



مجلة

جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social and Human Sciences

issn:2789-5068



العدد الخامس عشر

يوليو 2024 م

jshs@tu.edu.ly
www.jshs.tu.edu.ly
www.tu.edu.ly

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۚ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَعَاشُوا حَقَّهُ ۖ يَوْمَ حَصَادِهِ ۚ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾

[الأنعام: 141]

الفهرس

الصفحة	العنوان	ت
5	هيئة التحرير	1.
6	اللجنة الاستشارية	2.
7	قواعد النشر	3.
9	كلمة العدد	4.
10	حوض وادي المعلق دراسة مورفومترية - د. محمود على المبروك صالح	5.
36	أثر المناخ على انماط السياحة في بلدية شحات - د. أشرف محمد صالح	6.
60	مصادر المعلومات الإلكترونية المستخدمة في البحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية: دراسة بيبليومترية تحليلية - د. عبد الكريم عبد الرحيم محمد العوامي	7.
86	اللسانيات التاريخية: مدخل إلى اللسانيات العرفانية - الفصل الرابع: التغيير الصوتي مارغريت إي. وينترز (جامعة واين ستيت/ الولايات المتحدة الأمريكية) - ترجمة: د. هيفاء جدّة	8.
116	تقنيات الحجاج في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق) لسعيد خير الله (1942-2018) - د. هاشم موسى أرحومة عوض	9.
146	الأساليب الإنشائية دراسة تداولية في ضوء نظرية الاستلزام الحوارية - د. عبد الرحمن النعاس الطاهر	10.
167	خُطْبَةُ مُنْذِرِ بْنِ سَعْدِ الْبَلْوَطِيِّ ت355هـ. مُقَارَبَةٌ حِجَاجِيَّةٌ تَدَاوُلِيَّةٌ - أ.د. نجوان كمال السيد	11.
191	تغيير النحويين للشواهد - د. هاني فرج الصالحين علي	12.
204	فاعلية نحو النص والعلاقات الدلالية في التماسك النصي - د. أبو بكر موسى سويسبي	13.
218	الوظيفة النحوية وارتباطها بالمعنى - د. ريم أحمد الكبير الناجح	14.
228	الحذف ودلالته في سورة سبأ دراسة تطبيقية - أ. أحلام معيوف عبد المالك عبد الجليل	15.
241	أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية مهارات أداء الموارد البشرية - دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي - أ. إيمان على الزردومي - أ. عادة مرعي بو جلال	16.
268	الأنظمة والمعتقدات عند الأنباط - د. خالد آدم أحميدة جاب الله	17.
281	التبني في القانون الروماني - أ. ما هر شعاب عمار عبد السلام	18.
294	المداخل المالية للدولة الأموية بدمشق من خلال المناطق التابعة له في المشرق والغرب الإسلامي 661-749م 41 - 132هـ - د. ماجدة مولود رمضان الشرع	19.
305	الألفاظ الفارسية الدارجة في اللهجة الليبية - د. سليم مفتاح عبد العزيز لاميلس	20.
320	لتمدد الإيراني في العراق وتأثيره على العثمانيين منذ النصف الأول من ق16 وحتى أواخر ق18 د. زينب مصطفى منصور دوشي	21.
338	الرحالة الألمان في ولاية طرابلس الغرب بين الجغرافيا السياسية والمعرفة الجغرافية - أ. د. سعاد محمد الجفال	22.
353	مواقع رأس عامر ورأس الهلال والأثرين ووادي الناقة في عصور ما قبل التاريخ - د. سعد عبد الله بوحجر الباحث / سعد فرج بوحديوة العلواني	23.
373	واحة الجغبوب في العصور القديمة - د. أحميدة خير الله الدارح مسعود	24.
387	ملكية الأراضي الزراعية في المغرب والأندلس من خلال فتاوى الونشريسي - د. نجلاء مفتاح الطالب	25.
401	التخطيط الاستراتيجي وقيادة التغيير في المنظمات دراسة حالة لشركات القطاع الخاص في إقليم فزان د. عبد السلام منصور المبروك - د. إسماعيل عبد الله سويسبي	26.

422	البشائر بالفتح الاسلامي لمصر وموقف المصريين منه - ا.م. حسن طوكان عبد الله - م.م. مروه حبيب حسن	27.
429	الاحتراق النفسي لدى معلمات المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية والخاصة في مدينة البيضاء د. زينب عبد الله مجحود	28.
444	أثر رفع الدعم الحكومي عن منتجات الطاقة على كفاءة الإنفاق الحكومي، ودورها في تحقيق رؤية المملكة العربية السعودية 2030 - أ. ندى مبارك عتاش	29.
466	الطلاق الالكتروني بين الشريعة الإسلامية والقانون الليبي - أ. نورا فرج حمد بشير	30.
482	أثر اختلاف التعبير عن القصد الحقيقي للتعاقب (دراسة في فقه المعاملات والقانون المدني الليبي) د. المهدي مراجع إسماعيل	31.
500	ترسيخ ميثاق الآداب ب والاخلاقيات الجامعية في التشريع الجزائري - د. ايمان بغدادي	32.
515	اشراط المحرم في اعمال الحج - د. سارة بنت عبد المحسن بن سعد بن سعيد	33.
540	الاغتراب النفسي وعلاقته بمفهوم الذات لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة - د. محمد سعد	34.
576	العلاقة المتبادلة بين التسويق الأكاديمي وتسويق وقت النوم والخجل لدى طلاب جامعة عمر المختار (المرحلين وغير المرحلين) دراسياً - د. هنية موسى المبروك طاهر	35.
607	الجهود الدولية لمكافحة الفساد - د. ميلاد صالح مفتاح على	36.
634	تأثير القدرة البدنية على تحسين الاداء الفني للوثب الطويل لدى طلاب السنة الثانية بقسم مناهج وطرق التدريس بكلية التربية البدنية - المرج - د. علي سليمان بوهديمة حامد - د. عماد محمد خليفة إبراهيم - د. علي محمد بوبكر أحمد	37.
644	المعوقات التي تواجه البحث العلمي التربوي بالجامعة تعيق من تحقيق مبدئي الميزة والقدرة التنافسيّة " رؤية نقدية" - د. فتوح محمود فهم - د. فرج محمد سليمان	38.
669	دور وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنيّة دراسة وصفية من وجهة نظر طلبة الأكاديمية الليبية فرع طبرق - أ. أحمد خالد محمد بوسميحة	39.
699	الأصولية الدينية المعاصرة بين المرجعية الدينية والواقع السياسي (دراسة فلسفية تحليلية) - د. فرج أمبارك حامد - أ. علي موسى سعيد	40.
709	نظم المعلومات الإدارية وعلاقتها باتخاذ القرارات لتطوير الاداء الاداري (دراسة تحليلية لآراء مدراء مدارس منطقة قصر بن غشير - أ. هدي الهادي عويطي	41.
729	دور سياسة الخصخصة على الاستقرار الاقتصادي في السودان (للفترة من 1990-2022م) - د. صالح احمد على جامع	42.
743	الأداء التدريسي لمعلمي اللغة العربية في السنة الأولى من المرحلة الثانوية بمدينة سرت من وجهة نظر الطالبات - أ. عائشة عبد الله شعيب	43.
760	Listening problems that facing students in the first semesters in English department in Elmarj University – Dr. HANIAH ABUDL FATAH Ali – Dr. MARIAA Ali FARJ AIFATHAIY	44.
779	Espousing Effective Strategies when Translating Abbreviations – Dr. Salah A Adam – Mrs.Hana AIMabrouk Abdul Hamid	45.
798	مدى فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل اتجاهات المعاقين نحو المشاركة في العمل السياسي (الفيس بوك أنموذجاً) - أ. فرج عياش امعرف - أ. رمضان سعيد عبد الهادي - أ. محمد أحمد مفتاح	46.
816	معوقات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية - د. عبد الفتاح عبد الرحيم المسماري	47.
825	معوقات الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي دراسة ميدانية على مدارس الإعدادية بمدينة طبرق - د. وائل صلاح الدمنهوري	48.

هيئة التحرير

- الأستاذ الدكتور / أشرف حافظ يوسف رئيس هيئة التحرير
- الدكتورة / رضاء عبد الحليم جاب الله مدير هيئة التحرير
- الدكتور / راقي محمد عبد الكريم عضوهيئة التحرير
- الدكتور / عطية صالح عبد الرسول الدامي عضوهيئة التحرير
- الدكتور / محمد فرج محمد عبد الله عضوهيئة التحرير
- الدكتور / علي حسين أكريم عضوهيئة التحرير
- الدكتورة / نواره منصور بلحوق عضواً (مدقق لغة عربية)
- الأستاذة / نجاح أحمد الشريف عضواً (مدقق لغة إنجليزية)

المشرف الفني

المهندس / توفيق اهويدي

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

<https://jshts.tu.edu.ly/>

اللجنة الاستشارية

أ.د. نجيب الحصادي	قسم الفلسفة جامعة بنغازي ليبيا
أ.د. مصطفى النشار	قسم الفلسفة جامعة القاهرة - مصر
أ. د. عبد الرحمن عثمان	قسم التاريخ الجامعة الأفريقية - الجزائر
أ.د. محمد حسان	قسم علم الاجتماع جامعة حلوان - مصر
أ.د. عبد الرحيم البدري	قسم علم النفس جامعة بنغازي ليبيا
أ.د. رباح رمزي عبد الجليل	قسم أصول التربية - مصر - أسبوط
أ.د. عبد الجبار الرفاعي	فلسفة إسلامية - العراق
أ. د. فوزية مراد	قسم الفلسفة - ليبيا
أ.د. محمد المحجوب	قسم الفلسفة - بنغازي - ليبيا
أ.د. حاكم موسى عبد الحسناوي	أستاذ المناهج وطرق التدريس - العراق
د. عابر عبد العزيز جمعة حمد	أ. م / بقسم - فلسفة - مصر - سوهاج
د. بوبكر إبراهيم فضل	أ. مشارك / بقسم علم النفس - طبرق ليبيا
د. عبد الله دخيل	أ. مساعد / إعلام - طبرق ليبيا
د. نجاة أوحيدة صالح القداري	علم النفس - بنغازي ليبيا
د. حنان عبد الغفار عطية إبراهيم	أ. مساعد/ علم نفس الطفل - الآداب القاهرة
د. حمزة حامد عبد الواحد	قانون جنائي - طبرق ليبيا
د. مرعي علي الرمحي	أ. مساعد - إدارة أعمال - بنغازي ليبيا
د. طاهر فرج لامين محمد	أ. مساعد - إدارة أعمال - طبرق ليبيا
د. سليمان منصور	محاضر قانون عام - طبرق ليبيا
د. مروان محمد جاسم العبيدي	جغرافيا - التقنية المهنية - العراق
د. ماجدة الشرع	أ. مشارك تاريخ إسلامي-آداب - طرابلس ليبيا
د. محمد شعيب	أ. مشارك علم اجتماع - آداب طبرق - ليبيا
د. إسماعيل الرزاوي	أ. مشارك إدارة أعمال - الملك الخامس - الرباط المغرب
د. عادل عبد الله عزيز	قسم تقنيات إدارة الأعمال - كلية التقنية الإدارية - الموصل
أ.د. عبد السلام الحداد	قسم الجغرافيا - كلية الآداب - البيضاء
د. سعد الزروق الرشيد	أ. م. كلية القانون - العلاقات الدولية - ليبيا
أ. د. نجوان السيد كمال	قسم اللغة العربية - النقد والادب - السعودية
أ. د. عبد العزيز بوحليقة	قسم الجغرافيا - آداب طبرق - ليبيا
أ. م سليم مفتاح	قسم التاريخ - طبرق - ليبيا
د. محمد الأمين ابن باريك	كلية الآداب - قسم التاريخ - موريتانيا
أ. د. سالمة العمامي	أستاذة اللغويات - آداب طبرق - ليبيا
أ.د. خالد فضيل	قسم اللغة العربية - الجامعة السنوسية - ليبيا

قواعد النشر

إرشادات المؤلفين Author guidelines

في الوقت الذي تتشرف فيه مجلة جامعة طبرق بنشر الإسهامات العلمية للكتاب والباحثين، فإنها تتمنى منهم الاطلاع على مجموعة القواعد العامة والالتزام بما يرد في اشتراطات النشر، حفاظاً على الشكل المهني للأعمال المنشورة.

قواعد عامة General Rules

- * تهتم المجلة بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وأعمال المؤتمرات العلمية، وعروض الكتب، والأعمال المترجمة.
- * لا تُقبل الأعمال التي سبق نشرها، أو قُبِلت للنشر في مكان آخر، وعلى الكاتب أن يتعهد خطياً بعدم نشر عمله كاملاً أو جزءاً منه، وبأي لغة أخرى أو شكل آخر.
- * تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم العلمي، ويخطر صاحب العمل بقرار المحكمين وملاحظاتهم قبل النشر، وفي حالة الرفض المجلة غير ملزمة بتبرير سبب الرفض، كما يلزم الكاتب بإجراء التعديلات المطلوبة.
- * تحدد رئاسة التحرير الاعتبارات الفنية الخاصة بترتيب نشر المواد بغض النظر عن قيمة العمل ومكانة الكاتب.
- * ما ينشر في المجلة من أعمال تُعبر عن وجهة نظر الكتاب وليست وجهة نظر المجلة أو الجامعة.

شروط النشر في المجلة Instructions for the author

- تُقبل البحوث العلمية المقدمة للنشر في حدود (25) صفحة متضمنة المستخلص، العربي والإنجليزي والأشكال التوضيحية وقائمة المراجع، ويراعى حجم وشكل الأعمال العلمية الأخرى بحسب طبيعتها ومتطلبات نشرها.
- يعد الباحث واجهة العمل وتشمل: عنوان البحث، واسم الباحث (أو الباحثين)، والمؤسسة الأم التي ينتمي إليها، وبيانات الاتصال به.
- يُقدم الكاتب مستخلصاً لعمله باللغتين العربية والإنجليزية، على ألا يتجاوز 250 كلمة، مصحوباً بكلمات مفتاحية لا تزيد عن خمس كلمات.
- تُكتب الأعمال العربية بخط (14) (Simplified Arabic)، والأعمال الإنجليزية بخط (Times New Romans) ويُضبط إخراج العمل وأبعاد الحواشي والمسافات بين الأسطر وفق النموذج المعد من قبل لجنة تحرير المجلة.
- تُرقم صفحات العمل بالأرقام (1,2,3,...) في أسفل منتصف الصفحة.

- - تحقيقاً للأمانة العلمية لابد من وضع الاقتباسات بين قوسين " النص المُقتَبَس " (1)، والتهميش بطريقة (APA) الامريكية.
- تُدرج الاستشهادات المرجعية في نهاية البحث ابجدياً.
- تحتفظ المجلة بحق إجراء التعديلات المناسبة التي تقتضيها تنسيقات النشر، بحيث لا تؤثر في محتوى النص.
- لهيئة التحرير حق الفحص الأولي للعمل المقدم للنشر، وإقرار قبوله أو رفضه، أو طلب إجراء تعديلات عليه.
- يتعهد الباحث (أو الباحثون) كتابياً وفق النموذج المُعد، بأن العمل المقدم لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يتم تقديمه للنشر في جهة أخرى، إلا بعد الانتهاء من تحكيمه ونشره في المجلة.
- تُرسل الأعمال المراد نشرها، إلى إيميل المجلة، jshs@tu.edu.ly

كلمة العدد

تتشرف أسرة تحرير مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية بإصدار العدد الخامس عشر متضمناً أكثر من أربعين بحثاً مقيماً، حيث تتنوع موضوعاتهم البحثية في مجالات علمية مختلفة، وأيضاً من بلدان عربية متنوعة، يجمعهم وحدة وتكامل منهجية العلوم الإنسانية والاجتماعية، وكذلك أهمية مضامين تلك الأبحاث ومستواها العلمي الرفيع.

تعالج تلك الأبحاث قضايا وإشكالات فكرية ثقافية ولغوية وتعليمية واجتماعية ونفسية واقتصادية وقانونية وأيضاً في مجال الفكر الديني كالقضايا الفقهية، لذا أتت نتائجها في ضوء مقترحات لتقديم حلول لقضايا المجتمع المعاصر بما يتناسب مع طابع العصر.

وفي هذه المناسبة تتمنى أسرة التحرير لجميع الباحثين التقدم والنجاح دائماً

رئيس التحرير

أ.د/ أشرف حافظ



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

حوض وادي المعلق دراسة مورفومترية

"Morphometric Study of the Al-Muallaq Valley Basin"

د. محمود علي المبروك صالح .

رئيس الأكاديمية الليبية للدراسات العليا / طبرق

استاذ مشارك بقسم الموارد الطبيعية / جامعة طبرق

mahmoud.almabrouk@tu.edu.ly

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الخصائص المورفومترية لحوض وادي المعلق باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) Geographical Information System، اعتماداً على نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) Digital (Elevation Models) بدقة تمييزية 12 متر، لتحديد واستخلاص شبكة التصريف وتصنيف رتبها وفقاً لتصنيف (Strahler, 1957)، كما تم استخدام المعادلات الرياضية في حساب قيم العديد من المتغيرات والتي تشمل الخصائص المورفومترية المساحية، والخصائص التضاريسية، إضافة إلى خصائص شبكة التصريف المائي، وقسمت الدراسة إلى أربعة محاور، حيث يشمل المحور الأول الإطار النظري للدراسة، والمحور الثاني للخصائص الطبيعية، ويتناول المحور الثالث تحليل الخصائص المورفومترية لحوض وادي الحناوي، بينما تضمن المحور الرابع النتائج والتوصيات، وتوصلت الدراسة إلى عظم تأثير الخصائص الطبيعية لحوض الوادي، إضافة إلى إنشاء قاعدة بيانات للخصائص المورفومترية لحوض وادي المعلق يمكن الاستفادة منها في دراسات الموارد المائية، وإدارتها.

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م

Abstract

This study aims to analyze the morphometric characteristics of the Wadi Al-Mu'laq basin using Geographical Information System (GIS), based on the Digital Elevation Model (DEM) with a discriminatory accuracy of 12 meters, to identify and extract the drainage network and classify its ranks according to the classification (Strahler, 1957), Mathematical equations were also used to calculate the values of many variables, which include areal morphometric characteristics, topographic characteristics, in addition to the characteristics of the water drainage network. The study was divided into four axes, where the first axis includes the theoretical framework of the study, the second axis the natural characteristics, and the third axis deals with the analysis of The morphometric characteristics of the Wadi El Hanawi Basin, while the fourth axis included the results and recommendations. The study reached a great extent to the influence of the natural characteristics of the Wadi Basin, in addition to creating a database of the morphometric characteristics of the Wadi Al Muallaq Basin that can be used in studies of water resources and their management.

1. مقدمة:

حوض وادي المعلق من الاودية الجافة التي تجري فيه المياه فترات سقوط الامطار على شكل فيضانات واحياناً على فيضان نقل دون سقوط امطار على منطقة المصب.

وإن دراسة حوض وشبكة التصريف لوادي المعلق ذات أهمية في الدارسات الهيدرولوجية والجيولوجية والجيومورفولوجية، إذ يمكن استخدام نتائجها في التعرف على الخصائص الهيدرولوجية والمورفومترية الدقيقة الممثلة للواقع في تقدير حجم الجريان وكثافة التصريف للأحواض، واستنتاج التطور الجيومورفولوجي للأشكال الأرضية والتركيب الجيولوجية وميل الطبقات ونوع الصخور.

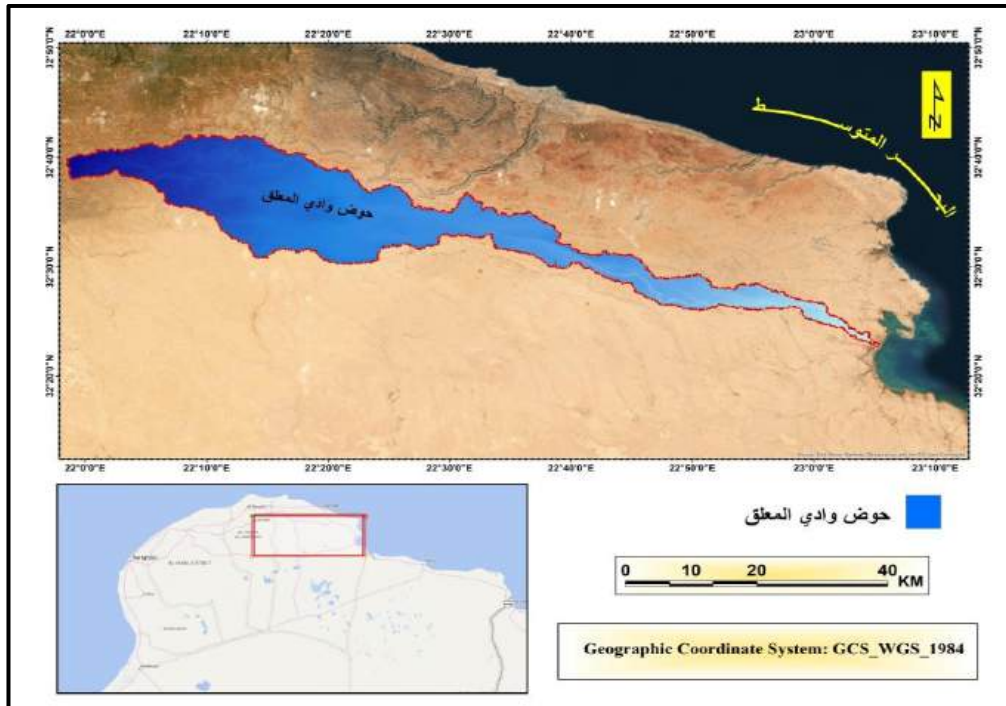
لقد اعتمدت دراسة حوض الوادي على المراتب الفضائية عالية الوضوح بدقة تمييزية 5 متر، والمشاهدات الميدانية، ولدراسة الخصائص المورفومترية لشبكة التصريف، تم الاعتماد على نموذج الارتفاع الرقمي **digital elevation model (DEM)** بدقة 12 متر من المراتب الفضائية **SRTM** من خلال تحديد حدود الحوض، وبناء شبكات التصريف ورسم خطوط الكنتور، وذلك باستخدام برنامج **Arc Hydro** ، **Arc Gis 10.8**، وتم رسم القطاع الطولي والقطاعات العرضية للوادي في برنامج **Global Mapper**، ودقة النتائج معتمدة بشكل رئيسي على بيانات النماذج الرقمية المستخدمة وعلى عملية التصحيح والتعديل بالرسم اليدوي في برنامج **Arc Map**.

2. موقع منطقة الدراسة وملامحها العامة:

يقع حوض وادي المعلق شمال شرق ليبيا في الجزء الشرقي بإقليم الجبل الأخضر، ويمتد من الغرب الى الشرق ليصب في البحر المتوسط بالساحل الغربي بهضبة البطنان، فلكياً تقع منابع الوادي بين تقاطع خط طول ودائرة عرض **32°39'20.677"N** و **21°58'27.139"E** ومصبه عند تقاطع **23°5'22.865"E**

32°22'48.753"N شكل (1)، ويحده من الشمال حوض وادي درنه، وحوض وادي والخبطة وحوض وادي الحناوي، ويحد من ناحية الجنوب حوض ووادي الرملة وحوض وادي الملم وحوض وادي التميمي، ويعد حوض الوادي هو الحد الفاصل بين الاودية التي تصب شمالاً والودية التي تصب ناحية الجنوب، وتقع منابعها العليا غرب منطقة الفائدة بارتفاع حوالي 870 متر فوق مستوى سطح البحر، ثم يتجه إلى الشرق ليصب في حوض البحر المتوسط بمنطقة الحسي الواقعة بين منطقة التميمي وخليج البمبة بهضبة البطان، ويقطع الوادي من منابعه العليا مسافة حوالي 109.5 كم وينتهي بمصب على هيئة شاطئ رملي وبحيرة سبخية تمتد بشكل طولي بمصب الوادي لمسافة حوالي 1.72 كم.

شكل (1) الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة



المصدر: من إعداد الباحث باستخدام المرنية الفضائية وبرنامج Arc Gis 10.8.

3. مشكلة الدراسة:

رغم عدم التجانس في التركيب الجيولوجي الذي اثر على الخصائص البنيوية بحوض وادي المعلق وشبكة التصريفية وخصائصها المورفومترية، لا ان كبرة مساحة الوادي وطول المجاري جعله يخترق اقليمان جغرافيان يختلفان في الخصائص المناخية خاصا في كمية الامطار، مما جعله من الاودية الخطرة التي تفيض بكميات كبيرة من المياه وجريان سطحي على هيئة سيول (نقل) وبتضح ذلك من خلال التساؤلات التالية:

1. مامدي تأثر شبكة التصريف وخصائصها المورفومترية بالتركيب الجيولوجية والتكوينات والخصائص الليولوجية.

2. ماهي اهم الخصائص المناخية التي يتميز بها حوض وادي المعلق وخصوصا كمية الامطار لان الوادي يخترق اقليمان يختلفان في كمية تساقط الامطار من حيث النوع والشدة، التي اثرت في نسبة التشعب وكثافة التصريف؟
3. ماهي الخصائص المورفومترية المساحية والشكلية والتضاريسية وشبكة التصريف التي يتميز بها حوض وادي المعلق؟
4. هل تأثرت شبكة التصريف بطول المسافة التي يقطعها وادي المعلق بحيث ظهرت انماط من التصريف المائي نتيجة لاختلاف الخصائص الجيولوجية والمناخية.

4. أهداف الدراسة :

1. التعرف على الخصائص الجيولوجية والمناخية وتأثيرها على شبكة التصريف لحوض وادي المعلق.
2. حساب المعادلات الخاصة بالخصائص المورفومترية وإيجاد العلاقات الارتباطية بين متغيرات حوض وادي المعلق.
3. الاستفادة من النتائج والقياسات المورفومترية لحساب كمية المياه وسرعة الجريان وكثافة التصريف بحوض الوادي اثناء سقوط الأمطار.
4. تقديم معلومات دقيقة لجهات الاختصاص عن جريان المياه بحوض الوادي ومدى تقادي اخطار السيول.

5. أهمية الدراسة :

ان هذا النوع من الدراسات يساعد في الوصول إلى نتائج تفيد في بناء قاعدة معلومات جغرافية رقمية للحوض وتعطي المهتمين بالدراسات الهيدرولوجية والمشروعات الإنشائية والهندسية واصحاب القرار على تطور وتنمية حوض الوادي وامكانية الاستغلال الأمثل للمياه خلال تجميعها وتخزينها أو الحد من خطر فيضانها خلال السيول.

6. منهجية وأسلوب الدراسة:

تم إتباع منهجين وهما على النحو التالي:

1. **المنهج الوصفي: Descriptive approach** وتم استخدامه في وصف الخصائص الطبيعية والتكوينات والتراكيب من الخرائط الجيولوجيا، والخصائص المناخية ووصف شبكة التصريف وانماطك التصريف.
2. **المنهج التحليلي الكمي: Quantitative Approach**: تم استخدامه في تحليل القياسات الحقلية والتحليل المورفومتري لشبكات تصريف الأودية عن طريق نموذج الارتفاع الرقمي DEM، وذلك بحساب مجموعة من المعاملات المورفومترية الخاصة بدراسة شبكات التصريف، وحساب نسبة التضرس لتحليل الانحدارات واتجاهاتها وإنشاء خطوط الكنتور.

7. طريقة الدراسة والوسائل المستخدمة:

لقد اعتمدت هذه الدراسة على العديد من الوسائل منها:

- A. الدراسات الميدانية: وتم من خلالها التعرف على حوض الوادي وعلى الأشكال والظواهرات الجيومورفولوجية.
- B. برنامج الاستشعار عن بعد Remote Sensing: تم استخدام في تحليل المرئيات الفضائية من نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) لاستخلاص شبكة التصريف.

C. برنامج نظم المعلومات الجغرافية: Geographical Information Systems

وتم استخدام برنامج 10.8 Arc Gis في رسم وتحليل الخرائط بتجهيز نموذج الارتفاع الرقمي DEM الخاص بمنطقة الدراسة لأجراء التحليل والتفسير من خلال البرنامج الملحق Arc Hydro، إضافة إلى قائمة Spatial Arc Toolbox – Analysis tools وذلك على النحو التالي:

- إنشاء قاعدة بيانات وتعد من أهم الخطوات عند إجراء التحليل المكاني لاستخلاص شبكة التصريف.
- التحليلات التضاريسية وهي أول مراحل التحليل فمن خلالها يبدأ العمل لاستنباط شبكة التصريف بالخطوات التالية:

1. معالجة القيمة الشاذة Fill Sink.
 2. تحديد اتجاه الجريان Flow Direction.
 3. تحديد مناطق تجمع المياه Flow Accumulation.
 4. استنباط المجاري ثم تحويل شبكة الرتب إلى طبقة خطية Stream Orders.
- بعد الانتهاء من التحليلات الهيدرولوجية تظهر شبكة التصريفية المورفومترية، وأنماط شبكات التصريف، والتعرف على الأشكال التضاريسية المختلفة.
- D. برنامج Global mapper: تم استخدامه في رسم القطاعات الطولية والعرضية للأودية.
- E. البرامج الإحصائية Microsoft Excel: تم استخدام لتحليل القياسات المعاملات المورفومترية الخاصة بالخصائص الشكلية والتضاريسية وخصائص شبكة التصريف والبيانات المناخية.
8. الدراسات السابقة:

- هناك العديد من الدراسات التي تناولت منطقة الدراسة وماجورها سواء كانت دراسات جيولوجية أو هيدرولوجية أو إقليمية ومن هذه الدراسات ما يلي:
- اهتمت دراسة (مركز البحوث الصناعية، Industrial Research Centre، 1974)¹ بإنشاء خريطة جيولوجية، لوحة درنة بمقياس 1:250.000 مع كتيب تفسير باللغتين العربية واللغة الانجليزية للخريطة، توضح التكوينات الجيولوجية والأزمنة والتراكيب الجيولوجية في الزمن الثالث والزمن الرابع.
 - وجاءت دراسة: (معهد الثروة المائية بلغراد يوغسلافيا، 1974)² بعنوان البحوث والدراسات عن 25 واديا في منطقة طبرق الساحلية، والغرض الأساسي من الدراسة هو تكوين قاعدة من البيانات الجيولوجية والمناخية بغرض إنشاء سدود على مصبات الأودية، وتتكون الدراسة من مجلدين أساسين باللغة الانجليزية مع بعض

التقارير باللغة العربية، كما تضمنت الدراسة مجموعة من الخرائط الجيولوجية وخرائط النباتات الطبيعية والتربة الخاصة بالأودية.

■ **وتركزت دراسة:** (جودة حسنين جودة، 1975)³ التي جاءت في كتاب " أبحاث في جيومورفولوجية الأراضي الليبية"، تناول في البحث الأول برقة والبطنان في أواخر الزمن الثالث وأثناء الزمن الرابع دراسة في الجيومورفولوجية المناخية، تطرق فيه إلى التطور الجيومورفولوجي لإقليمي برقة والبطنان، وتناول الأشكال الجيومورفولوجية الرئيسية والتي نشأت نتيجة للأحداث التكتونية التي حدثت في الفترة ما بين أواخر عصر الميوسين ونهاية عصر البليوسين، وتطرق في الدراسة إلى نشأة الأرضة البحرية.

■ **وتناولت دراسة** (محمود على المبروك، 2013)⁴ بعنوان: "هضبة الدفنه في شمال شرق ليبيا دراسة جيومورفولوجية"، الخصائص الجيولوجية و جيومورفولوجية لهضبة الدفنه والمنطقة الساحلية والخصائص المورفومترية للأودية والتي بلغ عددها 58 واديا وبلغ عدد المجاري 13765 مجرى، والتجوية وحركة المواد على المنحدرات، كما تناولت أشكال النحت والترسيب.

■ **جاءت دراسة** (فجرية عثمان عبدالعالي، 2016)⁵، والتي تناولت التحليل المورفومتري لبعض أودية الجبل الأخضر في المنطقة الممتدة من درنه إلى سوسة (المهبول / الاثرون / بن جبارة)، وبينت أن المساحة الكلية لهذه الأحواض بلغت 117.02 كم² ويمثل منها وادي المهبول 51.6 % من المساحة الكلية، وأن التباين في أحواض تلك المنطقة يرجع إلى تأثرها بالمنحدرات الشمالية للجبل الأخضر والمرتبطة بالحافات والمدرجات، وأن الاختلاف في أعداد المجاري وكثافتها يرجع إلى خصائص التكوينات الجيولوجية للمنطقة.

■ **اهتمت دراسة:** (محمود الصديق التواتي، 2020)⁶، بعنوان التحليل المورفومتري لأودية بلطة الرمل في جنوب الجبل الأخضر باستخدام تقنيات GIS والتي تصنف ضمن الأحواض الجافة وشبه الجافة على السفح الجنوبي من الحبل الأخضر، قسم الدراسة مساحة الحوض تبلغ 1927 كم²، إلى خمس أودية وهي (وادي الرمل / وادي القوس / وادي بالعطر / وادي الخريف / وادي القرنة)، وتوصلت الدراسة إلى العديد من القياسات المورفومترية، تبين أن حوض بلطة الرمل يتطور بالإرساب نسبة 20% وأن حوض التصريف يمر بمرحلة النضج .

■ **تناولت دراسة :** (محمد عبدالنبي ، 2022)⁷، حوض وادي المعلق دراسة جيومورفولوجية، والتي اهتمت بالتاريخ الجيولوجي للمنطقة، والخصائص المورفومترية لحوض الوادي، وتم تقسيم حوض الوادي إلى 110 حوضاً، والأشكال الأرضية المرتبطة بمنطقة الدراسة، وقسمت إلى الأشكال المترتبة عن النحت النهري والإرساب، الجيومورفولوجيا التطبيقية وأثر النشاط البشري على الأشكال الأرضية، حيث تناول هذا الفصل دراسة مصادر المياه كالأمطار والآبار والسدود المائية والمحاجر والعبارات،

9. الخصائص الجيولوجية.

تعد الخصائص الجيولوجية من أهم اجراء الدراسة المورفومترية والهيدروولوجية لانها تعكس شكل ونمط شبكة التصريف، واعداد المجاري وطريقة التقائها واتجاهاتها، ونسبة التشعب والكثافة التصريفية، وقد اعتمدت دراستنا للوضع الجيولوجي على الدراسات الجيولوجية السابقة وسنتناول دراسة الموضوعات التالية:

■ التابع الطبقي Bedding sequence:

أن أقدم التكوينات الجيولوجية التي تظهر على سطح حوض الوادي ترجع إلى الزمن الثالث والزمن الرابع الحديث، وهي صخور جيرية تظهر بها الطبقات بوضوح غنية بالحفريات خاصة في المقاطع الجانبية لمنحدرات الأودية ومناطق المكاشف الصخرية، تتداخل معها طبقات طينية ورملية، أما اللون السائد فهو أبيض مائل إلى الاصفرار⁸.

ومن خلال الخريط الجيولوجية لوحة درنة ولوحة البيضاء (شكل 2) تشكل الصخور الجيرية حوالي 85%، من حوض الوادي، وتنتمي إلى الأوليجوسين السفلي إلى الأوسط والعلوي، إلى الميوسين السفلي، وعليه قسمت التكوينات الجيولوجية على النحو التالي:

1. تكوين البيضاء ALbayda formation

يغطي تكوين البيضاء منحدرات للجبل الأخضر ويفصله عن تكوين درنة تكوين الأبرق الذي يظهر بسطح عدم التوافق⁹، ويتكون من عضوين هما:

- عضو شحات المارلي: ويتألف من حجر جيري مارلي، مائل إلى الاصفرار، هش ذو حبيبات دقيقة¹⁰، ويبلغ السمك الظاهر إلى 40 متر، غني بحفريات البيئة الترسيب الضحلة¹¹.
- الحجر الجيري الطحلي: يتكون من حجر جيري أبيض مائل إلى الصفرة، غني بالطحالب¹²، ويظهر في الاجزاء العليا من حوض الوادي.

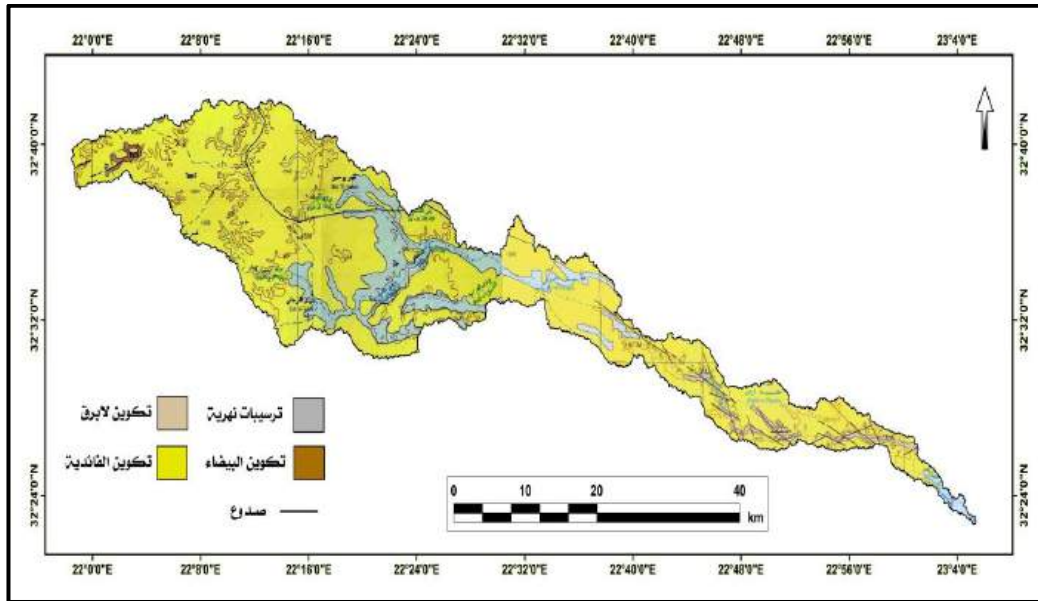
2. تكوين الأبرق AL.Abraq formation

يمثل تكوين الأبرق دورة ترسيب منفردة، التي يغلب عليها اللون البني الشرب بلون الصدا، مع تداخلات من الحجر الجيري المحتوي على حفريات، وغالبا ما تتميز ترسيبات تكوين الأبرق بطابعها الدولوميتي، ومن نتائج الفحص الحفري ان ترسيبات تكوين الأبرق تعود للفترة ما بين العصر الأوليجوسيني الأوسط إلى العلوي¹³، كما أن سمك طبقات تكوين الأبرق الظاهر حوالي 40 متر، وترسبت فوق تكوين الأبرق طبقات من تكوين الفانديه واخفاه بطريقة التسلسل الطبقي البسيط، ان اغلب التركيب (الصدوع) تأثر بها تكوين الأبرق خاصا في الاجزاء الشرقية من حوض الوادي، مما تأثرت بها شبكة التصريف وامتداد اغلب الاودية والروافد في هذه الاجزاء مع امتداد الصدوع وظهور اودية تابع وتالية تتبع التصدعات

3. تكوين الفاندية AL Faidiyah formation

يعد من أكثر الوحدات الصخرية انتشاراً بحوض الوادي وتكون نتيجة طغيان بحري واسع حدث في بداية العصر الأيوسيني¹⁴، ويبدأ هذا التكوين بطبقة من الطين أو المارل تميل إلى الاخضرار هش القوام، مع ظهور عدم التوافق لظهور الكونجلوميرات¹⁵، أما الأجزاء العلوية من هذا التكوين فتتألف من حجر جيري نقي يحتوي على حفريات، يميل لونه إلى الأبيض، وتتراوح حبيباته بين المتوسطة والخشنة¹⁶، وتتداخل معه بعض صخور الكالكارينايت، تعلو سطحها طبقة كلسية تحتوي ذات لون بني يميل إلى الاحمرار¹⁷، وينقسم هذا التكوين إلى عضوين:

شكل (2) الخريطة الجيولوجية لحوض وادي المعلق



المصدر: خريطة ليبيا الجيولوجية مقياس رسم 1:250.000 لوحة دره / ولوحة البيضاء 1974.

2. تكوينات الزمن الرابع Lower Miocene :

تغطي رواسب الزمن الرابع أجزاء واسعة من حوض الوادي وتشمل على الترسبات التالية:

■ الرواسب الهوائية ورمال الشاطئ:

تتألف من رمال ناعمة إلى متوسطة أغلبها من الكوارتز وحبيبات من الحجر الجيري لونها مابين الأصفر المائل إلى اللون الأحمر، ورواسب الرمال الساحلية، تتألف من فتات القواقع البحرية ذات اللون الأبيض المائل، للاصفرار مع حبيبات كبيرة من الكوارتز.

وتغطي رمال الشاطئ جزء صغير جداً من خط الساحل بحوض الوادي في التقاء الوادي مع البحر (شكل 3).

■ رواسب السبخات:

تتكون سبخة حوض وادي الحناوي من مواد ملحية وطينية وغرين ورمل ناعم إلى متوسطة الحبيبات، وهي رواسب ريحية ومائية¹⁸، حملتها المياه الجارية إلى السبخة، وتتغطى السبخة أحياناً بقشرة من الملح والجبس الناتج

عن التبخر خلال فترات الجفاف وتغمرها المياه خلال فصل الشتاء نتيجة لسقوط الأمطار، وتنمو فيها مجموعة كبيرة من النباتات مثل الديس، الحجنة، المثنان، القطف، وتقدر مساحة السبخة بمصب الوادي ب 4.76 كم² وتمتد داخل المصب وتتكون على شكل بحيرة مملوءة بالمياه طول العام في بعض اجزائها (الشكل 4).

شكل (3) رمال الشاطئ بمصب الوادي



شكل (4) سبخة وادي المعلق بمنطقة المصب



■ الرواسب المائية :

تغطي الرواسب المائية معظم حوض الوادي على منحدراته وفي قيعان منخفضاته (شكل 5)، وهي تظهر على هيئة مسطحات تتكون من التربة الطينية المائلة إلى اللون الأحمر مختلطة بالحصى والجلاميد¹⁹، أما رواسب مجرى الوادي فتتكون من الحصى والجلاميد والرمال، وتتراكم هذه الإرسابات نتيجة للتغير التدريجي في سرعه التيارات المائية السائدة عند سقوط الأمطار²⁰، وتظهر هذه الرواسب بشكل واضح في المصاطب الرسوبية وعلى طول المجري الرئيسي للوادي.

شكل (5) رواسب من الحصى والجلاميد والكتل الصخرية بمجري وادي المعلق



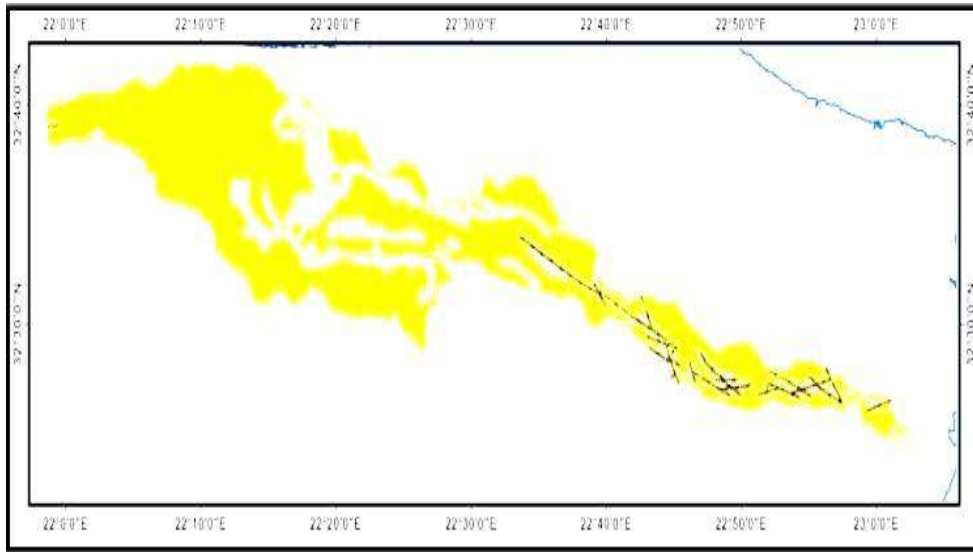
■ التراكيب الجيولوجية:

أن خصائص شبكة التصريف تتأثر بالتراكيب الجيولوجية وخصائصها وتنقسم التراكيب الجيولوجية بمنطقة الدراسة إلى قسمين هما:

أ □ الصدوع Fault :

تأثر حوض الوادي المعلق بنطاق من التصدع العادي حيث الرمية ناحية الشمال والشمال الشرقي تمتد مع امتداد روافد الاودية، ومن خلال قراءة الخريطة الجيولوجية والطبوغرافية نلاحظ أن الصدوع بحوض الوادي في الغالب تكون طولية ومستقيمة وموازية في معظمها لمجاري الاودية خاصة في الجزء الشرقي بالقرب من منطقة المصب، وبلغ عدد الصدوع في المنطقة حوالي 18 صدع، تأخذ اتجاهات شرق / غرب إلى شمال شرق / جنوب شرق، وشمال شرق / جنوب غرب ومعظمها من النوع العادي، متقنة ومتوازية مع محاور الأودية (شكل 6)، وبلغت جملة أطوال الصدوع بالحوض 66. كم²¹، والجدول (1) يظهر اتجاهات الصدوع وأعدادها وأطوالها.

شكل (6) الخريطة التركيبية بحوض وادي المعلق



المصدر : خريطة ليبيا الجيولوجية، لوحة درنة، 1974، باستخدام برنامج Arc Gis10.8

جدول (1) أعداد وأطوال واتجاهات الصدوع بحوض وادي المعلق

الاتجاه	العدد	الطول / كم	النسبة %
شمال غرب – جنوب شرق	11	50	75
شمال شرق – جنوب غرب	4	14	21
شرق – غرب	3	2.7	4
المجموع	18	66.7	100

المصدر: مركز البحوث الصناعية، خريطة ليبيا الجيولوجية، مقياس رسم 1:25000 لوحة درنة 1974.

ب. الشقوق والفواصل Joint :

تنتشر الفاصل في معظم التكوينات الصخرية بالحوض، وعادةً ما تكون على شكل خطوط طوليه، بمجاري الاودية، حيث تنشط خلالهما عمليات التجوية والتعرية وتؤدي إلى فصل الصخور إلى كتل صخرية، وله أثر على حركة المواد على المنحدرات، وفي تشكيل بعض الظواهرات الجيومورفولوجية على طول حافات مجاري الأودية²² (شكل 7)، وتمثلت في الانهيارات الأرضية والتساقط الصخري وزحف الصخور، ومن خلال القياسات الميدانية

للسقوق والفواصل واتجاهات **نلاحظ** : تراوحت اطوال الشقوق ما بين 20 م و 5 م، واتساعها ما بين 2 – 0.15 م، وإن اغلب الشقوق والفواصل ممتلئ بالرواسب أغلبها مفتتات جيرية مع بعض الأتربة وبقايا من النباتات، كما تنمو بعض النباتات داخل الشقوق والفواصل وبعض الأعشاب الحولية التي تنمو بعد سقوط الأمطار.

شكل (7) شقوق وفواصل في الكتل الصخرية



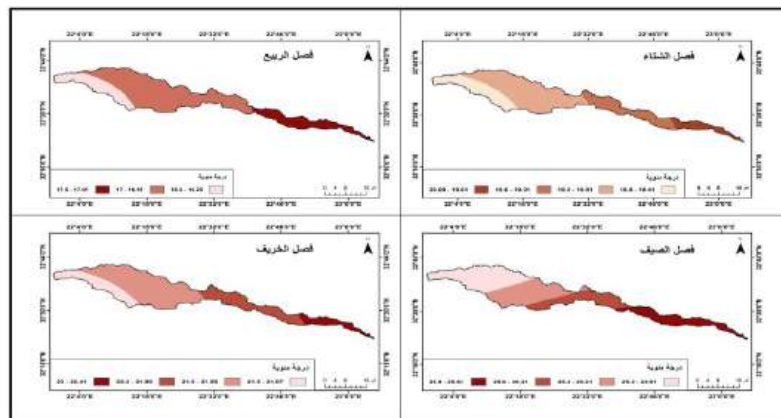
1. الخصائص المناخية:

تعرضت منطقة الدراسة حوض الوادي في الزمن الرابع تذبذبات تتكون من أربع إلى خمس فترات مطيرة فصلت بينها فترات جافة²³.

إن الفترات المطيرة في النطاق الشمالي من ليبيا، كان له الاثر في تكوين ورسم شبكة التصريف المائي لحوض وادي المعلق، وبناءً على البيانات المناخية المتحصل عليها من قبل المركز الوطني للأرصاد الجوية لمحطة إرصاد التميمي والفتاح القيقب والمطرية يمكن وصف مناخ المنطقة في الآتي:

■ يظهر منحنى درجات الحرارة ويتجه نحو الارتفاع من شهر مارس حتى شهر سبتمبر، وأن درجات الحرارة تبدأ في الانخفاض من شهر ديسمبر حتى شهر مارس، وأن ارتفاع درجات الحرارة في النهار وانخفاضها أثناء الليل، يؤدي إلى نشاط التجوية الميكانيكية والتي يظهر أثرها على بعض الصخور في عملية التقشير الصخري (شكل 8).

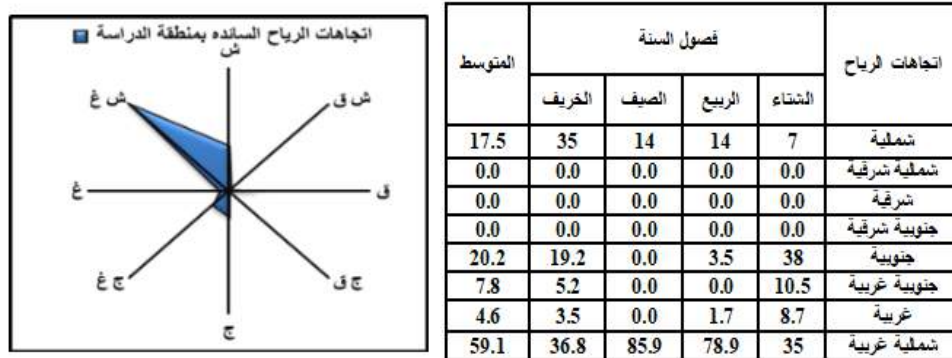
شكل (8) معدلات درجات الحرارة خلال فصول السنة



المصدر: المركز الوطني للأرصاد الجوي بيانات المناخ من الفترة 1991 - 2009

- تتمثل الرياح السائدة بشكل عام في الرياح الشمالية الغربية بنسبة 59%²⁴ من مجموع الرياح السائدة، وتتفاوت نسبة اتجاهات الرياح الأخرى ما بين 17.5% للرياح الشمالية 0.1% للرياح الشمالية الشرقية، وأن دور الرياح كعامل نقل وإرساب يظهر في تشكيل بعض الظواهر الجيومورفولوجية، إلا أن سرعة الرياح لم تصل إلى قوة كبيرة لتكوين أشكال ريحية كبيرة، وتمثلت في بعض الفرشات والغطاءات الرملية، وفي تشكيل بعض النباك الصغيرة.

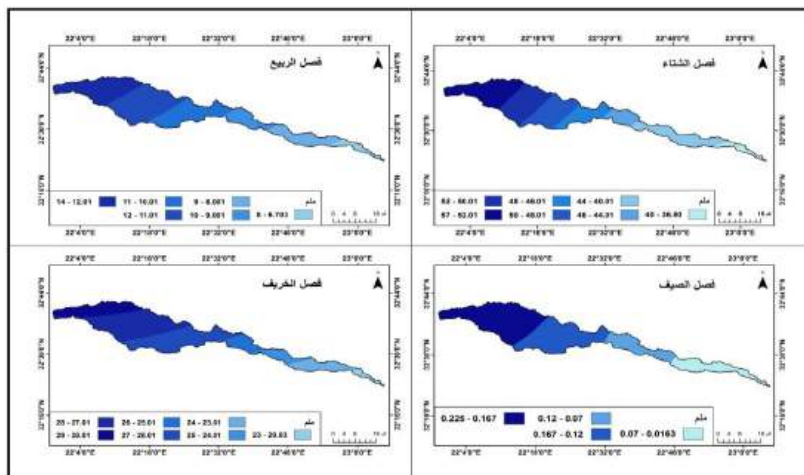
جدول (2) نسبة اتجاهات الرياح السائدة بحوض وادي المعلق



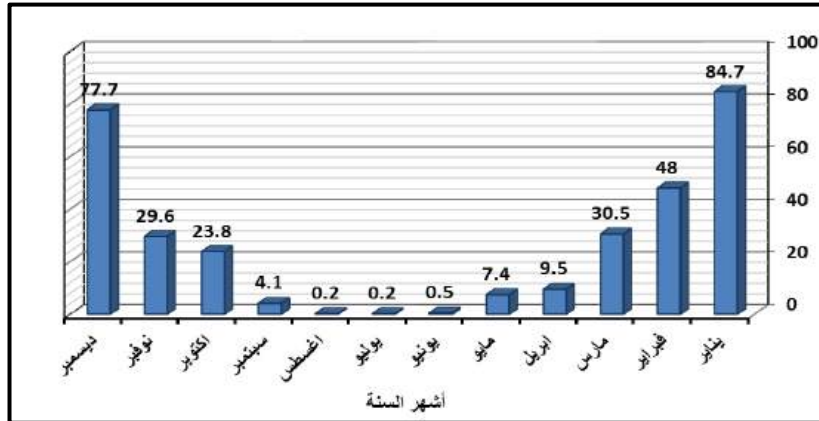
المصدر: المركز الوطني للأرصاد الجوي ببيانات المناخ من الفترة 1991 - 2009

- إن الأمطار تسقط بغزارة في الفترة ما بين شهر سبتمبر وأكتوبر حتي شهر أبريل، أما بقية الأشهر تكون بدون أمطار، وأن المعدل السنوي لسقوط الأمطار يقدر بـ 316.2 ملليمتر، معظمها تسقط على الاجزاء العالية من مصب الوادي المنبع، وتقل كمية الأمطار إلى حد أدنى حوالي 100 ملليمتر في الاجزاء الدنيا منطوق المصب، وتصل إلى حد أعلى حوالي 400 ملليمتر (شكل 9)، أن كميات الأمطار تتركز في أيام محدودة ومعظمها في فصل الشتاء في شهور ديسمبر ويناير وفبراير ويكون لمثل هذا التركيز الشديد في سقوط الأمطار دور في تشكيل فيضانات وسيول الناتجة عن جريان المياه في فترات محدودة ومركزة في ساعات معينة، وهذا ما نلاحظه جريان الوادي دون سقوط امطار على منطقة المصب (النقل).

شكل (9) معدلات كمية الامطار خلال فصول السنة



شكل (8) متوسط كمية الأمطار بحوض وادي المعلق



- يبلغ المعدل السنوي للرطوبة حوالي 75%، ويلاحظ ارتفاع معدلات الرطوبة في فصل الصيف، نتيجة لارتفاع درجات الحرارة مما ينشط من عمليات تبخر مياه البحر، كما تعمل الرياح الشمالية القادمة من البحر على زيادة نسبة الرطوبة إضافة إلى نشاط نسيم البحر والذي يبلغ قمته خلال هذا الفصل، ويعد فصل الربيع أقل فصول السنة في نسبة الرطوبة، نتيجة تأثير رياح القبلي الحارة والجافة، والتي يكثر هبوبها خلال هذا الفصل على المنطقة، والتي تؤدي إلى هبوط سريع في رطوبة الهواء وتعمل على رفع درجات الحرارة.
- أن المتوسط الشهري لكمية التبخر يبلغ حوالي 3.5 ملم، وتظهر آثار عملية التبخر على سطح المنطقة في تكوين أشكال من التشققات الطينية الصغيرة منها، وفي تكوين القشرات الملحية والتي تظهر على سطح السبخات خاصة في فصل الصيف

الخصائص المورفومترية لحوض التصريف:

يعد حوض التصريف المائي وحدة مساحية يتحدد فيها خصائص ومعطيات يمكن قياسها كميًا لغرض التحليل والتصنيف، وتشمل مجموعة من المتغيرات المساحية والشكلية والتضاريسية والشبكة التصريفية، ولدراسة الخصائص المورفومترية تم الاعتماد نموذج الارتفاع الرقمي DEM من المرئية الفضائية SRTM بدقة 12 متر من خلال تحديد حدود الحوض، وبناء شبكات التصريف وذلك باستخدام برنامج Arc Gis 10.8، كما تم رسم القطاع الطولي للوادي في برنامج 18. Global Mapper.

1. الخصائص المساحية (Areas Morphometric):

أ - مساحة حوض التصريف:

تعد المساحة الحوضية من أهم المعاملات المورفومترية التي تقوم عليه كافة التحليلات المورفومترية²⁵، ومن الجدول (3) تبلغ مساحة حوض تصريف وادي المعلق حوالي 766.86 كم²، يعد من الأحواض كبيرة المساحة، يرجع هذا إلى امتداده من بداية حافات الجبل الأخضر إلى المنطقة الساحلية غرب خليج البمبة والتي انعكس انحدارها على مجاري الوادي مما يعطي الفرص لتطوير هذه المجاري وزيادة مساحتها الحوضية، كما تأثر حوض الوادي

بمجموعة من الصدوع الموازية لمجرى الوادي وعمودية عليها خاصة في الجزء الأوسط من حوض الوادي وبالقرب من المصب كان لها الأثر في توجيه المجاري، وما يحدث لها اليوم سوى بعض التعديلات.

جدول (3) الخصائص المساحية لحوض وادي المعلق

الحوض	المساحة	المحيط	الطول	العرض
وادي المعلق	766.86	354.15	112.2	20.61

المصدر: قياسات من الفضائية DEM باستخدام برنامج Arc Gis 10.8²⁶.

ب - طول الحوض Basin length :

يبلغ طول حوض وادي المعلق 112.2 كم، ويرجع طول الحوض إلى كبرة مساحة الحوض وتأثرها بالعديد من الصدوع الطولية التي عملت على امتداد منابع الاودية على شكل خطوط خاصة المجري الرئيسي لحوض الوادي .

ج - عرض الحوض Basin Width :

يبلغ اقصى عرض لحوض وادي المعلق 20.61 كم، إلا أنها يتميز بقلة عرضها بصفة عامة ويرجع هذا إلى طبيعة نشأة المنطقة، التي عملت على تصريف المياه بشكل خطوط مستقيمة وعمودية وهذا ما تظهر عليه الأودية بشكل خطوط متوازية وذات جوانب شديدة الانحدار.

د - محيط الحوض Basin Perimeter :

يقصد به طول خط تقسيم المياه بين حوض ماء، وما يجاورها من أحواض، يبلغ محيط حوض وادي المعلق 354.15 كم، ويتميز الحوض بكثرة تعرجات خط تقسيم المياه، وهذا يدل بشكل عام على طول محيطه وانعكاساً طبيعياً لكبر مساحة الحوض، حيث توجد علاقة موجبة بين مساحة الحوض وأبعادها مثل (الطول / العرض / المحيط)، أي كلما زادت المساحة الحوضية زادت الأبعاد الأخرى (حسن سلامة، 1982، ص13).

2. الخصائص الشكلية Shapes Morphometric :

أ - شكل الحوض Basin shape :

تفيد دراسة شكل حوض التصريف في التطور الجيومورفولوجي للوادي، ومقارنة بأشكال مثل المربع والمثلث، جدول (4) أن أشكال أحواض التصريف ومساحتها تختلف تبعاً لتفاوت الفترة الزمنية التي قطعها تلك الأحواض من دورتها التحاتية²⁷.

جدول (4) الخصائص الشكلية لحوض المعلق

الحوض	معدل الاستطالة	معدل الاستدارة	معامل الشكل	الطول / العرض
وادي المعلق	0.13	0.076	1.70	5.92

المصدر: قياسات من الفضائية DEM باستخدام برنامج Arc Gis 10.8.

ب — معدل الاستطالة Elongation Ratio:

يوضح معدل الاستطالة مدى التشابه بين مساحة الحوض والشكل المستطيل، ويعد هذا المعدل من أكثر المعاملات المورفومترية دقة في قياس أشكال أحواض التصريف²⁸. تتراوح قيمة النتائج ما بين الصفر والواحد الصحيح، وكلما انخفض المعدل واقترب من الصفر دل ذلك على شدة الاستطالة، والعكس²⁹، يبلغ معدل الاستطالة بحوض وادي الحناوي 0.13، وهذا يدل على أن حوض التصريف شديد الاستطالة، ويمكن وصفه بأنه مستطيل، وهذا يؤكد أن قطاعاتها الطولية تبدو خطية وشديدة الاستقامة، كما أن الشكل الطولي للأودية يزيد من فرصة تغذية المخزون الجوفي.

ج — معدل الاستدارة Circularity Ratio :

تشير الاستدارة إلى نسبة تقارب أو تباعد شكل الحوض عن الشكل الدائري، وتدل القيمة المرتفعة لهذه النسبة والتي تقترب من الواحد الصحيح إلى وجود أحواض مائبة مستديرة أو شبة مستديرة³⁰. يبلغ معدل الاستدارة لحوض المعلق 0.076 وهذا يدل على أن الحوض بعيد كل البعد عن الاستدارة، وهذا واضح جدا من خلال الامتداد الطولي للحوض الودي بمتوسط عرض 5.75 كم.

د — معامل شكل الحوض Form Factor Ratio :

يعطي هذا المعامل مؤشر إلى مدى تناسق الشكل العام للحوض، وتشير القيمة المنخفضة إلى انخفاض المساحة الحوضية بالنسبة لطول الحوض، يعني زيادة الطول النسبي لأحد بعدي الحوض على حساب الآخر. يميل حوض الوادي بصفة عامة إلى الابتعاد عن التناسق وعدم الانتظام في شكله، حيث يتراوح معامل الشكل 1.70 وهذا يتفق مع ما توصلنا إلى اتخاذ الحوض الشكل المستطيل.

هـ — معدل الطول / العرض الحوضي length – Width Ratio :

هي من المعاملات المورفومترية لقياس مدى استطالة أشكال الأحواض، وهي تتشابه مع نتائج معدل استطالة الأحواض، حيث تدل القيم المرتفعة على زيادة نسبة الطول الحوض على حساب عرضه، وبالتالي اقتراب الأحواض من الشكل المستطيل والعكس³¹.

يبلغ متوسط نسبة الطول إلى العرض حوالي 5.92، وهذا يدل على زيادة الطول الحوضي على حساب عرضه، إضافة إلى توجيهها الصدوع التي عملت على تحديد خطوط تقسيم المياه بالقرب من المجري الرئيسي للودي، وأنها مازال في مرحلة مبكرة من دورتها التحاتية قبل أن تدركها ظروف المناخ الجاف.

3 - الخصائص التضاريسية للحوض (Basin Relief Characterizes):

تدل الخصائص التضاريسية على نشاط عوامل التعرية، وأثر الاختلافات البنيوية على الصخور، والمرحلة العمرية من التطور الجيومورفولوجي، وتعد نسبة التضرس والتكامل الهيسومتري وقمة الوعورة ومعدل النسيج الحوضي من أهم المعاملات في معرفة الخصائص التضاريسية لحوض الوادي.

أ — معدل التضرس Relief Ratio :

يشير معدل التضرس بصورة مباشرة إلى درجة انحدار الحوض التي تتناسب طردياً مع فارق الارتفاع، وإن انخفاض نسبة التضرس يدل على كبر المساحة الحوضية، ونشاط عملية النحت والتراجع نحو المنبع، وغالباً ما تكون الأحواض الصغيرة عالية التضرس ونشطة في عملية النحت وما تزال في المرحلة الأولى من دورته التحاتية³².

جدول (5) الخصائص التضاريسية لحوض وادي المعلق

الحوض	نسبة التضرس	التكامل الهيبسومتري	قمة الوعورة	معدل النسيج
وادي المعلق	6.96 م/ كم	0.90	3.32	22.16

من الجدول (5) يتضح إن حوض وادي المعلق يتميز بارتفاع نسبة التضرس، التي تبلغ 6.96 م/ كم، ويرجع ارتفاعها إلى الفارق الرأسى ما بين المنبع والمصب، حيث إن ارتفاع اعلى نقطة في المنبع يتجاوز 852 متراً فوق مستوي سطح البحر، إضافة إلى تشابه التكوينات الجيولوجية والبنوية التي عملت على إنشاء حافات ومدرجات تسودها الانحدارات والمتوسطة والشديدة، إضافة إلى تنوع التكوينات الجيولوجية بين أجزاء الحوض، ما بين تكوينات صلبة في مناطق المنابع، ورواسب الزمن الرابع في وسط ومصب الحوض، كما تدل هذه النسبة المرتفعة على أن الحوض نشاط جيومورفولوجيا وبالتالي نشاط في عملية النحت وتوسيع مساحة الحوض.

ب — التكامل الهيبسومتري Hypsometric Integral :

يعد من المعاملات التي تقيس الفترة الزمنية المقطوعة من الدورة التحاتية، أن التكامل الهيبسومتري يتناسب طردياً مع الفترة التي قطعتها الأحواض من دورتها التحاتية، والعكس³³.

من جدول (5) تتراوح قيمة التكامل الهيبسومتري لحوض الوادي 0.90، وهذا يدل على كبر مساحة حوض الوادي، إن عوامل التعرية قامت بإزالة حوالي 10% فقط من كمية المواد الصخرية والرواسب؛ إذ إن الوادي في مرحلة تكوين اودية وروافد ذات انحدارات متوسطة شديدة ومتجانسة من دورتها التحاتية قبل أن تدركها ظروف المناخ الجاف، حيث يتوازن مقدار المواد النحت والمنقولة من الروافد مع مقدار ما يترسب في مجرى الوادي.

ج — قمة الوعورة Rugedness Number :

يعد من المعاملات التي تقيس المرحلة التطورية التي وصلت إليها أحواض التصريف وليا دلالة على شدة التعقيد البنوي لتضاريس³⁴.

تتراوح قمة الوعورة لحوض وادي المعلق 3.32 وهذا يدل على أنه ذات قيم وعورة مرتفعة نسبياً وذات معدلات تضرس مرتفعة، حيث أنه كلما ازدادت الكثافة التصريفية والتضرس في الحوض، ازدادت قيم معامل الوعور.

د — معدل النسيج Texure Ratio :

يتأثر معدل النسيج الحوضي بمجموعة من العوامل أهمها المناخ وخاصة كمية الأمطار، والتكوينات الصخرية ونظامها، ونوعية التربة ونفاذيتها، ودرجة التضرس، والتطور الجيومورفولوجي الذي وصلت إليه الأحواض³⁵.

تصنف الأحواض حسب نتائج المعادلة ومعدل نسيجها إلى الفئات التي حددها

- الأحواض ذات النسيج الخشن وهي التي يقل معدل نسيجها عن 4.
- الأحواض ذات النسيج المتوسط، وتتراوح معدلات نسيجها ما بين 4 — 10.
- الأحواض ذات النسيج الناعم وهي التي يزيد نسيجها عن 10.

من دراسة الجدول (5) تتراوح معدلات النسيج لحوض وادي المعلق 22.16 أي أن الحوض من الأحواض ذات النسيج الناعم، والسبب في ذلك كثرة أعداد المجاري في الحوض التي وصلت إلى (7848 مجري)، وهذا يدل على مؤشراً لمدى كثافة الصرف؛ إذ أن الأودية تتقارب مع بعضها وتزداد أعدادها مما يزيد من تقطع الحوض بالمجاري مع وارتفاع معدلات التعرية والنحت، وزيادة درجات الانحدار داخل الحوض.

4 - الخصائص المورفومترية لشبكات التصريف

Morphometric Characteristics For Drainage Network

شبكات التصريف النهري : هي الصورة التي تشكلها مجموعة المجاري المائية الموجودة في حوض ما أو عدة أحواض متجاورة، ويتوقف هذا التصريف على التكوينات الصخرية للأحواض ومدى تجانسها ودرجة صلابتها وطبيعة انحدار سطح الأرض، إضافة إلى نوع المناخ السائد، تقوم دراسة شبكة التصريف على حساب مجموعة من المتغيرات المورفومترية، وقد تم تصنيف مجاري شبكات تصريف الأودية إلى رتب نهريه تبعاً لتصنيف (Strahler) وهي كالآتي:

أ - رتب وأعداد المجاري :

إن دراسة رتب وأعداد المجاري تعطي صورة واضحة عن مورفومترية شبكة التصريف، ومن خلال الجدول (6) الذي يوضح رتب وأعداد مجاري حوض وادي الحناوي و(شكل 9) يتضح ما يلي:

- أن شبكات التصريف المائية لحوض وادي المعلق وصلت إلى الرتب السابعة.
- يبلغ مجموع أعداد المجاري المائية بحوض وادي الحناوي 7848 مجري.
- يبلغ مجموع مجاري الرتبة الأولى حوالي 6174 مجري، ما يعادل 78.6% من مجموع المجاري.
- يبلغ مجموع مجاري الرتبة الثانية حوالي 1319 مجري بنسبة 16% من إجمالي أعداد المجاري.
- يبلغ مجموع أعداد مجاري الرتبة الأولى والثانية معا حوالي 7493 مجري بنسبة 95.4% من إجمالي أعداد المجاري، وهذا يؤكد وجود علاقة بين الرتبة النهريه وأعدادها، فمهما اختلفت مساحة الحوض فإن نسبة ما تساهم به الرتبة الأولى والثانية يزيد عن 90% من إجمالي المجاري بالحوض.
- يبلغ مجموع عدد المجاري الرتبة الثالثة 284 مجري بنسبة 3.6% من إجمالي أعداد المجاري.

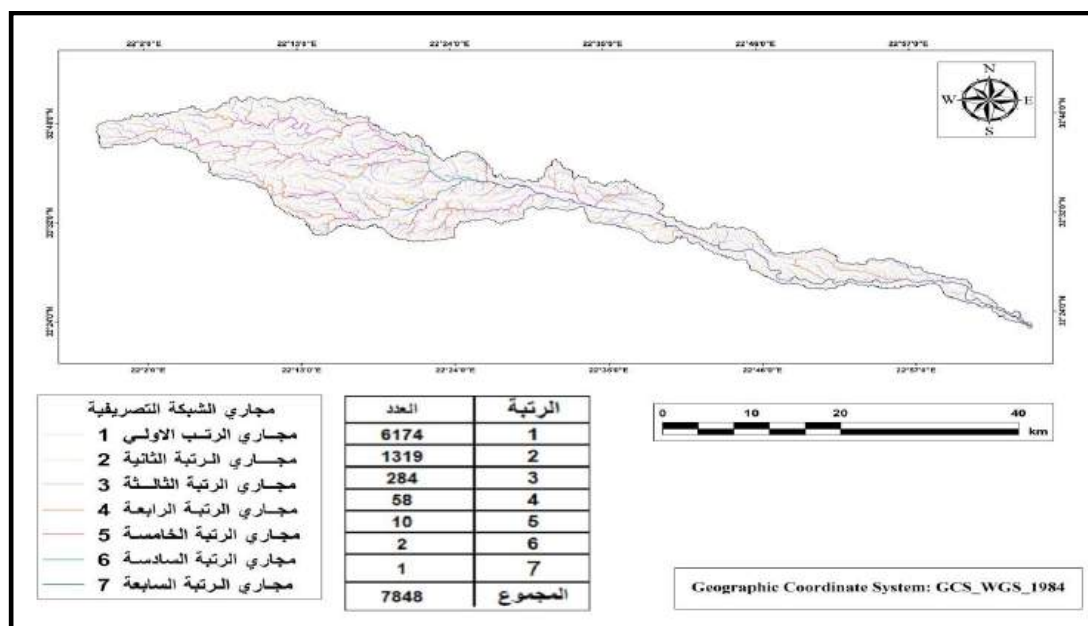
- تضم الرتبة الرابعة عدد 58 مجاري بنسبة 0.73%، والرتبة الخامسة 10 مجاري الرتبة السادسة 2 مجري، والرتبة السابعة وهي المجري الرئيسي للوادي.
- يرجع الفرق في أعداد الروافد إلى خلو حوض الوادي من الغطاء النباتي مما يزيد من نشأة روافد الرتبتين الأولى والثانية، إضافة إلى ما تساهم به الفواصل والشقوق والصدوع الثانوية من دور في اتجاهات وأعداد هذه الروافد.

جدول (7) رتب وأعداد المجاري لحوض وادي المعلق

المجموع	الرتبة							الحوض
	7	6	5	4	3	2	1	
7848	1	2	10	58	284	1319	6174	وادي الحناوي

المصدر: قياسات من المرئية الفضائية DEM باستخدام برنامج ARC GIS 10.2

شكل (9) شبكة تصريف حوض وادي الحناوي



المصدر: قياسات من المرئية الفضائية DEM باستخدام برنامج ARC GIS 10.8

ب - نسبة التشعب Bifurcation Ratio :

تعد نسبة التشعب من المعاملات المورفومترية التي تتحكم في حجم التصريف وزمن تركيز وصول المياه إلى المجاري الرئيسية، فكلما قلت نسبة التشعب زاد خطر الفيضان، ونتيجة لاختلاف العوامل الطبيعية المؤثرة في شبكات التصريف³⁶، أن نسبة التشعب تكون ثابتة من رتبة إلى الرتبة التي تليها، وتتراوح ما بين 1 إلى 4. من الجدول (8)، أن متوسط نسبة التشعب بحوض الوادي 4.91، وهذا يدل زيادة أعداد المجاري في الرتبة الأولى والثانية بشكل واضح، نتيجة لجريانها قرب الحافات حيث تميل الأودية إلى تكوين مجاري من الرتبة الأولى والثانية ويكون معظمها عبارة عن مسيلات مائية قصيرة في الطول وتصب مباشرة في المجري الرئيسي.

وهذا يؤكد ما جاء به³⁷ Strahler بأن أحواض التصريف التي تتأثر بظروف مناخية متشابهة إضافة إلى تشابهها من حيث البنية والتكوين الجيولوجي يظل معدل التشعب بها شبه ثابت من حوض إلى آخر³⁸ ، وقد بلغت، أعلى قيمة لمعدل التشعب بين الرتب الثالثة والرابعة 8.5 مما يشير إلى أنه أقل خطورة ودليل على عدم تماثل اجزاء الحوض مناخاً، كما يرجع هذا التباين في قيم معدلات نسبة التشعب بين الرتب، إلى زيادة أعداد المجاري في الرتبة الأولى والثانية والتي تنسم بقصر أطوالها واستقامتها واتصالها برتبة أعلى منها.

جدول (8) نسبة التشعب لحوض وادي المعلق

المتوسط	الرتبة						الحوض
	7 - 6	6 - 5	5 - 4	4 - 3	3 - 2	2 - 1	
4.91	2	5	8.5	4.8	4.6	4.6	وادي المعلق

ج - أطوال المجاري Streams length :

يبلغ مجموع أطوال المجاري بحوض الوادي 3000.65 كم، ويبلغ مجموع أطوال مجاري الرتبة الأولى 1605.71 كم، في حين يبلغ أطوال مجاري الرتبة الثانية 662.16 كم، وتبلغ أطوال مجاري الرتبة الثالثة 373.17 كم، وسجلت أطوال مجاري الرتبة الرابعة 132.05 كم، في حين سجل طول الرتبة الخامسة 117.57 كم وسجلت الرتبة السادسة 28.31 كم، وسجلت طول الرتبة السابعة 81.68 كم جدول (9).

ان أعداد المجاري ترتفع في الرتبة الدنيا وتنخفض في الرتبة العليا، وعلى الرغم من قصر أطوال مجاري الرتبة الأولى إلا أن أطوال مجاريها تبلغ أكثر من نصف طول المجاري بالحوض ويرجع ذلك لارتفاع نسبة أعداد المجاري بالرتبة الأولى، كما ان أطوال المجاري تحدد سرعة الجريان التي تقل مع زيادة الأطول، خاصة اذا كانت هذه الأطوال مرتبطة بالمساحة الحوضية، إذ تزد من نسبة كمية المياه الضائعة عن طرق التبخر أو الترشح، مما يقلل من كمية الرواسب داخل حوض الوادي.

جدول (9) أطوال المجاري لحوض وادي المعلق (كم)

الحوض	1	2	3	4	5	6	7	المجموع
وادي المعلق	1605.71	662.16	373.17	132.05	117.57	28.31	81.68	3000.65

المصدر: قياسات من المرئية الفضائية DEM باستخدام برنامج ARC GIS 10.8.

د — كثافة التصريف Drainage Density :

تعكس كثافة التصريف تأثير كل من نوع الصخر ونظامه والتربة ونفاذيتها ودرجة الانحدار، إضافة إلى تقطع الحوض بالمجاري المائية³⁹.

من الجدول (10) أن كثافة التصريف في حوض الوادي بلغت 3.57 كم²/كم²، وهذا يعني أن كل كم وأحد من المساحة العامة لحوض الوادي يمتلك نحو 32 الى 4 مجري من الشبكة المائية ليصرف من خلالها المياه والحمولة وفقا لتصنيف ستريلر، كما تدل على تعرض المنطقة إلى التسوية الشديدة بفعل عمليات الحت والتجوية الكيماوية التي تنتشر عليها رواسب الزمن الرباعي، كما إن كثافة التصريف لحوض الوادي بشكل عام منخفضة نسبياً لأن شبكة التصريف لم تكتمل إلى الصورة النهائية وذلك نتيجة لظروف المناخ الجاف التي تسود المنطقة حالياً مع وجود مساحات داخل الأحواض تغطيها الرواسب الحديثة ذات نفاذية عالية وقليلة الانحدار التي انعكس دورها على انخفاض الكثافة التصريفية داخل الحوض.

جدول (10) خصائص شبكات التصريف لحوض وادي المعلق

الحوض	الكثافة التصريفية	تكرار المجاري	بقاء المجاري	نسبة التشعب
وادي المعلق	3.91	10.2	0.27	5.02

هـ — معدل تكرار المجاري: Sewage recurrence rate

يوضح هذا المعدل النسبة بين أعداد المجاري والمساحة الحوضية، فالمجاري المائية بمختلف رتبها تعمل على زيادة المساحة الحوضية عن طريق النحت الذي تزداد كثافتها للرتبة الدنيا⁴⁰ ومن الجدول (10) يتضح أن تكرار المجاري في حوض وادي المعلق 10.2 مجرى/كم²، ويعد معدلاً مرتفعاً نسبياً، ولعل كبر مساحة الحوض وتضرس بعض الأجزاء من حوض الوادي ساهم في كثرة زيادة عدد المجاري خاصة في الرتب الأولى والثانية.

و- معدل بقاء المجري Stream survival rate :

يعد مؤشر آخر لمعرفة كثافة الصرف الطولية لحوض، كما يشير إلى المرحلة الجيومورفولوجية التي يمر بها الحوض؛ إذ يستدل منها على متوسط الوحدة الطولية الواحدة ضمن شبكة حوض الصرف⁴¹

(حسن رمضان سلامة، 2007، ص، 188)

من الجدول (10) تتراوح قيمة معدل بقاء المجاري لحوض الوادي ما بين الصفر والواحد الصحيح، وكما اقترب من الصفر، أشار إلى تأثير المنطقة بالتراكيب البنيوية، إضافة إلى النفاذية المنخفضة للتربة مع زيادة درجة والانحدار شدة وسريعة الجريان السطحي، والعكس صحيح .

يبلغ معدل بقاء المجري في الحوض 0.25 كم²/كم² وهذا يدل على زيادة طول المجاري بالنسبة إلى المساحة وتأثر بالتراكيب الجيولوجيا، إضافة إلى تأثير الحوض بطبيعة الانحدار والطبيعة الصخرية ونفاذية الصخور، كما إن معدل بقاء المجري يتأثر بالمرحلة العمرية للنحت، فكلما تقدم الحوض في مرحلة الحت كلما زادت قيمة معدل بقاء المجري.

أنماط التصريف لشبكات الأودية:

تعكس أنماط التصريف كل من الخصائص الليتولوجية للصخور وميل طبقاتها وطبيعتها الانحدارية وأثر حركات التصدع، إضافة إلى نوع المناخ السائد والغطاء النباتي، والتطوير الذي وصلت إليه أحواض التصريف ومن خلال دراسة أنماط التصريف التي توضحها شبكة تصريف حوض وادي الحناوي، تتمثل أهم الأنماط في الآتي:

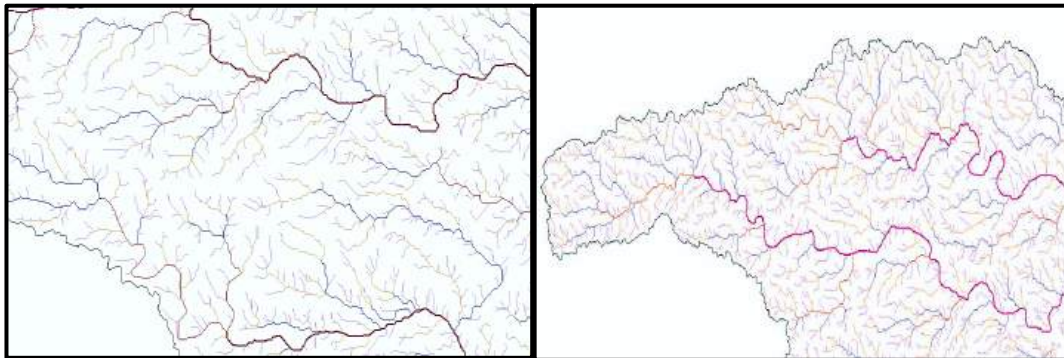
■ نمط التصريف الشجري:

يمكن وصف حوض وادي المعلق بأنها ذا نمط تصريف شجري متوازي (شكل 10)، حيث يعد هو النمط السائد والأكثر انتشاراً، وفيه تلتقي الروافد ببعضها، بحيث تصنع شبكات وروافد الأودية شكلاً أشبه بفروع الأشجار تماماً ويظهر هذا النمط في الطبقات الصخرية المتجانسة والأفقية والمائلة ميلاً خفيفاً بحيث يتفق الجريان مع الانحدار العام لسطح المنطقة بشكل متوافق مع الظروف البنوية.

كما تظهر بعض المجاري النهرية التابعة التي تجري في شكل متوازي تقريبا، بحيث لم تسمح لها الظروف الجيولوجية والزمن بتطوير نمط من التصريف أكثر تعقيدا، وبالتالي فإن نمط التصريف المتوازي هو تصريف أولي أي يمثل مرحلة بدائية في التكوين شبكة التصريف، ويظهر هذا النمط في المناطق قليلة الانحدار في وسط أراضي حوض الوادي، خاصة في الأجزاء الشرقية لحوض الوادي في الروافد التي تجري على الصدوع، كما تظهر داخل هذا النمط بعض أنماط التصريف الثانوية مثل النمط الريشي.

شكل (10) نمط التصريف الشجري بحوض وادي المعلق

شكل (10) نمط التصريف الشجري المتوازي بحوض المعلق



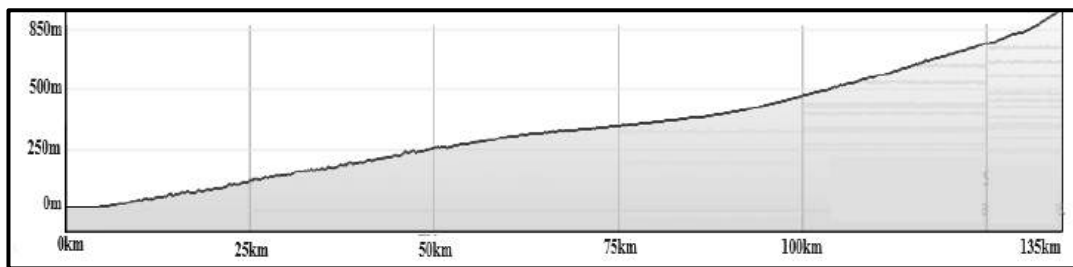
القطاعات الطولية والعرضية للأودية:

أن أثر الاختلافات الليتولوجية للتكوينات الصخرية تظهر على طول القطاعات الطولية للأودية في صورة عدم انتظامها في الانحدار بشكل عام مما يفيد في معرفة المرحلة التحاتية التي وصلت إليه ودرجة تطورها، ومن خلال (شكل 14، 15) يمكن أبرز أهم السمات العامة والخصائص التي تتسم بها :

1. يظهر القطاع الطولي لوادي المعلق مقعرة بشكل عام، وتنخفض درجة الانحدار بشكل عام على طول القطاع الطولي للوادي من المنبع حتى المصب.

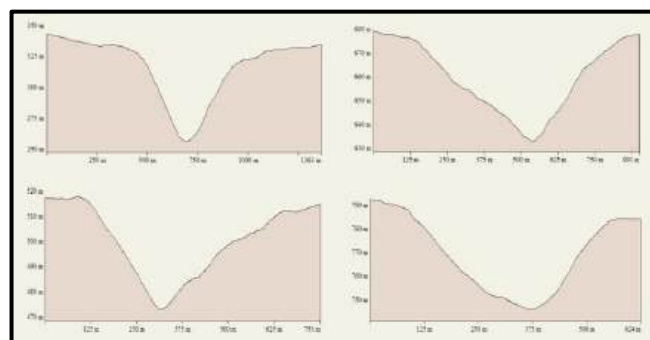
2. تنتشر على طول القطاعات الطولي للوادي العديد من نقاط تغير الانحدار، وهي من أهم مظاهر عدم انتظام القطاع الطولي للوادي، وهي مناطق يتغير فيها الانحدار بصورة فجائية نتيجة عبور الأودية تكوينات جيولوجية تختلف في خصائصها الليثولوجية، وتعرضها لعمليات تصدع تؤدي إلى تغير في مستوى القاعدة.
3. يغطي على طول قطاع الطولي للوادي كميات كبيرة من الرواسب وتتمثل في الكتل الصخرية لكبيرة والحصى والجلاميد والطين والرمال وتنسم أغلبها بالخشونة.
4. تمثل فئة الانحدار الخفيفة والمتوسطة الشديدة للقطاعات العرضية في قيعان الأودية وعلى المصاطب المستوية وفي الأجزاء الدنيا من القطاعات، لذلك فقد استُغلت معظم المصاطب الرسوبية في الزراعة، كما تتناقص هذه الفئات في الأجزاء الوسطى من القطاعات الأودية بسبب ضيق بطون الأودية واختفاء المصاطب الرسوبية وتركيز الأودية على النحت الرأسي بدلا من النحت الجاني.
5. تشكل فئة الانحدار الشديد نسبيا والشديدة جدا والجرفية أجزاء الوسطى من الأودية خاصا المجري الرئيسي من الوادي وبعد الروافد.
6. من خلال مسح عدد 4 قطاعات عرضية (شكل 15) تمثلت فئات الانحدار المتوسطة والشديدة والجرفية على بعض قطاعات العرضية للأودية، كما ظهرت بعض القطاعات وأجزاء من الروافد بشكل أودية خانقية.
7. ظهرت على طول القطاعات العرضية للأودية حركة المواد على المتحدرات وتمثلت في الانهيارات الأرضية والزحف والتساقط الصخري

شكل (14) القطاع الطولي لوادي المعلق.



المصدر : من نموذج الارتفاع الرقمي DEM من المرنية الفضائية SRTM باستخدام برنامج 16 Global Mapper.

شكل (15) القطاعات العرضية لحوض وادي المعلق



المصدر : من نموذج الارتفاع الرقمي DEM من المرنية الفضائية SRTM باستخدام برنامج 18 Global Mapper.

النتائج :

- ان استخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS/ Global Mapper في دراسة الخصائص الهيدرولوجية لأحواض الاودية لاحتوائها على قاعدة بيانات متكاملة عن الخصائص الجيومورفولوجية والتي يشتق منها الخصائص الهيدرولوجية وبالتالي الخروج بمجموعة من الخرائط والإشكال الهيدرولوجية التي تعبر عن واقع حوض التصريف .
- من دراسة الخصائص الجيولوجية نلاحظ أن الصخور الجيرية التي تنكشف على سطح المنطقة مابين الزمن الثالث (من الاوليجوسين - الميوسين) إلى الزمن الرابع الحديث، وتتكون من الأحجار الجيرية والدولوميتية والطفلة، الغني بالحفريات، وتظهر مكاشف هذه الصخور في بعض المقاطع الجانبية للأودية.
- تأثرت حوض وادي المعلق بمجموعة من الصدوع وأغلبها من النوع العادي، وتركز أغلبها في الجزء الاوسط وقرب المصب، ويعد الاتجاه السائد هو شرق / غرب، وجنوب شرق / شمال غرب، وقد انعكس أثرها بشكل واضح في توجيه مجاري الاودية بحيث جعلتها تمتد مع امتدادها، وعلى أشكال السطح في أنتشار الحافات الصدعية والى حدوث حركة للمواد عليها، إضافة إلى وجود العديد من الفواصل والشقوق الصخرية التي تنتشر داخل وخارج الكتل الصخرية، وأن الاتجاهات السائدة للشقوق والفواصل يتطابق نوعاً ما مع اتجاهات الصدوع.
- يتضح من دراسة الخصائص الشكلية تبين ان الوادي بعيد عن الاستدارة، في حين سجل معدل الاستطالة، 0.13، وهذا يعد ان وادي المعلق شديد الاستطالة.
- تبين من دراسة نسبة التضرس وقيمة الوعورة ان الحوض شديد التضرس نسبياً لانتشار خطوط التصدع ويؤكد ذلك مساحة الغطاء الرسوبي المفكك الذي يغطي مجري الاودية.
- باتباع طريقة (Strahler 1952) في تصنيف الرتب النهرية بلغ عدد المجاري 2972. مجرى تقطع أسطح أحواض التصريف في منطقة الدراسة، بلغ إجمالي أطوالها 945.51 كم، ووصل حوض الوادي إلى الرتبة السادسة.
- بلغ المتوسط العام لقيم معامل كثافة التصريف 3.57 كم/كم²، اما معدل بقاء المجرى في الحوض 0.27 كم/كم² وهذا يدل على زيادة طول المجاري بالنسبة إلى المساحة الصغيرة، إضافة إلى تأثر الحوض بطبيعة الانحدار والطبيعة الصخرية ونفاذية الصخور
- من خلال تحليل الخرائط الطبوغرافية والمرئيات الفضائية لمنطقة الدراسة، تبين وجود مجموعة من أنماط التصريف النهرية ترتبط بشكل رئيسي بطبوغرافي الحوض والتكوينات الجيولوجيا، وتصنف شبكة التصريف بحوض وادي الحناوي بالنمط التصريف الشجري إلى المتوازي، في الأراضي قليلة التضرس ذات الطبقات المائلة، كما اتخذت بعض الروافد نمط التصريف الشجري الريشي.

■ التوصيات:

1. إقامة السدود وحفر الابار والصهاريج في مجري الوادي وعلى الروافد، والاستفادة منها في حفظ المياه، حيث ان الوادي تسقط عليه كميات كبيرة من الامطار في فصل الشتاء مسببة فيضانات استثنائية (النقل) وتذهب إلى البحر دون الاستفادة منها.
2. استثمار الأراضي الصالحة للزراعة في وسط وأعلى حوض الوادي علماً ان مساحات صغيرة من هذه الأراضي مستثمرة حالياً وبطرق زراعية بسيطة لا تتلاءم مع إمكانيات الحوض الكبيرة.
3. إنشاء محطات قياس المياه في الوادي لغرض تنظيم جريان المياه والاستفادة منها في مجالات الزراعة والاستخدامات البشرية الاخرى.
4. إنشاء محطات مطرية داخل حوض الوادي، إضافة الى محطات لقياس سرعة جريان المياه للاستفادة منها في دراسة الخصائص الهيدرولوجية للمياه ومعرفة زمن وصول الفيضان.

هوامش البحث:

- 1 . Industrial Reserch Centre,(1974), Geological Map of Libya, Explanatory Book lat ,(Darnah sheet , 1:250.000).
- 2 . اللجنة الشعبية العامة للزراعة والثروة الحيوانية والمائية، (1974)، أمانة الزراعة طبرق، "البحوث والدراسات عن خمسة وعشرين وادي في منطقة طبرق"، مجلد(1) معهد الثروة المائية بلغراد يوغسلافيا.
- 3 . جودة حسنين جودة، (1975)، "أبحاث في جيومورفولوجية الأراضي الليبية الجزء الثاني"، منشورات جامعة بنغازي، الطبعة الأولى.
- 4 . محمود علي المبروك، (2013)، "هضبة الدفنة شمال شرق ليبيا دراسة جيومورفولوجية"، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة مصر.
- 5 . فخرية عثمان عبدالعالي، (2016)، التحليل المورفومتري لبعض أودية الجبل الأخضر في المنطقة الممتدة من درنه إلى سوسة (المهبول / الاثرون /بن جبارة) رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بنغازي، ليبيا.
- 6 . محمود الصديق التواتي، (2020)، التحليل المورفومتري لأودية حوض بلطة الرمل في جنوب الجبل الأخضر باستخدام تقنيات (GIS)، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، البيضاء، ليبيا.
- 7 . محمد عبدالنبي هاشم، (2022)، جيومورفولوجية حوض وادي المعلق - شرق الجبل الأخضر(دراسة في الجغرافيا الطبيعية)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة عمر المختار.
- 8 . مركز البحوث الصناعية، خريطة ليبيا الجيولوجية، (1974)، " لوحة درنة"، مقياس 1:250.000.
- 9 . Rohlich, p (1974), Geological map of Libya, scale 1; 250000, sheet NI 34 – 15 Albayda, explanatory
- 10 . Desio, A, (1973), History of geologic Exploration in cyreniaca, (in) geology and Archacology of Northern Cyrenaica, Tripoli.
- 11 . Pietersz, Ç R, (1968), Proposed nomenclature for rock unit in Northern Cyrenaica, (in) geology and Archaeology of Northern Cyrenaica, Tripoli .

- 12 . Duronio , p, Dakshe , A, Bllini , E , (1991) , stratigraphy of the off shore Cyrenaica (libya) In , salem , m , j , Hammuda , o , s Eliagoubi , B , A , (ed) the geology of Libya , Elsevier , Amesterdam .
- 13 . Industrial Reserch Centre, (1974), Geological Map of Libya, Explanatory Book lat , (Darnah sheet , 1:250.000).
- 14 . محمود علي المبروك، (2013)، "هضبة الدفنة شمال شرق ليبيا دراسة جيومورفولوجية"، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة مصر.
- 15 . Rohlich , p (1974), Geological map of Libya , scale 1; 250000 , sheet NI 34 – 15 Albayda , explanatory
- 16 . Berggren , W , A , Phillips , J , D (1971) , Influence of continental drift on the distribution of the tertiary benthonic foraminifera in Caribbean and Mediterranean , (IN) Galyle Gvay , (ed) symposium on the geology of Libya , F , S , univ , Tripoli.
- 17 . مركز البحوث الصناعية، خريطة ليبيا الجيولوجية، (1974)، "الكتيب التفسيري لوحة درنة"، مقياس 1:250.000.
- 18 . Industria Research Centre Tarabulus, (1984), Geological Map o21.Libya , Explanatory Book at , (Ajdabiya sheet , 1:250.000).
- 19 . محمود علي المبروك صالح، (2006)، "حوض وادي السهل الشرقي بهضبة البطنان - دراسة جيومورفومترية"، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة عمر المختار.
- 20 . محمود علي المبروك، (2013)، "هضبة الدفنة شمال شرق ليبيا دراسة جيومورفولوجية"، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة مصر.
21. Industrial Reserch Centre, (1974), Geological Map of Libya, (Darnah sheet , 1:250.000).
- 22 . احمد سعيد الشريف، وآخرون، (1990)، "المسح الاقتصادي الشامل لإقليم بلدية البطنان"، مركز البحوث والاستشارات، جامعة قاريونس، بنغازي.
- 23 . جودة حسنين جودة، (1973)، "أبحاث في جيومورفولوجية الأراضي الليبية الجزء الأول"، منشورات جامعة بنغازي، الطبعة الأولى.
- 24 . المركز الوطني للأرصاد الجوي، بيانات المناخ، محطة أرصاد التميمي / محطة أرصاد الفتاح للفترة من (1985- 2009)، (بيانات غير منشورة).
- 25 . جودة حسنين جودة، محمود محمد عاشور، وآخرون، (1991)، "وسائل التحليل الجيومورفولوجي"، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى.
26. <http://free-gis-data.blogspot.com/2009/04/aster-global-digital-elevation-model.html>.
- 27 . أحمد احمد مصطفى، (1982)، "حوض وادي حنيفة بالملكة العربية السعودية- دراسة جيومورفولوجية"، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
- 28 . هيام نعمان فميح، محمد عبدالوهاب حسن الأسدي، (2020)، تحميل الخصائص المورفومترية لحوض وادي كاني منم، مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد السادس والخمسون الجزء الثاني يوليو.
- 29 . محمد مجدي تراب، (1997)، "التطور الجيومورفولوجي لحوض وادي قصب بالنطاق الشرقي من شبه جزيرة سيناء"، المجلة الجغرافية العربية، تصدر عن الجمعية الجغرافية المصرية، العدد الثلاثون.
- 30 . محمود محمد عاشور، (1986)، "طرق التحليل المورفومتري لشبكات التصريف المائي"، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد التاسع.
- 31 . محمود محمد عاشور ، (1986)، "طرق التحليل المورفومتري لشبكات التصريف المائي"، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد التاسع.
- 32 .Schumm.S.A.,(1956) Evaluation of Drainage systems and slopes in Bad land. at perth Amboy. New Jersey Bulletin of the Geological Society of American. Vol. 67.

- 33 . فتحي أحمد الهرام، مجدي تراب، (1990)، "التطور الجيومورفولوجي لبعض أودية الجبل الأخضر باستخدام التحليل المورفومتري، مجلة قاريونس العلمية، تصدر عن جامعة قاريونس بنغازي، العدد الرابع.
34. Strahlar, A N, (1963) physical geography, second addition, John Willey and sons, New York, London, , p 370
- 35 . أحمد احمد مصطفى، (1982)، "حوض وادي حنيفة بالمملكة العربية السعودية- دراسة جيومورفولوجية"، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
- 36 . محمود محمد عاشور، (1986)، "طرق التحليل المورفومتري لشبكات التصريف المائي"، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد التاسع، ص 462، 465.
- 37 . Strahlar, A. N, (1958) Dimensional analysis to Flwially Eroded Land forms, Bulletin of geological of America, Vol 69, P283
- 38 . حسن سيد أبو العينين،(1986)، "أصول الجيومورفولوجيا - دراسة لأشكال التضاريس الكبرى"، دار المعارف، القاهرة.
- 39 . حسن رمضان سلامة، (2004)، "أصول الجيومورفولوجيا"، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى
- 40 حسن رمضان سلامة، (2007)، "أصول الجيومورفولوجية"، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، الطبعة الثانية.
- 41 . حسن رمضان سلامة، (1982)، "الخصائص الشكلية ودلالاتها الجيومورفولوجية"، دورية علمية محكمة، تعني بالبحوث الجغرافية، يصدرها قسم الجغرافيا بجامعة الكويت والجمعية الجغرافيا الكويتية، العدد 43.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 57 / 2021

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

أثر المناخ على انماط السياحة في بلدية شحات

The impact of climate on tourism patterns in the municipality of Shahat "A"
study in applied climate

د. أشرف محمد صالح

أستاذ مساعد بقسم الجغرافيا - كلية التربية جامعة عمر المختار - ليبيا

Ashraf.Mohamed@omu.edu.ly

الملخص:

يلعب المناخ دور مهم في مكونات البيئة الطبيعية في منطقة شحات وهذا انعكس على ممارسة الأنشطة البشرية خاصة المرتبطة بالسياحة وتعدد أنماطها، حيث تمتاز المنطقة بطبيعتها الخلابة والمتنوعة إضافة إلى الموروث الأثري الذي خلفته الشعوب القديمة المنتشرة؛ وجميعاً تشكل جزءاً مهماً من طبيعتها الجغرافية المميزة، وتهدف هذه الدراسة للبحث في تأثير المناخ على أنماط السياحة من خلال البيان والبحث في عدة محاور مثل أهمية الموقع الجغرافي والخصائص العامة والمناخية لمنطقة الدراسة، وبيان المحددات المؤثرة في أنماط السياحة؛ وأهم هذه الأنماط السياحة ومدى تأثرها بعناصر المناخ المختلفة وغيرها. ولتحقيق الأهداف استخدمت الدراسة عدة أساليب ومناهج كالمنهج الأصولي والتاريخي والتحليلي والأساليب الكمية والكارتوغرافية؛ إضافة إلى الدراسة الميدانية، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها؛ أن المناخ المعتدل صيفاً ساعد على نمو نمط السياحة التاريخية والدينية والبيئية حيث تشمل منطقة الدراسة على العديد من الأنماط السياحية خاصة السياحة التاريخية المتمثلة في المستعمرة الأغريقية القديمة (قوريني) التي تضم العديد من الآثار البيزنطية والرومانية والأغريقية، والسياحة البيئية تتمثل في المظاهر الجيومورفولوجية المتنوعة، ويقصدها العديد من راغبي السياحة البيئية، نظراً لمناظره الخلابة، وأعتدال درجات الحرارة خاصة في فصل الصيف وعدم تطرفها في الشتاء للاستمتاع بالاجواء الشتوية الدافئة، إضافة إلى نمط السياحة الشاطئية.

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content

Arab Online Database

الكلمات المفتاحية: بلدية شحات، العناصر المناخية، أنماط السياحة، السياحة التاريخية؛ والسياحة البيئية، السياحة الشاطئية

Abstract:

The climate is one of the important role in the components of the natural environment in the Shahat region, and this is reflected in the practice of human activities, especially those related to tourism and its multiplicity of types, as the region is characterized by its picturesque and diverse nature, in addition to the archaeological heritage left by the widespread ancient peoples, all of which constitute an important part of its distinctive geographical nature, and the aim of this study To research the impact of climate on tourism patterns through the statement and research of several axes, such as the importance of geographical location and the general and geographical characteristics of the study area, and an explanation of the determinants affecting tourism patterns; The most important of these patterns is tourism and the extent to which it is affected by various climate and other elements.

To achieve the objectives,

the study used several methods and approaches, such as the fundamental, historical, analytical, quantitative, statistical and cartographic methods. In addition to the field study, the study reached several results, the most notable of which are: The moderate climate in summer helped to grow the pattern of historical, religious and environmental tourism, as the study area includes many types of tourism, especially historical tourism, represented by the ancient Greek colony of Cyrene (Shahat), Which includes many Byzantine antiquities Roman and Greek, and eco-tourism is represented by the various geomorphological aspects, and is visited by many who seek eco-tourism, due to its picturesque scenery, and moderate temperatures, especially in the summer and not extreme in the winter, to enjoy the warm winter atmosphere, in addition to the style of beach tourism.

مقدمة:

المناخ مجموعة من الظروف الجوية المحلية والأقليمية والعالمية المؤثرة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في حياة الانسان، والبيئة الطبيعية، ومظاهر سطح الأرض وما يوجد بها من نبات وحيوان وتربة ومياه (الأحديب، 1419 هـ ، ص، 119)، وتهتم الدراسات المناخية بدراسة الظواهر على سطح الأرض ومعرفة سمات هذه الظواهر، وتندرج هذه الدراسات ضمن دراسة المناخ العام، اما اذا أختصت الدراسة بمنطقة

محددة على سطح الأرض مثل منطقة الدراسة (شحات) فتندرج ضمن دراسة المناخ التفصيلي، وفي حالة الاهتمام بدراسة المناخ لما له من جوانب ذات تأثير واضح على انماط السياحة وسلوكه؛ ونشاطه، ومجالات حياته الاقتصادية الذي تطرق إليه موضوع الدراسة الحالية فتندرج الدراسة ضمن دراسة المناخ التطبيقي (أبو العينين، 1985م، ص18).

ويهتم المناخ التطبيقي بدراسة عناصر المناخ المختلفة وتوزيعها على سطح الأرض، ومدى تأثير هذه الخصائص المناخية على الانسان ونشاطاته المختلفة من خلال تعرض الانسان لعناصر المناخ المختلفة مثل أشعة الشمس والحرارة والرياح والرطوبة وغيرها، بالإضافة الى تأثير تلك العناصر المناخية بشكل مباشر وغير مباشر في مكونات البيئة الطبيعية والأنشطة البشرية المختلفة الاقتصادية والزراعية والصناعية والسياحية والعمرانية وغيرها من مجالات وأنشطة الحياة.

وتكمن أهمية السياحة كونها أحد فروع الجغرافيا الحديثة التي ظهرت كاستجابة جغرافية لعالمية السياحة ونشاطها وزيادة الاهتمام بها، وتعتمد السياحة على ما يتاح لها، من مقومات طبيعية وبشرية في منطقة ما؛ تغري السائح بالذهاب إليها، والتردد عليها من فترة لآخرى، وربما كان المناخ من أكثر المقومات الطبيعية تأثيراً في السياحة، إذ أن فترة النشاط الاجتماعي تحددها - وبقوة - أنظمة المناخ الباردة والحارة (العتيبي، 2002، ص165).

ويؤثر المناخ تأثير مباشر، وغير مباشر على السياحة، فأغلب التأثيرات المباشرة تتمثل في جذب الظروف المناخية لهؤلاء السياح، على سبيل المثال سطوع الشمس، الحرارة الدافئة، والتساقط القليل، بالنسبة لمناطق القصد الشاطئية، أو درجات حرارة باردة، وظروف ثلجية بالنسبة للرياضات الشتوية، أما التأثيرات المناخية غير المباشرة على السياحة فتتمثل في التغير المناخي، الذي يغير من البيئة الطبيعية التي هي أكثر الموارد السياحية أهمية، فمثلاً التغيرات في نمط التساقط، يمكن أن تتلف الأنظمة الإيكولوجية (World Meteorological Organization, P3).

وتأتي منطقة الدراسة - بلدية شحات - إحدى مناطق الجبل الاخضر التي تملك إمكانيات سياحية متنوعة مما أكسبها شهره محلياً وخارجياً، إذ تتميز بجمال طبيعتها، وتنوع طبوغرافيتها، كما أنها تشكل جزءاً من إقليمياً مناخياً متجانساً، برغم وجود اختلافات مناخية محلية، ترتب عليها اختلافات في نوع وكثافة الغطاء النباتي مما يؤثر على أنماط السياحة البيئية، بالإضافة إلى وجود المواقع الأثرية التاريخية. وتهدف الدراسة إلى بيان أثر المناخ على انماط السياحة في بلدية شحات حيث تعد انماط السياحة في أي منطقة نتاجاً للتطور التاريخي والبيئي المناخي الذي مرت به المنطقة في فترة طويلة، ويقصد به كل ما يتعلق بحركة ونشاط الانسان، فهو انعكاس لأهمية الوظائف التي تمارسها المنطقة (اسماعيل، 1993، ص63).

• مشكلة الدراسة :

تتمحور إشكالية الدراسة في البحث في تأثير المناخ في أنماط السياحة في بلدية شحات وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية :

- 1-هل تؤثر العناصر المناخية على انماط السياحة في بلدية شحات ؟
- 2-ما مدى أثر المناخ على انماط السياحة المختلفة في بلدية شحات ؟

3- هل هناك خريطة مناخية تحدد نمط الأنشطة السياحية وأولوياتها في بلدية شحات؟

• أهداف البحث :

تهدف الدراسة إلى تحقيق العديد من الأهداف كما يلي:

- 1- معرفة الخصائص المناخية وأثرها على أهم أنماط السياحة في بلدية شحات.
- 2- رصد انماط السياحة؛ وتناول أهم المحددات المناخية المؤثرة في انماط الأرض السياحية في بلدية شحات.
- 3- التعرف على المعوقات الطبيعية والمناخية التي تواجه أهم انماط السياحة في بلدية شحات، ومستقبلها.

• منهج وأسلوب البحث:

أعتمدت الدراسة على العديد من المناهج والأساليب التي تسعى إلى تغطية الأهداف حيث يعرف المنهج (Methods) بأنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقائق، وعليه فالمنهجية تمثل مجموعة من الأساليب، التي يتبعها الباحث لتحليل المشكلة موضوع الدراسة، وعليه فقد أعتمدت الدراسة على العديد من المناهج على النحو التالي:

المنهج الأصولي: الذي يهتم بتحليل الظاهرة الجغرافية وعناصرها المختلفة والعوامل المؤثرة فيها، كما يعتمد البحث على منهج دراسة الحالة Case Study والذي يعد المسلك الرئيس لهذه الدراسة، حيث تتم دراسة بعض المواقع السياحية داخل بلدية شحات.

• **المنهج التحليلي:** وهو الذي يعتمد على التوزيع والربط الجغرافي، وتفسير التباينات المكانية للمناخ، بالإضافة إلى أهميته في تحليل البيانات والمعلومات التي تم تجميعها، كما أنه يتميز بشمولية النظر والعمل على ربط الظواهر وتوظيف القواعد النظرية في النواحي التطبيقية لدراسة المناخ.

ب- **الأساليب الكمية الإحصائية، والكارتوجرافية التي تخدم الدراسة ومنها:**

• **الأسلوب الكمي والإحصائي:** وهو أحد أساليب المتبعة في تحليل البيانات، مثل معالجة البيانات الجدولية والقياسات الميدانية ومعدلات عناصر المناخ مثل الحرارة والرياح والمطر، والرطوبة؛ وغيرها من البيانات المناخية التي اعتمدت عليها الدراسة.

• **الأسلوب الكارتوجرافي:** وهو أسلوب يعتمد على تحليل العلاقات المكانية للظواهر الجغرافية معتمدة في ذلك على الخرائط والرسوم، وقد تم توظيف البرامج المختلفة في مجال نظم المعلومات الجغرافية للحصول على الخرائط والرسوم المتعددة لمنطقة الدراسة.

الدراسة الميدانية:

تم الاعتماد على الدراسة الميدانية، والتي تعد حجر الزاوية والاساس الذي تقوم عليه الدراسات الجغرافية، وجاءت الدراسة الميدانية على مرحلتين كما يلي:-

- 1- **المرحلة الأولى:** تمت الزيارة الأولى في شهر مايو عام 2023 ولمدة ثلاثة أيام متوالية لاستكشاف المنطقة ومعاينة أهم الأنشطة السياحية بها، وأجراء بعض المقابلات الشخصية مع مسؤولي التخطيط بالمنطقة.
- 2- **المرحلة الثانية:** المسح الميداني الثاني (الزيارة الثانية) في أكتوبر من نفس العام ولمدة خمسة أيام متوالية بغرض استكمال البيانات المكانية والجدولية عن الأنشطة السياحية والمناخية بالمنطقة واستكمال الصور الميدانية لأهم الأنماط خاصة المواقع السياحية الأثرية التاريخية والبيئية؛ الذي تأثر كثيراً في العقد الأخير بعد أحداث 17 فبراير 2011م؛ وما تلاها من الإهمال والعناية بتلك المواقع المهمة للتراث العالمي البيئي إضافة إلى محاولة رصد الأضرار التي لحقت بالبيئة والمواقع الأثرية نتيجة العوامل الطبيعية. وفيما يلي تتناول الدراسة تلك الموضوعات على النحو التالي:

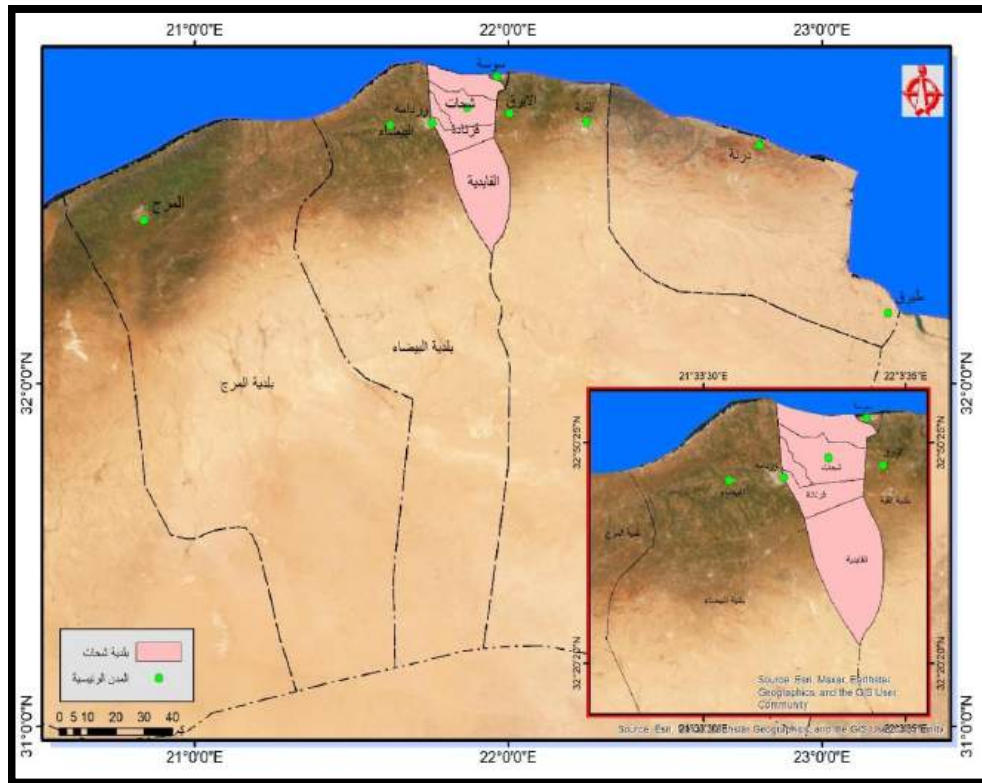
أولاً: الموقع الجغرافي والخصائص العامة لمنطقة الدراسة:

ترجع أهمية دراسة الموقع الجغرافي والخصائص العامة بلدية شحات الى ابراز شخصية منطقة الدراسة الاثرية وأثر المناخ على أنماط السياحة بها؛ وهو ما تتناوله الدراسة على النحو التالي:

▪ الموقع الجغرافي والفلكي لبلدية شحات:

تقع بلدية شحات، شكل (1) على الحافة الثانية من الجبل الأخضر في منطقة وعرة نسبياً من حيث المظهر التضاريسي، حيث توجد على ارتفاع يصل الى 850 متراً تقريباً فوق مستوى سطح البحر، وكان يطلق عليها في العصور القديمة أسم قوريني، ويوجد بها الكثير من المواقع الأثرية من العصور الرومانية والبيزنطية، وتقع بلدية شحات في المنطقة الشمالية الشرقية من ليبيا في نطاق الإقليم الفرعي للجبل الأخضر، شرقي منطقة البيضاء، وتشغل بلدية شحات مساحة اجمالية تبلغ نحو (665.8 كم²)⁽¹⁾، وتنقسم الى مناطق شحات، والفائدة، وقرنادة، والمنصورة، ورأس التراب، والصفصاف، وابلخنة، وتقع المنطقة فلكياً بين دائرتي عرض (15° 47' 32" 5° جنوباً و (30° 49' 32" شمالاً؛ وبين خطي طول (0° 51' 21" 5° غرباً و(15° 53' 21" 5° شرقاً، مما يعني أنها تقع ضمن نطاق العروض المعتدلة الدفيئة مما أسهم في تميزها بخصائص مناخية وحيوية تفردت بها عن الكثير من المدن المجاورة لها، ويجاورها من الشمال سوسة - التي انفصلت عنها إدارياً مؤخراً - ومن الشرق الابرق، ومن الغرب منطقة بلدية البيضاء وبلدية وردامة.

(1) تم الاعتماد على مخططات الجيل الثالث للمدن الصادرة عن الجماهيرية العربية الليبية، اللجنة الشعبية الخاصة، مصلحة التخطيط العمراني، مشروع الجيل الثالث للمخططات - إقليم بنى غازي بالتخطيطي، عام 2013، في تحديد حدود البلدية الخارجية، بالإضافة الى الاستعانة بالصور الفضائية المتاحة في برنامج (Google Earth V. 7) لتوضيح تلك الحدود باستخدام برنامج (arc gis10.5)



المصدر: من اعداد الباحث اعتمادا على:-

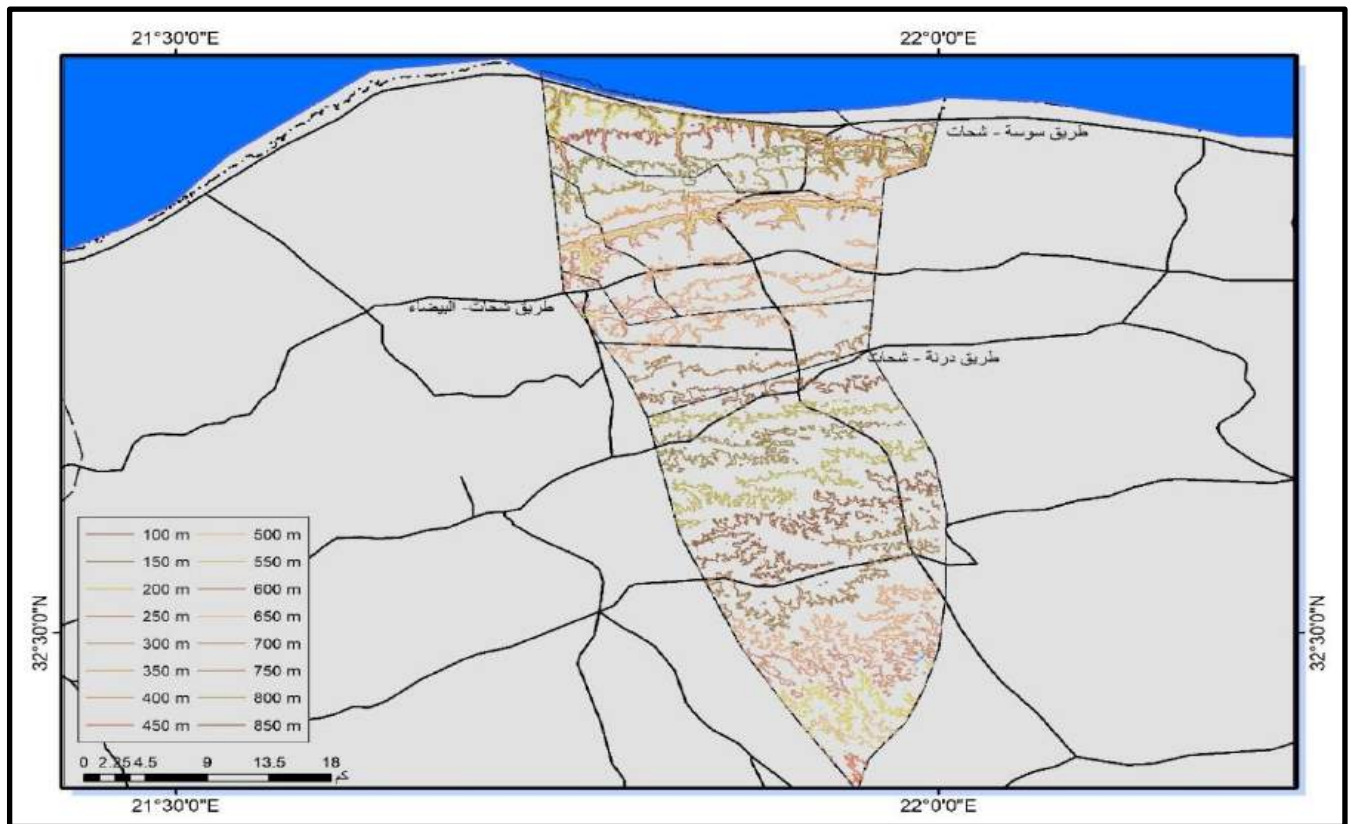
- 1 - الجماهيرية العربية الليبية، اللجنة الشعبية الخاصة، مصلحة التخطيط العمراني، مشروع الجيل الثالث للمخططات -أقليم بنغازي التخطيطي، 2013.
- 2- الصور الفضائية في برنامج (Google Earth v.7) بعد ضبط احداثياتها بانماط برنامج (ARC GIS 10.5).

شكل (1) الموقع الجغرافي والفلكي بلدية شحات

وتتحدد أهمية موقع بلدية شحات من خلال تحكمها في طرق النقل والمواصلات، فكلما زاد عدد الطرق التي تخرج أو تنتهي الى المنطقة كلما زادت أهميتها وانشطتها (وهيبه، 1975، ص78- 79). وتعتبر بلدية شحات من أهم المراكز الحضرية في كل أرجاء الإقليم من حيث المقومات التاريخية، والثقافية والأثرية. وتضم العديد من التجمعات العمرانية وأكبرها مدينة شحات أكبر مدن البلدية ومركزها الإداري فقد نشأت بالقرب من المنطقة الاثرية القديمة والى الجنوب منها مباشرة، ويمثل عدد سكان مدينة شحات - العاصمة الإدارية للبلدية حوالى 12% من اجمالى عدد سكان إقليم الجبل الأخضر حسب تعداد 2006 (28081 نسمة) حسب آخر تعدد رسمي (احصائيات التعداد العام للسكان، عام 2008م) وحاليا يعتقد أن عددها زاد الضعف، وتعد العوامل الطبيعية أبرز العوامل التي نشأة ونمت عليها المنطقة والتي تؤثر بشكل مباشر على عناصر المناخ المختلفة يليها العوامل البشرية المرتبطة بالأنشطة الاقتصادية.

■ **المحددات الطبيعية:** ترجع أهمية دراسة السطح الذى نشأت عليه المنطقة الى ابراز أهمية السطح واقسامه التضاريسية حسب ما توضحه الخريطة الكنتورية شكل (2) كأحد اهم المحددات الطبيعية التي تؤثر على نمو وتطور المناطق السياحية وأنماطها منذ نشأتها وحتى الوقت الحالى فضلاً عن توقع مستقبل

النمو السياحي بالمنطقة . وتكشف الناحية المورفولوجية لمنطقة بنغازي والتي تقع بها بلدية شحات عن خمس أقسام تضاريسية مختلفة:-



المصدر: من اعداد الباحث اعتمادا على:-

- 1-،مصلحة التخطيط العمراني - ليبيا، مشروع الجيل الثالث للمخططات -أقليم بنغازي التخطيطي، 2010.
- 2- انتاج خطوط الكنتور بفواصل 50 متر من صور القمر الصناعي الامريكى (STRM 90*90 M) عام 2000. بعد ضبط احداثياتها باستخدام أدوات برنامج (ARC GIS 10.5).

شكل (2) الخريطة الكنتورية لبلدية شحات

- 1- سهل بنغازي في الطرف الغربي من اقليم الجبل الأخضر.
- 2- الشريط الساحلي الممتد من الدرسية (حيث يلتحم المنحدر الأول مباشرةً مع الشريط الساحلي) إلى التميمي (حيث يصل الجريان السطحي من الأودية الداخلية إلى البحر المتوسط).
- 3- هضاب منحدرات ومصطبات الجبل الأخضر
- 4- الشريط الساحلي الممتد من (التميمي- طبرق- مساعد) في الطرف الشمالي الشرقي من اقليم الجبل الأخضر.
- 5- المنطقة الصحراوية الجنوبية. ولقد اشتق الإقليم الفرعي للجبل الأخضر اسمه من الغطاء النباتي الكثيف الذي يميزه عن الأرض القاحلة التي تقع في الجنوب والشرق. ويمكن تمييز ثلاث مصاطب رئيسية تحدها منحدرات مختلفة الارتفاع والانحدار.
- 6- يتراوح ارتفاع الهضبة التي تقع عليها بلدة شحات بين 10 إلى 850 متراً فوق مستوى سطح البحر. تشكل نهاية الجزء الشمالي من هذه الهضبة جرفاً حاداً، وتشكل بعد ذلك هضبة أخرى بارتفاع يتراوح بين 200 و250

متراً. تنتهي الهضبة الأخيرة بجرفٍ صغيرٍ باتجاه الشمال حيث تطل على البحر المتوسط. يفصل المنحدران الحادان منطقة البيضاء عن البحر بالرغم من أن الساحل قريب جداً حيث يمكن الوصول إليها عن طريق الحنية (25 كم)، الحمامة (25 كم)، وسوسة (35 كم). وتقع البلدة القديمة على حافة المنحدر الأول. أدى هذا التنوع التضاريسي الى وجود بيئة طبيعية غنية بالنبات الطبيعي مثل أشجار الصنوبر وأشجار السرو وغيرها داخل بلدة شحات وفي محيطها فضلاً عن تضاريس المنطقة التي تُشكل إحدى أهم اللاندسكيب تميزاً في المنطقة، كما توجد منحدرات وأودية في الشمال من المنطقة ذات ملامح طبيعية جذابة تُغطيها شجيرات ورُقع متناثرة من الأحراش كل تلك الخصائص ساعدت على نشأة المنطقة القديمة وساعدت على نمو وتطورها في الوقت الحالي.

ثانياً: الخصائص المناخية لمنطقة الدراسة:-

يعد المناخ عنصراً أساسياً من عناصر الجذب والنمط السياحي السائد بأي منطقة كما أنه له أهميته القصوى في تحديد طول الموسم السياحي، ويشكل الطقس والمناخ عاملاً مهماً في التخطيط للاجازات، ويعتبر مناخ المناطق السياحية أحد العوامل البيئية الهامة التي تحدد معايير الجذب لها بداية من موقعها على خطوط الطول ودوائر العرض والذي يميز طابعها المناخي ومن ثم تأثير درجات الحرارة على فصول السنة الأربعة علي الجذب السياحي. ومن العوامل البيئية التي تتحكم بحركة واتجاهات السياحة الداخلية والخارجية مهما كانت بواعثها - الخصائص المناخية في المناطق التي يقصدها السياح (Blake, G.H., 1972, P. 150). ويحدد المناخ حركة السائح بهدف التخفيف من حدة الضغط المناخي (الحرارة والرطوبة) الذي يعاني منه في منطقة إقامته الأصلية لذلك يتجه إلى أماكن تتلاءم وراحته الجسمية والنفسية (موسى، 1998، ص123)، فالمناخ واحداً من أهم عوامل الجذب السياحي إن لم تكن أهمها جميعاً وتختلف درجة الأهمية من عنصر مناخي إلى آخر وغالباً ما يكون هذا التأثير مباشراً علي حياة الإنسان بكونه عامل طرد أو جذب له (فايد، 1973، ص129). وفي هذا الصدد أهتم كثير من الجغرافيين بدراسة العلاقة بين المناخ والسياحة، وجاء دورهم في جانب تحديد المناطق التي تصلح للأنواع المختلفة من الأنشطة السياحية (عبدالحكيم، و الديب، 1995م، ص51 - 52).

أ- درجة الحرارة :

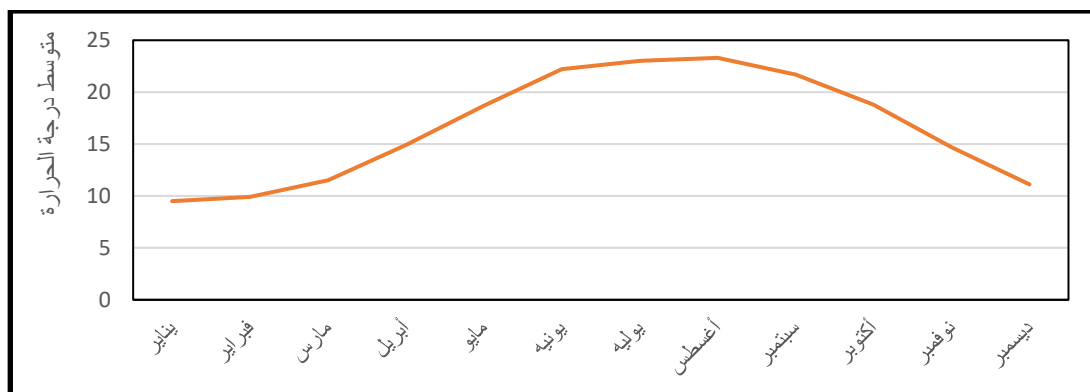
تمثل درجة الحرارة اهم عناصر المناخ مما لها منتأثير على الضغط الجوي والرياح وكمية الرطوبة والتساقط وتكمن اهميتها في تأثيرها المباشر في حياة الإنسان وراحته ونشاطه السياحي، فكلما كانت معتدلة جذبت السائحين وساهمت في نشاطهم وسهولة استغلالهم لمواردهم؛ فالمناطق التي تتسم بدرجات حرارة متطرفة سواء بالارتفاع أو الانخفاض تعتبر مناطق طاردة للسياحة، لصعوبة التأقلم والتعايش معها، وقد حددت درجة الحرارة المثلى لراحة الإنسان الجسدية والذهنية بين (22-27 م°)، تصاحب رطوبة بدرجة (60 %)، في حين المناخ السيئ هو الذي تكون فيه درجات الحرارة مرتفعة تصاحبها درجات رطوبة عالية (جودة، وابو عيانة، 1986، ص227)، والجدول التالي يتناول المتوسط الشهري والسنوي لدرجات الحرارة في بلدية شحات.

جدول (1) متوسط درجات الحرارة الشهرية والسنوية في المدة من (1980 – 2002م

الشهر المحطة	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المتوسط السنوي
شحات	9.5	9.9	11.5	14.9	18.7	22.2	23	23.3	21.7	18.8	14.7	11.1	16.6

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوي – طرابلس.

ويعد سطوع الشمس صيفا أو شتاء مع درجة حرارة مناسبة أحد العناصر المناخية المهمة للجذب السياحي، وهو ما يتوفر في منطقة الدراسة، حيث ساعدت درجات الحرارة المعتدلة صيفاً على جذب الزوار للتمتع في الأماكن الأثرية التاريخية خاصة في المستعمرة الأغريقية "قوريني" والمدينة القديمة، وايضاً المناطق البيئية المفتوحة.



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوي – طرابلس.

شكل (2) متوسط درجات الحرارة الشهرية والسنوية في منطقة الدراسة ما بين (1980-2002م)

يتضح من الجدول (1) ، والشكل (2) ما يلي:

أن منطقة الدراسة ومدى القرب والبعد من البحر المتوسط أدى الى وجود بعض الاختلافات الطفيفه في درجة الحرارة من منطقة إلى أخرى، ويعد شهر يناير ابرد شهور السنة ، إذا يتراوح المتوسط الشهري لدرجات الحرارة خلال فصل الشتاء بين 9.5 و 11.1م وفي فصل الصيف بين 21.7 و 22.2م ، وتشير البيانات أن درجة الحرارة تبدأ في الارتفاع مع بداية شهر ابريل وتعود إلى الإنخفاض في شهر اكتوبر لتصل إلى أدنى قيمة لها في شهر يناير. أما المتوسط السنوي لدرجات الحرارة يبلغ 16.6م، وأنه يمكن توزيع متوسط درجة الحرارة الفصلي منطقة الدراسة كما يلي:

-فصل الشتاء: ويمثل الفصل البارد فيمنطقة الدراسة القريبة من البحر المتوسط، وتبدأ أشهر الشتاء فعلياً بداية من شهر ديسمبر ويناير وفبراير حيث تمثل درجات الحرارة إنخفاضاً بشكل ملحوظ، وتراوح متوسط درجات الحرارة المنخفضة في تلك الشهور على التوالي حيث وصلت إلى (11.1 ، 9.5 ، 9.9) درجة.

-فصل الصيف: يمثل هذا الفصل أشهر يونيو- يوليو- أغسطس، حيث تبدأ محطات الرصد في تسجيل أعلى إرتفاع لدرجات الحرارة العظمى في شهر يونيو، وغالباً ما تتراوح بين (21.4-23) درجة بينما تعادل درجات الحرارة فوق المناطق الجبلية القريبة من منطقة الدراسة نظراً لعامل الإرتفاع الذي يصل الى 850 متر فوق مستوى سطح البحر.

-فصل الربيع: يمثل شهور مارس وأبريل ومايو وفيها، تكون الشمس متعامدة علىمنطقة الدراسة أثناء عودتها التدريجية شمالاً، وتبدأ درجات الحرارة بالزيادة مقارنة بالشتاء، وتبلغ متوسطاتها ما بين (11 - 18) درجة، ويتضح إعتدال المناخ بشكل واضح على المناطق المرتفعة الشمالية.

- فصل الخريف: يمثل هذا الفصل شهر سبتمبر وأكتوبر ونوفمبر حيث يعد صورة واضحة لانخفاض واضح لمعدلات درجات الحرارة التي تبلغ معدلاتها انخفاضاها ما بين (15-20) درجة.

■ مقياس درجة الحرارة الفسيولوجية لرودرiguez (Rodriguez) :

اهتم عدد من الباحثين بتوضيح تأثير درجة الحرارة على راحة الإنسان ونشاطه لدورها الواضح في ذلك ، ومن بين هؤلاء الباحثين أدولف، الذي وضع معادلته لتحديد معدل التعرق الذي يفقد من جسم الإنسان بواسطة درجات الحرارة العظمى والصغرى ، واستخدم ذلك كمعيار أو قرينة لمدى شعور الإنسان بالضيق من الظروف الجوية وأثر ذلك على النشاط السياحي، وكذلك معادلة جرفس (Griffith) بدراسة تأثير درجة الحرارة على راحة الإنسان ونشاطه ، ووضع معادلته الشهيرة التي توضح كمية العرق للإنسان في الشمس وأثناء الليل التي تفقد من جسم الإنسان ، وتعتبر هذه المعادلة تحديث لمعادلة أدولف حيث أنها أعطت نتائج جيدة ، وتفصيلية عن السابقة، وتعتمد الدراسة الحالية على مقياس درجة الحرارة الفسيولوجية لرودرiguez (Rodriguez) : والذي وضعه عام 1995 وهو يوضح نوع المناخ وقيمة الحرارة لكل فئة على حده وهو ما

يمكن تطبيقه على بلدية شحات بوضوح:

درجة حرارة الهواء + درجة حرارة الترمومتر المبلل

درجة الحرارة الفسيولوجية =

2

وتتحدد درجة الراحة والإزعاج الفسيولوجي حسب مقياس رودريغوس من الجدول التالي

جدول (2) الحدود الفسيولوجية لراحة الإنسان طبقاً لمعادلة رودريغوس

نوع المناخ	قيمة الحرارة
بارد جداً	أقل من 1
بارد	أقل من 1 - أقل من 6
معتدل	أقل من 6 - أقل من 12
دافئ	أقل من 12 - أقل من 18
حار	أقل من 18 - أقل من 24
مزعج جداً	أكثر من 24

المصدر : مسعد سلامة مندور ، (2004)، أقاليم الراحة والإرهاق المناخي في مصر ، المجلة الجغرافية العربية ، العدد 46 ، السنة 37 ، ص 229 .

وبتطبيق مقياس درجة الحرارة الفسيولوجية لرودريجوس على منطقة الدراسة يتضح أن منطقة البلدية تقع جميعاً في نوع المناخ معتدل والتي تبلغ درجة الحرارة حسب المقياس (أقل من 6 - أقل من 12)، والمناخ دافئ (أقل من 12 - أقل من 18)، والمناخ حار (أقل من 18 - أقل من 24) ما يعني أن درجات الحرارة في بلدية شحات وعلى مدى فصول السنة المختلفة لا تمثل عائقاً أمام حركة وأنماط السياحة حيث لم تنخفض متوسط درجات الحرارة عن تسعة درجات ولم تزد متوسطاتها عن ثلاثة وعشرون درجة ما يجعلها من المناطق ذات المناخ الجاذب للأنشطة السياحية المختلفة، ولا عجب أن الآثار الباقية من المنطقة الاغريقية القديمة مازالت شاهدة حتى وقتنا الحالي على التدفق السياحي عليها.

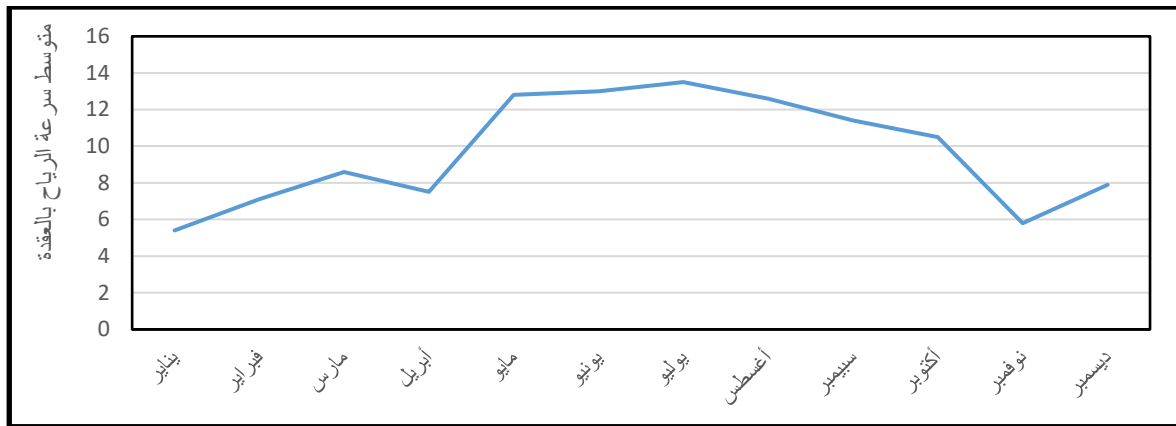
ب-الرياح:

الرياح من العناصر المناخية التي تؤثر على الأنشطة السياحية، وتؤثر بدورها على العناصر المناخية الأخرى، فكلما كانت الرياح تهب بسرعة تتراوح ما بين 0.3 - 1.5 م / ثانية فتكون بصورة نسيم عليل، أما إذا كانت بسرعة 1.6 - 3.3 م / ثانية فهي نسيم خفيف، وتكون نسيم لطيف إذا كانت سرعتها 3.4 - 5.5 م / ثانية (موسى، 1998، ص33).

جدول (3) متوسط سرعه الرياح في شحات خلال الفترة من (1980-2002م)عقدة/ساعة

الشهور	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المتوسط السنوي
متوسط سرعة الرياح بالعقدة	5.4	7.1	8.6	7.5	12.8	13	13.5	12.6	11.4	10.5	5.8	7.9	9.5

المصدر: هيئة الأرصاد الجوية، بيانات غير منشورة، المركز الوطني للأرصاد الجوي - طرابلس



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوي - طرابلس.

شكل (3) متوسط سرعة الرياح بالعقدة في بلدية شحات من (1980 - 2002م)

تبلغ سرعة الرياح حدها الأقصى في شهر اغسطس وتبلغ نحو 13.5 عقدة/ساعة وحدها الأدنى 9.5 عقدة/ساعة في شهر يناير ، في حين يقدر المتوسط السنوي لسرعة الرياح 9.5 عقدة/ساعة ، ويتضح من البيانات السابقة أن الرياح السائدة في منطقة الدراسة لا تؤثر بصورة كبيرة على النشاط السياحي.

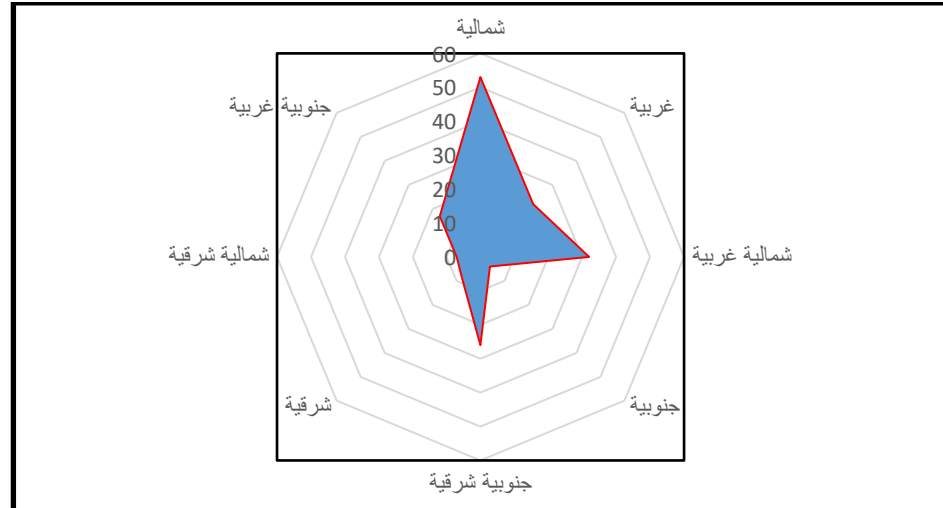
وتعتبر اتجاهات الرياح من العناصر المناخية المهمة التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند القيام بأي مشروع عمراني سياحي، فمعرفة اتجاهها وسرعتها تعد من الأمور المهمة عند دراسة مراحل ومحددات النمو العمراني للمراكز السياحية فضلا عن الأنشطة المرتبطة بالسياحة.

جدول (4) التكرار والنسبة المئوية لاتجاه الرياح السائد في محطة شحات خلال الفترة من (1980-2002م).

النسبة المئوية %	التكرار	الاتجاه السائد
31.4	53	شمالية
13.0	22	غربية
15.4	26	شمالية غربية
2.4	4	جنوبية
18.9	32	جنوبية شرقية
4.7	8	شرقية
4.1	7	شمالية شرقية

10.1	17	جنوبية غربية
100	169	المجموع

المصدر: هيئة الأرصاد الجوية، بيانات غير منشورة، المركز الوطني للأرصاد الجوي – طرابلس.



المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوي – طرابلس.

شكل (4) التكرار والنسبة المئوية لاتجاه الرياح السائد في محطة شحات خلال الفترة من (1980-2002م)

يتضح من الشكل (3)، والشكل (4) أن منطقة الدراسة تتعرض إلى رياح مختلفة الاتجاهات والسرعة ، إلا أن الرياح الشمالية تمثل المرتبة الأولى من نسب الرياح التي تهب على المنطقة، وهي رياح رطبة محملة بالأمطار في فصل الشتاء، وتتحول إلى رياح جنوبية غربية في فصل الخريف والربيع، كما تهب على المنطقة في أوقات متفرقة من السنة رياح داخلية تأتي من الجنوب؛ وهي رياح حارة وجافة محملة بالأتربة تهب من الصحراء نتيجة اختلاف الضغط الجوي.

وتلعب البيئة المحلية والقرب والبعد من البحر المتوسط دوراً في سرعة وتغيير إتجاه الرياح وبذلك نلاحظ إختلاف معدلات الرياح وسرعتها من مكان لآخر، وتعتبر الرياح الشمالية هي الرياح السائدة وبلغت نسبتها 31.4%، وعدد مرات التكرار بلغت 53 مرة، وتأتي الرياح الشمالية الغربية في المرتبة الثانية وبلغت نسبتها 18.9% ؛ ومعدل التكرار وصل الى 32 مرة، مما يعني أن أغلب الرياح تأتي في المرتبة الأولى والثانية من الجهة الشمالية والشمالية الغربية.

وتأتي في المرتبة الثالثة الرياح الجنوبية الشرقية بنسبة 15.4%، وعدد مرات الهبوب بلغ 26 مرة، وأن شهور الربيع والخريف أو فترات الانقلاب تشهد إرتفاعاً نسبياً لكنها لا ترقى إلى التأثير على الأنشطة السياحية

في بلدية شحات لأن سرعتها في أعلى معدلاتها لا تتجاوز 9.5 م / ثانية، مما لا يؤثر على النشاط السياحي ببلدية شحات.

ج- الأمطار:

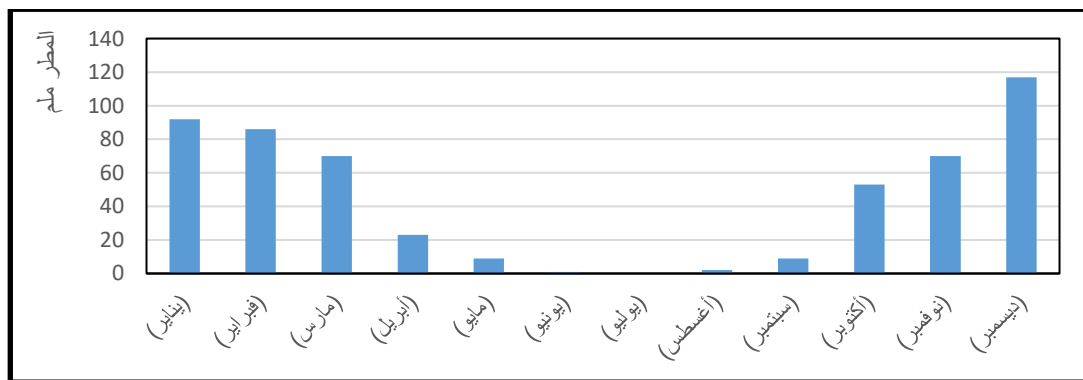
الأمطار من العناصر المناخية المهمة التي تؤثر في عمليات العمران والسلوك البشري وفي توزيع السكان، وتحديد نوعية وكيفية التوسع والبناء، وتخطيط الشوارع، وإقامة المرافق الخدمية، واستخدام الأرض السكنية ونمط بنائها (عبدالمقصود، 1981، ص34)، إضافة إلى أهميتها ودورها الرئيسي كمصدر من مصادر المياه بما تسهم به من تلبية احتياجات السكان اليومية عن طريق تجميعها إما في صهاريج أرضية أو فوق اسطح المساكن؛ وغيرها من الإيجابيات التي تجعل منها عنصر أساسي وشرط الاستقرار والبناء والتعمير.

وتعد الأمطار الساقطة على المنطقة من نوع الأمطار الإعصارية (Cyclonic rainfall)، وهي تأتي نتيجة لمرور المنخفضات الجوية التي تتكون فوق حوض البحر المتوسط أو قادمه إليه من ناحية الغرب، وتتساقط هذه المنخفضات عادة نتيجة لإلتقاء نوعين مختلفين من الهواء أحدهما مداري قاري يأتي من الجنوب مصدره الصحراء الكبرى، والآخر قطبي (بحري أو قاري) يأتي من الشمال مصدره القارة الأوروبية والمحيط الأطلسي.

جدول (5) المتوسط السنوي للمطر في محطة شحات خلال الفترة من 1980 - 2002 م.

الشهور	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المتوسط السنوي
شحات	92	86	70	23	9	1	0	2	9	53	70	117	532

المصدر : هيئة الأرصاد الجوية، بيانات غير منشورة



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوي - طرابلس.

شكل (5) المتوسط السنوي للمطر في محطة شحات خلال الفترة من 1980 - 2002 م.

يتضح من الجدول (4) والشكل (5) ما يلي:

أن المتوسط السنوي للمطر في محطة شحات يبلغ 532 ملم/سنوياً، وهو ما يعنى غزارة الأمطار، ويحدث بسبب العواصف الانقلابية التي تحدث في ظروف عدم الاستقرار وتقع غالباً في فصل الشتاء وبعضها في فصل الخريف، وتتميز بغزارة أمطارها وقصر مدتها وهي تتكون على شكل خلايا تصاعدية تغطي مساحة لا تتجاوز أقطارها بضعة كيلو مترات وهي فجائية غير منتظمة فهي لا تحدث في تاريخ معين كما لا ترتبط بمكان ثابت وتتميز بعدم الانتظام وذات تركيز شديد ولكنها لا تدوم.

وتسقط الأمطار غالباً على شكل فجائي يأتي في فترات متقطعة، وبالرغم من أن أمطار منطقة الدراسة يسقط أغلبها في نصف السنة الشتوي الذي يمتد من شهر أكتوبر وحتى شهر مارس، إلا أنها تتباين بشكل واضح من سنة لأخرى سواءً في كميتها السنوية أو في توزيعها على أشهر السنة، ففي أغلب السنوات تظهر القمة المطرية في شهر يناير، وأحياناً في شهر ديسمبر.

ويعتبر شهرى ديسمبر ويناير من أكثر الشهور تساقطاً في محطة شحات وفي المرتبة الثالثة يأتي شهر فبراير، بينما تسجل باقي الشهور أياماً أقل لتساقط الأمطار وتصل إلى عدم تسجيل تساقط في شهر يوليو وقيم لا تكاد تذكر في شهرى يونيو وأغسطس، ويظهر تأثير الأمطار بمنطقة الدراسة في فصل الشتاء حيث تؤدي إلى جريان السيول الفجائية والتي قد تصل إلى المناطق السياحية في شحات، وهو ما يؤثر على المواقع السياحية.

بصفة عامة يتضح تأثير منطقة الدراسة بشكل كبير بالمناخ السائد بوقوعها بالقرب من البحر المتوسط حيث المؤثرات البحرية، التي تلطف من درجة حرارتها في فصل الصيف، والمعتدل في فصل الشتاء مع غزارة الأمطار في على المناطق المرتفعة في شهور الشتاء، وهذا المناخ شبه المعتدل معروف عنه أنه من أكثر البيئات المناخية ملائمةً للنشاط السياحي بكافة أنماطه المختلفة سواءً أكان نمط السياحة البيئية أو التاريخية مما ينعكس بشكل ايجابي على توطين المراكز السياحية الترفيهية والخدمية؛ وإذا ما استغل العامل المناخ المعتدلي الترويج السياحي كان ذلك لصالح التنمية العمرانية بصفة عامة وبصفة خاصة التنمية السياحية.

د-الرطوبة النسبية:

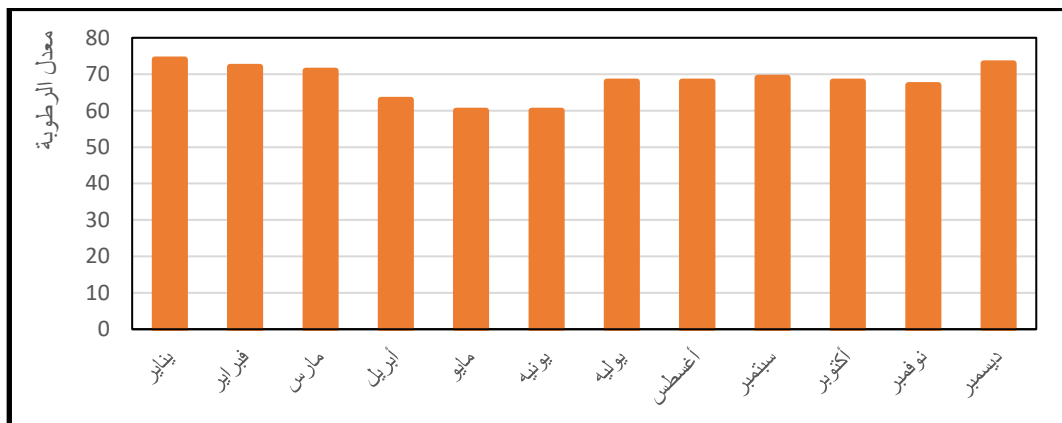
تعتبر الرطوبة النسبية من المحددات الهامة لراحة الإنسان وخاصة في المناطق الحارة فعندما تقل عن الحد المناسب تسبب جفافاً شديداً للبشرة وتحدث تشققات بها وعندما تزيد عن الحد المناسب تسبب شعوراً بعدم الارتياح لعدم قدرة الجلد على التخلص من العرق ويتراوح مجال الرطوبة النسبية التي يشعر فيها الإنسان بالراحة ما بين (30% و 80%) وهناك ما يعرف بمؤشر الراحة (Comfort Index)، وهو مؤشر يعتمد أحياناً على التقييم الذاتي؛ ودرجة الحرارة والرطوبة النسبية ويتراوح بين شدة البرودة إلى حار جداً؛ وتكون الظروف المساعدة إلى الراحة فيما بينهما (مندور، 2004 - ص 213).

وتتأثر الرطوبة النسبية بدرجة الحرارة عكسياً، فكلما ارتفعت درجة الحرارة قلت الرطوبة، لذلك فهي تختلف من فصل لآخر ومن مكان لآخر، إضافةً إلى اختلاف الظروف المحلية كالقرب والبعد عن البحر، ويعتبر الهواء جافاً إذا قلت نسبة الرطوبة عن (50%)، وعادياً إذا تراوحت نسبة الرطوبة ما بين (60 - 70%)، بينما يعد الجو ذو رطوبة عالية إذا زادت نسبتها عن (70%) (النطاح، 1990م، ص 98).

جدول (6) متوسط الرطوبة الشهرية والسنوية في بلدية شحات خلال الفترة من (1980-2002م)

الشهر المحطة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	المتوسط السنوي
شحات	74	72	71	63	60	60	60	68	68	69	68	67	73

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوي - طرابلس.



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوي - طرابلس.

شكل (6) متوسط الرطوبة الشهرية والسنوية في بلدية شحات خلال الفترة من (1980-2002م)

وترجع أهمية عنصرى الحرارة والرطوبة النسبية وتأثيرهما على أنشطة الحركة السياحية في أى منطقة سياحية بالسلب والإيجاب من خلال تأثيرهما على شعور الإنسان بالرضا عما يحيط حوله، فيمكن أن يتحمل درجات الحرارة العالية إذا كانت الرطوبة منخفضة أما إذا كانت عالية فيشعر بالضيق (عبد الحكيم، 1985، ص283).

وفي ضوء ذلك قام أوليفر (Oliver, J, 1981, p, 113) بتطبيق المعادلة البيوميترولوجية لمعدل الراحة، ومقياس أوليفر لراحة الإنسان الذي يستند إلى درجة الحرارة والرطوبة النسبية بوصفهما العنصرين الرئيسيين في راحة الإنسان ويتمثل هذا المقياس في المعادلة الآتية: (*) ويرى أوليفر Oliver أن معامل الحرارة والرطوبة الذي يتراوح قيمة بين (60 - 65) يشير إلى راحة الجو لجميع أفراد المجتمع. أما إذا كان ناتج المعادلة (75) فيشير هذا إلى أن ما يقرب من نصف 50% من أفراد المجتمع يكونون في حالة عدم ارتياح (Discomfort) مناخية، وحينما تكون

(*) م ح ر = معامل الحرارة والرطوبة. ح ف = متوسط درجة الحرارة (فهرنهايت)

رن = متوسط الرطوبة النسبية (%) = 58.55 قيم ثابتة.

القيمة أكبر من 80% عنده تكون حالة الجو غير مريحة ومرهق Mugs تماماً لكل أفراد المجتمع (جابر، 2004، ص 373).

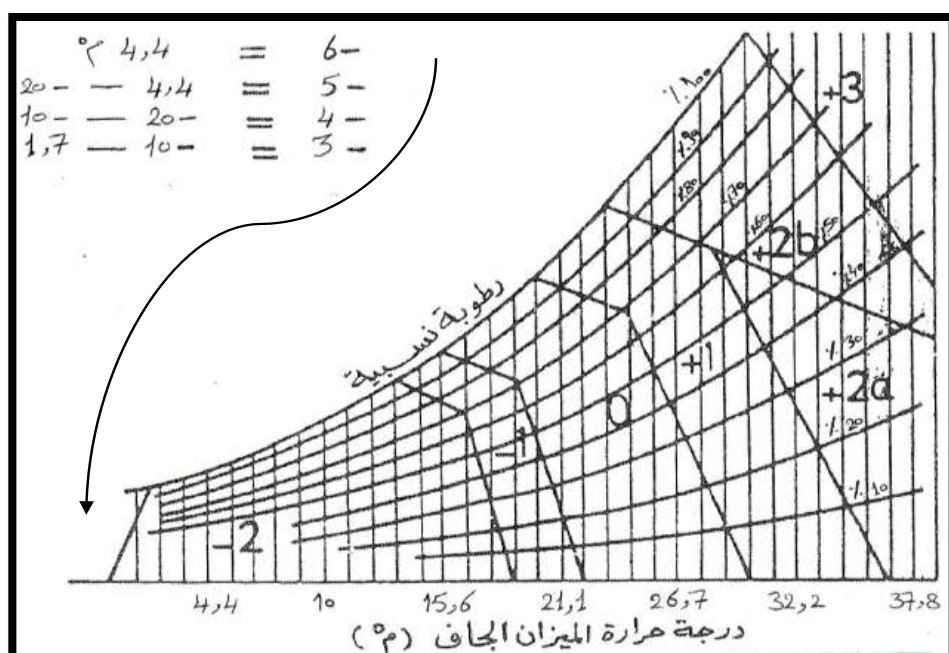
ويمكن للبشر أن يعيشوا براحة إذا تراوحت درجة الحرارة بين 17-31 م، وبتطبيق هذه المعادلة على المنطقة نجد أن بلدية شحات تقع في نطاق حالات الراحة.

ويمكن أن تمثل العلاقة بين درجة الحرارة، والرطوبة النسبية بعدة مقاييس، منها: المعادلات الرياضية مثل معادلة أوليفر والتي تم استخدامها على منطقة الدراسة الحالية أو المخططات، والمنحنيات المناخية في شهور السنة المختلفة، وتفيد في معرفة مدى تأثير الظروف المناخية على النشاط السياحي، إذ يمكن للإنسان أن يتحمل درجات الحرارة العالية، إذا كان الجو جافاً، أما إذا كان رطباً، فإنه يثير بعض المضايقات (الغماز، 1996، ص 209)، فالمنحنيات تمثل أهمية بالغة في تحديد طول الموسم السياحي بالمناطق السياحية، ولا شك أن طول الموسم السياحي من شأنه زيادة العائد المادي، وبالتالي يشهد الإقبال على استثمار رؤوس الأموال في النشاط السياحي (بكير، 2001، ص 41)، وتعد المناطق التي تتعدد فيها مواسم السياحة، أي تتميز باستمرارية خصائص عناصر المناخ، من المناطق الجيدة في النشاط السياحي.

ثالثاً: أهم التصنيفات والمخططات المناخية مع التطبيق على منطقة الدراسة:

تعد التصنيفات والمخططات المناخية الفسيولوجية إحدى القرائن المستخدمة لتحديد المناخ السياحي وهي أكثر استخداماً وتطبيقاً من المعادلات الرياضية لما تتمتاز به من مميزات، ومن أهمها وأكثرها شيوعاً تصنيف "تيرجونج" Terjung وهو التصنيف الذي سوف تعتمد عليه هذه الدراسة، نسبةً إلى عالم المناخ الأمريكي (Terjung. W. H) الذي وضعه عام 1966 (شكل 7). ويعد من أهم التصنيفات المناخية الفسيولوجية لعدة أسباب:

1. تحديده مناطق التنزه والاستجمام والفترات الملائمة لذلك .
2. مساعدته في تحديد طبيعة الملابس التي يمكن ارتداؤها، والنشاطات الممكن ممارستها في أوقات التنزه والسياحة.
3. قدرته على الكشف عن مناطق سياحية جديدة وغير معروفة، وتتبع تغيرات الراحة من مكان إلى آخر، ولقد اعتمد تيرجونج في تصنيفه عدة عناصر مناخية متمثلة في: المتوسط اليومي للحرارة العظمى والصغرى والرطوبة النسبية وسرعة الرياح وعدد ساعات سطوع الشمس الفعلية والنظرية (الرواس، 2006 م، ص 149).



جدول (7) مناطق الراحة ودرجاتها وحدودها التي وضعها تيرجنج عام 1966

النوع المناخي	الحد الحراري العلوي للحرارة الفعالة (ET) (م °)	المنطقة
فائق البرودة Ultracold	دون - 40 م °	- 6
بالغ البرودة EXtremely cold	- 40 إلى - 20 م °	- 5
بارد جداً Very cold	- 20 إلى - 10 م °	- 4
بارد cold	- 10 إلى 1.7 م °	-3
واضح البرودة Keen	1.7 - 15.6 (13.3 م ° حرارة رطبة عندما تزيد الرطوبة النسبية عن 70%)	- 2
معتدل البرودة Cool	15.6-17.8 (15.6 م ° حرارة رطبة عندما تكون الرطوبة النسبية فوق 70%)	- 1
مريح Comfortable	17.8 . 22.2 (20.5 م ° عندما تكون الرطوبة النسبية فوق 70 %)	0
دافئ Warm	22.2 - 25.6 (23.3 م ° عندما تكون الرطوبة النسبية فوق 70%)	1
حار أخف	23.3 م ° حرارة رطبة والرطوبة النسبية تبلغ 70 % فأكثر	2 a
مثبط Oppressive	25.6 - 30.5 (حرارة فعالة)	2 b
بالغ الحرارة Extremely hot	فوق 30.5 م ° (حرارة فعالة)	3

المصدر : على حسن موسى ، (1997) ، المناخ والسياحة ، دار الأنوار ، دمشق ، ص 78 .

يتضح من الجدول (7) والشكل (7) ما يلي:-

1-أن المناطق ذات البرودة بدرجاتها المختلفة سواء أكانت فائقة أو بالغة البرودة أو والباردة جداً والتي تكون فيه درجات الحرارة ما دون الصفر المئوي لا تتمثل في منطقة الدراسة حيث لم تسجل مثل تلك الدرجات الحرارية المتدنية، والحالات القليلة والتي تتدنى فيها درجات الحرارة يمكن حصرها في النطاق المناخي البارد والذي تكون فيه درجة الحرارة ما بين (-10 الى 1.7 م °).

2- المناطق ذات النوع المناخي واضح البرودة والذي تكون فيه درجة الحرارة ما بين (1.7 - 15.6)، (13.3 م ° حرارة رطبة عندما تزيد الرطوبة النسبية عن 70 %)، والمناطق ذات النوع المناخي معتدل البرودة والذي تكون فيه درجة الحرارة ما بين (15.6 - 17.8)، (15.6 م ° حرارة رطبة عندما تكون الرطوبة النسبية فوق 70 %)، تنطبق على منطقة الدراسة خاصة في الشتاء حيث تصل متوسط درجات الحرارة في شهر يناير الى 9.5 م °.

3-يتضح وقوع منطقة الدراسة مناخيا في النوع المناخي المريح، والذي تكون فيه درجة الحرارة ما بين (17.8 - 22.2 م °) (20.5 م ° عندما تكون الرطوبة النسبية فوق 70 %) مما جعل من منطقة الدراسة كمناخ سياحية تمتاز بالمناخ المريح والجاذب أغلب فترات العام بخلاف الفترات الباردة وواضحة البرودة والتي سبق الإشارة إليها.

4- يظهر المناخ الدافئ والذي تكون فيه درجة الحرارة ما بين (22.2 – 25.6)، (23.3 م° عندما تكون الرطوبة النسبية فوق 70 %)، في فترات الصيف مما يجعلها تدخل في النوع المناخى الدافئ طبقاً لتصنيف تيرجنج حيث بلغت في شهر أغسطس أعلى درجة حرارة وصلت الى 23.3 م°، يليه شهر يولييه 23 م°، ثم شهر يولييه 22.2 م°.

5- يعتبر شهر أغسطس في منطقة الدراسة أكثر الشهور من حيث درجات الحرارة ارتفاعاً حيث تصل متوسط درجة حرارة فيه الى 23.3 م°، مما يجعلها تدخل الى النوع المناخى "حار أخف" طبقاً لتصنيف تيرجنج والذي يمثل الحد الحرارى العلوي للحرارة الفعالة 23.3 م° حرارة رطبة، والرطوبة النسبية تبلغ 70 % فأكثر، وهو لا يعتبر عائقاً للسياحة في منطقة الدراسة.

6- لا يتمثل النوع المناخى "مبسط" والذي تكون فيه درجة الحرارة ما بين (25.6 - 30.5 م°) (حرارة فعالة) ، ولا النوع المناخى "بالغ الحرارة" والذي تكون فيه درجة الحرارة أعلى من 30.5 م° (حرارة فعالة) في منطقة الدراسة مما يجعلها تتمتع بمزايا مناخية جاذبة للنشاط السياحى أغلب فترات العام.

7- إن المناخ له دور هام في الحركة السياحية في منطقة الدراسة ، فدرجة الحرارة الملائمة ، والرطوبة الجوية المريحة ، والسطوع الشمسى. المعتدل ، والرياح اللطيفة ، إضافة إلى الجو الجاف الخالي من معدلات الرطوبة المرتفعة ، كل هذه العناصر المناخية خلقت منه بيئة مثالية لراحة السائحين ، وجعلته مصدر جذب سياحي هام ، هذا بجانب العوامل البشرية والطبيعية الأخرى.

رابعاً: أهم الانماط السياحية في بلدية شحات:-

تعتبر منطقة الدراسة مقصداً سياحياً مهماً حيث يتنوع بها العديد من انماط السياحة المختلفة، وسيتم التركيز في هذه الدراسة على السياحة الأثرية التاريخية، والسياحية البيئية الترفيهية حيث يمثل الأنماط الأكثر أهمية في بلدية شحات بجانب السياحة الشاطئية؛ وتعد تلك المواقع مقصداً للسياحية الداخلية يرتادها الزوار بأعداد كبيرة من كل أنحاء البلاد إضافة إلى السياحة الدولية.

1- سياحة المواقع التاريخية:

تعد ليبيا موطناً للعديد من الحضارات، حيث كانت البلاد مهداً للحضارات القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ، إذ تتمتع بموقع فريد في شمال القارة الإفريقية يربط؛ شرقها بغربها. حيث أدى موقع ليبيا على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط إلى التفاعل والترابط بين شعوب الحضارات المختلفة والتجمعات السكانية على الساحل الليبي، وبين شعوب دول جنوب الصحراء الكبرى. ونتيجةً لهذا التفاعل، ظلت ليبيا وإقليم بنغازي ولأكثر من ثلاثة آلاف عام، مركزاً لأهم الجماعات البشرية؛ كالفينيقيين والإغريق والرومان والبيزنطيين والعرب والأتراك، وأخيراً الاستعمار الإيطالي.

شهدت قوريني بشكلٍ خاص إزدهاراً في فترة حكم الإغريق الذين استوطنوا شرق ليبيا عام (631 ق.م). وخلال 200 عام، ثم تم تأسيس مدن إغريقية رئيسية في المنطقة وهي: وأبولونيا (سوسة) ميناء قورينا، وطلميثة (بطلمايوس)؛ توخيرة (توكرة)، يوسبريدس (بنغازي)؛ جميع هذه المدن مع قورينا، عُرفت باسم "Pentapolis" (المدن الإغريقية الخمس) وعاصمتها قوريني.

تعد شحات في الوقت الحاضر موقعاً أثرياً ومقصداً سياحياً هاماً، يقصدها السكان من كافة المدن الليبية بغرض السياحة التاريخية ومشاهدة الاثار القديمة والمناظر الطبيعية المتنوعة الخلابة، وموضع مدينة شحات الحالية تم تخطيطها وتشيدها في العصر الحديث الى الجنوب مباشرة من مستعمرة قوريني التاريخية.



صور توضح مستعمرة قوريني التاريخية شمال مدينة شحات الحالية

2- السياحة البيئية:

يوجد أكثر من موقع سياحي في مملكة الدراسة خاصة المناطق الموجودة بأقصى شمالي شرقي المدينة، وتستخدم كمقصد سياحة داخلية للسكان المحليين والقادمين من التجمعات العمرانية القريبة منها، وهي مناطق كثيفة الاشجار الطبيعية المتنوعة، ويرتادها الناس في أغلب فترات العام وخاصة في فترات الصيف والعطلات، حيث تعتبر متنفس طبيعي للمدينة، وتوجد بها بعض الخدمات الترفيهية كحدائق للاطفال وبعض الالعاب والملاهي والمطاعم والمقاهي.

كما توجد بعض المناطق المخصصة للأنشطة السياحية في أقصى شمالي شرقي المدينة، حيث الاشجار الكثيفة في نهايات الاودية، وتقع تلك المناطق ضمن نطاق مدينة شحات.

كما تنتشر بعض المناطق المخصصة للأنشطة السياحية في أقصى شمالالشرقي المدينة، حيث الاشجار الكثيفة في نهايات الاودية، وتقع تلك المناطق ضمن نطاق مدينة شحات.

كما تنتشر الأراضي الزراعية في كل أرجاء منطقة الدراسة وبشكل أكبر في وسط وجنوب منطقة الدراسة (قرنادة , الفائدية, الصفصاف وغيرها) والتي تسهم تنشيط السياحة البيئية والريفية.

أيضا تمتلك منطقة الدراسة واجهة كبيرة تطل على البحر المتوسط، غير أن الساحل المواجهة لمنطقة الدراسة لازال غير مستغل للسياحة الشاطئية بسبب وعورة التضاريس التي تحد من الوصول إليه، وإذا ما تم التغلب عليها وتم استثماره سياحيا سوف يساهم في توطن واختيار مواقع المنتجعات السياحية، والجدير بالذكر أنه في الوقت الحالي الزوار المقيمين في منطقة الدراسة يقطعوا مسافة قرابة 28 كم متر للذهاب الى مدينة سوسة لممارسة السياحة الشاطئية.

خامساً: مشكلات التنمية السياحية في بلدية شحات:-

تواجه خطط التنمية بمدينة شحات وخاصة التنمية في السياحة العديد من العراقيل التي يمكن إجمالها فيما يلي:

1- النمو العشوائي وتردي الحالة العمرانية:

يعد النمو العشوائي أحد أهم مظاهر مشكلات النمو العمراني في مدينة شحات ويزداد بوتيرة سريعة بسبب غياب الأمن والقانون الرادع خاصة بعد الاضطرابات السياسية والأمنية التي شهدتها البلاد بعد أحداث 17 فبراير عام 2011م مما أثر في مورفولوجية المدينة بشكل عام وطال حتى المواقع الأثرية ومناطق السياحة الطبيعية.

2- تداخل انماط الأراضي في مدينة شحات:

يعد تداخل انماط الأرض نتيجة لنمو المدينة بصورة غير مخططة حيث نجد بعض الأنشطة الصناعية قائمة داخل الكتلة السكنية، وهو ما تم تداركه فيما بعد حيث تم تخصيص بعض المناطق الصناعية بالمدينة، فضلاً عن تداخل الاستعمالات السكنية مع الاستعمالات الحرفية المزعجة مثل ورش إصلاح السيارات، وورش التصنيع الصغيرة، في المناطق السكنية مما يسبب إزعاج كبير للسكان، بالإضافة إلى وجود استعمالات تجارية (المنطقة المركزية للمدينة) في مواقع متميزة، وتحتل مساحات كبيرة بقلب المدينة، الأمر الذي تسبب في حدوث مشاكل مرورية، بالإضافة إلى أهمية تلك المواقع التي كان من الممكن أن تكون مناطق خدمات متميزة للسكان.

3- التعدد على المواقع الأثرية:

يعتبر التعدد على المواقع الأثرية من أسوأ ما يمكن حدوثه حيث تمثل تلك المواقع من الأهمية والمكانة التي يجب أن تحافظ عليها الدولة باعتبارها تاريخ لا يمكن تعويضه، فضلاً عن توافر الراحة الفسيولوجية للسائحين وقت زيارتها حيث تبين من الدراسة الميدانية أن هناك محاولات للبناء داخل تلك المناطق السياحية المهمة، وهو ما يعتبر اختلالاً بالنظام الأيكولوجي بالمنطقة.

4- جرف الغابات:

تشهد منطقة شحات وخاصة عقب أحداث 17 فبراير 2011 تعدي عشوائي غير مسبوق على الغابات وجرف للأراضي وتقسيمها إلى مخططات إما لغرض السكن أو إقامة المنتجعات والشاليهات لإستغلالها في فترات السياحة، وهذا أثر بشكل كبير على تلك المناطق وساهم في تغير شكلها وتقلص مساحتها الذي تميزت به وأشتهرت به.

5- نقص الخدمات العامة وسوء توزيعها:

تعاني منطقة الدراسة من نقص في الخدمات العامة خاصة الخدمات التعليمية والصحية والثقافية والاجتماعية والترفيهية واقتصارها داخل النوادي. كما أنها تفتقد إلى التوزيع العادل على مستوى الأحياء في توزيع الخدمات، حيث تتركز في بعض المناطق على حساب مناطق أخرى، فمثلاً في داخل مدينة شحات نفسها؛ حي الصداقة المجاورة للمدينة القديمة تتكدس فيه الخدمات مما أثرت على المنطقة الأثرية وساهمت جذب العمران نحوها مما أضر بها، كما تعاني المدينة من نقص الخدمات وخاصة التعليمية والصحية والخدمات المصرفية وتوزيعها بشكل غير متوازن على مستوى المنطقة كما تتفاوت داخل المدينة نفسها، وهذا انعكس على النمو العمراني وعلى حجم الحركة المرورية فيها حيث يعاني مركز المدينة من الازدحام خاصة وقت الذروة فترة الدراسة أو الأعمال الإدارية إضافة إلى الازدحام في الفترات التي تنشط فيها حركة السياحة الداخلية.

الخاتمة :

من خلال ما سبق تخرج الدراسة بمجموعة من النتائج والتوصيات على النحو التالي:

[أ] النتائج:

- تتميز منطقة شحات بتاريخ حضارى عريق ولها دور مهم في إقليم الجبل الأخضر. حيث تقع المنطقة في المنطقة الشمالية الشرقية في نطاق إقليم الجبل الأخضر، شرقي مدينة البيضاء، وكانت تعرف باسم قوريني ويرجع تاريخها الى القرن السابع قبل الميلاد، وترتبط بالعديد من التجمعات السكانية بعدة طرق ومحاور أقليمية.
- يوجد في منطقة الدراسة العديد من الانماط السياحية خاصة التاريخية ممثلة في مدينة قوريني القديمة والتي تم اعلانها منطقة أرث حضارفي عام 1982 من قبل منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة، ويوجد بها العديد من الآثار البيزنطية والرومانية والاغريقية إضافة إلى مدينة سوسة (أبولونيا) وغيرها من المواقع الأثرية التي تنتشر في ظهير المدينة.
- تمتاز منطقة الدراسة بنمط السياحة البيئية الذي يقصده العديد من راغبي السياحة البيئية وخاصة السياحة الداخلية لمشاهدة المناظر الخلابة بسبب اعتدال درجات الحرارة خاصة في فصل الصيف، فضلا عن تنظيم المخيمات فترات الشتاء للاستمتاع بالاجواء الشتوية المعتدلة في تلك المناطق إضافة الى السياحة الشاطئية.
- تتأثر منطقة الدراسة بشكل كبير بالمناخ السائد بوقوعها بالقرب من البحر المتوسط حيث المؤثرات البحرية التي تلطف من درجة حرارتها في فصل الصيف والمعتدل في فصل الشتاء مع غزارة الأمطار على المناطق المرتفعة في أشهر الشتاء، وهذا المناخ شبه المعتدل من أكثر البيئات المناخية ملائمة للنشاط السياحي بكافة أنماطه البيئية والتاريخية مما ينعكس بشكل إيجابي على توطين المراكز السياحية الترفيهية والخدمية.

[ب] المقترحات والتوصيات:

خرجت الدراسة بمجموعة من المقترحات والتوصيات يمكن أن نجملها فيما يلي:

- دعم السياحة خلال شهور الصيف لاعتدال درجات الحرارة وقلة معدلات الرطوبة خاصة في المواقع التاريخية بالإضافة الى تعزيز السياحة البيئية المرتبطة بالمناطق المفتوحة والمتنزهات الوطنية، والعمل على الحفاظ على تلك المواقع التي تعتبر مستقبلا واعداً للسياحة بمنطقة الدراسة.
- تبني سياسة حكومية حازمة بشأن التعدي على المناطق البيئية أو ذات الارث الحضارى للمنطقة، وتقديم برامج التوعية بأهميتها وعدم التعدي عليها بالبناء العشوائي خاصة في المواقع ذات الطبيعة الاثرية الحضارية والبيئية المميزة والخلابة.
- أهمية تبني الخدمات المختلفة وتطويرها ورفع مستواها والعمل على توزيعها على المناطق السياحية بما يخدم المواقع السياحية بالمنطقة.

المراجع والمصادر

أ. المصادر:

- 1- المركز الوطني للأرصاد الجوية- طرابلس، بيانات غير منشورة.
- 2- الجماهيرية الليبية- التقرير الاقتصادي الوطني، (2006)، وثيقة المصرف الدولي- تقرير رقم 7.
- 3- مشروع الجبل الأخضر لمستقبل مستدام؛ تقييم آثار شحات (شهر الصيف/ يونيو 2009م)
- 4- مصلحة الإحصاء والتعداد العام للسكان، والتجمعات السكانية في الجماهيرية الليبية.
- 5- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، التعداد العام للسكان سنة 2011، طرابلس.
- 6- أمانة اللجنة الشعبية للصحة والضمان الاجتماعي/ مدينة شحات، (1984)، بيانات غير منشورة.
- 7- مصلحة التخطيط العمراني - ليبيا، (2010)، مخطط الاقليم الفرعي الجبل الأخضر، مشروع الجيل الثالث، مكتب العمارة للاستشارات الهندسية.

ب. المراجع:

- 8- أسماعيل، أحمد على (1993)، دراسات في جغرافية العمران، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط4 القاهرة.
- 9- جودة، حسنين جودة، ابو عيانة، فتحي محمد (1986)، قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية، دار النهضة العربية : بيروت.
- 10- أبو العينين، حسن سيد أحمد (1985)، أصول الجغرافيا المناخية ط1، الجامعة للطباعة والنشر، بيروت.
- 11- النطاح، حمد احمد (1990) الأرصاد الجوية، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة.
- 12- الرواس، رهدف محمد زين (2006)، المناخ وآثاره على السياحة في محافظة اللاذقية (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق.
- 13- عبدالمقصود، زين الدين (1981)، البيئة والإنسان علاقات ومشكلات، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- 14- العتيبي، عبيد سرور (2002)، السياحة والترويج في دولة الكويت: دراسة جغرافية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 107.
- 15- موسى، على حسن (1997)، المناخ والسياحة، دار الأنوار، دمشق.
- 16- — (1998)، المناخ والسياحة مع نموذج تطبيقي: سوريا ومصر، الأنوار للطباعة والنشر، دمشق.
- 17- بكير، محمد الفتحي (2001)، جغرافية السياحة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- 18- عبد الحكيم، محمد صبحي الليثي، ماهر عبد الحميد (1985)، علم الخرائط، الأنجلو المصرية، القاهرة.
- 19- الغماز، محمد صدقي (1996)، التنمية السياحية في محافظة شمال سيناء، دراسة في جغرافية السياحة، المجلة الجغرافية العربية، العدد 30، السنة 27.
- 20- جابر، محمد مدحت، والبناء، فاتن (2004)، دراسات في الجغرافيا الطبية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- 21- مندور، مسعد سلامه مسعد (2004)، أقاليم الراحة والإرهاق المناخي في مصر، المجلة الجغرافية العربية، الجمعية الجغرافية المصرية، العدد 46.
- 22- فايد، يوسف عبد المجيد (1973)، جغرافيا المناخ والنبات، القاهرة.

ج. المراجع الاجنبية

- 23- Oliver , J (1981), Climatology , Selected Application ; Weston , and sons ,London
- 24- Blake, G.H., and Lowes, R.I. (1972), Algeria Tourist Industry, Geography Vol. 57No. 255, part 2 April,.
- 25- Terjung ,W. (1966), "Physiologic climates of the coterminas united states", Annals of The Association of American Geographers, Vol. 56, No 1, march,.
- 26- World Meteorological Organization, (2005), World climate News, No. 27.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

مصادر المعلومات الإلكترونية المستخدمة في البحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية: دراسة بليومترية تحليلية

Electronic Information Sources Used in Research Published in the Tobruk University "

Journal of Social and Human Sciences: A Bibliometric Analytical Study

د. عبدالكريم عبدالرحيم محمد العوامي

أستاذ مشارك بقسم المكتبات والمعلومات □ جامعة طبرق

karimelawamy1970@tu.edu.ly

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على استخدام مصادر المعلومات الإلكترونية في البحوث المنشورة بمجلة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية. والوقوف على خصائصها وسماتها الموضوعية واللغوية والشكلية، فضلاً عن معرفة مدى التزام الباحثين بتراتبية عناصر الاستشهاد الإلكتروني واكتمالها. استخدم الباحث المنهج البليومتري، مستعيناً بأسلوب تحليل الاستشهادات المرجعية. وتكون مجتمع الدراسة من جميع أعداد مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية ومن أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج إن المجلة نشرت 162 بحثاً موزعة على 13 عدد، تراوح نصيب كل عدد ما بين 6 - 30 بحثاً. كما بينت النتائج أن

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م

استخدام المصادر الإلكترونية مازال ضعيفاً إذ مثل نسبة 21.3% فقط. وأن تخصص المكتبات والمعلومات أكثر التخصصات استشهاداً بمصادر إلكترونية. وأن النسبة العظمى من الاستشهادات باللغة العربية. وأن مقالات الدوريات هي أكثر المصادر الإلكترونية استخداماً. كما كشفت النتائج أن نسبة ليست قليلة من الاستشهادات الإلكترونية لم تُدرج روابطها، وأن كثير من الاستشهادات الإلكترونية بياناتها الببليوجرافية غير مُكتملة وبعضها لم يُدرج سوى الرابط الإلكتروني فقط. كشفت النتائج أيضاً عدم تراتبية عناصر الاستشهاد وعدم اكتمالها لكثير من المصادر المستخدمة. ومن بين نتائج الدراسة أيضاً أن كثير من الروابط لا تعمل. وأن أكثر امتدادات أسماء النطاق استخداماً (org) و (com) و (edu) على التوالي.

الكلمات المفتاحية: (مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية- الاستشهادات الإلكترونية – مصادر المعلومات الإلكترونية- الدراسات الببليومترية)

Abstract:

The study aimed to measure the use of electronic information sources in research published in the Tobruk Journal of Social Sciences and Humanities. And knowing their objective, linguistic and formal distribution, as well as knowing the extent to which researchers adhere to the hierarchy and completeness of the elements of electronic citation. The researcher used the bibliometric approach, using the method of analyzing reference citations. The study population consisted of all issues of the Tobruk University Journal of Social and Human Sciences. Among the most prominent findings of the study is that the journal published 162 articles distributed over 13 issues, with each issue ranging between 6 and 30 articles. The results also showed that the use of electronic resources is still limited, representing only 21.3%. Libraries and information should be the majors that cite the most electronic sources. The largest percentage of citations are in Arabic. The most frequently cited electronic sources are journal articles. The results also showed that a significant percentage of electronic citations did not include their links, and that many electronic citations had incomplete bibliographic data, and some only included the electronic link. The results also showed the non-hierarchy of citation elements and the completeness of their elements for many of the sources used. Among the results of the study also is that many of the links do not work. The most commonly used domain name extensions are (org, com) and (edu), respectively.

مقدمة:

شهدت مصادر المعلومات الإلكترونية نمواً سريعاً في العقدين الأخيرين، وذلك بفضل التطورات التكنولوجية التي أدت إلى انخفاض تكلفة تخزين ونشر المعلومات. وقد أدى هذا النمو إلى تغييرات جوهرية ليس فقط في شكل هذه المصادر، بل تعداها إلى ظهور طرق جديدة لإتاحتها، وغير من سلوك الباحثين في البحث عنها واستخدامها.

هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى هذا النمو، منها انخفاض تكلفة التخزين ونشر المعلومات، وزيادة استخدام الإنترنت التي سهلت الوصول إلى المعلومات الإلكترونية من أي مكان في العالم. بالإضافة إلى تطوير تقنيات جديدة، مثل الويب 2.0، الذي جعل مصادر المعلومات الإلكترونية أكثر تفاعلية ومشاركة بكل سهولة.

وعلى الرغم من المزايا العديدة لمصادر المعلومات الإلكترونية، إلا أنها تواجه أيضاً بعض التحديات، فالزيادة الضخمة في حجم المعلومات المتاحة على الإنترنت وضعت الباحثين أمام تحدي كبير لتقييم واختيار ما يصلح للبحث العلمي وما لا يصلح. فالشبكة كما احتوت على معلومات علمية قيمة وتتسم بالدقة والموضوعية، ومرت من خلال قنوات تقييمية وتحكيمية لإصباغ صفة العلمية عليها، احتوت كذلك على معلومات سطحية ومغلوبة وتفتقر للدقة والموضوعية ولا تصلح للبحث العلمي.

من التحديات الأخرى التي تثير مخاوف كثير من المشتغلين بالبحث العلمي هي قضية الثبات والديمومة. فقد رسخ في أذهان وقناعات الأكاديميين والباحثين منذ زمن بعيد أن الاستشهاد المرجعي دليل ومؤشر حقيقي على الأمانة العلمية. والمصدر المُستشهد به يمكن الرجوع إليه حتى لو بعد زمن طويل من استخدامه ووروده في قائمة المراجع لبحث ما. أما في البيئة الإلكترونية فقد يختفي الموقع المُحال إليه في الاستشهاد بعد فترة من استخدامه قد تطول أو تقصر.

كما أن فئات المواقع الإلكترونية تختلف باختلاف الجهات المالكة لها. فمنها المواقع العامة والحكومية والمؤسساتية والإخبارية ومواقع المؤسسات التعليمية وغيرها. وقد وضعت نطاقات تُلحق بأسماء المواقع لتمييز فئات المواقع عن بعضها البعض.

إن البحث عن مصادر المعلومات واستخدامها والاستشهاد بها في البحوث العلمية في البيئة التقليدية نال نصيباً كافياً من البحث والتحليل، وألف الباحثون التعامل معها وتوثيق عناصرها الببليوجرافية عند الاستشهاد بها في بحوثهم ودراساتهم، إلا أن الأمر ليس بالوضوح ذاته عند استخدام مصادر المعلومات الإلكترونية في البحوث العلمية. ولذلك تحاول هذه الدراسة التعرف على مدى استخدام مصادر المعلومات الإلكترونية في البحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية، والوقوف على أنماط هذا الاستخدام وسماته وخصائصه.

مشكلة الدراسة

أصبحت المعلومات المتاحة إلكترونياً على شبكة الإنترنت مصدراً مهما ورئيسياً للباحثين لإنجاز بحوثهم العلمية، ولم يعد الاعتراف بها أكاديمياً خاضعاً لجدلية القبول والرفض، فقد تجاوز المجتمع الأكاديمي هذا الخلاف وبدأ استخدام هذه المصادر والاستشهاد بها واقعا يفرض نفسه. غير أنه لا يمكن قبول كل ما يُتاح على الإنترنت من معلومات، فهناك البحوث العلمية التي مرت من خلال قنوات تحكيمية صارمة ضمنت جودتها ومصداقيتها، وينطبق عليها ما ينطبق على المعلومات المتاحة في المصادر التقليدية التي مرت من خلال القنوات نفسها. وفي المقابل هناك كثير من المعلومات المتاحة على الإنترنت لا ترقى لأن يتم استخدامها في البحوث العلمية.

كما أن فكرة الاستشهاد بالمصادر التقليدية، والعناصر الببليوجرافية المسجلة عن كل مصدر تقليدي باتت واضحة ومألوفة للباحثين، ولا يجدوا صعوبة تُذكر في تسجيلها لكل نوع من أنواع تلك المصادر. في حين لم تتبلور فكرة ومهارة الاستشهاد بالنظائر الإلكترونية وصياغتها بشكل واضح لدى كثير من الباحثين، بالرغم من وجود العديد من الأدلة الإرشادية الصادرة عن منظمات دولية لتحديد العناصر الواجب تسجيلها عند الاستشهاد بالأنواع المختلفة من المصادر الإلكترونية، وترتيبها في الاستشهاد. ومن هنا تبرز مشكلة هذه الدراسة التي تسعى لمعرفة واقع استخدام المصادر الإلكترونية، وسماتها وخصائصها، وعناصر بياناتها الببليوجرافية في البحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية، وذلك لتحقيق الأهداف التالية:

أهداف الدراسة

1. التعرف على السمات العامة للبحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
2. الوقوف على سمات وخصائص الاستشهادات المرجعية الإلكترونية من حيث توزيعها العددي والموضوعي واللغوي والشكلي، والزماني
3. التعرف على مدى ثبات وديمومة روابط الاستشهادات المرجعية الإلكترونية، ومدى تأثيرها بعامل الزمن
4. قياس مدى اكتمال، وترابية العناصر الببليوجرافية للمصادر الإلكترونية المستشهد بها، ومدى تقيد الباحثين بالطرق المعيارية لصياغة استشاداتهم.
5. التعرف على امتدادات النطاقات المستخدمة في الاستشهادات الإلكترونية

أهمية الدراسة

تكتسب الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذي تتناوله، فنظرياً ستساهم في إثراء الأدبيات العربية والليبية بموضوع حيوي يحتاجه كل باحث مُنتج للمعلومات في ظل البيئة الإلكترونية. وعملياً ستكشف النتائج النقاب عن مدى وعي الباحثين بأهمية مصادر المعلومات الإلكترونية المتاحة على الانترنت، وقدرتهم على التمييز بين الأنواع المختلفة من المصادر الإلكترونية، ومعرفة ما يصلح للبحث العلمي وما لا يصلح. كما ستساعد نتائج هذه الدراسة الباحثين في معرفة الطرق الصحيحة لصياغة الاستشهادات المرجعية الإلكترونية.

منهج الدراسة

تندرج الدراسة ضمن دراسات قياسات المعلومات، وبالتالي تم استخدام المنهج الببليومتري من خلال الاستعانة بأسلوب تحليل الاستشهادات المرجعية المُعتمد في مجال المكتبات والمعلومات لدراسة الإنتاج الفكري وتحليل سماته الموضوعية والزمنية واللغوية والشكلية والجغرافية، والنوعية. وقام الباحث بحصر الأعداد الصادرة من المجلة حتى تاريخ إعداد الدراسة، وتحميلها من الموقع الإلكتروني للجامعة، ومن ثم تفرغ البيانات الببليوجرافية للوثائق المصدرة والوثائق الإلكترونية المستشهد بها في قاعدة بيانات تم تصميمها لهذا الغرض باستخدام برنامج Microsoft Access تمهيدا لتحليلها واستخلاص النتائج منها

مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من المقالات العلمية المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية، الموزعة على 13 عدداً من أعداد المجلة، التي اشتملت على 161 مقالة علمية. وبلغ عدد الاستشهادات المرجعية التي تم تحليلها 4576 استشهاداً مرجعياً.

أدوات جمع البيانات والمعالجة الإحصائية

تم تصميم قاعدة بيانات باستخدام برنامج Microsoft Access وتم تقسيمها إلى جزئين، وكل جزء مقسم إلى مجموعة من الحقول. الجزء الأول خاص بالبيانات الببليوجرافية للمقالات، بينما خُصص الجزء الثاني للبيانات الخاصة بكل استشهاد. وتم إدخال البيانات الببليوجرافية باستخدام خاصية النسخ واللصق لضمان نقل البيانات بدقة عالية. أما إحصائياً فقد تم استخدام التكرارات والنسب المئوية للخروج بمؤشرات تحقق أهداف الدراسة.

حدود الدراسة

الحدود الموضوعية: تتناول الدراسة تحليل الاستشهادات المرجعية الإلكترونية الواردة بالمقالات المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

الحدود الزمنية: تغطي الدراسة الحوث المنشورة بالمجلة منذ صدور العدد الأول في يناير 2020 إلى العدد الثالث عشر الصادر في يوليو 2023

الحدود المكانية: مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية المتاحة على الموقع الإلكتروني لجامعة طبرق على الرابط: <https://tujsh.tu.edu.ly>

الدراسات السابقة

هدفت دراسة (المنصوري و الشامي، 2022) إلى الكشف عن استخدام طلبة الدراسات العليا بالأكاديمية الليبية- بنغازي لمصادر المعلومات الإلكترونية في كتابة رسائلهم العلمية، ومعرفة مدى استفادتهم منها، ولتحقيق ذلك اعتمدت الباحثتان على المنهج الببليومتري لتحليل الاستشهادات المرجعية الواردة في 955 رسالة جامعية، وذلك بإجراء مسح شامل للرسائل المجازة بالأكاديمية من سنة 2002-2013 بهدف التعرف على التوزيع الموضوعي، والشكلي، والزمني، واللغوي، العددي للاستشهادات الواردة بهذه الرسائل. أشارت نتائج الدراسة إلى أن نسبة الرسائل المستخدمة إلى غير المستخدمة لمصادر إلكترونية على مستوى الأقسام العلمية اختلفت من قسم لآخر. وجاء قسم الحاسوب والعلوم السياسية في الترتيب الأول والثاني (74.3%) و (74.1%) على التوالي، بينما حل قسم الأحياء الدقيقة في المرتبة الأخيرة بنسبة (13.6%). كما كشفت النتائج أن نسبة تقترب من الثلث (30.3%) استشهادات إلكترونية غير معروفة، حيث أكتفى الباحثون بذكر الرابط فقط دون إدراج أية بيانات ببليوجرافية تساعد على تحديد هوية المصدر. كما بينت النتائج وجود تقارب بين اللغة العربية والإنجليزية، حيث وجد ما نسبته (52.9%) استشهادات إلكترونية إنجليزية، مقابل (47.1%) عربية. وأخيراً بينت النتائج أن عناصر البيانات الببليوجرافية في الاستشهادات المدروسة غير مكتملة.

وسعت دراسة (زايد) إلى معرفة مدى استخدام طلبة الماجستير والدكتوراه في قسم المكتبات والمعلومات بجامعة القاهرة لمصادر المعلومات الإلكترونية المتاحة عبر شبكة الانترنت، من خلال تحليل الاستشهادات المرجعية بتلك الرسائل، لمعرفة عدد الرسائل المستشهد بها بمصادر إلكترونية، ونسبة المصادر الإلكترونية إلى إجمالي عدد المصادر المستشهد بها، ونوعية المصادر الإلكترونية المستشهد بها، والأساليب المتبعة من قبل الباحثين في تسجيل عناصر البيانات الببليوجرافية في قوائم المراجع للرسائل موضوع الدراسة. وغطت الدراسة الرسائل المجازة من قسم المكتبات والمعلومات بآداب القاهرة في الفترة من 1998-2003. ومن أبرز ما توصلت إليه من نتائج أن (21) رسالة من مجموع (78) رسالة استشهدت بمصادر إلكترونية، ومثلت نسبة (26.02%) وأن معظم معدي الرسائل لم يعتمدوا على قواعد مقننة لصياغة الاستشهادات الإلكترونية. وتراوحت البيانات المعطاة عن هذه المصادر ما بين تسجيل بيانات الموقع فقط، وإعطاء بيانات ببليوجرافية كاملة عن المصدر وفقاً للقواعد المقننة الصادرة عن الايزو (ISO) وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود علاقة بين موضوع الرسالة والاستشهاد بمصادر إلكترونية، كما كشف الدراسة عن قلة الاستشهاد بمصادر معلومات إلكترونية عربية، حيث بلغ عددها (6) مصادر فقط، مقابل (455) مصدرًا أجنبيًا

وهدفت دراسة (ليلو، 2014) إلى معرفة مدى استعانة الباحثين في كلية الإعلام بجامعة بغداد بالمصادر الإلكترونية المتاحة عبر الانترنت في البحث العلمي، وقياس مدى تأثير الاستخدام والإفادة بعامل الزمن. ومعرفة التوزيع الموضوعي والشكلي واللغوي للمصادر الإلكترونية، وذلك من خلال تحليل الرسائل التي استشهدت بمصادر الانترنت والتي لم تستشهد، وتحديد أعدادها وفقاً لسنوات الدراسة من (2006-2012). وكذلك قياس قوة الترابط بين استخدام الانترنت والتخصصات الموضوعية، وقد استخدم المنهج المسحي في جمع البيانات وبلغت عينة الدراسة (121) رسالة علمية. وكشفت النتائج أن الشكل التقليدي مازال هو الغالب وأن هناك علاقة طردية بين تاريخ إجازة الرسالة وكثافة الاستشهاد بمصادر إلكترونية. كما بينت النتائج أن الاستشهاد بمصادر الإلكترونية باللغة الإنجليزية أكثر من اللغة العربية.

وسعت دراسة (العوامي، 2017) إلى التعرف على حجم ونوع استشهاد الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية بالمصادر الإلكترونية، ومدى اكتمال البيانات الببليوجرافية عن كل مصدر تم الاستشهاد به، فضلاً عن استعراض لأهم الأساليب العلمية المستخدمة لصياغة الاستشهادات المرجعية الإلكترونية. ومدى التزام الباحثين بها. وانتهجت الدراسة المنهج المسحي، مع الاستعانة بالمنهج الببليومتري. وتكونت عينة الدراسة من رسائل الماجستير والدكتوراه الموجودة بقسم الرسائل العلمية في المكتبة المركزية بجامعة طبرق، والتي أعدها الطلبة الليبيين الدارسين بالجامعات المصرية، والبالغ عددها (176) رسالة. ومن أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج: أن أكبر نسبة من المصادر الإلكترونية المستشهد بها هي عبارة عن رابط فقط web site. وهناك تفاوتاً واضحاً في عدد العناصر الببليوجرافية المسجلة لكل مصدر إلكتروني مُستشهد به، وأن كثير من العناصر الضرورية تم إهمالها. وعدم التزام كثير من الباحثين بترتيب عناصر البيانات الببليوجرافية واكتمالها، وعدم التقيد بعلامات التقييم المقننة. كما توصلت الدراسة إلى أن نسبة كبيرة من الروابط لا تعمل أو تقود إلى صفحات أخرى

وهدفت دراسة (الشوابكة، 2010) إلى الكشف عن درجة استخدام طلاب الدراسات العليا لمصادر المعلومات الإلكترونية المعتمدة على الانترنت. وقام الباحث بتحليل الاستشهادات المرجعية الواردة في (277) رسالة

وأطروحة أجيّزت في كلية التربية بجامعة اليرموك بالأردن في الفترة ما بين 2005-2007 لمعرفة درجة الاستشهاد بمصادر معلومات إلكترونية، بالإضافة إلى دراسة خصائص هذه الاستشهادات موضوعياً وشكلياً وزمنياً ولغوياً. اعتمدت الدراسة على أسلوب تحليل الاستشهادات المرجعية الذي يعد أحد الأساليب الكمية للمنهج الببليومتري. ومن أبرز نتائج الدراسة أن نسبة الرسائل الجامعية المستشهد بها بمصادر إلكترونية بلغت (74%) في حين بلغت نسبة الاستشهاد بمصادر إلكترونية في هذه الرسائل (6%) فقط. كما توصلت الدراسة إلى أن أعلى معدل استشهاد إلكتروني سُجل في الرسائل المجازة عام 2007. كما بينت النتائج أن معظم المصادر الإلكترونية المستشهد بها باللغة الإنجليزية، وإن غالبية هذه المصادر تنتمي لفئتي بحث أو مقال منشور في دورية إلكترونية.

وقام كل من (Buba, Abubakar, & Lawal, 2019) بتحليل الاستشهادات المرجعية في (147) رسالة ماجستير بقسم الجغرافيا في جامعة بايروكانو Bayero University Kano في نيجيريا وذلك للتأكد من توزيع الاستشهادات حسب التنسيقات واستخدام مصادر المعلومات الإلكترونية. استخدم الباحث التحليل الببليومتري. وبلغ عدد الاستشهادات المرجعية التي تم تحليلها (6096) استشهاداً؛ تم تحديدها وجمعها يدوياً. وأظهرت النتائج أن مصادر المعلومات الأكثر تكراراً هي الكتب، وتمثل أكثر من (46%) من إجمالي الاستشهادات في حين أن مصادر المعلومات الإلكترونية المستشهد بها لا تمثل سوى (279) استشهاداً (4.58%)، منها (101) استشهاداً ونسبة (1.66%) في عام 2015. وكشفت نتائج الدراسة أيضاً أن هناك زيادة مطردة في عدد مصادر المعلومات الإلكترونية التي تم الاستشهاد بها سنوياً. وأوصت الدراسة بضرورة قيام مكتبي الجامعة والقسم بتوفير مصادر المعلومات الإلكترونية كافية وذات صلة بالموضوعات التي يحتاجها طلبة القسم، ويجب تعزيز الاتصال بالإنترنت وتوفير نقاط الوصول في مواقع استراتيجية في المكتبة. كما تحتاج مكتبة الجامعة والقسم إلى الاشتراك في قواعد البيانات ذات الصلة وإتاحتها بسهولة للباحثين.

وهدف دراسة (Maharana, 2006) إلى قياس حجم الاستعانة بمصادر المعلومات المسترجعة من الإنترنت في البحوث العلمية في مجال المكتبات والمعلومات في الهند. كما هدفت الدراسة إلى معرفة سمات وخصائص المصادر الإلكترونية المستشهد بها من حيث النوع وشكل الإتاحة وامتدادات أسماء النطاق للمواقع المسترجع منها المصدر. وقام الباحث بتحليل (95) بحث علمي منشور في وقائع المؤتمر الوطني لجمعية علوم المعلومات المنعقد بالهند عام 2005. وقد بلغ عدد الاستشهادات المرجعية الإلكترونية التي تم تحليلها (292) استشهاداً. وكشفت النتائج أن نسبة الاستشهادات الإلكترونية إلى التقليدية كانت (34.88%) مقابل (65.12%) لصالح الاستشهادات التقليدية. كما وجدت الدراسة أن امتداد اسم النطاق edu/.ac هي الأكثر استخداماً، حيث بلغت (30.6%) لكل منهما. وأن (46.9%) من المصادر الإلكترونية المستشهد بها هي ملفات بلغة ترميز النص التشعبي (HTML).

أما دراسة كل من (Moghaddam, Saberi, & Esmaeel, 2010) فقد حللت روابط الاستشهادات الإلكترونية المنشورة في مجلة بحوث المعلومات Information Research journal في الفترة من أبريل 1995 إلى مارس 2005 لمعرفة مدى صلاحية هذه الروابط (URL) كما هدفت الدراسة أيضاً إلى معرفة أكثر امتدادات النطاق استخداماً، ومعرفة منتصف عمر هذه الاستشهادات. وبالنسبة للمصادر الإلكترونية التي أغفل الباحث إدراج رابطها الإلكتروني في قائمة المراجع قام الباحثون بالبحث عن روابطها من خلال محركات البحث.

ومن بين ما توصلت له الدراسة من نتائج أن 66% من المقالات التي تم تحليلها تحتوي على استشهادات بمصادر إلكترونية، كما ارتفع معدل المقالات التي تحتوي على عنوان URL من 17% في عام 1995 إلى 89% في عام 2008. كما بينت النتائج أن النطاقات gov. و edu. و uk. و com. هي الأكثر استخداماً وهي الأكثر من حيث الاستقرار والثبات مقارنة بالنطاقات gov. و edu. و uk. و com. أيضاً، من بين 1761 عنوان URL تم الاستشهاد بها، كان 86% منها صالحاً، و 27% لم يكن من الممكن الوصول إليها. وبعد البحث باستخدام محرك Google والبحث في عناوين URL المفقودة، زادت عناوين URL التي يمكن الوصول إليها من 73% إلى 86%. ومن أبرز ما أوصت به الدراسة لحل مشكلة عدم استقرار وديمومة المصادر الإلكترونية واختفاء الاستشهادات الإلكترونية هو الاستفادة من المرجع المحسن بواسطة Web Cite. الذي عرفه (JMIR Publications Knowledge Base and Help Center, n.d.) بأنه مرجع يحتوي، بالإضافة، إلى عنوان URL المباشر الأصلي رابطاً إلى نسخة مؤرشفة من المصدر المستشهد به.

وهدفت دراسة (Mallya & Sife, 2015) إلى تحليل المصادر الإلكترونية المستشهد بها في أبحاث الدراسات العليا بجامعة موهمبيلي Muhimbili University للعلوم الطبية في تنزانيا. وقام الباحثان بتحليل 549 رسالة ماجستير أجزيت بين عامي 2002-2011. ومن أبرز نتائج الدراسة أنه من بين 30405 مصدر مُستشهد به وجد فقط 30% مصادر إلكترونية، كما بينت النتائج أن نسبة الدوريات الإلكترونية كانت منخفضة جداً، حيث بلغت فقط 0.3% مقابل 5.2% للكتب الإلكترونية. وأوضحت النتائج أيضاً أن أعلى معدل استشهاد بالدوريات الإلكترونية كان في عام 2008، وأن الفترة ما بين 2002-2004 لم يتم فيها أي استشهاد بدوريات إلكترونية. أشارت النتائج أيضاً إلى أن سبب انخفاض نسبة الاستشهاد بمصادر إلكترونية يرجع إلى أن هناك مصادر إلكترونية تم الاستشهاد بها بالفعل ولكن تمت معاملتها على أنها مصادر تقليدية بسبب نقص مهارة استخدام الأساليب الصحيحة للاستشهاد الإلكتروني من قبل الباحثين. أو بسبب استرجاع هذه المصادر من أقراص مضغوطة أو وسيط حفظ إلكتروني وأعتبره الباحثون مصدر تقليدي محول إلى شكل إلكتروني. وبالتالي تم التعامل معه على أنه مصدر تقليدي. وأوصت الدراسة بضرورة تكثيف برامج محو الأمية المعلوماتية بما في ذلك الأساليب المختلفة للاستشهادات.

وأجرى كل من (DIMITROVA & BUGEJA, 2007) دراسة استكشافية لاستخدام الاستشهادات الإلكترونية في خمس دوريات علمية في مجال الإعلام. وكان الهدف الرئيسي لهذه الدراسة هو قياس مدى صلاحية الروابط الإلكترونية URL ومدى ديمومتها وقياس منتصف عمرها. بالإضافة إلى معرفة أكثر امتدادات النطاق ثباتاً واستمرارية، ومدى تأثير الاستشهاد الإلكتروني بعامل الزمن. وقام الباحثان بتحليل 1126 استشهاداً مرجعياً إلكترونياً في مقالات منشورة بين عامي 2000-2003. وأظهرت النتائج أن 61% فقط من الاستشهادات مازالت تعمل حتى عام 2004 بينما 39% لم تعد صالحة. كما بينت النتائج أيضاً أن النطاقين gov. و org. هما أكثر النطاقات استقراراً. كما بينت النتائج أنه كلما زاد العمر الزمني للاستشهاد الإلكتروني زادت احتمالية عدم صلاحية الروابط، وأشار الباحثان إلى أن ذلك يثير مخاوف الباحثين عند استخدام المصادر الإلكترونية في بحوثهم.

الجانب التطبيقي للدراسة

1. التوزيع العددي للمقالات حسب أعداد المجلة

توزعت المقالات التي تم تحليلها والبالغ عددها 161 مقالة، على 13 عدداً من أعداد المجلة. ويعكس الجدول التالي عدد ونسبة المقالات في كل عدد.

جدول رقم (1) التوزيع العددي للمقالات المنشورة بكل عدد

رقم العدد	تاريخ الصدور	عدد البحوث	النسبة
1	يناير 2020	6	3.73%
2	أبريل 2020	7	4.35%
3	أكتوبر 2020	7	4.35%
4	أكتوبر 2020	7	4.35%
5	يناير 2021	9	5.59%
6	أبريل 2021	9	5.59%
7	يوليو 2021	8	4.97%
8	أكتوبر 2021	11	6.83%
9	يناير 2022	13	8.07%
10	أبريل 2022	21	13.04%
11	يوليو 2022	16	9.94%
12	يناير 2023	17	10.56%
13	يوليو 2023	30	18.63%
المجموع		161	100%

من بيانات الجدول السابق نلاحظ عدم التوازن العددي في توزيع البحوث، حيث تفاوت عددها من عدد لأخر. فالعدد الأول احتوى على 6 بحوث فقط مثلت 3.73% من مجموع ما نُشر بالمجلة، بينما العدد الأكبر منها نُشر بالعدد رقم (13) الذي احتوى على 30 بحثاً، مثلت نسبة 18.63%. وربما يرجع السبب في تفاوت نسبة البحوث في كل عدد إلى التغير الذي طرأ على عدد مرات صدور المجلة في السنة، حيث كانت تصدر فصلياً حتى العدد الحادي عشر. ومن العدد الثاني عشر أصبحت المجلة نصف سنوية، وهذا ربما أدى إلى زيادة عدد البحوث التي تصل للمجلة، وبالتالي زاد عدد المقالات المنشورة، خاصة في العدد الثالث عشر. كما يمكن أن يُعزى السبب إلى أن البدايات الأولى للمجلة لم تكن معروفة للباحثين من خارج الجامعة، ومع الوقت وتوالي صدور أعدادها، بدأت تكتسب سمعة طيبة وهذا ما انعكس على طلب النشر فيها من قبل باحثين من الجامعات الليبية الأخرى، ومن جامعات عربية.

2. توزيع المقالات المنشورة بالمجلة وفقاً للجامعة التي ينتمي لها الباحث

يبين الجدول التالي الجامعات التي ينتمي لها الباحثون الذين نشروا مقالات بالمجلة، ونصيب كل جامعة. بالإضافة إلى بعض الباحثين من جامعات غير ليبية، تم وضع كل مجموعة منهم تحت اسم الدولة التي بها الجامعة.

جدول رقم (2) توزيع البحوث المنشورة بالمجلة وفقاً للجامعة التي ينتمي لها الباحث

م	الجامعة	عدد البحوث	النسبة
1.	طبرق	62	38.51
2.	بنغازي	22	13.66
3.	عمر المختار	11	6.83
4.	سرت	6	3.73
5.	المرقب	5	3.11
6.	سبها	5	3.11
7.	الأكاديمية الليبية	4	2.48
8.	صبراتة	4	2.48
9.	درنة	3	1.86
10.	طرابلس	3	1.86
11.	زليتن	2	1.24
12.	فزان	2	1.24
13.	السوسية	2	1.24
14.	الزاوية	1	0.62
15.	بن وليد	1	0.62
16.	مصراتة	1	0.62
17.	وادي الشاطئ	1	0.62
18.	معهد المهند الهندسية بنغازي	1	0.62
19.	الهيئة الليبية للبحث العلمي	1	0.62
20.	أكثر من جامعة ليبية	12	7.45
21.	المغرب	3	1.86
22.	الجزائر	2	1.24
23.	العراق	2	1.24
24.	فلسطين	2	1.24
25.	السودان	1	0.62
26.	تونس	1	0.62
27.	السعودية	1	0.62

تبين بيانات الجدول السابق التوزيع العددي للبحوث وفقاً للجامعات. ونلاحظ أن الباحثين توزعوا على (19) جامعة ومعهد ليبي. النصيب الأكبر لجامعة طبرق (62) بحثاً، مثلت نسبة 38.51%. وهذا أمر طبيعي لكون المجلة تصدر عن هذه الجامعة. وفي المرتبة الثانية تأتي جامعة بنغازي بعدد (22) بحثاً ونسبة مئوية 13.66%. كما يلاحظ من الجدول السابق أيضاً أن هناك باحثين من جامعات عربية موزعين على (7) دول

نشروا (12) بحثاً بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية. وكان النصيب الأكبر لدولة المغرب بعدد (3) بحوث وبنسبة 1.86%.

ما يمكن استخلاصه من الجدول السابق بشكل عام أن لهذه المجلة سمعة طيبة خارج أسوار الجامعة، ويُعزز ذلك أن (99) بحثاً من أصل (161) بحثاً منشور بالمجلة هي لباحثين من خارج جامعة طبرق.

3. التوزيع العددي للاستشهادات التقليدية والإلكترونية بالمجلة

الاستشهادات المرجعية من أهم عناصر البحث العلمي، وهي مؤشر حقيقي على مدى التزام الباحث بالموضوعية والأمانة العلمية. كما أنها تُعطي فكرة عن مدى الخلفية الموضوعية التي كونها الباحث عن البحث الذي يقوم بإعداده. وعلى مدى سنوات طويلة كانت الاستشهادات المرجعية تُشير إلى مصادر معلومات تقليدية بمختلف أشكالها، لكن خلال العقود الأخيرة الماضية، ومع النمو السريع لمصادر المعلومات الإلكترونية، وتزايد الاعتراف الأكاديمي بها، بدأ الباحثون يستخدمونها في بحوثهم ودراساتهم. والجدول التالي يبين التوزيع العددي للمصادر التقليدية والإلكترونية المستشهد بها.

جدول (3) التوزيع العددي للاستشهادات

نوع المصدر	العدد	النسبة
ورقي	3647	79.7
إلكتروني	553	12.08
إلكتروني بدون رابط	376	8.22
المجموع	4576	%100

يبين الجدول السابق توزيع المصادر المستشهد بها إلى إلكترونية وتقليدية. ونلاحظ بوضوح أن المصادر الورقية التقليدية مازالت الأكثر استخداماً في البحوث المنشورة بالمجلة، حيث بلغ عددها (3647) مصدراً، ومثلت نسبة 79.7% من مجموع الاستشهادات. أما الاستشهادات الإلكترونية الصريحة فقد بلغ عددها (553) استشهاداً، وبنسبة 12.08%. كما يلاحظ من الجدول وجود (376) استشهاداً إلكترونياً لم تُذكر روابطها، ومثلت نسبة 8.22%. وقد يرجع السبب في ذلك إلى عدم إدراك مفهوم المصدر الإلكتروني بشكل واضح لدى بعض الباحثين، حيث وجدت استشهادات كثيرة بمصادر إلكترونية ليس لها أصل ورقي، ومع ذلك تمت معاملتها على أنها مصادر غير إلكترونية، ويُرجح الباحث ذلك إلى أمرين. الأول: وجود هذه المصادر على وحدة تخزين لدى الباحث بصيغة Pdf أو word أو غيرها، وتم الاستشهاد بها دون الرجوع إلى شبكة الانترنت للتأكد من الرابط الذي اتاحت من خلالها، وإدراجه ضمن عناصر الاستشهاد. أما الأمر الثاني فقد يرجع إلى عدم وصول الباحث

إلى المصدر المستشهد به مباشرة من موقعه، بل من خلال وجوده ضمن قائمة مصادر دراسة أخرى استشهدت بهذا المصدر. وعلى هذا الأساس تم تحليلها على أنها استشهادات لمصادر إلكترونية. ليكون العدد الفعلي للاستشهادات الإلكترونية (929) استشهاداتاً ونسبتها 20.3%.

4. التوزيع العددي للبحوث المستشهد بمصادر إلكترونية

في هذا الجزء من الدراسة يحاول الباحث تبين العدد الكلي للاستشهادات، ونسبة الاستشهادات الإلكترونية. ثم تم توزيع البحوث التي استشهدت بمصادر إلكترونية في كل عدد ونسبتها إلى إجمالي البحوث المنشورة بالعدد. ثم قُياس الاستشهادات الإلكترونية ونسبتها إلى العدد الكلي للاستشهاد موزعة وفقاً لأعداد المجلة. والجدولان التاليان يوضحان هذا التوزيع.

جدول رقم (4) التوزيع العدد للبحوث وفقاً للاستشهاد وعدم الاستشهاد الإلكتروني

بحوث لم تستشهد بمصادر إلكترونية		بحوث مستشهد بمصادر إلكترونية	
العدد	النسبة	العدد	النسبة
64	39.75%	97	60.25%
المجموع		161	

يبين الجدول السابق عدد البحوث المستشهد وغير المستشهد بمصادر معلومات إلكترونية. حيث نُشر بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية (161) بحثاً، موزعة على (13) عدداً. من بين هذه البحوث (64) بحثاً أُستشهد بمصادر معلومات إلكترونية، ومثلت نسبتها 39.75%. في مقابل ذلك يوجد (97) بحثاً بنسبة 60.25% لم يُسجل فيها أي استشهاد إلكتروني. وعلى ذلك يمكن القول بأن نسبة استخدام المصادر الإلكترونية في هذه البحوث منخفضة. وربما يرجع ذلك إلى طبيعة موضوعات هذه البحوث، إذ تبين من خلال التوزيع الموضوعي للمقالات المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية أن نسبة كبيرة منها في تخصصي اللغة العربية والتاريخ. وربما يكون اعتماد هذان التخصصان على المصادر التقليدية أكثر من الإلكترونية. وسيوضح ذلك بشكل أكبر عند استعراض التوزيع الموضوعي للبحوث المنشورة بالمجلة.

جدول رقم (5) التوزيع العددي للاستشهادات وفقاً لأعداد المجلة

الترتيب	عدد البحوث	النسبة المئوية للبحوث	عدد الاستشهادات	النسبة المئوية للاستشهادات	النسبة المئوية للبحوث	النسبة المئوية للاستشهادات
1	6	4%	369	62%	16.8%	
2	7	7%	159	114%	71.7%	
3	7	7%	155	108%	69.68%	
4	7	5%	153	61%	39.87%	
5	9	4%	193	38%	19.69%	
6	9	2%	230	41%	17.83%	
7	8	2%	225	27%	12%	
8	11	2%	319	2%	0.627%	
9	13	2%	313	21%	6.709%	
10	21	7%	639	35%	5.477%	
11	16	2%	530	59%	11.13%	
12	17	5%	401	56%	13.97%	
13	30	15%	890	305%	34.27%	
مجموع	161	64%	4576	929%		

من بيانات الجدول السابق نلاحظ أن عدد ونسبة البحوث المستشهد بها بمصادر معلومات إلكترونية تتباين من عدد إلى آخر. ويعتبر العدد (11) هو أقل الأعداد من حيث نسبة البحوث المستشهد بها إلى غير المستشهد بمصادر إلكترونية، حيث بلغ عدد البحوث المنشورة بهذا العدد (16) بحثاً، منها بحثان فقط وردت فيهما استشهادات إلكترونية، تمثل نسبة 12.5% من بحوث هذا العدد. في مقابل ذلك نجد أن العددين الثاني والثالث وصلت فيهما نسبة البحوث المستشهد بها بمصادر إلكترونية إلى 100%. وربما يرجع السبب في ذلك إلى طبيعة الموضوعات التي تمت تغطيتها في هذين العددين، حيث تم تخصيصهما لنشر بحوث المؤتمر الدولي للمصادر التعليمية المفتوحة، والمستودعات الرقمية الذي نظمتها جامعة بنغازي برعاية اليونسكو. وهذه البحوث تتناول موضوعات حديثة ذات طبيعة إلكترونية وتكنولوجية وبالتالي لا بديل للباحثين في هذه الموضوعات عن استخدام مصادر معلومات إلكترونية.

وما ينطبق على تباين أعداد ونسبة البحوث المستشهد بها بمصادر إلكترونية في كل عدد من أعداد المجلة، نجد التباين ذاته في إجمالي عدد الاستشهادات في كل عدد، ففي العدد الثامن هناك فقط (2) من الاستشهادات

الإلكترونية مقابل (319) استشهداً ورقياً. وفي المقابل نجد أن نسبة الاستشهادات الإلكترونية إلى التقليدية وصلت إلى 71.7% في العدد الثاني، و69.68% في العدد الثالث. وربما يُعزى ذلك لذات الأسباب التي ذُكرت بخصوص عدد البحوث المستشهد بها بمصادر إلكترونية في العديدين.

5. التوزيع العددي للبحوث المستشهد بها بمصادر إلكترونية وفقاً للقسم العلمي للباحث

قد يكون للقسم العلمي تأثير على مدى الاستشهاد بمصادر إلكترونية، وكثافة هذا الاستشهاد. ويعكس الجدول التالي عدد ونسبة البحوث المستشهد بها بمصادر إلكترونية حسب القسم الذي ينتمي له الباحث.

جدول رقم (6) التوزيع العددي للبحوث المستشهد بها بمصادر إلكترونية وفقاً للقسم العلمي للباحث

القسم	عدد البحوث	النسبة	عدد البحوث المستشهد بها بمصادر إلكترونية	نسبة البحوث المستشهد بها بمصادر إلكترونية
التاريخ	28	17.39	2	7.14 %
المكتبات والمعلومات	16	9.94	15	93.75 %
اللغة العربية	16	9.94	0	0.0 %
علم النفس	11	6.83	4	36.36 %
الحقوق	9	5.59	5	55.56 %
التربية البدنية	9	5.59	2	22.22 %
العلوم السياسية	8	4.97	7	87.50 %
علم اجتماع	7	4.35	2	28.57 %
الدراسات الإسلامية	7	4.35	2	28.57 %
الفلسفة	7	4.35	4	57.14 %
الجغرافيا	6	3.73	1	16.67 %
الخدمة الاجتماعية	6	3.73	3	50.00 %
الإعلام	5	3.11	1	20.00 %
الاقتصاد	5	3.11	4	80.00 %
المحاسبة	5	3.11	3	60.00 %
إدارة الأعمال	3	1.86	2	66.67 %
تقنية معلومات	3	1.86	3	100 %
اللغة الإنجليزية	2	1.24	2	100 %
الآثار والسياحة	2	1.24	1	50.00 %
مشترك بين أكثر من تخصص	2	1.24	0	0.0 %
التخطيط والإدارة التربوية	1	0.62	1	100 %
الحاسوب	1	0.62	1	100 %
الموارد	1	0.62	0	0.0 %
الهندسة	1	0.62	1	100 %
المجموع	161	100	-	-

من بيانات الجدول السابق نلاحظ أن البحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية موزعة على (23) قسماً علمياً، بالإضافة إلى بعض البحوث المشتركة بين باحثين من أكثر من قسم علمي. ويعتبر قسم التاريخ أكثر الأقسام نشرًا بالمجلة (28) بحثاً، لكن نسبة بحوثه المستشهدة إلكترونياً يُعتبر قليل جداً، حيث لم يسجل الاستشهاد الإلكتروني إلا في بحثين فقط تمثل 7.14% من مجموع بحوث قسم التاريخ. وجاء قسم المكتبات والمعلومات كأكثر الأقسام العلمية استشهاداً بمصادر إلكترونية، حيث استشهد (15) بحثاً من أصل (16) بمصادر إلكترونية، ووصلت نسبة الاستشهاد الإلكتروني بهذا القسم إلى 93.75%. وربما يرجع ذلك إلى طبيعة التخصص ومدى تقادم المعلومات فيه، فقسم المكتبات والمعلومات من الأقسام سريعة النمو وبالتالي يحتاج الباحث في هذا التخصص إلى معلومات حديثة كفلتها مصادر المعلومات الإلكترونية، على عكس قسم التاريخ الذي لا تتقادم معلوماته بسرعة وبالتالي يجد الباحث في هذا التخصص مادته العلمية متاحة في المصادر التقليدية خاصة في المخطوطات والوثائق التاريخية.

أما أقل الأقسام استشهاداً بمصادر إلكترونية فنجد أكثر من قسم لم تُسجل في بحوث مُنتسبيه أي استشهاد إلكتروني، وعلى رأس هذه الأقسام اللغة العربية الذي نشر باحثوه 16 بحثاً لم يستشهد أي منهم بمصادر إلكترونية. وربما ينطبق على هذا التخصص ما تمت الإشارة إليه بخصوص قسم التاريخ.

6. التوزيع اللغوي للاستشهادات الإلكترونية

جدول رقم (7) التوزيع اللغوي للمصادر الإلكترونية المستشهد بها

اللغة	العدد	النسبة
العربية	798	85.90%
الإنجليزية	128	13.78%
الفرنسية	3	0.32%
المجموع	929	100%

من بيانات الجدول السابق نلاحظ أن النسبة الأكبر من الاستشهادات الإلكترونية باللغة العربية، حيث بلغت (897) استشهاداً، مثلت نسبة 85.90%. يليها اللغة الإنجليزية بعدد (128) استشهاداً، ونسبة 13.78%. وفي المرتبة الأخير جاءت اللغة الفرنسية بثلاثة استشهادات فقط، ونسبة 0.32%. وربما يُعزى سبب ارتفاع عدد الاستشهادات باللغة العربية إلى طبيعة التخصصات العلمية التي تنشر بحوثها في المجلة، فهي مجلة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، وأن اللغة الأساسية للدراسة والبحث في هذه المجالات هي اللغة العربية. وهذا ما يُبرر انخفاض عدد الاستشهادات باللغة الفرنسية التي لا تعتبر ضمن اللغات الأساسية في هذه التخصصات، وقد وردت الاستشهادات الثلاثة في بحث من دولة المغرب التي تستخدم اللغة الفرنسية بكثرة في البحوث العلمية

7. التوزيع الشكلي للمصادر الإلكترونية المستشهد بها

مصطلح مصادر إلكترونية مصطلح عام يشمل مجموعة واسعة من مصادر المعلومات تشترك في طريقة إتاحتها بشكل إلكتروني. وينطبق على المصادر الإلكترونية التصنيف ذاته الذي يسري على النظائر التقليدية، بالإضافة إلى بعض التقسيمات الجديدة التي لم تكن موجودة في البيئة التقليدية. ويحاول الباحث من خلال هذا المحور تصنيف مصادر المعلومات الإلكترونية المستشهد بها في فئات. وقد واجهت الباحث مشكلة في تصنيف بعض الأشكال وذلك بسبب عدم دقة واكتمال العناصر البليوجرافية فيها. وقد حددت الأدلة الإرشادية لصياغة الاستشهادات المرجعية الإلكترونية العناصر اللازمة لكل نوع من أنواع المصادر الإلكترونية. وسنتناول في محور لاحق العناصر البليوجرافية اللازمة لكل شكل من أشكال المصادر الإلكترونية ومدى التزام الباحثين بتدوين هذه العناصر. ويبين الجدول التالي أشكال المصادر الإلكترونية المستشهد بها في المقالات موضوع الدراسة.

جدول رقم (8) التوزيع الشكلي للمصادر الإلكترونية

نوع المصدر	عدد الاستشادات	النسبة
رابط فقط	197	21.21%
مقالات الدوريات	178	19.16%
بحث مستقل	168	18.08%
كتب	92	9.9%
تقارير	29	3.12%
غير محدد	49	5.27%
رسائل جامعية	36	3.88%
بحوث مؤتمرات	21	2.26%
منتديات	53	5.71%
مراجع	51	5.49%
إحصاءات	23	2.48%
قواعد بيانات	17	1.83%
قوانين ولوائح وتشريعات	15	1.61%
المجموع	929	100%

من بيانات الجدول السابق نلاحظ توزيع المصادر الإلكترونية المستشهد بها إلى (11) شكلاً، بالإضافة إلى فئة لم يتمكن الباحث من تحديدها بدقة لعدم اكتمال العناصر البليوجرافية للاستشهاد، حيث لم يذكر أصحابها سوى عنوان العمل ورابط الموقع فقط. كما أن هناك عدد كبير من الاستشهادات بلغ (197) استشهاداً، ويمثل نسبة 21.21% عبارة عن رابط فقط. وهذا يعكس عدم إدراك عدد من الباحثين لأهمية اكتمال العناصر البليوجرافية

للمصادر المستشهد بها. وربما يعتقد بعضهم أن الاستشهاد الإلكتروني هو فقط رابط. على الرغم من وجود كثير من الأدلة الإرشادية لصياغة الاستشهادات المرجعية الإلكترونية مشابهة إلى حد كبير للاستشهادات التقليدية، ويبقى الاختلاف في جزئيات بسيطة ذات علاقة بالطبيعة الإلكترونية التي تُتاح من خلالها.

وعلى الرغم من مجيء مقالات الدوريات في المرتبة الثانية بعدد (178) استشهاداً، مثلت نسبة 19.16%، إلا أن هذه النسبة تعتبر ضعيفة، فمقالات الدوريات هي أكثر مصادر المعلومات استخداماً في البحوث العلمية، نظراً لما تتمتع به من مزايا حداثة المعلومات ومرورها من خلال قنوات تحكيم وتقييم علمية، فضلاً عن احتوائها على نتائج دراسات علمية في الغالب تكون أكاديمية.

كما نلاحظ من الجدول أيضاً انخفاض نسبة الاستشهاد بالرسائل العلمية وبحوث المؤتمرات، على الرغم من أهمية هذين المصدرين من حيث موضوعية ودقة ما تحتويه من معلومات، حيث بلغت نسبة الاستشهاد بالرسائل العلمية 3.88% وبحوث المؤتمرات 2.26%. وفي مقابل ذلك نلاحظ أن نسبة الاستشهاد بمعلومات مسترجعة من منتديات بلغت 5.71% على الرغم من عدم ضمان دقة وموضوعية ما يُنشر على صفحات المنتديات من معلومات.

8. العناصر الببليوجرافية المسجلة عن المصادر الإلكترونية المستشهد بها

الاستشهادات المرجعية جزء أصيل من البحث العلمي، وهي دليل على التزام الباحث بالأمانة العلمية ونسب المعلومات إلى أصحابها. كما أنها مؤشر يعكس الخلفية الموضوعية للباحث عن النقطة البحثية التي يتناولها في بحثه. وتوجد العديد من الأساليب ولأدلة الإرشادية الصادرة عن مؤسسات علمية وأكاديمية دولية تهدف إلى تقنين وتنظيم الاستشهادات المرجعية وترتيب عناصرها الببليوجرافية. ومن بين هذه الأساليب: أسلوب جمعية علم النفس الأمريكية APA وأسلوب جمعية اللغات الحديثة MLA ومواصفة الأيزو ISO 690 وأسلوب شيكاغو، وغيرها من الأساليب التي تتفق جميعها في ضرورة ذكر مجموعة من العناصر الببليوجرافية عن المصدر الذي تم الاستشهاد به.

ولا تختلف عناصر البيانات الببليوجرافية للاستشهادات المرجعية الإلكترونية عن الاستشهادات الورقية إلا في العناصر المستمدة من طبيعة البيئة الإلكترونية التي أتيح من خلالها المصدر. وعلى الرغم من اتفاق معظم أدلة صياغة الاستشهادات المرجعية الإلكترونية على العناصر التي ينبغي تضمينها عن كل مصدر إلكتروني مُستشهد به، إلا أن هناك بعض الاختلافات الناتجة عن طبيعة المجال الموضوعي للباحث، وخصوصية القسم العلمي

الذي ينتمي إليه. كما أنه يوجد اختلاف ضمن المعيار أو النمط نفسه في بعض العناصر الببليوجرافية بين نوع وآخر من أنواع المصادر الإلكترونية. فمثلا في معيار الأيزو (ISO) تُعد بيانات: مكان النشر، واسم الناشر عناصر ضرورية في المصادر المستقلة، وغير ضرورية - ولا يتم تضمينها- في المصادر غير المستقلة كمقالات الدوريات مثلا. والجدير بالذكر إن مكان النشر واسم الناشر لا يتم إدراجهما حتى في حالة الاستشهادات المرجعية الورقية فيما يخص مقالات الدوريات.

وقدم (عزمي، 2004) قائمة وببليوجرافية تحصر مجموعة من مصادر الانترنت وتحدد العناصر الببليوجرافية التي يجب تضمينها عند الاستشهاد بها. بدأت القائمة بتحديد فئات مصادر المعلومات على الانترنت، وقُسمت المواقع في القائمة وفقا لأساليب صياغة الاستشهادات وهي؛ أسلوب الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA، وأسلوب الجمعية الأمريكية للغات الحديثة MLA، وأسلوب جامعة شيكاغو، وأسلوب جامعة كولومبيا، وأسلوب مجلس محري علم الاحياء، ومعيار الايزو، بالإضافة إلى اقسام أخرى. والجدول التالي يبين مدى اكتمال العناصر الببليوجرافية للمصادر الإلكترونية المستشهد بها في البحوث المنشورة بمجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

جدول رقم (9) العناصر الببليوجرافية المسجلة عن المصادر الإلكترونية المستشهد بها

النسبة	عدد مرات وروده	العنصر الببليوجرافي
59.53 %	553	الرابط
78.79 %	732	العنوان
76.86 %	714	المؤلف (المؤلفون)
35.31 %	328	تاريخ الاستشهاد المرجعي
7.97 %	74	مكان النشر
9.58 %	89	اسم الناشر
32.72 %	304	تاريخ النشر
0.22 %	2	نوع الوعاء (الوسيط)
0.75 %	7	السلسلة
0.32 %	3	الترقيم داخل الوثيقة المضيفة
8.18 %	76	رقم المجلد أو العدد أو التسمية الزمنية
1.18 %	11	اسم المؤتمر
0 %	0	تاريخ التحديث أو المراجعة
1.40 %	13	توقيت الزيارة بالساعة والدقيقة والثانية
16.04 %	149	اسم الدورية

من بيانات الجدول السابق نلاحظ التباين الواضح في عدد العناصر الببليوجرافية المسجلة لكل مصدر إلكتروني مُستشهد به، وقد يرجع سبب هذا التباين إلى عدم ورود هذه البيانات أساساً في العمل لكونها لا تنطبق

عليه، فبعض العناصر تكون أساسية في نوع معين ولا تكون كذلك في غيره. كما يُمكن أن يعزى سبب عدم ورود بعض العناصر إلى إهمال من المسؤولين عن بعض المواقع الإلكترونية، وعدم وعيهم بأهمية هذه البيانات. كما يُمكن أن يكون مرده لطبيعة الموقع، حيث أن بعض المواقع عامة بطبيعتها، وما يُنشر على صفحاتها لا تتسحب عليه سمة العلمية لافتقارها للدقة والموضوعية، كما هو الحال في بعض المواقع الثقافية العامة والمنتديات، وشبكات التواصل الاجتماعي. وهنا تقع المسؤولية على الباحث الذي ينبغي أن تكون له القدرة والخبرة الكافية على تقييم ما يتاح على شبكة الانترنت وتقرير ما يصلح للبحث العلمي وما لا يصلح. كما أن سبب عدم اكتمال العناصر الببليوجرافية قد يُرجع إلى عدم إدراك بعض الباحثين لأهمية هذه العناصر، أو لعدم معرفتهم الكافية بأساليب صياغة الاستشهادات المرجعية الإلكترونية. ويتضح ذلك من ورود عنصر الرابط (link) في (553) استشهاد من أصل (929) استشهاد، وذلك يعني وجود (376) استشهاد يفقر لهذا العنصر الذي يُعد أهم عناصر الاستشهاد الإلكتروني.

ومن الجدول نلاحظ أيضاً أن كثير من العناصر الضرورية تم إهمالها فمثلاً عنصر (رقم المجلد أو العدد أو التسمية الزمنية) تم تسجيله (76) مرة فقط، بالرغم من أن عدد مقالات الدوريات التي تم الاستشهاد بها بلغ (178) مقالة وبالتالي هناك عدد كبير من الحالات لم يتم تسجيل هذا العنصر عند الاستشهاد بها. كما نلاحظ من الجدول السابق أيضاً إغفال تسجيل اسم الدورية في بعض الاستشهادات، حيث تم ذكر هذا العنصر (149) مرة من أصل (178) استشهاد بمقالات الدوريات.

إن اكتمال عناصر البيانات الببليوجرافية غير كافٍ ما لم تكن هذه العناصر مرتبة بشكل مقنن وفق أحد أساليب صياغة الاستشهادات المرجعية الإلكترونية، وكذلك استخدام علامات الترقيم المقننة. وبالرجوع لقوائم المصادر بالبحوث المنشورة بالمجلة - موضوع الدراسة - لاحظ الباحث عدم التزام كثير من الباحثين بترتيب عناصر البيانات الببليوجرافية واكتمالها، وعدم التقيد بعلامات الترقيم المقننة. كما لاحظ أيضاً استخدام الباحثين لأنماط استشهاد مُختلفة رغم أن هيئة التحرير حددت أسلوب جمعية علم النفس الأمريكية (APA) ضمن شروط قبول البحوث للنشر بالمجلة.

9. صلاحية الروابط

من المعايير المهمة المستخدمة في تقييم مصادر المعلومات الإلكترونية المسترجعة من الانترنت معيار الثبات Stability، حيث يجب أن يكون الوصول إلى الموقع بشكل ثابت، وألا يختفي، وإذا تم نقل الموقع يجب أن يُذكر صراحةً المكان الذي سيكون متاحاً فيه (Singh, 2003).

وبالرغم من الاعتماد المتزايد من جانب الباحثين على المصادر الإلكترونية المتاحة على الإنترنت في مختلف المجالات، وتقبل الأوساط الأكاديمية للاستشهاد بهذه المصادر في البحوث العلمية، إلا أن درجة الثقة بالمعلومات الواردة في هذه المصادر لا يزال موضع جدال. وقد يكون من الصعب تقييم جودة مصادر المعلومات الإلكترونية، خاصةً إذا لم تكن موجودة في قاعدة بيانات معروفة.

إن ظاهرة تضخم المعلومات في شبكة الإنترنت بالذات تضع مستخدميها أمام تحدي كبير لتقييم وانتقاء ما يصلح للبحث العلمي، وذلك للأسباب التي حددها (عبدالحاميد، 2005) في:

1- غياب أي ضمان للمعلومات الموجودة في مختلف الصفحات والمواقع، لأن الإنترنت تحوى مليارات الصفحات وملايين المواقع المتنوعة.

2- عدم وضوح الإطار القانوني المنظم لحق الملكية الفكرية للمعلومات المدرجة في الإنترنت.

3- حرية النشر في الإنترنت، وعدم وجود الضوابط العلمية لنشر المعلومات (لجان التقييم والتحكيم) في كثير من الحالات، مما يؤدي إلى احتوائها على الشيء ونقيضه، فكما يمكن أن نجد معلومات جيدة وصحيحة وحديثة وموضوعية يمكن أن نجد معلومات أخرى أقل جودة وخاطئة وقديمة وذاتية. وحجم التناقض يُفقد إلى حد ما بعض محتويات الإنترنت مصداقيتها كمصدر للمعلومات.

4- بعض المواقع مجهولة المصدر والهوية. وتستخدم المكتبات الإنترنت لعرض مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية والرقمية التي تقتنيها، وإتاحتها من خلال فهارسها الآلية المتاحة على الخط المباشر (OPACS) والأهم من ذلك كله أن كثيراً من المكتبات الجامعية حولت فهارسها إلى بوابات (Portals) تربط المستخدمين والباحثين بما تحويه الإنترنت من هذا الفيض الهائل من المعلومات المتمثلة في أشكال متعددة كالبحوث والمقالات المنشورة في الدوريات، والكتب الإلكترونية، والرسائل الجامعية الإلكترونية، والمواقع المتخصصة، والمراجع

الضخمة كالموسوعات العالمية، والمعاجم، والأدلة وغيرها. هذا إلى جانب أعداد كبيرة من قواعد البيانات، مثل Science Direct وEBSCO HOST، وبنوك المعلومات العالمية مثل MEDLINE و DIALOG ولمعرفة مدى صلاحية الروابط الواردة في الاستشهادات، وهل تقود فعلاً للمعلومات التي تُشير إليها قام الباحث بتجريب هذه الروابط وتوصل إلى النتائج التي يعكسها الجدول التالي:

جدول رقم (10) صلاحية الروابط

النتيجة	العدد	النسبة
يعمل	392	70.89%
لا يعمل	137	24.77%
خطأ في كتابة الرابط	23	4.16%
يقود إلى صفحة أخرى	1	0.18%
المجموع	553	100%

نلاحظ من بيانات الجدول السابق أن (392) رابطاً، ونسبتها 70.89% تعمل وتُحيل فعلاً إلى المصادر المُشار لها في الاستشهادات. بينما هناك (137) من الروابط لا تعمل، وهذه نسبتها 24.77% وهي نسبة ليست قليلة وتُمثل تقريباً ربع الروابط. كما وجد (23) رابطاً، ونسبة 4.16% بها خطأ في كتابة الرابط، وهذا العدد من الروابط يمكن تضمينه أيضاً إلى الروابط التي لا تعمل، فالحقيقة أنها روابط لا تحيل إلى المواقع التي أشار إليها الباحثون في استشاداتهم. ويبين الجدول أيضاً وجود رابط واحد يقود إلى صفحة غير التي أشار إليها الباحث في استشاده. وربما يرجع ذلك إلى تغيير الموقع لنشاطه، أو أن المصدر الذي تم الاستشهاد به تم حذفه من الموقع. ومن المتوقع أن تزيد نسبة الروابط التي لا تعمل مع مرور الوقت، فقد أثبتت العديد من الدراسات (Anish, Zhu , & Madhyastha, 2022) و (Scharff & Kortum, 2009) و (Davis & Cochran, 2015) أن صلاحية الروابط تتأثر بعامل الزمن.

10. امتدادات أسماء النطاق

اسم النطاق هو اسم فريد يمثل موقعاً على الويب على شبكة الإنترنت. ويسمح بالوصول إلى موقع الويب باستخدام عنوان سهل التذكر بدلاً من عنوان IP. وهو بمثابة الهوية للموقع على الشبكة، إذ أنه لا يوجد موقعان يحملان نفس الاسم على شبكة الإنترنت، ويتكون اسم أي نطاق من مقطعين، يتم الفصل بينهما بنقطة. على سبيل المثال موقع harvard.edu المقطع الأول هو harvard والمقطع الثاني هو edu. المقطع الثاني من اسم النطاق يشير إلى النشاط الذي يتم استخدام الموقع من أجله، فالمقطع edu هو اختصار للكلمة الإنجليزية

education التي تعني التعليم. ويستخدم كامتداد للمواقع الإلكترونية التي تعود ملكيتها أو إدارتها إلى مؤسسات تعليمية، مثل الجامعات والكليات والمدارس.، وكلمة com تشير إلى نشاط تجاري وكلمة net تشير إلى شبكة، وكلمة org تشير إلى منظمة غير ربحية، وهناك المئات من اللواحق التي ظهرت لتسهيل عملية إدارة المواقع (ويكيبيديا، د. ت).

إذاً امتدادات أسماء النطاقات تشير إلى ماهية محتوى الموقع أو طبيعته أو حتى الدولة التي يمثلها، وهناك عدد كبير من الامتدادات الخاصة بأسماء النطاقات. وبالطبع فإن طبيعة نشاط الموقع يعكس محتواه، وبالتالي ليس كل المواقع صالحة لاستخدام ما يتاح عليها في البحث العلمي. وبالمقابل هناك بعض المواقع التي يمكن الاطمئنان إلى ما ينشر على صفحاتها واستخدامه في البحوث العلمية، وذلك لأن طبيعة نشاط الموقع علمي بحث، أو أنه يتبع لمؤسسة أكاديمية أو رسمية. ويتم التعرف على ذلك من خلال امتداد اسم النطاق للموقع. ويحاول الباحث في هذا المحور التعرف على امتدادات النطاق للمصادر الإلكترونية المستشهد بها في المقالات موضوع الدراسة. والجدول التالي يبين توزيع هذه الامتدادات.

جدول رقم (11) امتدادات اسماء النطاق

الامتداد	com	org	edu	gov	info	net	أخرى	مجموع
عدد الاستشهادات	146	181	124	21	17	33	31	553
النسبة	26.40	32.73	22.42	3.80	3.07	5.97	5.61	%100
الرتبة	2	1	3	6	7	4	5	

تم تصنيف امتدادات النطاق للمواقع الإلكترونية التي تم استرجاع المصادر المستشهد بها منها إلى ستة امتدادات، بالإضافة إلى فئة سابعة أُدرجَ فيها الامتدادات التي لا تستخدم بكثرة. ومن خلال الجدول نلاحظ أن أكثر المواقع الإلكترونية المستشهد بمعلومات متاحة عليها هي بامتداد org وهي اختصار لكلمة organization، والتي تعني منظمة. ويستخدم هذا الاختصار غالباً في عناوين مواقع الويب الخاصة بالمنظمات غير الربحية أو المؤسسات الحكومية. على سبيل المثال، عنوان موقع الويب لمنظمة الأمم المتحدة هو www.un.org. وقد بلغت نسبة الاستشهاد بمواقع بهذا الامتداد (181) مرة، وبنسبة 32.73%، يليه الامتداد (com) بعدد (146) استشهاد، وبنسبة 26.40% وهو اختصار لكلمة commercial، والتي تعني تجاري. ويستخدم غالباً في عناوين مواقع الويب الخاصة بالشركات والأعمال التجارية، مثل مواقع البيع بالتجزئة والمواقع الإلكترونية للشركات. على سبيل

المثال، عنوان موقع الويب لشركة أمازون www.amazon.com. وهو أكثر الامتدادات استخداماً على الأنترنت، ولكن موثوقية ودقة وموضوعية المعلومات المنشورة على المواقع التي تحمل هذا الامتداد أقل من دقة وموضوعية المعلومات المنشورة على المواقع التي تحمل الامتداد (edu) الذي يدل على أن الموقع يتبع لمؤسسة أكاديمية أو تربوية، والذي جاء في المرتبة الثالثة بنسبة 22.42%. أما باقي الامتدادات فجاءت بنسب أقل كما هو مبين في الجدول.

النتائج والتوصيات

1. النتائج

- بلغ عدد البحوث التي تم تحليلها 161 بحثاً، موزعة على 13 عدداً.
- عدم التوازن في عدد البحوث المنشورة في كل عدد. فبلغ في العدد الأول 6 بحوث مقابل 30 بحثاً في العدد 13
- بالإضافة إلى الباحثين من جامعة طبرق، ساهم في نشر البحوث باحثون من 19 جامعة ومعهد ليبي، و 7 دول عربية.
- مازالت الاستشهادات التقليدية هي الأكثر استخداماً، حيث مثلت نسبة 79.7% مقابل 12.08% استشهاداً إلكترونياً صريحاً، و 8.22% استشهادات إلكترونية لم تُدرج روابطها.
- (64) بحثاً أُنشِئَ بمصادر معلومات إلكترونية، مثلت نسبة 39.75%. في مقابل (97) بحثاً تمثل نسبة 60.25% لم يُسجل فيها أي استشهاد إلكتروني
- بلغت نسبة البحوث المستشهد بها إلى غير المستشهد بها 100% في العديدين (3،2) بينما بلغت 12.5% في العدد (11) وهي أقل نسبة.
- قسم المكتبات والمعلومات أكثر الأقسام العلمية استشهاداً بمصادر إلكترونية، حيث استشهد (15) بحثاً من أصل (16) بمصادر إلكترونية، وأقل الأقسام قسماً اللغة العربية (صفر) من أصل 16 بحثاً، والتاريخ بحثين من أصل (28) بحثاً منشور بالمجلة.
- 85.90% من الاستشهادات الإلكترونية باللغة العربية، و 13.78%، و 0.32% بالفرنسية
- 21.21% من الاستشهادات الإلكترونية عبارة عن رابط فقط.
- توزعت الاستشهادات الإلكترونية على (11) شكلاً، تصدرتها مقالات الدوريات بعدد (178) استشهاداً، مثلت نسبة 19.16%

- نسبة الاستشهاد بالرسائل العلمية وبحوث المؤتمرات، منخفضة، حيث بلغت نسبة الاستشهاد 3.88% و 2.26% على التوالي. مقابل 5.71% للمنتديات.
- كثير من الاستشهادات الإلكترونية بياناتها الببليوجرافية غير مكتملة.
- عدم التقيد بنمط أو أسلوب واحد لصياغة الاستشهادات المرجعية.
- 24.77% من الروابط لا تعمل، و 4.16% بها أخطاء في كتابتها، و 0.18% تقود إلى مواقع أخرى غير المشار إليها في الاستشهاد.
- أكثر ثلاث امتدادات لأسماء النطاق على التوالي (org) 32.73% و (com) 26.40% و (edu) 22.42%

2. التوصيات

بناء على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج يوصي الباحث بما يلي:

- مراعاة التوازن في عدد المقالات المقبولة للنشر في كل عدد، فمعيار جودة الدوريات العلمية ليس بكم ما يُنشر، بل في جودة المحتوى ومدى تأثيره، وهو المعيار المُعتمد في معامل التأثير العالمي والعربي.
- على الباحثين الاستفادة من المصادر الإلكترونية، خاصة، في المجالات ذات الطبيعة الديناميكية سريعة التطور والحدثة.
- ينبغي على الباحثين ممارسة الانتقاء والتقييم عند الاستشهاد بمصادر إلكترونية، فليس كل ما يُتاح على الانترنت يصلح للاستخدام في البحث العلمي.
- تجنب الاستشهاد بمعلومات مُسترجعة من المنتديات والمواقع العامة لأن معلوماتها، في كثير من الأحيان، تفتقر للدقة والموضوعية.
- مراعاة تراتبية واكتمال العناصر الببليوجرافية عند الاستشهاد بمصادر إلكترونية، خاصة الرابط.
- الالتزام بنمط الاستشهاد (APA) الذي حددته المجلة للاستشهادات المرجعية سواء التقليدية أو الإلكترونية.
- تجنب كتابة روابط المواقع بشكل يدوي، واستخدام ميزة النسخ واللصق لكتابتها، لأن أي خطأ في أي حرف أو مسافة سيؤدي إلى عدم عمل الرابط بشكل صحيح.
- الابتعاد قدر الإمكان عن المواقع التي امتدادات أسماء نطاقها عامة أو تجارية، واستخدام المواقع التي يكون امتدادها (edu-org-gov) لما تتميز به من دقة وموضوعية فيما تنشره من معلومات.

1. المراجع

2. Anish, N., Zhu, J., & Madhyastha, H. V. (2022). *Characterizing "permanently dead" links on Wikipedia*. doi: 10.1145/3517745.3561451
3. Buba, A. A., Abubakar, I., & Lawal, A. Y. (2019). Citation analysis of electronic information resources in master's dissertations in the Department of Geography, Bayero University, Kano, Nigeria. *Library and Information Perspectives and Research*. doi:https://credencepressltd.com/journal/uploads/archive/202015805056471094272568.pdf
4. Davis, P. M., & Cochran, A. (2015, April). *Cited Half-Life of the Journal Literature*. Retrieved 11 6, 2023, from arXiv: <https://arxiv.org/ftp/arxiv/papers/1504/1504.07479.pdf>
5. DIMITROVA, D. V., & BUGEJA, M. (2007). The half-life of internet references cited in communication journals. *sage journal*. Retrieved 11 5, 2023, from <https://doi.org/10.1177/1461444807081226>
6. JMIR Publications Knowledge Base and Help Center. (n.d.). *What is WebCite?* Retrieved 11 3, 2023, from <https://support.jmir.org/hc/en-us/articles/115002044888-What-is-WebCite->
7. Maharana, B. (2006, December). Scholarly use of web resources in LIS research: A citation analysis. *Library Review* 55(9):598-607. Retrieved 10 3, 2023, from https://www.researchgate.net/publication/249361159_Scholarly_use_of_web_resources_in_LIS_research_A_citation_analysis
8. Mallya, R. C., & Sife, A. S. (2015). Usage of E-resources in Postgraduate Research at Muhimbili University of Health and Allied Sciences: A Citation Analysis. *African Journals Online*. Retrieved 10 23, 2023, from <https://www.ajol.info/index.php/huria/article/view/118932>
9. Moghaddam, I., Saberi, M. K., & Esmaeel, S. M. (2010, January). Availability and Half-life of Web References Cited in Information Research Journal: A Citation Study. *International Journal of Information Science and Management* 8(2). Retrieved 10 17, 2023, from https://www.researchgate.net/publication/268407017_Availability_and_Half-life_of_Web_References_Cited_in_Information_Research_Journal_A_Citation_Study
10. Scharff, L., & Kortum, P. (2009). When links change: how additions and deletions of single navigation links affect user performance. *Journal of Usability Studies archive*, 5(1):8-20. Retrieved 11 9, 2023, from When links change: how additions and deletions of single navigation links affect user performance
11. Singh, S. P. (2003, March). Evaluation of Electronic Reference Sources. *DESIDOC Bulletin of Information Technology*.
12. أعراب عبدالحميد. (2005). إشكالية جودة المعلومات في المواقع الإلكترونية. *العربية* 3000 .
13. ثناء، ليلو. (2014). مصادر المعلومات الإلكترونية في مجال الإعلام: دراسة تحليلية للاستشهادات المرجعية بمصادر الانترنت في الرسائل والأطاريح الجامعية. *مجلة الأستاذ*. تاريخ الاسترداد 16 11 2023، من <https://www.iasj.net/iasj/download/756630a71f12eaeab>
14. عبدالكريم عبدالرحيم محمد العوامي. (2017). استخدام الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية لمصادر المعلومات الإلكترونية: دراسة في الاستشهادات المرجعية. *المؤتمر العلمي حول مهنة المكتبات والمعلومات في ليبيا في عصر المعرفة الرقمية: التحديات، والجاهزية، والاتجاهات (الصفحات 202-227)*. البيضاء: جامعة عمر المختار. تم الاسترداد من <https://omu.edu.ly/research/%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%a4%d8%aa%d9%85%d8%b1%d8%a7%d8%aa-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d9%85%d9%8a%d8%a9/%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%a4%d>

- 8%aa%d9%85%d8%b1-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d9%85%d9%8a-
%d8%ad%d9%88%d9%84-%d9%85%d9%87%d9%86%d8%a9-%d8%a
15. عزة ابوبكر المنصوري، و ابتسام رجب الشامي. (أغسطس، 2022). استخدام مصادر المعلومات الإلكترونية : دراسة تحليلية للاستشهادات المرجعية للرسائل الجامعية المجازة بالأكاديمية الليبية - بنغازي. مجلة كلية الآداب- جامعة بنغازي. تم الاسترداد من <https://journals.uob.edu.ly/JOFOA/article/view/2625>
16. موسوعة ويكيبيديا. (د.ت). نظام اسماء النطاقات. تاريخ الاسترداد 13 8، 2017، من ويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85_%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B7%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AAcybrarians
17. هشام محمود، عزمي. (2004). اساليب صياغة الاستشهادات المرجعية بمصادر الانترنت: قائمة وبيبلوجرافية. *cybrarians journa*. تم الاسترداد من http://journal.cybrarians.info/index.php?option=com_content&Itemid=65&catid=114:2009-05-19-11-26-47&07-29-43
18. وفاء محمد عبدالسلام، و السعيد مبروك خطاب. (2016). الاستشهادات المرجعية المعتمدة على المصادر الرقمية في الرسائل الجامعية في مجال التربية. *المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث*، 2، 1ع. تم الاسترداد من <https://doi.org/10.26389/AJSRP.W08216>
19. يسرية، زايد. (2005). المصادر الإلكترونية المتاحة عن بعد في الاستشهادات المرجعية: دراسة تحليلية للأطروحات المجازة من قسم المكتبات والوثائق والمعلومات بأداب القاهرة 1998-2003. *الاتجاهات الحديث في المكتبات والمعلومات*.
20. يونس الشوابكة. (2010). استخدام مصادر المعلومات الإلكترونية المعتمدة على الانترنت في الرسائل والأطروحات التربوية: دراسة تحليلية للاستشهادات المرجعية. *المجلة الأردنية في العلوم التربوية*. مج6، 4ع. تم الاسترداد من https://www.researchgate.net/publication/272093691_astkhdam_msadr_almlwmat_alalktrwnyt_almtmdt_ly_alantrnt_fy_alrsayl_walatrwhat_altrbwyt_drast_thlylyt_llastshhadat_almrjyt



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: 2789-5068- ISSN

اللسانيات التاريخية: مدخل إلى اللسانيات العرفانية

الفصل الرابع: التغيير الصوتي

مارغريت إي. وينترز (جامعة واين ستيت / الولايات المتحدة الأمريكية)

Historical Linguistics: A cognitive grammar introduction

Chapter 4: Phonetic change

Margaret E. Winters (Wayne State University U.S.A)

ترجمة: د. هيفاء جدّة

أستاذ اللسانيات والنحو المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.

H.jedda@qu.edu.sa :

الملخص:

يُعدّ تمثيل القطع الصوتية في الكلام من المسائل الحيوية التي وقفت عندها الدراسات اللغوية منذ القديم. ولم تتساءل هذه الدراسات في مجال التغير لأنه لا يمكن أن يكون إلا في جهازي النطق والتصويت. ولكن تثبت الكلام في الزمن وإمكانية استخدامه ومعاودة فحصه فتحّ للصوتيات أبواب التحديث والتطور. وكشفت

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م

نتائج التحليل المخبرية أنّ حقيقة النطق في الزمان والمكان غير ما ذكر. ف "هيئة" المجري الصوتي لا تفتأ تتغير على امتداد الزمن الذي يستغرقه المتكلم. وينجم عن هذا التغيير تغيير في وضعيات النواطق وتحركاتها التي تبدو في ظاهرها تحركات مستقلة نسبياً. فهل تتطابق أشكال النطق مع صور القطع المتفاضلة المرتبة ترتيب الحلقات في السلسلة؟ كيف التوفيق بين الثبات المفترض في البنية العميقة وبين التغيير الماثلة في مستوى السطح والإنجاز؟ هل تعتبر هذه التغييرات تغييرات مقيّدة أو تغييرات غير مقيّدة بالبنية الصوتية؟ ماهي القضايا التي تتداخل في التغيير الصوتي؟ ... كلها أسئلة، وغيرها مطروح، حاولنا من خلال ترجمتنا للفصل الرابع وعنوانه "التغيير الصوتي" من كتاب "اللسانيات التاريخية: مدخل إلى اللسانيات العرفانية" معرفة إجابة "مارغريت إي. وينترز" من جامعة واين ستيت بالولايات المتحدة الأمريكية لها.

الكلمات المفتاحية: التغيير الصوتي، وعي التغيير، التكييف الموضوعي، التماثل، التغيير المقيّد.

ملاحظات:

- أثبتنا أرقام الصفحات في النص الأصلي [...] حتى يتسنى الرجوع إلى الأصل لمن رغب في ذلك.
- أثبتنا المصطلحات التي استقر استعمالها في البلاد العربية واكتفينا بتوضيح بعضها.

Abstract:

The representation of phonetic segments in speech is one of the vital issues that linguistic studies have addressed since ancient times. However, these studies did not enquire about the change because it can only be in the speech and pronunciation systems. Nonetheless, fixing speech in time and the possibility of using it and re-examining it opened the doors of modernization and development for phonetics. Laboratory analysis results have revealed that the reality of pronunciation in time and place is different from previous assumptions. The "form" of the vocal tract keeps changing during the speaker's talking time. Consequently, this change results in a change in the positions of the speech organs and their movements, which appear to be relatively independent movements. Do the forms of pronunciation match the images of the different parts arranged in order like links in a chain? How to reconcile the assumed stability in the deep structure with the variability present at the level of surface and achievement? Are

these changes considered restricted changes or unrestricted changes in the phonological structure? What are the issues which interfere with the phonetic change? ... All these questions, and a few others are raised through our translation of the fourth chapter, entitled "Phonological Change," from the book "Historical Linguistics: An Introduction to Cognitive Linguistics" by Margaret E. Winters" from Wayne University State in the United States of America.

Keywords:

Phonetic change, consciousness of change, assimilation, conditioned change.

Comments:

-We have included the page numbers in the original text [...] so that anyone who wishes can refer to the original.

-We have established the terms that have been used in the Arab countries and have limited ourselves to clarifying some of them.

الفصل الرابع: التغيير الصوتي

الفصل الرابع: التغيير الصوتي - 73
1. مقدمة 73
1.1. نطاق الصوتيات 73
2. ملاحظة في المواضع والسمات 76
3. التغيير غير المقيد 77
1.3. التغييرات البسيطة 77
2.3. التغييرات المعقدة: التحولات السلسلية 78
3.3. خلاصة 80
4. التغيير المقيد 81
1.4. التكيف الموضعي 81
2.4. التكيف بواسطة العناصر المحيطة 84
1.2.4. التأثير القطعي 84
2.2.4. التأثير الفوق- قطعي 89
5. السياق الأوسع 91
1.5. المحاكاة والاقتراض 92
2.5. أنواع التقوية والإيهان 92
6. وعي التغيير 93

١. المقدمة

يمكن القول إنّ تغيير الصوت هو المظهر الأكثر دراسة في اللسانيات التاريخية بقطع النظر عن التغيير المعجمي. ويعود الفضل في ذلك إلى أوائل اللسانيين المعاصرين، إذ يُعدّ قدر كبير من العمل في موضوع التغيير الصوتي الذي أنجز في القرن التاسع عشر صالحًا اليوم، مهما كان الإطار النظري الذي قد يتّخذه الباحث. سنخصّص هذا الفصل للصوتيات أي الأصوات نفسها في إنتاجها وإدراكها، في حين يناقش الفصل التالي علم الفونولوجيا وتنظيم الأصوات وبنيتها نظامًا في لغة من اللغات. ولأنه من الأرجح أنّ معظم طلاب اللغة واللسانيات تلقوا بالفعل دورة في الصوتيات (سواء كانت الصوتيات العامة أو صوتيات لغة محددة - أجنبية عادة - مع تطبيق في ممارسة النطق)، وسيُخصّص جزء كبير من هذه المقدمة لعرض هذا الحقل الفرعي، بالإضافة إلى بحث موجز في الظواهر العرفانية المعنية.

وسيبحث القسمان التاليان في التغيير الصوتي: التغييرات الأولى غير المقيّدة بالبيئة الصوتية، ثم التغييرات الأخرى التي يجب أن تُستكشف فيها عوامل التكيف وأن تُعرّف.

وسننظر في بعض القضايا الأوسع التي قد تتدخّل في التغيير الصوتي لإتمام الفصل.

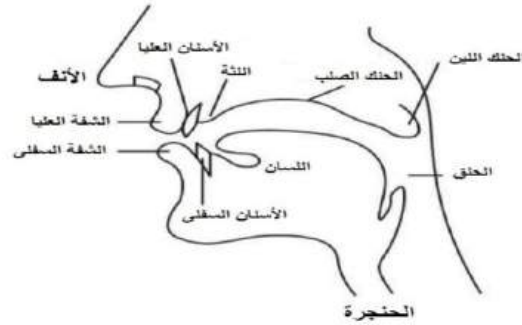
١.١ نطاق الصوتيات¹

الصوتيات علم يتعلّق بالأصوات التي يصدرها البشر باعتبارها جزءًا من الكلام في لغة من اللغات، ويمكن أن يتناقض هذا مع ضروب الصراخ والصياح وتقليد أصوات حيوانات أخرى، والضوضاء عموماً. يمكن أن تُدرس أصوات الكلام هذه من وجهة نظر نطقية، ككيفية تشكيلها وتفسيرها بواسطة الجهاز الصوتي البشري - أو سمعية - أي كيفية تلقّي السامع لها. وسنعالج كلّ موضوع تباعاً. ومع ذلك فعلينا التذكير أن أصوات الكلام بشكل عامّ - مثل الأصوات الأخرى - تنتج بتعديل تيّار الهواء الذي يخرج من الرئتين ويسري، عن طريق الحلق، ثمّ الفم (تجويف الفم)، وفي بعض الأحيان عن طريق الأنف (تجويف الأنف) كذلك. ويصبح تيّار الهواء نفسه، وبالتالي التيّار المعدّل بهيئة هذه التجويفات، موجة صوتية تنتقل في الجوّ، ويتمّ تعديلها مرّة أخرى بالجهاز السمي (الأذن) للمستمع حتى يصبح مفهومًا.

يوصف النطق بطريقتين هما: مخارج النطق وطريقة النطق. وفي كلتا الحالتين قيد النظر هو الطريقة التي تتذبذب بها موجات الهواء الصاعد من الرئتين في التجاويف المختلفة الحجم، والتي يتمّ تعديلها إلى حدّ كبير بتغييرات في هيئة اللسان والشفيتين. وتوفّر الأشكال 4.1 و 4.2 و 4.3، أولاً، نظرة تخطيطية على تشريح الجهاز الصوتي، ثمّ مراجعة مصطلحات الصوتيات النطقية: اسم العضو المسؤول عن النطق، والصفة ذات الصلة بالصوت الصادر عن الناطق أو النواطق، ومثال على الصوت. نحن نحتاج إلى أن نتذكر أنّ الأصوات تتأثّر بنشاط الحبال

¹ - لا تدّعي الفقرات التالية أنها تحلّ محلّ دورة دراسية في الصوتيات. ويمكن للطلاب الذين لم يتيسّر لهم متابعة مثل هذه الدورة، أن يعودوا إلى كتاب مرجعي مثل كتاب لا دفوغد (Ladefoged, 2005) أو كتاب رودجرس (Rogers, 2001)

اللسانيات التاريخية: مدخل إلى اللسانيات العرفانية الفصل الرابع: التغيير الصوتي ترجمة: د. هيفاء جدّة
الصوتية (أو عدمه)، إضافة إلى تأثرها بتجويفي الفم والأنف. ذلك أنه إذا ظلت الأوتار الصوتية ساكنة على حالها، فإنّ الصوت يكون مهموسا [غير مجهور]، وإذا تذبذبت، فإنّ الصوت يكون مجهورا.



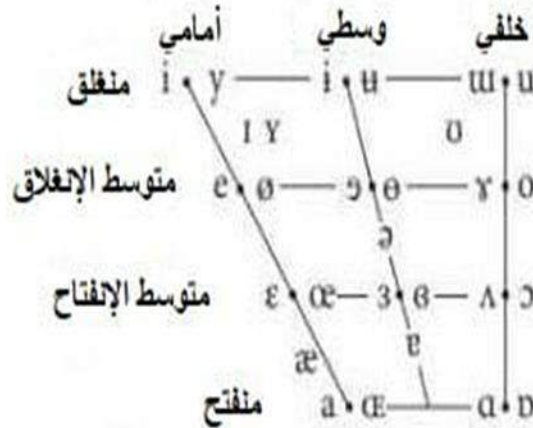
الشكل ١.٤ النواطق

من المهم، على ما سنرى أدناه وحتى في الفصل التالي، التفكير في الأصوات لا على أنها كيانات فحسب، ولكن أيضًا على أنها مجموعات (أو حزم) من السمات المكونة، وتفهم معظم التغييرات فهماً أفضل عند النظر فيها على أنها تحدث في سمة ما بدلاً من كونها تغير الصوت بالجملة على سبيل المثال، سنتحدث عن تماثل الأصوات (assimilation) بعضها مع بعض، أي الطرق التي تصبح بها أكثر تشابهاً

وحتى أكثر اندماجاً. ما قد يحفز التماثل أنه، على الرغم من بقاء أحد الصوتين صوتاً أنفياً وبقاء الآخر صوتاً فمويًا، فإنهما يشتركان في مخرج النطق. هذا ما يحصل في صوت النون [الثوي الأنفي] [n] التي تقول إلى [الصوت الغشائي الأنفي] [ŋ] عندما يقع صوت النون [n] بعد الصوت الطبقي (velar) [g] أو جوارها، لأنّ ذلك يجعل الصوت الأصلي الأسناني أو اللثوي صوتاً طبقياً [75]

مخارج النطق						
طريقة النطق	شفوي	شفوي أسناني	أسناني	لثوي	غاري	طبقي
انحباسي	P		d			k
مهموس	b		t			g
مجهور						
احتكاكي	f		θ	s	ʃ	
مهموس	v		ð	z	ʒ	
مجهور						
انفجاري					tʃ	
مهموس					dʒ	
مجهور						
أنفي	m			n		ŋ
مجهور						
مائع				l	R	
مجهور					y	
انزلاقي	w					

الشكل ٢.٤ الجدول الأساسي للحروف



حين تظهر الرموز في شكل ثنائيات
يمثل الرمز الذي على اليمين حركة دائرية

الشكل ٣,٤ الجدول الأساسي للحركات

غالبًا ما قيل إنّ علم الأصوات هو الجزء الميكانيكي/ التقني في اللغة، أو- بتعبير أكثر حداثة- إنّّه لا ينطوي على أيّ نشاط عقلي. ففي القرن التاسع عشر قام اللغويون الذين يطلق عليهم "النحاة الجدد" بفصل الصوت بهذه الطريقة عن المعنى، أي بالنسبة إليهم عن الجانب "النفسي". ومع ذلك، وعلى ما نناقشه في هذا الفصل وفي الفصل التالي، يمكننا أن نجادل في أن البشر يشكلون فئات ذهنية (mental categories) من الأصوات ويستعملون هذه الفئات في الكلام. وعلى مرّ الزمن، [76] كانت التعديلات في المكون الصوتي في "اللغة" تعديلات في فئة [تصنيفية] ذهنية أو في مجموعة من الفئات. وعلى الرغم من إمكانية القول إنّ معظم تغييرات الصوت تغييرات لا واعية، فذلك لا يعني عدم تدخّل العقل في إنتاج الأصوات وفهمها، ولكنه يعني أنّ المتحدثين، على الأقل في معظم الأوقات، لا ينتبهون إلى مثل هذه العمليات.

٢. ملاحظة في المواضع والسمات

سنفترض - كما قيل أعلاه - أنّ قراء هذا النص قد درسوا (أو يكتسبون بسرعة) أساسيات الصوتيات النطقية. للتمييز بين الشروط الآنية عن التغييرات الزمانية، يستخدم، عموماً، شكلين من الأسهم في الكتابة الشكلية. فبالنسبة إلى الصياغات التزامنية، يشير السهم الكامل () إلى أنّ المتحدثين يبدّلون صوتاً واحداً بآخر، كما يحدث في التماثل المذكور آنفاً بين حرف انحباسي (stop) لثوي أنفي وصوت انحباسي طبقيّ. يحدث كثيراً في المحادثة الطبيعية إذا كان الصوت التالي نفسه صوتاً طبقيّاً. يمكننا أيضاً إظهار الحالة التي تسبّب حدوث هذا الاختلاف باستخدام علامة المطّة المائلة ويقرأ كما يلي: [n] يصبح [ŋ] في السياق (الذي يميز بخط عمودي مائل) الذي يعقبه فيه صوت [k]²:

$$\eta / \_k \leftarrow n \quad (1)$$

مثال ذلك العبارة الإنجليزية "in case" (في حالة كذا....)، وتُنطق [ɪŋkeis] وليس [ɪnkeis].

من ناحية أخرى يُرسم، بالنسبة إلى الحالات الزمانية، رأس السهم فقط (<)، وبالتالي فإنّ الصيغة الموالية، يجب أن تقرأ بطريقة مختلفة، على الرغم من أنّ المواضع موحّدة:

$$n / \_j < n \quad (2)$$

يأتي هذا البيان من تاريخ اللغات الرومانية حيث أصبحت النون اللثوية [n] نونا طبقية [ŋ] بمرور الوقت في بيئة الصوت الغاري الموالي، اليود [j]³. من ذلك مثلاً الكلمة اللاتينية "vinea" (كروم العنب) تطوّرت إلى /viŋ/ vigne في الفرنسية بنفس المعنى. نحن هنا، نقدّم بياناً زمانياً، ولا نسجّل ما يفعله الناس أثناء حديثهم في الزمن الواقع، بل نسجّل نتيجة التغيير بمرور الوقت.

إنّ تغيير الصوت - مثل أيّ تغيير عموماً - خاصّ بلغة وزمن معينين. في حين أنّ التماثل، كما هو موضح في (1) و (2)، حدث شائع جداً، فإنّ أنواعاً أخرى من التغيير تحدث مرّة واحدة فقط في فترة ما إذا نظرنا إلى مجال الاحتمالات في عدد كبير من اللغات. فالتماثل - على سبيل المثال - وكما سنناقشه أدناه نادر نسبياً ويميل إلى أن ينطبق على العناصر المعجميّة الفردية بدلاً من انطباقه - خلال المعجم كلّّه - على جميع الأصوات التي تتوفر فيها العناصر المكيفة نفسها. نسمّي مثل هذه التغييرات تغييرات متقطّعة، على عكس التغييرات المنتظمة [المطرّدة]، وقد يُنظر إليها على أنّها غير نظامية (irregular) على عكس النظامية.

وأخيراً، لاحظ أنّ التركيز في هذا المثال (الأول والثاني، أعلاه) كان على موضع النطق في الحرف. فلم يحصل تغيير في طريقة النطق أو في سمة الجهر: إذ تظلّ النون [n] حرفاً أنفياً مجهوراً، في حين يُصبح الصوت اللثوي صوتاً

² - يمكن في الواقع تعميم البيئة على جميع الأصوات الغارية (palatals). تعمل القاعدة هنا ببساطة على توضيح الكتابة الشكلية.

³ - المترجمة: [j] صوت لين، ظهري غاري مجهور

ترجمة: د. هيفاء جدّة

اللسانيات التاريخية: مدخل إلى اللسانيات العرفانية الفصل الرابع: التغيير الصوتي

طبقياً. إذن، نحن لا نتحدث هنا عن تغيير في الصوت بأكمله، ولكن عن تغيير في سمة (أو سمات) تتعلق به. وسننظر في الأقسام اللاحقة، في التغيير الذي سببته البيئة الصوتية مثل البيئة التي شرحناها أعلاه كما سننظر في التغيير غير المقيد. وفي هذه الحالات، يفضل فهم التغيير على أنه يحدث في سمة أو في مجموعة من السمات، بدلاً من الصوت أكمله (الذي يُنظر إليه على أنه حزمة أو مجموعة من هذه السمات). نحن نغنى في الدقة وبالتالي في فهم أفضل لما يحدث بالفعل.

٣. التغيير غير المقيد

١.٣ التغييرات البسيطة

يكمن أحد أهم مظاهر وصف التغيير في فهم واضح للمحيط المباشر الذي يقع فيه الصوت المعني وللطرق التي يتفاعل بها ذلك الصوت مع ما حوله. تشير عبارة "محيط مباشر" بشكل عام إلى المادة الصوتية (أي الأصوات أو سمات الأصوات) في جوار الصوت. وسنناقش "محيطات صوتية" مجاورة أخرى أوسع نطاقاً في القسم الرابع أدناه. ومع ذلك، توجد حالات لا يحصل فيها تأثير صوتي مباشر في الصوت الذي يتغير. وننعت هذه التغييرات بأنها غير مقيدة ونضيف عليها الطابع الشكلي دون علامة الخط العمودي المائل والسياق المجاور التالي.

ولا نعدم وجود طريقة أخرى للتفكير في نقص التأثير الصوتي في صوت ما هي أن يقال إن هذا الصوت يتغير في كل موضع يرد فيه في وقت معين. مثال ذلك، عند تطوّر الفرنسية من اللاتينية، تحولت الحركة [u] في اللاتينية [مرتفعة خلفية مستديرة] إلى حركة [y] [مرتفعة أمامية مستديرة] في جميع السياقات، حيث قد تتضمن السياقات موقع الصوت في سلسلة الأصوات، وطبيعة المقطع الذي يظهر فيه الصوت، وعوامل أخرى مثل نوع النبر (stress) - أو انعدامه - الواقع على المقطع أو الكلمة:

$$[y] < [u] \text{ (٣)}$$

فمن حيث السمات، تحتفظ الحركة بارتفاعها واستدارة الشفتين فيها، لكنها تتغير من الخلفية إلى الأمامية، وتتطوّر نطق الصوت الذي يكتب في الألمانية ù.

وتحدث التغييرات في الحروف أيضاً بنفس الطريقة، دون شرط في وقت ما وفي لهجة معينة. ففي الهندية الأوروبية (انظر الفصل الثاني)، تمسّ أغلب عمليّات إعادة بناء النظام الحرفي سلاسل من الانحباسيات المهموسة⁴ (/p/, /t/, /k/، وسلسلة من الانحباسيات المجهورة (/g/, /d/, /b/، وسلسلة من الانحباسيات المهوتة

⁴ على الرغم من أننا نتحدث عن التغيير الصوتي في هذا الفصل، إلا أن الأصوات المعاد بناؤها هي كذلك وحدات مجردة وبالتالي تم وضعها بين خطين مائلين بدلاً من الأقواس المربعة

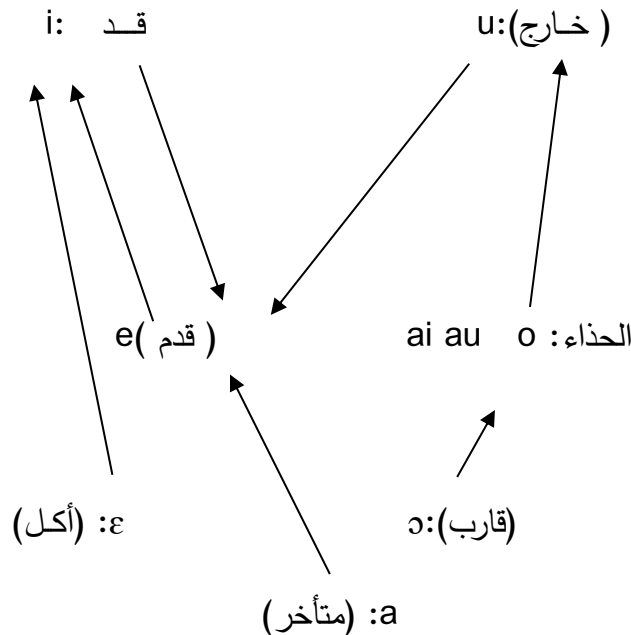
(aspirated stops) (/bh/, /dh/, /gh/). في العديد من اللغات المتفرعة عن اللاتينية، من بينها السلافية (في زمن السلافية البدائية، سلف الروسية الحديثة والبولندية والكرواتية، إلخ.) فقدت الانحباسيات المهتوتة المجهورة هتّاها (aspiration)

(٤) */b/, */d/, */g/ < */bh/, */dh/, */gh/

باستخدام المثال (٤) يمكننا إضافة حقيقة أخرى عن التغيير الصوتي، وهي أنّ تغييراً ما قد لا يصيب صوتاً واحداً مفرداً فقط (الحركة اللاتينية [u])، ولكنّه يصيب فئة كاملة من الأصوات. في هذه الحالة، نتحدّث عن جميع الأصوات المهتوتة المجهورة التي تمّ افتراضها بالنسبة إلى الهندية الأوروبية، وفقدت كلّها هتّاها (deaspirate.).

٢.٣ التغييرات المعقدة: التحولات السلسلية (Chain shifts)

دعونا نلقي نظرة على حالتين أكثر تعقيداً، الأولى حركية والثانية حرفية. حدثت الأولى أول مرة في اللغة الإنجليزية الحديثة الوسطى والمبكرة وتعرف هذه الحالة بـ "التحول الحركي العظيم" (Great Vowel Shift). من الأفضل وصفها بصورة تسجّل سلسلة كاملة من التغييرات في الحركات الطويلة (vowels long) حصل بعضها، في الوقت الذي كان فيه زوج الحركتين الأكثر ارتفاعاً، أي [i] [الكسرة] و[u] [الضمة] يتحوّل بالانخفاض والمركزية ويصبح زوج حركتين مزدوجتين (diphthongs). لكن، لاحظ أنّ ليس هناك تحويلات في هيئة اللسان الأمامية أو الخلفية. وتتغيّر مرة أخرى، بعض السمات



الشكل ٤.٤ التحول الحركي الكبير

إنّ كلّ تغيير مفرد يتمّ إجراؤه منعزلاً هو تغيير غير مقيد. ففي كلّ الوضعيات تتحوّل الحركات الطويلة إلى الارتفاع، وتنخفض الحركتان الأكثر ارتفاعاً، الأمامية والخلفية، وتصبحان حركتين مزدوجتين.

[79] لاحظ أنّ التغيير في الحركات الأمامية يفسر نقص التنسيق في اللغة الإنجليزية الحديثة في ما كان في الأصل حركات طويلة بين أسماء الحروف والأصوات التي تمثّلها:

(٥) أ. *i*، كانت في السابق *[i]*، وترمز إلى *[ai]*، راجع *mine*

ب. *e*، كانت في السابق *[e]*، وترمز إلى *[i]*، راجع *meter*

ج. *a*، كانت في السابق *[æ]*، وترمز إلى *[e]*، راجع *name*

ومن المثير للاهتمام أنّ أسماء الحركات الخلفية (*u*، *o*) أقرب إلى أصوات ما بعد التحوّل الحركي التي ترمز إليها هذه الأصوات رغم أنّ علامات الرسم الكتابية أكثر تعقيداً بعض الشيء⁵.

يُعرف هذا النوع من النشاط التسلسلي باسم "التحول السلسلي" (*chain shift*) لوجود علاقة بين التغييرات المختلفة، وكلّها تحدث فيما يبدو أنّه تنظيم محكم الترتيب. في هذه الحالة، ترتفع كلّ حركة من الحركات الطويلة، مع انخفاض الحركتين الأرفع، الأمامية والخلفية، إلى المركز لأنّهما لا تقدّران على أن ترتفعا أكثر، حسب ما قد يقول قائل. ولا يوجد خلاف - بشكل عامّ - في هذا الوصف، وسبب حدوث هذه السلسلة من التغييرات محلّ نقاش.

توجد نظريّتان متضاربتان هما الأكثر شيوعاً: ترى الأولى أنّ التغيير بدأ مع الحركة المنخفضة *[a]* [فتحة] ولأسباب غير مفهومة جيداً تقدّمت هذه الحركة أماماً وارتفعت إلى موضع *[e]* [حركة أمامية نصف مرتفعة]، ممّا دفع الحركتين اللتين هما أرفع منها مباشرة إلى الارتفاع كليهما، إلى موضع الكسرة *[i]*، قصد تمكّن مستخدمي اللغة من المحافظة على الفروق التي توقّرها هذه الأصوات (هذا هو الفرق، باستخدام مثال من اللغة الحديثة، بين كلمة "كيب" *[kip]* (نوم خفيف، إغفاء) واسم العلم *[kate]*).

في ظل هذا التفسير للسبب، فقد تطوّرت الحركات المزدوجة من *[i]* و *[u]* ونشأت لأنّ اللسان لم يستطع أن يرتفع أكثر عن نقطة الارتفاع التي أدركها في الحركتين، دون أن يتّصل اللسان بسقف الفم. فالحّد في ارتفاع اللسان دفعه إلى انخفاضٍ وازدواجٍ حركي (*diphthongization*). ويُسمّى هذا النوع من السلسلة "سلسلة دفع" *"push chain"*. وتقابلها "سلسلة سحب" *"pull chain"*. في هذه الحالة علينا أن نفترض أن التغييرات الأولى في السلسلة قد تكون من إنشاء الحركات المزدوجة (*diphthongs*)، ولا يُعتبر هذا الأمر نادر الحدوث على الإطلاق في الحركات الطويلة. فإذا طالت الحركات وانكسرت (أي، أن يكون جزؤها الأخير صوت لين (*glide*) إلى *[ij]* و *[uw]*، فإنها تخضع للمخالفة (*dissimilation*) وهي عملية يصبح من خلالها صوتان (أو هنا، مكونان للأصوات) أقلّ تماثلاً بينهما، بما

أنّ *[i]* و *[j]* كلتاهما مرتفعة، فإنّ الكسرة *[i]* تنخفض إلى الفتحة *[a]*. ويحدث تغيير مماثل في الحركات الخلفية:

$$(٦) \quad \text{أ. } [i] < [ij] < [aj]$$

⁵ - في التمرين الثاني في الفصل التالي مزيد من الأمثلة وفرصة العمل بالتفصيل من خلال هذا التغيير وتبعاته.
- المترجمة: يمكن للسان أن يرتفع عن موضعه في الحركات المرتفعة لكنّ الصوت الناتج سيكون حرف لين ثم حرفاً احتكاكياً.

ب. [ow] < [uw] < [u]

يمكننا توضيح هذه التغييرات في كل من الكلمتين الحديثتين [bajt] bite (عضة) و [haws] house (منزل).
بعد أن انخفضت هاتان الحركتان المرتفعتان، أصبحت هناك مساحة في الجزء العلوي للحركتين الوسطيتين [e] و [o]
لتصبحا حركتين مرتفعتين [i] و [u]، وبعدها، تتحول الحركتان المنخفضتان أصلاً [ɛ] و [a] لتصبحا [e] و [o].

[80] وتخضع الحروف أيضاً للتغييرات السلسلية. فإذا نظرنا إلى اللغات البولينيزية (هي قسم فرعي في العائلة الأسترونيزية (Austronesian))، رأينا أن معظمها يشمل، من بين الانحباسيات المهموسة، على حدّ السواء، [t] و [k]. لكن في لغة هاواي، المقابلان الانحباسيان المهموسان هما [k] و [ʔ]⁶. فالتغيير - إذن - حاصل في مخرج النطق. ويمكن أن يعاد تنظيم اللغة البولينيزية العامة لتحتوي على انحباسيين، أسنانيّ وغشائيّ، حيث تظهر لغة هاواي انحباسيين: طبقيّ وحنجري. ونحن نعلم أن هناك علاقة تاريخية بينها لأسباب عديدة. ويمكن التطرق هنا إلى أحدها باختصار من خلال مقارنة الكلمات التي تظهر علاقة منتظمة:

اللغة العربية	لغة هاواي (Hawai)	لغة الماوري (Maori)
منسيّ، محرّم، تابو	kapu	tapu
رجل	kanaka	tangata
ريح الشمال	Koʻolau	tokerau
قارب كانويي	Waʻa	waka

(٧)

يوضّح المثالان الأولان من هذه الأمثلة التقابل بيت التاء [t] في لغة الماوري (التي تمثّل غالبية اللغات البولينيزية، وبالتالي من المحتمل جداً في الأصل * [t] في اللغة البولينيزية الأصلية (proto-Polynesian) والكاف [k] في لغة هاواي. الزوج الثاني يمثّل التقابل بين * [k] والهمزة في لغة هاواي [ʔ]. مرةً أخرى، سبب التغيير في لغة هاواي مبهم. فإمّا ([ʔ] < [k]) أن الكاف آلت إلى الهمزة أولاً، فسحبت التاء [t] نحو الكاف [k] في الثغرة النطقية الفارغة، وإمّا حدث العكس، بتحول التاء [t] إلى الكاف [k] ([k] < [t]) ممّا دفع الكاف الأصلية [k] إلى الهمزة [ʔ].

٣.٣ خلاصة

في كل حالات التغيير غير المقيّد، يتغيّر كلّ مثال لتغيير من تغييرات الأصوات بنفس الطريقة، أي أن يحدث التغيير في كلّ موضع توجد فيه الأصوات المتغيرة، أيّا كانت الكلمة أو موقع الأصوات المتغيرة فيها. وقد يحصل

⁶ - الرمز [ʔ] هو انحباسي حنجري (glottal).

- المترجمة: هذا الصوت هو ما يطابق حرف الهمزة في العربية.

التغيير في صوت واحد ([u]) الضمة في اللاتينية تتحول إلى [y] في الفرنسية: [u] < فرنسية [y]، أو في فئة من الأصوات (الحركات الطويلة في اللغة الإنجليزية، والانحباسيات المهتوتة المهموسة في الهندية الأوروبية، والانحباسيات المهموسة في البولينية الأصلية). وأخيراً، قد تتفاعل التغييرات بعضها مع بعض في سلاسل (التحول الحركي الكبير في الإنجليزية، والانحباسيات في البولينية الأصلية في لغة هاواي).

وتوجد أنواع أخرى من القيود حيث تبدأ التغييرات في الوقوع في وقت ما، ثم تتوقف عن الحدوث في وقت لاحق.

تهدف هذه الجملة إلى لفت الانتباه إلى حقيقة أننا إذا افترضنا في الفرنسية الحديثة - مثلاً - كلمة بحركة [u] (كما في كلمة الإنجليزية [ku:l]، على سبيل المثال)، فإن هذه الكلمة لن تخضع للتغيير [u] < [y] (من ضمة خلفية مستديرة إلى حركة أمامية مستديرة)، إذ بدلاً من ذلك، سيتم نطقها بـ [u] حتى من قبل الأشخاص الذين لا يعرفون أنهم يستخدمون كلمة أجنبية. ذلك أن تغيير الصوت المعني قد توقف عن الحدوث⁷. كما سنرى أن هذا التقييد الزمني مفيد أيضاً في التغييرات المشروطة في القسم التالي.

٤. التغيير المقيّد

[81] لا توجد الأصوات بمعزل عن الكلام، لكنّها تُنطق باعتبارها جزءاً في سلسلة وتُدرَك على ذلك. وهي في الغالب (يمكننا أن نغالي فنقول في أغلب الأحيان) تتأثر بموضعها في السلسلة وبالأصوات وظواهر الكلام الأخرى (تسمى فوق قطعية suprasegmentals، مثل النبر (stress) والتنغيم (intonation) (وما إلى ذلك) التي تتفاعل معها. عندما يؤدي التأثير إلى أصوات مختلفة - أي إلى التغيير - ينعت هذا التغيير بأنه "مقيّد".

١.٤ التكيف الموضعي

يرتبط الموضع الذي يشغله الصوت في سلسلة ما ارتباطاً جزئياً بطبيعة السلسلة نفسها، ويختلف هذا من لغة إلى لغة. وفي بعض اللغات - مثل الإنجليزية - تميل السلسلة - مع استثناءات قليلة - إلى أن تكون بطول الكلمة. عندما نتحدث عن الموضع الأول أو الأخير فإننا نعني الصوت الأول في الكلمة والأخير فيها على التوالي. وتظهر الاستثناءات في الأغلب عند تسريع خطاب غير رسمي (casual speech). في عبارة مثل [adʌno] (I don't know) (أنا لا أعرف) يُحدّ الموضعان - الأول والأخير - وبالتالي يُسحب توسّعاً على الموضع الوسطية أيضاً) بالعبارة، وليس بالكلمات المفردة الكامنة فيها. وتحدّد هذه المواضع في لغات أخرى، مثل الفرنسية، دائماً بالعبارة ذلك أن إسناد النبرة يتم على العبارة، فأهمية الكلمات قليلة جداً وعلى المرء أن يفكر في سلسلة من المقاطع، يتطلب آخرها نبراً. تأمل الجملة التالية:

(٨) Il est arrivé avec son amie. (وصل مع صديقته).

⁷ انظر الفصل العاشر لمناقشة أطول بكثير لتوقيت تغيير اللغة وسببه. وقد نظر الفصل الثاني بإيجاز في الافتراض الذي سنتناوله مرة أخرى في الفصل الثامن في العوامل الاجتماعية التي تتدخل في التغييرات اللغوية.

بالنسبة إلى المتحدث الفرنسي، تحتوي السلسلة المنطوقة بأكملها على صوت ابتدائي هو [i] وآخر نهائي هو أيضا [i]، وليس هناك معنى لدى المتحدثين الأصليين بالفرنسية لست "كلمات"، باستثناء إشارة شكل الجملة المكتوب إلى تقسيمات الكلمات. وعلى تفاعل الاستعمال اللغوي الكتابي والشفوي في أن يأخذ استخدام اللغة في الاعتبار قضايا محو الأمية والمعياريّة التعليميّة (prescriptivism).

إذًا، ما هي الطرق التي يؤثر بها شأن الموضوع في تغيير اللغة؟ إنّ وصف قوّة تأثير الموضوع هو نقطة البداية: فقد يكون الصوت في موضع قوي أو موضع ضعيف، حسب طبيعة الموضوع التي تؤثر في أنواع التغييرات التي قد تحدث للصوت. ولئن أمكن إيجاد بعض الاختلاف من لغة إلى أخرى، فإنّ المواضع القوية الأكثر شيوعًا في الحروف هي مواضع صدارة السلسلة، وأمّا في داخل السلسلة، فهي المقطع الأول (syllable-initial) حيث يوجد مباشرة حرف سابق.

وفيما يخصّ الحركات، فموضع الصدارة (وكذلك الوقوع في المقطع الأول حتى إذا بدأ المقطع بحرف) موضع قويّ، كما هو الحال في المقاطع المنبورة (أو في حال كانت الحركة إحدى عناصرها). ستوضح التعديلات الصوتية بين الخطاب البيّن والخطاب السريع في اللغة الإنجليزية المنطوقة - حتى لو كان مبالغًا فيه قليلًا - العديد من هذه النقاط:

(9) (استقلال) [ĩndi'pẽndẽns] [ĩndabẽndẽs]

تعتبر الحركة في بداية المقطع في هذا المثال في موضع قوي، ولن تتغيّر حتى وإن كان في الكلام بنسق سريع. لكنّ الحركة الثانية تضاءلت إلى حدّ أصبحت فيه حركة [ə] شوا الوسيطة (schwa) غير منبورة.

[82] أمّا عن الحروف، فإنّ حرفي الدال [d] في بداية المقطع المسبوق بحرف، هما حرفان قويان أيضًا. ولئن تغيّرت هذه الأصوات بمرور الزمن، فإن إمكانية زوالها تمامًا ضئيلة. ومن ناحية أخرى، فإن الحروف التي تعتبر في وضع ضعيف هي التي تقع في نهاية السلسلة (على الرغم من أن نطق السين [s] في هذا المثال بالذات مستمرّ)، أو في نهاية مقطع عندما يكون الصوت الذي يليه حرفًا آخر مغايرًا، أو بين حركتين. وفي هاتين الحالتين الأخيرتين تحصل تغييرات. وتنطق الباء المهموسة [p] على أنّها صوت أقرب إلى الباء المجهورة [b] بين حركتين (استمع بعناية إلى شخص يتحدث بتلقائية دون انتباه)، أمّا النون [n] الواقعة في نهاية مقطع قبل سين [s] فتؤنّف⁸ (nasalizes) الحركة [ɛ] السابقة وتضعف إلى حدّ ما، رغم أنّها لا تزول تمامًا. وعندما ننظر إلى أنواع أخرى من التغييرات الصوتية، سنعود إلى دور الموضوع.

ومثلما تحدث التغييرات في طبيعة الأصوات، فإنّ الموضوع قد يستوجب أيضًا زوال أصوات، أو حتى ظهورها. وهي غالبًا حركات - تتصل بصياغات سابقة (تسمى انعكاسات reflexes) للكلمة. وعلى الرغم من اعتبار موضع الصدارة موضعًا قويًا، فهذا لا يعني أنّ الأصوات في مأمن من كلّ التغييرات. وقد تزول الأصوات المتصدّرة (عملية

⁸ - المترجمة: يميّز في الصوتيات بين الأنفية (nazality) وهي سمة الحروف الأنفية لمرور الهواء من المجري الأنفي (nasalization) ويتمثّل التأنيف في أن الحركة الفموية المجاورة تكتسب سمة الأنفية. (ويطلق نحاة العرب وعلماء القراءة على هذه الظاهرة مصطلح الغنة). وهي مميزة في بعض اللغات كالفرنسية والبرتغالية والهندية والأوردو...

ترجمة: د. هيفاء جدّة

اللسانيات التاريخية: مدخل إلى اللسانيات العرفانية الفصل الرابع: التغيير الصوتي

تعرف باسم إسقاط المتصدّر (apheresis)، بحيث تصبح الكلمة اليونانية "episkopos" (أسقف) في الإنجليزي "bishop"، ويتأتى لفظ "Gypsy" (غجر) في النهاية من الصفة الوطنية "Egyptian" (مصري). وهناك حالات نزول فيها الحروف في بداية الكلمات، انظر في ما يُسمّى الحروف المصمتة (silent) في "knife" (سكين) و "knight" (فارس)، وكلاهما يُكتب بحرف (k) الذي يعكس نطقًا سابقًا. وليس إسقاط المتصدّر ظاهرة إنجليزية، من ذلك مثلا أنّ الكلمة السويدية "stand" (شاطئ) تُقترض في الفنلندية "ranta".

أما العملية الإجرائية المعاكسة فتتمثل في ظهور صوت في صدر كلمة حيث كان هذا الموضع خاليا في وقت سابق، وهي عملية تصدير استهلاكي (prothesis)، ومثالها الكلاسيكي هو مجموعة الحروف المتصدرة في اللاتينية التي تتكون من حرف السين [s] المتبوع بحرف انحباسي، وتظهر معه في معظم اللغات الرومانية حركة [e]:

(١٠)

اللاتينية	الإسبانية	العربية
[skola]	[eskwela]	مدرسة
[spata]	[espaða]	سيف
[stare]	[estar]	فعل الكينونة

ليس صحيحا، بالطبع، أن نقول إنّ الحركة [e] الأولى نشأت من فراغ لتوفّر شروح صوتية سابقة مهمّة لظهورها. وتعتبر السين [s] المتبوعة بحرف انحباسي كتلة معقّدة قد يبذل المتحدّثون جهدًا لتجنّب بدء مقطع لفظي أو كلمة بها. مع الحركة المقحمة [e] في الاستهلال (prothetic)، تصبح السين [s] في موضع نهاية مقطع، وهو أكثر شيوعًا في لغات العالم. لاحظ، مع ذلك، أنّ اللاتينية (مثل الإنجليزية ولغات أخرى) رأت أنّ البدء بسين يعقبها حرف انحباسي هو تشكيل صوتي مقبول على السواء في النطق والإدراك، في حين لا تقبله كثير من اللغات الرومانية.

وفي نهاية الكلمة أيضًا قد تضاف الأصوات أو تحذف. ويسمّى الحذف في هذه الحالة جزما (apocope) ويتّضح جيدا - مرة أخرى - في الرومانية: فتزول الميم [m] النهائية في اللاتينية والحركة التي تسبقه ([e] و [u]) في الفرنسية، بحيث يصبح اسم مثل litum (سرير) "lit".

وتسمى الإضافة "paragoge" (أو إدخالا "excrecence" [83] ويمكن توضيحها بالسين والتاء (-st) في أواخر الظروف والأدوات الدالة على الموضعية مثل "amidst" (التي أصلها amid)، و "amongst" (التي توجد بجانب "among" (من بين) في بعض اللهجات الحديثة).

أما في وسط الكلمة، فيمكن إقحام صوت (epenthesis) أو حذفه (خرم وسطي syncope) للإدخال، يصبح لفظ (رعد) الإنجليزي القديم "thunor" في الإنجليزية الحديثة "thunder"، وفي اليونانية الأصلية (التي أعيد تنظيمها) (*amrotos) تصبح في اليونانية القديمة "ambrotos" (خالد). وتعكس إعادة التنظيم (تسجّل عادة بعلامة

ترجمة: د. هيفاء جدّة

اللسانيات التاريخية: مدخل إلى اللسانيات العرفانية الفصل الرابع: التغيير الصوتي

النجيمة التي تسبق الكلمة)، كما هو مشهود في الإنجليزية قبل هذا مباشرة، اتّجاهًا شائعًا جدًّا في اللغات لتجنّب كتلة من حرفين، أنفي ومائع (هنا [nr] و [mr] على التوالي). وينطبق الأمر نفسه على الترتيب المعكوس: مائع يتبعه أنفي. فالنطق غير القياسيّ لكلمة "film" في اللغة الإنجليزية الأمريكية هو [fɪləm]. وفي هذه الحالة، القطعة المقحمة هي حركة شوا schwa ([ə]) بدلًا من حرف.

كذلك، قد يصيب الخرم الوسطيّ (syncope) الحركة أو الحرف. ففي النطق بالإنجليزية المعيارية، على سبيل المثال، ما كان في السابق [kaməra] ينطق الآن [kamra]، بحذف حركة شوا، وسقوط المقطع الأوسط، نتيجة لذلك، في ما لا يزال يُكتب "camera". ويقول المتحدثون باللغة الإنجليزية، أيضًا بانتظام [čaklət] للشوكولاتة "chocolate". وتشير الكتابة مرة أخرى - وهي محافظة في كثير من الأحيان من جهة حفظها شكلاً قديمًا - إلى حركة متوسطة كانت تنطق قديمًا.

المصطلح	الموقع	زيادة قطعة أو حذفها
حذف استهلاكي	صدر	فقدان
إقحام بدئيّ	صدر	زيادة
خرم	وسط	فقدان
إقحام وسطيّ	وسط	زيادة
حزم	نهاية	فقدان
زيادة نهائية	نهاية	زيادة

الشكل ٤.٥: إضافة قطعة أو فقدانها

لا يعتبر التغيير دائمًا (أو حتى في كثير من الأحيان) مسألة بسيطة. فلا تعكس العديد من العناصر عمليّة واحدة من العمليّات المذكورة أعلاه فحسب، بل عمليّتين أو أكثر. مثالان من تاريخ اللغات الرومانية يصوران هذه الحقيقة المتمثلة في احتمال وجود عدّة عوامل:

(١١) اللاتينية cameram [kameram] (غرفة) < [čamrə] < الفرنسية [fabʁə]

لاحظ حزم (apocope) الحرف النهائي، وانتبه أكثر إلى النقطة الخاصة التي نهتمّ بها، حيث أنّ المقطع الوسطي يصيبه خرم (syncope) ([mer] < [mr])، وبالتالي إنشاء الكتلة التي يتمّ تعديلها بإقحام [b]⁹. ونذكر بالمناسبة، أنّ الإنجليزية تقتض "chamber" من الفرنسية و "camera" من اللاتينية.

[84] (١٢) اللاتينية "hominem" (رجل) < homme < homre < hombre في الإسبانية

⁹ - سنناقش التغييرات في الحرف الأول أدناه.

اللسانيات التاريخية: مدخل إلى اللسانيات العرفانية الفصل الرابع: التغيير الصوتي
ترجمة: د. هيفاء جدّة
هنا أيضًا نلغي جزماً (فقدان [m] النهائي) وخرماً (وسطياً [mn] < [min]). ثمّ يحصل تباعد في الكتلة الوسطية الجديدة (نعود أكثر إلى هذا أدناه) بالنون التي تقول إلى راء [n] < [r]، وأخيراً، إقحام الباء [b] بين الحرف الأنفي والحرف المائع.

وتلخيصاً، كلّ هذه التغييرات، بشكل مختلف في الحركات والحروف، مشروطة جزئياً - على الأقل - بموضع القطعة التي يحصل فيها للتغيير، حسب الأصوات الأخرى في السلسلة. وسنضيف - أدناه - مناقشة وظائف النبر ونوع المقطع إضافة إلى عوامل أخرى مؤثرة - مثل - ميل الحركة في المقاطع المغلقة (التي تنتهي بحرف في المقطع نفسه) إلى عدم التغيير كثيراً مثلما هو الأمر في المقاطع المنفتحة.

٤. ٢. التكييف بواسطة العناصر المحيطة

٤. ٢. ١. التأثير القطعي

٤. ٢. ١. ١. التماثل: هو النوع الأكثر شيوعاً لتأثير الأصوات بعضها في بعض. وهو العملية التي بها يصبح صوتان أكثر تشابهاً في ما بينهما، أي أن يصبح لديهما مزيد من السمات المشتركة. قد يقع عنصر التأثير¹⁰ في سلسلة الكلام مباشرة بجوار العنصر المتأثر به، أو قد يحدث على الرغم من العناصر المتداخلة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يحدث التغيير في العنصر باستباق (anticipating) بعض سمات العنصر الذي يماثله (أي أنه يسبقه في سلسلة الكلام)، أو باجترارها (أي أن العنصر يتبعه، ولكنّه يغيّر بعض السمات لاستمرار السمة في العنصر الذي يماثله). هذا التعريف مجرد جدّاء، وهو بالتالي بعيد عن الإدراك. دعونا نلقي نظرة على أمثلة لكلّ هذه الحالات، مع مجموعة متنوعة من السمات التي يتمّ استيعابها.

يتمحور المثال الأوّل في التماثل المشترك (أي أنه استباقي anticipatory واجتراري perseverative) لأنّه تماثل في سمة الجهر ونمط النطق بين حرف وحركات مجاورة. الموضع - كما سبق ذكره - هو الوقوع بين حركتين (intervocalic). الحركات أصوات مسترسلة (continuants) مجهورة (الحبال الصوتية تتذبذب ولا يوقف تيار الهواء تماماً في أي لحظة أثناء نطقها). تتسم الحروف الانحباسية بين حركتين بالجهر وإلى أن تصبح مسترسلة يقدّم لنا تاريخ كلمة "vida" "vida" (حياة) الإسبانية مثلاً عن ذلك:

(١٣) اللاتينية [wita] < الأسبانية القديمة [vida] < الإسبانية الحديثة [við a]

V _ V < ð < d < t

تاء < دال < ذال / ك _ ك

أولاً، يصبح صوت التاء [t] بين حركتين صوتاً مجهوراً واحتكاكياً [رخوا انسيابياً] فيماثل الحرف الحركات بأن يتخذ سمات الحركة المركزية/ الوسطية، بتجهير الدال ([d]) وانسيابية الذال ([ð]).

10 - عادةً ما يكون "العنصر" المعني هو سمة صوت، أو بعض سماته، التي قد تؤثر في سمة أخرى أو يتأثر بها.

اللسانيات التاريخية: مدخل إلى اللسانيات العرفانية الفصل الرابع: التغيير الصوتي ترجمة: د. هيفاء جنة
[85] وفيما يلي مثال عن التماثل الاستباقي (anticipatory assimilation) حيث يكون الصوت الذي يخضع للتغيير متبوعاً مباشرة بالصوت الذي يماثله:

(١٤) لاتينية [filium] < لاتينية متأخرة [filjo] < إيطالية [fiλo] (ابن)

$li < V / _{z}$

$\lambda < z$

هنا تصبح اللام [l] غارية [λ] على مرحلتين. أولاً، تصبح حركة الكسرة [i] اللاتينية صوت لين (glide) غارية ([z]) قبل حركة أخرى. فتماثله اللام التي قبله [l] مستبقة العنصر الغاري بأن تصبح بدورها غارية.

والتأنيف مثال آخر متواتر إلى حد ما عن التماثل الاستباقي للأصوات المجاورة. يستبق المتحدثون الأنفية في الحرف الأنفي ويخفضون الحنك الرخو (غشاء الحنك) أثناء نطقهم الحركة السابقة. وبشكل تجريدي [نرسم]¹¹:

(١٥) $\tilde{V} / - N < V$

يجري تحقيق هذه العملية في اللغة الإنجليزية، باستمرار وبصورة لا واعية تماماً، إذ ينطق المتحدثون "can't" (لا أستطيع) - على سبيل المثال - مثل [kænt] (قارنها بـ "cat" [kat]).

ومع ذلك، لا يجب بالتأكيد أن تكون الأصوات متجاورة حتى يحدث التماثل، إذ يمكن أن يحدث أيضاً عبر القطع المتدخلة، أي القطع المتباعدة. وهناك مثال مشهور في تاريخ اللغات الجرمانية (ومن بينها الألمانية والإنجليزية) ما يسمى بـ "أوملاوت" "umlaut"، وهي العملية التي تتغير بها سمة الخلفية في الحركات إلى الأمامية، مما يؤدي إلى ظهور سلسلة من الحركات الجديدة الأمامية المستديرة. وحافز هذا التغيير هو استباق حركة أمامية لاحقة في السلسلة.

ومثال ذلك الاستخدام المتكرر في اللغة الألمانية لحركة أمامية في الجمع حيث يحتوي المفرد حركة خلفية. وسبب هذا التناوب الحركي (alternation) الحديث أن علامة الجمع في الألمانية العليا القديمة كانت [i]، التي كانت تُستبق أماميتها في النطق بالحركة في الجذع (stem):

(١٦) أ. [خلفي] < [أمامي] / _ س [أمامي]، حيث تشير (س) إلى الأصوات المعنية.

الألمانية الحديثة ¹²	صيغة المفرد / الجمع	الانجليزية	العربية
[hytə] / [hut]	Hütte/Hut	hat	قَبْعَة

¹¹ - المترجمة: [تؤول الحركة الفموية إلى حركة أنفية (V̄) إذا وقعت قبل حرف أنفي].

¹² - العديد من التفاصيل الخاصة بصيغة الجمع خارجة عن نطاق هذه المناقشة، والمهم هنا هو طبيعة الحركة في الجذع، خلفية في المفرد وأمامية في الجمع.

اللسانيات التاريخية: مدخل إلى اللسانيات العرفانية الفصل الرابع: التغيير الصوتي			
ترجمة: د. هيفاء جدة			
رب	god	Götter/Gott	[gØtə] / [got]
ضيف	guest	Gäste / Gas	[gestə] / [gast]

ب.

في كل حالة من الحالات في (١٦ ب)، يحتوي الجذع في صيغة الجمع الحديثة حركة أمامية متغيرة من حركة خلفية في الأصل (وهي ما تزال حاضرة في صيغة المفرد) استباقا لما كان علامة للجمع في [i].
إذا، تم تعديل علامة الجمع إلى [ə] في كثير من الحالات وحذفها بالكامل في حالات أخرى. لاحظ أنه في حالة الحركات غير المنخفضة [y / u] [Ø / o] الحركة التي أصابها تغيير أو ملاوت لم تفقد [86] سمة [مستدير]، في حين اندمجت الحركة المنخفضة الخلفية [a] مع حركة قائمة أمامية، وغير مستديرة.

خضعت اللغة الإنجليزية أيضًا لتعديل أو ملاوت، رغم أن الحركات المستديرة (قارن الألمانية [y] و [Ø]) التي أصبحت غير مستديرة ومندمجة نتيجة للحركات الأمامية القائمة، وغير المستديرة. وكذا أمر الحركات في اليديشية، وهي لغة جرمانية أخرى. يمكننا - مثلا - مقارنة الكلمة kitchen (مطبخ) الإنجليزية [kɪtʃn] واليديشية [kixə] بالألمانية [ky: ʧə]، وكلها تفيد معنى واحدا.

ويعد الصوت اجترارياً عندما يعتمد التماثل على صوت سبق نطقه في السلسلة، ويؤثر - بالتالي - في الأصوات التي تأتي بعده، إذ تنتشر السمة ممتدة إلى أصوات أخرى لاحقة. في اللغة الإنجليزية المبكرة، كان هناك العديد من العلامات المختلفة التي تشير للزمن الماضي، بما في ذلك (-ede) و (-t / de) أي الكلمات التي تسبق فيها حركة نهاية صيغة الماضي، وتلك التي تحتوي على هذه العلامة النحوية مرتبطة مباشرة بالفعل. واختيار [t] أو [d] مرتين بالحرف الأخير من الجذع، فإذا انتهى الجذع بحرف مجهور، ظهرت الدال [d]، وإذا كان الحرف الأخير في الجذع مهموسا اختيرت التاء [t]. ويبدو من المحتمل جداً، أن الدال [d] على الرغم من إعادة تنظيم بنيتها بدلاً من إثباتها من خلال النصوص، كان أكثر أساسية ومائل التاء [t]. من خلال نزع الجهر (devoicing)¹³. ونحن نفترض هذا لسببين: أولهما استمرار المتحدثين باللغة الإنجليزية الحديثة في تهيمس علامة الفعل الماضي بعد حرف مهموس هو نهاية الجذع. فرغم أن الشكل المكتوب هو walked - على سبيل المثال - ينطق المتحدثون [wawkt]. ومن خلال مبدأ توحيد الباب (انظر الفصل الثاني) والمعرفة بالصوتيات العامة يمكننا أن نفترض أن للغة الإنجليزية القديمة شكل اجتراري للتماثل مشابه لهذا. ثانياً، يمكننا أن ننظر في بعض الحالات التي تعكس فيها الكتابة النطق فعلاً. إذ يُكتب الزمن الماضي من weep (بكى) و sleep (نام)، و keep (احتفظ، استمر) wept [wɛpt] و slept [slɛpt]، و kept [kept] (مما يعكس - على الأرجح - التواتر العالي لاستعمال هذه الأفعال في الكتابة والمشافهة على حدّ السواء. أما التماثل الاجتراري عن بعد فأكثر ندرة بكثير، ويميل إلى التأثير في عناصر معجمية مفردة بدلاً من أقسام الأصوات. وينطوي على مماثلة صوت صوتاً سابقاً له في سلسلة الكلام، مع قطع متدخلة. وتعرف هذه الظاهرة في الوقت الراهن بالانسجام (harmony) سواء في الحركة أو الحرف¹⁴.

¹³ نزع الجهر (devoicing) أو التهميس

¹⁴ اللغة التركية هي مثال جيد للغة حيث يستمر الانسجام الحركي (vowel harmony) في الاشتغال، مع مماثلة الحركة في علامة نحوية ضمن لاحقة حركة في الجذع. وهو اتفاق في سمة الأمامية فقط (لا يحصل التماثل في سمة الارتفاع). لاحظ الاختلاف في نهاية صيغة الجمع، lar و ler، في ارتباط بحركة الجذع بين (çocuk / çocuk-lar) (ولد - أولاد) و (çiçek / çiçek-ler) (زهرة - زهور).

ترجمة: د. هيفاء جندة

اللسانيات التاريخية: مدخل إلى اللسانيات العرفانية الفصل الرابع: التغيير الصوتي

أما عن الحروف ففي ما قبل اللاتينية مثال واضح حيث *lirium** تصبح *lilium* في اللاتينية (زنبق)، حيث يجتزأ حرف اللام / l / عبر حركة [a] ليحدث التغيير من الراء إلى اللام (/ r / < / l /) في بداية المقطع الثاني. وكذلك كلمة "Ourangutan" في لغة البهاسا الماليزية التي تعني نوعاً من الرئيسيات، حرفياً "إنسان" و "غابة/ بري" تُنطق عادة - على الأقل في اللغة الإنجليزية - [87] كما لو كانت "ourangutang" مع مماثلة الحرف النهائي على مبعدة من الحرف الواقع في نهاية المقطع الأول في النطق إن لم يكن في الكتابة.

٤. ٢. ١. ٢. المخالفة (Dissimilation) ¹⁵:

بالنظر إلى توصيف التماثل، يمكن الافتراض أن المخالفة عملية زمنية تشير إلى أن الأصوات تصبح بمرور الزمن أقل تشابهاً (بدلاً عن أكثر تشابهاً). وهي ظاهرة أندر بكثير من المماثلة في تاريخ لغات العالم، وغالباً ما تكون متقطعة أي أنها تؤثر في كلمات مفردة بدلاً من انطباقها في جميع المواضع. مرة أخرى - وعلى عكس التماثل - يبدو أن المخالفة أكثر ارتباطاً بإدراك الأصوات منها بإنتاجها (في أوهاالا، Ohala 2006)، مناقشة موسّعة). فقد ينطق المتحدثون، دون وعي منهم بالطبع، صوتاً بطريقة لا تقلد القاعدة المتوقعة تماماً، أو قد يميلوا إلى طمس الاختلافات النطقية بين صوت ما والأصوات التي تجاوره مباشرة، أو على مبعدة لتوسط بعض القطع بينهما، إما في الأقوال غير الرسمية أو عند الكلام السريع.

وتحدث هذه "الأخطاء"، في معظم الأحيان، في مجال كلمة واحدة (أوهاالا Ohala ص. 680). ومع ذلك، قد يحتاج السامعون في أغلب الأحيان إلى معلومات صوتية أفضل وأوضح في المعلومات الصوتية لفهم ما يقال، ولئن كانوا يقومون بحلّ معظم حالات الغموض أو تشويش السماع دون جهد، فإنّ بعض حالات سوء السمع شائعة بما يكفي لتؤدي إلى تغيير اللغة. فقد عُثر، مثلاً، على سلسلة من اللواحق في اللاتينية تختلف حسب الحرف المائع (liquid):

(١٧) أ. naturalis "طبيعي". spectaculum "عرض". amabilis "قابل أن يحب"

ب. militaris "عسكريون" - simulacrum "صورة، محاكاة" - lugabris "حزين/كئيب"

يمكننا أن نستنتج أن اللواحق في (١٧ ب) هي نتيجة المخالفة إذ يحتوي كلّ جذع كلمة (-luga، simul-، milit-) حرف اللام [l]. ما كان يفترض لأمّا أصلية [l] في اللاحقة في الإيطالية البدئية (proto-Italic) / ما قبل اللاتينية (قارن هذه الأمثلة مع تلك الموجودة في (١٨ أ)) قد حال بالمخالفة إلى الراء [r].

كما عُثر على أمثلة أخرى تتعلّق بالحروف الأنفية:

(١٨) اللاتينية hominem "رجل" < omne < omre < الكلمة الإسبانية hombre

كما رأينا في (١٢) تحصل عدّة عمليات منها: خرم حركة غير منبورة (إلى omne)، ومخالفة الحرف الأنفي الثاني بأن أصبح حرفاً مائعاً، ثم إقحام الباء [b]. وتندر كثيراً عمليات المخالفة التي تتعلّق بالأصوات الانسدادية (obstruents)، لكن تمّ تشخيص بعضها:

(١٩) اللاتينية المبكرة medidie < اللاتينية الكلاسيكية meridie "منتصف النهار"

انعدام وجود نوع آخر نادر نسبياً من المخالفة حدث في تطوّر اللاتينية إلى الفرنسية حيث توجد الحركة اللاتينية [e:] في المقاطع المفتوحة (أي حيث ينتهي المقطع بحركة) التي تطول [ee]، ثم تتحوّل إلى حركة مزدوجة [ej].

¹⁵ - من المصطلحات المستعملة في الكتابات العربية المباحة والتنافر والتباين وغيرها.

اللسانيات التاريخية: مدخل إلى اللسانيات العرفانية الفصل الرابع: التغيير الصوتي
ترجمة: د. هيفاء جدّة
ونحن نلغي المخالفة (تحديدًا المخالفة في موضع النطق) في المرحلة التي تصبح [ej] فيها [dʒ]، أي أنّ نواة أماميّة متبوعة بصوت لين أماميّ تصبح نواة خلفيّة متبوعة بنفس صوت اللين الأمامي. [88] وستوضّح الأمثلة الآتية هذه الظاهرة، انتبه بشكل خاص إلى كتابة (oi) التي تعكس التغيير الذي وصفناه. لقد حُجبت تغييرات صوتيّة إضافيّة هذه المخالفة:

(٢٠) أ. اللاتينيّة vĕlum (شراع) < الفرنسيّة¹⁶ voile (شراع)
ب. اللاتينيّة crēdere (يصدق) < الفرنسيّة croire (اعتقد)
سنعود إلى عمليّة ازدواج الحركة أدناه.

يتعلّق النوع الأخير من المخالفه بمقاطع كاملة ويسمّى حذف المتشابه أو ترخيم المتشابه¹⁷ (haplology)، حيث يتم إسقاط مقطع في حالات يحتوي فيها شكل سابق من الكلمة على ما يبدو تكرارًا للمقطع نفسه. للبقاء مع اللاتينية، تظهر كلمة "nutrix" (ممرضة) على أنّها "nutritrix" في الأشكال السابقة للغة المكتوبة. مثال آخر شائع هو "Anglaland" من اللغة الإنجليزية القديمة "أرض الأنغلس Angles" (قبيلة جرمانية) التي أصبحت في الإنجليزية الحديثة "England" (إنجلترا). ويحدث ترخيم المتشابه بشكل متزامن عند الكلام السريع كما يسمع في نطق ما يماثل [lajbri] في نطق [lajbreri] (مكتبة) أو [prabli] في نطق [prababli] (ربّما). وتشير مثل هذه الأمثلة المألوفة لدى جميع المتحدثين باللغة الإنجليزية إلى أنّ الطريقة التي يتم بها خرم المتشابه. وحالات أخرى من المخالفة - قد تبدأ، أولاً في خطاب عابر، ثم تمتد إلى النطق المعياري، وأخيرًا، ولكن ليس دائمًا، إلى التهجئة القياسية.

٤. ٢. ١. التبادل المكاني (Metathesis):

عادة ما يُشار إليه على أنّه تغيير صوتي، وعادة ما يرد ثالثاً في الأهمية بعد التماثل والمخالفة. تغيّر الأصوات التي يقال إنّها متبادلة الترتيب في السلسلة الصوتية: وتشمل أمثلته الكلاسيكية acsian في الإنجليزية القديمة التي أصبحت في الإنجليزية الحديثة ask¹⁸ وفي اللغة الإنجليزية القديمة bridd التي أصبحت bird (طائر) في اللغة الحديثة.

ومع ذلك، لا يتّضح - دائماً - أنّ التبادل المكاني عملية حقيقية وليس في الواقع تسمية لنقطة النهاية في سلسلة من العمليات. ففي حالة brid < bridd، مثلاً، قد يجادل البعض أنّه بدلاً من تغيير ترتيب الأصوات، حدث على الأصحّ تغيير أصبحت به الحركة [i] "مشوبة بالراء"¹⁹ (r-color) (تذكر نطق اللغة الإنجليزية الحديثة لكلمات مثل third أو word من قبل المتحدثين باللهجات التي تؤثر فيها الراء [r] في الحركة ثم تختفي). ويتم عادة إعادة تفسير "إشراب/ شوب الحركة الراء" بأنّه يصيب الحركة اللاحقة للراء مثلما يصيب الحركة التي تسبقها.

(٢١) bridd < [bærd] < bird (طائر)

¹⁶ - تنطق في اللغة الفرنسية الحديثة (٢١) أ) [vwal] و (٢١) ب) [krwar]؛ لكن تشهد كتابة كلّ منها على قدم الحركة المزدوجة [dʒ].

¹⁷ - المترجمة: الترخيم اللطفي، ترخيم المتشابه، تفريد أدائي/ نطقي.

¹⁸ - وفقاً لماك وارنر (McWhorter) (<http://articles.latimes.com/2014/jan/19/opinion/la-oe-mcwhorter-black-speech-ax-20140119>) ، بعد فترة من التنافس بين ask و aks، ذاعت الكلمة الأخيرة منذ القرن السادس عشر مع إنجليزية الطبقة العاملة وبالتالي كانت اللغة الإنجليزية التي تعلمها العبيد وما أصبح يعرف الآن بالإنجليزية الأمريكية الأفريقية.

¹⁹ - المترجمة: تذكر الأدبيات الكلاسيكية في الصوتيات هذه الظاهرة باسم "rhotarisation" وترجمت بالراء.

ترجمة: د. هيفاء جندة

اللسانيات التاريخية: مدخل إلى اللسانيات العرفانية الفصل الرابع: التغيير الصوتي

تم اقتراح سلاسل توضيحية أخرى مشابهة، يضاف إلى ذلك أنه رغم وجود حالات تُشبه التطور من acsian إلى ask حيث تفترض خطوات وسيطة معقولة أكثر صعوبة في افتراضها. [89] ولا تساعد الأدلة الراهنة أيضًا، ففي الإنجليزية الأمريكية الأفريقية، تنطق "ask" في كثير من الأحيان [æks] التي يبدو أنها تشير إلى أن عنصري الزوج [sk] و [ks] ليسا مستقرين تمامًا في النطق ولا يستدعيان أيّ شرح أكثر تفصيلاً.

توضّح الأمثلة أعلاه قطعتين متجاورتين قبل التغيير (أو سلاسل من التغييرات) وبعده. وفي حالات أخرى، غالبًا ما تتضمن حروفا مائعة، قد تتضمن إعادة ترتيب الأصوات مقاطع متوسطة:

(٢٢) أ. اللاتينية miraculum (معجزة) < milagro في الإسبانية

ب. اللاتينية parabolum (كلمة، parable مثل) < palabra في الإسبانية

ج. اللاتينية periculum (خطر) < peligro في الإسبانية

في كل حالة من هذه الحالات أصبح المقطع راء لام [r, l] في اللاتينية لام راء [l, r] في الإسبانية.

٤. ٢. ٢. التأثير الفوق قطعي (Suprasegmental)

قمنا في القسم السابق كلّ، بفحص الطرق التي قد تؤثر بها الأصوات بعضها في بعض، وبالتالي، إحداث تغييرات صوتية بمرور الوقت. ولأنّ الأصوات تنتج في سلسلة وتدرج فيها، فإنّ الأصوات المجاورة وتلك التي ترد على مسافة يؤثر كلّها. ومن ناحية أخرى، لدينا في الظواهر فوق القطعية، سلسلة مختلفة من السمات يصاحب إنتاجها إنتاج القطع ذاتها في الوقت نفسه. فعند النظر في التأثيرات فوق القطعية في التغيير، نجد أنّ سميّ الطول والنبر هما السمتان اللتان تتفاعلان بشكل متكرر مع القطع الصوتية.

٤. ٢. ٢. ١. الإطالة والإزدواج الحركيين (diphthongization)

قد تطول الحركات تحت تأثير مختلف العوامل (النبر ونوع المقطع) غير القطعية (nonsegmental) بمرور الوقت. وقد يحدث هذا، تلقائيًا، في مقطع يفتح أيضًا نتيجة لتغيرات أخرى. في اللاتينية المتأخرة مثلاً، تبسّط الضمائم (clusters) الحرفية مثل نون سين [ns] إلى سين [s]، فيسبّب ذلك - بالتالي - انفتاح المقطع بعد أن كان مغلقاً بالنون [n]:

(٢٣) اللاتينية pen sum (وزن) < pē sum * < poids

دليلنا على الإطالة (لاحظ أنّ الشكل السابق ليس مشهوداً) أنّ تطوير الحركة اللاحق هو ذلك الخاص بحركة لاتينية طويلة بدلا عن القصيرة [e:] والتي تتسم بعلامة إطالة (مطّة فوقية macron)²⁰ ترسم فوق الحركة. وغالبًا ما يطلق على هذا التغيير بأنه "إطالة تعويضية" (compensatory lengthening) إذ تنتشر أنّ الحركة متوسّعة في مجال النطق الذي كان يشغله الحرف.

دعونا نعود إلى ظاهرة الازدواج الحركي (diphthongization) وننظر في كيفية حصولها. بادئ ذي بدء فإنّ الحركات المزدوجة (diphthongs) هي قطع معقّدة تتكوّن من نواة (nucleus) وصوت لين (glide). وقد يسبق

²⁰ - المترجمة: المطّة الفوقية (/mækrɒn, 'meɪ/) هي علامة تشكيل: وهي عبارة عن شريط مستقيم (̄) يوضع فوق حرف، عادةً ما يكون حرفاً متحرّكاً. اسمها مشتق من اللغة اليونانية القديمة μακρόν (makrón) "طويلة"، وكانت تستخدم في الأصل لتحديد المقاطع الطويلة أو الثقيلة في المقاييس اليونانية الرومانية. وهو الآن يشير في كثير من الأحيان إلى حرف علة طويل. في الأبجدية الصوتية العالمية، تستخدم المطّة الفوقية للإشارة إلى النغمة المتوسطة، علامة حرف العلة الطويل هي بدلاً من ذلك قولون مثلثي معدل (:).

ترجمة: د. هيفاء جنة

اللسانيات التاريخية: مدخل إلى اللسانيات العرفانية الفصل الرابع: التغيير الصوتي

صوت اللين النواة (يسمى [j] في [je]²¹ طليعة صوت اللين (on-glide)) أو يتبعها (في [ej] [j] هو ذيل صوت اللين (off-glide)). صوتا اللين الشائعان (ويسميان أيضًا نصفي حركات) هما على التوالي [j] وهو صوت (أمامي مرتفع انعكاس غير مقطعي (non-syllabic) للكسرة [i]) و [w] خلفي مرتفع انعكاس غير مقطعي للضممة [u]). [90] من المفيد لفهم كيفية نشوء الازدواج الحركي إدخال مفهوم "مورة" ²² (mora)، وهي وحدة نطقية تشير إلى وزن المقطع (المجرد). تتكوّن المورة الأساسية من حركة قصيرة تعلق المقطع الذي تقع فيه، أي لا تتلو حروفا تقع في المقطع نفسه (الحروف السابقة في المقطع نفسه غير مهمّة (inconsequential) في هذه المسألة). ويتكوّن المقطع الذي يحتوي على حركة طويلة أو حركة مزدوجة، أو حرف بعد حركة من مورتين. تذكر أنه عند حدوث الإطالة التعويضية، كما في (٢٣)، يحافظ التغيير في طول الحركة على المقطع الثنائي المورة رغم فقدان الحرف الواقع بعد الحركة.

وحيث نجد مقطعا من مورة واحدة، ولا سيّما مع تحمّل نبرة الكلمة أو العبارة، لدينا إمكانية إطالة الحركة بما أنّ إضافة مورة أخرى إلى المقطع ليست أمرا غير مألوف. وفي العادة، تطول الحركة أولا (فكّر في الأمر على أنه تمطيط ليشغل كل "الفضاء" المحتمل في المقطع) وبالتالي، ولأنّ هذا يطيل كثيرا جدّا محافظة النواطق (في هذه الحالة اللسان والشفيتين) على وضعيتها، تنقسم الحركة إلى نواة وصوت لين. هذا هو الازدواج الحركي (diphthongization)، كما يظهر في (٢٤) حيث V (= ك) تدلّ على أيّ حركة، و G (= ل) على أيّ صوت لين:

(٢٤) $GV < VV < V$ أو GV

(٢٤) $ك < ك < ل < ك$ أو $ك < ل$.

وقد لا تظلّ النواة ثابتة في الازدواج الحركي. دعنا نعود إلى ما يسمى في اللغة الإنجليزية بـ "تحويل الحركة الكبير" (Great Vowel Shift)، الذي ناقشناه أعلاه في القسم الثاني والثالث، حيث يحدث الازدواج هنا عندما تصبح [i] حركة مزدوجة [aj] و تصبح [u] [ow]. يمكننا أن نعتبر أنّ التغيير في النواة نوعا من المخالفة، حيث ينخفض لبّ الحركة (core vowel) (أي ما تكون به الحركة نواة) وتصبح لذلك أكثر تمايزًا عن صوت اللين، الذي يكون بالضرورة قطعة مرتفعة من حيث مخرج النطق.

يُعدّ "تحويل الحركة في المدن الشمالية" (Northern Cities Vowel Shift) (ويؤثر بشكل رئيسي في إنجليزية المتحدثين الذين يعيشون حول منطقة البحيرات الكبرى في مدن مثل "ديترويت" و "شيكاغو" و "كليفلاند")، أحد الأمثلة الأخرى الدالة على ما يحدث في اللغة الإنجليزية الأمريكية، وتحديدًا في الغرب الأوسط. ويتكوّن جزئيًا من حركات مزدوجة جديدة حيث لا يكون صوت اللين / الانزلاق مرتفعًا بل يكون مركزيًا أي شوا [ə]. ونتيجة لذلك،

21 - المترجمة: [ضمير المتكلم في الفرنسية]

22 - المترجمة: ورد في قاموس ديفد كريستال "قاموس اللسانيات والصوتيات" ص 312 (David Crystal, (2008), A Dictionary of Linguistics and Phonetics, 6th Edition, BLACKWELL PUBLISHING, Ltd) التعريف التالي:

مورة: (اسم) مصطلح يستخدم في الدراسات التقليدية للمقاييس للإشارة إلى وحدة صغيرة من الوقت أو الوزن المترى، ويستخدم الآن في بعض نماذج علم الأصوات غير الخطي (مثل علم الأصوات المترى والصوتيات الصوتية) كمستوى منفصل من التمثيل الصوتي. عادة ما يتم تطبيق تحليل المقاطع إلى مورات فقط على النواة المقطعية وكودا (القافية)، وليس على بداية ("بداية / عدم تناسق قافية"). تفسر البنية الموروثة العديد من الظواهر الموصوفة في نماذج أخرى بمفاهيم مثل الطبقة الهيكلية. في التسلسل الهرمي النمطي، يرمز إلى المستوى الموحى بـ 'μ' ('mu'). يتم استخدام فكرة عدّ مورا للتعامل مع اللغات التي يوجد بها تعارض بين المقاطع الثقيلة (ثنائية مورا، أو ثنائية البيموراك) والمقاطع الخفيفة (مورا واحدة، أو مونوموراك)، والتكافؤ بين أنواع مختلفة من المقاطع الثقيلة. في اللاتينية، على سبيل المثال، كان حرف العلة الطويل مع حرف متحرك طويل مكافئًا لحرفين متحركين قصيرين أو حرف متحرك قصير بالإضافة إلى حرف ساكن أو حرف متحرك قصير بالإضافة إلى حرف ساكن.

اللسانيات التاريخية: مدخل إلى اللسانيات العرفانية الفصل الرابع: التغيير الصوتي
ترجمة: د. هيفاء جدّة
تصبح الحركة الأمامية نصف المرتفعة حركة مركزيّة فتتحوّل [æ] إلى [ɛə]. وبالتالي، تتضمن الأمثلة كلمة bad (سيء) التي تنطق [beəd] وDad (أب) التي تنطق الآن [dɛəd].
هذا جزء من تحويل سلسلة أكثر تعقيداً، لكنّ هذا المثال المحدود سيكون كافياً في هذا الموضع.

٤.٢.٢.٢ أحادية الحركة (monophthongization) وتقليصها

ولمقابلة إطالة الحركات وازدواجها، سُجِّلَت حالات لأحادية الحركة (monophthongization) وتقليلها (التي قد تتضمن، أو لا تتضمن، تغييرًا في جرس (quality) القطعة). ومثلما قد يخمن المرء، فإن الأحادية هي التغيير الذي تصبح به الحركة المزدوجة حركة بسيطةً. نذكر من بين التغييرات من اللاتينية الكلاسيكية إلى اللاتينية المتأخرة ما يلي: [91]

"سماء" [kelum] *celum < [kajlum] caelum, [e] < [aj].^{٢٥}

ب. [aw] < [o] ، [kawsa] causa < *cosam < [kosam] "قضية، سب"

لاحظ أنه في كلتا الحالتين (وفي العديد من الحالات الأخرى)، لا يتمثل الأمر في بقاء حركة النواة ببساطة مع فقدان اللين/الانزلاق، وبدلاً من ذلك، يحصل تعديل في الحركة المزدوجة ينطوي على تغيير في الجرس الحركي. وقد تقصّر الحركة عندما يصبح المقطع مغلقاً بحرف لاحق أو حتى بحرفين.

كان هذا الحال في الإنجليزية حيث أصبحت الحركة في صيغ الفعل الماضي أقصر مما هي عليه في صيغ المضارع [الزمن الحاضر] بعد فقدان الحركات النهائية بسبب انغلاق المقطع النهائي الجديد انغلاقاً مضاعفاً. والنتيجة هي ظهور أزواج مثل wept/ weep (بكى يبكي) و kept/ keep (احتفظ يحتفظ)، وهي نتيجة للتطور التاريخي التالي:

(٢٦) الإنجليزية القديمة $[e] < [\varepsilon]$ - ف ف #²³

ختامًا، نجد العديد من الحالات التي لا يؤدي فيها فقدان النبر إلى تقصير الحركة فقط، بل إلى تقليص الحركة أو حتى اختفائها. فقد كانت الحركات غير المنبورة، داخل الكلمة أو في ذيلها، تختفي نهائيًا في تطوّر الفرنسية من اللاتينية، باستثناء [a] التي تصبح [ə]:

[o] claud < cal'du < (حار) calidus, [koεʁ] cœur < (قلب) [cordem]. أ. (٢٧)

ب. [rosam] (وردة) < [rozə] rose < ornamentum (تزین) < [ornəmã]

تختفي في (أ٢٧) الحركة النهائية في كل كلمة، مثلما تختفي في calidus حركة الكسرة [i] غير المنبورة في وسط الكلمة. أمّا في (ب٢٧)، فحركة الفتحة [a] غير المنبورة تمثّل الاستثناء لأنها تظل [ə]، ويتوقّر عامل معقّد في اللغة الفرنسية المتأخّرة وهو أنّ [ə] في الموضع النهائي نادرة، إذا ما أنجزت بالنطق، على الرغم من بقائها في الكتابة (كما في [roz] rose). وتتحكّم عوامل، بعضها لغوي بحث وبعضها ثقافي، وبعضها الآخر مسألة أسلوب شخصي، في نطق [ə] أو عدمه داخل الكلمة أو العبارة.

لتلخيص القسم الرابع نقول إنّ هناك عوامل عديدة تضطلع بدور في التغيير الصوتي المقيد بما في ذلك الجوار الصوتي المحيط. فقد تسبق هذه الأصوات الصوت الذي يتغير أو تلحقه، وقد تكون مجاورة لصيقة أو منفصلة عن

23 - المترجمة: [تتحول الحركة [e] إلى حركة [ε] إذا وقعت قبل حرفين في نهاية الكلمة] وبشير الرمز # إلى وضع نهاية الكلمة.

اللسانيات التاريخية: مدخل إلى اللسانيات العرفانية الفصل الرابع: التغيير الصوتي ترجمة: د. هيفاء جندة
الصوت المستهدف بقطعة واحدة أو أكثر. يضاف إلى ما تقدّم أنّ العوامل المكيفة للتغيير قد تكون فوق قطعية، بما أنّ النبر وطول الحركة أو انعدامهما - قد يؤديان إلى التغييرات في قطعة ما.

٥. السياق الأوسع

سننظر في هذا القسم في الاعتبارات غير الصوتية التي تتدخل في التغيير الصوتي. ومثلما سيتبين بسرعة، فإن المواد هنا لا تنطبق على الأصوات فقط، بل تنطبق أيضًا على المكونات اللغوية الأخرى الحساسة في تغييرها وبدرجات متفاوتة. وتندرج كلّ هذه العوامل تحت عنوان الظروف الاجتماعية المكيفة للتغيير الواسع للغاية [92]، ونذكر على وجه الخصوص في هذا السياق المحاكاة (imitation) والاقتراض (borrowing) وطرق التفاعل بين المتحاورين، وأولئك الأشخاص المتحدثين.

٥. ١ المحاكاة والاقتراض

ناقشنا في الفصلين الثاني والثالث، ظاهرة الاقتراض، وفي القسم الأول من هذين الفصلين ما يتناسب مع الظاهرة العامة وفي الثاني ما يتصل بالمعجم وبالتغيير المعجمي. رغم أنّ اقتراض الأصوات أقلّ شيوعًا إلى حدّ ما، فإنّه ليس أمرًا مجهولًا، وغالبًا ما ينشأ من محاكاة نطق كلمة مقترضة، وهو ليس أمرًا مستغربًا. فعلى سبيل المثال، اعتبر الحركة المؤنّفة الموجودة في اللغة الإنجليزية في بداية الكلمة الفرنسية lingerie (ملابس داخلية) التي تنطق بشكل خاطئ غالبًا. فينطق المتحدثون باللغة الإنجليزية - محاولة منهم للحفاظ على "الصبغة الفرنسية" لهذه الكلمة الأنيقة لـ "ملابس داخلية" - دائمًا بحركة أنفية تكون إمّا الحركة الأصلية [ɛ] أو الحركة المعدّلة [ã]، ويتغافلون عن النون [n] اللاحقة. ولا تضمّ حركات اللغة الإنجليزية أيّ حركة أنفية إلّا إذا اتّبعت الحركة بحرف أنفيّ. فلقطعة اقترضت (اقتراضًا خاطئًا). وهذا موضوع جدليّ، فإمّا أن تؤخذ هذه الحركات الأنفية على أنّها جزء من النظام الفونولوجي في اللغة الإنجليزيّة، وإمّا أن تؤخذ على أنّها جزء من الجرد الهامشي للأصوات المقترضة.

٥. ٢ أنواع التقوية (Fortitions) والإيهان (lenitions)

تشمل الظواهر المتضمّنة في التغيير الصوتي عمليّات انعكاس صورة القطعة في التقوية (fortition) والإيهان (lenition) في النطق، استجابة في الغالب للظروف التي يتكلّم فيها المرء. فالتقوية - وهي غير مقيدة عموماً - عملية يتمّ بها نطق الأصوات في ما قد يُسمّى مستوى مبالغ فيه من الشدّة ممّا ينتج تعزيزًا في تمييز الصوت. وتقديمًا للفصل التالي، يمكن القول إنّ ضروب التقوية تحدّد العنصر المركزي أو الطرازيّ في مجموعة للأعواض (allophones) (نathan 2007: 75) المستعملة في الوقت الراهن، رغم أنّ نطقها قد يؤدي إلى إطالتها، وربّما إلى ازدواجها على مرّ الزمن. والمخالفة (الحرفية والحركية) أيضًا تقوية في أغلب الأحيان. وقد نرى في ضروب التقوية جلاء في الخطاب الرسمي والخطاب المسرحي (وخاصة تجويد التلاوة) وعند التحدّث إلى الأطفال الصغار أو للمتكلّمين بلغة غير لغتهم الأصليّة. على سبيل المثال، غالبًا ما يتمّ نطق الانحباسيّات المجهورة في اللغة الإنجليزية الأمريكية على أنّها ارتخائية²⁴ (implosives) مجهورة عند التحدّث إلى الأطفال، ولكن، تاريخيًا، تطورت الانحباسيّات المجهورة - في بعض اللغات - إلى أصوات ارتخائية. وتعتبر الحركات القوية (tense) التي ازدوجت في الإنجليزية في كلمات مثل see (انظر) و say (قل، أقول...) نتيجة للتقوية.

24 - المترجمة: ارتخائية (implosive) وهو حرف ساكن (نادرا ما يتم تحريكه). يتم إجراء مثل هذا الحرف الساكن مع خفض متزامن إلى حدّ ما في المزمّار (في الواقع، تسبق الحركة إلى حدّ ما الانسداد) وبالتالي لا تتطلّب الهواء من الرئتين. يؤدّي هذا الانخفاض إلى انخفاض مسموع عندما يدخل الهواء إلى الفم مرّة أخرى أثناء انسداد الحرف الساكن.

ترجمة: د. هيفاء جنة

اللسانيات التاريخية: مدخل إلى اللسانيات العرفانية الفصل الرابع: التغيير الصوتي

وفي المقابل، فإن الإيهان (lenitions) مشروط - بحكم التعريف - بسلسلة الكلام المحيط لأنها تتمثل في تقليل التمييز، ومزج/ائتلاف نطق صوت في آخر. وتعدّ العديد من العمليات التي نوقشت أعلاه (التمائل، التجهير، التأنيث، وما إلى ذلك) عمليات إيهان، لتشابه الأصوات تشابهاً كبيراً نتيجة ذلك. لاحظ أنه يمكن عرض هذه العمليات عرضاً آنياً، فما يمكن تسميته ظواهر السرعة في الكلام، أو عرضها عرضاً زمانياً كآليات تؤدي إلى تغيير دائم بدلاً من الاختلاف الذي يتحكم فيه المتحدّث بشكل أو بآخر. [93] ومن الأمثلة الآنية، نذكر نطق /t/ و /d/ بين حركتين نطق الحرف المجهور اللثوي الطرقي (tap) [r]²⁵ في كلمات مثل "city" (مدينة) و "butter" (زبدة). ومن الأمثلة الزمانية نذكر مثال تطوير الحرف الانحباسي المهموس في اللاتينية إلى الانحباسي المجهور في الإسبانية في كلمات مثل padre(m) إلى padre (والد) و aqua إلى agua (ماء).

6. وعي التغيير

سنعود في الفصول التالية إلى سؤال: إذا كان من الممكن مشاهدة الظواهر بشكل آني وبشكل زمني، فكيف يمكن تشخيص التغيير (على عكس التباين)؟ ولكن لنا في هذا الصدد ملاحظتان تمهيديتان - على الرغم من أنهما ربّما متناقضان - ستكونان مفيدتين في هذا المقام.

الملاحظة الأولى، يبدو من السهل نسبياً أن يقرّر المرء أنّ التغيير قد حدث عندما لم يعد يرى المتحدثون بلغة ما (أو الأحوط تسميته بلهجة) الشكل السابق كجزء من لغتهم / لهجتهم. عندما لا يعرف المتحدث باللغة الإنجليزية أنّ حركة [ε] في kept كانت سابقاً [e] أو أن [aw] في mouse (فأر) كانت سابقاً [u]، ويمكننا تصنيف

[ε] < [e] على أنّه تقصير أو ترخيف/ تراخ (laxing)، و [u] < [aw] على أنّه تخفيض (lowering) وازدواج.

الملاحظة الثانية هي في الحقيقة عبارة عن سؤال: ماذا يعني نسيان شكل سابق بالنسبة إلى المتكلمين جميعهم؟ قد يتذكّرها بعضهم على أنّها طريقة أجدادهم في الكلام²⁶ لكنّهم لن يستخدموا هذا النطق أبداً. وفي حالات أخرى، قد يكون شكلاً سابقاً (كما حدّده اللسانيون التاريخيون) متغيّراً من لهجة مجاورة.

فهل يعتبر التعرّف على نطق من القرية المجاورة ضرباً من الاستعادة؟ كم عدد الأجيال التي يحتاجها مجتمع بأكمله للتغيير؟ هذه الأسئلة هي في بعض النواحي أقل أهمية بالنسبة إلى المعجم حيث تظهر العديد من العناصر وتختفي، على فترات متكرّرة، ولكن حتّى مع الأصوات، يصعب تحديد الزمن الذي نسي فيه أمر ما حقاً. سنعود إلى هذا الأمر أيضاً عندما نثير قضايا الصرف والنحو، ولكننا لن نحلّها تماماً. ومع ذلك، فالمسألة مهمّة، بالنظر إلى ما يكتسب المتحدثون من معرفة بلغة ما، بما في ذلك تشخيص الاختلاف وحتى التغيير.

²⁵ - المترجمة: للرء المجهور اللثوي نطقان هما المكرر [r] الذي تتعدّد طرقات اللسان اللثة مرتين أو أكثر، والطرقي (tap) [r] حيث يكتفي الناطق بطريقة واحدة.
²⁶ - معلّم لي، الذي ولد حوالي عام 1910، يتذكّر والدته التي ولدت في أواسط القرن التاسع عشر، كما يقول [spi n3d3] بدلاً من [spi nətʃ]. هل يمكننا القول إنّ تغيير الصوت لم يحدث لأنه تمّ تذكّر النطق السابق؟

الخاتمة:

سيكون الجزء الأول من هذا الفصل (القسمان الأول والثاني) للكثيرين من القراء بمثابة مراجعة، بينما سيكون بمثابة مقدمة سريعة في الصوتيات لغيرهم. ويعرض القسمان الثالث والرابع [94] جوهر التغيير الصوتي، مقسماً كما هو مألوف بين التغيير المقيّد وغير المقيّد. ويفتح القسم الخامس هذه المادة التقنية للغاية على السياق الاجتماعي الأوسع للتغيير من خلال الاقتراض، في حين يطرح القسم السادس لأول مرة السؤال عن الوقت الذي يمكن أن يقال فيه أنّ التغيير قد اكتمل. وسياصل الفصل التالي دراسة الأصوات، التي سيُنظر إليها الآن على أنّها عناصر في نظام لغوي ما وفي نظام زمني مخصوص.

تمارين:

١. ماهي آليات تغيير الصوت التي يوضّحها كلّ ما يلي؟

أ. الهندية الأوروبية $[p] < [*b]$

ب. اللاتينية $[o] < [uo]$ الإيطالية / [مقطع منفتح]

ج. الهندية الأوروبية $[le] < [el]$ الأرمينية $[el] / \#$ —

د. اللاتينية $[s] < [Vs]$ / $[p, t, k] - \#$

هـ. البولينية الأصلية $[t] < [k]$ الهوائية

٢. ما هي سمات الأصوات المتضمنة في التحولات من الهندية الأوروبية الأصلية (PIE) إلى الجرمانية الأصلية (Gmc) إلى الإنجليزية القديمة (OE):

أ. الهندية الأوروبية $[p, t, k, kw] > [f, q, s, x, xw]$ الجرمانية الأصلية

ب. الجرمانية الأصلية $[f, \theta, s, x] < [\beta, d, z, \gamma]$

ج. الجرمانية الأصلية $[p, t, k] < [b, d, g]$

د. الجرمانية الأصلية $[r] < [z]$ OE

٣. كيف يتم تعريف ضروب التباين الفكاهية في المصطلحات الصوتية المعروفة بذاتها؟

أ. التماثل

ب. التحليل

ج. إقحام صوتي (وسطي)

د. جزم

هـ. ازدواج حركي

٤. خذ بعين الاعتبار التحوّل في الحركات في المدن الشمالية، الذي تمّت مناقشته في هذا الفصل. هل هو مثال من الاختلاف أم التغيير؟ ما هي الاختبارات التي يمكن تطبيقها على هذه المجموعة من التغيرات لتقرير ذلك؟ كيف يساعد التحدّث عن التحوّل الحركي الكبير في توضيح هذه القضية؟

ترجمة: د. هيفاء جدّة

اللسانيات التاريخية: مدخل إلى اللسانيات العرفانية الفصل الرابع: التغيير الصوتي

٥. ما سبب صعوبة الاختيار بين دفع سلسلة وسلسلة السحب باعتبارها أصل مجموعة من التغيرات (فكر مرة أخرى في التحوّل الحركي الكبير)؟

٦. أين تجد التقوية في الكلام؟ انتبه إلى الطريقة التي تتحدّث بها في ظروف مختلفة وكيف يتوّع الآخرون من حولك كلامهم بتنوّع السياقات الاجتماعية.

[95] لمزيد من البحث

خذ بعين الاعتبار الكلمات المنطوقة التالية، الإنجليزية البريطانية الأولى (وبعبارة أدقّ كوكني cockney) والاثنتان الآخران ملحوظان في الكلام بالانجليزية الأمريكية: Chimble (نطق كوكني كلمة chimney "مدخنة")، What's up الذي ينطق / wasʌp /، ولفظ athlete "رياضي" الذي ينطق / aθəlit /.

أولاً، ما الذي يحدث صوتيّاً في كلّ حالة من هذه الحالات؟ لماذا لا يظل النطق نطقاً قياسياً؟ هل هناك أمثلة أخرى يمكنك التفكير فيها؟

أخيراً، ضع في اعتبارك أن often "غالبا" / ɒfən /، تُنطق بشكل متواتر /ɔftən/، ليس فقط في الكلام عرضيّاً بل حتّى في بثّ اللغة الإنجليزيّة في وسائل الإعلام. هل مازال وضع (كما يقال) الصيغة غير القياسية بـ [t] يلقي أيّ ضوء على ما قد يحدث في حالات أخرى؟

قائمة المصطلحات

المصطلح العربي	المصطلح الأجنبي
أعواض	allophones
تناوب الحركي	alternation
لثوي	alveolar
استباق	anticipating
تماثل استباقي	anticipatory assimilation
متصدّر	apheresis
جزم	apocope
انحباسيات مهتوتة	aspirated stops
تماثل	assimilation
اقتراض	borrowing
تحولات سلسلية	Chain shifts
إطالة تعويضية	compensatory lengthening
لبّ الحركة	core vowel
نزع الجهر	devoicing
ازدواج حركي	diphthongization
حركتين مزدوجتين	diphthongs
حركات مزدوجة	diphtongs
إقحام صوت	epenthesis
ادخال	excrecence
تقوية	Fortitions
صوت لين	glide
تحويل الحركة الكبير	Great Vowel Shift
انسجام	harmony
محاكاة	imitation
ارتخائية	implosives
تنغيم	intonation
غير نظامية	irregular

lenitions	إيهان
liquid	مانع
long vowels	حركات طويلة
macron	مطة فوقية
mental categories	فئات ذهنية
Metathesis	تبادل مكاني
monophthongization	أحادية الحركة
nasalization	مجري أنفي
nazality	أنفية
nonsegmental	غير قطعية
non-syllabic	غير مقطعي
nucleus	نواة
obstruents	انسدادية
palatals	غارية
perseverative	اجتراري
prothetic	استهلال
pull chain	سلسلة سحب
push chain	سلسلة دفع
quality	جرس
rhotarisation	رأارة
spectaculum	عرض
stem	جذع
stop	انحباسي
stress	نبر
Suprasegmental	تأثير فوق قطعي
suprasegmentals	فوق قطعية
syllable-initial	مقطع أول
syncope	خرم وسطي
umlaut	أوملاوت
velar	طبقي

قائمة المصادر والمراجع:

1. Bomhard, Allan R. 2008. Reconstructing Proto-Nostratic: Comparative Phonology, Morphology, and Vocabulary, 2 vols. Leiden: Brill. Bybee, Joan. 2002. Word Frequency and Context of Use in the Lexical Diffusion of Phonetically Conditioned Sound Change. *Language Variation and Change* 14: 261–290. <https://doi.org/10.1017/S0954394502143018>
2. Bybee, Joan. 2003. Mechanisms of Change in Grammaticalization: The Role of Frequency. In B. Joseph and R. Janda (eds.), *The Handbook of Historical Linguistics*, 602–623. Maiden (MA), Oxford (UK): Blackwell Publishing. g. <https://doi.org/10.1002/9780470756393.ch19>
3. Fertig, David. 2013. Analogy and Morphological Change. Edinburgh: Edinburgh University Press. Fortson, Benjamin W., IV. 2003. An Approach to Semantic Change. In Joseph and Janda (eds.), 648–666.
4. Givón, Talmy. 2018. *On Understanding Grammar*, 2nd edn. Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins. <https://doi.org/10.1075/z.213>
5. Hayes, Bruce. 2009. *Introductory Phonology*. Blackwell Textbooks in Linguistics. Malden, MA; Oxford: Wiley-Blackwell.
6. Labov, William. 2010. *Principles of Language Change: Cognitive and Cultural Factors*. Hoboken, NJ: Wiley-Blackwell. <https://doi.org/10.1002/9781444327496>
7. Ladefoged, Peter. 2005. *A Course in Phonetics*. Orlando: Harcourt Brace.
8. Ladefoged, Peter and Ian Maddieson. 1996. *The Sounds of the World's Languages*. Oxford: Blackwell.
9. Lakoff, George and Mark Johnson. 1980. *Metaphors We Live By*. Chicago: University of Chicago Press. - Langacker, Ronald W. 1987. *Foundations of Cognitive Grammar*, vol. I Theoretical Prerequisites. Palo Alto: Stanford University Press
10. -Langacker, Ronald W. 2008. *Cognitive Grammar. A Basic Introduction*. Oxford: Oxford University Press. <https://doi.org/10.1093/acprof:oso/9780195331967.001.0001>
11. Margaret E. Winters ;2020 *Historical Linguistics A cognitive grammar introduction*, Wayne State University, John Benjamins Publishing
12. Company Amsterdam/Philadelphia
13. Nathan, Geoffrey S. 1989. Preliminaries to a Theory of Phonological Substance: The Substance of Sonority. In R. Corrigan, M. Noonan, and F. Eckman (eds.), *Linguistic Categorization (Current Issues in Linguistic Theory 61)*, 55–68. Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins. <https://doi.org/10.1075/cilt.61.05nat>
14. Nathan, Geoffrey S. 1996. Steps towards a Cognitive Phonology. In Bernhard Hurch and Richard Rhodes (eds.), *Natural Phonology: The State of the Art*, 107–120. Berlin: Mouton de Gruyter. <https://doi.org/10.1515/9783110908992.107>
15. Nathan, Geoffrey S. 2007. Phonology. In Dirk Geeraerts, and Hubert Cuykens (eds.), *The Oxford Handbook of Cognitive Linguistics*, 611–631. Oxford: Oxford University Press.
16. Ohala, John J. 2006. Phonetics and Historical Phonology. In Joseph and Janda (eds.), 669–686. *Oxford English Dictionary*. www.oed.com.
17. Rogers, Henry. 2001. *The Sounds of Language: An Introduction to Phonetics*. New York: Longman. Sapir, Edward. 1921. *Language*. New York: Harcourt Brace.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

تقنيات الحجاج في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق) لسعيد خير الله

(1942-2018)

"Rhetorical Techniques in the Short Story Collection 'Wings and Horizon

' By Sa'id Khairallah (2018 – 1942)."

د. هاشم موسى أرحومة عوض

محاضر ورئيس قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة طبرق

الملخص:

يطمح البحث الحالي إلى معاينة التقنيات الحجاجية وتمظهرات اشتغالها في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق) للقاص (سعيد خير الله)، والتي جاءت عن قصصية، بوصفها خطاباً ذا طابع اجتماعي تأثيري، تتنازع الأفعال التداولية اللسانية، عبر متواليات لغوية؛ لتحقيق الإقناع والتأثير في المتلقي، وإقناعه بالدعوى التي أسست عليها قصص المجموعة، وهو ما يؤهلها لتكون خطاباً حجاجياً بامتياز، وذلك من خلال تضمينها لأطروحات حجاجية: سردية، وموازية، وبلاغية، وروابط وآليات لغوية. الكلمات المفتاحية: الأجنحة والأفق – سعيد خير الله – التقنيات الحجاجية – الحجاج السردية – البلاغي – الروابط اللغوية.

العدد الخامس عشر / يوليو 2024



Knowledge World Co. For Digital Content

Arab Online Database

Abstract:

The current research aspires to examine the argumentative techniques and the manifestations of their operation in the collection of short stories (Wings and the Horizon) by the storyteller (Saeed Khairallah), which came intentionally, as a discourse of a socially influential nature, contested by linguistic pragmatic actions, through linguistic sequences. To achieve persuasion and influence on the recipient, and to convince him of the claim on which the collection's stories are based, which qualifies it to be an argumentative discourse par excellence, through its inclusion of argumentative theses: narrative, parallel, and rhetorical, and linguistic links and mechanisms

Keywords: wings and the horizon - Saeed Khairallah - argumentative techniques - narrative argumentation - rhetorical - linguistic links

المقدمة:

يمثل الحجاج جانباً مهماً في إضاءة الأعمال القصصية المعتمدة على استجابة القارئ لمنطق التلقي والتأويل في النص القصصي؛ بوصف الحجاج خطاباً لسانياً ثيمات وموجات ممغنطة لديها القدرة على إحداث التأثير في متلقي الخطاب، وإبراز وجهة نظر القاص تجاه ما يريد أن يعبر عنه في تجربته القصصية، بينما يختبئ وراء السطور، أو تحت آكام النص معان أخرى تطل من نسيج النص، وتتمحور حول دلالة معينة، وفكرة مجددة يعول عليها الكاتب في التعبير عن تجربته القصصية، وهو يختار لها الشكل الفني والمعمار المناسب لهذا التعبير، وأيضاً التقنيات الملائمة لإبرازها في مدونه فنية تسهم في تجسيد عالمه الفني الخاص وتشكيله، عبر أطروحات خطابية حجاجية تظهر في أثناء عملية القراءة والتلقي والتأويل بمعرفة القارئ المشارك في العملية الإبداعية، بحيث تتجول القصة القصيرة إلى "فن من فنون الإقناع أو البساطة، ذلك أنها تعتمد على كوة صغيرة للنظر، وشخصيات قليلة عابرة، ولحظات قصيرة من الزمن الطويل، تأتي من مكان ما، وتذهب إلى مكان آخر، ومن هذه الكوة الصغيرة لا نشاهد إلا تفصيلات التجربة، وأجزاء من المنظر الكبير للواقع الخارجي، وهي أن كنا لا نسمع ولا نرى إلا أصداً، وومضات وإشارات منها، فإنها ذات تأثير صاعق في نفوسنا، وتوهج كبير في أفكارنا"¹.

ومن هنا يستمد الحجاج في القصة القصيرة خصوصيته المتمثلة في تفعيل الوضع التواصلي بين القاص وبين القارئ وتفعيل تقنياته؛ بهدف تحقيق فعل التأثير والإقناع من المرسل إلى المرسل إليه/ المتلقي عبر الرسالة اللغوية/ القصة، وواجب المتلقي أن يحسن مقارنة نص الرسالة القصصية؛ لتفعيل عملية التواصل بين عناصر القناة الاتصالية السابقة، كونه ركناً رئيساً في تحليل الرسالة، أو لنقل: "هو القراءة الثانية للنص"² بما يتوسل به من أدوات لغوية تقاربه منه،

والحجاج هو الوسيلة الأبرز التي تعتمد اللغة؛ لتحقيق الإقناع، وهو ما يعني أن وظيفة اللغة، في جوهرها، هي وظيفة حجاجية، تبعاً لنظرية الحجاج اللغوي أو اللساني التي وضعها كل من أنسكومبر (ANSCOMBRE) وديكرو (Ducrot)، إلى دراسة الجوانب الحجاجية في اللغة، ورصد تأثيرها في المتلقي،

تقنيات الحجاج في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق) لسعيد خيرالله (1942- 2018) د. هاشم موسى أرحومة عوض

عبر معطيات حجاجية تكمن في اللغة، لإبراز فعاليتها في دراسة الخطاب الإقناعي المرهون بحجة قائله³، وهو ما يعني أنّ الأقوال اللغوية أجمل، في جوهرها، مؤشرات لسانية ذاتية تدل على طابعها الحجاجي، وتحدد حجيتها بالسياق اللغوي أو الحجاج اللغوي، وهو حجاج يتميز بالمرونة والتدرج، ويتمثل في إنجاز متواليات قولية في البنية الخطابية القصصية، وغيرها من البنى، من خلال تسلسلات حجاجية، يكون بعضها بمنزلة الحجة، والبعض الآخر بمنزلة النتيجة، ينتج عنهما ما يُسمى بالعلاقة الحجاجية⁴.

ويحاول هذا البحث الوقوف على أهم التقنيات الحجاجية التي تكون فوأم البنية الخطابية في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق) للقاص الليبي سعيد خيرالله، والتي تتضمن في ثناياها معمارية حجاجية نابغة من مكامن الذات والحياة المتحلقة حول الذات اللببية الخاصة والعامة، وما يدور حولها من قضايا وهموم ذي تنويعات إنسانية تعتمد في تشكيلها وصياغتها على رؤى فكرية وإبداعية متنوعة، تأخذ من الواقع المعيش، والجوانب الإنسانية المتباينة محاور كتابتها، وهو ما يجعل من هذه المجموعة إحدى الثيمات والعلامات المتوهجة في السرد القصصي الليبي الحديث، وتطرح في نفسها على الساحة لتعيد صياغة الواقع، وترسم ملامح من الظروف المحلية اللببية، تشترك فيها البيئة والطبيعة والأنسان، من خلال نصوصها المفتوحة على هذا المجتمع، وذلك عبر " طرق العديد من القضايا الملحة والثيمات التي عول عليها ... من خلال اختراق الواقع، وصوغ التجربة صوغاً دلاليّاً وجمالياً، والاحتفاء بهذا الواقع في تجليات حضوره المعرفي والإنساني⁵."

ومن ثمّ فإنّ الخطاب القصصي. في هذه المجموعة صار حاضناً لأبعاد حجاجية نسيجها الجدل والجوار، يعرض فيه القاص دعواه مدعومة بمبررات وبراهين هدفها الإقناع والتأثير في المتلقي تجاه القضية التي يعرضها في تجربته عبر الاتصال المكتوب؛ لإقامة علاقة اتصالية، ذات أبعاد إقناعية وتأثيرية، بينه وبين المتلقي⁶.

الأسباب:

1. قلة الدراسات المعنية بدراسة دور الحجاج في بنية النص القصصي الليبي بصفة عامة، ومجموعة (الأجنحة والأفق) بصفة خاصة.
2. ارتكاز الخطاب القصصي. في مجموعة (الأجنحة والأفق) على تقنيات حجاجية متخمة في ثناياها تعدّ مفاتيح لا غنى عنها في سبر أغوارها، واستنطاق مضمونها ومحتواها.

الأهداف:

1. الكشف عن التقنيات الحجاجية الثاوية في مفاصل بناء مجموعة (الأجنحة والأفق)، بوصفها تتضمن أطروحات ومقاصد تكمل المتن القصصي ولا تنفصل عنه.
2. بيان القيم الجمالية للتقنيات الحجاجية التي استند عليها (سعيد خيرالله) في مجموعته هذه، بغرض التأثير في المتلقي، وإقناعه برؤاه التي تأسست عليها المجموعة.
3. استنتاج أنّ التقنيات الحجاجية تعمل بصورة تكاملية، وليست منفردة، وأنّ لها فاعليتها في إقامة معمارية المجموعة.

التساؤلات:

1. هل التقنيات الحجاجية في مجموعة (الأجنحة والأفق) جاءت عن قصدية ووع؟ أم هي مجرد حلية زخرفية هامشية لا قيمة لها؟

تقنيات الحجاج في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق) لسعيد خيرالله (1942- 2018) د. هاشم موسى أرحومة عوض

2. ما مفهوم الحجاج في اللغة والاصطلاح ؟.
3. هل أسهمت التقنيات الحجاجية في فهم الخطاب القصصي- في المجموعة ؟ أم في اتساع الفجوة الاتصالية بين القاص والمتلقي ؟
4. ماهي التقنيات الحجاجية التي أعتمد عليها (سعيد خيرالله) في بنية الخطاب القصصي- في المجموعة ؟ ومادوها في إقناع المتلقي بفاعلية الرؤى الموضوعية للكاتب ؟

منهج البحث:

اتخذ الباحث المنهج الوصفي التحليلي كمنطلق إلى دراسة التقنيات الحجاجية في مجموعة (الأجنحة والأفق)، تأسيساً على أن الحجاج من أهم مخرجات التداولية التي تهتم بالفعل الكلامي الذي يهدف إلى التأثير والإقناع في المتلقي، وتحويل وضعيته ونظام تفكيره ومعتقداته، وتبديل مواقفه السلوكية، ضمن سياق لغوي اجتماعي محدد⁷؛ لتحقيق تأثيرات عقلية، وعاطفية، واستمالية⁸.

الخطوة: لقد اقتضت طبيعة البحث الحالي تقسيمه إلى الآتي:

- **المقدمة:** وتضمنت تعريفاً موجزاً بموضوع البحث؛ وأسباب اختياره، وأهدافه، وتساولاته، ومنهجيته، والخطوة التي سار عليها.

التمهيد: وتضمن:

- أولاً: تحرير مصطلح (الحجاج).
- ثانياً: التعريف بالقاص (سعيد خيرالله)، وبمجموعته القصصية (الأجنحة والأفق).
- المحور الأول: الحجاج السردى .
- المحور الثاني: الحجاج الموازي .
- المحور الثالث: الروابط اللغوية وآلياتها الحجاجية .
- المحور الرابع: الحجاج البلاغي.
- الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج التي أمكن التوصل إليها، والتوصيات المقترحة .
- الإحالات والهوامش البحثية.
- قائمة المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها .

التمهيد:

ينطوي عنوان البحث الحالي على عشر كلمات تحمل طابعاً أدبياً ونقدياً، يدفع الى التساؤل: ما العلامة التي تربط بين التقنيات الحجاجية وبين القصة القصيرة ممثلة في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق)؟ وما دور هذه التقنيات في بناء معماريتها؟ وهو تساؤل يكشف عن دور العنوان الفاعل في إعطاء البحث الحالي كينونته التي بها يعرف، وبفصلها يتداول، ومن خلالها يتم التواصل بين القنوات الاتصالية الثلاثة: القاص – الرسالة – المتلقي والتي تتمحور فيها استراتيجية الحجاج، بهدف تحقيق فعل التأثير " فحيث يكون التواصل يكون الحجاج، والعكس صحيح"⁹ ومن ثم، فإن فك شيفرات عنوان البحث يسهم في إقامة العملية الاتصالية والتواصلية بين المبدع/ سعيد خيرالله ومجموعته القصصية، بوصفه مرسلاً صاحب

تقنيات الججاج في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق) لسعيد خير الله (1942- 2018) د. هاشم موسى أرحومة عوض

رسالة، وبين المتلقي أو المستقبل للرسالة¹⁰، وباعتبار العنوان هو الأيقونة التي تشكل الواجهة المرئية الأولى للبحث، والجزء الدال على محتواه، ويمارس وظيفته الإغرائية والتشويقية على المتلقي؛ لمعرفة محتوى النص القصصي، والتي لن تتأتى إلا بالوقوف أمام مفرداته الرامزة، وفك شيفراتها¹¹، وهو ما يقتضي الوقوف، بإيجاز، أمام مفردات البحث الحالي؛ للتعريف بها.

أولاً: تحرير مصطلح (الججاج) .

يعد مصطلح (الججاج) المصطلح المحوري في البحث الحالي، وهو ليس بجديد على الاستخدام النقدي؛ فقد أكثرت الدراسات النقدية الحديثة من استخدامه، والتأطير النظري له. ومن ثم سيكتفي الباحث - هنا ببيان معناه المعجمي والاصطلاحي؛ ليسهل على القارئ إدراك المعنى الذي يريد الباحث التعبير عنه، دون الاختلاف جوله، وهو أمر من أولويات البحث الأكاديمي¹².

أ - مفهوم الججاج في اللغة:

الججاج في اللغة هو مصدر لمادة (ح، ج، ج) وتكاد المعاجم العربية تجمع، في تعريفها للججاج، على أنه يدور حول معان عدة منها: الدليل، البرهان، والمخاصمة، والمغالبة¹³؛ بقصد الغلبة والظفر والتأثير في الغير، أي أن الججاج في اللغة يحمل شرطاً تخاطبياً يتمثل في التخاصم، والتنازع، والجدل، والغلبة، في حوارية قائمة بين المتكلم / الغالب، وبين السامع / المغلوب، ويختص بالدلالة على معنيين هما: القصد والإقناع .

ب - الججاج في الاصطلاح:

تعددت تعريفات (الججاج) في الاصطلاح؛ لتعدد خصائصه، ولتشعب مجالاته، وتباين مرجعياته، وتعدد استعمالاته: لسانياً، وبلاغياً، وفلسفياً وغير ذلك، وتجدد تأويلاته، وتعدد مظاهره وتنوعها، وهو ما يجعل من تحديد تعريف له دقيق أمراً عسيراً¹⁴.

ويعني (الججاج) في الاصطلاح مع تعدد تعريفاته، فن الإقناع وإقامة الحجة والدليل، عبر مجموعة من التقنيات الخطابية الموجهة إلى إقناع المتلقي، وجعله يذعن لما يطرح عليه من أفكار، من خلال علاقة تخاطبية لسانية اتصالية بين المتكلم والمستمع حول قضية ما، هدف الأول التأثير على الثاني بالحجج والبراهين لإقناعه، والثاني حق الإقناع والتفاهم أو الاعتراض¹⁵.

وهذا معناه أن علم (الججاج) مبني على قصدية التأثير في المتلقي واستمالته بخطاب لغوي يتدخل في آفاق ظاهرة الخطاب الإنساني؛ بوصفه نشاطاً لسانياً، وظاهرة اجتماعية، وخطاباً فكرياً، منطوياً على طاقات ججاجية، تسعى إلى التأثير في المخاطب¹⁶.

ولم يخل التراث العربي من الحديث عن الججاج، فلا تكاد الكتب التراثية تخلو من مصطلحات: الججاج، والاحتجاج، والمحاججة، وذلك في معرض الحديث عن البلاغة والخطابة، بوصفها وسيلة للإقناع والإمتاع معاً¹⁷.

ومن ثم، يمكن القول بأن (الججاج) أضحى، في رحاب التوسع في المفهوم والرؤى، مطلباً أساسياً في كل عملية تواصلية، تستدعي الإفهام والإقناع، وتتوقف على التأثيرات التي يعد لها الخطاب اللغوي الملفوظ من قبل المتكلم، ومعرفته الدقيقة بنفسية المستمع / المتلقي وقدراته، بحيث يبدو التأثير والتأثر فيه، مما يحقق الاستمالة والإقناع الواضحة في تصورات وسلوكه وآرائه نحو " قضية أو فرضية خلافية، يعرض فيها

تقنيات الحجاج في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق) لسعيد خيرالله (1942- 2018) د. هاشم موسى أرحومة عوض

المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطاً منطقياً، قاصداً إقناع الآخر بصدق دعواه، والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية¹⁸.

وبناءً على ما تقدم، فإن (الحجاج) يقوم على خاصية التفاعل القائم على الادعاء والاعتراض للذين يدفعان إلى ممارسة الدفاع عن الرأي والانتصار له، مصحوباً ومدعوماً بالحجج والبراهين، تبعاً لأرضية مشتركة، وإمكانية خطابية تراعي اعتقادات المتكلم والمخاطب معاً، وردود أفعالهما تجاه قضية ما¹⁹.

ثانياً: التعريف بالقاص (سعيد خيرالله) وبمدونة البحث:

أ- التعريف بالقاص (سعيد خيرالله)²⁰:

هو القاص الليبي (سعيد خيرالله صالح العبيدي)، المولود بمدينة طبرق (1942)، والتي درس بمدارسها، وتخرج من جامعة بنغازي (1966)، وعمل بالتدريس في مدارس طبرق، ومديراً للمعهد العالي للنفط، وشغل منصب رئيس نادي الصقور الرياضي الثقافي الاجتماعي، وتم تكليفه بمهام عميد بلدية طبرق سنة (1970).

ويعدّ (سعيد خيرالله) من أشهر كتاب القصة القصيرة الليبية المعاصرة، التي تُعنى بالواقع والتجربة الليبية التي تخص الإنسان الليبي.

ولم يبدأ (سعيد خيرالله) في كتابة القصة القصيرة إلا بعد أن تجاوز العقد الرابع من عمره، وصدرت له ثلاث مجموعات قصصية هي:

1. مقبولة .

2. عيون الغزلان الخائفة .

3. الأجنحة والأفق .

وله العديد من المقالات في الصحف والمجلات، جمعها في كتاب بعنوان (فتات من خراب الذاكرة) والذي يعدّ بمثابة سيرة ذاتية له " ففيه مقتطفات من طفولته وصباه، والأماكن الأثيرة لديه، بداية من تعلمه في الكتاب إلى المدرسة، ووصفه لمدينة طبرق²¹.

وقد توفي (سعيد خيرالله) سنة (2018 م) عن عمر يناهز السادسة والسبعين عاماً، وقد كرمته بلدية طبرق بإطلاق جائزة (سعيد خيرالله) في القصة القصيرة والرواية سنة (2022 م).

ب- التعريف بالمجموعة القصصية (الأجنحة والأفق):

تقع هذه المجموعة في نحو (98) ورقة، وتحتوي على (14) قصة قصيرة نُشر- أغلبها في الصحف والمجلات، كمجلة الثقافة العربية، وصحيفة البطنان، وصحيفة الصقور.

وقد حرص الكاتب على تحديد المكان والزمان لكل قصة في غالبية المجموعة، حيث جاءت غالبية الأماكن في مدينة طبرق، باستثناء قصة (لابد من العودة) التي كتبها في مدينة (بريشيا) بإيطاليا²².

أما عن الفترة الزمنية، فهي ممتدة من سنة (1987) حتى عام (1999)، وإن جاءت بعض القصص بذكر المكان دون الزمان، على نحو ما جاء في قصة (الأصابع)²³، كما جاءت أربعة منها دون تحديد الزمان والمكان، وهي قصص: الممحة، فرصة للريح، بين رجلين، هيا²⁴.

وقد تميز العالم الفني للقاص (سعيد خيرالله) في هذه المجموعة بهذا النوع من الجماليات التي تستمد خطوطها وأبعادها من المجتمع الطبرقي بصفة خاصة، عبر سمات تشكيلية في اللغة التي

تقنيات الحجاج في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق) لسعيد خيرالله (1942-2018) د. هاشم موسى أرحومة عوض

"هي في المقام الأول تثير نوعاً من التواصل والجدل بين الكاتب وعالمه الميتافيزيقي، وبين المتلقي وانعكاسه على فكره وعالمه الواقعي"²⁵.

وقد استطاع (سعيد خيرالله)، من خلال عالمه الفني المتميز في هذه المجموعة، أن يفجر العديد من الكوامن المخزنة في الذات، عبر الاعتماد على الراوي السارد بضمير المتكلم، بحكي وسرد وتسجيل للواقع المعيش، من خلال اللغة المحمل عليها دلالات الواقع، وهذه المفردات المنحوتة من صخرة الشعور بالواقع عبر الإبهام والإيحاء وليس المحاكاة والتسجيل، لملامح الحياة في مدينة (طبرق) التي تحياها الشخصيات بكل تلقائية وعفوية، ومزج المفردات بأبعاد الرؤية الذاتية المراد التعبير عنها، ومحاولة رصد نسق وصيغة نصية تتموضع فيها البنية القصصية بصورة مكثفة: حدثاً، وتشويقاً، وحكياً، في محاولة من الكاتب تفجير طاقات النص بأطروحات حكاية تتضمن خطابات موجهة للتأثير في المتلقي، عبر توشيات لغوية ولسانية وبلاغية، تمتع من جانب إنساني واجتماعي واحد، يتجلى في بنية الأقوال ذاتها، وهي أقوال "اتصالية الغاية منها الإقناع، الذي يعتمد على وسائل منطقية ولغوية خاصة في غاية الوضوح ... تهدف إلى أن يكون التواصل فعالاً"²⁶

المحور الأول: الحجاج السردى:

لقد أضحى الخطاب الحجاجي إحدى الثيمات الرئيسية التي يركز عليها النص الحكائي السردى، والتي تستدعي من السارد توظيف هذا الخطاب، لإقناع المرسل إليه/ المتلقي بما يريده السارد/ الكاتب؛ لأن السردية والحجاج، في التداوليات الاجتماعية لهما الهدف نفسه المتمثل في "إحراز تواصل مفعم بالانسجام والاتساق، ومسلح بقدر كبير من الأساليب التأثيرية، وإذا كانت السردية تعتمد على الحدث القصصي، والتسلسل، والحبكة، والوصف، والحوار، فإن الحجاج يعتمد على الدلالة والعلامة، والاستدلال والقياس والبرهان، في إطار تداولي يتيح للمتخاطبين أن يعبروا عن مواقفهم، وميولهم، وآرائهم، ومقاصدهم"²⁷.

ومن ثم، فإنه لا تعارض بين السرد والحجاج، ما دام الاثنان يهدفان إلى إثبات موقف السارد والمحاجج تجاه قضية ما²⁸.

وبالتالي، فإن الخطاب الحجاجي يقدم في شكل حكاى سردي، يحتوي على تقنيات وعوامل حجاجية متنوعة ذات تأثيرات لا محدودة: لغوية، وجمالية، وأسلوبية، وبلاغية، ومصادر مثاقفة بكل مستوياتها: الدينية، والتاريخية، والعلمية، يتم توجيهها إلى مخاطب/ متلقي؛ لحمله على التسليم بما يُعرض عليه من أفكار ورؤى بواسطة المتكلم/ المرسل الذي "يسعى إلى إبراز تفوقه على المخاطب، فالمتكلم، وإن أقر بالمخاطب وحضوره، إلا أنه يسعى إلى انتهاك العلاقات التراتبية في الخطاب؛ لأن خطاب الحجاج يتأسس على مبادئ تدليلية وبرهانية لا يستطيع النهوض بها إلا المتكلم، الذي غالباً ما يقوم بتجاوز علاقته بالمخاطب؛ ليضمن السيطرة على مقاليد السرد"²⁹.

ولم يكن هذا الأمر بغائب عن مخيلة القاص (سعيد خيرالله) في مجموعته القصصية (الأجنحة والأفق)؛ فقد كان حريصاً على حضور المتلقي حضوراً فعلياً، وذلك من خلال الاستعانة بالحجاج السردى، المنبثق عن فلسفة ورؤية ذاتية تقوم على البرهان، مما منح الخطاب القصصي في المجموعة وظائف متنوعة تواصلية، وحجاجية، وأدبية، هدفها التأثير في المتلقي، وإقناعه واستمالاته نحو أطروحات ورؤى محددة.

وقد تميز الحجاج السردى، في مجموعة (الأجنحة والأفق) في صورتين:

أولاً: البوليفونية الحجاجية:

يطلق على هذه الآلية الأصوات أو البوليفونية (PoLyphony)، والتي تقتزن بميخائيل باختين (Bakhtine) وشارلي بالي (Bally)³⁰، ويعني بها تحاور جهات عدة وتفاعلها في النص، مما يؤدي إلى تعدد الرؤى³¹.

هذا التعدد ناجم عن التحوار الذي يهدف إلى إبراز قضية بين الرفض والقبول الناجمين عن صراع بين موقفين، عبر التحوارية التعددية التي تتداخل فيها الأصوات وتتعدد³².

ومن نماذج الحوارية الحجاجية في مجموعة (الأجنحة والأفق)، نحو ما جاء في قصة (لابد من العودة) من حوارية تقوم على وظيفة ابلاغية تواصلية، ولكن (سعيد خير الله) جاء بالتحوار في بنية حجاجية بين (عثمان) وأهل (أوستكا): "لما وطئوا فراشه قالوا له:

- يا عثمان ...
- أتشتهينا خليلاً يطرق باب قلبك بالورد ... ؟
- ولم لا .. ؟
- يا عثمان للورد شوك إن فعلنا نخاف نجرحك ...
- لكن أنظروا .. أنظروا ... فهذا أتساع جرحي ..
- يا عثمان ..
- أتفعلها .. تشهر العصيان في وجه الموج
- لبحر العيون المتحضرة ..
- ومن قال أنني مذنب فيما أفعل .. ؟
- يا عثمان نخاف عليك .. نخاف إن هاج البحر تغرق .
- لكن أنظروا .. أنظروا إلى مركبي فهي تغرق ..
- يا عثمان ..
- أتزدري خشخشة الأصفاد في نبض المعاجم ..؟"³³

يأتي هذا التحوار محملاً بطاقات حجاجية عدة:

الشرط (لما - إن) والاستفهام (الهمزة - من - لِم) والنداء (يا عثمان) والأمر (أنظروا)، والاستدراك (لكن)، بين ذوات خطابية في متوالية سردية، من خلال تساؤلات كلا المتحاورين في صورة تحاورية مستخدماً آلياتها التقليدية (قالوا) دون كر القطبية الأخرى (قال)، وهو ما يفضي إلى انجذاب القارئ إلى الحوار والانخراط فيه .

هذه الذوات الخطابية تتمثل في: الكاتب / السارد والشخصيات المتحاور، حيث يقوم السارد بوظيفة السرد والتنسيق بين هذه الشخصيات، باستخدام لفظة القول: (قالوا)، ومن ثم، يعرض الحوار ضمن (الرؤية من الخلف) المبنية على ضمير الغائب الذي يعبر عن السارد الموضوعي المحايد، بحيث يكون الراوي أكثر من الشخصيات المتحاور، مطلعاً على كينونتها الداخلية والخارجية، وأكثر وعياً بما يجري من أحداث، ولذا يتخذ لنفسه موقعاً فوقياً متعالياً، يعلو على مستوى إدراك الشخصيات المتحاور³⁴.

في حين، يشخص لنا الحوار المفارقة بين الذوات المتحاور، وهذا من شأنه أن يخلق قوة حجاجية قائمة على وجهات نظر مختلفة وأصوات لفظية متعددة قائمة على تبادل وجهات النظر. ويعني هذا أن ثمة بوليفونية تلفظية وحوارية متعددة. فهناك ملفوظ الساردة، وملفوظ الشخصيات المتسائلة المنادية الخائفة على عثمان، والتي يمكن أن يرمز لها بالرمز(أ)، وملفوظ الشخصية المُخاطبة/عثمان(ب)، وملفوظ الكاتب على لسان السارد.

ويلاحظ أن شخصية(أ) تستخدم حجاج التأثير العاطفي والشعوري من أجل التأثير في الشخصية (ب)، وذلك عبر حسن انتقاء المفردات (خليلاً - باب قلبك - الورد - نخاف - العيون المتحضرة - نبض المعاجم) وما تحمله من طاقة حجاجية متجسدة بحسن استعمالها في مواضعها جديرة بوقوف القارئ عندها، بالإضافة إلى تكرار النداء (يا عثمان) الدالة على القرب، الدال على الحرص والتنبيه معاً، متسلحة ومدعومة بمعطيات حجاجية (جرحك - تغرق)، تتسلح به الشخصية لمقارعة(عثمان) أما الشخصية (ب)/عثمان، فلم تكن طرفاً سلبياً على سعيد البنية الحجاجية، فلها من الأدلة والحجج ما يجعلها تدافع عن موقفها، إذ لم تتخذ موقفها إلا مدعوماً بالدليل والبرهان (اتساع جرحي - من قال إنني مذنب فيما أفعل - مركبي فهي تغرق)، بما تحيله هذه البراهين إلى واقعها، وعدم الاستطاعة لتحمله أكثر.

ومن ثم، تظهر في الحوارية السابقة وجهتان حجاجيتان مختلفتان: وجهة ترغب في الوصال والبقاء(أ)، ووجهة ترغب في الفراق وإعلان التمرد(ب)، وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدل على مدى بوليفونية هذه الشذرة القصصية، وعدم هيمنة الصوت الواحد على مجرى السرد، فهناك صوت السارد، وصوت المرسلّة المتلفظة (أ) وصوت المتقبل (ب)، ومدار التخاطب/الرسالة القصصية.

لقد عمد (سعيد خيرالله) إلى عقد حوارية بوليفونية ذات منحى تعددي، سعياً وراء خلق بنية خطابية حجاجية، ترتكز على التمازج والجدل، كل من الشخصيات المتحاور يعضد رأيه بتقنيات حجاجية (أساليب إنشائية - روابط حجاجية - إنتقاء المفردات) رغبة في إقناع الطرف الآخر.

وما يهم هنا هو أن الكاتب جاء بهذا التمازج؛ ليلفت المتلقي إلى قضية التمازج لا إلى الحوار نفسه؛ لما يحمله من قيمة حجاجية يضعها أمام المتلقي؛ ليوجهه نحو الرؤية التي يتبناها، وهذا ما يمنح الخطاب القصصي. فاعلية وقوة، الأمر الذي يجعل التمازج أكثر قبولاً وإقناعاً للمتلقي؛ فالنص الحجاجي "حوار مع المتلقي، حوار يقوم على علاقة ما بين مؤسس النص ومتلقيه، وهي علاقة تتخذ، دون شك، أشكالاً عديدة يكشفها الخطاب ذاته ... وعموماً تبقى الخاصية التحوارية هامة وأساسية في تأكيد حجاجية النص؛ إذ تجعله، بشكل ضمني أو صريح، موضع رؤى متباينة متناقضة، فيتأسس حول أطروحتين متباينتين"³⁵.

وقد تبرز البوليفونية في مجموعة (الأجنحة والأفق) مجسدة في الهوامش الكاشفة عن غوامض الكلمات والمتلفظات، إلى مركز ينطلق منه المتلقي إلى مضمون نصوصها المسكونة بالخصوصية اليبية الطبرقية والعربية على حدّ سواء، كغاية أساسية لإقامة جسور من التواصل بين الكاتب والمتلقي، وإضاءة بعض غوامض بعض المتلفظات التي قد تعترض طريق المتلقي البعيد عن البيئة الطبرقية بصفة خاصة.

وقد عمد (سعيد خيرالله) في عدد من نصوص مجموعة (الأجنحة والأفق)، إلى استعمال الهامش كفضاء للتفسير، فكيف للقارئ أن يعرف أن (العودة) اسم وادي زراعي بطبرق كان ملاعب طفولة الكاتب، لولا الهامش الموضوع في قصة (لا بد من العودة)³⁶، وكيف لنا بقراء من خارج ليبيا، ومنطقة طبرق بالتحديد، أن (العرعار) هو تبات ينمو بالجبل الأخضر. يتداوى به، لولا الهامش الذي انطلق منه المتلقي لفهم النص³⁷،

تقنيات الحجاج في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق) لسعيد خيرالله (1942-2018) د. هاشم موسى أرحومة عوض

وكيف لنا -أيضاً- أن نعرف أن (أم القرامي) هي منطقة بحيرات تقع شمال شرق بلدة أم الرزم الواقعة شرق درنة لولا الهامش التفسيري³⁸.

وعلى هذا المنوال، سار (سعيد خيرالله) يفسر في الهوامش بعض المتلفظات والإشارات الواردة في عدد من قصص المجموعة، كتفسير (بلقيس) بأنها اسم باخرة عراقية أجبرها الحصار على اللجوء إلى ميناء طبرق، وأن (ديانا القذرة) هي اسم أغنية للمطرب الأمريكي (مايكل جاكسون)³⁹، وأن جواهرها يقصد بها الشاعر العراقي (الجواهري)⁴⁰.

إن مثل هذه الهوامش تستحيل إلى مركز عند (سعيد خيرالله)، تأكيداً لتعدد الأصوات في المجموعة، حيث لم يقف الكاتب خارج السرد الحكائي في المجموعة، وإنما كان له حضوره بالتفسير والإيضاح، القائم على التمرکز الذاتي، وشرح تكوّن السرد في المجموعة وتبلوره فنياً، وجمالياً، ودلالياً مما يعطي للنص القصصي -بعداً بوليفونياً، ممثلاً في صوت الكاتب عبر الأسلوب المباشر خارج العالم الحكائي والسرد.

ثانياً: السارد المهيمن:

تحكم الكاتب (سعيد خيرالله) في مجريات السرد، بما يكشف عن حضور الذات الساردة بفاعلية، بوصفه أكثر وعياً بالتجربة الإبداعية، من خلال استنطاق المكان الطبرقي، بما يحقق أعلى حالات التماهي بينه وبين منظومة الحياة، حيث تنبثق الأفكار وتتشكل بنية النصوص القصصية في المجموعة بكل ما تحمله من تقنيات وأطروحات حجاجية تخدم بنية المجموعة وتقيم معماريتها، باستجلاء تفاصيل حكاياتها وعوالمها وأفضيتها السردية، ارتكازاً على الخطاطة الحجاجية الموزعة على عرض الأحداث والوقائع، سواء بالوصف أم بالتعليق عليها⁴¹.

وتؤكد هذه الهيمنة بسيطرة الراوي العليم، بوصفه أكثر أشكال الرؤية السردية شيوعاً في القص، ولديه سطوة لا توجد لغيره، اعتماداً على ضمير الغائب الذي يتيح للقاص القدرة على التحكم في عالم القص السردية، وإعلاء حضوره وتضخيم صورته داخل النص، بما يمكن اعتباره "السرد" الذي من أجله كانت الحكاية ... إنه يعني إن شئت: أنا، وإن شئت: أنت ... يلتصق في بناء النص بالسارد، في الوقت نفسه، فرصة تأمل ذاته من الخارج في آن، كما أنه يترك مساحة للتأويل الدلالي، ويفتح مجال النص وحركته ... كما أنه يفتح مجالاً للاحتكاك والصراع بين السارد وشخصيته التي يشير إليها ضمير الغائب، موهماً القارئ بالثنائية والأحادية في آن⁴².

وقد تجلت هيمنة السارد بضمير الغائب في أكثر من موضع في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق)، ففي قصة (الأصابع) تبدو هيمنة السارد العليم وهو يعري، عن طريق الحكي والسرد، صورة أحد الذئاب البشرية وهو يلتهم جسد (ثريا) التي قاومته بأصابعها، غير أنها استسلمت له في النهاية مهزومة وصاغرة "الرجل الوقح يتمدد على جسد ثريا .. يلتهم مفاتها لقمة لقمة في نهم .. وثريا الفاتنة تصرخ من تحته بأعلى صوتها: الذئب .. الذئب ..؟ استنفرت قوتها وصفعته على صدغه ففضت بكارة فمه .. طبعت بصماتها أسنانها العاجية وأظفارها على رقعة جلده .. ركلته بقدميها الداميتين فتوجع، لكن أطربه رنين خلخالها .. كان هائجاً وهمجياً .. امتص بشبق عصارة طاقتها قطرة قطرة .. حتى أذعنت صاغرة مهزومة، وانبسطت له فراشاً وثيراً⁴³.

تقنيات الحجاج في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق) لسعيد خيرالله (1942-2018) د. هاشم موسى أرحومة عوض

تمظهر ملامح السارد/ الراوي العليم المهيمن على السرد، وتحقق صورته بداية من عنوان القصة (الأصابع)، الذي ساعد في التأطير لبناء هيمنة السارد على السرد الحكائي، وطرائق تنظيمه؛ لما يحمله من حمولات دلالية شديدة الثراء، ساعدت القارئ من الانفتاح على أبعاد القصة السردية⁴⁴.

كما تموضعت هيمنة السارد في محورية السرد عبر ضمير الغائب (الظاهر أو المستتر)؛ لتأدية غايات حجاجية يعزز من خلالها الصراع الدائر بين شهوانية ذنبوية وبين مقاومة أنثوية، وصولاً إلى النتيجة التي خرج بها في نهاية الاحتدام بينها (حتى أذعنت صاغرة مهزومة، وانبسطت له فراشاً وثيراً) لتسليط الضوء على نقطة مركزية تتصل بنفسية الشخصية المسروقة (الذنب البشري، وثريا)، بما يسمح بتقديم "أطروحة تسمح بإنتاج تأثير البروز، ورؤية الفكرة الواحدة من زوايا عديدة"⁴⁵.

هذه النتيجة تربط بين شيئين: الرغبة والصد، وهذا يعني أن السرد أصبح فعلاً حجاجياً، يهدف الكاتب، من خلاله، إلى إقناع المتلقي تفاعلية تجارب الشخصيات المقدمة في القصة بصورة تثير الشفقة والاشمئزاز في آن، استدراكاً لتعاطف المتلقي مع شخصية (ثريا) وروضة لإفعال الذنب البشري، من خلال استدعاء مواقف يفترض أنها تنزل في حيز المشترك بينهما⁴⁶.

ومن الوسائل الفنية التي اتكأ عليها (سعيد خيرالله) بهدف إبراز هيمنة السارد على الأحداث، كان لها دورها في تقديم الحجاج، تقنية الوصف التي تعد أكثر ضرورة للنص السردية، على اعتبار أنه لا يوجد عمل إبداعي حكاكي يأتي خالياً من الوصف كما يؤكد (جرار جنيت)⁴⁷.

وقد اتكأ (سعيد خيرالله) على تقنية الوصف الحجاجية؛ لإبراز الجانب التفسيري التوضيحي والكشف عن الأبعاد الجسمانية، والنفسية والاجتماعية للشخصيات الحكائية، حتى يهتم في تفسير سلوكها ومواقفها المختلفة، مما يقود حتماً إلى السرد، ففي قصة (بين رجلين) تتجلى هيمنة السارد من خلال وصف شخصية (بدر المجذوب) في كينونة خاصة "بدر هذا، عملاق مقدود من جذع شجرة توت .. مكتنز بالشحم واللحم؛ بسبب شهية مفتوحة على الدوام لفضلات الموائد الزائدة .. فهو محروم من العقل الذي يكبح جماحه حتى لا يفرط في الأكل..⁴⁸".

يهيمن الراوي العليم على سرد كل ما يتعلق بشخصية (بدر) الضخم؛ بوصفه مفتاحاً لقراءة نص قصصي. يحمل تقنيات حجاجية وصفية للبعد الجسماني والنفسية. (عملاق - مكتنز باللحم والشحم - محروم من العقل) اعتماداً على ضمير الغائب الظاهر (هو) أو المستتر، تأكيداً على هيمنة الراوي العليم/ السارد على مجريات الأحداث بالوصف الداخلي والداخلي بالتأمل، بما يجعله يسيطر على حركة الخطاب القصصي. في سياق سردي يعتمد على التداخل بين الراوي والكاتب، وبين الراوي الناطق السارد في الحدث الوصفي، الذي يقوم السارد/ الكاتب برسم ملامح شخصية (بدر المجذوب) وتشكيلها بما يؤكد حضوره الإنساني من جهة، وتحركها داخل المسار الدرامي للوحة السردية الوصفية من جهة أخرى، دون التدخل المباشر في سلوكها وكلامها، وإنما قدمها السارد العليم بطريقة فنية، اعتماداً على الوصف الخارجي، فتتضح وتتبلور داخل النص من خلال الوصف الممتلئ بالأبعاد الإنسانية التي تتسع ساحتها عبر معطيات خاصة يضبطها الوصف، الذي يوسع من المساحة السردية التي تؤكد هيمنة السارد على النص، من خلال شكل يماهي بين الشخصية المسروقة من جهة وبين المعطيات الحجاجية، كالتساند العاطفي وعلاقة السبب الحجاجية، المشبه بها من جهة أخرى، وذلك من خلال الوصف باعتباره تقنية سردية حجاجية مرتبطة بقدرة الكاتب على التخيل في بناء الشخصية وتصوير مواقفها⁴⁹.

المحور الثاني: الحجاج الموازي.

نعني بالحجاج الموازي ما يطلق عليه حجاج العتبات النصية ومرادفاتها، كالمصاحبات، والمجاورات، والملحقات، والتمتمات، والمكملات، الغاية منها إثارة ذائقة المتلقي عبر تزويقات بصرية ولفظية، كعملية جدلية بين الخطاب المنتج وبين المتلقي، بهدف سيرورة العملية التواصلية.

هذه التزويقات البصرية تسمى بالنصوص الموازية وتعني "كل نصية شعرية أو نثرية تكون فيها العلاقة، مهما كانت خفية أو ظاهرة، بعيدة أو قريبة، بين نص أصلي هو المتن ونص آخر يُقدم له ويتخلله مثل العنوان والمقدمة، والإهداء، والتنبيهات، والفاتحة، والملاحق، والذبول، والخلاصة، والهوامش، والصور، والنقوش، وغيرها من توابع نص المتن والتمتمات له ... سواء لبيان بواعث إبداعه وغاياته أم لإرشاد القارئ وتوجيهه حتى يضمن له القراءة المنتجة"⁵⁰.

هذه النصوص الموازية بمثابة فضاءات حجاجية تحيط بالنص الأصلي في مجموعة (الأجنحة والأفق)، تفتح على كافة التأويلات القرائية التي تتعدد بتعدد المتلقين، تأسيساً على رؤية (سعيد خير الله) في إقامة معمارية بصرية مؤطرة لبنائها، مما يثير مجموعة من التساؤلات القرائية تمثل المفتاح الأول في فك شيفرات المجموعة، التي تعد انعكاساً لشخصية الكاتب، ورؤاه تجاه الكون والحياة والواقع، والتي يختبئ جزء كبير منها وراء هذه النصوص، فتعاود الظهور بفعل القراءة بصورة تجعل منها بنية حجاجية تجترح "نصاً صادمًا للمتلقي، له وميض التعريف بما يمكن أن ينطوي عليه مجاهل النص"⁵¹.

انطلاقاً من المعطيات السابقة، سيتوقف الباحث أمام هذه النصوص الموازية البصرية المصاحبة في مجموعة (الأجنحة والأفق)؛ لاستقبالها تقنيات حجاجية ومحكيات إقناعية بصرية، ومحفزات قرائية ذات صلة بمضمونها ومتونها .

أولاً: حجاجية لوحة الغلاف المحيط:

تعكس لوحة الغلاف، الأمامي والخلفي على حد سواء، العديد من الدلالات الحجاجية التي تحيل إلى المتن الأصلي؛ لتمرير رسائل لها دلالتها الخاصة، وقدرتها على التدليل بما يريده المبدع قبل الولوج إلى عالم النص المكتوب ودهاليزه، بما تحمله هذه اللوحة من أبعاد جمالية ودلالية، وعلامات بصرية وتشكيلية قادرة على توليد فعل مسبق تفرضه معمارية لوحة الغلاف، بما تتضمنه من أشكال وألوان تفتح على غواية التأويل، وتمارس تأثيراتها المؤهلة لاستقبال انفعالات المتلقين تجاهها⁵²، سواء بالتسليم بوجهة النظر أم مخالفتها، مما يجعل من اختيار لوحة الغلاف عملية قصدية وليست عشوائية .

والمتمثل في لوحة غلاف (الأجنحة والأفق) الأمامي والخلفي، يجد ثيمات حجاجية تركز على مضمون ما جاء فيها:



وبقراءة هذه اللوحة الحجاجية للغلاف يمكن إدراك الآتي:

- 1- تموضع اسم الكاتب بالخط الأبيض في أعلى لوحة الغلاف الأمامي؛ تأكيداً على انتساب العمل له للدلالة على تفردّه وخصوصيته الأدبية، بما يكشف عن قصدية "فوضع الاسم في أعلى الصفحة لا يعطي الانطباع نفسه في الأسفل، لذلك غلب تقديم الأسماء الصادرة حديثاً في الأعلى"⁵³. ولعلّ مرجع ذلك إلى الدلالة التي أراد الكاتب إيصالها إلى المتلقي، وهو تسويق المجموعة قرائياً، فاسم الكاتب يؤدي وظيفة إخبارية، ولا يمكن أن يتساوى في ذهن القارئ الكاتب المعروف مع الكاتب المبتدئ، وهو ما حرص (سعيد خيرالله) على إقناع المتلقي به، بوصفه مصدر نصوص المجموعة، ومُرسل إشاراتها النصية، ونسبتها إلى مؤلف معترف بقيمته⁵⁴.

تقنيات الحجاج في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق) لسعيد خير الله (1942- 2018) د. هاشم موسى أرحومة عوض

كما أن مجيء اسم الكاتب باللون الأبيض، وكذلك العلامة الأجناسية (قصص قصيرة)، يؤول إلى طبيعة حجاجية تنطوي عليها نصوص المجموعة المحملة بدلالات عدّة منها: الصفاء، والنقاء، والطهر، والسلام⁵⁵، وكلها دلالات ينشدها (سعيد خير الله).

2- امتزاج الألوان الوردي، والأزرق الفاتح والغامق، الذي طغى على لون الغلاف الأمامي والخلفي، مع حضور خافت للون الأخضر ممثلاً في لون شجرتين، وكذلك للون الأصفر، لون الصحراء والطائرة الورقية، كلها ألوان التحمت لتشكّل وحدة متناغمة تختصر ما جاء في المتن من انتماء إلى البيئة النقية بسمائها الزرقاء، وأرضها الذهبية، وجذورها الممتدة في الأرض المتطلعة في الأفق، بما تحمله من موروثات حقيقية تؤطر الغلاف، بوصفها رموزاً " للنماء، والخصوبة، والعطاء والحيوية"⁵⁶. أي أنّ لوحة الغلاف جاءت عن قصديّة حجاجية مجسّمة، بما انطبع عليها تضاريس المكان، استحضاراً لصورة الكاتب وحياته ورؤاه داخل نصوص المجموعة، وهو ما يستثير المتلقي لمعرفة العلامة بين لوحة الغلاف ومضمون المجموعة، وهو ما يحقق تواصلية تهدف إلى استنفار طاقات المتلقي، للكشف عن محتوى المجموعة، وإغرائه بالدخول إلى فضاءاتها، بما علّق في ذهنه من إشارات حجاجية ضمت الألوان المؤطرة للوحة الغلاف، والتي تمثّل موجهاً قرائياً أساسياً تمتد تأثيراتها بصورة متشابكة ودقيقة إلى متن المجموعة⁵⁷، بما يشي بأن تصميم لوحة غلافها ينبئ عن مجرياتها وأحداثها.

3- جاءت العلامة التجنيسية التي ينتمي إليها العمل الأدبي (قصص قصيرة) كبعد حجاجي يفتح أفقاً قرائياً أمام المتلقي حول مقصده ذكر العلامة الأجناسية فتتقلص المسافات بين القارئ وبين اللامحكي داخل المجموعة، فيتأهب لقراءتها وفق هذا التجنيس، ويتفاعل معها في خطوة أولى للولوج إلى عالمها⁵⁸ الذي لم يعرف منه سوى عنوانه (الأجنحة والأفق).

4- جاء الغلاف الخلفي للمجموعة مؤطراً بالألوان نفسها التي أطرت لوحة الغلاف الأمامي، مع اختلاف في احتلال اللون الأبيض مكاناً بارزاً اقتباساً مما جاء في قصة (الأجنحة والأفق)، وكأنه أمل يمحو به الكاتب معالم الرؤية السوداوية المعاصرة، وهو الأمر نفسه بالنسبة لدار النشر التي جاءت حاضرة باللون الأبيض أسفل لوحة الغلاف (دار السفير للطباعة والنشر) وعلى شمال اللوحة كأنها توقيع، ممّا يشير إلى إصرار الشاعر على حضور البعدين: الإشعاري والترويجي لها، وكأنّ هناك تلازمية بين الكاتب وبين هذه الدار.

ويبدو أن الكاتب أراد لمجموعته العلو والارتفاع، فجعل اسم المجموعة، مع الصورة المجسّمة، في أعلى الصفحة، تماماً كما كان اسمها موضوعاً في أعلى صفحة الغلاف الأمامي، تأكيداً على اقتران كلاهما بالآخر، وكأن كليهما كان سبباً في شهرة الآخر.

ثانياً: حجاجية الغلاف المصاحب:

يتوضع الإهداء بين الغلاف والمنتن بما يحمله من حمولات أو ممارسات اجتماعية مشحونة ومكثفة، تسهم في إقامة جسر- تواصل بين المبدع وبين المتلقي، باعتباره نصاً موازياً، ممّا يمنح المتلقي استعداداً للتوغل في فعل القراءة، بحثاً عن كنهة المهدى إليه / المهدى إليهم، وذلك من خلال تأويل الملفوظات التي سطر بها، بصورة تمنح المهدى إليه مساحة حضورية، تثير العديد من التساؤلات القرائية حول السبب وراء اختصاصه دون غيره، بالإهداء؟ وهي تساؤلات للولوج إلى عالم النص من ناحية، وعامل الكاتب من ناحية

تقنيات الحجاج في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق) لسعيد خير الله (1942-2018) د. هاشم موسى أرحومة عوض

أخرى، مما يجعل هذه الحجاجية تنبئ عن قصدية تتضمن رسائل ضمنية ذات وظائف دلالية وتداولية تسهم في التفاعل بين المهدى/ الكاتب وبين المهدى إليه⁵⁹.

كل هذه المعطيات جعلت من الإهداء خصوصية حجاجية، ليست فقط في طريقة صياغتها، بل بما تفتحه من أفق انتظار أمام المتلقي.

وقد جاءت مجموعة (الأجنحة والأفق) موشاة بعتبة الإهداء بصيغة الخطاب الذاتي والجمعي غير مهمور باسم (سعيد خير الله)، اكتفاءً بصفته الأدبية (المؤلف)، وذلك على النحو الآتي: "إلى الينبوع الذي حمل العطاء وشقى لأنعم بالنجاح، واختار لي سبيل العلم طريقاً ومنهاجاً إلى روح أبي طيب الله ثراه .

وإلى التي رعتني بعطفها وحنانها الدافق، والذي كان لي زاداً عبر مسيرة الحياة، طيب الله ثراها، إلى زوجتي التي ساندتني ووقفت بجاني وقت الشدائد .

إلى أبنائي الذين عشقت مصاعب الحياة من أجل أن يكونوا صالحين بما يرضي الله والوطن .

إلى كل شباب العرب والأفارقة المؤمنين بالعيش في حرية وعزة وتقدم وسلام .

المؤلف"⁶⁰.

جاء حجاج الإهداء طويلاً، انتقل فيه الكاتب من الخطاب الذاتي (الأب- الأم- الزوجة - الأبناء - إلى العام الجمعي) (كل شباب العرب الأفارقة)، مفتتحاً إياه بالتخصيص بحرف الجر (إلى) الموجه من قبله إلى المهدى إليهم .

وقد جمع هذا الإهداء بين الغياب (الأب - الأم) وبين الحضور (الزوجة - الأبناء - شباب العرب والأفارقة) متخذاً أبعاداً رمزية لطابع الحياة الدافئة (العائلة والأسرة)، والانتماء والهوية العربية والأفريقية، وكأن الإهداء منبثق من تعالق هذه الثنائية (الحضور والغياب)، كاشفاً عن علاقات شخصية واجتماعية ذاتية عامة، قصد منها الكاتب إقامة جسور من التواصل بينه وبين المهدى إليهم، تنسحب بالضرورة على المتلقي الذي يغوص في متن المجموعة بحثاً عنهم، والتساؤل حول ماهيتهم، ومدى سلطتهم على الكاتب؟

ثالثاً: حجاجية العنوان:

يشكل العنوان، بمستوياته المختلفة ووظائفه المتعددة: التعيينية، والوصفية، والإغرائية، والكشفية، والإيحائية⁶¹، أول رسالة حجاجية والقاعدة التواصلية الأولى التي تمكّن المتلقي من الانفتاح على النص وأبعاده الدلالية؛ بوصفه المحرر الذي يتوالد ويعيد إنتاج نفسه، ومن قراءته تتحدد هوية النص، بناءً على علاقته بمضمونه⁶².

وعنوان المجموعة القصصية، محور البحث، هو (الأجنحة والأفق)، والذي جاء بصيغة اسمية للجمع وبالتسناد العطف (بالواو) تأكيداً على التلازمية .

وقد سكت الكاتب عن المبدأ المحذوف (هذه الأجنحة والأفق - المجموعة القصصية الأجنحة والأفق- قصص الأجنحة والأفق)؛ ليسمح بانطلاق القراءات التأويلية عن الغاية من وراء الحذف، وهو ما يتوجب معه تدخل المتلقي لملء هذا الفراغ، عبر تساؤلات قرائية عن المحذوف وفقاً لتعددية الاحتمالات المطروحة السابقة وغيرها مما يكشف عن قصدية الكاتب من الحذف، ليثير ذائقة المتلقي نحو تأويلات قرائية عدة له، وبالتالي يدخل في ممارسة حجاجية، لفهم رسالة العنوان الرئيسية الموجهة إليه، ومن ثم إما أن يستجيب لما يطرحه الكاتب عن رغبته في التحليق بالأفق، وما يتعلق به من رؤى ذاتية وفلسفية فيقبلها أو يدافع عنها، أو يرفضها ويعارضها، وهو ما يهدف إليه الخطاب الحجاجي⁶³.

تقنيات الحجاج في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق) لسعيد خير الله (1942-2018) د. هاشم موسى أرحومة عوض

ولعلّ مجيئ العنوان الرئيس للمجموعة (الأجنحة والأفق) يجمع بين الصيغتين؛ الإسمية والجمع، دلالة على الكثرة والتعددية، قد انسحب على العنونة الفرعية للعناوين الداخلية، والتي جاءت أغلبها أسمية (لا بد من العودة - وجه في مرآة السراب - عروة المسد - الأصابع - المفتاح - في الطريق - المحمّاة - دردشة على هامش العرس - وش ك .. وش ك .. لماذا لا تطير ؟ - بلقيس - الأجنحة والأفق - فرصة للريح - بين رجلين - هيا) بدلاً من الجمل والتراكيب الفعلية، وهذا بدوره له دلالاته الحجاجية القصصية، في كون العنوان الرئيس للمجموعة وعناوين القصص الداخلية، اختيار خاضع لقيم ذاتية ومجتمعية، لإقامة تواصلية مع المتلقي من ناحية، وتحميل العنونتين: الكبرى والصغرى أو الرئيسية والفرعية، دلالات توالدية تمتد المتلقي بآليات تأويلية حجاجية تساعده على الكشف عن مضمون المجموعة ككل، ومضمون كلّ قصة على حده، بما يمثل البؤرة الكاشفة عن دلالة اختيار الكاتب بالجمل الإسمية للعنونتين؛ للإيحاء بالثبات والاستغراق الدلالي من حيث "ميله إلى الثبات عند مواقف بعينها، والإلحاح عليها كأنها غير قابلة للتغيير أو الانتقال"⁶⁴.

وقد حضرت العنونة الرئيسة في العنونة الفرعية لقصص المجموعة، وذلك من خلال قصة تحمل العنوان نفسه، (الأجنحة والأفق)⁶⁵، أو من خلال انثيا به داخل النص "فيما الأجنحة المهاجرة التي لاحت في الأفق نحو الطيارة التي كانت ترفرف على أنغام فيروز"⁶⁶.

وقد جاء هذا الحضور تعزيزاً للعلائقية بين العنونتين، تأكيداً عن دلالة قصصية من أنّ العنونة الفرعية لقصص المجموعة، سواء باللفظ أو العنوان نفسه أم بالمضمون، تتلائم مع العنونة الكبرى للمجموعة / العنوان الرئيس؛ تأكيداً لمبدأ الانتقائية والترابط الدلالي بينهما، ليدخل المتلقي في حجاجية تساؤليه عن أي أجنحة وأفق يتحدث الشاعر، وما العلاقة بينهما؟ ولماذا حذف الحجة/ المبتدأ التي تعزز الآخر/ الأجنحة والأفق؟.

ولعلّ الكاتب أراد بالبنية الإسمية للعنونة الكبرى للمجموعة، والعنونة الداخلية لإحدى قصصها، يرجع إلى ملائمتها مع سرد التجربة، بتعيين العنوان الرئيس في المتن، بما يمكن من قراءة العنونتين ضمن الفضاء الحجاجي، وبذلك يقتصر العنوان قارئ، ويضعه على تخوم النص، للقيام بفعل القراءة المنتجة، وهو ما يمثل حجاجية " قائمة على الحوار والمعارضة بين المعنونة والمعنون له ... وهذين المبدأين سيساهمان في تحديد الحجاج العنواني وكيفية اشتغاله ... فالمنطوق به هو العنوان من طرق المعنون وهو الكاتب، يوجه إلى الغير وهو المعنون له أو الجمهور المستهدف؛ لإفهامه دعوى كيفية وضعه لهذا العنوان، كما يحقّ لهذا المعنون له إما الاقتناع به أو الاعتراض عليه"⁶⁷.

المحور الثالث: الأدوات اللغوية وآلياتها الحجاجية:

تهدف آليات الحجاج اللغوي إلى دراسة الجوانب الحجاجية في بناء النص الأدبي، من حيث كونه بنية لغوية تقوم على مجموعة من الروابط والعوامل تتجسد فيما يسمى الحجاج الفني السياقي، بناءً على أنّ الوظيفة الجمالية للحجاج لا تكتمل إلا من خلال تدبيجها في أسلوب يناسبها، وينسجم مع ما يفيض به من دلالات ف "الفاعلية الحجاجية، باعتبارها فعالية خطابية، لا تظهر وتنسجم لغوياً إلا بمهارات أسلوبية وتأثيرات بلاغية، فهذه العوامل تخضع للشروط الإبداعية والابتكارية، باعتبارها متطلبات جمالية وألبسة يتلبسها مسار الحجاج وعلاقته الداخلية"⁶⁸.

وقد كشف التحليل التداولي للمجموعة القصصية (الأجنحة والأفق) على أنّ ثمة آليات لغوية اشتغل عليها (سعيد خير الله) في توجيه الخطاب الحجاجي في المجموعة منها:

أولاً: الروابط الحجاجية:

يستنبط مُرسل الحجاج حججاً افتراضية تسهم في تحقيق النشاط التواصلية مع المتلقي، الذي تفرضه البنية اللغوية ذاتها أو السياق النصي، وذلك من خلال ما يعرف بالأدوات والروابط الحجاجية، مهمتها الربط بين "قولين أو حجتين على الأصح أو أكثر، وتُسند لكل قول دوراً محدداً داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة"⁶⁹.

تقنيات الحجاج في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق) لسعيد خير الله (1942-2018) د. هاشم موسى أرحومة عوض

هذه الروابط تؤثر في توجيه المتلقي وجهة خاصة نحو قراءة النص وتأويله واستيعاب مضمون رسالته، كما أن لها دورها في ترابط الوحدات الخطابية وانسجامها، وصبغها بإحالات حجاجية ودلالية، لها القدرة على الربط بين الحجج والنتائج وذلك عبر "جملة من الأدوات التي توفرها اللغة ويستغلها الباث؛ ليربط بين مفاصل الكلام ويصل بين أجزائه، فتأسس عمدها العلاقة الحجاجية، التي يراها مؤسس الخطاب ضرورية؛ لتضطلع الحجة المعتمدة بدورها كاملاً لا نقص فيه"⁷⁰.

وقد توافر في مجموعة (الأجنحة والأفق) مجموعة من الروابط والآليات تنفرد كل منها بدلالاتها وأثرها المتكون بين النتيجة والحجة، التي تؤثر في توجيه المتلقي وجهه خاصة نحو قراءة نصوص المجموعة وتأويلها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

1- حجاج الافتراض: وهو حجاج قائم على افتراض فعل مشروط بجزاء، أو افتراض واقعة مرتبطة بواقعة أخرى، نحو ما جاء في قصة (بين رجلين) على لسان السارد / مصباح الذي عجز عن إكمال سعادته الزوجية بإنجاب طفل من زوجته (زينب): " لكن كل من الزوجين كان لا يبوح للآخر بمثل هذا الإحساس حتى ولو كان همساً؛ لكي لا يذوي الربيع الذي تسقيه ينابيع حب صافية هو يطارد اليأس لكي يقهره، وهي تتزين له كطفل جميل يشتهي له كطفل جميل يتلقفه في حضنه .. إنه يقدر هذه التضحية النبيلة من زوجته الشابة مدركاً أنه من حقها أن تطلب الانفصال عنه لكي ترتبط بأخر يزرع في بستانها طفلاً ينغي قبل فوات الأوان، وأنه، حسب اعتقاده، أن ذلك في مقدور أي رجل غيره حتى ولو كان بدر المجذوب الذي ينال عطفها حباً في الله"⁷¹ في سردية مملوءة بالحزن والأسى والتماس الأعذار، نسج (سعيد خير الله) هذا المقطع السردى على لسان السارد / مصباح، من خلال ضمير الغائب في صورة حوار داخلي بين ال(ه) و(الأنثى)، جمع فيها عدداً من الروابط كالتعلييل (لكي)، والاستدراك (لكن)، والتساوق الحجاجي (حتى)، والتوكيد(أن)، وصولاً إلى حجاج الافتراض بالأداة (لو) التي تكررت مرتين، كوسيلة تعبيرية تكشف عن إحساسه بالحزن والعجز المسيطر على السارد، الذي يمثل ال(هو) و (الأنثى) في الوقت نفسه، حسب التوصيف النفسي⁷²، مما يحيل إلى ساحة سردية يتحرك في أرجائها الكاتب؛ ليكشف عن الصراع القائم داخل الشخصية / مصباح ومعطياتها، عبر ضمير الغائب، فيتوقف الكاتب خارج الشخصية المسرودة سارداً حالتها ورؤاها لواقع حياتها الزوجية، استناداً إلى فعل الافتراض (البوح بالرغبة في الإحساس بالأمومة والأبوية – قدرة الرجال على الأنجاب) والربط بين فعل الرغبة وبين الجواب (لكي لا يذوي الربيع – كان بدر المجذوب) بالرباط (لو) القائم على الاحتمال ضمن عوالم سيميائية وخيالية ممكنة .

2- التساوق الحجاجي: أو حجاج الهدف والغاية، اعتماداً على مجموعة من الروابط التي تربط

القضية بهدف ما أو غاية معينة، ويعني هذا الربط بين حجتين لهما التوجه الحجاجي نفسه، أي تكون الحجج متساوقة، بمعنى أنها تخدم نتيجة واحدة⁷³.

وقد اعتمد (سعيد خير الله) على التساوق الحجاجي بالرباط (حتى) التي لا يقتصر دورها في أن "تضيف إلى المعلومة في القول معلومة أخرى، بل إن دور هذا الرباط يتمثل في إدراج حجة جديدة، أقوى من الحجة المذكورة قبله، والحجتان تخدمان نتيجة واحدة لكن بدرجات متفاوتة من حيث القوة الحجاجية"⁷⁴.

ومثال ذلك ما جاء في حجاج الافتراض السابق ونحو ما جاء في قصة (وجه في مرآة السراب): "الأب الحنون هزلت ضلوعه .. هزلت .. هزلت حتى اغتاله الجوع .. والشقيق الأوحـد ذاق طعم الويل حتى استكانت روحه لفيء القبر.... والعنز الحلوب تعجفت حتى نفقت"⁷⁵.

تكرر الربط الحجاجي (حتى) ثلاث مرات في المقطع السردى السابق، حيث توسطت بين حجتين، كما أنها تؤكد أن إحدى الحجتين تخدم النتيجة المرادة، والحجتان تشتركان في الوجهة الحجاجية نفسها، فهما متساوقتان، أي يخدمان نتيجة واحدة، حيث ربطت (حتى) بين مجموعة من الحجج المتتابعة والمرتبة تبعاً لقوتها على النحو الآتي: (الأب الحنون هزلت ضلوعه – والشقيق الأوحـد ذاق طعم الويل – والعنز الحلوب تعجفت)، ثم تأتي الحجج الأقوى بعد(حتى) على النحو الآتي: (حتى اغتاله الجوع – حتى استكانت روحه لفيء القبر - حتى نفقت) لتمثل قمة الهرم الحجاجي، فهي الأقوى في تثبيت النتيجة، مما أضاف طاقة حجاجية

تقنيات الحجاج في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق) لسعيد خير الله (1942-2018) د. هاشم موسى أرحومة عوض

على الخطاب، تكشف عن براعة الكاتب في توظيف هذا الرابط؛ لترتيب الحجج التي تنتمي لفئة حجاجية واحدة داخل النص، لخدمة نتيجة واحدة مقصودة.

3- حجاج التعليل: أو ما يسمى بالحجاج المدرج أو التدريجي ويعني إقامة "علاقة بين محمولين تدريجين أو بين سلمين حجاجيين"⁷⁶.

ويقوم هذا الحجاج على التعليل عندما يرتبط الاستدلال بالعلة التي تعقبها النتيجة، باستخدام ألفاظ التعليل (الأب - لام التعليل) نحو ما جاء في قصة (هيا) على لسان الكاتب واصفاً حال عوض أو الدقرة في معسكر التدريب: "عطف أولياء الأمر في المعسكر أعاد إليه الطمأنينة التي كان يعتقد أنضه تركها في بيته .. الوجبات السهلة التي حظي بها أتاحت له أيضاً مساحة من وقت الفراغ، استغلها في الترويح عن النفس بالتجوال في الخلاء في محيط نطاق إقامته بكل هوية .. ثغاء الجديان ومأمة الخراف في الحظيرة المجاورة للمعسكر نغم شجي عاد إليه من جديد .. صار يحلق من أعلى مرتفعات (الرجمة) كان في خطوه وكأنه ينتشي. بأمر الحمار بكلمة (إش) للوقوف؛ ليسترق السمع أكثر صاحب حظيرة تربية المواشي هذه هو أيضاً استقبله على ما يرام .. استلطف معشره خصوصاً بعد أن بادر (الدقرة) متطوعاً بتقديم خدماته؛ لإشباع الهواية، ومن باب المروءة في بادئ الأمر وحتى استحقاقه للمكافأة بكل جدارة ...؛ لأنه كان يتعامل بحرفية مؤكدة ونشاط أهله للاعتماد عليه أكثر في كل ما يخص شئون الحظيرة .. توطت العلاقة الحميمة ... وتنامت إلى علاقة شخصية حتى شملت جوانب حياته كلها التي كان يبوح بها بكل عفوية وصراحة، ابتداءً من لقبه المفضل حتى قصته الأخيرة مع (عزيزة) التي اقترحتها عليه أمه في زيارته الأخيرة؛ لتكون شريكة حياته بعد انقطاع مدة الخدمة الإلزامية"⁷⁷.

استعان (سعيد خير الله) بالربطين (لأن ولام التعليل) خمس مرات (لوقف - ليسترق - لإشباع - لأنه - لتكون) كقريئة تربط بين مترابطين النتيجة والحجة، حيث تصدرت النتيجة الجمل التي وقعت فيها وتليها الحجة على النحو الآتي:

- ينتشي بأمر الحمار ----- < للوقف؛ ليسترق.
- تقديم خدماته ----- < لإشباع الهواية.
- استحقاقه للمكافأة ----- < لأنه كان يتعامل بحرفية.
- اقترحتها عليه أمه ----- < لتكون شريكة حياته.

وقد أراد الكاتب بهذا التكتيف لروابط التعليل بناء مزيد من الإقناع، مما يزيد الخطاب قوة حجاجية بالربط بين قضيتين: الحجة والنتيجة، مما أسهم في تأطير الخطاب بالخاصية الحجاجية، وهو ما ساعد في توجيه الخطاب توجيهاً حجاجياً؛ لخدمة النتيجة المتصدرة للسياق، ومن ثم حصول الإقناع والتأثير في المتلقي، من خلال الربط بين القيمة الحجاجية وبين النتيجة المترتبة عليها، بحيث يحقق الرابطان (لام التعليل - لأن) ربطاً وتوصلاً بين مترابطين، مما ساعد على اتساق الخطاب القصصي وترابطه.

4- حجاج التعارض: يكون هذا الحجاج بالربطين (لكن - بل)، متى توسط دليلين؛ باعتبارهما رابطتين حجاجيتين، جعلاً ما بعدهما أقوى مما قبلهما، فتكون لللاحق الغلبة المطلقة، وتكون النتيجة بعدهما هي مبتغى القول.

ويعد الرابط (لكن) الذي يفيد الاستدراك، أكثر حضوراً في مجموعة (الأجنحة والأفق)، مما يولد قناعة بأن ثمة إلحاحاً على التناقض، من خلال التعارض والتنافي بين ما قبله وما بعده⁷⁸.

تقنيات الحجاج في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق) لسعيد خير الله (1942-2018) د. هاشم موسى أرحومة عوض

ومن نماذج ذلك، ما جاء في قصة (في الطريق) على لسان السارد مصوراً حال (عبدالحفيظ) من قيادة (الصابر) للسيارة: "الظلام سيج حالك على حافتي الطريق الحلزوني .. وأضواء السيارة القوية تعكس أشباح الأشياء الجامدة فتحركها في ذاكرة متوترة بهواجس عدم الثقة في قيادة الصابر المترددة خصوصاً عند كل منعطف .. لكن الإذعان لمشيئة القدر حكمة مطمئنة تبدد الخيفة لدى عبدالحفيظ وتدلق على فؤاده السكينة فيكتفي فقط بأداء النصيحة " إن في التأني السلامة وفي العجلة الندامة" ولكن مثل هذه الحكمة نراها تذوب كقطعة ثلج على شفاه الصابر المتوهجة"⁷⁹.

جاء الرابط (لكن) مرتين كرابط حجاجي يفيد معنى الاستدراك، ويفصل بين النفي والإثبات المقرر، ويربط بين قولين متغايرين، بحيث يقع بين الحجة وضدها؛ للإشارة للتعارض بين الفكرتين ويثبت القول الثاني على النحو الآتي:

- الظلام سيج حالك وأضواء السيارة القوية --- لكن الإذعان لمشيئة القدر حكمة مطمئنة
- إن في التأني السلامة وفي العجلة الندامة ---- لكن مثل هذه الحكمة نراها تذوب كقطعة ثلج على شفاه الصابر المتوهجة .

حيث جاء القول الثاني مخالفاً للأول، مما أبرز القوة الحجاجية من خلال التعارض بين القولين، وبخاصة إن الحجة التي أتت بعد (لكن) أقوى مما قبلها، مما يثبت صدق الحجة؛ قصد إزالة النفي والإنكار لدى المتقبل/ المتلقي، وذلك ضمن بنية مشهديه بما يقدمه الكاتب من تعارض وإبطال للحجج؛ سعياً للتأثير في المتلقي، ودفعه للتسليم برؤية الكاتب.

ويبدو أن تكرار الرابط (لكن) قد وُجد قناعه بأن ثمة إلحاحاً على التناقض من خلال التعارض بين ما قبل (لكن) وما بعدها، فجميع الحجج التي أوردها الكاتب (الظلام - أضواء السيارة القوية - الحكمة: إن في التأني السلامة وفي العجلة الندامة) تتساقط أمام حجة واحدة، وهي الخوف من قيادة الصابر.

5- حجاج النتيجة: ويهدف إلى الربط بين الحجة والنتيجة، من خلال روابط محددة منها: هنا -

هكذا - حينئذ - لهذا - وبالتالي، لك وغيرها⁸⁰.

وهو حجاج يمكن استكشافه عبر تحليل الملفوظات اللسانية وتأويلها، ضمن سياقها التلفظي، نحو ما جاء في قصة (المفتاح) التي تتضمن حجاج النتيجة؛ لأن سياق الأحداث يحيل إلى ذلك "المفتاح الكبير الصدي تميمة السلف المندثر يعلقها والدنا على ملاط الحائط في أفضل غرف الدار حجرة الضيافة ... إنه إرث غال .. هكذا يترأى له رغم كونه في نظرنا عبارة عن قطعة من (الخردة) العتيقة تخنق عنق مسمار بأبس طعن حتى (ثومته) في هذا الحائط المتآكل منذ سنوات عديدة .. وحتى أُنما سعدي الوفية الوادعة كان لا يعبأ بشعورها عندما يخاطبها أمامنا بكل فحولته فاتلاً شاربهِ الطويل إلى أعلى .. حذاري أن تفسدي حياتك إن ضاع هذا المفتاح .. فلذلك أصبحت أحرص من الجميع على أن يكون في مأمن بعيداً عن عبث أيدينا ومن يزور بيتنا"⁸¹.

جاء حجاج النتيجة بالرابط الحجاجي (هكذا - لذلك) لتعميق الاحتجاج على هذه التقاليد والمعتقدات الثقافية والاجتماعية المتعلقة بالمفتاح من جهة، والاحتجاج على السلطة الأبوية، حيث جاء هذان الرابطان للربط بين الحجة والنتيجة التي تدرج بعدهما، فالسارد أراد الحجة وهي: الإصرار على الحفاظ على المفتاح كتميمة وإرث عن السلف، ورفض الأب ومن بعده الأم، أي مساس بالمفتاح؛ فتكون النتيجة

تقنيات الحجاج في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق) لسعيد خير الله (1942- 2018) د. هاشم موسى أرحومة عوض

المسبوقة ب (هكذا - لذلك)، حيث أورد السارد الحجج مرتبة في درجات القوة لتصل بالمتلقي إلى النتيجة المرجوة، وهو ما زاد من القوة الحجاجية داخل الخطاب القصصي.

ثانياً: حجاج الإثبات والتوكيد:

ثمة مجموعة من العوامل اللسانية التي تفيد الإثبات، وتعمل هذه العوامل على تأكيد الوقائع والأحداث وتثبيتها ضمن سياقها الحجاجي، لإقناع المتلقي بفكرة ما أو تثبيت أمر ما، وإزالة كل ما علق به من شكوك.⁸² ومن أهم العوامل التوكيدية القوية الموجهة إلى النتيجة، التوكيد بالعامل (اللام - قد)، نحو ما جاء في قصة (الأجنحة والأفق) على لسان السارد واصفاً الحالة الصبانية لأحد الرجال الموقرين بالطائرة الورقية: " لقد فوجئ بهذا الرجل الوقور غارق في ممارسة هذا السلوك الغريب ... لقد كانت له صورة منسوخة في ذهنه بشكل مغاير تماماً طبقاً لمعايير الحياة التي يجب أن يكون عليها الرجل السوي لقد ظل يراقبه مذهولاً ومحبطاً وكأنه أصيب بخيبة أمل ... لقد وجده يلهو ويلعب ويترنم:

- " طيري يا طيارة طيري ... يا ورق وخيطان؟ "

ولم تطر طيارة الورق رغم الرياح النشطة .. فجثم على ركبتيه العاريتين بثقل موزون حتى غاصتا في حصيرة الرمل الناعم.. وشرعت أنامله تضبط توازن طائرة الورق ... إنه مولع بحرفة يعشقها".⁸³ يعدّ التوكيد بالربط (اللام - قد) حجاجية قوية موجهة إلى النتيجة، حيث شكل ملمحاً واضحاً وبارزاً في النص السابق، حيث كثف الكاتب من حضور هذا الرابط أربع مرات؛ لتأكيد المسار الحجاجي الذي ينطلق من حالة اليقين؛ ليكسب الخطاب قوة حجاجية بفضل هذين العاملين؛ ليزيد من المؤكدات ويكثر من التأكيد دفعاً للشك والظن من أن مثل هذا الرجل الموقر يلعب بطائرة ورقية، ممّا شكّل قوة حجاجية لها قدرة على إحداث التأثير المطلوب في المتلقي، واستمالته للحجج المعروضة في النص؛ لأنّ زيادة (اللام) في (قد) يزيد في ترسيخ فكرة المتكلم في ذهن السامع، وذلك بدفع الإنكار الذي يبديه⁸⁴، في أثناء استقبله لمحتوى النص القصصي وتحليله.

وفي أحيان أخرى، يلجأ الكاتب إلى تثبيت أقواله وتقويتها بالأداتين (إنّ، قد)؛ ليثبت صدق الخبر، نحو ما جاء في قصة (الممحة): "ويعود المدرس مغبراً من الجنازة، حيث يبدو وأنّ مراسم الدفن قد تمت على عجل"⁸⁵.

جاء التوكيد ب (أنّ) والجملة الاسمية، و(قد) والجملة الفعلية، ليكشف عن الدور الفاعل للتوكيد، الذي لعب دوراً حجاجياً واضحاً في الإقناع بالآطروحات داخل الخطاب، وهو ما يؤكد أنّ التوكيد أسلوب حجاجي له القدرة على التأثير في المخاطب وإقناعه.

ثالثاً: الأساليب الحجاجية:

تمثل دلالة الأساليب جانباً مهماً في الأطروحات الحجاجية، وذلك من خلال إشراك المتلقي وإثارته؛ للكشف عن دلالة استخدام هذه الأساليب، ممّا يحقق الأثر الذي يهدف إليه المتكلم، وهو إقناع المتلقي بالآطروحات المعروضة عليه داخل الخطاب؛ حيث تنضوي هذه الأساليب تحت هدف معقلن، وتؤدي دور البرهنة والاتساق الحجاجي؛ للوصول إلى النتيجة التي يريدها المتكلم.

وقد عمد (سعيد خير الله) إلى تدبيج مجموعة (الأجنحة والأفق) بعدد من الأساليب الحجاجية، أو ما يطلق عليها الأفعال اللغوية بوصفها "نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، وفحواه أن كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري ... تخص ردود فعل المتلقي"⁸⁶ وتدفعه إلى الاقتناع الذي هو خاصية من خاصيات الحجاج .

ومن بين هذه الأساليب أو الحجاج بالأفعال اللغوية: الأمر، وهو أسلوب يهدف إلى توجيه المتلقي إلى سلوك معين، تحدده أطروحات المتكلم، من خلال صيغة الإلزام بتنفيذ الفعل، ظناً منه أنه أعلى منزلة من المخاطب⁸⁷.

ومن ذلك، ما جاء في قصة (عروة المسد) على لسان السارد؛ "ابتروا ثدي المرضعة ... قلموا شجرة الدم تجنبوا ثمرة الرأس يابسة .. فليحشروا هنا"⁸⁸.

تجلى ظاهرة الحجاج، في هذا المقطع، بتكثيف أسلوب الأمر (ابتروا - قلموا-فليحشروا)، بما تحمله من طاقات حجاجية كبيرة، تتضمن دعوة المخاطب وإلزامه بالإقناع والاستمالة إلى فعل السارد ورؤيته، مما يجعل الأمر بنية مؤثرة في توجيه المتلقي لفعل سلوك محدد، فكل فعل من هذه الأفعال يحمل في ذاته دعوة للقيام بفعل معين، تستدرج السامع لاتخاذ موقف منها إما بالقبول أو الرفض، وبذلك تتحقق وظيفة الصيغة الأمرية، التي تحمل طاقات حجاجية توجيهية من قبل المتكلم، أدت إلى حدوث تطور في المعنى، مما أدى إلى تشكيل صورة سردية تعمق من حجاجية الخطاب واتساقه، وهو ما يؤدي إلى التأثير في المتلقي.

وكثيراً ما يلجأ (سعيد خير الله) إلى تنضيد الخطاب القصصي- بمحفزات استفهامية، تؤدي وظيفة حجاجية تستهدف إقناع المتلقي بما يراه في المعاني الضمنية غير معنى الاستفهام، كالدعاء، والأمر، والإنكار وغيرها من المعاني ذات الوظيفة الحجاجية التي تشحن الخطاب بطاقة حجاجية، بما يستلزم تأويل القول الاستفهامي المراد تحليله، انطلاقاً من قيمة الاستفهام الحجاجية⁸⁹، وبما تثيره من أطروحات في نفس المتلقي، تدفعه للتفكير في دلالاته والانفعال بها؛ لاستمالاته والتأثير فيه.

وقد استعان (سعيد خير الله) بعدد من أدوات الاستفهام، التي تربط بين تراكيب الخطاب، مما يسهم في قوة الحجاج لديه، وتدفع المخاطب نحو وجهة محددة مقصودة، تجعله يتبنى الموقف الذي يريده المتكلم، نحو ما جاء في قصة (الأصابع): "لاحظت ثريا أن مفاصل الذئب تصطك بعصبية .. التفتت إلى شذمة أصابعها المبعثرة وجدتها لاتزال تتقاتل .. لم الذئب يصططق هكذا إذا ...؟

- هل أمطرت السماء بالحمى ؟

- هكذا حدثت نفسها .."⁹⁰

يتكاثف هنا الاستفهام الإنكاري (لِمَ - هل) مع الأدوات اللغوية الأخرى: التوكيد بأن، والحجاج المدرج للنناج، (هكذا)، ليكشف عن مدى دهشتها لما آل إليه حال الذئب البشري، بحيث صار الاستفهام هو المهيمن على الخطاب القصصي، فخرج عن معناه الأصلي من أجل تكوين فعل لغوي، يحمل قضية حجاجية لها جانب إقناعي يقصده المتكلم؛ لدفع المخاطب نحو وجهة محددة مقصودة، من خلال تنوع الاستفهام، مما دفع المتلقي للاشتراك في العملية الحجاجية داخل النص، حيث أقام الاستفهام المتتابع الحجة على المتلقي؛ للاشتراك في هذه العملية، والاعتراف الضمني بالفكرة التي يطرحها المتكلم، مما يبرهن

تقنيات الحجاج في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق) لسعيد خير الله (1942- 2018) د. هاشم موسى أرحومة عوض

على أن هذه الاستفهامات قد مارست سطوتها التأثيرية فيه، ومن ثم، فإن هذه الاستفهامات قد أضفت على النص أبعاداً حجاجية، دفعت المتلقي إلى تبني الموقف الذي يقصده المتكلم، من خلال ما تكتنزه هذه الاستفهامات من " شحنة حجاجية للموجه الاستفهامي من مدى عمق السؤال المطروح من جهة، والجواب المنتظر من جهة أخرى"⁹¹

وفي بعض المواضع، يعتمد (سعيد خير الله) إلى الحجاج بأسلوب النفي الذي يتقابل مع الحجاج بالإثبات والتوكيد، حيث يعدّ النفي عاملاً حجاجياً تكمن قيمته في ثنائية النفي والإثبات⁹² التي يحقق بها المتكلم "وظيفة اللغة الحجاجية المتمثلة في إذعان المتقبل وتسليمه، عبر توجيهه بالملفوظ إلى النتيجة"⁹³.

وحتى نتمكن من الوصول إلى شيفرة دلالة النفي في العملية الحجاجية في مجموعة (الأجنحة والأفق) فإننا سننطلق من ثنائية النفي والإثبات؛ لاتصالها القوي بالباحث / الكاتب الذي يأتي بها عن قصدية ووعي، تسمح بإدخال تعددية صوتية، من خلال التعبير بصوتين متقابلين أحدهما للنفي والآخر للإثبات⁹⁴، للوصول إلى النتيجة التي يريد الباحث توجيه المتلقي إليها، ومن ذلك، ما جاء في قصة (هيا) على لسان السارد، واصفاً حال عوض (الدقره) عند توقيع الكشف الطبي عليه في لجنة التجنيد الإلزامي: "ليس لنداء الوطن من خيار إلا التلبية .. فلا الظروف حتى وإن كانت ترقى إلى مستوى ظروف عوض (الدقره) فلبى النداء ... في الحافلة تعرف على اثنين متجهين لنفس الغرض .. أحدهما يتسلح بعاهة مستديمة .. والآخر أخبره بأنه يتأبط بتقرير طبي لعل فيه الأمل .. أما هو، فظل قانياً شاكراً نعمة ربه على الصحة والعافية .. وتأكد ذلك للجنة الفحص .. فلا شيء من الردى ولا قصر- القامة ولا الحول الخفيف في زاوية عينه اليسرى، ولا صفات الوداعة والبساطة الواضحة في سلوكه وأقواله .. ولا حظى كغيره بشرط العائل الوحيد للأسرة الذي تمّ إلغاؤه قبيل استدعاء هذه الدفعة بفترة وجيزة"⁹⁵

جاء الربط الحجاجي بالنفي، في النص السابق، سبعة مواضع، تضمنت على الادتين (ليس) مرة واحدة، و(لا) النافية في ستة مواضع، وهو ما يكشف عن أنّ حجاج النفي هو المفتاح الذي اتكى عليه الكاتب في بنية الخطاب القصصي؛ لما فيه من مقاصد تخاطبيه لها أثرها الإقناعي في المتلقي، حيث ينطلق المتكلم من تخطئة وجهة نظر إبطال معتقد باستعمال أداتي النفي (ليس - لا النافية)؛ لإثبات وجهة نظر أخرى، وترسيخ معتقد آخر عن مقصديه لها أثرها الإقناعي في المتلقي، حيث تحدد النتيجة بسرعة، من خلال ما حققه النفي من المخالفة؛ لتوجيه المتلقي نحو نتيجة محددة (تلبية نداء الوطن) عبر مجموعة من المنفيات (ليس لنداء الوطن من خيار إلا التلبية - لا الظروف - لا شيء من الردى - لا قصر- القامة - لا الحول الخفيف - لا صفات الوداعة والبساطة - ولا حظى بشرط العائل الوحيد)

وقد زاد من طاقة النفي الحجاجية استثمار طاقة الربط أو التساند العطفی، الذي عمد إليه المتكلم للربط بين الأحداث المتتابعة في تناسق تركيبي يسوق إلى النتيجة المحددة، مما يجعل من تظافر العطف مع النفي تقنية حجاجية، هدفها الربط بين الأمور المتتابعة وصولاً إلى النتائج⁹⁶ مما حقق وظيفة إقناعية، أسهمت في إقناع المتلقي وتسليمه بما عُرض عليه من أطروحات.

ومن الأساليب اللغوية الأخرى التي عضد بها (سعيد خير الله) مجموعة (الأجنحة والأفق) الحجاج الشرطي، الذي وظفه ليرسم للمخاطب الطريق داخل الخطاب النصي. في المجموعة، ويجدد له معالم هذا الطريق؛ للتأثير فيه وإقناعه؛ لتضمنه علاقة تلازميه بين جزئين، يترتب حدوث جزء منه على حدوث جزء آخر، وهو ما يجعل له قيمة حجاجية تداولية؛ لأن الجزء الثاني منه يحدّد القيمة الخطابية التي يريد المتكلم

تقنيات الحجاج في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق) لسعيد خير الله (1942-2018) د. هاشم موسى أرحومة عوض

أن يوجهها إلى المخاطب، من خلال قصر الخيارات المطروحة أمامه في خيار واحد محدّد، يعمل المتكلم على توجيه المخاطب إليه، ممّا يؤدي إلى تقوية الحجة والمعنى. ومن نماذج الحجاج الشرطي في المجموعة، ما جاء في قصة (بلقيس): "وأقطف العنب من عريشة أي دار .. أن رأني صاحبها، أمراني ود .. وحتى شقي مدينتي، إذا قذفته بلائمة، رماك بنبل من خميلة ورد". قامت معمارية الحجاج في المقطع السابق على الحجاجية الشرطية بالأداتين (إنّ) و (إذا)، فالأولى تعدّ عمدة أدوات الشرط وأصلها؛ لأنها أصل المعاني⁹⁷ أما الثانية (إذا)، فهي ترد كظرف للزمان المستقبل، في الغالب⁹⁸.

وقد تضمن الحجاج بالأداتين جزأين الأول فعل الشرط (رأني صاحبها - قذفته بلائمة)، والثاني جواب الشرط (أقراني ود - رماك بنبل)، وكأنّ المتكلم يرى أن الوصول إلى النتيجة مرتبط بالمرور عبر الحجة، من خلال ما عرضه من أطروحات تدعو المخاطب إلى الإصغاء جيداً لما سيرد من أقوال، فيلم بها ويقتنع بفحواها، بحيث جاء الارتباط بين طرفي الشرط تلازمياً، كأنّ المتكلم يلزم المخاطب التعمّق في أحداث الجواب نتيجة لنظرة سابقة لأفعال الشرط (رأني - قذفته)، وقد أراد المتكلم من خلال العامل الحجاجي الشرطي أن يحدد خياراً واحداً أمام المخاطب من مجموع الخيارات الممكنة في ذهنه، والتي ستبادر إليه مباشرة بمجرد أن يسمع جملة الشرط، ولكن وضع المخاطب أمام إمكانية واحدة من مجموع الإمكانيات الأخرى يحدّد له، لا محاله، الوجهة التي يريد المخاطب، ومن هنا تبرز القيمة الحجاجية التي تنضوي تحت الملفوظ الشرطي وبنيتها الحجاجية، حيث عمد المتكلم إلى الربط بين الشرط في أحداث متتابعة، أدت إلى توكيد حجج جديدة ذات صلة بحجج الشرط الأولى⁹⁹.

المحور الرابع : الحجاج البلاغي:

لم تعدّ البلاغة مجرد حلية لفظية أو جمالية أو بديعية فحسب، بل أضحت مكوناً حجاجياً ذا وظيفة حوارية وإقناعية وتأثيرية، تسهم في تشكيل الخطاب وفق رؤية الباث/ المرسل؛ للتأثير في المتلقي وتوجيهه إلى نتيجة محددة يُسلم بها .

ومن ثمّ، فإن دراسة المستوى الحجاجي البلاغي له الأثر الفاعل في أطروحات الحجاج، والقدرة على تحريك وجدان المتلقي والتأثير فيه، وإحداث المتعة، وخلق حوار تفاعلي مع المخاطب/ المتلقي، وما يشي به هذا التفاعل من حركات وجدليات دائبة تسعى إلى البرهنة وإثبات فاعليتها الحجاجية، بما تنطوي عليه من محفزات مجازية، وصور بيانية، وأساليب بديعية قادرة على إحداث التأثير في ذهن المتلقي وتصورات، وتحفيزه على القيام بسلوكيات معينة، بما تحمله من خصائص "توجه إلى القلب والعقل معاً، إذ يجتمع القول فيها بين المضمون والفعل للحنة (الشاهد) وصورها البيانية، أو التبرير العقلي، والمحسنات البديعية؛ لأنّ مدار ذلك هو الإغراء والاستغواء، قصد الإمتاع والإقناع"¹⁰⁰.

ولقد حرص (سعيد خير الله) على توشية مجموعته (الأجنحة والأفق) بتقنيات حجاجية بلاغية، كان لها دورها البارز في تشكيلها وتشكيل تقنياتها الحجاجية، والتي وظفها لتؤدي "وظيفة إقناعية استدلالية ... تتوفر على خاصية التحوّل لمقاصد حجاجية، ولإفادة أبعاد تداولية"¹⁰¹.

ومن الحجج البلاغية التي اعتمد عليها (سعيد خير الله) في مجموعته هذه، التشكيل البياني التصويري، الذي شكل مرتكزاً حجاجياً قوياً في المجموعة؛ لما تمتلكه من وسائل تأثير واستماله وإقناع من جهة،

تقنيات الحجاج في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق) لسعيد خير الله (1942-2018) د. هاشم موسى أرحومة عوض

ولأسلوبها المتميز الذي ترد به من جهة أخرى، بما يسهم في خلق التأثير المطلوب في المتلقي، بنقله من آفاق محدودة إلى آفاق رحبة تخيلية، ومشاهد تصويرية تستفز وتثير دلالات جديدة، عبر استحضار المعاني الغائبة والدلالات البعيدة للتصوير البياني، مما يجعل التأثير مضاعفاً فيه .

وقد حملت المجموعة بالعديد من الحجاج البياني، نحو ما جاء في قصة (بلقيس) على لسان السارد: "جلست القرفصاء عند قديمي بعلمها الشيخ المنقوع في غيبوبة الرقاد وأصدقاء معزوفتها المشروخة ترددها الحيطان السمكة كمطرقة كابوس على رأس الشيخ الممدد على مشرحة النوم، فينتفض كالذبيح هازاً جذعها بعنف".¹⁰²

ارتكز النص السابق على تقنيات حجاجية بلاغية قوامها الصورة التشبيهية (جلست القرفصاء - فتهوى كمطرقة كابوس - فينتفض كالذبيح) والاستعارية (الشيخ المنقوع في غيبوبة الرقاد - معزوفتها المشروخة ترددها الحيطان - هازاً جذعها) كأبعاد حجاجية؛ لارتباطها بمقاصد السارد، مما يؤدي إلى إثارة المتلقي الذي لا يكتفي بالدلالة الصريحة الظاهرة التي تعبر عن حالة المأساة والحزن التي تعيشها الشخصيات، وإنما يبحث عن المنطوق الضمني المستمد من مرآوية سوداوية للذات والهوية، مما يحمل بعداً حجاجياً.

يتمثل في إيصال السارد (عبر ضمير الغائب) إلى المخاطب/ المتلقي رسالة وصفية لحالة نفسية حزينة ومقهورة وقلقة، أي هناك تبليغ من متكلم منفعل يستعمل التشبيه والاستعارة حجاجية؛ ليؤثر في المتلقي، ويثبت مدى حزنه ونقمته على الحالة التي آل إليها الوضع الذاتي والنفسي. والشعوري؛ بسبب ما وقع على المستوى المنظور والمتخيل.

وقد استطاع (سعيد خير الله)، في ظل حجاجية التصوير التشبيهي والاستعاري، أن يجعل منها مدلولات استدلالية تؤثر في المتلقي، ويزيد من إقناعه بالمضمون عبر تعدد التشبيهات والاستعارات، مما أدى إلى رسم صورة حية للشخصيات، من خلال الربط بين حال المشبه والمشبه به، تثري المتلقي بدلالات تجعله يزد قناعة بالأساطير داخل النص، اعتماداً على التناغم القائم التشبيهات والاستعارات، وما تحمله من معان ودلالات حجاجية مارست تأثيراتها على المتلقي، وجعلته يتقاسم مع السارد اعتقاده ورؤيته الخاصة، فيكتسب توافقه الضمني والصريح معه، بما يثبت أنه " لا حجاج دون مجاز"¹⁰³.

وفي موضع آخر، وفي قصة (فرصة للربح) يقول السارد: "من حولي تنسدل ستارة المطر حتى قطر الأفق .. ستارة آلهية منمنمة بخطوط الألوان الزاهية في قوس قزح ... إنها تبدو كتجاعيد منمنقة نقشها الخالق في جبين سماء داكنة .. أجلس متلذذاً وسط طوق الهلاك هذا .. أشاهد عناقيد المطر تتدلى من مسام السماء .. أرقب حبات عقود الماء المنظومة بغزارة تنقر مرآة سطح البحيرة عازفة رغبة كطين النحل .. تنحت على قشرة الماء فقائيع مدببة كنقوش قوطية قديمة".¹⁰⁴

تحت سطوة هذا المنظر أو المشهد الوصفي، غدا البوح الذاتي بضمير المتكلم موجهاً لكسر الفروق الزمنية والسردية بين السارد والشخصية المسرودة وبين الزمن، فيصبح التماهي بينهم هو السمة الرئيسة، مما يجعل القارئ أكثر انجذاباً إلى النص وتفاعلاً معه.¹⁰⁵

هذا التماهي ألقى بضلاله على الصورة البيانية التشبيهية (ستارة تبدو كتجاعيد منمنقة - حبات المطر تعزف رغبة كطين النحل - تنحت على قشرة الماء فقائيع مدببة كنقوش قوطية قديمة)

تقنيات الحجاج في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق) لسعيد خير الله (1942- 2018) د. هاشم موسى أرحومة عوض

والاستعارية (تنسدل ستارة المطر - ستارة منمقة بخطوط الألوان - عناقيد المطر تتدلى من مسام السماء - حبات عقود الماء المنظومة - تنقر مرآة سطح البحيرة - تنحت على قشرة الماء)، جاءت كلها على مستوى الصورة؛ للتعبير عن حالة الفرح (أجلس متلذذاً - أشاهد عناقيد المطر - أرقب حبات عقود الماء)، مما منح التصوير البياني فاعلية حجاجية استقرت في وجدان المتلقي وذهنه، بحيث غدا التعدد التصوير الفني المميز، المحمل بطاقات إقناعية حجاجية، مستفزاً لمكان المتلقي، محركاً لذهنه، مما يحمله على الإذعان للمشهد الوصفي، الذي كشف عما توحيه حجاجية هذا التصوير البياني من معان، ودلالات، وحجج، أدت دور الإقناع والتأثير في المتلقي والاستجابة.

وقد استطاع السارد، في ظل التشكيل التشبيهي والاستعاري، أن يجعل مدار الحديث منصّباً على وصف الحالة الآنية، وجعلها البؤرة المركزية المتسلطة على النص، من خلال أفعال المضارعة (تنسدل - تبدو - أجلس - أشاهد - أرقب - تنجت)، والمتخمة بالحجج التشبيهية والاستعارية، استغلالاً للأثر النفسي. الذي تركه في المتلقي، نظراً لحمولاتها الدلالية المرتبطة بالحالة النفسية، بحيث غدا التشبيه في النص "طريفة حجاجية تعلو قيمتها على مفهوم المشابهة، حيث لا يرتبط التمثيل بعلاقة المشابهة دائماً، وإنما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان لها أن تكون مترابطة"¹⁰⁶.

أما الصور الاستعارية، فقد تجاوزت مهمتها الزينية والزخرفية؛ لترمي إلى الإقناع، بما تمتلكه من قدرة الاستحواذ على فكر المتلقي وجذبه لاستكناه طاقاتها الخفية، ومحاولة إيجاد الروابط والعلاقات بين المستعار منه والمستعار له، بما يجعلها تحوذ على طاقات حجاجية تؤثر في المتلقي، وتوجهه نحو الرسالة المطروحة في الخطاب، وهو ما يجعل المتلقي بصدد خطابي حجاجي؛ لفاعلية الصور الاستعارية في استمالة المتلقي، والتأثير فيه؛ لتقبل هذه الصورة أو رفضها، بشكل يجعل من الاستعارة تقنية حجاجية بلاغية فاعلة في توجيه الخطاب، وهذا راجع إلى أن "قوة الحجاج في المفردات تبدو في الاستعمالات الاستعارية أقوى مما نحسه عند استعمالنا للمفردة نفسها بالمعنى الحقيقي"¹⁰⁷.

ومن النماذج الأخرى على توظيف الصورة الحجاجية، ما جاء في قصة (الأصابع) من حوار داخلي على لسان (ثرثيا) مع أصابعها: "وبصوت غائر حزين، صارت تستعطف أصابعها .. فرداً .. فرداً..
- يا خنصري الضعيف .. يا قصير القامة .. أقرص أذن الذئب "¹⁰⁸.

صورة حجاجية مكنية بالنداء (يا خنصري - يا قصير القامة) نسجها مخيال السارد من الربط بين الشخصية المسروقة / ثرثيا وبين أدوات مقاومتها الجسدية (الأصابع)، استطاع من خلالها أن يحمل المتلقي على فهم رسالة المتكلم وما تتضمنه من معنى وقصد حجاجي، الهدف منه الإقناع والتأثير، بحيث غدت الاستعارة المكنية أداة القول الحجاجي وعلامة عليه، وهو ما نهضت به الاستعارة في النص؛ لما لها من أثر في اللغة والفكر على حد سواء؛ إذ "ليست الاستعارة مجرد مجاز يحيل إلى فضاء تخيلي في اللغة، بل هي عملية استبدال وتحويل داخل الوعي نفسه"¹⁰⁹.

لا يقتصر الحجاج البلاغي في مجموعة (الأجنحة والأفق) على الحجاج البياني فقط، بل قد يتعدى ذلك إلى المحسنات البديعية، وإن كانت قليلة مقارنة بسابقتها، نحو توظيف حجاجية الطباق في قصة (الممحة):
"تغرب ديارنا وتعبث بأشيانا الغالية والرخيصة على حد سواء ... كانت في الغالب حياة قلقة وحثيثة ..
حلاً وترحلاً"¹¹⁰.

لقد أرهق السارد حالته النفسية لهذه المشاهد الحياتية في المدرسة، مما شكل باعثاً محفزاً للحضور الذاتي عبر ضمير المتكلم (نا الفاعلين)، فيصبح التماهي هو المعول الأساسي في النص، فيبحث المتلقي عن المنطوق الضمني المستمد من رؤية السارد لذاته التي يختلط فيها الفردي بالجمعي في آن، والتي تعاني من التناقضات بفعل الواقع المعيش (قلق / حثيثة - حلاً / ترحلاً)، بوصفها محسنات بديعية لها قوة حجاجية تهدف إلى الإقناع والتأثير، الناجم عن التيمات الصوتية المتناغمة بين كل مفردتين، والقادرة على جذب المتلقي وإقناعه على بساطة الحياة التي تعيشها الذات الساردة، مما يدعم المعنى الحجاجي من الناحية الجمالية .

ولقد صاغ السارد النص السابق وأقام معماريته على الطباق؛ ليكون أقدر على توصيل رسالته في شكل ثنائية ضدية بطريقة انسانية؛ بهدف جذب انتباه المتلقي وربطه بفكرة النص، حيث جاءت هذه الثنائية على شكل المزاوجة المتقاربة بين الاضداد لتدعيم فكرته، بحيث باتت هذه الثنائية بمثابة وسيلة إقناعية، توجه انتباه المتلقي نحو التضاد الوارد في مساحة قصيرة من النص، وبخاصة أن الطباق جاء على الهيئة الإيجابية التي تعد أكثر توضيحاً للصورة من الطباق بالسلب؛ فعندما يتأمل المتلقي في هذا التضاد، يدرك الفرق بين الحالتين، فيحصر موقفه في إحداهما، مما يخدم بنية النص التي يسعى إليها المحاجج .

هذا التضاد هو بمثابة وسيلة حجاجية تكمن قوته الإقناعية في ترتيب بناء الحجاج وإكسابها دلالات تأثيرية قوية، وتكمن وظيفته الإقناعية في "توضيح المعنى، حيث يدعم المعنى بقوة الوضوح، ويجعل الدلالة واضحة مقنعة، والطباق وسيلة حجاجية... حين يجمع بين معنيين متقابلين، وهذا يبين موضع الطباق وقيمه الإقناعية".¹¹¹

الخاتمة

أولاً: النتائج:

تكمن خصوصية مجموعة (الأجنحة والأفق) على تضمينها لتقنيات حجاجية صارت إحدى التيمات المعمارية لبنيتها، فمن خلال دراسة هذه التقنيات في مستوياتها: السردية، الموازية، اللغوية، والبلاغية، أمكن التوصل إلى عدد من النتائج أهمها:

- 1- لعب الحجاج دوراً مهماً في - البنية المعمارية لمجموعة (الأجنحة والأفق)، وبخاصة في تفاعله مع السرد والوصف، مما أثر في المتلقي وحمله على الإقتناع بفكرتها ورؤاها إلى جانب الإمتاع .
- 2- هيمنة السرد الحجاجي على النص القصصي- في المجموعة، عمد (سعيد خير الله) من خلاله إلى إقناع المتلقي بالموروثات الاجتماعية والثقافية التي ينتمي إليها المجتمع الليبي بصفة عامة، والمجتمع الطبرقي بصفة خاصة .
- 3- تعالقت التقنيات الحجاجية، بمستوياتها الأربعة السابقة، لصورة عمدية وقصدية؛ بهدف تعضيد نصوص المجموعة بالاتساق الحجاجي انسجماً مع رؤى الكاتب وأفكاره التي يروم إلى طرحها .
- 4- تأرجح النص القصصي- في المجموعة بين الإقناع وبين الإمتاع، مما يدل على ثراء بنية المجموعة لسانياً، وسردياً، وحجاجياً، مما يجعلها قابلة للتأويل والسبر النقدي الجاد.

تقنيات الحجاج في المجموعة القصصية (الأجنحة والأفق) لسعيد خير الله (1942- 2018) د. هاشم موسى أرحومة عوض

- 5- أفصحت قراءة المجموعة عن أن الحجاج البلاغي جاء متسقاً مع دلالات التقنيات الحجاجية الأخرى، وما يريد الكاتب إثارته من رؤى ومواقف، بوصف الحجاج البلاغي تصوراً حجاجياً جمالياً لديه القدرة على الإقناع والتأثير في المتلقي .
- 6- أسهمت التقنيات الحجاجية، بصورة عامة، في انسجام الخطاب القصصي. ووضوحه، ومنحه طاقة حجاجية إيجابية، زادت من فهمه وتيسير عملية تلقيه، والتمكين من التأثير في المتلقي، وإقناعه بما جاء في خطاب المجموعة ونصوصها من أطروحات، ساعدت على تشكيل بنية حجاجية إقناعية وتأثيرية داخل النصوص السردية في المجموعة .

ثانياً: التوصيات:

إن جاز للباحث أن يوصي بشيء، فإنه يوصي بإجراء المزيد من الدراسات التداولية والحجاجية على المنتج الأدبي الليبي المعاصر.

الهوامش والإحالات:

- 1 جبل الثلج العائم، دراسات في القصة القصيرة، شوقي بدر، نادي القصة، القاهرة، 2007، ص 5-6.
- 2 علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية في السور المكية، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، 2000، 110/1.
- 3 ينظر، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، ترجمة: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت، ومنشورات الاختلاف - الجزائر، 2008، ص 12.
- 4 ينظر، اللغة والحجاج، أبوبكر العزاوي، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، 2006، ص 16، 20.
- 5 القصة القصيرة: أطباق وألوان، شوقي بدر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2019، ص 5 .
- 6 ينظر، العبارة والإشارة، دراسة في نظرية الاتصال، محمد العبد، مكتبة الآداب للطباعة والنشر، القاهرة، 2007، ص 97.
- 7 ينظر، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول، وجاك مرشلار، ترجمة: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، 2003، ص 29.
- 8 ينظر، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبدالله صولة، دار الفارابي، بيروت، 2007، ص 18.
- 9 الخطاب والحجاج، أبوبكر العزاوي، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، 2010، ص 12.
- 10 ينظر، العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، محمد فكري الجزار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص 7-8.
- 11 ينظر، هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، شعيب حليفي، دار الثقافة، المغرب، 2005، ص 35.
- 12 ينظر، الأسلوبية والأسلوب، عبدالسلام المسدي، دار الكتاب الجديدة، بيروت، 2014، ص 7.
- 13 ينظر، في هذه التعريفات المعجمية:ك: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، تحقيق: عبدالله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1979، 2، 779.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، القاهرة، 1979، 30/2.
- أساس البلاغة، جار الله الزمخشري، تحقيق: عبدالرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، 1998، ص 74.
- الكلية، أيوب الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري: مؤسسة الرسالة، 1998، ص 406.
- 14 ينظر، الحجاج والاستدلال الحجاجي، حبيب أعراب، عالم الفكر، الكويت، ع1، مج 30، يوليو - سبتمبر، 2001، ص 97-98.
- 15 ينظر في هذه التعريفات الاصطلاحية: اللسانيات والحجاج (الحجاج المغالط نحو مقارنة وظيفية، حافظ إسماعيل، محمد أسيداء، ضمن:

- الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، مجموعة باحثين، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010، 270/3
- خطاب الحجاج والتداولية، عباس حشاني، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2014، ص 119
- علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تون فان دايك، ترجمة: سعيد بحيري، دار القاهرة للطباعة والنشر، 2005، ص 234
- اللسان والميزان، طه عبدالرحمن، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1997، ص 226
- 16 ينظر، مدخل إلى الحجاج، محمد الولي، عالم الفكر، الكويت، ع2، مج 40، أكتوبر - ديسمبر 2011، ص 11
- 17 ينظر، الحجاج والاستدلال الحجاجي، حبيب أعراب، سابق، ص 110. ويعدّ الجاحظ أحد مؤسسي نظرية بلاغة الحجاج والإقناع، وهو ما تجلّى في الدفاع عن أطروحات المعتزلة، ومقارعة خصومهم (ينظر، الحجاج في البلاغة العربية، محمد سالم الأمين، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2018، ص 212-213
- 18 النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، محمد العبد، مجلة فصول، القاهرة، ع260 صيف خريف، 2002، ص 44
- 19 ينظر، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، عبدالسلام عشير، إفريقيا الشرق، 2006، ص 130
- 20 ينظر، في ترجمة حياته:
- ندوة حول الأديب سعيد خير الله بمعرض طبرق للكتاب، الحسين المسوري، بوابة الوسط، القاهرة، 11/1 / 2022
- القاص سعيد خير الله وفتات من خراب الذاكرة، حسين المالكي، مجلة طيوب، 2017/7/6
- 21 القاص سعيد خير الله وفتات من خراب الذاكرة، حسين المالكي، مجلة طيوب، 2017/7/6
- 22 الأجنحة والأفق، سعيد خير الله، دار السفير، الإسكندرية، 2017، ص 10
- 23 المصدر السابق، ص 33
- 24 السابق، ص 48، 81، 87، 95
- 25 دراسة في مجموعة الأديب: محمود عبدالعال، شوقي بدر، مجلة الثقافة الجديدة، القاهرة، ع58، يولييه 1993، ص 93.
- 26 اللسانيات والحجاج، حافظ إسماعيل، ومحمد أسيداء، سابق، 270/3
- 27 ترجمة السرديان / سرديات الترجمة، منى بيكر / ترجمة: حازم عزمي، مجلة فصول، القاهرة، ع66، ربيع، 2005، ص 22
- 28 ينظر، السرد والحجاج، محمد مشبال، ضمن: التشكيل والمعنى في الخطاب السردى، مجموعة باحثين، دار الانتشار، السعودية، 2013، ص 6
- 29 الحجاج السردى عند الجاحظ، بحث في المرجعيات والنصيات والآليات، هيثم سرحان، المجلة العربية للعلوم الانسانية، الكويت، ع115، مج 29، 2011، ص 17.
- 30 ينظر، نظرية الأدب وقراءة الشعر، ديفيد بشندر، ترجمة: عبدالمقصود عبدالكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005، ص 138.
- 31 ينظر، شعرية دوستوفسكي، ميخائيل باخنين، دار توبقال، المغرب، 1986، ص 59
- 32 ينظر، الخطاب والحجاج، أبوبكر العزاوي، سابق، ص 35
- 33 الأجنحة والأفق، ص 8
- 34 ينظر، الراوي وتقنيات القص الفني، عزة عبداللطيف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010، ص 28
- 35 الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري، بنية وأساليب، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011، ص 28
- 36 ينظر، الأجنحة والأفق، ص 6
- 37 السابق، ص 51
- 38 السابق، ص 78
- 39 السابق، ص 60
- 40 السابق، ص 62
- 41-41 السابق، ص 63
- 42 ينظر، الحجاج في التواصل، فيليب بروطون، ترجمة: محمد مشبال، وعبدالواحد التهامي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2006، ص 141-142
- 43 في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عبدالمالك مرتاض، عالم المعرفة الكويت، (240)، ديسمبر 1998، ص 182

- 44 ينظر، عتبات جرار جينيت من النص إلى المناص، عبدالحق بلعابد، الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت، ومنشورات الاختلاف - الجزائر، 2008، ص 13
- 45 ينظر، عتبات جرار جينيت من النص إلى المناص، عبدالحق بلعابد، الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت، ومنشورات الاختلاف - الجزائر، 2008، ص 13
- 46 الحجاج في التواصل، فيليب بروطون، سابق، ص 100
- 47 ينظر، الباتوس من الخطابة إلى تحليل الخطاب، حاتم عبيد، ضمن الحجاج مفهومة ومجالاته، سابق 72/4
- 48 ينظر، بنية النص السردي، حميد لحداني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص 78
- 49 الأجنحة والأفق، ص 83
- 50 ينظر، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، سيزا قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984، ص 82
- 51 في التعالي النصي والمتعاليات النصية، محمد الهادي المطوي، المجلة العربية للثقافة، تونس، ع 32، 1997، ص 195
- 52 تشكيل المكان وظلال العتبات، معجب العدوان، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 2002، ص 7
- 53 ينظر، السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، الرباط، 2003، ص 88
- 54 تداخل النصوص في الرواية العربية، بحث في نماذج مختارة، حسن حماد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص 94
- 55 ينظر، الدلالة المراثية، جعفر العلاق، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص 59
- وهو ما تجلّى بتوقيعه في نهاية المجموعة باسمه، المجموعة ص 95
- 56 ينظر، اللغة واللون، أحمد مختار عمر، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص 146
- 57 الصورة الشعرية واستحياء الألوان، يوسف نوفل، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ت، 126
- 58 ينظر، عتبات النص، البنية والدلالة، عبدالفتاح الجحمري، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، 1996، ص 26
- 59 ينظر، الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، نبيل منصر، دار توبقال، المغرب، 2007، ص 165
- 60 المجموعة، ص 69
- 61 ينظر، عتبات النص، عبدالفتاح الجحمري، سابق، ص 30
- 62 المجموعة، ص 4
- 63 ينظر، عتبات النص، جيرار جينيت، عبدالحق بلعابد، سابق، ص 87-88 وسيمياء العنوان، بسام قطوس، وزارة الثقافة، الأردن، 2001، ص 50
- 64 ينظر، دينامية النص، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006، ص 72
- 65 ينظر، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، عبدالله صولة، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، 2011، ص 13
- 66 قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، محمد عبدالمطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995، ص 98
- 67 المجموعة، ص 67
- 68- المجموعة، ص 75
- 69 نداوليات العنوان في الخطاب الروائي المغاربي، عبدالحق بلعابد، مجلة الكلمة، نيو صوفيا، قبرص، ع 27 مارس، 2009
- 70 الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، رضوان الرقبي، عالم الفكر، الكويت، ع 2، مج 40، أكتوبر - ديسمبر، 2011، ص 69
- 71 اللغة والحجاج، أبوبكر العزاوي، سابق، ص 27
- 72 الحجاج في الشعر العربي، سامية الدريوي، سابق ص 318
- 73 المجموعة، ص 85
- 74 ينظر، معجم علم النفس والتحليل النفسي، فرج عبدالقادر طه وآخرون، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989، ص 479
- 75 ينظر، اللغة والحجاج، أبوبكر العزاوي، سابق، ص 71-72
- 76 السابق، ص 27، نقلاً عن ديكر، السُّلميات الحجاجية، ص 15-16
- 77 المجموعة، ص 12.
- 78 المجموعة، ص 94-95
- 79 ينظر، اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، سابق، ص 57-58

- 80 المجموعة ، ص 40
- 81 ينظر، اللغة والحجاج ، أبوبكر الغزاوي ، سابق ، ص 26
- 82 المجموعة ، ص 35
- 83 ينظر ، التداولية عند علماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، مسعود صحراوي ، دار التنوير للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008 ، ص 253
- 84 المجموعة ، ص 99-98
- 85 ينظر، في نظرية الحجاج ،دراسات وتطبيقات،عبدالله صولة ، سابق ، ص 121
- 86 المجموعة ،ص 47
- 87 ينظر، الحجاج بين النظرية والأسلوب ، باتريك شارودو ، ترجمة : أحمد الوريني ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، 2009 ، ص 16
- 88 الحجاج في الشعر العربي ، سامية الدريري ، سابق ، ص 54-55
- 89 ينظر ، الطراز ، يحيى بن حمزة العلوي ، تحقيق : عبدالسلام شاهين ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1995 ، ص 530 ، وعلم المعاني عبدالعزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د . ت ، ص 75
- 90 المجموعة ، ص 19
- 91 ينظر، الخطاب والحجاج ، أبوبكر الغزاوي ،سابق ،ص 57-58
- 92 المجموعة ، ص 32-33
- 93 الحجاج في البلاغة المعاصرة ، محمد سالم ، سابق ، ص 116
- 94 يعني ثنائية النص والإثبات أن ((النظر في البنية العميقة لجملته النفي يؤهل بها ضرورة إلى منطقة الإيجاب ، على معنى أن التفاعل الذهني يبدأ حركته من دائرة الإثبات ، فإما أن يتوقف عندها ، لينميها إلى الغاية التي يحسن الوقوف عندها ، وإما أن يدخل بها إلى دائرة النفي)) قراءات أسلوبية في الشعر الحديث ،محمد عبدالمطلب ، سابق ، ص 182
- 95 العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، عز الدين الناجح، مكتبة علاء تونس ، 2011، ص 48
- 96 ينظر ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، صلاح فضل ، عالم المعرفة ، الكويت ، 164 ، 1992 ، ص 94
- 97 المجموعة ، ص 95
- 98 ينظر، بلاغة الإقناع ،دراسة نظرية تطبيقية ،عبدالعالي قادا ، دار كنوز المعرفة ، الأردن ، 2016 ، ص 171
- 99 ينظر، النص والسياق ،استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، فان دايك ، ترجمة : عبدالقادر رقتيني ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، 2000 ، ص 103
- 100 المجموعة ، ص 65
- 101 ينظر، الأشباه والنظائر ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : عبدالعال سالم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985 ، 249/3
- 102 ينظر، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق ، عبداللطيف الخطيب ، السلسلة التراثية ، الكويت ، 2000 ، 71/2
- 103 ينظر ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، عبدالمهدي الشهري ، دار الكتاب الجديدة ، بيروت ، 2004 ، ص 480
- 104 ينظر، كتاب الخطابة ، ارسطو ، ترجمة ، عبدالرحمن بدوى ، وزارة الثقافة ، بغداد ، 1986 ، ص 155 – 156
- 105 الحجاج والاستدلال الحجاجي ، حبيب أعراب ، سابق ص 110
- 106 التداولية والحجاج ، مدخل ونصوص ، صابر حباشة ، صفحات للنشر ، دمشق ، 2008 ، ص 50
- 107 ينظر، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول ، محمد العمري ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، 2012 ، ص 23 وما بعدها .
- 108 المجموعة ، ص 60 ، و(بلقيس) اسم باخرة عراقية أجبرها الحصار على اللجوء إلى ميناء طبرق .
- 109 البلاغة والاتصال ، جميل عبدالحميد ، دار غريب ، القاهرة ، 2000 ، ص 166 .
- 110 المجموعة ، ص 80
- 111 ينظر ، في نظرية الرواية ، عبدالملك مرتاض ، سابق ، ص 185



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 57 / 2021

الرقم الدولي الموحد: 2789-5068 ISSN:

الأساليب الإنشائية

دراسة تداولية في ضوء نظرية الاستلزام الحواري

A Pragmatic Study in Light of the Theory of Conversational Implicature

د / عبد الرحمن النحاس الطاهر

أستاذ البلاغة والنقد بقسم اللغة العربية. كلية الآداب. جامعة سبها

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الربط بين دراسة البلاغيين القدامى للمعاني المستلزمة للأساليب الإنشائية وبين نظرية الاستلزام الحواري لـ (بول غرايس)، وذلك من خلال إبراز الطرق التي اتبعها البلاغيون في تناولهم لهذه الأساليب، وكانت دراستهم وآراؤهم قريبة مما جاءت به الدراسات اللغوية الحديثة خاصة نظرية الاستلزام الحواري التي وضعها غرايس وحدد لها قواعد تحت مسمى (مبدأ التعاون).

وقد تناول هذا البحث أساليب: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء، للكشف عن دلالاتها الاستلزامية وفق نظرية الاستلزام الحواري، مستعينا بالشروط التي وضعها البلاغيون لهذه الأساليب، وخرج البحث بنتائج أهمها: أن البلاغيين من خلال دراستهم للأساليب الإنشائية توصلوا إلى أن هذه الأساليب لها معان أصلية، وقد تخرج عن هذا الأصل لتؤدي معان أخرى وفق ما يقتضيه السياق، وخروجها عن الأصل يكون بفقد أحد الشروط الموضوعية لأداء المعنى الأصلي لها. كما بينوا أن المعاني المستلزمة لا تفهم إلا من

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content

Arab Online Database

عبد الرحمن
E-MAREFA

خلال السياق الواردة فيه، وذلك يتوافق مع مبدأ التعاون الذي وضعه غرايس لنظرية الاستلزام الحواري. كما اتضح من خلال هذه الدراسة أن ما جاءت نظرية الاستلزام الحواري تتوافق كثيرا مع الطرح الذي تناوله البلاغيون في دراستهم للمعاني البلاغية

Abstract

This research aims to link the ancient rhetoricians' study of the meanings required for constructional methods with Paul Grice's theory of dialogic implication, by highlighting the methods that rhetoricians followed in dealing with these methods. Their studies and opinions were close to what modern linguistic studies have come up with, especially the theory of dialogical implicature. Which was developed by Grice and defined rules for it under the name (the principle of cooperation).

This research dealt with the methods: command, prohibition, interrogative, wishful thinking, and call, to reveal their obligatory connotations according to the theory of dialogic obligation, using the conditions set by rhetoricians for these methods. The research produced results, the most important of which are: that rhetoricians, through their study of structural methods, concluded that these methods It has original meanings, and it may deviate from this original to perform other meanings according to what the context requires, and its departure from the original is due to the loss of one of the conditions set for performing its original meaning. They also showed that necessary meanings can only be understood through the context in which they are contained, and this is consistent with the principle of cooperation that Grice developed for the theory of dialogic entailment. It also became clear through this study that the theory of dialogic obligation is very consistent with the proposal that rhetoricians addressed in their study of rhetorical meanings

المقدمة

يعد الاستلزام الحواري من أهم مفاهيم التداولية، بل ألصقها بطبيعة البحث التداولي، وقد كان لبول غرايس الفضل في بروز هذه الظاهرة والتنظير لها في الاستعمال اللغوي، حيث تركز النظرية على دراسة المعنى الضمني، أو ما لم يقله المتكلم.

ولما كانت هذه النظرية تلتقي مع في جوانب كثيرة مع الطرح الذي تناوله البلاغيون في دراسة المعنى، وكانت لديهم مصطلحاتهم الخاصة للتعبير عن ذلك؛ مثل: المعاني الأول، والمعاني الثواني، أو الخروج عن

الأصل، أو الخروج عن مقتضى الظاهر؛ جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ(الأساليب الإنشائية - دراسة تداولية في ضوء نظرية الاستلزام الحواري) للكشف عن الأفكار والآراء التي طرحها علماء البلاغة في تناول هذا الجانب من الدراسات اللغوية، والربط بينها وبين المفاهيم التي جاءت بها نظرية الاستلزام الحواري، فالبحت يهدف إلى المزج بين التراث البلاغي والنظريات اللغوية الحديثة؛ للاستفادة منها ومواكبة التطور الذي طرأ على الدراسات اللغوية.

واقترضت طبيعة البحث أن يتكون من: مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

- المبحث الأول: مفهوم نظرية الاستلزام الحواري عند غرايس.
- المبحث الثاني: الاستلزام عند البلاغيين (المعاني الثواني)
- المبحث الثالث: المعاني المستلزمة للأساليب الإنشائية
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

1. مفهوم نظرية الاستلزام الحواري عند غرايس

يعد الاستلزام الحواري من أهم مفاهيم التداولية، بل ألصقها بطبيعة البحث التداولي، وقد كان لبول غرايس الفضل في بروز هذه الظاهرة والتنظير لها في الاستعمال اللغوي، وترجع أصول هذه النظرية إلى نظرية الأفعال الكلامية التي تمثل واحداً من أهم ميادين النظرية التداولية التي اهتم بها (أوستين) و(سورل) بشقيها المباشر وغير المباشر، وقد ركز غرايس على الشق الثاني المتمثل في الأفعال اللغوية غير المباشرة، فكانت محاضراته في جامعة هارفرد سنة 1967 بعنوان (المنطق والتخاطب)، ومحاضرات 1975 بعنوان (الافتراض المسبق والاقتضاء التخاطبي)، هي البداية الحقيقية لتناول ودراسة الأفعال اللغوية غير المباشرة، حيث انطلق غرايس من حقيقة تواصلية مفادها أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون ، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فالدلالة الحرفية للألفاظ قد تكون مغايرة لقصد المتكلم المراد إيصاله للمتلقي اعتماداً على أن المتلقي قادر على فهم المراد بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد غرايس إقامة جسر بين ما يحمله القول من معنى صريح، وما يحمله من معنى متضمن، ومن ثم نشأت فكرة الاستلزام الحواري¹، وذلك أن اللغة مواضعاتها في التعبير عن قصد المتكلم، ولكل حمولة دلالية معنى صريح، ومعنى ضمني قد يعدل إليه المتكلم بحسب المقام، فيتولد عن ذلك ما يمكن تسميته بالمعنى الحرفي والمعنى المستلزم².

فنظرية الاستلزام الحواري أو التخاطبي، تقوم على التمييز بين "القوة الإنجازية الحرفية والقوة الإنجازية المستلزمة. فالأولى هي القوة المدركة مقالياً، والتي عليه بصيغة الفعل كما في صيغة الأمر أو الأداة كما هو الحال في النهي، أو بالتنغيم أو بفعل إنجازي مثل: سأل الشمس وعد... إلخ"³. أما القوة الإنجازية المستلزمة فيراد بها "القوة الإنجازية المدركة مقامياً، والتي تستلزمها الجملة في سياقات مقامية معينة، ولا قرائن بنوية تدل عليه في صورة الجملة"⁴.

ولتوضيح ذلك يمكن الاستعانة بقوله تعالى: {رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ-وَاعْفُ عَنَّا} (البقرة: 26)، فقد جيء في الآية بفعلين لغويين مباشرين: الأمر(اعف) والنهي (لا تحمّلنا) ويحملان الدلالة المباشرة (افعل)

و(لا تفعل)، ولكن السياق الذي وردت فيه الآية يجعل المنجز فيها فعلا لغويا غير مباشر بمعنى خروج الفاعلين عن الدلالة الأصلية لهما إلى دلالة أخرى مستفادة من السياق هي الدعاء. وقد قدم غرايس الدلالة الاستلزامية ضمن تصنيف عام لبعض المعاني التي تدل عليها العبارات اللغوية التي تنقسم إلى قسمين: 5: أ. معان صريحة وتشمل:

1. المحتوى القضوي المتمثل في معاني مفردات الجمل المرتبطة بعضها ببعض في سياق تركيب.

2. القوة الإنجازية الحرفية التي تدل عليها بعض الصيغ مثل: الاستفهام والأمر، ونحو ذلك. ب. معان ضمنية، تشمل:

1. المعاني العرفية المرتبطة بجملها ارتباطا وثيقا يجعلها لا تتغير بتغير السياقات، وتشمل: الاقتضاء (الافتراض المسبق). الاستلزام المنطقي.

2. المعاني الحوارية، وهي المعاني السياقية التخاطبية التي تولد حسب السياقات التي تنجز فيها الجملة، وتتكون من: الاستلزام الحواري الخاص. الاستلزام الحواري العام.

وقد وضع غرايس مبدأ عامًا يخضع له كل المتحاورين سماه "مبدأ التعاون" واقترح أن توصف ظاهرة الاستلزام الحواري عبره على أساس أن مدار الاستلزام هو الخرق المتمعد والمقصود لأحد القواعد الأربع التي يحكمها مبدأ التعاون، وهذه القواعد هي:

1- قاعدة الكم: ويقصد به الحيلولة دون أن يزيد أو ينقص المتحاورون من مقدار الفائدة، وتتفرع إلى: أ. أن تكون إفادة المخاطب على قدر حاجته ب. لا تجعل إفادتك تتجاوز الحد المطلوب.

2- قاعدة الكيف: القصد منها منع ادعاء الكذب أو إثبات الباطل، وتتفرع إلى: أ. لا تقل ما تعلم خطأه ب. لا تقل ما ليس لك عليه دليل

3- قاعدة العلاقة أو الورد أو الملائمة: وهي بمثابة حد قصدي، الهدف منها منع المتكلم من أن ينزلق إلى مقاصد أخرى مخالفة لهدف الخطاب، وتقول هذه القاعدة "ليناسب مقالك مقامك".

4- قاعدة الجهة أو الكيفية: وهي تتعلق بما يراد قوله، والطريقة التي يجب أن يقال بها، فهي ترتبط بالقاعدة الأساسية التي نعبر عنها بـ "التزام الوضوح" وتتفرع إلى: أ. التحرز من الالتباس.

ب. التحرز من الإجمال.

ج. التكلم بإيجاز.

د. ترتيب الكلام.

فضبط مسار الحوار عند غرايس يكون باحترام هذه القواعد، فهي الكفيلة بإيصال قصد المتكلم إلى مخاطبه، فإذا تم خرق هذه القواعد أو عن أحدها؛ فإنه يؤدي إلى خلل في فهم الحوار، وعلى المحاور أن ينقل كلام مخاطبه من معناه الظاهر إلى المعنى الخفي الذي يقتضيه المقام، وذلك هو الاستلزام الحواري.

وإن كانت بدايات هذه الظاهرة تعود إلى الأبحاث التي قام بها بول غرايس، فإن بعض الدراسات التي قام بها عدد من الباحثين العرب المحدثين تؤكد على أن علماء العربية كانوا على وعي بظاهرة الاستلزام الحواري، وخصوصا علماء البلاغة وأصول الفقه الذين تعمقوا في دراسة هذه الظاهرة.

2. الاستلزام الحواري (المعاني الثواني) في التراث البلاغي:

سعت البلاغة العربية إلى إبراز العلاقات التداولية في اللغة عن طريق اهتمامها بدراسة التعبير في مختلف أنظمتها اللفظية والتركيبية، والعلاقات القائمة بينها، فنشأة البلاغة عند العرب "قد حظيت بظروف علمية خاصة لم تحظ بها البلاغة الإغريقية ولا البلاغة الغربية إلا منذ سنوات قليلة فيما يخص هذه وبعد تأسيس اللسانيات العامة"⁷.

فقد درس اللغويون بصفة عامة والبلاغيون بصفة خاصة التراكيب اللغوية ودلالاتها في السياقات المختلفة، وساهموا بشكل كبير في تحديد العلاقة بين المعاني الأول (المعنى الأصلي للتركيب) والمعاني الثواني (المعاني المستلزمة)، فالمعاني الأول: هي مدلولات التركيب، والالفاظ التي تسمى في علم النحو أصل المعنى، والمعاني الثواني: هي الأغراض التي يساق لها الكلام. والمعاني الثواني (المستلزمة) لا يمكن فهمها بمعزل عن السياق الواردة فيه؛ لذا كانت البلاغة هي (مطابقة الكلام لمقتضى الحال)، فلكل مقام مقال، ولكل كلمة مع صاحبها مقام.

وقد أسهم علماء البلاغة في تحديد العلاقة بين المعاني الأول والمعاني الثواني، وذلك من خلال اهتمامهم بدراسة الأساليب والأغراض الكلامية، والمعاني الضمنية؛ فقد تحدث عبد القاهر الجرجاني عن معنى المعنى أو المعنى المقامي، فالمعنى عنده هو: المفهوم من ظاهر اللفظ الذي تصل إليه بلا وساطة، ومعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر⁸، ويّين ذلك من خلال الأمثلة التي أوردها الفروق بين التراكيب وكيف أن بعض التراكيب قد تصل إلى الغرض منها بدلالة ألفظ في مقام معين، وبعض التركيب لا تصل منها إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده بل يقودك معنى اللفظ الموضوع له في اللغة إلى دلالة أخرى تصل بها إلى غرض الكلام، فيقول: "الكلام على ضريين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن "زيد" مثلاً بالخروج على الحقيقة، فقلت: "خرج زيد"، وبالانطلاق عن "عمرو" فقلت: "عمرو منطلق"، وعلى هذا القياس. وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض. ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل ... أو لا ترى أنك إذا قلت: هو كثير رماد القدر، أو قلت: طويل النجاد، أو قلت في المرأة: نؤوم الضحى؛ فإنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك

المعنى، على سبيل الاستدلال، معنى ثانياً هو غرضك، كمعرفتك من "كثير رماد القدر" أنه مضياف، ومن "طويل النجاد" أنه طويل القامة، ومن "نؤوم الضحى" في المرأة أنها مترفة مخدومة، لها من يكفيها أمرها"9

فلو أخذنا مثال من الأمثلة التي أوردها الجرجاني، وليكن (هو كثير الرماد) ونظرنا إلى دلالتها الحرفية؛ لوجدنا أنّ معناها الحرفي ليس له علاقة بالمعنى المراد من المتكلم وهو (الكرم)، ولكن بتتبع الدلالة الحرفية والنظر إلى سياق الكلام ومقامه سنصل إلى المعنى المراد (المستلزم)، وقد بين السكاكي طريق الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم على النحو الآتي:10

كثرة الرماد ← كثرة الجمر ← كثرة إحراق الحطب تحت القدور

← كثرة الطباخ ← كثرة الضيوف ← مضياف كريم.

فالاستدلال على المعنى لم يكن استدلالاً لغوياً تدل عليه العبارة بلفظها، بل هو استدلال منطقي يعتمد على ثقافة المتلقي، الذي يفترض فيه أن يكون عارفاً بالدلالة الحرفية والظروف التي أدت إلى إنتاجها، ومدى مطابقتها لمقتضى الحال، وذلك ما يعرف عند التداوليين بالاستلزام.

وقد ميز السكاكي بين ثلاث مستويات من الدلالة، دلالة بالوضع أو المطابقة، ودلالة بالعقل أو التضمنين، ودلالة بالعقل أو الالتزام، ويتم الانتقال بينهما عن طريق إعمال العقل، فيقول: "لا شبهة في أن اللفظة متى كانت موضوعة لمفهوم، أمكن أن تدل عليه من غير زيادة ولا نقصان بحكم الوضع، وتسمى هذه دلالة المطابقة ودلالة وضعية. ومتى كان لمفهومها ذلك، ولنسمه أصلياً، تعلق بمفهوم آخر؛ أمكن أن تدل عليه بوساطة ذلك التعلق بحكم العقل، سواء كان ذلك المفهوم الآخر داخلياً في مفهومها الأصلي، كالسقف مثلاً في مفهوم البيت، ويسمى هذا دلالة التضمن، ودلالة عقلية أيضاً، أو خارجاً عنه، كالحائط عن مفهوم السقف، وتسمى هذه دلالة الالتزام، ودلالة عقلية أيضاً"11، والتعلق بين الدلالة الوضعية للفظ ومفهومها الآخر – كما يرى السكاكي – لا يشترط فيه أن يكون مما يثبت العقل، بل إن كان مما يثبته اعتقاد المخاطب إما لعرف أم لغير عرف، أمكن المتكلم أن يطمع من مخاطبه صحة انتقال ذهنه من المفهوم الأصلي إلى الآخر بواسطة ذلك التعلق بينهما في اعتقاده12.

وفي دراسته لعلم المعاني أشار السكاكي إلى أنّ دلالة خواص الكلام تختلف عن دلالة تراكيبه ضرورة، وذلك بحكم خصوصية التركيب من جهة، وبحكم السياق الذي قيلت فيه من جهة ثانية، فقال: "إن التعرض لخواص تراكيب الكلام موقوف على التعرض لتراكيبه ضرورة لكن لا يخفى عليك حال التعرض لها منتشرة فيجب المصير على إيرادها تحت الضبط بتعيين ما هو أصل لها وسابق في الاعتبار ثم حمل ما عدا ذلك شيئاً فشيئاً على موجب المساق"13، فخصوصية التركيب، والسياق الذي أنجز فيه التركيب يعطي الكلام دلالة ثانية أو معنى مستلزم غير المعنى الحرفي الذي دلت عليه الألفاظ، فجّلّ العبارات اللغوية يتغير معناها بحسب السياق الذي قيلت فيه، وهذا ما يجعلها تكتسب معنا فرعياً جديداً يضاف إلى المعنى الأصلي14، فالعلاقة بين المعنى الأول (الأصلي) والمعنى الثاني (المستلزم سياقياً) قائمة في الأساس على تفرع المعنى الثاني من المعنى الأول.

وذلك هو ما يبحث فيه علم المعاني، الذي عرّفه السكاكي بقوله: "هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره "15؛ أي إنه علم يُعرف به أحوال اللفظ من حيث إفادته المعاني الثواني (المستلزمة) التي هي الأغراض المقصودة للمتكم. فالمعاني الأول: "هي مدلولات التراكيب والألفاظ التي تسمّى في علم النحو أصل المعنى، والمعاني الثواني الأغراض التي يساق لها الكلام"16، فعلم المعاني يدرس المعنى ضمن علاقته بقائله من جهة، ومراعاة السياق أو المقام الذي أنجز فيه الكلام من جهة أخرى، ليتّمّ التمييز من خلال قواعد محدّدة بين المعنى الصريح والمعنى المستلزم.

3. المعاني المستلزمة للإنشاء الطلبي:

ذكر البلاغيون في تعريفهم للإنشاء إنه: لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته، لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه17، وقسموا الإنشاء إلى قسمين:

1. إنشاء طلبي: وهو ما يستدعي مطلوباً غير حال وقت الطلب، وأنواعه خمسة: فإن كان المطلوب غير متوقع كان الطلب (تمنياً)، وإن كان المطلوب به حصول أمر في ذهن الطالب فهو (الاستفهام)، وإن كان المطلوب به حصول أمر في الخارج، فإن كان ذلك الأمر انتفاء فعل، فهو (النهي)، وإن كان ثبوته فإن كان بإحدى حروف النداء، فهو (النداء)، وإلا فهو (الأمر)18.

2. إنشاء غير طلبي: هو ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، ومنه: المدح والذم، وصيغ العقود، والتعجب، وأفعال المقاربة.

وقد انصبت دراستهم على أساليب الإنشاء الطلبي؛ لأنّه غنيّ بالاعتبارات والملاحظات البلاغية، ولأنّ أغلب أساليب الإنشاء غير الطلبي في الأصل خبرية نُقلت إلى الإنشائية.

وفي تعريف البلاغيين للإنشاء الطلبي أشاروا إلى نوعين من الطلب، الأول: ما يستدعي مطلوباً ممكن الحصول وهو الأمر والنهي والاستفهام والنداء، والثاني: ممتنع الحصول وهو التمني.

وذكر البلاغيون أن لكل صيغة من هذه الصيغ دلالة أصلية موضوعة لها، وقد تخرج عن الأصل ليتولد منها معنى آخر فرعي بمعونة القرائن، وهذا المعنى هو المعنى المستلزم الذي يقصده المتكلم، وقد وضعوا شروطاً لإجراء هذه الأساليب على الأصل، ومتى تم خرق هذه الشروط أو أحدها فإنه يُمتنع إجراؤها على الأصل ويتولد منها معنى مستلزم يناسب المقام، يقول السكاكي: "متى امتنع إجراء هذه الأبواب على الأصل تولد منها ما ناسب المقام"19.

3-1. أسلوب الأمر:

عرف البلاغيون الأمر بأنه: "طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء مع الالتزام"20، أي إن الأمر يكون أعلى منزلة من المأمور سواء كان أعلى في الواقع أو لا.

وصيغ الأمر: فعل الأمر، نحو قوله تعالى: {وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا} (هود37)، المضارع المقرون بلام الأمر، نحو قوله تعالى: {فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ} (البقرة282)، اسم الفعل، نحو قوله تعالى: {يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيَّكُمْ أَنْفُسُكُمْ} (المائدة 105)، المصدر النائب عن فعل الأمر، نحو قوله تعالى: {فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ} (محمد4)، ومتى وردت هذه الصيغة. كما في الأمثلة. وفق الشروط الموضوعية للأمر دلّت على المعنى الأصلي للأمر؛ أي إنها طابقت مقام إنجازها، وشروط إجراء الأمر على حقيقته هي:

1. طلب الحصول في الخارج
2. مطلوب غير حاصل
3. ممكن الحصول
4. الطالب أعلى منزلة من المطلوب منه.

فإذا نظرنا إلى الأمثلة السابقة نجد أن صيغة الأمر (اصنع، ليكتب- ليملأ، عليكم، ضرب) جاءت مطابقة لشروط الأمر أي إنها دلّت على المعنى الأصلي المراد من التركيب، وبعبارة أخرى يمكن القول: إن الصيغة السابقة قد طابقت مقام إنجازها؛ لأنها تضمنت القواعد الأربع المتفرعة عن مبدأ التعاون عند غرايس؛ فطابقت قاعدة الكم كونها احتوت على ما هو المطلوب دون زيادة أو نقصان، احتوت على قاعدة الكيف كون المخاطب امتثل للصياغة، احتوت على قاعدة الملائمة الأمر الذي جعل العلاقة بين الأمر والمأمور جارية على أصولها، وتضمنت قاعدة الأسلوب، فالعبارات واضحة ودلت على غرضها مباشرة، ولم تتضمن أي معنى إضافي غير المعنى الحقيقي²¹.

. المعاني المستلزمة لأسلوب الأمر:

يخرج الأمر عن معناه الأصلي إذا خالف أو خرق أحد الشروط المذكورة سابقاً، فيتولد منه معان مستلزمة تناسب المقام، يقول السكاكي: "إذا كان الاستعلاء ممن هو أعلى رتبة من المأمور استتبع إيجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة وإلا لم يستتبعه فإذا صادفت هذه أصل الاستعمال بالشرط المذكور أفادت الوجوب وإلا لم تفد غير الطلب ثم إنها حينئذ تولد بحسب قرائن الأحوال ما ناسب المقام²²، ومن هذه المعاني:

. الإباحة: وهي كما ذكر البلاغيون تكون في مقام توهم فيه السامع عدم جواز الجمع بين أمرين²³، نحو قول الشاعر:

أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٌ لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَةٌ إِنْ تَقَلَّتْ

فالشاعر في خطابه لمحبوته خرق شرط الوجوب والإلزام؛ "لأن صيغة الأمر موضوعة للمأذون فيه المطلوب طلباً جازماً²⁴ وذلك يستوجب توليد معان أخرى، فالتلفظ بجملة (أسيئي، أحسن) تضمنت ثلاثة معان: المعنى الحرفي للإساءة والإحسان، والقوة الإنجازية الملازمة للتلفظ هي: الأمر بوساطة الفعل أسيئي وأحسن، أما المعنى المستلزم الذي يُفاد من السياق هو: الإباحة، فالشاعر من فرط هيامه وعشقه صار يطلب منها الإساءة كما يطلب منها الإحسان ويلج في ذلك إلحاحاً، وكأن الإساءة أمر مطلوب مرغوب، فكل فعل يصدر عن محبوبته لا يراه إلا جَمَلاً.

. الدعاء: ويقصد به الطلب على سبيل التضرع، أو هو طلب الفعل أو الكف من الأدنى إلى الأعلى²⁵، وعلى ذلك يفقد الأمر شرط العلو، ومن ذلك قوله تعالى: {وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ

وَأَجْعَلْ لِّي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيرًا} (الإسراء:80)، فالأمر: (أدخلني . أخرجني . اجعل) صادر المخلوق إلى الخالق أي من الأدنى إلى الأعلى، على خلاف مقتضى الأمر؛ لذا دلّ الأمر على معنى آخر يستلزمه السياق وهو الدعاء، وبتعبير التداولية تم خرق قاعدة المناسبة، وإذا افترضنا أن المتكلم التزم مبدأ الحوار، يكون الأمر قد خرج عن معناه الحرفي ودل على معنى آخر من خلال السياق.

وقد تضمن الفعل الطلبى قوتين إنجازيتين: قوة إنجازية مباشرة هي: الأمر بالإدخال والإخراج والجعل، وقوة إنجازية غير مباشرة تتمثل في الدعاء.

. النصح والإرشاد: وهو الطلب الذي لا تكليف فيه ولا إلزام، وإنما يحمل بين طياته معنى النصيحة والموعظة والإرشاد26، نحو قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمْ أَعْبُدُوا اللَّهَ} (الأعراف:59) بينت هذه الآية إرسال نوح إلى قومه ودعوته لهم لعبادة الله وحده، وقد خرج الأمر عن أصله الذي يكون على سبيل الاستعلاء والإلزام إلى معنى آخر يفيد الإرشاد؛ أي إرشاد قومه لعبادة الله وحده، فهم كانوا معرضين عن عبادة الله بأن أقبلوا على عبادة أصنامهم، اهتملوا عبادة الله ونسوها27، فكان أمره لهم توجيهها ونصحها.

فالخطاب في الآية يحتوي على قوتين إنجازيتين، قوة إنجازية حرفية وهي الأمر، وقوة إنجازية مستلزمة هي النصح والإرشاد والتوجيه.

. التهديد: ويكون باستعمال صيغة الأمر من المتكلم في مقام عدم الرضا عنه بقيام المخاطب بفعل ما أمر به تخويف وتحذير، نحو قوله تعالى: {اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (فصلت:40)، يتبين في ظاهر الآية أنّ الأمر فيه إباحة للكافرين بفعل ما يشاؤون استمرارا في ضلالهم وكفرهم، غير أن الأمر خرج عن معناه الأصلي إلى معنى استلزامي يفهم من السياق هو التهديد والوعيد، فقد اشتمل الفعل الكلامي على قوتين إنجازيتين: قوة إنجازية حرفية تتمثل في ترك الكافرين وشأنهم، وقوة إنجازية مستلزمة تتضمن معنى الوعيد والتهديد.

. التسوية: وتكون في مقام يتوهم فيه أن أحد الشئيين أرجح من الآخر28، فهو طلب على جهة المساواة بين أمرين لا على جهة التخيير بينهما، نحو قوله تعالى: {وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا} (الملك:13)، فصيغة الأمر في الآية خرجت عن الأصل، وأفادت معنى التسوية؛ إذ أن الكفار توهموا أنهم بإسرارهم القول سيخفى ذلك على الله ولا يطلع عليه، فجيء بصيغة الأمر لإبطال اعتقادهم وإعلامهم أنّ الإسرار والإجهار سواء في علم الله؛ لأن علمه محيط بما يختلج في صدور الناس بله ما يسرون به من الكلام29.

2-3. أسلوب النهي

النهي: هو طلب الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام30، وله صيغة واحدة: وهي الفعل المضارع المقرون بلا الناهية (لا تفعل)، وشروط إجراء النهي على معناه الحقيقي . إضافة إلى الاستعلاء والإلزام . ما يلي :

. مطلوب غير حاصل .

. ممكن الحصول .

. طلب الحصول في الخارج .

. المعاني المستلزمة لأسلوب النهي:

إذا تم خرق إحدى هذه الشروط فإنها تتولد معان أخرى مستلزمة تفهم من السياق وقرائن الأحوال، ومن هذه المعاني:

. الدعاء، ويكون صادرا من الأدنى إلى الأعلى منزلة وشأنا، نحو قوله تعالى: {رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ} (الأنبياء 89)، ففي هذه الآية خرج النهي عن معناه الأصلي إذ أنه فقد شرط الاستعلاء، فهو صادر من الأدنى إلى الأعلى، ودلّ على معنى مستلزم سياقيا وهو الدعاء، فالنهي تكون من قوتين إنجازيتين: قوة إنجازية حرفية للنهي، قوة إنجازية مستلزمة تتضمن معنى الدعاء.

. التحذير: وذلك في نحو قوله تعالى: {وَيَقُومُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ} (هود 64)، حيث أراد تحذيرهم من الإقدام على مس الناقة بسوء بصيغة النهي (لاتمسوها)، فيترتب على ذلك عذابهم من الله تعالى، يقول الألوسي: "نهي عن المس الذي هو مقدمة الإصابة بالشر الشامل لأنواع الأذى مبالغة في الزجر" 31 فالنهي هنا فقد شرط الاستعلاء، فأفاد معنى التحذير.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: {يَأْتِيهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ} (النمل 18)، حيث حذرت النملة أمتها قبل مجيء سليمان عليه السلام وجنوده، وتأكيد النهي بالنون للدلالة على الفزع، يقول ابن عاشور: "وَلَا يَحْطِمَنَّكُمْ" إن جعلت لا فيه ناهية كانت الجملة مستأنفة تكريرا للتحذير ودلالة على الفزع لأن المحذر من شيء مفزع يأتي بجمل متعددة للتحذير من فرط المخافة" 32. فقد دلّ النهي في فيما سبق على قوتين إنجازيتين: قوة إنجازية حرفية للنهي، وقوة إنجازية مستلزمة وهي التحذير.

. التيئيس، وذلك في نحو قوله تعالى: {قَالَ أَحْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ} (المؤمنون 108) حيث جاء النهي من الله إلى الكفار إذ نهاهم عن تكليمه وذلك تيئيسا لهم من رحمة الله، يقول ابن عاشور: " ونهوا عن خطاب الله والمقصود تأييسهم من النجاة مما هم فيه " 33، فصيغة النهي تحمل قوتين إنجازيتين: قوة إنجازية حرفية صريحة، وقوة إنجازية مستلزمة هي التيئيس.

ومن ذلك أيضا، قول المتنبي في مدح سيف الدولة:

لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَيْتِهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا حُتِمُوا

فالمتنبي لا يقصد بالنهي المعنى الحقيقي الظاهر، وإنما أخرج النهي إلى معنى مستلزم يتمثل في تيئيس المخاطب، فهو يطالب المخاطب بأن لا يطلب كريماً بعد سيف الدولة فقد ختم الكرام به.

. التوبيخ والتقريع: ومن ذلك قوله تعالى: {وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} (الشعراء، 183)، والمعنى "ولا تبالغوا في الإفساد فيها بقطع الطريق والقتل والسلب، وإهلاك الزرع، وكانوا يفعلون ذلك، فنهوا عنه بالتنصيص ردعا لهم، وتقبيحا لصنيعهم السيء" 34، فالنهي في الآية له دالتان دلالة أصلية: وهي النهي، ودلالة مستلزمة: وهي التوبيخ على اعتبار أفعالهم السابقة.

ومن ذلك قول الشاعر:

لا تحسب المجدَ تَمراً أَنْتَ آكِلُهُ ... لَنْ تَبْلُغَ المجدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَ

فالشاعر لم يرد بالنهي المعنى الحقيقي للنهي وإنما أراد معنى مستلزم وهو توبيخ وتقريع المخاطب الذي يطلب المجد والعلا ولم يوظن نفسه على الجد والاجتهاد، يقول المرزوقي: "(لا تحسب المجد) تقريع، والمراد: لا تظنَّ المجد يدرك بالسعي القصير، واستعمال التَّعْذِيرِ، وعلى ملازمة الراحة دون توطين النفس على الكد الشديد والمجاهدة؛ فإنه لن يُنال إلا بتجرَّع المرات دونه، واقتحام المعاطب بسببه" 35. فصيغة النهي فيما سبق تحمل قوتين إنجازيتين، قوة إنجازية حرفية للنهي، وقوة إنجازية مستلزمة سياقيا هي التوبيخ والتقريع.

. النصح والإرشاد: وذلك في نحو قوله تعالى: {إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ٧٦ وَأَبْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الْدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ} (القصص 76-77)، وهو خطاب موجه من الأدنى (بعض المتقين من بني إسرائيل) إلى الأعلى منهم منزلة (قارون) واشتمل على صيغ للنهي (لا تفرح - لا تنسى - لا تبغ) حيث خرجت عن الدلالة الأصلية إلى دلالة مستلزمة هي: النصح والإرشاد، فقد أرادوا نصحه وتذكيره بنعم الله عليه، فكان رده {قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي} أي: إنما أعطيت ما أعطيت من المال لأجل علمي 36.

وكذلك في نحو قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ} (المائدة 101)، فالنهي هنا موجه من الأعلى إلى الأدنى؛ أي فيه وجه الاستعلاء، لكن لا يتضمن معنى الإلزام وتأتي القرينة المتمثلة في قوله (إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ) لتكشف عن المعنى المستلزم الذي خرج إليه النهي هنا وهو النصح والإرشاد.

ومن ذلك أيضا قول الشاعر:

وَلَا تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا فَإِنَّ خَلَائِقَ السُّفَهَاءِ تُغْدِي

فالشاعر ينصح مخاطبه ويرشده إلى الابتعاد عن السفهاء، وأهل الدنيا. قد عبر بصيغة النهي؛ لبيان رغبته وحرصه على أن يمثل المخاطب ويستجيب لنصحه وإرشاده. فالنهي فيما سبق يحمل قوتين إنجازيتين: قوة إنجازية حرفية للفعل، وقوة إنجازية مستلزمة هي: النصح والإرشاد.

3-3. أسلوب الاستفهام:

الاستفهام: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن بأدوات مخصوصة، فإن كانت الصورة التي طلب حصولها في الذهن وقوع نسبة بين أمرين. أي مطابقتها للواقع- أو لا وقوعها - أي عدم مطابقتها للواقع. فذلك المطلوب تصديق. وإن لم تكن تلك الصورة وقوع نسبة أو لا وقوعها، بل كانت تلك الصورة موضوعا أو محمولا أو نسبة مجردة أو اثنتين من هذه الثلاثة أو الثلاثة فالمطلوب تصور 37، وأدواته (الهمزة، وهل، وما، ومتى، وأيان، وكيف، وأين، وأنى، وكم، وأي)، و شروط إجراء الاستفهام على معناه الأصلي. بناء على ما سبق. هي:

. طلب حصول في الذهن

. ممكن حصول هذا الشيء على سبيل التصور أو التصديق.
أن يريد المتكلم حقيقة الاستفهام ويعنيه أمر المستفهم عنه.

. المعاني المستلزمة لأسلوب الاستفهام:

يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معنى آخر مستلزم إذا تم خرق أحد الشروط السالفة الذكر، والسياق هو الذي يحدد المعنى المراد من الاستفهام، ومن هذه المعاني:

. التقرير: ويكون لمعنيين أحدهما: التحقيق والتثبيت، والآخر: حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه إثباتاً ونفياً لغرض من الأغراض³⁸، وذلك في نحو قوله تعالى {قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (المؤمنون 84)، الاستفهام في الآية موجه للمشركين من أجل إقراهم واعترافهم بأن كل شيء لله، يقول ابن عاشور: "والاستفهام تقرير، أي أجيبوا عن هذا، ولا يسعهم إلا الجواب بأنها لله. والمقصود: إثبات لازم جوابهم وهو انفراده تعالى بالوحدانية"³⁹، فالاستفهام في الآية يحتوي على قوتين إنجازيتين: قوة إنجازية حرفية تتمثل في الاستفهام، وقوة إنجازية مستلزمة هي التقرير.

ومن الاستفهام التقريري، قول أبي العلاء المعري:

بَنِي الْغَدْرِ هَلْ أَلْفَيْتُمْ الْحَرْبَ مَرَّةً وَهَلْ كُفَّ طَعْنُ عَنْكُمْ وَنِصَالُ
وَهَلْ أَظْلَمَتْ سُحْمُ اللَّيَالِي عَلَيْكُمْ وَمَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ زَوَالُ
وَهَلْ طَلَعَتْ شَعَثُ النَّوَاصِي عَوَاسِئًا رِعَالٌ تَرَامَى خَلْقُهُنَّ رِعَالُ

حيث خرج الاستفهام (هل ألفيتهم، هل كف، هل أظلمت، هل أطلعت) عن الأصل ليدل على معنى مستلزم سياقياً هو التقرير؛ أي التحقيق والتثبيت، وأيضا حمل المخاطب على الإقرار بذلك؛ لأن إقراهم بأن الطعن كف منهم، وأنهم صاروا في ليل أسحم وشمس النهار لم يحن زوالها بعد، وجماعات الخيل قد خرجت عوابس شعث النواصي، إقراهم بذلك كله إقرار منهم ببطولة الممدوح، وشدة مراسه⁴⁰، فالقوة الإنجازية لصيغة الاستفهام تحمل قوتين: قوة حرفية هي الاستفهام، وقوة مستلزمة هي التقرير والإثبات.
. الإنكار: وهو مبني على إنكار أمر ما على المخاطب بصيغة استفهامية لإبطال، أو تكذيب، أو توبيخ وتقريع، أو إقرار الأمر المستفهم عنه.

ومن ذلك قوله تعالى: {قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ} (الشعراء 72)، فالاستفهام في الآية خرج عن المعنى الأصلي الموضوع له، واستلزم معنى آخر يفهم من السياق؛ فسؤال إبراهيم عليه السلام ليس من قبيل الاستفهام عن شيء مجهول لديه، بل أراد من الاستفهام معنى مستلزم سياقياً هو التبكيت لهم بسبب عبادتهم الأصنام، ف"هذا الأسلوب أبلغ في التبكيت، والقصد منه: التنبيه على فساد عقلهم وسوء حالهم وأمرهم، وأن عبادتهم الأصنام وافتخارهم بذلك سفه وسوء رأي"⁴¹، فصيغة الاستفهام دلت على قوتين إنجازيتين: قوة إنجازية حرفية تتمثل في الاستفهام، وقوة إنجازية مستلزمة تتمثل في التبكيت.

ومن ذلك - أيضا - قوله تعالى: {أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا} (الإسراء 40) فالاستفهام في الآية لا يراد به حقيقته الحرفية وإنما المراد معنى مستلزم سياقياً هو إبطال ادعائهم وتكذيبهم، وفيه تقريع وتوبيخ على مقالتهم التي ما كانت أن تكون، يقول محيي الدين

درويش: "إن هذا الاستفهام معناه الإنكار الإبطالي وهذا يقتضي أن ما بعده غير واقع وأن مدعيه كاذب، ومعناه التقرير والتوبيخ والنفي أيضا أي لم يفعل ذلك" 42.

فالاستفهام يحمل قوتين إنجائيتين: قوة إنجائية مباشرة دلالة الاستفهام المباشرة، وقوة إنجائية غير مباشرة مستلزمة تتضمن الإبطال والتكذيب والتوبيخ والنفي أيضا.

وقد يأتي الإنكار للتقرير، وذلك في نحو قوله تعالى: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ} (الزمر 36)، فليس المراد به الاستفهام على حقيقته، بل المراد إنكار ما دخلت عليه الهمزة وهو عدم الكفاية؛ أي إن الله الذي أفردته بالعبادة هو كافيك شر المشركين وباطل آلهتهم التي عبدوها من دونه؛ فيكون المراد بالاستفهام الإثبات، يقول الدسوقي: "فإنكار النفي ليس مقصودا بالذات، بل وسيلة للإثبات على أبلغ وجه وهذا الكلام رد على من يتوهم من الكفرة أن الله تعالى ليس بكاف عبده" 43.

. التعجيب: وذلك نحو قوله تعالى: {مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمَشِي فِي الْأَسْوَاقِ} (الفرقان 7)، فالاستفهام في الآية خرج عن دلالاته الأصلية إلى دلالة أخرى سياقية تفيد التعجيب المراد منه الإحالة والإبطال، يقول ابن عاشور: "والاستفهام تعجيب مستعمل في لازمه وهو بطلان كونه رسولا بناء على أن التعجب من الدعوى يقتضي استحالتها أو بطلانها" 44، فمثار الاستفهام في الآية هو ثبوت حال أكل الطعام والمشي في الأسواق للذي يدعي الرسالة من الله، وأجرو عليه وصف الرسول وهم لا يؤمنون به ولكنهم بنوا عليه مقالته بنوا عليه؛ ليتأتى لهم التعجب والمراد منه الإحالة والإبطال. فصيغة الاستفهام تحمل قوتين إنجائيتين: قوة إنجائية حرفية هي الاستفهام، وقوة إنجائية مستلزمة هي التعجيب المراد منه الإبطال.

ومن ذلك أيضا، قول المتنبي:

أَبْنَتُ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلَتْ أَنْتِ مِنَ الزَّحَامِ؟

فالاستفهام في هذا البيت خرج عن أصله ليدل على معنى مستلزم هو التعجيب، فالشاعر يوجه خطابه للحمى في تعجب، فيقول: "أبنت الدهر، الطارقة من حوادثه، وناشئته الواردة من مكارهه، عندي كل بنت من نكباته يُحدثها، وكل طارقة من صروفه يبعثها، فكيف خلصت أنت من زحام تلك الحوادث الواردة، وتضايق تلك النوائب القاصدة؟" 45

. النفي: وذلك في نحو قوله تعالى: {قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً} (الفتح 11)، فالاستفهام في الآية خرج عن دلالاته الأصلية؛ إذ ليس المراد استعلامهم عن ذلك، وإنما المراد المعنى المستلزم وهو النفي 46، أي انتفاء أن يملك أحد لكم شيئا إذا أراد الله ضرركم أو أراد بكم نفعا 47، فصيغة الاستفهام تحمل قوتين إنجائيتين: قوة إنجائية حرفية تتمثل في المعنى الحرفي للاستفهام، قوة إنجائية مستلزمة هي النفي.

ومن ذلك أيضا وقوله تعالى: {مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ} (النساء 147)، فالاستفهام في الآية خرج عن معناه الأصلي إلى معنى آخر مستلزم سياقيا، ف(ما) استفهامية مفيدة للنفي على أبلغ وجه وآكده 48، والمعنى: أي شيء يعود على الله سبحانه بعذابكم، إن كنتم شاكرين، وهو لا يعذب لجلب نفع له، أو دفع

ضر عنه، أو لإدراك ثأر، أو للتشفي؟! فهو منزّه عن ذلك كله، فإن شكرتم نعم الله عليكم، وآمنتم مخلصين لله، جازاكم على ذلك خير الجزاء، وغفر لكم ووفّاكم أجوركم ما يعذبكم إن شكرتم وآمنتم. والمعنى: أنه لا منفعة له في ذلك ولا حاجة، لأن العذاب إنما يكون لشيء يعود نفعه أو يندفع ضره عن المعذب، والله تعالى منزّه عن ذلك، وإنما عقابه المسيء لأمر قضت به حكمته تعالى، فمن شكره وآمن به لا يعذبه 49.

. التفجع والتحسر: وذلك في نحو قوله تعالى: {فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ* وَخَسَفَ الْقَمَرُ* وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ* يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَقَرُّ} (القيامة 7-10)، حيث خرج الاستفهام عن دلالة الأصلية للدلالة على معنى مستلزم سياقيا هو التفجع والتحسر، فالاستفهام في الآية يفيد تحسّر الإنسان وندمه على ما فاته في الدنيا، واستبعاده الفرار في ذلك اليوم.

ومن ذلك قول الشاعر 50:

ما للمنازل أصبحت لا أهلها أهلي، ولا جيرانها جيرانني؟

نجد أن الاستفهام في هذا البيت خرج عن الدلالة الأصلية للاستفهام، ودلّ على معنى مستلزم سياقيا، هو التحسر والتوجع، فالشاعر في نبرة حزن وأسى يبكي تلك المنازل التي لم يعد أهلها هم أهله الذين يعرفهم، لم تعد الوجوه التي يراها الآن هي تلك الوجوه النيرة التي اعتاد رؤيتها، تغيرت الوجوه، حتى جيرانه الذين عهدهم لم يعد لهم اثر بعد عين، خلت منازلهم وأصبح يرى وجوها غريبة لا يعرفها!

فصيغة الاستفهام فيما سبق خرجت عن أصل الوضع وأفادت معنى مستلزم من السياق، فهي تحمل قوتين إنجازيتين: قوة إنجازية حرفية تتمثل في الاستفهام، وقوة إنجازية مستلزمة هي التحسر والتفجع.

. التوجيه والإرشاد، وذلك في نحو قوله تعالى: {أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلَآءَ لَيْسَ كُنُوءًا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا} (النمل 86)، فالاستفهام خرج إلى معنى مستلزم هو التوجيه والإرشاد، فالآية جاءت لتوجيه نظر المشركين وعقولهم إلى بعض آيات الله الكونية الدالة "على التوحيد وعلى الحشر وعلى النبوة مبالغة في الإرشاد إلى الإيمان والمنع من الكفر" 51، فالاستفهام في الآية يحمل معنيين: معنى صريح دلالة الاستفهام الحرفية، معنى مستلزم هو التوجيه والإرشاد.

. التشويق، وذلك في نحو قوله تعالى: {قُلْ أَتَبَيَّنُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَُمْ} (آل عمران 15)، فالاستفهام في الآية دلّ على معنى مستلزم سياقيا هو التشويق، أي إن في الاستفهام ترغيبا للمخاطب وتشويقا له إلى معرفة الجواب، والمعنى "قل يا محمد، لهؤلاء الذين يُخدعون بزنوية الحياة وما فيها من جمال وحسن، فيحبون مشتياتها ولذاتها: هل أخبركم بخير من ذلكم الذي تحبونه، وتميلون إليه من متاع الحياة الدنيا؟ ثم أجابهم عن هذا الاستفهام المشوق ومعناه: للذين اتَّقُوا عقاب ربهم فخافوه ولم يعصوه... بساتين عظيمة الحسن، تجري من تحتها الأنهار" 52، فالاستفهام في الآية يحتوي قوتين إنجازيتين: قوة إنجازية حرفية تتمثل في الاستفهام، قوة إنجازية مستلزمة تتمثل في التشويق.

4-3. أسلوب التمني

التمني هو: طلب حصول شيء على سبيل المحبة سواء كان ممكناً غير مطموع في وقوعه أو ممتنعاً 53، وعرفه ابن يعقوب المغربي بقوله: "هو: طلب حصول الشيء بشرط المحبة ونفي الطماعية في ذلك الشيء" 54، فقد ذكر شرط المحبة؛ ليخرج من ذلك ما لا يشترط فيه المحبة كالأمر والنهي والنداء والرجاء، بناء على أنه طلب، وأما نفي الطماعية فلتحقيق إخراج الرجاء؛ لأن الرجاء ممكن الحصول.

فالبلاغيون يفرقون بين نوعين من التمني:

الأول: التمني الممكن وهو: توقع الأمر المحبوب الذي لا يرجى حصوله لكونه ممكناً غير مطموع في تحقيقه؛ فهو أشبه بالمستحيل.

الثاني: التمني المستحيل هو: توقع الأمر المحبوب لا يرجى حصوله لكونه مستحيلاً.

ومن خلال ما سبق يمكن القول إن شروط إجراء التمني على الأصل هي:

. طلب شيء محبوب

. أن يكون الطلب ممكناً غير متوقع الحصول

. أن يكون الطلب ممتنع الحصول

. الطلب يكون في المستقبل

وللتمني أداة واحدة أصلية هي (ليت) يؤدي بها أصل المعنى؛ نحو قوله تعالى: {يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ} (القصص 79) فالتمني في الآية ممكن الحدوث ولكنه بعيد المنال إن لم يكن مستحيلاً، ونحو قول الشاعر:

فَلَيْتَ اللَّيْلَ فِيهِ كَانَ شَهْرًا وَمَرَّ نَهَارُهُ مَرَّ السَّحَابِ

وقد تستعمل للتمني أدوات أخرى لغرض بلاغي هي (هل، لو، لعل)، ودلالاتها على التمني من خلال السياق الواردة فيه وتكون فيه خارجة عن دلالتها الأصلية، وهي كما ذكر البلاغيون لا يُتمنى بها إلا في المعنى المقطوع بعدم وقوعه.

. المعاني المستلزمة لصيغة التمني:

يخرج التمني عن أصل معناه إذا تم خرق أحد الشروط المذكورة سابقاً، وخاصة عند استعمال الأدوات (هل . لو . لعل) للتمني، ومن هذه المعاني:

. التحسر و التحنن: وذلك في نحو قوله تعالى: {فَهَلْ لَنَا مِنْ شُغَاءٍ فَیَشْفَعُوا لَنَا} (الأعراف 53) ، فآداة الاستفهام (هل) في هذا التركيب لم تدل على أصل الوضع للاستفهام؛ لأن الأصل في الاستفهام يقتضي عدم العلم بالمستفهم عنه إثباتاً أو نفياً، ومجيء (هل) في هذا التركيب أعطى إحياء بأنّ المستفهم عنه أمر ممكن - وهو محال قطعاً - لذا لا يصح "حمل الكلام على الاستفهام ... فحمل الكلام على الاستفهام يؤدي إلى التناقض فتعين الحمل على التمني" 55؛ لأنهم في مقام يتمنون فيه أن يكون لهم شفيع ينقذهم من العذاب وإن كانوا يعتقدون يقيناً أنه لا سبيل لذلك؛ فمقالتهم فيها تحسر وتحزن على انتفاء الشيء الذي لا يطمع فيه في الحال أو في المستقبل؛ لذا عبروا بتلك الصيغة لإبراز ذلك المتمنى المستحيل في صورة الممكن القريب الحصول لكمال العناية به، يقول ابن يعقوب المغربي إن: "السر في العدول عن ليت التي هي الأصل في التمني إلى هل في نحو هذا الكلام إبراز المتمنى في صورة المستفهم عنه الذي لا جزم بانتفائه لإظهار كمال

العناية به، حتى لا يستطيع الإتيان به إلا في صورة الممكن الذي يطمع في وقوعه "56، فصيغة التمني تحمل: قوة إنجازية حرفية صيغة الاستفهام، قوة إنجازية مستلزمة هي التمني المتضمن التحسر والتحزن.

. الإشعار بعزة التمني وندرته: وذلك في نحو قوله تعالى: { فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } (الشعراء102)، ف(لو) في هذا الموضع أصلها الشرطية حذف شرطها وجوابها واستعيرت للتمني بعلاقة اللزوم كأنه قيل: فليت لنا كرة، ف(لو) بأصل وضعها تدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط؛ والفرق بين التمني ب(لو) والتمني ب (ليت) في الآية أنها تزيد التمني بعدا وكأنها تبرز شعور الهمّة واليأس 57.

ومن نحو ذلك قول الشاعر:

فَلَوْ نَبِشَ الْمَقَابِرُ عَنْ كَلْبٍ فَتُخْبِرَ بِالذَّنَائِبِ أَيَّ زِيرٍ 58

فالشاعر يتمنى أن يرجع أخوه كلب حياً ليعرف ويشاهد كيف ثار له، ويرى بأسه وشجاعته، ف(لو) شرطية أشرت معنى التمني؛ لأن الممتنع يتمنى إن كان محبوباً.

. إبراز التمني المستحيل في صورة الممكن القريب تشوقاً إليه: وذلك في نحو قوله تعالى: { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى } (غافر36)، في هذه الآية خرجت (لعل) عن أصل وضعها - الدلالة على الترجي - لتفيد دلالة مستلزمة من السياق هي التمني، والفرق بين الترجي والتمني هو: أن الترجي ممكن الوقوع، والتمني هو طلب ما هو محال أو بعيد الوقوع، فقد توهم فرعون وكان يعتقد أنه يمكنه؛ لذا استعمل (لعل) ليتوهم أن الأمر ممكن.

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر:

أَسِرَّ الْقَطَا هَلْ مَنْ يَعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ

و(لعل) في هذا البيت خرجت أيضاً عن الأصل، فطيران المتكلم إلى من قد هواه ليس مما يتوقع حصوله ويترجى وقوعه؛ لكونه مستحيلاً، فلا تحمل (لعل) على أصلها الذي هو للترجي، بل على معنى التمني المستعمل في المحالات والممكنات التي لا طماعية فيه.

3-5. أسلوب النداء

النداء هو: طلب المتكلم إقبال المخاطب حساً أو معنى بحرف نائب مناب أدعو، سواء كان الحرف ملفوظاً أو مقدراً، والمراد بالطلب: الطلب اللفظي؛ لأنه هو الذي من أقسام الإنشاء لدلالته على طلب الإقبال لزوماً 59.

وللنداء عدة أدوات هي: (الهمزة - أي) لنداء القريب، (يا- أيا- هيا - وا) لنداء البعيد، وقد ينزل البعيد منزلة القريب، وقد ينزل القريب منزلة البعيد، وذلك بحسب المقام.

. المعاني المستلزمة لصيغة النداء

قد يخرج النداء عن معناه الأصلي (طلب الإقبال) إلى معانٍ فرعية مستلزمة، فتتولد عنه معانٍ أخرى تفهم من السياق بمعونة القرائن، ومن هذه المعاني:

. الإغراء: وهو الحث على لزوم الشيء المرغوب فيه، وتستعمل فيه صيغة النداء بقصد ترغيب المخاطب في لزوم المغري به، وذلك مثل قولك لمن أقبل عليك يتظلم: يا مظلوم؛ امتنع توجيه إجراء النداء على أصله، وتولد معنى مستلزم بمعونة قرينة الحال؛ فليس المراد بالنداء طلب إقباله حساً أو معنى، وإنما المراد إغراءه وحثه على زيادة التظلم الذي هو بث الشكوى.

ونحو قول المتنبي:

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي فَيْكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ

فصيغة النداء في خطاب المتنبي ليس الغرض منها طلب إقبال المنادى حساً أو معنى، وإنما المراد إغراء الممدوح؛ فالمتنبي يشكو ويعاتب سيف الدولة ويحثه على التزام العدل معه الذي اتخذه منهجاً له، فيقول له: يا أعدل الناس في أحكامه، وأكرمهم في أفعاله، إلا في معاملتي، فإنه يخرجني عن عدله، ويضيق علي ما قد بسطه من فضله، فيك خصامي وتعبي، وأنت خصمي وحكمي، فأنا أخاصمك إلى نفسك، واستعدي عليك حكمك⁶⁰.

فصيغة النداء تحمل قوتين إنجازيتين: قوة إنجازية حرفية هي صيغة النداء، وقوة إنجازية مستلزمة هي الإغراء.

. التحسر والتحزن: يرتبط هذا المعنى بقضية الفقد غالباً سواء بالموت أم غير ذلك، كنداء الأطلال والمنازل والمطايا⁶¹، ومن ذلك قول الشاعر:

أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الظَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يِعْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي

ونحو قول الشاعر:

أَيَا مَنَازِلَ سَلَمَى أَيْنَ سَلَمَاكَ مِنْ أَجْلِ هَذَا بَكَيْنًاهَا بَكَيْنًاكَ⁶²

فصيغة النداء في البيتين تحمل قوتين إنجازيتين: قوة إنجازية حرفية تتمثل في صيغة النداء، وقوة إنجازية مستلزمة تتمثل في التحسر والتحزن على الديار الخالية، فالشاعر "يحرص على إحياء الأشياء من حوله وتأنيسها ومخاطبتها وخلق الإحساس الإنساني فيها فتبكي لأوجاعه وتحن لحينه"⁶³.

ونحو ذلك من التحزن والتوجع على الفقد، قول الشاعر:

أَعْدَاءُ مِنَ لِلْعَمَلَاتِ عَلَى الْوَجَى وَأَضْيَافُ لَيْلٍ بَيْتُوا لِنَزُولِ
أَعْدَاءُ مَا لِلْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ وَلَا لَخِيلٍ بِهِجَةً بِخَلِيلِ
أَعْدَاءُ مَا وَجَدِي عَلَيْكَ بِهِيْنِ وَلَا الصَّبْرُ إِنْ أُعْطِيَتْهُ بِجَمِيلِ

فالنداء - هنا - لا يراد به معناه الأصلي الموضوع له، وإنما المراد معنى آخر مستلزم سياقياً هو التحزن والتوجع على فقیده، ف وراء هذا النداء "توجع أذهل الشاعر فأقبل على الموت ينادي وينوح وقد استعذب البكاء وهذا النوح، ومن أجل ذلك كرر النداء"⁶⁴.

.الزجر: وذلك نحو قول الشاعر:

أَفْؤَادِي مَتَى الْمَتَابُ أَلَمَّا تَصُحُّ وَالشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِي أَلَمَّا 65

فالشاعر يزجر نفسه، ويلومها على تماديها في غيها، وقد وخطه الشيب، وهو نذير الفناء أي فكان ينبغي أن يرعوي عن غيه، ولا يتمادى في ضلاله.

ونحو قول الشاعر:

يَا أَيُّهَا الظَّالِمُ فِي فَعْلِهِ وَالظُّلْمُ مَرْدُودٌ عَلَى مَنْ ظَلَمَ

فصيغة النداء خرجت عن الدلالة الأصلية الطلب والإقبال إلى معنى آخر مستلزم هو الزجر والعتاب.

.التعجب: وذلك نحو قول الشاعر:

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ ... بِكُلِّ مَغَارٍ الْفَتْلُ شُدَّتْ بِئِذْ 66

فيا لك من ليل فيه معنى التعجب كما تقول: فيا لك من فارس؛ فصيغة النداء خرجت عن الأصل لتدل على معنى مستلزم مقاميا هو التعجب. فامرؤ القيس، يقول: إن نجوم الليل لا تفارق محالها، فكانها مربوطة بكل حبل محكم الفتل في هذا الجبل «يذبل»، فقد استطال الليل؛ لمقاساة الأحزان فيه.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث الذي سعينا من خلاله إبراز ظاهرة الاستلزام الحواري في التراث البلاغي العربي من خلال دراسة الأساليب الإنشائية، وهي وإن اختلفت التسميات والاصطلاحات إلا أن دراسة المعنى الثاني أو المعنى المستلزم مقاميا هي دراسة متأصلة في الدرس البلاغي العربي، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

- . حظيت ظاهرة الاستلزام الحواري في التراث اللغوي العربي والدرس اللساني الحديث باهتمام كبير، وعلى الرغم من اختلاف أشكال الدراسة لهذه الظاهرة بين القديم والحديث؛ إلا أنها في المجمال لا تعدو أن تكون اختلافات في المصطلحات والتأطير.
- . كشف البلاغيون من خلال دراستهم للأساليب الإنشائية أن هذه الأساليب قد تخرج عن دلالتها الأصلية الموضوعية؛ لتتولد منها أغراض فرعية التي هي معان مستلزمة تتناسب والمقام الذي قيلت فيه.
- . بين البلاغيون الفرق بين المعنى الصريح والمعنى الثاني (المستلزم)، فالمعنى الصريح: هو الذي تدل عليه العبارة اللغوية بلفظها، والمعنى المستلزم: هو المعنى الذي يفهم من خلال السياق الوارد فيه.
- . بين البلاغيون أن الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى الثاني أو المستلزم يتم عن طريق خرق أحد الشروط الموضوعية لكل أسلوب.
- . لا يمكن فهم المعاني المستلزمة بمعزل عن سياق المقام أو المقال.

- وضع غرايس مجموعة من القواعد لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري تحت مسمى (مبدأ التعاون) الذي يحكم عملية الحوار، ويشمل أربعة قواعد، هي: قاعدة الكم، قاعدة الكيف، قاعدة الملائمة، قاعدة الجهة.
- لا حظ غرايس أنه يتم الانتقال من القوة الإنجازية المباشرة إلى القوة الإنجازية غير المباشرة عبر خرق أحد قواعد مبدأ التعاون.
- مقولة (الإجراء على الأصل) عند علماء البلاغة تقابل الالتزام بـ(قواعد مبدأ التعاون)، و(الخروج عن الأصل) عند البلاغيين تقابل خرق أحد قواعد مبدأ التعاون.
- عبر البلاغيون عن المعاني المستلزمة حواريا بمصطلحات من قبيل (المعاني الثواني. الأغراض البلاغية. الأغراض الفرعية)
- يعد: المتكلم، والمخاطب، والسياق، عناصر أساسية في نظرية الاستلزام الحواري، وهذه العناصر هي أسس البلاغة العربية في دراسة المعنى.
- يتضح من خلال هذه الدراسة أن ما جاءت نظرية الاستلزام الحواري تتوافق كثيرا مع الطرح الذي تناوله البلاغيون في دراستهم للمعاني المقامية، ويمكن القول أن نظرية الاستلزام الحواري تعد رؤية مطورة للدرس البلاغي؛ أي إنها مكملتها لما حفل به التراث البلاغي.

هوامش البحث

- 1 - انظر: علي محمد حجي الصراف، في البراغمية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب القاهرة، ط2، 2010، ص1، ص9.
- 2 - أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص93.
- 3 - نعيمة الزهري، الأمر والنهي في اللغة العربية، مطبعة المعارف، ط1، 1997، ص1، ص159، ص160.
- 4 - العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف الرباط، ط1، 2011، ص1، ص96.
- 5 - عبدالله بريعي، بين تداولية سيرل وتفكيكية دريدا. ضمن كتاب: التداوليات : إعداد: حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الأردن، ط1، 2011. ص266.
- 6 - العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري، ص99، ص100.
- 7 - بناني، محمد الصغير، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ط1، 1994، ص217.
- 8 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح محمود شاكر، القاهرة، ط3، 1992، ص263.
- 9 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص262.
- 10 - السكاكي، مفتاح العلوم، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ببيروت، ط2، ص411.
- 11 - المرجع السابق، ص329-330.
- 12 - المرجع السابق، ص330.
- 13 - المرجع السابق، ص164.
- 14 - انظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري، ص25-26.
- 15 - السكاكي، مفتاح العلوم، ص161.

- 16 - التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح علي دحروج، مكتبة لبنان بيروت، ط1، 1996، ج2، ص1600
- 17 - انظر: ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح، تح خليل إبراهيم، دار العلوم بيروت، ج1، ص459.
- 18 - انظر: سعد الدين التفتازاني، المطول في شرح تلخيص المفتاح، تح عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية بيروت، ط2013، م3، ص406.
- 19 - السكاكي، مفتاح العلوم، ص304
- 20 - أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، مكتبة لبنان بيروت، ط2007، ج1، ص184
- 21 - انظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص127.
- 22 - السكاكي، مفتاح العلوم، ص318، 319
- 23 - الدسوقي، حاشية على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، تح عبد الحميد هنداي، المكتبة العصرية بيروت، ج2، ص407
- 24 - المرجع السابق، ج2، ص407
- 25 - انظر: المرجع السابق، ج2، ص418
- 26 - عبدالعزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية بيروت، ط1، 2009م، ص78
- 27 - ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984، ج18- ص41
- 28 - حاشية الدسوقي، ج2، ص415
- 29 - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص30
- 30 - بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح عبد الحميد هنداي، المكتبة العصرية بيروت، ط1، 2003، ج1، ص470.
- 31 - شهاب الدين الألوسي، روح المعاني، تح علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية بيروت، ط1415، هـ1، ج4، ص401
- 32 - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص242، وإعراب القرآن وبيانه، ج7، ص186.
- 33 - المرجع السابق، ج18، ص129
- 34 - التفسير الوسيط، مجمع البحوث الأزهر، الهيئة العامة لشئون الطباعة القاهرة، ط1، 1992م، ج7، ص1622
- 35 - المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، تح غريد شيخ، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2003، ص15012
- 36 - الشوكاني، دار ابن كثير بيروت، ط1414، هـ1، فتح القدير، ج4، ص215
- 37 - انظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، ج2، ص322، ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتح، ج1، ص466
- 38 - انظر: ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتح، ج1، ص490-491
- 39 - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص109.
- 40 - محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب، مكتبة وهبة القاهرة، ط2، 1987م، ص223
- 41 - التفسير الوسيط، ج7، ص1586
- 42 - محيي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، دار اليمامة بيروت، ط4، 1415، هـ، ج5، ص447
- 43 - حاشية الدسوقي، ج2، ص388.

- 44 - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص327.
- 45 - ابن الإفيلي، شرح شعر المتنبي، تح مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1998م، ج3، ص357، 358
- 46 - محيي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج9، ص237
- 47 - أبوحيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تح صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت، ط1420هـ، ج9، ص488
- 48 - الألوسي، روح المعاني: ج3، ص173
- 49 - أبوحيان، البحر المحيط، ج4، ص114
- 50 - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية بيروت، ص84.
- 51 - الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج24، ص573
- 52 - التفسير الوسيط، ج1، ص532.
- 53 - انظر: التفتازاني، المطول، ص407
- 54 - ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتح، ج1، ص460
- 55 - حاشية الدسوقي، ج2، ص313
- 56 - ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتح، ج1، ص462، وينظر: دلالات التراكيب، 201.
- 57 - محمد أبو موسى، دلالات التراكيب، ص202.
- 58 - المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1992م، ص288-289
- 59 - انظر: حاشية الدسوقي، ج2، ص435، ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتح، ج1، ص517
- 60 - انظر: أبو القاسم ابن الإفيلي، شرح شعر المتنبي، تح مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1992م، ج2، ص46.
- 61 - مواهب الفتح، ج1، ص519
- 62 - حاشية الدسوقي، ج2، ص441
- 63 - دلالات التراكيب، ص266.
- 64 - دلالات التراكيب، ص264. وانظر: شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، ص624، 625
- 65 - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص90
- 66 - الزوزني، شرح المعلقات التسع، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2002م، ص157



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: 2789-5068- ISSN

خطبة منذر بن سعيد البلوطي ت 355هـ. مقارنة حاجية تداولية

Munzer bin Saeed Al Balouti Sermon (died in 355 A.H.). An

Argumentative Pragmatic Approach

أ.د. / نجوان كمال السيد

أستاذ الأدب والنقد في قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الفنون والعلوم الإنسانية ، جامعة جازان المملكة العربية السعودية.

الملخص:

تتغيى هذه الورقة البحثية ولوج عالم الخطب الحفلية المثير الشائق ، وذلك من خلال اختراق خطبة القاضي " منذر بن سعيد البلوطي " ، التي ألقاها في بلاط " الخليفة عبد الرحمن الناصر " ؛ احتفالاً بقدوم رسل ملك الروم قسطنطين بن ليون صاحب القسطنطينية. وقد آثرت من خلالها الكشف عن بلاغة الاتصال، وجوانب الحجج في هذه الخطبة ، التي سعى فيها إلى استمالة المخاطبين وإقناعهم بالدور الجليل الذي قام به الخليفة عبد الرحمن الناصر. وقد تتبعت الآليات اللغوية والبلاغية في هذه الخطبة ، ووضحت الأسرار الجمالية والوظائف الدلالية لضروب البديع ، التي تقترن بالحجج وتسانده في تجلية المقصود.

وقد اهتمت الورقة البحثية إلى نتائج عدة ، من أهمها : إمام منذر بن سعيد البلوطي بأصول الخطابة وسبل الإقناع ، مركزاً على الجانبين الإمتاعي والإقناعي؛ واعتمد الجانب الأول على بغض الإجراءات اللغوية والبلاغية. بينما اعتمد الآخر على التدرج في استخدام الحجج والأدلة الدامغة ؛ بغية التأثير في المخاطبين واستمالتهم ، فضلاً عن حرصه على أن تتضمن خطبته نسقاً مضمراً مسكوتاً عنه، يتمثل في رسالة تهديد ووعيد موجهة إلى ملوك الإفرنجية والروم ؛ كي لا تسول لهم أنفسهم خوض معارك ضارية ضد هذا الحاكم الصنديد غير الرعديد

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content عالم المعرفة للمحتوى الرقمي
Arab Online Database قاعدة البيانات العربية الرقمية

وقد أكدَّ حجَّه وأدلَّته الإقناعية عبر آليات عدَّة ، ومن أهمِّها: الاستشهاد الحجاجي ؛ فهو من الوسائل الناجعة التي وظَّفها في عملية الإقناع ، وخاصة التعلُّق مع القرآن الكريم، الَّذي يمثِّل أعلى درجَات الحُجج الإقناعية.

الكلمات المفتاحية : الخطب ، الخطاب ، منذر بن سعيد ، الحجاج ، التداولية.

Abstact

This paper seeks to penetrate the exciting world of party speeches by analysing the speech of Judge Munzer bin Saeed Al Balouti, who delivered it in the court of "Caliph Abdul Rehman Al-Nasser"; In commemoration of the arrival of the apostles of the King of Rome, Constantine Ben Leon, the owner of Constantinople. Through it, I wanted to reveal the communication's rhetoric, and the aspects of the arguments in this sermon, in which he sought to convince the sergeants of the exalted role played by the successor Abdul Rehman Al-Nasser". I tracked the linguistic and rhetorical mechanisms in this speech, and made clear the aesthetic secrets and semantic functions of the masterpieces, coupled with the arguments and supported in the expression of intent.

The paper reached several conclusions, most notably: Munzer bin Said Al-Balouti's familiarity with the origins of rhetoric and persuasion, focusing on the pleasurable and persuasive aspects; The first side relied on some language and communication procedures. The other relied on progressive use of compelling arguments and evidence; In order to influence the subjects and help them. In addition to making sure that his sermon includes an intoxicated stereotype, he is a threatening and promising message addressed to the owners of the fringe and the foam; In order not to encroach upon themselves, they fought pitched battles against this unnamed ruler. He confirmed his persuasive arguments and evidence through several mechanisms, the most important of which is: the citation of arguments; It is one of the effective means of persuasion, especially in relation to the Holy Quran, which represents the highest grades of persuasive arguments

Keywords: Speeches, discourse, Munzer Ben Said, Argumentation, Deliberations.

مقدمة :

تتغيّا هذه الورقة البحثية ولوج عالم الخطب الحفلية المثير الشائق ، وذلك من خلال اختراق خطبة القاضي " منذر بن سعيد البلوطي " ، التي ألقاها في بلاط " الخليفة عبد الرحمن الناصر " ؛ احتفالاً بقدوم رسل ملك الروم قسطنطين بن ليون صاحب القسطنطينية وذلك في عام 338هـ . وقد أثرت من خلالها الكشف عن بلاغة الاتصال، وجوانب الحجاج في هذه الخطبة ، التي سعى فيها إلى استمالة المخاطبين وإقناعهم بالدور الجليل الذي قام به الخليفة عبد الرحمن الناصر. وقد تتبعت الآليات اللغوية والبلاغية في هذه الخطبة ، ووضحت الأسرار الجمالية والوظائف الدلالية لصروب البديع ، التي تقترن بالحجاج وتسانده في تجلية المقصود، فقد يتوهم أن البديع بوظيفته التحسينية قد يكون بمنأى عن الإقناع والمحاجة. ورصدت الآليات المنطقية الحجاجية فيها ؛ لإثبات قدرته على تحقيق وظيفته الإقناعية في بناء الخطاب.

وقد اعتمدت هذه الورقة البحثية على المنهج الوصفي التحليلي الذي حاولت من خلاله استكشاف أدوات الخطاب الحجاجية . ودرست هذا النص من خلال علاقته بالسياق التواصل، وأفعال الكلام، واستكشاف الآليات الحجاجية التي تنبني على توظيف الحجاج العقلية ، والبراهين النقلية ؛ رغبة في استمالة المخاطبين ، والتأثير فيهم وإقناعهم بمضمون الخطاب .

واقترضت طبيعة هذه الورقة البحثية أن تشتمل على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث ، تعقبها خاتمة، وثبت بأهم المصادر والمراجع. وتضمنت المقدمة نبذة مختصرة عن الموضوع، وأهميته، وأسباب اختياره، وأسئلته، ومنهجه، وخطته. بينما اقتصر التمهيد على ثلاث نقاط مهمة ، وهي:

➤ ترجمة موجزة للقاضي منذر بن سعيد البلوطي .

➤ جذور الحجاج في الثقافتين الغربية والعربية .

■ **المبحث الأول :** أجزاء الخطاب الحجاجي وفق تقسيم رولان بارت .

■ **المبحث الثاني :** آليات الحجاج اللغوية والبلاغية في خطبة منذر بن سعيد البلوطي.

■ **المبحث الثالث :** آليات الحجاج المنطقية في الخطبة.

■ **الخاتمة :** تضمنت أهم النتائج التي اهتدى اليها البحث إليها .

التمهيد :

أولاً : ترجمة مقتضبة للقاضي منذر بن سعيد البلوطي :

هو منذر بن سعيد بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الله البلوطي ثم الكزني القرطبي، ويكنى أبا الحكم، وينسب في البربر في فخذ منهم يقال لهم كزنة. ولد سنة 273 هـ في ولاية الأمير المنذر بن عبد الله، سادس أمراء الدولة الأموية بالأندلس (273: 275) هـ. وهو منسوب إلى فحس البلوط الذي يبعد عن قرطبة بمرحلتين أو ثلاث. وكان هذا الفحص يسكنه البربر وأكثر أرضهم شجر البلوطي. (ابن خاقان، 1983م ، ص237).

وكان إماماً عالمًا فصيحًا، خطيبًا بليغًا مفوّهًا، شاعرًا أديبًا فقيهاً مُحققًا، كثير الفضل، جامعًا صنوف الخير والتّقوى والزُّهد، ولم تحفظ عليه قضية جور مدة ولايته. وتمكّن منذر بن سعيد أن يجمع صنوفًا من العلم،

ونافس أهل المعرفة، فقد كان ذا علم بالقرآن والجدل، وكان أخطب أهل زمانه غير مدافع، وأعلمهم بالحديث، وله رسائل بينة وأشعار مطبوعة. اعترف له من قبل أهل العلم في المغرب، وطارث شهرته حتى بلغت آفاق المشرق.

وكان سبب اتصال منذر بالناصر ما ظهر من بلاغته، يوم الاحتفال بقُدوم رسول قسطنطين على الخليفة - كما سيأتي لاحقاً - فأدناه منه وولاه الصلاة والخطابة في المسجد الجامع بالزهاء، ثم قطع له بقضاء الجماعة. وكان ولي قبل ذلك القضاء في مدينة ماردة وما والاها، ثم ولي قضاء الثغور الشرقية، سنة ثلاثين وثلاث مئة. حتى إذا كانت سنة تسع وثلاثين ولي قضاء الجماعة.

ولما توفي الناصر خلفه ابنه الحكم فأقره على القضاء، واستعفى غير مرة فما أعفاه، وكان وقوراً صليبياً في الحكم، مُقَدِّماً على إقامة العدل والحق، وإزهاق الجور والباطل، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، فطالت أيامه وحُمدت سيرته.

سمع بالأندلس من عبيد الله بن يحيى بن يحيى، ثم رحل إلى الحج عام 308 هـ، وسمع بالمشرق من محمد ابن المنذر النيسابوري، وروى عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن النحاس. ومن مؤلفاته: " أحكام القرآن"، و"الناسخ والمنسوخ"، و"الإبانة عن حقائق أصول الديانة" و" الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله".

ثانياً : مفهوم الحجاجة لغة واصطلاحاً:

يقال حاججته أحاجة حجاجة ومُحاجَّة حتى حَجَّجْتُهُ ، أي: غَلَبْتُهُ بِالْحَجَجِ الَّتِي أُذْلِيتُ بِهَا. والحجة: البرهان. وقيل: الحجة ما دُوِّعَ به الخصم. وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وحاجه محاجة وحجاجة: نازعه الحجة، وهو رجلٌ محجاجٌ أي جدل. والتَّحَاجَج: التَّخَاصُم، وجمع حجة: حجج وحجاج، وحجَّه يحجه حَجًّا ، أي غلبه بِحِجَّتِهِ. وفي الحديث: فحجَّ آدم موسى أي غلبه بالحجة. (ابن منظور ، د.ت ، ص779).

وعُرِّفَ الْحِجَاجُ اصطلاحاً بأنه " كُلُّ كَلَامٍ مُنْطَوِقٍ بِهِ مَوْجَّهٌ إِلَى الْغَيْرِ؛ لِإِفْهَامِهِ دَعْوَةَ مَخْصُوصَةٍ يَحِقُّ لَهُ الْإِعْتِرَاضُ عَلَيْهَا". وقد عرّف بلونتين الْحِجَاجَ تعريفاً عاماً، فقال: "هو العملية التي من خلالها يسعى المتكلم إلى تغيير نظام المعتقدات والتصورات لدى مخاطبه بواسطة الوسائل اللغوية". (عبد الله صولة ، ص 350).

والْحِجَاجُ هو " عملية تواصلية بين ذوات يطمح كلٌّ منها إلى إيصال الآخر إلى أقصى غاية إقناعية ممكنة، عبر وسائل وأدوات منطوقية ، وبلاغية ، ولغوية ، كفيلة بإحداث التأثير والتوجيه والإقناع من خلال التفنيد أو الحث أو الدَّعْمُ دُونِ تَعَسُّفٍ أَوْ إِكْرَاهٍ. وَالْحِجَاجُ عنوانٌ كبيرٌ لممارسات فكرية نشطة تسري إلى مناحي الحياة كافةً ، وعند الجميع من أبسط الناس مستوى إلى أكثرهم لدِّداً وقوة في الخصومة ". (أبو بكر العزاوي ، 2010 م ، ص 63).

فأساسُ الْحِجَاجِ إذن التَّركيزُ على دليلٍ ؛ لِإثباتِ قضيةٍ معينةٍ، أو بناءِ موقفٍ معينٍ، كما أنَّ أغلب التعريفات تشير إلى أنَّ الْحِجَاجَ يكون بين مخاطبين (مرسل ومتلقٍ) ، يريد الأول إثبات قضية معينة، أو بيان موقف باستعمال الحجج، والثاني له حق الاعتراض أو الرضوخ لهذا الموقف. وفي قاموس روبر **Robert** تشير كلمة الْحِجَاجِ **Argument** إلى عدة معانٍ متقاربة أبرزها القيام باستعمال الْحِجَجِ ، وكذلك هو مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة، وكذلك هو فن استعمال الحجج أو الاعتراض عليها في مناقشةٍ معينة. (Le grand Robert, 1989, p535).

الحجاجة من المنظور اللغوي التداولي:

يؤكد حبيب أعراب أن " دراسة الحجاجة في الخطاب اللفظي هو شأن التداولية ، ولهذا الاعتقاد ما يبرره إذ بالفعل نجد الخطاب الحجاجي يخضع ظاهرياً وباطنيًا لقواعد شروط القول والتلقي ، بعبارة أخرى إن كل خطاب حجاجي تبرر فيه مكانة القصديّة و التأثير و الفعاليّة، و بالتالي قيمة ومكانة أفعال الدّوات المُتخاطبة". (حبيب أعراب ، 2001م ، ص101).

ولعلّ هذا ما يبرّر الأهمية الواسعة التي تحظى بها الدراسات الحجاجيّة في ميدان التّداوليّة، فالْحجّاج فعل يقوم على اللّغة و يكمن فيها، ومن ثمّ فإنّ الحجّاج بنظر كل من ديكرو **ducrot** وأنسكومبر **anscomber** : "لم يعد نشاطًا لسانيًا من بين أنشطة أخرى ، ولكنه أساس المعنى نفسه وأساس تأويله في الخطاب". (جيل ديكلارك ، 2010 م ، ص 246) ، وهو ما يؤكد أن البنى الحجاجيّة ليست مضافّة إلى الملفوظ ، ولكنها مُسجّلة في اللّغة بوصفها أساسًا لكل دلالة ، ومن ثمّ فإنّه لا يمكن فصل اللّغة عن الحجّاج ، ولا الحجّاج عن اللّغة.

ثالثًا : جُذور الحجّاج في الثّقافتين العربيّة والعربيّة :

نجد الحجّاج في العصر اليوناني، بدءًا بالسوفسطائيين الذين كانت نظرتهم إلى الحجّاج هي التلاعب بالألفاظ، والهروب من الحقيقة باستعمالهم حُججًا واهية وخداعة، يحاولون من خلالها التأثير وإقناع المتلقي. بينما يرى أفلاطون أن مقصد الحجّاج ينطلق من الخطابة التي تعتمد على دعامين رئيسيتين هما: العلم، والخير. على عكس الحجّاج عند السوفسطائيين الذي يقوم على الخداع والتّمويه.

أما أرسطو فقد ارتأى أن الحجّاج يتناول من زاويتين: بلاغيّة وجدليّة. فمن النّاحية البلاغيّة يرتبط الحجّاج بالجوانب المتعلّقة بالإقناع ، ومنّ الزاوية الجدليّة يُعدّ الحجّاج عملية تفكير تتمّ في بنية حوارية وتنطلق من مُقدّماتٍ؛ لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة. (محمد طروس ، 2005 م ، ص15).

والْحجّاج بهذا المعنى المعتمد على الإقناع والتأثير كان متربّعًا على عرش الدراسات العربيّة القديمة، فالمتلقي عند الإمام عبد القاهر الجرجاني يحتلّ مكانة سامية ، ويفترض وجود متلقٍ واعٍ يدرك مقاصد النُصُوص، ويستطيع الكشف عن مخفي الأمور، ويكون قادرًا على انتزاع المعاني من دلالات الألفاظ ، حتى " تقرّ الأمور قرارها، وتوضع الأشياء مواضعها، والنّزاع إلى بيان ما يشكل ، وحل ما ينعقد ، والكشف عما يخفى وتلخيص الصفة ؛ حتى يزداد السّامع ثقةً بالحجّة ، واستظهارًا على الشُّبهة". (الجرجاني ، ص 34) .

وفي الدراسات الحديثة عرّف بيرلمان وتيتيكان الحجّاج تعريفات عدّة في مواضع مختلفة من كتابهما أهمها قولهما: " موضوع نظرية الحجّاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن يزيد في درجة التّسليم". (Chaïm Perelman et Lucie Olbrechts-Tyteca 1969.p5)

وقولهما في موضع آخر مُتحدّثين عن الغاية من الحجّاج: " غاية كل حجّاج أن يجعل العقول تدعن لما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة الإذعان، فأنجع الحجّاج ما وقف ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السّامعين، بشكل يبعثهم عن العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه ، أو هو ما وفق على الأقل في جعل السّامعين مُهيئين للقيام بذلك العمل في اللّحظة المناسبة". (Perlaman et Tytica,p5)

المبحث الأول : أجزاء الخطاب الحجاجي وفق تقسيم رولان بارت :
قسّم رولان بارت أجزاء الخطاب الحجاجي إلى أربعة عناصر، وهي :

1. الاستهلال .
2. السرد .
3. الإثبات .
4. الخاتمة .

ويمكن تقسيم هذه العناصر إلى عنصرين:

- استدعاء الأحاسيس: وهو الجزء العاطفي الذي يضم الاستهلال، والخاتمة.
- الدعوة إلى دليل : وهو الجزء البرهاني الحجاجي، ويضم السرد، أي: علاقة الأحداث. والإثبات: تمثل في الأدلة وطرائق الإقناع التي يستخدمها المخاطب لإقناع المخاطب بما يجول في عقله . (رولان بارت ، 1994م، ص 73:76).

أولاً: الاستهلال :

اهتمّ المبدعون على مرّ العصور بالمقدمات ، وقد نقل العسكري عن بعض الكتّاب " أحسنوا معاشر الكتّاب الابتداءات ، فإنّهنّ دلائل البيان " . (أبو هلال العسكري ، 1952م ، ص431) . وقال حازم القرطاجني : " ربّما غطّت - أي المقدمات - بحسنها على كثير من التّخونّ الواقع بعدها ، إذا لم يتناصّر السنّ فيما وليها " . (حازم القرطاجني ص 309) .

وبراعة الاستهلال تعني أن يبتدأ الكلام بما يناسب المقصود والمضمون، وهي تقع في بداية الكلام وديباجته، وتبدأ الخطب عادة بحمد الله، والصلاة على رسوله - صلى الله عليه وسلم - ثم الإشارة إلى الموضوع، ثم بخطابات عامّة... وهكذا: " فلبراعة الاستهلال أثرها في تدعيم موقف الخطيب، وغرس الثقة في نفسه، ليتابع طرح موضوع خطبته بكمال القوة والثبات. (نذير محمد مكتبي ، 2005م ، ص56) ، فإذا ما فاجأ الخطيب المستمعين ببراعة التّقديم، استطاع متابعة حديثه بنشوة وثقة عالية. وقد اهتم القرآن الكريم بهذا الأسلوب في مطالع السور، وبداياتها، وتأمّل قوله - تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ (سورة النازعات، الآية رقم 15) " ففي استفتاح قصة موسى - عليه السلام - بهذا السؤال الذي فيه تشويق، وإثارة لذهن السامع .

وأول ما يسترعي النّظر في خطبة ابن سعيد البلوطي ، أنه استهلها بالثناء على المولى جلّ وعلا وشكره على نعمائه وآلائه ، والثناء على سيد الوري ، النبي المصطفى ، سيدنا محمد ﷺ. فهو يقول : " أما بعد حمد الله، والثناء عليه، والتّعداد لآلائه، والشّكر لنعمائه، والصلاة والسلام على محمد صفيّه وخاتم أنبيائه، فإن لكل حادثة مقاماً، ولكل مقام مقال، وليس بعد الحق إلا الضّلال، وإني قد قمتُ في مقام كريم، بين يدي ملك عظيم، فأصغوا إليّ معشر الملأ بأسماعكم، وأتقنوا عني بأفئدتكم، إن من الحق أن يقال للمحقّ صدقت، وللمبطل كذبت، وإن الجليل تعالى في سمائه، وتقدّس في صفاته وأسمائه، أمر كليمه موسى -صلى الله على نبينا وعليه وعلى جميع أنبيائه- أن يذكّر قومه بأيام الله جل وعز عندهم". (المقرّي ، أزهار الرياض، ص 273: 274).

والقوة الحجاجية في الاستهلال بدت في إخطار المستمعين بأنّ الله - جلّ وعلا - حتّ على التذكير بالأيام الفارقة في حيوات الناس ؛ لينتبهوا من غفلتهم ، ويفيقوا من سباتهم ، مثلما أمر كليمه موسى أن يذكّر قومه بأيام

الله جل وعز عندهم ، وجاءت النتيجة ها هنا بأنه يجب عليه أن يذكرهم بأيام الله وخلافة أمير المؤمنين، التي لمت شعثهم، وأمنت سريهم.

ثانياً : السرد :

عرّف رولان بارت السرد بأنه " قصُّ الأحداث المدرجة في القضية ، ولكنَّ هذا القصَّ متلقى فقط من جهة الدليل ، إنَّه العرض الإقناعي لشيءٍ قد وقع ، أو متصور أنَّه قد وقع ، وليس السرد إذن قصّاً (بالمعنى الروائي والمهمل للمصطلح) ، وإنَّما هو تقديمٌ حجاجيٌّ". (رولان بارت ، 1994م ، ص 75).

والقضية التي أثارها منذر بن سعيد البلوطي في خطبته تطرّق إليها بنبرة حجاجية عالية مرتبطة بالمشير غير اللفظي الدافع لها، وهو توطيد دعائم حكم عبد الرحمن الناصر، وجاءت محمّلة بكل مدلولات الفخر والانتشاء بحكم هذا الخليفة المغوار الصنديد .

فالقوة الحجاجية عند منذر بن سعيد ، تظهر من خلال بيانه بأنّه يجب عليه أن يذكر الناس جميعاً بالحروب التي قادها هذا الخليفة المغوار؛ ليظفر بالنصر المؤرّر ، وأنه يجب على الجميع أن يمتثل أوامره ؛ كي يواصل تلك الإنجازات . ولا ننسى أنّ هذه الخطبة الحفلية قد أُلقيت على مسامع المتلقين آنذاك ، وكان على رأسهم رُسُل ملك الروم ليون بن قسطنطين الذين جاءوا مُحملين بالهدايا والعطايا؛ رغبةً في تجديد الولاء لهذا الحاكم القوي العتي . وكأنَّ خطبته جاءت ليعلم الجميع أنّ بلادَ الأندلس صارتْ قويّة عتيّة فتية ، وستجابه كلّ المارقين على الحكم . فهو يعلم- دونَ مرأٍ - أنّ هؤلاء الرسل سيعودون إلى ملكهم ، وسيتحدثون عن تلك الرسائل المشفرة التي أراد هذا الخطيب أن تصل إلى ملك الروم، فضلاً عن ملوك الفرنجة الآخرين ، فهم أمامَ حاكمٍ لا يُقهر .

ثالثاً : الإثبات :

والإثبات هو عبارة عن عرض الحجج، ويتضمن ثلاثة عناصر (رولان بارت ، 1994م ، ص 77)، وهي :

1. الاقتراح (التصدير): وهو تحديد ملتقط من القضية بهدف المجادلة.
2. المحاججة : وهي عرض الأدلة المحتملة .
3. وفي بعض الأحيان، وفي نهاية الإثبات ينقطع الخطاب المتصل عن طريق حوار جدّ حساس مع الخصم أو الشاهد.

فبعد أن عرض ابن سعيد القضية بأسلوب حجاجي، بدأ يقدم نتائج، ما بين ترهيب وترغيب ، فالترهيب في قوله : " فإن من نزع يده من الطاعة، وسعى في تفريق الجماعة، ومَرَّق من الدين، فقد خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين". (المَقْرِي ، 1940 ، ص 276) .

وبدا الترغيب في قوله: " وقد علمتم أن في التعلق بعصمتها، والتمسك بعزوتها، حفظ الأموال، وحقن الدماء، وصلاخ الخاصة والدّهماء، وأن بدوام الطاعة تقام الحدود، وتوفى العهود، وبها وُصِلت الأرحام، ووَصّحت الأحكام، وبها سد الله الخلل، وأمن السبل، ووطأ الأكناف، ورفع الاختلاف، وبها طاب لكم القرار، واطمأنت بكم الدار، فاعتصموا بما أمركم الله بالاعتصام به". (المَقْرِي ، 1940 ، ص 276) .

فالتائج التي سيجنيها المستمعون من جراء تمسكهم بحاكمهم ، وتجديد البيعة له ، تتمثل في حفظ أموالهم ، وحقق دمائهم ، وصالح أحوالهم.

رابعاً : الخاتمة:

الخاتمة هي آخر جزء من الخطبة ، وقد عني بها البلاغيون عنايتهم بالبداية والموضوع وحسن التخلص إليه ، يقول ابن أبي الإصبع: " يجب على الشاعر والنَّاثِر أن يختمًا كلامهما بأحسن خاتمة ؛ فإنها آخر ما يبقى في الأسماع ؛ ولأنها ربما حُفِظَتْ من دون سائر الكلام في غالب الأحوال ، فيجب أن يجتهد في رشاقتها ونضجها وحلاوتها وجزالتها. " (ابن أبي الإصبع ، 1995م ، ص 616) وهو ما يستدعي مناسبة الخاتمة لمقدمة الخطبة ، ولموضوعها كذلك ، وهو ما تحقق في كثير من الخواتيم التي تنوعت ما بين لفظ المشيئة ، والحسبة ، والحوقة والسلام ، والدعاء ، وغير ذلك. (نبيل خالد رباح ، 1993م ، ص 291- 292) . وقد اختتم خطبته بالثناء على المولى جلَّ وعلا ، والاستغفار من الذنوب والآثام ، فها هو يقول : " أقول قولي هذا وأختم بحمد الله رب العالمين ، مستغفراً الله الغفور الرحيم ، فهو خير الغافرين " . (المَقْرِي ، 1940 ، ص 276) .

المبحث الثاني : آليات الحجاج اللغوية والبلاغية في خطبة منذر بن سعيد البلوطي: أولاً : آلية التكرير :

يعد التكرير آلية حجاجية يتوسل بها المحاجج إلى إثراء دلالاته التعبيرية ، وتنمية علاقاته الكلامية ، ويتأتى له ذلك من خلال إعادة اللف ، أو تكرير الجمل ، أو تكرير المعاني الواحدة بأساليب متباينة ، فالمبدع يكرر لتأكيد الحجة . كما أنَّ التكرير نوعٌ من مدِّ القول الذي به يبلغ غاية الشفاء والإقناع والإقناع . ويذهب الزركشي إلى أن فائدته العظمى هي التقرير ، فيقول: " وفائدته العظمى التقرير ، وقد قيل: " الكلام إذا تكرر تقرر " (الزركشي ، 1957 م ، ص 10) .

ويرى أبو بكر العزوي أنَّ التكرير: " ليس هو ذلك التكرار المولد للرتابة والملل ، أو التكرار المولد للخلل ، والهلالة في البناء ، ولكنه التكرار المبدع الذي يدخل ضمن عملية بناء النص ، أو الكلام بصفة عامة ، إنه التكرار الذي يسمح لنا بتوليد بنات لغوية جديدة ، باعتباره أحد ميكانيزمات عملية إنتاج الكلام ، وهو أيضا التكرار الذي يضمن انسجام النص وتوالده وتناميته " . (أبو بكر العزوي ، 2010 م ، ص 49) .

فقد عمد ابن سعيد في خطبته إلى تكرير الضمير المتصل "كم" ، كما في قوله: " أذكركم ، عندكم ، لكم ، شعثكم ، سريكم ، قوتكم ، فكتركم ، فقواكم ، فنصركم ، رعايتكم ، إمامتكم " . وهذا الضمير يعود على العوام الذين يسوسهم عبد الرحمن الناصر؛ ليحثهم على طاعته والتزام آوامره ، فهو الذي دافع عن أراضي المسلمين من كيد الكائدين ، وعبث العابثين ، وانتشلها من براثن التمزق والانفلات ، وأنقذها من الاندحار والسُّتات .

ونراه يكرر الفعل " أنشدكم بالله " مرتين وذلك في قوله : " أنشدكم بالله معاشر الملاء ، ألم تكن الدماء مسفوكة فحقنها ، والسُّبُل مَخوفة والأموال منتهبة فأحرزها وحصَّنها؟ ... فأُنشدكم الله ، ألم تكن خلافته قُفْل الفتنة بعد انطلاقها من عقالها؟. (المَقْرِي ، 1940 م ، ص 274) .

وقد يكرر أسمال الأفعال في قوله : " ثابتة ، نافذة ، ثاقبة ، هابة ، غالبية ، واقعة ، واجبة ، قاهر ، ظاهر ، منصور ، مشهور " . وتكرير أفعال التفضيل ، كما في قوله : " فقد أصبحتم بين خلافة أمير المؤمنين -أيده الله

بالعزيمة والسداد، وألهمه خالص التوفيق إلى سبيل الرشاد- أحسن الناس حالاً، وأنعمهم بالآ، وأعزهم قراراً، وأمنعهم داراً، وأكثفهم جمعاً، وأجملهم صنناً". (المقري ، 1940م ، ص 275) .
ثانياً : الأفعال الكلامية :

عنيت الدراسات اللسانية الحديثة بدراسة الأفعال الكلامية، وهي نظرية تنسب إلى أوستين ، فاللغة من وجهة نظره " ليست وسيلة للتواصل فقط ، وإنما هي وسيلة للتأثير في الواقع، وتغيير سلوكنا ومواقفنا". (على آيت أوشان ، 2000 م، ص 63) . ويرى -أيضاً- أن الكلام العادي يتضمن مُتكلماً ومتلقياً وملفوظاً، كما توجد هناك عدة أفعال يمكن ربطها بالمتكلم. فالمتكلم لا يصدر أصواتاً فقط من خلال كلامه، ولكنه ينجز بعض الأفعال، مما تصدر هذه الأخيرة بعض الحجج التي من شأنها أن تقنع المتلقي.

كما قسم "أوستين" أيضاً في بداياته الأولى الجمل إلى وصفية خبرية، وجمل إنشائية ، فيقول: " الجمل الخبرية هي الجمل التي يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، والجمل الانشائية هي التي يتم الحكم عليها بمعيار التوفيق أو الإخفاق ، ومن ثم لاحظ أن المقابلة بينهما ليست بالبساطة التي كان يظنها، وقد قادته هذه الملاحظة إلى الإقرار بأن كل جملة تامة مستعملة تقابل إنجاز لغوي واحد على الأقل".⁽¹⁾ (آن روبول وجاك موشلار، 2003م ، ص31) .

ولذا فهي تعني بالأفعال الصادرة عن المرسل والمتلقي، وهدفها تفسير طبيعة العلاقة بينهما، من خلال الموجهات التعبيرية التي يقوم بها المرسل ليؤثر في المرسل إليه ، مثل: أفعال الأمر، والنهي، والاستفهام، وما ينتج عنها من نصح ، أو إرشاد ، أو تحذير، أو إغراء ، أو اقتراح .

ومن الأساليب اللغوية التوجيهية التي تجلت في خطبة منذر بن سعيد، واتسمت بقوى إنجازية أفعال الأمر، فها هو يقول : " فأصغوا إليّ معشر الملأ بأسماعكم، وأتقنوا عني بأفئدتكم ، ... فاحمدوا الله أيها الناس على آلائه، واسألوه المزيد من نعمائه ... فاستعينوا على صلاح أحوالكم بالمناصحة لإمامكم والالتزام بالطاعة لخليفتكم... فاذكروا آلاء الله عليكم بخلافته، وتلافية جمع كلمتكم بعد افتراقها بإمامته ... فاعتصموا بما أمركم الله بالاعتصام به، فإنه تبارك وتعالى يقول مِنْكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرِّسُولَ ، وأولي الأمر منكم". (المقري ، 1940 ، ص 274) .

فالغرض من الأمر هنا النصح والإرشاد وتقديم خبراته إلى المخاطبين ، وليس الأمر على جهة الاستعلاء، وإلزامهم امتثال أوامره ، فهو يطلب منهم أن يرهفوا السمع له ، ويسمعوه بقلوبهم قبل آذانهم فقد نصحهم بأن يحمدوا الله على آلائه التي لا تحصى ، وأن تلهج ألسنتهم بذكره سرّاً وجهراً ، فقد أكرمهم بخليفة صنيدي مغوار يخشى الله وحد كلمتهم ، وجمع شملهم ، فطاعته واجبة ، ومعصيته مهلكة.

وهناك - أيضاً- أسلوب الاستفهام ؛ فقد أدرج فلاسفة اللغة أوستين وسيرل الاستفهام ضمن الأفعال الإنجازية ، كما ذكر "ديكرو" و"أنسكومبر" في فصل من كتابهما " اللغة في الججاج" نوعاً من الاستفهام، وأطلقا عليه اسم الاستفهام الججاجي، وهو: " نمط من الاستفهام يستلزم تأويل القول المراد تحليله انطلاقاً من قيمته الججاجية" (أبو بكر العزاوي ، 2010م ، ص 57) بمعنى أن الاستفهام يحمل افتراضيات ضمنية غير مصرح بها، تجعله يحمل استفهاماً ججاجياً.

فالاستفهام في خطبة منذر بن سعيد من الأساليب اللغوية ذات الطاقة الحجاجية العالية؛ لأنه استفهام حجاجي يحمل المخاطب على الإجابة -في داخله- بناء على مقتضيات السؤال، وأتى به في خطبته؛ ليثير أذهان المخاطبين، ويحرك الرأى المعرفي في وعيهم. ويبدو ذلك في قوله: "أنشدكم بالله معاشر الملأ، ألم تكن الدماء مسفوكة فحقنها، والسبل مخوفة والأموال منتهبة فأحرزها وحصنها؟ ألم تكن البلاد خراباً فعمرها، وتغور المسلمين مهتزمة فحمأها ونصرها؟". (المقري، 1940م، ص 274).

فالاستفهام هنا تنصل من حملته الدلالية المتعاطفة المألوفة، وأفرز دلالة التقرير، فهو يريد أن يقر المستمعون بأحقية عبد الرحمن الناصر بالخلافة، وقدّم الحجج الدامغة التي تؤكد ذلك، فمآثره ومناقبه وخلاله وسلوكياته، هي التي أسهمت في ترسيخ دعائم الدولة الإسلامية آنذاك؛ فهو الذي حقن دماء المسلمين بعد سفكها، وأصلح بلاد المسلمين بعد خرابها، وحفظ الأموال بعد ضياعها، وجمع شمل المسلمين بعد تفرقهم وتشتتهم، وردع الثأرين والمغرضين واستأصل شأفتهم.

ويقول في موضع آخر: "فأنشدكم الله، ألم تكن خلافته فقل الفتنة بعد انطلاقها من عقالها؟. ألم يتلاف صلاح الأمور بنفسه بعد اضطراب أحوالها؟". (المقري، 1940م، ص 274: 275).

فقد وأد الفتنة وأهال عليها الثرى، بعد أن كادت تؤدي بالدولة الإسلامية في الأندلس، وحرص على إصلاح الأمور بنفسه، ولم يعمد إلى الاعتماد على الجنود والقواد، بل دفع ثمناً غالياً لهذا الإصلاح من أوقات راحته، فقد اعتزل نساءه، وهجر وطنه، وزهد في الدنيا؛ رغبة في إعلاء كلمة الحق، وحرصاً على هذه الدولة الإسلامية العريقة التي يتمنى زوالها الأعداء والرقباء. وازدلفت إليه ملوك الروم والإفرنجة تطلب مهادنته ورضاه. فهو لا يطرح الأسئلة بغرض طلب الجواب من المستمعين، ولكنه يريد أن يعملوا عقولهم ويقدحوا أذهانهم، ويقروا بما فعله هذا الخليفة الصنديد، ويقفوا إلى جواره. فقد وفق ابن سعيد في استغلال هذا الحجاج القائم على الاستفهام التقريري، وهو فعل حجاجي بالقصد المضمر فيه، الذي يؤدي بالمخاطبين إلى الإذعان والتسليم والإقرار بكل ما ساقه من حجج وبراهين وأدلة دامغة.

ثالثاً: التقديم والتأخير:

يستخدم التقديم والتأخير لتحقيق انزياحاً ذا بعد حجاجي. وقد اعتنى به الفخر الرازي وأبرز أغراضه الحجاجية المرتبطة بالسياق مثل: الاهتمام، والبيان، والعناية. (الفخر الرازي، 1992، ص 211). كما تتحقق معاني حجاجية مختلفة إذا كان التقديم والتأخير في النفي. وفي الخبر المثبت يكون الغرض هو التخصيص؛ لإثبات ذلك الفعل للمخاطب، والمقياس الذي يبرر اللجوء إليه هو العادة في استخدامه وعدم الشك من قبل متلقيه.

وفي تفسير الكشاف، يحلل الزمخشري بعض صور التقديم والتأخير منظوراً فيها إلى صاحب الحجة، فيبرر الأساليب بتنوع المقاصد الحجاجية. (الزمخشري، 2003م، ص 1092) ففي الآية "وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله"، يقول: "فإن قلت أي فرق بين وظنوا أن حصونهم تمنعهم أو مانعتهم، وبين النظام الذي جاء عليه؟ قلت: في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانتها، ومنعها إياهم، وفي تصيير ضميرهم اسماً لـ"

أنّ " وإسناد الجملة إليه، دليل على اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة ، لا يبالي معها بأحد يتعرض لهم أو يطمع في مُغَارَتِهِمْ، وليس ذلك في قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم.

ومن المقاطع الّتي رصدنا فيها التقديم والتأخير في خطبة منذر بن سعيد ، قوله : (المَقْرِي ، 1940 م ، ص 276). " وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ فِي التَّعَلُّقِ بِعِصْمَتِهَا، وَالتَّمَسُّكِ بِعُرْوَتِهَا، حِفْظُ الْأَمْوَالِ، وَحَقْنُ الدِّمَاءِ، وَصَلَاحُ الْخَاصَّةِ وَالذَّهْمَاءِ"، فقد عمد ها هنا إلى تقديم الجار والمجرور ، وذلك في قوله " فِي التَّعَلُّقِ بِعِصْمَتِهَا، وَالتَّمَسُّكِ بِعُرْوَتِهَا". وتأخير اسم إنّ وذلك في قوله : " حِفْظُ الْأَمْوَالِ، وَحَقْنُ الدِّمَاءِ، وَصَلَاحُ الْخَاصَّةِ وَالذَّهْمَاءِ " ؛ وذلك لمقصدٍ حجاجي مهم ، وهو الاهتمام باسم إن المتأخر ، فقد أراد أن يذكر المستمعين بتلك الغنائم الّتي استأثروا بها حينما تعلقوا بعصمة الخلافة ، وانضوا تحت لواء الخليفة ، فقد حُفِظَت أموالهم ، وَحُقِنَت دماؤهم ، وَصَلَحَت أحوالهم .

ونجده في فقرة أخرى يقدّم الجار والمجرور على الفاعل ، كما في قوله : " وَأَحَاطَتْ بِكُمْ شُعْلُ النَّفَاقِ". (المَقْرِي 1940 م ، ص 275). فقدّم ها هنا الجار والمجرور " بكم " على الفاعل " شعل " ؛ وذلك لمقصد حجاجي مهم ، ليفيد اختصاص الضمير في (بكم) بالعذاب دون غيرهم ، فهم الَّذِينَ اُكْتُوُوا بنيران الفتنة دون غيرهم . ثم يعود في فقرة أخرى ، ويلجأ إلى التقديم نفسه ، ولكنه يعبر عن التغير الّذي طرأ عليهم ، فهو يقول : "حتى تواترت لديكم الفتوحات، وفتح الله عليكم بخلافته أبواب الخيرات " . (المَقْرِي ، 1940 م ، ص 276). فالمخاطبون لم يتغيروا ولكن الحال هو الّذي تغير ، وصاروا ينعمون بالفتوحات والانتصارات والخيرات ، بعد محنة الانكسارات والإخفاقات

ونجده يركنُ إلى تقديم الجار والمجرور على خبر أصبح ، وذلك في قوله : " فأصبحتم بنعمة الله إخواناً، وبَلِّغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَشَعْنِكُمْ عَلَى أَعْدَائِهِ أَعْوَانًا" (المَقْرِي ، 1940 م ، ص 276). فقد قدّم الجار والمجرور " بنعمة الله " على خبر أصبح " إخواناً " ؛ لمقصدٍ حجاجي مهم متعلق باهتمامه بهذا الجار والمجرور المتقدم ؛ فهو السبب الرئيس الّذي جعلهم إخواناً متحابين . ثم نجده في الجملة الثانية يؤخر خبر أصبح " أَعْوَانًا" إلى نهاية الجملة؛ لاعتداده بثلة من المجرورات المتعلقة بهذا الخليفة المغوار ، الّذي لم شعّتهم ، ووجد كلمتهم .

رابعاً : الصور الحجاجية :

توسل منذر بن سعيد في خطبته بالصور الفنيّة الحجاجيّة ، من تشبيه ، واستعارة، ومجاز، وكناية؛ لتقريب المعاني إلى ذهن المخاطبين، وإقناعهم بمضمون خطبته ، من تقوى الله تعالى، والعمل بطاعته، والمجانبة لمعصيته، والتحذير من الدنيا وفواتن لذاتها.

فالاستعارة الحجاجية عرفت بكونها " تلك الاستعارة الّتي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقّي، وهو ما يود المرسل تحقيقه". (أبو بكر العزاوي ، 2010 م ، ص456) . فالمرسل يوظفها عندما تكون أبلغ من الحقيقة حجاجياً لكونها أعلى منها بيانياً، وما تشتمل عليه من كثافة آلية في تبليغ المقصود والتأثير في المخاطب. " غير أن آليات الاستعارة في القول الحجاجي لا تقف عند حُدود التمثيل أو المشابهة بين فكرتين أو موضوعين، بل قد تحول البناء الحجاجي بكامله إلى بناء استعاري يستدعي فيه المعنى الأول المعنى ثانياً اعتماداً

على المقومات الأساسية في العملية الحجاجية (مقام ، مستمع، ومقتضيات تداولية) التي تشكل إلى جانبها لآليات الأخرى (لسانية، منطقية، تداولية) هيكل الخطاب الحجاجي". (عبد السلام عشير، 2006م ، ص120) فيرتسم الخطاب الحجاجي بوصفه وحدة كلية متماسكة.

وحينما نجعل النظر في خطبة ابن سعيد سنجد أنّ خطابه كان منصباً حول الفتنة الضارية التي عانى خلالها الشعب الأندلسي ، وتمكّن الخليفة - بقواه الخارقة وإرادته السامقة - من دحرها ونحرها . لذا نجده يعتمد إلى كشف الصور الحجاجية ؛ بغية إقناع المخاطبين بحججه . وكان دالّ " الفتنة " هو الملفوظ الأكثر حضوراً في خطبته ، وحرص على امتشاجه بدوالٍ أخرى لا تمتّ إليه بصلة ؛ ليعضد حججه ويؤكددها.

فهو يقول : " أيام ضربت الفتنة سُرَادِقَهَا على الآفاق، وأحاطت بكم شعل النفاق ، حتى صرتم في مثل حذقة البعير ، من ضيق الحال ، ونكد العيش والتغير، فاستبدلتم بخلافته من الشدة الرخاء، وانتقلتم بيؤمن سياسته إلى تمهيد كنف العافية بعد استيطان البلاء.

فثمة صور حجاجية مكثفة في هذا المقطع ، ففي قوله : " أيام ضربت الفتنة سُرَادِقَهَا على الآفاق"، نجده يسند دالّ " الفتنة " إلى دال " الضرب". فالفاعل " المسند إليه" " الفتنة " ينتظر خبراً ملائماً ومألوفاً على غرار الأفعال : " ظهرت ، بدأت ، انتشرت ، عمّت " ، لكنّ الشاعِر أسند له غير المتوقع وهو الفعل " ضربت". فقد جعل الفتنة - هذا الشيء المعنوي الذي لا يدرك بالحواس- إنساناً يضرب ، ولا يخفى ها هنا أن الاستعارة تنضوي على كناية ، فالجملة كناية عن است شراء نيران الفتنة وشدة كبتها . ثم نجده يستعين بالتشبيه الحجاجي ، وذلك في قوله " وأحاطت بكم شعل النفاق " (المقري ، 1940م ، ص 274). فالنفاق - هذا المدرك المعنوي - صار نيراناً متقدة والتشبيه منتج بارع للصورة الحسية، فهو إطار حسيّ تنضوي فيه تفاصيل تلك الصورة.(عنوز صباح عباس، 2013م، ص36) وبذلك طرح عنصر التوقع لدى المخاطبين ؛ لأنه جمع بين دوالٍ متنافرة في كفة واحدة.

ويقول في مقطع آخر : " حتى لانت الأحوال بعد شدتها، وانكسرت شوكة الفتنة عند حدتها" (المقري ، 1940م ، ص 275). فالتشبيه الحجاجي يتشكل ها هنا من خلال المماثلة والمباشرة بين الفتنة والشوكة ، فقد جعل الفتنة شيئاً مادياً محسوساً ينكسر، وقد انحرف هنا عن المعيار والقاعدة؛ ليقربه إلى المخاطبين.

ثم نجده في مقطع آخر يقول: (المقري ، 1940م ، ص 274): " فأشدكم الله، ألم تكن خلافته فُقل الفتنة بعد انطلاقها من عقالها؟. ألم يتآلف صلاح الأمور بنفسه بعد اضطراب أحوالها؟. فالفتنة ها هنا صارت بغيراً ينطلق من عقاله ، ويفك قيوده، ولكنّ الخليفة أحكم إغلاق قفله .

فالصور ها هنا ليست زخارف لفظية ، وإنما هي منتج للدلالة ومؤسس للمعنى ، وقد أدت دوراً حجاجياً واضحاً في خطاب ابن سعيد ، وقد ارتكن إليها هنا ؛ ليقنع المخاطبين بالأثر السيء الذي خلفته الفتنة ، وما نجم عنها من تخريب ودمار.

خامساً : الحجج البلاغية المعنوية واللفظية :

وقد استخدم ابن سعيد المحسنات البديعية بصفتها آليّة بلاغية حجاجية، وذلك من أجل محاولة التأثير في نفوس المخاطبين وإقناعهم واستمالتهم ، ومنها: المقابلة والسجع فقد أكثر وتفنن فيهما .

(أ) المقابلة :

أطبق البلاغيون على أن الطباق هو الجمع بين اللفظ وضده، وأن المقابلة هي الجمع بين أكثر من ضدين، أو الجمع بين معنيين متضادين في الكلام (ابن رشيق القيرواني ، ص 15).

وعرف محمد بازي التقابل بكونه " محازاة المعاني بعضها ببعض ، والتقريب بينها في الحيز الذهني والتأويلي لإحداث تجاوب ما ، أو تفاعل معرفي وإضاءة بعضها للآخر . وهو خاصية تواصلية وإدراكية . فالأمور تفهم وتتمثل بشكل أفضل بعرضها على مقابلاتها ، بل إن الحياة مبنية على أساس تقابلي : تخالفي ، أو تماثلي أو توافقي أو نقضي " . (محمد بازي ، 2010 م ، ص 222) . والتقابل " وضع لغوي يتركب من عناصر لغوية تقوم في الأصل على المواجهة فيما بينها ، سواء مواجهة التقابلات أو التخالفات أو التماثلات . وقد تكون العناصر اللغوية بسيطة كتقابل الضدين أو المتخالفين أو المتماثلين ، وقد تكون مركبة كتقابل الجملة بالجملة ، أو مجموعة من الجمل بمجموعة أخرى من الجمل.

وقد ارتأى د. محمد الهادي الطرابلسي أن يقسم المقابلة على نوعين: أحدهما لغوية ، والآخر سياقية . والمقابلة اللغوية "هي تلك التي تتمثل في استعمال لفظين اثنين متضادين بحكم الوضع اللغوي، لا يشترط معهما في ذلك ثالث". (محمد الهادي الطرابلسي ، 1966 م ، ص 98 .) وأشار الطرابلسي إلى أن الشاعر في هذا النوع من المقابلة يستسلم لضعف المعجم المشترك على إمكانيات التصرف الخاصة ، وإرسال الكلام فيصغر بذلك حظه من التفنن فيه، ويعظم شأنه في استغلال الرصيد اللغوي العام .

فمن يطالع خطبته يجد أنها مترعة بالمقابلات اللغوية الثابتة في كتب المعاجم ، على غرار قوله : " وليس بعد الحق إلا الضلال.... إن من الحق أن يقال للمحقق صدقت، وللمبطل كذبت " ... بعد أن كنتم قليلاً فكثركم، ومستضعفين فقواكم " . (المقري ، 1940 م ، ص 273).

فالمقابلات اللغوية ها هنا آلية حجاجية إضافية ناجعة ، وضع المخاطبين من خلالها غير صورتين متناقضتين معاً؛ ليقنعوا بأحسنهما ، إذ بضدها تتمايز الأشياء.

كما ارتكن الخطيب إلى المقابلات السياقية الحجاجية ؛ رغبة في الانزياح عما هو ثابت في بطون أمات كتب معاجم اللغة ، وكسر ما ألفته الأذن واعتادت عليه، وخرق أفق التوقع عند المخاطبين ؛ ليحقق التجديد والابتكار ، وينوع في حججه .

فها هو يقول : " فأنشدكم الله، ألم تكن خلافته قُفْل الفتنة بعد انطلاقها من عقالها؟ " . (المقري ، 1940 م ، ص 274). فثمة مقابلة سياقية حجاجية بين القفل والانطلاق ، فالإقفال لغة يقابل الفتح ، ولكن الشاعر استبدل دال "الانطلاق" بدال "الفتح" ؛ لأن الانطلاق ها هنا أكثر قوة ودلالة من دال "الفتح" ؛ فهو دليل قوي على مدى انتشار الفتنة واندفاعها واندلاعها ، بشكل أفضى إلى الهلع والترويع ، ولم يطفئ نيرانها ، ويغلق أبوابها إلا هذا الخليفة المغوار . فالمقابلات السياقية إذن تكسر أفق التوقع لدن المخاطبين ، وتؤكد حجج المخاطب وتعززها.

ويقول - أيضاً - : " كنتم ... مستذلّين فنصركم " ، فثمة مقابلة سياقية بين الدالّين " مستذلّين " و " نصركم " ؛ حتّى وإن اختلفا في بنيتهما ، ف " مستذلّ " اسم مفعول ، و " نصركم " فعل . ف "الذليل" " يقابل " العزيز " لغةً ، ولكن الشاعر أبي أن يقابل بين العزّ والذلّ ، وقابل بين الذلّ والنصر ، وليس ثمة شك أن دال "

النصر" يشي بحمولات دلالية إيجابية محمودة لا يقوى المخاطب على حصرها ، فجاء بدالٍ واحدٍ ليعبر عن دوالٍ أخرى كثيرة مضمرة مسكوت عنها ، يستشفها المخاطب من السياق.

(ب) السجع:

السجع لغة من سجع يسجع سجعا أي "استوى واستقام وأشبه بعضه بعضا" نقول سَجَّعَ تَسْجِيعًا أي تَكَلَّمَ بكلام له قَوَاصِلُ كقَوَاصِلِ الشَّعْرِ من غير وزن ". (ابن منظور، مادة (سجع)) . أما اصطلاحا فالسجع هو "تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد". (العلوي ، 2002م، ص 18) . وهو ينقسم باعتبارات مختلفة: فهو باعتبار القصر والطول ينقسم إلى سجع قصير وسجع طويل .

وللسجع أهمية بالغة في فُنُونِ الْقَوْلِ كَفَقَّةٍ جعلته يحتل " أرفع مراتب الكلام وأعلاها، وأجل علوم البلاغة وأسانها ". (العلوي ، 2002م، ص 18) ، إذ لولا أهميته البلاغية والججاجية لما وجدنا أن فنون القول كَفَقَّةٌ تحفل به، وبناءً على ذلك يمكن القول إن السجع، إذ يرد في الكلام ويسهل عملية حفظه، على أن الحفظ وإن كان هدفا مقصودا فإنه تكمن وراءه أهداف ججاجية أخرى : كالفهم والتدبر والدفع إلى الفعل ، فالنفس إذا حفظت الكلام فهمته ، فقد روى ابن جني أن أبا بكر قال : " إذا لم تفهموا كلامي فاحفظوه ، فإنكم إن حفظتموه فهمتموه ". (ابن جني ، ص 216) .

وثمة قيمة ججاجية يؤديها السجع خاصة ، والكلام الموقَّع عامة السجع خاصة ، والكلام الموقَّع عامة ؛ ذلك أن سهولة حفظه تستدعي ترديده وفهمه وتدبره ، وبالتالي براعة استدعائه في السياقات المناسبة ، كما " أن توقيع الكلام وتوازنه يكاد يكون حُجَّةً على صدقه " (محمد العمري ، 2002م ص116) . وعندما سُئل عبد الصمد بن الفضل الرقاشي عن علة إثارة السجع وإلزام نفسه الوزن والقوافي ، أجاب قائلاً : " إنَّ كلامي لو كنتُ آمل فيه إلّا سماع الشاهد ، لقلَّ خلافي عليك ، ولكني أريد الغائب والحاضر ، والراهن والغابر ؛ فالحفظ إليه أسرع ، والأذان لسماعه أنشط ، وهو أحق بالتقييد ، وبقلَّة التفلُّت ، وما تكلمتُ به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمتُ به من جيد الموزون ، فلم يُحفظ من المنثور عُشْرُهُ ، ولا ضاع من الموزون عُشْرُهُ " . (الجاحظ ، 1942م، ص287) وبناءً على ذلك يمكن القول إن السجع، إذ يرد في الكلام يسهل عملية حفظه، ثم يحسن تدبره ، والعمل بما فيه . ومن ثمَّ يحقق أغراضه الججاجية ومقاصده الإقناعية.

والسجع الججاجي كان مستشريًا في الخطبة بصورة تسترعي النظر ، وأسهم في جذب المُخاطَبِينَ إلى عالم الخطاب، وإثارة عواطفهم بما رame الخطيب وأضمرة في نفسه، فلم يعد السجع مجرد آلية للترتين والإمتاع فقط، وإنما أصبح أداةً للتعبير عن شخصية الخطيب ، ونمط تفكيره، وتفرد، وخصوصيته، وتميزه ، فها هو يقول: (المَقْرِي ، 1940م ، ص 274 : 275) " فَأَنْشُدْكُمْ اللَّهَ ، أَلَمْ تَكُنْ خَلِيفَتُهُ قُلُوبُ الْفِتْنَةِ بَعْدَ انْطِلَاقِهَا مِنْ عَقَالِهَا؟ أَلَمْ يَتَلَفْ صِلَاحُ الْأُمُورِ بِنَفْسِهِ بَعْدَ اضْطِرَابِ أَحْوَالِهَا؟ وَلَمْ يَكِلْ ذَلِكَ إِلَى الْقَوَادِ وَالْأَجْنَادِ ، حَتَّى بَاشَرَ بِالْقُوَّةِ وَالْمُهْجَةِ وَالْأَوْلَادِ، وَاعْتَزَلَ النَّسْوَانِ، وَهَجَرَ الْأَوْطَانَ، وَرَفَضَ الدَّعَةَ وَهِيَ مَحْبُوبَةٌ، وَتَرَكَ الرُّكُونَ إِلَى الرَّاحَةِ وَهِيَ مَطْلُوبَةٌ، بَطُوِيَّةٌ صَحِيحَةٌ، وَعَزِيمَةٌ صَرِيحَةٌ، وَبَصِيرَةٌ ثَابِتَةٌ، نَافِذَةٌ ثَاقِبَةٌ، وَرِيحٌ هَابَةٌ غَالِبَةٌ، وَنَصْرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَاقِعَةٌ وَاجِبَةٌ، وَسُلْطَانٌ قَاهِرٌ، وَجَدٌّ ظَاهِرٌ، وَسَيْفٌ مَنْصُورٌ، تَحْتَ عَدْلِ مَشْهُورٍ، مُحْتَمَلًا

للنَّصَب، مستقلا لما ناله في جانب الله من التعب، حتى لانت الأحوال بعد شدتها، وانكسرت شوكة الفتنة عند حدتها".

سادسًا : الحجاج الاستشهادي :

الحجاج الاستشهادي آليَّة حجاجية مستعملة في الخطابات المتنوعة ، وهو اجتزاء نصّ من خطاب سابق واستعماله في الخطاب الحاضر. وهذا ما عُرف عند البلاغيين بالاعتباس والتضمين. وعُرف عند التداوليين بالحجاج الاستشهادي ، ووسمه اللسانيون بالتناص .

وتكمن قوّته الحجاجية في استحضار منشئ الخطاب لما يُشبه قوله وفكرته في الخطابات الأخرى، وقدرته على تكييفها والتصرف فيها وضمها إلى خطابه؛ دون إخلال بسياق الخطاب الأول وظروف إنشائه.

وتعتمد هذه التقنية على " على إلغاء الحدود الفاصلة بين النصّ والنصوص الّتي يضمّنها منتج النص الجديد حيث تأتي هذه النصوص متماهية داخل هذا النصّ ، ومذابة فيه فتفتح آفاقاً أخرى عديدةً، مما يجعل من النصّ ملقياً لأكثر من زمن، وأكثر من حدث وأكثر من دلالة، فيصبح النص غنيا حافلا بالدلالات والمعاني". (حافظ إسماعيلي علوي، ص 310) . وتصنّف حجاجية الأقوال بالنظر إلى قائلها إلى مراتب ، فأعلاها: كلام الله- عز وجلّ - ثم كلام المصطفى سيد الورى ، وأدناها الكلام المجهول النسبة والصفة والزمن.

وقد وظف ابن سعيد الحجاج الاستشهادي في خطبته بصفته آليَّة حجاجية إقناعية؛ من أجل استمالة المخاطبين وإقناعهم والتأثير فيهم . فثمّة تعالق نصي مباشر مع القرآن الكريم ، أي أنه يقتطع من إحدى السور القرآنية أية بلفظها ، فها هو يقول : " وصارت وفود الروم وافدة عليه وعليكم، وآمال الأقبصين والأدّنين مستخدمة إليه وإليكم، يأتون ﴿من كل فج عميق﴾ . (سورة الحج ، الآية رقم 27)، وبلد سحيق؛ لأخذ حبل بينه وبينكم جملة وتفصيلا، ﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولاً﴾ (سورة الأنفال ، الآية رقم 44)، ﴿ولن يخلف الله وعده﴾ (سورة الحج ، الآية رقم 47)، ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، ولیمکنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدّلنهم من بعد خوفهم أمناً﴾ . (سورة النور ، الآية رقم 55).

وجد ابن سعيد في هذه الآيات المباركات سنداً حجاجياً يدعمه ؛ لتحقيق أهدافه الحجاجية ، من أجل إقناع المخاطبين بأنّ الله - جل وعلا - نصرهم نصراً مؤزراً ، يتعجب منه أهل الأرض والسماء ، حتى صارت وفود الروم والإفرنجة تتودد إليهم ، وتخطب ودّهم ، فثمّة وعد ربّاني بنصرة الذين يعملون الصالحات ومؤازرتهم حتى يستخلفهم في الأرض ، ويمكنهم من عدوهم ، ويستبدل بخوفهم أمناً .

وإذا كان ابن سعيد في المقطع المذكور آنفاً قد لجأ إلى آياتٍ مقتطعاتٍ من بعض السور القرآنية ، بطريقة مباشرة ، فإننا نجده في مقطع آخر من الخطبة يوظف القرآن توظيفاً إيحائياً غير مباشر ، أي أنه يلجأ إلى ذكر بعض المعاني المستوحاة من القرآن الكريم ، دون أن يذكر الآيات بنصها ، وذلك عبر استلهاام المعنى الديني من القرآن ،

وتوظيفه بطريقة غير مباشرة. فهذا هو يقول : (المَقْرِي ، 1940م ، ص 273) " وإن الجليل تعالى في سمائه، وتقدس في صفاته وأسمائه، أمر كليمه موسى - صلى الله على نبينا وعليه وعلى جميع أنبيائه- أن يذكر قومه بأيام الله جل وعز عندهم، وفيه وفي رسول الله - ﷺ - أسوة حسنة. وإني أذكركم بأيام الله".

فثمة تعالق نصي في هذا المقطع مع قول الله تعالى: " ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (سورة إبراهيم ، الآية رقم 5). فقد استدعى في هذا المقطع قصة نبي الله موسى - عليه السلام - مع قومه ، وكيف أن الله أمره أن يخرج قومه من الظلمات إلى النور ، ويذكرهم بأيام الله ، أي يذكرهم بنعمه التي تتأبى على الإحصاء ، وتخرج من حيز الاستقصاء ووجد ابن سعيد في نفسه أنه يتحتم عليه أن يتأسى بسيدنا موسى - وغيره من الأنبياء - ويذكر قومه بتلك النعم التي انتهالت على قومه ، فقد ذاق الخليفة وبال أمره ؛ كي يحافظ على دولة الإسلام الأبية في الأندلس ، ويقهر أعداءه ، وينكل بغيرمائه.

المبحث الثالث: آليات الحجاج المنطقية في خطبة منذر بن سعيد البلوطي: أولاً: السُّلم الحجاجي:

يقصد بالسُّلم الحجاجي "مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية ومُوفية بالشَّرطين الآتين : (طه عبد الرحمن ، 1998 م ، ص 277).

■ كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

■ كل قول كان في السلم دليلاً على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه .

أي يجب التدرج في استعمال الحجج، وتوجيه الأدلة للمخاطبين، بهدف استمالتهم والتأثير فيهم ، ودفعهم لإنجاز أفعال معينة من خلال مضمون الخطاب. ويرتبط السُّلم الحجاجي بقوة الحجج وضعفها، ومدى خضوعها لمنطق الصدق والكذب، وحسن توظيفها للروابط الحجاجية، فينتقل المخاطب من حجة أقل قوة إلى حجة أقوى إلى حجة أقوى ؛ للوصول إلى نتائج مقنعة.

وقد استعان ابن سعيد في خطبته بالسُّلم الحجاجي ببناء المتنامية، فمن مقدمة خطبته نجده يتدرج في استخدام الحجج ؛ التي تتغيا استمالة المخاطبين وإقناعهم بالدور الجليل الذي قام به الخليفة عبد الرحمن الناصر؛ من أجل الحفاظ على تلك البقعة الإسلامية المترامية الأطراف. فهو يقول: " فَأَصْغُوا إِلَيَّ مَعْشَرَ الْمَلَأَ بِأَسْمَاعِكُمْ، وَأَتَقِنُوا عَنِي بِأَفْئِدَتِكُمْ، إِنَّ مِنَ الْحَقِّ أَنْ يُقَالَ لِلْمُحِقِّ صَدَقْتُ، وَلِلْمُبْطِلِ كَذَبْتُ، وَإِنَّ الْجَلِيلَ تَعَالَى فِي سَمَائِهِ، وَتَقَدَّسَ فِي صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، أَمْرٌ كَلِيمُهُ مُوسَى - صلى الله على نبينا وعليه وعلى جميع أنبيائه- أن يذكر قومه بأيام الله جل وعز عندهم، وفيه وفي رسول الله - ﷺ - أسوة حسنة. وإني أذكركم بأيام الله عندهم، وتلافية لكم بخلافة أمير المؤمنين، التي لَمَّتْ شَعْنَكُمْ، وَأَمَنْتَ سِرِّيَكُمْ ". (المَقْرِي ، 1940م ص 273).

فالقياس المنطقي يتركب من مقدمتين - إحداهما كبرى والأخرى صغرى - ونتيجة . ويتضح ذلك من خلال هذا السُّلم التصاعدي:

■ المقدمة الكبرى : أَمْرُ اللَّهِ كَلِيمَهُ أَنْ يَذْكُرَ قَوْمَهُ . (الحجة الأولى)

■ المقدمة الصغرى : فيه وفي رسول الله أسوة حسنة. (الحجة الثانية)

■ النتيجة التي اهتدى إليها : إني أذكركم بأيام الله عندكم. (النتيجة)

فالنتيجة التي اهتدى إليها لم يصل إليها من تلقاء نفسه ، ولكن ثمة حجتان ساقهما أفضت إلى تلك النتيجة. وبذلك استطاع أن يوظف هذا السلم الحجاجي بما يحوي من حجج متسلسلة ومتراصة بعضها ببعض على مختلف طاقاتها الحجاجية ابتداء من تلك التي تقع في أسفله ، ووصولاً لتلك التي ترتب على قمته بطريقة احترافية فذة . وكان بمقدوره أن يصرح بهذه النتيجة بصورة واضحة ومباشرة؛ ومن غير الحاجة إلى توظيف هذا السلم الحجاجي ، ليوصله في نهاية المطاف إلى النتيجة نفسها التي أراد إيصالها إلى المخاطبين ؛ ولكنه أراد أن يؤكد أهمية مفهوم التدرجية؛ خاصة إن كان هذا التدرج نامياً بصورة مؤثرة وفاعلة مع سلسلة الحجج المتتالية ، حتى يوصل القارئ - مع وصوله إلى قمة هذا السلم - إلى حالة من الاقتناع التام بهذه القضية المطروحة ، خاصة لأنه ركز على البعد الديني ، وأنه أمر رباني لا يقبل الريبة والشك والحذر .

ثانياً : الروابط الحجاجية :

ارتبط مفهوم الروابط بالمباحث النحوية والدلالية دون التطرق إلى وظيفتها الحجاجية والتداولية، فثمة باحثون كثرون لا يتجاوزون دورها المتعلق بالربط بين الجمل والقضايا، أما بعدها الحجاجي والتداولي فقد برز مع ديكرو في إطار صياغته للتداولية المدمجة، وهي النظرية التداولية التي تشكل جزءاً من النظرية الدلالية (عمر بلخير ، 2006 م ، ص191) . إذ لم يغفل ديكرو وزميله في اثناء صياغتهما لـ (النظرية الحجاجية في اللغة) هذا الجانب المهم الذي يتمركز في أبنية اللغة بوصفها ظاهرة لغوية مهمة ، لها دور كبير في توجيه الحجج من خلال إحداث الانسجام داخل الخطاب، والدفع باتجاه تحقيق الإقناع عبر استمالة المخاطبين، وتوجيههم نحو الغاية التي يتغياها المخاطب . بمعنى أنها عناصر لغوية تؤدي دوراً رئيساً في اتساق النص وانسجامه، وربط أجزائه شكلاً ومضموناً، من أجل تحقيق الوظيفة التوجيهية الحجاجية للملفوظات. (رائد مجيد جبار الزبيدي ، 2013م. ص 93: 94) .

1. الرابط الحجاجي (حتى) :

من أدوات السلم الحجاجي الأداة " حتى " لدورها في ترتيب منزلة العناصر و لما لمعانيها و استعمالاتها من سلمية" (1 أبو بكر العزاوي ، 2010م ، ص 517) ، فالعامل حتى في الملفوظ يساعد على تقوية إيقان المتقبل بالنتيجة بل إن العامل قبل ذلك يرسم له صورة المسلك الذي ينبغي عليه أن يقطعه للوصول إلى النتيجة...يقول ابن يعيش: " وحتى الواجب فيها أن يكون ما يعطف بها جزءاً من المعطوف عليه، إما أفضله كقولك مات الناس حتى الأنبياء أو أدونه كقولك قدم الحجيج حتى المشاة". والمحصل من قول ابن يعيش هو مقولة الجزئية، أي أن كما يسبق (حتى) وما يليها يجب أن تحكمه علاقة الجزء بالكل، وهنا يظهر مفهوم السلمية، فما يأتي قبلها أضعف أثراً في إيصال النتيجة ، في حين إن ما يليها أقوى نجاعة في الحجج، وكل هذا جراء أن الجزء أكثر إقناعاً، لدقته من الكل، وأن العام لغموضه أقل نجاعة من الخاص" (ابن يعيش ، ج 9، ص 86) .

وفي باب التأكيد على دور حتى في البرهنة على سلمية اللغة وقدرتها على تجسيد هرميتها نفهم ما قاله ابن يعيش ، من زوايا نظرة أخرى. إذ يقول: " ولها في العطف شروط أحدها أن يكون ما بعدها من جنس ما قبلها ، وأن يكون فيه تحقير أو تعظيم . وأن قوله فيها تحقير أو تعظيم يمكن فهمها على أنها مظهر من مظاهر السلمية في اللغة ،

فما يوجد قبل حتى يمكن اعتبارها حجة أولى ، وما يوجد بعد حتى حجة ثانية . لكن الفرق بينهما أن الحجة الثانية وبعبارة ابن يعيش المعطوف يكون أقوى أثراً في التوجيه الحجاجي من الحجة الأولى ؛ لاشتماله على حكم قيمة سلبى أو إيجابى .

وقد يستعمل الرابط الحجاجي " حتى " للتعليل وللغاية، فهذا هو يقول : " ألم تكن الدماء مسفوكة فحقنها، والسُّبُل مَحُوفَة ، والأموال منتهبة ، فأحرزها وحضَّنها؟ ألم تكن البلاد خراباً فعمرها ، وثغور المسلمين مُهْتَظَمَة فحماها ونصرها؟ . فاذكروا آلاء الله عليكم بخلافته، وتلافيه جمع كلمتكم بعد افتراقها بإمامته، حتى أذهب الله عنكم غيظكم ، وشفى صدوركم ، وصرتم يداً على عدوكم " . (المَقْرِي ، 1940م ، ص 274).

فالرابط الحجاجي (حتى) في هذا المقطع ينظر إليه من زاويتين من أجل تحقيق غايات إقناعية مؤثرة في المخاطبين ، فمرة يقرأ من زاوية (سببية) ، أي أنَّ ما قبلها علة وسبب وحجة لما بعدها ، فيكون هذا الرابط مرادفاً لـ(كي) التعليلية ، فتكون الحجج كالآتي : (حقن الدماء المسفوكة ، وأمن السُّبُل ، وحفظ الأموال ، وعمّر البلاد ، وحما الثُّغور ، ووحد الكلمة ؛ كي يُذهب الغيظ ، ويشفي الصدور) ، وهنا يمكن أن نعد ما قبله حجة وما بعده نتيجة .

علاوة على ذلك فقد تستعمل (حتى) للغاية فتكون مترادفة لـ (إلى) فحكم ما بعدها يكون مخالف لحكم ما قبلها ، فيتقرر الحكم قبل (حتى) في إفادة تبليغ رسالات الله والقيام بأمره، أي تكون الحجة التي بعدها غاية لما قبلها، وهما في كل الأحوال يخدمان نتيجة واحدة، وتبقى الحجة التي ترد بعد (حتى) هي الأقوى حججاً.

2. الرابط الحجاجي (إن) :

يعدُّ الرابط الحجاجي " إنَّ " من الحروف المشبهة بالفعل ، يدخل على الجملة الاسمية ، فينصب المبتدأ اسماً له ، ويرفع الخبر خبراً له . ومعناه يفيد " نسبة الخبر للمبتدأ ، ونفي الشك عنها والإنكار لها . وغالباً ما يأتي للتأكيد والإثبات للشيء ، وهو من الأدوات الفعالة حججاً ، " ولذا فإنه من روابط التي تسهم في ربط السبب بالنتيجة عبر تقوية النتيجة ودعمها وتعليلها ، ما يحمل المخاطب على القبول والإذعان ومن ثم الاقتناع " . (ابتسام صغيور ، ص 11). يقول ابن سعيد: (المَقْرِي ، 1940م ، ص 273).

" وإنَّ الجليل تعالى في سمائه، وتقدَّس في صفاته وأسمائه، أمرٌ كليمه موسى - صلى الله على نبيينا وعليه وعلى جميع أنبيائه- أن يذكَر قومه بأيام الله جل وعز عندهم، وفيه وفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسوة حسنة. وإني أذكركم بأيام الله عندكم " .

فقد رغب ابن سعيد في التأكيد على أنَّ الله -جل وعلا- أمر أنبياءه بتذكير الناس بنعمه وآلائه وأيامه ، فهو يقول : " وإنَّ الجليل تعالى في سمائه " ، ولجأ إلى استعمال الرابط الحجاجي (إن) الذي أسهم في تأكيد هذه الحجة وإثباتها . ثم كرَّر الرابط نفسة حين وصل إلى النتيجة المتعلقة بضرورة تذكير الناس ، وذلك في قوله: " وإني أذكركم بأيام الله عندكم " .

3. الرابط الحجاجي (الواو) :

إن الواو بصفتها أداة من الأدوات الرابطة ، كان لها دور دينامي فعال في ربط الوحدات والحجج الموجودة في الخطبة، فكثيراً ما استعملها ابن سعيد ، وذلك باعتبارها الجمع المطلق (المرادي المصري ، 1992م، ص158). فهي تربط وتجمع بين الكلام بعضه ببعض . وتعد الواو في الحجج من أهم الروابط الحجاجية ؛ لأنها تجمع بين أمرين : الجمع بين الحجج ورصفها وربط المعاني ، وتقوية هذه الحجج وزيادة تماسكها ببعض وتقوية كل منهما بالأخرى من أجل تحقيق النتيجة المبتغاة". (ابتسام صغيور ، ص5) وينتج عن الربط بالواو علاقة التتابع التي تجعل المخاطب يلقي حُججه بطريقة متسلسلة ومرتببة، فالرابط الحجاجي بواسطة هذه الأداة يساهم في بناء هيكلية مكونات الخطاب و ضبط منهجه بربط المقدمات بالنتائج داخل الخطاب الواحد". (الشهري ، 2004م، 472).

يقول ابن سعيد (المَقْرِي ، 1940م ، ص 276) : " وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ فِي التَّعْلُقِ بَعْضَمَتَهَا، وَالتَّمَسُّكِ بِعُرْوَتِهَا، حِفْظَ الْأَمْوَالِ، وَحَقْنَ الدِّمَاءِ، وَصَلَاحَ الْخَاصَّةِ وَالذَّهْمَاءِ، وَأَنْ بَدَوَامِ الطَّاعَةِ تَقَامُ الْحُدُودُ، وَتَوْفَى الْعُهُودُ، وَبِهَا وَصِلَتِ الْأَرْحَامُ، وَوَضَّحَتِ الْأَحْكَامُ، وَبِهَا سَدَ اللَّهُ الْخُلُلَ، وَأَمَّنَ السُّبُلَ، وَوَطَّأَ الْأَكْنَافَ، وَرَفَعَ الْاِخْتِلَافَ، وَبِهَا طَابَ لَكُمْ الْقَرَارُ، وَاطْمَأْنَنَ بِكُمْ الدَّارُ".

فالرابط الحجاجي بواسطة الواو في المقطع السابق قام بالوصل بين الحجة والأخرى ، كما قام بترتيب هذه الحجج لتشكيل بنية عامة ومن ثم تقوية النتائج وتدعيمها ، فالحجة الرئيسة الكبرى هي التعلق بعصمة الخلافة ، ثم جاءت حجج النتائج مترابطة متسقة ، وكل حجة تلحق الأخرى تساندها وتقويها ، وذلك بفضل الرابط الحجاجي (حرف الواو) .

4. الرابط الحجاجي (الفاء) :

من حروف العطف التي تضطلع بمهمة حجاجية (حرف الفاء) ؛ إذ إنها تربط بين النتيجة والحجة من أجل التعليل والتفسير . فهي أداة ربط تفيد التعليل والاستنتاج في الخطاب الحجاجي التداولي، ومن ثم فهي تجمع بين قضيتين متباعدتين في الدلالة على التقارب بين الأحداث، فضلاً عن الدلالة على الترتيب والاتصال، وأكثر ورودها كون ما بعدها أو المعطوف بها متسبباً عما قبله (رائد مجيد جبار الزبيدي ، 2013م ، ص 124) .

يقول ابن سعيد مختتماً خطبته : " أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَخْتَمُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، مُسْتَغْفِرًا لِلَّهِ الْغَفُورِ الرَّحِيمِ، فَهُوَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ". فنلاحظ هنا أن (الفاء) بصفتها رابطاً حجاجياً ، قد أفادت معنى التعليل ، فهو سيستغفر الله ؛ لأنه خير الغافرين ، ولن يقوى على طمس آثامه ووأد أدرانته سواه .

ثالثاً : الباتوس والإيتوس واللوغوس:

ميّز أرسطو بين ثلاثة مستويات للحجاج هي الإيتوس ، والباتوس ، واللوغوس ، وذلك في صلتها بأسس الخطاب الثلاثة من خطيب ، ومستمع ، وخطاب ، وهي : الإيتوس (*Ethos*) أو حجج الباث ، والباتوس (*Pathos*) أو حجج المتلقي ، اللوغوس (*Logos*) أو حجج الخطاب نفسه أو الموضوع. (محمد طروس ، 2005 ، ص 18).

(أ) الإيتوس (Ethos) أو حجة السُلطة :

يعرف الإيتوس (حجة السلطة) بأنه الحجة المرتبطة بحظوة الشخص وسلطته، ولها دور كبير في إقناع المخاطبين بالموقف أو الحكم المدعى. ولا ترتبط بالمحتوى الذي انساقت فيه، بل بالمصدر الذي جيئت منها. " فتستخدم حجة السلطة حظوة الشخص في دعم دعوى ما " (د. محمد مشبال ، 2016 م ، ص 133). فمسوغ هذه الحجة إذن أن للسلطة أو الحظوة أثرًا جليًا في العملية الحجاجية ، مؤداها حمل المتلقي على فعل شيء أو تركه. وحجة السلطة هي حجة يبننها المرسل على سلطة يعترف بها المرسل إليه، ويعلمها سلفا، وتعدُّ بابًا مشتركًا بينهما، مثل : سلطة الشاهد، أو اللغة أو البيان أو العلم، ولكي يمارس المخاطب سلطته على المتلقي "ينبغي أن يستدعي سلطة يوافق عليها مخاطبه ؛ لأنها تُشكل جزءًا من ثقافته".

وليس ثمة شك في أن منذر بن سعيد كان خطيبًا مفعوًا ذلق اللسان ، متمرسًا في فنون الكلام وبلاغة الخطاب ، وعلم البيان ، وفصاحة اللسان ، الأمر الذي منحه سلطة الهيمنة على جمهوره ، والتأثير فيه ، ومن ثم إقناعه بما يرومه . وقد حرص على اختيار الألفاظ التي تأسر القلوب وتخلب الألباب؛ ليهيئ المخاطبين ذهنيًا لخطاب منمق قشيب ذي طاقات حجاجية عالية. وقد أسعفته جمالية اللغة في انتزاع حق الاعتراف بحجته ، وسلامة ذوقه من خلال بسط سلطته المعرفية على المخاطبين بتنميق عبارته وتجويد ألفاظه.

ولا نقوى أن نتجاوزها هنا المقام الذي قيلت فيه هذه الخطبة العصماء ، فقد ذكرت المدونات الأندلسية – كما ذكرنا آنفًا- التي حفظت نتائج هذا الخطيب المفعو ، أن هذه الخطبة التي ألقاها على المخاطبين - وعلى رأسهم الخليفة عبد الرحمن الناصر ورسلك الروم الأعظم- في تلك الاحتفائية الكبرى في قصر قرطبة، كانت هي اللقاء الأول بين الخليفة ومنذر بن سعيد ، وكانت الشرارة الأولى التي وطلدت أواصر التقدير والتبجيل بينهما، فقد كان المنقذ الهمام في هذه الاحتفائية ، بعد أن ارتجّ القول على الخطباء قبله، وأدهش المخاطبين بطغيان حضوره ، وغيب فتوره . فالخطبة إذن كانت مجالاً خصباً لإبراز ملكاته وأدواته ، وإثبات مهاراته وقدراته على الإقناع والمحاجة ، يقول المقرئ :

" وكان أول الأسباب في معرفته بالناصر، وزلفاه لديه، أن الناصر لما احتفل بالجلوس لدخول رسل ملك الروم الأعظم صاحب القسطنطينية عليه بقصر قرطبة، ... أحب أن يقوم الخطباء والشعراء بين يديه، لتذكر جلاله مقعده، وعظيم سلطانه، وتصف ما تهيأ له من توطيد الخلافة في دولته. وتقدم إلى الأمير الحكم ابنه وولي عهده، بإعداد من يقوم بذلك من الخطباء، ويقدمه أمام نشيد الشعراء، فأمر الحكم صنيعة الفقيه الكسباني بالتأهب لذلك ، وإعداد خطة بين يدي الخليفة وكان يدعى من المقدر على تأليف الكلام ، ما ليس في وسع غيره ، وحضر لمجلس السلطاني فلما قام يحاول التكلم بما رآه بهر هول المقام وأبهة الخلافة فلم يهتد إلى لفظة بل غشي عليه ، وسقط إلى الأرض فقيل لأبي علي البغدادي إسماعيل بن القاسم القالي صاحب الأمالي والنوادر ، وهو حينئذ ضيف الخليفة الوافد عليه من العراق، وأمير الكلام : قم فارع هذا الوهي. فقام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على نبيه محمد ﷺ، ثم انقطع به القول فوقف ساكتًا مفكرًا في كلام يدخل به إلى ذكر ما أريد منه، فلما رأى ذلك منذر بن سعيد وكان ممن حضر في زمرة الفقهاء قام من ذاته بدرجة من مرقاته ، فوصل افتتاح أبي علي لأول خطبته بكلام عجيب وفصل مصيب ، يسحه سحًا ، كأنما يحفظه قبل ذلك بمدة " . (المقرئ ، 1940 م ، ص 273 : 274).

وذكر المقرري بعد أن دَوَّن هذه الخطبة العَصماء: " خرج الناس يتحدثون عن حسن مقام المنذر، وثَبَات جَنَانِه، وبلاغة لسانه. وكان الخليفة النَّاصِر لدين الله أشدهم تعجُّبًا منه، فأقبل على ولي عهده ابنه الحكم يسأله عنه، ولم يكن يُثَبَّت معرفة عينه، وقد سمع باسمه، فقال له الحكم: هو منذر بن سعد البلوطي. فقال: والله أحسن ما شاء، فلئن كان حَبْر خطبته هذه وأعدّها مخافة أن يدور ما دار، فيتلافى الوهي، فإنه لبديع من قدرته واحتياطه، ولئن كان أتى بها على البديهة لوقته، إنَّه لأعجب وأعرب فكان سبب اتصاله به واستعماله له."

(ب) الباتوس أو حجج المتلقي (Pathos):

يقول باتريك شارودو إنَّ الباتوس: " آله تعبيرية قابلة لأن تؤثر وتجلب اهتمام طائفة من السامعين". (باتريك شارودو، 2009م، ص7). وقال ميشيل مايير: «هو ما ينزع إليه هذا الانسان أو ذاك نزوعًا طبيعيًا، أي على سبيل الاستعداد الطبيعي، إنَّه ذلك الشيء الذي يميل إليه ويتوخاه». (محمد الولي، 2011م). مما تقدّم يمكن تعريفه بأنَّه: الأثر الانفعالي الذي يُثيره الخطيب في المُخاطَبين، مُحاولًا إقناعهم بتغيير موقف ما، أو اعتقاد ما أو القيام بفعل ما، فتكون بذلك إثارة عواطفه حجة يبرر بها الخطيب عواطفه وأفكاره ورؤاه.

فغاية الباتوس إذن أن يجعل المدخل النفسي مدخلًا حجاجيًا يسهم في العملية الحجاجية استمالة وإقناعًا. وقد وظّف ابن سعيد استراتيجيات الترغيب والترهيب ببراعة؛ ليحرّك مشاعر المخاطبين، ويجعلهم يقتنعون بحججه وآرائه، وقناعاته، وإيديولوجياته. فثمة مشاعر وانفعالات مختلطة في نفس الخطيب، أراد أن يَبْثّها في قلوب المخاطبين، فهو مزهو منتخّ منتشٍ بكلّ الإنجازات التي حقّقها عبد الرحمن النّاصر، ولكنّه في الوقت نفسه تتنّبه مشاعر الخوف ممن يرغبون في تفريق الجماعات، والمُروقي من حظيرة الخلافة، لذا حاول بشقّ الحجج أن يُسلّط ضوءًا ساطعًا على تلك الانفعالات التي تُموّر في جَنَانِه ولُبّه؛ رغبةً في إقناع المُخاطَبين واستمالتهم، ليوحدوا صفوفهم، ويجمّعوا شملهم.

فهو يعدُّ بلا جدال المؤسس الثاني للدولة الأموية في الأندلس، بل أعاد إليها وشاحًا طالما تافت إليه ما يقرب من قرنين من الزمن، والذي أصبح حكرًا على بني العباس، ألا وهو لقب الخلافة، فقد أصدر قرارًا إلى عماله في جميع الأقاليم، وعهد إلى أحمد بن بقي القاضي صاحب الصلاة بقرطبة، بأن تكون الخطبة يوم الجمعة مستهلّ ذي الحجة سنة 316هـ، ولقب نفسه بلقبين: الأول، لقب الخليفة، والآخر لقب أمير المؤمنين، وأضاف إلى لقب الشرفي النّاصر لدين الله. وهو أول من تلقب بأمر المؤمنين ببلاد الأندلس.

وكانت بلاد الأندلس في عهده محاطةً بأعداء كثر يريدون الانقضاض عليها، والاستئثار بخيراتّها. فلم يتوقف الامتداد الفاطمي في الشمال الشرقي لإفريقيا بعد الاستيلاء على القيروان والقضاء على الدولة الأغلبية فحسب، بل عدّوا الجزء الغربي أو المغرب مجالاً حيويًا ورقعة انطلاق للوثوب على الأندلس، ولكنّ النّاصر نكل بهم. ولا ننسى أعداءه من النّصارى الإسبان، فقد شنّ ملك ليون أول حملة عسكريّة على غربي الأندلس 301 هـ / 913 م حتى وصلت قواته إلى مدينة يابرة، فدخلها غنوة وقتل عددًا كبيرًا، وأسر كثيرًا من سُكّانها وأطفالها، فعاث فيها فسادًا، وأصبح جيشه مطلق التّصرّف في المدينة، وهذه الموقعة أحد أشنع المحن التي نزلت بالمسلمين، وعاد أردونيوا أدرجه مُكتفياً بما حقّقه من دمارٍ وخرابٍ. وما إن حلت سنة 308 هـ / 920 م، حتى زحف النّاصر بجيش

قوي نحو جليقية، واقتحم الناصر أهّم المعادل ، وراح يدك حصونها ، رغم استنجد أردون بن أذفونش بشانجة بن غرسية ملك البشنكس (المقري ، 1968 ، ج 1 ، ص 363). فنحن إذن أمام مقاتل صندي غير رعديد يستحق الخلافة عن جدارة .

وقد أوماً إلى هذه المعارك الضاريات في قوله: (المَقْرِي ، 1940 م ، ص 273) : "وقد علمتم ما أحاط بكم في جزيرتكم هذه من ضروب المشركين، وصنوف المُلجدين الساعين في شق عصاكم، وتفريق ملئكم، والآخذ في مخاذلة دينكم، وهتك حريمكم، وتوهين دعوة نبيكم".

ولاحت حُجُجُ التَّريغيب بشكل طاع في خطبته ، ومنها قوله : " وإني أذكركم بأيام الله عندكم، وتلافيه لكم بخلافة أمير المؤمنين، التي لمت شعثكم، وأمنت سربكم ، ورفعت قوتكم، بعد أن كنتم قليلاً فكثركم، ومستضعفين فقوأكم، ومستذلّين فنصركم، ولّاه الله رعايتكم، وأسند إليه إمامتكم، أيام ضربت الفتنة سرادقها على الآفاق، وأحاطت بكم شعل النفاق، حتى صرتم في مثل حدقة البعير، ومن ضيق الحال، ونكد العيش والتغيير، فاستبدلتم بخلافته من الشدة الرّخاء، وانتقلتم بيمن سياسته إلى تمهيد كنف العافية بعد استيطان البلاء ". (المَقْرِي ، 1940 م ، ص 276). فملفوظات الانفعال جاءت بطريقة مباشرة ، تخلو من الغموض والتشويش ، فهو يذكرهم بكل إنجازات الخليفة عبد الرحمن الناصر ، فربما نسوا بعضاً منها .

أما حجة الترهيب فقد تجلّت في قوله : " فاستعينوا على صلاح أحوالكم بالمناصحة لإمامكم ، والتزام الطاعة لخليفتكم ، وابن عم نبيكم - صلى الله عليه وسلم - فإنّ من نزع يده من الطاعة، وسعى في تفريق الجماعة ، ومَرَقَ من الدين، فقد خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين ". (المَقْرِي ، 1940 م ، ص 276) فهو يوضح ها هنا أن الذين يشقون عصا الطاعة والولاء ، ويسعون في تفريق الجماعة ، سيخسرون الدنيا والآخرة ، والأُنكى من ذلك أنه ربط طاعة الخليفة بطاعة الله ، فمن لم يطع الخليفة سيكون مارقاً من الدين ، خاسراً في الدنيا والآخرة .

الخاتمة :

انتهت الورقة البحثية إلى جملة من النتائج كان من أهمها :

- أَلَمَ منذر بن سعيد البلوطي بأصول الخطابة وسبل الإقناع، مركزاً على الجانبين الإمتاعي والإقناعي؛ وتمثل الجانب الأول في تلك الإجراءات البلاغية واللغوية التي عَصِدَ بها حججه. وتمثل الجانب الآخر في تدرجه في استخدام الحجج والأدلة ؛ بغية التأثير في المخاطبين واستمالتهم.
- حرص منذر بن سعيد على أن تتضمن خطبته نسقاً مضمراً مسكوتاً عنه ، يتمثل في رسالة نصح موجهة إلى ملوك الإفرنجية والروم ؛ كي لا تسول لهم أنفسهم خوض معارك ضارية ضد هذا الحاكم الصندي.
- استخدم وسيلة التكرار التي تؤكد المعاني الأساسية قصد إقناع المخاطبين بها ؛ لأن التكرار يثبت المقولات ويقنع بها.
- اختار أفعالاً لغوية توجيهية وتعبيرية ؛ بقصد الإقناع والتأثير في المخاطبين.
- استعان في خطبته بالصّور الجاجية ، لما تشتمل عليه من لغة مكثفة ومعانٍ ضمنية تسمح له بالتأثير في المخاطب وإقناعه بمقولاته.

- وظف السُّلَمَ الحِجَاجِيَّ في خطبته ؛ لتضمنه اللغة الحِجَاجِيَّة المتدرجة في عملية الإقناع وهذا مما يكسبها الوظيفة الحِجَاجِيَّة.
- أكد حججه وأدلته الإقناعية عبر آلية الاستشهاد الحِجَاجِي ، فهو من الوسائل الناجعة التي وظفها في عملية الإقناع وخاصة التعالق مع القرآن الكريم، الذي يمثل أعلى درجات الحجج الإقناعية.

مَصَادُرُ البَحْثِ ومَراجِعُهُ:

1. ابن أبي الإصبع ت654هـ (1995م): تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، تقديم وتحقيق: د. حفني محمد شرف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة .
2. أعراب ، حبيب (2001م) : الحِجَاج والاستدلال الحِجَاجِي ، ع1 ، مج 30 ، مجلة عالم الفكر ،
3. أوشان ، على آيت : السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1 ، 2000 م.
4. بارت ، رولان (1994) م : قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ترجمة : عمر أوكان ، أفريقيا الشرق ، بيروت لبنان .
5. بازي ، محمد (2010 م): التأويلية العربية ، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات ، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، منشورات الاختلاف ، الجزائر .
6. بلخير، عمر (2006) م: معالم لدراسة تداولية حجاجة للخطاب الصحافي الجزائري المكتوب ما بين 1989-2000م ، رسالة دكتوراة ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر .
7. الجاحظ ، أبو عثمان ت255هـ (1942) م :. البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط1 لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة .
8. الجرجاني ، عبد القاهر ت471هـ (د.ت) : دلائل الإعجاز، تحقيق : محمود شاكر، ط4 ، مكتبة الخانجي، القاهرة.
9. ابن جني ، أبو الفتح عثمان ت392هـ (د.ت) : الخصائص : تحقيق : محمد علي النجار ، ج1 ، المكتبة العلمية.
10. الجياشي ، ظافر (2022) م: الملفوظات الحجاجية في خطب الإمام الحسن. دراسة في هدي اللسانيات، جمعية العميد العلمية والفكرية ، العراق.
11. ديكلارك ، جيل (2010 م): فن الحِجَاج بنى بلاغية أدبية ، ترجمة : صابر الحباشة ، ضمن كتاب لسانيات الخطاب ، الأسلوبية والتلفظ والتداولية ، ط1 ، دار الحوار للنشر ، سوريا .
12. رباح ، نبيل خالد (1993) م: نقد النثر في تراث العرب النقدي حتى نهاية العصر العباسي 656هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
13. ابن رشيق القيرواني الأزدي، أبو علي الحسن ت456هـ (1981م): العمدة في محاسن الشُّعْر وأدابه ونقده ، حققه وفصله وعلق حواشيه: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، ط 5 ، دار الجيل، بيروت، لبنان،
14. رويول ، أن ، وموشلار ، جاك (2003م) : التَّداولية اليوم، ترجمة سيف الدين دعنوس، ومحمد الشيباني، دار الطليعة ، بيروت.
15. الزبيدي ، راند مجيد جبار (2013م): رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة - دراسة حجاجة أطروحة دكتوراة ، كلية الآداب، جامعة البصرة ، العراق.
16. الزركشي، بَنَر الدِّين مُحَمَّدُ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ بَنَ بهادر ت 794 هـ (1957) م.: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط 1 ، ج 3 ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركائه ، القاهرة.
17. شارودو باتريك ، (2009م) : الحجاج بين النظرية والأسلوب (عن كتاب نحو المعنى والمبنى) ، ترجمة: د. أحمد الودرني ، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان.
18. الشهري ، عبد الهادي بن ظافر (2004) م: استراتيجيات الحجاج (مقارنة لغوية تداولية) ، ط1 ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان.
19. صغيور ، ابتسام (2015) م: دور الروابط الحِجَاجِيَّة وأثرها في الانسجام النصي ، دراسة تطبيقية في سورة الأعراف جامعة المسيلة
20. صولة ، عبد الله (د.ت): الحِجَاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحِجَاج- الخطابة الجديدة بيرلمان وتيتيكان ، المنشور في كتاب " أهم نظريات الحِجَاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم " إشراف : حمادي صمود ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، تونس ، منوبة .
21. الطرابلسي، مُحَمَّد الهادي (1966م): خصائص الأسلوب في الشوقيات، المجلس الأعلى للثقافة ، تونس.
22. طروس ، محمد (2005م): النظرية الحِجَاجِيَّة من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، ط 1 ، دار الثقافة ، المغرب.
23. عباس، عنوز صباح (2013م) : دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني، ط1 ، وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين ، كربلاء.
24. عبد الرحمن ، طه(1998م) : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط 1 ، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان.

25. العزوي ، أبو بكر(2010)م: الخطاب والحجاج ، ط1 ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر.
26. العسكري ، أبو هلال ت 395 هـ (1952)م : كتاب الصنائع في الكتابة والشعر ، تحقيق : علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة.
27. علوي ، حافظ إسماعيلي (2010) م: الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، الأردن .
28. العلوي ، يحيى بن حمزة ت749 هـ (2002) م : الطراز، تحقيق : عبد الحميد هندواي، ط1، ج: 3، المكتبة العصرية، بيروت ، لبنان.
29. العمري ، محمد (2002)م: في بلاغة الخطاب الإقناعي(مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية) ط2 ، إفريقيا الشرق، المغرب .
30. القرطاجني ، حازم ت(684هـ) (د.ت): منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة دار الغرب الإسلامي .
31. المرادي المصري المالكي ، الحسن بن قاسم ت749 هـ (1992)م: الجنى الداني في الحروف المعاني تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،
32. مشبال ، د. محمد (2016)م: في بلاغة الحجاج، نحو مقارنة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات ، دار كنوز المعرفة .
33. المقرئ ، شهاب الدين أحمد ت1041هـ (1940)م : كتاب أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ضبطه وعلق عليه : مصطفى السقا ، وإبراهيم الإبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، ج2 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
34. المقرئ ، شهاب الدين أحمد ت1041هـ (1968)م : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق: د. إحسان عباس ، مج1 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .
35. مكتبي نذير محمد (2005)م : خصائص الخطبة والخطيب ، ط4 ، طبع دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان .
36. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل الأنصاري 711 هـ (د.ت) : لسان العرب ، تحقيق: عبد الله على الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة.
37. الولي ، محمد (2011)م: مدخل إلى الحجاج، (أفلاطون، أرسطو، بيرلمان) ، المجلد (40) ، العدد(2)، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت.

المراجع الأجنبية :

38. Le grand Robert dictionnaire de langue français, 1ère radication, Paris, 1989, p535
39. Chaïm Perelman et Lucie Olbrechts-Tyteca : Traité de l'argumentation : La nouvelle rhétorique, Bruxelles, Editions de l'Université de Bruxelles, 2009 .Et Le Champ de l'argumentation, Bruxelles, Editions de l'Université de Bruxelles, 1969



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

تغيير النحويين للشواهد

"Changing the syntax evidence by the grammarians "

د. هاني فرج الصالحين علي

جامعة بنغازي / كلية الآداب والعلوم - الأبيار / قسم اللغة العربية

hanyhoede@gmail.com

المخلص:

تعدّ الشواهد النحوية من أهم الركائز الأساسية التي اعتمد عليها النحاة الأوائل في التوثيق والاحتجاج، وعلى هدي منها استطاعوا تقنين القواعد ووضع المعايير وتأسيس الأصول، فالشاهد عند النحاة هو دليل الحكم وسند القاعدة وروح القانون والمعيّار، غير أن المتأمل في كتب النحويين يرى أن النحاة يزوّنون بعض تلك الشواهد بروايات مختلفة، بل ومتضادة؛ لتوافق قواعدهم وأقيستهم، الأمر الذي دعا بعض المحدثين إلى اتهام النحاة بالخلط وعدم الدقة، بل والتدليس وتغيير تلك الشواهد عمداً.

وهذا البحث يسلط الضوء على هذه الظاهرة بشكل موضوعي علمي، ويحاول معرفة أسبابها وآثارها، ومدى شيوعها وتأثيرها في اختلاف النحاة.

الكلمات الافتتاحية: الشاهد، الاحتجاج، الرواية، السماع، القواعد.

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content عالم المعرفة للمحتوى الرقمي

Arab Online Database قاعدة البيانات العربية الإلكترونية

Abstract:

Syntax evidence is one of the most important basic on which the early Grammarians relied in documentation and arguments , and as a guide they were able to codify the rules, set standards and Root The Origins. The evidence in syntax is the evidence of judgment, the basis of the rule and the spirit of the law and the standard, but the one who meditates on grammar books sees that the grammarians tell some of these evidence in different, even contradictory narratives; to conform to their rules and standards, which called some narrators to accuse the grammarians of confusion and inaccuracy, and even fraud and deliberately change those evidence. This research highlights this phenomenon in a scientific objective way, and tries to find out its causes and effects, and how common and influential it is in the differences between grammarians.

Key concepts: The evidence, Argument, Narratives, Listening, The syntax.

المقدمة

إن القراءة لبعض كتابات المحدثين، حول جهود القدماء في الدرس النحوي، تُشكّل -لدى القارئ- فكرة سلبية مسبقة، مفادها أن جهود القدماء تتسم بالعشوائية والتخبط، والابتعاد عن المنهجية العلمية، وتغليب الجانب الشخصي والمذهبي في ردودهم ومناظراتهم.

ولعل اختلاف الشواهد وتعددتها في كتب النحو أحد تلك المآخذ على الدرس النحوي عند القدماء، وهي الحقيقة التي لا يمكن إنكارها، غير أن بعض الباحثين اتخذ ذلك مدخلا للطعن في جهود القدماء، والتقليل من شأنهم، متهمًا إياهم بالتعقيد والحشو أحيانا، وتغيير الشواهد عمدا أحيانا أخرى؛ وهنا تكمن مشكلة البحث.

• أهداف البحث:

لا يحاول هذا البحث إثبات ظاهرة تعدد الروايات في النحو العربي، فهو تحصيل حاصل، ولا يحاول نفيها أو إنكارها، إذ لا يمكن إخفاء حقيقتها، وإنما يحاول الإجابة عن هذه التساؤلات: ما سبب شيوع هذه الظاهرة في كتب النحو؟ وما مدى تأثيرها في الدرس النحوي العربي؟ وهل يمكن أن تكون مأخذا للطعن في جهود القدماء؟ وهل كان النحاة يعتمدون تغيير الشواهد؟

• منهجية البحث:

تستدعي طبيعة موضوع البحث الاعتماد على المنهج الوصفي من خلال وصف المشكلة كما هي في كتب النحو، ومن ثم تحليلها ومحاولة معرفة أسبابها ومسبباتها، ومقارنة بعض الشواهد التي تعددت روايتها في كتب النحو. وعليه قسمت البحث إلى مطالب ثلاثة وخاتمة:

المطلب الأول: تناولت فيه مفهوم الشاهد لغة واصطلاحاً، وأقسام الشواهد.

المطلب الثاني: تناولت فيه أسباب تعدد الشواهد واختلافها في كتب النحو.

المطلب الثالث: تناولت فيه تأثير هذه الظاهرة في اختلاف النحاة، مع عرض نماذج تطبيقية لبعض الشواهد ذات الروايات المتعددة.

أما الخاتمة: ففيها خلاصة البحث وأهم النتائج.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المطلب الأول

مفهوم الشاهد وأقسامه

• الشاهد في اللغة:

جاء في اللسان: "الشاهد العالم الذي يبين ما علمه، شهد شهادة، ومنه قوله تعالى: (شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان)... واستشهده سألته الشهادة، وفي التنزيل: (واستشهدوا شهيدين)... والشهادة خبر قاطع... وشهد الشاهد عند الحاكم أي بين ما يعلمه وأظهره... والمشاهدة المعاينة، وشهده شهوداً أي حضره فهو شاهد، وقوم شهود أي حضور... وأشهدته على كذا فشهد عليه، أي صار شاهداً عليه"⁽¹⁾. ولهذا الجذر اللغوي كثير من المعاني اللغوية في المعاجم التي ترجع في أغلبها إلى معنى الاحتجاج والمحااجة أو تقوية رأي أو إسناد موقف، أو تغليب طرف أو جهة.

• الشاهد في الاصطلاح:

ذكر صاحب (كشف اصطلاحات الفنون) أن: الشاهد "عند أهل العربية الجزئي الذي يستشهد به في إثبات القاعدة؛ لكون ذلك الجزئي من التنزيل، أو من كلام العرب الموثوق بعريبتهم"⁽²⁾. فالشاهد إذن هو كل ما يستشهد به اللغويون لإثبات قاعدة ما، قد يكون هذا الشاهد من كتاب الله، وهو أعلى منزلة ورتبة، أو ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو من كلام العرب ممن يوثق بفصاحتهم.

• أقسام الشواهد:

أولاً الشواهد القرآنية: وهي الشواهد المقتبسة من القرآن الكريم، وهذه النوع من الشواهد هو الأعلى رتبة ومنزلة عند اللغويين، ويعتبر مصدراً مهماً من مصادر الاحتجاج، وإن كان بعضهم قد تحفظ وتوقف عن الاحتجاج ببعض القراءات؛ فالقرآن غير القراءة، وفي ذلك يقول الزركشي: "واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات: هي اختلاف ألفاظ الوحي"⁽³⁾.

حيث اختلف العلماء في مسألة الاحتجاج بالقراءات، فمنهم من احتج بها مطلقاً متواترة وشاذة، ومنهم من رفض الاحتجاج بها إلا بشروط، فبينما كان الكوفيون يعتبرون القراءات مصدراً مهماً من مصادر الاحتجاج، أخضع البصريون القراءات لأقيستهم وأصولهم المقررة، وفي هذا يقول الدكتور مهدي المخزومي: "والقراءات مصدر هام من مصادر النحو الكوفي، ولكن البصريين كانوا قد وقفوا منها موقفهم من سائر النصوص اللغوية، وأخضعوها

لأصولهم وأقيستهم، فما وافق منها أصولهم ولو بالتأويل قبلوه، وما أبأها رفضوا الاحتجاج به ووصفوه بالشذوذ⁽⁴⁾.

لكن العلماء عامة يعتبرون القرآن الكريم مصدرا مهما من مصادر الاحتجاج، فسيبويه مثلا يكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية في كتابه، بل ويقدمها على غيرها.

ثانيا شواهد الحديث النبوي الشريف:

ويأتي الحديث النبوي في المرتبة الثانية، وهو كل قول ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تباينت اتجاهات العلماء في الاستشهاد بالحديث النبوي ما بين مؤيد كابن مالك 672هـ، ومعارض كأبي حيان الأندلسي 745هـ.

وحجة المعارضين أن الحديث كان يُروى بمعناه لا بلفظه، وقد ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ لو ثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن في إثبات القواعد الكلية وإنما كان ذلك لأمرين:

أحدهما: أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى، الأمر الثاني: أن الرواة كانوا من الأعاجم⁽⁵⁾.

ثالثا الشواهد من كلام العرب شعرا ونثرا:

ويحتج من كلام العرب بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربييتهم، وقد قسم العلماء العرب ممن يُحتج بكلامهم إلى أربع طبقات:

الطبقة الأولى: هم الجاهليون. الثانية: المخضرمون. الثالثة: الإسلاميون. الرابعة: المولدون. فالطبقات الثلاثة الأولى يستشهد بكلامهم، أما الطبقة الرابعة فلا يستشهد بكلامهم، وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم⁽⁶⁾.

وتشكل هذه الأقسام الثلاثة (القرآن والحديث وكلام العرب) المادة الأساسية التي يعتمد عليها النحاة في تقعيد القواعد، إذ تشكل ما يُعرف في أصول النحو بـ (السماع)، الذي يعتبره النحاة القسم الأول من أقسام أدلة النحو، ويعرفه السيوطي: بأنه "ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمّل كلام الله تعالى وهو القرآن، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده، إلى أن فسدت الألسنة"⁽⁷⁾، ويسميه ابن الأنباري بـ (النقل) ويعرفه: بأنه "الكلام العربي الفصيح، المنقول بالنقل الصحيح، الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة"⁽⁸⁾. على أن من المحدثين من يفرق بين السماع والرواية، فالسماع هو الأخذ المباشر للمادة اللغوية دون وسيط، في حين أن الرواية تكون بواسطة، في محاولة لجعل الرواية أقل درجة من السماع من حيث الضبط والتحقيق، وأنها أكثر عرضة للتغيير من السماع⁽⁹⁾.

وتعتبر الشواهد الشعرية أكثر عددا من حيث الاستشهاد في كتب النحويين، على اعتبار أن الشعر لا يتمتع بالقدسية التي يتمتع بها القرآن؛ لذلك يكثر فيه التغيير والتحريف والتصحيف، وهو موضوع هذا البحث، نحاول من خلاله تسليط الضوء على هذه الظاهرة وبيان أسبابها، وأثرها في اختلاف النحويين.

المطلب الثاني

أسباب اختلاف الشواهد وتعددتها

إن ظاهرة اختلاف الشواهد وتعددتها في كتب النحويين ظاهرة بارزة وشائعة، وهي من الأسباب الرئيسية في اختلاف النحويين، وحين نتحدث عن اختلاف الشواهد لا نتحدث عن الاختلاف في نسبة هذه الشواهد إلى قائلها؛ لأن هذا الاختلاف في الحقيقة لا يحدث فارقا في تقعيد القواعد، وإنما نعني الاختلاف اللفظي -اختلاف في حركة أو كلمة أو عبارة- ويكون في موطن الشاهد؛ مما يترتب عنه إثبات قاعدة أو نفيها، وهنا يكون الإشكال الذي دعا بعض المحدثين إلى اتهام النحويين بتغيير الشواهد بما يتماشى مع ما قرروه من قواعد، حتى بالغ بعضهم فاتهم النحاة بالتدليس.

وكان هؤلاء يتناسون أن التغيير الذي حدث للشواهد قد لا يكون سببه النحاة وحدهم، وأن هذه الشواهد التي وصلت إلى النحاة قد مرت بمراحل ربما يكون لها أثر في تغيير الشواهد واختلافها، وهو ما عبر عنه البغدادي - في حديثه عن سيبويه وشواهد- حينما قال: "وربما روي البيت الواحد من أبياته أو غيرها على أوجه مختلفة، ربما لا يكون موضع الشاهد في بعضها أو جميعها، ولا ضير في ذلك؛ لأن العرب كان بعضهم ينشد الشعر للآخر فيرويه على مقتضى لغته التي فطره الله عليها، وبسببه تكثر الروايات في بعض الأبيات، فلا يوجب ذلك قدحا فيه ولا غضا منه" (10).

وما زاد من تفشي هذه الظاهرة أن الوزن العروضي للشاهد الشعري -الذي تعرض إلى التغيير- لا يختل من رواية إلى أخرى، وأن الشاهد غالبا ما يكون منفردا لا يُراعى فيه ما قبله وما بعده (11)، كما أن هذه الشواهد في الغالب تكون مجهولة القائل؛ ولذلك يستعمل النحاة لها أفعالا مبنية المجهول، كأن يُقال: (يُروى - روي - أنشد - يُنشد) (12).

وقد أرجع الدكتور محمد عيد (13) سبب اختلاف الشواهد وتغييرها إلى مجموعة من الأسباب أو الاحتمالات، من خلال مراحل متعددة مرّ بها الشاهد الشعري، ابتداء من قائله مروراً براوييه إلى أن وصل إلى النحوي الذي بدوره بنى عليه قواعده. وهذه الاحتمالات هي:

الاحتمال الأول: أن الشاعر نفسه الذي ينسب إليه الشاهد هو الذي قام بهذا التغيير، فأنشده بصورتين مختلفتين، ومن ثم روي عنه الشاهد بصورتين مختلفتين.

وفي هذا يقول السيوطي في الاقتراح، في باب أسماه (رواية الأبيات على أوجه مختلفة): "كثيرا ما تروى الأبيات على أوجه مختلفة، وربما يكون الشاهد في بعضها دون بعض، وقد سئلت عن ذلك قديما، فأجبت باحتمال أن يكون الشاعر أنشده مرة هكذا ومرة هكذا" (14).

الاحتمال الثاني: أن الرواة الذين رَووا عن الشاعر هم من أحدثوا ذلك التغيير، حتى وصل إلى النحاة بصور مختلفة، على أن من النحاة من رَووا الشعر بأنفسهم كالخليل والكسائي.

وتحدثنا المصادر أن الرواة لهم دور في تغيير وتعديل ما يروونه، إما بسوء نية، كما يُروى عن الحطيئة أنه قيل له حين حضرته الوفاة: أوص يا أبا مُليكة، فقال: ويل للشعر من رِواة السوء (15).

وإما بحسن نية لغرض الإصلاح والتطوير، فمن ذلك أن شيخا من هذيل دخل على رِواة الفرزدق فوجدهم يعدّون شعره، ثم دخل على رِواة جرير فوجدهم يُقَوِّمون ما انحرف من شعره (16).

ولا ينسحب هذا على الرواة جميعهم؛ وإلا أصبح تراثنا كله مشكوكا في صحته، فمن الرواة من هو ثقة، معروف بصدق الرواية كالأصمعي مثلاً، وقد عقد ابن جني في هذا باباً في كتابه الخصائص أسماء: (باب في صدق النقلة، وثقة الرواة والحملة) يقول فيه عن الأصمعي: "فأما إسفاف من لا علم له، وقول من لا مُسَكَّة به: إن الأصمعي كان يزيد في كلام العرب، ويفعل كذا ويقول كذا، فكلام معفو عنه، غير معبوء به" (17). ويروى عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: ما زدت في شعر العرب إلا بيتاً واحداً، وهو بيت الأعشى الذي يقول فيه:

وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا (18)

الاحتمال الثالث: أن التغيير كان من النحاة أنفسهم؛ الأمر الذي جعل بعض المحدثين يهتمون النحاة بتحريف النصوص لمجرد تأييد القواعد ونصرة الآراء.

والحق أن هذه الظاهرة وإن كانت شائعة في كتب النحويين فإن النحاة كانوا محل ثقة وضبط؛ إذ لم يثب أن أحداً من النحاة حرف شاهداً أو اصطنع بيتاً ليثبت قاعدة أو ينصر رأياً.

ويرى الدكتور عيد أن الاحتمال الأول أمر نادر، ولا يصل إلى حد الشيوع، وأن الاحتمال الثاني يعود إليه جزء كبير من تفسير ظاهرة تعدد الروايات، على أن الاحتمال الثالث يبقى قائماً، ويرز بصورة واضحة في مواقف الصراع والتنافس حول بعض مسائل النحو المتنازع عليها (19).

ويضيف بعض الباحثين (20) سبباً رابعاً لتغيير الشواهد ألا وهو:

التصحيف والتحريف وهو "أن يأخذ الرجل من قراءته في صحيفة، ولم يكن سمعه من الرجال فيغيره عن الصواب" (21).

وهذا السبب وإن وقع فإنه ليس شائعاً؛ لأن النحاة كانوا يعتمدون في الغالب على المشافهة والسماع، ثم إنه -وإن وقع- لا يؤثر في موضع الشاهد، ومثال ذلك بيت العباس بن مرداس السلمي الذي رواه المبرد (22) في المقتضب في جواز تصحيح اسم المفعول من الأجوف اليائي إذا اضطر الشاعر:

نُبْتُ قومك يزعمونك سيداً وإخال أنك سيدٌ مغيون

الشاهد: مغيون، من قولهم غين على قلبه إذا غطى، ويروى: مغيون (23)، أي مصاب بالعين.

وبغض النظر عن أي الروايتين أصح، فإن موضع الشاهد كما نلاحظ لم يتأثر بهذا التصحيف.

ويضيف بعضهم سبباً آخر وهو **التعصب الفكري والمذهبي**، ويظهر ذلك في المنافرات المدرسية بين البصرة والكوفة، ومجالس المناظرة والجدال، كمنافرة الكسائي وسيبويه -إن صحت- في المسألة الزنبورية الشهيرة، وأن النحاة يمكن أن يقوموا باختلاق الشواهد وتغييرها من هذا الباب.

ولعل أبلغ رد في هذه المسألة كان لابن جني حينما تحدث عن صدق العلماء وأمانتهم حتى مع اختلافهم، فقال: "فإن قلت فإننا نجد علماء هذا الشأن من البلدين.... كثيراً ما يهجن بعضهم بعضاً، ولا يترك له في ذلك سماء ولا أرضاً، قيل له: هذا أول دليل على كرم هذا الأمر ونزاهة هذا العلم؛ ألا ترى أنه إذا سبقت إلى أحدهم ظنة، أو توجهت نحوه شبهة، سبَّ بها، وبرئ إلى الله منه لمكانها، ولعل أكثر من يُرمى بسقطة في رواية، أو غمز في حكاية، محمي جانب الصدق فيها، بريء عند الله ذكره من تبعته، لكن أخذت عليه، إما لاعتنان شبهة عرضت له أو لمن أخذ عنه، وإما لأن ثالبه ومُتعيبه مقصر عن مغزاه، مغضوض الطرف دون مداه" (24).

• تبرئة النحاة من تهمة التدليس

إن قضية تغيير الشواهد قديمة حديثة، وهي تمثل مشكلة قائمة تحتاج إلى بحث واستقصاء، بعيداً عن اتهام النحاة بالكذب والتدليس، فليس من المعقول هدم هذا الصرح العلمي العظيم باتهام أعلامه بالكذب والتدليس، وهي تهمة جائزة في حق علمائنا الذين كرسوا جهدهم وحياتهم لخدمة لغة القرآن الكريم.

فهم أبعد ما يكونون عن الكذب والتحريف والتدليس، وذلك لاعتبارات منها:

1. قد عُرف النحاة بصدقهم وأمانتهم، فهذا الكسائي عُرف بعقله وعفته ونزاهته، حتى إن الرشيد كان يُجلسه بحضرته، ويأمره ألا ينزعج لنهضته، وهذا أبو زيد -لدقته وأمانته- يقول لأبي الفضل الرياشي عندما أراد أن يقرأ عليه كتابه في النبات، لا تقرأه علي فإني قد أنسيته، وكان أبو علي الفارسي -فيما رواه عنه تلميذه ابن جني- كثير التوقف فيما يحكيه ويرويه، فتارة يقول: فيما أحسب، وتارة: فيما أظن، وأخرى في غالب ظني⁽²⁵⁾.

2. أن التغيير قد يكون من الشاعر أو من الرواة، يقول ابن السيرافي في شرحه لأحد أبيات سيبويه، بعد أن لاحظ اختلاف ما رواه سيبويه عن رواية الشاعر في ديوانه: "واعلم أن اختلاف الإنشاد إذا وقع في مثل ذا الموقع، لا ينبغي أن ينسبه أحد إلى اضطراب سيبويه، وإنما الرواية تختلف في الإنشاد، ويسمعه سيبويه ينشد على بعض الروايات التي له فيها حجة، فينشده على ما سمعه. ويرويه راوٍ آخر على وجه آخر لا حجة فيه، والرواة المختلفون إنما أخذوه من أفواه العرب الذين يحفظون الأشعار فالتغيير في الإنشاد واقع من جهتهم. والشواهد في كل رواية صحيحة؛ لأن العربي الذي غير الشعر وأنشده على وجه دون وجه، قوله حجة، ولو كان الشعر له لكان يُحتج به"⁽²⁶⁾.

3. أن كثيراً من الشواهد التي ذكر المحدثون أن النحاة حرفوها لإثبات القواعد، لها نظائر أخرى تكفي لإثبات تلك القواعد، فليسوا بحاجة إلى تحريفها، ومثال ذلك بيت عُقيبة الأسدي الذي استشهد به سيبويه في الإجراء على الموضع، لا على الاسم الذي قبله:

معاوي إننا بشر فأسجح فلسنا بالجمال ولا الحديد

فقد استشهد سيبويه -لإثبات ما أراد- بأبيات أخرى غير هذا البيت الذي رده بعض النحاة؛ لما طرأ عليه من تغيير، منها قول لبيد:

فإن لم تجد من دون عدنان والدا ودون معد فلتزعك العواذل⁽²⁷⁾

وقد غلط سيبويه بحجة أن هذا البيت مأخوذ من قصيدة مشهورة مجرورة كلها، وأولها:

معاوي إننا بشر فأسجح فلسنا بالجمال ولا الحديد

أكلتم أرضنا فجردتموها فهل من قائم أو من حصيد

فهبها أمة هلكت ضياعاً يزيد يسوسها وأبو يزيد⁽²⁸⁾

ورد الأعلم الشنتمري مدافعاً عن سيبويه بقوله: "وسيبويه غير متهم فيما نقله رواية عن العرب، فيجوز أن يكون البيت من قصيدة منصوبة غير هذه المعروفة، أو أن يكون الذي أنشده رده إلى لغته فقبله منه سيبويه منصوباً، فيكون الاحتجاج بلغة المنشد لا بقول الشاعر"⁽²⁹⁾.

4. أما مسألة الزنبورية -إن صحت- فسبب الخلاف فيها هو نتيجة اختلاف في مسألة التوسع في السماع من عدمه، الأمر الذي جعل أحدهما يسمع ما لم يسمعه الآخر.

5. من الشواهد التي وردت في كتب النحاة، التي حدث فيها تغيير في موطن الشاهد، البيت الذي ينسب إلى كعب بن سعد الغنوي:

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة لعل أبي المغوار منك قريب

روي هذا الشاهد في بعض كتب النحاة بالجر (لعل أبي المغوار)، في حين أنه يُروى عند غيرهم بالنصب على الأصل، الأمر الذي دعا بعض المحدثين إلى اتخاذ مثل هذه الشواهد دليلاً على تحريف النحاة للشواهد. والحقيقة أن إصرار النحاة على ذكر هذا الشاهد دليل على صدقهم وأمانتهم؛ لأنه يخالف قاعدة كلية اعتمدوها، وذكروا أنها مطردة، فلو كان النحاة يمتنعون التحريف لحرفوا الشاهد إلى ما يوافق قواعدهم لا إلى ما يخالفها، ألا يفند مثل هذا الشاهد الشبهة التي تقول إن النحاة يراعون القواعد لا النصوص؟ ولم نسيء الظن بالنحاة ونفترض أنهم هم من قاموا بهذا التغيير، لم لا يكون الشاهد وصل إليهم بهذه الرواية، وذكره كما روي؛ ولذلك ينسبون هذه اللغة إلى عقيل.

6. كان النحاة -لدقتهم وأمانتهم- يذكرون الشواهد، ويتبعونها برواياتها المتعددة كما سُمعت، ومثال ذلك ما فعله سيبويه حينما أورد بيتاً للفرزدق يقول فيه:

أسكرانُ كان ابن المراغة إذ هجا تميماً بجوف الشام أم متساكراً

قال سيبويه: "فهذا إنشاد بعضهم، وأكثرهم ينصب (السكران) ويرفع الآخر على قطع وابتداء"⁽³⁰⁾.

إذن فسيبويه نفسه يصرح في أكثر من موضع من كتابه بتعدد الروايات، ولا يرفضها؛ لأنها لا توافقه، فهو لا يعتمد على الشاهد إلا لأنه سمعه من فصح ينشده، أو شيخ ثقة يرويه عن العرب الفصحاء، ولا يهم كيف أنشده الشاعر نفسه⁽³¹⁾.

7. أن النحاة ليسوا بحاجة إلى تغيير الشواهد وتحريفها، طالما أن لهم أساليب أخرى يلجؤون إليها لتفسير وتأويل النصوص المخالفة للقواعد، فأحياناً يلجؤون إلى ما يعرف بأسلوب (القصور الكمي)، فيستعملون مصطلحات القليل والنادر والشاذ، وأسلوب الاختلاف النوعي في درجة فصاحة النصوص، وأسلوب الحذف والتقدير والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى وغيرها⁽³²⁾.

8. أن مشكلة معارضة الشواهد لبعضها ليست جديدة، وقد تنبه النحاة لهذه المشكلة مبكراً، وحاولوا علاجها بطرق علمية، وذلك بمقارنة الروايات المتعارضة، وترجيح أرجحها، إذا تعذر الجمع بينها، وقد عقد ابن الأنباري في كتابه (اللمع) فصلاً في معارضة النقل بالنقل، يقول فيه: "اعلم أنه إذا تعارض نقلان أخذ بأرجحهما، والترجيح يكون في شيئين: أحدهما الإسناد، والآخر المتن، فأما الترجيح في الإسناد فأن يكون رواية أحدهما أكثر من الآخر أو أعلم أو أحفظ... وأما الترجيح في المتن فأن يكون أحد النقلين على وفق القياس، والآخر على خلاف القياس"⁽³³⁾.

9. وأخيراً فإن الاختلاف والتباين، وأحياناً التعارض، من طبيعة الروايات، وسمة ملازمة لها، تتعرض لها الروايات الشعرية والنثرية، والأخبار والسير والمغازي، بل يقع الاختلاف والتعارض حتى في متن الحديث الشريف، الذي بُني عليه الأحكام الفقهية في العبادات وغيرها، فقد يُروى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بروايتين مختلفتين بل ومتعارضتين، ويرجح المحدثون إحداهما، دون أن يهتموا رواية الرواية المرجوحة بالكذب والتدليس، ومثال ذلك حديث (هيئة الخور إلى السجود)، فقد روي عن وائل بن حجر: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يضع ركبتيه قبل يديه إذا سجد"⁽³⁴⁾، وفي رواية ابن عمر:

"أنه كان يضع يديه قبل ركبتيه"⁽³⁵⁾، وجميع رواة الروايتين ثقات عدول، لا مجال للطعن فيهم، إلا ما ذكر من سوء حفظ شريك بن عبد الله النخعي، الذي قال عنه ابن حجر: "صدوق يخطئ كثيرا، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، وكان عادلا فاضلا عابدا"⁽³⁶⁾؛ ولذلك ضعف بعض المحدثين الرواية الأولى؛ لأن شريكا تفرد به.

المطلب الثالث

أثر اختلاف الشواهد في اختلاف النحويين

إن اختلاف الشواهد يؤدي بطبيعة الحال إلى اختلاف النتائج في تقعيد القواعد، وقد كان لاختلاف الشواهد وتعدد الروايات أثر كبير في اختلاف النحاة، باعتبار أن السماع والرواية من أهم مصادر الاحتجاج لدى النحاة، وإذا تتبعنا كثيرا من مسائل الخلاف بين النحاة وجدنا أنها ترجع إما إلى مسألة التوسع في السماع، كما في المسألة الزنبورية، وإما إلى تعدد الروايات للشاهد الواحد، ويحوي كتاب سيبويه كثيرا من الشواهد الشعرية التي تختلف روايتها عن رواية غيره من النحاة، ولا يقتصر هذا الأمر على كتاب سيبويه فحسب، بل هو أمر شائع في كتب النحاة، متقدمين ومتأخرين، وسنكتفي هنا بعرض أمثلة تطبيقية من شواهد سيبويه تبين أثر هذه الظاهرة في اختلاف النحاة.

وتنبغي الإشارة إلى أن اختلاف الرواية ليس مما يطعن في الاحتجاج، فرد الشاهد لاختلاف رواياته "ليس من الدقة في شيء، فقد تختلف رواية البيت وتكون المرويات كلها صحيحة، كأن يحملها الفصحاء وتتغير على ألسنتهم روايتها عامدين أو غافلين"⁽³⁷⁾.

• الشاهد الأول:

أنا ابن التارك البكري بشر عليه الطير ترقبه وقوعا

من شواهد سيبويه ينسبه إلى المزار الأسدي، وقال: "سمعناه ممن يرويه عن العرب، وأجرى (بشرا) على مجرى المجرور"⁽³⁸⁾، على أنه عطف بيان أو بدل من لفظ البكري، وإن لم يكن فيه الألف واللام، وإنما جاز ذلك لبعده عن الاسم المضاف⁽³⁹⁾.

أما الرواية الثانية فرواها أبو العباس المبرد بنصب بشر، إذ "لا يجوز عنده في بشر إلا النصب"⁽⁴⁰⁾، وقد ذكر صاحب الخزانة أن المبرد غلط سيبويه، بـ "أن الرواية بنصب بشر، واحتج بأنه إنما جاز أنا ابن التارك البكري، تشبيها بالضارب الرجل، فلما جئت ببشر وجعلته بدلا صار مثل أنا الضارب زيدا، الذي لا يجوز فيه إلا النصب"⁽⁴¹⁾.

• الشاهد الثاني:

كم عمة لك يا جريز وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري

هذا البيت من شواهد سيبويه ينسبه للفرزدق، أورده سيبويه بثلاث روايات مختلفة في ثلاثة مواضع مختلفة:

الرواية الأولى: بجر (عمة وخالة)، ونسب سماعها ليونس بن حبيب⁽⁴²⁾.

الرواية الثانية: بالنصب على التمييز بعد كم الخبرية، ويصفه بالكثير⁽⁴³⁾.

الرواية الثالثة: بالرفع على الابتداء، وقال: "فجعل (كم) مرارا، كأنه قال: كم مرة قد حلبت عشاري عليّ عمّتُك" (44).

ويؤكد المبرد ذلك فيقول: "واعلم أن هذا البيت يُنشد على ثلاثة أوجه، وهو: كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حابت على عشاري فإذا قلت: كم عمة فعلى معنى: رب عمة، وإذا قلت: كم عمة؟ فعلى الاستفهام، وإن قلت: كم عمة أوقعت (كم) على الزمان فقلت: كم يوما عمة لك وخالة قد حلبت على عشاري، وكم مرة، ونحو ذلك" (45). وعلى الرغم من تباين الروايات واختلاف موطن الشاهد فيها، فإن ثلاثتها مقبولة عند أغلب النحاة، فكل رواية توافق وجهها من وجوه القياس، ويفاضل أبو سعيد السيرافي بين هذه الروايات الثلاثة فيقول: "وبيت الفرزدق من ينشد على ثلاثة أوجه: أجوده الخفض؛ لأنه خبر، كم عمة لك يا جرير، هي في معنى عمت، وبعدها النصب، وهي أيضا في معنى عمت، وإذا رفع فقليل: كم عمة لك، فهي عمة واحدة" (46).

• الشاهد الثالث:

تواهى رجلاها يداها ورأسه لها قَتَبَ خلف الحقيبة رادف

ينسب سيبويه هذا الشاهد لأوس بن حجر، وهو من شواهده في باب (حذف الفعل لكثرة في كلامهم) (47)، والشاهد فيه: رفع يداها حملا على المعنى، "أراد: تواهى رجلاها يديها، فحذف المفعول وقد علم أن المواهقة لا تكون من الرجلين دون اليدين، وأن اليدين مواهقتان كما أنهما مواهقتان، فأضمر لليدين فعلا دل عليه الأول، فكأنه قال: تواهى يداها رجليها، ثم حذف المفعول في هذا؛ كما حذفه في الأول فصار على ما ترى: تواهى رجلاها يداها" (48)، وأجاز الأعلام ما ذهب إليه سيبويه (49).

أما المبرد فقد روى صدر هذا البيت بالنصب، (تواهى رجلاها يديه)، وقال: "فمن أنشده برفع اليدين فقد أخطأ؛ لأن الكلام لم يستغن، ولو جاز لجاز: ضارب عبد الله زيد؛ لأن من كل واحد منهما ضربا" (50)، ورواية المبرد موافقة لرواية الديوان (51).

• الشاهد الرابع:

أبا خراشة أما أنت ذا نفرٍ فإن قومي لم تأكلهم الضبُع

ينسب سيبويه هذا الشاهد للعباس بن مرداس، والشاهد فيه: نصب (ذا نفر) بكان المحذوفة المعوّض عنها ب (أما)؛ لأن (أما) كما يقول سيبويه "لا يذكر بعدها الفعل المضمر؛ لأنه من المضمر المتروك إظهاره، حتى صار ساقطا بمنزلة تركهم ذلك في النداء" (52).

ويروى هذا البيت في كثير من المصادر بإظهار الفعل، (أبا خراشة أما كنت ذا نفر)، ومن ثم يسقط الاحتجاج به، كما في الديوان، وهو بيت يتيم (53)، وورد في العين من غير نسبة بلفظ (إما كنت) (54)، ولسان العرب (55)، والشعر والشعراء (56)، وفي الحيوان للجاحظ (57)، أما في الخزانة فيروى بالحذف (58) والإظهار (59).

الخاتمة

1. تعددت الأسباب والاحتمالات التي كان لها أثر في رواية الشواهد، عبر مراحل متسلسلة، بدءا بالشاعر صاحب الشاهد مروراً بالراوي وصولاً إلى النحوي، ويصعب تحديد المرحلة التي تم فيها التغيير، فضلاً عن التصحيف والتحريف وغيرها من الأسباب.
2. إن تغيير الشواهد الشعرية وتأثرها بالنقل -عن طريق الرواة عبر الزمن- أمر طبيعي، شأنها شأن الروايات والقصص والأخبار والمغازي، فأمر تغييرها وارد.
3. تدل ظاهرة تعدد الروايات على التعدد والتنوع اللغوي واللهجي.
4. إن ظاهرة تعدد الروايات وما نتج عنها من اختلاف في تقعيد القواعد، لا يستحق هذا التهويل من بعض المحدثين، إذ أن تأثيرها مقتصر على الجزئيات التي يسوغ فيها الاختلاف والتنوع، لا الأصول والقواعد الكلية الأساسية، إذ لم يحتج النحاة إلى الاستشهاد في القواعد الأصولية لاتفاقهم على أطرائها.
5. كان النحاة -لدقتهم وأمانتهم- يُوردون الشواهد كما سُمعت، حتى وإن خالفت قواعدهم وأقيستهم، كشاهد: (لعل أبي المغوار منك قريب).
6. كثيراً ما كان سيبويه يورد الشاهد برواياته المتعددة، كشاهد (كم عمة) و (أسكران).
7. يكثر سيبويه من عبارات: (وسُمع من بعض العرب)، (وبعضهم يُنشد)، (وهذا إنشاد بعضهم)، (وسمعنا ممن يرويه عن العرب)، وغيرها من العبارات، التي تشير إلى أنها روايات، لا تنفي وجود غيرها.

الهوامش والمراجع :

- (1) ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة، د.ت، مادة: ش ه د .
- (2) التهانوي، محمد علي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د.علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط:1، 1996م، 1002/1.
- (3) الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت، 318/1.
- (4) المخزومي، مهدي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة الحلبي، مصر، ط2، 1958م، ص337.
- (5) السيوطي، جلال الدين: الاقتراح في علم أصول النحو، تعليق: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة، 2006م، ص92-93.
- (6) البغدادي، عبد القادر: خزانة الأدب ولُبُّ أبواب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1983م، 5/1-6.
- (7) السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، ص74.
- (8) ابن الأنباري، أبو البركات: لمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط2، 1971م، ص81.
- (9) ينظر: أبو المكارم، علي: أصول التفكير النحوي، دار غريب، القاهرة، ط1، 2000م، ص33 وما بعدها.
- (10) البغدادي: خزانة الأدب، 17/1.
- (11) يحيى عبد الرؤوف جبر: الشاهد اللغوي، بحث نشر في مجلة النجاح للأبحاث، المجلد الثاني، العدد السادس، 1992م، ص283.
- (12) عيد، محمد: الاستشهاد والاحتجاج، عالم الكتب، ط2، 1988م، ص163.
- (13) المرجع السابق، ص165.
- (14) السيوطي: الاقتراح، ص161.

- (15) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم: الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 322/1-323. ينظر: محمد عيد: الاستشهاد والاحتجاج باللغة، ص37.
- (16) الأصفهاني، أبو الفرج: الأغاني، تحقيق: محمد أفندي ساسي. تصحيح: أحمد الشنقيطي، مطبعة التقدم، مصر، د.ت، 258/1. ينظر: الأسد، ناصر الدين: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار الجيل، بيروت، ط8، 1996م، ص241-242.
- (17) ابن جني، أبو الفتح: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، د.ت، 309/3-311. ينظر: جمعة، خالد عبد الكريم: شواهد الشعر في كتاب سيبويه، الدار الشرقية، ط2، 1989م، ص311.
- (18) المصدر السابق، 310/3.
- (19) عيد، محمد: الاستشهاد والاحتجاج باللغة، ص166.
- (20) يحيى عبد الرؤوف جبر: الشاهد اللغوي، ص295.
- (21) السيوطي، جلال الدين: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، دار التراث، القاهرة، ط3، د.ت، 353/2.
- (22) المبرد، أبو العباس: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة، 1994م، 240/1. ويروي (مغيون) كذلك في شرح شافية ابن الحاجب للإسراباذي، بتغيير في الشطر الأول: قد كان قومك يحسبونك سيذا، ينظر: 149/3.
- (23) الفراهيدي، الخليل بن أحمد: العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، د.ت، مادة: ع ي ن، 255/2، وابن جني: الخصائص، 261/1.
- (24) ابن جني: الخصائص، 312/3.
- (25) المصدر السابق، 311/3-312-313.
- (26) ابن السيرافي، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد: شرح أبيات سيبويه، تحقيق: محمد علي الربيع هاشم، دار الفكر، القاهرة، 1974م، 124/2.
- (27) سيبويه، أبو بشر: الكتاب، تحقيق: محمد كاظم البكاء، منشورات زين الحقوقية والأدبية، بيروت، لبنان، ط1، 2015م، 131-132.
- (28) العسكري، أبو أحمد: شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، تحقيق: عبد العزيز أحمد، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1963م، ص207.
- (29) الشنتمري، الأعم: تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب، تحقيق: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1994م، ص93.
- (30) سيبويه: الكتاب، 109/1.
- (31) الحلواني، محمد خير: الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف، دار القلم العربي، حلب، 1970م، ص382.
- (32) أبو المكارم، علي: أصول التفكير النحوي، ص237 وما بعدها.
- (33) ابن الأنباري، أبو البركات: لمع الأدلة في أصول النحو، ص136-137.
- (34) ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق: صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، 2003م، رقم: 626، 341/1.
- (35) المصدر السابق: الصفحة نفسها، رقم: 627.
- (36) العسقلاني، ابن حجر: تقريب التهذيب، تحقيق: أبو الأشبال الباكستاني، دار العاصمة، د.ت، ص436.
- (37) الحلواني، محمد خير: الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف، ص381.
- (38) سيبويه: الكتاب، 257/1.
- (39) الشنتمري: تحصيل عين الذهب، ص151.
- (40) ابن السراج، أبو بكر: الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1996م، 135/1. بلفظ: عكوف، بدل وقوعا.

- (41) البغدادي: خزانة الأدب، 4/284.
- (42) سيبويه: 2/143.
- (43) المصدر السابق، 3/47.
- (44) المصدر السابق، 3/50.
- (45) المبرد: المقتضب، 3/58.
- (46) السيرافي، أبو سعيد: شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، 493-492/2.
- (47) سيبويه: 362-368/1.
- (48) ابن جني: الخصائص، 2/425-426.
- (49) الشنتمري: تحصيل عين الذهب، ص195.
- (50) المبرد: المقتضب، 3/285.
- (51) ابن حجر، أوس: ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح: محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1980م، ص73، البيت: 54.
- (52) سيبويه: الكتاب، 1/374-375-376.
- (53) السلمي، العباس بن مرداس: ديوان العباس بن مرداس السلمي، جمعه وحققه: يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1991م، ص106.
- (54) الفراهيدي: العين، 1/285. باب: العين والضاد والباء معهما.
- (55) ابن منظور: لسان العرب، مادة (خ ر ش).
- (56) ابن قتيبة: الشعر والشعراء، 1/341.
- (57) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1967م، 446/6.
- (58) البغدادي: خزانة الأدب، 4/13.
- (59) المصدر السابق، 5/445.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: 2789-5068 ISSN:

"فاعلية نحو النص والعلاقات الدلالية في التماسك النصي"

"Effectiveness of Textual Orientation and Semantic Relations in Textual Cohesion"

د. أبوبكر محمد سويسي

الجامعة الأسمرية الإسلامية. زليتن

الملخص:

تأسيساً على الفكرة التي يقوم عليها علم لغة النص، وكون النص هو الوحدة الأساسية في التحليل اللغوي، إذ لم تعد الجملة كافية في الإحاطة بكافة مسائل التحليل، فكان علم اللغة النصي تطوراً لبحث بنية النص وتحليلها من خلال مشتقات النص البحثية النصية منها والدلالية، المؤسسة على مجموع المظاهر التركيبية المتعددة، والمفضية إلى تحصيل الظواهر النصية ومنها التماسك النصي المؤلف من الوحدات النصية- نحو النص- والعلاقات الدلالية - مجموع العلاقات النصية - التي تنطوي عليها مبادئ علم اللغة النصي ومقارباته التحليلية.

من هنا سعت الورقة البحثية إلى رصد هذه المثيرات النصية والدلالية في ضوء علم اللغة النصي، وما تضطلع به هذه المثيرات من وظائف نحوية، وتختزلها من مكانات تأويلية، تسهم في الوقوف على تمثيل واضح لعنصر النصية في النوع الأدبي.

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content

Arab Online Database

معرفة
E-MAREFA

Abstract

Based on the idea on which the science of text linguistics is based, that the text is the basic unit in Linguistic analysis, the sentence is no longer sufficient to cover all the issues of analysis, so textual linguistics was Develop text structure research, through the textual and semantic research contents of the text, the institution On the sum of the multiple syntactic phenomena, which lead to the collection of textual phenomena, including Textual cohesion consisting of text units - towards the text - and semantic signs - total Textual relationships - implied by the principles of textual linguistics and its analytical approaches. The mainstay of textual linguistics is continuity, succession, and correlation. To divide into smaller components, and this does not mean the complete independence of the text parts, but the links remain between the parts and the major textual unit, so that the major unit is not absent from the interest of the linguistics of the text, For the purpose of the linguistics of the text is to reveal the semantic depth of the major structures of the text, as shown by the structures. structures formed on the surface.

المبحث الأول: التحليل اللغوي وبنية النص.

1. التطور المنهجي في البحث اللغوي.

عندما نكون في سياق التأطير المعرفي لعلم لغة النص سنكون في مقارنة التشكل المعرفي لمفهوم علم اللغة، ومفهوم علم النص، من خلال النظام اللغوي المؤسس على امتزاج قواعد اللغة والكفاية اللغوية، وما يضمنه من اتجاهات بحثية وعناصر وعلاقات لغوية للغة بعينها، التي هي مجموع القواعد اللغوية والكفاية اللغوية التي يمتلكها المتكلم، مضافا إليها القدرة الذاتية للمتكلم وللمتلقي على بناء واستيعاب عدد غير متناه من الجمل، وهذا يستدعي أساسا من التأليف له المكنة في إنجاز تلك الأبنية والتراكيب، سواء ما تعلق منها بعلم اللغة البنيوي عند الكشف عن مكونات ومركبات وجزئيات الوحدات اللغوية لدى التحليل، أو ما تعلق منها بقدرة المتكلم على توليد وفهم ما لا يتناهى من الجمل اللغوية فيما يسمى بعلم اللغة التحويلي والتوليدي، هذا الاهتمام لا يعدو حينها إطار نحو الجملة، أي الحركة الإسنادية المفيدة للكلام، على مختلف مستوياتها اللغوية، الصوتية والصرفية والتركيبية، وفي منتصف الستينيات تم توسيع دائرة المجال للنظام اللغوي ليضم ويستوعب متعلقات النص، الذي يعد هو الأسمى تملكا للوحدات اللغوية، فأعلى وحدة لغوية "وأشدها استقلالاً ليست الجملة بل النص"

¹ فكان لزاما على الباحث في النظام اللغوي عدم الالتفات عن وحدة النص، وإن عليه التوجه في ممارسة نقد الوحدات اللغوية إلى النص، وإلى نحو النص بدلا من نحو الجملة، فأصبح النظام اللغوي لا يُعنى بنظام الكلمة وبناء الجملة فحسب، بل يوجه حركة الاتجاهات البحثية نحو التكوين النصي، تلك الحركة القائمة على نظرية

الاتصال والتأثير، التي تتخذ من البرجماتية وسيلة لتحصيل الفهم اللغوي الاجتماعي بين أطراف العملية الاتصالية، من هنا لم يعد علم لغة النص واقفا عند الترابط اللغوي للجملة في مستوياتها اللغوية، ولا يتوقف أيضا لدى تلك الأسس التي تشكل منها النص من حيث تتابع الجمل وترابط مكوناته وعلاقاته النحوية التي حكمت ذلك التتابع للمفردات والجمل، بل غدا أكثر تعقيدا لكونه يسعى لتأسيس علاقة مع متلقي الخطاب، فهو معني بالعناصر الفاعلة في تأسيس مواقف اتصالية محددة، وبالوظيفة الاتصالية للنص، فلكل نص وظيفته الاتصالية التي سيق من أجلها، فلم يعد نقد النص مقصورا على العناصر اللغوية فقط، بل أضاف العناصر السياقية الاتصالية إلى عناصر اللغة، تمثلت في متعلقات المتكلم والمتلقي الاجتماعية وملابساتهم الموقفية، وهذا منح علم لغة النص فائدة من هذا النظام اللغوي مكنة في إنتاج أبنية لغوية لها من الحرية في حركة مطلقة من جهة تبادل العلاقات ومنحة التجاورات والمصاحبات والمقصديات المعينة، التي يمنحها لها علم لغة النص، وفي الوقت ذاته محكومة بالقواعد اللغوية التي يرسمها النظام اللغوي، فمنظومة العدول والتبادل للألفاظ والأبنية لا تحكم بقواعد النظام اللغوي بقدر ما تحكم بكفاءة واقتدار المتكلم على تشكيل أبنية لغوية إبداعية وفق المدى الكفائي لمستخدم اللغة.²

في تتبع المسار التطوري للتحليل اللغوي في منتصف القرن الماضي تصادفنا نظريات ومفاهيم تهدف إلى تحديد وتأطير الغاية من التحليل النصي، فاستفرغت النظريات جهودها من أجل تلك الغاية، حتى بدا هذا الأمر أهم منجزاتها المنهجية، وجميع الجهود النظرية تتفق في مسار الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص، وهو انتقال من المحدود إلى المطلق، ومن الثابت إلى المتحرك، ومن مبدأ الكم إلى مبدأ الكيف، من تحليل حجم المادة اللفظية إلى كيفية التحليل، والنظر في العلاقات بين المنطوقات والنظر في التفاعلات بين عناصر الخطاب، المتكلم والسامع وقناة الاتصال، فدخل على بحث النظر في بنية النص بحث في عملية الاتصال والتأثير، ومقصدية النص، فحصل لون من التداخل بين اهتمامات البحث النصي، من حيث الحدود التي يقف عندها علم لغة النص، أي إدراك العلاقات النصية التي تحكم العمل الأدبي، أم يتجاوز بناء العلاقات إلى تحقيق الاتصال بل وتحقيق التأثير والإقناع؟

ونختتم هذا المسرد التطوري للتحليل اللغوي بعرض أبرز الرؤى النقدية لعلم اللغة النصي، أو علم لغة النص، أو علم النص، فهو تلك الرؤية التكاملية التي تقدم "أشكال الاطراد أو صور الانتظام، التي تنتج عن الاستخدام الاتصالي، وأن يعالج أشكالا نصية متباينة، في سياقات تفاعل اجتماعي مختلفة من زوايا عدة" فاتضح من هذا أن عماد علم اللغة النصي هو الاطراد والتتابع لا الانفصام والانقطاع والانحراف، ومتعلقه النص لا الجملة، ولا أجزاء من الجملة ولا المتواليات الجمالية، فهو مؤسس على الكليات القابلة للتجزئة إلى مكونات صغرى، وهذا لا يعني تمام استقلالية الأجزاء، بل تبقى الروابط قائمة بين الأجزاء والتشكل الكلي والوحدة الكلية الكبرى، بحيث لا تغيب الوحدة الكبرى عن اهتمام علم لغة النص، إذ المقصد لدى علم لغة النص هو كشف الأبنية الكبرى للدلالة العميقة للنص، التي يهتدي لرسم ملامحها الكامنة في العمق بما تبديه الأبنية التركيبية المتشكلة على السطح.

لقد حدد كلاوس مفهوم النص بأنه "تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية، لا تدخل تحت أية لغوية أخرى... إنه مجموعة منظمة من القضايا أو المركبات القضية تترابط بعضها مع بعض، على أساس محوري موضوعي أو جملة أساس من خلال علاقات منطقية دلالية"³ فهذا كالمير الذي يرى في علم لغة النص "علما يتجاوز دراسة أبنية النصوص، إلى دراسة صفات التوظيف الاتصالي للنصوص، أي تجاوز

الحدود شبه المشتركة لعلم اللغة النصي إلى علم الاتصال، تجاوزا بلغ الدرجة التي بدا عندها علم اللغة النصي مساويا لعلم الاتصال⁴ فوسع كالمير مفهوم النص فبدا شاملا تلك العلاقات الاتصالية التي ترد في عملية اتصالية.

ولدى كل من فيفيجر وهانيمان نظرة اعتدال في مفهوم لغة النص خلافا لكالمير الذي وسع مدى علم النص ليشمل العلاقات الاتصالية، فيفيجر وهانيمان يقفان لعلم لغة النص عند الأبنية والتراكيب النصية مع تفعيل العلاقات الاتصالية في التحليل العميق، ولوجود المتكلم والمتلقي خارج النص، فعلم لغة النص - المؤسس على رصد العلاقات النصية الماثلة بين مركبات النص- وهي ليست حصرا في النص- لا يمكن أن تكون أسسه اللغوية هي المعايير التي يقوم عليها علم النص، فعلم النص لذاته ظهر غير كاف لبناء فرع معرفي مستقل، وعليه يجب على علم اللغة النصي أن يبقى محصورا في أبنية النصوص وصياغتها، مع إحاطته بالعلاقات الاتصالية والاجتماعية والنفسية العامة⁵.

2. الاستخدامات اللغوية وأنماطها النصية.

هناك استخدامان للغة شائعان في علم اللغة الحديث، هما: الاستخدام المعياري، والاستخدام الفني، وتم إدراكهما من قبل في التراث العربي، فالنقاد العرب القدامى جعلوا تراتبية للغة يقدم فيها المستوى المعياري على المستوى الفني، خصوا المرتبة الأولى للألفاظ والمعجم، والثانية لتصريف الكلمات وأبنيتها، والثالثة للإعراب والقواعد، والرابعة " علم البلاغة والفصاحة وهما يأخذان من العلوم الأدبية صفوها، ويقعان منها مكان الواسطة من عقدها"⁶. ويعد علم المعاني من صميم مباحث الاستخدامات اللغوية الأدبية، كما هو الحال في مبحث التقديم والتأخير ونمطيه، ومبحث الخروج عن ظاهر المعاني تبعا للمقامات، فهذه الخروجات والمخالفات تنبئ ضرورة عن غرض دلالي تم التوجيه نحوه، فهذه الدراسة " في غاية الدقة، وتتطلب حسا لغويا مدربا، ولطفا عاليا في الذوق الأدبي، يضاف إليه معرفة نادرة بالظروف الفيلولوجية [لفظ فيلو لوجيا يشار به لعلم اللغة التاريخي ودراسة تاريخ النصوص]⁷ للغة المدروسة"⁸، وقد تنامت هذه الإشارات التراثية إلى الاستخدامات اللغوية وتنوعها عند عبد القاهر الجرجاني، وابن جني والزمخشري...، في شتى موضوعات البلاغة كالمجاز والالتفات، ومختلف المغايرات والمخالفات.

وتبعا لترتيب العلوي لعلوم العربية فإن هناك تفريعا لاستخدام البحث اللغوي في التراث العربي، لذلك أخذ البلاغيون عن اللغويين قواعدهم المعيارية، والتأسيس عليها في عرض صور الاستخدامات اللغوية البلاغية، دون أن يتقدم أحد من اللغويين بتأطير ما أسس عليه البلاغيون مباحثهم البلاغية وضمه إلى مجموع القواعد المعيارية، وقد قام ببعض هذه الجهود المفسرون حال دراساتهم التطبيقية حول النص القرآني، تساندهم في هذه المهمة السامية المعرفة الواسعة لأصول البلاغة، والذوق الرفيع لفنون القول، أمثال: أبو عبيدة الزمخشري.

وقد بذلت جهود لغوية كبيرة جدا في بيان الاستخدام اللغوي في الدواوين الشعرية، إلا أن جل هذه الشروح مثل: شروح الحماسة والمفضليات، وشرح ديوان ذي الرمة، وشرح ابن جني لديوان المتنبي، وغيرها مما كان أقرب إلى حقل المقارنة اللغوية - الفيلولوجيا- منه إلى الدراسات اللغوية للنص الأدبي⁹.

هناك جملة من الأعمال اللغوية المقامة على الأعمال الأدبية تناولت مباحث أدبية بمنهج لغوي، وهي في الحقيقة تشير إلى ظواهر استخدامية تقع ضمن الإطار العملي للبحث اللغوي لو وجدت عناية وتفعيلا من قبل البلاغيين، وحضورا بارزا لها في بحوثهم، ولكن تم إغفالها والإعراض عنها، فلم يكن لها صدى، كباب

محاكاة الصوت للمعنى مثلا، فقد اعتنى ابن جني بهذه الظاهرة، وأفرد لها مباحث دقيقة، ووضع الأسس والأصول التراثية لها، ممتطيا في عرضه امتلاكه الرهيب للغة والعقلية المتحررة التي ينطلق منها في رؤاه وأفكاره، فلم يستثمر البلاغيون هذه الشذرات لمصلحة اللغة الأدبية، وانهمكوا في الحقيقة والمجاز لدى اللفظ المفرد والتركيب.

في النقد الأدبي الحديث نلاحظ الاستخدامات اللغوية ذاتها على يد دي سوسير أخذت في النماء والتطور، وغدت مناهج نقدية لغوية، ألغى من خلالها تصورات البعد التاريخي للغة، فاعتنى ببنية النص وأسس الصياغة القولية، وفرق دو سوسير بين اللغة والكلام، فاللغة خلق إنساني ونتاج للروح، وأنها اتصال ونظام رموز تحمل الأفكار، فليس جانب الفكر الفردي فيها أقل جوهرية من جانب الجذور الاجتماعية، ومن ثم فإن الفرد والجماعة يساهمان في إعطاء قيمة تعبيرية متجددة للأسلوب¹⁰، فثنائية اللغة والكلام فتحت مجالات للدرس اللغوي وأوجدت أصداء لها لدى من اعتنى بالمقابلة بين النظام القواعدي للغة والاستخدام الفعلي، بين اللغة والأسلوب، بين اللغة المعيارية واللغة الفنية، فالدلالات نتاجات سياقية لا معجمية، " فاللفظة في الشعر تقتصر على دلالة المعجم، وإنما تثير كمًا من الدلالات اللفظية، التي ترتبط بها ارتباطا معنويا أو اشتقاقيا.

من هنا لم يعد من المقبول أيضا أن الحصيلة الدلالية لعمل أدبي هي مطابقة للحصيلة اللغوية لذاك العمل، فلهذا الأسلوب سماته وخصائصه المميزة له داخل هذا العمل الأدبي، والحصيلة فدخل علم اللغة لحاجة النقد الأدبي لفاعليته، فارتبط النقد ارتباطا شديدا بالاستخدامات اللغوية، التي أصبحت مهمة للغاية في الدراسات اللغوية، وعلى هذا الأساس تجيء الاستخدامات اليومية المتنوعة للغة استغلالا وتوظيفا لإمكانات اللغة عن تدبر وبصورة أكثر إصابة للمعنى المقصود من بين المعاني المتغيرة، فالدراسات اللغوية أكثر انتظاما،¹¹ فالنص الأدبي في أوليته مجموعة صوتية منتظمة بشكل ما، تتفرع عنها مستويات اللغة المعجمية والصرفية والتركيبية التي تمثل مجالات الاستخدام اللغوي، والذي يضم عددا من المستويات في الجانب التحليلي نعرضها في المبحث التالي.

3. مستويات التحليل الأسلوبي في بنية النص

إن التحليل الأسلوبي لا يمكنه الإتيان بدلالات النص المقصودة دون الاعتماد على علم اللغة العام ومن بينه علم النص، وهذا الإلزام نتيجة اختصاصه الأساسي في مبدأ التحليل، وهو مقارنة النظام اللغوي لعمل أدبي بالنظام اللغوي العام، فبدون المعرفة الجامعة بين نقاط التوافق والتباين بين الاستخدامات اللغوية المشتركة والمتباينة، المشتركة المجموعة في خاصية الأدبية والشعرية، والمتباينة من جهة المعيارية الفنية، إضافة إلى الإلمام بماهية الأعراف اللغوية الاجتماعية السائدة في زمان ومكان معينين، بدون هذه المستويات الهامة جدا في التحليل الأسلوبي يصعب خروج التحليل الأسلوبي من آفة الانطباعية، والتجرد من الذاتية.

ولضبط هذه المستويات التحليلية سواء من جهة المكونات الجزئية للتحليل الأسلوبي، أو من حيث الكيفية الإجرائية وطريقة التحليل، نقدم النموذج المتكامل لأجزاء التحليل الأسلوبي، مما يعد ضامنا للإحاطة بمتعلقات وأركان الدراسة اللغوية في سياق التحليل الأسلوبي، وهو مؤلف من ثلاثة أجزاء:

- المستوى اللغوي: ومجاله القواعد والتعبيرات اللغوية الثابتة والمنظمة،
- المستوى العملي: ومجاله السياق ومشتملاته التاريخية والخطابية- المتكلم والمتلقي والخطاب..،

- المستوى الجمالي: ومجاله تحصيل عملية الاتصال والتأثير والإقناع.¹²
- وتتحرك هذه الأجزاء بفاعلية بين التنظير والتطبيق، فيتم الانطلاق من الأساس الفكري للنظرية الأسلوبية، وتتجلى هذه الحركة في مقام علم اللغة النظري المشار إليه هنا بالجزء اللغوي، يليه البحث الأسلوبي- الجزء العملي- وعمدته البحث في الملاحظات السياقية على اختلاف مصادرها، يليه الانتقال إلى الجزء التطبيقي- الجمالي- وبه تتجلى النتائج والملاحظات الناتجة عن ذلك الاستخدام اللغوي المعين، هذه النتائج ترجع إلى الجزء اللغوي من مستويات التحليل الأسلوبي لتسهم في تطويره وتحديثه من واقع النتائج المحصلة في الجزء الجمالي.
- فمناهج النظرية الأسلوبية يتم تحديثها وتحسين أدائها من خلال معارف التحليل الأسلوبي المتكامل، وهذا التشعب في مكونات التحليل لا يفرض بالضرورة تفعيل كافة الأجزاء في كل عمل تحليلي، فقد لا يكون هناك دور مثلاً للمتلقى أو المؤلف أو السياق التاريخي في تحليل ما، وعلى المكون اللغوي والمكون العملي تقديم المعلومات والبيانات المطلوبة في ترابط وتماسك المكون الجمالي التطبيقي.
- وفي فقرة طريقة التحليل الأسلوبي نعرض طريقتين أشار إليهما علماء علم اللغة¹³، هما:
- الاتجاه في التحليل بشكل مباشر إلى النظام اللغوي المؤلف منه النص الأدبي، وتفسير سماته تفسيراً جمالياً بوصفه عملاً كلياً متعلقاً بعمل معين أو بمجموعة من الأعمال.
 - الاتجاه إلى المزايا الناتجة عن التحليل الأسلوبي لذاك العمل، ومقارنة هذا النظام اللغوي بمستواه، فيلاحظ مستوى الانحراف عن الأصل، والخروج عن الاستخدام العادي للغة، والعمل على كشف الغايات والأبعاد الجمالية للنص من خلال مقارنة نظامه اللغوي، وعلى كل فينبغي الانتباه إلى أن الانطلاق في التحليل الأسلوبي سواء في إطار تحليل السمات أو في إطار مقارنة المميزات يكون من منطلق لغوي وعلى اعتبارات لغوية.
- وفي مرجعية التحليل الأسلوبي بين النظرية الأدبية وعلم اللغة فقد تباينت رؤى المنظرين لما بينهما من التقاطع والتشابه، فهي وإن تعددت في الطبيعة المنهجية والتبعية المعرفية فقد اتفقت على الأداة والوسيلة وهي النظام اللغوي للنص الأدبي.¹⁴

المبحث الثاني: علم لغة النص وآلية التحليل

1. الوحدات الموضوعية في النص.

مما أخذ دوراً مهماً في التماسك النصي تلك الآلية التحليلية المعتمدة من قبل علم اللغة النصي، التي تجمع بين السياق ومبادئ نحو النص، فمنذ قيام فكرة علم اللغة النصي بديلاً عن نحو الجملة، وأنه الوحدة الأساسية والموضوع الرئيسي في التحليل والوصف اللغويين، على يد أبرز علماء علم لغة النص: هاريس، وبيتوفي، وشبلنر وفيغيجر وهانيمان وغيرهم ممن رأوا أن الجملة وعناصرها النحوية الإسنادية غير كافية لكل مسائل الوصف اللغوي، فلا من وضع وحدة الجملة حال وصفها ضمن إطار وحدة كبرى، هي النص، من هنا كان علم اللغة النصي تطوراً لما قام به البنائيون الأمريكيون منذ بلومفيلد، والروس منذ تشومسكي، تطويراً في بناء الوحدات الكبرى في النص، المنهج الذي جاء به هاريس في تحليل الخطاب والمناهج المتبعة في تحليل الجملة.¹⁵

فتابع علماء لغة النص النظر في نحو النص من حيث رصد الظواهر التركيبية النصية المختلفة، ومن أبرز هذه الظواهر ظاهرة التماسك النصي وعلاقاته النصية المتعددة، إذ يدخل في اختصاصها كل ما يمثل ربطا دلاليا، وتعالقا خارجيا أو داخليا ضمن وحدات النص الصغرى التي لا يخرج وصفها وتحليلها عن سياق الوحدة الكبرى للنص.

من هنا تنامت العلاقة بين علم اللغة النصي والدراسات الأدبية وتحليل نصوصها، فعلم لغة النص تقوم فكرته على وحدة النص، فعند مقايضة الجملة وظيفيا يجب التفرقة فيها بين نمطين من الوظيفة، هناك وظيفة الجملة المخبر عنها، والجملة المخبر بها، فالأولى تسمى: الموضوع وهي المسند إليه، والثانية هي المسند، وتسمى: المحمول، وتناول الجملة تبعا للوظيفة من المسائل التي تعرضت لها البلاغة العربية في درس التراث الأدبي في علم المعاني، فعلم المعاني تعرض للعديد من المسائل التي تدخل الآن في صميم علم لغة النص، ومن الممكن تصنيف عملية التطور اللغوي في وظيفة الجملة إلى وحدات موضوعية ثلاث:

- ما تعلق بأساليب الإسناد الخبري والإنشائي، ومم يتشكلان؟ وأهم الصور والأنماط التركيبية التي يشغلها.
 - ما تعلق بالمسائل النصية الصغرى، وهي أحوال الجملة، وخروج الأساليب عن أصلها ومقتضى ظاهرها.
 - ما تعلق بالظواهر النصية الكبرى، كظاهرة الحذف مثلا، بدءا من حذف اللفظة للإيجاز، إلى حذف جزء من الجملة كالصفة والموصوف والمضاف إليه، وحذف جواب الشرط، إلى حذف جملة أو أكثر لوجود ما يقوم عن ذلك.¹⁶
- فهذه الوحدات اللغوية لعلاقتها بموضوعات بلاغية كانت ضمن الوحدات الموضوعية في تحليل النص، وهي الموضوعات التي حفي بها علم المعاني، وهي عبارة عن ارتباطات وعلاقات قائمة بين المفردات والجمل، وتبقى فاعليتها في التحليل النصي محددة بمدى الذي تدور فيه وتتحرك في إطاره، وحتى تتسع دائرة فاعليتها لا بد من تقديمها -من خلال وحدات السياق -في إطار النحو النصي، وليس نحو الجملة، فغدا الخروج من التحليل الجملي أمرا محتما؛ ليتسع المجال الوصفي إلى عرض العلاقات والترابطات التي تحكم نصية العمل الأدبي، فالانطلاق من النص لدى تحليل معنى الجملة لا يكون بمعزل عن مقارنة الوحدات الموضوعية للجملة وتحديد معناها في النص، فالعمل يكون بشكل متواز بينهما، فوحدات موضوع الجملة تكون في أبين دلالتها الوظيفية حال كونها سابحة في النص، إذ النص كما يقول فاينرش "وحدة كلية مترابطة الأجزاء، فالجمل يتبع بعضها بعضا وفقا لنظام سديد، بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهما معقولا، كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهما أفضل"¹⁷.

2. الوحدات السياقية النصية

ويأخذ علم لغة النص دورا مضافا لما تقدم من تحليل موضوعات البناء الجملي المنبثق عن عمليات الإسناد وأحوالها المتعددة، دور يتعاقد فيه مع علم الدلالة المعني بالبحث عن المعنى وظواهره العامة، المبنية على الدلالة المعجمية للألفاظ وعلى التعالق الدلالي بين المفردات، فالألفاظ تكون في حال غموض خارج التراكيب، وبدخولها في ضمائم تركيبية تتضح المعاني وتحدد، بل يتولد معنى جديد هو المعنى الراهن، أي المعنى

- السياقي، وهناك من الأسس والنماذج اللغوية التركيبية المتعلقة باللفظ وما يدخل عليه ويجاوره، من تركيب أو وصف أو استعمال مع نمط معين، وغير ذلك مما ينتج وحدات سياقية نصية، مثل:
- الكلمة ضمن تركيب تأخذ معنى مؤطرا محددا، مثل كلمة: دخان، تأثر المصاب بالدخان المنبعث من المحل، فتم تأطير وتجسيم لدلالة الدخان بدخان الحريق دون سواه.
 - الكلمة ضمن تركيب إضافي، مثل كلمة: رأس، كان ذلك لدى النزول من رأس الجبل، فتك التجسيم بالمعنى المحدد.
 - الكلمة الموصوفة، مثل كلمة حافظة، ضاعت مني حافظة النقود، أو كانت في حافظة الطعام...، فتحدد الكلمة بالوصف.
 - الكلمة مع كلمات ذات دلالة حسية، مثل كلمة: حرث، قال الله تعالى: ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب﴾¹⁸. ويقول امرؤ القيس:
- كلانا إذا ما نال شيئا أفاته ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل.¹⁹
- إلى جانب اللفظ وما جاوره من أنماط استخدامية هناك ما يسمى بالامتداد الدلالي للجملة داخل النص، وذلك عندما لا تتحدد دلالة اللفظة إلا بعد متواليات ممن الجمل، مثل: الإنسان الذي لن تجد من يحس بك كإحساسه إنه تلك المشاعر الفياضة رب الأسرة. فدلالة الإنسان المستهل بها النص تحدد معناها في والدك رب الأسرة.
- وأیضا من قبیل هذا الامتداد الدلالي للألفاظ ما بات مقدما فيه ما حقه التأخير، مثل: كانت الجميلتان تتبادلان الرقص على رؤوس المستدئين من برد الشتاء، وإذا بهما هامدتان وسط اللهب، فبان أن الجميلتين ما هما إلا فراشتين.
- فعند تحديد المعاني اللفظية للمفردات ينبغي أن يتزامن مع تحديد الدلالة في الجملة، فالجملة- كما سلف- أقرب ما تكون إلى دلالاتها الوظيفية وهي جارية في غمار النص، وهذا ما عناه علماء لغة النص من أن النص هو الوحدة الكلية المترابطة الأجزاء، بحيث تسهم كل جملة في بيان الجملة التي تليها، واللاحقة تسهم في بيان السابقة.

المبحث الثالث: الدلالة النصية وفكرة العلاقات الدلالية.

1. وحدات الجملة والجمليتين ووحدة الدلالة.

ما تمت الإشارة إليه من أن تحديد المعنى يكون من خلال النص يتم عن طريق السياق، فالسياق تقدم من خلاله معلومات معينة، هذه المعلومات هي من يتولى إقامة التماسك النصي، فالتماسك النصي هو مجموع دلالة السياقات، حيث تتماسك الألفاظ والجمل التي هي دون مجموع النص مع بعضها تماسكا دلاليا، من خلال المعلومات التي لا تسمح بوجود فراغات يلحظها المتلقي عند العملية الاتصالية، باستثناء ما يعتمد المبدع تركه للقارئ من الثغرات التبليغية لإكمالها؛ لغاية فنية تمنح المتلقي مجالا من المشاركة بكيفيات متعددة في التفاعل مع النص، تفاعلا مؤسسا على مسار وحدة الدلالة الكلية للنص، وهو ما يسمى- بنظرية القارئ أو نظرية التلقي- فيكون للقارئ دور كبير بواسطة التفاعل في الإنتاج الدلالي النصي، فلم تعد حركة النص

في اتجاه واحد من النص إلى القارئ بل في اتجاهين متبادلين من النص إلى القارئ ومن القارئ إلى النص، ولأجل التفاعل الحاصل بين النص والقارئ من خلال ملء الفجوات أطلق فولفجانج إيزر على نظرية التلقي نظرية الاتصال والتأثير.²⁰

إن التماسك النصي يكمن في مجموع الدلالات السياقية، بل في دلالات سياقية معينة، تم تحديدها والإشارة إليها، هذه الدلالات لدى انضمامها في صور معينة ومميزة تسمى بالمتناظرات الدلالية، ومنها الأفقية والعمودية، والمباشرة وغير المباشرة، فمثلاً: الأسود والأبيض تضاد مباشر، بينما الأخضر والأحمر في إشارة المرور تضاد غير مباشر، فتلك الأبنية المتناظرة الناتجة عن تماثلات لحقول دلالية من جهة، ولحقول معجمية من جهة أخرى تعد عاملاً مهماً في تحصيل التماسك النصي في النصوص الأدبية، نتيجة ما تقدمه هذه التماثلات الدلالية والمعجمية من فرص إعادة القراءة وإنتاج وحدات للتماسك النصي. إذا فاعلم لغة النص اعتمد في تحصيل التماسك النصي على تلك العلاقات الدلالية، ونعرض بعض هذه العلاقات كما ذكرها علماء لغة النص:²¹

أ. دلالة الارتباط السببي

وهي ما يتبدى فيها التماسك النصي مؤولاً بعلاقة السببية بين جمل النص، بحيث تكون بعض جمل النص سبباً في جمل أخرى، مثل:
لقد انطفأ المصباح.. الرياح اشتدت.
فاشتداد الرياح سبب في الانطفاء، فالفعل - انطفأ - يتعلق بمعدل الرياح شدة وضعفاً، فهو متعلق بالفعل - اشتدت -، فبين الفعلين تناظر سببي.
ومنه قوله تعالى: ﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا...﴾²².
فالفعل - أضاء - ارتبط بالفعل - مشى - ارتباطاً سببياً، وكذلك الفعل - قاموا - يتعلق بالفعل - أظلم - تعلقاً سببياً.

ب. دلالة الارتباط التشخيصي.

وهو ما يتم فيها تأويل التماسك النصي بين جمل النص بشكل تفسيري، أي: يتم تحليل حدث تم في الجملة 1 بالجملة 2، مثل: كان يوماً حاراً، وجدت الكلب يلهث، فالتماسك بين الجملتين كان من جهة التناظر التوافقي، إذ شدة الحر تقتضي لهث الكلب، فكانت الجملة الثانية تشخيصاً للأولى، ولو قال مثلاً: تقطعت أسلاك المدفئة من شدة البرد، لكان التماسك النصي حينها قائماً على الارتباط التشخيصي من جهة التناظر العكسي، فالبرد هو ناتج انخفاض في درجة الحرارة، وأسلاك المدفئة هي محل ازدياد في درجة الحرارة، ومع هذا التقابل الضدي حصل التماسك بين الجمل بفاعلية الارتباط التشخيصي التفسيري.

ج. دلالة الارتباط التقابلي.

من الممكن أن يحصل التناظر بين الجمل على أكثر من وجه، فلو وصفنا شقيقين بوصفين متناقضين كالكرم والبخل، فقلنا: سعد كريم جواد يبذل ما بيده، لكن زيذا شحيح النفس بخيل..، فالجملتان

تماسكتا نصيا من جهة التماسك الدلالي لكونهما شقيين أولا، وتماسكا نصيا من جهة التناظر العكسي، بفاعلية التضاد بين الجود والشح.

د. دلالة ارتباط الافتراض المسبق.

والافتراض المسبق هو تلك المعلومات التي تطفو على سطح الذاكرة حال التلطف بألفاظ معينة، وذلك بحكم ما علق بها من تجارب سابقة لهذا الحدث، فركوب سيارة الأجرة يتطلب مالا بالضرورة، فعند ذكر سيارة الأجرة يقتضي الافتراض المسبق حضور ثمن ذلك الحدث، بحثا عن المال وكيفية تأمينه. ، فمثلا: سافر مصطفى مستقلا سيارة الأجرة، لا ريب أن أحدهم أعطاه مالا. فالترابط التأليفي يكمن في الضمير الذي يشير إلى مصطفى، وهذا ارتباط إشاري، ثم هناك أجرة النقل، وسيارة الركوبة، فالمال المذكور متعلق بالمال السابق وهو سيارة الركوبة.

2. وحدات النص ووحدة الدلالة

في وحدات الجمل لا يتعدى البحث العدد المحدد من الجمل، بينما في وحدات النص تتم المعالجة في كافة الوحدات النصية، وهي الوحدات الكبرى، تلك الوحدات المعتمدة على الروابط الإسنادية النحوية، والفارق بين النوعين من البنائين، أن " الأبنية الكبرى تختص بالصلات الدلالية الساندة بين عبارات النص... وتنشأ هذه العلاقة من الوظيفة النفعية والمضمونية، التي تؤديها مكونات النص"²³ فالجانب النفعي في النص- نفعي للمخاطب والمتلقي- هو موضع التماسك بين وحدات النص ووحدات الدلالة، فالمنفعة هي من تربط بين سلسلة الجمل ربطا محكما يمكن تسميته بالارتباط النفعي، فوحدة الدلالة هنا تتماسك مع وحدات النص من هذه الجهة؛ لكونه يقدم معلومات مفيدة ونافعة، تُعنى بما يجب فعله، وبما يجب الحذر منه، ومثاله: التقارير الطبية التي تشخص العلة وتمنح المعالجة السليمة من الأخطاء. فلدى قراءة تلك التقارير يتم استحضار الجانب المنفعي من ذلك الخطاب أو النص، ومثله أيضا: قراءة - الكاتلوك- الخاص بالتشغيل، فتلقي الخطاب هنا يكون ممزوجا بالمنفعة والفائدة الذاتية.

ويمكن عرض مجالات التماسك النصي بين وحدات النص ووحدات الدلالة من نقطتين هما مثال يكشف طبيعة هذا العمل الترابطي الإجرائي، ولا يعني اقتصاره عليهما.

3. الدلالات النصية وبنية النص

هناك علاقة بين بنية النص ودلالة النص من حيث كيفية وقوع التماسك النصي، إذ لكل بنية نصية صورتها الترابطية الخاصة مع دلالة النص، أي مع طبيعة الجنس الأدبي، فالترابط النصي في الرواية مثلا يغاير عما هو في القصيدة، والترابط في الإعلانات التجارية يغاير الترابط في الإعلانات الإرشادية، ولعل مما يوضح مسار هذه العلاقة بين البنية والدلالة تحديد أنموذج للترابط والتماسك النصي لكل جنس أدبي، وهذا يقودنا مجددا إلى فحص الجنس الأدبي وتحديد وحداته الدلالية، ومما يلاحظ أن الأبنية النصية للأجناس الأدبية يمكن تصنيفها إلى صنفين:

- الأبنية النصية الكبرى الرئيسية

- الأبنية النصية الكبرى الثانوية

فلو تمكنا من تحديد وضبط هذه الأبنية الداخلية لنص الجنس الأدبي نكون قد استفدنا من هذا التصنيف في تحديد علاقة الترابط النصي في بنية مضمون النص الواحد، " فلقد نجد التحديد التالي للفكرة عونا لمواصلة البحث على احتمال يُعَدُّ نوع النص إطارا محددًا للغلبة النسبية للعلاقات القائمة بين عناصر النص"²⁴ فاختلاف الأبنية الرئيسية عن الأبنية الثانوية يكمن عادة في بنية المضمون، وما دام الأمر متعلقا بالمضمون فإنه لا يخرج عن إطار الحدس، فالحدود القائمة بين الأنواع مطبقة تطبيقا حدسيا على أوسع وأطول مدى للخطاب²⁵.

وقد عرضت محاولات لتحديد ملامح وسمات للأبنية النصية الكبرى، من بينها:

- لا تحفل البنية الكبرى بالقضايا ذات الذكر المحدود، كما لا تتبع ما لا ذكر له في النص.
- تكمن الأبنية الكبرى فيما يعد سببا في نتيجة تضمنتها بنية أخرى.
- اعتماد مبدأ التعميم في المعلومات وظهورها في صورة من التجريد وعدم التخصيص.
- لا تعنى بالمعلومات المعلومة سلفا، وكذلك غير المهمة في الموضوع، وتجنب التتبع الحرفي لدلالات الألفاظ.²⁶

والغرض من هذا التصنيف محاصرة طبيعة الأبنية الكبرى في الجنس الأدبي، وتصنيفها داخليا بشكل يقرب من الدقة في تصنيف الأبنية الكبرى الرئيسية والثانوية، وهذا يسهم في بيان آخر يتعلق بالألفاظ وورودها في أبنية النص، سواء من جهة استخدامها عند مبدع بعينه، أو من حيث طبيعة ورودها وتكررها في أبنية نصية معينة، فحيث يتم تقديم استعمال واختيار لألفاظ بعينها مؤثرا إياها على نظيراتها فذاك يعد عاملا مهما في تحديد الاتجاهات الأسلوبية للمبدع من ناحية، وأداة مهمة أيضا في معرفة مستوى الكثافة اللغوية وثرائها وتطورات استخدامها، ومن ثم انعكاس ذلك على التماسك النصي.

4. الدلالات النصية وعنوان النص.

انطلاقا من أن عنوان النص يعد مبحثا من مباحث علم لغة النص؛ لكونه يتأثر باعتبارات سيمولوجية تجمع بين مدلولي عنصرين، هما: النص والعنوان، فهذا يعد نمطا من العلامة والإشارة المعرفية التي تسهم في التماسك النصي، فاختيار العنوان استراتيجية فنية للتماسك النصي من جهات متعددة، فهناك مساحات للتعالق النصي بين العنوان ومثن العمل الأدبي، تعمل هذه المسارات على ارتفاع معدل التفاعل البنائي والتماسك النصي، نشير إلى بعض منها، من ذلك:

- التكرار الدلالي: ويأتي التماسك في صورة تناص ذاتي عبر آلية توظيف العنوان في المضمون الإبداعي، فيتم حضور العنوان في تشكيلات بنائية متقاربة من شكل العنوان إن لم تكن متحدة معه، فنلاحظ التكرار الدلالي مكونا نمطا من التماسك النصي عبر العنوان، فمثلا في روايتي التابوت والقوقعة. لعبد الله الغزال ترد الكلمتين في صيغ متعددة داخل المتن الحكائي، فعند حديثه عن الطائرة التي تقل الجنود إلى المعركة وصفها بالتابوت "كان جوف الطائرة أشبه بتابوت طويل رقدت فيه مئات الجثث..."²⁷، وحين وصف ذهاب الأيام وتسريها من الزمن وصف زوالها بطييه في تابوت العدم، "

الأيام هي تماما مثل خيوط الدخان تتسرب من حياتنا، تنطلق نحو سماء الوجود، ثم يطويها العدم في تابوته كما طوى أمي في تابوته الأبدي"²⁸، ومثل هذا في عنوان القوقعة حين وردت صفة لجسم الإنسان، "كبير القرية يقول: إن الجسد هو قوقعة أيضا يتوارى داخلها كائن البشر..."²⁹.

- الوصف والتصوير، من مظاهر التماسك النصي أن يتم الوصف والتصوير في المتن السردى أو الشعري بالعنوان، فتظهر سيطرته- العنوان- على مدار الحركة الوصفية والتصويرية في المتن الإبداعي، فتكون الصفة أو المستعار أو المشبه به متناصبا مع العنوان، مما يدل " على التماهي بين العنوان -باعتباره الثيمة الأساسية- وبين الراوي الذي يتولى زمام السرد، فما يلبث هذا الراوي إلا أن يستعين بهذه الثيمة لوصف الكثير من الأشياء والمشاهد في روايته"³⁰.
- التداخل السردى، يعد هذا التداخل - وهو ما يحكم مجموعة أعمال إبداعية للمبدع ذاته- ملمحا من التماسك النصي أيضا، فتتداخل العلامات والإشارات والرموز في العنوان مع المتون الفنية، كأن يتداخل التابوت مع متن رواية القوقعة مثلا، فيتم التداخل والتشظي السردى في مسارات فرعية تمثل في مجموعها استجابات نصية لتفعيل التماسك النصي من خلال تقنيات التناص.

الخاتمة:

5. تم توسيع دائرة المجال للنظام اللغوي ليضم ويستوعب متعلقات النص، فأعلى وحدة لغوية ليست الجملة بل النص فكان لزاما على الباحث في النظام اللغوي عدم إغفال وحدة النص، بل عليه التوجه في ممارسة نقد الوحدات اللغوية إلى النص، وتوجيه حركة الاتجاهات البحثية نحو التكوين النصي.
6. يكمن تحليل النص في خطوات التحليل الأسلوبى المرتكزة على أحد الأساسين، وهما التحليل في إطار البحث في السمات المؤلفة للنص، أو في إطار مقارنة المميزات بنتائج أخرى، وكلاهما مؤسس على تعالق دلالي واعتبارات لغوية.
7. علم لغة النص اعتمد في تحصيل التماسك النصي على مجموعة من العلامات والعلاقات الدلالية الأفقية والعمودية القائمة بين الجمل.
8. يتحقق التماسك النصي من علاقات لغوية بين متواليات الجمل، كالتعالق السببي، أو التشخيصي التفسيري، أو تعالق الافتراض المسبق للمعلومات المكتسبة من خلال التجربة والثقافة والمدرک المعرفي.
9. تعد كل من التقنيات اللغوية والفنية ملمحا من التماسك النصي:
 - تحديد الأبنية الداخلية للنص يسهم في رصد تشكلات التماسك النصي.
 - اعتماد المدرک النفی الذاتي في مضمون النص وجه من الترابط والتماسك النصي.
 - الحضور الفاعل للعنوان داخل المتن الأدبي تعالق مباشر للتماسك النصي
 - التداخل والتشظي لعناوين النصوص في مقامات السرد الحكائي ملمح للتماسك النصي.

مراجع البحث

- الأسلوب الأدبي من كتاب مناهج علم الأدب. ليوزف شترليكا. ترجمة: مصطفى ماهر. مجلة فصول. المجلد الخامس. العدد الأول. أكتوبر. نوفمبر. ديسمبر. 1984.
- الأسلوب والأسلوبية. أحمد درويش. مجلة فصول. المجلد الخامس. العدد الأول. أكتوبر نوفمبر. ديسمبر. 1984.
- التحليل اللغوي للنص. كلاوس برينكر. ترجمة: سعيد بحيري. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع. القاهرة. ط1. 2005.
- التفاعل النصي في الرواية العربية المعاصرة. عماد خالد. الدار للنشر والتوزيع. مصر. 2016.
- ديوان امرئ القيس. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. ط4. 1984.
- رواية التابوت. عبد الله الغزال. الشرق للطباعة والإعلان. مصراته. ط1. 2005.
- رواية القوقعة. عبد الله الغزال. مؤسسة الانتشار العربي. بيروت. ط1. 2006.
- الطراز. يحيى العلوي. تحقيق: عبد الحميد هندراوي. المكتبة العصرية. بيروت. ط1. 2002.
- علم لغة النص. المفاهيم والاتجاهات. سعيد بحيري. الشركة المصرية العالمية للنشر. لونجمان. مصر. ط1. 1997.
- علم اللغة والدراسات الأدبية. برنند شبلنر. ترجمة: محمود جاد الرب. الدار الفنية للنشر والتوزيع. القاهرة. ط1. 1987.
- فعل القراءة. فولفجانج إيزر ترجمة حميد لحمداني، والجلابي الكدية. منشورات مكتبة المناهل. المغرب.
- القارئ في النص. نبيلة إبراهيم. مجلة فصول. المجلد الخامس. العدد الأول. أكتوبر. نوفمبر. ديسمبر. 1984.
- اللغة. فندريس. ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص. مكتبة الأنجلو المصرية. د ت
- اللغة والإبداع الأدبي. محمد العبد. دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع. القاهرة. ط1. 1989.
- النص والخطاب والإجراء. روبرت دي بوجراند. ترجمة: تمام حسان. عالم الكتب. القاهرة.
- النص والخطاب والاتصال. محمد العبد. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي. القاهرة. ط1. 2005.
- النص والسياق. استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي. فان دايك. ترجمة: عبد القادر قنيني. أفريقيا الشرق. بيروت.
- نظرية الأدب. رينيه ويلك وأستون. ترجمة: عادل سلامة. دار المريخ للنشر. السعودية. 1991.

الهوامش والمراجع :

- 11 . التحليل اللغوي للنص. كلاوس برينكر. ترجمة: سعيد بحيري. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع. القاهرة. ط1. 2005. ص 23.
- 2 . ينظر: علم لغة النص. المفاهيم والاتجاهات. سعيد بحيري. الشركة المصرية العالمية للنشر. لونغمان. مصر. ط1. 1997. ص 73.
- 3 . علم لغة النص. المفاهيم والاتجاهات. سعيد بحيري. الشركة المصرية العالمية للنشر. لونغمان. مصر. ط1. 1997. ص 110.
- 4 . النص والخطاب والاتصال. محمد العبد. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي. القاهرة. ط1. 2005. ص 7.
- 5 . ينظر: المصدر نفسه.
- 6 . الطراز. يحيى العلوي. تحقيق: عبد الحميد هندراوي. المكتبة العصرية. بيروت. ط1. 2002. ص 15.
- 7 . ينظر: نظرية الأدب. رينيه ويلك وأستون. ترجمة: عادل سلامة. دار المريخ للنشر. السعودية. 1991. ص 34
- 8 . اللغة. فندريس. ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص. مكتبة الأنجلو المصرية. د ت ص 188.
- 9 . ينظر: اللغة والإبداع الأدبي. محمد العبد. دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع. القاهرة. ط1. 1989. ص 19.
- 10 . الأسلوب والأسلوبية. أحمد درويش. مجلة فصول. المجلد الخامس. العدد الأول. أكتوبر/نوفمبر. ديسمبر. 1984. ص 64.
- 11 . ينظر: نظرية الأدب. رينيه ويلك وأستون. ص 37.
- 12 . ينظر: علم اللغة والدراسات الأدبية. برنند شبلنر. ص 21.
- 13 . ينظر: المصدر نفسه ص 22.
- 14 . ينظر: الأسلوب الأدبي من كتاب مناهج علم الأدب. ليوزف شتريليكا. ترجمة: مصطفى ماهر. مجلة فصول. المجلد الخامس. العدد الأول. أكتوبر/نوفمبر. ديسمبر. 1984. ص 69.
- 15 . ينظر: علم اللغة والدراسات الأدبية. برنند شبلنر. ترجمة: محمود جاد الرب. دار الفنية للنشر والتوزيع. القاهرة. ط1. 1987. ص 31.
- 16 . ينظر: اللغة والإبداع الأدبي. محمد العبد. دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع. القاهرة. ط1. 1989. ص 34.
- 17 . المصدر نفسه. ص 36.
- 18 . الشورى: 18.
- 19 . ديوان امرئ القيس. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. ط4. 1984. ص 44.
- 20 . ينظر: فعل القراءة. فولفجانج إيزر ترجمة حميد لحداني، والجلابي الكدية. منشورات مكتبة المناهل. المغرب. ص 93.
- وينظر: القارئ في النص. نبيلة إبراهيم. مجلة فصول. المجلد الخامس. العدد الأول. أكتوبر/نوفمبر. ديسمبر. 1984. ص 110.
- 21 . ينظر: اللغة والإبداع الأدبي. محمد العبد. ص 41.
- 22 . البقرة: من الآية 19.
- 23 . ينظر: اللغة والإبداع الأدبي. محمد العبد. ص 45
- 24 . النص والخطاب والإجراء. روبرت دي بو جراند. ترجمة: تمام حسان. عالم الكتب. القاهرة. ص 414.
- 25 . ينظر. النص والسياق. استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي. فان دايك. ترجمة: عبد القادر قنيني. أفريقيا الشرق. بيروت. ص 185.
- 26 . المصدر نفسه.
- 27 . رواية التابوت. عبد الله الغزال. الشرق للطباعة والإعلان. مصراته. ط1. 2005. ص 65.
- 28 . المصدر السابق. ص 90.
- 29 . رواية القوقعة. عبد الله الغزال. مؤسسة الانتشار العربي. بيروت. ط1. 2006. ص 21.
- 30 . التفاعل النصي في الرواية العربية المعاصرة. عماد خالد. دار للنشر والتوزيع. مصر. 2016. ص 119.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

الوظيفة النحوية وارتباطها بالمعنى

The Grammatical Function and its Relation to Meaning"

د. ريما أحمد الكبير الناجم

أستاذ مساعد بكلية اللغات والترجمة، جامعة الزيتونة.

Rakraj2006m@gmail.com

الملخص:

يُعد النحو حاليًا فرعًا من فروع علم اللسانيات، ويولي اهتمامه بالوظيفة التي تقوم بها الكلمات في تأليفها لتراكيب الجملة الفعلية، والجملة الاسمية، وما يلحق بها من أبواب ومفردات في كتب النحو، ونظرية عبد القاهر الجرجاني هي (نظرية النظم) التي بناها على قواعد النحو، ويقرر فيها أن معاني النحو وأحكامه هي التي تجمع بين الكلمات، وتؤلف بينها، وتجعل بعضها سببًا من بعض على سبيل الفاعلية أو المفعولية أو ما شئت من وظائف نحوية.

وقد تنبه البعض إلى أن النحو العربي نحو وظائف، وأنّ العلامات الإعرابية مؤشرات ودلائل على هذه الوظائف، بالرغم اشتراك العديد من الوظائف النحوية في علامة واحدة، خصوصًا المنصوبات.

والمقصود بالوظيفة النحوية هو (الموقع النحوي) الذي تشغله الكلمة بسبب علاقتها بالعناصر اللغوية الأخرى في التركيب، وقد يكون أصليًا أو متممًا كالنعت، والحال، والفاعلية، والتبعية، والإضافة وغير ذلك. أو هي ما تؤديه الكلمات الرابطة والمرتبطة ببعضها من معاني نحوية كونها فعلًا لها أو فاعلًا أو مفعولًا أو حالًا أو تمييزًا أو نعتًا إلى آخر ما فصله النحاة من أبواب النحو المعروفة وقد صنف النحاة القدامى هذه الكلمات سواء ما كان رابطًا أو مرتبطًا إلى ثلاثة أصناف سميت عندهم (أقسام الكلم) وهي: الاسم، والفل، والحرف.

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content

Arab Online Database

وتمثل الرتبة (الموقع الأصلي) مع العلامة الإعرابية للكلمة أساساً رئيساً من الأسس التي يقوم عليها تحديد الوظيفة النحوية. وقد حدد هذا البحث مجال دراسته للوظيفة النحوية ومدى ارتباطها بالمعنى.

Abstract

Grammar is currently a branch of linguistics, and it focuses on the function that words perform in the composition of verbal sentences and nominal sentences, as well as the associated topics and vocabulary in grammar books. The theory of Abdul-Qahir al-Jurjani is the "theory of system" which he built on the rules of grammar, and in which he states that the meanings of grammar and its rulings are what connect the words, compose them, and make some of them a cause of others in terms of agency or effectiveness or any other grammatical functions.

Some have noted that Arabic grammar is a grammar of functions, and that the inflectional marks are indicators and evidence of these functions, despite the fact that many grammatical functions share the same inflectional mark, especially the accusative cases.

The grammatical function refers to the grammatical position that the word occupies due to its relationship with the other linguistic elements in the structure. It may be original or complementary, such as the adjective, the circumstantial accusative, the agency, the annexation, and others. Or it is what the connecting and associated words convey in terms of grammatical meanings, as they are the verb, the subject, the object, the circumstantial accusative, the specification, or the adjective, and so on, as detailed by grammarians in the well-known chapters of grammar. The old grammarians classified these words, whether connectors or associated, into three categories called (parts of speech): the noun, the verb, and the particle.

The ranking (the original position) along with the inflectional mark of the word constitute a main basis on which the determination of the grammatical function is based.

This research has defined the scope of its study of the grammatical function and the extent of its connection to meaning.

دوافع اختيار الموضوع:

وقد اخترت أن أدرس موضوع الوظيفة النحوية وارتباطها بالمعنى؛ لأن العلامة الإعرابية كانت مدار بحث علماء العربية، فجعلوا الإعراب نظرية كاملة سموها (نظرية العامل)، وتكلموا فيه عن الحركات ودلالاتها، والحروف ونيابتها عن الحركات، لهذا أردت معرفة مدى ارتباط الوظيفة النحوية بالمعنى.

مصطلحات الدراسة:

الوظيفة النحوية، الشكل النحوي، الموقع الإعرابي، العلامة الإعرابية، المعنى.

منهج الدراسة:

أما المنهج المتبع في هذا البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي، الذي يُعد من أفضل المناهج لهذا النوع من الدراسة، لما يقدمه من توصيف وتحليل، لمعرفة مدى ارتباط الوظيفة النحوية بالمعنى، ومن خلاله يمكن أن يحقق البحث أهدافه المرجوة.

الدراسات السابقة:

وسعت الباحثة منذ البداية عند اختيار موضوع بحثها إلى معرفة إذا ما سبقت دراسة الموضوع، وقد توصلت إلى بعض الدراسات التي تبحث في الوظائف النحوية منها:

- الوظائف النحوية بين المركزي والهامشي، لطيفة إبراهيم النجار.
- تعدد الوظيفة النحوية للصيغ الصرفية المشتركة، دراسة في القرآن الكريم برواية حفص، يحيى بن عبد الله بن حسن الشريف.
- نسخ الوظائف النحوية في الجملة العربية، خديجة محمد الصافي.
- ظاهرة تعدد الوظيفة النحوية في التركيب اللغوي (الخبر- الحال- النعت) مها عبد الرحمن السبيعي.
- وظيفة العناصر النحوية، باكير محمد علي.

أولاً: نشأة مصطلح الوظيفة النحوية:

نرى حالياً أن النحو يولي اهتمامه بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الكلمات في تكوينها؛ لتراكيب الجملة الإسمية، والجملة الفعلية، وما يلحق بها من أبواب، ومفردات في كتب النحو. ويقوم النحو العربي على قوانين وأحكام عامة مستنبطة من كلام العرب، ومضبوطة بضوابط كلية اعتمدها النحاة في وصفهم العربية وتقعيد قواعدها، وتشكل هذه الضوابط، مع الأسس المنهجية التي اتبعتها النحاة في عملهم، عناصر نظرية نحوية متماسكة تتناسق معطياتها وتتوافق عناصرها. حيث نشأ مصطلح الوظيفة النحوية من إحدى المدارس اللسانية عند الغربيين، التي تبحث في أسرار التراكيب، والكشف عن قيمتها في تأدية المعنى، وهذه المدرسة هي المدرسة الوظيفية التي تأسست عام 1962م، ومن أبرز روادها هو العالم اللغوي (سيمون ديك)، ودعت هذه المدرسة إلى بحث وظيفة العناصر اللغوية داخل الجملة، أو التركيب، والتي يقوم دورها بالتمييز بين المعاني، والوظائف التعبيرية، وتحدد العلاقات الأساسية للجملة مثل: وظيفة الفاعل، والمفعول، والمضاف.

والذي نقلها إلى العالم العربي عن طريق الأبحاث والدراسات هو اللساني المغربي (أحمد المتوكل)، هذا وقد مرت نظرية النحو الوظيفي بمرحلتين هما (مرحلة نموذج الجملة)، و(مرحلة ما قبل النموذج المعيار). (مرات، 2020م، ص17).

وإذا أردنا أن نطلق تعريفاً لنظرية النحو الوظيفي فإن أنسب تعريف لها هو "إنها بناء عقلي يتوق إلى ربط أكبر عدد من الظواهر الملاحظة بقوانين خاصة تكون مجموعة متسقة يحكمها مبدأ عام هو مبدأ التفسير". (الفهري، 1986م، ص13).

ونجد أن النحاة قد ساروا على هذا النهج في وضعهم لقواعد العربية، وفي صياغتهم لعناصر نظرية النحو العربي، فقد حاولوا أن يبنوا هذه النظرية على أسس تفسيرية، تتقبلها المعطيات المدروسة، وتندمج معها في توافق يحقق لنظريتهم ما ينشدونه لها من كفاية وتماسك، كذلك نجدهم قد حاولوا أن يعتمدوا معايير ثابتة في وصف تراكيب العربية وفي تجريد قواعد الأبواب النحوية المختلفة. (ينظر: النجار، ص91/90).

والوظيفة النحوية:

يقصد بها (الموقع النحوي) الذي تشغله الكلمة بسبب علاقتها بالعناصر اللغوية الأخرى في التركيب، وقد يكون أصلياً، أو متمماً، كالنعت، والحال، والفاعلية، والتبعية، والإضافة، وغير ذلك. أو هي ما تؤديه الكلمات الرابطة والمرتبطة ببعضها من معاني نحوية كونها: فعلاً لها، أو فاعلاً، أو مفعولاً، أو حالاً، أو تمييزاً، أو مستثنى، أو نعتاً، أو بدلاً، أو مضافاً، إلى آخر ما فصله النحاة في أبواب النحو المعروفة، وقد صنف النحاة السابقون هذه الكلمات، سواء كان رابطاً، أو مرتبطاً إلى ثلاثة أصناف، سميت عندهم (أقسام الكلم) وهي: الاسم، والفعل، والحرف. (ينظر: فطوش، وعشوري: 2019م، ص7).

ثانياً: الوظيفة النحوية بين القدامى والمحدثين:

عند النظر في التراث النحوي لا نجد نحويّاً واحداً صرح بمصطلح (الوظيفة النحوية)، لكننا نجدهم قد مارسوها مفهوماً، وذلك من خلال دراستهم للتراكيب ووصفها، وبيان أسرارها، وتحديد الوظائف النحوية فيها، وذلك من خلال بيان العلاقات بين مكوناتها، وبنية هذه المكونات، وإعرابها، وصولاً إلى القواعد المطردة، والأحكام التي تضبط البنية التركيبية والدلالية للغة. (جراتات: 2003م، ص67). فنجد سيبويه مثلاً يتحدث مباشرة عن التلازم التركيبي بين عنصري الجملتين الإسمية، والفعلية، وما هذا التلازم إلا عبارة عن علاقات نحوية وظيفية تنشأ من خلال تلاقي الوظائف النحوية الذي ترتضيه قواعد اللغة. (جراتات: 2003م، ص66).

يقول سيبويه في باب المسند والمسند إليه: "وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدءاً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك: وهذا أخوك، ومثل ذلك،

يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بدّ من الآخر في الابتداء" (سيبويه، 1977م، 23/1).

إذا فالمبتدأ لا بد له من خبر، والفعل لابد له من فاعل، والبنية الأساسية النحوية التركيب لا يمكن أن تقوم إلا بوجود هاتين الوظيفتين النحويتين: المسند والمسند إليه. (ينظر: جرادات: ص 67). ونجد الجرجاني قد أسس (نظرية النظم)، القائمة على إدراك المعاني النحوية، وتعلقها بما يتوافق وقصد المتكلم وغايته.

فناه يميز بين نظم الحروف في الكلمة، ونظم الكلمات في الجمل، فنظم الحروف عنده هو التوالي في النطق فقط، أما نظم الكلمات فليس الأمر كذلك، لأنك تقتفي في نظمه آثار المعاني، وترتيبها وفق ترتيب المعاني في النفس.

إذا نظم الحروف عند الجرجاني هو التوالي في النطق دون مراعاة لأية علاقات معنوية، أما نظم الكلمات في الجمل، فهو مختلف؛ لأنه مبني على إدراك العلاقات القائمة بين المعاني التي تمثلها الكلمات، وترتيبها وفق ترتيب المعاني في ذهن المتكلم، فتستحيل الكلمات المتتابعة كلاماً مفيداً، فالتركيب عبارة عن مجموعة من الألفاظ المتعاقبة، التي يمثل كل منها وظيفة نحوية معينة أسندت إليه من خلا علاقته بغيره من الألفاظ في داخل التركيب. (ينظر: الجرجاني، ص 93).

ومن خلال ما سبق، نرى أن النحاة القدامى قد عبروا عن (الوظيفة النحوية)، بما أسموه (الباب النحوي)، لهذا فإن عملية وصف التراكيب اللغوية لديهم تقوم على أفراد كل وظيفة نحوية بباب خاص يفصل القول فيه عن طبيعة هذه الوظيفة، وشرائطها وقبورها، وقد حرصوا على أن يبدؤوا الباب بحد يذكرون فيه البعد المعنوي العام الذي تؤديه الوظيفة، وإعرابها وبنيتها الصرفية، ودورها في التركيب، (جرادات: ص 71)، ومن ذلك قول ابن هشام في حد المفعول المطلق: "وهو المصدر الفضلة المؤكد لعامله أو المبين لنوعه، أو لعدده". (ابن هشام 252/1).

حتى وإن لم يصرحوا القدامى بمصطلح (الوظيفة النحوية)، فإن هذا لا ينتقص من قيمة فهمهم مضمونها وإدراكهم أبعادها شيئاً، فمسألة تحديد المصطلحات بدقة، لم تكن لتعنيهم كثيراً، في ظل الغاية التي كانوا يسعون إليها وهو أمر لا يعيبهم. (جرادات: ص 74).

أما المحدثين فقد رأى بعضهم أن هناك قصوراً في دراسات القدامى تمثلت في أن دراساتهم اقتصرت على الشكل دون المعنى، فاهتموا بالإعراب، من خلال علاقته بالعامل، في تعليقه على حساب المعنى، وما تؤديه العناصر اللغوية في الجملة من وظائف، وما تقوم به اللغة من وظائف تواصلية، على حد زعمهم. (فطوش، وعشوري: ص 10).

والنحاة المحدثون، عند دراستهم للتراث النحوي، اقتصرُوا على الوظائف النحوية من حيث الأصول التي بنيت عليها منهجيتها، وأهم آرائها في الإصلاح. (جرادات: ص 151).

وقد عاب إبراهيم مصطفى على النحاة قصرهم النحو على أواخر الكلمات، وتضييعهم نتيجة لذلك كثيرًا من نظم الكلام، وأسرار تأليفه، فأهملوا كثيرًا من الأساليب اللغوية إلا ما احتاجوا إلى درسه لاتصاله بالإعراب، كالنفي، والإثبات، والتأكيد، والتقديم، والتأخير، فكثير من أدوات النفي درسها النحاة مفرقة على أبواب الإعراب في معرض كون الأداة عاملة أو لها أثر في الإعراب، وإلا فهي لا تدخل في حيز اهتمامهم مهما كان أثر المعنى، وصياغة الكلام. (ينظر: مصطفى، 2012م، ص 17-18).

وقد استدل مصطفى بالخلاف بين النحاة في أمر الإعراب، وعلاماته، وبصعوبة تعلمه، ويرى أنه لو تبع التبديل في علامات الإعراب تبديل في المعنى، لكان هو الفيصل في اختلاف النحاة. (ينظر: مصطفى، ص 15).

ويرى إبراهيم أنيس أن الوظيفة النحوية (الحركات الإعرابية)، ليست للدلالة على المعاني، وتحديددها، وإنما هي حركات يضطر إليها في كثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض، لكن سقوط الحركات من أواخر الكلمات في حالة الوقف، يُعد من أكبر الأدلة على أن الأصل في الكلمات ألا تكون محركة الآخر.

ويرى أنيس أن المعاني هي من تهدي إلى الحركات، وهي من تقود إلى الإعراب. (أنيس، 1966م، ص 225-233).

ونرى تمام حسان يعيب على النحاة القدامى المعيارية التي جعلت الحركة الإعرابية أهم ما في النحو، وأنكر وجود العامل صراحة. (حسان، 2001م، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 26).

ويرى حسان أن المعاني النحوية وظائف للمباني التي يتكون منها المبنى الأكبر للسياق، وأن الكشف عن العلاقات السياقية، هو الغاية من الإعراب بمعنى التعليق، والإحساس بصعوبة الإعراب بمعنى التعليق، والاحساس بصعوبة الإعراب أحيانًا يعني أن من الصعب الكشف عن قرينة التعليق، وهي أم القرائن النحوية جميعًا، كما يرى أن الإعراب في الحقيقة والواقع هو فرع المعنى الوظيفي، وليس فرع المعنى الدلالي. (ينظر: حسان، 1973م، اللغة العربية معناها ومبناها: ص 184).

ويقول حسان: "إن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى". (حسان، 1973م، المصدر نفسه، ص 323).

ويعتبر عباس العقاد ممن يرى أن العلامات الإعرابية، تدل على معانيها كيفما كان موقعها من الجملة المنطوقة. (العقاد، 1996م، ص 21).

وقد نعت علي النجدي ناصف اللغة العربية بأنها لغة حساسة، بل دقيقة الإحساس في مفرداتها، وأساليبها جميعًا، فما يكاد يصيب هذه أو تلك شيء من تغيير حتى يكون له صدى في معناه على وجه من الوجوه. (ناصف، علي النجدي، ص 9).

وكان مهدي المخزومي، ممن رفضوا ارتباط العلامة الإعرابية بالمعنى. (المخزومي، 1964م، ص 134).

ونخلص مما سبق إلى أن صلة النحو بالمعنى قديمة قدم النحو، وليس الإعراب وحده هو المعنى، وإنما هو جزء منه، وما هو إلا دليل من دلائل المعنى.

ثالثاً: تناقض الوظيفة مع المعنى:

نجد النحاة قد ركزوا على معنى الصيغ مجردة عن السياق، وهذا ما سبب في اختلاف الدارسين في كون الوظيفة النحوية مرتبطة بالمعنى.

فأحياناً نجد التحليل الإعرابي قد ركز على توصيف المكونات النحوية في الجملة، معزولة عن بعضها، ثم معزولة عن السياق، فمثلاً يكون الفعل منفياً، أو مسنداً لغير من قام به، نيابة، ومع هذا فالتحليل لا ينظر في التفريق بين الجملة الخبرية، مثبتة، أو منفية، مسند إلى فاعل، أو إلى ما هو مفعول به، مثل: (ما فعل الطفل شيئاً)، فهناك اختلاف بين بين المعنى النحوي، والمعنى الدلالي، فيعرب الطفل فاعلاً في الإسناد منفياً في المعنى.

وكذلك مثل: (تعرض الطفل للضرب)، يعرب الطفل فاعلاً في الإسناد، مفعولاً به في المعنى. ونجد كذلك اختلاف زمن الصيغة مع زمن السياق، فمثلاً في الزمن الماضي، قولك؛ (إذا جاء زيد أكرمه)، فهنا الفعل ماضٍ دلّ على المستقبل بالشرط.

والفعل المضارع في قولك؛ (لم يحضر زيد)، نجد الفعل المضارع مقلوب من إلى الماضي. فكيف للدارس أن يقتنع أن الفعل الماضي المنفي، والمضارع المنفي، أنه دال على الاستمرار، في حين أن الإعراب إنما يراعي التقسيم الثلاثي المعروف للفعل، فيظل السؤال قائماً، وهو هل الوظيفة النحوية مرتبطة بالمعنى؟ (ينظر: المساري، 2020، ص 186-187).

ولا يخفى أن ملامح التدافع بين الوظيفة النحوية، والشكل النحوي، واضحة وجلية للعيان، مهما أردنا التقريب بينهما، فعلى هذا الأساس يمكن القول إنَّ الابتداء سمة لفظية، وليست سمة معنوية، وليست محفوظة للمبتدأ، إذ نجده يتأخر أحياناً لعدة أسباب، وعندها لن تبقى له قرينة لفظية تدل عليه، بل الذي يبقى له هو الدليل المعنوي الوظيفي، وهو الإسناد، ولهذا فتسميته المسند إليه هي الأليق به، والأصلح له. (توأمة، 2001م، ص 295).

وإذا كان مصطلح المبتدأ، قد أطلق بالنظر إلى الشكل الذي تعكسه الرتبة، فإنهم قد أطلقوا على المسند في الجملة الاسمية مصطلح الخبر من دون تحكيم الاعتبار الذي خصّ به المبتدأ. واصطلاح الخبر يعكس تسمية أسلوبية، لا تخضع للعلاقة التركيبية (الإسناد). و(حمراي، 2019، ص 21).

وإذا تحدثنا عن مصطلح الفعل من حيث أزمنته الثلاثة، نلاحظ إنه تارة يكون باعتبار الزمن، وأخرى باعتبار الشكل، أو الأسلوب، أو باعتبار الحدث، وهو القيام بالفعل بالنسبة إلى الفاعل. وعندما نتساءل عن سبب هذا التباين المؤدي إلى اللبس بين الشكل والوظيفة، نجد أن السبب هو تباين المنطلقات المعتمدة في صياغة المصطلح، فاعتماد الرتبة ولّد مصطلح المبتدأ، واعتماد دور العنصر في عملية الإبلاغ، وهي سمة أسلوبية ولّد مصطلح الخبر، واعتماد المعنى نتج عنه مصطلح الفاعل، والتصور سار على الفعل من حيث الدلالة الزمنية (ماضٍ)، والهيئة الشكلية (مضارع)، والصيغة الأسلوبية المعنوية (أمر). (حمراي، 2019م، ص 22).

فهذه عينة من المصطلحات النحوية التي تأرجحت صياغتها بين الشكل والوظيفة، ومن خلال ما سبق يجب أن يتطابق المفهوم، أو التصور مع اللفظ المختار؛ لأن مفاتيح العلوم مصطلحاتها، فبالمصطلح تضبط المفاهيم، وتحدد تحديداً يصرف الفكر إلى تعيين المراد، والوقوف على المقصود، كونه يشكل جزءاً من البنية النظرية للعلوم لاحتوائه على شحنة دلالية لا تقوى على احتوائها الألفاظ العادية. فالمفهوم يتناسب مع المصطلح عن طريق التعادل الدلالي الذي يقع إسقاطه من البنية الذهنية التصورية، إلى البنية اللسانية التواصلية. (الميساوي، 2013م، ص 57).

رابعاً: الفرق بين الشكل النحوي والوظيفة النحوية:

يقصد بالوظيفة النحوية هي ذلك الموقع النحوي الذي تعمل الكلمة على إشغاله؛ نتيجة ارتباط الكلمة مع الكلمات، والعناصر الأخرى في الجملة، أو التركيب، وبمعنى آخر تمثل الوظيفة اللغوية وما تقوم به الكلمات التي ترتبط ببعضها البعض، من معانٍ نحوية، مثل، أن تكون الكلمة فعلاً، أو فاعلاً، أو مفعولاً، به أو نعتاً، أو بدلاً أو مضافاً، وتنقسم الوظيفة النحوية ما بين وظيفة أصلية، أو متممة مثل؛ الفاعلية، والتوابع كالنعت، والحال، والإضافة، وغيرها من الوظائف اللغوية. وقام النحويون بتقسيم هذه الروابط أو المرتبطات إلى ثلاثة أقسام نعرفها اليوم بأقسام الكلام: أسماء، وأفعال، وأحرف. والوظيفة النحوية في الجملة الفعلية، تكون كالتالي: (فعل، فاعل، مفعول به) وهؤلاء هم الوظائف الأصلية، ثم يأتي بعد ذلك ما يتمم الجملة من الوظائف، ويكون مجيئها اختياريًا (نعت / حال / بدل / مضاف / مفعول مطلق / مفعول لأجله / مفعول فيه وغيرها).

أما الوظيفة النحوية للكلمات في الجملة الاسمية فتكون كالآتي:

(مبتدأ، خبر) وهما الجزآن الأصليان في الجملة ثم يأتي بعد ذلك متمم للجملة بشكل اختياري. أما الشكل النحوي، أو التشكيل النحوي للكلمات، فيعني به ما يضاف من حركات إعرابية (أي أنه التعبير الخارجي) لكلمات حسب موقعها الإعرابي، وتتنوع الحركات الإعرابية، أو الشكل النحوي بين حركات ظاهرة، أو مقدرة، كالفتحة، والضمة، والكسرة، وعلامات أخرى بين الإثبات، والحذف مثل؛ النون، وتتمثل الوظيفة الأساسية للحركات الإعرابية؛ لتوضيح لفظ الكلمات المختلفة لفهم موقعها الإعرابي، وبالتالي فهم ما تدل عليه الجملة، وتذكر المصادر أن الشكل أو التشكيل النحوي ظهر على يد أبي الأسود الدؤلي؛ بسبب ظهور اللحن في الكلام (الخطأ)؛ نتيجة اختلاط العرب بالعجم، مما أُنذر بابتداع شيء يجعل القارئ للغة العربية يقرؤون دون أخطاء.

ومن خلال ما سبق نجد أن الوظيفة النحوية، يقصد بها (الموقع النحوي) الذي تشغله الكلمة بسبب علاقتها بالعناصر اللغوية الأخرى في التركيب. أما الشكل النحوي ما هو إلا حركات إعرابية تضاف إلى الكلمات، لتوضيح لفظ الكلمات وفهم موقعها الإعرابي، ولا يمكن للحركة الإعرابية وحدها أن تحدد المعنى.

الخاتمة:

- بعد أن ألفت الباحثة من خلال دراستها الضوء على مدى ارتباط الوظيفة النحوية بالمعنى، توصلت إلى أمور عدة أهمها:
- نشأ مصطلح الوظيفة النحوية من إحدى المدارس اللسانية عند الغربيين، وهذه المدرسة هي المدرسة الوظيفية، والذي نقلها إلى العالم العربي عن طريق الأبحاث والدراسات هو اللساني المغربي (أحمد المتوكل).
 - قد عبر النحاة القدامى عن (الوظيفة النحوية)، بما أسموه (الباب النحوي)، لهذا فإن عملية وصف التراكيب اللغوية لديهم تقوم على أفراد كل وظيفة نحوية باب خاص يفصل القول فيه عن طبيعة هذه الوظيفة، وشرائطها وقيودها، وقد حرصوا على أن يبدووا الباب بحد يذكر فيه البعد المعنوي العام الذي تؤديه الوظيفة، وإعرابها وبنيتها الصرفية، ودورها في التركيب.
 - إن صلة النحو بالمعنى قديمة قدم النحو، وليس الإعراب وحده هو المعنى، وإنما هو جزء منه، وما هو إلا دليل من دلائل المعنى.
 - إن ملامح التدافع بين الوظيفة النحوية، والشكل النحوي، واضحة وجلية للعيان.
 - إن الشكل أو التشكيل النحوي ظهر على يد أبي الأسود الدؤلي؛ بسبب ظهور اللحن في الكلام (الخطأ)؛ نتيجة اختلاط العرب بالعجم، مما أُنذر بابتداع شيء يجعل القارئ للغة العربية يقرؤون دون أخطاء.
 - الوظيفة النحوية، يقصد بها (الموقع النحوي) الذي تشغله الكلمة بسبب علاقتها بالعناصر اللغوية الأخرى في التركيب، أما الشكل النحوي ما هو إلا حركات إعرابية تضاف إلى الكلمات، لتوضيح لفظ الكلمات وفهم موقعها الإعرابي، ولا يمكن للحركة الإعرابية وحدها أن تحدد المعنى.

المصادر والمراجع

1. ابن هشام، جمال الدين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، دار الطلائع، القاهرة، 2004م.
2. أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، الطبعة الثالثة 1966م، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
3. جرادات، أسامة كامل جرادات، الأبعاد المعنوية في الوظائف النحوية، رسالة لاستكمال متطلبات الماجستير - الجامعة الهاشمية، نيسان 2003م.
4. توأمة، عبد الجبار، المنهج الوظيفي العربي لتجديد النحو العربي، منشورات المجلس العلمي للغة العربية، الجزائر، 2001م.
5. حسان، تمام، الخلاصة النحوية، 2000م، القاهرة، عالم الكتب.
6. حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، 2001م، الطبعة الرابعة، القاهرة، عالم الكتب.
7. حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، الطبعة الخامسة، القاهرة، عالم الكتب.
8. حمراي، عبد القادر، المصطلح النحوي بين الشكل والدلالة، مجلة دراسات لسانية، المجلد الثالث، العدد الأول، 2019م.
9. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1480هـ، 1977م.
10. العقاد، عباس محمود، اللغة الشاعرة، 1996م، الإنجلو المصرية.
11. فطوش، صفاء، وعشوري، مليكة، الوظائف النحوية وسياقها في ديوان "ابن المبارك" رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، 2019م.
12. الفهري، عبد القادر الفاسي اللسانيات واللغة العربية، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1986.
13. المخزومي، مهدي، في النحو العربي، نقد وتوجيه، الطبعة الأولى، بيروت، 1964م.
14. مرات، خديجة، نظرية النحو الوظيفي، البنية والوظيفة، مجلة اللغة الوظيفية، المجلد 7، العدد 2، (31 ديسمبر/كانون الأول، 2020م) منشورات جامعة حسيبة بن بو علي شلف، مخبر نظرية اللغة الوظيفية.

15. المساري، بشير عبد الله علي، النحو بين المعيارية والدلالة، مجلة مهرة للعلوم الإنسانية، مجلة علمية دولية محكمة، العدد الثامن، يونيو 2020م.
16. مصطفى، إبراهيم، إحياء النحو، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م.
17. الميساوي، خليفة، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2013م.
18. النجار، لطيفة إبراهيم، الوظائف النحوية بين المركزي والهامشي، "مثل من وظيفة الحال"، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 65، جامعة الإمارات العربية المتحدة.
19. ناصف، علي النجدي، من قضايا اللغة والنحو، مكتبة نهضة مصر.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

الحذف ودلالته في سورة سبأ دراسة تطبيقية

"Deletion and its Connotations in Surah Saba: An Applied Study"

أ. أحلام معيوف عبد المالك عبد الجليل

مُحاضر مساعد / كلية الآداب / قسم اللغة العربية □ جامعة طبرق - ليبيا

الملخص:

تناولت هذه الدراسة ظاهرة الحذف في القرآن الكريم من خلال دراسة تطبيقية في سورة سبأ وهي دراسة نحوية بحتة، فالحذف من الظواهر اللغوية البارزة وخاصة في اللغة العربية والقرآن الكريم وهو: عبارة عن إسقاط كلمه أو أكثر من الجملة.

والهدف من الدراسة: هو تعريف الحذف لغة واصطلاحاً عند اللغويين والنحويين وبيان شروط الحذف، وأنواعه، وأسبابه، وعلاقته بالدلالة، وذكر مواضع الحذف في سورة سبأ، وتوضيح اثر الحذف في معاني الآيات في سورة سبأ، والبحث يجيب على عدة أسئلة ، ما المقصود بالحذف عند اللغويين والنحويين؟ ما هي شروطه وما الدلائل على وجوده في القرآن الكريم وكلام العرب؟

والاهمية من الدراسة:- تحديد مواضع الحذف في سورة سبأ وتوضيح أثر الحذف في دلالة الآيات في سورة سبأ.

منهجية البحث:- قد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي وعلى بقية المناهج الاخرى كلما اقتضى البحث ذلك.

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content

Arab Online Database

معرفة
E-MAREFA

أما خطه البحث: فتتكون من ملخص ومقدمة و مبحثين.

المبحث الأول: يتضمن التعريف بالحذف كظاهرة من ظواهر اللغة العربية، تعريف الحذف لغة واصطلاحاً، أسبابه، شروطه، الدلائل على وجوده في كلام العرب والقران الكريم.

والمبحث الثاني : وهو الجانب التطبيقي: و يتضمن مواضع الحذف في سورة سبأ وأثر الحذف في دلالة الآيات في سورة سبأ، وخاتمة تشتمل على أهم التوصيات والنتائج.

Abstract

This study dealt with the phenomenon of deletion in the Holy Qur'an through an applied study in Surat Saba, which is a purely grammatical study. Deletion is one of the prominent linguistic phenomena, especially in the Arabic language and the Holy Qur'an, which is: dropping a word or more from a sentence

The aim of the study is to define deletion linguistically and idiomatically for linguists and grammarians, to explain the conditions of deletion, its types, its causes, and its relationship to semantics, to mention the places of deletion in Surat Saba, and to clarify the effect of deletion on the meanings of the verses in Surat Saba, and the research answers several questions. What are its conditions and what are the evidences of its existence in the Holy Qur'an and the words of the Arabs? The aim of the study: - Determine the places of deletion in Surat Saba and clarify the effect of deletion on the significance of the verses in Surat Saba. Research methodology: In this research, it relied on the descriptive approach and on the rest of the other approaches whenever the research required it. And the second topic: it is the applied side and includes the places of deletion in Surat Sheba

As for the research plan, it consists of a summary, an introduction, and two chapters. The first topic: includes the definition of deletion as a phenomenon of the Arabic language, the definition of deletion linguistically and idiomatically, its causes, conditions, and evidence of its existence in the words of the Arabs and the Holy Qur'an

And the effect of deletion on the significance of the verses in Surat Saba, and a conclusion that includes the most important recommendations And results

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:
يعتبر الحذف من الأساليب البارزة الموجودة في كلام العرب والقرآن الكريم وقد ارتأيت أن تكون دراستي حوله من ناحية الصياغة اللغوية، ولكن لن يتسنى لي الإلمام بجميع المواضع في القرآن الكريم المتضمنة للحذف فاختصرت دراستي على إحدى سورة وهي سورة سبأ، وذلك باختيار نماذج منها تقوم حولها الدراسة وتتجلى أهمية هذا الموضوع:- في كونه محط اهتمام كبير من قبل الدارسين النحويين والبلاغيين وغيرهم على اعتبار أن الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها جميع اللغات الإنسانية لكنها ظاهرة قد تتميز أكثر في اللغة العربية. وقد جاء البحث على مطلبين المطلب الأول: يتضمن ماهية الحذف، وشروطه، وأسبابه، والأدلة على وجوده، وأنواعه.

المبحث الثاني:- الجانب التطبيقي: يتضمن نماذج للحذف في سورة سبأ ودلالة أثر الحذف في الآيات، وقت تلخص البحث الى أن صور الحذف في سوره سبأ بين حذف المبتدأ، وحذف الخبر، والموصوف، والمفعول به، والفعل، والمضاف، والمضاف إليه، وحذف حرف النداء، الأمر الذي له آثاره في معنى آيات السورة وتجدر الإشارة إلى أن علماء النحو مختلفون حول وقوع هذه الظاهرة فمنهم من يجيز، ومنهم من يمنع كل حسب حججه والمذهب الذي ينسب إليه لكن ذلك لا يخلو من مواضع اتفاق بينهم.

المطلب الأول:-

الدراسة النظرية:- يتضمن هذا المطلب ماهية الحذف، والأدلة على وجوده، وشروطه، وذلك من أجل إعطاء صورة واضحة المعالم لموضوع الحذف

الفرع الأول:- سأقوم ببيان حقيقة الحذف وذلك من خلال بيان دلالاته اللغوية والاصطلاحية
أولا :- من الناحية اللغوية:-

ورد الحذف في عده تعريفات في معاجم اللغة وقد عرف علماء النحو والصرف الحذف لغة بأنه: قطف الشيء من الطرف، والحذف الرمي عن جانب، والضرب عن جانب ، وجاء في لسان العرب ماده (حذف) حذف الشيء يحذفه حذفاً ، قطعه من طرفه والحذافة: ما حذف من شيء فطرح 1
وقد عُني قدماء النحاة بدراسة ظاهرة الحذف غير أننا لا نكاد نجد في كتب النحويين تعريفا لمصطلح الحذف بل منهم من يعرفه ببيان أقسامه وذكر أحد شروطه، ومنهم من عرفه اصطلاحاً بأنه: هو إسقاط حرف، أو حركة من كلمة بشرط أن يذكر المعنى، 2 حتى أن بعضهم قد تداوله بمصطلح آخر وهو الإضممار قال أبو حيان الاندلسي: 3 (وهو موجود في اصطلاح النحويين أعني أن يسمى الحذف إضمماراً، وبناء على ذلك فلا خلاف بين النحاة في إقرار الحذف من حيث المبدأ وعلى ضرورة تقديره للوصول الى معنى، ولكن لكل من الحذف والإضممار مدلوله الخاص 4، وبعض علماء النحو حصر وقوع الإضممار في الفعل دون الحرف فمنهم الوراق 5 يقول: وجمله الأمران جميع الحروف لا يجوز إضممارها لضعفها، وإنما جاز إضممار الفعل لقوته، وأعلم أن اضممار الفعل يقع في كلام العرب على ثلاثة أوجه:-

أحدها: لا يجوز اظهاره والآخر: يجوز أن يضم ويظهر، والثالث: لا يجوز إضمماره، فالمحذوف شبه معروف على الرغم من غيابه ويمكننا تقديره بسهولة لأنه يفهم من السياق

الفرع الثاني:-أسباب الحذف: الحذف كأى ظاهرة لغوية لها أسبابها التي نشأت عنها وإن كان الأصل أن لا حذف إلا أن يضطر إليه وقد حاول النحويون بيان تلك الأسباب أو العلل اذكر أهمها:-

1-علم السامع أو المخاطب بالمحذوف حيث أن الغالب في كلام العرب حذف الكلام اختصاراً أو تخفيفاً إذا علم قال سيبويه: وهذا باب يحذف المستثنى فيه استخفافاً.6
كثرة الاستعمال: وهو من أكثر الأسباب التي يعلل بها النحاة ظاهرة الحذف يقول ابن الشجري: وكذلك حذفوا الياء في قولهم (لا ادر) وذلك لكثرة استعمالها 7

3- طول تركيب الجملة: حيث أن طول التركيب يؤدي إلى ثقل مما يضطر إلى الحذف والتخفيف وهناك عدة أسباب أخرى منها أسباب قياسية، وصرفيه وحذف لالتقاء الساكنين، وحذف حروف العلة استثقلاً، والحذف للوقف. 8

الفرع الثالث: الأدلة على وجود الحذف :-

ذكر العلماء الأدلة على وجود الحذف في القرآن الكريم وكلام العرب، و يجمع اللغويون على أن الحذف في كلام العرب كثير، وإذا كان في الكلام ما يدل عليه، ومن اقوالهم في ذلك، ما ذكره ابن جني في كتابه الخصائص تحت عنوان (باب في شجاعة العرب قال: (أعلم أن معظم ذلك هو الحذف، وقال أيضاً: قد حذف العرب الجملة، والمفردة، والحرف، والحركة، 9 وقال الجرجاني: في دلائل الإعجاز منوها بقيمة أسلوب الحذف،) وهو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيها بالسحر فإنك ترى ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة ازيد من الإفادة 10، أما الحذف الذي ورد وذكر بأنه إسقاط وطرح جزء من الكلام أو الاستغناء عنه لدليل عليه فهذه المفردة يستعملها النحاة في أبواب كثيرة من المباحث النحوية ويعلمون ذلك بمجموعة من العلل النحوية، وها هنا ذكر لبعض هذه المواضع التي ذكرها هؤلاء النحاة ومن التعليقات التي عللوا بها هذا الحذف في المواطن التي عددها، الحذف في باب المبتدأ، والخبر، ودليل ذلك ما ذكره ابن يعيش في المفصل عند شرحه لقول المؤلف بأنه يجوز حذف أحدهما، يقصد المبتدأ والخبر لوجود قرينة حالية أو مقالية تغني بالنطق عن أحدهما، إذا يمكننا القول بأن الحذف اصطلاحاً هو: إسقاط حرف أو كلمة أو حركة من كلمة والحذف اصطلاحاً هو: إسقاط جزء من الكلام أو الاستغناء عنه لدليل عليه، فالمحذوف شبه معروف على الرغم من غيابه ويمكننا تقديره بسهولة لأنه يفهم من السياق.

الفرع الرابع:-

شروط الحذف: ظاهرة الحذف كأى ظاهرة لغوية لها شروط ينبغي توافرها حتى لا يختل تركيب الجملة من جهة، ومعناها من جهة، ودلالاتها من جهة أخرى، فذكر النحويون شروطاً للحذف أهمها:-

1-وجود الدليل الحالي أو المقالي على المحذوف: بمعنى أن وجود أحدهما كاف ولا يشترط وجودهما معا لوقوع حذف في الجملة، فمثال الدليل الحالي قولهم: لمن رفع سوطاً زيداً، والتقدير: اضرب زيداً، فاضمر الفعل، فحاله الشخص دلت على الفعل الذي سيقوم به، فلذلك حذف، ومثال الدليل المقالي أو اللفظي أن يقال: من اضرب؟ زيداً ، والتقدير: اضرب زيداً 11

الفرع الخامس: أنواع الحذف:-

تختلف أنواع الحذف بحسب تصنيفاته ومصنفيه فهناك من ربطه بالجملة فجعل حذف الجملة، وحذف أكثر من جملة ، وهناك من أورد تصنيفاً آخر وربطه بأقسام الكلام فجعل منه حذف الأسماء، وحذف الأفعال، وحذف الحروف.

المطلب الثاني: الدراسة التطبيقية:-

بعد بيان معنى الحذف وأسبابه، وشروطه، وأنواعه، والأدلة عليه في الدراسة النظرية، بقي تناول نماذج تطبيقية من القرآن الكريم من سورة سبأ وقد حاولت في هذا المطلب أن أبرز أهم المواضع التي وقع فيها الحذف في سورة سبأ فاستعنت في ذلك ببعض كتب اللغة والتفسير، وذلك للوصول إلى الفهم الصحيح للظاهرة من خلال التطبيقات عليها، وقد تعددت صور الحذف وأشكاله في سورة سبأ على النحو التالي:-

حذف المبتدأ، حذف الخبر، حذف الموصوف، حذف المفعول به، حذف الفعل، حذف المضاف، حذف المضاف إليه، حذف حرف النداء.

أولاً :-

حذف المبتدأ:- يجوز حذف المبتدأ إذا دلت عليه قرينة لفظية أو معنوية، يجوز حذف المبتدأ إذا دل عليه دليل جوازاً أو وجوباً 12 وقد ورد حذف المبتدأ جوازاً في سورة سبأ في ثلاثة مواضع وهي:

قوله تعالى: { **كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدًا طَيِّبَةً وَرَبِّ غَفُورٌ (15)** } "سورة سبأ" 15 البنية الأساسية للجملة بلدة طيبة ورب غفور فالبنية الأساسية للجملة هي بلدة طيبة ورب غفور: "هي هذه بلدة طيبة والمنعم رب غفور" مبتدأ، وخبر، وصفه، ومبتدأ وخبر، وصفه، ولكن ما حدث لهذه الجملة هو تحويل في البنية بالحذف، إذ الحذف حول الجملة إلى " بلدة طيبة ورب غفور "فحذف المبتدأ، والحذف هنا لسرعة إتاحة الخبر للمخاطب، فالحذف جاء في إطار ذكر الله لنعمه على مملكة سبأ فأراد سرعة ذكر فضل النعم على أهل هذه البلدة ومع ذلك قابلوا هذه النعم بالكفر فالنص أراد إيصال الخبر في سرعة دون الاعتماد على ذكر المبتدأ؛ لأن المراد هو ذكر الفضل من الله على البلدة لا ذكر البلدة نفسها، ومن الجملة قول محذوف أي: وقيل لهم بلسان الحال المقال: وكلوا فعل أمر، وفاعل، والمراد بهذا الأمر الإبانة «من رزق ربكم» متعلقان بكلا، وبلدة خبر لمبتدأ محذوف، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: { **وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (33)** } [الآية 33] فالبنية الأساسية للجملة بل مكر الليل والنهار هي (بل هذا مكر الليل والنهار) بل مبتدأ + خبر + مضاف إليه + حرف عطف + اسم معطوف 13 فبعد الحذف أصبح البناء الظاهري للجملة «بل مكر الليل والنهار» خبر، ومضاف إليه، وحرف عطف، واسم معطوف، فالحذف هنا لغرض تسليط الإهتمام

على المذكور، وهو مكر وكيد الكافرين للمؤمنين في جميع الأوقات ليلاً ونهاراً فحذف المبتدأ هنا لوضع الخبر المذكور في بؤرة الضوء والاهتمام من القارئ والمستمع، اعتماداً على فهم المتلقي وتقديره للمحذوف، فالحذف الذي يلزم النحوي هو أن يجد مبتدأ بدون خبر أو خبر بدون مبتدأ إلى غير ذلك من مواضع الحذف في الجملة والتركيب، ف " مكر الليل " خبر لمبتدأ محذوف أي: "مكر الليل وكيد النهار" وقد ورد حذفاً أيضاً في قوله تعالى: { **قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَمٌ الْغُيُوبِ** } سورة سبأ الآية 48 فالتركيب والبنية الأساسية للجملة

علام الغيوب هي مبتدأ، وخبر، ومضاف إليه، وحدث بالجملة حذف واصبحت الجملة هي: "علام الغيوب" خبر، ومضاف إليه، فالمبتدأ المحذوف يشير إليه لفظ «ربي» فالحذف في الآية هنا من حسن السبك والتركيب 14

ثانياً:-

حذف الخبر:- يحذف الخبر إذا دل عليه دليل ويختص حديثنا في البحث بحذف الخبر في التركيب النحوي وقد ورد حذف الخبر في سورة سبأ في قوله تعالى: {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الصُّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ} (الآية 37) فالتركيب الأساسي للجملة هي (وما أموالكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى) فالجملة الأولى اسمية منسوخة (بما) العاملة عمل (ليس) وذكر اسمها (أموالكم) وحذف خبر «ما» وذكر الدليل عليه وهو موجود في الجملة التالية وهذا الخبر دليل وتفسير للخبر المحذوف، والمحذوفات في كلام العرب كثيرة والاختصار في كلام الفصحاء أكثر، وهنا حذف خبر (ما) العاملة عمل (ليس) حيث دل على المحذوف المذكور في سياق الجملة الثانية على المحذوف من الجملة الأولى. 15.

حذف الموصوف :-

يجوز حذفه إذا علم فتقوم الصفة مقامه وقد تعددت الأمثلة التي حذف فيها الموصوف من الجملة في سورة سبأ ومنه قوله تعالى: { وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ۖ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ(2) } سورة سبأ 2 فهذه جملة اسمية مثبتة وبنيتها الأساسية هي: "وله الحمد في الحياة الآخرة"، ولكن حدث تحويل للجملة بحذف الموصوف واحلال الصفة محله، هذا الحذف بالإضافة إلى اعتماده على فهم المخاطب للمحذوف من السياق فإنه يحمل دلالة أخرى، وهي تسليط اهتمام المخاطبين بالمذكور وهو الآخرة؛ لأنّ المشركين في كل زمان ومكان ينكرون الآخرة ولا يرون إلا الدنيا فجاءت الآية تأكيداً لوجود الحياة الآخرة ونفيّاً لقول المشركين، ومما يحمل هذا المعنى أيضاً قوله تعالى منكراً على المكذبين افتراءهم قوله تعالى: { أَفَتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ۚ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ (8) } سورة سبأ الآية 8 فالبنية الأساسية للجملة هي (افتري على الله قولاً كذباً) وحدث لهذه الجملة تحويلًا بحذف الموصوف واحلال الصفة محله، لتصبح الصورة الظاهرة للجملة هي افتري على الله كذباً، وهذا الحدث بالإضافة للإيجاز فإنه أعطى معنى جديداً لسياق الجملة، حيث حلت الصفة محل الموصوف لتصبح الصفة نفسها الموصوف في المعنى 16، وكذلك نجد الاستخدام نفسه للحذف في التركيب النحوي في قوله تعالى مخاطباً داود في قوله تعالى: { أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } [سبأ:11] "أن اعمل سابغات" سبأ الآية 11 البنية الأساسية للجملة هي (ان اعمل دروعاً سابغات) والسابغات: الكوامل الواسعات، فسابغات صفة لمفعول به محذوف أي: دروعاً سابغات، فهذه الجملة فعليه تتكون من فعل، وفاعل، ومفعول به، وصفة، وقد حدث تحويل في بناء الجملة عن طريق حذف الموصوف وهو لفظ (دروعاً) ليحل محله لفظ الصفة وهو (سابغات) حيث تتحدث الآيات عن الصناعة التي أمر الله نبيه داود أن يتعلمها بعد أن ألان له الحديد الذي يستخدم في صناعة الدروع، ودل على لفظ المحذوف لفظ "سابغات" نفسه لأن الذي يسبغ على الجسم من الحديد هي الدروع وحذف الموصوف لتسليط الفعل (اعمل) على لفظ (سابغات) ليلفت انتباه

المخاطب وهو داوود إلى أهمية إتقان عمله بأن تكون الدروع تسبغ وتغطي الجسد كاملاً، وتكون محكمة الصنع، وشديدة الإحكام، لتقي جسد المقاتل وقت الحرب فالحذف هنا للفت انتباه داود- عليه السلام- وبعد لفت انتباه داوود لإتقان عمله قال تعالى: {وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} سورة سبأ الآية 11 فالجملة الأساسية هي (اعملوا عملاً صالحاً) فهذه الجملة فعلية فعلها فعل أمر تتكون من فعل، وفاعل، ومفعول مطلق، وصفه لهذا المفعول المطلق، ولكننا لم نر المفعول المطلق الذي هو موصوف لصالحاً، فالسبب لحذف الموصوف في هذه الجملة يرجع في ذلك-حسب ظني- إلى أن وصف العمل بالصالح بعد فعل الأمر (اعملوا) يحتمل أن يكون من أعمالهم ما هو غير صالح والآية تنص على ترك هذا العمل غير الصالح وأمر الله لهم بالعمل الصالح أما بعد حذف الموصوف وترك الصفة فهذا يحمل معنى الأمر لآل داوود بأن يكون عملهم في حد ذاته ليس موصوفاً بالصالح 17 ، ومنه قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (21)} سورة سبأ الآية 21 فالبنية الأساسية للجملة هي "إلا لنعلم من يؤمن بالحياة الآخرة" حدث في الجملة تحويل بالحذف حيث حذف الموصوف وحلت الصفة محله، لتصبح الجملة "إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة" والذي دل على المحذوف هو السياق والحدث هنا لجعل الصفة في بؤرة الإهتمام من القارئ والسامع؛ لأن المقصود في الآية هو وجود حياة أخرى ينكرها البعض فجاء التركيز على الشيء الذي انكره المنكرون لتأكيد وجوده وتركيز اهتمام المخاطب على هذه الحياة الباقية، وكذلك منه قوله تعالى {قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ شَاخٍ} سورة سبأ الآية 46 فالبنية الأساسية للجملة هي "قل إنما أعظكم بكلمة واحدة" فهذه جملة فعلية حدث لها تحويل بالحذف، وهذا الحذف هو للموصوف الذي كان في الأصل مجروراً بحرف الجر، وبعد هذا التحويل دخل مباشرة على الصفة (واحدة) ليبدل على سهولة هذا الدين، وسهولة ما يدخل به الإنسان إلى هذا الدين، وهي كلمة واحدة: كلمة التوحيد ، وليس ببعيد من ذلك قوله تعالى: "قل جاء الحق وما يبدىء وما يعيد" سبأ 49 فهذا خطاب للنبي-صلى الله عليه وسلم- في سياق جملة فعلية بنيتها الأساسية هي "قل جاء صاحب الحق" وصاحب الحق هنا هو (محمد صلى الله عليه وسلم) وحدث تحويل بالحذف لغرض تسليط الفعل على لفظ (الحق) وجعله في بؤرة الإهتمام الأساسية المتمثلة في الفعل؛ لأن الجملة الفعلية محورها الفعل، فدخل الصفة (الحق) في بؤرة الإهتمام في سياق الجملة جاء اعتماداً على إبدال المتلقي للمحذوف، وهو الموصوف لجعل الرسول نفسه حقاً في دعوته وكل ما جاء به، ولجعل المتلقي يشارك في صنع المعنى بتخيل اللفظ المحذوف بعد مشاهدة القرائن الدالة عليه، في سياق التركيب النحوي للنص القرآني، فالمتلقي يمثل العنصر الأساسي في النص، وقضية الحذف من أهم وسائل التماسك النصي التي تبرز أهمية المتلقي، إذ هو يدرك-عبر آفقه- الكثيرة مواضع الحذف وكيفية قيام هذا الحذف بوظائفه البلاغية والنصية.

حذف المضاف:-

بين النحاة أنه يجوز حذف المضاف إذا دل دليل عليه والدلالة على المحذوف يتكفل بها التركيب المنطوق إذ المعول عليه في فهم المحذوف هو السياق، ومما يجوز حذفه في التركيب النحوي اعتماداً على السياق هو المضاف إليه، ومما ورد محذوفاً في سورة سبأ قوله تعالى {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (15)}: سبأ 15 فالبنية الأساسية للجملة هي

(لقد كان لقبيلة سبأ آية) فالحذف وارد في سياق الحديث عن قبيلة كثيرة في اليمن، وهي على اسم الأب الأكبر للقبيلة واسمه سبأ، فالحديث هنا عن أبناء هذه القبيلة، بدليل الضمير في سياق الآية فالضمير يعود على جماعة لا على مفرد، فتقدير المحذوف في اللفظ هو بؤرة اهتمام المتلقي وجعل هذا الاسم يشير إلى جد القبيلة في الذاكرة النشطة لدى المتلقي.

حذف المضاف إليه:-

سبق وأن اشرنا في حذف المضاف إلى أن المضاف إليه من العناصر التي يجوز حذفها في سياق تركيب النص اعتماداً على فهم المخاطب لسياق التركيب، ومن ذلك قوله تعالى: في سورة سبأ {فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (42)} سبأ 42 فالتنوين في كلمة لبعض هي تنوين عوض عن كلمة محذوفة فالبنية الأساسية للجملة هي " لا يملك بعضكم لبعض نفعا "ولكن حدث للبناء الأساسي للجملة تحويل بالحذف حيث حل تنوين العوض في كلمة " لبعض " محل ضمير الجمع المتصل وهذا الإحلال جاء للاختصار والإيجاز، وهذا الحذف يعتمد على فهم المخاطب للمحذوف في وجود دليل عليه وهو التنوين، وكذلك عمل هذا الحذف على تناسب تواصل الآيات فالكلمات بعد الحذف أكثر تناسبا وتناغما منه لو ذكر الضمير المحذوف الذي دل عليه التنوين، وقد يحذف أحد العناصر لأنّ هناك قرائن معنوية أو مقالية توميء إليه وتدلل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره 18 ومن حذف المضاف إليه بقرينة لفظية قوله تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ (51) وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَافُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ (52)} سبأ فظرف الزمان (قبله) يدل على كلمة محذوفة يدل عليها السياق وكذلك حركة البناء على آخر كلمة (قبل) فالآية تتحدث عن حال الكافرين يوم القيامة وما يفعل بهم من العذاب لكفرهم وانكارهم للبعث فالآية تحمل معنى التوبيخ لهم فتقدير الاسم المحذوف في الآية "من قبل الموت" ولكن بعد حذف المضاف إليه تغيرت الحركة في آخر الظرف "قبل" من الإعراب إلى البناء على الضم للدلالة على وجود محذوف فساعد التركيب السياقي وكذلك الحركة في آخر الاسم المذكور على الإبدال، فكل هذا ساعد على فهم وتقدير المحذوف وعلى التأويل نفسه بتقدير المضاف إليه المحذوف في قوله تعالى: "وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياءهم من قبل" 54 سبأ فالمحذوف على تقدير كما فعل بأشياءهم من قبلهم"

حذف المفعول به:-

حذف المفعول به كثير وهو في ذلك على نوعين: أحدهما:-

أن يحذف لفظاً ويراد معنأً وتقديراً

والثاني:- أن يجعل بعد الحذف نسياً منسياً كأي فعل من الأفعال غير المتعدية كما ينسى الفاعل عند بناء الفعل به، فحذف المفعول في سياق التركيب النصي إذا دلّ عليه دليل في مواضع بعينها من النصي، وهذا الحذف يعتمد على فهم المخاطب للمحذوف من التركيب العام حيث يمثل المخاطب أحد أعمدة الموقف الكلامي ويفتح فائدة المخاطب معياراً لصحة الكلام 19 وقد حذف المفعول به في السياق في سورة سبأ في عدة مواضع منها:-

قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (28)} سبأ 28» فالجمله الفعلية "لا يعلمون" فعلها متعدي "علم الشيء" علما عرفه ، ومع ذلك لم يذكر المفعول به بعد الفعل إثارة لذهن المخاطب ومشاركة له في فهم النص واعتمد النص القرآني على سياق الآيات في تخيل المحذوف، فالحذف يعمل على إعمال المتلقي لذهنه في تخيل المحذوف، وقد اكتفت الآية بذكر الفعل "لا يعلمون" لبيان جهلهم بقدر "النبي صلى الله عليه وسلم فاكثفت الآية بإثارة المتلقين ومشاركتهم في صياغة النص مشاركة جزئية عن طريق حسن الفهم واستنباط المعنى والمعنى: أي: للناس كافة وإرساله للناس كافة، ومن حذف المفعول به في سياق التركيب النصي في سورة سبأ أيضا:-

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۖ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾

[سبأ 36] جملة "لا يعلمون" فالبناء الأساسي للجمله هو "ولكن أكثر الناس لا يعلمون إن ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر" وهذا المحذوف يمثل جملة المفعول به في التركيب، والمسوق الرئيسي لحذف المفعول به في هذا التركيب هو السياق والمقام الذي يدل ويشير إلى المفعول به المحذوف لدلالة ما سبق من الحديث، حيث يعمل الفعل "يعلمون" على إثارة ذهن المخاطب وتوجيهه إلى الجزء الأول من التركيب والذي يدل على المحذوف حيث يستطيع المتلقي استنباط المحذوف وتقديره من مكونات التركيب العام للجمله. 20

حذف الفعل:- قد يعرض لبناء الجملة المنطوقة أن يحذف أحد عناصرها المكونة لها، وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة كافياً في أداء المعنى، فقد يحذف الفعل والفاعل في سياق الجملة في مواضع حددها النحاة في كتبهم 21، و بعد الاستقراء لمواضع حذف الفعل في سياق الجملة الفعلية في سورة سبأ نجد أن حذف الفعل جاء على عدة صور:-

1-حذف الفعل بدلالة المصدر :- مع أن الفعل عمدة في الجملة الفعلية إلا أنه يجوز حذفه مع مضمير مرفوع أو منصوب أو معهما 22، ومن ذلك قوله تعالى: {اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} سبأ 13 فالتركيب الأساسي للجمله هو "اعملوا آل داوود اشكروا شكرا" فالمصدر هنا مشتق من لفظ الفعل المحذوف، حيث ابدل المصدر نفسه من المفهوم من سياق الحذف، وحذف الفعل هنا للاهتمام بالمذكور في سياق الجملة، فالمطلوب من "ال داود " أن يكون اهتمامهم منصبا على شكر الله على نعمه فوضعت الآيات الشيء المهم في سياق الحديث في بؤرة الإهتمام والتركيز للمخاطب، واستغنى التركيب عن بعض المكونات اعتمادا على القرائن النصية.

حذف الفعل بدلاله السياق عليه:-

قد يحذف الفعل لدلالة السياق عليه ومما ورد في سورة سبأ قوله تعالى: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۖ وَمِنَ الْجِبِّ مِّنْ يَّعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۚ { سبأ 12 فالمكنون المعرفي للمتلقى يعتمد على فهم المحذوف في سياق الجملة، وكذلك سياق الحديث والقرائن النصية وهي الحركة الإعرابية في نهاية كلمة "الريح" حيث جاءت الكلمة منصوبة وسبب النصب هو فعل محذوف، وتقدير الجملة هو "ولسليمان سخرنا الريح غدوها شهر ورواحها شهر، وهذا المعنى يقتضيها

السياق النصي، حيث يتحدث النص عن نعم الله تعالى على داود وسليمان وعن الريح التي تجري لسليمان مسافات طويلة وكيف تكون الريح في خدمة سليمان، دون أن تكون مأمورة ومسخرة من الله لذلك الأمر وأني لنا بهذا الفهم للفعل المقدر إن لم يكن لدينا مخزون معرفي نستطيع من خلاله استنتاج المحذوف من سياق التركيب النصي، وحذف الفعل وترك المفعول به لإبراز قيمة هذه النعمة التي أنعمها الله على سليمان فأخصها بالذكر دون بقية نعم الله على سليمان، واتصال لفظ سليمان بلفظ الريح في السياق دون ذكر الفعل يدل على اختصاص سليمان-عليه السلام- من دون البشر بهذه النعمة ، فالحذف في سياق الجملة أضفى عليها معاني لم تكن لو ذكر المحذوف

فقد قرأ الجمهور بنصب الريح: على معنى وسخرنا لسليمان الريح، والواو عاطفة، وسليمان متعلقان بالفعل المحذوف، وسخرنا لسليمان الريح بالرفع على معنى: لسليمان الريح مسخرة، فالريح مفعول لفعل محذوف، وذلك على قراءة النصب، وعلى قراءة الرفع: هي مبتدأ مؤخر، وسليمان خبر مقدم. 23 وليس ببعيد عن ذلك قوله تعالى: { حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ } "سبأ 23" فالجملة الأساسية لجملة "قالوا الحق وهو العلي الكبير" هذا في إطار كلام الله عن حال الملائكة عندما يقضي الله أمرا فينتابهم الفرع ثم يسألون الملائكة المقربين عما قاله الله فتكون إجابة الملائكة المقربين قالوا : "قال ربنا الحق" ولكن حذف الفعل في سياق التركيب النص لأن السياق هو المتحكم الرئيسي في هذا الحذف فالاختصار في الحذف بحذف محور الارتكاز في هذه الجملة الفعلية وهو الفعل اعتمد على فهم المخاطب للسياق واسترجاع المخزون المعرفي في الذاكرة، فجاء الحذف للفعل وذكر المفعول به لمنع أي لبس أو شك في الكلام الذي قيل في حق ذاته ويأتي من الحق سبحانه وتعالى.

يجوز حذف جواب الشرط والاستغناء عنه بالشرط إذا دل عليه دليل وقد ورد هذا الحذف في سوره سبأ في قوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۖ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ } سبأ 31" ففي اسلوب الشرط "ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم" نجد فعل الشرط موجود ولا نجد في سياق التركيب ذكرا للفظ جواب الشرط ولكن لو انعمنا النظر في التركيب لوجدنا أثرا في المعنى يدل على جملة جواب الشرط المحذوفة، فالحديث في سياق توضيح حالة الظالمين يوم القيامة عند مواجهة بعضهم بعضا، وكيف يكون موقف الخزي لهم يوم القيامة فالبنية الأساسية للجملة هي: "ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم" لرأيت شيئا عظيما "فجواب الشرط" لرأيت شيئا عظيما" هو ما يقتضيه المعنى العام للآية، فالآية تذكر حال الكافرين الصعب والتلاوم فيما بينهم، وأرجاع كل واحد منهم سبب الضلال إلى الآخر، فهذا منظر عظيم يقرعون المؤمنون الصابرين يوم القيامة، قال تعالى: "ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول" نجد التركيب الأساسي للجملة هو "ترى الظالمون" هنا جملة فعلية شرطية فعل الشرط هو "ترى" وفاعله مستتر تقديره أنت، وهو فعل الشرط والجواب محذوف اي " لرأيت العجب العجاب" 24

حذف حرف النداء:-

يحذف حرف النداء لوجود دليل على هذا المحذوف وقد ورد هذا الحذف في سورة سبأ في قوله تعالى { اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ } " سبأ 13 فالبنية الأساسية للجملة " اعملوا يا آل داوود " فهذا الحذف في إطار خطاب الله سبحانه وتعالى لخلقه عامه ولآل داوود خاصة فبعد أن وجه الله خطاباً للمؤمنين بالعمل خص آل داوود بالنداء لشكره، لشكر الله على فضله عليهم دون غيرهم، حيث نزلت فيهم النبوة على داوود فالمعنى التراكمي للآية هو الذي أشار إلى هذا الحرف المحذوف، وليس ببعيد عن هذا الغرض حذف آخر لحرف النداء في قوله تعالى: { فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (19) } سبأ 19 فهذا الكلام على لسان أهل سبأ ودعائهم لله فالبناء الأساسي للجملة "ربنا باعد بين أسفارنا" هو " يا ربنا بعد بين أسفارنا "ولكن البناء الظاهر للجملة ورد بحذف حرف النداء وذلك لدلالة الحال والمقال عليه فحالهم حال تضرع ودعاء لرب العالمين فلا بد أن يتوجهوا لله بالنداء ولكثرة استعمالهم للدعاء لله حذفوا الياء وكأنهم يستعجلون الاستجابة من الله فيريدون الاختصار والايجاز في الكلام ليلبغوا مطلبهم، فحذفوا حرف النداء استعجالاً للإجابة وهذا الحذف يسمح للقارئ أن يعمل خياله لمعرفة المحذوف من السياق وبذلك يتوفر للقارئ اللذة، فالحذف يجعل المتلقي يشارك بخياله في النص وذلك بأن يسبح مع تراكيبه ليشعر باللذة الذاتية لمشاركته في فهم النص.25

الخاتمة:

الحمد لله لقد اكتملت هذه الدراسة النحوية المعنونة « بظاهرة الحذف في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة سبأ » ومن خلال الدراسة تبين أن الحذف ظاهرة لغوية عند النحويين متعلقة بإسقاط أحد عناصر الجملة سواء كان عمدة أو فضلة بالشروط المذكورة آنفاً، كما عرفنا أسباب الحذف فذكرنا أهمها وأكثرها تعليلاً لظاهرة الحذف عند النحاة، وقد تبين من خلال دراسة ظاهرة الحذف في سورة سبأ تنوع المحذوفات الواقعة فيها فجاء حذف الاسم سواء كان عمدة أو فضلة من مبتدأ، أو مفعول به، وصفه، ومضاف، ومضاف إليه، وغيرها وكذلك حذف الفعل سواء في جملة الشرط وغير جملة الشرط وأيضا حذف حرف النداء فالدراسة قد اشتملت على أسباب الحذف وشروطه والأدلة على وجوده كما تناولت مواضع الحذف في سورة سبأ.

أهم النتائج:-

الحذف يكثر في الحروف عنها في الجمل والكلمات
الجملة قد تحذف برمتها إذا دل عليها دليل

أهم التوصيات:

الحذف كأى ظاهرة من الظواهر اللغوية تحتاج إلى التذليل
لذلك فهو يحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث لذلك نوصي بدراسة الحذف في القرآن الكريم.

الهوامش: -

- 1- ينظر: لسان العرب، ماده "حذف"
- 2- موسوعة علوم اللغة العربية: ط 1 ص 200
- 3- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ص 23
- 4- علل النحو: 299/298/1
- 5- الكتاب: 345-344/2
- 6- أمالي ابن الشجري: 290/2
- 7- شرح جمل الزجاجي: 310/1
- 8- الخصائص: ص 319
- 10- الخصائص: 379/3
- 11- نفسه: 380/3
- 12- الشرح الميسر: ص 72
- 13- همع الهوامع: 22/2
- 14- مغني اللبيب 1: 94/
- 15- الأصول: 341/1
- 16- النحو والدلالة: 143
- 17- علم اللغة النصي: 1217/1
- 18- بناء الجملة العربية: 24
- 19- الصورة والصيرورة: 128
- 20- أساليب القرآن وفنونه البليغة: 92/3
- 21- التذيل: 46/3
- 22- مغني اللبيب: 639
- 23- الحذف في التركيب النحوي: 34 /همع الهوامع: 28، 27/2
- 24- ابن عقيل: 4/
- 25- مغني اللبيب: 641 ، إعراب القرآن /الجزء 22 سورة سبأ 34
- المصادر والمراجع:-
- 1- القرآن الكريم
- 2- الأصول: لابن السراج محمد بن السري بن سهل، ت /عبد الحميد الفتلي، مؤسسة الرسالة العاملة للكتاب القاهرة 1985
- 3- ابن عقيل: عبدالله بن عبدالرحمن العقيلي ، ت/هادي حسن حموده، دار الطلائع، القاهرة، 2004.
- 4- البرهان في علوم القرآن أساليب القرآن وفنونه البليغة لبدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر.
- 5- التذيل: والتكميل في شرح التسهيل: لمحمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي.
- 6- إعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش، دار اليمامة للطباعة والنشر بيروت، دار ابن كثير.
- 7- الحذف في التركيب النحوي :د/حنفي أحمد بدوي علي
- 8- الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني ، ت/محمد علي النجار
- 9- الشرح الميسر على ألفية ابن مالك، لعبد العزيز الحربي، مكتبة ودار ابن حزم
- 10- الصورة والصيرورة في أحوال الظاهرة النحوية ونظر النحو اللغوي، لنهاد الموسى.
- 11- الكتاب: لسيبويه أبو بشر عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، ت/عبد السلام هارون، مكتبة خانجي، القاهرة، ط 3
- 11- أمالي ابن الشجري: هبة الله علي أبو السعادات المعروف بابن الشجري، ت/محمود الصافي، مكتبة خانجي بالقاهرة، د ط، د س ت
- 12- بناء الجملة العربية: عبداللطيف محمد حماسة، دار الشروق القاهرة.
- 13- تفسير البحر المحيط: لمحمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، ت/عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1/د ت، 1993.
- 14- تفسير سورة سبأ من كتاب روائع البيان في تفسير الآيات الأحكام المعروف بتفسير آيات الأحكام لمؤلفة محمد علي الصابوني.

- 15- شرح جمل الزجاجي: لابن عصفور الاشبيلي، ت/صاحب ابو جناح، عالم الكتب للطباعة والنشر دط-1999.
- 16- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، لسليمان حموده -الدار الجامعية، مصر الاسكندرية د ط -د ت.
- 17- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: للفقي إبراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة 2000م.
- 18- علل النحو: لابو الحسن محمد بن عبدالله الوراق، ت/محمود درويش، مكتبة الرشد السعودية 1999.
- 19- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لابن هشام الانصاري
- 20- موسوعة علوم اللغة العربية، لأميل بديع يوسف، دار الكتب العلمية بيروت ط1/
- 21- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين بن منظور ت/محمد بن مكرم-دار وصال للطباعة والنشر ط4 سنة 2005مادة "حذف"
- 21- همع الهوامع: لعبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، ت/عبدالحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د-ت.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 57 / 2021

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية مهارات أداء الموارد البشرية _ دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي

"The Impact of Modern Information Technology on Developing Human Resource "

Performance Skills: A Case Study of the Faculty of Arts at the University of Benghazi

أ. غادة مرعي بو جلال

أ. إيمان علي الزردومي

أستاذ مساعد / قسم علم الاجتماع □ جامعة بنغازي

أستاذ مساعد / قسم علم الاجتماع □ جامعة بنغازي

الملخص

تهدف الدراسة إلى الكشف عن واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة في كلية الآداب بجامعة بنغازي، والتعرف إلى أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على تنمية مهارات أداء الموارد البشرية في كلية الآداب بجامعة بنغازي، إضافة إلى التعرف إلى ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha 0.05$) في أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على تنمية مهارات الأداء بين متوسط تقديرات عينة الموظفين في كلية الآداب بجامعة بنغازي، تعزى لمتغيري الدراسة (النوع _ سنوات الخبرة)، كما تهدف إلى الكشف عن علاقة ارتباطية بين أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات في كلية الآداب من وجهة نظر الموظفين بها وتنمية مهارات أدائهم الوظيفي، وسحبت عينة عشوائية طبقية نسبية من مجتمع الموظفين بكلية الآداب بلغ حجمها (40) موظفاً خلال العام الجامعي (2023_2024)، ولتحقيق أهداف الدراسة طورت استبانة استناداً إلى الأدبيات السابقة،

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content

Arab Online Database

أ. إيمان على الزردومي
أ. غادة مرعي بو جلال

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية
مهارات أداء الموارد البشرية _ دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي

وبلغ عدد الاستمارات القابلة للتحليل الإحصائي (40) استمارة، واستخدمت بعض الوسائل الإحصائية في تحليل بيانات الدراسة التي اشتملت على المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والاختبارات (T.test)، وتحليل التباين الأحادي (ANOVA Way One) ومعامل ارتباط بيرسون، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود تأثير لواقع استخدام تكنولوجيا المعلومات على تنمية مهارات أداء الموارد البشرية في كلية الآداب، حيث كانت الفروق الإحصائية بين المتوسط الحسابي لاستجاباتهم على أداة الدراسة والمتوسط الفرضي لها ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$ ، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05 α) في أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال على تنمية مهارات الأداء بين متوسط تقديرات عينة الموظفين بكلية الآداب (جامعة بنغازي)، تعزى لمتغيري الدراسة (النوع _ سنوات الخبرة). وتوجد علاقة ارتباط قوية طردية موجبة بين استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال وتنمية مهارات الأداء لدى عينة الدراسة (الموظفين في كلية الآداب بجامعة بنغازي).

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا المعلومات الحديثة _ تنمية المهارات _ الموارد البشرية _ الموظفين.

Abstract

Based on the provided Arabic text, which appears to be a summary of a research study, I can provide the following English translation:

The study aims to reveal the reality of the use of modern information technology in the Faculty of Arts at the University of Benghazi, and to identify the impact of the use of information technology on the development of human resource performance skills in the Faculty of Arts at the University of Benghazi. Additionally, it aims to determine whether there are statistically significant differences at the significance level ($\alpha = 0.05$) in the impact of the use of information technology on the development of performance skills between the average estimates of the sample of employees in the Faculty of Arts at the University of Benghazi, due to the study variables (gender and years of experience). The study also aims to reveal the correlation between the impact of the use of information technology in the Faculty of Arts from the employees' point of view and the development of their job performance skills.

A proportional stratified random sample of 40 employees was drawn from the population of employees at the Faculty of Arts during the academic year 2023-2024. To achieve the study's objectives, a questionnaire was developed based on the previous literature. The number of questionnaires available for statistical analysis was 40.

The study used various statistical methods, including means, standard deviations, T-tests, one-way ANOVA, and Pearson correlation coefficient. The results of the study showed that there is an impact of the reality of the use of information technology on the development of human resource performance skills in the Faculty of Arts, with statistically significant differences between the mean of their responses on the study tool and the hypothetical mean at the significance level of $\alpha = 0.05$.

The results also showed that there are no statistically significant differences at the significance level ($\alpha = 0.05$) in the impact of the use of information and communication technology on the development of performance skills between the average estimates of the sample of employees in the

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية
مهارات أداء الموارد البشرية _ دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي
أ. إيمان على الزردومي
أ. غادة مرعي بو جلال
Faculty of Arts (University of Benghazi), due to the study variables (gender and years of experience). There is a strong, positive, and direct correlation between the use of information and communication technology and the development of performance skills among the study sample (employees in the Faculty of Arts at the University of Benghazi).

.Keywords: Modern Information Technology, Skill Development, Human Resources, Employees

المقدمة:

تحتل التكنولوجيا الحديثة مكانة مهمة في حياتنا اليومية، وتعدّ الموارد البشرية العنصر المهم للوصول إلى تحقيق الأهداف والغايات المرجوة، فأهميتها تكمن في دورها المثمر في رفع كفاءة المنظمة وفعاليتها في أداء مهامها وأنشطتها، ويتحقق ذلك إذا ما أحسن استقطاب واختيار وتعيين الكفاءات المتميزة والمؤهلة والمدرّبة، والتخطيط لها بعناية، والاهتمام بها والمحافظة عليها وتطويرها، ووضع نظام عادل للمرتبات والمكافآت والحوافز، وتبني الموضوعية في قرارات الترقية وفق اعتبارات ومعايير عادلة تكون واضحة للجميع وعلى درجة من الشفافية. وفي ضوء ذلك تؤدي تكنولوجيا المعلومات المعاصرة دورا مهما مؤثرا في تنمية مهارات أداء الموارد البشرية، ما يكسبها أهمية وحيوية، وبخاصة ما يؤدي إلى تغيير طبيعتها وعملياتها (عقيلي، 2006، ص18).

ومع هذا التطور في مجال تكنولوجيا المعلومات وأساليب الاتصال، والتوجه نحو منظومة التحول التكنولوجي الرقمي للمؤسسات، وتحويل الوظائف إلى أعمال إلكترونية، أصبح من الضروري تحويل الوظائف والملفات الورقية إلى ملفات إلكترونية، وأصبحت العلاقات داخل معظم المؤسسات المعاصرة بين العاملين والمؤسسات تتم عن طريق الشبكات الداخلية والخارجية للإنترنت. (النجار، 2008، ص 15). فتكنولوجيا المعلومات تفرض الحاجة للاستثمار في البشر أكثر منه في التكنولوجيا، ويتجسد ذلك في تحقيق تنمية وتطوير الموارد البشرية في المؤسسة بصفة دائمة ومستمرة، وينتج عن ذلك وجود نمط جديد من الفكر والممارسة الإدارية تتبنى معطيات عصر المتغيرات السريعة، ويستوعب تقنياتها، ويطبق آلياتها الفعالة، بحيث إن تألية إجراءات العمل واحدة من أهم تطبيقات التحول نحو مفهوم المؤسسة الرقمية ومؤسسة التعلم التي لا تتوقف عن التعلم إبداء، إضافة إلى تطور مفهوم التكنولوجيا نفسها من ناحية، وبناء نظم معلومات متكاملة من ناحية أخرى لضمان نجاح أهداف المؤسسة، في ظل ثورة الإنترنت، وهو ما تحاول الدراسة الحالية بحثه ودراسته نظريا وميدانيا.

مشكلة الدراسة:

تُعد القوى البشرية أول ركائز البنية الأساسية للمعلومات وهي الأساس في عمليات التنمية والعصب الحقيقي لأي مؤسسة ولا بد أن تكون الموارد البشرية مدربة على استخدام التكنولوجيا الحديثة وأنظمة المعلومات خاصة في ظل استخدام تكنولوجيا المعلومات لمواكبة التقدم، فهي المحرك الأساس والداعم للعمليات التنظيمية،

أ. إيمان على الزردومي
أ. غادة مرعي بو جلال

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية
مهارات أداء الموارد البشرية _ دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي

كما أنها تسهم في مرونة الإجراءات وتسهيلها كما تخلق مشاركة العاملين في تصميم الأعمال وتنفيذها مع التركيز على الإنتاج والجودة. (عيد، 2023، ص 29)، لذا كان لزاماً على المؤسسات تنمية وتطوير مهارات أداء مواردها البشرية من خلال توظيف واستغلال تكنولوجيا المعلومات لرفع كفاءتها وتحسين مستوى أدائها وتحقيق رضا العاملين وتعزيز قدراتها وتحقيق الميزة التنافسية. لذا سعت المؤسسات لإدخال تكنولوجيا المعلومات الحديثة والعمل على تطويرها وتدريب الموظفين على استخدامها. من أجل تحقيق التفوق والتميز والعنصر الحاسم في هذه الأمور هو العنصر البشري المدرب ذو الكفاءة والمقدرة والرغبة العالية لتحقيق التفوق، حيث تلجأ المؤسسة حسب ظروفها إلى الاستفادة المثلى من التكنولوجيات السائدة في مجال الموارد البشرية، من أجل ابتكار وتطوير أفضل السبل والآليات لاستثمار طاقاتها وتوظيف قدراتها الذهنية والابداعية في خلق وتنمية المزايا التنافسية للمؤسسة في شكل خدمات وتكنولوجيات جديدة، هذه التكنولوجيا التي يطلق عليها اسم تكنولوجيا المعلومات قامت بتغيير الكثير من المفاهيم التنظيمية، فأوجدت ما يطلق عليه بالمؤسسات الافتراضية، وبذلك دخلت المؤسسات في تحديات الأعمال الإلكترونية والإدارة الإلكترونية الأمر الذي يتطلب وجود نظم معلومات فعالة، تلبي الاحتياجات المعلوماتية للمؤسسات خاصة مع التحولات المستمرة في البيئة المحيطة بها، وحاجة المديرين إلى اتخاذ قرارات سريعة وحاسمة. (حسن، 2022، ص 367).

وتعدّ الموارد البشرية في كلية الآداب بجامعة بنغازي من أهم مواردها على الإطلاق، كما تعدّ الأداة الاستراتيجية المرنة التي تمكن الكلية من المنافسة في ظل الظروف المتغيرة والمتسارعة، وتعدّ من أهم الأصول التي تمتلكها حيث لا يمكن تحقيق أهداف الكلية إلا بتنمية مهارات وقدرات الموظفين ورفع كفاءاتهم وفعاليتهم الوظيفية وذلك لمواجهة المتغيرات البيئية المتسارعة الداخلية والخارجية، ومن ثم حرصت الجامعة على استخدام نظم تكنولوجيا المعلومات مطلباً رئيساً لمساعدتها في الاستثمار في تنمية مهارات أداء الموارد البشرية وكفاءتها وتطويرها وتحفيزها، واستخدام كافة الآليات والأساليب التي تحسن من مستوى أدائها؛ لتكون قادرة على تحقيق أهداف الكلية بفاعلية، وتساعدتها في مواجهة التحديات، وعليه تكمن مشكلة الدراسة في معرفة مدى تطبيق نظم تكنولوجيا المعلومات في تنمية مهارات أداء الموارد البشرية في كلية الآداب بجامعة بنغازي، ومن هنا تأتي الدراسة الحالية للإجابة عن مشكلة البحث التي تتمثل في التساؤلات التالية:

_ ما واقع استخدام نظم تكنولوجيا المعلومات والاتصال في كلية الآداب بجامعة بنغازي؟

_ ما أثر تطبيق نظم تكنولوجيا المعلومات على تنمية مهارات أداء الموارد البشرية في كلية الآداب بجامعة بنغازي؟

_ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05 α) في أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال على تنمية مهارات الأداء بين متوسط تقديرات عينة الموظفين في كلية الآداب بجامعة بنغازي، تعزى لمتغيري الدراسة (النوع _ سنوات الخبرة)؟

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية
مهارات أداء الموارد البشرية _ دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي
أ. إيمان على الزردومي
أ. غادة مرعي بو جلال
_ هل توجد علاقة ارتباطية بين أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في كلية الآداب بجامعة بنغازي
من وجهة نظر الموظفين بها وتنمية مهارات أدائهم الوظيفي؟
أهمية الدراسة

تستمد الدراسة الحالية أهميتها من خلال الاهتمام الكبير بالموارد البشرية في المؤسسات وكلية الآداب
بجامعة بنغازي على وجه الخصوص، وكذلك دور تكنولوجيا المعلومات والاتصال من جهة ثانية، وعدّ هذا
الأخير محدد أساس لنجاح أو فشل المؤسسات ولا سيّما في ظل العولمة.
وعليه يمكن إبراز أهمية الدراسة فيما يلي:

1. يمكن لهذه الدراسة أن تسهم في تقديم بعض الإضافات للمعرفة العلمية النظرية المعنية بفهم وتفسير عدد من
التساؤلات والاستفسارات التي ترسخ المبادئ النظرية لمفاهيم تكنولوجيا المعلومات وتنمية مهارات أداء الموارد
البشرية.
2. قد تسهم هذه الدراسة في تحديد أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال على تنمية مهارات أداء الموارد
البشرية في كلية الآداب بجامعة بنغازي، التي تتطلب الاهتمام وفق معايير موضوعية واضحة في المؤسسة.
3. يمكن أن توفر هذه الدراسة الأساسات النظرية لإجراء عدد من الدراسات والبحوث التي تتناول أثر استخدام
تكنولوجيا المعلومات والاتصال على تنمية مهارات أداء الموارد البشرية، وببعض المتغيرات الشخصية المتوفرة
ضمن بيئة العمل للمؤسسة التعليمية، أو بيئات تطبيقية أخرى غير تعليمية.
4. يمكن أن تكون هذه الدراسة إضافة متواضعة للمكتبة العلمية العربية والليبية على وجه الخصوص.

أهداف الدراسة

في ضوء طبيعة مشكلة الدراسة وتساولاتها تهدف الدراسة إلى:

1. محاولة الكشف عن واقع استخدام نظم تكنولوجيا المعلومات والاتصال الحديثة في تنمية مهارات
أداء الموارد البشرية بكلية الآداب.
2. الكشف عن أثر تطبيق نظم تكنولوجيا المعلومات والاتصال على تنمية مهارات أداء الموارد البشرية
في كلية الآداب.
3. الكشف عن ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha 0.05$) في أثر استخدام
تكنولوجيا المعلومات والاتصال على تنمية مهارات الأداء بين متوسط تقديرات عينة الموظفين بكلية
الآداب (جامعة بنغازي)، تعزى لمتغيري الدراسة (النوع _ سنوات الخبرة).
4. الكشف عن دلالة العلاقة الارتباطية بين أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في كلية الآداب
بجامعة بنغازي من وجهة نظر الموظفين بها وتنمية مهارات أدائهم الوظيفية.

حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة على الموظفين في كلية الآداب بجامعة بنغازي، وذلك خلال العام الجامعي: 2023_

2024م.

أ. إيمان على الزردومي
أ. غادة مرعي بو جلال

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية
مهارات أداء الموارد البشرية _ دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي

أهم المفاهيم الواردة في الدراسة:

التعريف الإجرائي لتكنولوجيا المعلومات والاتصال: هي مجموعة الطرق والتقنيات الحديثة المستخدمة بغرض تبسيط نشاط معين ورفع أدائه، وهي تضم مجموعة الأجهزة والأدوات التي تعنى بمعالجة المعلومات وتداولها مثل الحواسيب وبرامج الاتصالات ومعدات الحفظ والاسترجاع والنقل الإلكتروني السلكي واللاسلكي عبر وسائل الاتصال بكل أشكالها وأنواعها وغايتها الأساسية تسهيل التواصل الشبكي والجماعي عبر الشبكات المغلقة والمفتوحة بسرعة ودقة وشفافية عالية.

التعريف الإجرائي لتنمية مهارات أداء الموارد البشرية: يعرف المورد البشري بأنه العنصر الأهم والمحرك الفعال لتشغيل جميع الموارد البشرية بالمؤسسة بصفة أن تحقيق أهداف المؤسسة يستند إلى الدعامة البشرية مصدر الفكر والتطوير.

ونعني بتنمية الموارد البشرية: هي توفير اليد العاملة حسب طلب المؤسسة والمحافظة عليها وتدريبها وتنمية قدراتها وتحفيزها على العمل، ومكافأة وتعويض العاملين بما يساعد على تكوين قوة عمل راضية ومنتجة بغية تحقيق مصالح المؤسسة في بلوغ أهدافها بكفاءة وفاعلية.

وتعرف تنمية الموارد البشرية بأنها: أحد المقومات الأساسية في تحريك وصيانة وصقل القدرات والكفاءات البشرية في جوانبها العلمية والعملية والفنية والسلوكية، ومن ثم فهي وسيلة تعليمية تمد الإنسان بالمعارف والمعلومات والمهارات الذاتية والطرق العلمية الحديثة والأساليب الفنية المتطورة في الأداء الأمثل تزيد من طاقته وقدراته على العمل والإنتاج.

التعريف الإجرائي للموظفين بكلية الآداب: هم الأشخاص الذين يشغلون الوظائف العامة الداخلة بالنظام الإداري لتحقيق هدف معين يتصل بالصالح العام أو بخدمة جمهور المنتفعين، ويمارسون وظائفهم في مرفق عام تديره الدولة، وترتبط واجباتهم بالقيام بالعمل والالتزام بالواجبات الوظيفية والطاعة والاحترام للرؤساء في ظل علاقة تنظيمية تحكمها القوانين والتعليمات الخاصة بالخدمة المدنية. لضمان سير الجهاز الإداري في المؤسسة سيرا منظما في خدمة أهداف الدولة وتحقيق رفاهية الأفراد.

كما يعرف الموظفون بأنهم: هم الأفراد المشتغلين في كلية الآداب بجامعة بنغازي، ويمثلون الوحدة الأساسية التي تتكون منها تنظيما، ويعملون في إطارها، ويشغلون مناصب إدارية متعددة منها (مدير إدارة، ورئيس قسم، وموظف).

الإطار النظري للدراسة

أولاً: مفهوم تكنولوجيا المعلومات:

تعد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ذات أهمية بالغة في حياتنا اليومية، وما يشهده العالم من تطورات سريعة في مجال الأجهزة والحاسوب والبرمجيات ووسائل الاتصالات يجعلنا نقف أمام عدة تعريفات في هذا السياق منها:

"أن تكنولوجيا المعلومات ما هي إلا ثمرة التقاء علوم الفيزياء والرياضيات المنطقية والهندسة الإلكترونية، وهو ما أدى إلى ثورة تكنولوجيا المعلومات التي كانت صنعة لامتزاج الثلاثية المكونة من مكونات الحاسوب، البرمجيات، شبكات الاتصال". (مركز الدراسات الاستراتيجية، غير مؤرخ، ص23).

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية
مهارات أداء الموارد البشرية _ دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي
أ. إيمان على الزردومي
أ. غادة مرعي بو جلال
كما عرفت بأنها: "هي سلاح استراتيجي يمكن أن يساعد في بناء قدرات المنظمة من خلال توفير أفضل
البيانات والمعلومات وبما يعزز علاقة المنظمة بالزبائن والمنظمات الأخرى (جمعة، 2018، ص 44).
كذلك عرفها مسالمة بأنها: "هي جميع التقنيات والوسائل والأدوات التي تُستخدم في الاتصالات
ووسائط البث وأنظمة إدارة المباني الذكية وأنظمة المعالجة والإرسال السمعية البصرية وغيرها." (مسالمة،
2020).

وتناول باحث آخر تكنولوجيا المعلومات بصفتها: استخدام التكنولوجيا الحديثة للقيام بالتقاط
ومعالجة وتخزين واسترجاع وإرسال المعلومات سواء في شكل معطيات رقمية، أو نص، أو صوت أو صورة
(paquin، 2010).

ثانياً: أهمية تكنولوجيا المعلومات

تكمُن أهميتها من خلال تقديم الدعم الكبير للمؤسسات لتحقيق الاستراتيجيات التالية:
_ استراتيجية التكلفة الأدنى: تقليص التكاليف في الإنتاج، والتجهيز وخدمة الزبون وغيرها وبهذا ترفع
أرباحها.

_ استراتيجية التميز: تطوير تكنولوجيا المعلومات الخاصة بالمؤسسة يمكنها من تميز خدماتها عن
غيرها من المنافسين وهذا يساهم في تحسين قدرتها التنافسية.
_ استراتيجية التجديد: إذ تتجلى أهميتها من خلال قدرتها على رفع الكفاءات وخلق ميزة تنافسية،
وتطوير التعليم وهذا من خلال استخدام الإنترنت في خلق اليد الماهرة المتعلمة والمعلمة عن بعد وظهور
التعليم الافتراضي.

وتحسين الخدمات وهذا من خلال الإنترنت، وربط المؤسسات ببعضها لتبادل المشورة والنصح ومن
خلال تكنولوجيا المعلومات، أصبح من الممكن تغذية الحاسب الآلي بالمعلومات اللازمة. (اللامي، 2007،
ص 22).

كما تكمُن أهمية تكنولوجيا المعلومات في: تطوير تدفق المعلومات وتسهيل العلاقة مع الشركاء
داخل المؤسسة وخارجها، وتحسين سلاسة العمل، والتواصل عن بعد فالتكنولوجيا تتيح إمكانية التواصل
بين المستخدمين في مواقع مختلفة إذ يستخدمون نظم التشغيل وبرامج مختلفة ولغات مختلفة، فاللقاءات
عن بعد تسمح بالتخاطب الآلي عوضاً عن عقد الاجتماعات بالطرق التقليدية. كما تساهم التكنولوجيا في ربط
مصادر الموارد البشرية مع سوق العمل، ما يتيح الاستفادة من الطاقات البشرية التي تنتجها المؤسسة، وإتاحة
قاعدة بيانات تحوي حجمًا هائلاً ومهمًا من المعلومات لتسيير عمل المؤسسة. (الشرمان، 2004، ص 43).

ثالثاً: خصائص تكنولوجيا المعلومات الحديثة

- للتكنولوجيا الحديثة مميزات يمكنها من حل بعض مشاكل العصر من أهمها:
1. تساهم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تحقيق استقرار التنمية الاقتصادية من خلال الثورة
الرقمية التي تؤدي إلى ظهور أشكال جديدة من التفاعلات المجتمعية الجديدة.
 2. تزيد من قدرة الأفراد على الاتصال وتقاسم المعلومات والمعارف وسهولة انتقالها سريعاً.

- أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية مهارات أداء الموارد البشرية _ دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي
- أ. إيمان على الزردومي
- أ. غادة مرعي بو جلال
3. تمكن تكنولوجيا المعلومات ووسائل الإعلام التقليدية والحديثة الأفراد المهمشين والمعزولين من أين يدلون بدلوهم في المجتمع المحلي والعالمي بغض النظر عن نوعهم أو مكان إقامتهم (تكنولوجيا المعلومات، 2022).
4. تقليص الوقت: فالتكنولوجيا تجعل كل الأماكن إلكترونياً متجاورة.
5. تقليص المكان: تتيح وسائل التخزين التي تستوعب حجماً هائلاً من المعلومات المخزنة التي يمكن الوصول إليها بيسر وسهولة.
6. قليلة التكلفة والسرعة في وقت معاً: وتلك هي وتيرة تطور منتجات تكنولوجيا المعلومات.
7. الذكاء الاصطناعي: أهم ما يميز تكنولوجيا المعلومات هو تطوير المعرفة وتقوية فرص تدريب المستخدمين من أجل الشمولية والتحكم في عملية الإنتاج.
8. التفاعلية: أي إن المستعمل لهذه التكنولوجيا يمكن أن يكون مستقبلاً ومرسلاً في الوقت نفسه، فالمشاركون في عملية الاتصال يستطيعون تبادل الأدوار وخلق نوع من التفاعل بين الأنشطة.
9. اللامركزية: وهي خاصية تسمح باستقلالية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فالإنترنت مثلاً تتمتع باستمرارية عملها في كل الأحوال.
10. قابلية التحويل: وهي إمكانية نقل المعلومات من وسيط إلى آخر كتحويل الرسالة المسموعة إلى مطبوعة.
11. الشبوع والانتشار: وهي قابلية هذه الشبكة للتوسع لتشمل أكثر فأكثر مساحات غير محدودة.
12. العالمية والكونية: وهو المحيط الذي تنشط فيه هذه التكنولوجيا، حيث تأخذ المعلومات مسارات مختلفة ومعقدة تنتشر عبر مختلف الأماكن. (الحسنية، 1998، ص 18)
- أما عن عيوبها فإن لها قيوداً قليلة منها:**
1. فقدان أو تقلص الوظائف حيث تتم الوظائف والمهام اليدوية.
 2. مكلفة لأن أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات قد تكون باهظة الثمن.
 3. فقدان الروابط الاجتماعية والحد من العلاقات البشرية الشخصية والقرابة.
 4. زيادة معدلات الجريمة وخاصة الجرائم الإلكترونية مثل الانتحارات من قبل المتسللين والمنحرفين والمطاردين.
 5. الهوس والإدمان بسبب قضاء ساعات طويلة على الإنترنت، ما يؤدي إلى مضاعفات صحية أخرى.
- (قويدر، 2021).
- وفيما يتعلق بمتطلبات تكنولوجيا المعلومات، يتطلب نجاح نظام تكنولوجيا المعلومات توافر المتطلبات التالية:**
- _ متطلبات إدارية وتنظيمية وبشرية تتمثل في: تطبيق الأساليب الحديثة والمعاصرة في مختلف سياسات الموارد البشرية، وإتاحة الفرصة للترقية وتنمية الكفاءات وتنمية المسارات الوظيفية أمام العاملين.
- _ متطلبات فنية تتمثل في: العمل على سيطرة الحاسب الآلي على كل معاملات المنظمة وتوفير برامج تدريبية لتنمية قدرات الأفراد للتحكم في أصول وتطبيقات الحاسب الآلي، وضرورة توافر القدرة الفنية لدى العاملين.

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية
مهارات أداء الموارد البشرية _ دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي
أ. إيمان على الزردومي
أ. غادة مرعي بو جلال
_ متطلبات اجتماعية ونفسية تتمثل في: زيادة قدرات العاملين على التعلم، وتنمية الاتجاهات الإيجابية لدى
العاملين نحو تطبيق تكنولوجيا المعلومات لدعم مهاراتهم ودعمهم المعنوي في القدرة على اكتساب المعرفة
والمعلومة.

_ متطلبات مالية تتمثل في: توفير الدعم المالي المطلوب لإدخال تكنولوجيا المعلومات بحسب
متطلبات كل جهة إدارية، القيام بالتحليل المالي تجاه استخدام التكنولوجيا لتحقيق اقتصاديات تشغيلها
(Loudon، 2009).

رابعًا: أنواع تكنولوجيا المعلومات الحديثة:

هناك بعض الأشكال والأنواع للتكنولوجيا الحديثة ولكن الأكثر استخدامًا منها هو:

1. التليفون السلكي والهاتف النقال واستخداماتهم: التليفون من أهم وسائل الاتصال الصوتي ومن أقدمها
وأكثرها انتشارًا بين الناس، لدرجة أنه من النادر أن تجد بيتًا لا يمتلك خطًا هاتفيًا وخاصة في المجتمعات
المتقدمة والغنية، فهو ليس أداة للتواصل بين الجماعات فقط، ولكنه أداة تلعب دورًا في الإنتاجية والتسويق
وإيصال الخدمات.

2. الحاسبات الإلكترونية والإنترنت واستخداماتها: يعرف الحاسوب بأنه آلة حاسبة إلكترونية ذات سرعة
عالية ودقة متناهية يمكنها معالجة البيانات وتخزينها، واسترجاعها وفق لمجموعة من التعليمات والأوامر
للوصول للنتائج المطلوبة، ومن خصائصه سرعة إنجاز العمليات وسرعة دخول البيانات واسترجاع
المعلومات. أما الإنترنت فهو كلمة مشتقة من شبكة المعلومات الدولية، وهو شبكة اتصالات دولية تتألف من
مجموعة من شبكات الحواسيب تربط بين أكثر من 71 ألف شبكة من مختلف شبكات الحاسوب في العالم،
وتؤمن الاشتراك فيها حوالي 77 مليون مستخدم بين المجاميع أو الرموز، وهناك أكثر من 144 دولة في العالم
لديها نوع من الارتباط في إمكانية الوصول إلى الشبكة.

3. القنوات الفضائية التلفاز والأقمار الصناعية والاتصال الكابلي: يعرف القمر الصناعي بأنه عبارة عن برج
استقبال وإرسال يوضع على خط الاستواء خارج الكرة الأرضية. أما الاتصال الكابلي فهو أحد الوسائط التي
تستخدم في عملية نقل الوسائط الصوتية والمرئية والنصوص إما بالأسلوب التماثلي أو بالأسلوب الرقمي.
(ندى، 2021، ص 46-49)

خامسًا: مجالات تكنولوجيا المعلومات الحديثة:

تدخل التكنولوجيا الحديثة في العديد من مجالات الحياة المهمة ومنها ما يلي:

1. مجال التعليم: أسهمت التكنولوجيا الحديثة بشكل كبير في نشر التعليم والمعرفة من خلال تقديم
التعليم عبر الإنترنت بكل الطرق السهلة والمرئية، وكما أسهمت وسائل الاتصال في تقريب المسافات
بين المجتمعات المختلفة لنشر المعارف واللغات والثقافات المختلفة في إطار تعليمي متميز.

2. مجال التجارة الإلكترونية: هذا المجال هو عبارة عن عملية عرض للمنتجات يتم من خلالها البيع
والشراء عبر استخدام النظام الإلكتروني الذي يربط بين المورد والمستهلك والمنتج، وتحقق الشركات
الربح العظيم منه.

3. مجال الثقافة والإعلام: أسهمت التكنولوجيا الحديثة في رفع المستوى الثقافي للمجتمعات والشعوب
المختلفة منذ بداية اختراع الورق وانتشار الطباعة والكتب فيما بعد، ثم دخول عالم الإنترنت الذي نشر-

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية
مهارات أداء الموارد البشرية _ دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي
أ. إيمان على الزردومي
أ. غادة مرعي بو جلال
المعارف المختلفة بأبسط الطرق، وقد قدمت وسائل الإعلام دورًا رئيسًا في عملية نقل المعلومات وإيصالها
عبر طرق مختلفة سواء مسموعة أو مرئية أو مقروءة. (نسمة، 2022)

سادسًا: مفهوم تنمية الموارد البشرية:

_ تُعرف الموارد البشرية والقوى العاملة: بأنها الموارد البشرية في بلد ما، مجموع السكان القادرين على
العمل المنتج، ويقصد بالعمل المنتج كل مجهود جسدي أو ذهني، يسهم في تادية خدمة معينة، وبالتالي فإن
الموارد البشرية تتألف من مجموع السكان مطروحا منه غير القادرين على العمل المنتج (عشوي، 2006،
ص 157).

_ كما تعرف تنمية الموارد البشرية: بأنها تلك العمليات المتكاملة المخططة موضوعيا والقائمة على
معلومات صحيحة والهادفة الى إيجاد قوة عمل متناسبة مع متطلبات العمل في المؤسسة المحددة
والمتفهمة لظروف وقواعد وأساليب الأداء المطلوبة وإمكانياته (أحمد، 2009، ص 78).
ويقصد بها كذلك: زيادة عملية المعرفة والمهارات والقدرات للقوى العاملة القادرة على العمل في
جميع المجالات، التي تُنتقى وتُختار في ضوء ما أجري من اختبارات مختلفة بغية رفع مستوى كفاءتهم
الإنتاجية لأقصى حد ممكن (حسونة، 2008، ص 128).

سابعًا: خصائص تنمية الموارد البشرية:

من أهم الخصائص التي تتمتع بها تنمية الموارد البشرية، نوجزها في الآتي:

1. تنمية الموارد البشرية عملية استراتيجية: وتتكون استراتيجية تنمية الموارد البشرية من مجموعة
مخططة من برامج التدريب والتنمية المستمرة، تهدف إلى تطوير وتحسين أداء موظفي المؤسسة
وتعليمهم كل جديد بشكل مستمر، بهدف مساعدتهم على تحقيق مكاسب وظيفية ومستقبل وظيفي
جيد، وتشكيل بنية تحتية من المهارات البشرية التي تحتاجها المؤسسة.
 2. تنمية الموارد البشرية عملية تعلم مستمرة: إذ تعدّ عملية منتظمة ومستمرة تعتمد على التعلم وتهدف
إلى بناء معارف ومهارات وسلوكيات واتجاهات لدى الموارد البشرية، بغرض تطوير وتحسين أدائها
الحالي والمستقبلي والتكيف مع التغيرات البيئية (عقيلي، 2005، ص 437).
- ثامناً: أساليب تنمية الموارد البشرية: يعدّ التكوين والتعلم دعائمين أساسيين لتنمية الموارد
البشرية، سعياً منها لتحسين الأداء الإنساني في العمل بكل جوانبه، وذلك قصد تحقيق أهداف الفرد
والمؤسسة والمجتمع أيضاً بكفاءة عالية. والتكوين هو إجراء منظم لإحداث التغيير في المعرفة والمهارات
والاتجاهات والسلوكيات الخاصة بالموارد البشرية في العمل، وعن كيفية أدائهم للعمل. والتعلم هو درجة
استفادة المتدرب من البرنامج التدريبي من خلال زيادة المعارف والمهارات والخبرات والتجارب، وتعديل
الاتجاهات أو المبادئ الخاصة بالعمل بغض النظر عن مدى إمكانية الاستفادة من هذه النواحي في الحياة
العملية (المرسي، 2003، ص 332).

تاسعًا: إسهام تكنولوجيا المعلومات في تنمية وتطوير الموارد البشرية:

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية
مهارات أداء الموارد البشرية _ دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي
أ. إيمان على الزردومي
أ. غادة مرعي بو جلال
تلعب تكنولوجيا المعلومات دورا بارزا في تنمية وتطوير الموارد البشرية، ويمكن توضيح ذلك في
النقاط التالية:

1. مساهمة تكنولوجيا المعلومات في تنمية معارف الموارد البشرية: تساعد تكنولوجيا المعلومات الموارد البشرية في تنمية مهاراتهم من خلال تحصيل وإثراء المعارف التي تساهم في رفع مستوى أدائهم وذلك من خلال: 1.1 أنظمة عمل المعرفة: وهي أنظمة تعمل على توليد وابتكار معرفة جديدة، مثل ابتكار العمال لطرق عمل جديدة أو تحسين الموجود منها.
- 2.1 نظم الذكاء الاصطناعي: وهو بكل تطبيقاته يشكل شتى المعارف والخبرات والمعلومات المبرمجة في الحاسوب، وبالتالي يتمكن جميع العاملين من الحصول على المعرفة والتعلم وتوليد وإيجاد الحلول التي تجعل من السلوكيات التنظيمية للعاملين داخل المؤسسة أكثر نجاعة وإفادة.
- 3.1 نظم قاعدة المعرفة: وهي نظم تخزن مجموعة من المعارف والخبرات وتدعم أداء عمل الفرد وتمده بكلّ المعارف التي تسهل عليه عمله (العلي وآخرون، 2005، ص192).
2. إسهام تكنولوجيا المعلومات في تعليم الموارد البشرية: يشكل التعليم البعد الأساس للتنمية البشرية وينظر إليه على أنه الاستثمار الأمثل للمستقبل وهذا يكون بالتوسع في استخدام تكنولوجيا المعلومات التي أدت إلى النهوض بالعملية التعليمية بدرجة هائلة، وكذلك تلعب دورا كبيرا في عملية التعليم من خلال الآتي:
التعليم الإلكتروني _ التعليم عن بعد _ التعليم الافتراضي _ التعليم المفتوح (مجيد، وأيوب، 2006، ص13).
3. إسهام تكنولوجيا المعلومات في تكوين الموارد البشرية: لقد أدى التطور التكنولوجي للمعلومات إلى ظهور انعكاسات إيجابية على العملية التكوينية وذلك من خلال:
التكوين عن بعد _ التكوين بالمنزل _ التكوين المستمر _ التكوين في أثناء العمل _ التكوين وفق المستوى.
4. إسهام تكنولوجيا المعلومات في تدريب الموارد البشرية: يعدّ التدريب باستخدام تكنولوجيا المعلومات من أنجع أساليب التدريب التي تحقق أحسن النتائج في مجال تطوير وتنمية مهارات الموارد البشرية وتحسين مستوى أدائهم، وذلك من خلال: التدريب بواسطة الحاسوب _ التدريب من خلال المحاكاة _ التدريب بواسطة الفيديو المتفاعل _ التدريب عن بعد (بلوط، 2002، ص273).

عاشراً: التحديات التي تواجه تحقيق التنمية البشرية وتكنولوجيا المعلومات الحديثة:

تشهد المجتمعات العربية تحديات كبيرة تواجه التنمية البشرية الحقيقية، منها جملة من المعوقات لا تزال من دون حلول، وعلى صعيد الجهود المبذولة قد أطلق سكاى نيوز - برنامج الأمم المتحدة الإنمائي دعوة لمواجهة التحديات وانتهاء الفرص في عالم العمل الجديد، حيث أشار إلى حتمية تكثيف الجهود من أجل تحفيز التقدم في مجال التنمية البشرية في ظل التقدم التكنولوجي السريع، والعولمة وهموم المجتمعات والتحديات البيئية، فالدول العربية تحتاج إلى نموذج جديد للتنمية لا ينظر فيه للاستقرار من منظور أمني محض ولا ينظر فيه إلى التقدم من منظور منفعة السلع والخدمات، بل من منظور القدرات الجوهرية، التي

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية مهارات أداء الموارد البشرية _ دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي
أ. إيمان على الزردومي
أ. غادة مرعي بو جلال

يمكن من خلالها الفرد أن يعيش حياة كريمة يشعر فيها بدوره الحقيقي، ولا يتحقق ذلك الأمن خلال نموذج دول التنمية التي لا تعتمد على الريع، ولا على إنتاج مجموعة من السلع الأولية، أو تلك السلع والخدمات ذات القيمة المضافة المتواضعة، وأن الأعداد الكبيرة من الشباب في المنطقة تتطلب اهتمامًا خاصًا على مستوى السياسة العامة؛ ليحظوا بفرص العمل اللائق ولتستفيد المنطقة من العائد الديمقراطي، وإلى الالتزام بالتشغيل الكامل وتعميم الخدمات الاجتماعية الأساسية والحماية الاجتماعية (المضحكي، 2016).

الدراسات السابقة:

حظي موضوع التكنولوجيا الحديثة وتنمية الموارد البشرية باهتمام متزايد من قبل المهتمين التربويين، وعديد من البحوث في مجالات مختلفة، وأجريت دراسات متعددة ضمن هذا التوجه منها:

دراسة عزيزة عبد الرحمن العتيبي (2010) بعنوان: أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال على أداء الموارد البشرية دراسة ميدانية على الأكاديمية الدولية الأسترالية، وهدفت الدراسة إلى التعرف إلى استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال على أداء الموارد البشرية، ومعرفة مختلف أنظمة الموارد البشرية في المؤسسات التعليمية، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وأعدت استمارة استبانة، طبقت على عينة من الموظفين اختيروا عشوائيًا وبلغ عددهم (72) موظفًا، وأسفرت الدراسة عن عدة نتائج أهمها: يوجد استخدام واضح لتكنولوجيا المعلومات والاتصال في إدارة الموارد البشرية، وإدراك تام لفوائدها المتعددة ومدى تأثيرها على وظائف هذه الإدارة، وبخاصة إذا تعلق الأمر بالتدريب والتطوير والاتصال والتعلم الإلكتروني.

ودراسة فاروق حريزي (2011) بعنوان: دور التكنولوجيا الحديثة للاتصالات في تحقيق أهداف استراتيجية التنمية البشرية المستدامة في الجزائر - دراسة حالة مؤسسة اتصالات الجزائر. هدفت تلك الدراسة إلى إبراز أهمية ودور تكنولوجيا الإنترنت في تنمية الفرد من خلال التعليم ونشر المعرفة، والقدرة على دفع مسيرة التنمية البشرية المستدامة، كما تهدف الدراسة إلى تبيان أهمية العامل البشري والفرد، وبخاصة الذي يملك كفاءة في التعليم والتدريب فهو يسرع عملية التنمية ويدعمها، وكذلك محاولة التشجيع على استمرار هذه التكنولوجيا ودعم محاولة إثراء المكاتب بشبكات الإنترنت، ولتحقيق أهداف الدراسة طوّر الباحث استبانة اشتملت ستة محاور، وتكونت عينة الدراسة من (65) موظفًا ورئيسًا من مؤسسة اتصالات الجزائر اختيرت بطريقة عشوائية، وحُلّت البيانات باستخدام الحزمة الإحصائية (SPSS)، وتوصلت الدراسة إلى أن التكنولوجيا الحديثة للاتصالات لها عدة أوجه، ولكن يمكن أن تتمثل بشكل أساسي في شبكة الإنترنت واستخداماتها المتعددة خاصة التطبيقات والبرامج الخاصة بتسيير الموارد البشرية، التي تسعى إلى تسهيل إيصال ونقل وحفظ المعلومات في أسرع وقت وباقل تكلفة، ناهيك عن الاتصالات بين الأشخاص والأجهزة والمشاركة في اتخاذ القرار، كما بينت نتائج الدراسة أنه قد أثرت شبكة الإنترنت في تنمية الموارد البشرية، من خلال تحسين سير العمل في المؤسسة وتغيير سلوك الموارد البشرية والمساعدة والمشاركة في اتخاذ القرار، فأصبح هناك نوع من ضبط الموظفين والعمال، وذلك عن طريق تدعيم المتابعة والمراقبة، ما أدى إلى زيادة المردودية، وأن شبكة الإنترنت أسهمت في تحقيق الاستدامة في تنمية الموارد البشرية من خلال كم المعلومات المخزن على مستوى قاعدة البيانات وتسخيرها للمستقبل، وكذلك سهولة الوصول إلى المعلومة في وقت سريع مع قلة التكاليف والحد من الاستهلاك الكبير للورق والطاقة.

وفي السياق نفسه جاءت دراسة طويهري، فاطمة (2015): بعنوان أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء المورد البشري لدى شركة إنتاج الكهرباء بتيارت، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء المورد البشري لدى شركة إنتاج الكهرباء بتيارت، وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتكون مجتمع الدراسة من 230 عاملا في الشركة اختير منهم (189) عاملا، ولتحقيق أهداف الدراسة صمم الباحث أداة استبانة، وتدعيما لذلك استعانت الدراسة ببطاقة فنية للشركة لتحديد مدى اعتمادها على التكنولوجيا الجديدة، وتحليل بيانات الدراسة استخدم الباحث البرنامج الإحصائي (SPSS)، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: يعد استخدام تكنولوجيا المعلومات في شركة إنتاج الكهرباء بتيارت العامل المحفز في تنمية قدرات المورد البشري وتحسين أدائه. كما بينت النتائج وجود تباين في أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات في أداء المورد البشري في الشركة، وفقا لمتغيري الجنس والمستوى التعليمي لصالح الذكور وحاملي شهادة ليسانس، وعدم وجود الأثر على الأداء بالنسبة للأقدمية والدرجة الوظيفية، كما أوضحت النتائج وجود علاقة وطيدة بين التدريب على استخدام التكنولوجيا وأداء المورد البشري في شركة إنتاج الكهرباء بتيارت، وإن لشركة إنتاج الكهرباء بتيارت نظرة مستقبلية، تحمل في طياتها جملة من التحديات والتطلعات في تعميق الطابع الإلكتروني على مستوى جميع إداراتها.

في حين دراسة سماح فرج عيد (2015) بعنوان: دور تكنولوجيا المعلومات المعاصرة في تطوير استراتيجيات إدارة الموارد البشرية، دراسة ميدانية على الشركة المصرية لتجارة وتوزيع الأدوية، هدفت الدراسة إلى الكشف عن واقع استراتيجيات إدارة الموارد البشرية بالشركة محل الدراسة، كما تهدف الدراسة إلى التعرف إلى مدى تطبيق وتبني الشركة محل الدراسة لتكنولوجيا المعلومات المعاصرة، وبيان دور تكنولوجيا المعلومات المعاصرة في تطوير استراتيجيات إدارة الموارد البشرية، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت أسلوب الاستقصاء أداة رئيسة للدراسة الميدانية، وتكون مجتمع الدراسة من عينة من العاملين بالشركة المصرية لتجارة وتوزيع الأدوية من المستويات الإدارية العليا والوسطى والتنفيذية، واختيروا بأسلوب العينة العشوائية البسيطة نظرا للتجانس بين وحدات المجتمع، وبلغ عدد العينة (318) عاملا، واستخدمت الباحثة لتحليل بياناتها البرنامج الإحصائي (SPSS)، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أن أفراد عينة الدراسة يؤكدون على وجود قصور في توافر الكوادر البشرية المدربة في الشركة محل الدراسة، ووجود قصور في استراتيجيات إدارة الموارد البشرية المتبعة في الشركة محل الدراسة بسبب قصور التخطيط للموارد البشرية وضعف إجراءات التعيين والاستقطاب وقصور منظومة التدريب وقصور نظام تقييم الأداء، وضعف نظام التحفيز، وقصور نظام تحليل الوظائف المتبع، وقصور تكنولوجيا المعلومات في الشركة، كما بينت النتائج وجود علاقة بين نظام تكنولوجيا المعلومات القائم بالشركة وبين تطوير استراتيجيات الموارد البشرية بها.

أما دراسة محمد علون وآخرون (2017) بعنوان: دور تكنولوجيا المعلومات في تنمية وتطوير الموارد البشرية بالمؤسسة الاقتصادية، فقد هدفت الدراسة إلى التعرف على كيفية إسهام تكنولوجيا المعلومات في تنمية وتطوير الموارد البشرية بالمؤسسة الاقتصادية، ولتحقيق هذا الهدف الرئيس للدراسة تضمنت الدراسة

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية مهارات أداء الموارد البشرية _ دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي
أ. إيمان على الزردومي
أ. غادة مرعي بو جلال

ثلاث نقاط أساسية تتمثل في: الإطار النظري لتكنولوجيا المعلومات، والإطار النظري لتنمية الموارد البشرية، وإسهام تكنولوجيا المعلومات في تنمية وتطوير الموارد البشرية، اعتمادا على المنهج النوعي، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أدت تكنولوجيا المعلومات إلى الرفع من الكفاءات لدى الموارد البشرية وبالتالي أصبحت هذه الموارد أكثر وعيا وتعلما، وأدى دخول التكنولوجيا في مجال الأعمال إلى إحياء بعض الوظائف داخل المؤسسات مثل وظيفة البحث والتطوير، ومن هنا أصبحت المؤسسات تبحث عن كفاءات بشرية ذات مهارات فكرية واسعة وذاتية عالية، ووظيفة تسيير الموارد البشرية من الوظائف الركيزة في المؤسسة؛ لذا الاهتمام بها أصبح نتيجة حتمية للارتقاء بالمؤسسة كلها، ارتفاع مردود المورد البشري داخل التنظيم نتيجة لزيادة الوعي وانخفاض ضغوطات العمل، نظرا للتسهيلات التي منحتها تكنولوجيا المعلومات في أداء الوظائف أدت إلى تغيير في تركيبة اليد العاملة داخل المؤسسات، تسعى المؤسسة من خلال التدريب والتعلم الإلكتروني إلى تهيئة بيئة تفاعلية غنية بالتطبيقات المعتمدة على تكنولوجيا المعلومات التي تمكن المتدرب من بلوغ أهداف العملية التكوينية، وذلك في أقصر وقت ممكن وبأقل جهد وبأعلى مستويات الجودة من دون تقييد بحدود المكان والزمان.

بينما دراسة منى طلعت عبد العال (2022) فجاءت بعنوان: أثر تطبيق نظم تكنولوجيا المعلومات على تنمية مهارات أداء الموارد البشرية دراسة ميدانية على شركات السياحة بمحافظة بورسعيد، هدفت الدراسة إلى التعرف على إثر تطبيق نظم تكنولوجيا المعلومات على تنمية مهارات أداء الموارد البشرية بشركات السياحة بمحافظة بورسعيد، وأثر ذلك على أدائهم الوظيفي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وأجريت دراسة ميدانية على عدد من شركات السياحة ببورسعيد، وتم اختيار عينات عشوائية من العاملين والمديرين بها وبلغ عددهم (25) فردا ووزعت عليهم أداة الاستبانة، بعد التأكد من صدق الأداة وثباتها، وكشفت النتائج أن لنظام تكنولوجيا المعلومات أثر مباشر على كفاءة وفاعلية أداء الموارد البشرية، وأن استخدام تكنولوجيا المعلومات يساهم في تسهيل عمليات الاتصال بين الأقسام والإدارات المختلفة بشركات السياحة. كما أظهرت الدراسة ان استخدام تكنولوجيا المعلومات يساهم في توفير المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات في الوقت المناسب وأوصت الدراسة بمواكبة التغييرات المتسارعة في مجال استخدام تكنولوجيا المعلومات في تنمية الموارد البشرية في الشركات السياحية.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

أولاً: مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من جميع الموظفين العاملين في كلية الآداب بجامعة بنغازي، خلال العام الجامعي 2023 – 2024م، والبالغ عددهم (73) موظفا وموظفة، موزعين على جميع المهام الإدارية والعلمية بالكلية، وذلك وفقا لما صدر عن قسم شؤون الموظفين العاملين في كلية الآداب، واختيرت منهم عينة عشوائية طبقية نسبية بلغ حجمها (40) موظفا وموظفة، منهم (13) ذكور، و(27) من الإناث، ويشكل هذا العدد نسبة (55%) من مجتمع الدراسة وقد استرجعت جميع الاستمارات، حيث بلغ عدد الاستمارات المسترجعة القابلة للتحليل الإحصائي (40) استمارة.

أ. إيمان على الزردومي
أ. غادة مرعي بو جلال

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية
مهارات أداء الموارد البشرية _ دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي

ثانيًا: خصائص عينة الدراسة:

يمكن توضيح خصائص عينة الدراسة من خلال متغيري الدراسة المتمثلة في (النوع وسنوات الخبرة)، وهي ما يلي:

جدول رقم (1) توزيع عينة الدراسة حسب المتغيري (النوع _ سنوات الخبرة)

المتغير	الصفة	العدد	النسبة
النوع	ذكر	13	32.5%
	أنثى	27	67.5%
	المجموع	40	100%
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	3	7.5%
	من 5 سنوات _ 9 سنوات	9	22.5%
	من 10 سنوات فما فوق	28	70%
	المجموع	40	100%

يبين الجدول السابق توزيع عينة الدراسة حسب النوع، وسنوات الخبرة ويلاحظ أن أغلب عينة الدراسة حسب النوع كانت من الاناث، إذ بلغت نسبتهم (67.5%)، بينما الذكور لم تبلغ نسبتهم إلا (32.5%)، كما يلحظ أن أغلب عينة الدراسة حسب سنوات الخبرة هم من الذين كانت سنوات خبرتهم من 10 سنوات فما فوق، إذ بلغت نسبتهم (70%)، وقد يعود ذلك إلى الميزة لكلية الآداب بالموظفين الأكثر خبرة وأقدمية، يلي ذلك الموظفين الذين سنوات خبرتهم من 5 سنوات إلى 9 سنوات حيث بلغت نسبتهم (22.5%)، تليها نسبة الذين سنوات خبرتهم أقل من 5 سنوات إذ بلغت (7.5%)، فقد كانت نسبتهم أقل بكثير من باقي الموظفين الأكثر خبرة وأقدمية على التوالي.

ثالثًا: أداة الدراسة:

تتمثل أداة الدراسة في نموذج استبانة، حيث استنادًا إلى الأدبيات: دراسة فاطمة طويهي (2015)، ودراسة عزيزة العتيبي (2010)، ودراسة منى طلعت (2022)، المتعلقة بموضوع أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال على تنمية مهارات أداء الموارد البشرية، فقد طوّرت أداة الدراسة، وإلى جانب البيانات الأولية، اشتملت أداة الدراسة المتعلقة بأثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على تنمية مهارات أداء الموارد

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية مهارات أداء الموارد البشرية _ دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي
أ. إيمان على الزردومي
أ. غادة مرعي بو جلال

البشرية على أربع جوانب، هي: جانب أبعاد تكنولوجيا المعلومات، وجانب واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات، وجانب توافر الإمكانيات اللازمة لتطبيق تكنولوجيا المعلومات، وجانب تنمية مهارات أداء الموارد البشرية، واشتملت أداة الدراسة على (40) فقرة موزعة على الجوانب السابقة، وقد أعطى لكل عبارة توزيعاً وفق سلم (ليكرت) الخماسي لتقدير درجة الموافقة التالية: (موافق بشدة - موافق - محايد - غير موافق - غير موافق بشدة)، وأعطيت هذه البدائل أوزان من (1_5).

صدق أداة الدراسة وثباتها

قد تُحقّق من الصدق الظاهري لأداة القياس بعرضها على مجموعة من المحكمين والخبراء المختصين في مجالات العلوم الإنسانية، وبناء على ملاحظاتهم عن عباراتها أجريت بعض التعديلات المناسبة، كما تُحقّق من ثباتها باستخدام معامل كرونباخ ألفا الذي بلغت قيمته لأداة قياس أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على تنمية مهارات الأداء (0.73)، والمعاملات لها دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$)، وأن البيانات معلمية لأن توزيعها كان طبيعياً، إذ بلغت قيمة التوزيع الطبيعي لها (0.84)، وهي قيمة عالية.

عرض النتائج ومناقشتها

ستُعرض النتائج وفقاً لتسلسل تساؤلات الدراسة:

السؤال الأول: ما واقع استخدام نظم تكنولوجيا المعلومات والاتصال على تنمية مهارات أداء الموارد البشرية في كلية الآداب بجامعة بنغازي؟
للإجابة عن هذا السؤال استُخرج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات عينة الدراسة، والمتوسط الفرضي لأداة القياس، وأستخدم الاختبار التائي (t.test) لتحديد دلالة الفروق بين المتوسطين، وذلك كما موضح بالجدول التالي رقم (2):

جدول رقم (2) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات عينة الدراسة والمتوسط الفرضي لأداة القياس، والقيمة التائية لتحديد دلالة الفروق بين المتوسطين:

م	التحديات	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	الدلالة الإحصائية
1	أبعاد تكنولوجيا المعلومات	40	3.18	0.957	1.17	0.248
2	واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات	40	3.10	1.082	0.57	0.572
3	توافر الإمكانيات لتطبيق التكنولوجيا	40	3.47	0.868	3.39	*0.002
4	تنمية مهارات	40	3.09	0.99	0.58	0.569

أ. إيمان على الزردومي
أ. غادة مرعي بو جلال

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية
مهارات أداء الموارد البشرية دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي

الأداء					
المتوسط العام	40	2.97	1.068	- 0.18	0.86
لاستخدام تكنولوجيا المعلومات					

يتضح من الجدول (4) أن المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة على أداة قياس أثر استخدام التكنولوجيا قد بلغ (2.97)، بانحراف معياري قدره (1.068)، وباختبار دلالة الفروق بين المتوسطين بلغت القيمة التائية (-0.18)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة $\alpha=0.05$ ، وتكشف هذه النتيجة عن وجود تأثير لواقع استخدام تكنولوجيا المعلومات على تنمية مهارات أداء الموارد البشرية في كلية الآداب بجامعة بنغازي، وجاءت هذه النتيجة وفق توقعات أفراد عينة الدراسة، وبالنظر إلى الخصائص المميزة للموظفين في كلية الآداب بجامعة بنغازي، يمكن التأكيد على أنهم ذوي خبرة مهنية عليا، حيث جاءت نسبة الموظفين الذين سنوات الخبرة لديهم من 10 سنوات فما فوق (70%)، وهي أعلى نسبة من عينة الدراسة يليها الموظفين الذين سنوات خبرتهم المهنية من 5 سنوات إلى 9 بنسبة (22.5%)، وهم يمثلون أغلب عينة الدراسة، الأمر الذي يؤكد حقيقة أنهم يعيشون ضمن مستويات عالية من الخبرة والنضج المهني والقيمي والتطبيع التنظيمي وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة حريزي (2011) ودراسة محمد علون وآخرون (2017) ودراسة عبد العال (2022) على أن استخدام تكنولوجيا المعلومات لها أثر مباشر على رفع كفاءة الموارد البشرية وتنميتها وتطويرها، وتحليل عبارات أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على تنمية مهارات أداء الموارد البشرية بكلية الآداب والمتعلقة بأبعاد تكنولوجيا المعلومات، استُخرج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والرتبة لاستجابات عينة الدراسة، وذلك كما موضح بالجدول التالي رقم (3)

جدول (3) تحليل عبارات الجانب الأول أبعاد تكنولوجيا المعلومات:

ت	العبرة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
1	تستخدم أحدث الأساليب التكنولوجية في كل الأعمال المتعلقة بالكلية.	40	3	1.377	2

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد الخامس عشر، يوليو 2024 م

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية
مهارات أداء الموارد البشرية دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي

أ. إيمان على الزردومي
أ. غادة مرعي بو جلال

2	يسمح نظام تكنولوجيا المعلومات المطبق بالكلية بإدخال تحسينات مستمرة بمرونة.	40	3.18	1.107	1
3	توجد استراتيجية واضحة تتعلق بمجال تكنولوجيا المعلومات.	40	2.93	1.023	3
4	توفر الإدارة العليا المخصصات المالية اللازمة لتطوير تكنولوجيا المعلومات.	40	2.75	1.235	4
5	يمكن الحصول على المعلومات المتوفرة لدى الإدارة العليا بسهولة عن طريق تكنولوجيا المعلومات والاتصال.	40	3	1.155	2
	إجمالي العبارات	40	2.97	1.067	

لقد أظهرت النتائج الموضحة بالجدول رقم (3) أن عبارات أبعاد تكنولوجيا المعلومات في كلية الآداب بجامعة بنغازي، كانت على النحو الآتي: احتلت عبارة يسمح نظام تكنولوجيا المعلومات المطبق بالكلية بإدخال تحسينات مستمرة بمرونة المرتبة الأولى، أما عبارتا تستخدم أحدث الأساليب التكنولوجية في كل الأعمال المتعلقة بالكلية، ويمكن الحصول على المعلومات المتوفرة لدى الإدارة العليا بسهولة عن طريق تكنولوجيا المعلومات والاتصال فقد احتلتا المرتبة الثانية، في حين احتلت عبارة توجد استراتيجية واضحة تتعلق بمجال تكنولوجيا المعلومات المرتبة الثالثة، أما عبارة توفر الإدارة العليا المخصصات المالية اللازمة لتطوير تكنولوجيا المعلومات فقد احتلت المرتبة الرابعة الأخيرة .

أما جدول رقم (4) فيوضح العبارات التي حصلت على متوسطات حسابية مرتفعة لواقع استخدام تكنولوجيا المعلومات لدى الموظفين بكلية الآداب.

جدول (4) تحليل عبارات واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات

ت	العبارات	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المرتبة
1	تتوافر أجهزة الحاسب الآلي بعدد كافٍ يتناسب مع عدد الموظفين الذين يستلزم طبيعة عملهم استخدام تلك الأجهزة.	40	3.35	1.331	1
2	توجد أجهزة ذات تقنية حديثة بالكلية تستخدم في مجالات العمل المختلفة.	40	3.03	1.387	6
3	البنية التحتية للكلية تسمح بتطوير تكنولوجيا المعلومات بصفة مستمرة طبقاً للمتغيرات التكنولوجية.	40	2.88	1.285	9
4	تحرص الإدارة العليا على توفير أمن للشبكات بهدف حماية البيانات والمعلومات للحفاظ على سريتها.	40	3.33	1.228	2
5	توجد بالكلية مكتبة إلكترونية تشمل كافة المعارف المتعلقة بطبيعة العمل.	40	2.8	1.4	10
6	تمتلك الكلية شبكة إلكترونية تيسر تدفق المعلومات لتيسير إدارة الموارد البشرية.	40	2.98	1.165	8
7	تنفذ مصلحة الموارد البشرية أعمالها من خلال تقنيات المعلومات والاتصال.	40	3.05	1.037	4
8	تستخدم الكلية تكنولوجيا المعلومات والاتصال لدعم كفاءات الموارد البشرية وتمكين الموظفين.	40	3.03	1.165	7

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد الخامس عشر، يوليو 2024 م

أ. إيمان على الزردومي
أ. غادة مرعي بو جلال

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية
مهارات أداء الموارد البشرية دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي

9	يتيح الاتصال بالمستويات العليا فرصة تنمية المهارات للمورد البشري وتحسين نشاطه.	40	3.3	1.043	3
10	تحرص الكلية على تبني كل ما هو جديد من وسائل ومعدات تكنولوجيا المعلومات والاتصال للتميز في الأداء.	40	3.25	1.127	5
	إجمالي العبارات	40	3.098	1.081	

لقد أظهرت النتائج الموضحة بالجدول رقم (4) أن عبارات واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات في كلية الآداب بجامعة بنغازي، كانت على النحو الآتي: احتلت عبارة تتوافر أجهزة الحاسب الألي بعدد كافي يتناسب مع عدد الموظفين الذين يستلزم طبيعة عملهم استخدام تلك الأجهزة المرتبة الأولى، أما عبارة تحرص الإدارة العليا على توفير أمن للشبكات بهدف حماية البيانات والمعلومات للحفاظ على سريتها، فقد احتلت المرتبة الثانية، واحتلت عبارة يتيح الاتصال بالمستويات العليا فرصة تنمية المهارات للمورد البشري وتحسين نشاطه المرتبة الثالثة، في حين احتلت عبارة تنفذ مصلحة الموارد البشرية أعمالها من خلال تقنيات المعلومات والاتصال المرتبة الرابعة، وعبارة تحرص الكلية على تبني كل ما هو جديد من وسائل ومعدات تكنولوجيا المعلومات والاتصال، للتميز في الأداء فقد احتلت المرتبة الخامسة، أما عبارة توجد أجهزة ذات تقنية حديثة بالكلية تستخدم في مجالات العمل المختلفة فقد احتلت المرتبة السادسة، وعبارة تستخدم الكلية تكنولوجيا المعلومات والاتصال لدعم كفاءات الموارد البشرية وتمكين الموظفين فقد احتلت المرتبة السابعة، أما عبارة تمتلك الكلية شبكة إلكترونية تيسر تدفق المعلومات لتيسير إدارة الموارد البشرية فقد احتلت المرتبة الثامنة، في حين احتلت عبارة البنية التحتية للكلية تسمح بتطوير تكنولوجيا المعلومات بصفة مستمرة طبقا للمتغيرات التكنولوجية المرتبة التاسعة، أما عبارة توجد بالكلية مكتبة إلكترونية تشمل كل المعارف المتعلقة بطبيعة العمل فقد احتلت المرتبة العاشرة والأخيرة.

في حين يبين الجدول رقم (5) العبارات التي حصلت على متوسطات حسابية مرتفعة لمدى توافر الإمكانيات اللازمة لتطبيق تكنولوجيا المعلومات لدى الموظفين بكلية الآداب.

جدول (5) تحليل عبارات الجانب الثالث توافر الإمكانيات اللازمة لتطبيق تكنولوجيا المعلومات.

ت	العبارات	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
1	تتبع أساليب اختيار موضوعية للموظفين بالكلية.	40	3.3	1.203	4
2	تناسب قدرات الموظفين مع المهام الوظيفية الموكلة لهم.	40	3.45	1.108	2

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد الخامس عشر، يوليو 2024 م

أ. إيمان على الزردومي
أ. غادة مرعي بو جلال

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية
مهارات أداء الموارد البشرية دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي

الترتيب	البيان	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
3	يوجد العدد الكافي من الموظفين القادرين على استخدام كلّ الوسائل التقنية بما يتناسب مع حاجة العمل.	3.35	1.189	3
4	يوجد ضعف في استخدام مهارات اللغة الانجليزية لدى عدد من الموظفين ما يؤدي إلى القصور في تطبيق أنظمة العمل المستحدثة.	4.05	0.783	1
5	تحرص الكلية على تنمية روح الابتكار والإبداع لدى الموظفين.	3.18	1.152	5
	إجمالي العبارات	40	0.868	

لقد أظهرت النتائج الموضحة بالجدول رقم (5) أن عبارات توافر الإمكانيات اللازمة لتطبيق تكنولوجيا المعلومات في كلية الآداب بجامعة بنغازي، كانت على النحو الآتي: احتلت عبارة يوجد ضعف في استخدام مهارات اللغة الانجليزية لدى عدد من الموظفين ما يؤدي إلى القصور في تطبيق أنظمة العمل المستحدثة المرتبة الأولى، أما عبارة تتناسب قدرات الموظفين مع المهام الوظيفية الموكلة لهم، فقد احتلت المرتبة الثانية، واحتلت عبارة يوجد العدد الكافي من الموظفين القادرين على استخدام كلّ الوسائل التقنية بما يتناسب مع حاجة العمل المرتبة الثالثة، في حين احتلت عبارة تتبّع أساليب اختيار موضوعية للموظفين بالكلية المرتبة الرابعة، وعبارة تحرص الكلية على تنمية روح الابتكار والإبداع لدى الموظفين فقد احتلت المرتبة الخامسة والأخيرة.

السؤال الثاني: ما أثر تطبيق نظم تكنولوجيا المعلومات على تنمية مهارات أداء الموارد البشرية في كلية الآداب بجامعة بنغازي؟

للإجابة عن هذا السؤال استُخرج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والرتبة لاستجابات عينة الدراسة، وذلك كما هو موضح بالجدول التالي رقم (6):

جدول (6) تحليل عبارات المجال الثاني: تنمية مهارات أداء الموارد البشرية

ت	العبارات	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
1	لدى الكلية خطة طويلة الأجل لتنمية مهارات أداء الموارد البشرية.	40	3.45	1.011	1
2	تستخدم الكلية أدوات للتنبؤ لتحديد احتياجاتها المستقبلية من	40	3.1	1.033	8

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد الخامس عشر، يوليو 2024 م

أ. إيمان على الزردومي
أ. غادة مرعي بو جلال

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية
مهارات أداء الموارد البشرية دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي

المرادف البشرية .				
3	تحلل الكلية البيئة الخارجية للتأكد من وجود وفرة للموارد البشرية في مجال عملها.	40	3	1.109
4	تجرى الكلية المقابلات والاختبارات غير المتحيزة عند التعيين.	40	2.78	1.143
5	يُختار الموظفون طبقاً لمعايير تتناسب مع طبيعة الكلية.	40	2.83	1.279
6	تسعى الكلية للحصول على أعلى المهارات والكفاءات في سوق العمل.	40	2.23	1.121
7	تتغير المتطلبات الوظيفية في الكلية كل عام اعتماداً على متطلبات العمل.	40	3	1.132
8	تعتمد الكلية على معايير موضوعية عند تصميم الوظائف.	40	3.25	1.056
9	تسعى سياسة الكلية لإثراء العمل بإضافة مهام إلى الوظائف.	40	3.23	0.974
10	تستند المكافآت في الكلية على أداء الموظفين بها.	40	3.2	1.305
11	نظام التحفيز المتبع في الكلية يتسم بالموضوعية، ويعتمد على الكفاءة دون اعتبارات أخرى.	40	2.95	1.358
12	يعد نظام التحفيز المعمول به في الكلية دافعاً قوياً للأداء.	40	3.08	1.328
13	يستخدم نظام تقييم الأداء أداة أساسية لرفع مستوى أداء الموظفين المنخفض.	40	3.05	1.176
14	تؤدي عملية تقييم الأداء إلى ترتيب الموظفين وفقاً لأدائهم.	40	2.98	1.291
15	تحدد البرامج التدريبية من خلال احتياجات الكلية الفعلية.	40	3.03	1.187
16	أسهم تنويع الدورات التدريبية في توجيه إمكانات الموظفين إلى الاتجاه الصحيح في العمل.	40	3.18	1.174
17	أسهم التدريب في تنمية قدرات الموظفين الوظيفية.	40	3.25	1.171
18	تلجأ الكلية إلى تكوين مستخدميها في مجال تكنولوجيا المعلومات.	40	3.25	1.149
19	تتسبب الكلية إقناع تكنولوجيا المعلومات والاتصال عند التعيين لموظفيها.	40	2.98	1.165
20	تبرمج الكلية لتدريب موظفيها عند اقتناء أجهزة وتقنيات جديدة.	40	3.03	1.209
	إجمالي العبارات	40	3.09	0.989

لقد أظهرت النتائج الموضحة بالجدول رقم (6) أن عبارات المجال الثاني: تنمية مهارات أداء الموارد البشرية في كلية الآداب بجامعة بنغازي، كانت على النحو الآتي: احتلت عبارة لدى الكلية خطة طويلة الأجل لتنمية مهارات أداء الموارد البشرية المرتبة الأولى، أما عبارة تعتمد الكلية على معايير موضوعية عند تصميم الوظائف، فقد احتلت المرتبة الثانية، واحتلت عبارة أسهم التدريب في تنمية قدرات الموظفين الوظيفية المرتبة الثالثة، في حين احتلت عبارة تلجأ الكلية إلى تكوين مستخدميها في مجال تكنولوجيا المعلومات المرتبة الرابعة، وعبارة تسعى سياسة الكلية لإثراء العمل بإضافة مهام إلى الوظائف احتلت المرتبة الخامسة، أما عبارة تستند المكافآت في الكلية على أداء الموظفين بها فقد احتلت المرتبة السادسة، في حين عبارة أسهم تنويع الدورات التدريبية في توجيه إمكانيات الموظفين إلى الاتجاه الصحيح في العمل احتلت المرتبة السابعة، أما عبارة تستخدم

أ. إيمان على الزردومي
أ. غادة مرعي بو جلال

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية
مهارات أداء الموارد البشرية _ دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي

الكلية أدوات للتنبؤ لتحديد احتياجاتها المستقبلية من الموارد البشرية فقد احتلت المرتبة الثامنة، وعبارة يعد نظام التحفيز المعمول به في الكلية دافعا قويا للأداء احتلت المرتبة التاسعة، أما عبارة يستخدم نظام تقييم الأداء أداة أساسية لرفع مستوى أداء الموظفين المنخفض فجاءت بالمرتبة العاشرة، وأما عبارة تُحدّد البرامج التدريبية من خلال احتياجات الكلية الفعلية احتلت المرتبة الحادية عشر، وعبارة تشترط الكلية إتقان تكنولوجيا المعلومات والاتصال عند التعيين لموظفيها أخذت المرتبة الثانية عشر، أما عبارة تتغير المتطلبات الوظيفية في الكلية كل عام اعتمادا على متطلبات العمل احتلت المرتبة الثالثة عشر، وعبارة تقوم الكلية بتحليل البيئة الخارجية للتأكد من وجود وفرة للموارد البشرية في مجال عملها جاءت في المرتبة الرابعة عشر، أما عبارة تؤدي عملية تقييم الأداء إلى ترتيب الموظفين وفقا لأدائهم احتلت المرتبة الخامسة عشر، وعبارة تشترط الكلية إتقان تكنولوجيا المعلومات والاتصال عند التعيين لموظفيها جاءت في المرتبة السادسة عشر، وعبارة نظام التحفيز المتبع في الكلية يتسم بالموضوعية، ويعتمد على الكفاءة دون اعتبارات أخرى احتلت المرتبة السابعة عشر، أما عبارة يُختار الموظفون طبقا لمعايير تتناسب مع طبيعة الكلية احتلت المرتبة الثامنة عشر، وعبارة تجري الكلية المقابلات والاختبارات غير المتحيزة عند التعيين فقد احتلت المرتبة التاسعة عشر، وأخيرا جاءت عبارة تسعى الكلية للحصول على أعلى المهارات والكفاءات في سوق العمل لتحل المرتبة العشرين والأخيرة .

السؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05 α) في أثر استخدام

تكنولوجيا المعلومات والاتصال على تنمية مهارات الأداء بين متوسط تقديرات مجتمع الموظفين بكلية الآداب (جامعة بنغازي)، تعزى لمتغيري الدراسة (النوع _ سنوات الخبرة)؟

لتحديد دلالة الفروق الإحصائية لأثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال على تنمية مهارات أداء الموظفين بكلية الآداب في جامعة بنغازي، التي يمكن أن تعزى لمتغير النوع، استخدم الاختبار التائي (t_ tes)، وقد استخدم تحليل التباين الأحادي (One _ way ANOVA) لتحديد دلالة الفروق الإحصائية بين تنمية مهارات أداء الموارد البشرية لعينة الدراسة، التي يمكن أن تعزى إلى متغير سنوات الخبرة، ويمكن توضيح نتائج الدراسة وفق هذه المتغيرات، وذلك على النحو الآتي:

_ متغير النوع: لتحديد دلالة الفروق الإحصائية بين أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات لدى عينة الدراسة، التي يمكن أن تعزى لمتغير النوع (ذكر _ أنثى)، أُجريت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة، كما حسبت القيمة التائية (t_ test) لتحديد دلالة الفروق بين المتوسطين، وذلك كما هو موضح بالجدول (8)

جدول رقم (8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة والقيمة التائية لاختبار

دلالة الفروق بين المتوسطين وفقا لمتغير النوع

أ. إيمان على الزردومي
أ. غادة مرعي بو جلال

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية
مهارات أداء الموارد البشرية دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على تنمية الموارد	متغير النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	القيمة الاحتمالية
ذكر	13	3.41	0.88			
أنثى	27	2.94	1.02	1.427	0.162*	

(*) قيمة غير دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة $\alpha=0.05$

يتضح من الجدول (8) أن المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة من الذكور قد بلغ (3.41)، بانحراف معياري قدره (0.88)، وقد بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة من الإناث (2.94)، بانحراف معياري (1.02)، ولتحديد دلالة الفروق بين "المتوسطين" بلغت القيمة (T) (1.427)، في حين بلغ مستوى الدلالة (0.162)، وهي قيمة أكبر من مستوى الدلالة $\alpha=0.05$ وهي قيمة غير دالة إحصائيًا، ما يعني أن اختلاف النوع لم يسهم في وجود اختلاف للنظرة لدى الموظفين إلى أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال على تنمية مهارات الأداء في كلية الآداب بجامعة بنغازي، حيث وصف وجود أثر لاستخدام التكنولوجيا على تنمية مهارات الأداء لدى الذكور والإناث على حد سواء، وربما يعزى ذلك إلى الخصائص والصفات الشخصية لدى الموظفين بكلية الآداب، وطبيعة الشروط الواجب توافرها لديهم عند اختيارهم للعمل بهذه المهام.

متغير سنوات الخبرة: لاختبار دلالة الفروق الإحصائية لأثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال على تنمية مهارات أداء الموظفين بكلية الآداب في جامعة بنغازي لدى عينة الدراسة، التي يمكن أن تعزى لمتغير سنوات الخبرة، استخدم أسلوب تحليل التباين الأحادي وذلك كما هو موضح بالجدول رقم (9) جدول رقم (9)

تحليل التباين الأحادي لاختبار دلالة الفروق بين
استجابات عينة الدراسة وفقًا لمتغير سنوات الخبرة.

أ. إيمان على الزردومي
أ. غادة مرعي بو جلال

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية
مهارات أداء الموارد البشرية دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على تنمية مهارات الأداء	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة f	مستوى الدلالة
بين المجموعات	1.535	2	0.768	0.831	0.443*	
داخل المجموعات	34.161	37	0.923			
المجموع الكلي	35.696	39				

(*) قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة $\alpha=0.05$

يتضح من الجدول (9) أن القيمة الفائية المحسوبة بلغت (0.831) وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$)، وهذا يعني أن اختلاف سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات، من 5 سنوات إلى 9 سنوات، من 10 سنوات فما فوق)، لم يسفر عنه اختلاف في تحديد معدل أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على تنمية مهارات الأداء لدى عينة الدراسة. وتتفق هذه النتيجة مع إحدى نتائج دراسة طويهرى (2015).

السؤال الرابع: هل توجد علاقة ارتباطية بين استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال وتنمية مهارات

الأداء في كلية الآداب بجامعة بنغازي من وجهة نظر الموظفين بها؟

للإجابة عن هذا السؤال حُسبت معامل ارتباط بيرسون بين استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال وتنمية مهارات الأداء في كلية الآداب بجامعة بنغازي من وجهة نظر الموظفين بها. وذلك كما هو موضح بالجدول رقم (10):

جدول رقم (10) يبين معامل ارتباط بيرسون لاختبار دلالة العلاقة الارتباطية بين أثر استخدام تكنولوجيا

المعلومات وتنمية مهارات أداء الموارد البشرية في كلية الآداب بجامعة بنغازي لدى عينة الدراسة.

المجال الثاني: تنمية مهارات أداء الموارد البشرية		
المجال الأول: استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال	معامل بيرسون	0.910**
	القيمة الاحتمالية	0.00
العدد		40

** (*) قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة $\alpha=0.05$

يتضح من جدول (10) أنه حُسبت معامل ارتباط بيرسون بين استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال وتنمية مهارات الأداء لعينة الدراسة، وأن قيمة معامل ارتباط بيرسون قد بلغت (0.910)، ويُعد هذا المعامل ذا دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha=0.05$)، وتظهر هذه النتيجة أن هناك علاقة ارتباط قوية طردية موجبة

أ. إيمان على الزردومي
أ. غادة مرعي بو جلال

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية
مهارات أداء الموارد البشرية _ دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي

بين استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال وتنمية مهارات الأداء لدى عينة الدراسة (الموظفين في كلية الآداب بجامعة بنغازي). وقد يعزى ذلك إلى أن جميع الموظفين على اختلاف نوعهم واختلاف سنوات خبرتهم لديهم فهم ووعي ودراية بأهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات وضرورة توفير متطلباتها المحققة لتنمية مهارات أداء الموارد البشرية بالكلية. وهذا يتفق مع بعض نتائج دراسة العتيبي (2010) ودراسة علون وآخرون (2017) ودراسة عبد العال (2022) التي تؤكد على أنه توجد علاقة مباشرة وتأثير واضح لتكنولوجيا المعلومات وشبكة الإنترنت في تنمية وتغيير سلوك الموارد البشرية والمشاركة في اتخاذ القرارات فأصبح هناك نوع من ضبط الموظفين وذلك عن طريق تدعيم المتابعة والمراقبة، ما أدى إلى زيادة المردودية، وأن شبكة الإنترنت أسهمت في تحقيق الاستفادة في تنمية الموارد البشرية، من خلال كم المعلومات المخزن على مستوى قاعدة البيانات، وتسخيرها للمستقبل، وكذلك سهولة الوصول إلى المعلومة في وقت سريع مع قلة التكاليف والحد من الاستهلاك الكبير للورق والطاقة.

ثانياً: خلاصة نتائج الدراسة وتوصياتها:

يمكن إيجاز نتائج الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

1. أسفرت الدراسة عن أن أغلب عينتها حسب النوع كانت من الإناث في كلية الآداب مقارنة بعدد الذكور بالكلية فهو أقل، ويعود ذلك إلى طبيعة نسبة الإناث الموظفات بكلية الآداب العالية، كما تبين أن أغلب عينة الدراسة حسب سنوات الخبرة هم من الذين كانت سنوات خبرتهم من 10 سنوات فما فوق، وقد يعود ذلك إلى الميزة لكلية الآداب بالموظفين الأكثر خبرة وأقدمية، يلي ذلك الموظفين الذين سنوات خبرتهم من 5 سنوات إلى 9 سنوات، تليها الذين سنوات خبرتهم أقل من 5 سنوات، فقد كانت نسبتهم أقل بكثير من باقي الموظفين الأكثر خبرة وأقدمية على التوالي.
2. وجود تأثير لواقع استخدام تكنولوجيا المعلومات على تنمية مهارات أداء الموارد البشرية في كلية الآداب، وجاءت هذه النتيجة وفق توقعات أفراد عينة الدراسة، حيث كانت الفروق الإحصائية بين المتوسط الحسابي لاستجاباتهم على أداة الدراسة والمتوسط الفرضي لها ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$ وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة حريزي (2011) ودراسة محمد علون وآخرون (2017) ودراسة عبد العال (2022) على أن استخدام تكنولوجيا المعلومات لها أثر مباشر على رفع كفاءة الموارد البشرية وتنميتها وتطويرها.
3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) في أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال على تنمية مهارات الأداء بين متوسط تقديرات عينة الموظفين بكلية الآداب (جامعة بنغازي)، تعزى لمتغيري الدراسة (النوع _ سنوات الخبرة). وهذا يدل على أن هناك أثر استخدام التكنولوجيا اتفق عليه الجميع.

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية
مهارات أداء الموارد البشرية _ دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي

أ. إيمان على الزردومي
أ. غادة مرعي بو جلال

4. هناك علاقة ارتباط قوية طردية موجبة بين استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال وتنمية مهارات الأداء لدى عينة الدراسة (الموظفين في كلية الآداب بجامعة بنغازي). وقد يعزى ذلك إلى أن جميع الموظفين على اختلاف نوعهم لديهم فهم ووعي ودراية بأهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات، وضرورة توفير متطلباتها المحققة لتنمية مهارات أداء الموارد البشرية بالكلية. وهذا يتفق مع بعض نتائج دراسة العتيبي (2010) ودراسة علون وآخرون (2017) ودراسة عبد العال (2022) التي تؤكد على أنه توجد علاقة مباشرة وتأثير واضح لتكنولوجيا المعلومات وشبكة الإنترنت في تنمية وتغيير سلوك الموارد البشرية.

بناء على هذه النتائج وبعد مراجعة الأدبيات يمكن تقديم التوصيات الآتية:

1. يجب التركيز على المورد البشري، وذلك بتوفير التدريب والتطوير له وتقديم الحوافز وتأهيله لتأسيس موارد بشرية جديدة ذات كفاءة عالية، تؤمن بثقافة التكنولوجيا الحديثة، وتعمل على نشرها، وفق ثقافتها واحتياجاتها ومتطلباتها الحديثة لمجابهة تحديات العصر.
2. ضرورة وجود إرادة قوية من طرف الإدارة العليا، تعمل على تعزيز استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة داخل كلية الآداب بجامعة بنغازي.
3. على الجامعة تبني نظاماً حديثاً لتكنولوجيا المعلومات لمواكبة التغييرات المتسارعة في كل جوانب النظام الإداري، وتعزيز الاتجاهات الإيجابية نحو تطبيقها واستخدامها.
4. تأمين الموارد المالية اللازمة، لتحقيق الدعم المادي والمعنوي للموظفين، وتكوينهم على تطبيق التكنولوجيا الحديثة بفاعلية؛ لأن الاهتمام بالموظفين أصبح نتيجة حتمية للارتقاء بالمؤسسة كلاًها.

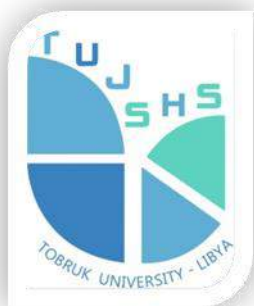
مراجع الدراسة:

- _ أحمد، محمد سمير، (2009)، الإدارة الاستراتيجية وتنمية الموارد البشرية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
- _ بلوط، حسن إبراهيم، إدارة الموارد البشرية من منظور استراتيجي، دار النهضة العربية، بيروت، 2002.
- _ تكنولوجيا المعلومات، مفهومها، مراحل تطورها، خصائصها ومكوناتها، (2022)، متاح على الرابط، <https://www.starshams.com>
- _ جمعة، حسن، تكنولوجيا المعلومات ودورها في تطوير الأداء الاستراتيجي: دراسة تطبيقية في وزارة الإعمار والإسكان والبلديات والأشغال العامة - جمهورية العراق، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 2، العدد 6، 2018.
- _ حريزي، فاروق، (2011)، دور التكنولوجيا الحديثة للاتصالات في تحقيق أهداف استراتيجية التنمية البشرية المستدامة في الجزائر - دراسة حالة مؤسسة اتصالات الجزائر، رسالة ماجستير منشورة، الجزائر.
- _ حسونة، فيصل، (2008)، إدارة الموارد البشرية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.
- _ الحسنية، سليم إبراهيم، (1998)، نظم المعلومات الإدارية، عمان، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
- _ الشрман، زيان محمد، (2004)، مقدمة في نظم المعلومات الإدارية، دار الصفا للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- _ طويهي، فاطمة (2015)، أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء المورد البشري لدى شركة إنتاج الكهرباء بتيارت، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية التجارية، جامعة وهران، الجزائر.

- أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة على تنمية مهارات أداء الموارد البشرية _ دراسة حالة كلية الآداب بجامعة بنغازي
عبد العال، منى طلعت (2022)، أثر تطبيق نظم تكنولوجيا المعلومات على تنمية مهارات أداء الموارد البشرية دراسة ميدانية على شركات السياحة بمحافظة بور سعيد، مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة، المجلد (22)، العدد (3)، معهد سيناء العالي، مصر.
- _ العتيبي، عزيزة عبد الرحمن (2010)، أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال على أداء الموارد البشرية دراسة ميدانية على الأكاديمية الدولية الأسترالية، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية البريطانية للتعليم العالي.
- _ عشوي، نصر الدين، (2006)، الأساليب العلمية لتخطيط القوى العاملة على مستوى المؤسسة، مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، جامعة حسيبة بن بو علي الشلف، العدد (4).
- _ عقيلي، عمر وصفي، (2005)، إدارة الموارد البشرية المعاصرة بعد استراتيجي، دار وائل للنشر، الأردن.
- _ علون، محمد لامين، وآخرون (2017)، دور تكنولوجيا المعلومات في تنمية وتطوير الموارد البشرية بالمؤسسة الاقتصادية، مجلة العلوم الإدارية والمالية، جامعة الشهيد حمه لحضر بالوادي، الجزائر، المجلد (1)، عدد (1).
- _ العلي، عبد الستار وآخرون، (2005)، مدخل الى إدارة المعرفة، دار المسيرة، الأردن.
- _ عيد، سماح فرج (2023م)، دور تكنولوجيا المعلومات المعاصرة في تطوير استراتيجيات إدارة الموارد البشرية، دراسة ميدانية على الشركة المصرية لتجارة وتوزيع الأدوية، المجلة العربية للإدارة، مجلد (43)، عدد (1)، أكاديمية السادات للعلوم الإدارية، جمهورية مصر العربية.
- _ قويدر، هدى، (2021)، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات - التعريف والمزايا والعيوب، متاح على الرابط: <https://roya.dev>.
- _ اللامي، غسان داوود، (2007)، استخدام تكنولوجيا المعلومات لتحسين جودة إدارة التكنولوجيا _ مفاهيم ومداخل وتقنيات وتطبيقات عملية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.
- _ مجيد، هلال ادريس، وايوب، تغريد جليل، (2006)، تكنولوجيا المعلومات وأثرها على الموارد البشرية، المؤتمر العلمي الثاني بعنوان الجودة الشاملة في ظل إدارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات الأردن.
- _ المرسي، جمال الدين، (2003)، الإدارة الاستراتيجية للموارد البشرية _ المدخل لتحقيق ميزة تنافسية لمنظمة القرن الحادي والعشرين، الدار الجامعية، القاهرة.
- _ مسالمة، بسيم، (2020)، تعريف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، متاح على الرابط: مايو، <https://mawdoo3.com>.
- _ المضحكي، فهد، (2016)، تحديات التنمية البشرية، متاح على الرابط: أبريل، <https://www.alayam.com>.
- _ المعهد التخصصي للدراسات مركز الدراسات الاستراتيجية، تكنولوجيا المعلومات المفهوم والأدوات، متاح على الرابط: www.pdfactory.com.
- _ النجار، فريد، (2008)، الحكومة الإلكترونية بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية، الدار الجامعية.
- _ ندى، بن عبد الحفيظ لطيفة حميدا تني (2021)، مساهمة تكنولوجيا الاتصال الحديثة في تطوير العملية التعليمية - دراسة ميدانية بكلية العلوم والتكنولوجيا بجامعة 8 ماي 1945 - قاملة، رسالة ماجستير، جامعة 8 ماي 5491.
- _ نسمة، (2022)، مجالات استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال، متاح على الرابط: <https://www.almrsal.com>

-Loudon,C.K.(2009).Management Information System. New jersey:prentice-Hill.

_ paquin,Michel.(2010).Management of Information Technology,Canada:Agency Editions.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 57 / 2021

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

الأنظمة والمعتقدات عند الأنباط

"The systems and beliefs of the Nabataeans"

د. خالد آدم أحميدة جاب الله

عضو هيئة تدريس - جامعة طبرق - كلية الآداب - قسم التاريخ

الملخص:

على الرغم من قلة المعلومات المتوفرة عن الأنباط، إلا أنه يمكن القول إنهم بدو رحّل، قدموا من الجزيرة العربية، واستقروا في الأردن الحالي بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد، وحوالي سنة 312 ق. م. أصبحوا يحتلون بلاد الأدوميين الواقعة بين وادي الحسا (زراد) وخليج العقبة (إيلة)؛ وقاوموا أنتيغونس، أحد خلفاء الإسكندر.

أدت سيطرة الأنباط على الطرق التجارية إلى تنامي ثروتهم، فخلال العصر الهلنستي، شكلت البتراء مخزن الأنباط وملجأهم المنيع، وأصبحت عاصمة لمملكة تمتد - في القرن الأول ق.م. - من سيناء إلى الحجاز (مدائن صالح/ الهجرة) وإلى جنوب سوريا، حتى أن الأنباط أصبحوا لفترة قصيرة سادة دمشق، وضمت مملكتهم مناطق زراعية ومراعي، لم يكن لمملكتهم حدود واضحة، لكنها شملت جلّ أراضي الأردن الحالي، باستثناء الشمال الغربي.

الكلمات المفتاحية: الأنباط/ النظم/ العقائد/ الوثنية/ البتراء

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م

Abstract

Despite the lack of information available about the Nabataeans, we can say that they were nomads, who came from the Arabian Peninsula, and settled in present-day Jordan between the sixth and fourth centuries BC, and around the year 312 BC. M. They began to occupy the country of the Edomites, located between Wadi Hasa (Zard) and the Gulf of Aqaba (Eila); They resisted Antigonos, one of Alexander's successors.

The Nabataeans' control over the trade routes led to the growth of their wealth. During the Hellenistic era, Petra was the Nabataeans' storehouse and their impregnable refuge, and it became the capital of a kingdom that extended - in the first century BC. - from Sinai to Hijaz (Mada'in Saleh / Al-Hijra) and to southern Syria. The Nabateans became for a short period the masters of Damascus, and their kingdom included agricultural areas and pastures. Their kingdom did not have clear borders, but it included most of the territory of present-day Jordan, with the exception of the northwest

Keywords: Nabataeans/systems/beliefs/paganism/Petra

المقدمة

الأنباط هي مملكة عربية قديمة امتدت من صحراء سيناء وصولاً إلى الأردن وأجزاء من شمال شبه الجزيرة العربية، كانت عاصمتهم مدينة البتراء في الأردن وكانت محطة استراتيجية واقعة على طريق تجاري مهم أو بالأحرى على مفترق طرق القوافل القادمة من اليمن وتربطها بالشام ومصر والبحر الأبيض المتوسط لتاريخ الأنباط جوانب مثيرة وجوانب غامضة، وعلى الرغم من كثرة الدراسات عن تاريخ الأنباط إلا أنه لا يزال بحاجة إلى دراسات كثيرة لإزالة الغموض الذي يكتنف تلك الحضارة، ويحاول هذا الجهد المتواضع المساهمة ولو بشيء يسير لتزويد القاريء بشيء عن تاريخ تلك المملكة التي خلفت أرث أثري وتاريخي كبيرين.

تكمّن مشكلة البحث في معرفة السبب الرئيس الذي كان وراء ظهور دولة الأنباط كقوة مهمة في المنطقة، وهل كان لنظامها السياسي والاقتصادي دوراً في ظهورها بذلك الشكل؟ وما هي الأسباب التي دفعت الرومان لبسط سيطرتهم عليها؟

أما أهمية هذا البحث فتتمثل في دراسة الجوانب السياسية والاقتصادية والدينية التي كانت سائدة عند الأنباط.

وقد استخدم المنهج التاريخي السردى التحليلي بغية الوصول إلى الحقيقة العلمية التي ينشدها البحث، وتحقيق قدر من التوازن بين دقة المعلومات، وترابط الرواية التاريخية.

ويهدف البحث إلى تسليط الضوء على النظم والمعتقدات التي كانت سائدة عند الأنباط، التي تمثل حقبة مهمة من حقب الحضارات الإنسانية.

نبذة عن تاريخ الأنباط

الأنباط أو النبطيون قبائل بدوية كونت مملكة امتدت من غزة شمالاً إلى مدائن صالح جنوباً، واتخذت البتراء عاصمة لها⁽¹⁾، وقد بدأت مملكة الأنباط في القرن الرابع قبل الميلاد، وبلغت أوج مجدها في القرن الأول الميلادي حيث امتد نفوذها إلى دمشق، واكتسبت هذه المملكة أهميتها من وقوعها في طريق التجارة من الشمال والجنوب، ضعفت البتراء عندما اتجه الرومان إلى السفر بحرّاً إلى الهند⁽²⁾.

اختلفت الآراء حول مدلول اسم الأنباط ويرى ابن منظور أن النبط هو الماء الذي ينبط من البئر، ويعني كذلك كل ما يتجلب من الجبل كأنه عرق من عروق الصخر، ويرى صاحب تاج العروس أن النبط جبل ينزل بالبطائح في بلاد الرافدين كما أن الموطن الأصلي للأنباط والزمن الذي هاجروا فيه غير معروفين على وجه الدقة⁽³⁾ فيرى البعض أن أصلهم جاء من "نبايوت" الواردة في التوراة وهو بكر اسماعيل حسب التوراة، وربطها البعض الآخر بكلمة نبيت الواردة في سجلات الملك الآشوري تجلات بلاسر (727-745 ق.م)⁽⁴⁾.

كان جيروم أول من رأى نسبة الأنباط إلى نبط بن إسماعيل بن إبراهيم، وهو بحسب كتب السيرة جد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أقدم ما يعرف عنهم هو ما دونته السجلات الآشورية في القرن الثامن قبل الميلاد عن شعب يدعى "نبطو" كان يسكن في شمال الجزيرة العربية، وأقدم خبر عن مملكتهم هو غارة قام بها انتيجونس حاكم سورية اليوناني في سنة 312 ق.م على مدينة البتراء وإن ذهبت تلك الغارة بغالبية جنود انتيجونس، ويرى بليونس إلى أنهم كانوا قد استوطنوا جزيرة في البحر الأحمر إلا أنهم طردوا من قبل المصريين⁽⁵⁾.

أطلق الأنباط على أنفسهم اسم (النبط) وهي قبيلة بدوية كانت تنتشر في سيناء والنقب منذ القرن السادس قبل الميلاد وفي القرن الثاني قبل الميلاد احتلوا مناطق الأدوميين في الأردن واخضعوهم واقاموا مملكة الأنباط

وجعلوا سلع (الرقيم) عاصمتهم وكذلك تمكنوا من اخضاع عدة شعوب اخرى كالاراميين والكنعانيين والقيداريين والعمونيون والمدنيين في المنطقة الممتدة بين دمشق وسيناء.⁽⁶⁾ وتمددوا لمنطقة العلا واتخذوا من الحجر (مدائن صالح) مدافن لاثرياءهم وسادة القوم والمسؤولين النبطيين⁽⁷⁾.

اطلق العرب في العصر الإسلامي تسمية النبط على سكان جنوب العراق والمندائيين متحدثي اللغة الآرامية في العراق وعلى سريان سوريا اضافة لاستعمال مصطلح السريان بالرغم ان السريان وسكان العراق لم يطلقوا على انفسهم تسمية النبط، ولم تتواجد قبيلة النبط الأردنية في مناطقهم.⁽⁸⁾

وقد ذكرت السجلات الآشورية بأنهم قبائل بدوية ينتشرون في بادية الشام بالأصل واحتلوا مناطق الأدوميين بالأردن في القرن الثاني قبل الميلاد، كما ذكرت تلك النصوص بأنهم تحالفوا مع قبيلة قيدار الإسماعيلية وأشارت إلى أن "ملك قمرو" "مالك قمرو" ابن "عميطع" سيد قبيلة "مسنا" الإسماعيلية غزا قبيلة "نبطي"، وقتل عدداً من أتباعها، وتطلق النصوص الآشورية تسمية "العرب" على القيداريين لكنها لا تطلق هذه التسمية على النبط⁽⁹⁾.

شملت دولة الأنباط في أوج ازدهارها مناطق كثيرة نتيجة للنشاط العسكري الكبير في عهد ملكها حارثة أول ملك نبطي ذكرته النقوش سنة 169 ق.م،⁽¹⁰⁾.

كان اول اتصال بين الأنباط وروما سنة 65 ق.م. حين زار القائد الروماني بومبيوس مدينة البتراء، منذ ذلك الحين نشأ تحالف بين الرومان والنبط وأصبحت مملكة النبط الفاصل بين البلدان الخاضعة للحكم الروماني وبين القبائل البدوية القاطنة في شبة الجزيرة العربية⁽¹¹⁾.

من الحروب التي خاضها الأنباط لتوسيع نفوذهم وسلطانهم في الشرق الاشترك الذي وقع بينهم وبين الهيروديين في فلسطين في عهد الملك النبطي عبادة الأول سنة 90 ق.م، فانتصر الأنباط واستولوا على جنوب شرقي سوريا بما فيها حوران وجبل الدروز ومن أشهر ملوك الأنباط الحارث الثالث وقد تغلب في حملة قام بها على فلسطين فتمكن من حصار القدس واحتلال دمشق وقد حاول الرومان بقيادة بومبيوس احتلال بلاد الأنباط ولكن الملك الحارثة الثالث استطاع الصمود في وجهه والاحتفاظ بنفوذه في جنوب فلسطين وشرقي الأردن و جنوب شرقي سورية وشمال الجزيرة، وقد ظلت العلاقات طيبة بين الأنباط والرومان وظلت البتراء المحطة الرئيسية على طريق القوافل التجارية حتى تضاعلت أهميتها إثر تحول طريق التجارة المار بغربي الجزيرة إلى العراق مما أدى إلى أن تفقد البتراء أهميتها كمركز يعتمد على التجارة الغربية⁽¹²⁾.

وكانت مملكة النبط القاعدة الرئيسية التي انطلقت منها القوات الرومانية لغزو اليمن في العام 25 ق.م، مستهدفين مملكة معين وقد أبيد عشرة آلاف جندي من الجيش الروماني والقوات النبطية في تلك الحملة.⁽¹³⁾

وفي سنة 106م أرسل الإمبراطور تراجان حملة ضد الأنباط احتلت فيها البتراء دون مقاومة وبسقوط البتراء بيد الرومان انتهت دولة الأنباط وجعلوها ولاية رومانية وأصبحت جزءاً من المقاطعة العربية التي أنشأها الرومان في الطرف الجنوبي من سورية للحماية من هجمات القبائل البدوية(14). حل مكان مملكة الأنباط إمارات تابعة للروم من قبيلة نبطية جديدة وهي تنوخ والتي منها اللخميون حكام الحيرة والغساسنة حكام الأردن وجنوب سوريا(15).

النظام السياسي عند الأنباط

عاش الأنباط حول جبل سعيير (أدوم) وقلعة سلع (البتراء أو بلاد العرب الصحيرية) التي أصبحت فيما بعد عاصمة لهم، ومن ملوكهم الحارث (أريتاس) الذي حمل اسمه أربعة من خلفائه، وعبيدة (أوبوداس)، ومالك (مالكوس)، واتسعت دولة الأنباط في أوجها شمالاً حتى ضمت دمشق والبقاع، وغرباً وجنوباً حتى شملت النقب وخليج أيلة وأجزاء من سيناء وشمالاً وغرباً في شبه جزيرة العربية(16). وعلى الرغم من ظهور الأنباط على المسرح السياسي منذ القرن السادس ق.م، إلا أن المصادر ترجع تاريخهم بين عامي (169-106 ق.م) وأهملت التاريخ النبطي السابق لهذا التاريخ، ومرد ذلك لكون الأنباط كانوا في بدايتهم تحت حكم البطالمة، ويعيشون كغيرهم من البدو تحت مظلة نظام قبلي يترأسه شيخ القبيلة، وبعد استقرارهم تطور النظام السياسي عندهم إلى نظام ملكي وراثي، وهذا التدرج كان مألوفاً عند غيرهم من القبائل العربية(17).

تمتع الملك البطلمي بسلطات كبيرة، فكان من حقه تعيين الوزراء والموظفين والقادة العسكريين، ويسند إليهم إدارة الأعمال المدنية والعسكرية، واحاطت به طبقة من النبلاء احتكرت النظر في المسائل العليا للدولة ومساعدة الملك بالمشورة، ويطلق عليهم أخوة الملك، وانحصرت فيهم المناصب القيادية، وكان النظام الملكي وراثي في أسرة واحدة(18). (جدول 1)

ومع ما تمتع به الملك النبطي بمظاهر الغنى والترف إلا انه ظل يحتفظ بالكثير من خصائص شيخ القبيلة، فقد كان يخدم نفسه كما كان يشرف على خدمة ضيوفه، ويكشف لشعبه عن أموره الخاصة، وما اتباعهم لأوامره إلا تعظيماً له(19).

عرف عن ملوك الأنباط دون غيرهم من ملوك العرب أنهم يصفون أنفسهم بأوصاف خاصة مثل "ملك رحيم عمه" بمعنى الرحيم بشعبه و"ملك نبطو" بمعنى ملك الأنباط(20).

لغة الأنباط:

تكلم الأنباط اللغة العربية، مع اعتمادهم على الكتابة الآرامية، وديانتها وثنية أما الفن فهو مزيج بين اليوناني والروماني، إلا أن حضارة الأنباط في جوهرها عربية(21).

ينحدر الأنباط من عرب شمال شبه الجزيرة العربية، ومن المرجح أنهم أقرب الدول القديمة إلى عرب الحجاز، وهذا ما دلت عليه أسماؤهم التي كانت منتشرة بين عرب الحجاز واليمن مثل جذيمة ومالك وحارثة وقصي ووائل وكليب وهاجر وجميلة وشقيلة وغيرها من الأسماء، بالإضافة إلى أن تركيب لغتهم يشبه إلى حد كبير تركيب النحو العربي، واللغة النبطية هي لهجة عربية شمالية، وتحتوي على الكثير من العبارات العربية.(22)

استخدم الأنباط الخط الآرامي المشتق من الفينيقي، كما استخدموا اللغة الآرامية في الكتابات والمعاملات الرسمية والتجارية، وذلك لشيوع هذه اللغة في منطقة الشرق الأدنى آنذاك، وبهذا تكون لهم لغة خاصة بالتخاطب ولغة للكتابة، ومع الزمن تم تحويل الخط الآرامي وصلقه حتى أضحي خطأ قائماً بذاته، وهو أصل الخط العربي الكوفي، وتم الكشف على نقوش مكتوبة على شواهد بعض القبور مزدوجة اللغة، آرامية وعربية، مثل نقش رقاش في الحجر وفي أم الجمال وهو المعروف باسم " فهر بن شلي معلم جذيمة، ملك تنوخ" وهو يعود إلى عام 382م فالخط نبطياً واللغة عربية(23).

العمارة:

اشتهر الأنباط بفن العمارة القائم على النحت في الصخر، ولا تزال الكثير من شواهد قائمة إلى يومنا هذا، ومن أهم تلك العمائر الخزنة (شكل 1) وهو بناء محفور في الصخر كغيره من أبنية البتراء، يتكون من طابقين ، يتميز الطابق العلوي بوجود إفريز مستدير ويعلوه جرة ضخمة منحوتة من الصخر الأصم، أحدثت بها كسورة كثيرة نتيجة لتعرضها لرصاص البنادق، إذ كان الاعتقاد السائد أن بداخلها كنزاً من الذهب، ولهذا اطلق على البناء كله اسم الخزنة، وتوج الطابق السفلي بإفريز ذي أشرطة بارزة تشكل مثلثاً على نحو نظام واجهات المعابد اليونانية، وتقوم الواجهة على أعمدة ضخمة، وتزين بنقوش وكتابات نبطية، ومن المرجح أن الخزنة كانت معبداً بالنظر إلى كثرة التماثيل الموجودة بداخلها(24).

المسرح: ويؤدي إلى سهل فسيح تنتثر فيه الكهوف الطبيعية أو المحفورة في الصخر، ولبعضها واجهات منقوشة(25).

الدير: هو بناء كبير يبلغ عرضه حوالي خمسين متراً ويصل ارتفاعه حتى قمة الجرة حوالي خمسة وأربعين متراً، ويزدان بواجهة من الطراز الهليني، وبداخله قاعة فسيحة جدارها الخلفي مجوف، أقيم به نصب حجري يمثل الإله ذا شري، ويرجع تاريخ بنائه إلى القرن الثالث الميلادي (26).

قصر البنت: يقوم البناء في قلب المدينة العتيقة، في نهاية شارع الأعمدة الذي يمثل الطريق الرئيسي، وهو يعتبر المعبد الأهم في البتراء؛ ولعله كان مكرساً لكبير آلهة الأنباط ذي الشرى، يحتوي القصر على ساحة طويلة مبلطة باتجاه شرق-غرب، ومعبد هائل مكعب الشكل ومفتوح على الشمال، لم ينقب فيه تنقيباً كاملاً بعد، ولكن تمت دراسته من زاوية هندسية (Francois Larche). كانت الأعمدة الأربعة في واجهته تدعم جملونا مثلث الشكل، في الداخل تنفتح حجرة التماثيل المستطيلة على ثلاث قاعات متجاورة: يُرجّح أن القاعة الأولى قد احتوت على الصنم، وأحاط رواق معمّد بالجدار الخارجي المغطى بزخارف جصية متوجة بإفريز منقوش.

ضريح الجرة: يزدان بواجهة تعد من أروع ما تبقى من الآثار ذات الطابع الهليني.

ضريح القصر: أو ضريح سكنسون فلورنتينيوس المشيد علم 140م (27)

الدين: اعتنق الأنباط كغيرهم من العرب الوثنية وكانت لديهم العديد من المعبودات تشاركوها مع العرب منها: ذو الشرى: هو الإله الرئيس عند الأنباط، ويبدو أن اسمه مشتق من الشراة، وهي منطقة جبلية حول البتراء، ويتجسد في صورة صخرة سوداء مستطيلة، وهو إله الشمس، إذ كان النبطيون يحتفلون بعيده سنوياً، ويعد حامي الملوك (28).

اللات: هي إلهة القمر عند الأنباط، كما عبدو العزة ومناة وهبل.

شيخ القوم: أي حامي القوم وهو إله القوافل (29).

ظلت عبادة ذي الشرى حتى ظهور الإسلام في شمالي الحجاز، وانتقلت عبادة بعض الآلهة إلى مكة على يدي عمرو بن لحي الخزاعي بعد عودته من البلقاء، ويدل ذلك على اعتقاد الناس بأثر الأنباط في عبادة المكيين عند ظهور الإسلام (30).

التجارة:

بدأ الأنباط حماة للقوافل التجارية، ثم وكلاء محليين للتجارة، ثم وسطاء في التجارة، إلى أن أصبحوا أصحاب تجارة وسيطروا على الطرق التجارية في العالم، حيث كانت قوافلهم المكونة من مئات الجمال تحمل البخور والتوابل والعطور واللبان والمر من شواطئ عُمان واليمن ومروراً بمكة والمدينة والحجر ووادي رم إلى البتراء (الرقيم) عاصمة القوافل، ثم تتفرع الطريق بها إلى دمشق شمالاً أو عبر النقب وسيناء غرباً للتجارة مع المصريين، هذا وتظهر النقوش النبطية والآثار التي خلفها التجار الأنباط أماكن بعيدة عن مقرهم حتى بلغت وادي المكنب في سيناء، ومصر وإيطاليا واليمن.

عاشت البتراء عاصمة الدولة النبطية كمحطة مهمة في طرق القوافل التجارية التي تربط الجنوب بالشمال في القرن السادس ق.م في شمالي الحجاز، في منطقة تغلب عليها الطبيعة الجبلية القاحلة، وما لبثت أن نمت وازدهرت وأضحت عاصمة دولة الأنباط، وانعكست بنة هذه الدولة وموقعها على سلوك أهلها، فامتحنوا التجارة التي غدت مع ما ارتبط بها من خدمة القوافل وما خلقته من أشكال العمل الإنتاجي، المهنة الرئيسية للأنباط، والأساس الذي قامت عليه دولتهم، ذلك لأن البتراء بالإضافة إلى كونها محطة تجارية، كانت مركزاً لعدد من الصناعات، مثل العطور والأواني الخزفية (شكل 2) ، وسوقاً تجارياً يباع فيه ما ينتجه النساجون والتجارون والحدادون والمزارعون، كأعلاف الحيوانات وسروجها وأجتمتها وأكسيثها وأخراجها، وأكياس البضائع وأسلحة الحرب، وغذاء التجار، وتتدفق عليه السلع والبضائع من الأقاليم المجاورة، وتجري فيه أعمال البيع والشراء، وتعقد فيه الصفقات التجارية، وتمنح القروض، ويجري تبادل العملات، وتلتقي فيه القوافل التي تعبر بادية الشام ما بين غزة وبصرى، وما بين دمشق وأيلة، وما بين اليمن وبلاد الشام والعراق والخليج العربي، ووصل نشاط الأنباط التجاري إلى موانئ سوريا الشمالية والإسكندرية وردوس وملتوس وديلوس وسلوقية، وأهم السلع التي كانوا يتاجرون بها هي العطور والطيبو اليمنية، والمنسوجات الحريرية من دمشق والصين، والحناء العسقلاني، واللآلئ من الخليج العربي بالإضافة إلى بعض المنتجات المحلية كزيت السمسم والذهب والفضة(31).

كان النبطيون يحملون الطيوب والمر والبخور والتوابل من اليمن وغيرها إلى مصروشواطئ البحر المتوسط، كما يحملون إلى مصر القار الذي يستعمل في التحنيط، وفرضوا مكوساً على السلع الواردة إلى بلادهم أو الصادرة منها، وقدموا الحماية اللازمة للقوافل التجارية التي تمر في أراضيهم، ولذلك أنشأوا خانات ومحطات للتجار، وقلاعاً في وادي عربة لتكون مراكز للحاميات العسكرية النبطية.

استخدم الأنباط في تجارتهم نقوداً خاصة بهم، (شكل 3) وأول من ضرب النقود من ملوكهم الحارث الثالث، وقد اقتبسها عن النقود اليونانية أثناء حكمه لدمشق، ونقشوا عليها صور ملوكهم منذ أيام الملك عبادة الثالث 30- 9ق.م(32).

مع حلول العصر الهلنستي، كان الأنباط قد حققوا بالفعل شهرة بنشاطاتهم التجارية، كانوا أسياداً لطرق النقب وسيناء، وصدروا بضائعهم إلى الإسكندرية وغزة (وهي السوق الرئيسية لعاصمتهم البتراء)، شملت صادراتهم مواد من أراضيهم، مثل القار من البحر الميت، والذي كان يستعمل في مصر للتحنيط وجلفطة السفن، وسلع الرفاهية (البخور، والصمغ، والبلسم، والتوابل) التي كانت تأتي براً وبحراً من بلاد العرب السعيدة (اليمن) ومن الخليج العربي والمحيط الهندي، هذه المنتجات كانت مطلوبة في جميع أنحاء العالم المتوسطي، وتوجد مؤشرات على وصول التجار الأنباط حتى أقصى الغرب(33).

أدرك البطالمة أهمية بلاد الأنباط وأثرها في التجارة الخارجية لمصر، كما أدركوا صعوبة الاستيلاء عليها، لذلك اتجهوا إلى تنشيط تجارة البحر الأحمر بهدف تجاوز الطريق البري والاستغناء عنه، فأنشأوا على سواحل مصرية الموانئ والمحطات والطرق، كما مدوا نفوذهم إلى فلسطين والموانئ الفينيقية التي كانت تنتهي إليها القوافل النبطية، وأرسلوا حملة عسكرية احتلت أراضي اللحيانيين الواقعة في الطرف الشمالي من بلاد الحجاز، وأقاموا مستعمرات لهم عند أطراف بلاد الأنباط، فأحاطوا بهذه البلاد، وبسطوا نفوذهم وسيطرتهم على منافذ الطرق التجارية، الأمر الذي أدى إلى إضعاف التجارة البرية التي تمر ببلاد الأنباط، وقد أدرك هؤلاء هذا الخطر الذي يهددهم، فقاموا ببعض النشاطات العسكرية المضادة وهاجموا السفن البطلمية في البحر الأحمر بهدف عرقلة تجارتهم، الأمر الذي دفع بطليموس الثاني (285-246 ق.م) إلى إنشاء قوة بحرية لحراسة السفن التجارية البطلمية، كما هاجم الطرف الشمالي للبحر الأحمر ودخل خليج أيلة (34).

وما جرى في القرن الثاني ق.م الميلاد من حروب بين البطالمة والسلوقيين أستفاد منه الأنباط، فنشطوا تجارتهم مع سوريا، ووصل تجارهم إلى صور جبيل حيث وجدت آثار لهم هناك، وربما امتد نشاطهم إلى المدن السورية الأخرى (35).

وعندما ضعف السلوقيون في القرن الأول ق.م واضطربت أوضاع المنطقة بفعل الصراع بين البارثيين والفرس والرومان حيث تمكن البارثيون من احتلال العراق؛ فاستقلت إمارات متعددة في جنوبي بلاد الشام، وراحت تتنازع الهيمنة والسيطرة ما عرقل التجارة المارة بالعراق، وأدى إلى أن تستعيد طرق التجارة في غربي الجزيرة العربية أهميتها فازدهرت البتراء (36).

تحول الأنباط في عهد الحارث الرابع (9 ق.م - 40 م)، إلى الزراعة، وجاء هذا نتيجة سيطرة روما على الطرق التجارية وتحويل تجارتها إلى مرفأ لويكي ليمن في مصر المقابل لمرفأ لويكي كومي (المدينة البيضاء) في الحجاز، ومنه إلى كوبتس، وهي مدينة في مصر العليا، ثم إلى الإسكندرية، ما أثر سلباً على الوضع الاقتصادي للأنباط، لكن الحارث الرابع لم يتخل عن إيجاد طرق تجارية بديلة عن الطرق التقليدية فازدهرت طريق برية أخرى لاتنافسها الطرق المصرية التي اعتمدها الرومان، وهي تسلك وادي السرحان من دومة الجندل إلى بصرى، إلا أن الاقتصاد النبطي أضحى على أي حال يعتمد أساساً على الزراعة التي اعتمدت بدورها على مياه الري في الإنتاج وعلى نظام متطور لحفظ مياه الأمطار وإيصالها إلى الحقول والبساتين (37).

الخاتمة:

- عاش الأنباط في بداية حياتهم السياسية، في ظل نظام مشيخي قبل أن يطوره بعد استقرارهم إلى نظام ملكي.

- أن حضارة الأنباط مركبة، واستعملوا الخط الآرامي واللغة الآرامية في الكتابة بوصفها اللغة السائدة في المشرق آنذاك، إلا أنهم حوروا الخط الآرامي وصقلوه حتى أضحي خطأ قائماً بذاته.
- اشتهر الأنباط بعمائرهم المنحوتة في الصخر ولا تزال آثار بعضها موجودة إلى اليوم مثل الخزنة والمسرح والدير.
- كان الأنباط وثنيين، عبدوا عدداً من الآلهة، وشاركوا العرب في عبادتها مثل: ذو الشرى واللات والعزى ومناة وهبل.
- مارس الأنباط بفعل طبيعة بلادهم وموقعها الجغرافي، التجارة واشتهرت عاصمتهم البتراء بعدد من أشكال العمل الإنتاجي المرتبط بها.
- استخدم الأنباط في تجارتهم نقوداً خاصة بهم ضربوها على نمط النقود اليونانية.
- تحول الأنباط في عهد الحارث الرابع إلى الزراعة نتيجة لسيطرة روما على الطرق التجارية.
- عندما رأى الرومان توسع الأنباط هاجم الامبراطور تراجان البتراء ودمرها عام 105م، وضم مملكة الأنباط إلى مملكته

ملاحق أهم ملوك الأنباط

ر.م	الحاكم	فترة الحكم
1	حارثة الأول	169-120 ق.م
2	حارثة الثاني	120-95 ق.م
3	عبادة الأول	95-88 ق.م
4	رب إيل الأول	88-87 ق.م
5	حارثة الثالث	87-62 ق.م
6	عبادة الثاني	62-61 ق.م
7	مالك الأول	61-30 ق.م
8	عبادة الثالث	30-9 ق.م
9	حارثة الرابع/ وشاركتة الحكم الملكة خلدو	9 ق.م-40م
10	مالك الثاني/ وشاركتة الحكم الملكة شقيقة	40-70م
11	رب إيل الثاني/ وشاركتة الملكة جميلة	70-106م
12	ضمها تراجان لتصبح المقاطعة الرومانية بلاد العرب الحجرية	106م

(جدول 1) يوضح ملوك الأنباط، إعداد الباحث



(شكل 1) مبنى الخزانة، <https://ar.wikipedia.org/wiki>



(شكل 2) خزف نبطي، <https://ar.wikipedia.org/wiki>



(شكل 3) نقود نبطية، <https://ar.wikipedia.org/wiki>

الهوامش والمراجع

(1)Teller, Matthew; Jordan; Rough Guides; Sept 2009; p.265.

(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج. 3، جامعة بغداد، بغداد، ط.2، 1993، ص16-17.

(3) المرجع نفسه، ص12.

(4) سماح بركات، حروب الأنباط، (رسالة ماجستير غير منشورة) الجامعة الأردنية، 2002، ص5.

(5)Hammond. P. c., The Nabataeans, Their History p12.

(6) جورج زيدان: العرب قبل الإسلام، دار الهلال، بيروت، 1962، ص72.

(7)Hârûn Yahya Perished Nations Global Yayincilik, ISBN, 1999, p.115.

(8) توفيق برو، تاريخ العرب القديم، دار الفكر، دمشق، ط.2، 1996، ص 101.

(9) جواد علي، المرجع السابق، ص17.

(10)Paradise, T. R. (2005). "Weathering of sandstone architecture in Petra, Jordan: influences and rates" in GSA Special Paper 390: Stone Decay in the Architectural Environment: 39–49.

(11) سماح بركات، المرجع السابق، ص8.

(12) محمد خطاطبة، عمارة الأنباط السكنية، ط1، الرياض – مطبعة فهد الوطنية، 2006/ص48.

(13) هشام أبو حاكم، الأساطير المؤسسة للتاريخ الإسرائيلي القديم، ط1، عمان – دار الجليل، 2007/ص217.

(14) زيدان عبد الكافي الكفافي، تاريخ الأردن وآثاره في العصور القديمة (العصور البرونزية والحديدية)، ط1، 2006/ص 327.

(15) محمد الخطاطبة، المرجع السابق، ص48.

(16)Gluck ,N.The Other Side of Jordan,(Cambridge,ASOR,1970). .pp 167-19

(17) سناء الحمود، 202، ص121.

(18) هتون أجود الفاسي ، الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة من منتصف القرن السادس ق.م وحتى القرن الثاني الميلادي ، (الرياض ، 1993م) ، ص146-148.

(19)Hammond, Op cit, p86.

(20) هتون الفاسي، المرجع السابق، ص146-148.

(21) إحسان عباس، احسان عباس ، تاريخ دولة الأنباط ، دار الشروق (عمان – الأردن ، 1987م) ، ص24.

(22) صلاح الدين المنجد، دراسات في تاريخ الحط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، 1979، ص 19-23.

(23)Grohmann , A : Kulturgeschichte des Alten Orients,(III ,4), Arabian, Muenvhen , 1963, P. 245.

(24)Paradise, T. R. "Architecture and Deterioration in Petra: Issues, trends and warnings" in Archaeological Heritage at Petra: Drive to Development or Destruction"? (2011).

(25)Hammond, 1975, p21.

(26)Bower Sock, G. W: A Report on Arabia Provincia, Journal of Roman Studies 61, 1971, p57.

(27) إحسان عباس، المرجع السابق، ص84.

(28)Hammond, Op cit, p103.

(29) هتون الفاسي، المرجع السابق، ص 130.

(30) جواد مطر الموسوي، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية، رند للطباعة والنشر (دمشق، 2010م)، ص 98-99.

(31) هتون الفاسي، المرجع السابق، ص195.

(32) زيدان الكفافي، المرجع السابق، ص 351.

(33) عبد الحميد سلامة ، قضايا الماء عند العرب قديماً من الجاهلية / القرن 6م إلى القرن 11 هـ / 17م، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 2004م ، ص76.

(34)Gluck, N, Op cit, p192.

(35) Grohmann , A Op cit, P. 246

(36)Retso,Jan,TheArabsin Antiquity Their history from the Assyrians to theumayyads, Routledgecurzon London and New York- 2003,p,168.

(37) محمد خطاطبة، المرجع السابق، ص 63.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: 2789-5068 ISSN:

التبني في القانون الروماني

Adoption in Roman law

ماهر شهاب عمار عبدالسلام،

عضو هيئة تدريس بقسم التاريخ / جامعة طبرق / ليبيا.

Email: maher.hasan@tu.edu.ly

الملخص:

مفهوم التبني في القانون الروماني عبارة عن عملية قانونية يمكن من خلالها للفرد أن يصبح عضواً في عائلة لا يرتبط بها بيولوجياً. خدم التبني أغراضاً مختلفة في المجتمع الروماني، بما في ذلك نقل الملكية، واستمرار نسل العائلة، وتعيين الورثة.

كان التبني عند الرومان محكوماً في المقام الأول بمبادئ السلطة الوطنية، التي منحت رب الأسرة الذكر سلطة وسيطرة واسعتين على نسله، وكان يُنظر إلى التبني على أنه وسيلة لتوسيع هذه السلطة وضمان استمرارية نسب الأسرة. ومع ذلك، من المهم أن نلاحظ أن التبني لم يقتصر على النخبة أو الطبقات الغنية وكان في متناول الأفراد من مختلف المكانة الاجتماعية.

كانت هناك عدة أنواع من التبني معترف بها بموجب القانون الروماني ولكن بشروط وعواقب قانونية منها يحصل الفرد المتبني على الحقوق والالتزامات القانونية للطفل البيولوجي

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content

Arabic Online Database

داخل الأسرة المتبنية. كما أنه يتحصل على حقوق الميراث، مما يسمح لهم بوراثة الممتلكات من أسرهم بالتبني، وبالمقابل فإنهم سيفقدون أي حقوق ميراث كانت لهم في أسرهم البيولوجية. كان لنظام التبني عند الرومان أيضًا آثار أوسع على المجتمع. ويمكن أن يخدم أغراضًا سياسية، كما رأينا في الحالات التي تبني فيها الأباطرة ورثة لضمان الخلافة السلسة. ويمكن أيضًا استخدام التبني لتعزيز التحالفات بين العائلات أو لضمان استمرارية اسم العائلة الثرية وراثتها. في حين أن التبني في القانون الروماني كان له إطار قانوني خاص به، إلا أنه أثر على الأنظمة القانونية اللاحقة، بما في ذلك الأنظمة القانونية في مختلف البلدان الأوروبية. لعبت مبادئ ومفاهيم التبني الروماني دورًا في تطوير قوانين وممارسات التبني الحديثة، واليوم لا يزال التبني عملية قانونية يمكن من خلالها للأفراد أن يصبحوا جزءًا من عائلة ليس لديهم أي صلة بيولوجية بها. الكلمات المفتاحية: المجتمع، القانون، الروماني، الأسرة.

Abstract

In Roman law, the concept of adoption referred to a legal process through which an individual could become a member of a family without a biological connection. Adoption served various purposes in Roman society, including property transfer, lineage continuity, and the appointment of heirs.

Roman adoption was primarily governed by the principles of patria potestas, granting the male head of the family extensive authority and control over his descendants. Adoption was seen as a means to expand this authority and ensure the continuity of the family lineage. However, it is important to note that adoption was not limited to the elite or wealthy classes and was accessible to individuals from various social standings.

There were several recognized types of adoption under Roman law, each with its own conditions and legal consequences. The adopted individual would acquire the legal rights and obligations of a biological child within the adoptive family. They would also gain inheritance rights, allowing them to inherit the properties from their adoptive family, while losing any inheritance rights they had in their biological family.

Roman adoption could also have broader societal implications. It could serve political purposes, as seen in cases where emperors adopted heirs to ensure a smooth succession. It could also be used to strengthen alliances between families or guarantee the continuity of a wealthy family's name and wealth.

Keywords: society, law, Roman, family

While Roman adoption had its own specific legal framework, it influenced subsequent legal systems, including those in various European countries. The principles and concepts of Roman adoption played a role in the development of modern adoption laws and practices. Today, adoption remains a legal process through which individuals can become part of a family without any biological connection.

المقدمة :

كان التبني ممارسة شائعة في المجتمعات القديمة لا سيما عند الرومان القدماء، وكان يستخدم لنقل السلطة القانونية والممتلكات من عائلة إلى أخرى، أصبح المتبنون الذين خضعوا للتبني أعضاء في الأسرة المتبنية لهم نفس الحقوق والواجبات التي يتمتع بها الطفل البيولوجي. يعتبر التبني جزءاً مهماً من المجتمع والثقافة الرومانية، وكان يستخدم لضمان استمرارية خط الأسرة أو لتوطيد السلطة السياسية أو لإنشاء تحالفات بين العائلات، كانت الإجراءات القانونية ومتطلبات التبني سواء في الدولة الرومانية الغربية أو الشرقية محكومة بإطار قانوني معقد يشمل القانون التشريعي والعرفي والكنسي.¹

يحتل قانون الجداول الاثني عشر مكانة مهمة في التاريخ القانوني لروما القديمة، سُنّت هذه القوانين في القرن الخامس قبل الميلاد، وكانت أساس القانون المدني الروماني فيما بعد ووفرت إطاراً لمختلف جوانب المجتمع الروماني، بما في ذلك التبني الذي لعب دوراً مهماً في روما القديمة لا سيما في الحفاظ على نسب الأسرة ونقل الملكية وضمان الاستقرار الاجتماعي، وفقاً للجدول الخامس، يتطلب التبني موافقة الأسرة المولودة والأسرة بالتبني والدولة، وبالتالي سمح التبني بنقل شخص من عائلته البيولوجية (العشيرة) إلى عائلة أخرى وأصبح المتبنون الذين كانوا خاضعين للتبني أعضاء في عشيرة الأسرة بالتبني وكانوا يخضعون لنفس العادات الدينية والاجتماعية مثل أفراد العشيرة الآخرين، كما يحق للمتبنين أن يرثوا من آبائهم بالتبني ويخضعون لنفس قواعد ملكية الممتلكات ونقلها مثل الأطفال البيولوجيين، ربما سهلت هذه الإجراءات إقامة علاقة قانونية بين المتبني والأسرة المتبنية ومنح المتبني بعض الحقوق والالتزامات ضمن هيكل الأسرة الجديد، أي أنه بمجرد التبني اكتسب الفرد حقوقاً والتزامات محددة داخل الأسرة المتبنية وأصبح المتبني عضواً قانونياً في الأسرة الجديدة، مع الحق في وراثة الممتلكات و أن يحمل اسم العائلة، هذا وقد قدمت الجداول الاثني عشر إرشادات محددة حول إجراءات التبني، إذا يتطلب التبني موافقة كل من الأب بالتبني والأب البيولوجي كما هو مذكور في الجدول رقم (5) وهذا يضمن أن التبني كان عملاً طوعاً ويمنع إساءة استخدام العملية، بالإضافة إلى ذلك كان الشهود حاضرين خلال حفل التبني للمصادقة على الاتفاقية وتسجيلها وضمان شرعيتها وأصالتها، كما أكد قانون الجداول الاثني عشر على أهمية الحفاظ على حقوق المتبني وحمايتها من أي سوء معاملة أو إساءة، بينما اعتبر التبني سنداً قانونياً دائماً، أقر قانون الجداول الاثني عشر ظروفًا محددة يمكن فيها إنهاء التبني منها أنه إذا باع الأب بالتبني المتبني ثلاث مرات فسيتم حل التبني، من الواضح أن هذه المادة كانت تهدف إلى منع إساءة استخدام التبني من أجل الربح أو الاستغلال.²

لعب القانون العرفي أيضاً دوراً مهماً في التبني في روما القديمة، فقد كان على تقاليد وممارسات المجتمع الروماني، وتم الاعتراف به كمصدر شرعي للسلطة القانونية، إذ قدم القانون العرفي إرشادات وأنظمة إضافية للتبني، واستخدم لحل النزاعات وأوجه الغموض في القانون التشريعي للتبني، مثل حقوق الميراث حيث كان للمتبنين الحق في وراثة الممتلكات من أسرهم بالتبني، إذ يمكنهم الحصول على حصة من تركة الأسرة عند وفاة والدهم بالتبني كفل هذا انتقال الثروة والممتلكات داخل سلالة الأسرة

بالتبني.³

اكتسب المتبنون المكانة الاجتماعية والامتيازات التي يتمتع بها الأطفال البيولوجيين داخل الأسرة المتبنية، حيث يمكن أن يشغلوا مناصب مرموقة داخل المجتمع، مثل أن يكونوا مؤهلين لشغل مناصب سياسية أو أن يصبحوا أعضاء في مجموعات دينية أو اجتماعية معينة مرتبطة بالأسرة بالتبني،⁴ ضف الى ذلك النفقة والإعالة فقد كان يحق للمتبنين الحصول على الرعاية والإعالة والدعم من الأسرة المتبنية وشمل ذلك تلقي المساعدة المالية والتعليم وغير ذلك من الضروريات لرعايتهم وتنميتهم، اذ كان من التزامات الأسرة المتبنية توفير احتياجات المتبني،⁵ في المقابل كان على المتبنون التزامات منها الإخلاص والاحترام فقد كان من المتوقع أن يظهروا الولاء والاحترام والطاعة لأسرهم بالتبني وكان عليهم أيضاً الالتزام بالحفاظ على شرف وسمعة الأسرة بالتبني والمشاركة بنشاط في شؤون الأسرة والتمسك بقيم الأسرة وتقاليدها.⁶

كان لدى المتبنين التزامات أخرى تتمثل في الدعم المتبادل تجاه والديهم وإخوتهم بالتبني، فقد كان عليهم أن يقدموا المساعدة والرعاية والدعم للآباء بالتبني، لا سيما في سن الشيخوخة أو أوقات الحاجة، ايضاً كان من المتوقع أن يساهم المتبنون في رفاه وتناغم الأسرة المتبنية ككل.⁷

تقدم قوانين جستنيان المعروفة باسم The Digest وCodex Justinianus وهي مجموعة من القوانين الرومانية والآراء القانونية التي تم تجميعها في عهد الإمبراطور جستنيان في القرن السادس الميلادي، تتضمن العديد من القوانين والآراء القانونية المتعلقة بالتبني، والتي توفر رؤى قيمة في الجوانب القانونية والاجتماعية للتبني في الإمبراطورية البيزنطية، يشير أحد القوانين إلى أن المتبني يجب أن يكون حراً وأن يكون في السن القانونية، وأن الوالد المتبني يجب أن يتمتع بالأهلية القانونية للتبني،⁸ يشير قانون آخر إلى أن المتبني يجب أن يعطي موافقته أو موافقتها على التبني وأن الوالد المتبني يجب أن يكون لديه النية في التبني.⁹

أيضاً يشير أحد القوانين إلى أن التبني ينقل السلطة القانونية من الوالدين بالولادة إلى الوالدين بالتبني، وأن الوالدين بالتبني لهما نفس الحقوق والالتزامات تجاه المتبني مثلهما تجاه الطفل البيولوجي،¹⁰ كما في مادة أخرى تقول: أن للمتبني الحق في وراثة الوالدين بالتبني وأقاربهم، وأن للوالدين بالتبني الحق في حرمان المتبني من الميراث في ظل ظروف معينة،¹¹ وبالتالي فإن التبني قطع الروابط القانونية بين المتبني وعائلته البيولوجية ونقلها إلى الأسرة بالتبني، كفلت هذه العملية استمرارية نسب الأسرة بالتبني وسمحت بنقل الحقوق والالتزامات.¹²

في موقع اخر يشير أحد القوانين إلى أن القاضي يجب أن يوافق على التبني وأن التبني يجب أن يتم بطريقة شرعية وشفافة, هذا وقد كان لدى القاضي سلطة رفض التبني إذا لم يستوف المتطلبات القانونية,¹³ ويشير قانون آخر إلى أن الوالد المتبني يجب أن يقدم مهراً أو أي شكل آخر من أشكال التعويض المالي للأسرة البيولوجية من أجل تعويضهم عن فقدان طفلهم.¹⁴

تشير القوانين أيضاً نوعين من التبني الأول معروف باسم Adrogatio، الذي كان شكلاً من أشكال التبني يتضمن نقل ذكر بالغ من عائلة إلى أخرى، أما النوع الآخر يطلق علي الاستكبار أو الاعتزاز Adrogatio هو شكل محدد من أشكال التبني يحدث تحت سلطة الإمبراطور أو القاضي المسؤول, وهي عملية يتم من خلالها تبني الشخص الذي يكون مستقل وغير خاضع للرقابة الأبوية باعتباره الابن الشرعي من قبل فرد آخر, وهذه العملية تتم كالآتي أولاً الاستجواب وهنا يُسأل الشخص الذي يرغب في التبني (المتبني) أو يتم استجوابه ما إذا كان على استعداد لتبني الشخص المعني باعتباره ابنه الشرعي يضمن هذا الاستجواب أن المتبني مستعد ويوافق على التبني, ثانياً موافقة المتبني حيث يُسأل الشخص الذي يتم تبنيه (المتبني) أيضاً عما إذا كان يوافق على التبني. تضمن هذه الخطوة أن المتبني على استعداد لقبول المتبني باعتباره الوالد القانوني الجديد, ثالثاً الاعتراف القانوني ويتم بمجرد أن يعرب كل من المتبني والمتبني عن موافقتهم ، يتم الاعتراف بالتبني قانوناً. يعتبر الفرد المتبني الآن الابن الشرعي للمتبني، مع جميع الحقوق والامتيازات والمسؤوليات التي تأتي مع هذا الوضع،¹⁵ أذ كان يُستخدم هذا النوع من التبني عادةً لنقل الملكية والسلطة القانونية من جيل إلى الجيل التالي رغم ان هذا النوع (Adrogatio) من التبني كان شكلاً نادراً من أشكال التبني يتضمن نقل السلطة القانونية من عائلة إلى أخرى،¹⁶ في هذا السياق يذكر المؤرخ الروماني ليفيوس انه تم استخدام Adrogatio عادة من قبل العائلات الثرية والقوية في روما القديمة وغالباً ما كانت العائلات الأرستقراطية تستخدم الغطرسه لضمان استمرارية خط عائلتهم ولتوطيد سلطتهم السياسية.¹⁷ قدم أندريا لينتوت Andrea Lintott تحليلاً شاملاً لقوانين التبني في روما القديمة، وتفحص تطورها وأهميتها الاجتماعية والسياسية وتأثيرها على المجتمع الروماني, يوضح لينتوت أن التبني لعب دوراً أساسياً في المجتمع الروماني، لا سيما في Adrogatio ، وهي عملية يتم فيها تبني رجل بالغ في عائلة أخرى عادةً لأسباب سياسية أو اقتصادية كما مر بنا سابقاً, هذا وهناك أشكال أخرى من التبني أكثر شيوعاً في روما القديمة هو تبني مانوس، والذي يضمن نقل المرأة من عائلة والدها إلى عائلة زوجها, كان تبني مانوس إجراءً قانونياً يهدف إلى نقل ملكية المرأة من والدها إلى زوجها, تم استخدام هذا الشكل من أشكال التبني لضمان بقاء

الممتلكات ضمن أسرة الزوج، ولضمان شرعية الأطفال المولودين للمرأة، عادة ما يكون التبني مصحوبًا باحتفال يتم فيه تسليم المرأة رمزًا لعائلتها الجديدة، أيضًا يشير إلى شكل آخر من أشكال التبني هو ان يتم التخلي عن شخص طوعية للتبني من قبل أسرته البيولوجية، غالبًا ما تم استخدام هذا الشكل من أشكال التبني لضمان تمتع الأطفال بحياة أفضل مع أسرة أكثر ازدهارًا أو لتقوية التحالفات السياسية بين العائلات، أيضًا يشير احد القوانين إلى حرمان المرأة من التبني لأنها لا تملك السلطة حتى على أبنائها البيولوجيين،¹⁸ يرى لينتوت بأن التبني لم يكن مجرد عملية قانونية فقط ولكن كان له آثار اجتماعية وسياسية واقتصادية كبيرة، وغالبًا ما كان التبني يستخدم لتوطيد السلطة وخلق تحالفات بين العائلات وبالتالي كان وسيلة لنقل الملكية وتعزيز السلطة والحفاظ على التقاليد العائلية، كما يخضع التبني أيضًا للوائح والقيود القانونية، على سبيل المثال كان لابد من تسجيل عمليات التبني لدى الدولة، وكانت هناك إجراءات قانونية محددة يجب اتباعها، مثلًا كان لابد من تحرير الشخص المتبنى من أسرته البيولوجية أولاً ثم إصدار إعلان رسمي أمام القاضي بعد ذلك تسجيل التبني في السجل الرسمي العام لضمان شرعيته،¹⁹ وبذلك نرى تطور قانون التبني في روما بمرور الوقت وكانت هناك أشكال مختلفة من التبني لكل منها آثاره الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ولم يكن خاليًا من مشاكله ومع ذلك كان التبني عملية قانونية حيوية في روما القديمة ساعدت في تشكيل المجتمع الروماني وضمان استمراريته، في هذا السياق يرى واتسون أن التبني في روما القديمة لم يقتصر على الأطفال أو الشباب، كما كانت عمليات التبني بين البالغين شائعة، خاصة بين النخبة السياسية وغالبًا ما تم استخدام عمليات تبني البالغين لتأمين السلطة السياسية أو لإنشاء تحالفات بين العائلات²⁰، والأمثلة على هذا النوع من التبني في التاريخ الروماني الغربي والشرقي كثيرة منها تبني جايوس أوكتافيوس (أغسطس) الذي أصبح أول إمبراطور روماني من قبل عمه يوليوس قيصر من خلال الغطرسية وذلك من أجل ضمان استمرارية خط عائلته وتوطيد تحالفه السياسي مع والدته أوكتافيوس التي كانت أخته،²¹ أيضًا تم تبني الإمبراطور الروماني كلوديوس من قبل سلفه الإمبراطور تيبيريوس من أجل تأمين الخلافة ومنع أعدائه السياسيين من الاستيلاء على السلطة بعده،²² كذلك تبني الإمبراطور الروماني هادريان من قبل سلفه الإمبراطور تراجان من خلال الغطرسية من أجل ضمان استمرارية خط عائلته وتأمين الخلافة،²³ ولكن مع ظهور المسيحية التي أصبحت فيما بعد دين للدولة، فقد ذكر المؤرخ الروماني ديو كاسيوس إن الأباطرة المسيحيين في القرن الرابع الميلادي كانوا يروا ان هذا النوع من التبني أنه عادة وثنية لا تتوافق مع القيم المسيحية،²⁴ رغم ذلك نجد في القوانين البيزنطية بعض الحالات التي استخدم فيها الأباطرة هذا النوع من التبني مثل

تبني الإمبراطور باسيل الثاني ابن أخيه مايكل الرابع من أجل تأمين الخلافة وضمان استمرارية السلالة المقدونية،²⁵ مما سبق نرى ان ممارسة التبني استمرت في فترة الإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) وكانت وفق اطر قانونية وهي ليست غريبة على المجتمع الروماني وهكذا كان يُنظر إلى التبني على أنه ممارسة شرعية ومقبولة تتفق مع كل من التقاليد القانونية والأخلاقية للإمبراطورية البيزنطية،²⁶ كما تؤكد قوانين جستنيان على أهمية الإجراءات واللوائح القانونية في ضمان صحة التبني، على سبيل المثال يشير أحد القوانين إلى أن التبني يجب أن يتم في حضور الشهود وأن القاضي يجب أن يوافق على التبني حتى يكون صالحاً،²⁷ ويشير قانون آخر إلى أنه يجب على الوالد بالتبني تقديم عقد رسمي مكتوب من أجل ضمان شفافية عملية التبني.²⁸

ينص قانون اخر إلى أنه يجب عدم إكراه المتبني أو خداعه لإعطاء موافقته أو موافقتها على التبني ، وأن الوالد المتبني يجب ألا يستخدم الاحتيال أو التأثير غير المبرر للحصول على موافقة المتبني أو الأسرة البيولوجية.²⁹

كما تشير مجموعة الامبراطور جستنيان إلى أن التبني كان له آثار قانونية واجتماعية مهمة، فيشير أحد القوانين إلى أن للمتبني الحق في وراثة الوالدين بالتبني وأقاربهم وأن للوالدين بالتبني الحق في حرمان المتبني من الميراث في ظل ظروف معينة،³⁰ ويشير قانون آخر إلى أن التبني أوجد علاقات قرابة جديدة وأن المتبني أصبح عضواً في الأسرة المتبنية وله نفس الحقوق والواجبات التي يتمتع بها الطفل البيولوجي.³¹

تطرقت قوانين جستنيان إلى العلاقة بين التبني والوصاية في بعض الحالات كان التبني بمثابة وسيلة لتعيين وصي لشخص غير قادر على إدارة شؤونه الخاصة مثل القاصر أو شخص يفتقر إلى الأهلية القانونية، يسمح التبني في مثل هذه الحالات بتعيين وصي يتحمل المسؤولية عن رفاة ومصالح الفرد الذي تحت رعايته.³²

وفقاً للقانون الروماني، كان المواطنون الرومانيون وحدهم مؤهلين لتبني طفل، هذا يعني أنه لم يُسمح لغير المواطنين بما في ذلك العبيد بالتبني، وبذلك أعطى النظام القانوني الروماني أهمية كبيرة للمواطنة وكان يعتبرها شرطاً ضرورياً للعديد من جوانب الحياة الرومانية بما في ذلك التبني، تم الحصول على الجنسية الرومانية من خلال الولادة لأب مواطن، أو من خلال منح الجنسية من قبل الدولة، لذلك لم يكن غير المواطنين مؤهلين لتبني طفل، بغض النظر عن وضعهم الاجتماعي أو ثروتهم،³³ بالإضافة إلى

كونه مواطنًا رومانيًا ، يجب أن يكون الوالد بالتبني في سن معينة ويتمتع بالأهلية القانونية لإبرام عقد التبني وفقًا للجداول الاثني عشر أقدم القوانين المكتوبة لروما القديمة كان الحد الأدنى لسن الوالد بالتبني هو ستون عامًا، تم تخفيض هذا الحد العمري لاحقًا إلى خمسون عامًا خلال الفترة الجمهورية المتأخرة، يجب أن يكون الوالد المتبني سليم العقل والجسم ويجب أن يتمتع بالأهلية القانونية وهذا يعني أن الأفراد العاجزين عقليًا أو جسديًا لم يكونوا مؤهلين للتبني.³⁴ أيضًا ومن المتفق عليه في قوانين جستنيان أن الإنسان لا يستطيع أن يتبنى من هو أكبر منه سنًا، لأن التبني يشبه الطبيعة، ومن غير الطبيعي أن يكون الابن أكبر من أبيه، وبالتالي فإن الرجل الذي يرغب في تبني ولد أو التنازل عنه يجب أن يكون أكبر من الأخير بالبلوغ الكامل أو يكون المتبني أكبر من المتبني بثمانية عشر سنة،³⁵ ولكن حدث تطور في هذا الجانب وهو أحد الجوانب الفريدة لقانون التبني في العهد البيزنطي هو تبني العبيد والذي كان له أهمية كبيرة في البنية الاجتماعية للإمبراطورية، من خلال التبني يمكن تحرير العبيد من العبودية والحصول على الحماية القانونية والمساواة مع الأفراد الأحرار بالولادة، هدفت هذه الممارسة إلى ضمان الاستقرار الاجتماعي ودمج العبيد في المجتمع البيزنطي.³⁶

عمومًا يتم إجراء الاعتماد في طريقتين، إما بسلطة الإمبراطور، أو بأمر من قاضي. نعتد أولئك بسلطة الإمبراطور الذين هم سادة أنفسهم؛ ويُطلق على هذا النوع من الاعتماد اسم "الاعتماد الجبري"، لأنه يُطلب من الشخص الذي يعتمد أن يُسأل، أي يتم استجوابه عما إذا كان راغبًا في أن يكون الشخص الذي يعتزم اعتماده ابنه الشرعي؛ ويُطلب من الشخص الذي يتم اعتماده أن يُسأل عما إذا كان يسمح بهذا الأمر، هنالك اعتماد آخر وفقًا لأمر قاضي أولئك الذين يخضعون للسلطة الأبوية، سواء كانوا في الدرجة الأولى من الأبناء، مثل الابن والابنة، أو في درجة أبعد، مثل الحفيد والحفيدة، والحفيد والحفيدة من الحفيد، ويُطلق عليهم "ابن الأبناء" و"ابن الحفيد" و"ابن الحفيد"،³⁷ وبهذا نرى اعتراف القانون البيزنطي بعدة أنواع من التبني، بما في ذلك التبني الكامل، والاعتماد الجزئي، والتبني بالإرادة. تضمن التبني الكامل النقل الكامل للحقوق القانونية والاجتماعية من الأسرة المولودة إلى الأسرة المتبنية. تضمن التبني الجزئي نقل حقوق والتزامات قانونية معينة فقط، مثل حقوق الميراث.³⁸ كان التبني عن طريق الوصية نوعًا من التبني الذي سمح لشخص ما أن يتم تعيينه وريثًا لممتلكات الشخص المتوفى، دون أن يتم تبنيه فعليًا في الأسرة، كانت المتطلبات القانونية للتبني في الإمبراطورية البيزنطية صارمة ومعقدة. وفقًا لـ Corpus Juris Civilis فإن التبني يتطلب موافقة الأسرة المولودة والأسرة بالتبني والدولة وموافقة الأسرة المولودة مطلوبة لضمان التنازل عن الطفل طواعية، وليس تحت

الإكراه وموافقة الأسرة المتبنية مطلوبة للتأكد من أنها مستعدة وقادرة على تحمل الالتزامات القانونية والاجتماعية لتربية الطفل، أخيرًا كانت موافقة الدولة مطلوبة لضمان أن يكون التبني في مصلحة المجتمع ككل.³⁹

أيضاً لعبت الكنيسة دوراً مهماً في تشكيل ممارسات التبني، أذ شجعت الكنيسة التبني كعمل من أعمال المحبة والرحمة، مؤكدة على واجب المسيحيين في رعاية الأيتام، علاوة على ذلك غالباً ما عملت المؤسسات الدينية كوسطاء في قضايا التبني للتحقق من ملاءمة الوالدين المحتملين والإشراف على العملية برمتها، كما كانت الكنيسة مسؤولة عن إجراء معمودية الأطفال بالتبني والإشراف على التعليم الديني للمتبنين، كان للكنيسة أيضاً سلطة الموافقة على التبني أو رفضه بناءً على معاييرها⁴⁰

كان التبني في العصور الوسطى وأوائل أوروبا الحديثة أقل شيوعاً مما كان عليه في روما القديمة وغالباً ما كان يُوصم. تم استخدام التبني في المقام الأول لضمان استمرارية خط الأسرة وتوطيد السلطة السياسية، ومع ذلك كان التبني في العصور الوسطى وأوائل أوروبا الحديثة يركز على رفاة الطفل أكثر من روما القديمة، إذ كانت العائلات المتبنية أكثر اهتماماً بتوفير بيئة مستقرة ومحبة للأطفال الذين لم يتمكنوا من العيش مع والديهم الحقيقيين، تباينت الآثار القانونية والاجتماعية للتبني في العصور الوسطى وأوائل أوروبا الحديثة اعتماداً على الزمان والمكان وكانت تخضع لأطر قانونية مختلفة. في أوروبا في العصور الوسطى، كان التبني يحكمه القانون الكنسي للكنيسة الكاثوليكية، التي اعترفت بالتبني كوسيلة مشروعة لإعالة الأطفال المحتاجين، ومع ذلك تباين موقف الكنيسة من التبني بمرور الوقت، في القرنين الحادي عشر والثاني عشر حظرت الكنيسة التبني لكن في القرن الثالث عشر اعترفت به كبديل قابل للتطبيق للتخلي عن أو قتل الأطفال، في أوائل أوروبا الحديثة، كان التبني خاضعاً للقانون العلماني في فرنسا، إذ كان التبني يحكمه Ordonnance de Blois في 1579 الذي وضع الإجراءات والمتطلبات القانونية للتبني. تطلب Ordonnance de Blois موافقة الأسرة المولودة والأسرة بالتبني والملك. أصبح المتبنون الذين كانوا خاضعين للتبني أعضاء في الأسرة بالتبني، لكن لم يكن من حقهم أن يرثوا من والديهم بالتبني ما لم يتم تسميتهم على وجه التحديد في الوصية.⁴¹

خاتمة:

كان التبني في القانون الروماني عملية قانونية معقدة لها آثار قانونية واجتماعية مهمة. تم استخدام التبني لنقل السلطة القانونية والممتلكات من عائلة إلى أخرى، وكان يخضع للوائح والقيود القانونية. أصبح المتبنون الذين كانوا خاضعين للتبني أعضاء في الأسرة المتبنية مع نفس الحقوق والالتزامات التي يتمتع بها الطفل البيولوجي، وكان من حقهم أن يرثوا من والديهم بالتبني وحماية ممتلكات أسرهم بالتبني. كان للتبني في القانون الروماني أيضًا آثار على السلطة السياسية والخلافة، واستخدمته العائلات القوية والأباطرة الرومان لتوطيد سلطتهم ولضمان استمرارية خط عائلتهم.

اختلف التبني في روما القديمة والتبني في العصور الوسطى وأوائل أوروبا الحديثة في عدة طرق رئيسية. بينما مارست كلتا الفترتين التبني كوسيلة لنقل السلطة القانونية والممتلكات من عائلة إلى أخرى، كانت السياقات الثقافية والقانونية للتبني مختلفة بشكل كبير.

كان أحد الاختلافات الأساسية بين التبني في روما القديمة والتبني في العصور الوسطى وأوائل أوروبا الحديثة هو التركيز على السلطة السياسية والخلافة. غالبًا ما كان التبني في روما القديمة يستخدم لتوطيد السلطة السياسية ولضمان استمرارية خط الأسرة. في المقابل، كان التبني في العصور الوسطى وأوائل أوروبا الحديثة أقل تركيزًا على السلطة السياسية وأكثر تركيزًا على رفاة الطفل كانت العائلات المتبنية أكثر اهتمامًا بتوفير بيئة مستقرة ومحبة للأطفال الذين لم يتمكنوا من العيش مع والديهم، بدلاً من استخدام التبني كوسيلة لتوطيد السلطة السياسية.

كان الاختلاف الآخر بين التبني في روما القديمة والتبني في العصور الوسطى وأوائل أوروبا الحديثة هو الآثار القانونية والاجتماعية للتبني. في روما القديمة، أصبح المتبنون الذين كانوا خاضعين للتبني أعضاء في الأسرة المتبنية مع نفس الحقوق والالتزامات التي يتمتع بها الطفل البيولوجي. كما يحق للمتبنين أن يرثوا من آبائهم بالتبني ويخضعون لنفس قواعد ملكية الممتلكات ونقلها مثل الأطفال البيولوجيين. في العصور الوسطى وأوائل أوروبا الحديثة، كان التبني خاضعًا لأطر قانونية مختلفة، وتباينت الآثار القانونية والاجتماعية للتبني اعتمادًا على الزمان والمكان.

بالإضافة إلى ذلك، كانت الإجراءات القانونية ومتطلبات التبني في روما القديمة وفي العصور الوسطى وأوائل أوروبا الحديثة مختلفة. كان التبني في روما القديمة يحكمه إطار قانوني معقد يشمل القانون التشريعي والعرفي، تم تدوين القانون التشريعي للتبني في اثني عشر جدولًا وقدم إرشادات للإجراءات القانونية ومتطلبات التبني، لعب القانون العرفي أيضًا دورًا مهمًا في التبني في روما القديمة، أما في العصور

الوسطى وأوائل أوروبا الحديثة كان التبني يخضع لأطر قانونية مختلفة حسب الزمان والمكان في بعض الحالات، كان التبني يحكمه قانون الكنيسة بينما في حالات أخرى كان يحكمه القانون العلماني. كانت السياقات الثقافية للتبني في روما القديمة وفي العصور الوسطى وأوائل أوروبا الحديثة مختلفة، في روما القديمة كان التبني ممارسة شائعة تم الاعتراف بها كترتيب قانوني شرعي وملزم، كان التبني أيضًا جزءًا مهمًا من المجتمع والثقافة الرومانية، وكان يستخدم لنقل السلطة القانونية والممتلكات من عائلة إلى أخرى، في العصور الوسطى وأوائل أوروبا الحديثة كان التبني أقل شيوعًا وكان وصمًا في كثير من الأحيان. يُنظر أحيانًا إلى الأطفال المتبنين على أنهم "غير شرعيين" ويتعرضون للتمييز والاستبعاد الاجتماعي، بينما كان التبني في روما القديمة وفي العصور الوسطى وأوائل أوروبا الحديثة يشترك في بعض أوجه التشابه، مثل نقل السلطة القانونية والممتلكات من عائلة إلى أخرى، كانت السياقات الثقافية والقانونية للتبني مختلفة بشكل كبير. غالبًا ما كان التبني في روما القديمة يستخدم لتوطيد السلطة السياسية وضمان استمرارية خط الأسرة، بينما كان التبني في العصور الوسطى وأوائل أوروبا الحديثة أكثر تركيزًا على رفاهية الطفل. كما تختلف الآثار القانونية والاجتماعية للتبني باختلاف الزمان والمكان، كما تختلف الأطر القانونية التي تحكم التبني.

بشكل عام توفر المعلومات المتعلقة بالتبني في القوانين الرومانية رؤى قيمة في الجوانب القانونية والاجتماعية للتبني في المجتمع الروماني الغربي والشرقي وتؤكد على أهمية الإجراءات واللوائح القانونية في ضمان صحة التبني، وتوفر هذه القوانين أيضًا رؤى قيمة حول الأشكال المختلفة للتبني والقيود القانونية واللوائح المحيطة بالتبني، وهو مورد مهم لعلماء وطلاب القانون والتاريخ الروماني، وكذلك أي شخص مهتم بتاريخ التبني.

الهوامش والمراجع

- ¹ Huard, Leo Albert. "The Law of Adoption: Ancient and Modern." Vanderbilt Law Review vol. 9, no. 4, June 1956, pp. 743-764. HeinOnline.
- ² The Law of the Twelve Tables, Tables IV – V, <https://thelatinlibrary.com/law/12tables.html> and Crawford, Michael. "The Roman Law of Adoption." Zeitschrift der Savigny-Stiftung für Rechtsgeschichte: Romanistische Abteilung, vol. 127, no. 1, 2010, pp. 102-13 and Watson, Alan. Roman Law and Comparative Law. Oxford University Press, 1991, p. 131. And Frier, Bruce W., and Thomas A. J. McGinn. A Casebook on Roman Family Law. Oxford University Press, 2004, pp. 304-313.
- ³ Crawford, Michael, op.cit, p. 115.
- ⁴ Basilika (Book 9, Title 30, Law 2-3), and Watson, Alan, op.cit, p. 131.
- ⁵ Frier, Bruce W., and Thomas A. J. McGinn, op.cit, p. 367.
- ⁶ Crawford, Michael, p. 119.
- ⁷ Frier, Bruce W, op.cit, p. 367.
- ⁸ The Enactments Of Justinian. The Code. Book VI (C. 6.17.1-2), Scott, The Civil Law, XIII-XIV, Cincinnati, 1932.
- ⁹ Justinian. The Code, (C. 6.17.2)
- ¹⁰ Justinian. The Code, (C. 6.17.4)
- ¹¹ Justinian. The Code, (C. 6.17.5)
- ¹² The Digest Or Pandects, Book I, tit. 8.9, S. P. Scott, The Civil Law, II, Cincinnati, 1932.
- ¹³ Justinian. The Code, (C. 6.17.3)
- ¹⁴ Justinian. The Code, (C. 6.20.1)
- ¹⁵ The Enactments of Justinian, The Digest Or Pandects, Book I, tit. 7.2. S. P. Scott, The Civil Law, II, Cincinnati, 1932.
- ¹⁶ Institutes, 1.138 and Codex Justinianus, (C. 6.21.1) Codex Justinianus (c. 6.21.2) and The Digest Or Pandects, Book I, And (C. Th. 5.6.1).
- ¹⁷ Titus Livius, History of Rome, 8.14, translated, with notes and illustrations, by. D. Spillan. York Street, Covent Garden, London. Henry G. Bohn. John Child and son, printers. 1857.
- ¹⁸ The Institutes of Justinian, 1.tit.11.10, Translator: J.B. Moyle, Release Date: April 11, 2009. https://www.gutenberg.org/files/5983/5983-h/5983-h.htm#link2H_4_0012
- ¹⁹ Lintott, A, The Constitution of the Roman Republic. Oxford: Oxford University Press, 1999, pp. 65, 102, 313.
- ²⁰ Watson, A, The Law of Persons in the Later Roman Republic. Oxford: Clarendon Press, 1971, pp. 21, 86, 136.
- ²¹ Suetonius Tranquillus, The Lives of the Twelve Caesars, The Lives of the Caesars" (2.2) L. C. L, 1914.
- ²² Tacitus, The Annals (11.4), Alfred John Church. William Jackson Brodribb. Sara Bryant. edited for Perseus. New York. : Random House, Inc. Random House, Inc. reprinted 1942.
- ²³ Dio Cassius, Roman History, (68.4.1) Vol. VIII, L. C. L, 1925.
- ²⁴ Cassius Dio, op.cit, (57.14).
- ²⁵ Shaun Tougher, Imperial Families: The Case of the Macedonians (867-1056), 'Approaches to the Byzantine Family, Birmingham Byzantine and Ottoman Studies', ed Leslie Brubaker, Shaun Tougher Vol 14, Routledge, 2016.
- ²⁶ Demetrios Chomatenos, (Basilika Commentary on the Basilika, Book 9, Title 30, Law 1)
- ²⁷ Justinian. The Code, (C. 6.17.3)
- ²⁸ Justinian. The Code, (C. 6.20.1) and Codex Theodosianus (C. Th. 5.10.6)
- ²⁹ Codex Theodosianus (C. Th. 5.10.5)
- ³⁰ Justinian. The Code, (C. 6.17.5) and (C. Th. 5.10.4)
- ³¹ Justinian. The Code, (C. 6.20.2)
- ³² The Digest, 1.tit.7.
- ³³ The Institutes of Justinian, 1.tit.9-11
- ³⁴ The Twelve Tables, Tables IV – V, op.cit.
- ³⁵ The Institutes of Justinian, 1.tit.11.4.

• تعني الغطسة أو الاستكبار

³⁶ The Institutes of Justinian, 1.tit.11.12.

³⁷ THE DIGEST OR PANDECTS, Book I, ti7.2.

³⁸ The Institutes of Justinian, 1.tit.11.

³⁹ The Digest, 1.tit.7. and John Haldon, Towards a Social History of Byzantium, The Social History of Byzantium, (ed):John Haldon, Blackwell Publishing Ltd, 2009, pp. 1-30.

⁴⁰ محمد دسوقي محمد، التبني في المجتمع البيزنطي دراسة في العلاقات الأسرية، مجلة بحوث الشرق الأوسط، م، 6 العدد (44)، 2018، ص ص 25-68.

⁴¹ Burtzell, Richard. "Canonical Adoption." The Catholic Encyclopedia. Vol. 1. New York: Robert Appleton Company, 1907. <<http://www.newadvent.org/cathen/01147b.htm>>.

The Ordonnance de Blois: A legal document that established the legal procedures and requirements for adoption in France in 1579. http://lecahiertoulousain.free.fr/Textes/ordonnance_1579_blois.html



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 57 / 2021

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

المداخل المالية للدولة الأموية بدمشق من خلال المناطق التابعة لها

في المشرق والغرب الإسلامي

41_ 132 هـ / 661 _ 749 م

The Financial Revenues of the Umayyad State in Damascus Through Its Territories in the East and the Islamic West (41-132 AH / 661-749 AD)

د. ماجدة مولود رمضان الشرع

الأستاذ المشارك في التاريخ الإسلامي / قسم التاريخ / كلية الآداب / جامعة طرابلس . ليبيا

الملخص :

تنوعت مصادر الدخل لدى الدولة الأموية سواءً في بلاد المشرق أو المغرب الإسلامي ما بين الخراج والجزية ، وغنائم الفتوحات ، وقد تنوعت غنائم الفتوحات فشملت سبائك الذهب والفضة ، والجواهر الثمينة ، ناهيك عن الأموال النقدية ، والخيول والأثاث، وغيرها ، وقد شكل الخراج مصدراً مهماً لخزينة الدولة الأموية وخصص له ديوان سمي بديوان الخراج ، وبلغت مداخيل الدولة من الخراج أضعاف ما كانت عليه في عهد الخلفاء الراشدين .

شكلت الجزية مصدراً مهماً من مصادر الدخل للدولة الأموية والتي فرضت على أهل الذمة في المناطق التابعة للأمويين، وقد اتبع ولاية الدولة سياسة مالية مجحفة ، أرهقت عامة الناس وتدهورت أوضاعهم المعيشية .

كانت مصادرة أموال الولاة والعمال في الولايات التابعة للدولة من مصادر الدخل التي اعتمدت عليها في سياستها المالية ، حيث ضيققت الخلافة الخناق على ولايتها وحاسبتهم عن الأموال التي بحوزتهم في المشرق والمغرب ، واتبعت سياسة المركزية في بيت المال فكانت الأموال تؤول لدمشق ، ومما لاشك فيه أن هذه السياسة الهدف منها تحجيم دور الولاة والعمال خوفاً من قيام الثورات ضدهم .

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content

Arab Online Database

إمارة
E-MAREFA

الكلمات المفتاحية : غنائم . الخراج . الجزية . مصادرة . ولادة

Abstract;

The sources of income for the Umayyad state, whether in the Islamic Levant or the Maghreb, varied between taxes, tribute, and the spoils of conquests. The spoils of conquests were diverse and included gold and silver bullion, and precious jewels, not to mention cash, horses, furniture, and others. The tax constituted an important source for the state treasury. The Umayyads devoted a diwan to him called the Diwan al-Tharaj, and the state's revenues from the tax amounted to many times what they were during the era of the Rightly Guided Caliphs

The tribute constituted an important source of income for the Umayyad state, which was imposed on the people of Dhimmah in the areas belonging to the Umayyads. The state's governors followed an unfair financial policy that exhausted the common people and deteriorated their living conditions

The confiscation of the funds of the governors and workers in the states belonging to the state was one of the sources of income that it relied on in its financial policy, as the Caliphate tightened the noose on its governors and held them accountable for the funds they possessed in the East and the West, and followed a policy of centralization in the treasury, so the funds were transferred to Damascus, and there is no doubt that this The policy aims to limit the role of governors and workers for fear of revolutions against them

Keywords: spoils. Abscess. tribute. Confiscation. Governors

شهدت بلاد الشام سنة 41هـ / 666م ظهور دولة ناشئة جاءت نتيجة لتراكمات وصراعات سياسية ومذهبية مرت بها الدولة العربية الإسلامية الأولى ببلاد الحجاز في أواخر أيامها ؛ بسبب الخلاف السياسي الذي كان قائم بين عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب حول مسألة الخلافة ، حيث أسفر ذلك الخلاف إلى استغلاله من قبل بعض الأطراف ؛ لغرض تأسيس دولة تكون مستقلة سياسياً ومكانياً عن الدولة الأم في بلاد الحجاز عُرِفَت هذه الدولة بدولة الأمويين ببلاد الشام ومؤسسها معاوية بن أبي سفيان. تمكنت هذه الدولة خلال فترة وجيزة من تأسيسها من تكوين فائض مالي كبير في مداخيلها، حيث كانت مصادر بعض تلك المداخيل المالية لا تتوافق في شرعيتها مع الدين الإسلامي ، فخلق ذلك نوعاً من التذمر والمعارضة لدى سكان المناطق الخاضعة لحكم الدولة الأموية والتي من أبرزها العراق وبلاد ما وراء النهر ، كذلك ساهم هذا الثراء والتراف المالي في ظهور طبقات مترفة وفقيرة في المجتمع الأموي . في هذا البحث سيتم التطرق بالحديث حول مصادر مالية الدولة الأموية والمآخذ والتصرفات الغير مسؤولة التي سُجِلَت على خلفاء الدولة وولاتهم بخصوص عملية توريد الأموال لخزانة الأمويين ببلاد الشام . وتم تقسيم موضوع البحث أربعة محاور وهي كالآتي :

1. أموال وغنائم الفتوحات الإسلامية في المشرق والغرب الإسلامي

2. الخراج

3. الجزية

4. مصادرة أموال الولاة والعمال في الولايات التابعة للأمويين في المشرق والغرب الإسلامي

• أموال وغنائم الفتوحات الإسلامية في المشرق والغرب الإسلامي

عقب تأسيس الدولة الأموية بدأ معاوية بن أبي سفيان⁽ⁱ⁾ في عملية استكمال الفتوحات العربية الإسلامية في المشرق حيث قام أحد قادته سنة 42هـ / 667 م ويدي عبد الله بن سوار العبدى بفتح⁽ⁱⁱ⁾ منطقة القيقان⁽ⁱⁱⁱ⁾ وغنم غنائم كثيرة ومنها^(iv) البراذين^(v) القيقانية^(vi).

كذلك تم فتح بلاد خراسان من قبل عبيد الله بن زياد الذي تمت توليته عليها من قبل معاوية بن أبي سفيان ، حيث غنم الكثير من الغنائم والأموال من قصور الملك الذي كان يحكم خراسان⁽⁷⁾ ، كما قام المهلب بن أبي صفرة بفتح بلاد السند وهاجم الإقليم الممتد بين الملتمان⁽⁸⁾ وكابل⁽⁹⁾ .

حاول بعض القادة والولاة الأمويين أثناء عمليات الفتح للمناطق المذكورة آنفاً الاستئثار بالأموال والغنائم بها مثل الحكم بن الأقوع⁽¹⁰⁾ الذي غنم في معركة جبل الاشل الكثير من سبائك الذهب والفضة ، حيث جاءه كتاب زياد بن أبيه والي خراسان عن أمر معاوية أن يصطفي له الذهب والفضة من الغنيمة لبيت المال ، فرد عليه الحكم : "إن كتاب الله أولى أن يُتبع من كتاب معاوية ، وقد سبق كتاب الله كتاب معاوية وقد قال عليه الصلاة والسلام : لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" ، ثم نادي في الناس اغدوا على غنائمكم، ولم يترك إلا الخمس، فيقال إنه حبس إلى أن توفي سنة 51 هـ / 671م⁽¹¹⁾ .

في 78 هـ / 545 م ولي الحجاج بن يوسف الثقفي إقليم خراسان زمن الخليفة عبد الملك بن مروان (65 - 86 هـ / 684 - 705 م) بدوره أمر الحجاج المهلب بن أبي صفرة بفتح خجندة و بلاد الصفد في بلاد ما وراء النهر ، حيث أدت هاتين المنطقتين الجزية⁽¹²⁾ .

تولي قتيبة بن مسلم الباهلي ولاية خراسان سنة 87 هـ / 706 م ، حيث افتتح بلاد صاغان صلحاً و التي كان بها الأتراك وأعاد السيطرة على بخارى، فسبى، وغنم ، واستولي على الأموال، والأثاث والأسلحة التي كانت في قلعة نيزك، وبعث للحجاج خاتم ثمين⁽¹³⁾ .

في نفس السنة فتح بيكند⁽¹⁴⁾ ، حيث غنم غنائم كثيرة والتي منها أصنام وآنية من الذهب والفضة ، فقد أذابوا الآنية والأصنام خرج منها مائة وخمسمائة ألف مثقال من الذهب ، فقوى أمرهم، واشتروا السلاح، والخيول، وجلبت الدواب لهم، وجعلوا يتنافسون في حسن الهيئة والعدة ، فبلغ الرمح سبعين دينار ، إضافة إلى السلاح الذي كان موجود في خزائن بيكند⁽¹⁵⁾ أيضاً صالحت مدينة سمرقند قتيبة الباهلي في فتحها على ألفي ألف ومائتي ألف في كل عام⁽¹⁶⁾ ، وقيل إنه شرط عليهم حلية بيوت النار، والأصنام، فأعطوه، فأحرقها وجمع من بقايا مساميرها خمسين ألف مثقال من الذهب ، وقد حصل على أثاث ومتاع لم يُر مثله وكان من جلة ذلك قدور يرقى إليها بسلاالم⁽¹⁷⁾ .

قام الخليفة سليمان بن عبد الملك (54 _ 99 هـ / 674 _ 717 م) بتعيين يزيد بن المهلب على خراسان مرة أخرى، ففتح⁽¹⁸⁾ إقليم جرجان⁽¹⁹⁾ التي كان أهلها يصلحون على مائة ألف ومائتين دينار حتى جاءهم ابن فصالحهم على مال كثير⁽²⁰⁾ ثم توجه إلى مناطق دهستان و طبرستان فصالحهم على أموال وأربعمئة حمار موقرة إضافة إلى الذهب⁽²¹⁾ .

وكان من جملة الغنائم تاج به جواهر نفيسة وثمانية ، فأعطاه يزيد لأحد رجاله الذي تصدق به لسائل، فبعث يزيد المال لذلك السائل واسترد التاج منه⁽²²⁾ .
تولي محمد بن القاسم الثقفي ثغر السند سنة 95 هـ / 713 م ، حيث فتح مدينة الملتان فغنم الذهب الكثير⁽²³⁾ .

وصل ربح ومدخول الدولة الأموية في عمليات الفتوحات الإسلامية في بلاد ما وراء النهر والهند قرابة الستين ألف ألف درهم بينما كانت النفقات والميزانية التي أعدت في السابق على العمليات العسكرية على المنطقة المذكورة قد بلغت ألف وعشرين ألف ألف درهم⁽²⁴⁾ .
هذا فيما يتعلق بالمصادر المالية العينية والنقدية التي كانت تدخل على خزانة الدولة الأموية ببلاد الشام من الجبهة الشرقية والتي وُصفت بالطائلة والكثيرة جدا .

أما على صعيد الجبهة الغربية والتي تمثلت في بلاد الأندلس فكان نصيب الخزانة الأموية كبير ، حيث تنوع هو الآخر ما بين العيني والنقدي فقد غنم كلا من القائد طارق بن زياد وموسي بن نصير تاج⁽²⁵⁾ الملك لوزريق⁽²⁶⁾ ، وقفازه، وجميع الحلية التي كان يلبسها الملوك ، فأخذوا هذه الحلية بعد أن قتلوه⁽²⁷⁾ . إضافة إلى مائدة سليمان بن داود التي كانت في مدينة طليطلة وهي عبارة عن خليط من ذهب وفضة وعليها أطواق لؤلؤ، وياقوت، وزبرجد⁽²⁸⁾ .

قيل إن طارق بن زياد كسر أحد أرجل هذه المائدة ثم بعثها إلى موسى بن نصير الذي أهداها إلى الوليد لكنه توفي قبل أن تصله (29).

ظل كلا من طارق وموسى مستمرين في عمليات الفتح لبلاد الأندلس، وأخذ الأموال، وقتل الرجال، وأسر النساء، والأطفال، فغنموا شيئاً لا يُعد، ولا يوصف من الجواهر، واليواقيت، والذهب، والفضة ومن آنية الذهب، والفضة، والأثاث، والخيول، والبغال (30).

هناك حادثة تاريخية ذكرها ابن كثير كانت قد وقعت في جزيرة سردينيا بعد فتحها سنة 92 هـ / 710 م، حيث عندما دخل الجيش الإسلامي للجزيرة المذكورة وضع النصارى مالهم في آنية ذهب، وفضة فألقوه في الميناء الذي لهم، والأموال الطائلة وضعوها في سقف الكنائس، تم اكتشافها عندما "اغتسل رجل من المسلمين في ميناء الجزيرة، فعلمت رجله في شيء، فأخرجه فإذا صحفة من فضة، وأخذ المسلمون جميع ما فيه، ثم دخلوا إلى الكنيسة، فنظر رجل إلى حمام فرماه بسهم، فأخطأه، ووقع في السقف فانكسر لوح، فنزل منه شيء من الدنانير، وأخذوا الجميع وازداد المسلمون غلولا، فكان بعضهم يذبح الهرة، ويرمي ما في جوفها، فيملؤه دنانير، ويخيط عليها ويلقيها في الطريق، فإذا خرج أخذها، وكان يضع قائم سيفه على الجفن ويملأه ذهباً" (31).

• الخراج (32)

يعتبر الخراج للدولة الأموية مصدر مهم في تغذية خزائنها بالأموال؛ لذلك خصصوا له ديوان سُمي بديوان الخراج شبيهه إلى حد كبير ببيت المال، حيث ازداد العمل؛ نتيجة شق الترع، وبناء الجسور، والسدود، والاهتمام بمشاريع الإرواء والزراعة (33).

يعتبر معاوية بن أبي سفيان أول من أمر بتسجيل سجلات بمقادير الخراج والجزية في كل إقليم وحفظ تلك السجلات (34)، حيث وصل خراج العراق في عهده إلى ستمائة ألف ألف وخمسة وخمسون ألف ألف درهم، كما بلغ خراج بلاد فارس في عهده قرابة سبعين ألف ألف دينار، وفي مصر بلغ الخراج في عهد عبد الملك بن مروان ألف ألف وثلاثة وسبعين ألف دينار، وفي بلاد الشام بلغ في عهد هشام بن عبد الملك (101 - 125 هـ / 724 - 743 م) أربعمائة ألف مئة ألف ألف دينار (35).

وقد بلغ الأمر بالأمويين وشدة حرصهم على استمرار الخراج أنهم لم يرحبوا بإسلام أهل الذمة وتحول أراضيهم الخراجية إلى عشرية، فعندما كتب عمال الخراج إلى والي العراق الحجاج يعلموه بأن الخراج قد انكسر وأن أهل الذمة قد أسلموا، فأمر أن ترجع الأراضي العشرية التي كانت بالأصل خراجية إلى الخراج (36).

هذا وقد زاد مقدار الخراج في عهد الدولة الأموية عن مقداره في عهد الخلفاء الراشدين؛ وهذا راجع إلى اتساع نطاق الأراضي الزراعية بعد عمليات فتح الإسلامي لبلاد المغرب والأندلس وبلاد ما وراء النهر والسند وغيرها، وأيضا لعناية الأمويين بزيادة الخراج عن طريق الاهتمام بالتوسع في الإنتاج الزراعي وتخصيص جانب من الإنفاق لعام

لاستصلاح واستزراع الأراضي البور، والأراضي السهلية التي غمرتها المياه والتي كانت تعرف بالبوائح - وهي ما بين البصرة والكوفة - بإصلاح شبكات الري وبناء السدود والعناية بالصرف حتى بلغت غلتها في عهد معاوية بن سفيان خمسة ملايين درهم سنوياً 5000.000 (37) .

كان للخراج عمال وقائمين على تجميعه ، حيث تولي الموالي إدارته فمثلاً عُين سرجون الرومي على خراج دمشق، وابن أثال النصراني على خراج حمص (38)، كما شارك الدهاقون (39) في جباية الخراج خاصة في العراق لخبرتهم ومعرفتهم بالأمور المالية، حيث لم يكن للعرب والمسلمين بعد خبرة ودراية بأحوال البلاد المفتوحة (40) وقد قام معاوية بن أبي سفيان بفصل ولاية الخراج عن الولاية العامة وخاصة فيما يتعلق بالعراق حتى يضمن أن يصله خراج الإقليم كاملاً (41) .

• الجزية

لم يسلم أهل الذمة في مناطق النفوذ الخاضعة للدولة الأموية سواء في الشرق أو في الغرب وحتى في بلاد الشام من سياسة جباية ضريبة الجزية العالية في القيمة ، حيث كان وراء القصد من هذه السياسة هو إثراء الخزانة الأموية بشكل أكبر وأكثر وتحقيق الرفاهية المثالية في العيش، هناك بعض الشواهد التاريخية التي تحاكي الظلم المالي الذي تعرض أهل الذمة ، حيث فرضت ضريبة الزائدة والمضاعفة عن قيمتها على بعض نصارى العرب

في بلاد الشام من بني تغلب الذين كانوا يأنفون من دفع الجزية ؛ بوصفها دليلاً على الهوان والذلة ، فأرادوا للحاق بأرض الروم أو مضاعفة الصدقة بدل الجزية ، وكان المسلمون لا يرضون من بني تغلب إلا الذهب والفضة وضعف ما يؤخذ من المسلم في الصدقة في أرضه وماشيته، وماله لأنه بدل الجزية (42) .
اتبع الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق سياسة مالية جائرة أرهقت عامة الناس وأدت إلى سوء أحوالهم المعيشية، وخاصة مع سكان القرى من أهل الذمة الذين يمتنون الزراعة والرعي حتى بعد اعتناق الإسلام الذي رفع عنهم الجزية، مما دفعهم إلى ترك قراهم والهجرة إلى المدينة للالتحاق بالجيش فدخلوا في سجل العطاء كونه مصدراً مالياً مهماً وهذا انعكس سلباً على قلة واردات الأقاليم وقلة المحاصيل، الأمر الذي أغاض الحجاج فخالف سياسة الرسول والصحابه، ففرض الجزية على المسلمين الجدد، وفرض الخراج على الأراضي التي اعتنق أصحابها الإسلام وأجبرهم على العودة إلى قراهم (43)، وكان الحجاج يخاطب هؤلاء الناس: "انتم علوج وعجم، وقراكم أولى بكم..." (44).

ثار أهل الذمة في خراسان سنة 100هـ/718م ؛ بسبب السياسة التعسفية المالية الغير عادلة في فرض الجزية فأرسلوا وفداً برئاسة صالح بن طريف ؛ باعتباره من رجال الدين المشهود لهم في حل أي معضلة تتعلق بالمسائل الدينية إلى دار الخلافة بدمشق للقاء الخليفة عمر بن عبد العزيز (99 - 101 هـ / 717 - 720 م) لتقديم شكوى ضد متجاوزي فرض الجزية بأخذها من عشرين ألف مقاتل، وعلاوة على ذلك فهم يقاتلون بلا عطاء ولا أرزاق، فأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز والي خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي (45) بإسقاط الجزية عن الذين أسلموا من أهل الذمة وصرف لهم الأعطية والأرزاق (46) ، عقب ذلك بزمّن أرسل عمر بن عبد العزيز

بكتاب إلى واليه الجديد الجراح بن عبد الله على خراسان الذي كان يأخذ الجزية من أهل الذمة الموالي بعد إسلامهم فقال له : « أنظر من صلى قبلك فضع عنه الجزية » رد عليه الجراح بالقول : " إن الناس قد سارعوا إلى الإسلام وإنما ذلك نفوراً من الجزية و إن الله بعث محمد ﷺ داعياً ولم يبعثه جابياً " (47) ، عقب هذا الرد تم عزل الجراح بن عبد الله الحكمي عن ولاية خراسان (48).

أثناء فترة خلافة الخليفة عبد المالك بن مروان (65 _ 86 هـ / 685 _ 705 م) أمر أخاه عبد العزيز في مصر بأخذ الجزية ديناراً عن كل راهب ، « وهي أول جزية أخذت من الرهبان ؛ بسبب كثرة تلبس الناس بثوب الرهبنة تخلصاً من دفع الضرائب، فانتبه الأمويون لذلك و اتخذوا هذا الإجراء (49).

• مصادرة أموال الولاة والعمال في الولايات التابعة للأمويين في المشرق والغرب الإسلامي
تشكل مصادرة الأموال من الموارد التي تدخل للخزانة في دمشق ؛ لأنها هي الوسيلة التي أتخذها الخلفاء لاسترداد الأموال التي استولى عليها بعض من موظفي الدولة، ولا تعد الأموال المحصلة من المصادرات مصدراً مالياً كبيراً للدولة الأموية، لقلتها بالقياس إلى واردات الدولة الوفيرة بل استخدم لأغراض سياسية؛ لهذا أوجدوا (50) دار الاستخراج (51).

قام معاوية بن أبي سفيان بمحاسبة زياد بن أبيه الذي كان في بلاد فارس عن الأموال التي بحوزته عندما تولى الخلافة الإسلامية بدمشق ، فأرسل إليه المغيرة بن شعبه الذي استطاع إقناعه بالقدوم إلى الشام بعد أن أعطاه الأمان من قبل معاوية، شرط أن يُقدم تفاصيل عن الأموال التي كانت معه (52) فقدم زياد سنة 42 هـ/622م إلى معاوية في دمشق وبيّن أوجه صرف المال ووقع الصلح بينهما على أن يؤدي زياد لمعاوية ألف ألف درهم (مليون) (53)، وقيل مليوناً درهم (54).

كانت الأسباب الرئيسية وراء تصرف معاوية بن أبي سفيان مع ابن أبيه حول مسألة اخذ الأموال منه تكمن في الضغط عليه وإرغامه على إعطاء البيعة له، لأن تحصن زياد بقلع فارس ومعه الأموال أرق معاوية، وهذا ما عبر عنه بقوله: "داهية العرب ومعه الأموال متحصن بقلع فارس، يدبر ويتربص الحيل، ما يؤمني أن يبايع لرجل من أهل هذا البيت فإذا هو أعاد علي الحرب جذعة" (55).

لم يكتفِ معاوية بما يأتيه من الواردات بل عمد إلى استصفاء ما كان للملوك من ضياع وتصييرها لنفسه وأتباعه وإقطاعها أهل بيته ابتداءً من أراضي العراق والشام والجزيرة العربية واليمن وحتى مكة والمدينة، واستغل هذه الأموال في صلاته وجوائزه لتثبيت الحكم وقمع منائيه (56).
كما نقل بيت المال من الكوفة إلى دمشق، وزاد من عطاء أهل الشام لأجل كسب ودهم وولائهم، وأنقص عطاء أهل العراق لإذلالهم وتخويفهم، حتى فوض لنفسه كل شيء وهذا واضح من خلال قوله: " إن الأرض لله وأنا خليفة الله، فما أخذ من الله فهو لي، وما تركته كان جائز لي " (57).

وبعد القضاء على ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث سنة (83هـ/702م) أرسل يزيد بن المهلب الأسرى من إتباع ابن الأشعث إلى والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي، وكان بينهم فيروز بن الحصين صاحب الأموال الكثيرة، فطالبه الحجاج بإعطاء أمواله، وأذاقه أنواع مختلفة من العذاب بواسطة إيذاء جسمه بالقصب الفارسي المشقق ثم ينضح عليه الخل لإجباره على استخراج أمواله، لكنه تجلد للمصيبة ورفض إعطاء الأموال،⁽⁵⁸⁾ ومن شدة العذاب الذي أنزل فيه ولإشرافه على الموت، طلب فيروز بن الحصين من الموكل بحبسه وعذابه أن يخرج له للناس ليتيقنوا بعدم موته ويطلبهم بجمع أمواله التي في ذمتهم، وبعد جمعها أسلمها إليكم، ولما عرف الحجاج بطلبه أمر بإخراجه للناس قال: "أنا فيروز بن الحصين، أن لي عند أقوام مالاً، فمن كان لي عنده شيء فله وهو منه حل، فلا يؤد أحد درهماً، ليلبلغ الشاهد الغائب"⁽⁵⁹⁾، فلما سمع الحجاج بذلك أمر بقتله،⁽⁶⁰⁾ وكان السبب وراء رفضه دفع المال تيقنه من أنه سوف يقتل بسيف الحجاج ورغب في عدم جمع ماله ودمه عند الحجاج،⁽⁶¹⁾ وما يؤكد ذلك طلبه من يزيد بن المهلب عندما قبض عليه أن لا يرسله أسيراً للحجاج خوفاً من سطوته⁽⁶²⁾.

وبعد أن عُزل يزيد بن المهلب عن ولاية خراسان سنة (85هـ/704م) عُين بدلاً عنه أخاه المفضل وذلك خوفاً من الفتنة⁽⁶³⁾، وسارع الحجاج إلى مطالبة يزيد بالأموال التي كانت بحوزته، وكانت هذه سياسة الخلفاء الأمويين وولاتهم ومنهم الحجاج خوفاً من تعاظم نفوذ هؤلاء القادة والولاة في أن تكون لهم السيطرة على الحكم، لان السيطرة السياسية يجب أن تكون مدعومة بالمال الذي يتاح إلى القادة لأداره شؤونهم المختلفة وإعطاء الرواتب والهبات إلى جنودهم، وبعد أن تمكن من القبض على يزيد أودعه السجن، فعزل المفضل عن ولاية خراسان وسُلمت إلى قتيبة بن مسلم الباهلي،⁽⁶⁴⁾ وتعرض يزيد إلى أنواع من العذاب، فسمعت أخته هند بنت المهلب زوجة الحجاج بن يوسف الثقفي صوت أخيها يُعذَّب، فصاحت وطلبت لأخيها الشفاعة، من الحجاج فطلقها، وطالبه بأداء ستة ملايين درهم كانت بحوزته أدى منها يزيد ثلاثة ملايين درهم، ثم تمكن من الهروب مع أخوته من سجن الحجاج واحتفى عند سليمان بن عبد الملك (96 - 99 هـ / 714 - 718 م)⁽⁶⁵⁾ ، والذي أعاده إلى ولاية خراسان سنة 97 هـ / 715 م وأمره بتتبع عمال الحجاج بن يوسف الثقفي ومصادرة أموالهم وتعذيبهم ، ومن هؤلاء يزيد بن أبي مسلم الذي تولى ولاية العراق بعد الحجاج⁽⁶⁶⁾.

كذلك قام الخليفة سليمان بن عبد الملك بعزل موسي بن نصير عن ولاية المغرب الأدنى وطالبه بتسديد مبلغ وقدره مائة ألف دينار ، وتعيين والياً بديلاً عنه صار هو الآخر متتبع لموسي بن نصير وابنه ورفاقه بأمر من الخليفة سليمان ومصادرة أموالهم⁽⁶⁷⁾.

بعد دراسة موضوع المداخل المالية للدولة الأموية بدمشق من خلال المناطق التابعة لها في المشرق والغرب الإسلامي تتضح مجموعة من النتائج منها :

- شكلت غنائم الفتوحات الإسلامية الركيزة الأساسية التي اعتمدت عليها الدولة الأموية بدمشق ، حيث تنوعت بين المعادن النفيسة ، والنقود العينية .
- يرجع السبق إلى الدولة الأموية في تنظيم المداخل المالية وتقييدها من خلال السجلات ، التي دونت فيها الأموال التي يجمعها الولاة في الأمصار لمعرفة الوارد والصادر .
- حرص الأمويون على زيادة الخراج الذي زاد في عهدهم أضعافاً كبيرة، عن طريق الاهتمام بالتوسع في الإنتاج الزراعي وتخصيص جانب من الإنفاق العام لاستصلاح الأراضي الزراعية.
- اتبع ولاة الدولة الأموية سياسة جائرة في جمع الجزية ولم يسلم المسلمون الجدد من هذه الضريبة فكان ذلك سبباً مباشراً في قيام العديد من الاحتجاجات والثورات في الأقاليم التابعة للدولة.
- - يتضح من خلال البحث إن خلفاء الدولة الأموية لجأوا إلي مصادرة أموال الولاة والعمال واعتبروها مصدر من مصادر الدخل للدولة في دمشق ، ولكن الغاية الحقيقية من وراء ذلك هي وضع حد لهؤلاء الولاة خوفاً من استقلالهم بالأقاليم في المشرق والمغرب ، أو إرغامهم على تقديم الولاء والبيعة لهم ولأولادهم ، من هنا حرص الخلفاء على مراجعة سجلات الولاة والاطلاع على الإيرادات والمصروفات .

الهوامش والمراجع

- (i) هو معاوية بن أبو سفيان بن حرب صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ولد قبل البعثة المحمدية بخمس سنين، وقيل بسبع، وقيل بثلاث عشرة ، له من الأخوة يزيد بن أبي سفيان ، و عتبة بن أبي سفيان ، و عنبسة بن أبي سفيان . ومن الأخوات أمهات المؤمنين أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان ، و أم الحكم بنت أبي سفيان ، و عزة بنت أبي سفيان ، و أميمة بنت أبي سفيان، كان والياً على الأردن في عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة 21 هـ / 641 م وبعد وفاة أخيه يزيد بن أبي سفيان من طاعون عمواس، ولاه الخليفة عمر ولاية دمشق وما يتبع لها من البلاد، ثم جمع له الخليفة عثمان بن عفان على ولاية الشام كلها، فكان من ولاة أمصارها.
- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج 23، دار الفكر، القاهرة ، 1999م ، ص 435 ، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج7، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، 1988م ، ص 281 ، العسقلاني ، الإصابة في معرفة الصحابة ، ج6، دار الكتب العلمية، القاهرة ، 1987م ، ص147.
- (ii) الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ج4 ، تح : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990م ، ص 17.
- (iii) تقع القيقان بالقرب من طبرستان.
- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مادة القيقان ، ج 4، دار صادر ، بيروت ، 1988م ، ص 44.
- (iv) الذهبي ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 17.
- (v) مفردها برذون ، وهى البغال والخيول من الفصيلة الخيلية ، عظيم الخلقة ، غليظ الأعضاء ، قوى الأرجل عظيم الحوافر . المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط2، 2004م ، ص 221.
- (vi) الذهبي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 17.
- (7) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج3 ، تح : محمد عبد القادر عطا وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987م ، ص 77 . 78.
- (8) الملتمان : مدينة تقع في آخر بلاد السند مجاورة لبلاد الهند وتمثل إحدى مدن باكستان الحالية.

- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج 2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2000م، ص44، الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1989م، ص59.
- (9) هي من ثغور بلاد خراسان، قيل إنها تقع في بلاد الترك تمتاز هذه بثروة نباتية ومعدنية، حيث يكثر فيها معدن الحديد. الحميري، المصدر السابق، ص489.
- (10) تمت توليته على بلاد خراسان من قبل زياد بن أبيه فسكن مرو وسجن بها بعد اختلافه معه ومات بقيوده. السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج 1، نشره: أسعد طرايزوني الحسيني، (د. م)، 1980م، ص302.
- (11) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، دار الكتب العلمية، القاهرة، (د. ت)، ص250.
- (12) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج3، ص71.
- (13) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، دار صادر، بيروت، 1980م، ص89.
- (14) هي عبارة عن بلدة بين مدينة بخارى ونهر جيحون، تمتاز هذه المنطقة بكثرة المزارع والقرى، إضافة إلى كثرة الرباطات والتي بلغ عددها قرابة الألف رباط.
- ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 1، مادة بيكند، ص533.
- (15) ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص89.
- (16) الطبري، المصدر السابق، ج6، ص253.
- (17) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج7، دار صادر، بيروت، 1996م، ص469.
- (18) الطبري، المصدر السابق، ج6، ص255.
- (19) يقع هذا الإقليم بين طبرستان وخراسان.
- ياقوت الحموي، المصدر السابق، مادة جرجان، مج 1، ص88.
- (20) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج4، ص251.
- (21) المقدسي، البدء والتاريخ، ج6، مكتبة المثنى بغداد _ مكتبة الخانجي القاهرة، (د. ت)، ص42 _ 43.
- (22) المقدسي، المصدر السابق، ج6، ص42 _ 43.
- (23) الحميري، المصدر السابق، ص333.
- (24) ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص484.
- (25) الطبري، المصدر السابق، ج6، ص486.
- (26) حكم اسبانيا خلال الفترة 710 _ 712م تمت هزيمته على يد الجيش العربي الإسلامي عند توجه لفتح المنطقة سنة 92هـ / 712م. حول هذا الموضوع يُنظر إلى ابن عذاري، البيان المُعرب في أخبار أهل الأندلس والمغرب، ج2، دار الثقافة، بيروت، (د. ت)، ص55.
- (27) الطبري، المصدر السابق، ج6، ص486.
- (28) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج1، ص167.
- (29) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، دار صادر، بيروت، 1986م، ص284.
- (30) ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، المكتبة التوفيقية، القاهرة، 2000م، ص222.
- (31) البداية والنهاية، ج3، ص331 _ 332.
- (32) الخراج هو شي يخرج القوم في السنة من الماهم بقدر معلوم، كذلك هو الضريبة التي تفرض على ما تخرجه الأرض.
- ابن منظور، لسان العرب، ج 2، مادة خرج، دار الفكر، القاهرة، 1988م، ص55.
- (33) الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1979م، ص73.
- (34) أحمد لبيد إبراهيم، الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي، بيروت، 2014م، ص152.
- (35) المقدسي، المصدر السابق، ج1، ص22.
- (36) أحمد لبيد إبراهيم، المرجع السابق، ص15.
- (37) حسين عطوان، الأمويون والخلافة، دار الجبل، عمان، 1986م، ص194.
- (38) الجهشيارى، الوزراء والكتاب، تح: مصوفي السقا وآخرون، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، 2004م، ص455.
- (39) مفردها دهقان وتعني التاجر أو الزعيم، واصل هذه الكلمة فارسي مُعرب وتطلق على كثير المال، ويعود تاريخ مهنة الدهاق إلى الدولة الساسانية ببلاد فارس.
- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج35، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، القاهرة، 2000م، ص49، ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج4، تح: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، القاهرة، 2002م، ص136، ابن الجوزي، المصدر السابق، ج1، ص325.
- (40) ابن سلام، الأموال، تح: محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، 1979م، ص266.
- (41) فتحية النبراوي، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2019م، ص35.
- (42) خليل حسين محمد، أضواء جديدة على تنمية بيت المال في العصر الأموي (41 - 132هـ)، مجلة آداب الفراهيدي، العراق، ع 18، 2014م، ص16.

- (43) عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007 م، ص 33.
- (44) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج3، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م، ص 412..
- (45) الجراح بن عبد الله الحكمي: ولد في تهامة وهو من قبيلة مذحج، اشترك في الفتوحات الإسلامية، عمل مع الحجاج بن يوسف الثقفي، كان والياً على البصرة خلال الفترة (87-96هـ/ 537 - 714 م) واسط ثم خراسان.
- الذهبي، تاريخ الإسلام، ج7، ص 13.
- (46) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص 106.
- (47) الطبري، المصدر السابق، ج3، ص59.
- (48) برهان الدين دلو، جزيرة العرب قبل الإسلام (التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي)، دار الفارابي، بيروت، 2004 م، ص 58.
- (49) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج4، مؤسسة هنداوي، لندن، 2013 م، ص 66.
- (50) إبراهيم بيضون، الحجاز والدولة الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1983، ص303.
- (51) دار الاستخراج: تسمى بدار العذاب الذي كان العمال يعذبون فيها، صاحب الاستخراج: هو الموكل باستيفاء أموال من اتهم باختلاس مال الدولة من الوزراء والكتاب والولاة والجباية، وكان يستخدم كل ما لديه من وسائل التعذيب والإرهاق ليستخرج هذه الأموال.
- ينظر: الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحوالان، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1992م، ص 422، المعجم الكبير، ج6 مجمع اللغة العربية، القاهرة، 2004م، ص 180.
- (52) الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 178
- (53) ابن الأثير، المصدر السابق، 20/3-21.
- (54) مؤلف مجهول، تاريخ الخلفاء، باريس، 1857م، ص 141.
- (55) ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج5، ص 249
- (56) اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص 612.
- (57) المسعودي، مروج الذهب، ج3، تح: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، القاهرة، 1977م، ص 34.
- (58) ابن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: سيد كسروى حسن، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م ص 240.
- (59) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
- (60) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص 509.
- (61) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 379/6؛ م
- (62) الأبيشيهي، المستطرف من كل مستطرف، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م، ص 144.
- (63) الطبري، التاريخ الرسل والملوك، 395/6.
- (64) ابن أعمم الكوفي، الفتوح، ج7، تح: علي شيري، دار الأضواء، بيروت، 1999م، ص 135.
- (65) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص 25.
- (66) ابن مسكويه، المصدر السابق، ج2، ص 244.
- (67) اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص220.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 57 / 2021

الرقم الدولي الموحد: 2789-5068 ISSN

الألفاظ الفارسية الدارجة في اللهجة الليبية

Common Persian Words in the Libyan Dialect

د. سليم مفتاح عبد العزيز لاميلس

أستاذ مشارك في قسم التاريخ / شعبة التاريخ الإسلامي / كلية الآداب / جامعة طبرق

Dr.salim.M.lamels@gmail.com

المخلص:

يهتم علم اللغة الحديث بدراسة الواقع الحي للغة في صورتها المنطوقة التي يمكن بواسطتها التعرف على ثقافة الشعوب وانتمائها وهويتها، فأى أثر يطرأ على المجتمع ترى صورة منه عليها خاصة إذا علمنا أن لكل سكان إقليم الفاظا خاصه بهم، يستخدمونها في حياتهم اليومية ويتواصلون بها، ومن هنا نشط الاهتمام بدراسة اللهجات المحكية للتعرف على خصائصها ورصد التغيير اللغوي من المستوى الفصحى الى العام وبالعكس.

وإذا نظرنا الى اللهجة الليبية الحالية وجدنا انها لا تتعلق باللغة العربية الفصحى فقط بل فيها كلمات دخيلة من لغات كثيرة مثل الفارسية والامازيغية والتركية والإيطالية، والحق ان الالفاظ الفارسية متجذرة على مدى تاريخي طويل على أثر الغزوات والهجرات قبيل الإسلام وبعده؛ لذا كان من الحري _ في هذا البحث _ ان يسلط الضوء على جانب من تلك الألفاظ والمصطلحات التي احتوتها العامية الليبية حتى صارت جزءا منها.

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م

Abstract:

Modern linguistics is concerned with the study of the language living reality in its spoken form, by which it is possible to identify the peoples' culture, belonging and identity.

any impact appears on the society ,you can see its effect on the language, especially if we know that each province inhabitants have their own vocabularies which use in their daily lives and communicate with them.

Hence, the interest in the study of spoken dialects emerged to identify their characteristics and monitor linguistic changes from the eloquence level to the colloquial and vice versa.

If we look at the current Libyan dialect, we will find that it is not only related to eloquent Arabic, but it also has exotic words from many languages such as Persian, Amazigh, Turkish and Italian.

In fact, Persian vocabulary is rooted through a long history over the aftermath of invasions and migrations before and after Islam;

So in this research, it should be shed light on some of the words and terms that the Libyan vernacular contained until they became a part of it.

المقدمة:

لا تخلو لغة في العالم من كلمات دخيلة عليها، والأسباب كثيرة ومتعددة، أهمها تجاور الشعوب وتعاملها واحتكاكاتها المتبادلة مع بعضها البعض من خلال التجارة والترحال والدين والثقافة والعلوم والتزاوج والحروب بين غالب ومغلوب.....إلخ.

إذن ليس من الغريب أن نجد اللغة العربية احتكت تاريخياً- بعمق- وعلى جميع الأصعدة، مع شعوب وأقوام وجماعات كثر متباينة في الجنس واللغة والثقافة، وليس صحيحاً ما يتوهمه بعض الناس من أن اللهجات الحديثة أو الدارجة التي يتكلمها العرب في شتى أقطارهم صور ممسوخة من الكلام، ليس وراءها ماضٍ عتيق ولا أصل عريق، كان التأثير الفارسي الآري اقواها على المجتمع العربي السامي، إن العلاقة بين اللغتين العربية والفارسية قديمة بسبب علاقات الجوار بين بلاد الفرس وبلاد العرب، وقد بلغت هذه العلاقة منتهاها من القوة بعد أن دخل الإسلام بلاد فارس وامتزجت الثقافتان العربية والفارسية، حيث تكونت من هذا الامتزاج ثقافة إسلامية واحدة.

وقد أدت العلاقة الواسعة بين العرب والفرس إلى انتشار لغتيهما وتبادل التأثير فيما بينهما والتي من مظاهرها تسرب عدد كبير من الألفاظ الفارسية إلى اللسان العربي أشبه بتسرب أفراد يجندون لغزو عسكري أو سياسي من خلال فرض المفردات التي تحمل هوية الآخر عليه، إن أمامنا ما لا يحصى من وثائق التاريخ والأدب، مما يدل على التواصل الثقافي على مر العصور بين أجزاء العالم الإسلامي والمشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بين هاتين الأمتين يكشف عن أوثق الروابط والصلات بينهما، ولاسيما بعد الإسلام وأن الفرس أثروا في العرب وتأثروا بهم في أغلب الجوانب الحضارية ولاسيما اللغوية منها، ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على الألفاظ الفارسية؛ والتي جرى تداولها عبر العصور

التاريخية حتى صارت مألوفة في عاميتنا أكثر من الألفاظ العربية نفسها، التي أضحت بدورها تثير الاستغراب، والدهشة عند استخدامها أو سماعها أو قراءتها للمرة الأولى.

وهنا قد يتسأل البعض هل كان للعامل الجغرافي وحده القدرة على هذا التسرب اللغوي أم أن هناك بواعث أخرى؟ وهل انحصر هذا التسرب في جانب واحد من جوانب الحضارة الإسلامية أم تعدد؟ وعن الأسباب التي جعلتها تتجاوز حدودها الجغرافية من نطاق شبه الجزيرة العربية حتى وصلت إلى الأقاليم الليبية (برقة، طرابلس، فزان)؟ وهل كان ذلك التسرب اللغوي إيجابياً أم سلبياً على اللغة العربية في هذه الأقاليم؟ وقبل الإجابة على هذه التساؤلات نبدأ بتعريف اللغة ومفهومها في الفصحى والعامية، حتى يتسنى لنا توضيح النقاط التي نتحدث عنها في متن البحث.

لقد اختلف العلماء في تعريف اللغة ومفهومها وليس هناك اتفاق شامل على مفهوم محدد للغة، ويرجع سبب كثرة التعريفات، وتعددتها إلى ارتباط اللغة بكثير من العلوم، فانتقاء تعريف لها ليس بالعملية اليسيرة منها على سبيل المثال لا الحصر: يعرفها ابن جني بقوله: "أما حدها فأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (ابن جني، (د.ت)، ص33)، وفي تعريف آخر أكثر توضيحاً قيل: "إن اللغة هي نظام من الرموز الصوتية يتم بواسطتها التعارف بين أفراد المجتمع، وتخضع هذه الأصوات للوصف من حيث المخارج أو الحركات التي يقوم بها جهاز النطق، ومن حيث الصفات والظواهر الصوتية" (بن زايد، (د.ت)، ص2؛ حجازي، (د.ت)، ص10؛ غازلي، (د.ت)، ص1).

وهناك تعريف أكثر مرونة وهو: "إن اللغة ظاهرة اجتماعية تستخدم لتحقيق التخاطب بين الناس" (1)، صورة من صور التخاطب سواء كان لفظياً أو غير لفظي (يوسف، 1990، ص51؛ الزبيدي، (د.ت)، ص2؛ سلامي، 2006، ص99). ومن الجدير بالتنويه أن كلمة لغة لم تعرف عند العرب قبل انتهاء القرن الثاني الهجري، فيذكر محمد رياض كريم "إن العالم باللغة كان يطلق عليه الراوية، ثم في القرن الرابع الهجري عرف باسم اللغوي" (قميني، 2014م، ص22) وقد أطلق هذا اللقب على عدد من اللغويين منهم أبو الطيب اللغوي، أما كلمة اللغة فلم تظهر في الأدب العربي إلا في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، في شعر وضعه صفي الدين الحلي المتوفي 750هـ/1349م حيث قال:

بقدر لغات المرء يكثر نفعه وتلك له عند الملمات أعوان
فهافت على حفظ اللغات وفهمها فكل لسان في الحقيقة إنسان.

(مصطفى، (د.ت)، ص254).

غير أن كلمة لغة لم ترد في آيات الذكر الحكيم، بل عبر عنها بمفهومها حيث جاءت كلمة لسان موضحة للمعنى في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (سورة الشعراء، الآية: 192-195)، وبهذا نجد استخدام كلمة اللسان بدلا من اللغة، وحاول البعض القول بعدم عربية لفظ لغة، وذلك بما أنها لم ترد في القرآن الكريم ولا في آداب العرب المتقدمين، وهذا فهم خاطيء، فقد جاء اشتقاق الكلمة من مادة (ل غ و) في القرآن الكريم، فقد جاء في محكم التنزيل قول الحق: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾، (سورة الفرقان، الآية:

(72) "وذلك بمعنى الكلام فعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: " من قال لصاحبه أنصت والإمام يخطب يوم الجمعة فقد لغا، (الطحاوي، 1979، ج1/ 367) وفي حديث آخر عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت"⁽¹⁾ وهنا جاء اللفظ في الحديثين بلغا و لغوت، وهما يشملان نفس المعنى المتمثل في الكلام أو الحديث في أثناء خطبة الإمام (مصطفى، (د.ت)، ص 255، 256)، ولا يختلف اللفظ في المعاجم اللغوية عن المعاني السابقة الذكر، فقد ورد لفظ لغا يلغو إذا تحدث، ولغى يلغي إذا لهج وهذه المعاني تؤكد عربية الكلمة، وبهذا تكون اللغة أي لغة العرب أفصح اللغات وبلاغتها أتم البلاغات (مصطفى، (د.ت)، ص 255، 256).

والمقصود بالفصحى: اللغة العربية الحية باللسان العربي المبين، والتي تشتمل علي قواعد النحو والصرف، وكثير من أصول الكلمات والمفردات التي تستقيم معها الأساليب البلاغية المتعددة في البديع والمعاني وغيرها، وتشتمل على الصفات والأصوات بمخارجها المتنوعة، والتي عرفها بإسهاب اللغويين في شروهم (وافي، 2004م، ص 128، 131؛ مصطفى، (د.ت)، ص 257).

والعامية تعني: اللغة المحكية وهي لغة التخاطب اليومي بين افراد المجتمع، وتختلف من بلد إلى آخر، فعلى سبيل المثال تختلف اللهجات العامية في ليبيا مثلا عن اللهجات العامية في مصر أو الشام أو بلاد المغرب، ومن أهم الفروق بين الفصحى والعامية أن الأولى مكتوبة ومحكية، بينما الثانية محكية فقط، وكذلك أن قواعد الفصحى ثابتة، أما قواعد العامية فمتغيرة من وقت إلى آخر (سلاوي، 2006م، ص 99؛ مصطفى، (د.ت)، ص 257، 258) لا جدال في أن اللغة الفصحى هي سيدة اللغات واللهجات السامية كلها، تتبوأ منها أعظم منزلة وأرفع مكان، لكن هناك حقيقة أخرى تقف الي جانب هذا الأمر، وهي أن اللهجات العربية قديمها وحديثها، تمثل نماذج شتى لها كيائها وكل منها جدير بالبحث والدراسة وليس صحيحا ما يتوهمه بعض الناس من أن اللهجات الحديثة أو الدارجة ليس التي يتكلمها العرب في شتى أقطارها صور ممسوخة من الكلام، ليس وراءها ماضٍ عتيق ولا أصل عريق (العامري/ علي ضغيبي، 2007، ص 42).

تأصيل العلاقات العربية الفارسية قبيل الإسلام وبعده:

أ. قبيل الإسلام:

ارتبطت الأمة الفارسية بأوثق الروابط وأقوى الصلات بالأمة العربية حيث تجاور العرب والفرس قبل الإسلام وتبادلوا التجارة، وقامت بينهم الحروب فأثر الفرس في العرب وتأثروا بهم، وإن التاريخ ليسجل لنا وجود علاقات سياسية وروابط تجارية واجتماعية بين هذين الأمتين قبل ظهور الإسلام، ومن المتعارف عليه أن المجاورة تقض بحكم الضرورة بوجود صلات لغوية (مهدي، 2006، ص 102؛ المنجد، (د.ت)، ص 14؛ طه، (د.ت)، ص 505)، ففي عصر الساسانيين احتك العرب بالفارسية لغة العلم والحضارة من خلال

¹ أخرجه: البخاري ، الصحيح ج2/224؛ وأبو داود ، السنن ، ج1/290 (1112)؛ والنسائي ، السنن ، ج3/103، 104 ؛ والترمذي، الجامع ، ج2/387 (512)؛ وابن ماجة ، السنن، ص 199 (1110)؛ والدارمي ، السنن ، ج1/364؛ والطحاوي؛ الآثار ، ج1/367 ؛ وعبدالرزاق؛ المصنف، ج3/232، 222 (5414) و (5416)؛ وابن أبي شيبة، المصنف، ج2/124.

تعيينهم من قبل الأكاسرة في الدواوين ك مترجمين وكتاب ومستشارين مثل: آل عدي بن زيد أشهر كتاب العرب في دواوين الفرس، كما درس أطباء العرب المشاهير علم الطب في فارس (رجبي، 1433هـ، ص2). وكان بعض الشعراء العرب يترددون على بلاطات الأكاسرة أو ملوك الحيرة التابعين لبلاط بني ساسان فتجلت معرفتهم بحياة المجتمع الفارسي في أشعارهم فنرى تأثر الشعر العربي بأساطير ومعتقدات كتاب زرادشت قبل الإسلام وهذا يدل على مبلغ رواج القصص والأساطير التي سجلها الأدب الفارسي بين العرب، (عبد الملك، 2016، ص37؛ رجبي، 1433هـ، ص2). وقد تجلت مفردات كثيرة وتعايير ومدلولات فارسية في شؤون الحياة المختلفة من الشعر العربي الجاهلي كما في شعر الأعشى وعدي بن زيد الذي تولى الكتابة في ديوان ملك هرمز، وفي أشعار النابغة الذبياني وغيرهم من الشعراء الذين كانت لهم علاقات بالحيرة أو ببلاط الساسانيين (رجبي، 1433هـ، ص2، 3).

ب. بعد الفتح الإسلامي:

بعد هزيمة الجيوش الفارسية أمام الجيوش الإسلامية في معركة نهاوند سنة 21هـ/641م التي تسمى فتح الفتوح بلغت عوامل اتصال العرب بالفرس ذروتها؛ فانصهرت أمتاهما في بوتقة واحدة وشد هذه بتلك وثاق واحد أذ اتسع سلطان الخلافة الإسلامية ليشمل بلاد فارس، فترتب على هذا الفتح اختلاط الفرس بالعرب اختلاطاً واسعاً في نواحي متعددة؛ والسبب في ذلك أن القبائل العربية انتشرت في الأرجاء الفارسية، والفرس انتقلوا إلى البلاد العربية أسارى أو مهاجرين طلباً للرزق أو العلم أو المناصب، وهذا الأمر كفيل أن يعمق العلاقات ويزيد من حجم التبادل في مستويات مختلفة لاسيما المعرفية منها، فكانت نتيجة ذلك أن انفسح المجال لتيارات اتصال الشعبين، فصارت الخيوط التي كانت تصلهما في الجاهلية طرقاً فسيحة ممهدة، وصلات العلاقات الفردية روابط جماعية، وأصبحت الصلات الموقوتة عرى دائمة (زيدان، 2015، ص167، 168).

والحق أن الدين الحنيف هو السبب الأقوى لجعل العرب والفرس على صلة ببعضهما البعض فقد أقبل أغلب الفرس على الدين الإسلامي واعتنقوه، ومن المؤكد أن السبيل إلى فهم هذا الدين يتأتى عبر القرآن الكريم كتاب المسلمين كافة، وهذا ما يستحصل بمعرفة لغة ذلك الكتاب والوقوف على أسرارها ومضامينها، ولم يفت ذلك الأقوام في بلاد فارس، فقد تسابق كثير منهم إلى تعلمها، وسرعان ما أجادها بعضهم، وكانوا قدوة لمن بعدهم، بعد أن لمعت مؤلفاتهم في علوم القرآن، وعلم الحديث، والفقه، والتصوف، وسائر المجالات (زيدان، 2015، ص168؛ السنان، 2014، ج2/538؛ حسين، 2001، ص47).

كان نصيب الفارسية من الألفاظ العربية أكبر وأعظم بحيث كونت الألفاظ العربية جانباً ضخماً من مفردات اللغة الفارسية (شاملي، 1384هـ.ش، ص11) الأمر الذي أدى لاحقاً إلى هجران اللغة البهلوية بالتدرج وتحول الكتابة من الخط البهلوي إلى الكتابة بالخط العربي وهذا كافٍ في حد ذاته لتبيان عمق التأثير العربي في الثقافة الفارسية، (رجبي، 1433هـ، ص3) ومن مظاهر امتزاج اللغتين العربية والفارسية ظهور الشعر الملمع، إذ تضمن الشعر الفارسي آيات قرآنية وأحاديث نبوية، وكذلك ظهور الشعراء ذوي اللسانين الذين ينشدون الشعر بالعربية والفارسية، وزيادة الأمثال والحكم في الشعر العربي وأكثرها مترجم من اللغة الفارسية، وتضمن الشعر العربي الألفاظ الفارسية، واهتمام شعراء الفرس بفنون البديع العربية، وتلقب كثير من العرب بألقاب فارسية وتسمية كثير من الفرس بأسماء مركبة من العربية والفارسية، والقاء المواعظ علي

الناس باللغتين (ضيف، 1996، ص566، 567)، كما أن العرب أخذوا عن الفرس أسمائهم الثقافية في كثير من الجوانب الحياتية وعربوها واستخدموا بعضها في الأدب (الكك، 2000، ص5؛ رجي 1433هـ، ص3)، احتاج العرب إلى الفرس في إدارة دولتهم طيلة العصر الراشدي والأموي وازداد الاحتياج أكثر في العصر العباسي، فكان ذلك عاملاً مهماً في زيادة تعلمهم العربية وترويجها ولاسيما عندما عملوا في السلطة والإدارة والجيش، وليس من المبالغة القول بأن الأدب العباسي تكون في بيئة جوها مشبع بالنفس الفارسي والروح الفارسية إذ نجد كل الكلمات التي دخلت العربية في هذا العصر فارسية أو مأخوذة منها (رجي، 1433هـ، ص3، 4). لقد بدأ النقل والترجمة من التراث الساساني منذ الفترة الأموية المتأخرة، ثم قامت حركة واسعة للترجمة بعد مجئ العباسيين، وقد كان لكتاب الفرس دور في الترجمة عن الفارسية، وفي أوائل العصر العباسي كان للترجمة تأثير كبير على تطور الأدب العربي واتساع اللغة العربية فهذه النهضة أحدثت ثورة في الأفكار والعقول وظهر أثرها في اللغة العربية وآدابها (محمدي، د.ت، ص96، 97)، وإذا كان الإسلام قد حرر الفرس من الحكومات المستبدة، فإن الفرس قدموا خدمات جليلة إلى الإسلام، بعد أن فتحت عبقريتهم خلال المرحلة الإسلامية في مختلف الميادين الأدبية واللغوية والعلمية، وإذا كان الفرس قد ألفوا كتبهم باللغة العربية، فقد طعموها بلغتهم، حتى ظهرت الفاظهم ومصطلحاتهم في شتى المجالات بقصد أو بغير قصد (عباس، د.ت، ص1).

ومنذ فترة ضاربة في عمق التاريخ هاجرت قبائل عربية عدنانية وقحطانية إلى الأقاليم الليبية (برقة طرابلس فزان) وتعايشت تلك القبائل مع سكان هذه الأقاليم وأثرت فيها وتأثرت بها، حتى كونت نسيجا واحداً، وقد اشار الى ذلك غير واحد من مؤرخي التاريخ الليبي القديم، وجاءت الفتوحات الإسلامية الى هذه الأقاليم، وأنعم الله عليها بدخولها تحت قيادة الخلافة الإسلامية، ولاسيما فترة حكم الخلفاء الراشدين التي أصبحت فيها تلك الأقاليم مفتاح الدخول إلى جميع أقاليم المغرب العربي الكبير، فازدادت الهجرات العربية إليها، وظلت الهجرات العربية متواصلة طوال العصرين الأموي والعباسي فردية وجماعية. ولاغرو إذا قلنا إن كثيراً من هذه الهجرات جاءت مشحونة بالفاظ فارسية كثيرة؛ لأنها حملت بين ثناياها عدداً من الفرس المنتسبين إلى هذه القبائل العربية أو من أولئك العرب المتأثرين بالفرس نتيجة الجوار والمصاهرة، وعلى رأسها هجرة بني هلال وسليم التي جاءت من بلاد نجد في الجزيرة العربية إلى صعيد مصر، ومنها إلى ليبيا في العصر الفاطمي، كان من الطبيعي أن تترك بقايا وفلول الخوارج المهزومين بأقاليم المشرق، والتي وجدت في بلاد المغرب الإسلامي ملاذاً لها، بصماتها على الأقاليم الليبية ولاسيما أن غالبية وقود الخوارج كان من موالي الفرس المتدمرين من الحكم الأموي والعباسي ولنا في بدايات حركة عبدالرحمن بن رستم الإباضي خير دليل (اليعقوبي، 1860، ص136).

ويرى بعض المؤرخين: إن مواطن الحضارات القديمة في البلاد العربية ورثت الكثير من تراث لغاتها القديمة، بيد أنه يصح القول إن رواسب لغوية فارسية كثيرة لا تزال آثار باقية في لهجة الأقاليم الليبية، ولكن بدرجات مختلفة بين سكان هذه الأقاليم وإن كان سكان برقة هم أكثر تداول لهذه الألفاظ الفارسية، ولعل ذلك راجع الى قربها من مصر وبلاد المشرق الإسلامي لذا حرى بنا أن نأتي ببعض من هذه المصطلحات والالفاظ ذات الدلالة اللغوية كشواهد من أجل توضيح الصورة للقارئ والدارس والمهتم، مرتبة حسب الأبجدية العربية وتأصيل اللفظ المستخدم بالرجوع إلى المعاجم العربية والفارسية كلما أمكن ذلك من أجل معرفة الاستخدام الفصيح لتلك الكلمات (باقر، 2010، ص10؛ حسين، 2018، مج8/ 269).

شواهد من الألفاظ الفارسية المستعملة في اللهجة الليبية:

1. الاجور أو الياجور: تراب يحكم عجنة وتقريصة ثم يحرق ليبنى واصلها " آكور " (الجواليقي، 1990، ص118، 119؛ شير، 1988، ص7) ومعناها في الفارسية هو معناها في دارجتنا الليبية.
2. الأيزار: نوع معروف من التوابل (الجواليقي، 1990، ص114)، ابزار وهناك من يسميه ايضا في اللهجة الليبية بالكركم.
3. أستاذ: معناها المعلم والعلم والخير في مهنة معينة (الجواليقي، 1990، ص125؛ شير، 1988، ص10).
4. استبرق: وردت في صورة الكهف، وسورة الدخان، وهي تعني ما غلظ من الحرير قال الجواليقي: أصله استفره، وقال: ابن دريد إستروه (الجواليقي، 1990، ص108؛ عبد الملك، 2016، ص41) وغالباً ما يستخدم هذا اللفظ عند عامة الليبيين في تسميات البنات.
5. آستا: وهي تعني المعلم أو صاحب الحرفة (دهمان، 1990، ص16) وتستخدم في اللهجة الليبية بالمعنى نفسه وان كان تم تغيير التاء إلى طاء (أسطا = اسطه)
6. بابونج: من الفارسية "بابونه" نبتة عطرية طبية أزهارها صفراء تستخدم في تحضير المشروبات الساخنة (زهورات) (مصطفى، 2018، ص12).
7. باذنجان: نوع معروف من الخضار وأصله "باتنكان" (شير، 1988، ص15؛ السامرائي، 1995، ص17).
8. باشا: لقب من أعلى ألقاب التشريف في الدولة العثمانية، مأخوذ من الكلمة الفارسية "باد شاه" بمعنى الملك، أو من كلمة "باش" بمعنى الرئيس، وجمع باشا: باشاوات (دهمان، 1990، ص30).
9. باز: نوع من الصقور يستخدم غالباً في الصيد فارسي محض (شير، 1988، ص15).
10. بالة: القارورة والجراب، وقيل: وعاء الطيب أوقدح غالباً ما يستعمل عند التجار اشتقت من "بيله" (شير، 1988، ص16؛ المنجد، د.ت)، ص13؛ أكبري، ص39).
11. بايخ: يستعمل لإصدار حكم على قيمة الأشخاص أو الأشياء والمواقف وأصلها "باختن" (يحي، 2017، ص108).
12. بخت: تعني الحظ (شير، 1988، ص17؛ المصطفى، ج3/ 592؛ أكبري، ص37).
13. بردعة: معرب من " برده " وتعني الأسير و" دان أو دار " لاحقة تؤدي معنى المكان (المنجد، د.ت)، ص100، 101) ومن المعلوم أن بردعة أو برذعة بلد بين أقليم آذربيجان وأرمينية (ابن حوقل، د.ت)، ص290؛ ياقوت الحموي، 2010، ج1/ 136؛ الدمشقي، 1923، ج2/ 189؛ القزويني، 1960، ص493).
14. برمة: بمعنى المرحل وهو قدر من الفخار (حشاني، 2013، ص53).
15. بزمة: الآكلة الواحدة من "بزم" ومعناها العشرة والضيافة (شير، 1988، ص22؛ السامرائي، 1995، ص19) وغالباً ما تطلق في اللهجة الليبية على بطيء الفهم والاستيعاب.
16. برواز: إطار الصورة أو اللوحة (شير، 1988، ص21).
17. برنامج: نظام أو منهاج "بارنامه" (سمبس، د.ت)، ص429؛ علوب، 2010، ص80).
18. بس: الكافي، الوافر، وان كان تستعمل في اللهجة الليبية للإسكات (اسكت، كفي) (جلاّب، 2006، مج4/ 192؛ علوب، 2010، ص81).

19. البس: الهرة الأهلية معربة عن "بسك" (شير، 1988، ص23؛ عباس، 2006، ص60).
20. بشم: التخمّة من الطعام الدسم وقيل البشم للبهايم خاصة وقيل البشم الثقل (شير، 1988، ص24).
21. بقجة: بمعنى صرة (حسن، د.ت، ص59).
22. بقسماط: تعني نوعاً من الكعك أو الخبز المجفف يستعمل في الكفتة وغيرها "بكسمات" (شير، 1988، ص25).
23. بقشيش: بمعنى العطية والمنحة والهدية يأخذها العامل فوق أجره وأصلها "بخشيش" (حشاني، 2013، ص53؛ يحي، 2017، ص108).
24. بلكونة: تعني الشرفة المطلة من المبنى وأصلها "بلكانة" (السامرائي، 1995، ص21).
25. بلور: تستخدم للدلالة على الزجاج (حشاني، 2013، ص54).
26. بليد: الغير الذكي وقالوا فيه بلد بلادة (شير، 1988، ص28).
27. بوس: التقبيل وقد باسه يبوسه (أكبري، ص39).
28. بوز: مقدم الفم، الشفتان في حالة الغضب (شير، 1988، ص30، 31).
29. بقلواة: نوع من الحلويات (عباس، 2006، ص59).
30. بنج: مخدر يستخدم أثناء العمليات وهو الرقم (5) (شير، 1988، ص27).
31. بيجاما: اللباس المعروف وأصلها "باجامه" (السامرائي، 1995، ص21؛ علوب، 2010، ص111).
32. بيادق = بياذق: مفردا بيدق أو بيدق من العسكر المشاة وعكسه الخيالة وأصله "بياده" ومنه الرجل وعنه جاء البيذق أي الدليل في السفروالماشي راجلا (الجواليقي، 1990، ص210، 211؛ شير، 1988، ص32؛ المنجد، د.ت، ص104).
33. بيد: الردي معرب عن بيد ومعناه بلا فائدة وبلا معنى (شير، 1988، ص32).
34. تازج = طازج: بمعنى ماهو "جديد وطري" وخصت بين سكان الاقاليم الليبية باللحوم والخضر والفواكه (شير، 1988، ص112؛ مصطفى، 2018، ص45؛ أكبري، ص46).
35. تباشير = طباشير: حجر جيرى (كسي) أبيض للكتابة على لوح خشبي (علوب، 2010، ص119).
36. تخت: المقعد أو السرير أو خزانة الثياب (شير، 1988، ص34؛ حشاني، 2013، ص53).
37. ترفاس: وهو الكمء فارسيته ترفاس (شير، 1988، ص35).
38. تنك: بمعنى كوز الماء (السامرائي، 1995، ص25).
39. تنور: وردت في سورة هود، وهي تعني الكانون الذي يخبز فيه (الجواليقي، 1990، ص213، 215؛ عبد الملك، 2016، ص59).
40. تمبال: البلبد الكسول وأصلها "تمبل" (شير، 1988، ص36؛ يحي، 2017، ص10).
41. تير: تعني الجذع الذي يوضع في وسط البيت ويلقى عليه أطراف الخشب وأسمه بالعربية الجائر (الجواليقي، 1990، ص218).
42. جردق أو جردقة: تعني الرغيف وأصله "كرده" وهو الغليظ من الخبز (الجواليقي، 1990، ص259؛ أسودي، 1393هـ، ص16؛ الحديدي، 2008، مج15/316).
43. جليخ: آله يحدد بها السكين ونحوها وحجر الرحي وأصلها "جلوخ" (شير، 1988، ص43).

44. جنباز: مركبة من "جان" بمعنى الروح و "باز" بمعنى اللاعب وبذلك تصبح الكلمة اللاعب بروحه وهو بهلوان السرك الذي يلعب على الحبال (حشاني، 2013، ص53).
45. جورب: لفافة الرجل أو القدم، غطاء الرجل أو القدم معرب "كوب" (الجواليقي، 1990، ص243؛ مصطفى، 2018، ص27).
46. حانوت: الدكان أوالمخدع وغالباً ماكانت تعني دكان الخمار، وقيل: الخمار نفسه (ابن منظور، 1992، مج2/ 26؛ الزاوي، 1983، ص157؛ حسين، 2018، ص281؛ المصطفى، ص586).
47. حرباء: نوع من الزحافات تتلون في الشمس ألواناً مختلفة ويضرب بها المثل في التقلب والعوام يسمونها حرباية وأصلها "حُربا" أي حافظ الشمس (الجواليقي، 1990، ص263؛ شير، 1988، ص50، حسين، 2018، ص282).
48. خردة: هي في الفارسية الشيء الصغير غير الهام والفتات من كل شيء (حشاني، 2013، ص53؛ جلاب، 2006، ص195؛ يحي، 2017، ص111).
49. خلخال: جلية من فضة أو من ذهب تلبسها النساء في أرجلهن فارسيته "خلخال" ومن المعلوم أيضاً أن خلخال اشهر مدن آذربيجان (شير، 1988، ص56؛ لاميلس، 2014، ص35).
50. خمار: فارسي بحت وهو النصيف (شير، 1988، ص57).
51. خن: مشتقة من "الخان" الذي عربيه الأقدمون وصرفوه إلى الحان والحانة وخصوه ببيت الخمارين، وهو المنزل والخن معروف في العامية ببيت الدجاج (شير، 1988، ص58، السامرائي، 1995، ص30).
52. خندق: وأصلها بالفارسية "كندك" وقيل: "كنده" وتعني الحفرة العميقة (الجواليقي، 1990، ص279؛ المنجد، د.ت)، ص27؛ المصطفى، 590).
53. خيار: فارسي محض وهو معروف (شير، 1988، ص58؛ مهدي، 2006، ص105).
54. خيشة: من الخيش وهو نوع من الكتان يستعمل في صناعة الخيام والحقائب ويقال للخيام خيش العرب (شير، 1988، ص59؛ أسودي، 1393هـ، ص20).
55. دبوس: بباء غير مشددة وهي عصاء طولها قدمان مغطاة الرأس بالحديد تضرب بها الرؤوس في القتال (حشاني، 2013، ص53؛ علوب، 2010، ص183).
56. درويش: فقير، شحاذ، شريد، هائم، زاهد (السامرائي، 1995، ص35؛ علوب، 2010، ص188).
57. دسته: فارسي محض وهي تعني حزمة أو مجموعة وفي لغة أهل التجارة مجموعة من أجزاء قد تكون اثني عشرأو أكثر (شير، 1988، ص63؛ علوب، 2010، ص189).
58. دستور: الدفتر الذي تكتب فيه أسماء الجند أوالذي تجمع فيه قوانين الملك وهو مركب من "دست" بمعنى القاعدة ومن "ور" أي صاحب، وفي الفارسية الحديثة هي بمعنى الوزير النافذ الحكم، وغالباً ما تكون بمعنى القواعد الأساسية لعلم من العلوم أو صناعة من الصناعات (حشاني، 2013، ص53؛ المصطفى، ص593).
59. دفتر: مجموعة من أوراق مضمومة (شير، 1988، ص63؛ علوب، 2010، ص192).
60. دَفَشَ (دَفَشَ): أغلب الظن من الفارسية "تيش" ضرب، لكز بعنف (مصطفى، 2018، ص31).

61. دكان: المتجر مصدرها "دكة" شيئاً كالمسطبة (الجواليقي، 1990، ص291، 292؛ سمبس، (د.ت)، ص429).
62. دهليز: تعني ما بين الباب والدار أو المسلك الطويل الضيق واصله "دهليز وقيل: دهله" (الجواليقي، 1990، ص318؛ أسودي، 1393هـ، ص20).
63. دوزن: الترتيب والنظام ودوزن الشيء هندمه وعندنا يقال لهذا المعنى (كلام امدوزن) (شير، 1988، ص68).
64. دولاب: آلة تدور على محور وقيل هي عجلة البئر والكلمة مركبة من "دول و آب" (أكبري، ص42).
65. ديباج: تعني الثوب الذي سداه ولحمته من غليظ الحرير وأصله "ديباي" (سمبس، (د.ت)، ص366).
66. ديباجه: العرض أو مقدمة الكتاب (علوب، 2010، ص201).
67. دينار: معرب واصله "دنا" ، وقيل: "دين آر" (الجواليقي، 1990، ص290؛ أكبري، ص42).
68. روشن: بمعنى الكوة أو الشرفة (حشاني، 2013، ص54).
69. رشتة: ضرب من عجين القمح مفتول ومجفف يوضع في حساء الخضر، وأصل معنى رشتة بالفارسية الخيط (البغدادي، 1964، ص30؛ شير، 1988، ص73؛ السامرائي، 1995، ص36؛ سمبس، (د.ت)، ص356).
70. رفّ: ضرب من لوح يخرج من الجدار توضع عليه كتب وحاجات أخرى (السامرائي، 1995، ص36).
71. زردة: بالفارسية هي طعام من عسل وأرز وزعفران، ونحن نقول لعلها مأخوذة من اللفظة العربية ازرد على وزن افتعل أي التهم الطعام وزردة مصدر المرة من الفعل الثلاثي زرد (حشاني، 2013، ص54؛ النجار، خصائص اللهجة، ص165).
72. زركش: بمعنى طرز الحواشي بالذهب ولدينا أصبحت تحمل بالإضافة إلى هذا المعنى كل معاني التزيين والزخرفة (حشاني، 2013، ص54).
73. زلابية: عجينة يلقى بالزيت ثم يعقد بالسكر وأصله "زليبيا" (الجواليقي، 1990، ص385؛ شير، 1988، ص79؛ النجار، مرجع سابق، ص166).
74. زمرد: حجراً كريماً شفافاً شديد الخضرة (سمبس، (د.ت)، ص373).
75. زنجبيل: نبات معروف ذو طعم خاص وفي اللسان: والعرب تصف الزنجبيل بالطيب، وهو مستطاب عندهم جداً، فارسي معرب، أصله شنكبيل (المنجد، (د.ت)، ص41).
76. سروال: كلمة مركبة من (سر) تعني فوق و (أل) تعني القامة (الجواليقي، 1990، ص391؛ حسين، 2018، ص282؛ المصطفى، ص594).
77. ساذج: ومن المرجح أن أصلها "ساده" وتشمل على عدة معاني منها: الساذج الذي لانقش فيه (الجواليقي، 1990، ص394، 395؛ مصطفى، 2018، ص36).
78. سطل: بمعنى الدلو أو الوعاء (الجواليقي، 1990، ص384).
79. سماني: طائر يطير على مياه البحر يقال له بالعربية قتيل الرعد لأنه اذا سمع صوت الرعد هلك (شير، 1988، ص93).

80. سمسار: المتوسط بين البائع والشاري وهي تعريب سيساروهو الدلال (الجواليقي، 1990، ص401؛ شير، 1988، ص91؛ المصطفى، ص587؛ المنجد، (د.ت)، ص48).
81. سور: معربة من سوار ومعناها كل ما يحيط بشيء من بناء أو غيره (النجار، 2012، ص132).
82. سيخ: السَّفود لشواء اللحم، في العامية (الصبيخ) (جلاب، 2006، ص196؛ السامرائي، 1995، ص42).
83. شاهين: طائر معروف من جنس الصقور جمعه شواهين وشياهين نسبة إلى "شاه" بالفارسية تعني السلطان (الجواليقي، 1990، ص412).
84. شال: نسيج صوفي وهذا معروف من غير اختصاص بالصوف (السامرائي، 1995، ص42).
85. شاويش: رتبة عسكرية معروفة، وفي الأصل بمعنى حاجب، وهو صاحب البريد، والدليل في الحروب ومأمور أخبار واستخباروهو رئيس العشرة (دهمان، 1990، ص51).
86. شطرنج: لعبة مشهورة معرب (شترنك) بالفارسية أي ستة ألوان وذلك لأن له ستة أصناف من القطع التي يلعب بها فيه (الجواليقي، 1990، ص414، 415؛ شير، 1988، ص100؛ أسودي، 1393هـ، ص21، المصطفى، ص593).
87. شهادة: الفاحش والنمام المفسد مركب من "شيهه" أي سهيل ومن "دار" أي صاحب (شير، 1988، ص103).
88. شيشة: الزجاج، البلور (شير، 1988، ص103؛ النجار، خصائص اللهجة، ص44).
89. صك: تعني الكتاب أو المستند الذي يكتب فيه للعهد بالمال أو غير ذلك وجمعها صكوك أو صكاك وأصلها "جك" (مسعود، 2003، ص551؛ الفيروز آبادي، 2003، ص871؛ لاميلس، 2019، ص172).
90. صندل: حذاء يشبه الخف وأصلها "سندل" (ابراهيم، 2002، ص289، 290؛ علوب، 2010، ص276).
91. طاجن = طاجين = طيجن: المِقْلَى أو الذي يُقْلَى فيه وهو بالفارسية "تابه" (أكبري، ص45).
92. طاسة: وعاء من النحاس يستخدم للشرب (علوب، 2010، ص279).
93. طربوش: نسيج من الصوف يلبس في الرأس من اللفظة الفارسية "سر" أي رأس ومن "بوش" أي غطاء (شير، 1988، ص111؛ حشاني، 2013، ص54؛ النجار، خصائص اللهجة، ص166).
94. طشت: تعني إناء دائري من النحاس أو الألمنيوم لغسل الأيدي أصلها "التشت" (الجواليقي، 1990، ص437، 438؛ شير، 1988، ص112؛ المنجد، (د.ت)، ص434؛ يحي، 2017، ص114).
95. طنجرة: قدر أو صحن من نحاس أونحوه (علي، 2016، ص372).
96. فرهد: الغلام الممتلىء الحسن مأخوذ من "فرهومند" ومعناه صبيح الوجه (شير، 1988، ص119).
97. فشار: وأصلها "يشور" ومعناه النفور واللعنة (شير، 1988، ص120).
98. فصفصة: وهي الرطب من ثمار النخيل وقيل: هي القث، أو رطبه اذا جفت وأصلها "اسفست وقيل: اسبست" (الحديدي، 2008، ص317، 318؛ المصطفى، ص583).
99. فنجان: تعني القعب الصغير تشرب به القهوة والشاي ونحوهم (حشاني، 2013، ص54؛ مصطفى، 2018، ص49).

100. قبقاب: الحذاء الخشبي (ابراهيم، 2002، ص374؛ جلاب، 2006، ص197).
101. قرميد أو القراميد: نوع من الخزف أو من الحجارة يفرش به سطوح المنازل (الجواليقي، 1990، ص493، 495).
102. قفل: هو ما يغلق به الباب وأصله "كوفل أو كوبله بالباء الفارسية" (الجواليقي، 1990، ص528، 529).
103. قُفْطَان: بضم القاف وسكون الفاء: كلمة فارسية تركية معربة؛ وهي في الفارسية "خُفْتَان" وفي التركية "قُفْتَان" ومعناه في الفارسية: ثوب من القطن يُلبس فوق الدرع؛ ومعناه في التركية: جبة بيضاء قصيرة من ثياب القطن (ابراهيم، 2002، ص399؛ النجار، خصائص اللهجة، ص44).
104. قيطون: جمع قواطين، وهو بيت في جوف بيت تسمية العرب المخدع (دهمان، 1990، ص126).
105. كامخ: مخلل يشهي الطعام وأصله "كامه" وأحيانا ما يقال لدينا فلان مكموخ أي مسطول (الجواليقي، 1990، ص562؛ المقرئ، 2003، ص321؛ أسودي، 1393هـ، ص14).
106. كاغد: الورقة، القرطاس (شير، 1988، ص136).
107. كرايه: الأجرة، في العامية (كروة) (ابن منظور، مج15/218؛ جلاب، 2006، ص197).
108. كرخانة: اسم كان يطلق قديما على ماكينة الخياطة (معزّ) عن "كارخونه" بالمعنى نفسه، ويطلق تعبير الـ"كارخانه" مسمى على المصنع أو الورشة في الفارسية مركب من "كار" بمعنى عمل و"خانه" بمعنى مكان وكانت النساء اللواتي يعملن في الكرخانة يتم تشغيلهن في الدعارة مستغلين فقرهن حتي انتقل المعنى في اللفظة المعربة من مصنع إلى بيت بغاء (السامرائي، 1995، ص47؛ يحي، 2017، ص106).
109. كعك: تعريب "كك" نوع من الخبز يصنع مستديراً من الدقيق والحليب والسكر (الجواليقي، 1990، ص561؛ شير، 1988، ص136؛ حشاني، 2013، ص45؛ مصطفى، 2018، ص57).
110. كمر: تعني الحزام الذي يصنع من الجلد يوجد به عدة جيوب لوضع النقود والاشياء المهمة كان يستخدم قديماً (علوب، 2010، ص329).
111. كركم: الكركمة واحدة وهو الزعفران، وقيل هو العصف (ابن منظور، مج12/517؛ علوب، 2010، ص322).
112. كوتي: القصير وأصله "كوته" (الجواليقي، 1990، ص516).
113. كوخ: البيت الذي يبني من القصب (أكبري، ص50).
114. كوز: من الأواني معروف والجمع أكواز وكيزان واكتازه اغترفه بالكوز (ابن منظور، مج5/402، 403؛ الفيروز آبادي، ج2/196).
115. لجام: معروف وأصله "لغام وقيل لكام" (الجواليقي، 1990، ص564).
116. لكلك: طائر طويل العنق، اللقلق، كلام فارغ، الهراء (لكلك) (جلاب، 2006، ص198).
117. مسطول: تعني مدهوش أو غائب عن الوعي نتيجة شرب خمر أو مخدر وهو من اللفظ الفارسي "مست" بمعنى ثمل (علوب، 2010، ص376).

118. مسك: طيب معروف فارسيته "مشك" (الجواليقي، 1990، ص598؛ عبد الملك، 2016، ص60؛ المنجد، د.ت)، ص73، المصطفى، 584؛ مجيد، (د.ت)، ص5).
119. ميزاب: قناة أنبوبة المياة أوقناتها (شير، 1988، ص149؛ جلاب، 2006، ص198).
120. نرجس: زهر نبات معروف يقال له بالفارسية "نركس" واللفظة مشتركة بين لغات عدة (الجواليقي، 1990، ص606؛ المصطفى، ص584).
121. نعناع: من اللفظة الفارسية "نانه" (شير، 1988، ص154؛ حشاني، 2013، ص54).
122. نموذج: مثال الشيء أو طرازه أصله "تمونه" (مصطفى، 2018، ص68).
123. هبل: محرفة من "خبل" ومعناها مجنون (شير، 1988، ص51).
124. همج: وهو ضرب من البعوض يوجد على العشب ويتسلط على الغنم في المرعى (شير، 1988، ص157، 158).
125. هندام: هيئة، لباس وأصلها "أندام" (مصطفى، 2018، ص70).
126. هندسة: أصلها "أندازة" وقد عربت لاحقاً وانصرفت إلى العلم الواسع في عصرنا وإلى كل ماهو مرتب أو محكم في عاميتنا (شير، 1988، ص158؛ أسودي، 1393هـ، ص22؛ السامرائي، 1995، ص16).
127. ياسمين: جل الورد فارسيته يآ سمين (الجواليقي، 1990، ص674؛ المصطفى، ص582).

النتائج:

1. مما سبق يتضح أن غالبية الالفاظ التي وردت في اللهجة العامية؛ هي نفسها المستخدمة في المعاجم العربية مما يدل على عمق الصلة بين العامية واللغة العربية .
2. تنوع الالفاظ الفارسية الدارجة في اللهجة الليبية في شتى نواحي الحياة السياسية والحضارية.
3. إن السبب الرئيس لإقبال الفرس على اللغة العربية هو اعتنائهم للدين الإسلامي وشعورهم بأنهم في حاجة ماسة لتعلم العربية حتى يستطيعوا قراءة القرآن وتأدية الفرائض الإسلامية.
4. تتأكد أماننا أهمية الاقاليم الليبية السياسية والحضارية طيلة العصور الإسلامية من خلال استقرار هذه الالفاظ في لهجتها، والتي تشير إلى رقي عقلية أهلها وتفاعلهم بما يمتلكون من أرث حضاري ومدرسة لغوية خاصة بهم في التعامل مع الثقافات الاخرى واستيعابها.
5. تدل وفرة الالفاظ الفارسية في اللهجة الليبية على نشوء مجتمع لا يعسر عليه ظاهرة الاخذ والتبادل الثقافي من جميع العناصر الموجودة فيه.
6. إن تعدد الاقوال حول اصول مختلفة للفظ الواحد يفسر سمة الأشتراك بين اللغات ، ويكشف ظاهرة انتقال الالفاظ واقتراضها من لغة الى اخرى.
7. يمكن عد اللغة الفارسية من الروافد الرئيسية للحضارة العربية الإسلامية لما قدمته من نتاج علمي ولغوي.
8. كان للعامل الجغرافي والهجرات والتبادل التجاري الدور الأكبر في نشر الألفاظ الفارسية في سائر الاقاليم الليبية وفي كل مجالات الحياة.

قائمة المصادر والمراجع العربية والفارسية:

1. إبراهيم السامرائي، فوات مافات من المغرب والدخيل، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، ع18، 1995.
2. أحمد هادي زيدان، الفارسي من الألفاظ في المعاجم العربية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 20، 2015.3.
3. أسعد محمد علي النجار:
4. خصائص اللهجة الحلبية، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية.
5. المحيط، في أصول ألفاظ اللهجة الحلبية، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، 2012م.
6. أميرة زبير سمبس، ألفاظ المع (رب في القاموس المحيط للفيروز ابادي) (دراسة دلالية).
7. أمية غانم أيوب الحديدي، الألفاظ المعربة في كتاب (ديوان الأدب) للفارابي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج15، ع1، 2008.
8. انتصار ميلود بن زايد، دور اللغة العربية في تطوير المجتمع، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية.
9. أنور عباس مجيد، وازه هاى فارسي معرب در مقامات سيوطى أدبى طبى.
10. إيمان قميني، الظواهر الصوتية في اللهجات العربية القديمة، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة العربي بن مهيدي_أم البواقي_الجزائر، 2014م.
11. البخاري (محمد بن اسماعيل بن إبراهيم الجعفي، ت 256هـ/ 870م)، صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية، إستانبول، ج2.
12. البغدادي (محمد بن الحسن بن محمد بن الكاتب، ت 637هـ/ 1239م)، كتاب الطبخ، ط1، دار الكتاب الجديد، 1964.
13. الترمذي (محمد بن عيسى بن عيسى بن سورة، ت 279هـ/ 892 م)، سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2.
14. جبران مسعود، الرائد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 2003م.
15. جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، سلسلة عالم المعرفة 1990/1/45.
16. ابن جني (ابو الفتح عثمان بن جني الوصلي، ت 392هـ/ 1002م)، الخصائص، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة.
17. الجواليقي (موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، ت 540هـ/ 1145م)، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: ف عبد الرحيم، ط1، دار القلم، دمشق، 1990م.
18. جويرية جليس الوسيلة عبدالملك، جهود السيوطي في التعريب من خلال كتابه (المهذب فيما وقع في القرآن من معرب)، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2016.
19. حسين علي يحي، الأصول المعجمية لبعض التعبيرات الأجنبية ذات الصيغة التراثية في اللهجة البحرينية مقارنة لظاهرة الاقتراض اللغوي في العامية البحرينية (الجزء الثاني)، مجلة الثقافة الشعبية، ع39، 2017م.
20. حنفي أحمد بدوي علي، الألفاظ في لهجة واحة الكفرة الليبية وعلاقتها باللغة العربية.
21. ابن حوقل (ابو القاسم محمد بن علي النصيبي، ت 367هـ/ 979م)، صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت.).
22. خالد مصطفى، غاية الأرب في معرفة أصل كلام العرب، الأرشيف العربي العلمي، 2018م.
23. الدارمي (عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي، ت 255هـ/ 869 م)، سنن الدارمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1.
24. السجستاني (سليمان بن الأشعث الأزدي أبو داود، ت 275هـ/ 888 م)، سنن أبي داود، راجعة: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1.
25. دلال عباس، تأثير الأدب الفارسي في اللغة العربية وآدابها.
26. الدمشقي (شمس الدين ابو عبيدالله، ت 654هـ/ 1256م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، بيروت، 1923م، ج2.
27. رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، ط1، دار الافاق العربية، القاهرة، 2002م.
28. رمضان رضائي/ بري ناز على أكبرى، دراسة في الألفاظ المعربة في لسان العرب لابن منظور، مجلة التراث الأدبي (فصلية دراسات الأدب المعاصر)، ع8.
29. سعد الدين المصطفى، الألفاظ الفارسية في الشعر الجاهلي الأعشى أنموذجاً، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد 82، دمشق، ج3.
30. سليم مفتاح عبد العزيز لاميلىس:
31. آذربيجان من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول (21_232هـ/ 641_847م) دراسة سياسية وحضارية، دار ابن خلدون، القاهرة، 2014م، ط1.
32. صكوك الأرزاق الشهرية "إحدى السياسات المقترحة لعلاج الأزمات الاقتصادية في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب"، مجلة مدارات تاريخية، المجلد الأول، 2019م، الجزائر.
33. سليمان حشاني، مظاهر الدخيل في اللغة العربية دراسة في الأساليب المعاصرة، رسالة ماجستير، مقدمة في علوم اللسان، جامعة محمد خيضر_بسكرة، الجزائر، 2013م.
34. السيد أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ط2، دار العرب، القاهرة، 1988م.
35. شاكر العامري/ علي ضغمي، النمط الجنوبي في اللهجة العراقية: تطور وتاريخ، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد 8، 2007.

36. شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي (عصر الدول والإمارات الجزيرة العربية _ العراق _ إيران _ مصر) دار المعارف، القاهرة، 1996م.
37. ابن أبي شيبه (عبدالله بن ابي شيبه، ت 235هـ / 849م)، المصنف، حققه: عامر العمري الأعظمي، الدار السلفية، الهند، ج 2.
38. صباح عبدالكريم مهدي، أثر اللغة الفارسية في المنطق العربي، مجلة دراسات البصرة، السنة الأولى/ العدد 3، 2006م.
39. صلاح الدين المنجد، المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم والحديث النبوي والشعر الأموي.
40. الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، 1983.
41. الطحاوي (أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي، ت 321هـ / 933م)، شرح معاني الآثار حققه محمد زهري النجار، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1979م، ج 1.
42. عبدالحكيم بن فهد السنان، إشكالية ترجمة الكلمات العربية في الجملة الفارسية، مجلة كلية اللغات والترجمة، العدد 7، 2014م، ج 2.
43. عبد علي كاظم جلاب، الكلمات الدخيلة في اللهجة الكربلائية في قاموس دانشكاهي، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج 4، ع 3، 2006م.
44. عبدالغني ايرواني زاده/ نصرالله شامل، الادب العربي والايروانيون، تهران، 1384هـ.
45. عبدالقادر سلامي، اللغة واللهجة بين الثبات والتحول، مجلة حوليات التراث، العدد 5، 2006م.
46. الصنعاني (ابو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري، ت 211هـ / 826م)، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج 3.
47. عبدالوهاب علوب، الواعد معجم فارسي _عربي، ط 2، مكتبة لبنان ناشرون، القاهرة، 2010م.
48. علي عبدالواحد وافي، فقه اللغة، ط 3، دار نهضة مصر، القاهرة، 2004م.
49. فاضل عبد علي عباس، الألفاظ الفارسية في اللهجة البصرية، مجلة دراسات البصرة، السنة الأولى، ع 1، 2006.
50. الفيروز آبادي (مجدالين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي، ت 817هـ / 1414م)، القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، ج 2.
51. فيكتور الكك، مختارات من الشعر الفارسي منقولة إلى العربية، دار الهدى، طهران، 2000م.
52. الفيومي المقرئ، المصباح المنير، دار الحديث، القاهرة، 2003م.
53. القزويني (زكريا بن محمد بن محمود الانصاري، ت 682هـ / 1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1960م.
54. قيس آل قيس/ نفيسه حاجي رجبى، القصائد العربية في دواوين شعراء الفارسية، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، العدد 2، 1433هـ.
55. ليث رؤف حسن، المعجم للكلمات والمصطلحات العراقية.
56. ابن ماجه (محمد بن يزيد الربيعي القزويني، ت 273هـ / 886م)، سنن ابن ماجه، حكم على أحاديثه وأثاره وعلق عليه: محمد ناصرالدين الألباني، ط 1، مكتبة المعارف، الرياض، 1417هـ.
57. مازن محمد حسين/ اباد محمد حسين، اللغة الأرامية وأثرها في اللغتين العربية والفارسية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد 8 / العدد 3، 2018م.
58. مجيب المصري حسين، الصلات بين العرب والفرس والترک، الدار الثقافية، القاهرة، 2001م.
59. محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط 1، دار الفكر المعاصر، بيروت/ دار الفكر، دمشق، 1990م.
60. محمد علي آذرتاش/ آذرتاش آذرنوش/ علي أسودي، الألفاظ الفارسية في آثار الجاحظ، فصلية إضاءات نقدية، السنة 4، ع 13، 1393هـ.
61. محمد محمدي، الادب الفارسي في أهم أدواره وأشهر اعلامه، طهران / تونس.
62. محمود فهمي حجازي، عالم اللغة العربية، دار الثقافة، مصر، (د.ت).
63. من تراثنا اللغوي القديم (ما يسمى بالعربية بالدخيل)، بيروت، 2010.
64. ابن منظور (ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ت 711هـ / 1131م)، لسان العرب، ط 1، دار صادر، بيروت، 1992م، مج 2.
65. النسائي (أحمد بن شعيب بن علي بن سنان، ت 303هـ / 915م)، سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي وحاشية السندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 3.
66. نعيمة غازلي، اللغة، أشكالها، مجالاتها خصائصها وظيفتها والتأثر من بين اضطرابات، الجزائر.
67. نهلة أنيس محمد مصطفى، الهجرات العربية إلى مصر وأثرها في اللهجة المصرية وأثر ذلك على المجتمع (محافظة الشرقية بمصر نموذجاً).
68. هند حسين طه، اللغة العربية ومكانتها في إقليم خوارزم، مجلة آداب المستنصرية، العدد 5،
69. ياقوت الحموي (شهاب الدين بن عبدالله الرومي، ت 626هـ / 1229م)، معجم البلدان، ط 8، دار صادر، بيروت، 2010م، ج 1.
70. اليعقوبي، كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، 1860م.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير - يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021/57

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

التمدد الإيراني في العراق وتأثيره على العثمانيين

منذ النصف الأول من ق 16 وحتى أواخر ق 18

Iranian expansion in Iraq and its impact on the Ottomans

From the first half of the 16th century until the end of the 18th century

د. زينب مصطفى منصور دوشبي

عضو هيئة تدريس / قسم التاريخ، كلية التربية - جامعة مصراته

ahmeddosbe@gmail.com

الملخص:

في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي وقعت عدة متغيرات سياسية في ثلاث مناطق إقليمية ألا وهي: إيران، والعراق، والأناضول، أسهمت في وقوع أحداث تاريخية كبرى بينت للعالم الإسلامي مدى خطورتها على بلاد المسلمين عامة، والعراق خاصة؛ تمثلت في سقوط حكم التركمان في إيران، والعراق، وجنوب الأناضول، وقيام الدولة الصفوية الشيعية في إيران، ووقوع العراق فريسة لها بمناطقه الحدودية والداخلية، وتعرض الأناضول إلى موجات شيعية سببت في العديد من التمردات والثورات ضد الدولة العثمانية السنية، هذا بدوره أدى إلى تغيير التكتيك الحربي العثماني من الجبهة الغربية إلى الجبهة الشرقية التي أصبحت في خطر

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content

Arab Online Database

التمدد الإيراني في العراق وتأثيره على العثمانيين منذ النصف الأول من ق16 وحتى أواخر ق18 د. زينب مصطفى منصور دوشي
أمام التمدد الشيعي الذي انتهز سياسة المصالحة العثمانية.

لكن ما أن أصبح هذا الخطر يدق أبوابها الشرقية، والشرقية الجنوبية حتى غيرت من موقفها المسالم ودخلت في حروب مع الصفويين في إيران، والعراق طيلة القرون السادس عشر، والسابع عشر، والثامن عشر، إلى أن انتهت بتأكيد تحرير العراق من الحكم الصفوي في العديد من الشواهد التاريخية التي أصبحت فيها ولاية عثمانية رغم تعرضها للعديد من الحروب الإيرانية لكن بوحدة صف أبنائها وخصوصاً أهل البصرة، وما جاورها أسهم في تخلصهم من الوجود الشيعي في نهاية الأمر.

الكلمات المفتاحية: التمدد- إيران- العراق- العثمانيون.

Abstract :

In the first half of the sixteenth century AD, several political changes occurred in three regional regions: Iran, Iraq, and Anatolia, which contributed to the occurrence of major historical events that demonstrated to the Islamic world the extent of their danger to Muslim countries in general, and Iraq in particular. It was represented by the fall of Turkmen rule in Iran, Iraq, and southern Anatolia, the establishment of the Shiite Safavid state in Iran, Iraq falling prey to it in its border and interior regions, and Anatolia being exposed to Shiite waves that caused many rebellions and revolutions against the Sunni Ottoman Empire. This in turn led to a change in tactics. The Ottoman war from the western front to the eastern front, which became in danger in the face of the Shiite expansion that took advantage of the Ottoman reconciliation policy.

But as soon as this danger began to knock on its eastern and southern eastern doors, it changed its peaceful stance and entered into wars with the Safavids in Iran and Iraq throughout the sixteenth, seventeenth, and eighteenth centuries, until it ended with the confirmation of Iraq's liberation from Safavid rule in many instances. The history in which it became an Ottoman state despite being exposed to many Iranian wars, but with the unity of its people, especially the people of Basra, and its surroundings contributed to their getting rid of the Shiite presence in the end.

Keywords: expansion - Iran - Iraq – Ottoman.

المقدمة:

شهدت منطقة العراق خلال المدة الزمنية الممتدة من النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي، وحتى أواخر القرن الثامن عشر عدة متغيرات سياسية أسهمت في تغيير الوضع السياسي فيها، لعل من أبرزها ضعف الحكم التركماني بالتزامن مع نمو الدولة الصفوية في إيران على المذهب الشيعي، التي أخذت تعزز من وجودها في هذه المنطقة، واغتنتم ضعف التركمان في العراق، لذا قامت بالتمدد فيها محتلة بعض مناطقها الحدودية مع تحديد مناطق داخلية في مخططها للأراضي العراقية وفقاً للأحداث التاريخية ضمن مدة هذه الدراسة، بالمقابل وجود دولة إسلامية (الدولة العثمانية) على المذهب السني بثقلها السياسي والعسكري في الأناضول والرومي، التي تعرضت هي الأخرى إلى التمدد الشيعي الذي انتهز سياسة المصالحة التي أبدتها بعض سلاطين الدولة العثمانية في بداية مهدها وما إن شعرت الأخيرة بالخطر الشيعي سواء على أراضيها أو أراضي المناطق المجاورة لحدودها الشرقية والجنوبية حتى اتخذت طريق الجهاد في سبيل محاربة الدولة الصفوية التي سعت إلى تفكك الدولة العثمانية أولاً، والعالم الإسلامي السني ثانياً.

جاءت هذه الدراسة في تمهيد وأربعة محاور رئيسة، وهي على النحو الآتي: تناول التمهيد أهمية الإرث الحضاري للعراق قبل التمدد الصفوي فيه أما المحور الأول فعن: الظروف التي كانت وراء التمدد الإيراني على العراق، والمحور الثاني فتناول: المرحلة الأولى من التمدد الإيراني على العراق في المدة الزمنية من 1529-1555م، أما المحور الثالث فجاء لبيان: المرحلة الثانية من التمدد خلال القرن السابع عشر، وأخيراً المحور الرابع فخصص للمرحلة الأخيرة من التمدد الإيراني خلال زمن القرن الثامن عشر، وجاءت في ثلاث حملات إيرانية على العراق بقيادة أبناء الأسرة الأفشارية المتحالفة مع الصفويين ضد العثمانيين في العراق، وكل مرحلة من هذه المراحل تتناول أحداث التمدد الإيراني والدور العثماني تجاهه أما الخاتمة فتناولت أبرز نتائج هذه المحاور، و في نهاية الدراسة وضعت قائمة المصادر والمراجع.

أسباب اختيار الدراسة: تتمحور في الآتي:

- إظهار أهمية الإرث الحضاري للعراق وأهميته عبر التاريخ.
- لفت انتباه المهتمين والباحثين إلى إمكانية حدوث علاقات إقليمية تحت ظل الصراع المذهبي تاريخياً.
- معرفة مدى الجهود التي بُذلت من طرف الدولة العثمانية بمساعدة سكان العراق لمواجهة التمدد الشيعي.
- إدراك ما للعراق من ثقل حضاري واقتصادي وسياسي أسهم في منع انتشار الصفويين فيها.

أهداف الدراسة: تتلخص أهداف هذه الدراسة في الآتي:

- التعرف على أوضاع العراق قبل التمدد الإيراني فيها.
- الإلمام بأهم الظروف التي آلت إليها العراق في النصف الأول من القرن السادس عشر.
- الإحاطة بمراحل التمدد الإيراني في العراق وأثره على العثمانيين في منطقة الصراع.
- بيان أهم الحملات الأفشارية في العراق والموقف العراقي منها.

التمدد الإيراني في العراق وتأثيره على العثمانيين منذ النصف الأول من ق16 وحتى أواخر ق18 د. زينب مصطفى منصور دوشي
أهمية الدراسة: جاءت أهمية هذه الدراسة في توضيح الآتي:

- تتبّع أهمية هذه الدراسة من الأهمية الحضارية والاقتصادية للعراق.
 - تُسهم هذه الدراسة في توضيح الظروف التي كانت سبباً في التمدد الإيراني في العراق.
 - تُساعد هذه الدراسة في فهم مراحل التمدد الإيراني والموقف العثماني والعربي منه.
- إشكالية الدراسة: تتمحور إشكالية الدراسة في تعرض العراق إلى تمدد إيراني شيعي متخذاً عديد الحجج والسياسات وسيلة لتحقيق أهدافه السياسية والدينية فيها، مع إبراز الدور الذي لعبته الأطراف الإقليمية تجاه هذه القضية.

تساؤلات الإشكالية جاءت في الآتي:

- ما الظروف التي آلت إليها العراق في القرن السادس عشر؟
 - فيمَ تتمثل مراحل التمدد الإيراني في العراق؟
 - كيف كان أثر هذا التمدد على العثمانيين؟
 - ما الحملات الأفشارية على العراق، وما الموقف العربي منها؟
- فرضية الدراسة: تفترض الدراسة وجود كيان سياسي ضعيف ممتثلًا في العراق الذي يتمتع بموقعه المهم، والذي جعله محط أطماع إيران ومكوناتها السياسية والدينية، ووجود نظام دولي سني (الدولة العثمانية) له دور تجاه هذا التمدد، كما له ثقل في مجال العلاقات الإقليمية والدولية.

الإطار الزمني والمكاني للدراسة:

بالنسبة للتحديد الزمني أخذت هذه الدراسة أحداث العراق الحديث وتحديداً منذ النصف الأول من القرن السادس عشر وحتى الربع الأخير من القرن الثامن عشر، أما الإطار المكاني فقد اتخذت هذه الدراسة مجال العراق، والمناطق الحدودية بين إيران والعراق، وأجزاء من الأناضول الشرقية لكون الأطراف الثلاثة في هذه العلاقة الإقليمية مسقط رأس الكيانات السياسية المتحاربة.

منهج الدراسة: اتبعت الدراسة منهج البحث السري التاريخي والتحليلي الوصفي، وفق ما تطلبه أحداث الدراسة، باستخدام أسلوب تسلسل الأحداث زمنياً، وإقليمياً، والمقارن مع مراعاة السنوات حسب الأحداث التي جرت خلال مدة الدراسة.

الدراسات السابقة: حظي موضوع التمدد الإيراني في العراق باهتمام الدارسين والباحثين، وقد استخدمت ما عثرت عليه من دراسات في هذا المجال، ولعل أبرزها:

-دراسة الدهان، سمرمد، وعلاوي، ستار، الصراع العثماني الفارسي وأثره على العراق، دراسة تاريخية(1508-1779م)، تحتوي على 29 صفحة، نشرت ضمن مجلة الدراسات التربوية والتعليمية، كلية التربية-الجامعة العراقية، مج3، ع14، أبريل2009م، تحتوي هذه الدراسة على مقدمة وثلاث مباحث رئيسية، وقائمة هوامش، وخاتمة تحمل ملخص النتائج.

ركزت هذه الدراسة بشكل كبير على الآتي: نشأة الدولة الصفوية وقيامها في بلاد فارس، ثم دخولها في صراع مع العثمانيين خلال عهد الشاه عباس الكبير(1588-1726م)، وما ترتب عنها من معاهدات بين العثمانيين والصفويين، وخلال عهد نادر وأخيه كريم شاه(1726-1779م)، وقد أفدتُ منها معلومات تخص المحور

التمدد الإيراني في العراق وتأثيره على العثمانيين منذ النصف الأول من ق16 وحتى أواخر ق18 د. زينب مصطفى منصور دوشي الثاني، والثالث، والرابع. بينما جاءت دراساتي لتأخذ منعطفًا تاريخيًا جديرًا بالدراسة، واحتوت على أربعة محاور رئيسة تختلف من حيث عنوان الدراسة الرئيسي، والعناوين الفرعية لها. -دراسة السهيل، نايف، العلاقات السياسية بين العثمانيين والصفويين منذ قيام الدولة الصفوية حتى معركة جالديران(907-920هـ/1502-1514م)، تحتوي على 42 صفحة، ضمن منشورات مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب-جامعة القاهرة، ذو القعدة 1430هـ/نوفمبر 2009م، احتوت على تمهيد (ظهور وازدهار)، وثلاثة مباحث رئيسة، جاءت عن: العلاقات السلمية بين العثمانيين والصفويين، وإرهاصات الصراع العثماني الصفوي ركز فيه على إشكالية الصراع بين أبناء السلطان بايزيد على السلطة، وتولي سليم العرش، أما المبحث الأخير فتناول معركة جالديران أحداثها ونتائجها، كما احتوت الدراسة على نتائج، وقائمة الهوامش، وأخيرًا المصادر والمراجع. أفدتُ منها ببعض أحداث هذه الحقبة الزمنية. وما لاحظته أنها دراسة مختصة بتركيز في العلاقات الثنائية بين العثمانيين والصفويين، في حين جاءت دراساتي لتوضح أحداث تاريخية أوسع وأعمق من حيث توضيح الأحداث التاريخية التي تتعلق بالتمدد الإيراني في العراق بأشكاله السياسية المتعددة، والدور العراقي فيها.

نقاط المقارنة بين دراساتي والدراسات السابقة:

- 1- من حيث العنوان تناولت دراساتي قضية سياسية أوصلت كلا الطرفين إلى تحديد كيان إداري حديث تحت مسمى: (ولاية العراق العثمانية)، في حين أن هذه الدراسات تتعلق بالصراع الثنائي بين العثمانيين والصفويين بشكل خاص.
- 2- من حيث تكوين الأساس البحثي تتألف دراساتي من أربعة محاور رئيسة تناولت فيها أحداث التمدد الإيراني في العراق عبر هذه الحقبة الزمنية، بينما هذه الدراسات تحتوي ثلاث محاور تحت مسمى مباحث، ركزت دراساتي على أحداث الاحتلال الإيراني للعراق، مبيّنة موقف العثمانيين والعرب منه، بينما كانت تفاصيل هذه الدراسات أغلبها خارج العراق.
- 3- أما من حيث منهجية توثيق التهميش فقد استخدمت طريقة توثيق المصدر وفق دليل جمعية علم النفس الأمريكية (APA) وسط المتن (اللقب، سنة النشر، الصفحة)، بينما وجدت بعض الدراسات السابقة قد اعتمدت طريقة وضع قائمة للهوامش في نهاية البحث فقط؛ دون وضع قائمة المصادر والمراجع، وبعضها اعتمد على قائمة الهوامش، وقائمة المراجع في آخر البحث.

التمهيد:

شهدت منطقة العراق في السنوات الأولى من العصور الحديثة تمددًا شرقيًا شيعيًا تمثل في الزحف الإيراني(الصفوي)، وهذا راجع إلى الموقع المهم الذي تتمتع به العراق والذي يمثل إرثًا حضاريًا وتاريخيًا كبيرًا احتوى حضارات قديمة مثل(بابل، وآشور) وغيرهما، والتي وضعت الأساس الأول لتقدم الشعوب، وامتدت إلى ما بعد العصر العباسي الذي كان ل(بيت الحكمة) دور رائد في تقدم العلوم، والآداب والفلسفة، وكان بمثابة جامعة عالمية ضمت علماء وفلاسفة من مختلف الأقطار الإسلامية، وما وراء ذلك إلى الهند والسند وآسيا الوسطى(دون مؤلف، 1438هـ/2017م، ص8). ومما زاد من أهمية هذه المنطقة ذلك التحول السياسي الذي حدث في أواخر القرن الخامس عشر. عندما تم اكتشاف رأس الرجاء الصالح 1498م على يد البرتغاليين، وأدى هذا إلى تكالب الدول النصرانية على هذه المنطقة، وفي المقابل وجود سلطة إسلامية كبرى متمثلة في الدولة العثمانية التي قاومت التمدد الشيعي من جهة الشرق، والنصراني من جهة الغرب.

التمدد الإيراني في العراق وتأثيره على العثمانيين منذ النصف الأول من ق16 وحتى أواخر ق18 د. زينب مصطفى منصور دوشي
المحور الأول: الظروف التي كانت وراء التمدد الإيراني على العراق:

كانت العراق تحت حكم أحد أمراء التركمان ويدعى (مراد بن يعقوب)، وبعد آخر أمراء الآق قونيلو الذي أدرك مدى عجزه عن الوقوف وحده أمام أطماع الشاه⁽¹⁾ إسماعيل الصفوي (1501-1524م) مؤسس الدولة الصفوية⁽²⁾ في إيران، فاستنجد بإمارة ذي القدر (إمارة البستان) في الأناضول، لكنها كانت تعاني من الضعف والتفكك في أواخر أيامها، ولذا باءت محاولاتها لتقديم المعونة بالفشل في 1502م، وفي عام 1507م اتجه مراد بك⁽³⁾ إلى السلطان قانصوة الغوري آخر سلاطين دولة المماليك بمصر، وأخذ الأخير يعد العدة لاتخاذ بعض الإجراءات الأولية لإعداد حملة ضد الشاه الصفوي، لكنه لم يكن مستعداً عملياً لنجدة مراد بك (عبد الله، 2014م، ص155)، لأن قواته كانت في صراع شديد مع البرتغاليين في مياه الهند، والذي انتهى بفشل كبير لها في معركة (ديو البحرية) ضد البرتغاليين عام 1509م (السلمان، 1420هـ/2000م، ص83-84)، ونتيجة لهذا الموقف مع الظروف السيئة التي تعانيها دولة المماليك داخلياً، لم يتمكن أن يمدّ العون من أجل حماية العراق من التمدد الصفوي، ومن هذا الوضع نستخلص الأسباب التي كانت وراء هذا التمدد لعل أبرزها: العامل السياسي: حيث الاستحواذ على بغداد قلب العالم الإسلامي يعطي للشاه إسماعيل مكانة رفيعة لدى المسلمين طبقاً للطموحات التي تساوره، العامل الاقتصادي: متمثلاً خصب العراق الزراعي الذي يسد الكثير من حاجات سكان إيران، فضلاً على أن الشاه أراد السيطرة على الطريق التجاري المار بديار بكر والموصل، والذي يقطع عمق العراق إلى الخليج العربي عبر بغداد، وتعدّ الموصل رأس هذا الطريق، الممر الرئيسي. لشمال العراق عبر اتصاله بإقليم الأناضول وبلاد الشام (عبدالله، 2014م، ص155-156).

بعد أن قضى إسماعيل الصفوي على وجود آخر أسرة الآق قونيلو في إيران وجه أنظاره للقضاء على الآق قونيلو في خارجها، ويوجد لها مركزان الأول في إمارة البستان بقيادة علاء الدولة في جنوب الأناضول، والثاني في العراق بقيادة مراد بك بموجب حملة خرجت من مدينة تبريز عاصمة الصفويين خلال السنوات (1506-1508م) بدأت هذه القوات في مقاتلة الأكراد في مرعش والبستان، وفشلت في البداية بسبب التحالف الذي حدث بين الأكراد ضد الصفويين، ولكن عندما وصلت الإمدادات من إيران إلى الشاه تمكن الأخير من الفتك بهم مما أدى بالمتحالفين إلى الفرار إلى بغداد، وفي هذه الأثناء أخذ إسماعيل الصفوي يعدّ العدة للسيطرة على بغداد (طقوش، 1430هـ/2009م، ص57-58) نلاحظ مما سبق أن من أسباب نهاية الحكم التركماني هو الضعف والتفكك السياسي الذي حل بآل تركمان سواء في إيران والعراق وإمارة البستان مما أسهم في إفساح المجال أمام الصفويين كي يحتلوا هذه المناطق منتهزين الانهيار السياسي فيها.

أرسل الشاه إسماعيل قواته إلى العراق بقيادة (حسين لاله) الذي حاصر بغداد، وتمكن من الدخول إليها عنوةً، وهرب منها مراد بك، حاول أن يجمع بعض الجيوش لاستردادها في عام 1510م إلا أنه لم يتمكن، وبذا صارت بغداد ضمن ممتلكات الشاه إسماعيل، بعد أن قتل أغلب من تصدى له، وغالى في الانتصار لمذهب الشيعة

(1) شاه Sah: لقب خاص بحكام إيران على وجه الخصوص للمزيد ينظر: (صابان، 1421هـ/2000م، ص139).

(2) الدولة الصفوية: ترجع إلى مؤسسها إسماعيل بن جنيد بن إسحاق صفي الدين الأربيلي، وهو من أسرة ثرية في مدينة أربيل الواقعة في الجزء الشرقي من أذربيجان، وقد تشرب الشيعة لانتشارها في إيران في ذلك الوقت على يد العلويين بسبب ميل الإيلخانيين المغول لهم، للمزيد ينظر (طقوش، 1430هـ/2009م، ص52-57).

(3) بك Bey: من الألفاظ التركية القديمة، وكانت تطلق على صاحب الأمر في أي موقع كان، للمزيد ينظر: (صابان، 1421هـ/2000م، ص64).

التمدد الإيراني في العراق وتأثيره على العثمانيين منذ النصف الأول من ق16 وحتى أواخر ق18 د. زينب مصطفى منصور دوشي وأتباعه، وأعلن المذهب الشيعي رسمياً في مملكته (الأعظمي، 2012م، ص72)، وأخذ الشاه يصبغ العراق بالصبغة الشيعية، فشيد مزارات أئمة الشيعة، وزار مشهد (الإمام الحسين) في كربلاء، ومشهد (الإمام علي بن أبي طالب) في النجف، تأكيداً على التزامه بالمذهب الشيعي، وانقلب على علماء المذهب السني، ووجد نفسه سيد الموقف في العراق من دون أن تتحرك ضده أي مواجهة من الدولتين الإسلاميتين سواء الدولة العثمانية في الأناضول والرومي، أو الدولة المملوكية في مصر والشام، مما جعله يتطلع إلى التمدد إلى ما وراء العراق تحقيقاً لآماله البعيدة في إقامة دولة شيعية كبرى في المنطقة التي تضم إيران والعراق وبلاد الشام، وتزعم العالم الإسلامي (طقوش، 1438هـ/2015م، ص24).

وبعد أن استتب أمر الشاه في العراق (بغداد، والبصرة، والموصل) وما يتبع ذلك وليّ على العراق ببغداد أحد رجاله ويدعى (إبراهيم شاه)، وعاد إلى مقره، ثم أمر بإعادة بناء الكاظمين والقبة التي على الضريحين سنة 1519م (عبدالله، 2014م، ص157). لم تر الدولة الصفوية مزاحماً لها بعد إنهاء الآق قونيلو في العراق سوى الدولة العثمانية⁽¹⁾، فحاولت القضاء عليها ليصفو الجو لها خالصاً بالتوغل في قلب ممتلكاتها بدعايات واسعة النطاق كان يقوم بها رجال الشاه وأعوانه من القزلباش⁽²⁾ بنشر التصوف، والدعوة له ومن ثم تولّد النزاع بين الصفويين والعثمانيين، وكثيراً ما كانت دولة العجم عائقاً مهماً، وصارفاً عظيماً للدولة العثمانية من التوغل في جهات الغرب بسبب تدخلها في أمرها، وأطماعها في الاستحواذ عليها (العزاوي، مج4، د.ت، ص21)، وأخذ إسماعيل الصفوي يستميل قبائل القزلباش إلى جانبه بالأناضول، مستغلاً بذلك مرونة السلطان العثماني (بايزيد الثاني 1481-1512م) (بيات، مايو 2003م، ص16)، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أخذ يسيء إلى أهل السنة، مقتدياً بأسلافه في هذا الشأن (طقوش، 1438هـ/2015م، ص24).

ولعل من أهم ما قام به الدعاة الصفويون في الأناضول هي ثورة أنطاكية عام 1511م ضد الحكم العثماني، التي أسهمت في إرسال السلطان بايزيد قوة من الانكشارية⁽³⁾ قضت عليهم، وفرّ من تبقى من القزلباش إلى إيران (مصطفى، 1402هـ/1982م، ص79) يتبين من هذا الموقف أدراك العثمانيين خطورة هذا الكيان الذي أراد بهذه الحملات تفريق وحدة السنيين بنشر المذهب الشيعي، مما دفعهم إلى القيام بالعديد من الحملات الجهادية ضد الدولة الصفوية _ كما سنلاحظ _

كانت الدولة العثمانية خلال هذه المدة تعاني من صراع حول العرش بين أبناء السلطان بايزيد، والذي انتهى الأمر فيه إلى تولي ابنه السلطان سليم (1512-1520م) عرش السلطنة العثمانية، والذي استاء كثيراً من تصرفات الشاه إسماعيل الصفوي تجاه أهل السنة (بيات، مايو 2003م، ص18)، إثر ذلك أخذ يجهز حملة عسكرية للحد من تصرفات هذا الشاه، واتخذ السلطان سليم كثيراً من الإجراءات التي تضمن له النجاح في هذا الصراع، ومن تلك الإجراءات قيامه بقتل عدد كبير من الشيعة في الأناضول حتى يضمن عدم قيامهم بثورات أخرى، واضطرابات في ظل غياب الجيش، كما جدد بعض المعاهدات مع بعض الدول الأوروبية ليضمن هدوء

(1) الدولة العثمانية: ترجع إلى مؤسسها عثمان بن أرطغرل قائد إحدى القبائل التركمانية الغزية التي دخلت إلى الأناضول في القرن الثاني عشر الميلادي عبر هجرات بشرية لها، واستقرت فيها في منتصف القرن الثالث عشر بفعل بعض الأحداث السياسية التي حالفت هؤلاء الأتراك، للمزيد ينظر: (فريد بك، 1401هـ/1981م، ص115).

(2) القزلباش: مصطلح يطلق على قبائل العلوية الموجودة في الأناضول (فاروقي، 2008، ص37).

(3) الانكشارية: مصطلح أطلق على أبناء القرى المفتوحة الذين يتم جمعهم تحت مسمى ضريبة الغلمان، ويتم تحويلهم إلى الإسلام، وتربيتهم تربية إسلامية، وتدريبهم على القتال في سبيل الله، للمزيد ينظر: (دوشي، مارس 2023م، ص260-271).

التمدد الإيراني في العراق وتأثيره على العثمانيين منذ النصف الأول من ق16 وحتى أواخر ق18 د. زينب مصطفى منصور دوشي
الجهة الغربية من الأناضول واستقرارها أثناء الحرب، ولم يكتفِ بذلك وإنما حشد ما يقرب من 120 ألف جندي بالعربات العسكرية وبسلاح المدفعية وأمر بتدبير كافة الاحتياجات اللازمة لإعاشة الجنود في الحرب من ماء وطعام (السهيل، 1430هـ/2009م، ص26-27).

وعلى الجانب الآخر كان الشاه إسماعيل مشغولاً بتمرد الأوزبك واحتلالهم أجزاءً من خراسان، وكان يعمل على إخراجهم من أراضيه، ولذلك لم تكن أمامه فرصة كافية لتجهيز الجيش، وتأمين البلاد بالقدر الكافي، وكل ما استطاع فعله تكليفه لحاكم ديار بكر بتخريب القرى والطرق الواقعة في طريق الجيش العثماني، وأن ينسحب بعد ذلك إلى أذربيجان (السهيل، 1430هـ/2009م، ص26-27). انطلقت هذه الحملة عام 1514م بقيادة السلطان سليم الأول ووصلت إلى وادي جالديران في أذربيجان شرقي تبريز، وتقابل مع جيش إسماعيل الصفوي، ودارت بينهما معركة طاحنة، انتهت بانتصار السلطان سليم وقواته، وهزيمة الشاه الذي أصيب بجروح، وفر من ساحة المعركة تاركا كل ما يمتلكه لقمة سائغة لسليم وقواته (بيات، مايو 2003م، ص18).
إثر هذه المعركة أصبحت مناطق شمال العراق تحت السيطرة العثمانية مثل: كردستان، وديار بكر 1515-1516م، ومنطقة مرعش، كما دخلوا إلى الموصل عام 1517م (ياغي، 1416هـ/1998م، ص57)، وبقي وسط العراق وجنوبه بمدنه مثل: بغداد، والبصرة في قبضة الصفويين حتى وفاة إسماعيل الصفوي في عام 1524م، ووضعت إدارة بغداد تحت إشراف أحد أتباع الشاه من القزلباش الذي عينه الشاه في ذلك الوقت، بينما كان يحكم ميناء البصرة البعيد رؤساء القبائل العربية (عمر، 1984م، ص90).

استمرت الحملات العثمانية بالتوسع في العراق حيث أرسل السلطان سليم حملة بقيادة محمد باشا⁽¹⁾ إلى شمال العراق ومعه ألفا مقاتل من الانكشارية، وعدد من جنود الأناضول والروملي وتوجه على امتداد نهر الفرات في 19 مايو 1518م أي من غربي العراق، وتمكن محمد باشا من الاستيلاء على مدينتي (عانة وهيت) الواقعتين في الشمال الغربي من بغداد، وعلى الشاطئ الأيمن من نهر الفرات، وبهذا أُمّن وضعاً هدد فيه بغداد التي كانت تحت الحكم الصفوي، غير أنه لم يواصل تقدمه، وبقي مدة من الزمن على ضفاف نهر الفرات، ورأى أنه لم يصدر أي رد فعل من الشاه إسماعيل الصفوي، ولهذا عاد إلى أدرنه تنفيذاً لأمر تلقاه من السلطان (بيات، مايو 2003م، ص26-27).

ويقال إن السلطان سليم الأول كان هدفه في هذا استدراج الشاه إلى داخل الأراضي العثمانية للقيام بحملة جديدة وإلحاق شمال العراق بالكامل بالدولة العثمانية، وأصبحت مدينتا عانة وهيت سناجق⁽²⁾ أي ألوية تابعة للدولة العثمانية على غرار المناطق العراقية التي سبقتها في ذلك حتى عام 1524م (بيات، مايو 2003م، ص27).
أثناء ذلك فقدت الدولتان حاكمهما حيث توفي السلطان سليم الأول في عام 1520م، وتولى عرش السلطنة ابنه السلطان سليمان الأول المعروف بالسلطان سليمان القانوني (1520-1566)⁽³⁾ وكذلك توفي الشاه إسماعيل عام 1524م، وتولى ابنه الشاه (طهماسب الأول 1524-1576م) حكم الدولة الصفوية بعد عشر

(1) باشاPasal: كلمة باشا معناها في الأصل قدم الملك أو الشاه، واستعملت لقباً لحكام الولايات، للمزيد ينظر: (صابان، 1412هـ/2000م، ص52).

(2) سناجق: مفرد سناجق sancak ومعناها اللغوي العلم واللواء الخاص بالدولة، ثم خاص بها اللواء الذي يمنحه السلطان للوالي، للمزيد ينظر: (صابان، 1412هـ/2000م، ص136).

(3) القانوني: عرف بهذا اللقب لإصداره القوانين التي حددت كيان الحكومة، وحقوق كل من أعضاء الطبقة الحاكمة والرعايا وواجباتهم، للمزيد ينظر: (العريض، 1433هـ/2012م، ص88-91).

التمدد الإيراني في العراق وتأثيره على العثمانيين منذ النصف الأول من ق16 وحتى أواخر ق18 د. زينب مصطفى منصور دوشي سنوات من الفوضى والنزاع بين أمراء القزلباش (الأعظمي، 2012م، ص23)، وتعاقب على بغداد حكام ذوو ميول صفوية، وانتهجوا سياسة التطرف المذهبي، ضد أهل السنة فكانت أعمال الاضطهاد والملاحقة والابتزاز الشيعي تُنمي تعاطف السكان مع العثمانيين الذين يؤكدون عدم استعدادهم لعقد أي سلام أو صلح مع الصفويين، وتميزت الرسائل التي بعث بها السلطان سليمان الأول عام 1525م إلى الشاه طهماسب الأول بشهرة واسعة حيث اختلط فيها التهديد بالسخرية (طقوش، 2015م، ص28)، أما في الجنوب _أي في البصرة وشرق شبه الجزيرة العربية_ فقد انتظر الناس العثمانيين منقذين من نهب البرتغاليين، واغتصابهم لأراضيهم، ومن المعلوم أن البرتغاليين كانوا منذ العام 1515م قد بنوا مواقعهم في مضيق هرمز، وهو معقل السيطرة البرتغالية في عُمان وشرق شبه الجزيرة العربية (إيفانوف، 1988م، ص86)، وبناءً على ما تقدم توضيحه جاء التمدد الإيراني في العراق عبر أربع مراحل (ضمن المحاور الآتية):

المحور الثاني: مرحلة التمدد الإيراني على العراق في المدة الزمنية من 1529-1555م:

كانت العراق تعاني من الانقسام السياسي الذي فرضَ عليها خلال هذه المدة من قبل الأطراف المتناحرة على السلطة، وقد شجع هذا الوضع بعض المغامرين من قبائل الأكراد، وحكام الولايات على التمرد والثورات (الشيخ، 1414هـ/1994م، ص76)، ومن هؤلاء ذو الفقار (أمير كلهور) من إيران الذي استولى على أغلب مدن العراق، وأعلن استقلاله فيها عن الدولة الصفوية (الحسيني، 1429هـ/2008م، ص38)، حيث استغل ذو الفقار ضعف النفوذ الصفوي في وسط العراق وجنوبه، فقام في صيف عام 1527م باغتيال إبراهيم شاه والي العراق الصفوي أثناء توجهه للقاء الشاه طهماسب الأول، وانضمت القوة التي كانت تحت قيادة إبراهيم شاه إثر ذلك إلى جانبه، وتوجه على رأس تلك القوات إلى بغداد فدخلها وحاصر القلعة ثم استولى عليها في عام 1529م، وأعلن استقلاله عن الدولة الصفوية (عبدالله، 2014م، ص209)، ومن الملاحظ أن ذو الفقار قد تمرد على الصفويين، واستغل ضعف وجودهم في العراق، ولم تكن الأسباب وراء هذا التمرد معلومة، فربما كان يريد أن يُعيد سلطة دولة الأكراد التي انتهت بسبب تمدد الدولة الصفوية في العراق.

وفي الوقت نفسه، احتذى ذو الفقار بالسلطان سليمان القانوني، وخطب له على المنابر، وضرب باسمه السكة، وأرسل له وفداً لغرض خضوعه والدخول تحت سيادته، وفي المقابل رحب السلطان سليمان بما قام به ذو الفقار، وأصدر أوامره بتقليد ذو الفقار لواء بغداد في أبريل 1529م، ولكن يظهر أن الخطوة العثمانية تجاه ما قام به ذو الفقار لم تتجاوز إرسال كتاب التقليد والهدايا إليه _وذلك لأن وضع الدولة العثمانية لم يكن يسمح بأن تقوم بأكثر مما قامت به لانشغالها بحروب أوروبا وعدداً إمكانية توجيه قسم من ثقلها العسكري نحو المنطقة_ ولكنه لم يكديهنأ بمنصبه حتى حمل عليه طهماسب سنة 1530م، فاستعد له ذو الفقار وتحصن في بغداد، فحاصرها أياماً حتى عجز عن استردادها لحصانة أسوارها، فلجأ إلى الحيل والخدع حتى تمكن من إغراء أخوي ذو الفقار، وأطمعهما بالمناصب والأموال، فاغتالا أخاهما وقتلاه _وقيل مات مسموماً_ وفتح أبواب بغداد، فدخلها الشاه في السنة نفسها عام 1530م، وانتهت الدولة الكردية التي أقامها ذو الفقار والتي لم تدم أكثر من أربع سنوات (الأعظمي، 2012م، ص73).

وبموجب هذا الموقف تمكن الشاه طهماسب من إخضاع باقي المدن العراقية ورجع إلى مقر ملكه، بعد أن عهد بإدارة شؤون البلاد، والإشراف على أمور العباد إلى (تكلو محمد شاه) آل شرف الدين (الحسيني، 1429هـ/2008م، ص38)، ورغم ذلك لم يثر السلطان سليمان، ولم يعلن الحرب على طهماسب إلا في عام 1534م (عمر، 1984م، ص92)، لأنه منهمك في محاربة النمسا، وبعد تفرغه من محاربة النمساويين بموجب صلح عقده مع الهابسبورغ عام 1533م (ياغي، 1416هـ/1998م، ص64) جهز جيشه، وقاد حملة عسكرية نحو

التمدد الإيراني في العراق وتأثيره على العثمانيين منذ النصف الأول من ق16 وحتى أواخر ق18 د. زينب مصطفى منصور دوشي
العراق استولى بموجبها على بغداد، وانضمت البصرة للعثمانيين طواعية، وكذلك تبعها في الولاء للعثمانيين كل من الغراف، والحويزة، وأبرز دليل على ذلك الولاء عندما قام الأمير راشد بن مغامس أمير البصرة في عام 1538م بإرسال وفد إلى السلطان العثماني بقيادة ابنه مانع بن راشد محملاً بالهدايا، ومفاتيح البصرة، وإثر ذلك عهد السلطان إليه بالبصرة، مقابل أن يضرب النقود، وأن يخطب الخطب باسمه (عبدالله، 2014م، ص220)، ربما يعود هذا الولاء الشديد الذي تقدم به أمير البصرة للسلطان العثماني خوفاً من النفوذ البرتغالي الموجود في المحيط الهندي ومضيق هرمز، وكذلك عدم اتخاذ طهماسب أي إجراء ضد الغزو البرتغالي، لانشغاله بمحاربة الأكراد في خرسان، ثم العثمانيين في الولايات الغربية، ولم تتح له الفرصة ليتوجه للسواحل الجنوبية (فلسطين، 1409هـ/1989م، ص16).

ولم تتوقف حملات السلطان سليمان القانوني ضد الصفويين بل استمرت إثر تغير الأوضاع داخل إيران، ولعل من أشهرها عندما تمكنت الحملة السلطانية الأولى على إيران من الاستيلاء على تبريز ثم بغداد، وإذا كان الصفويون قد تمكنوا من استعادة تبريز، إلا أن بغداد بقيت في يد العثمانيين، وعلى الرغم من الأوضاع على الجبهة الشرقية كانت تستدعي عملاً عسكرياً حاسماً من قبل الدولة، إلا أن جبهة البحر تستحوذ خلال هذه المدة على جل الاهتمام العثماني، ومن ثَمَّ تمكن الشاه طهماسب من استعادة العديد من المناطق التي كان العثمانيون قد ضموها لأراضيهم في الحملة الأولى، ولكن قيام شقيق طهماسب (ميرزا) حاكم شيروان بحركة عصيان ضد أخيه، وفشله في السيطرة على الحكم في إيران، ففرا إلى إسطنبول وعندها وجد السلطان سليمان الأول الفرصة في تجهيز حملة جديدة ضد إيران لاستعادة الأراضي التي احتلها الصفويون، وتوطيد الحكم العثماني في المنطقة، وهكذا قاد السلطان سليمان الحملة إلى شرق الأناضول ودخل تبريز عام 1548م دون مواجهة من جانب الصفويين، حيث كان طهماسب قد غادر المدينة قبل وصوله، وأثناء إقامة السلطان بها تمكنت القوات العثمانية من استعادة قلعة (وان) الاستراتيجية في العام نفسه (مفتي، بوقرة، 1435-1436هـ/2014-2015م، ص38).

كما شهد العراق خلال هذه المدة حروباً طاحنة بين العثمانيين والصفويين استمرت من 1532-1555م، تركزت أغلبها في الأطراف، وقاسى الشاه طهماسب من الهزائم، فأثر التفاهم مع السلطان سليمان القانوني، فأرسل إليه وفداً أجرى معه مباحثات أسفرت عن توقيع صلح أماسيا في 29 يناير 1555م (طقوش، 1438هـ/2015م، ص29)، وقد جاء هذا الصلح لتوزيع مناطق النفوذ بين هاتين القوتين، ولعل من أهم بنود الصلح ما يلي (عبود، 2016م، ص311، وكذلك الدهان، علاوي، أبريل 2019م، ص123):

- 1- ترك ولاية فارس وقلعتها للدولة العثمانية.
- 2- وضع حدود لولاية شهرزاد التي طال الصراع عنها بين الدولتين، منعا لحدوث صدام بين الدولتين.
- 3- تأمين سلامة الحجاج الفرس الذاهبين إلى زيارة العتبات المقدسة في العراق والبلاد العربية (بلاد الحجاز).

من هذا الصلح يتبين أنه قد تم وضع العراق تحت تصرف الدولة العثمانية، التي نعمت بسلام دام لمدة ثلاثة وعشرين عاماً، باستثناء البصرة التي ظلت تحت حكم القبائل العربية التي سرعان ما شهدت اضطرابات داخلية أسهمت في حدوث فوضى داخل العراق (طقوش، 1438هـ/2015م، ص29)، رغم ما حققه هذا الصلح من هدوء نسبي لكنه كان هشاً لا يمكن أن يعتمد عليه في إحلال السلام الدائم بين العثمانيين والصفويين لأن كلاهما كان ينتظر فرصة التدخل في شؤون الآخر، ولعل أبرز دليل على ذلك حينما حدث خلاف بين أبناء السلطان سليمان (سليم، وبايزيد) حول من يتولى الخلافة العثمانية، وفي الحقيقة أيد السلطان سليمان ابنه

التمدد الإيراني في العراق وتأثيره على العثمانيين منذ النصف الأول من ق16 وحتى أواخر ق18 د. زينب مصطفى منصور دوشي
سليم، مما دفع ببايزيد إلى اللجوء إلى الشاه طهماسب، فاستغل الأخير ذلك من أجل الضغط على الدولة العثمانية لتعديل بنود أماسيا، فطلب من السلطان جعل مناطق كربلاء والنجف تحت نفوذه، في البداية رفض السلطان هذا الطلب فاشتعلت الأزمة بين الطرفين انتهت في عام 1562م عندما وافق السلطان على إجراء تعديلات طفيفة على هذا الصلح (عبدالله، 2014م، 249-250)، واستمرت الحروب بين الطرفين حتى بعد وفاة السلطان سليمان ونظيره الشاه طهماسب، نلاحظ مما سبق أنّ فتنة الأخوة كانت سبباً في إخلال بعض المواثيق التي تسهم في استمرار الفوضى السياسية في العراق خلال هذه الحقبة الزمنية.

المحور الثالث: التمدد الإيراني في العراق خلال القرن السابع عشر الميلادي:

شهدت بداية هذا القرن عدة تطورات سياسية أثرت على بلاد العراق فبوصول الشاه عباس الأول (1588-1629م) إلى حكم إيران عام 1588م وصلت الدولة الصفوية أوج عظمتها (عبود، 2016م، ص311)، في الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية تُعاني من ضعف السلاطين، وفساد شؤون الحكم مما أثر سلباً على وضع الدولة السياسي والعسكري، وأسهم في تكرار الهزائم على قواتها (اينالجيك، 2002م، ص64-65)، فانتهز الشاه عباس ذلك الأمر لصالحه، وأخذ يدعم المتمردين في وجه الدولة العثمانية مثل الجالين (1588-1629م)، فضلاً عن ذلك ما تعانيه العراق داخلياً من فساد وضعف في الإدارة، كل ذلك جعل الشاه يشن حرباً كبرى ضد العثمانيين خلال عام 1603م، واسترد منهم عدة مناطق أبرزها: لورستان، وخوزستان، وتبريز، ثم حملة أخرى على العراق في عام 1604م بقيادة " علاء وردي شاه" وزير الشاه عباس، وقد أسر ثلاثمائة جندي في إحدى المعارك الصغيرة بالقرب من أسوار بغداد مما أدى إلى نشر الذعر في داخلها، ثم انسحبت القوات الصفوية، ورجعت في العام التالي وقامت بمحاصرة بغداد، وحدثت معركة شديدة ما بين الصفويين والعثمانيين انتهت بعقد معاهدة ما بينهما في إسطنبول في نوفمبر 1612م نصت على الآتي (عبدالله، 2014م، ص250):

1- تتعهد الدولة العثمانية بعدم منع المسافرين الإيرانيين من المرور بأراضيها وتسمح لهم بالمرور عبر طريق بغداد-البصرة.

2- تؤكد المعاهدة تبعية منطقة شهرزور (کردستان العراق) الواقعة بين أربيل وهمدان للدولة العثمانية، في حين تعهد الشاه بعدم حماية حاكمها (هلو شاه)، وهذا يعني أن الدولة العثمانية أرادت أن ترفع يد الصفويين عن هذه الولاية نظراً لأهميتها السياسية والاقتصادية؛ ويبدو أن هذه المعاهدة لا قيمة لها أمام أطماع الدولتين، إذ هاجمت القوات العثمانية الأراضي الإيرانية عام 1615م، أما الصفويون فقد هاجموا العراق عام 1616م، ونهبت قوات صفوية مدينة (مندلي)، غير أن باشا بغداد استعادها بسرعة، وعقب ذلك جرى توقيع معاهدة سراب في مدينة سراب _ على الطريق بين أربيل وأذربيجان_ ما بين الصفويين والعثمانيين في 29 سبتمبر 1618م، التي أكدت شروط المعاهدات السابقة.

رغم توقيع هذه المعاهدة كان الشاه عباس يتحين الفرص لشن حربٍ على العراق التي كانت في عهدة الوزير يوسف باشا الذي كان ضعيف الرأي، فحدثت بينه وبين رئيس الشرطة في بغداد ويُدعى بكر آغا فتنة في سنة 1618م في عهد السلطان عثمان الثاني (1617-1621م)، وكان بكر آغا قد جلب الأهالي إليه وكثر أتباعه، واستولى على جميع شئون الحكومة العراقية، إدارياً وعسكرياً، حتى لم يبق للوزير غير الاسم، وبسبب ذلك حدثت فتنة بغداد وانتهت بمقتل الوزير يوسف باشا (الأعظمي، 2012م، ص77).

اغتنم بكر آغا هذه الفرصة وأعلن عصيانه واستبداده، فأصدرت حكومة الأستانة أمراً إلى والي ديار بكر ويُدعى حافظ أحمد باشا بالسير إلى بغداد، بهدف القضاء على الفتنة، ولما سمع بكر آغا ذلك الأمر حصّن نفسه داخل قلعة بغداد، ولم يتمكن حافظ باشا من فتحها، ولكن نظراً لغلاء الأسعار، وانتشار الأمراض فيها، أراد أن يعقد

التمدد الإيراني في العراق وتأثيره على العثمانيين منذ النصف الأول من ق16 وحتى أواخر ق18 د. زينب مصطفى منصور دوشي
صلحا مع بكر آغا، الذي ناشد الشاه عباس بأن يمدّه بالمدد، فوافق على الفور وأرسل قواته إلى بغداد، وعندما هدأت الأمور ما بين حافظ باشا وبكر آغا، حيث وعدت الدولة العثمانية بكر آغا أن يكون واليًا على بغداد مقابل الولاء والطاعة للدولة العثمانية، ولذا كتب بكر آغا إلى الشاه يخبره بما تمّ، ويطلب منه سحب قواته (الحسيني، 1429هـ/ 2008م، ص39)، لكن الشاه رفض ذلك، بل وأراد أن يستميل بكر آغا إلى جانبه، فأرسل إليه وفدًا محملاً بالهدايا، ومن ضمنها (العمامة الحمراء)، رمزًا على أنه صار من أتباع القزلباش، إلا أن بكر آغا رفض ذلك لأنه كان متيقنًا بأنه لن يتمكن من الحفاظ على مركزه في ظل حكومة إيران، بل وقتل حاملي الهدايا (طقوش، 1438هـ/ 2015م، ص32).

من هذا الموقف أخذ الشاه عباس ذريعة لشن هجوم كبير على مدينة بغداد وحاصرها، وجرى اشتباك مع حاميتها، وطلب بكر آغا المساعدة من حافظ باشا فاستجاب الأخير وأرسل له قوة، إلا أن الجيش الصفوي منعها من الدخول إلى المدينة، ورغم الحصار الشديد الذي فرضته القوات الصفوية على بغداد لكنها لم تتمكن من دخول المدينة (طقوش، 1438هـ/ 2015م، ص32)، لحصانتها ومناعة أسوارها، فلجأ عباس إلى الحيلة فراسل محمد آغا بن بكر آغا - وكان محافظا على قلعة بغداد - فوعده بالأموال والمناصب حتى خدعه، ففتح له أبواب المدينة ليلاً، فدخلتها جيوش الشاه عباس على حين غفلة من بكر آغا والأهالي، وهكذا تمكن الشاه من الدخول إلى بغداد عام 1623م فقتل أكثر رجال الحكومة العثمانية، وفتك بأهل السنة، وصادر أموالهم، أما بكر آغا فقبض عليه وقتله قتلةً شنيعة، ثم قتل أخاه عمر آغا (الأعظمي، 2012م، ص78).

ألقى الشاه عباس سيطرته على بغداد بكل من الموصل وكركوك فسيطر بذلك على معظم العراق، ثم ذهب إلى النجف فمكث فيها مدة قبل أن يعود إلى عاصمته أصفهان (طقوش، 1438هـ/ 2015م، ص33)، أما البصرة التي تقع إلى الجنوب فحينما حاول الشاه أن يستولي عليها لجأ إلى طلب المساعدة من الإنجليز للإطاحة بالنفوذ البرتغالي في هرمز عام 1622م، حتى يتمكن من الاستيلاء عليها، في الوقت نفسه طلب العثمانيون العون من البرتغاليين للوقوف في وجه السفن الإيرانية، وبالفعل ظهرت خمس سفن برتغالية في شط العرب (الخليج العربي) عام 1623م لكي تُسهّم في الدفاع عن البصرة ضد الفرس (قاسم، 1417هـ/ 1997م، ص85) هكذا نلاحظ أن توسع دائرة النزاع في هذه المنطقة الحيوية إنما مرجعه إلى التنافس الإيراني العثماني في جنوب العراق وما جاورها وأنه كان سببًا في تدخل قوى أخرى فيها.

في الوقت نفسه سعت الدولة العثمانية إلى استرجاع العراق من الحكومة الصفوية، فعندما تولى السلطان مراد الرابع عرش السلطنة العثمانية (1623-1640م) قرر أن يفتح العراق مرة أخرى (عمر، 1984م، ص94)، فأرسل لأجل ذلك حافظ باشا الذي تمكن بموجب حملته أن يستولي على كربلاء والحلة ثم تقدم صوب بغداد في نوفمبر 1624م، ودخل في مناقشات مع حاميتها الصفوية، لكنه لم يتمكن من حسم الصراع معها بسبب قوتها وإرسال المدد إليها من جانب الشاه عباس (طقوش، 1438هـ/ 2015م، ص33). بعد مدة من الزمن توفي الشاه عباس الأول سنة 1629م، فخلفه حفيده الشاه صفي الدين شاه، إلا أنه لم يستمر في حكم إيران إلى أن وافاه الأجل في السنة التالية، في الوقت الذي كان فيه السلطان مراد الرابع يعدّ العدة لاسترجاع العراق، فقاد حملة بنفسه، وسار بها نحو الموصل فأخضعها، ثم أربيل، وكركوك، والسليمانية خلال عام 1637م، وخيم قريباً من سامراء، ثم سار نحو بغداد، ودخلها عنوةً بعد حصار شديد خلال عام 1640م، وهكذا تخلص العراق من الصفويين، ولكن إلى أميد قصير، ثم صار الولاة العثمانيون يتناوبون حكمه (الحسيني، 1429هـ/ 2008م، ص40).

التمدد الإيراني في العراق وتأثيره على العثمانيين منذ النصف الأول من ق16 وحتى أواخر ق18 د. زينب مصطفى منصور دوشي
المحور الرابع: التمدد الإيراني في العراق خلال القرن الثامن عشر: وجاء في ثلاث حملات رئيسة وهي على النحو الآتي:

حملة نادر شاه الأفشاري⁽¹⁾ الأولى على العراق (1729-1735م): لم يستمر السلام طويلا بالعراق، خصوصاً بعد تولي عرش إيران الشاه طهماسب الثاني الذي آنس في نفسه القوة، فطلب من الدولة العثمانية في عام 1729م أن تُعيد إلى مملكته جميع البلاد التي أخذتها من أسلافه، وعندما لم تجبه الدولة بشيء حمل بجيوشه الفارسية على تبريز فاستولى عليها، ثم على همدان، ثم على كرمنشاه، فحدثت من أجل ذلك فتنة عظيمة في الأستانة أدت إلى عزل السلطان أحمد الثالث في سنة 1730م، وبويع السلطان محمود الأول بتولي عرش السلطنة (1730-1754م)، فجهز هذا السلطان الجيوش لقتال الفرس، الذين توجهوا نحو العراق بقيادة الشاه طهماسب الثاني الذي اجتاز بجيوشه الحدود، ونهب القرى، ثم قصد بغداد عام 1730م، وجرت بينه وبين والي أحمد باشا عدة حروب كانت سجالاً، تمكن العثمانيون أثناء هذه الحروب من استرداد تبريز، ولما علم طهماسب الثاني بذلك طلب الصلح مع العثمانيين عام 1731م، وتخلّى لهم عن كل من: تبريز، وهمدان، ولورستان، غير أن والي خرسان (نادر شاه) لم يقبل بهذا الصلح فسار إلى أصفهان، وعزل الشاه طهماسب الثاني، وولى مكانه ابنه عباس الثاني، وعين عليه مجلس وصاية، وسار لمحاربة العثمانيين فانتهصر عليهم، وحاصر بغداد، وطلبت الدولة العثمانية الصلح، وجرى الاتفاق على هذا الصلح في مدينة تفليس بالقوقاز، حيث أعلن نادر شاه نفسه ملكاً على الفرس، واتفقوا على أن يرد العثمانيون كل ما أخذوه (شاكرك، 1421هـ/2000م، ص143)، وثبتت الوضع القائم في معاهدة شيرين بإسطنبول عام 1639م (العريض، 1433هـ/2012م، ص117).

وتعرضت مدينة بغداد لحصار شديد من جانب نادر شاه مما دفع بأحمد باشا إلى طلب المساعدة من الأستانة، فأرسلت له قوات بقيادة عثمان باشا، ولما علم نادر شاه بذلك الأمر، ترك قسماً من قواته تحاصر بغداد، وقاد القسم الآخر لملاقاة عثمان باشا وهو في طريقه إلى بغداد، فالتقى به عند كركوك، وجرى قتال عنيف انتهى بهزيمة نادر شاه، ثم انسحب الأخير إلى همدان، ونظّم جنده، وعاد لمقاتلة عثمان باشا عند المكان نفسه، وفيها انتصر على العثمانيين، وقتل قائد الحملة العثمانية، ثم عاد نادر شاه لمحاصرة بغداد كان نادر شاه بعد هذه المعركة مستعداً لإطالة أمد الحرب في العراق لو لم يتلق أنباء عن ثورة قامت ضده في إقليم فارس لصالح الصفويين، فاضطر أن يعقد معاهدة مع العثمانيين في مدينة تفليس مع أحمد باشا عام 1735م على أساس إعادة الأمور إلى ما كانت عليه قبل التوسع العثماني في إيران (طقوش، 1438هـ/2015م، ص43). نستنتج من ذلك رغم قوة نادر شاه العسكرية وتقدمه في العراق لكن عامل الانقسام الداخلي الذي عانت منه الأوضاع السياسية في إيران كانت من الأسباب القوية في توقفه عن التمدد بالعراق.

حملة نادر شاه الأفشاري الثانية على العراق (معركة الموصل) في عام 1743م:

بموجب تلك المعاهدة أصبح العراق في مأمن من خطر نادر شاه لانشغاله بقمع المتمردين، وكذلك لقيادته لحملته المشهورة على الهند عام 1738م وبعد انتهائه من ذلك، أراد أن يصفى خلافاته مع العثمانيين فأرسل لهم في عام 1741م طلباً يوجد به عدد من الشروط القاسية على الدولة العثمانية منها: حرية التجارة التامة،

(1) الأفشاري: نسبة إلى الأسرة الأفشارية وهي إحدى القبائل الإيرانية نشأت في خرسان على يد مؤسسها نادر شاه الأفشاري في خرسان، وقد حكمت بلاد فارس خلال القرن الثامن عشر الميلادي بعد الضعف الذي دب في الدولة الصفوية، للمزيد حول هذه الشخصية ودورها السياسي في بلاد فارس وما جاورها ينظر: (شفق، 2010م، ص251-316).

التمدد الإيراني في العراق وتأثيره على العثمانيين منذ النصف الأول من ق16 وحتى أواخر ق18 د. زينب مصطفى منصور دوشي
إكساء الكعبة الشريفة من قبله، وعدم بيع الأسرى وشرأؤهم من كلا الطرفين، والاعتراف بالمذهب الشيعي مذهباً
خامساً، غير أن الدولة العثمانية رفضت هذه الشروط، فاتخذ نادر شاه من هذا الرفض ذريعة للهجوم على
العراق (عبد الله، 2015، ص322)، فقام بحملة على العراق، وأغار على البصرة، والقرنة، وذلك في عام
1743م، وتوغل في البلاد الفراتية ووصل إلى منطقة الحلة، ثم حاصر بغداد في عهد الوزير أحمد باشا فلم
يتمكن من أخذها (الأعظمي، د.ت، ص158)، ولعدم تمكنه من فتحها سار بقواته البالغ عددها 170.000
جندي نحو كركوك فحاصرها، ودكها بالقنابل لمدة يومين فسقطت بعد هروب حاكمها حسين باشا، وقامت
القوات الإيرانية بمجزرة رهيبة في القلعة، ومن كركوك بعث نادر شاه رسالة إلى والي الموصل (حسين باشا
الجليلي) يطلب منه التسليم، إلا أنه رفض طلبه، وقد كرر ذلك حينما سقطت أربيل بيد نادر شاه، إلا أنه ظل
على موقفه الرفض خاصة وأن الجليلي قد جمع أهالي الموصل عند جامع الأحمر، وفي اجتماع تاريخي حافل قرأ
عليهم نص رسالة نادر شاه، فتعالت الأصوات من كل جانب طالبة التمسك بالمدينة، والدفاع عنها حتى الرمق
الأخير، واستعد الجليلي لذلك، فحصن المدينة، وحفر الخندق وعمل على تعميقه، وأمر سكان الأطراف
بالتوجه إلى داخل الموصل للاحتماء بأسوارها المنيعة لحمايتهم من القوات الإيرانية (عبد الله، 2015، ص323).

في 15 يوليو 1743م ظهرت قوات إيرانية تقدر بحوالي عشرة آلاف جندي في الجهة الشرقية من الموصل،
فأرسل الجليلي أخاه (عبد الفتاح بك) على رأس قوة لاعتراض سبيل القوات الإيرانية، إلا أنه انهزم ورجع إلى
الموصل (عبد الله، 2015، ص324)، وأرسلت الدولة العثمانية قوات لمساندة الموصل إلا أنها لم تفلح هي
الأخرى (الأعظمي، 2012، ص81)، وواصلت القوات الإيرانية زحفها حتى وصلت في 10 من سبتمبر 1743م إلى
قرية يارمجة شرقي دجلة، وعليه أسرع الجليلي بإرسال قواته الخيالة التي تُقدَّر بثمانمائة مقاتل للتصدي لها،
لكنها انهزمت أمام الزحف الإيراني حتى وصلت هذه القوات مشارف الموصل في 26 من الشهر نفسه، التي تقدر
بحوالي 150.000 جندي، وخيم في يارمجة وهي قرية قريبة من الموصل، ونصب المدافع باتجاه قلعة
الموصل، وأخذ يقصفها من جميع الجهات دون انقطاع لمدة ثلاثة أيام، إلا أنه لم يثن من عزم المدافعين الذين
يباغتون جيش نادر شاه ليلاً ويلحقون به خسائر فادحة (عبد الله، 2015، ص324).

عندما لم يتمكن نادر شاه من فتح الموصل بموجب ضرب المدينة من جميع الجهات، قرر أن يكثف الهجوم
على جهة واحدة فأحدث ثغرة في سوارها ودخل منها بعض الجند الإيرانيين، إلا أنهم كانوا يُصدون ببنادق
الموصلين فلم يتمكنوا من إخضاعها، بل وتمكن الموصليون من سد هذه الثغرة ببناء سور ضخّم أثناء الليل،
كما تمكن الموصليون من سلب مقر قيادة الإيرانيين، وأن يأتوا بالغنائم إلى الخندق (عبد الله، 2015، ص326)،
ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل وضع نادر شاه خطة جديدة تقوم على محاصرة الموصل ودافع
أهلها دفاعاً قوياً ضد هذا الحصار، حتى اضطر نادر شاه أن يتخلى عن محاصرة المدينة بسبب استماتة واليها
حسن باشا الجليلي في الدفاع عنها (نوار، 1387هـ/1968م، ص13).

بعد هذه الهزائم اضطر نادر شاه إلى طلب الصلح مع حسن باشا الذي رفض ملاقة الوفد الإيراني لخوفه أن
يكون الأمر خدعة عسكرية، ثم أرسل نادر شاه وفداً آخر برئاسة (ملا باشي) مفتي الجيوش الإيرانية، واستقبل
ودخل الطرفان في مفاوضات انتهت بعقد معاهدة بينهما في عام 1747م وهي تأكيداً لمعاهدة 1639م التي
تعهد فيها الطرفان على احترام الحدود بينهما، والسماح للإيرانيين بزيارة الأماكن المقدسة في العراق، وزادت
عن سابقتها بطلب نادر شاه عدد من الخيول، ومقداراً من الزيت، فقفّل راجعاً إلى بغداد في 15 أكتوبر 1743م
وطمئن واليها أحمد باشا بأنه في حالة صلح مع العثمانيين، أما الموصليون فقد ارتفع شأنهم لدى السلطان

التمدد الإيراني في العراق وتأثيره على العثمانيين منذ النصف الأول من ق16 وحتى أواخر ق18 د. زينب مصطفى منصور دوشي
العثماني محمود الأول، الذي كافأ حسن باشا الجليلي بتملكه قرية (قره قوس) التي كانت من خواص إيالة (شهر الزور) (عبد الله، 2015م، ص326).

حملة كريم شاه الزندي على العراق (معركة أبي الحلانة) 1774-1779م: تعرضت منطقة البصرة منذ 1743 إلى 1746م إلى غارات إيرانية بقيادة نادر شاه، إلى أن دخل في صلح مع العثمانيين الذين صاروا يولون حكم البصرة بواسطة متسلمين حتى عام 1774م (الأعظمي، د.ت، ص159)، لكن الدولة العثمانية أثناء هذه المدة قد انشغلت عن أوضاع البصرة، بسبب دخولها في حروب الفرس داخل إيران، والتي أجبرت فيها عن التخلي عن بعض المناطق، وكذلك انشغالها بالحرب مع روسيا في بلغاريا والتي انتهت بهزيمة القوات العثمانية وتوقيع معاهدة قينارجة 21 يوليو 1774م وخسرت بعض مواقعها فيها.

في هذه الأثناء قامت الفتن في البصرة، وتغلب كريم شاه الزندي على سلطة إيران، فاغتنم فرصة الاضطراب وأعلن الحرب على العثمانيين، وأرسل جيشا إلى البصرة بقيادة أخيه صادق شاه، وعندما وصلها، كان سليمان آغا متسلم البصرة مقداما هماما، فلم يخش من هذه الحملة، وإنما أخذ يسكن من روع الأهالي، فحثهم على الدفاع، واهتم بلوازم الحصار، وأما الإيرانيون فقد أحاطوا بها من جميع الجهات، وشرعوا بالحرب، فطالت المحاصرة (العزاوي، مج6، د.ت، ص63)، واختلق حجة المعاملة السيئة التي أبدى بها الولاة العثمانيون وعلى رأسهم عمر باشا والي بغداد للحجاج الإيرانيين وسيلة لإعلان الحرب، فكتب كريم شاه رسالة إلى السلطان العثماني مصطفى الثالث (1774-1757م) يطلب منه إعدام والي عمر باشا لإساءته المعاملة مع الزوار الإيرانيين، وعندما لم يرد السلطان عليه قرر كريم شاه تحشيد الجيوش للاستيلاء على البصرة (الدهان، علاوي، ع4، مج3، أبريل 2019م، ص139)، واشتد الحصار الإيراني على البصرة في أوائل 1775م بمعاونة قبيلة بني كعب العربية في الأحواز التي أخضعت للسيطرة الإيرانية في 1757م وسنة 1765م _ ودام هذا الحصار لمدة ثلاثة عشر شهرا، حتى اضطرت إلى التسليم في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الأول (1775-1789م) عام 1776م، وأسر الإيرانيون متسلم البصرة سليمان بك، وجماعة من الأشراف والتجار، وأرسلهم صادق شاه إلى شيزار عاصمة كريم شاه (الأعظمي، 2012م، ص83).

وأمام هذا الضعف الذي أظهره السلطان العثماني الذي أذعن لمطالب صادق شاه من ضمنها قتل والي بغداد عمر باشا، وتسليم البصرة له، فقد قرر صادق شاه أن يستولي على منطقة المنتفق جنوب البصرة، في حال سيطر عليها ستمكن الدولة الصفوية من إحكام قبضتها على كل جنوب العراق، فسير لها حملة عام 1778م بقيادة أخيه محمد علي شاه، ويحكم المنتفق الأميران (ثائر بن سعدون)، و(تويني بن عبد الله) (الأعظمي، د.ت، ص160)، إزاء هذه الأخطار، قرر أهالي المنتفق أن يتصدوا لها ويظهروا قوتهم أمام الحملة، خصوصا بعد أن ظهر مركز السلطة غير مهتم بما يحدث في البصرة، ومشغول بالحروب الداخلية بين المتنافسين على باشوية بغداد، لذلك استحسن الأمير ثامر منطقة (الفضيلة) ساحة لميدان المعركة، لأن هذه المنطقة محصورة بين الفرات شرقا وهور الحمار جنوبا وجنوبا غربيا، والحمراء غربا، وهي أقرب ما تكون لشبه جزيرة، كما أنه رتب مكيدة ناجحة، حينما أغرق منطقة المعركة بالماء، فأصبحت رخوة طينية، ومعيقة للحركة السريعة، أما قواته البالغ عددها ستة آلاف مقاتل فقسمها إلى أربعة أقسام، واضعًا في مقدمتها خيرة قادته من أمثال ثويني العبدالله، ومحمد العبد العزيز، وحمود الثامر، وأناط بشجعان المنتفق ومقاتليها مصيرهم ومصير العراق الجنوبي كله (السعدون، 1999م، ص126-127).

التمدد الإيراني في العراق وتأثيره على العثمانيين منذ النصف الأول من ق16 وحتى أواخر ق18 د. زينب مصطفى منصور دوشي
في هذه الأثناء تجمعت جيوش الأمير ثامر، ووصل إليه المدد، والتقى الطرفان في منطقة المعركة فكانت
القاضية على جيوش إيران، حيث نزلوا عليهم كأمثال الصواعق فلم يجدوا لأنفسهم مهرباً، وصار قسم منهم
طعماً للسيوف، والقسم الآخر غرقوا في شط العرب، حيث ألقوا أنفسهم فيه، ولم تمض مدة حتى انتهت
الحرب بانتصار العرب، وهلك في هذه الحرب علي محمد شاه، وأخواه، وأُبيد جيشهم سوى 35 خيلاً،
وغنمت العشائر كافة معداتهم وأسلحتهم (العزاوي، مج6، د.ت، ص95) وقد كان لاختيار ميدان المعركة أثره في
إنزال الهزيمة بالجيش الغازي، حيث كان المنتفقون بانتظارهم حسب الخطة التي وضعوها، وتمكنوا من مقاتلة
الجيش الإيراني حيث أبادوهم، وكان من بين القتلى محمد شاه نفسه، ولم يبق منهم إلا القليل الذين عادوا إلى
البصرة يصفون ما حدث لهم على أيدي رجال المنتفق (السعدون، 1999م، ص126-127). في الوقت الذي
حققت فيه المنتفق نصراً باهراً على القوات الإيرانية نرى بأن الدولة العثمانية وقفت عاجزة عند حدودها في
بغداد دون إخراج الإيرانيين منها، لذا فقد رأى صادق شاه أن الوقت قد حان للثأر من هزيمتهم في المنتفق،
فقام بشن هجوم عنيف على مدينة (الزبير) التي تبعد حوالي عشرة كيلومترات عن البصرة، فتم إحراق بيوتها،
وذبح عدد كبير من أهلها، ثم تقدم إلى قرية: (كويبة) غرب منطقة الزبير وفعل بها ما فعله في الزبير، ثم أُنذر
القائد الإيراني صادق شاه أمير المنتفق "تامر السعدون"، بأن يدعن له (عبدالله، 2015م، ص39) فرفض ذلك
واستعد لقتالهم مرة أخرى، وفي الوقت الذي تحصل فيه صادق شاه على قوات من شيزار مدربة تدريباً جيداً،
ومدعومة من طرف قبيلة بني كعب وقبائل أخرى، كان الأمير ثامر ذو المعنويات العالية قد خرج على رأس قواته
نحو البصرة طالبا من محتليها مغادرتها، ولأن الإدارتين متقاطعتان، كان لابد أن يقع الصدام، خصوصاً وأن أهل
البصرة ظلت آمالهم معلقة على ما تحققه المنتفق من إنجازات من أجل التحرير، ولذلك وقع الصدام في
الموقع المعروف بـ (أبي الحلالة) في أوائل مارس 1779م، ومن جديد قدمت قبيلة المنتفق مواقف أخرى من
الشجاعة والإقدام، بحيث إنها تنادت "أفلح من طعن وضرب، فمن نكص على عقبيه فليس هو ابناً لأبيه"
(السعدون، 1999م، ص129-130) وكانت معركة عنيفة بما تحمله الكلمة من معنى، وانتهت بانتصار قبيلة
المنتفق، حيث خسرت إيران في هذه المعركة قائد الحملة وجيشه بالكامل تقريباً، وكان خبر الهزيمة يشكل
صاعقة على كريم شاه الذي اضطر إلى سحب قواته من البصرة في 19 مارس 1779م (عبدالله، 2015م، ص392-393).

النتائج التي ترتبت عن معركة أبي الحلالة (الأعظمي، 2012م، ص84):

- 1- تحرير البصرة بعد موت كريم شاه، وخروج أخيه صادق شاه الذي خشي على نفسه أن يقع في أسر آل المنتق.

2- التمدد الإيراني في العراق وتأثيره على العثمانيين منذ النصف الأول من ق16 وحتى أواخر ق18 د. زينب مصطفى منصور دوشي قامت الدولة العثمانية بتعيين متسلم عليها ويُدعى (نعمان بك) لتصبح وحدة إدارية تتبع نظام المتسلمات العثمانية.

3- قيام الفرس بإطلاق سراح الأسرى الأتراك، من بينهم سليمان بك والي البصرة سابقاً، والذي عرف بـ (الوزير سليمان باشا الكبير).

4- من أهم النتائج التي ترتبت عن أبي الحلانة هي عودة الحياة إلى مدينة البصرة، بعد أن تعرضت للخراب والدمار خلال تلك الحروب، بواسطة بعض التجار، حيث أخذت السفن الإنكليزية تستأنف عمليات الاستيراد إلى مينائها البحري، فازدهرت ورجع سكانها إليها، ونشطت حركة التجارة، حيث صار التجار الهنود يترددون على موانئها، كما أخذ تجار إسطنبول ودمشق وحلب، وأورفه، وديار بكر، وماردين، والموصل، وبغداد يرتادونها (عبدالله، 2015م، ص393).

الخاتمة: مما سبق بيانه نستنتج الآتي:

تمتع العراق بإرث تاريخي حضاري كبير تمثل في الحضارات القديمة، وتطور العلوم والآداب في حقبة التاريخ الوسيط مما جعلها محط أنظار الكثير من الأطماع الخارجية في أوائل العصر الحديث.

ضعف الحكم في العراق في أوائل القرن السادس عشر، أسهم في وقوعه ميداناً لتمدد شيعي أثر بشكل كبير على استقراره السياسي، كما أثر على أراضي العثمانيين في الأناضول، مما يؤدي إلى اهتمام الأخيرين بالعراق.

استغلال الدولة الصفوية في إيران لسياسة المصالحة العثمانية جعلها تنشر مذهبها الشيعي في العراق، والأناضول، مما أسهم في حدوث متغيرات داخل الحكم العثماني الذي انتهج سياسة الحرب مع الصفويين من أجل حماية المذهب السني فوق وقع صدام مباشر بينهما في سهل جالديران 1514م ما أثر في أوضاع العراق بخضوع شماله للعثمانيين، وبقاء بغداد والبصرة تحت الحكم الإيراني.

تعرض العراق لحروب طاحنة طيلة القرنين السادس عشر، والسابع عشر أسهمت بجعله مالياً للعثمانيين في العديد من المناسبات التاريخية أبرزها توسعات السلطان سليمان القانوني عقب تفرغه من حروب النمسا عام 1535م التي جعلت بغداد ولاية عثمانية وتتبعها البصرة بالولاء.

رغم استمرار الحرب في العراق ما بين إيران والدولة العثمانية فقد توجت بمواقف عربية موالية للعثمانيين أدت إلى نهايتها خلال القرن الثامن عشر، تمثلت في موقف آل المنتفق في البصرة وتحديداً عند موقع أبي الحلانة، التي انهزم فيها الإيرانيون هزيمة ساحقة، وانتهت هذه القضية بتحرير العراق من الحكم الإيراني، وإظهار الولاء للعثمانيين بحكم أنهم رعاة العالم الإسلامي السني _رغم الضعف الذي آلت إليه الدولة العثمانية_ خلال هذه الحقبة الزمنية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الأعظمي، علي ظريف، تاريخ الدول الفارسية في العراق، مؤسسة هندواي_ القاهرة، 2012م.
2. إيفانوف، نيقولا، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574م، يوسف عطا الله (تعريب)، مسعود ضاهر (مراجعة)، دار الفارابي، بيروت، 1988م.
3. إينالجيك، خليل، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، محمد م. الأرنؤوط (ترجمة)، دار المدار الإسلامي_ بيروت، سبتمبر 2012م.
4. بيات، فاضل، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، دار المدار الإسلامي، بيروت، مايو 2003م.
5. الحسيني، عبد الرزاق، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج1، دار الرافدين، ط7، 1429هـ/ 2008م.
6. الدهان، سرمد، وعلاوي، ستار، الصراع العثماني الفارسي وأثره على العراق، دراسة تاريخية (1508-1779م)، مج3، مجلة الدراسات التربوية والتعليمية، كلية التربية-الجامعة العراقية، ع14، أبريل 2009م.
7. دوشي، زينب مصطفى، القوات العسكرية الدائمة في الجيش العثماني (أقسامها، ووظائفها) منذ النصف الأول من ق14 حتى النصف الأول من ق19، مج9، المجلة العلمية لكلية التربية_ جامعة مصراته، ع21، 2023/03/01م.
8. السعدون، حميد حمد، إمارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية 1546-1918م، دار وائل للنشر، عمان، 1999م.
9. 10-السلطان، محمد حميد، الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج في الفترة ما بين 1507-1525م، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين_ الإمارات، 1420هـ/ 2000م.
10. 11-السهيل، نايف عيد، العلاقات السياسية بين العثمانيين والصفويين منذ قيام الدولة الصفوية حتى معركة جالديران (907-920هـ/ 1502-1541م)، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب-جامعة القاهرة، ذو القعدة 1430هـ/نوفمبر 2009م.
11. 12-شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي "العهد العثماني"، ج8، المكتب الإسلامي، ط4، 1421هـ/ 2000م.
12. 13-شفق، رضا زاده، نادر شاه أفشار مؤسس الدولة الأفشارية وأول مُفَعِّل للتقريب بين المذاهب الإسلامية 1100-1160هـ/ 1688-1748م في نظر المستشرقين، أحمد الخولي (ترجمة وتقديم)، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010م.
13. 14-الشيخ، رأفت، تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1414هـ/ 1994م.
14. 15-صابان، سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك الفهد الوطنية، الرياض، 1421هـ/ 2000م.
15. 16-طوقش، محمد سهيل، تاريخ الدولة الصفوية في إيران 907-1148هـ/ 1501-1736م، دار النفائس، بيروت، 1430هـ/ 2009م.
16. 17-، تاريخ العراق الحديث والمعاصر، دار النفائس، بيروت، 1438هـ/ 2015م.
17. 18-عبدالله، إيناس سعدي، تاريخ العراق الحديث 1258-1918م، دار ومكتبة عدنان_ بغداد، 2014م.
18. 19-عبود، غزوة سعيد، الصراع الفارسي_ العثماني على العراق 1508-1914م، مج27، مجلة كلية التربية للبنات_ الكرخ الأولى، ع1، 2016م.
19. 20-الغزاوي، عباس، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، مج4، 6، دار العربية للموسوعات، د.ت.
20. 21-عمر، عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516-1922م، دار النهضة العربية، بيروت، 1984م.
21. 22-العريض، وليد صبحي، تاريخ الدولة العثمانية "التاريخ السياسي والإداري ودراسات تاريخية"، دار الفكر، 1433هـ/ 2012م.
22. 23-فاروقي، ثريا، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، حاتم الطحاوي (ترجمة)، عمر الأيوبي (مراجعة)، دار المدار الإسلامي، بيروت، مارس 2008م.
23. 24-فريد بك، محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، إحسان حقي (تحقيق)، دار النفائس، بيروت، 1401هـ/ 1981م.
24. 25-فلسفي، نصر الله، إيران وعلاقاتها الخارجية في العصر الصفوي 906-1148هـ/ 1500-1736م، محمد الرئيس (ترجمة وتقديم)، القاهرة، رمضان 1409هـ/ أبريل 1989م.
25. 26-قاسم، جمال زكريا، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مج1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1417هـ/ 1997م.
26. 27-مصطفى، أحمد عبد الرحيم، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق- بيروت، القاهرة، 1402هـ/ 1982م.
27. 28-مفتي، حفيظة، بوقرة، سعيدة، العلاقات العثمانية_ الصفوية خلال القرن 10هـ/ 16م، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر_ قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور يحي فارس بالمدينة، أجازت بإشراف د. نادية طرشون، خلال السنة الجامعية 1435-1436هـ/ 2014-2015م.
28. 29-نوار، عبد العزيز سليمان، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1387هـ/ 1968م.
29. 30-ياغي، إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، 1416هـ/ 1998م.
30. 31-دون مؤلف، التنافس التركي_ الإيراني على العراق من القرن الخامس عشر حتى معركة الموصل، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية_ الرياض، ع23، شعبان 1438هـ/ مايو 2017م.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: 2789-5068 ISSN

الرحالة الألمان في ولاية طرابلس الغرب بين الجغرافيا السياسية والمعرفة الجغرافية

German travelers in the Province of Tripoli between political geography and " geographical knowledge

أ. د / سعاد محمد الجفال

قسم التاريخ / كلية الآداب / جامعة طرابلس

الملخص:

استقبلت ولاية طرابلس الغرب العديد من الرحالة الأوروبيين منذ القرن السابع عشر الميلادي إليها، بينما كان وصول الرحالة الألمان إلى الولاية قبيل منتصف القرن التاسع عشر، فكانوا يأتون إما ضمن بعثات بتكليف من بعض الحكومات الأوروبية مثلما هو الحال مع الرحالة هاينريش بارث مكلفاً من قبل الحكومة البريطانية، أو بتكليف من الملك البروسي فيلهيلم الأول أو بدعم من الجمعية الجغرافية البرلينية مثل الرحالة غيرهارد رولفس. كما كان التنافس الأوروبي من أجل كسب موطن قدم جديد في أفريقيا وراء التسابق نحو إرسال أولئك ذوي الخبرة والدراسة بعملية الاستكشاف ومعرفة الطرق والوسائل التي تمكنهم من معرفة كنه هذه المناطق.

وفي هذا الإطار تطرح هذه الدراسة إشكالية: كيف تمكن الرحالة الألمان من المزاوجة ما بين الجغرافيا السياسية والمعرفة الجغرافية؟ ثم إن هناك تنافساً أوروبياً فكيف كان اتجاه هذا التنافس؟ وإلى أي مدى ارتبطت السياسة؟ أما فيما يتعلق بأهداف الرحالة فهناك عدة تساؤلات تُطرح منها علي سبيل المثال هل كانت ذات طابع سياسي استعماري مرتبط بالسلطة الحاكمة؟ أم أن الهدف كان معرفي علمي ومن أجل الرحلة فقط؟ وسوف تعتمد هذه الورقة علي عدد من المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: ولاية طرابلس الغرب/ الرحالة / الرحالة الألمان/ الاستعمار/ الجمعيات الجغرافية.

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content

Arab Online Database

Abstract

The Province of Tripoli received many European travelers since the seventeenth century; however, the arrival of the German travelers to the province started before the mid-nineteenth century. The German travelers visited Tripoli either as part of missions commissioned by some European governments, as is the case of the traveler Heinrich Barth who was commissioned by the British government or commissioned by King Prussian Wilhelm I or with the support of Berlin Geographical Society, such as the traveler Gerhard Rohlfs.

The European competition to gain a new foothold in Africa was also behind the efforts to send those travelers with experience and knowledge of the exploration processes and knowledge of the routes and helping means that would enable them to cope with the nature of these areas.

In this context of the European competition, this study deals with the following questions: How did the German travelers manage to merge between political geography and geographical knowledge?

How was this European competition directed? To what extent was the European competition linked to politics?

As for the goals of the travelers, there are several questions to be dealt with in this study, for example, were their goals of a colonial and political nature and were the goals set by the ruling authority? Or were the goals of a scientific nature to gather geographical information?

This paper will rely on a number of sources of data and references.

Kay words: The Province of Tripoli / Travelers / German Travelers / Colonization / Geographical Societies

مقدمة

شهدت ولاية طرابلس الغرب وصول العديد من الرحالة الأوروبيين الذين حملوا جنسيات أوروبية مختلفة منذ القرن السابع عشر الميلادي إليها، بينما كان وصول الرحالة الألمان إلى ولاية طرابلس الغرب قبيل منتصف القرن التاسع عشر ونظراً لأن ألمانيا لم تكن موحدة آنذاك (ما قبل 1871) فقد كان الرحالة يأتون إما ضمن بعثات بتكليف من بعض الحكومات الأوروبية مثلما هو الحال مع الرحالة الألماني هاينريش بارث (Heinrich)

Barth وأدولف أوفيرفيغ (Adolf Overweg) اللذان وصلا إلى طرابلس الغرب سنة 1851م بتكليف من الحكومة البريطانية في إطار نشاط الجمعية الأفريقية التي اتخذت من لندن مقراً لها، بينما كان غيرهما من الرحالة الألمان مكلفين من قبل الملك البروسي فيلهيلم الأول (Wilhelm I) أو بدعم من الجمعية الجغرافية البرلينية مثلما كان الوضع علي سبيل المثال مع الرحالة غيرهارد رولفس (Gerhard Rohlfs) التي كانت أولى رحلاته إلى طرابلس الغرب سنة 1865م، علاوة على ذلك كان هناك رحالة آخرون قدموا بشكل فردي وشخصي دون أي دعم من مؤسسات مثلما فعل هاينريش بارث في رحلته الأولى سنة 1845، وأدولف غوتلوب كراوزه (Gottlob Adolf Krause)

يمكن القول أن التنافس الأوروبي من أجل كسب موطن قدم جديد في أفريقيا كان في معظم الأحيان وراء التسابق نحو إرسال أشخاص ذوي خبرة ودراية بعملية الاستكشاف وجمع المعلومات الدقيقة ومعرفة الطرق باستخدام الوسائل التي تمكنهم من معرفة كنه هذه المناطق التي كانت لاتزال مجهولة للأوروبيين آنذاك. وفي هذا الإطار تحاول هذه الدراسة طرح بعض الاشكاليات ومحاولة الإجابة عليها والاشكالية الرئيسية هي كيف تمكن الرحالة الألمان من المزاجية ما بين الجغرافيا السياسية والمعرفة الجغرافية؟ ثم إن هناك تنافساً أوروبياً فكيف كان اتجاه هذا التنافس؟ وإلى أي مدى إرتبط بالسياسة؟

أما فيما يتعلق بأهداف الرحالة ورحلاتهم فهناك عدة تساؤلات تُطرح منها علي سبيل المثال هل كانت ذات طابع سياسي استعماري مرتبط بالسلطة الحاكمة في بلدانهم أم أن الهدف كان معرفي علمي أكثر من أي شئ آخر ومن أجل الرحلة فقط؟

ومن خلال البحث في موضوع الرحالة الألمان يمكن تقديم توضيحات حول رحلاتهم وما ميز البعض منهم عن الآخر، وكذلك الأنماط التي اتبعوها من خلال تصنيفهم ما بين رحالة قدموا من أجل تحديد الجغرافيا السياسية والحصول علي معلومات دقيقة ورسم خرائط تفصيلية لتقديمها إلى الجهات التي أرسلتهم وفريق آخر جاء من أجل المعرفة والرحلة والترحال والاستكشاف.

وفي النهاية هل يمكن أن تكون هناك مقارنة ما بين الرحالة الألمان والرحالة الايطاليين والفرنسيين والانجليز؟ وسوف تعتمد هذه الدراسة علي العديد من المصادر والمراجع من بينها كتب وتقارير أولئك الرحالة.

أهمية ولاية طرابلس الغرب الجغرافية والسياسية:

ولاية طرابلس الغرب هي إحدى الولايات العثمانية في شمال أفريقيا إبان هذه المرحلة موضوع الدراسة، وتنبع أهميتها من المميزات الجغرافية بما يمثلها موقعها الجغرافي، حيث تشغل حيزاً جغرافياً كبيراً نسبياً، وتتمتع بشريط ساحلي طويل على البحر الأبيض المتوسط (Riccardi, 1936, p26) وقد هيأ لها ذلك دوراً مهماً في الربط بين كل المناطق المجاورة لها، ومما زاد في قيمة البلاد جغرافياً أنها في امتدادها نحو الصحراء لا يوجد هناك عوائق طبيعية من شأنها أن تعرقل عملية الاتصال والتواصل مع تلك الجهات علاوة على الأهمية الاقتصادية التي تتمتع بها، لأنها تعتبر بوابة أفريقيا الشمالية، وأقصر طريق يؤدي إلى وسط القارة انطلاقاً من البحر الأبيض المتوسط، فمدينة طرابلس الغرب تعد هي نقطة الانطلاق والوصول في آن واحد بالنسبة للقوافل التجارية.

بينما اضطلع ميناؤها بدورٍ جدٍ مهم في تنشيط الحركة التجارية البحرية، وقابل هذا النشاط البحري حركة تجارية نشطة برياً، ويقصد بها تجارة القوافل التي نمت وتوسعت كثيراً، وأصبحت هي المحرك الرئيس لثروة البلاد وأسهمت بنصيب وافر فيها خاصة خلال منتصف القرن التاسع عشر (Alghafal, 2021, p26) ؛ بن موسي، 1988، ص 157)

أما فيما يتعلق بالأهمية الاستراتيجية والسياسية فإنه يجسدها البعد الاستراتيجي الخاص بها، وقد ارتبطت بالوضع الداخلي للولاية من حيث الاستقرار السياسي وعدم وجود الاضطرابات أو الثورات وفي آن واحد ارتبط بالعلاقات الأوروبية الجيدة مع الدولة العثمانية باعتبار أن الولاية تتبعها سياسياً.

يُعد التنظيم الإداري والسياسي الذي اتبعه العثمانيون في ولاية طرابلس جيداً بالنسبة لوضع الولاية فتم تقسيمها إلى أربعة سناجق، وكان كل سنجق يضم مناطق عدة تتبعه إدارياً، وتم اختيار مركزاً لكل سنجق تدار منه مختلف شؤونه ومن ثم تعيين متصرف لكل سنجق (كورو، 1984، ص 26).

والجدير بالذكر أن الأوروبيين بصفة عامة كانوا يمتلكون بعض المعلومات المتباينة من حيث الأهمية والحجم عن دواخل ووسط القارة الأفريقية مقارنة بمعلوماتهم الجيدة عن السواحل وأهميتها، لذلك كانت تحذوهم الرغبة في الحصول على رؤية واضحة عن تلك المناطق، وكانت طرابلس الغرب في نظرهم هي المنفذ المناسب والأفضل لتحقيق أهدافهم، ومن هذا المنطلق أصبحت الولاية في دائرة الاهتمام الأوروبي منذ منتصف القرن التاسع عشر، والتي يمكن وصفها بأنها مرحلة دقيقة وحاسمة بالنسبة لموجة الاستكشاف المرتبطة بالاستعمار.

ومن خلال المعلومات المتواترة في الوثائق والمصادر يمكن القول إن بداية الاهتمام والتركيز الألماني علي ولاية طرابلس الغرب كان دافعه في البداية هو دراسة الصحراء لما لها من عوامل جذب للأوروبيين خاصة وأنها كانت تمثل لغزاً لديهم، وعلاوة على ذلك فإن قيمة وأهمية الولاية زادت لدي الرحالة الألمان بشكل خاص لأنها أصبحت المكان الذي يتم فيه تجهيز الرحلة نحو دواخل أفريقيا، وأيضاً فيها يتم اختيار المرشدين والمرافقين والمساعدين، بالإضافة إلي وسائل النقل المحلية التي يمكنها تحمل طقس ومناخ الولاية والنقطة الأهم هي الحصول علي الحماية السياسية وضمان أمن الرحالة وسلامتهم، أضف إلي ذلك التوصية التي يأخذونها معهم ليس من والي الولاية فقط بل أيضاً من المتنفيين والتجار الذين يتمتعون بعلاقات جيدة وبيع بعض النفوذ لدي شيوخ قبائل الدواخل (رولفس، رحلة عبر أفريقيا، 1996، ص 21).

من أبرز مميزات الولاية أنها كانت تعد حلقة من حلقات العلاقات بين الشرق والغرب إبان هذه المرحلة أي ما بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط الشمالية والجنوبية وأكد أهميتها في هذه الفترة توافد الرحالة الأوروبيين عليها، ويصف بعض المؤرخين هذه المرحلة بأنها إحدى مراحل المطامع الاستعمارية في أفريقيا ولكن بنمط مختلف عما هو متعارف عليه في بداية موجة الاستعمار وبالتالي هو نمط مختلف عن أنماط الاستعمار التقليدية الكلاسيكية.

ومما تجدر الإشارة إليه أن القرنين الثامن عشر والتاسع عشر علاوة علي مطلع القرن العشرين قد شهدت حركة نشطة للرحالة والمستكشفين الأوروبيين خاصة منهم الإنجليز والفرنسيين وغيرهما القادمين إلي ولاية طرابلس

الغرب، وقد تقاطعت أهداف هؤلاء في نقاط عديدة من حيث الأهداف والخطط السياسية، ولم يخرج الألمان عن ذلك السياق فكان لهم حضور ملموس، وقد تواتر توافدهم بسبل وطرق مختلفة، وبالتالي نجد تباين واضح بينهم من حيث الأسباب والدوافع والذي يسعون إلى تحقيقه ومن يقف وراءهم بالدعم والمساندة، وانطلاقاً من ذلك وجد لدينا نوعان من الرحالة:

النوع الأول: جاء من أجل كشف المناطق المجهولة وجمع المعلومات الجغرافية للدوائر الرسمية التي أرسلتهم سواء كانت حكومة أو مؤسسات أو جمعيات فكان القصد من رحلتهم الوصول إلى المناطق الغير مكتشفة في إطار سياسي استعماري.

النوع الثاني: هو مختلف في كون الرحالة جاءوا من أجل الكشف والترحال والرحلة والحصول على العلم والمعرفة، وإثراء المكتبات بالمعلومات الجديدة والتعريف بثقافة المناطق الغير معروفة وغير ذلك من المعارف الطبية والجغرافية والتاريخية حول المناطق التي مازالت مجهولة للغرب حتي مرحلة قدومهم إلى الولاية، كما يمكن القول بأن هذا النوع بدأ بجهود فردية غلب عليها في بعض الأحيان طابع المغامرة.

قبل الحديث عن كل نوع منهما علي حدة وجبت الإشارة إلي أن أحد الرحالة يمثل كلا النوعين ولكن في رحلتين مختلفتين ألا وهو هاينريش بارث الذي بدأ بالرحلة بشكل شخصي بدون أي إطار سياسي ولكنه فيما بعد انضم إلي إحدى المؤسسات ذات الأهداف السياسية الاستعمارية الواضحة.

الرحالة الألمان:

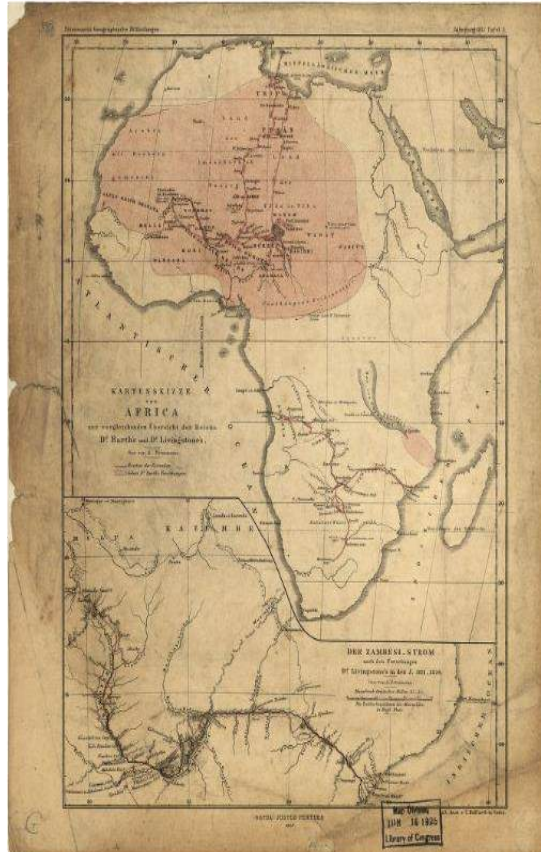
وبالانتقال إلي النوع الأول من الرحالة الذين جاءوا من أجل الجغرافيا السياسية يكون الرحالة:

- هاينريش بارث (1865-1821 Heinrich Barth)

الذي كان في طليعة أولئك القادمين وفق أهداف استراتيجية، فقد كانت رحلته الأولى والدقة التي تميزت بها المعلومات بكونها جديدة ونادرة التي جعلته محط اهتمام الجمعية الجغرافية الانجليزية، لأنه باحث ومستكشف ألماني في أفريقيا وكان يجيد اللغة العربية إلي جانب بعض اللغات الأفريقية.

لذلك استقطبته الحكومة البريطانية وأرادت أن يكون ضمن البعثة الكبيرة التي تعد لإرسالها إلي أفريقيا إنطلاقاً من ولاية طرابلس الغرب حيث رأت فيه المقدرة علي الحصول علي المعلومات الجغرافية الدقيقة المطلوبة عن سواحل ودواخل أفريقيا خاصة عن شعوبها وأوضاعها الاقتصادية ونظام الحكم فيها(رولفس، رحلة إلي الكفرة، 2000، ص18)، وقد عزز موقف بارث سفير بروسيا لدي بريطانيا آنذاك البارون دي بونسن الذي اقترح أن يكون بارث أحد أفراد البعثة باعتباره عالم ألماني، ومما يؤكد أن البعثة لم تكن ذات أهداف علمية بحثية صرفة هو موقف والد بارث الذي اعترض وبشدة علي مشاركة ابنه فيها مما دفعه إلي الاعتذار عن أن يكون أحد أفرادها، وقام بترشيح زميل ألماني له يدعي أوفيرفيغ والأخير أوصت بانضمامه إلي هذه البعثة الجمعية الجغرافية ببرلين، غير أن اللجنة أصرت علي أن يكون أحد أعضائها، وفي النهاية وافق بارث علي ذلك وكان من أبرز أعضاء البعثة.

وعلي هذا يكون بارث وأوفيرفيغ من ضمن أوائل الألمان الذين عملوا تحت لواء الحكومة الإنجليزية والذين سخرتهما لخدمة أهدافها الاستعمارية قصد مد أذرعها في المناطق الأفريقية، حيث كان أهم أغراض هذه البعثة هو تكليفهم بعقد إتفاقيات مع حكام أفريقيا المسلمين لصالح بريطانيا، وأثناء وجود البعثة في أفريقيا قامت الجمعية الإنجليزية بإرسال رحالة ألماني آخر هو إدوارد فوغل ليكون مساعداً لبارث (غانم، 1993، ص20)، وهذه الخريطة توضح خط سير بارث من طرابلس الغرب إلى داخل أفريقيا (Gallica, 1945).



- غيرهارد رولفس (Gerhard Rohlfs 1831-1896)

بدأ نشاطه في عالم الرحلة منذ سنة 1862، هو طالب الطب الألماني الذي لم ينه دراسته في الطب لينتقل بعدها للتجوال في أوروبا محاولاً الإنخراط في الجيش، ثم حط الرحال في الجزائر وعمل كطبيب ميداني مع الفرنسيين، وتعتبر تجربته هذه كطبيب في الجزائر هي الأساس الذي ولد لديه فكرة البقاء في أفريقيا وأن يعمل علي اكتشاف مجاهلها.

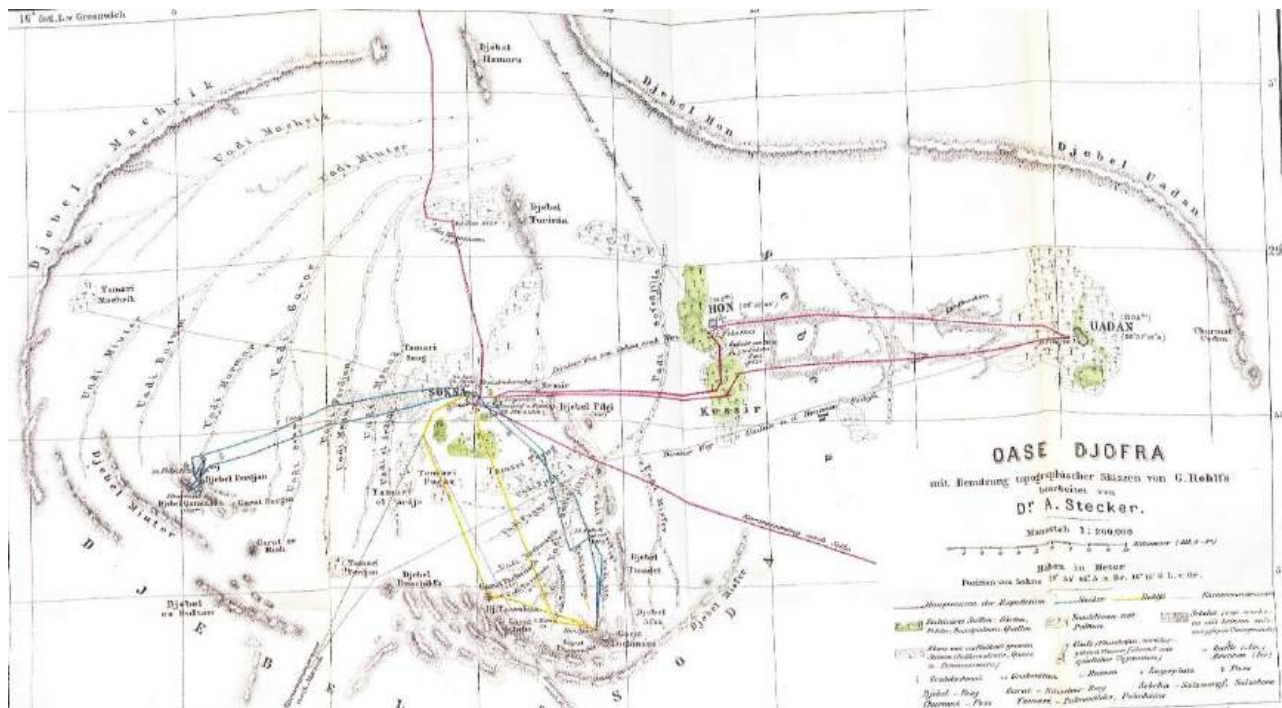
كان الحظ إلي جانب رولفس كي يسطع نجمه في مجال الرحلة عندما دعمه الجغرافي الألماني الشهير أوغست بوترمان الذي يطلق عليه البعض لقب (أبو الرحالين إلى إفريقيا)، حيث قام بوترمان بتوفير كافة الدعم المادي والمعنوي لرولفس وهو ما شجع بعض المؤسسات علي الحذو حذوه في دعمه، وهي الجمعية الجغرافية البرلينية والجمعية الجغرافية الإنجليزية إضافة إلي مجلس شيوخ بريمن، إثر ذلك انطلق رولفس نحو أفريقيا وقام برحلته داخل المغرب الأقصى محاولاً الوصول إلي تمبكتو لكنه لم ينجح، غير أن نتائج رحلته جعلت نجمه يصعد

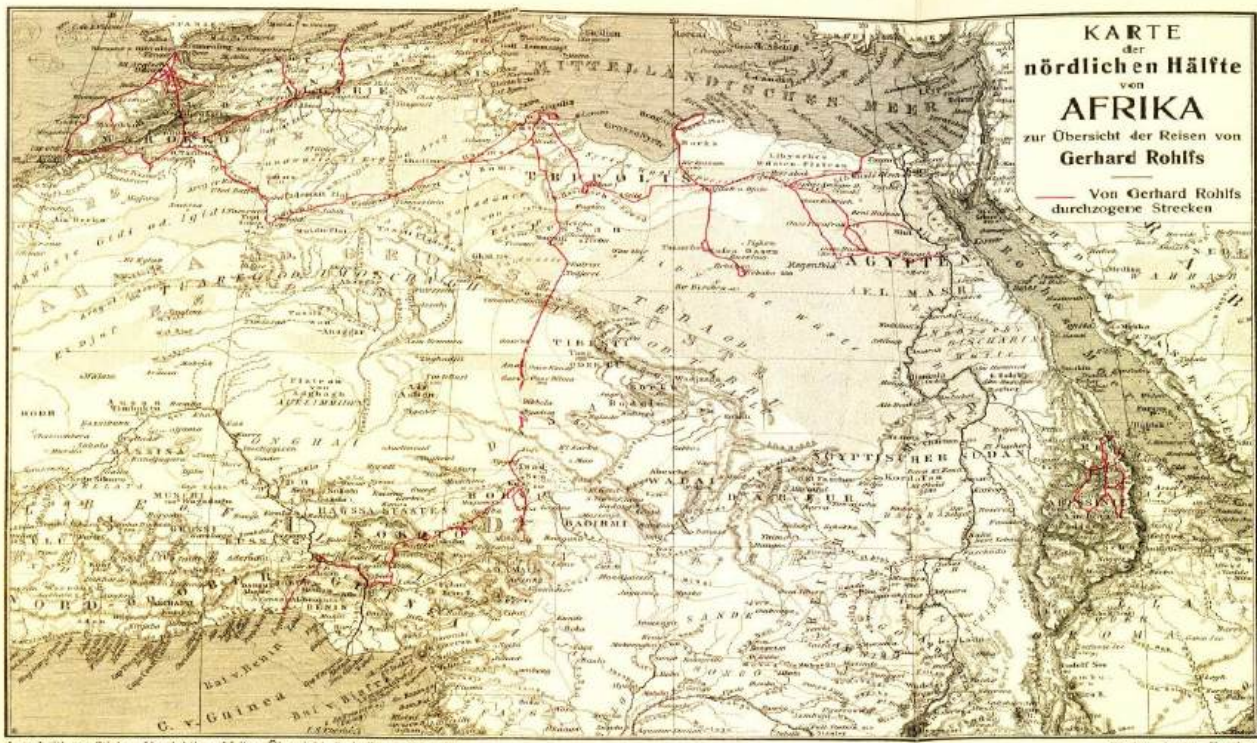
ويصبح الأفضل لدى الأوروبيين المهتمين بعالم الرحلة، بل جعلوا منه المختص الأول بأفريقيا، لأنه قدم معلومات وخرائط بل قام حتي بقياس المسافات والارتفاع وتوضيح المسالك والدروب، إثر هذا النجاح قرر رولفس التوجه إلي ولاية طرابلس الغرب التي كان يعتبرها المكان الأفضل لانطلاق الرحلات والاستكشافات نظراً لما تتمتع به من مميزات عن باقي المناطق المجاورة لها، خاصة في سهولة الاتصال مع أوروبا.

قبيل الانطلاق في رحلات جديدة تبدأ من طرابلس الغرب وأثناء وجوده في أوروبا استطاع رولفس أن يجمع دعماً مادياً لرحلته ولكنه لم يكن كبيراً كما كان يتوقع، وفي سنة 1865 بدأ رحلته الجديدة فانطلق إلي طرابلس وإثر وصوله علم أن الجمعية الجغرافية في لندن أرسلت له دعماً مادياً (رولفس، رحلة عبر أفريقيا، 2000، ص38)

رحلات رولفس عديدة في طرابلس اخترت الولاية من الشمال إلي الوسط ومن الشرق باتجاه الوسط والغرب والجنوب ومن الشمال باتجاه الجنوب وجنوب الصحراء، والعديد من المصادر تسجل وقائع هذه الرحلات خاصة تلك التي كتبها رولفس بنفسه كيوميات أو مشاهدات وصدرت في كتب أو مقالات، ويتم التركيز هنا في هذه الدراسة علي الجهات التي مولت ودعمت هذه الرحلات قصد معرفة اتجاهها ونمطها في الرحلة والكشف الجغرافي.

والخريطتان التاليتان من بين العديد من الخرائط التي وضعها رولفس خلال رحلاته المتكررة وتوضح الأولى بعض من المناطق التي تجول بها والواقعة في وسط ولاية طرابلس الغرب وكيف اختار خط سيره بدقة ثم قام برسم تلك الخريطة (Rohlfs.Kufra,1881)، أما الأخرى يبين من خلالها رحلاته في شمال أفريقيا بما فيها ولاية طرابلس (Schiffers,1954).





ومن بين المؤشرات التي تدل على أن رولفس كان رحالة بالفعل ولكنه في الوقت نفسه كان يعمل على تحقيق أهداف بروسيا وملكها فيلهيلم الأول إلى جانب المؤسسات الأخرى، وأن رحلاته ذات طابع سياسي هو أنه إثر عودته من رحلته الأولى إلى ولاية طرابلس الغرب قيام فيلهيلم ملك بروسيا باستقباله بل أصبح يخصه بعنايته لتصبح علاقة رولفس بالبلاط البروسي قوية، كما منحته الجمعية البرلمانية عضوية شرفية.

زادت حظوة رولفس لدى الملك البروسي فأمره أن يكون مرافقاً للجيش الإنجليزي المتجه نحو الحبشة وقد نفذ هذه المهمة كما يجب، ليجتار المستشار أوتو فون بسمارك والملك فيلهيلم الأول لتسليم هدايا الملك البروسي إلى سلطان برنو الشيخ عمر الكاني.

في سنة 1870 قام رولفس بعرض خدماته على حكومة بروسيا واضعاً نفسه تحت تصرفها، فقامت وزارة الخارجية البروسية بتوجيه رسالة رسمية إليه للحضور إلى برلين.

توالت بعد ذلك تكليفات حكومة بروسيا لرولفس بمهام مختلفة تحت غطاء الرحلة والكشف الجغرافي منها على سبيل المثال عندما كلفته بمهمة سياسية في شمال أفريقيا تتمثل في تحريض السكان المحليين ضد الفرنسيين، حيث كان ينشر بين السكان معلومات مفادها أن الفرنسيين يحملون تعصباً دينياً تجاه مسلمي الجزائر بشكل خاص، كما أخذ يشير إلى أن احتلال الفرنسيين لبلادهم أمر غير مشروع، ومن ثم بدأ في تحريضهم على التخلص من هذا الاحتلال (فيرو، 1994، ص 505)، وقام بنفس العمل التحريضي في تونس ضد الاحتلال الفرنسي، وتقديراً لجهوده تلك قام الملك فيلهيلم بتعيينه مستشاراً ملكياً لدى البلاط البروسي (رولفس، 2000، ص 33، 35، 43).

هذا داخل ألمانيا، أما خارجها فقط منحتة الجمعية اللندنية أرفع وسام لها، كما منحتة الجمعية الجغرافية الباريسية أعلى وسام يناله باحث في مجال الرحلة والكشوفات وهو الميدالية الذهبية، إضافة إلى ذلك فقد منحه ملك إيطاليا نيشان صليب ضابط التاج سنة 1872م (رولفس، 1996، ص 36، 78).

ومما يعزز القول بأن رولفس كان ذو اتجاه استعماري الكتاب الذي أصدرته حكومة الرايخ الثالث الألمانية عن رولفس بمناسبة زيارة موسوليني لألمانيا احتوي الكتاب على العديد من الوثائق والصور الأصلية التي جمعها رولفس أثناء رحلاته المختلفة وكان عنوان الكتاب هو "وثائق أصلية من الأبحاث الاستعمارية للطليعي الألماني في دراسة أفريقيا غيرهارد رولفس في ليبيا والحبشة" (رولفس، 1996، ص 79-78). ومن الملاحظ أن الحكومة الألمانية عندما كانت تريد التحقق من الأوضاع في منطقة طرابلس الغرب وما حولها كانت تختار رولفس لهذه المهمة مثلما حدث إثر قيام الثورة المهدية في السودان قررت الحكومة الألمانية إرسال بعثة لمراقبة الأوضاع عن كثب واختارت رولفس لهذه المهمة غير أن ظروفًا خاصة به منعتة من القيام بها (رولفس، 2000، ص 40).

- جوستاف ناختيغال (1885-1834 Gustav Nachtigal)

لم يكن جوستاف ناختيغال حاصل علي تأطير أو تأهيل أكاديمي يؤهله لأن يكون رحالة (ناختيغال، 2007، ص 80، 7، Nachtigal, Sahara, p.7)، وقد كان بالأساس طبيب بشري، وكان يمضي إجازة نقاهة في تونس عندما وقع عليه اختيار رولفس ليحمل هدايا الملك البروسي إلي الشيخ عمر الكامي (ناختيغال، 2007، ص 28).

ومن خلال التدقيق في سيرة حياة ناختيغال وأنه ليس له أية علاقة بحقل الكشوفات الجغرافية "... لم تكن لدي خبرة الرحالة، ولم أكن خبيراً في أي من العلوم الطبيعية..." (ناختيغال، 2007، ص 80)، ويبدو أن اختياره جاء لهذه الاعتبارات حتي يستطيع جمع المعلومات دون أية صعوبات أو عراقيل، وقد ركز ناختيغال علي الناحية الطبوغرافية والصحية، وكذلك على جمع معلومات دقيقة جداً في مجلد ضخمة، وساعده في ذلك معرفته اللهجة العامية العربية علاوة علي إلمامه الجيد بلهجة أهل برنو كما يقول هو عن ذلك "(ناختيغال، 2007، ص 26)، ومعرفتي باللهجة العربية وبالتقاليد الإسلامية تعديني أيضاً بتذليل الصعاب للقيام بهذه المهمة" (ناختيغال، 2007، ص 80).

لقد كان ناختيغال يشغل منصباً أساسياً في رئاسة الجمعية الأفريقية وبالتالي كانت له صلات جيدة تربطه مع المستشار الألماني ووزارة الخارجية الألمانية آنذاك (رولفس، 1996، ص 36)

ومثلما تحصل رولفس علي دعم من بعض المؤسسات كان الحال نفسه مع ناختيغال حيث حصل علي دعم من الحكومة البروسية وجمعية برلين الجغرافية، علاوة علي دعم تجار الشمال له.

ويمكن القول أن ناختيغال نجح في مهمته وهي سياسية بامتياز وأن يختاره رولفس صاحب النفوذ والعلاقات السياسية القوية مع البلاط الملكي والمستشار بسمارك هذا يحمل معاني كثيرة وأن يتم اختياره ليحمل هدايا الملك فهو ذو مغزي كبير والدليل علي ذلك مكافأة ملك بروسيا له بجعله قنصلاً في تونس أولاً ثم عينه بسمارك مفوضاً خاصاً في غرب أفريقيا وهذا بالتأكيد لم يكن مجرد صدفة، ومثلما تم تكريم رولفس من قبل مؤسسات غير ألمانية كذلك كان الأمر مع ناختيغال حيث حصل علي الميدالية الذهبية لمؤسس الجمعية الملكية.

تجدر الإشارة هنا إلى أن ناخيتجال حذا حذو رولفس في اتخاذ اسم عربي له عندما قام برحلته إلى ولاية طرابلس الغرب وهو (إدريس أفندي)، كما حصل علي توصية من الوالي لحكام السناجق والمناطق الداخلية حتي يوفروا له الحماية المطلوبة، ومما يدل علي ذلك الرسالة التي أرسلها وكيل متصرف فزان إلى والي طرابلس الغرب يخبره فيها أنه قام بما هو مطلوب منه بخصوص الحماية والاهتمام للرحالة ناخيتجال، كما يشير في رسالته تلك إلى أنه وصلته توصية بخصوص ناخيتجال من قبل القنصلية النمساوية في طرابلس الغرب يطلبوا فيها الاهتمام به وتوفير كل احتياجاته وما يلزمه وكذلك يتولي مهمة ايصاله إلى مدينة مرزق دون تباطؤ (وثائق السرايا الحمراء، وثيقة رقم 4189).

أما فيما يتعلق بالنوع الثاني من الرحالة والذين قدموا لغرض الترحال، فقد تميزوا بالاهتمام بالسكان وتركيبتهم السكانية والاجتماعية وتوزيعهم الجغرافي، كما أولوا اهتمام كبير للعادات والتقاليد والزي التقليدي لكل اقليم داخل الولاية، واهتم البعض منهم بالجانب الثقافي واللغة واللهجات المحلية (غانم، المجتمع الليبي لدي الرحالة...، 2009، ص306)، وهنا أمثلة لبعضهم علي سبيل المثال لا الحصر.

- الجنرال البروسي البارون مينوتولي (1772-1846)

بدأت سلسلة الألمان الذين يعملون من أجل المعرفة الجغرافية ودراسة الحياة العامة والطبيعية والنباتات وغيرها لولاية طرابلس الغرب بالبعثة التي كانت موجهة بالأساس لإجراء الكشوفات في مصر تحت قيادة البارون البروسي الجنرال مينوتولي سنة 1820م، وكان معه عدد من المتخصصين في الفن والجغرافيا والآثار من بينهم عالمان ألمان من علماء الطبيعة والبرمائيات هما همبرشي وإيرينيرغ وهذه البعثة قامت بالإعداد لها إعداداً متكاملاً والإشراف عليها الأكاديمية العلمية ببرلين، إثر وصول هذه البعثة إلى مصر ومباشرتها عملها المنوط إليها، بعدها قرروا التوجه إلى شرق ليبيا تحديداً المنطقة الواقعة علي الحدود المصرية وهي برقة وبالفعل توجهوا إلى هناك ولكن الظروف السيئة أدت إلى وفاة مرافقي مينوتولي في منطقة حدود برقة الشمالية (موري، 1971، ص 32-33)، مما اضطره إلى التراجع عن التقدم والعودة أدراجه بل والتخلي عن مشروعه البحثي الكشفي.

- هاينريش بارث

كان شغفه بالآثار والاستكشاف كبيراً مما جعله يسافر إلى لندن سنة 1845 لدراسة الآثار هناك لكنه لم يستقر بها طويلاً حتي قرر المغادرة والقيام برحلة في نفس السنة التي وصل فيها 1845، فحط الرحال في المغرب الأقصى ومنه انتقل إلى الجزائر ثم تونس ومنها إلى طرابلس الغرب حيث توقف ببعض المدن الساحلية بها مثل خليج سرت وبرقة وزار قورينا (مدينة شحات) ومن هناك أكمل رحلته إلى مصر. ونتيجة خبرته الجغرافية المعرفية واهتمامه بالآثار كان يدون كل ما يشاهده قصد تجميع المعلومات التاريخية والجغرافية حول المناطق التي زارها وفق رؤية أكاديمية، كما كان يلتقط الصور للكثير من الشواهد الهامة والنادرة، غير أنه وللأسف الشديد تعرض للهجوم والسرقة علي يد بعض البدو سنة 1846 عندما كان في المنطقة الحدودية المصرية مما أدى إلي ضياع معظم ما بحوزته من مدونات وصور وتقارير ولم يبق معه إلا النذر اليسير.

- البارون هاينريش فون مالتسان (Heinrich von Maltzan 1874-1826)

هو أكاديمي وحقوقى ألماني، وعالم آثار ورحالة ومن عائلة غنية وعريقة عمل علي تمويل رحلات بنفسه وكان مجال رحلاته المغرب العربي علاوة علي مكة ودمشق.

فيما يتعلق برحلته إلي ولاية طرابلس الغرب التي وصلها قادماً من تونس، حيث أمضي أربعة أشهر في مدينة طرابلس وأثناء إقامته أولي اهتمامه بكل ما يتعلق بالمدينة وما هو موجود داخل نطاقها حيث ركز علي النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بمعنى أنه اتخذ نمطاً مغايراً عن غيره من الرحالة في التوجه إلي عمق الولاية أو التجول في مناطقها الداخلية، بل ركز كل اهتمامه علي مجتمع المدينة وكتب عنها ملاحظاته، التي شملت أيضاً المدن الواقعة غرب مركز ولاية طرابلس (مدينة طرابلس)، وشملت كل من مدن جنزور والزاوية وصبراتة، والتي زارها عقب نزوله في مدينة طرابلس التي وصلها عن طريق البحر ومكث بها مدة ثلاثة أشهر متتالية واستغرقت جولته حوالي الشهر ليعود إلي مركز الولاية ويغادر منها بحراً إلي مالطا (مالتسان، 2008، ص32)، وتجدر الإشارة إلي أنه في رحلته إلي ولاية طرابلس الغرب مطلع سنة 1869م التقى مع رولفس في مدينة طرابلس (غانم، 2009، ص313).

- غوتلوب أدولف كراوزه (Gottlob Adolf Krause 1938-1850)

هو الرحالة الألماني الذي عُرف عنه أنه ذو نزعة انسانية، وقد زار ولاية طرابلس الغرب العديد من المرات منذ أن كان شاباً يافعاً، وعاصر عدد لا بأس به من الرحالة الألمان عند زيارتهم للولاية سواء منهم الألمان مثل غيرهارد رولفس، وناختيجال، والرحالة الهولندية ألكسندرينا تينه، كما وثق للكثير من الأحداث التي رافقت الغزو الإيطالي لليبيا، وكتاباتاته جاءت علي هيئة تقارير صحفية ونشرت في كتاب قام بترجمته عن الألمانية عماد الدين غانم.

كان كراوزه يجيد اللغة العربية ولغة الهاوسا إلي جانب بعض اللغات الأفريقية الأخرى وتحديداً منطقة غرب أفريقيا (غانم، 1993، ص 13).

يشير رولفس من خلال كتاباته إلي أن كراوزه حافظ علي السمة العلمية المعرفية لنشاطه كرحالة وظل بعيداً عن الجمعيات والمؤسسات التي تدعم الاتجاه الاستعماري، وهو ما أكدته ناختيجال في إحدى رسائله إلي رولفس عندما قال " إن كراوزه الذي لا يعتبر رحالة لصالح الجمعية ... وفي جميع الاعتبارات لا يمكن استخدامه... لقد أردت أن لا يحصل علي الدعم الأول... " (رولفس، رحلة إلي الكفرة، 2000، ص38).

وعندما قررت الجمعية الأفريقية والتي كانت الجمعية الألمانية جزءاً منها إرسال بعثة كشفية إلي الكفرة تم طرح اسم كراوزه لكن الجمعية رفضت اسناد المهمة له وقررت اسنادها إلي رولفس لأن كراوزه لا يحمل نفس أفكارهم أو أهدافهم، ورأت أن رولفس يمكنه مراقبة تطور الأوضاع خاصة في شرق الولاية، وتحديداً فيما يتعلق بنشاط الزوايا السنوسية، وكذلك تنامي وازدياد حركة تجارة القوافل (رولفس، رحلة إلي الكفرة، 2000، ص40).

ملاحظات حول الرحالة الألمان:

- الرحالة الألمان الذين جاءوا إلي ولاية طرابلس الغرب في مطلع القرن التاسع عشر كان لديهم التكوين العلمي والتأطير الجغرافي ويعملون وفق أسس علمية مبنية علي نظريات علمية.

- بعض الرحالة الذين بدؤوا بعد منتصف القرن التاسع عشر مثل غيرهارد رولفس وجوستاف ناختيجال كانا لا يملكان التكوين العلمي الأكاديمي الذي يؤهلهم للعمل كرحالة.
- كلا النوعين من الرحالة قدّما معلومات قيّمة عن الولاية، غير أن القادمين من أجل الجغرافيا السياسية كانت معلوماتهم شاملة وغزيرة وكانت تحاكي حتي التفاصيل الصغيرة لحياة السكان وطبيعتها أكثر من رحالة المعرفة الجغرافية.
- قام بعض الرحالة مثل غيرهارد رولفس بالإعلان عن أنه مسلم واتخذ اسماً عربياً هو مصطفى بك، قصد من وراءه أن يتقي شر الأهالي في الدواخل خاصة في مناطق الطوارق والتبو وحي لا يتعرض لنفس مصير الكثير من الرحالة الألمان والفرنسيين الذين قتلوا علي يد رجال القبائل في المناطق الداخلية للولاية.
- معظم الرحالة كان يجيد اللغة العربية وبعض اللهجات العامية، واللهجات الأفريقية خاصة أولئك الذين عملوا علي جمع المعلومات الدقيقة لصالح المؤسسات الداعمة لهم.
- لقد نجح الرحالة الألمان في المزاوجة ما بين الجغرافيا السياسية والمعرفة الجغرافية بكفاءة عالية وقدرة متميزة، فحتى بارث الذي جاء في البداية لغرض المعرفة عاد إلي الولاية كعضو في جمعية ذات طابع وأهداف استعمارية ونجح معها مثلما نجح بمفرده.
- الرحالة عديمي الخبرة نجحوا في التركيز علي المعرفة الجغرافية وتسخيرها لتكون الرافد الأساسي للمعرفة السياسية بل والغطاء لها في كثير من الأحيان ولنا في رولفس وناختيجال خير مثال.
- ساهمت النجاحات التي حققها الرحالة الألمان بشكل عام في حصولهم علي التشجيع والتقدير سواء في بلدانهم أو في أوروبا، وساهمت في بروزهم في الأوساط العلمية وفتحت لهم الأبواب للحصول علي عضويات في الأكاديميات العلمية أو الجمعيات الجغرافية، كما نالوا الكثير من الأوسمة تقديراً لجهودهم التي قدموها في مضمار الرحلة (غانم، الرحالة الأوروبيون، 2010، ص1).
- أما فيما يتعلق بالتنافس الأوروبي في هذا السياق فقد كان شديداً تجاه قارة أفريقيا وكان ذا اتجاه سياسي في أغلب الأحيان، هذا التنافس جعل من بعض المؤسسات تسعى للاستفادة من ذوي الخبرات والكفاءات من الدول الأخرى مثلما فعلت بريطانيا عندما استقطبت رحالة ألمان وجعلتهم يعملون تحت رايتها وسجلت الانجازات والاكتشافات التي حققوها باسم الجمعية البريطانية.
- كان الهدف الظاهر من عملية الكشوفات الجغرافية وإرسال الرحالة هو الاكتشاف والتعرف علي مناطق جديدة، غير أنها في حقيقة الأمر كانت ذات طابع استعماري سياسي خاصة تلك التي اشرفت عليها الجمعيات الجغرافية وأيضا التي دعمها ملك بروسيا فيلهلم الأول، وهذه البعثات حظيت بدعم كبير ومتواصل وحرصت السلطة علي نشر نشاطاتها وتقديمها في عدة محافل دولية، بل إنها كانت توجه دعوة للبعض منهم لتقديم خبراتهم ونتائج رحلاتهم في جلسات سياسية وأمام العامة مثلما كان الحال مع غيرهارد رولفس.
- وفيما يتعلق بالرحالة الأوروبيين سواء الفرنسيين أو الإنجليز أو الإيطاليين فقد توافدوا علي ولاية طرابلس الغرب في فترات متقاربة وأحيانا كان يصل أكثر من رحالة في وقت واحد، خاصة بعد منتصف القرن التاسع عشر،

وهؤلاء الرحالة أيضاً كانوا صنفين الأول بعثات علمية صرفة والثاني ذا أهداف علمية كشفية سياسية ، ومن بين رحالة الصنف الأول نشير علي سبيل المثال لا الحصر إلى الرحالة الفرنسي ماتويوليولكس والرحالة بيرنيه فقد قدما للبحث العلمي في مجال الآثار والجيولوجية (فيرو، 1994، ص 527).

بينما يمثل الصنف الثاني بشكل كبير وواضح الرحالة الإيطاليون الذين دخلوا طرابلس الغرب كمنافسين لغيرهم من الأوروبيين ويحملون أهدافاً وأفكاراً استعمارية في آن واحد، وقد مولت الجمعية الإيطالية للاستكشاف الجغرافي والتجاري، وبعض المراجع تذكرها باسم جمعية ميلانو للاكتشافات التجارية في أفريقيا(موري، 1971، ص 94)، وكذلك معظم تلك البعثات ومن بينها بعثة مانفريد كامبيريو، والرحالة بيتر مامولي، والبعثة الشهيرة برئاسة سفورتزا وغيرهم، وقد قاموا بجمع معلومات سياسية واقتصادية عن الولاية بل إنهم طالبوا الجمعية الإيطالية السالفة الذكر بإرسال أشخاص متخصصين في جمع المعلومات إلى طرابلس الغرب حتي يتسنى لهم الحصول علي المعلومات المطلوبة بشكل أدق (فيرو، 1994، ص 530).

وبالرغم من كثرة الرحالين الإيطاليين في هذا السياق إلا أنه يوجد رحالة فرنسيون جاءوا لغرض الجغرافيا السياسية مثل الكولونيل ب. ل. مونتيل ويكفي الإشارة إلي أنه أحد ضباط المستعمرات الفرنسية ليصبح هدفه واضحاً، علاوة علي الرحالة الإنجليزي سويسون كوبر الذي كان هدفه الأساسي البحث في النواحي الأثرية والحفريات غير أنه أثناء وجوده في ولاية طرابلس الغرب قام بتحديد مواقع بعض المناطق مثل وادي كعام وغيره وقدم تقريره النهائي إلي الجمعية الجغرافية بلندن (موري، 1971، ص ص 102-103).

خاتمة:

من خلال ما تم عرضه خلال هذه الدراسة يمكن القول إن نشاط معظم الرحالة الألمان في ولاية طرابلس الغرب لم يأت بشكل اعتباطي بل كان مدروساً وفق أنماط حددتها السلطة السياسية في ألمانيا في محاکات لما تقوم به بعض الحكومات الأوروبية في نفس السياق ، وتنافست فيما بينها من أجل الوصول إلي الأهداف المرجوة منها.

وعلي الرغم من الجوانب السلبية التي تحملها في أحد جوانبها ألا وهو الرحلة من أجل الجغرافية السياسية ووضع تصور يكون أقرب إلي الدقة والواقعية أما أصحاب القرار السياسي في بلادهم، إلا أنها أكدت وأبرزت في المقابل وبشكل كبير أهمية ولاية طرابلس الغرب الجيوسياسية والاستراتيجية، وهو ما أجمع عليها جميع الرحالة الألمان.

ويمكن القول أنه من أهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة أن كلا النوعين من الرحالة قدّما معلومات قيّمة عن الولاية، غير أن القادمين من أجل الجغرافيا السياسية كانت معلوماتهم شاملة وغزيرة وكانت تحاكي حتي التفاصيل الصغيرة لحياة السكان وطبيعتها أكثر من رحالة المعرفة الجغرافية، علاوة علي ذلك أن الرحالة الألمان نجحوا في المزاجية ما بين الجغرافيا السياسية والمعرفة الجغرافية بكفاءة عالية وقدرة متميزة، منهم علي سبيل المثال لا الحصر هاينرش بارث الذي جاء في البداية لغرض المعرفة عاد إلي الولاية كعضو في جمعية ذات طابع وأهداف استعمارية ونجح معها مثلما نجح بمفرده.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

_ الوثائق:

1- وثائق السرايا الحمراء: وثيقة رقم 4189، مرسله من وكيل متصرف فزان إلى مقام الولاية الجليلية العالية، وثنائق السرايا الحمراء، طرابلس.

_ كتب الرحالة:

1- رولفس، غير هارد. (2000). رحلة إلى الكفرة: تقارير الرحالة الألماني غير هارد رولفس عن رحلته من طرابلس إلى الكفرة عبر بني وليد وسوكنة وهون وودان وزلة وأوجلة وجالو وبنغازي. دراسة وترجمة عماد الدين غانم. مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس.

2- _____، (1996). رحلة عبر أفريقيا: مشاهدات الرحالة الألماني رولفس في ليبيا وبرنو وخليج غينيا 1865-1867. دراسة وترجمة عماد الدين غانم. مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس.

3- مالتسان، هاينريش (2008). في رحاب طرابلس وتونس مع الرحالة الألماني البارون هاينريش فون مالتسان عام 1869، دراسة وترجمة عماد الدين غانم. مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس.

4- ناخيتجال، جوستاف. (2007). الصحراء وبلاد السودان. المجلد الأول، الكتاب الأول طرابلس وفزان، الكتاب الثاني تيبستي أو تو، ترجمه عن الأصل الألماني إلى الإنجليزية ألن. ج. ب. فشر وهمفري فيشر، ترجمة وتقديم عبد القادر المحيشي، مراجعة صلاح الدين السوري، راجعه علي الأصل الألماني عماد الدين غانم. منشورات مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية. طرابلس. ثانياً: المراجع:

1- بن موسي، تيسير. (1988). المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني: دراسة تاريخية اجتماعية، الدار العربية للكتاب. طرابلس.

2- _____، (1993). تقارير غوتلوب أدولف كراوزه الصحفية حول الغزو الإيطالي لليبيا. مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية. طرابلس.

3- غانم، عماد الدين. (2010). الرحالون الأوروبيون إلى أفريقيا ومرشدوهم الليبيون: محمد القبطوني نموذجاً. المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية. طرابلس

4- _____، (2005). المجتمع الليبي لدى الرحالة الأوروبيين: المجتمع الليبي 1835-1950: أعمال الندوة العلمية الثامنة التي عقدت بالمركز في الفترة من 2000/9/27-26، تحرير محمد الجراري. مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية. طرابلس.

5- فيرو، شارل. (1994). الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتي الغزو الإيطالي. ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس. بنغازي..

6- كورو، فرانيسكو. (1984). ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، تعريب خليفة التليسي، (طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان. طرابلس.

7- موري، اتيليو. (1971). الرحلة والكشف الجغرافي في ليبيا منذ مطلع القرن التاسع عشر حتي الاحتلال الإيطالي. ترجمة خليفة التليسي. دار الفرجاني. طرابلس.

ثالثاً: المصادر الأجنبية:

1_ BNF. Gallica. (1854). Map of part of Northern Africa: showing the routes of the expedition under Messieurs Richardson, Barth, Overweg & Vogel in the years 1850 and 1853/constructed by Augustus Petermann from the Royal Geographical Society; lithographed by A. Petermann. Themenschwerpunkt

Tripoli, Régence de Tripoli, Bibliothèque nationale de France. Paris.

2_ Alghafal, Suaad. (2021). A Bridgehead to Africa: German Interest in the

Ottoman Province of Tripoli (Libya) 1884-1918 .De Gruyter .Berlin/Boston.

3_ Gustav, Nachtigal.(1976) Sahara und Sudan: Ergebnisse
sechsjähriger Reisen in Afrika. Erster Band. Graz.

4- Kufra, Gerhard Rohlfs.(1881) Reise von Tripolis nach der Oase Kufra,
ausgeführt im Auftrage der Afrikanischen Gesellschaft in Deutschland, Leipzig.

5_ Riccardi ,Achille.(1936). Dardano and Riccardo .Xiv. Atlante D'Africa ,
Ulrico Hoepli, Milano.

6_ Schiffers,Heinrich.(1954). Wilder Erdteil Afrika: Das Abenteuer Der
Grossen Forschungsreisen. Athenäum Verlag. Bonn.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

مواقع رأس عامر ورأس الهلال والأثرون ووادي الناقة في عصور ما قبل التاريخ

"The Sites of Ras Aamer, Ras Al-Hilal, Al-Athroun, and Wadi Al-Naqah in Prehistoric

Eras

الباحث / سعد فرج بوحدوية العلواني

د. سعد عبدالله بوججر

قسم الآثار كلية الآداب - جامعة بنغازي

عضو هيئة تدريسي / قسم الآثار

كلية الآداب - جامعة بنغازي

الملخص:

تقع هذه المواقع الأثرية المنتمية تاريخياً إلى فترة العصور الحجرية (1) (فترة ما قبل التاريخ)، ضمن نطاق السهول الشرقية⁽²⁾، في إقليم الجبل الأخضر، وهي ثاني أهم مظاهره التضاريسية بعد الحواف الجبلية المشهور بها، المتميزة باستواء سطحها وقلة انحدارها، وكثرة وديانها، وترتبتها الحمراء. إن هذه السهول تبدأ بالظهور على هيئة شريط ضيق بعد اختفائها عند منطقة طلمية⁽³⁾ حتى منطقة رأس عامر شرقاً (غرب مدينة سوسة)، حيث تظهر من جديد وتمتد حتى حدود مدينة درنة الساحلية الغربية (الضفة الشرقية لوادي الناقة)، وهي أكثر السهول الليبية تعرجاً؛ لكون المرتفعات الجبلية تطل مباشرة على البحر في عدة أماكن بها، مع كثرة مصبات الوديان فيها، منها وادي المهبول، ووادي الإنجيل، ووادي مرقص، ووادي اللوز ووادي بن جبارة، وادي الناقة، وتميزها بوجود

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content عالم المعرفة للمحتوى الرقمي

Arab Online Database قاعدة البيانات العربية الرقمية

مواقع رأس عامر ورأس الهلال والأثرون ووادي الناقة
في عصور ما قبل التاريخ

د. سعد عبدالله بوججر
الباحث / سعد فرج بوحوية العلواني

عدة رؤوس بحرية⁽⁴⁾ مرتفعة، أهمها رأس الهلال، رأس عامر، ورأس كرسة، إضافة لمجموعة من الخلجان البحرية، مثل خليج رأس الهلال، وكذلك وجود الجروف والأقواس والكهوف والملاجئ الصخرية⁽⁵⁾، ترتب على هذه المظاهر الجغرافية المتنوعة؛ وجود غطاء نباتي كثيف، مع نوعية خاصة من الحيوانات البرية استوطنتها منذ فترات زمنية بعيدة (لوحة 1).

قدمت هذه الأجزاء مقومات طبيعية شجعت الإنسان منذ القدم على الاستقرار فيها، استمر حتى يومنا الحاضر، أهمها الشريط الساحلي - السهل- الكهوف- الوديان- المرتفعات - المياه الطبيعية الجارية- النباتات المختلفة- الحيوانات المتنوعة- الصوان، من خلالها استطاع مستوطنوها من التفاعل معها، أو تشكيل ثقافة خاصة، أثرت وتأثرت مع جيرانها، وأصبحت لها شخصيتها الخاصة، التي تميزها عن غيرها

تاريخ الكشف الأثري

على الرغم من أهمية هذه المنطقة الأثرية منذ عصور ما قبل التاريخ حتى العصور الكلاسيكية⁽⁶⁾، واحتوائها على مواقع مشهورة ترجع للعصور الحجرية، منها: مواقع سوسة المتمثلة في كهف هوى أفطيج⁽⁷⁾ وكهف أبو تمسة⁽⁸⁾ ومواقع الشواطئ البحرية القديمة، وما بها من مكونات أثرية متنوعة⁽⁹⁾ (لوحة 2)، ووادي الحولة، ووادي الطيارة، كذلك مواقع: رأس الجمل، وحقفة آدم بو سرايا في كرسة⁽¹⁰⁾، إضافة لمواقع: وادي الناقة، ووادي بو مسافر، ومنطقة المباني الآجرية (كوشة الياجور) الواقعة غرب مدينة درنة⁽¹¹⁾، على الرغم من الأهمية الأثرية لهذه المواقع، إلا أن العمل الأثري فيها والكشف العلمي، كان فقيراً، مقارنةً بالمواقع الأخرى، التي ورد ذكرها؛ ولعل أهم أسباب هذا الفقر هو قلة الدراسات، إلى جانب وقلة المختصين، مع زيادة صعوبة دراسات عصور ما قبل التاريخ، وكذلك لا ننسى الانشغال الكلي بالمعالم الأثرية الكلاسيكية المشهور بها هذا الجزء من ليبيا. يعد مراقب الآثار بالمنطقة الشرقية الإيطالي الجنسية جزلنزوني (Ghislanzoni) أول من جمع أدوات حجرية من منطقة رأس الهلال، كما التقط القس زانون (Viton zanon) وزوكو (G.Zucco) عدة أدوات من نفس هذا المكان⁽¹²⁾، ومن بعدهم جاء الإنجليزي تشارلز ماكبيرني⁽¹³⁾ (Mcburney) الذي لقي العديد من الملتقطات السطحية في كل مواقع هذه المنطقة الساحلية في منتصف القرن الماضي، أما كاتب هذا البحث فقد وجد أثناء تجواله في منطقة رأس الهلال على عدة صناعات حجرية متنوعة⁽¹⁴⁾، وعلى ضوء ما ورد يمكننا تلخيص هذا التاريخ فيما يأتي:

- 1) إن الصدفة وحدها والاهتمام الشخصي، هما العامل الوحيد في عملية البحث عن صناعات الإنسان القديم.
- 2) الاعتماد على الملتقطات السطحية⁽¹⁵⁾ أثناء تجميع الأدوات الحجرية.
- 3) اقتصر الحصيلة الأثرية فقط على مواد صلبة تقاوم عوامل الطبيعة الصعبة.
- 4) اختفاء الصناعات العظمية، والأدوات الفخارية، من المجاميع الأثرية في هذه المناطق.
- 5) انفراد ماكبيرني (Mcburney) بحصيلة أكبر، وأن الإيطاليين هم أصحاب الريادة في عملية الكشف عن اللقى الأثرية ودراستها في هذه المنطقة.
- 6) إن اكتشاف مواقع مهمة ترجع لعصور ما قبل التاريخ أخرى (هوى أفطيج - حقفة الضبعة - سيدي كريم القرباع)؛ ربما كانت السبب وراء إهمال هذه المواقع الصغيرة.

عدم إجراء أية مسح أثرية في هذه المواقع بعد منتصف القرن الماضي باستثناء المسوح البسيطة، التي قام بها الكاتب، إلى جانب اختفاء دور مراقبات الآثار في البحث عن هذه الفترة. (7) انعدام المعلومات حول مكان وجود بعض هذه الأدوات المكتشفة. مع هذا نستطيع القول: بالرغم من هذا الضعف في دراسات هذه المواقع، إلا أن عملية التوطن والإقامة بدأت فيها منذ بدايات العصور الحجرية على أقل التقدير في المنطقة المذكورة. طبيعة وأنواع الأدوات المكتشفة:

بعد عملية حصر الأدوات في مواقع موضوع الدراسة، نجدها متمثلة في الأنواع الآتية: النوع الأول اللبالب (cores) (لوحة 3) أو ما يعرف باسم النواة الحجرية، التي تكون عبارة عن قطعة حجرية يتم تحويلها إلى أداة باتباع أسلوب صناعي قديم، تحت مصطلح صناعة اللب (core industry) (16) بعد تسويتها من الزوائد، وأشهر أدواتها الأداة الحصوية (pebble tool) (17) (لوحة 4)، والفأس الحجرية (Hand axe) (18) (لوحة 5)، أو أن هذا اللب (core industry) بعد تهذيبه تنزع منه شظايا، تتحول هذه الأخيرة إلى أدوات حجرية مختلفة ومتنوعة، تحت مصطلح صناعي آخر، هو: صناعة الشظايا (Flakes industry) (19)، إن عملية الاعتماد على اللب في تصنيع الأدوات الحجرية استمر حتى نهاية العصور الحجرية، أما النوع الثاني فيعرف باسم الشظايا (Flakes) (20)، حيث يتم تحويل الشظايا إلى أدوات حجرية بأحجام متنوعة استعملها الإنسان القديم بكثرة (لوحة 6)، والنوع الثالث هو ما يعرف باسم المقشط (scraper)، هو عبارة عن شظية فُصِلت من كتلة حجر، يكون جانب منها أو أغلب جوانبها حادة، تُستعمل لكشط الجلود، واللحوم وهو من أشهر أدوات العصر الحجري القديم الأوسط (21)، منه الجانبي المحذب، وشبه الدائري والمستدير والطرفي (22) (لوحة 7)، ورابع الأدوات المكتشفة هو النصل (Blade)، (23) الذي هو شظية طويلة يكون طولها ضعف عرضها أو أكثر، أما أنواعه فهي النصل ذو الجانب الواحد، والنصل ذو الجانبين (لوحة 8)، وأخيرًا نجد المثقب (Point) (24) هو عبارة عن قطعة حجرية يكون طرفها مدببًا أو أحيانًا أخرى يكون طرفها مدببين، والغرض منه أساسًا هو ثقب الأشياء (لوحة 9)، ويتضح لنا، أن جميع أدوات هذه المواقع صنعت من حجر الصوان (25)، الذي يتميز به إقليم الجبل الأخضر، كما زحرت أرضية هذه الأماكن الأثرية بالعديد من الشظايا صغيرة الحجم، مختلفة الأشكال والأنواع؛ الناتجة عن عملية التصنيع، وبتتبع نوعية الصناعات الحجرية المتحصل عليها، نجدها ترجع إلى العصر الحجري القديم الأوسط (Middle Palaeolithic) والعصر الحجري القديم الأعلى (upper palaeolithic) (26) المرحلة الثانية والثالثة من مراحل العصر الحجري القديم (palaeolithic) (27) ويلاحظ وجود أدوات حجرية، منها: كبيرة الحجم، مثل: اللبالب، وأخرى صغيرة خاصة النصال والمثاقب والمقاشط.

المواقع الأثرية

أولاً: موقع رأس عامر (28):

توجد منطقة هذا الموقع غرب مدينة سوسة بحوالي 20 كم، على ساحل البحر المتوسط، يربط بينهما طريق ترابي، بدايته مُعبد عند محطة تحلية المياه بين البحر والجبل في سوسة، كما يمكن الوصول إليه من مدينة شحات عبر الطريق الذي يبدأ من منطقة المنصورة منطلقًا غربًا والمعروف محليًا بطريق الوسيطة (29)، كذلك يقع شرق قرية الحمامة الساحلية بحوالي 10 كم، عند تقاطع خط طول 16.43.21 شرقًا، مع دائرة عرض 40.56.32 شمالًا، هو عبارة عن رأس بحري (30) تحده جنوبًا سفوح الحافة الثانية من حواف الجبل الأخضر الثلاث،

وتتميز أغلب أجزاء منطقته بسطح صخري، مشكلاً بدوره سهلاً ضيقاً، تنمو فيه أشجار طبيعية، وتخرقه عدة أودية، أهمها، وادي عميرة، ووادي الخربة⁽³¹⁾.

عُثِرَ ماكبيرني (McBurney) أثناء تجواله على أدوات حجرية ضمن خطوط الشاطئ القديمة،⁽³²⁾ تركها إنسان ما قبل التاريخ عليها عند استقراره المنطقة، هذه الخطوط هي:

1. مكونات خط الشاطئ 15-25م: في المنطقة المحاذية لهذا الرأس وبشكل شبه استثنائي حَفَظَت البقايا الطبوغرافية، المتمثلة في مظاهر التضاريس المختلفة، من ارتفاعات وانخفاضات وبحيرات ووديان وسبخات لهذا الخط على هيئة مصاطب عريضة تنحدر نحو البحر، عُثِرَ فيها على أعداد قليلة من أحجار الصوان المتكسر يظهر عليها آثار التصنيع، أما الأداة الكاملة فهي عبارة عن مقشط جانبي ذو حجم صغير (لوحة 10)، إضافةً إلى شظيتين بحجم صغير عُثِرَ عليهما على مسافة من هذه المنطقة⁽³³⁾.

2. خط الشاطئ 18م: عُثِرَ فيه على عدة أدوات أهمها: مقشط وأداة عتيرية قديمة وأداة أخرى عبارة عن كسرة من نصل، وكذلك شفرة مكسورة، هذه العينات الثلاث الواضحة من العدد المذكور، تحمل نفس مظهر العتق البرتقالي اللون اللامع، تؤكد على وجود حضارةٍ إن صح التعبير في هذه المنطقة⁽³⁴⁾ (لوحة 11).

3. موقع منطقة متر 17: عُثِرَ فيها على مثقاب عتيري⁽³⁵⁾ نموذجي، وجزء سميك من شفرة نصل، وشفرة أخرى مكسورة جميعها له لون واحد، يظهر عليها مظهر العتق، ومن خلال التدقيق في صناعة المثقاب سابق الذكر، يتضح جلياً بأن سكان الموقع كانوا يملكون تقنية عالية في عملية التصنيع⁽³⁶⁾.

4. مكونات خط الشاطئ 6م: جاءت أدوات هذا الخط قليلة العدد، لكنها كانت تحمل أسلوباً صناعياً خاصاً، منها: لُب ذو حجم كبير، قياساته $4.9 \times 9.7 \times 11$ سم كروي الشكل مشطى من الوجهين، له صفات ومميزات التقليد الليفالوازي المتأخر المحلي⁽³⁷⁾.

إن هذا التباين في خطوط الشواطئ القديمة، وما عُثِرَ فيها من شواهد أثرية يبرهن على استمرارية الاستيطان في رأس عامر، بالرغم من التغيرات التي حدثت في خط الشاطئ، أثناء ذوبان الجليد في أوروبا، تحديداً مرحلة فرم⁽³⁸⁾، وأن الطابع الغالب على أدواته تقنيات العصر الحجري القديم الأوسط (Middle Palaeolithic)، مع وصول التأثيرات المغربية (تونس - الجزائر)، المتمثلة في أسلوب تقنية بئر عاتر ذات الزوائد الحجرية في نهاية الأدوات⁽³⁹⁾ (جدول 1).

ثانياً: موقع رأس الهلال:

تقع منطقة رأس الهلال⁽⁴⁰⁾ على الساحل الشرقي جنوب خليج صغير على يسار الطريق الرئيسي سوسة - درنة، عند تقاطع خط طول $22^{\circ}11'25''$ شرقاً، مع دائرة عرض $37^{\circ}53'32''$ شمالاً، تحدها سوسة من الغرب، والأثرون من الشرق، والبحر من الشمال، وسفوح الحافة الثانية الجبلية من الجنوب، والسهول الموجودة فيه تتسم بالضيق في عرضه، إلى جانب كثرة وديانها، التي من أهمها: وادي مرقص، وادي مسعود، وادي المهبول، وادي الحصين، وادي الفلو، وادي القلعة، ووادي البطوم، وشهرتها بالعيون المائية، مثل: عين البرادة وعين ستوا⁽⁴¹⁾. يمكن الوصول إليها عن طريق مُعَبَد آخر ينطلق من منطقة لمودة غرب القبة ويخترق المرتفعات من الجنوب إلى الشمال بمسافة 18 كم تقريباً.

على الرغم من أهمية المنطقة من الناحية الطبيعية، وكثر كهوفها، وعيونها المائية، فإن التحري الأثري في فترة ما قبل التاريخ؛ كان طفيفاً، حيث عُثِرَ جزلنزوني (Ghislanazoni) الإيطالي على مجموعة من الأدوات الحجرية، من بينها شظايا⁽⁴²⁾، وأما كاتب هذا البحث فقد تحصل، أثناء تجواله في وادي المهبول، على مجموعة حجرية،

أغلبها نصال ومقاشط قرب عين ستوا أشهر عيون هذا الوادي، بلغ عددها خمس عشرة أداة (جدول 2). ما يمكن تسجيله من ملاحظات حول أدوات هذا الموقع، هو قلة عددها مع قلة المعلومات عنها، وعدم وجود رسومات أو صور توضح ماهي أدواته، وما جمعه زوكو (G.Zucco) من أدوات صغيرة الحجم ذات أشكال هندسية متعددة (أدوات قزمية-ميكروليتيكية)، وكذلك القس زانون (Vito Zanon)، من أدوات مختلفة عن أدوات زوكو تاريخياً وتقنيّة، ما هو إلا دليل على وجود مركز بشري، اعتمد على ما قدمته الطبيعة الجغرافية في الموقع ساعدته على الاستقرار⁽⁴³⁾.

ثالثاً: موقع الأثرون الأثري:

تقع المنطقة⁽⁴⁴⁾ على الساحل الشرقي، شرق رأس الهلال، بمسافة 10 كم، وغرب منطقة كرسة بحوالي 14 كم بمحاذاة الطريق الرئيس الربط بين سوسة - درنة، عند تقاطع خط الطول $22^{\circ}16'59''$ شرقاً، مع دائرة عرض $35^{\circ}52'29''$ شمالاً، وهي بين الجيولوجيين تُعرف باسم تكوين الأثرون الجيولوجي، المتكون من صخر الكلكارانايت البيضاء الرقيقة والمتوسطة وقليل من المارل، الذي يكثر فيه الصوان⁽⁴⁵⁾. والمنطقة كغيرها من مناطق الجبل الأخضر الغنية بالأشجار الطبيعية، والعيون، التي من أهمها: عين الأثرون، عين المغموم، وعين الحداوية، مع كثرة الوديان، التي أكبرها وادي الأثرون (لوحة 12 أ-ب).

وأثناء البحث الذي قام به ماكيري (McBurney) في منتصف القرن الماضي في ترسبات التوفا في المنطقة، عثُر على ثلاث شظايا من الحجم الكبير، ومقشط حاد (لوحة 13) ضمن مكونات خط الشاطئ م⁽⁴⁶⁾6، هذا يعني اختلاف طبيعة المكونات التي عُثِرَ فيها على الأدوات الحجرية، ما يقودنا إلى تفسير، أن المقشط أقدم عهداً من الشظايا؛ لكون التوفا توجد مباشرة فوق مكونات خط الشاطئ م⁽⁴⁶⁾6 (جدول 3).

رابعاً: منطقة وادي الناقة:

تقع هذه المنطقة غرب مدينة درنة الحديثة، وتعتبر حدودها الغربية مع المنطقة الساحلية أو ما يعرف بمنطقة الساحل، التابعة لمنطقة كرسة، فهي عبارة عن وادي، يتميز بوجود تجمع بشري، معروف بتجمع وادي الناقة. يبعد وادي الناقة عن درنة بمسافة 8 كم تقريباً، عند التقاء الطريق الجبلي القادم من عين مارا (عقبة درنة) مع طريق كرسة - درنة المعبد، عند الجسر الجديد القائم على هذا الوادي، ويعتبر ثاني وادي يقع غرب درنة بعد وادي بو مسافر، وهو ينطلق من شرق قرية عين مارا، نحو الشمال الشرقي، حتى يصب في البحر بامتداد يقدر بحوالي 25 كم، على خط طول $32^{\circ}47'59''$ شرقاً، ودائري عرض $22^{\circ}32'794''$ شمالاً.

إن منطقة وادي الناقة تحتوي على موقعين، فيهما تم العثور على أدوات حجرية هما: وادي الناقة نفسه بالقرب من الشاطئ، وموقع المباني الآجرية (كوشة أو ماكينة الياجور)، الذي سوف يقتصر عليه الحديث؛ لكونه هو آخر نقطة تحد منطقة كرسة وساحلها مع مدينة درنة عند وادي الناقة، الذي سيكون التطرق إليه ضمن مواقع غرب المدينة الأخيرة مستقبلاً.

تقع المباني الآجرية غرب درنة بحوالي 10 كم ما بين وادي أدليس غرباً، ووادي الناقة شرقاً على يمين الطريق الرئيس كرسة - درنة، ولا يفصلها عن الطريق سوى عدة أمتار، على تقاطع خط طول $32^{\circ}47'716''$ شرقاً، مع دائرة عرض $22^{\circ}32'490''$ شمالاً، وقد سميت منطقة الموقع بهذا الاسم؛ لكونها سابقاً كان بها مصنع الطوب الياجور، وما زالت باقية موجودة، وتظهر في تلك المدخنة العالية مع وجود بقايا أساسات لبعض المباني التي ترجع للفترة الإيطالية.

عَثرَ الإنجليزي ماكبيرني (McBurney) عندما كان يتجول هناك على شظايا وأدوات حجرية في محتوى تراي أحمر، لا يبعد عن شاطئ البحر إلا عدة أمتار، يغلب عليها تقليد العصر الحجري القديم الأوسط، ذات تجانس في تصنيعها، تمثل أسلوبًا صناعيًا صغيرًا، أهمها مقاشط جانبية مهذبة وناعمة ذات تشذيب جيد، مع عدد من الشظايا نُفذت على لباب صغيرة ذات شكل قرصي⁽⁴⁷⁾، على ضوء ما ورد يمكننا القول، إن موقعنا هذا، اقتصر الاستيطان فيه، من قبل أصحاب ثقافة العصر الحجري القديم الأوسط، ولكن مع إمكانية وجود ملتقطات حجرية أخرى تمثل عصور حجرية أخرى خاصة العصر الحجري القديم الأعلى؛ لوجود ما يمثل ثقافة هذا العصر الأخير في مواقع أثرية أخرى مجاورة له، كما هو الحال في كرسة وما يحيط بها من مناطق استقرار لأنسان صاحب صناعة النصال، المتميز بها هذا العصر، وإن إطلاق صفة التجانس على أدوات ماكنة الياجور، دليل على أن الصناع كانوا على قدر كبير من التخصص التقني، مع توافر نوعية جيدة من الصوان (جدول 4).
أخيرًا، قد تم إغفال ذكر مواقع أثرية أخرى، ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ، في الإطار الجغرافي لمواقع الدراسة في منطقة السهول الشرقية؛ لأنها قد نالت حظًا موفورًا من البحث والدراسة، تُرجمت إلى كتب قيمة، ستكون مواضيع بحثية جديدة وبطريقة حديثة، في وقت آخر، على أن يكون_ إن شاء الله_ كل موقعٍ على حدة، وهي مواقع مدينة سوسة ومنطقة كرسة⁽⁴⁸⁾.
النتائج:

- إن المواقع المدروسة في هذا البحث مع نتائج حفريات هوى أفطيح وحقفة أبو تمسة وأدوات حقفة أبو سراية في كرسة، والأعمال الفنية المنقوشة في سوسة ورأس الجمل؛ أكدت على وجود استيطان الإنسان القديم في هذه السهول الشرقية، منذ العصر الحجري القديم الأسفل، حتى العصر الحجري الحديث في أغلب أجزائها.
- شَهِدَتِ الرؤوس البحرية_ منطقة الدراسة_ استيطانًا من قبل إنسان فترة ما قبل التاريخ؛ لما توفره هذه النوعية من المواقع الجغرافية من أمان، نظرًا لارتفاعها.
- بَرَّهَنَتِ الأدوات الحجرية المكتشفة في هذه المواقع بالدليل المادي، استقرارها منذ العصر الحجري القديم الأوسط، مرورًا بالعصر الحجري القديم الأعلى.
- وجود خصوصية في تقنية الأدوات الحجرية بين سكان المنطقة.
- إمكانية وجود استقرار لإنسان العصر الحجري الحديث فيها، لما تتمتع به من مقومات استقرار، إضافة لوجود دلائل هذا العصر في هوى أفطيح، وحقفة أبو تمسة الواقعة بين مواقع هذه المنطقة المدروسة.
- إن التنوع في نوعية الصوان المستخدم في صناعة الأدوات، في بعض المواقع دليل على أن الصناع كان يتجول كثيرًا؛ للبحث عن أجود أنواعه.
- قَدَّمَ موقع الأثرون مادة صوانية جيدة ساعدت الصناع في إيجاد أدوات حجرية على درجة عالية من الاتقان.
- تأثر صناعات هذه المواقع بالتقنيات الصناعية في موقعي هوى أفطيح وسيدي كريم القرباع.
- المواقع المدروسة، مازالت مجهولة في كثير من الأمور الأثرية.
- التسلسل الطبيعي الجغرافي في المواقع المدروسة بكر، ومازالت بحاجة إلى المزيد من الدراسة، وكذلك التسلسل الأثري.
- استيطان هذه المواقع في العصور الكلاسيكية بِرَّخَمَ، مع وجود معالم أثرية قليلة ترجع للعصور الإسلامية في رأس عامر، ورأس الهلال بشكل أقل.
- التنوع في حجم أدوات هذه المواقع، ما بين الكبير والصغير.

- أكدت الملتقطات السطحية في سهل بنغازي مع نظائرها في منطقة الدراسة قِدَم الاستيطان البشري منذ العصر الحجري القديم بأطواره الثلاثة، حتى العصر الحجري الحديث.
 - بَرَهَنَتْ المكتشفات على وجود استقرار قرب شواطئ البحر، وعلى أطراف وحواف الوديان.
 - اتفاق مواقع هذه المنطقة الساحلية وموادها مع نظائرها في موقع سيدي كريم القرباع على أسس جيولوجية وأثرية.
 - غياب الكثير من الصور والرسومات للأدوات الحجرية المكتشفة في منطقة الدراسة، كان سببًا في إغفال كثير من المعلومات عنها.
 - وجود خطوط الشواطئ القديمة بالمنطقة دليل على تأثير ذوبان الجليد الأوروبي على السواحل الشرقية من ليبيا.
 - وضوح تأثير جليد فروم آخر المراحل الجليدية في أوروبا، على المنطقة وكذلك فترة الهولوسين (الفترة الجافة حاليًا).
 - الملتقطات السطحية في المواقع المدروسة؛ تشير إلى ضرورة إجراء حفريات أثرية ومسوح علمية حديثة يتم من خلالها تتبع التسلسل التاريخي فيها.
 - اللُّبَاب والشظايا والمقاشط والمثقاب والنصال، هي السمة الغالبة على أدوات هذه المواقع، مع وصول التأثيرات التونسية- والجزائرية- المتمثلة في تقنية بئر عاتر في أدوات المنطقة، والظاهرة في تلك الزوائد الذنبية في نهاية الأدوات من الأسفل.
 - الاعتماد على حجر الصوان في صناعة الأدوات.
 - استقرار إنسان النياندرتال والإنسان العاقل في هذه الأجزاء، هذا ما أكدته أدواتهما.
 - وجود اتفاق كبير بين المقشط الحاد بمنطقة رأس عامر مع ذلك المكتشف بمنطقة عين مارا.
- التوصيات:
1. إسقاط مواقع الدراسة على الخرائط الجغرافية والأثرية.
 2. إعادة المسوح الأثرية والجيولوجية في هذه المواقع، وفق الطرق العلمية الحديثة مع التأكد من صحة المعلومات القديمة.
 3. ترجمة ما كتب حول هذه المواقع.
 4. إعداد كتيبات أثرية وسياحية حول منطقة الدراسة وربطها مع المواقع السياحية المعروفة والقريبة منها.
 5. مراقبة التوسع العمراني الحديث في منطقة الدراسة وتتبع هذا التوسع، الذي قد يؤدي لاختفاء هذه المواقع.
 6. تحديد مواقع الدراسة تحديدًا جديدًا، وربطها بالمواقع الأثرية الأخرى.
 7. الزيارات الميدانية المتكررة للمواقع المدروسة.
 8. إجراء دراسات جديدة في شكل تعاون علمي بين أقسام الجيولوجيا والجغرافيا والآثار.
 9. أعداد متخصصين في مجال آثار ما قبل التاريخ بالمنطقة.
 10. حث البعثات الأجنبية على ترجمة ما توصلت إليه من النتائج .
 11. إقامة المؤتمرات والندوات العلمية، وإجراء حلقات نقاش ودراسة، حول طبيعة هذه المواقع.

د. سعد عبدالله بو حجر
الباحث / سعد فرج بو حوية العلواني

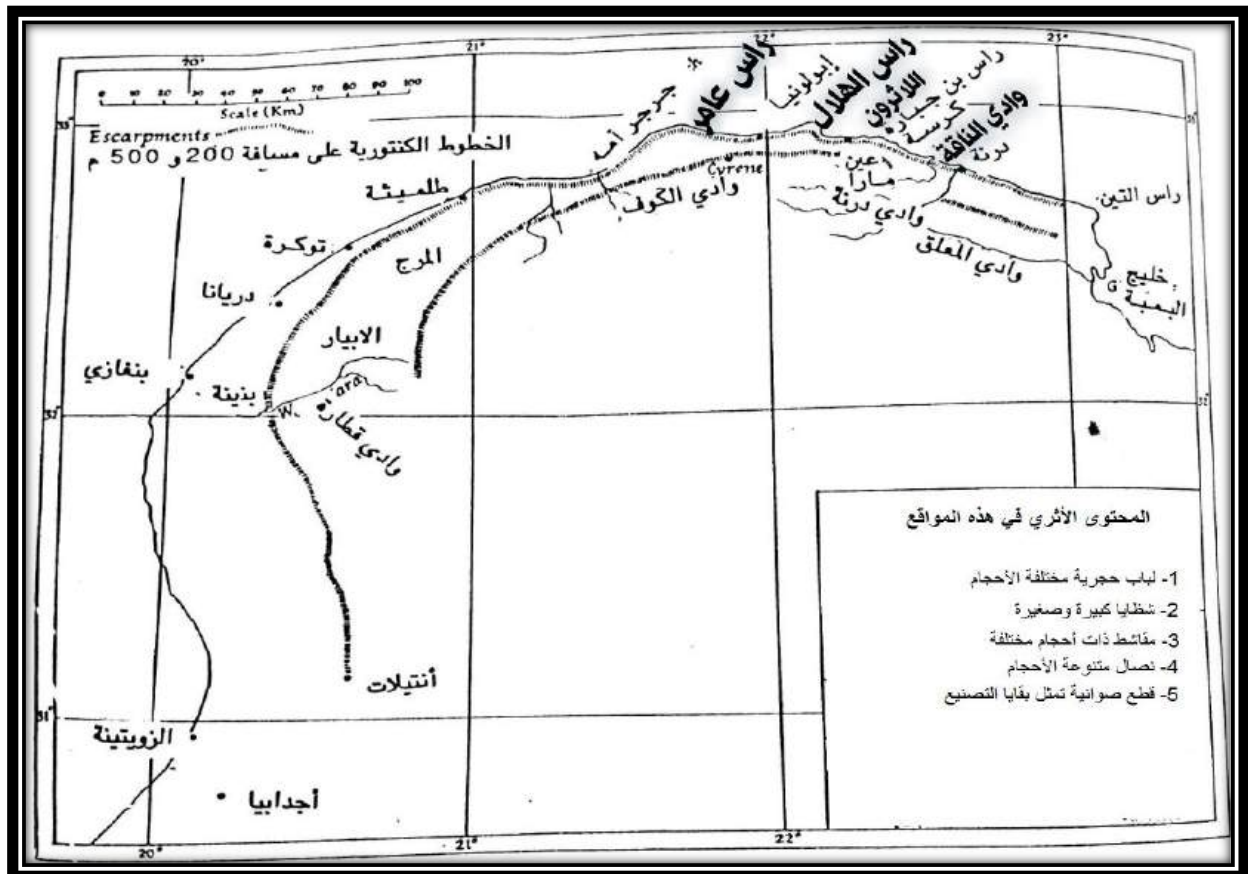
مواقع رأس عامر ورأس الهلال والأثرون ووادي الناقة
في عصور ما قبل التاريخ

الملاحق : اللوحات والجداول

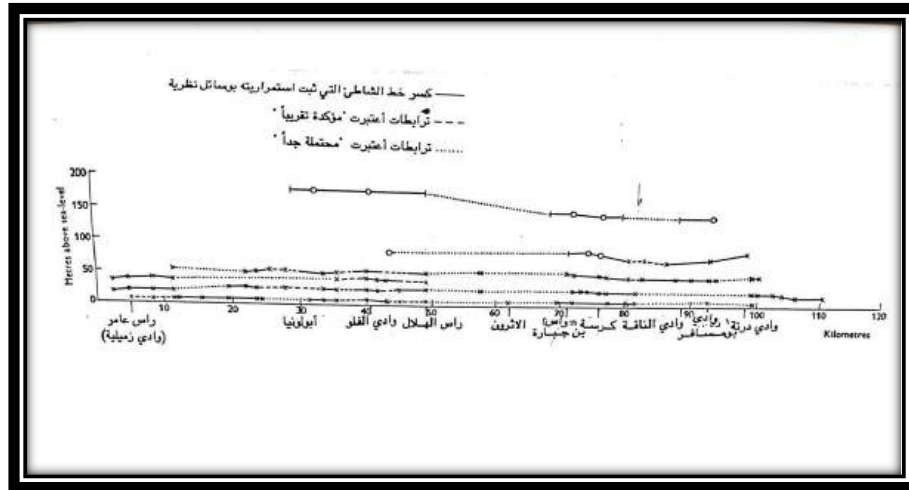
لوحة (1)

الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة

نقلا بتصرف عن ماكبيرني، جيولوجية البلايستوسين،



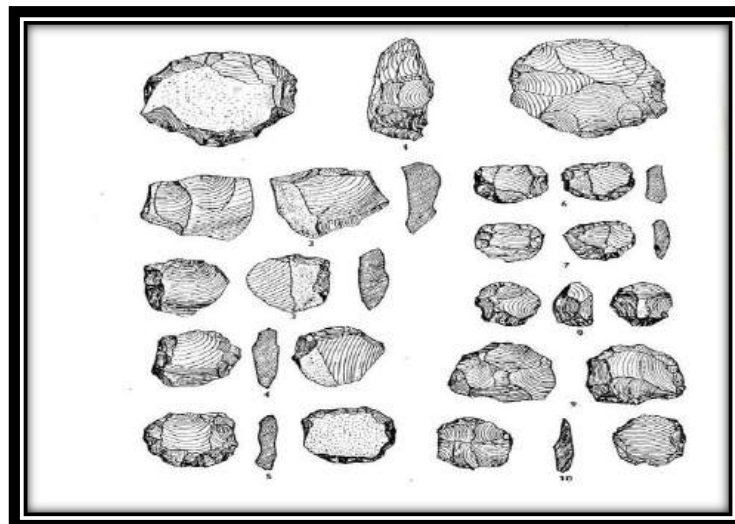
شكل (2).



لوحة (2)

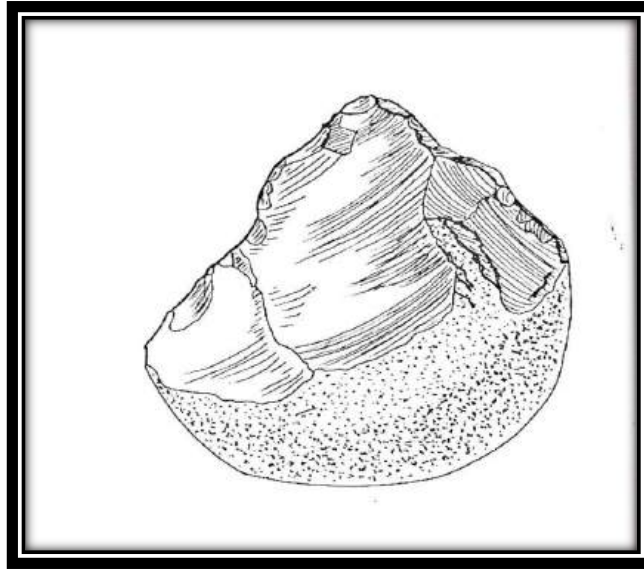
توضح خطوط الشواطئ القديمة في منطقة الدراسة

نقلا بتصرف عن ماكبيرني البلايستوسين، شكل (3).



لوحة (3) توضح لباب حجرية

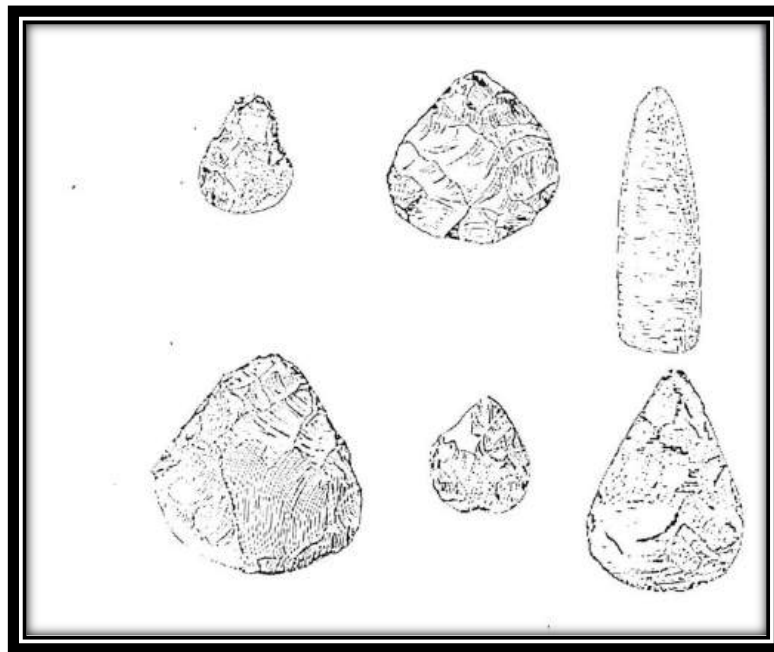
نقلا عن ماكبيرني، جيولوجية البلايستوسين، شكل (14).



لوحة (4)

توضح الاداة الحصوية

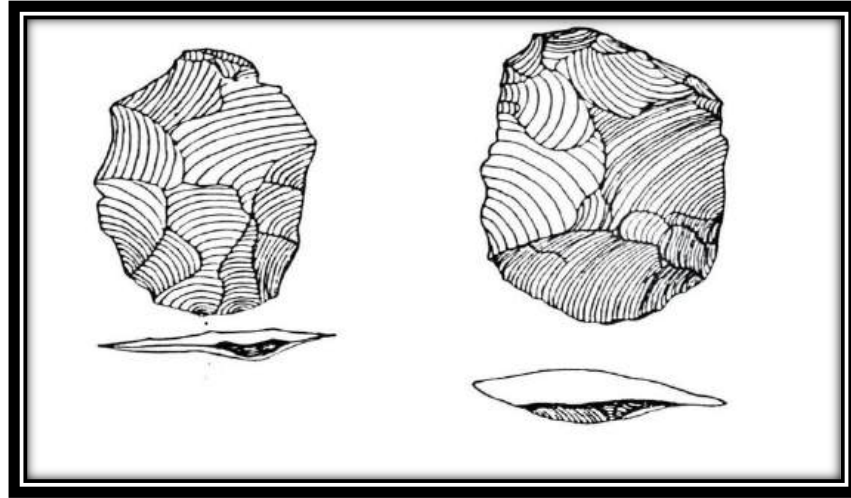
نقلا عن ابراهيم زرقانة، الآلات الحجرية صناعتها واشكالها، ص 34.



لوحة (5)

توضح الفؤوس الحجرية

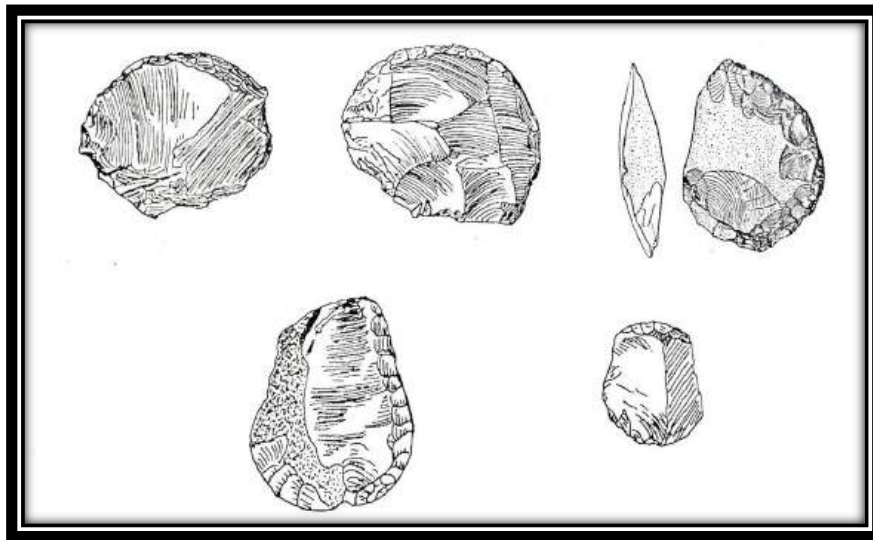
نقلا عن سعد بوحجر، مواقع آثار ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، شكل (9).



لوحة (6)

توضح الشظايا

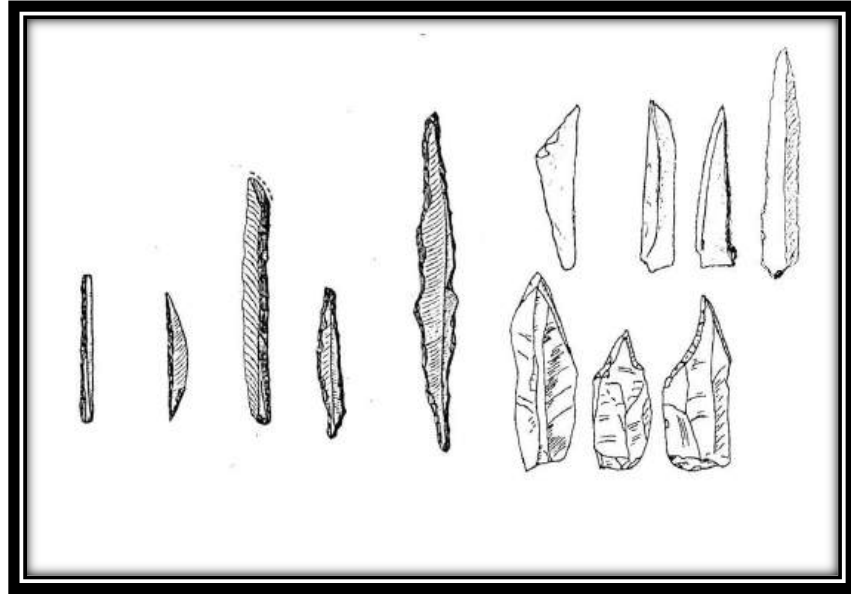
نقلا بتصريف عن ماكبيرني جيولوجية البلايستوسين، شكل (5،7).



لوحة (7)

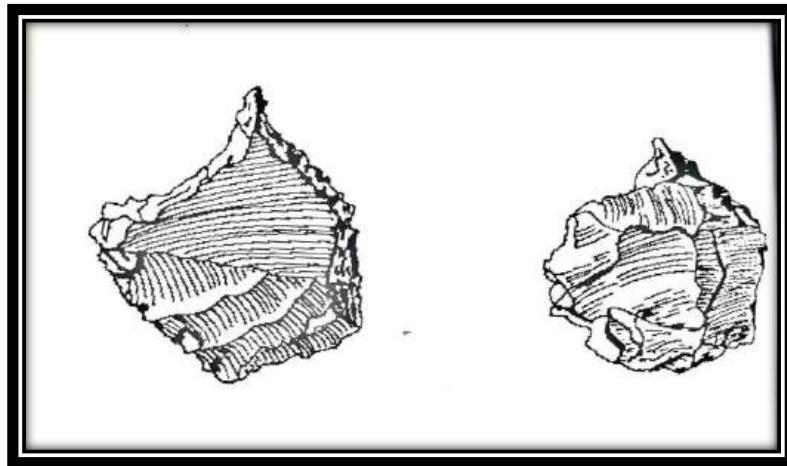
توضح المقاشط

نقلا عن سعد بوحجر، مواقع آثار ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، شكل (10).



لوحة (8) توضح النصال وأنواعها

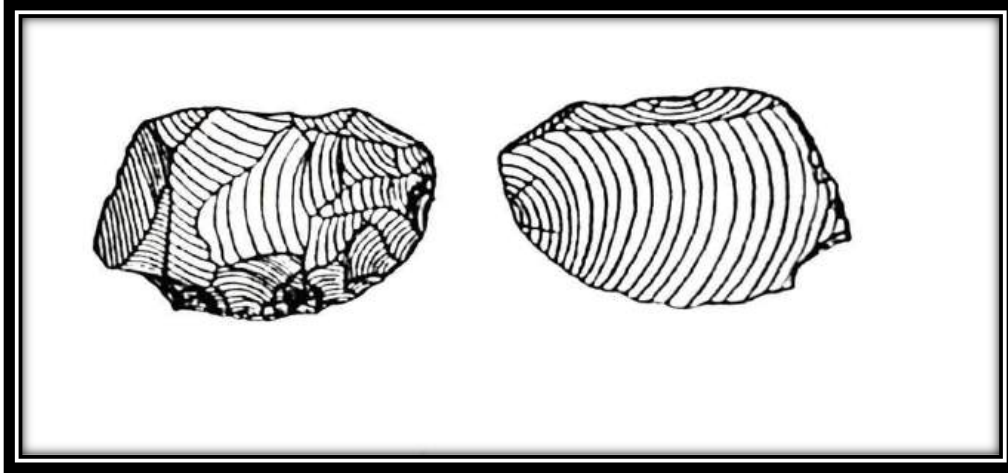
نقلا عن سعد بوحجر، مواقع آثار ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، شكل(11)؛
ماكبيرني ، جيولوجية البلايستوسين شكل 35 رقم (22، 21، 24، 26، 27).



لوحة (9)

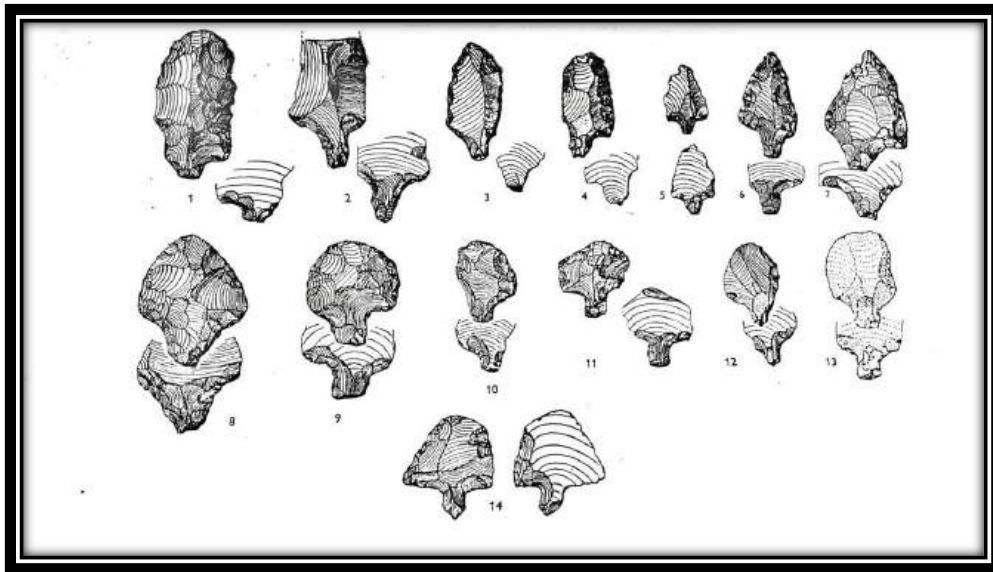
توضح المثقب

نقلا عن سعد بوحجر، مواقع آثار ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، شكل(12).



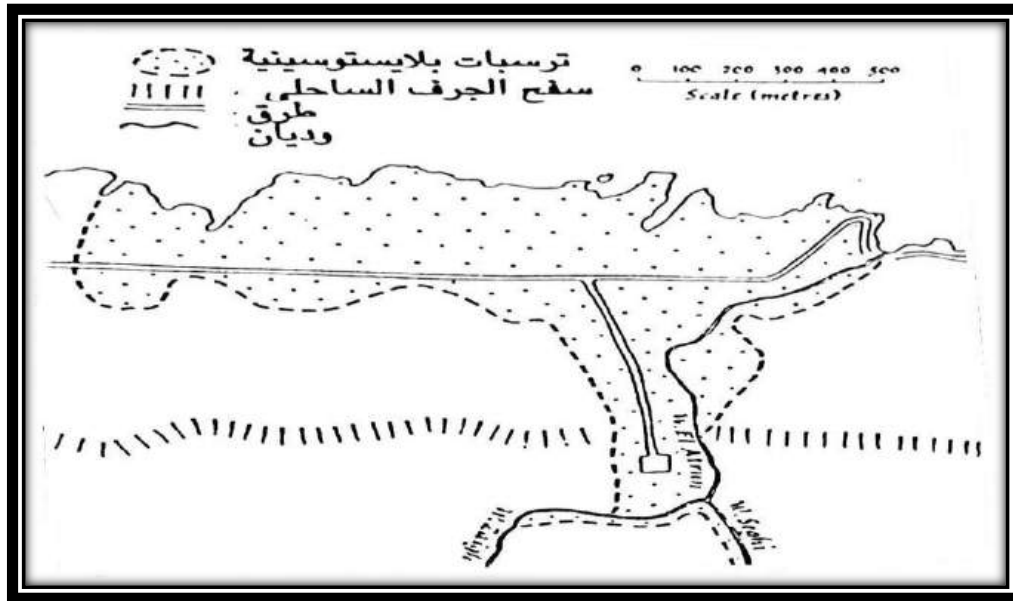
لوحة (10)

توضح مقشط جانبي ذو حجم صغير عثر عليه في رأس عامر
نقلا عن ماكبيرني، جيولوجية البلايستوسين، شكل 16 رقم (4).



لوحة (11)

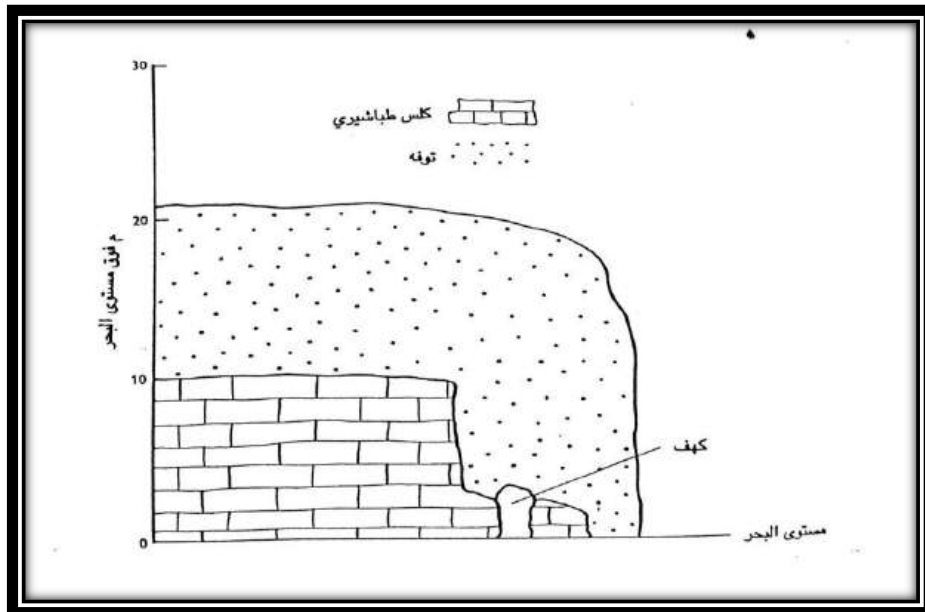
توضح أنواع وأشكال مقاشط جانبية ذو احجام صغيرة، رأس عامر
نقلا عن ماكبيرني، جيولوجية البلايستوسين، شكل 33 رقم (1- 14).



لوحة (12 - أ)

توضح ترسبات بلايستوسين قرب الأثرون

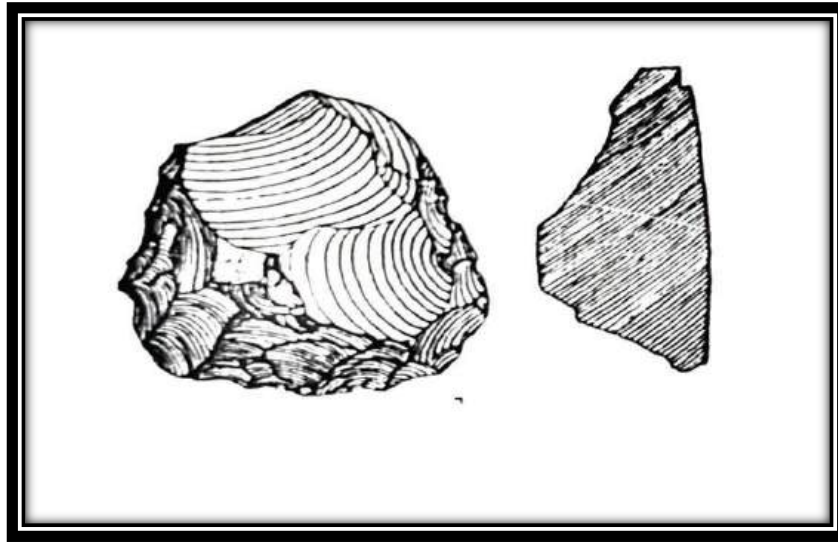
نقلا عن ماكبيرني، جيولوجية البلايستوسين، شكل 33 رقم (11).



لوحة (12 - ب)

توضح مقطع في الجانب الغربي للخليج 400م غرب مدخل وادي الأثرون

مواقع رأس عامر ورأس الهلال والأثرون ووادي الناقة
في عصور ما قبل التاريخ
د. سعد عبدالله بوحجر
الباحث / سعد فرج بوحوية العلواني
نقلا عن ماكبيرني، جيولوجية البلايستوسين، شكل (11).



لوحة رقم (13)

تبيين مقشط حاد ، منطقة الأثرون

نقلا عن ماكبيرني، جيولوجية البلايستوسين، شكل 16 رقم (3).

ملاحظات	المادة الخام	المكتشف	العدد	نوع الاداة
ان التباين في خطوط الشواطئ القديمة يفسر بأن الانسان تعامل مع ذلك بنوع من الحرص لانه كان يستوطن على كل شاطئ تاركاً أدواته قربه عند ارتفاع او انخفاض الشاطئ	الصوان	ماكبيرني	مجموعة 1 2	1 - مكونات خط الشاطئ 15- 25م - احجار من الصوان عليها آثار التصنيع - مقشط جانبي صغير الحجم - شظيتان بحجم صغير
	الصوان	ماكبيرني	مجموعة	2 - مكونات خط الشاطئ 6 م - ادوات اهمها لب ذو حجم كبير
	الصوان	ماكبيرني	3	3- منطقة المتر 17 مثقاب عتيري نموذجي وشفرة نصل وجزء من شفرة نصل

جدول (1)

أدوات رأس عامر

اعداد الباحث : سعد بوحوية العلواني

نوع الاداة	العدد	المكتشف	المادة الخام
1 - عثر في المنطقة في مكان غير معروف على شظايا	غير معروف	جزلنزوني	الصوان
2- وادي المهبول : عثر قرب عين ستوا بهذا الوادي على عدد من النصال والشظايا	15	الباحث	الصوان

جدول (2)

أدوات رأس الهلال

اعداد الباحث : سعد بوحويه العلواني

نوع الاداة	العدد	المكتشف	المادة الخام	ملاحظات
شظايا كبيرة الحجم	3	ماكبيرني	الصوان	يعتقد أن المقشط أقدم من الشظايا لأن المقشط موجود في مكونات خط الشاطئ 6م أسفل المكونات التي عثر فيها على الشظايا
مقشط حاد	1	ماكبيرني	الصوان	

جدول (3)

أدوات الأثرون

اعداد الباحث : سعد بوحويه العلواني

نوع الاداة	العدد	المكتشف	المادة الخام	ملاحظات
شظايا نفذت على لباب صغير الحجم قرصية الشكل	غير معروف	ماكبيرني	الصوان	الادوات شكلت وحدة واحدة متجانسة لكونها صناعة واحدة ترجع الى العصر الباليوليتي الاوسط
مقاشط جانبية جيدة التشذيب	غير معروف	ماكبيرني	الصوان	

جدول (4)

أدوات مواقع المباني الأجرية

اعداد الباحث : سعد بوحويه العلواني

- ¹ - العصور الحجرية: هي تلك الفترة الزمنية التي سبقت الفترة التاريخية، وعرفت بفترة عصور ما قبل التاريخ، أي قبل اختراع الكتابة، وهي تبدأ منذ ملايين السنين وتنتهي في بداية الألفية الثالثة ق.م، وفيها سيطر الحجر على بقية المواد التي استخدمها الإنسان، واستمرت معه فترة طويلة من الزمن عكس المواد الأخرى.
- ² - السهول الشرقية: هي تلك المنطقة الواقعة خلف الساحل أو شاطئ البحر، المختلفة في اتساعاتها وامتداداتها، وما تحتويه من معالم جغرافية، هذه السهول تقع ما بين رأس عامر ومنطقة وادي الناقة، وهي تتميز بضيقها، وكثرة معالمها الجغرافية.
- ³ - مدينة طلميتة: هي آخر مناطق سهل بنغازي الواقعة في شماله الشرقي، أي عند رأس المثلث الذي يمثل نهاية هذا السهل، وقد شهدت استقراراً بشرياً منذ عصور ما قبل التاريخ، وأثناء العصور الكلاسيكية، خاصة الفترة البطلمية والرومانية بفتريتها.
- ⁴ - الرؤوس البحرية: هي عبارة عن امتدادات صخرية بارزة من اليابسة المحيطة بها، ممتدة داخل البحر، كثيراً ما كانت عوامل للاستقرار البشري، وأحياناً أستخدمت كنقاط مراقبة.
- ⁵ - الملاحي الصخرية: هي عبارة عن تجويفات في الصخر، ليست كبيرة الحجم، استخدمها الإنسان للإقامة المؤقتة.
- للمزيد راجع: سعد عبدالله بوحجر، مواقع آثار ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، رسالة ماجستير، قدمت لقسم الآثار، كلية الآداب، جامعة قاريونس (غير منشورة)، 2001، ص ص 4-6؛ جودة حسنين جودة، أبحاث جيومورفولوجية الأراضي الليبية، ج1، بيروت: دار الكتب، 1973، ص ص 101-102؛ محمد عبدالله لامة، سهل بنغازي، الزاوية: مطابع الوحدة العربية، 1999، ص ص 25-27؛ فتحي الهرام، "التضاريس ومورفولوجيا"، الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، (تحرير) = الهادي بولقمة-سعد القزيري، سرت: الدار الجماهيرية، 1995، ص ص 105-106، 111-113؛ سالم محمد الزوام الجبل الأخضر دراسة في الجغرافيا، بنغازي، منشورات قاريونس 1995، ص ص 26، 30-32، 34-40؛ عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، ط2، الاسكندرية: منشأة المعارف، 1971، ص ص 19-20، 43، 53-54، 59؛ عبدالعزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، ط1، الاسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية، 1962، ص ص 46-50، 56-58، 125؛ محمد علي العرفي، "المصاطب النهرية والأرصافة البحرية دراسة جيومورفولوجيا تطبيقية للجبل الأخضر"، مجلة قاريونس، ع11، 1988، ص ص 327-340.
- ⁶ - العصور الكلاسيكية: يقصد بها تلك الفترة التي شهدت استيطان واستقرار الأغريق والبطالمة والفينيقيون والرومان في ليبيا منذ 631 ق.م في شرقها، و600 ق.م في غربها.
- ⁷ - هوى أفتيح: يقع هذا الكهف شرقي مدينة سوسة بمسافة 8.700 كم على يمين الطريق سوسة- رأس الهلال على بعد 500م، وعن شاطئ البحر بحوالي 800م، وهو عبارة عن حفرة استقر بها الإنسان منذ أكثر من 130.000 ألف سنة مضت حتى منتصف القرن الماضي وينفرد بوجود تسلسل حضاري متصل يمكن من خلاله تتبع حياة الإنسان القديم؛
للمزيد راجع: Mcburney C.B.M, the Haua fteah (Cyrenaica) and the stone of the southeast Mediterranean, Cambridge 1967.
- ⁸ - كهف أبو تمسة: يقع هذا الموقع في وادي الهيرة شرقي سوسة بحوالي 8.400 كم على يمين طريق سوسة-رأس الهلال وغرب كهف هوى أفتيح بمئات الأمتار أجريت فيه حفريات عامي 2006-2007؛ برهنت على استيطانه في العصر الحجري الحديث؛
للمزيد راجع: Elodie de faucamberge, Le site néolithique d'Abou Tamas (cyrenaique, Libya), paris: Riveneuve edittions, pp 106-108.
- ⁹ - خطوط الشواطئ القديمة: تكونت هذه الخطوط نتيجة ذوبان الجليد في أوروبا وتتدفق المياه في البحر المتوسط فترتفع الشواطئ وتتنخفض عندما تغطي أوروبا بالجليد.
- ¹⁰ - حفرة آدم بوسراية: تقع في منطقة الساحل بين كرسة ودرنة ومن خلال ملتقطاتها السطحية تأكد استقرار إنسان العصر الحجري القديم الأعلى فيها؛
للمزيد راجع سعد عبدالله بوحجر مواقع آثار الجبل الأخضر، في عصور ما قبل التاريخ، ص 75.

- 11 - مواقع غرب درنة: هما وادي بومسافر ووادي الناقاة، اللذان عُثر فيهما ماكبيرني على أدوات حجرية، أغلبها تنتمي إلى العصر الحجري القديم الأوسط؛
للمزيد راجع (Mcburney) C.B.M and Hey R.W., Prehistory and Pleistocene geology cyrenaican Libya. Combridge 1955, pp. 156-157, 163-166.
- 12 - محمد مصطفى بازامة، تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ، ج1، بيروت: دار صادر، 1997، ص123؛ سعد عبدالله بوججر، مواقع ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، ص 66.
- 13 - سعد عبدالله بوججر، مواقع آثار ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، ص ص 61-62، 66-67، 81-83.
- 14 - زار الباحث هذه المواقع الأثرية وسجل حولها العديد من المعلومات وأدرجها ضمن رسالة الماجستير مع معلومات ماكبيرني (Mcburney) تحت عنوان مواقع آثار ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، نوقشت عام 2001م، والتي كانت تعتمد على الجانب الميداني.
- 15 - **الملتقطات السطحية:** المقصود بها ما يُعثر عليه من أدوات حجرية أو عظمية أو كسر فخارية على سطح الأرض دون إجراء حفريات طبقية، وتجميع هذه المواد السطحية تكون هي أولى مراحل البحث الأثري.
- 16 - صناعة اللب تعتمد على تحويل الكتلة الرئيسية من الحجر إلى أداة حجرية ثقيلة الوزن؛
للمزيد راجع: إبراهيم أحمد رزقانة، الآلات الحجرية صناعاتها وأشكالها، القاهرة: المطبعة النموذجية، 1952، ص ص 49، 33-50؛ يسرى الجوهري، ناريمان درويش، مقالات في الجغرافيا التاريخية الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1987، ص ص 77-78؛ سعد عبدالله بوججر، مواقع آثار ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، ص 35.
- 17 - **الأداة الحصوية:** تعرف أحياناً بالأداة الفجرية أو البدائية، وهي مشطوفة من جانب واحد وتركزت بقية الأجزاء بقشورها الأصلية كمقبض، وهي أقدم أداة حجرية معروفة حتى الآن ذات شكل كروي أو شبه الكروي المضلع تقريباً، عُثر عليها في شرق وغرب أفريقيا، وغرب أوروبا؛
للمزيد راجع: حسن بكر الشريف، دراسة تاريخية لحضارة المغرب القديم أثناء العصر الحجري الحديث، رسالة ماجستير، كلية الآداب الإسكندرية 1975 (غير منشورة) ص ص 32-33؛
- M.L.Hizan, (et.al), technologie de la pierretaillee, Tome 4, France, 1995.
- 18 - **الفأس الحجرية:** هي أشهر أدوات العصر الحجري القديم الأدنى أو الأسفل وهي تُنسب إلى صناعة النواة، وتعرف بذات الوجهين، ولها عدة أشكال، أشهرها الكمثرى واللوزي؛
للمزيد راجع: إبراهيم رزقانة، الآلات الحجرية صناعاتها وأشكالها، ص ص 50-52.
- 19 - **صناعة الشظايا:** الاعتماد في هذه الصناعة يكون على الشظايا الصغيرة، أو الكبيرة، التي تُنزع من النواة أو اللب؛
للمزيد راجع: إبراهيم رزقانة، الآلات الحجرية صناعاتها وأشكالها، ص ص 33، 49، 55.
- 20 - **الشظايا:** هي عبارة عن كسر صغيرة وكبيرة تفصل من النواة حسب رغبة الصانع، ومن ثم تُشكل حسب الطلب.
- 21 - العصر الحجري القديم الأوسط (Middle Palaeolithic) هو ثاني مراحل العصر الحجري القديم، وأشتهر بظهور إنسان النياندرتال، وصناعة الشظايا.
- 22 - أنواع **المقاشط:** هي عبارة عن شظية فُصلت من كتلة حجر يكون جانب منها، أو أغلب جوانبها حادة تُستعمل لكشط الجلود، ويعتبر من أشهر أدوات العصر الحجري القديم الأوسط، وأشهر أنواعه الدائري والمستدير والطرفي؛
للمزيد راجع: سعد عبدالله بوججر، مواقع آثار ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، ص 37.
- 23 - **النصل:** هو عبارة عن شظية طويلة، يكون طولها ضعف عرضها، أو أكثر، أما أنواعه فهي النصل ذو الحد الواحد، والنصل ذو الحدين؛
للمزيد راجع: إبراهيم رزقانة الآلات الحجرية صناعاتها وأشكالها، ص 72.
- 24 - **المثقب:** وهو عبارة عن قطعة حجرية، يكون طرفها مدبباً، وأحياناً أخرى يكون طرفها مدببين، والغرض منه هو ثقب الأشياء؛
للمزيد راجع: حسن بكر الشريف، دراسة تاريخية لحضارة المغرب القديم أثناء العصر الحجري الحديث، ص 120.

- 25 - حجر الصوان: هو موجود في الصخور الرسوبية ، وحيد التركيب يتكون من عنصر السلكا الصلبة (س أ 2) وليس من عدة عناصر؛ وبذلك يسهل تشقيقه في أي اتجاه يريده الصانع ويتميز بانتشاره الواسع في الطبيعة على شكل عقد أو طبقات وعروق في التكوينات الطباشيرية خصوصًا في الحجر الجيري؛
للمزيد راجع: إبراهيم رزقانة، الآلات الحجرية صناعاتها وأشكالها، ص ص 10-11.
- 26 - العصر الحجري القديم الأعلى: هو آخر مراحل العصر الحجري القديم، رغم قصر مدته، إلا أنه شهد اختفاء إنسان النياندرتال، وظهور الإنسان العاقل وتقنية النصال والفن الصخري؛
للمزيد راجع: أسامة عبدالرحمن النور وأبو بكر شلابي، تاريخ الإنسان حتى ظهور المدنيات، مالطا، 1995، ص ص 589-590.
- 27 - العصر الحجري القديم: ظهر هذا العصر منذ أكثر من نصف مليون سنة، أشهر أدواته ثنائية الوحة المشغولة من وجهين (الفأس الحجرية)، تنسب إنجازاته إلى الإنسان منتصب القامة؛ للمزيد راجع:
طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد: دار البيان، 1973، ص ص 150، 171-173؛
G.Barker, "prehistoric settlement", Farming The Desert, vol.one, Edit. Graeme Barker, London, 1996, P P. 83-85.
- 28 - منطقة رأس عامر: هي عبارة عن رأس بحري أخذ اسمه من الم رابط الذي دفن فوق هذا الرأس داخل المقبرة الإسلامية، وتشتهر المنطقة بوجود مقابر كلاسيكية وآثار طرق قديمة، إضافة للمقبرة الإسلامية القديمة التي تؤكد استقراره في العهد الاسلامي.
- 29 - منطقة الوسيطة: هي تلك المنطقة التي توجد ما بين الحافة الثانية من حواف الجبل الأخضر، ومنطقة الساحل، أي بمعنى أنها تمثل مرحلة أو نقطة انتقال بينهما، والوسيطة معناها الوسط ويمكن الوصول إليها عن طريق معبد يبدأ من منطقة المنصورة بشحات، حتى قرية الحنية غربًا.
- 30 - رأس بحري: هو ذلك البروز الصخري الممتد في البحر على شكل رأس.
- 31 - عبدالعزيز طريخ شرف، جغرافية ليبيا، ط2، ص 45؛ فتحي الهرام، "جيوغرافولوجية الساحل"، الساحل الليبي، (تحرير) الهادي بو لقمه، سعد القريي، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، ص 103؛ سعدعبدالله بوحجر، مواقع آثار ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، ص 61.
- 32 - Mcburney and Hey, Prehistory and Pleistocene....., P 160،
سعد عبدالله بوحجر، مواقع آثار ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر ص 60.
- 33 - سعد عبدالله بو حجر، مواقع آثار ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، ص ص 61-62.
- 34 - Mcburney and Hey, Prehistory and Pleistocene, ... , P.156.
- 35 - هذه الأداة انفرد بها الموقع، وهي على درجة عالية من الدقة في التصنيع مع وجود تأثير صناعي من منطقة الثقافة العتيرية في جنوب تونس قرب الحدود الجزائرية.
- 36 - سعد عبدالله بوحجر، مواقع آثار ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، ص 62.
- 37 - التقنية الليفالوازية: المقصود بها تقنية خاصة بشطر الحجر في العصر الحجري القديم الأوسط وليس ثقافة؛
للمزيد راجع: Mcburney and Hey, Prehistory and Pleistocene....., P P. 160-162
- 38 - مرحلة فروم الجليدية: هي آخر مرحلة جليدية في عصر البلايستوسين (Quaternary age)، جاءت بعد مرحلة ريس الجليدية، هذا العصر هو أقصر مراحل الجليدية عمرًا، وتظهر ملامحه واضحة في ليبيا؛
للمزيد راجع: خزعل الماجري- أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، عمان: دار الشروق، 1997، ص19.
- 39 - كان يُعتقد وصول تأثيرات من تونس، خاصة العتيرية؛ لوجود ذلك التشابه في طريقة التصنيع، المتمثلة في وجود تلك الزوائد، أو ما يعرف بالسيقان في نهاية الأدوات؛ ما جعلها تتخذ مصطلح خاص بها، هو الأدوات العتيرية، هذا ما تم تصحيحه بعدم وصولها في حفريات أبو تمسة في وادي الهيرة شرق مدينة سوسة إلى المنطقة الشرقية من ليبيا؛
للمزيد راجع: Elodie de Fau camberge, Le site neolithique d'Abou Tamas, P P. 106-108.

- 40 - منطقة رأس الهلال: اتخذت المنطقة اسمها من خلال الشكل الطبيعي لها، الذي يظهر على شكل هلال، حيث استخدمت قديماً ميناءً بحرياً، خاصة في العهد الإيطالي، أما اسمها في العهد الأغريقي فهو (Nausta Thmos) بمعنى ملجأ السفن والبحارة، أما الإيطاليون فقد أطلقوا عليها اسم (Aiba) بمعنى الفجر، وتعتبر الكنيسة أشهر معالمها الأثرية القديمة، وكذلك المستوطنة الإيطالية.
- 41 - سعد عبدالله بوحجر، مواقع آثار عصور ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، ص 66.
- 42 - خالد محمد الهدار، منطقة رأس الهلال في الجبل الأخضر، منشورات مصلحة الآثار، 2022، بنغازي، يوسفريديس للطباعة والاعلان، ص12؛ محمد مصطفى بازامة، تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ، ج1، ص123.
- 43 - أثناء تجوال الباحث في وديان هذه المنطقة؛ للبحث عن مواقع ما قبل التاريخ، عثرَ على مجموعة أدوات تنتمي إلى عصرين، هما العصر الحجري القديم الأوسط والأعلى، وقد وضعت ضمن محتويات متحف درنة سنة 1999؛ للمزيد راجع محمد مصطفى بازامة، ليبيا في عصور ما قبل التاريخ، ص 123.
- 44 - منطقة الأثرون: عُرفت في العصور الإغريقية والرومانية باسم (Earothon) ومعناه التربة الحمراء، باسم (Fiorita) الزهراء في العهد الإيطالي، ولعل الكنائس والحصن الروماني والمقابر القديمة، وما عثرَ عليه في السنوات الأخيرة؛ يؤكد استقرارها منذ القرن الرابع قبل الميلاد.
- 45 - سعد عبدالله بوحجر، مواقع آثار ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، ص 67.
- 46 - Mcburney and Hey, Prehistory and Pleistocene, ... P P 159-162;
- مصطفى كمال عبدالعليم، تاريخ ليبيا القديم، بنغازي المطبعة الأهلية، 1966، ص 2.
- 47 - سعد عبدالله بوحجر، مواقع آثار ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، ص 67.
- 48 - للمزيد من المعلومات راجع: إبراهيم أحمد رزقانة، علم ما قبل التاريخ نشأته ومنهجه، القاهرة: جامعة فؤاد الأول، (د.ت)؛ تشارلز ماكبيرني، جيولوجية البلايستوسين وما قبل التاريخ في سيريانيكا، ت. صباح جاسم، 1987، (مخطوط)؛ جمعة العناق، "ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر"، مجلة آثار العرب، ع4، 1992، ص ص 4-7؛ جراهام. و. باركر، "من التصنيف إلى التفسير دراسة تحليلية لما كُتب عن ليبيا ما قبل التاريخ خلال الفترة 1989-69"، مجلة البحوث التاريخية = السنة 18، ع2، 1996، ت. اسامة عبدالرحمن النور، ص ص 17-54؛ حسن بكر الشريف، "تقسيم مقارن المواقع وحضارات عصور ما قبل التاريخ"، مجلة البحوث التاريخية، السنة 8، ع2، (1986) ص ص 231-248؛ طه باقر "عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها بأصول الحضارات القديمة" ليبيا في التاريخ، فوزي فهم جاد الله (محرر)، 1968، ص ص 1-41؛ عبداللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، بيروت: دار صادر، 1971؛ فاني بيلترامي، "قوريناوية والصحراء الشرقية في معارف التاريخ" ت. محمود النائب، مجلة آثار العرب، ع4، 1992، ص ص 12-22؛ فتحي الهرام وآخرون، أطلس الأودية الساحلية لوحات سوسة- رأس الهلال- كرسة، جامعة قاريونس: منشورات مركز البحوث والاستشارات (غير منشور)؛ على علي السكري، الآلات الحجرية وعصور ما قبل التاريخ، الاسكندرية: منشأة المعارف، 1986؛
- Barker G, "From classification to Interpretation: Libya Prehistory 69-1989" Libyan studies, 20(1989) P P. 31-43; Douglas j.l, Jabal al Akhdar Cyrenaica, Chicago, University chicageo, 1973; Mcburney C.B.M, The stone age of northern Africa, London, 1960; Mcburney C.B.M, Libya Role in Prehistory" Libya in History, P.P. 1-29.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 /57

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

واحة الجغبوب في العصور القديمة

"The Oasis of Ghibub in Ancient Times"

د. أحمدية خيرالله الدارح مسعود

أستاذ مساعد - رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب جامعة طبرق.

ahmeida20152012@gmail.com

الملخص:

إن سهولة الاتصال بين ليبيا ومصر وعدم وجود موانع طبيعية تفصل بينهما، أعطى أهمية جغرافية لواحة الجغبوب بمثابة محطة تربط بين الصحراء الليبية ووادي النيل عن طريق واحة سيوة، لذا جعلها هذا الموقع ذات أثر فعال في نقل مظاهر الحضارة منذ أقدم العصور. فالإنسان الليبي اتجه لوادي النيل دون غيره عن طريق هذه الواحات عندما تغير المناخ وبدأ عصر الجفاف؛ فكانت واحة الجغبوب في تلك العصور بيئة ذات أثر كبير على الاتصالات وتبادل المعتقدات الدينية والحضارية، فالحضارة التي نُقلت من الصحراء الليبية عبر هذه الواحات هي حضارة فكرية وخبرات وتجارب؛ الأمر الذي أسهم في تعزيز التفاعل الثقافي مع محيطها الجغرافي وهو ما دفع الإنسان الليبي حاملاً لمعتقداته وأفكاره وتجاربه ليبدأ حياته على ضفاف وادي النيل بما انتهى إليه من ثقافات الصحراء.

وخلال العصر التاريخي استطاع الإنسان الليبي القديم تجاوز المسافات الجغرافية والاجتماعية عن طريق الاحتكاك التجاري مع مصر من خلال واحة الجغبوب خاصة في العصر الفرعوني حيث ذكر المؤرخ هيرودوتس دروباً صحراوية للقوافل عبر الواحات، ممتدة من وادي النيل إلى الغرب يربط

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content

Arab Online Database

الواحات المصرية والليبية وينطلق من طيبة في جنوب مصر إلى الدواخل الليبية حيث تظهر فيها واحة أوجلة وكأنها قطب الرchy لشبكة من طرق القوافل الصحراوية؛ مما ساعد - في اعتقادي - إنسان الصحراء من إعادة استخدام طرق القوافل التجارية القديمة بدءاً من واحات فزان إلى واحة سيوة، مروراً بالجغبوب التي وجدت فيها العديد من المقابر والموميات الفرعونية باعتبارها موقعاً استيطانياً ذا أهمية في طرق التجارة مع سيوة ثم طيبة؛ ولهذا فإن واحة الجغبوب تعتبر مزيجاً من العناصر الموضوعية والذاتية في واقع تاريخي اجتماعي عقائدي متكامل التنوع والتفاهم مع الواحات المصرية، وفي إطار وحدة ترابية تاريخية متراكمة مع الواحات الليبية عبر العصور التاريخية القديمة.

من هنا نشط الاهتمام بدراسة ومعالجة تاريخ واحة الجغبوب في العصور القديمة باعتباره أحد أهم أشكال التفاعل الحضاري وتأثيره على الثقافات والحضارات المجاورة .

الكلمات المفتاحية: سيوة، ودي النيل، القوافل الليبية، فزان.

Abstract

The ease of communication between Libya and Egypt, and the lack of natural barriers separating them, gave geographical importance to the Siwa Oasis as a station connecting the Libyan desert and the Nile Valley through the Siwa Oasis. This location had an effective impact on the transfer of civilizational manifestations since the earliest times. The Libyan human being turned to the Nile Valley rather than others through these oases when the climate changed and the Dry Age began; the Siwa Oasis in those eras was an environment with a great impact on communications and the exchange of religious and civilizational beliefs. The civilization that was transferred from the Libyan desert through these oases was an intellectual civilization, experiences and experiments; which contributed to enhancing cultural interaction with its geographical environment, pushing the Libyan human being, carrying his beliefs, ideas and experiences, to start his life on the banks of the Nile Valley with the cultures of the desert

During the historical era, the ancient Libyan human was able to overcome geographical and social distances through commercial contact with Egypt through the Siwa Oasis, especially in the Pharaonic era, where the historian Herodotus mentioned desert routes for caravans through the oases, extending from the Nile Valley to the west, linking the Egyptian and Libyan oases and starting from Thebes in southern Egypt to the Libyan interior where the Augila

Oasis appears as a pivot of a network of desert caravan routes. This, in my opinion, helped the desert human being to reuse the ancient commercial caravan routes starting from the Fezzan Oases to the Siwa Oasis, passing through the Siwa Oasis, where many Pharaonic tombs and mummies were found, considering it a settlement site of importance on the trade routes with Siwa and then Thebes. Therefore, the Siwa Oasis is a blend of objective and subjective elements in an integrated historical, social and doctrinal reality with the Egyptian Oases, within the framework of an accumulated historical territorial unity with the Libyan Oases throughout the ancient historical eras. Hence, the interest in studying and addressing the history of the Siwa Oasis in ancient times has been activated, as one of the most important forms of civilizational interaction and its impact on neighboring cultures and civilizations.

.Keywords: Siwa, Nile Valley, Libyan caravans, Fezzan

المقدمة

إن سهولة الاتصال بين ليبيا ومصر وعدم وجود موانع طبيعية تفصل بينهما، أعطى أهمية جغرافية لواحة الجغبوب بمثابة محطة تربط بين الصحراء الليبية ووادي النيل عن طريق واحة سيوة، لذا جعلها هذا الموقع ذات أثر فعال في نقل مظاهر الحضارة منذ أقدم العصور. فالإنسان الليبي اتجه لوادي النيل دون غيره عن طريق هذه الواحات عندما تغير المناخ وبدأ عصر الجفاف؛ فكانت واحة الجغبوب في تلك العصور بيئة ذات أثر كبير على الاتصالات وتبادل المعتقدات الدينية والحضارية، فالحضارة التي نُقلت من الصحراء الليبية عبر هذه الواحات هي حضارة فكرية وخبرات وتجارب؛ الأمر الذي أسهم في تعزيز التفاعل الثقافي مع محيطها الجغرافي وهو ما دفع الإنسان الليبي حاملاً معتقداته وأفكاره وتجاربه ليبدأ حياته على ضفاف وادي النيل بما انتهى إليه من ثقافات الصحراء. وخلال العصر التاريخي استطاع الإنسان الليبي القديم تجاوز المسافات الجغرافية والاجتماعية عن طريق الاحتكاك التجاري مع مصر من خلال واحة الجغبوب خاصة في العصر الفرعوني حيث ذكر المؤرخ هيرودوتس دروباً صحراوية للقوافل عبر الواحات، ممتدة من وادي النيل إلى الغرب يربط الواحات المصرية والليبية وينطلق من طيبة في جنوب مصر إلى الدواخل الليبية حيث تظهر فيها واحة أوجلة وكأنها قطب الرchy لشبكة من طرق القوافل الصحراوية؛ مما ساعد - في اعتقادي - إنسان الصحراء من إعادة استخدام طرق القوافل التجارية القديمة بدءاً من واحات فزان إلى واحة سيوة، مروراً بالجغبوب التي وجدت فيها العديد

من المقابر والمومياوات الفرعونية باعتبارها موقعاً استيطانياً ذا أهمية في طرق التجارة مع سيوة ثم طيبة؛ ولهذا فإن واحة الجغبوب تُعد مزيجاً من العناصر الموضوعية والذاتية في واقع تاريخي اجتماعي عقائدي متكامل التنوع والتفاهم مع الواحات المصرية، وفي إطار وحدة تراثية تاريخية متراكمة مع الواحات الليبية عبر العصور التاريخية القديمة.

في هذه الورقة البحثية سوف نتناول جانباً من تاريخ واحة الجغبوب والأثر الكبير التي قامت بها هذه الواحة في تبادل المؤثرات سواء السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية بين الواحات والدواخل الصحراوية في ليبيا ومصر في عصور ما قبل التاريخ، ثم في العصر التاريخي. ثم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

من هنا نشط الاهتمام بدراسة ومعالجة تاريخ واحة الجغبوب باعتباره أحد أهم أشكال التفاعل الحضاري وتأثيره على الثقافات والحضارات المجاورة

المبحث الأول: الجغبوب في عصور ما قبل التاريخ

لقد عرفت منطقة الصحراء الكبرى نشاطاً بشرياً خلال عصور ما قبل التاريخ، حيث عاش الإنسان البدائي فترة من الزمن ساعياً دون انقطاع للارتقاء من حياة بدائية إلى نمط حياتي يليق بإنسانيته، إلا أنه بعقله تمكن من التعايش مع بيئته بكل ما فيها من ظروف قاسية ولعل ذلك ما ساعده على استخدام عقله في فهم محيطه والتغيرات المناخية التي تعاقبت من جيل إلى آخر فكانت هذه الثقافة والخبرات والتجارب هي التي رسمت ملامح عقليته وأنماط حياته ومستوى ذكائه، فكانت هذه الأنشطة من التجارب والأعمال ذاكرة جماعية تختزل عقلية هذا المجتمع البدائي؛ لأنها جعلت منه إنساناً صانعاً للحياة، بعد أن فهم محيطه، وتفاعل مع بيئته.(1)

لقد كان لواحة الجغبوب في التاريخ القديم دورها السياسي في ربط أولى العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية مع مصر القديمة، حيث يعتبر منخفض الجغبوب الذي يمتد إلى الجنوب مباشرة من خط عرض 30 ما بين خطى عرض 29,40 و 29,50 شمالاً، وبين خطى طول 24,30 و 25 شرقاً، ويبعد عن ساحل البحر المتوسط بحوالي 200 كم، وهو في جملته داخل حدود ليبيا ما عدا قسم صغير يطلق عليه اسم حطية القيقب وهو ممتد نحو الشرق حيث يدخل في حدود جمهورية مصر العربية، ويتكون المنخفض في جملته من مجموعة من الأحواض الصغيرة من نوع الحطايا، ويفصل بعضها عن بعض تلال صغيرة مقطعة تقطيعاً عميقاً وتبدو بشكل مدرجات، كما تتصل الأحواض ببعضها بواسطة ممرات مختلفة الاتساع. والمنخفض بأكمله محدد تحديداً طبيعياً واضحاً من

معظم الجهات خصوصاً من ناحية الشمال، حيث تشرف عليه حافة صخرية متصلة تخترقها بعض الأودية العميقة التي تتحدر نحو قاع المنخفض، وهذه الحافة هي النهاية الجنوبية لهضبة البطنان. (2) وتشرف على المنخفض من ناحية الجنوبية كذلك سلسلة من المرتفعات الصخرية. ولكنها أقل وضوحاً من المرتفعات الشمالية، كما أنها مغطاة في كثير من المواضع بكثبان رملية، ولا يدل عليها إلا وجود سلسلة من القور الصغيرة التي تخلفت بعد إزالة عوامل التعرية للحافة التي كانت تضمها. وتتكون التربة في معظم أحواض منخفض الجغبوب من رواسب رملية ناعمة لونها مائل للاحمرار وتختلط بها نسبة كبيرة من الأملاح، وقد نشأت في بعض الأجزاء العميقة من المنخفض بحيرات دائمة نتيجة لظهور طبقة المياه الجوفية على السطح، وهي بحيرات مالحة بسبب استمرار التبخر النشط من سطحها ومن أمثلتها بحيرة الملفا وبحيرة زرغون. (1)

إن سهولة الاتصال بين ليبيا ومصر وعدم وجود موانع طبيعية تفصل بينهما، ثم وجود واحات الجغبوب وسيوة بمثابة محطات تربط بين الصحراء الليبية ووادي النيل قد جعلها ذات أثر فعال في نقل مظاهر الحضارة بينهما منذ أقدم العصور، فالإنسان الليبي أتجه لوادي النيل دون غيره عن طريق هذه الواحات عندما تبدل المناخ وبدأ عصر الجفاف؛ ولهذا كانت واحة الجغبوب بيئة ذات أثر كبير على الاتصالات وبالتالي على تبادل المعتقدات الدينية والحضارية، فالحضارة التي نقلت من الصحراء الليبية هي حضارة فكرية وخبرات وتجارب الأمر الذي أسهم في تعزيز التفاعل الثقافي مع محيطها الجغرافي وتجاوز المسافات الجغرافية والاجتماعية عن طريق الاحتكاك التجاري مع مصر خلال العصور التاريخية القديمة إلى مناطق المشرق العربي، وبذلك كانت علاقة ليبيا مع الثقافات والحضارات المجاورة علاقة فعل وتفاعل. (2)

لهذا يقول المؤرخ محمد بازامة إن ما يمكن أن تقدمه حضارات الصحراء الليبية في عصور ما قبل التاريخ للحضارة المصرية لا يتعدى تلك الأسس الأولى التي تعد نواة الحضارة المصرية، وهذا استنتاج طبيعي في اعتقادي؛ لأن إنسان الصحراء عندما هاجر مضطراً إلى مصادر المياه، قد هاجر عبر هذه الواحات بمعتقداته وأفكاره وتجاربه، حيث سهلت له هذه الواحة بدأ حياته على ضفاف وادي النيل بما انتهى إليه من ثقافات الصحراء. (3) فالموروث الفني الكبير الذي تزخر به مناطق عديدة في ليبيا على امتداد الصحراء الكبرى، والتي من أبرزها المنخفضات الليبية مثل فزان و واحات الكفرة و الجغبوب و جالو وأوجله وغيرها من المناطق الأخرى والتي تمثل مراكز للتجمعات البشرية في العصور القديمة، وطريقاً تشقها القوافل إلى مصر عبر الدواخل الليبية هي التي عززت التفاعل الحضاري بين الجانبين ؛

ولقد اشارت دراسة للمؤرخ الفرنسي "رينيه ريبوفات" سنة 1970م عنوانها الطريق إلى مصر عبر الدواخل ليبيا، والتي تتحدث عن وجود استمرارية طرق القوافل التجارية التي كانت تخترق دواخل ليبيا، ابتداءً من واحة سيوة القريبة من واحة الجغبوب لتمضي حتى فزان، وهي طريق تظهر فيها واحة أوجلة وكأنها قطب الرchy لشبكة من طرق القوافل الصحراوية. (4) التي تربط ليبيا بمصر لتصل إلى ضفاف وادي النيل خلال العصر الحجري الحديث حيث بدأ في هذا العصر التركيز الاقليمي للإنسان والحيوان والنبات معا في قاع وادي النيل وعلى جوانبه وواحاته ، ونظراً لأن الإنسان كان يسكن في الصحراء في مراحل الحضارة الأولى مثل ما هو كائن في مصر خلال تلك العصور المتمثلة في الواحات الكبرى بمصر الخارجة وطيبة، التي ارتبطت بواحة الجغبوب منذ عصور قديمة بعلاقات اقتصادية عبر خطوط للقوافل التجارية تربط هذه المناطق مرورا من واحة طيبة في مصر السفلى إلى واحة سيوة ومنها إلى واحة الجغبوب وصولاً إلى باقي الواحات الليبية مثل جالو واوجله وحتى خليج سرت وجنوباً إلى الكفرة. (1) فلا بد والحالة هذه أن واحة الجغبوب كانت في مراحل عديدة من تاريخها تمثل نموذجاً لتفاعله مع الحضارات المجاورة، قد قامت بدور هام في التواصل الحضاري بين الجماعات القاطنة في هذا العمق الصحراوي من قبائل هذه المناطق، فهذا الطريق الذي يمر بواحة الجغبوب يمثل أقدم وأقصر طريق يربط بين مصر وليبيا وما وراء الصحراء، وكانت بعض المصادر قد حددت بداية لطرقاً صحراوية أخرى تربط هذه الواحات بوادي النيل السوداني تمر بالصحراء الليبية. (2)

ويذكر المؤرخ محمد سليمان أيوب خطوط القوافل التي تجرها الجياد حيث حدد مساره من جرمة إلى تساو ثم البدير وتراغن ومنها إلى الواحات والكفرة حتى وادي النيل السوداني. (3) ولقد وجدت آثار هذه العرايات التي تجرها الخيول في منطقة الجغبوب وهي ما تزال موجودة حتى الآن، ولقد ذكر المؤرخ هيرودوتس عن دروب صحراوية للقوافل عبر الواحات ممتد من وادي النيل إلى الغرب ويربط الواحات المصرية والليبية وينطلق من طيبة في مصر (4) ويمر بواحة آمون (سيوة) في رحلة تستمر عشرة أيام وهما امتداد جغرافي للمنخفض الذي تقع فيه واحة الجغبوب الليبية، وهذا ما يجعلنا نعتقد جازمين أن واحة الجغبوب كانت مرتبطة ثقافياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً بواحة سيوة في التاريخ القديم، بل أن هذه الواحات كانت بمثابة محطات ترانزيت، (أنظر الخريطة رقم 1)، أي أنها كانت بمثابة حلقة وصل مهمة لطرق القوافل التي كانت تجوب الصحراء الليبية و وادي النيل حتى بلاد السودان وذلك للتزود بالمياه والمؤن، وللراحة للإنسان والدواب، وذلك بحكم وقوعها في خطر الطريق بين طيبة التي كانت مركزاً تجارياً كبيراً في صعيد مصر وبين الواحات الليبية التي تقع في وسط الصحراء الكبرى. (5)

وكانت المرحلة الثانية من الرحلة تدوم عشرة ايام إلى واحة أوجلة ثم المرحلة الثالثة بعد عشرة أيام أخرى أيضاً تنتهي بقبائل الجرمانت، وقد تعددت الإشارات إلى الليبيين بالعديد من الأسماء الأخرى، والتي تشير في مجملها إلى ذلك الموقع الجغرافي المهم الذي يشمل المنطقة الممتدة من غرب مصر إلى اتجاه الشرق حتى موطن آخر القبائل الليبية غرباً، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالاً إلى مشارف الصحراء الكبرى، حيث لعب هذا الموقع الجغرافي دوراً هاماً في التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي للعالم القديم. ما جعله دائم الاتصال بالحضارات المجاورة في المشرق أو أوروبا، خاصة الحضارة المصرية القديمة التي لا يفصلها عن بعض أي حدود طبيعية، حيث كان الليبيون يلعبون دوراً كبيراً في هذه التجارة مع الإفريقيين من جهة ومع القرطاجيين من جهة أخرى، ويتولون قيادة القوافل التجارية ويسيطرون سيطرة تامة على الطريق الصحراوي (1) واهم هذه الطرق التجارية، الطريق الساحلي من مصر حتى يوسبيريدس (بنغازي) حالياً والطريق المتجه من طيبة الأقصر بمصر العليا إلى واحة الخارجة فالداخله فالفرافرة فالبحرية فاسيوة فالجغبوب، ومن هناك يتفرع الطريق إلى أوجلة ثم سرت أو إلى فزان، وهناك طريق يتجه جنوب أوجلة إلى الكفرة ومنها إلى دارفور، وطريق من طرابلس إلى فزان ثم تشاد، وكانت البضائع تنقل على ظهر الثيران أو العربات التي يجرها الثيران، وقد عثر على بعض الرسوم الصخرية التي تصور ذلك على سفوح واحة الجغبوب (2).

وقد أشار الدكتور سعد بو حجر من قسم الآثار جامعة بنغازي في إحدى مقالاته عن نقوش موجود بواحة الجغبوب غير مكتشف في قارة الملقا وهي عبرة عن عربة تجرها الخيول، وكان المؤرخ هيرودوتس قد ذكر أن قبيلة الاسيوسنتاي الليبية قد اشتهرت باستعمال العرب والحصان حتى أن الإغريق عندما استوطنوا ليبيا عام 631 ق.م قد اخذوها منهم، وأقدم اشارة إلى العربة التي تجرها الخيول في ليبيا وجدت في مواقع ما قبل التاريخ في موقع حققة النعامه (كهف طاهر) في وادي جازا شرق مدينة بنغازي يمثل عربة وحصان جاءت نقوشها بسيطة جداً وصغيرة لكنها دليل مادي مهم على وجود الحصان والعربة. وكانت قبيلة الجرمنت وقبيلة المشواش قد اشتهرت باستخدام العربة التي تجرها الجياد ، وأن المؤرخ هيرودوتس قد ذكر بان الليبيين هم أول من استعمل اربعة خيول لجر العربة، وقد أشار إلى ذلك ايضا الملك مرنبتاح في نقوشه، ونحن نعرف ذلك من أن قبيلة المشواش قد تحالفت مع شعوب البحر وحاولوا الدخول إلى مصر في زمن الملك مرنبتاح (3).

إن الدارس للحضارات الليبية المصرية القديمة ، والمتأمل لمنتجها الثقافي والفني يلمس بلا شك حالة من التشابك والاشتجار بين كثير من هذه الحضارات في قربها وبعدها، بل إنه يلمس حالة من التشابه والتماثل في بعض مناحي هذا الإرث الحضاري البشري بشكل عام، كما يبدو ذلك جلياً في قرابة الفكري

بوصفه منتجاً ثقافياً كاشفاً عن طبيعة المعتقدات الدينية والفكرية والحضارية في كلا الحضارتين، مما يؤكد على توافر حالة من التأثير والتأثر والتفاعل بينهما على مر التاريخ البشري لا يمكن إغفاله، وهذا ما يدعونا إلى البحث من باب أولى عن بروز دور الواحات الليبية في الحضارات القديمة المجاورة لا سيما وقد تأكد تاريخياً توافر الصلة بين هذه الواحات وذلك لأسباب جغرافية، حيث كان له أثر كبير على الاتصال وبالتالي على تبادل المعتقدات الدينية والحضارية، وحدث حالة من التأثير والتأثر والتفاعل بين هذه الثقافات التي حفظها التاريخ، لتكشف لنا عما أفاض به الليبيون القدماء من وحى عقيدتهم وفكرهم وثقافتهم الصحراوية على الحضارة المصرية المجاورة. (1) بعد أن أضطر أهلها إلى النزوح لمصادر المياه في وادي النيل، ومعنى ذلك أن بعضاً من المصريين جاءوا أساساً مما يعرف اليوم باسم ليبيا أو الصحراء الليبية حملوا معهم خبراتهم ومعتقداتهم الصحراوية واستوطنوا بطن الوادي على ضفاف النيل عبر هذه الواحات ليتركوا بصماتهم الواضحة في تصميم البناء التاريخي لمصر القديمة. (2)

-المبحث الثاني الجغبوب في التاريخ القديم.

تغطي واحة الجغبوب الصحراوية منطقة واسعة غير منتظمة الشكل تبلغ حوالي 45 X 30 كم ، وهي تقع جنوب مدينة طبرق بحوالي 285 كم ، وتبعد فقط 100 كم شمال غرب واحة سيوة التي كانت مأوى وحى زيوس أمون في العصور الكلاسيكية، حيث تشير العديد من المصادر التاريخية (3) أنه عندما حل عهد الاسكندر الأكبر الذي اكتسح الإمبراطورية الفارسية ودخل مصر سنة 33 ق.م، ثم توجه بعد فتحه مصر غرباً إلى مدينة بارايتونيوم (مرسى مطروح) حالياً عام 331 ق.م (4) حيث اتجه بعد ذلك إلى معبد أمون في واحة سيوة، لأن الإسكندر كان يعلم مكانة هذا الإله عند قدامى المصريين. (5)

وتذكر بعض المراجع التاريخية أن المدن الإغريقية في إقليم كورينايا وفي مقدمتها مدينة قورينا بادرت بإعلان تبعيتها له لدى سماعها عن بلوغه مدينة بارايتونيوم- مطروح ، ثم اتجه جنوباً نحو معبد أمون في واحة سيوة، حيث لحقه وفداً من أهل مدينة قورينا وقدم له العديد من فروض الطاعة والتبعية والعديد من الهدايا قبل أن يصل إلى واحة سيوة، ونحن لا ندرى بالتحديد أين كان هذا اللقاء الذي حدث بين أهل قورينا والعديد من القبائل الليبية مع الإسكندر، غير أن الذي تأكده المصادر التاريخية أن الإسكندر قد قابل وفد مدينة قورينا وقبل منهم الهدايا التي كان من جملتها ثلاثمائة جواد وخمس عربات حربية من ذوات الخيول الأربعة، مثل تلك العربات التي وجدت بقايا نقشها في واحة الجغبوب، وبذلك اعتبرت هذه الهدايا إعلاناً للطاعة والتبعية لتدخل مدينة قورينا تحت سيطرة الإسكندر المقدوني، (1)

ويمكن القول أن هذا اللقاء ربما حدث في نطاق واحة الجغبوب، أو في منطقة الجغبوب نفسها، بحكم أن الجغبوب تقع في الوسط بين قورينا وواحة سيوة ولذلك لا بد لكل من يخرج من قورينا ويقصد واحة سيوة لا بد أن يمر بواحة الجغبوب، وذلك لتزود بالماء والمؤن حيث لا مكان يمكن للقوافل التوقف فيه بين قورينا وواحة سيوة سوى منطقة الجغبوب. من هذا نتأكد أن منطقة الجغبوب كانت مرتبطة جغرافياً وتاريخياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً بواحة سيوة في التاريخ القديم ، كما كانت في الماضي القريب، وسكانها بربر أكثر من أنهم عرب. (2)

تتمثل المادة الباقية من الآثار في الجغبوب حالياً أساساً في المقابر، وقد سجل مسح أثري أجري سنة 1955م حول عين الملفا التي تبعد عن الجغبوب شرقاً على الحدود المصطنعة بين ليبيا ومصر حوالي 25 كم ، عن وجود مقابر كثيرة منحوتة في الصخر احتوت نموذجاً على موميאות وبيض نعام وسلال، وأحياناً الفخار، وقد أخذت المقابر عامة شكل حجرة مستطيلة الشكل بها تجاويف مستطيلة للدفن في كلا الجانبين، وأحياناً في جدار الحجرة الخلفي في مستوى مرتفع. (3)

كان المواطن الليبي (الجبالي تركي مجيد سعد) والذي تربطني به علاقة جيدة عن قرب قد حدثني أنه أثناء تكليفه في مهمة عمل بمنطقة الجغبوب سنة 1996م وبعد خروجهم نحو 25 أو 30 كم جنوب واحة الجغبوب حتى أن وصلوا إلى مكان يسمى عين بوزيد واستقروا في هذا الموقع الذي حدد لهم. " يقول كان يوجد في هذا المكان ما يشبه التبة الجيرية المتحجرة مرتفعة قليلاً عن سطح الأرض فوجدنا آثار لعدد من الحفر في هذه التبة ما بين ستة أو سبعة وهي في شكل المربع، وكان برفقتنا شخص يدعي أصفي راشد من سكان واحة الجغبوب، قد قال لنا اعتقد أن هذه التجويفات أو الحفر هي عبارة عن مقابر فرعونية، وعند ذلك بدأنا في الحفر في إحدى هذه التجويفات وعندما وصلنا لعمق أكثر قليلاً من نصف متر تقريباً من ازال الت الرمال؛ وإذا بأرجل مومياء مازالت بحالتها الطبيعية ملفوفة فيما يشبه القماش أو الحصير البائد، وكانت عملية الحفر وازالة الرمال سهلة فسرعان ما تبين لنا أرجل المومياء من أسفل القدم حتى منطقة الحوض بقليل عندها استدعينا الضابط المكلف معنا، وعندم حضر ونظر إلى ما تكشف من المومياء أمرنا بإرجاعها إلى مكانها، وبردمها على الفور ، ثم بعد ذلك غدرنا هذا الموقع الذي مكثنا فيه من الصباح حتى غروب الشمس. (1)

أن ما يؤيد هذه الرواية ما ذكره الدكتور خالد الهدار من قسم الآثار جامعة بنغازي في مقالة عنوانها من ذاكرة ليبيا، حول مومياء الجغبوب، والذي اشار فيه إلى ما جاء في كتاب المؤرخ ريتشارد جودتشايلد الذي كان رئيساً لمراقبة آثار المنطقة الشرقية في ليبيا من سنة 1954-1967م، والذي يحمل

عنوان دراسات ليبية، ويتحدث عن تاريخ الكشف الأثري وعن رحلة رئيس أثار برقة الإيطالي جاسبارو أوليفيريو 1921-1935م إلى واحة الجغبوب عندما سمع عن وجود مومياوات وكانت هذه المومياوات تعتبر أول مومياوات يعثر عليها في الجغبوب، وعند وصول هذا الفريق الأثري تم الكشف على ثلاث مومياوات اثنان منها لبالغين وأخرى لطفل وفقاً لحجمهما، (أنظر الشكل رقم 1) وبعد أن تم نقل المومياوات الصغيرة وأجاء بعض الدراسات عليها وتصويرها عن طريق أشعة اكس ودراسات بعض اللقى التي وجدت معها تبين انها تعود إلى نهاية العصر الهلينستي أو الروماني، وهذا ما أكدته الدراسات الإيطالية على هذه المومياوات بعد نقلها إلى إيطاليا عام 2005 م لأجراء التحليلات والدراسات اللازمة عليها، وقد تم إعادتها إلى ليبيا بعد أربع سنوات في عام 2009 م إلى متحف السرايا الحمراء بطرابلس، حيث تبين أن عمر هذه المومياوات يعود إلى أكثر من 1800 سنة. (2)

لقد أشار المؤرخ فيليب كنريك، قوريناوية في كتابة (إقليم المدن الخمس) من أن هناك مومياوات من منطقة الجغبوب معروضة في المتحف الوطني في قلعة طرابلس اكتشفت في ظروف غير موثقة يعود تاريخها إلى ما بين القرنين الثاني والثالث الميلادي. ويظهر أن سمة المدافن شبيهة جداً بتلك الموثقة في واحة سيوة. (3) أيضاً ما ذكره الدكتور سعد بو حجر من قسم الآثار جامعة بنغازي في العديد من مقالاته حول واحة الجغبوب وخاصة ما تناوله في كتابة (مواقع ما قبل التاريخ في واحة الجغبوب) عن ملتقطات موقع عين بوزيد. جنوب واحة الجغبوب.

من هذه يتبين لنا أن واحة الجغبوب وما حولها كانت موقعاً لاستيطان بشري من عصور ما قبل التاريخ، وأنها ما زالت تحتاج إلى عمليات مسح أثري واستجلاء منظم حتى تكشف لنا عن تاريخها الذي ما زال ينتظر في صمت بليغ. فإذا كان مواطناً قد بحث بمسافة الأقل من المتر في هذا الموقع من واحة الجغبوب فكتشف هذه المومياوات و ظهر له بهذا الجهد القليل هذه النتائج ، فكيف سوف تكون النتائج إذا أجرت بعثة علمية أثرية عمليات مسح منظم في هذا الموقع ؛ اعتقد أنها سوف تكشف لنا عن تسلسل استيطاني من عصور ما قبل التاريخ متواصلة حتى العصر الإغريقي والروماني .

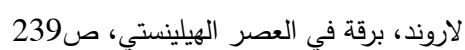
الخاتمة

نستخلص مما تقدم أن واحة الجغبوب كانت موقعاً لاستيطان بشري منذ أقدم العصور ، وأن واحة الجغبوب كانت على مدى العصور القديمة بمثابة حلقة وصل بين المناطق الصحراوية، وربما مازال لها هذا الدور في العصر الحديث، وأنها حلقة وصل بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب، وانها كانت تمثل أقصى حدود إقليم كورينايا جنوباً في اتجاه الواحات المصرية، بالإضافة أنها سوقاً هاماً لسلع

القارة الأفريقية، وفي المقابل أنها كانت تمتد العديد من المدن والواحات الأخرى بكميات كبيرة من السلع الغذائية و سلع أخرى، كما يتبين لنا أن واحة الجغبوب لعبت دوراً اقتصادياً بين الدواخل الأفريقية منذ أزمنة موهلة في القدم، وكانت لها علاقات تجارية مع والواحات المصرية منذ اقدم العصور، ثم ارتبطت في العصور التاريخية مع مناطق الجرمانتيس والبسولوي والنسامونيس وحتى قورينا، حيث تجلب لهم من بلدان تقع في مجاهل القارة الأفريقية الكثير من السلع المحببة لتلك القبائل مثل الذهب والأحجار الكريمة وريش النعام، وغيرها من المواد الرائجة في تلك العصور. وأن هذه العلاقات كانت تنقطع لأسباب لها علاقة بالتقلبات المناخية والسياسية واختلال الأمن عبر الطرق والمسالك الصحراوية، وأن هذه العلاقات التليدة كانت – مع ذلك تستأنف كل مرة بمجرد استتباب الأمور.

وفي خاتمة هذا البحث، أرفع دعوة إلى هذا المهرجان الثقافي التاريخي الذي يعقد للمرة الثالثة حول واحة الجغبوب؛ بأن يوجه بوصلة الاهتمام والعناية بالمناطق الأثرية التي تزخر بها ليبيا عبر فضاءها الواسع، خاصة في منطقة الصحراء الكبرى، والتي منها واحة الجغبوب، وأجراء حفريات علمية لإنقاذ المخلفات الأثرية في الجغبوب التي من المؤكد أن مقابرها تحوي مزيداً من المومياءات ولقى أخرى ستلقي الضوء على تاريخ هذه المنطقة واثارها، وعن مجموعات عرقية عاشت في تجمع بشري بسيطة جداً في زمن لم يحدد بدقة بعد، ولكنه بالتأكيد بعيد كل البعد عنا، لكنه يتحدث إلينا عن طريق الوسيلة التي ابتكرها في التعبير عن حياته ومعتقداته من خلال نقوشه ورسوماته، حيث يصف لنا أحداثه اليومية، ويقدم لنا مناظر مركبة كثيراً ما تعبر عن مدلولها وعن غزارة عواطفه وأحاسيسه، وفي كثير من الحالات تتراءى جلياً طبيعتها الأسطورية الدينية، فكانت كل صورة تحمل معنى أو ترمز إلى فكرة، إذ تمثل رسوماته ذروة تعبيره الفكري؛ لذلك اعتبرت الرسوم الصخرية المرأة التي جسدت إنتاجه الفكري الذي عكس جانباً من معتقداته الدينية والتنظيمات الاجتماعية والحياة الاقتصادية التي كان يعيشها خلال تلك المرحلة.

وهذا ما يجعلنا نؤكد على ضرورة تسخير الإمكانيات وتوجيه الباحثين والمتخصصين من أبناء هذا الوطن؛ للبحث والتنقيب عن أثار الليبيين في تلك العصور الموهلة في القدم حتى نسد فترة الفراغ الواسعة فيما بين العصور الحجرية والقرن السابع ق.م.





الشكل رقم (1) إحدى مومياوات الجغبوب وهي لطفلة تم الكشف عنها سنة 2005 م، نقلا عن مقالة للدكتور خالد الهدار
، عن موقع من ذاكرة ليبيا، وهي موجودة حالياً بمتحف السرايا الحمراء بطرابلس، ليبيا .

الهوامش والمراجع

- (1) غوتي منال، سيلة سلاف، العصر الحجري الحديث في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945، الجزائر، 2015-2016، ص أ.
- (2) عبدالعزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، مركز الاسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ط 3، 1996، ص 69
- (1) عبدالعزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، مرجع سابق، ص ص 69-70.
- (2) محمد أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 291.

- (3) بن السعدي سليمان، علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن 7 ق.م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2008-2009، ص ص 129-130.
- (4) لاروند، أندريه، في تاريخ ليبيا القديم (برقة في العصر الهلنستي) من العهد الجمهوري حتى ولاية أغسطس، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قار يونس، ط1، بنغازي. 2002، ص215.
- (1) سالم محمد عبدالله هويدي، الحضارة الجرمية-دراسة في عوامل النشوء والازدهار والانحيار، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2010، ص ص 224، 225، 119.
- (2) لاروند، أندريه، في تاريخ ليبيا القديم (برقة في العصر الهلنستي) من العهد الجمهوري حتى ولاية أغسطس، المرجع السابق، ص239.
- (3) محمد سليمان أيوب، جرمية من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراي للطباعة والنشر، طرابلس، 1969، ص 199.
- (4) رجب عبدالحميد الأثرم، هيرودوتس والليبيون، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، ع 2، السنة الرابعة عشرة، 1993، ص ص 33-72.
- (5) سالم محمد عبدالله هويدي، الحضارة الجرمية-دراسة في عوامل النشوء والازدهار والانحيار، المرجع السابق، ص119
- (1) سالم محمد عبدالله هويدي، الحضارة الجرمية- المرجع السابق، ص119
- (2) Bovill, E.W., The Golden Trade of The Moors, London 1968, PP. 18-22
- (3) فرنسوا شامو، في تاريخ ليبيا القديم- الإغريق في برقة-الأسطورة والتاريخ، ت.محمد عبدالكريم الوافي، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس، ط1، 1990، ص ص 42-46.
- (1) محمد مصطفى بازامة، تأثير الليبيين في الحضارتين المصرية واليونانية وتأثرهم بهما، ليبيا في التاريخ، المؤتمر التاريخي الذي نظمتها الجامعة الليبية في الفترة من 16 الى 23 مارس 1968، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1968، ص 88.
- (2) Wainwright, G.A., The Sky Religion in Egypt Cambridge, 1938, p85
- (3) عبداللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج1، منشورات تامغناست، د.ت، ص 186
- (4) عبدالكريم فضيل الميار، قورينا وبرقة في العصر الروماني من 74 ق.م- 117 م، طرابلس، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1978، ص 13.
- (5) رجب عبدالحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط 2-3، 1998، ص119.
- (1) عبداللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج1، بيروت، دار صادر، ص 186
- (2) فيليب كنريك، قورينائية (إقليم المدن الخمس)، ت. أحمد بوزيان وعبدالله الرحيبي، مطبوعات جمعية الدراسات الليبية، تونس، 2013، ص329
- (3) فيليب كنريك، قورينائية (إقليم المدن الخمس)، المرجع السابق، ص 329
- (1) مقابلة شخصية أجراها الباحث الدكتور أحمد خيرة الله الدار مع الراوي وهو المواطن الليبي السيد (الجبالي تركي مجيد سعد، قطعاني عيت يونس) من سكان مدينة طبرق، حي الحرية، بتاريخ 2023/8/10م
- (2) ر.ج. جودتشايلد، دراسات ليبية، ت. عبدالحفيظ فضيل الميار، أحمد اليازوري، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 1999، ص ص 496-497.
- (3) فيليب كنريك، قورينائية (إقليم المدن الخمس)، ت. أحمد بوزيان وعبدالله الرحيبي، مطبوعات جمعية الدراسات الليبية، تونس، 2013، ص329.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

ملكية الأراضي الزراعية في المغرب والأندلس من خلال فتاوى الونشريسي

Agricultural Land Ownership in Morocco and Andalusia through the Fatwas of Al-Wansharisi

د. نجلاء مفتاح الطالب

عضو هيئة تدريس جامعة مصراته / كلية التربية قسم التاريخ

bshyma517@gmail.com

الملخص:

شكلت مسألة الأراضي الزراعية وطرق استغلالها في المغرب والأندلس أهمية بالغة وخاصة عند الفقهاء الذين تناولوا تلك القضايا على شكل نوازل باعتبار أن الأرض لها أهمية خاصة في حياة الناس، ومن هؤلاء الفقهاء الونشريسي الذي جمع عدد كبير من تلك النوازل في كتابه المعيار المغربي، فكُون مادة جيدة لقراءة نصوص وفتاوى مفقودة للمغاربة والأندلسيين حيث احتفظ بها وأخرجها لنا في شكل نوازل مرتبة على هيئة سؤال وجواب بلغة سهلة بعيدة عن النظريات والأحكام الافتراضية .

الكلمات المفتاحية : أسمه ونسبه، المعيار ، ملكية الأراضي، أنواع الأراضي

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content

Arab Online Database

Abstract

It formed a major issue considering its increasing influence in Morocco and Andalusia, affecting in particular the jurists who dealt with these details as catastrophes, considering that land has a special importance in people's lives. Among these jurists is Al-Wansharisi, who collected several catastrophes in his book Al-Mamaris, so it is a good article. To read missing texts and fatwas from Moroccans and Andalusians, which he preserved and produced for us as nozzles, arranged as a question and answer in an easy and quick language about the verses and programming rulings.

المقدمة

اهتمت أغلب الدراسات والأبحاث التاريخية بدراسة واقع الحياة الاقتصادية للناس، من خلال اعتمادها على مصادر التاريخ الإسلامي المختلفة إلا إنها تجاهلت مصدر مهم من مصادر التاريخ الإسلامي ألا وهو كتب النوازل والتي تحمل بين طياتها العديد من المعلومات التي تخص الحياة الاقتصادية ولاسيما وإن تلك المصادر تهتم بتسجيل كافة القضايا المتعلقة بالأرض وطرق استغلالها والمشاكل التي وقعت بين الناس. النوازل هي تلك القضايا الوقائع التي فصل فيها الفقهاء أو القضاة وفق ما ينص عليه الفقه الإسلامي، وهذا بعد أو وردت عليهم على شكل تساؤلات عديدة تخص قضايا وقعت بين طرفين متنازعين ومن هنا فإن كتب النوازل لم تكتب تاريخ للتدوين التاريخي لهذا لم تكتب أهمية كبيرة من قبل المؤرخين .

أهمية الدراسة:

ومن هذا المنطلق جاءت أهمية الدراسة لتعالج التنظيم الزراعي الذي كان سائد في المغرب والأندلس في العصر الوسيط، وما هي أشكال الانتفاع بتلك الأراضي، وما هي أهم طرق استغلالها، وما نوع الملكية الزراعية التي كانت معروفة في تلك الفترة لهذا أحاول معالجة تلك القضايا من خلال قراءة وتحليل الفتاوى الواردة في كتاب المعيار المعرب للونشريسي .

دوافع اختيار الموضوع:

رغبة من الباحثة في تناول هذا الجانب لما يمس حياة الناس في العصر الإسلامي، وتسليط الضوء على أهمية كتاب المعيار المعرب للونشريسي ودوره في المغرب الإسلامي والأندلس.

إشكالية الدراسة :

- 1/ إلى أي مدى يمكن الاستفادة من كتاب المعيار المعرب في دراسة نوازل ملكية الأرض ؟
- 2/ كيف يمكن تصنيف النوازل المتعلقة بملكية الأرض الزراعية المستخرجة من كتاب المعيار المعرب؟
- 3/ ما مدى ضبط الفقهاء لتلك النوازل والتعامل معها؟

4/ ما هي طرق الانتفاع بالأراضي الزراعية؟

المنهج المتبع :

اعتمدت الباحثة على المنهج التاريخي التحليلي في جمع المادة العلمية وذلك لما تقتضاه طبيعة الموضوع .

خطة البحث :

قسمت الباحثة الدراسة إلى المقدمة وتطرق فيها إلى التعريف بالموضوع وأهميته وأسباب اختياره وأهم المناهج المستخدمة وخطة الدراسة.

والتمهيد وقد ناقش لمحة مختصرة على العصر الذي عاش فيه الونشريسي , أما الفصل الأول فقد عالج التعريف بالونشريسي, في حين ناقش الفصل الثاني الملكية الزراعية من خلال كتاب المعيار المعرب. وجاء الفصل الثالث لمناقشة الإقطاعات الزراعية.

عند الحديث عن عالم في وزن الونشريسي يتطلب الأمر إلى الإشارة أولاً إلى أهم الأحداث التي سائدة المغرب العربي خلال القرن التاسع الهجري وبداية القرن العاشر الهجري أي خلال الفترة التي عاش فيها الونشريسي لتتعرف على مدى تأثيره وتأثره بهذه الأحداث .

أولاً: الحياة السياسية :-

ولد أبو العباس أحمد الونشريسي في عهد الدولة الزيانية ⁽¹⁾ , وقد تزامنت ولادته مع اعتلاء أبي العباس أحمد الزياني " المعتمد بالله " السلطة سنة (834 - 866 هـ / 1430 - 1464 م), وقد تميز عهد هذا السلطان بالفتن و الحروب ؛ فقد كان الحفصيون ⁽²⁾ في المغرب الأوسط يحاولون الاستقلال عن جسم الدولة , إضافة إلى ملوك بني مرين ⁽³⁾ في المغرب الأقصى الذين كان هدفهم السيطرة على تلمسان ⁽⁴⁾ والقضاء على الدولة الزيانية , هذا من جانب ومن جانب آخر ظهور خطر جديد كان بمثابة الضربة التي أخلت بالحكم العربي في المغرب لعدة سنين متلاحقة ألا وهو الخطر المسيحي الذي أصبح يهدد ديار الإسلام في المغرب وذلك انتقاماً من المغاربة الذين استقبلوا الأندلسيين الفارين إليهم , وبذلك بدأ الأسبان والبرتغاليين يتدخلون في الشؤون الداخلية للمدن الساحلية , والذي ساعدهم على ذلك التطاحن السائد بين الدول الإسلامية القائمة آنذاك ⁽⁵⁾ .

ثانياً :- الحياة الفكرية .:

تميزت الحياة الفكرية في بلاد المغرب العربي بالتجدد والعطاء والفاعلية على الرغم من حالة الفوضى والإضرابات التي كانت تعصف بالمغرب , فقد كانت الحياة الفكرية في العواصم المغربية متشابهة , وخاصة في تلمسان و فاس ⁽⁶⁾ إلى حدٍ ما لأنهما كانتا تحت حكم واحدٍ , إما مباشر أو غير مباشر . وذلك راجع للأسباب الآتي .:

1. أن كلتا المدينتين كانتا تعتبران عاصمة سياسية تحضن السلطان وحاشيته , لذلك فقد كانت تنفق عليهما الأموال بسخاء من أجل أعمارهما بالمصانع و المزارع و لتشجيع روح التنافس العلمي فيها .

2. استقرار أغلب العلماء في هاتين المدينتين , وإنشائهم للمدارس ودور العلم وقد ساعدهم على ذلك تشجيع السلاطين لهم .

3. حركة الهجرة المستمرة من الأندلس , وما يترتب عليها من تدفق للخبرات و المعارف التي ساهمت بطريقة أو بأخرى في دفع وثير الحركة العلمية بالمنطقة ⁽⁷⁾.

ثالثاً : الحياة الاجتماعية .:

عاش الونشريسي في مجتمع تعددت فيه الطبقات الاجتماعية و تنوعت ؛ ولعل من أبرزها و أهمها طبقة الفقهاء الذين شكلوا فئة مميزة في داخل المجتمع , فمعظمهم تمتع بالثراء الفاحش, لم يكن بالمغرب العربي قضاة و لذلك جرى العرف على أن يقوم الفقهاء مقامهم في إقامة الأحكام الشرعية⁽⁸⁾ . أما الطبقة التي تليها فهي طبقة الأشراف و هؤلاء ينتسبون إلى البيت النبوي الشريف , وهي الفئة كانت تحظى بقدر وافر من الاحترام في المجتمع . هناك طبقة أخرى تركز نشاطها . غالبًا . في الأسواق و الشوارع منهم مثلاً : الدلالون⁽⁹⁾ , و الدلالات⁽¹⁰⁾ , كما وجد بالشارع أيضًا أصحاب الألعاب البهلوانية الذين كانوا يرتادون الطرقات من أجل عرض ألعابهم التي كانت تنال إعجاب الجمهور⁽¹¹⁾ , و الطبقة الخامسة هي طبقة أهل الذمة . اليهود الذين تمتعوا بالمساواة و التسامح و المودة من جانب المسلمين , فكان لهم الحق في إقامة شعائرهم الدينية بكل حرية⁽¹²⁾ .

والرقيق كان لهم دور داخل المجتمع المغربي , فكانت تجارة الرقيق رائجة في تلك الفترة فأسواق النخاسة كانت تعج بهم , فتميزت بعض الجواري بموهبة الغناء ؛ فقد كان بعض رجال المغرب يفتنون الجواري لغرض الغناء في الأعراس و المناسبات السعيدة . علمًا بأنه لا يسمح لمولى الجواري أخذ أجورهن و كان عليه أن يتصدق بهذا المال إذا توفين⁽¹³⁾ .

اسمه و مولده :

هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الله الواحد بن علي الونشريسي , من فقهاء المالكية البارزين في المغرب الإسلامي , ولد بجبل ونشريس بغرب الجزائر⁽¹⁴⁾ , أما عن سنة مولده فهي مجهولة , غير إن تحديدها بحوالي سنة (834 هـ / 1430 م) يؤخذ من أخبار محمد بن قاسم القصّار⁽¹⁵⁾ . مفتي فاس (ت 1012 هـ / 1604م) , حيث قال توفي الونشريسي سنة (914 هـ / 1508 م) وعمره ثمانين عامًا⁽¹⁶⁾ .

طلبه للعلم و شيوخه :

حفظ القرآن الكريم , و تعلّم اللغة العربية في ونشريس , ثم انتقل إلى تلمسان التي كانت حاضرة العلم و الثقافة وقتذاك , تتلمذ على يد فقهاء منها على سبيل المثال لا للحصر : محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي , الملقب بأبو عبد الله (ت 871 هـ / 1466 م) قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني (ت 854 هـ / 1450 م) , أبو سالم إبراهيم بن قاسم بن سعيد العقباني (ت 880 هـ / 1475 م) , القاضي محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني (ت 871 هـ / 1466 م) , ومحمد بن أحمد بن عيسى ابن الجلال (ت 875 هـ / 1470 م) , محمد ابن مرزوق الكفيف (ت 914 هـ / 1508 م) هؤلاء أشهر شيوخه الذين أخذ منهم العلم⁽¹⁷⁾ .

محنته و سفره إلى فاس :

في أول محرم سنة (874 هـ / 1469 م) انتقل الونشريسي إلى فاس , كان يبلغ من العمر " أربعين سنة " تقريبًا . يرجع سبب انتقاله إلى فاس , فصاحة لسانه وقلمه واشتغاره بالعلم والفقه و شدته في قول الحق , و أنه لا يخشي في الحق لومة لائم , لذا غضب عليه السلطان أبو ثابت الزياني صاحب تلمسان (872, 876 هـ / 1467, 1476م)⁽¹⁸⁾ ؛ فأمر بنهب دار الونشريسي , ونتيجة لذلك اضطر الونشريسي للفرار إلى فاس حيث استقبلته هذه البلدة , ولقي من أهلها كل ترحيب و أقبل عليه علمائها وطلبة العلم فيها ينهلون من دروسه و فقهه , ولهذا الأمر بقي فيها هو أهله حتى وفاته⁽¹⁹⁾ .

تلاميذه :

استفاد من علمه و فقهه العديد من الطلاب , الذين تخرجوا و بلغوا درجات عليا في التدريس , و القضاء , ولعل من أبرزهم :

- 1 / ولده عبد الواحد الونشريسي , قاضي فاس و مفتيها (ت 955 هـ / 1548 م).
 - 2 / محمد بن محمد ابن الفرديس , قاض فاس و ابن قاضيها (ت 976 هـ / 1568 م) .
 - 3 / محمد بن عبد الجبار الورتدغيري , المحدث الفقيه (ت 956 هـ / 1549 م) .
 - 4 / ابن هارون المظفري (ت 951 هـ / 1544 م) (20) .
- أشهر مؤلفاته .:

- يعد الونشريسي من الأئمة المكثرين من التأليف , و هذا ليس غريب على عالم تصدر الإفتاء ووصف بأنه أحاط بمذهب مالك أصوله وفروعه , فكانت تحت تصرفه مكتبة " ابن الغريس " الذي توارثها عن رجال العلم .
- 1/ المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس و المغرب , وهو من أشهر كتبه و به ارتبطت شهرته , انتهى من تأليفه سنة (901 هـ / 1495 م).
 - 2/ إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك , تضمن الكتاب (118) قاعدة .
 - 3/ المنهج الفائق و المنهل اللائق بأداب الموثق و أحكام الوثائق , طبع بفاس طبعة حجرية سنة (1228 هـ / 1813 م) .
 - 4/ الوفيات , طبع ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات .
 - 5/ تنبيه الطالب الدراك , على توجيه الصلح بين صعد و الحباك , وهي رسالة في ست عشرة صفحة أدرجها ضمن المعيار .
 - 6/ الولايات , تناول فيه الخطط الشرعية , في سبع عشرة ولاية و هو مطبوع .
- وهناك العديد من الكتب و الرسائل التي لا يسع المجال لذكرها (21) .
- وفاته .:

توفي الونشريسي يوم الثلاثاء عشرين من صفر سنة (914 هـ / 1513 م) كان يناهز من العمر ثمانين عامًا توفي بفاس , ودفن بباب " الفتوح " (22) .

لمحة عن مختصرة كتاب المعيار المعرب :

يعتبر كتاب المعيار من أهم الكتب التي ألفها الونشريسي بل وأشهرها على الإطلاق, فقال في مقدمته " فهذا كتاب سميته بالمعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس و المغرب و جمعت فيه أجوبة متأخر يهم العصرين و تقديمهم و ما يفسر الوقوف على أكثره في أماكنه , واستخرجه . من مكانه لتبدده و تفرقه , و انبهام محله , وطريقه , رغبة في عموم النفع به , ورتبته على أبواب فقهيه , ليسهل الأمر فيه على الناظر , وخرجت بأسماء المفتين إلا في اليسير النادر " .

من محاسن هذا الكتاب انه جمع الكثير من نصوص الكتب الضائعة , و الفتاوى المفقودة للمغاربة والأندلسيين , فقد احتفظ الونشريسي ببعض ما ضاع من التراث الإسلامي , ورتبه على الأبواب الفقهية , فجاء في (13 مجلد) , كان ملماً بكم هائل من آراء الفقهاء المالكية و إجاباتهم على فتاوى كانت موجودة في زمانهم , وهذا يعطى الكتاب قيمة علمية , و يجعله موسوعة ضخمة ينهل منها الدارس و يُستفاد من المسائل التي يحملها بين طياته .

أما عن طريقته في صياغة الكتاب , فجاءت على هيئة سؤال و جواب , كانت لغته سهلة وسلسة , فنجدته يحدد المفتي في كل سؤال وجواب يقوم بطرحه . وما يلفت الانتباه أسلوبه في إيراد الأسئلة و الإجابة عنها , فمثلاً إذا ذكر نص يضع عبارة وهي (سئل عن كذا ... فأجاب ...) .

جاءت فتاوى الوشريسي بعيدة عن النظريات والإحكام الافتراضية، فكانت تعبر عن حياة الناس فذكر (الطعام، و الشراب، وسائل الزينة، ولم يهمل المسائل الفقهية، والعقائدية فذكر الزكاة والتعليم والقضاء والأوقاف) والذي يهمننا في هذا البحث ما يتعلق بمسائل ملكية الأرض.

ملكية الأرض :.

أولاً: تعريف الملكية :.

لغةً " تعني احتواء الشيء و القدرة على الاستبداد به " (23).
اصطلاحاً " هي صفة تلحق المالك والمملوك معاً، وتعتبر عن علاقة ثنائية بينهما. أي هي اتصال شرعي بين إنسان و بين الشيء الذي يكون له حق التصرف التام فيه " (24).

ثانياً: أنواع الملكيات الزراعية :.

تعتبر المساحة عاملاً أساسياً لتحديد نوعية الملكيات و حجمها، إضافة إلى ما يملكها من مقدار الغلة والعائد واستخدام التقنيات الزراعية المتاحة، فقسمت الملكيات تبعاً لذلك إلى ثلاثة أنواع وهي :.

1/ الملكيات الزراعية الكبيرة :.

تشير إحدى النوازل إلى إمكانية امتلاك قرية بأكملها لشخص واحد (25)، في حين تعطي نازله أخرى الحق في امتلاك شخص لفدانين بقرتين و بين القريتين مسافة ميل واحد (26)، وجرى العرف في المغرب على كتابة صداق أو (مهر) الزوجة قطعة أرض و هذا ما توضحه إحدى النوازل التي تبين قيام رجل بكتابة ربع قرية كصداق لزوجته (27).

ولقد رصدت لنا نوازل الوشريسي العديد من القضايا الخاصة بالملكيات الكبيرة من بيع و شراء و تصدق و قسمة و تنازع في الملكية؛ فمثلاً تفيد إحدى النوازل قيام امرأة بالتصدق بضيعة كاملة لرجل فقام بالتصدق بها لابنه الذي تصدق بدوره بها لابنته (28).

2/ الملكيات الزراعية المتوسطة :.

تعددت النوازل التي عالجت هذا النوع من الملكيات الزراعية الذي انتشر بشكل كبير في المغرب و الأندلس ربما يعود السبب في ذلك إلى استقرار الأوضاع السياسية وانتشار وسائل تقنية تساعد على الزراعة (29)، فمثلاً يبين الوشريسي في إحدى نوازله أساليب وطرق التعامل مع هذه الملكيات من بيع، شراء، و تصدق فتشير إحدى النوازل إلى قيام شخص ببيع بستاناً في الشتاء كانت أشجاره بدون أوراق، وعندما أوقرت أشجاره التي كانت تضمن الرمان والتفاح والعنب الأبيض والأسود وجب على المشتري إرجاع قيمة هذا المحصول لأنه لم يدخل في البيع (30).

ولعل من بين القضايا التي نقرأها في نوازل الوشريسي قيام رجل ببيع بستان كان نصفه لبناته، فقامت إحداهن وزعمت بأنها كانت صغيرة حين باع أبيها البستان وطالبت بإرجاع حصتها من المشتري (31).

3/ الملكيات الزراعية الصغيرة :.

جاءت إشارات قليلة ضمن النوازل عن هذا النوع من الملكيات التي يملكها صغار الملاك والفلاحين (32) وربما السبب يعود إلى عجز هؤلاء عن حل بعض المشاكل التي تتعرض لها الأرض من سيول وجفاف، وقحط شديد

ويرجع السبب قلة الأمطار أو انعدام سقوطها , علاوة على ذلك ما يصيب المزروعات من آفات وحشرات ضارة أخطرها الجراد (33) .

ولعل من بين الإشارات الصغيرة التي جاءت في النوازل , ترك فلاح لأرضه وذلك لتضررها بالسيول التي غمرتها و أجبرته على تركها الرحيل إلى قرية أخرى (34) .

ثالثاً : . أنواع الأراضي :

1/ الأراضي الخراجية :

إن مفهوم الخراج متعلق بالأرض , فعندما فتح العرب المغرب جعلوا الأراضي فيئاً للمسلمين ولهذا لم يقوموا بتخميسها بين الفاتحين . فالخراج فرض على وحدة المساحة , فكان يجبي إما بالنقد والنوع معاً أو بالنقد فقط , أو النوع فقط وذلك راجع لاختلاف النواحي التي وجدت فيها هذه الأراضي .

تبرز إحدى الفتاوى قيام مزارع بدفع رطل من القمح كخراج لأرضه (35) , في حين تفيد نازلة أخرى قيام امرأة بدفع ما يقارب ثلاثمائة دينار كخراج لأرضها (36) .

أما عن نسب الزيادة أو النقصان في الخراج فهذا الأمر مرتبط بحالة الأرض ونوعية الري المتبع فيها , فإن بقيت الأرض على حالها في سقيها ومصالحتها لا يجوز أن يزداد في خراجها أو أن ينقصن منه . أما أن تغير سقيها ومصالحتها فهناك أمرين :

أ / تزداد قيمة الخراج في حالة شق نهر أو استخراج مياه جوفية , فمثلاً يوضح الونشريسي في إحدى نوازله قيام رجل بشق داخل أرضه فتحول بذلك سقى أرضه من الخارج إلى الداخل فهنا يزيد في خراجه حتى قدر بـ (50) دينار (37) .

ب / في الأمر الثاني وهو نقصان قيمة الخراج وذلك بتعطيل النهر الذي كان يسقي الأرض , فأصبحت ليست لها القدرة على الإنتاج , فهنا ينقص أو يزال خراجها نهائياً . وهذا الأمر تبينه إشارة جاءت في الجزء السابع من فتاوى الونشريسي التي تبين نقصان قيمة خراج أرض تقع في تلمسان من رطلين إلى رطل واحد (38) .

2/ أراضي العنوه :

تناقش نوازل الونشريسي ثلاث اتجاهات في التعامل مع أراضي العنوه وهذه الاتجاهات هي :

الاتجاه الأول :

تكون الأراضي من حق الإمام الذي يتصرف فيها كيفما يشاء , فإن شاء خمسها وقسم أربعة أخماسها , وإن شاء جعلها فيئاً لمسلمين , وهذا الأمر فعله السلطان الحفصي أبو عمر عثمان (821 . 839 هـ / 1418 . 1488 م) (39) . حيث قام بجعل أرض تقع في وادي فاس فيئاً للمسلمين (40) .

الاتجاه الثاني :

أن تصبح هذه الأراضي وقفاً (41) على المسلمين , بخراج معلوم يأخذ من أهلها ولا يسقط هذا بإسلام أصحابها وانتقالها إلى مسلمين , لأن الخراج يعتبر كأجرة للأرض (42) .

الاتجاه الثالث :

اعتبار هذه الأراضي غنيمة للمسلمين وتُعامل كأرض العشر , ولعل خير مثال على ذلك ما تفيد به إحدى النوازل التي تبين تعامل المسلمين مع الجزء الغربي من أراضي سجلماسه كأرضي عشر (43) .

3/ أراضي الصلح :

وهي كل أرض صالح أهلها عليها لتكون لهم ويؤدون خراجاً معلوماً عليها (44) , فهذه الأراضي ملك لأربابها فلا يسقط عنها الخراج في حكم الجزية يسقط متى أسلم أهلها , ويمكن بيع أو رهن هذه الأراضي لأنها ملك , وتوضح

إحدى النوازل مثال على ذلك " من أسلم من أهل الصلح رفع الخراج عن رأسه وعن أرضه لأنها صارت أرض عشر , إلا أن يكون أهل الصلح صالحوا على أن توضع على رؤوسهم و على أرضهم الخراج , فمن أسلم سقطت عنه الجزية , وظل خراج أرضه على حاله " (45) .

4/ أراضي الصوافي :

و هي الأراضي التي جلا عنها أصحابها , و لم يُعرفوا , فللإمام أن يقرر وقفها أو تأجيرها آخذًا في الاعتبار صالح المسلمين (46) .

تفيد إحدى النوازل بوجود أرض في شمال تلمسان أصبحت وقفًا للمسلمين و ضرب عليها الخراج كأجرة لها (47) , لقد جرى العرف في بلاد المغرب على عدم بيع هذه الأراضي لأنها تُعد في حكم الوقف كما لا يجوز نقلها من أراضي خراجية إلى أراضي عشرية .

أما عن حق استغلالها فهو أمر متروك للإمام الذي يحق له استغلالها لصالح بيت مال المسلمين , فيقوم بوضع من يتولي أمرها فيجعل عليها خراج الذي يعتبر أجري لها و يصرف في وجوه الخير و في العادة هذه الأراضي تعطي للفقراء و المساكين حتى لا يحتاجون لأحد (48) .

5/ أراضي الموات :

وهي الأراضي البور التي يعطيها السلطان لمن يحييها , وهذا النوع من الأراضي لم يذكر بدرجة باقي الأراضي الأخرى ربما يرجع السبب إلى عدم القدرة على استغلالها لأن هذا الأمر محتاج إلى أموال طائلة ولهذا فلم ترد إلا إشارات مقتضبة ضمن النوازل (49) .

ومن هذه الإشارات قيام رجل من أهل تلمسان باستصلاح أرضًا بورًا و غرسها أشجار التفاح و الرمان و الخوخ علاوة على النخيل و الزيتون و بعد عشر سنوات باعها لرجل آخر الذي استطاع بدوره المحافظة عليها بل وزاد في محصولها حيث صار يباع بمئات الدنانير (50) .

أشكال الاستثمار الزراعي :

أشارت النوازل و الفتاوى الفقهية إلى بعض أشكال الاستثمار الزراعي في المغرب العربي و التي منها :

1/ الحراسة أو الشرطة :

الحراسة في اللغة " من فعل حرس , بمعنى الرقابة و الحفظ فيقال حرس الشيء أي حفظه بدوام مراقبته من اعتداء الغير " (51) .

أما اصطلاحًا " تعني وضع الأرض تحت حراسة شخص معين وذلك بسبب وجود بعض المشاكل على هذه الأرض أو لكبر مساحة الأرض " (52) .

يذكر الونشريسي في إحدى نوازله إن عرب رباح (53) كانوا يتولون حراسة مزارع القيروان (54) من شهر الربيع إلى تمام الحصاد مقابل أجر معين و بسبب كثرة مزارع القيروان كان كل حارس من عرب رباح يحرس مزرعة أو أكثر (55) .

تعطي نازله أخرى معلومة أخرى وهي " إذا اتفق بعض أصحاب الجنان أو البساتين على تولي شخص أو قبيلة حراسة جنانهم , فأبي بعضهم فير هذه الحالة يجبرون الرافضين على حراسة البساتين بنفسهم أو وضع من ينوب عنهم شريطة موافقة الجميع على ذلك " (56) .

2/ المزارعة :-

المزارعة في اللغة " زرع يزرع زرعًا وزراعة , أي طرح البذر و حرث " (57) أما في الاصطلاح " الشركة في الزرع " (58) .

وقد أجاز الفقه المالكي حسبما أشار إليه الونشريسي في إحدى نوازله إعطاء الأرض لمن يزرعها مقابل مبلغ معلوم كنصف أو ثلث أو ربع المحصول حيث يقوم المزارع بالأعمال اللازمة لإصلاح الزرع فيقوم بالحرث و السقي و تفريق السماد , بينما يقوم صاحب الأرض بالأمور التي تتطلب دفع المال منها حفر الآبار أو شق القنوات (59) . أما بالنسبة للمزروعات فيشترط فيها المدة الزمنية التي تبقى فيها المزروعات في الأرض حتى تنضج , أما عن العقد الذي يتم بين صاحب الأرض و العامل فأن أمره مرهون بمنفعة الأرض و قدرتها على الإنتاج و لعل من أهم شروط العقد :-

1/ تحديد مدة العقد بين الطرفين .

2/ مراعاة نوعية المحصول و الوقت الذي يحتاجه حتى ينضج .

3/ تحديد قيمة الضريبة المفروضة على الأرض .

وتبرز في إحدى النوازل " وقوع مشكلة بين رجلين وقعا عقد المزارعة ثم اختلفا و افترقا . كان الزرع نبات الفول . فجاء زرع أحدهما أفضل من الآخر و ادعى الآخر الشركة . مع العلم أنه أخذ حصته كاملة . فكانت الإجابة على إن ما زرعه فهم شركاء فيه , و أما ما انفرد به أحدهما فهو له " (60) .

ويجوز فسخ عقد المزارعة بتراضي الطرفين على الفسخ , فمثلاً انعقدت مزارعة بين رجلين لأعوام وتشاهدا على ذلك , ثم أراد أحدهما فسخ العقد , فيجوز له ذلك ولا يجوز له مطالبة شريكه في الزرع (61) .

3/ المغارسة :-

المغارسة في اللغة " هي الغرس , أي ما يغرس من الشجر " (62) , أما في الاصطلاح " قيام رجل بدفع أرضه لمن يزرعها شجرًا " (63) .

وهذا النظام يشبه نظام المزارعة غير أنه لم يكن يطبق إلا في الأراضي التي تُغرس بالأشجار , و للمغارسة ثلاث أنواع هي :-

1/ إجارة :- وهو غرس شجر بعدد من الدراهم و الدنانير .

2/ الجعالة :- وهو غرس نوع من الشجر كالعنب و التين , وللغارس بكل شجرة تنبت مبلغ من الدنانير .

3/ الشركة :- وهو أن يغرس الفلاح عنبًا أو نخلاً مناصفة (64) .

أما عن مدة المغارسة فهي على السنين و ليس على الثمار و تتراوح المدة ما بين سبعة أو ثمانية أو عشر أعوام , ولا يسمح لصاحب الأرض ببيعها خلال هذه الفترة (65) .

قد تحصل عدة مشاكل التي رصدت لنا النوازل بعضها فمثلاً يذكر الونشريسي " قيام رجل بغرس أرض أبيه الغائب بالعنب و التين , ثم باع حصة أبيه وبعد مدة من الزمن طالب أخوته حصتهم من أرض أبيهم " (66) .

وظهرت حالة ثانية من التنازع التي رصدتها لنا الفتاوى و التي تفيد تداخل البساتين فيما بينها و إغلاق البساتين التي تقع في الداخل فتمنع صاحب البستان الداخلي من تفقد بستانه وهذا ما تبينه هذه النازلة " قيام رجل بغرس أرضه رمان وزيتون وخوخ وعنب , كانت أرضه تقع بين عدة بساتين لأقربائه و جيرانه , وكانت أرضه غير مسورة بقي الأمر على ما هو عليه ما يقارب عشرين سنة , ثم قام جيرانه و أقاربه بغرس أراضيهم من كل ناحية فأغلقوا عليه الطريق الواصل إلى أرضه و منعه من الذهاب إلى بستانه , وهنا أضطر إلى بيع بستانه " (67) .

4/ الإجار أو الاستئجار: .

الإجار معناه في اللغة " ما يُعطى مقابل عمل " (68) ، أما في الاصطلاح " أيعمل معلوم بعوض معلوم " (69) . للإجار ثلاث أركان رئيسة وهي : . العاقد { المؤجر ، المستأجر } ، المعقود عليه { المنفعة ، الأجرة } ، العقد { القبول ، الرفض : ونعني بذلك ما يصدر من أوجر والمستأجر } . يشترط في المؤجر أن يكون مالكا لمنفعة الأرض التي يؤجرها .

تفيد إحدى النوازل قيام رجل بتأجير قطعة أرض لمدة عامين ، ثم تبين أن هذه الأرض ليست له وإنما كان مغتصبها من ابن أخيه . كانت الإجابة إن عقد الإجارة باطل ولا يصلح (70) .

وللإجارة مدة محددة وذلك حسب نوعية المزروع ، فقد وجدت إشارة في إحدى النوازل تفيد تأجير قطعة أرض لمدة أربع سنوات وذلك لأن المحصول كان شجر التفاح (71) .

وجرى العرف عند أهل الأندلس (72) على أن يقوموا بإجارة أراضيهم لزراعة قصب السكر لمدة ثمانية أعوام ، ويشترط بعض المؤجرين على المستأجرين بأن يتركوا لهم بالموضع جذرة القصب (73) .

وهناك صورة أخرى كانت متعارف عليها وهي جواز تعمير أرض معطلة فإن استطاع أعمارها فيكون له النصف وإن لم يفعل لا يدفع الأجرة (74) . وفي زاوية أخرى تظهر إمكانية استئجار أرض لمجموعة من المستأجرين وإن حصل عطل على هذه الأرض مثلاً إن أصابها سيل أو أصيبت بالجفاف لا يدفعون القيمة المتفق عليها و إنما عليهم دفع ربع القيمة فقط لأن الأرض لم تعد تنفع (75) .

5/ الشركة أو الشراكة : .

لغة هي " الاختلاط ، أي خلط أحد المالين بالآخر ، بحيث لا يتمايزان عن بعضهما " (76) .

اصطلاحاً هي " عقد مالكي ما بين اثنين فأكثر على الاتجار فهما بينهما ، أو هي إذن في التصرف في مالهما ، مع إبقاء حق واحد من الشريكين لصاحبه في أن يتصرف في مالهما " (77) .

وقد جاز في المغرب تسليم البذور و البقر لشخص عنده قطعة أرض يقوم بزراعتها و حرثها ، على أن يكون بينهما عقد لتقسيم المحصول بينهما . وهذا النصيب قد يكون الثلث ، أو الربع ، أو الخمس حسب الاتفاق .

ولقد لنا النوازل بعض الأمور التي قد تسبب في حصول بعض المشاكل ولعل منها : .

1/ إذا زرع أحج الشريكين قطعة من الأرض و لم يعلم شريكه بذلك إلا وقت الحصاد ، و هنا يكون الشريك مخير إما أن يأخذ نصف المحصول أو أن يطلب أجرة الأرض التي زرع فيها شريكه (78) .

2/ شخص كانت له أرض فشارك فيها شخص آخر يقوم بزراعتها ، فشرع الرجل بزراعة الأرض و حراثتها فلم يجد زريعة للاستكمال زراعة الأرض فوجه الشريك أبنه إلى صاحب الأرض ، فلقى الابن أخ صاحب الأرض فقال له أعطني زريعة لنستكمل الزراعة ، فأجابه بالرفض ، فقال له ولكن أبي لا يقدر على الحرث ، ومن أجل حل هذه المشكلة قام هذا الرجل . الذي يقوم الزراعة . بالاشتراك مع شخص آخر ، وشرع في الزراعة ، وعندما جاء موعد الحصاد جاء الشريك الأول ، فمنع الشريك الثالث من حصته في المحصول و قال له أنا مشترك مع هذا الشخص وليس معك أنت (79) .

3/ غيبة أحد الشريكين ، وهي مسألة تكررت في النوازل مثلاً : " رجلين اشتركا في الحرث على أن يتساويا في البقر و الآلة و الزريعة و الأرض ووقعاً عقداً بذلك ، ثم شرعا في الزرع و لكن بعد مدة غاب أحدهما ، فتولي الآخر الزراعة نيابة عن شريكه ، و عندما حان موعد الحصاد جاء الشريك الغائب ، فقال له شريكه . الذي عمل في الأرض . هذا

حرثي وهذه زريعتي و أنت لم تعطني منها شيئاً فهذا كله خاص , فقال له شريكه و لكن هذا قسمة بيني و بينك كما وقعنا العقد , ولم تشترط ذلك في العقد , ولو أنك طلبت ذلك أعطيتك إياه " (80) .

الخاتمة

شكلت فتاوى الونشريسي مصدراً مهماً لقراءة التاريخ الاقتصادي , وخاصة فيما يتعلق بمسألة الأراضي الزراعية وطرق الانتفاع بها واستغلالها , فقد جاءت نوازلها على شكل سؤال وجواب سهلة وبلغة بسيطة, إذا أن الأرض شكلت ملكيتها صعوبة كبيرة في تحديد وضعها من الناحية الشرعية, لذلك فإننا نجد أن الناس يتجهون إلى الفقهاء لحل القضايا التي تواجههم, فالونشريسي كان بمثابة جامع لأغلب الفتاوى التي وردت عند الفقهاء المغاربة والأندلسيين, إذا حاول طرح كافة تلك الفتاوى بما يتناسب مع عصره والقضايا المعروضة عليه. حدد الونشريسي أنواع الأراضي الزراعية وأنواع ملكياتها أهم القضايا والمشاكل التي وقعت بين الناس محاولاً وضع حلول جذرية لها.

الهوامش والمراجع :

1. ينتسبون إلى زَيَّان بن ثابت بن محمد من بني طاع الله , وهم من قبيلة بني عبد الواد إحدى بطون زناته . كانوا يسكنون المناطق الصحراوية و الجبلية المجاورة لتلمسان بالمغرب الأوسط { الجزائر حالياً } , استمرت فترت حكمهم من (651, 962 هـ / 1253 , 1554م) . للمزيد أنظر: خلدون , أبي زكريا يحيى , (ت 1332 هـ / 1379 م) , بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد , تح: بو زباني الدارجي , ج 2 , الجزائر , (دار الأمل للدراسات والنشر , 2007 م) , (د . ط) , ص 121 .
2. يعود نسبهم إلى أبو يحيى زكريا بن محمد ابن اللحياني ابن محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص الهنتاتي , حكمت هذه الأسرة تونس من (627 , 982 هـ / 1229 , 1574 م) . للمزيد أنظر: العبادي , أحمد مختار , تاريخ المغرب و الأندلس , الإسكندرية , (مؤسسة شباب الجامعة , 2002 م) , ص 54 .
3. ينحدر المرينيون من قبيلة زناته البربرية التي استوطنت المناطق الشرقية و الجنوبية الشرقية من شمال إفريقيا استمرت فترة حكمهم (642 , 870 هـ / 1244 , 1465 م) , بلغت دولة بني مرين أوج قوتها في عهد كلاً من أبي الحسن علي (732 , 752 هـ / 1331 , 1351 م) , أبي عنان فارس (752 , 760 هـ / 1351 , 1358 م) . للمزيد أنظر: كحالة , عمر رضا , مختصر تاريخ الدول الإسلامية , سوريا , (دمشق , 1958م) , ط 2 , ص 201.
4. بكسرتين , وسكون الميم , وسين مهملة , و بعضهم يقول تَنِيمَسَان , بالنون عوض اللام : بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مسورتان , بينهما رَمِيَّةٌ حجر , إحداها قديمة و الأخرى حديثة , الحديثة اختطَّها المُلثَّمون ملوك المغرب و اسمها تافزرت , و اسم القديمة أَقَادِير . للمزيد من التفصيل أنظر: البغدادي , شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي , (ت 474 هـ / 626 م) , معجم البلدان , ج 2, بيروت , (دار إحياء التراث العربي , 1979م) , (د . ط) , ص 44 .
5. حول تفاصيل الحياة السياسية و الحروب , وحصار مدينة تلمسان . أنظر: ابن أبي زرع , أبو الحسن علي بن عبد الله (ت 741 هـ / 1243 م) , الأنيس المطر بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب , المغرب , (دار المنصور , 1973م) , (د . ط) , ص 370 , 374 .
6. بالسين المهملة , بلفظ فاس النجَّار : مدينة مشهورة كبيرة على برّ المغرب من بلاد البربر , وهي حاضرة البحر و أجلّ مُدُنُه قبل أن تَخْتَطَّ مَرَّاكُشُ . للمزيد من المعلومات أنظر: البغدادي , معجم البلدان , ص 230.
7. حول الحياة الفكرية في المغرب أنظر: عبد الحميد , سعد زغلول , تاريخ المغرب العربي , ج 2 , مصر , (الإسكندرية , 1978 م) , ص 519 , 524 .
8. البكري , أبو عبيد البكري الأندلسي , (ت 487 هـ / 1094 م) , المغرب في ذكر بلاد أفريقية و المغرب , القاهرة , (دار الكتاب الإسلامي , د , ن) , ط 1 , ص 67 .

9. هم الذين كانوا ينادون على السلع في الشوارع . أنظر : أبو مصطفى , كمال السيد , جانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية والدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المعرب للونشريسي , مصر , (الإسكندرية , 1996) , ط 1 , ص 35 .
10. هن اللاتي كن يبعن لحساب التجار نظير اجر معين . المرجع نفسه , ص 36 .
11. المراكشي , أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري , (ت 712 هـ / 1312 م) , قطعة من بيان المغرب , ج 4 , تحقيق : إحسان عباس , لبنان , (بيروت , 1967 م) , ص 84 .
12. موسي , عز الدين , النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي , بيروت , (دار الشروق , 1983 م) , ص 115 .
13. أبو مصطفى , كمال السيد , جانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المعرب للونشريسي , ص 36 .
14. الزركلي , خير الدين , (ت 1396 هـ / 1976 م) , الأعلام , ج 1 , بيروت , (دار العلم للملايين , 1970 م) , ط 5 , ص 269 .
15. محمد بن قاسم بن محمد بن علي القيسي , أصله من غرناطة جاء أبوه إلى المغرب بعدما أستولي الأسبان على بلده , ولد القصار و سكن بفاس أما وفاته فكانت بزاوية ابن ساسي , كان في طريقه إلى مراكش و قبره موجود في مراكش إلى الآن . المصدر نفسه , ج 7 , ص 66 .
16. أبو مصطفى , كمال السيد و جانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب العربي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المعرب للونشريسي , ص 5 .
17. بلبشير , عمر , و رقات عن حياة و آثار صاحب المعيار , عصور , السنة : 2003 م , ع : 4 , (التاريخ / 14 الشهر / 12) , ص 57 .
18. اسمه أبو ثابت بن أبي زيد الزباني , لم تدم فترة حكمه طويلاً , إذا قامت عليه ثوره بقيادة عمه أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو الثاني فخلعه من السلطة بل قتله في قصره . الكعاك , عثمان , موجز تاريخ الجزائر , (دار الغرب الإسلامي , 2003) , ط 1 , ص 120 .
19. بلبشير , عمر , عصور , ص 57 . 58 .
20. البوعبدلي , المهدي , الجوانب المجهولة من ترجمة حياة الإمام أحمد بن يحيى الونشريسي , الأصلة , 1970 م , ع : 8483 , (رمضان , 16) , ص 53 .
21. للمزيد من المعلومات حول كتب الونشريسي . أنظر: البوعبدلي, المعيار , ص 70 .
22. وهو أحد أهم أبواب سور مدينة فاس التاريخية , و تُعد البوابة الرئيسة لفاس من الجهة الشرقية , عند الطريق المؤدية إلى سيدي حرازم , تاريخ انتهاء بناؤه (245 هـ / 859 م) . المغربي , محمد , الأبواب و القصبات , التراث الأثري والمعماري , 2007 م , (26 كانون الأول , ديسمبر) , ص 4 .
23. الفيروزآبادي , مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب , (817 هـ / 1415 م) , القاموس المحيط , ط 1 , بيروت , (مؤسسة الرسالة , 2005 م) , ص 320 .
24. الجنيدل , حمد عبد الرحمن , نظرية التملك في الإسلام , ط 2 , بيروت , (مؤسسة الرسالة , 1990 م) , ص 13 .
25. الونشريسي , المعيار , ج 7 , ص 250 : 253 .
26. المصدر نفسه , ج 5 , ص 120 , 121 .
27. المصدر نفسه , ج 8 , ص 65 , 66 .
28. المصدر نفسه , ج 8 , ص 200 .
29. طه , عبد الواحد ذنون , الفتح الاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا و الأندلس , بنغازي , (دار المدار الإسلامي , 2004) , ص 65 .
30. الونشريسي , المعيار , ج 6 , ص 90 , 110 , 1510 , 200 .
31. المصدر نفسه , ج 9 , ص 100 , 101 .
32. المصدر نفسه , ج 5 , ص 150 : 152 .

- 33 الجنحاني ، الحبيب ، المغرب الإسلامي . الحياة الاقتصادية والاجتماعية . ط 1 ، الجزائر ، (الشركة الوطنية للطباعة و النشر ،) د . ت ، ص 200 .
- 34 الونشريسي ، المعيار ، ج 7 ، ص 140 ، 145 .
- 35 المصدر نفسه ، ج 6 ، ص 200 ، 205 ، 230 ، 233 .
- 36 المصدر نفسه ، ج 8 ، ص 49 ، 100 ، 250 .
- 37 المصدر نفسه ، الجزء نفسه ، ص 150 ، 160 ، 164 .
- 38 المصدر نفسه ، ج 7 ، ص 120 .
- 39 هو أبو عمر عثمان بن محمد بن المنصور ، ولد في (27 رمضان 812 هـ / 28 أكتوبر 1418 م) ، حكم إفريقيا لمدة تفوق نصف قرن أي منذ عام (839 هـ / 1435 م) إلى وفاته في (أواخر رمضان 893 هـ / أوائل سبتمبر 1488 م) . العبادي ، تاريخ المغرب و الأندلس ، ص 80 .
- 40 البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ، ص 50 .
- 41 أبو يوسف ، يعقوب إبراهيم ، (ت 187 هـ / 802 م) ، الخراج ، بيروت ، (دار المعرفة ، 1971 م) ، ط 1 ، ص 59 .
- 42 الونشريسي ، المعيار ، ج 5 ، ص 50 .
- 43 المصدر نفسه ، ج 8 ، ص 20 .
- 44 أبو يوسف ، الخراج ، ص 62 .
- 45 الونشريسي ، المعيار ، ج 6 ، 35 ، 36 .
- 46 موسى ، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي ، ص 451 .
- 47 الونشريسي ، المعيار ، ج 8 ، ص 60 .
- 48 سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، ج 1 ، ص 450 ، 451 .
- 49 أبو مصطفى ، كمال السيد و جانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب العربي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المغرب للونشريسي ، ص 62 .
- 50 الونشريسي ، المعيار ، ج 10 ، ص 405 ، 620 .
- 51 معجم اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ج 2 ، القاهرة ، (مكتبة الشروق ، 1998 م) ، ط 3 ، ص 100 .
- 52 موسى ، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي ، ص 160 .
- 53 الونشريسي ، المعيار ، ج 9 ، ص 120 .
- 54 هي مدينة صغيرة تقع في الجنوب المغربي ، باتجاه بلاد السودان ، البغدادي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 30 .
- 55 الجنحاني ، المغرب الإسلامي الحياة الاقتصادية و الاجتماعية ، ص 46 .
- 56 الونشريسي ، المعيار ، ج 10 ، ص 500 .
- 57 المعجم الوسيط ، ج 1 ، ص 100 .
- 58 البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا و المغرب ، ص 46 .
- 59 الونشريسي ، المعيار ، ج 9 ، ص 26 ، 27 .
- 60 المصدر نفسه ، ج 7 ، ص 400 و 401 .
- 61 المراكشي ، قطعة من بيان المغرب ، ج 3 ، ص 50 .
- 62 المعجم الوسيط ، ج 1 ، ص 70 .
- 63 موسى ، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي ، ص 165 .
- 64 الجنحاني ، المغرب الإسلامي الحياة الاقتصادية و الاجتماعية ، ص 70 .
- 65 الونشريسي ، المعيار ، ج 6 ، ص 502 .
- 66 المصدر نفسه ، ج 7 ، ص 50 .
- 67 المصدر نفسه ، ج 8 ، ص 600 .

- 68 المعجم الوسيط , ج 1 , ص 200 .
- 69 الونشريسي , المعيار , ج 5 , ص 130 .
- 70 المصدر نفسه , ج 6 , ص 512 .
- 71 المصدر نفسه , الجزء نفسه , ص 515 .
- 72 المصدر نفسه , ج 5 , ص 125 .
- 73 هي الجزء الذي يتشعب بالأرض و يحصل منها على غذاء النبات . للمزيد أنظر : المعجم الوسيط , ج 1 , ص 117 .
- 74 الونشريسي , المعيار , ج 5 , ص 25 .
- 75 المصدر نفسه , ج 7 , ص 21 .
- 76 المعجم الوسيط , ج 2 , ص 22 .
- 77 العبادي , تاريخ المغرب والأندلس , ص 80 .
- 78 الونشريسي , المعيار , ج 5 . 104 .
- 79 المصدر نفسه , ج 8 , 102 .
- 80 المصدر نفسه , ج 9 , ص 17 .



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 57 / 2021

الرقم الدولي الموحد: 2789-5068 ISSN:

التخطيط الاستراتيجي وقيادة التغيير في المنظمات

دراسة حالة لشركات القطاع الخاص في إقليم فزان

" Strategic Planning and Change Leadership in Organizations

A Case Study of Private Sector Companies in the Fezzan Region

د. إسما عيل عبدالله سويسبي

أستاذ مشارك بالأكاديمية الليبية طرابلس

د. عبد السلام منصور المبروك

أستاذ مساعد بالهيئة البحث العلمي

abdsalamalahwal@gmail.com

الملخص:

إن الطابع الهيكلي والمتسارع للتغيرات في المناخ الاقتصادي الذي تنشط فيه المؤسسات اليوم يقتضي منها ان تتبنى خططا استراتيجية ملائمة تمكنها من التأقلم مع هذه التغيرات ذات التأثير طويل المدى. وتتعلق هذه الخطط الاستراتيجية بإحداث تغييرات على تنظيم المؤسسة الذي يجب أن يتسم بالمرونة بخلاف الممارسات التنظيمية التقليدية التي تتسم بكثير من التعقيد والجمود. وبالتالي، على إدارة المؤسسات أن تقود التغيير التنظيمي على النحو الذي يرفع من كفاءة المؤسسة من جهة ويتمشى مع التحديات العالمية والظروف الاقتصادية الجديدة واذ تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية التخطيط الاستراتيجي ودوره في قيادة ناجحة للتغيير في عدد من الشركات العاملة في القطاع الخاص في ليبيا قصد معرفة مدى انخراط هذه المؤسسات في النظرة الجديدة لإدارة الأعمال وبالخصوص تلك المتعلقة بالجانب الاستراتيجي. وقد استنتجنا عموما أن المؤسسات المعنية بالدراسة تطبق أسس التخطيط الاستراتيجي مع وعي تام بأن هذا التخطيط يجب أن يتسم بقدر عالي من الانفتاح والمرونة

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content

Arab Online Database

لكي يقود التغييرات التنظيمية الضرورية بالنظر إلى تقلبات المناخ الاقتصادي في ظل عدم استقرار الأسواق خصوصا بعد جائحة كورونا التي غيرت كثيرا من الاستراتيجيات الادارية في العديد من المؤسسات الكبرى.

الكلمات المفتاحية

التخطيط الاستراتيجي، التغييرات التنظيمية، قيادة التغيير، الادارة

Abstract

The structural and accelerating nature of the changes in the economic climate in which organizations operate today requires them to adopt appropriate strategic plans that enable them to adapt to these long-term changes. These strategic plans relate to changes in the organization, which must be flexible, unlike traditional organizational practices that are characterized by a lot of complexity and rigidity. This study aims to highlight the importance of strategic planning and its role in successfully leading organizational change in several companies operating in the private sector in Libya to know the extent to which these organizations are involved in the new view of business management, especially those related to the strategic aspect. In general, we concluded that the institutions concerned with the study apply the principles of strategic planning with the full awareness that this planning must be characterized by a high degree of openness and flexibility to lead the necessary organizational changes given the fluctuations of the economic climate in light of the instability of markets, especially after the Corona pandemic, which changed many management strategies in many major institutions.

المقدمة

يمثل التكيف مع ظروف الإدارة و الاقتصادية التي تتميز اليوم بالتقلبات امرا في غاية الأهمية حيث ان التغيير قانون الوجود وخصوصا في عصرنا الحديث حيث اصبح التغيير اكثر سرعة وشمولا و ان التغييرات أصبحت تكتسي طابعا هيكليا واداريا لعدة عوامل منها انفتاح الأسواق العالمية والتطور التكنولوجي وارتفاع حدة المنافسة بين المؤسسات لتقديم اعلي قدر من الخدمات حيث شكلت هذه المعطيات تحديا استراتيجيا للمؤسسات لتكون على أقصى قدر من المرونة لضمان استمراريتها وتحتاج عملية التغيير كما يذكر الجوارنة و صوص (2008) الي جهد للتعامل معها إما بالموافقة أو الرفض وفي كلتا الحالتين يحتاج التغيير إلى البحث عن وسائل وأدوات وطرق مبتكرة وآليات عمل للوصول الي الأهداف ويشير دينهام (2007) الي

ان قيادة التغيير الناجحة في الحقل الاداري ترمي إلى وجود جيل مبدع ومنتج ومتمتع بالقيم وقادر على الانسجام مع الاتجاهات الحديثة التي لن تتأتى إلا بوجود قادة قادرين بالفعل على تولي زمام ذلك الأمر الحيوي من شأنهم أن يحدثوا التغيير فير السياسات الإدارية وتطوير الأساليب المتبعة.

ان الأزمة المالية العالمية والتسارع التكنولوجي بالإضافة إلى أزمة جائحة كورونا غيرا من نمط الإدارة المتعارف عليها حيث قامت المؤسسات في جميع أنحاء العالم بتغييرات جذرية على مستوى تنظيمها واعتمدت استراتيجيات جديدة آخذة بعين الاعتبار إمكانية نشوب أزمات أخرى أكثر حدة. فعلى سبيل المثال، اتخذت العديد من المؤسسات في العالم من تنظيم العمل من المنزل (Works from Home) خياراً تنظيمياً فرضته جائحة كورونا واستمر العمل به بعد نهاية الأزمة وذلك لثبوت فاعلية هذا الخيار ومردوده الاقتصادي الناجح.

مما لا شك فيه ان الهيكلية المرنة والاستجابة للمتغيرات والتقلبات المحلية والعالمية أصبح امراً ضرورياً للمؤسسات وذلك بوضع خطط استراتيجية تأخذ بعين الاعتبار مواطن القوة والضعف في المؤسسة و أيضاً الفرص والتحديات التي يمنحها المناخ المتقلب وذلك للوصول الى اعلى درجات الكفاءة والفاعلية.

مشكلة الدراسة

تتسم بيئة العمل اليوم بالتغيرات السريعة والمتلاحقة بجانب شدة المنافسة والعولمة والتطورات التكنولوجية السريعة والهائلة وكذلك التحول من الاقتصاد التقليدي إلى اقتصاد المعرفة والأساليب الإدارية القديمة إلى الأساليب الحديثة وان ما نشهده من تغيرات في لأسواق العالمية من افلاس و اندماجات واستحواذ وتغير متطلبات سوق العمل وهذا ما يفرض على المنظمات ضرورة الأخذ بأسلوب التخطيط الاستراتيجي بشكل مستمر حيث أدت تلك المتغيرات إلى حدوث تغيرات هيكلية في آليات و صياغة الاستراتيجيات مرنة داخل المنظمات لضمان بقاؤها واستمرارها في بيئة العمل شديدة التنافسية ومن هنا انبثقت هذه الدراسة للبحث في اهمية قيادة التغيير ودورها في صياغة الاستراتيجيات

أسئلة الدراسة

بناءً على مشكلة الدراسة التي تم حديدها في كشف مدي أهمية قيادة التغيير وذلك في الإجابة عن سؤال جوهري ومهم وهو: ما هي العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وإدارة التغيير؟

وللإجابة على ذلك وجب علينا ان نجيب على الأسئلة التالية:

- ما هو مفهوم التخطيط الاستراتيجي لإدارة المؤسسات؟
- هل يوجد تضارب بين التخطيط الاستراتيجي وقيادة التغيير او على العكس من ذلك يساعد على إنجاحه؟

- هل تتبنى المؤسسات اليبية قيد الدراسة نظرة استراتيجية تساعد على قيادة ناجحة للتغيير وبالتالي تساعد على التأقلم مع تقلبات الظروف الاقتصادية؟

أهمية الدراسة

تنبع أهمية قيادة التغيير كونها من المواضيع التي لاقت اهتماماً كبيراً من قبل الخبراء والباحثين في مجال الإدارة وذلك بارتباطها بالتخطيط الاستراتيجي الذي هو أحد الركائز الأساسية لنجاح أية منظمة. وكذلك للفت الانتباه إلى ضرورة زيادة الاهتمام بتطبيق التخطيط الاستراتيجي وأهميته الكبيرة في تعزيز القدرة التنافسية للمنظمات. ندرة الدراسات التي تناولت تطبيق التخطيط الاستراتيجي وعلاقته بقيادة التغيير. تشكل الدراسة إطاراً معرفياً للباحثين والأكاديميين المهتمين بموضوع التخطيط الاستراتيجي يمكن الاستفادة منه مستقبلاً لإجراء دراسات وبحوث تتعلق بهذا الموضوع

منهج الدراسة

اتبع الباحث المنهج الوصفي المسحي للإجابة عن أسئلة الدراسة ومناقشة نتائجها وتفسيرها لملائمته لطبيعة الدراسة

مجتمع الدراسة وعينتها

سنتناول دراسة عددا من الشركات اليبية العاملة في القطاع الخاص بالجنوب الليبي لمعرفة مدى تطبيق هذه المؤسسات لأسس التخطيط الاستراتيجي وهل يساعد هذا التخطيط على قيادة التغيير نحو أنماط تنظيمية أكثر كفاءة تتماشى مع التقلبات الاقتصادية الحالية.

المبحث الأول: البعد الاستراتيجي لإدارة المؤسسات

يعتبر البعد الاستراتيجي أداة عمل تستخدمها المنظمات لتقييم عوامل الاقتصاد الكلي التي قد تؤثر على الأعمال. حيث يتم من خلالها معرفة الفرص والتهديدات التي تنجم عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والتكنولوجية السائدة حيث ان استخدام هذا المقياس من شأنه ان يمدنا بالمعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات السليمة.

فنظراً لتقدم المجال التخطيطي في إدارة الأعمال، فإن المؤسسات الحديثة تأخذ في الاعتبار البعد الاستراتيجي في قضايا الإدارة الخاصة بها، وتزايدت أهمية هذا البعد إلى حد اعتبار أن قدرة المؤسسات على التأقلم مع البيئة التنافسية وبفاعلية البرامج والخطط التي تتبناها، وفيما يلي سنقدم التعريف النظري للاستراتيجية وأبعادها وأنواعها.

1.1 تعريف الاستراتيجية

تُعرَّف الاستراتيجية عموماً بأنها هي خطط أو طرق توضع لتحقيق هدف معين على المدى البعيد اعتماداً على التخطيطات والإجراءات الأمنية في استخدام المصادر المتوفرة في المدى القصير. ومفهوم الاستراتيجية عموماً: هي مجموعة السياسات والأساليب والخطط والمناهج المتبعة من أجل تحقيق الأهداف المنشودة في أقل وقت ممكن وبأقل جهد مبدول وهي سلسلة من القرارات والإجراءات، المدروسة والاستباقية. ومن خلالها تقوم المنظمة بتحديد أولوياتها وتوجيه قواتها وتخصيص مواردها النادرة.

والاستراتيجية مصطلح عسكري بالأساس وتعني الخطة الحربية.

أما في إدارة الأعمال، تشير استراتيجية المؤسسة إلى خيارات تخصيص الموارد التي تحدد نطاق أنشطة المؤسسة لضمان استدامتها. ويتم تلخيص الاستراتيجية من خلال الأهداف والنموذج الاقتصادي¹.

هناك العديد من التعريفات لاستراتيجية المؤسسة التي نقتبسها فيما يلي:

- وفقاً Michael Porter (1982) "الاستراتيجية"، في مواجهة المنافسة، هي مزيج من الأهداف التي تسعى الشركة لتحقيقها والوسائل التي تسعى لتحقيقها.

- وفقاً لميشيل مارشاني (1993) "الاستراتيجية هي مجموعة الأفكار والقرارات والإجراءات التي تهدف إلى تحديد الأهداف العامة، ثم الخصوصية، لتحديد اختيار الوسائل من أجل تحقيق هذه الأهداف، ومن أجل تنفيذ الإجراءات والأنشطة وفقاً لذلك، ومراقبة نجاعة هذا التنفيذ ومدى تحقيق الأهداف".

- وفقاً لجونسون وآخرون (2014) "الاستراتيجية هي تحديد الأهداف وفقاً لتكوين البيئة والموارد المتاحة في المؤسسة، ثم تخصيص هذه الموارد للحصول على ميزة تنافسية مستدامة".

2.1 أبعاد الاستراتيجية

تتمثل استراتيجية المؤسسة في الإجابة على ثلاثة أسئلة:

- 1- ما هو النموذج الإداري الذي يضمن تحقيق الأهداف المستدامة على المدى الطويل؟
- 2- هل يمكن للشركة تجنب تقليد هذا النموذج؟
- 3- على أي محيط (مجال الأنشطة، التخصصات)، يمكن نشر وتسويق هذا النموذج لتحقيق الأهداف؟

تلخص هذه الأبعاد الثلاثة، الأهداف - التقليد والمحيط أساسيات القيود الاستراتيجية.

ولتلبية هذه القيود، من الضروري تحقيق التوازن داخل المؤسسة في المحاور الثلاثة التالية:

- منهج التسويق الذي يهدف إلى تحقيق التوافق بين العرض (المنتجات / الخدمة / المساعدات) والطلب (العملاء / السوق، المستفيدون).

- المنهج المالي الذي يهدف إلى الاستفادة القصوى من الموارد المخصصة من قبل الإدارة.
- المنهج التنظيمي الذي يهدف إلى خلق الكفاءة والمرونة داخليا.
- وبالتالي، يجب أن توفر الاستراتيجية المنفذة في المنظمة الموارد والمهارات اللازمة للاستجابة بفعالية للتهديدات والفرص التي تفرزها البيئة. لذلك يجب أن تسعى المنظمة باستمرار للتميز والحفاظ على مزاياها التنافسية مقارنة من المؤسسات الأخرى.²
- لقياس الفعالية، نستخدم معياراً يعبر عن العلاقة بين النتيجة التي تم الحصول عليها ومجموعة الأهداف التي تم رسمها مسبقاً.
- لقياس الكفاءة، يتم استخدام معيار يعبر عن العلاقة بين النتيجة التي تم الحصول عليها والوسائل المعتمدة. علاوة على ذلك، لتقييم أداء المنظمات من الضروري اتخاذ مقاييس على جميع المستويات: المالية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية والتنظيمية والمجتمعية.³

3.1 أنواع الاستراتيجيات

تباينت وجهات النظر حول الأنواع الاستراتيجية وذلك لاختلاف المدارس الفلسفية والعلمية للبحاث ولكن اجمالاً يمكن للمؤسسة أن تعتمد على عديد الأنواع من الاستراتيجيات لتحقيق التمايز بالمقارنة مع المؤسسات المنافسة ومنها.⁴

1.3.1 استراتيجية السيطرة على التكاليف

تتمثل هذه الاستراتيجية في الإنتاج بتكلفة أقل من متوسط تكاليف القطاع. وهو ما يسمح بتحقيق هامش ربح أكبر من المنافسة. للاستمرار في وضعية السيطرة هذه، تلتزم المؤسسة بالابتكار المستمر وهذا ينطوي على تكاليف ثابتة حيث يتعين عليها التحكم بها عبر تعزيز الطلب على المنتج.

2.3.1 استراتيجية التمايز

تتمثل استراتيجية التمايز في إنشاء خصوصية غير سعرية للمنتج أو الخدمة التي تقدمها المنظمة تحمي استراتيجية التمايز الشركة من المنافسين لأن هذا التمايز يعزز من ولاء العملاء تجاه المنظمة و تتطلب هذه الاستراتيجية قدرة عالية على التأقلم مع تطور احتياجات المستهلكين.

3.3.1 استراتيجية التركيز

تهدف هذه الاستراتيجية إلى أن تخصص الشركة في مجموعة من العملاء، ونوع من المنتجات، ومنطقة جغرافية وهو ما يجعلها تحتل الشركة موقعًا لا يقبل المنافسة في هذا المجال المحدود.

4.3.1 استراتيجيات التوزيع

تتعلق استراتيجية التوزيع في اختيار أفضل مسلك للوصول إلى أقصى ما يمكن من العملاء بأقل تكلفة. هناك عديد الاستراتيجيات في مجال التوزيع مثل التوزيع المكثف والتوزيع الانتقائي والتوزيع الحصري.

5.3.1 استراتيجيات الاتصال

يشير الاتصال إلى جميع الإشارات التي ترسلها الشركة إلى عملائها من أجل نقل المعلومات التي تؤثر في سلوكهم في الاتجاه المطلوب. تشمل استراتيجيات الاتصال الإعلان، التسويق المباشر، ترويج المبيعات، الرعاية التجارية.

المبحث الثاني: قيادة التغيير

تؤدي قيادة التغيير إلى تمكين المنظمات من الحصول على ميزة تنافسية. ففي السنوات الأخيرة وضعت الأوساط الأكاديمية قيادة التغيير في مقدمة العناصر المحددة للاستراتيجيات الحديثة، واكتسب البحث الميداني زخمًا، وحقق عددًا من النتائج الهامة التي تنص على أن قيادة التغيير هي شرط أساسي للاستراتيجيات الناجحة التي تنبني على الابتكار.⁵

1.2 عوامل قيادة التغيير

يصف دويقول وآخرون (2019) أربعة عوامل اتفق الباحثون أنها موجودة في قادة التغيير⁶. هذه العوامل التي يمكن أن تمثل نقطة انطلاق لتقييم قيادة التغيير هي :

1. التأثير المثالي، أو الكاريزما : يتمتع قادة التغيير بقدرة على جعل الأطراف المحيطة بهم ترغب في اتباع الرؤية التي يضعونها.

2. الدافع الملهم: التواصل هو ناقل للإلهام لقادة التغيير، فهم يستخدمون الكلمات لتشجيع الآخرين.

3. التحفيز الفكري: يلهم قادة التغيير الآخرين لتعميق تفكيرهم، وإعادة النظر في أفكارهم المسبقة.

4. الاهتمام الفردي: لا ينفي تركيز القادة على الصالح العام اهتمامهم بالأفراد.

2.2 نظرية التغير من صفة العضو إلى صفة القائد

توضح نظرية التغير من صفة العضو إلى صفة القائد أنه في أي مجموعة أو منظمة ، هناك أعضاء داخليون وخارجيون. يعمل الأعضاء الداخليون في المجموعة بشكل جيد مع القائد، ولهم شخصية تتوافق مع شخصية القائد وغالبًا ما يكونون على استعداد لتحمل مهام أو مسؤوليات إضافية. الأعضاء الخارجيون

عن المجموعة هم الأقل توافقًا مع القائد ؛ قد يكون لديهم آراء مختلفة أو شخصيات متعارضة أو يكونون أقل استعدادًا لتولي مهام إضافية.⁷

بالنسبة إلى المتابعين ، يعد تطبيق مفاهيم نظرية التغيير من صفة العضو إلى صفة القائد أمرًا بسيطًا : التوافق مع القائد ، والاضطلاع بمهام إضافية ، وتوقع نتائج إيجابية. بالنسبة إلى المديرين التنفيذيين، فإن التغيير من صفة العضو إلى صفة القائد يمثل تحديًا أكبر، لأن جعل الفريق مثمرًا إلى حده الأقصى، سيحتاج إلى إيجاد طرق لتحويل أعضاء المجموعة الخارجيين إلى أعضاء داخليين.⁸

3.2 قيادة التأقلم

إن قيادة التأقلم هي واحدة من أحدث نظريات القيادة، تدعم هذه النظرية فكرة أن القائد هو شخص يحشد الناس لمواجهة التحديات الصعبة التي لا تكون حلولها واضحة في البداية.⁹ يمكن أن يكون الأفراد قياديين عبر ممارسة ستة أنماط سلوكية¹⁰ :

- (1) "الصعود إلى الشرفة" : التميز عن المجموعة للحصول على آفاق جديدة.
- (2) تحديد التحديات : وهو ما يتطلب مشاعر قوية. من شأن الاعتراف بطبيعة هذه التحديات وتوقعها أن يحدد الطريق الواجب اتباعها بوضوح.
- (3) السيطرة على الضغوط : وذلك من خلال إحداث فضاء عاطفي موثوق فيه لمواجهة ضغوط هذه التحديات الجديدة.
- (4) الحفاظ على انتباه منضبط : أي التشجيع على مزيد التركيز.
- (5) تفويض الأعمال: البحث عن مقاربات تعاونية مع الفريق.
- (6) أصوات الإدارة السفلى: الإنصات خاصة إلى الأعضاء الخارجيين للمجموعة والمهمشين.

4.2 القيادة المبينة على مراكز القوة

تتمثل القيادة القائمة على مراكز القوة في تحديد وتسخير نقاط قوة الآخرين وغيرهم لتحقيق النتائج المرجوة. هذا المفهوم مستوحى من مجال علم النفس الإيجابي الذي يعتمد على التقييم الذاتي للميزات الخصوصية. يمكن أن يساعد فهم نقاط قوة الموظفين على تحسين تماسك وإنتاجية الفريق لأنه عندما يعمل كل فرد مكون لهذا الفريق في مجال نقاط قوته، فإنه يشعر بمزيد من المشاركة والديناميكية.¹¹

5.2 القيادة الخدمية

تتطلب القيادة الخدمية من القادة وضع احتياجات الآخرين قبل مصالحهم الخاصة. يدعم Greenleaf فكرة أن القادة يتحملون المسؤولية الاجتماعية المتعلقة برعاية الموظفين وخدمتهم.

تحدد نظرية القيادة الخدمية 10 خصائص للزعيم الخادم. تتضمن سلوكيات يجب على القائد الخادم اتباعها لتفعيل هذا النمط من القيادة¹² :

- الاستماع : القادة الخدميون يستمعون إلى الآخرين في المقام الأول،
- الإحساس بالآخرين : يضع القادة الخدميون أنفسهم في مكان الآخرين للإحساس بهمومهم.
- العناية : القادة الخدميون يهتمون برفاهية من سبقوهم،
- الشعور المرهف : القادة الخدميون يستمعون ويهتمون بظروف الآخرين
- القدرة على الإقناع : يمنح القادة قنوات اتصالية واضحة ومقنعة للتقدم في سبيل التغيير.
- الابتكار : يتمتع القادة الخدميون بنظرة متبصرة ويعطون فكرة واضحة عن الأهداف،
- التوقى : القادة الخدميون يستبقون ما سيحدث في المستقبل،
- المسؤولية : يتحمل القادة الخدميون مسؤولياتهم كاملة كقادة للتغيير،
- الالتزام بتنمية الأشخاص : يلتزم القادة بمساعدة الآخرين لتنمية أنفسهم والتقدم في مساهمهم المهني.

- بناء مجموعة متلاحمة : يسعى القادة الخدميون للوحدة وتعزيز العلاقة مع الآخرين.

ترتبط العديد من النظريات المذكورة ببعضها البعض وممارسة واحدة لا يمنع من ممارسة الأخريات. من الممكن، على سبيل المثال، أن تكون قائداً تحويلياً وقابلاً للتكيف يحدد في الوقت نفسه مواطن قوة أعضاء المجموعة الخارجية ويدمجهم في المجموعة الداخلية من خلال القيادة الخدمية.

المبحث الثالث: العلاقة بين الاستراتيجية، قيادة التغيير والكفاءة

سنقوم في هذا الفصل بدراسة العلاقة بين الاستراتيجية وقيادة التغيير والكفاءة الادارية للمنظمات بما أن هذه الأخيرة هي الهدف الأخير من الاستراتيجيات وقيادة التغيير.

1.3 الدراسة التطبيقية

سنقدم فيما يلي نتائج دراسة إحصائية قمنا بها على أساس استبيان قمنا بتوزيعه على مدراء شركات عاملة في القطاع الخاص في الجنوب الليبي إقليم فزان . حيث تتمثل وحدة الدراسة في المسؤول الأول الإدارة العامة في المؤسسة على أن يتمتع برتبة مدير على الأقل وهي رتبة تسمح له بأخذ القرارات الاستراتيجية وقيادة التغيير.

بلغ مجتمع الدراسة (60) مسؤولاً¹³ في 31 مؤسسة، والجدول (2-1) يوضح توزيع إجمالي المسؤولين المستجوبين.

قمنا بداية بدراسة استطلاعية تُمكن من معرفة إمكانية القيام بالدراسة الرئيسية من عدمها وللتأكد من وضوح الأسئلة الواردة باستمارة الاستبيان، ومعرفة التعديلات التي يمكن إجراؤها على الاستمارة. تم تحديد حجم العينة الاستطلاعية بعدد (12) مسؤولاً من مجموع المسؤولين المكونين لمجتمع الدراسة.

جدول (1) إجمالي العينة قيد الدراسة

عدد المسؤولين	عدد المؤسسات	
60	31	الدراسة
12	12	الدراسة الاستطلاعية

المصدر: نتائج الدراسة

1.1.3 وصف مقاييس الدراسة:

تم جمع بيانات الدراسة الاستطلاعية عن طريق الاستبيان¹⁴، الذي تكون من جزئيين، الجزء الأول متعلقاً بمعلومات عامة عن العينة وهي النوع والعمر والمؤهل العلمي ومدة الخدمة في المؤسسة أو الإدارة، ويتعلق الجزء الثاني بمدى إدراك قادة المنظمات والشركات لمفهوم التخطيط الاستراتيجي وقيادة التغيير والعلاقة بين المفهومين.

2.2.3 مقياس متغيرات الدراسة:

يتكون المقياس من (10) أسئلة مقاسة على مقياس (Likert) من خمس درجات، أي أن كل سؤال مقاسه بخمسة بدائل للإجابات وفقاً للتدرج التالي: (موافق بشدة، موافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة).

وتقيس أسئلة المقياس مدى اتفاق المسؤولين ومسيري المؤسسات مع العلاقات المقترحة من الأسئلة بخصوص مدى تطبيق المؤسسات التي تكون العينة لأسس التخطيط الاستراتيجي وعلاقته بقيادة التغيير، كما هو مبين بالجدول (2).

الجدول (2) المقاييس الفرعية لمقياس الدراسة

أرقام الأسئلة في الاستبيان	المقاييس الفرعية
1، 2، 3، 4	1. مدى تطبيق أسس التخطيط الاستراتيجي
5، 6، 7	2. قيادة التغيير
8، 9، 10	3. العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وقيادة التغيير

3.3 ثبات مقياس الدراسة:

يُعتبر مفهوم الثبات من المفاهيم الأساسية التي تؤخذ بعين الاعتبار وعند تقييم جودة اختبار ما، ويُعرّف الثبات كمؤشر إلى درجة الدقة أو الضبط في عملية القياس. وللتحقق من ثبات مقياس الدراسة، فقد طبقت معادلة (ألفا كرو نباخ) لحساب ثبات مقياس

$$a = \left[\frac{N}{N-1} \right] \left[1 - \frac{\sum \sigma_q^2}{\sigma^2} \right] \quad \text{الدراسة وذلك من خلال المعادلة التالية:}$$

حيث إن: a = معامل الثبات.

N = عدد عبارات الأسئلة. ε = المجموع.

σ_q^2 = تباين كل بند من بنود الاختبار (من درجات الأفراد في هذا البند)

σ^2 = تباين الاختبار ككل.

وبتطبيق هذه المعادلة باستخدام العينة الاستطلاعية، أعطيت درجة ثبات تدعو إلى الثقة، كما هو موضح بالجدول (3).

الجدول (3) : معاملات ثبات مقياس الدراسة

المقياس	معامل الثبات
1 مدى تطبيق أسس التطبيق الاستراتيجي	0.93
2 قيادة التغيير	0.91
3 العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وقيادة التغيير	0.93

المصدر: نتائج الدراسة

4.3 صدق مقياس الدراسة:

يُشير مفهوم الصدق إلى مدى تأدية الفحص للوظيفة التي استخدمت من أجل تأديتها، أو تأدية الاستبيان للغرض الذي وضع من أجله. وتُعتبر طريقة الصدق الذاتي أو الإحصائي إحدى الطرق البسيطة والدقيقة في حسابه، ويُقاس الصدق الذاتي بحسب الجذر التربيعي لمعامل ثبات الاختبار. ويمكن تحديد العلاقة بين الصدق الذاتي والثبات بالمعادلة التالية:

$$v = \sqrt{a} \quad \text{حيث أن: } v = \text{معامل الصدق الذاتي. } a = \text{معامل ثبات المقياس.}$$

أي أن الصدق الذاتي هو الجذر التربيعي لمعامل التباين، وبهذه المعادلة يمكن حساب صدق المقياس الذي استخدم في الدراسة.

والجدول (3) يوضح معامل الصدق المستخرجة من معامل الثبات.

الجدول (3): معاملات صدق مقياس الدراسة

معامل الصدق	المقياس
0.96	1. مدى تطبيق أسس التطبيق الاستراتيجي
0.95	3. قيادة التغيير
0.97	4. العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وقيادة التغيير

المصدر: نتائج الدراسة

من خلال جدول (3-4) يلاحظ أن معاملات الصدق والثبات لمتغيرات الدراسة عالية مما يعطي الثقة في صدق المقياس.

القسم الثالث الدراسة الرئيسية:

لقد تبين من خلال إجراء الدراسة الاستطلاعية إمكانية تطبيق المقياس على المجتمع الرئيسي، وأنه لا يوجد غموض في المقياس، ومن ثم، يمكن الاعتماد عليه في إجراء الدراسة الرئيسية، بالإضافة إلى أنه حاز على معدلات ثبات وصدق عالية.

1.3 مجتمع الدراسة :

لقد تم تحديد مجتمع الدراسة في الفصل الأول، حيث بلغ (60) مسؤولاً، وبما أنه تم إتباع أسلوب المسح الشامل، فقد تم توزيع استمارات الاستبيان على مجتمع العينة.

واستغرقت عملية توزيع الاستمارات وجمعها ثلاثة أسابيع وذلك للحصول على نسبة ردود مناسبة ولمنح الفرصة للمشاركين للإدلاء والحصول على معلومات تفيد الدراسة.

وقد بلغ عدد الاستمارات التي قمنا باستلامها (53) استمارة من أصل (60)، أي ما يمثل نسبة (90%) من الاستبيانات الموزعة، وكان عدد الاستمارات غير المستلمة (7)، حيث أن هناك عدداً من المسؤولين لم يجيبوا على استمارة الاستبيان لأسباب مختلفة، كما أن هناك عدداً من المسؤولين رفضوا الإجابة

على استمارة الاستبيان بدون إبداء أي أسباب، وقد تم استبعاد (8) استمارات لوجود كثير من الأسئلة الهامة غير مُجاب عليها، وبالتالي أصبح عدد الاستبيانات الصالحة للتحليل (45) استبياناً، وتُشكل ما نسبته 75% ، وهي نسبة يمكن الاعتماد عليها في الدراسة من الاستبيانات الموزعة، وتعتبر نسبة مقبولة إحصائياً في مجال الدراسات والأبحاث العلمية، والجدول (4) والشكل (1-2) يوضحان ذلك .

جدول (4) عدد الاستمارات الموزعة والمستلمة والصالحة للتحليل.

المؤسسات أو الإدارات	استمارات الموزعة	استمارات مستلمة	الاستمارات لم تستلم	الاستمارات غير صالحة	عدد الاستمارات المستلمة والصالحة	نسبة الاستمارات المستلمة والصالحة
الإجمالي	60	53	7	8	45	75%

المصدر : نتائج الدراسة

2.3 أسلوب تحليل البيانات :

بعد الانتهاء من جمع البيانات، أُجريت عملية تحليل لهذه البيانات، من خلال استخدام برنامج Excel الإحصائي الذي ساعدنا في القيام بحساب المؤشرات الإحصائية التالية:

- ثبات مقياس الدراسة والذي يعتبر كمؤشر إلى درجة الدقة أو الضبط في عملية القياس، وذلك من خلال استخدام معادلة ألفا كرو نباخ.
- صدق مقياس الدراسة والذي يستعمل للتأكد من قدرة المقياس على قياس ما وضع من أجله، أو أن المقياس يقيس الظاهرة المراد قياسها.
- الجداول التكرارية، وذلك لحصر أعداد المسؤولين، ونسبهم المئوية، وفقاً للخصائص العامة لصحائف الاستبيان.

3.3 خصائص مجتمع الدراسة (المعلومات العامة) :

من أجل الوصول إلى الأهداف التي تسعى الدراسة إلى تحقيقها، دعت الحاجة إلى التعرف على خصائص مجتمع الدراسة. وعليه فإنه في هذا الجزء يتم تحليل هذه الخصائص من حيث النوع، والعمر، والمؤهل العلمي، ومدة الخدمة، ونطاق الإشراف.

1.3.3 مجتمع الدراسة حسب متغير النوع:

كما هو موضح بالجدول (5) فإن مجتمع الدراسة قد توزع بين الجنسين ذكور وإناث، حيث كان النوع الغالب فيه هو الذكور والذين بلغ عددهم (39) مسؤولاً، أي بنسبة 86%.

جدول (5) : توزيع المشاركين حسب متغير النوع

النسبة المئوية %	التكرار	فئات النوع
86,7%	39	ذكور
13,3%	6	إناث
100%	45	المجموع

المصدر : نتائج الدراسة

وهذا الفارق قد يعود إلى طبيعة عمل هذا المستوى الإداري، خاصة في المستويات المتقدمة من السلم الإداري، حيث يغلب عليه العنصر الرجالي.

2.3.3 مجتمع الدراسة حسب متغير العمر:

يلاحظ من الجدول (6) أنّ الفئة العمرية (من 51 سنة فأكثر) تُشكل أعلى نسبة من أعمار مجتمع الدراسة حيث بلغت (35.56 %) ، تليها الفئة العمرية (من 35 سنة إلى 40 سنة) والتي بلغت نسبتها (26.67%)، ثم تليها الفئة العمرية (من 46 سنة إلى 50 سنة) والتي كانت نسبتها (15.56%) تليها الفئة العمرية (أقل من 35 سنة) والتي كانت نسبتها (13.33%) ، ثم تليها الفئة العمرية (من 41 سنة إلى 45 سنة) والتي بلغت نسبتها (8.89%) .

جدول (6) : يوضح توزيع المشاركين حسب متغير العمر: المصدر نتائج الدراسة

النسبة المئوية%	التكرار	فئات العمر
13,33%	6	أقل من 35 سنة
26,67%	12	من 35 سنة إلى 40 سنة
8,89%	4	من 41 سنة إلى 45 سنة
15,56%	7	من 46 سنة إلى 50 سنة

من 51 سنة فأكثر	16	35,56%
الإجمالي	45	100%

المصدر : نتائج الدراسة

3.3.3 مجتمع الدراسة حسب متغير المؤهل العلمي:

يتعلق الأمر بالشهادات العلمية التي حصل عليها المستجوب. يبين الجدول (7) نسبة وعدد المتحصلين على كل مستوى من المستويات العلمية. فقد كانت نسبة حملة شهادة البكالوريوس تُمثل المركز الأول على مستوى تعداد فئات هذا المتغير بـ(42.22%)، وتليها فئة حملة الدبلوم العالي . حيث كانت نسبتها (40%) أما فئة حملة درجة الليسانس، فقد استحوذت على (11,11%) من الإجابات وأخيرا فئة المتحصلين على الماجستير كانت نسبتها الأقل على مستوى تعداد فئات هذا المتغير بنسبة (6,67%)، أما حملة درجة الدكتوراه وفئة "أقل من الثانوي" لم تكن ممثلة في هذه العينة.

جدول (7) توزيع المشاركين حسب متغير المؤهل العلمي

النسبة المئوية%	التكرار	فئات المؤهل العلمي
-	-	أقل من الثانوي
40%	18	دبلوم عالي
42.22%	19	بكالوريوس
11,11%	5	ليسانس
6.67%	3	ماجستير
-	-	دكتوراه
100%	45	المجموع

المصدر نتائج الدراسة

4.3.3 مجتمع الدراسة حسب متغير مدة الخدمة:

يلاحظ من الجدول (8) أن الفئة الخدمية (من سنة إلى 5 سنوات) هي الفئة الغالبة على تعداد مجتمع الدراسة حيث بلغت نسبتها (26.67%) ، تليها الفئة (من 26 سنة فأكثر %) والفئة (من 6 إلى 10 سنوات) حيث سجلت نسبة (24.44%) ، وتليها في المرتبة الفئة الخدمية (من 11 إلى 15 سنة)، حيث كانت نسبتها (13.3%) ، تليها الفئة الخدمية (من 21 سنة إلى 25 سنة) التي بلغت نسبتها (6.6%) ، أما الفئة الخدمية الأخيرة على تعداد الفئات هي (من 16 سنة إلى 20 سنة) حيث حظيت بنسبة (4.4%).

جدول (8) توزيع المشاركين حسب متغير سنوات الخدمة

النسبة المئوية%	التكرار	فئات سنوات الخدمة
26.67%	12	من سنة إلى 5 سنوات
24.44%	11	من 6 إلى 10 سنوات
13.33%	6	من 11 إلى 15 سنة
4.44%	2	من 16 سنة إلى 20 سنة
6.67%	3	من 21 سنة إلى 25 سنة
24.44%	11	من 26 فأكثر
100%	45	المجموع

المصدر: نتائج الدراسة

4.3 دراسة العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وقيادة التغيير:

يبين الجدول (9) مدى موافقة¹⁵ العينة مع العبارات التي تقيس العناصر الثلاثة المكونة للعلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وقيادة التغيير ومدى إدراكهم لكل عنصر من هذه العناصر.

1.4.3) بخصوص أهمية التخطيط الاستراتيجي ومدى تطبيقه

قد بلغ المتوسط الحسابي العام لممارسة هذه العملية (2.93) أي أكثر من المتوسط الفرضي بقليل وبانحراف معياري (0.95)؛ وقد كانت الأجوبة على الأسئلة كما يلي:

يقيس السؤال (1) مدى إدراك الإدارة العليا لأهمية وضع خطط استراتيجية في مختلف المجالات مثل التصرف في الموارد البشرية واكتساب حصص إضافية على السوق والضغط على التكاليف والرقى بالمحتوى التكنولوجي للمنتوج. وقد كان مستوى المتوسط الحسابي للأجوبة المتعلقة بهذه العبارة 2,65 وبانحراف معياري 0,33 أي أقل من معدل القبول وهو ما يعني أن التخطيط الاستراتيجي العام في المؤسسات التي تكون العينة هو أقل من المتوسط. وهذا ما دلت عليه نسبة الموافقة¹⁶ (38.3 %).

يقيس السؤال (2) مدى اعتماد الإدارة الاستراتيجية على مستوى الاستثمار على خطة طويلة المدى أي تمتد على خمسة سنوات فما أكثر. هنا أيضا كان مستوى الأجوبة دون المتوسط بقليل أي 2,89 وبانحراف معياري بـ 0,44 أي أن المؤسسات لا تعتمد على خطط طويلة المدى في العملية الاستثمارية. ويعود ذلك إلى تذبذب المناخ الاستثماري في الاقتصاد نظرا لعم وضوح الرؤى السياسية المستقبلية وهو ما يعرض الاستثمار إلى خطر عدم الاستقرار. وتحليل نسب الموافقة حظي الاقتراح بنسبة (48.3%).

ويقيس السؤال (3) مدى قيام المسؤولين بتنظيم اجتماعات دورية يتم فيها مقارنة ما تحقق في الفترة الأخيرة مع الأهداف الاستراتيجية المرسومة مسبقا. وقد كان المتوسط الحسابي للأجوبة (3.01) وبانحراف معياري (1.47) وهذا ما أوضحته نسب الموافقة (51.2%). أي أن العملية التشغيلية قصيرة المدى في المؤسسة تدرج عموما ضمن استراتيجية تهدف الوصول إلى غايات طويلة المدى.

أما السؤال رقم (4) فهو يقيس مدى مرونة التخطيط الاستراتيجي في المؤسسة أي مدى تأقلم الخطة الاستراتيجية مع تقلبات الظروف الاقتصادية. وقد كانت الأجوبة المتعلقة بهذه العبارة أكبر من المتوسط بقليل أي 3,17 وبانحراف معياري 0,44 أي أن الإدارة تغير الخطة الاستراتيجية أو الأهداف المتعلقة بعنصر ما تماشيا مع تطورات الظروف الاقتصادية وهو ما تؤكد نسبة الموافقة (51,7%).

2.4.3) قيادة التغيير:

كان مستوى متوسط الإجابات المتعلقة بمدى إدراك العينة لمفهوم قيادة التغيير أكبر من المتوسط أي (3.53) وبانحراف معياري (1.11). وتهتم الأسئلة (5، 6، 7) بهذا الجانب.

كان المتوسط الحسابي للسؤال (5) المتعلق بمدى اعتبار التغيير ضرورة ملحة في ظل التقلبات الاقتصادية الراهنة أكبر من المتوسط أي (3.72)، وبانحراف معياري (0.44) وهذا يشير إلى نسبة موافقة جيدة (57%). فبالنسبة للمستجوبين أفراد العينة، أصبح الطرف الاقتصادي يتسم بالتغيير وبشدة المنافسة والتميز عبر الجودة والتجديد وقد تم التخلي عن التنافسية التقليدية على غرار التنافسية السعرية. هذا التغيير في محتوى التنافسية يحتم القيام بتغييرات جذرية على مستوى كيفية إدارة المؤسسة.

وكانت الأجوبة المتعلقة بالسؤال (6) الذي يقيس مدى ضرورة وجود قائد للتغيير يتمتع بصلاحيات واسعة بالنظر إلى عمق التغييرات الضرورية، فقد كانت الأجوبة في مستوى المتوسط عموماً أي (3.09) وبانحراف معياري (0.57)؛ فالمستجوبون يعتبرون وجود هذا القائد نمطاً ضمن أنماط أخرى للتغيير. في حين يذهب آخرون إلى أن القيادة تجعل من قرارات التغيير أكثر شجاعة ويؤدي ذلك إلى ربح الوقت.

ووجدنا أن الإجابة على السؤال (7) الذي يسأل عن وعي العينة بأن التغيير ينطوي على تضحيات آنية مقابل منافع أكبر في المستقبل هي في مستوى أكبر من المتوسط أي ب (3.78) وبانحراف معياري (0.75)، وفعلاً، فإن العينة على وعي بهذه التضحيات بل هم يقبلونها في الواقع لأن المواصل على نموذج إداري يتقدم مع مر الزمن سيوقع المؤسسة في مخاطر تتعلق بديمومتها وستكون كلفة عدم التغيير أكبر بكثير من كلفة التغيير. وهذا ما أكدته نسبة الموافقة (68.8%).

3.4.3 العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وقيادة التغيير

يذهب الظن بالبعض إلى أن المصادقة على خطة استراتيجية في المستقبل تفضي على إدارة المؤسسة نوعاً من الجمود بما أنه كل ما على هذه الإدارة فعله هو تطبيق البرنامج الاستراتيجي دون تحويلات وهو ما من شأنه إبطال كل عملية للتغيير. في الواقع، لا يعني وجود خطة استراتيجية مسبقة عدم القدرة على التغيير بل أن الخطة الاستراتيجية الناجحة يجب أن تنطوي على حد أدنى من المرونة بما أنه على المدى الطويل، من المؤكد أن تطرأ على الطرف الاقتصادي تغييرات هامة وعلى المؤسسة أن تتأقلم مع هذه التغييرات. وقد بلغت نسب الموافقة المتعلقة بهذا العنصر (3.22) مع انحراف معياري ب (0.65). أما الأسئلة المتعلقة بهذا العنصر هي (8، 9، 10).

فكان المتوسط الحسابي للسؤال (8) المتعلق بخصوص ارتباط التغيير بالتغييرات الاستراتيجية، فقد كان مستوى الأجوبة أكبر من المتوسط أي (3.32)، وبانحراف معياري (0.44) وهذا يشير إلى نسبة موافقة جيدة، أي (57%) من مجتمع الدراسة. فبالنسبة للمستجوبين أفراد العينة، يمس التغيير في السنوات الأخيرة هيكلية الاقتصاد وهو ما يجعل التغيير الاستراتيجي أمراً حتمياً.

ويأخذ السؤال (9) بعين الاعتبار ضرورة تأقلم الموارد البشرية بالتغييرات الاستراتيجية للمؤسسة على أساس أن ذلك يؤثر على المسار الوظيفي للعاملين في المؤسسة. وفعلاً، فقد كانت الأجوبة على هذا السؤال أعلى من المتوسط عموماً أي (3.19) وبانحراف معياري (0.65)؛ فالمستجوبون واعون أنهم جزء من منظومة العمل وبالتالي فإن التغيير لا بد أن يؤثر على مساراتهم المهنية على المدى الطويل. وفي الأخير، فإن أجوبة السؤال (10) المتعلق بارتباط الخطة الاستراتيجية مع إمكانية التغيير كانت في مستوى أكبر من

المتوسط أي ب (3.15) وبانحراف معياري (0.75)، وفعلا، فإنه بالنسبة للمستجوبين وانطلاقا من ملاحظة التسارع على مستوى الاضطرابات في الظرف الاقتصادي والتسارع التكنولوجي فإنه من الضروري أن تأخذ أي خطة استراتيجية بعين الاعتبار إمكانية حدوث تغييرات بدون أن يتم إلغاء الخطة، بل أن هذه الخطة يجب أن تتأقلم مع هذه التغييرات. وهذا ما أكدته نسبة الموافقة (53.8%).

جدول (9) : المقاييس الفرعية لموافقة العينة على العناصر المكونة للتخطيط الاستراتيجي وإدارة التغيير

والعلاقة بينهما:

المقاييس الفرعية	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي للموافقة	درجة الموافقة
مدى تطبيق أسس التخطيط الاستراتيجي	2.93	3.34	متوسطة إلى حد ما
قيادة التغيير	3.53		أكبر من المتوسط
العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وقيادة التغيير	3.22		أكبر من المتوسط

الخاتمة

عرضنا من خلال هذا البحث أهمية التخطيط الاستراتيجي في المنظمات وعلاقته بقيادة التغيير. لقد ازداد الاهتمام بالجانب الاستراتيجي في إدارة المؤسسات في السنوات الأخيرة لعدة اعتبارات من أهمها تقلب البيئة الاقتصادية وتغيرها تغييرا هيكليا يتطلب تأقلم المؤسسات من خلال أنماط تنظيمية تتسم بالديناميكية. كما أن العنصر البشري لم يعد يقتصر على قوة العمل اليدوية فحسب بل يدمج القوة الذهنية لقدرتها على التجديد والإبداع وهو ما يمنح المؤسسة الميزة التفاضلية التي تمكنها من كسب معركة المنافسة على السوق. هذه الخاصية تجعل من الموارد البشرية القوة الضاربة للمؤسسة التي تسمح لها بالدخول في خطط استراتيجية طويلة المدى.

وفعلا، مثل تحول الموارد البشرية إلى نظرة جديدة تعتبرها مصدرا للذكاء والتجديد كان نقطة تحول في حياة المؤسسة، حيث أن البعد الاستراتيجي للإدارة انطلق في التفكير في استغلال المخزون الذهني للموظفين وبالتالي توجب إدخال تغييرات عميقة على طريقة استغلال الموارد وخاصة البشرية منها. وهكذا انطلقت فكرة التغيير في إدارة المؤسسات مع إكسابها مزيدا من المرونة والقدرة مع التأقلم مع تطورات الظرف الاقتصادي ومع التغييرات الهيكلية الطارئة على الاقتصاد العالمي.

وبعد أن قدمنا أهم الأفكار النظرية المتعلقة بالتفكير الاستراتيجي في إدارة المؤسسات وقيادة التغيير، قمنا بدراسة ميدانية قصد التثبت من مدى تطبيق المؤسسات اليبية لأسس التخطيط الاستراتيجي مع توفير فرصة للتغيير بوجود قيادة قادرة على ذلك. وقد خلصت هذه الدراسة التي اعتمدت على تحليل المعطيات المتأتية من استبيان قمنا بتوزيعه على المؤسسات المعنية بالدراسة إلى أن هذه المؤسسات تطبق عموما معايير التخطيط الاستراتيجي خاصة فيما يتعلق بالمسارات الوظيفية للموظفين. كما أن المؤسسات تعتبر أن المناخ الاقتصادي المتغير يحتم عليها اعتماد قيادة التغيير للتأقلم مع هذه التغيرات وذلك عبر نظرة مرنة للإدارة الاستراتيجية بغض النظر عن نمط القيادة.

على هذا الأساس، لا يجب أن يكون التخطيط الاستراتيجي عائقا أمام التغيير وفي المقابل، لا يجب أن يخرج التغيير عن الجانب الاستراتيجي بل أن التخطيط الاستراتيجي يجب أن يأخذ بعين الاعتبار ضرورة التغيير بالنظر إلى التسارع التكنولوجي واحتدام المنافسة ولا يجب أن تكون الخطة الاستراتيجية جامدة بل يجب أن تتسم بالديناميكية والمرونة وذلك لضمان ديمومة المؤسسة.

وبناء على النتائج التي خلصت إليها الدراسة وبالنظر إلى النقائص التي أفضت إليها على مستوى اعتماد الخطط الاستراتيجية، يمكننا اقتراح التوصيات التالية:

- تعميم التخطيط الاستراتيجي على كل جوانب نشاطات المؤسسة من إنتاج وتسويق والرفع من المحتوى التكنولوجي للإنتاج وعدم اقتصر التفكير الاستراتيجي على الموارد البشرية، بعبارة أخرى يجب أن يكون التخطيط الاستراتيجي شاملا وليس جزئيا،
- إن العملية الاستثمارية هي في غاية الأهمية لضمان نمو المؤسسة وقد خلصت دراستنا إلى أن هذه العملية لا تخضع إلى رؤية قصيرة الأمد لهذا نقترح على المؤسسات اعتماد خطط استثمارية طويلة المدى مع تحديد أهدافها وميزانياتها بدقة.

وبالرغم من النتائج الهامة التي توصلت إليها الدراسة إلا أنها تبقى قابلة للتطوير خاصة في جانبها التطبيقي وذلك عبر زيادة عدد العينة وإدراج مقاييس إضافية تتعلق بإدارة الموارد البشرية.

المراجع والهوامش

- ¹ عائشة يوسف الشميلي. (2017). الإدارة الاستراتيجية الحديثة: التخطيط الاستراتيجي، البناء التنظيمي، القيادة الإبداعية، الرقابة والحوكمة. Al Manhal.
- ² لامين صالح الحناشي، ن.، عبد العزيز رفاعي، م.، ممدوح، عوض عطية، & احمد. (2021). دور التخطيط الاستراتيجي في اختيار قيادات المجتمع الجامعي في الجامعات الليبية. المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، 12(3)، 275-255.
- ³ الأكلبي، ع. ش.، & عايض شافي. (2018). دور القيادة الاستراتيجية في دعم الأداء المؤسسي. مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 19(1)، 213-256.
- ⁴ سلمان محمد أحمد الديراوي. (2022). ممارسات القيادة الاستراتيجية وعلاقتها بإدارة الأزمات الاقتصادية: دراسة ميدانية على وزارة الاقتصاد الفلسطيني. مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإدارية والاقتصادية، 7(17).
- ⁵ العتيبي، س. ب. م.، & سعد بن مرزوق. (2020). دور القيادة التحولية في إدارة التغيير. المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، 59(1)، 141-128.
- ⁶ Dzwigol, H., Shcherbak, S., Semikina, M., Vinichenko, O., & Vasiuta, V. (2019). Formation of strategic change management system at an enterprise. Academy of Strategic Management Journal, 18, 1-8.
- ⁷ مونس، & منى خالد. (2020). أثر القيادة الاستراتيجية في إدارة التغيير التنظيمي " دراسة ميدانية على بلديات المحافظة الوسطى بقطاع غزة" (Doctoral dissertation, Al Aqsa University).
- ⁸ Boon, C., Eckardt, R., Lepak, D. P., & Boselie, P. (2018). Integrating strategic human capital and strategic human resource management. The International Journal of Human Resource Management, 29(1).
- ⁹ Choudhury, P., Foroughi, C., & Larson, B. (2021). Work-from-anywhere: The productivity effects of geographic flexibility. Strategic Management Journal, 42(4), 655-683.
- ¹⁰ Tang, K. N., & Tang, K. N. (2019). Change management. Leadership and change management, 47-55.
- ¹¹ بالخير، محمد، بن قدور، & اشواق. (2021). دور القيادة الاستراتيجية في إدارة وقاية التغيير بالمؤسسة العمومية. مجلة التمكين الاجتماعي، 3(3)، 31-18.
- ¹² علي عبد الحسن عباس، & حسام حسين شياح. (2019). أثر الهندسة البشرية ورأس المال البشري كمتغيرين وسيطين في العلاقة بين القيادة الخدمية ورأس المال الاجتماعي. مؤتمرات الآداب والعلوم الانسانية والطبيعية.
- ¹³ تم تجميع المعلومات من إدارة شؤون العاملين للمؤسسات قيد الدراسة.
- ¹⁴ انظر الملحق رقم (1).
- ¹⁵ الموافقة = (موافق بشدة موافق)
- ¹⁶ متوسط المقياس = مجموع حالات الإجابة / عددها = $3 = 5 / (5+4+3+2+1)$



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 /57

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

البشائر بالفتح الاسلامي لمصر وموقف المصريين منه

The glad tidings of the Islamic conquest of Egypt and the position of the

Egyptians towards it

م. م مروه حبيب حسن

أ.م حسن طوكان عبدالله

العراق /جامعة ذي قار /كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

hassantogun70@utq.edu.iq

المخلص:

كانت مصر أثناء الحكم البيزنطي خاضعة بشكل مباشر للامبراطورية البيزنطية، وكانت مصر من الدول الهامة اقتصاديًا للدولة الرومانية حيث أنها كانت مصدر القمح والغلل، ولكن وجود اختلافات في العقيدة كان سببًا رئيسيًا في اضطهاد الحكم البيزنطي للشعب المصري، لذا لم تكن أحوال مصر قبل الفتح الإسلامي في أفضل حال حيث تأثر الشعب المصري على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والديني والسياسي واضطهد المسيحيين طيلة حكم الرومان انعكس ذلك على الفتح الإسلامي لمصر حيث رحب الاقباط المصريون بالمسلمين لانهم وجدوا في هذا الدين العدل والتسامح وحرية العقيدة، وعلى العكس من ذلك فإن الاسلام منحهم المناصب في إدارة بلادهم وسمح لهم بتكلم باللغة القبطية وممارسة شعائهم الدينية.

الكلمات المفتاحية: افريقيا ، الرومان ، المسيحيين ، القبطية ، الفتح

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م

Abstract

Egypt during the Byzantine rule was directly subject to the Byzantine Empire, and Egypt was one of the economically important countries for the Roman state as it was the source of wheat and grain, but the existence of differences in belief was a major reason for the persecution of the Byzantine rule of the Egyptian people, so the conditions of Egypt were not before the Islamic conquest in The best case, as the Egyptian people were affected at the economic, social, religious and political level, and Christians were persecuted throughout the rule of the Romans. This was reflected in the Islamic conquest of Egypt, where the Egyptian Copts welcomed the Muslims because they found in this religion justice, tolerance and freedom of belief. They speak the Coptic language and practice their religious rites.

Keywords: Africa, Romans, Christians, Coptic, conquest

بأدم عليه السلام بدأت مسيرة الانسان على هذا الكوكب الذي نعيش فيه فهو أبو البشرية، الذي خلفه الله وسواه ونفخ فيه من روحه.. ولطفاً من الخالق سبحانه وتعالى بحقه، أقرنت الرعاية الالهية لهذا الانسان بلحظات الخلق والاستخلاف والامر والنهي والتكليف¹: كما قال تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)²، ويوحى الله لأدم عليه السلام بدأت الرسالة والنبوة في المسيرة الانسانية، مقترنة بلحظة استخلاف الله لهذا الانسان وتكليفه أياه.. وأذا كان آدم هو أبو البشر، وأول الانبياء، وفاتحة المرسلين.. فإن مشيئة الله قد أصطفت مصر- كنانة الله في أرضه لتبداء على أرضها هداية النبوة والرسالة منذ عصر وحياة آدم عليه السلام، ففي ربوعها كانت بعثت نبي الله أدريس عليه السلام، الذي مثل في سلسلة النبوة، ثالث الانبياء، بعد بعد آدم وشيث، والذي عاش وبعث في حياة آدم عليهم الصلاة والسلام، ومعنى هذا أن مصر قد دخلت في دين الله، وعرفت التوحيد، وعلى أمتد نحو الف سنة مابين غزو الإسكندر الأكبر (324-356 ق.م) لمصر حتى وفاته 332 ق.م إلى مجيء الفتح الاسلامي لها تعرضت مصر إلى محن كثيرة كانت أقساها فترة حكم الرومان 30 ق.م-641 م³ حيث كانت مصر أثناء الحكم الروماني خاضعة مباشرة للإمبراطور الروماني، لأهميتها الاقتصادية للدولة الرومانية في الشرق والغرب، حيث كانت مصر تعتبر مخزن غلال الإمبراطورية وذلك خلافاً لبقية مقاطعات الدولة الرومانية والتي كانت خاضعة لحكم مجلس الشيوخ، وكان لدخول الديانة المسيحية إلى مصر أبعد الاثر في مشوار التاريخ والحضارة المصرية القديمة طيلة القرون الأربعة السابقة على دخول الإسلام، إذ هكذا شاءت الاقدار حتى يرتوى عطش المصريين الديني، في فترة ترقب وحذر، وتوجس من الأجانب المحتلين، الذين ساموا شعب مصر كل صنوف العذاب والمهانة والاحتكار، وكذلك بعد أن عم الفساد وأنتشر الظلم وخربت الذمم وتقلص الايمان بالمعبودات الوثنية وسرت البشائر التي تعد بالخلاص والأمل في حياة

أفضل⁴. وقد كانت أولى البشائر هي نبوءة في الكتاب في سفر أشعياء النبي إصحاح 19 يبين فيها أن شعب مصر و شعب العراق (آشور) سيعبدان الرب وفي النبوة يبارك الله شعب مصر قائلاً : (مبارك شعبي مصر) ، فبعد نصوص الكتاب المقدس تتلقى مصر و ملوك مصر و شعب مصر لعنات تلو لعنات إلا في هذا النص الفريد من حيث فيه أن الله يبارك شعب مصر⁵، فمنذ فجر التاريخ و نشوء الحضارات لم يجتمع شعب مصر مع شعب العراق (آشور) على عبادة إله واحد و إعتناق دين واحد إلا في عبادة الله في الإسلام و الملاحظ أنه حتى وهم في عصورهم الوثنية كان كل شعب له آلهته من الأصنام و المسميات الخاصة به و بالرغم من نزول بني إسرائيل مصر في زمن يوسف و عيشهم فيها قرون عديدة و سببهم إلى أرض العراق فترة سبي طويلة لم يدخل شعب مصر و لا شعب العراق في دين بني إسرائيل ليعبدوا الله إلا إله الحق و نفس الملاحظة نجدها في عصور إنتشار الديانة المسيحية دان شعب مصر بالمسيحية بينما لم يدين شعب العراق بها و فضل عبادة الأصنام الحجرية عنها حتى جاء الإسلام و جمع الشعبين معاً لأول مرة في تاريخ البشرية على دين واحد و عبادة إله واحد هو الإله الحق الله لا إله إلا هو تحقيق لنبوءة إشعياء و نص النبوءة تقول : (18 في ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ فِي دِيَارِ مِصْرَ خَمْسُ مَدُنٍ تَنْطِقُ بِلُغَةٍ كَنَعَانَ، وَتَحْلِفُ بِالْوَلَاءِ لِلرَّبِّ الْقَدِيرِ، وَتُدْعَى إِحْدَاهَا مَدِينَةُ الشَّمْسِ. 19 فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَقَامُ مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ فِي وَسْطِ دِيَارِ مِصْرَ، وَيَرْتَفِعُ نَصَبٌ لِلرَّبِّ عِنْدَ تَخُومِهَا، 20 فَيَكُونُ عَلَامَةً وَشَهَادَةً لِلرَّبِّ الْقَدِيرِ فِي دِيَارِ مِصْرَ، لِأَنَّهُمْ يَسْتَعِينُونَ بِالرَّبِّ مِنْ مُضَايِقِيهِمْ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ مُخَلِّصاً وَمُدَافِعاً يُنْقِذُهُمْ. 21 فَيُعْلِنُ الرَّبُّ نَفْسَهُ لِلْمِصْرِيِّينَ. وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَعْبُدُونَهُ وَيُقَدِّمُونَ ذَبِيحَةً وَقَرَابِينَ وَيَنْذِرُونَ لِلرَّبِّ نَذوراً وَيُوفُونَ بِهَا. 22 وَيَضْرِبُ الرَّبُّ مِصْرَ؛ يَضْرِبُهَا وَيُفْرِثُهَا، فَيَرْجِعُ أَهْلُهَا تَائِبِينَ إِلَى الرَّبِّ فَيَسْتَجِيبُ دُعَاءَهُمْ وَيَشْفِيهِمْ. 23 فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَمْتَدُّ طَرِيقٌ مِنْ مِصْرَ إِلَى أَشُورَ، وَمِنْ أَشُورَ إِلَى مِصْرَ، فَيَعْبُدُ الْمِصْرِيُّونَ وَالْأَشُورِيُّونَ الرَّبَّ مَعاً. 24 فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ إِسْرَائِيلُ ثَالِثَ ثَلَاثَةٍ مَعَ مِصْرَ وَأَشُورَ، وَبَرَكَهٌ فِي وَسْطِ الْأَرْضِ، 25 فَيُبَارِكُهُمُ الرَّبُّ الْقَدِيرُ قَائِلاً: « مُبَارَكٌ شَعْبِي مِصْرُ، وَصَنَعْتُ يَدَيَّ أَشُورَ، وَمِيزَانِي إِسْرَائِيلُ ». وبعد ثلاثة عشر قرناً من الزمان من رسالة موسى عليه السلام بعث عيسى عليه السلام برسالة الإسلام⁶ كما جاء بقوله تعالى (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)⁷.

احوال مصر قبل الفتح الاسلامي

بعد رسالة عيسى عليه السلام بستة قرون بعث محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم برسالة الاسلام الخاتمة إلى العالمين، تحقيقاً لبشارة الله على لسان عيسى عليه السلام⁸ في قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)⁹. وبقى الشعب المصري في إزدلال وتعذيب وإضطهاد واقعين تحت الظلم الروماني حتى جاء الفتح الإسلامي إلى مصر¹⁰ وتتميز الاحوال في مصر أبان فترة حكم الرومان باستمرار تعرض الاقباط المصريين للاضطهاد والثورات الدموية والمذابح البشعة والتي فاقت تلك التي قام بها الإباطرة الوثنيون وهرب الرهبان والقساوسة إلى الجبال والاديرة والكهوف هرباً من القتل والسجن¹¹، وأذا كان الغزاة الرومان قد صنعوا مع مدينة مصر عندما بنى الإسكندر الأكبر الإسكندرية وجعلها عاصمة للبلاد في سنة 332 ق.م ماصنعة الهكسوس مع منف قبل ذلك التاريخ، فإن

رفض الشعب المصري للسلطة الرومانية، وللسلطان الذي مد عمرها على يد البطالمة، قد جعل ولاء هذا الشعب ممنوحاً لمصر دائماً، بل وجعل من مدينة الإسكندرية، مدينة أجنبية وغريبة عن روح الوطن، وحاضرة للجاليات الأجنبية أكثر منها عاصمة صادقة التمثيل لقسمات هذه البلاد¹².

موقف المصريين من الفتح الاسلامي

كان موقف أقباط مصر من الفتح العربي الاسلامي لمصر بعد ما أضناهم طول الاضطهاد والتعسف من قبل السلطات الرومانية وأعتبروا هراطقة في نظر الكنيسة البيزنطية وأثقلت كواهلهم بالضرائب والمكوس لذلك تعاطفوا مع المسلمين واعتبروهم أداة للتخلص من نير الحكم الروماني، فقابلوا الاضطهاد البيزنطي بالمقاومة الإيجابية أحياناً ولكن الغالبية من الشعب لجأت إلى المقاومة السلبية وذلك بالفرار إلى الأديرة والمعابد وأسند هرقل الرئاسة الدينية والسياسية لقيروس المعروف عند مؤرخي العرب بأسم المقوقس وقبل أن يصل المقوقس إلى الإسكندرية سنة 613م هرب بطرك الأقباط بنيامين توقعاً لما سيحل به وبطائفته من الشدائد من جراء فرض المذهب الجديد ، وكان اضطهاد المقوقس للمصريين عظيماً فاق كل اضطهاد وبذلك تمهد السبيل لفتح مصر على يد دولة المسلمين الذين لم يرى بعض الأقباط فيهم إذ ذاك إلا مذهباً جديداً واضحاً من مذاهب المسيحية، وليس خروجاً من دين إلى دين¹³، كما أنهم سمعوا كثيراً عن عدل الاسلام وتسامح المسلمين لذا فضلوا أن يعيشوا في ظل الاسلام بدل الخضوع إلى لسلطات رومانية ظالمة¹⁴. وبعد توجيه رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم رسائل إلى كثير من الزعماء والأمراء في عصرة يدعوهم إلى الاسلام ومن هؤلاء جريح بن متي الملقب بالمقوقس ملك مصر والإسكندرية: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبدالله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني إدعوك بدعاية الاسلام، إسلم تسلم، وإسلم يؤتك الله إجرک مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم القبط¹⁵. وكما جاء في قوله تعالى (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)¹⁶. ورد المقوقس ردّاً جميلاً وأن الرسول لم يوجه هذه الرسالة الى الحاكم الروماني الفعلي لمصر، لانه كان في نظر الرسول محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه أجمعين مغتصباً ومحتلاً لها، ولا يجوز الاعتراف بأحقية المغتصب فيما أغتصب ولو مضى على ذلك سبعة قرون، وأنما وجه الرسول هذه الرساله إلى أحد أبناء مصر وهو المقوقس عظيم القبط أي المصريين¹⁷. ويحتفظ رهبان دير سانت كترين في شبه جزيرة سيناء بصورة عهد ينسبونه إلى النبي صلى الله عليه واله وصحبه أجمعين ويعرف باسم العهد النبوي¹⁸، وفي زمن الخليفة عمر ابن الخطاب (ر.ض)، عندما بعث قوة بقيادة القائد عمرو ابن العاص فأنقذ شعب مصر من العذاب، فهاجموا الجنود الرومان أينما صادفوههم وسلموهم للمسلمين بعد تجريدهم من سلاحهم¹⁹ وتحدث شعب مصر باللغة العربية كأهل كنعان وأقام عمرو ابن العاص مسجداً لله على تخوم مصر موجود إلى الآن بالقاهرة اسمه : مسجد عمرو ابن العاص لإقامة الصلاة لله و دخل شعب مصر في دين الله الإسلام أفواجا و أسلموا لله رب العالمين و أصبحوا مسلمين و لهذا بارك الله شعب مصر قائلاً : مبارك شعبي مصر، وعبد شعب مصر و شعب العراق ربا و إله واحد هو الله و دخل الشعبان في دين الله الإسلام و بنيت في زمن لاحق مدينة

القاهرة التي أصبحت عاصمة مصر و بنى الجامع الأزهر الذى ظل أمدا طويلا منارة العلم فى وسط أرض مصر وسط القاهرة القديمة ، وتحققت النبوءة عن شعب مصر ودخول المصريين فى دين الله الإسلام و تغيرت لغة مصر من القبطية القديمة إلى اللغة العربية لغة القرآن²⁰. وقد سببت الفتوحات العربية عملية مزج قوية بين الفاتحين وأهل البلاد وقد حمل العرب معهم دينهم ولغتهم وسُمُوهم الروحي والخلقي وحملوا معهم ثقافة عربية، هي مزيج من جهود أسلافهم القدامى فى اليمن، وفى أطراف شبه جزيرتهم العربية، ومن أسفارهم التجارية، ومن خبراتهم فى ميادين الاقتصاد والسياسة، ومن إنتاجهم الأدبي الرائع فى الشعر، والخطابة، والحكم والأمثال، ولغة فياضة مرنة تجلّى غناؤها وبلاغتها فى القرآن الكريم، وتجلت أصالة الإسلام فى استيعاب الحضارات القديمة، وتكييفها، ثم فى خلقها خلقاً جديداً، وأصبحت الحضارة الاسلامية هي حضارة الشرق الادنى والاطوسط²¹.

تأثير المسلمين بالحضارة اليونانية

ولم يلبث الاسلام نفسه ، الذى أخذ ينقل الشيء الكثير عن العلم اليوناني، والفلسفة اليونانية، لينقله بدوره إلى علماء أوربا وسرعان ما أستعين بالصناع المصريين المهره فى بناء مساجد أورشليم ودمشق، وتسربت كثير من العناصر الزخرفية من الفن اليوناني- القبطي إلى فن العمارة الاسلامي، وتركت فيما بعد أثرها فى بعض المباني المسيحية بجنوب أوربا²²، اما فى مجال الطب وقد أشتهر الرومانيون باستعمال الحمية والرياضة والحمامات الساخنة بدل العقاقير المختلفة إلا فى الحالات التى لا بد فيها من إجراء العملية الجراحية، مثل الأورام السرطانية والبتير فى حالة الغنغرينا وغيرها، كما نالوا سمعة جيدة فى استخدام الموسيقى وبعض المهدئات والرياضة لعلاج الأمراض العقلية²³، ومن أشهر الأطباء فى العصور الرومانية، والذين كانت لأعمالهم علاقة بالطب الإسلامى الطبيب جالينوس (130م - 200م)، وهو يوناني عاش فى العصر الروماني، ويحيى اسمه بعد أبقرراط علماً وشهرة، وقد جمع آثار أبقرراط فى الطب وحفظها من الضياع، وترجم المسلمون كتبه فى عصر الترجمة، يقول عنه ابن خلدون: "إمام هذه الصناعة التى ترجمت كتبه فيها من الأقدمين جالينوس... وتآليفه هى الأمهات التى اقتدى بها جميع الأطباء بعده ويُعدُّ الرومان أول من قاموا بافتتاح صيدلية وكتابة أول وصفات طبية تحدد كمية كل مادة يحتوى عليها الدواء فقد أستعمل قدماء الإغريق والرومان الأفيون لتسكين الآلام، واكتشف قدماء المصريين زيت الخروع لعلاج الإمساك، ولم ينطلق المسلمون من دون سابق معرفة؛ بل أخذوا كل ما كتبه اليونانيون عن الصيدلة، ولكنهم لم يكتفوا بنقله، بل طوّروه وجعلوه علماً جديداً قائماً على التجربة²⁴. وكذلك أن الفتح العربى الاسلامي ساعد على أحياء اللغة القبطية على حساب اللغة اليونانية التى كانت هى اللغة الرسمية لمصر منذ عهد البطالسة فأصبحت الدروس الدينية فى الكنيسة تقرأ باللغة القبطية بعد أن كانت تقرأ باليونانية وتشرح بالقبطية وكذلك نجد أن البلاد والاقاليم التى سميت بأسماء يونانية أيام اليونان والرومان، أصبحت تعرف بأسمائها القبطية التى ترجع إلى الأسماء المصرية القديمة لذا إستعادت هذه الاماكن أسمائها بعد الفتح الاسلامي واستلم المصريون ادارة بلادهم بعد ان حرّموا منها فترة ستة قرون ونصف تقريباً²⁵.

الخاتمة

رأى المسلمين أن وضع مصر الاقتصادي في السوء، وأن ثرواتها تذهب جميعاً لرومان، ومن الناحية السياسية عانى أقباط مصر من الأضطهاد الديني بشكل كبير مما دفع المسلمين للقيام بفتح مصر وبالفعل ضم مصر لدول المسلمين أنعش كثيرًا الوضع الاقتصادي وجود الدافع الاجتماعي عانت مصر من الكثير من الظروف الاجتماعية التي جعلتها فريسة سهلة للحكم البيزنطي، فعلى سبيل المثال كانت الاسكندرية مدينة بيزنطية أجنبية، وأصبح الحكم البيزنطي هو الحاكم النهائي في كل شيء حتى أنه فقد أي تعاطف مع الشعب المصري وكانوا يقومون بجمع الكثير من الضرائب بالقوة مما أضر الكثير منهم إلى الهرب بسبب ثقل الضرائب، فكانت حياتهم الاجتماعية والاقتصادية تسير من سيء إلى أسوأ أما المدن فقد تمتع سكانها بالاحتفالات الرسمية والخاصة والمهرجانات الرياضية خاصة في الإسكندرية كما حرم المصريون من أستلام أي منصب في أيام الحكم الروماني وأن أضطهاد المسيحيين طيلة حكم الرومان انعكس ذلك على الفتح الاسلامي لمصر حيث رحب الاقباط المصريون بالمسلمين لانهم وجدوا في هذا الدين العدل والتسامح وحرية العقيدة، وعلى العكس من ذلك فأن الاسلام منحهم المناصب في إدارة بلادهم وسمح لهم بتكلم باللغة القبطية وممارسة شعائرهم الدينية.

الهوامش

- ¹ محمد عمارة، عندما دخلت مصر في دين الله، دار نخضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1997م، ص3.
- ² القرآن، البقرة 2: 30.
- ³ محمد عمارة، عندما دخلت مصر في دين الله، ص4-6.
- ⁴ محمد أبراهيم السعدني، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، القاهرة، مكتبة الانجلو، 2000م، ص176.
- ⁵ ابو اليسر، 201، نبوءة النبي إشعيا عن الفتح الإسلامى لمصر، <http://www.albshare.com/showthread.php> [21 فبراير 2012].
- ⁶ جمال عبد الهادي، فتح مصر، دار الوفاء، القاهرة، 1999م، ص9.
- ⁷ القرآن، ال عمران 3: 52.
- ⁸ جمال عبد الهادي، المصدر السابق، ص9.
- ⁹ القرآن، الصف 61: 6.
- ¹⁰ ابو اليسر، 2011، نبوءة النبي إشعيا عن الفتح الإسلامى لمصر.
- ¹¹ سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية، القاهرة، مكتب العربي، 2000، ص318.
- ¹² محمد عمارة، عندما أصبحت مصر عربية إسلامية، دار الشروق، القاهرة، 1997م، ص12.
- ¹³ المقرئزي، تقي الدين المقرئزي، تاريخ الاقباط. تحقيق عبد الحميد رباب القاهرة، دار النهضة، 1995م، ص29.
- ¹⁴ محمد مرسى الشيخ، تاريخ الامبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1994م، ص89.
- ¹⁵ جمال عبد الهادي، المصدر السابق، ص10.

- 16 القرآن، آل عمران 3: 64.
- 17 جمال عبد الهادي، المصدر السابق، ص 11.
- 18 المقرئزي، المصدر السابق، ص 19.
- 19 ناصر الانصاري، المجلد في تاريخ مصر النظم السياسية والادارية ، القاهرة ، دار الشروق ، 1997م، ص 95.
- 20 ابو اليسر، 2011، نبوءة النبي إشعياء عن الفتح الإسلامى لمصر.
- 21 المقرئزي، المصدر السابق، ص 30.
- 22 بل، آيدرس ، مصر من الاسكندر الاكبر حتى الفتح العربي ، ترجمه ، عبد اللطيف احمد علي ، بيروت ، دار النهضة، 1973م، ص 197.
- 23 علي بن عبد الله الدفاع، رواد علم الطب في الحضارة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م، ص 45.
- 24 حمود الحاج قاسم، الطب عند العرب والمسلمين تاريخ ومساهمات، الدار السعودية للنشر، جدة، 1987م، ص 36.
- 25 المقرئزي، المصدر السابق ، ص 63.

المصادر والمراجع

- (1) القرآن الكريم
- (2) محمد عمارة، عندما دخلت مصر في دين الله، دار تحضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1997م.
- (3) حمود الحاج قاسم، الطب عند العرب والمسلمين تاريخ ومساهمات، الدار السعودية للنشر، جدة، 1987م.
- (4) علي بن عبد الله الدفاع، رواد علم الطب في الحضارة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م.
- (5) بل، آيدرس ، مصر من الاسكندر الاكبر حتى الفتح العربي ، ترجمه ، عبد اللطيف احمد علي ، بيروت ، دار النهضة، 1973م.
- (6) ناصر الانصاري، المجلد في تاريخ مصر النظم السياسية والادارية ، القاهرة ، دار الشروق ، 1997م.
- (7) محمد مرسى الشيخ، تاريخ الامبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1994م.
- (8) المقرئزي، تقي الدين المقرئزي، تاريخ الاقباط . تحقيق عبد الحميد رباب القاهرة ، دار النهضة، 1995م.
- (9) محمد عمارة، عندما أصبحت مصر عربية إسلامية، دار الشروق، القاهرة، 1997م.
- (10) سمير أديب ، موسوعة الحضارة المصرية ، القاهرة ، مكتب العربي، 2000 م.
- (11) جمال عبد الهادي ، فتح مصر، دار الوفاء، القاهرة، 1999م.
- (12) ابو اليسر، 2012، نبوءة النبي إشعياء عن الفتح الإسلامى لمصر، <http://www.albshare.com/showthread.php>
- (13) محمد أبراهيم السعدني، تاريخ مصر في عصري البطلمة والرومان ، القاهرة ، مكتبة الانجلو ، 2000م.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 57 / 2021

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

الاحترق النفسي لدى معلمات المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية والخاصة في مدينة البيضاء

Psychological burnout among primary school teachers in public and private schools in the city of Al-Bayda

د. زينب عبد الله مجرود

كلية التربية جامعة عمر المختار البيضاء ليبيا

zazoalasdf@gmail.com

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على مستوى الاحتراق النفسي لدى معلمات المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية والخاصة بمدينة البيضاء ومعرفة التأثير بالخبرة والمؤهل العلمي نوع التعليم. وقد بلغت حجم عينة الدراسة (123) معلمة من معلمات المرحلة الابتدائية في المدارس الخاصة والحكومية في مدينة البيضاء، وقد استخدمت الباحثة مقياس من اعداد الباحثة لقياس الاحتراق النفسي. وقد بلغ عدد فقراته (19) فقرة ، وتوصلت الدراسة الى النتائج الآتية: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين درجات الاحتراق النفسي تبعاً لمتغير الخبرة لدى افراد عينة الدراسة على مقياس الاحتراق النفسي. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين درجات الاحتراق النفسي تبعاً لمتغير نوع التعليم لدى افراد عينة الدراسة على مقياس الاحتراق النفسي. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين درجات الاحتراق النفسي تبعاً لمتغير المؤهل العلمي (دبلوم - ليسانس بكالوريوس) لدى افراد العينة على مقياس الاحتراق النفسي. الكلمات المفتاحية: الإحترق النفسي. لدى معلمي المرحلة الابتدائية - المدارس الحكومية مقابل المدارس الخاصة.

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content

Arab Online Database

قاعدة البيانات العربية الرقمية

معرفة
E-MAREFA

Abstract:

The study currently aimed to identify the level of psychological burnout among childhood teachers in public schools in the city of Al-Bayda and to identify the problem with experience, academic qualifications and educational type. The study was prepared by (123) female teachers of the new stage in private and public schools in the city of Al-Bayda. The researcher used a scale from the settings of fire settings, psychological burnout, and the number of its items reached (19) items, and she reached the following results of the study: There are no statistically significant differences between the degrees of psychological burnout depending on the variable of experience among members of the research sample on the psychological burnout scale. There are no statistically significant differences between the degrees of psychological burnout depending on the variable type of education among members of the research sample on the psychological burnout scale. There are no statistically significant differences between the degrees of psychological burnout according to the variable of educational qualification (educational - non-educational) among sample members on the psychological burnout scale

Keywords:

Psychological Burnout - Primary school teachers- public schools- private schools

مقدمة:

المعلم هو اساس العملية التعليمية واي اصلاح او تطوير في العملية التعليمية لابد وان يبدأ بالمعلم، ويكون له الحظ الاوفر من التطوير لان تطوير مهارات المعلم والعناية به من جميع النواحي وخاصة الناحية النفسية له عوائدها لايجابية، فاذا تعرض المعلم الي بعض الظروف التي لا يستطيع التحكم بها فان ذلك سوف يشعره بعدم القدرة علي القيام بدوره علي الوجه الامثل كما تتوقعه منه ادارة المدرسة ويؤثر ذلك سلبا عليه وعلي طلابه. ان المعلمين كغيرهم يتعرضون لضغوط متزايدة فمطالبهم تكبر ومسؤولياتهم تصبح اكثر تعقيدا ومعارف اخذه في الاتساع فتعرض المعلم لضغوط النفسية يؤدي الي مشكلات عديدة من أخطرها الشعور بتناقص القدرة علي العطاء واحتراق نفسي.

فالاحتراق النفسي من الموضوعات التي تشغل مساحة كبيرة من الحديث حوله في مجال التربية والتعليم والعلوم الانسانية وهو مفهوم جديد فقد كان فريدنبرج من اوائل الذين استخدموا مصطلح الاحتراق النفسي لما يصيب المهنيين الذين يواجهون معوقات تحول دون قيامهم بمهامهم المهنية كاملة فيشعرون بالقصور والعجز عن تأدية عملهم بالمستوى المطلوب منهم.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة الحالية في محاولة المعرفة او الوقوف على مسببات ومستويات الاحتراق النفسي لدى معلمات المرحلة الابتدائية يمكن تحديد مشكلة الدراسة الحالية في محاولة الإجابة على التساؤلات الآتية:

1. هل يختلف مستوى الاحتراق النفسي لدى معلمات المرحلة الابتدائية باختلاف نوع التعليم (خاص- حكومي).

الاحترق النفسي لدى معلمات المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية والخاصة في مدينة البيضاء د.زينب عبدالله مجمود

2. هل يختلف مستوى الاحتراق النفسي لدى معلمات المرحلة الابتدائية باختلاف المؤهل العلمي (ليسانس- دبلوم- بكالوريوس).

3. هل يختلف مستوى الاحتراق النفسي لدى معلمات المرحلة الابتدائية باختلاف سنوات الخبرة (اقل من 10 سنوات- أكثر من 10 سنوات).

اهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على مستوى الاحتراق النفسي لدى معلمات المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية والخاصة بمدينة البيضاء ومعرفة تأثيره بالخبرة والمؤهل العلمي نوع التعليم.

الاهمية النظرية:

دراسة ظاهرة الاحتراق النفسي لدى المعلمين يعد امر ضروريا ومهم جدا للحفاظ على سلامة المعلمين جسديا ونفسيا ومما لاشك فيه ان الاحتراق النفسي يؤدي الى العديد من المشكلات النفسية والتي بدورها تؤثر سلبا على سير العملية التربوية فالاحتراق النفسي هو الظاهرة التي اجمع علماء النفس والصحة النفسية على اثارها السلبية ومدى تأثير صحة الانسان النفسية والجسدية بهذه الاثار.

الاهمية التطبيقية:

التعرف على مستوى الاحتراق النفسي لدى معلمات المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية والخاصة ومدى. أيضا على الفرق في درجة الاحتراق النفسي في ضوء عدة تغيرات نوع التعليم وسنوات الخبرة والمؤهل العلمي وايضا محاولة تقديم المساعدة لمعلمات المرحلة الابتدائية في فهم مشكلاتهم التي تعرقلهم اثناء عملهم كمعلم ابتدائي.

حدود الدراسة:

- الحدود المكانية: قامت الباحثة بتطبيق الدراسة في المدارس الحكومية والخاصة في مدينة البيضاء.
- الحدود الزمانية: قامت الباحثة بتطبيق الدراسة في شهر يونيو (6) من العام الدراسي (2021- 2022) في خلال أسبوعين من الشهر المذكور.
- الحدود البشرية: تشمل عدد من معلمات المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية والمدارس الخاصة في مدينة البيضاء عدد 123 معلمة.
- الحدود الموضوعية: تتمثل في موضوع الدراسة الاحتراق النفسي فقط. من اعداد الباحثة (2022) مكون من 19 فقرة.

مصطلحات ومفاهيم الدراسة:

الاحتراق النفسي اصطلاحا:

عرفه جرار(2011) ظاهرة نفسية ناتجة عن ضغوط العمل التي يواجهها الافراد تنعكس سلبا على الفرد والمؤسسة لما تسببه من انخفاض في مستوى الاداء والانتاجية الفردية(الشريف 2020: 195).

اجرائيا: هو الدرجة التي يتحصل عليها افراد العينة من مقياس الاحتراق النفسي التي تدل على درجة من وجود الاحتراق النفسي لديه.

الاحتراق النفسي لدى معلمات المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية والخاصة في مدينة البيضاء د.زينب عبدالله مجحود

المرحلة الابتدائية: هي عبارة عن المرحلة الأولى التي يدخل اليها التلاميذ من اجل عملية التعلم، وتعتبر مرحلة اجبارية والزامية من مراحل التعليم، بحيث يتوجب على جميع التلاميذ ومن مختلف الطبقات الاقتصادية والاجتماعية الالتحاق بها. وتضم عدد الصفوف من خمس الى ست صفوف، بناء على سياسة ونظام الدولة، وتعد من المراحل الأساسية والمهمة من حياة التلميذ.

المدارس الحكومية: هي التي تقدم التعليم مجاناً للطلبة دون مادي لكن شرائح المجتمع في جميع المراحل الدراسية.

المدارس الخاصة: هي التي تقدم التعليم في مقابل مادي وتمول ما تحتاجه بنفسها ولا تعتمد على الدولة في توفير احتياجاتها من كتب وأدوات مدرسية كالسبورة والكراسات والمبنى الخ.....

دراسات سابقة

دراسة عسكر وآخرون 1986

عن المتغيرات الجنسية والخبرة لمعلمي الكويت. أجري عسكر وآخرون 1986. دراسة عن مدى تعرض معلمي المرحلة الثانوية بدولة الكويت لظاهرة الاحتراق النفسي علي عينه قوامها 1183 معلماً ومعلمة وممثل لمتغيرات الجنسي والجنسية والخبرة التدريسية. وقد طبق عليها استبانة تناولت مصادر الضغوط في مهنة التدريس (سلوك لتلاميذ- علاقات المعلمين ببعضهم البعض- وعلاقة المعلم بالموجه الفني وبالإدارة والصراعات الذاتية والأغراض النفسية للضغوط). وقد أسفرت الدراسة عن أن درجة الاحتراق النفسي كانت عالية بين المعلمين الكويتيين وخاصة ذوي الخبرة التدريسية من (5-9) سنوات وان تعرض المعلمين الذكور اكبر من تعرض المعلمات الإناث لظاهرة الاحتراق النفسي. كذلك أظهرت النتائج أن تعرض المعلمين (ذكور -إناث) الكويتيين لظاهرة الاحتراق النفسي كبر من تعرض المعلمين غير الكويتيين.

دراسة حرتاوى (1991)

الاحتراق النفسي لدى المرشدين التربويين في الأردن هدفت الدراسة الى الكشف عن مستوى الاحتراق النفسي لدى المرشدين التربويين في الأردن وبيان الاحتراق النفسي. اثر كل من الجنس والمؤهل والخبرة وعدد الطلبة الذين تقدم لهم الخدمات الإرشادية في درجة الأحتراق النفسي. بلغت عينة الدراسة (84) مرشدا ومرشده وقد استخدمت للدراسة مقياس ماسلاش للاحتراق النفسي وأشارت نتائج الدراسة الى: أن المرشدين التربويين يعانون بدرجة متوسطة من الاحتراق النفسي. وجود فروق في مستوى الاحتراق النفسي على تكرار وشدة الابعاد الثلاثة للمقياس تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور. هناك فروق داله إحصائنا في مستوى الاحتراق النفسي بشكل عام تعزى لمتغير عدد الطلبة وجود فروق في درجة الاحتراق النفسي وتعزى الى متغير الخبرة والمؤهل العلمي. قليل من الطلبة. الذين تقدم لهم الخدمات الإرشادية وكان ذلك لصالح المرشدين الذين يتعاملون مع عدد.

دراسة محمد (1995) كما في الزهراني (2008: 97).

هدفت الدراسة إلى التعرف على اثر بعض سمات الشخصية والجنس ومدة الخبرة على درجة الاحتراق النفسي للمعلمين، بالإضافة إلى التعرف على مدى مساهمة هذه المتغيرات في التنبؤ بدرجة الاحتراق النفسي للمعلمين. وتكونت عينة الدراسة من (184) معلماً من معلمي المرحلة الثانوية بمدينة الزقازيق وهم (92) معلماً منهم (45) معلماً من ذوي خبرة 7 سنوات أو اقل (47) معلماً تزيد مدة خبرتهم عن 7 سنوات، (92) معلمة من ذوات خبرة 7 سنوات

أو أقل، (49) معلمة تزيد مدة خبرتهن عن 7 سنوات. واستخدم الباحث الأدوات التالية: قائمة الشخصية لجوردن اقتباس وإعداد فؤاد أبو حطب وجابر عبد الحميد، ومقياس الاحتراق النفسي للمعلمين إعداد سيدمان وزاجر (1986) ترجمة وتعريب الباحث. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن: المعلمون والمعلمات الأقل خبرة أكثر المجموعات احتراقاً. لا توجد فروق دالة بين المعلمين والمعلمات الأكثر خبرة. المعلمون الأقل درجة في الحرص أكثر احتراقاً من أقرانهم الأكثر حرصاً. المعلمون ذوو الدرجات المرتفعة في بعدي التفكير الأصيل والعلاقات الشخصية أقل احتراقاً من المعلمين ذوي الدرجات المنخفضة على نفس البعد. المعلمون الذين يتصفون بالحيوية أقل إحساساً بالاحتراق النفسي عن أقرانهم الذين لا يتصفون بالحيوية. وجود علاقة سالبة ودالة بين الاحتراق النفسي وكل من لمتغيرات المستقلة كل على حدة باستثناء، العلاقة بين الاحتراق النفسي وبين متغير الجنس فلم تكن دالة. المتغيرات المستقلة التي تشكل أفضل المتغيرات للتنبؤ بدرجة الاحتراق النفسي للمعلمين دون أن تتأثر بالجنس هي: الخبرة، والحرص، والحيوية، والتفكير الأصيل، والعلاقات الشخصية.

دراسة عودة (1998) كما في الزهراني (2008: 95).

عنوان ظاهرة الاحتراق النفسي وعلاقتها بظغوط العمل لدى معلمي المدارس الثانوية الحكومية في الضفة الغربية. هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى انتشار ظاهرة الاحتراق النفسي وعلاقتها بظغوط العمل لدى معلمي المدارس الثانوية الحكومية بالضفة الغربية وقياس مستوى ضغط العمل والتعرف على مصادره كما تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة ما بين الاحتراق النفسي وظغوط العمل وعدد من المتغيرات الديموغرافية (العمر، الجنس، الخبرة، المستوى التعليمي والحالة الاجتماعية). وتكونت عينة الدراسة من (5585) معلماً ومعلمة أخذ منهم عينة عشوائية طبقية مكونة من (558) معلماً ومعلمة وذلك بنسبة 10 % من المجتمع لأصلي. توصلت الدراسة إلى: كان مستوى انتشار ظاهرة الاحتراق النفسي لدى معلمي المدارس الثانوية الحكومية في الضفة الغربية معتدلاً. بينت النتائج وجود ظغوط عمل لدى معلمي المدارس الحكومية الثانوية في الضفة الغربية متوسطاً. لا يوجد تأثيرات لمتغيرات (العمر، الجنس، المؤهل العلمي، الحالة الاجتماعية، الخبرة) على كل من لاحتراق النفسي وظغوط العمل.

دراسة العطية وعيسوي (2004)

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى الاحتراق النفسي لدى عينة من العاملات مع ذوي الاحتياجات الخاصة بدولة قطر، وعلاقته ببعض المتغيرات (الجنسية، السن، الحالة الاجتماعية، المؤهل الدراسي، سنوات الخبرة، نوع العمل، نوع الإعاقة). وتكونت عينة الدراسة من (138) من العاملات مع ذوي الاحتياجات الخاصة بدولة قطر (قطريات وغير قطريات). واستخدمت الدراسة مقياس ماسلاش للاحتراق النفسي لدى العاملين في مجال لخدمات الإنسانية والاجتماعية. وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: وجود مستوى معتدل من الاحتراق النفسي لدى العاملات مع ذوي الاحتياجات الخاصة بدولة قطر. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القطريات وغير لقطريات في الاحتراق النفسي في بعد نقص الشعور بالإنجاز، والدرجة الكلية، لصالح القطريات. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المستويات العمرية المختلفة في الاحتراق النفسي، لصالح الفئة العمرية الأقل من 30 سنة. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتزوجات وغير المتزوجات في الاحتراق النفسي، في بعد نقص الشعور بالإنجاز

والإجهاد الانفعالي، والدرجة الكلية لصالح غير المتزوجات. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مستويات الخبرة لمختلفة في الاحتراق النفسي، لصالح سنوات الخبرة الأقل من 5 سنوات في بعد الإجهاد الانفعالي والدرجة الكلية. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مستويات الخبرة المختلفة في الاحتراق النفسي، لصالح سنوات الخبرة الأقل من 5 سنوات في بعد الإجهاد الانفعالي والدرجة الكلية. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين ذوي المؤهلات المختلفة في الاحتراق النفسي لصالح الحاصلات على الثانوية العامة في بعد الإجهاد الانفعالي و نقص الشعور بالإنجاز والدرجة الكلية. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاحتراق النفسي تبعا لنوع الإعاقة.

فروض الدراسة:

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الاحتراق النفسي تبعا لمتغير الخبرة لدى افراد عينة البحث علي مقياس الاحتراق النفسي.
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الاحتراق النفسي تبعا لمتغير نوع التعليم لدى افراد عينة البحث علي مقياس الاحتراق النفسي.
3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الاحتراق النفسي تبعا لمتغير المؤهل العلمي (دبلوم-ليسانس - بكالوريوس) لدى افراد العينة علي مقياس الاحتراق النفسي.

منهج الدراسة:

بعد الاطلاع على المناهج البحثية المختلفة والدراسات السابقة، وبعد تحديد مشكلة الدراسة يمكن القول أن المنهج الملائم لدراسة الحالي هو المنهج الوصفي التحليلي والذي أشار عبيدات (2003: 310) أنه " يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو كمياً، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويبين خصائصها، بينما التعبير الكمي يعطينا وصفاً رقمياً لمقدار الظاهرة، أو حجمها".

وتذكر العساف (2003: 193) "أن هذا المنهج لا يقتصر على جمع البيانات وتبويبها وإنما يمضي إلى ما هو أبعد من ذلك لأنه يتضمن قدرًا من التفسير لهذه البيانات".

مجتمع الدراسة:

يذكر عبيدات (2003: 113) أن مجتمع الدراسة هو جميع الأفراد أو الأشخاص الذين يكونون موضوع مشكلة البحث". وفي البحث الحالي يتكون مجتمع البحث من معلمات المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية والخاصة في مدينة البيضاء والبالغ عددهم (124) معلمة. واستغرقت الباحثة في إجراء الدراسة الميدانية اسبوعين خلال شهر (يونيو 2022).

عينة الدراسة:

تتمثل عينة الدراسة الحالية في معلمات المرحلة الابتدائية ، خلال العام الدراسي (2021-2022). أما توزيع عينة البحث على حسب المدرسة والنوع فكانت كما هي موضحة بالجدول التالي.

د. زينب عبدالله مجحود

الاحتراق النفسي لدى معلمات المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية والخاصة في مدينة البيضاء

جدول (1) يوضح توزيع العينة على حسب المدرسة

نوع المدرسة	العدد	المدرسة
حكومية	19	بن خلدون
حكومية	20	شهداء البيضاء الجديدة
خاصة	20	الطليلة
حكومية	11	الحرية
حكومية	13	الفاروق
خاصة	11	زهرة المستقبل
خاصة	10	جيل افريقيا
خاصة	10	الاندلس
حكومية	9	النصر

أدوات الدراسة:

قامت الباحثة باستخدام استبيان عن الاحتراق النفسي من اعداد الباحثة، حيث قامت الباحثة باطلاع علي عدة دراسات سابقة عن الاحتراق النفسي ومقاييس للاحتراق النفسي واختيار فقرات مناسبة للاستبيان المعد.

أ/طريقة تصحيح المقياس:

يجيب افراد العينة على عبارات الاستبيان باختيار إجابة واحدة من سبع بدائل والتي تعبر عن مدى مستوى درجة تعرضه للاحتراق النفسي كما هو موضح بالجدول الاتي:

جدول (2) مرات شعور الفرد بالاحتراق

مرات شعور الفرد بالاحتراق						
كل يوم	بضع مرات في الاسبوع	مرة كل اسبوع	بضع مرات في الشهر	مرة في الشهر او اقل	بضع مرات في السنة او اقل	ابدا
6	5	4	3	2	1	0

يقوم الشخص باختيار مرات شعوره بالاحتراق وكل شعور يعبر عنه بدرجة معينة ففي حالة عدم شعوره بالاحتراق نكتب الرقم (0) ولو كل يوم نكتب (6).....الخ.

ب/ صدق الأدوات:

الاختبار الصادق هو الاختبار الذي يقيس ما وضع لقياسه.

الاحتراق النفسي لدى معلمات المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية والخاصة في مدينة البيضاء د.زينب عبدالله مجحود

1/صدق المحكمين:

قامت الباحثة بحساب صدق الأداة المستخدمة عن طريق صدق المحكمين للتحقق من صدق الأداة بهدف التأكد من قياسها لما وضعت له، ومدى شموليتها ومدى صحة ودقة العبارات لغويًا قامت الباحثة بعرضها على مجموعة من السادة أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة عمر المختار وقد كان عددهم (5) أساتذة من أعضاء هيئة التدريس بالكلية، كما هو موضح في الملحق رقم (2). واشتمل هذا التحكيم على ما يلي:

- 1- الصياغة الملائمة للبنود.
- 2- مدى انتماء البنود للموضوع الذي يتناوله المقياس.
- 3- إبداء أي ملاحظات حول تعديل أو إضافة أو حذف ما يلزم.

وقد كانت نسبة الاتفاق على فقرات المقياس كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول (3) نسبة اتفاق المحكمين على فقرات مقياس الاحتراق النفسي

رقم الفقرة	نسبة الاتفاق	رقم الفقرة	نسبة الاتفاق
1	%100	11	%100
2	%100	12	%100
3	%90	13	%100
4	%100	14	%100
5	%100	15	%100
6	%90	16	%90
7	%100	17	%90
8	%80	18	%100
9	%100	19	%100
10	%100		

2/الاتساق الداخلي:

الاتساق الداخلي لمقياس الاحتراق النفسي:

وقد يأتي حساب الاتساق الداخلي من خلال ارتباط كل مفردة بالمجموع الكلي للمقياس كما هو موضح بالجدول الآتي:

جدول (4) يوضح ارتباط كل مفردة بالدرجة الكلية لمقياس الاحتراق النفسي

رقم الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	حجم العينة
1	0.234	0.214	30
2	0.529**	0.003	30
3	0.417*	0.022	30
4	0.533**	0.002	30
5	0.583**	0.001	30

الاحتراق النفسي لدى معلمات المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية والخاصة في مدينة البيضاء د.زينب عبدالله مجحود

30	0.012	0.454*	6
30	0.002	0.554**	7
30	0.004	0.506**	8
30	0.001	0.563**	9
30	0.119	0.291	10
30	0.034	0.387*	11
30	0.000	0.702**	12
30	0.000	0.697**	13
30	0.000	0.692**	14
30	0.000	0.637**	15
30	0.026	0.407*	16
30	0.003	0.520**	17
30	0.000	0.632**	18
30	0.000	0.652**	19

*دال عند مستوى دلالة 0.05.

**دال عند مستوى دلالة 0.01.

من خلال استعراض الجدول السابق يتبين ارتباط موجبا ودالا مع المقياس عدا الفقرة رقم (1)(10) لذلك تم استبعادها. ومن الجدول واضح ان اعلي نسبة ارتباط داله عند مستوي دلالة (0.01) (0.702) واقل نسبة ارتباط عند مستوي دلالة (0.01) (0.506). بينما اعلي نسبة ارتباط دالة عند مستوي دلالة (0.05) (0.454) واقل نسبة دلالة عندي مستوي دلالة (0.05) (0.387).

ج/ ثبات المقياس

استخدمت الباحثة معادلة ألفا كرونبارخ لحساب ثبات المقياس وقد بلغت قيمته (0.736). وتعد قيمه دالة علي صلاحية المقياس
إجراءات التطبيق:

قامت الباحثة عند زيارة مدارس مدينة البيضاء العامة والخاصة وعددها (9) مدارس قامت بتوزيع الاستبيان على معلمات داخل المدرسة وقد تم اختيار العينة عشوائيا واستغرق التطبيق داخل كل مدرسة حوالي ساعتين في اليوم الواحد.

سادسا: الأساليب الاحصائية:

1. النسبة المئوية.
2. معامل ارتباط بيرسون.
3. اختبار (t. test).
4. الانحراف المعياري.

الاحترق النفسي لدى معلمات المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية والخاصة في مدينة البيضاء د.زينب عبدالله مجحود

نتائج الدراسة:

أولاً: نتائج اختبار الفرض الأول

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الاحتراق النفسي تبعاً لمتغير الخبرة لدى أفراد عينة الدراسة علي مقياس الاحتراق النفسي. لتأكد من صحة هذا الفرض استخدمت الباحثة اختبار (Independent Samples Test.) وكانت نتائج التحليل الإحصائي كالآتي:

جدول (5)

مستوى دلالة الفروق بين متوسطات درجات المعلمات على مقياس الاحتراق النفسي تبعاً لمتغير الخبرة

المتغيرات	أقل من عشر سنوات (51)		أكثر من عشر سنوات (71)		قيمة "T"	الدلالة
	م	ع	م	ع		
الاحتراق النفسي	18.1765	11.34497	17.8592	10.93003	0.156	غير دالة

الجدول السابق يشير الي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المعلمات علي مقياس الاحتراق النفسي تبعاً لمتغير الخبرة.

ثانياً: نتائج اختبار الفرض الثاني

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الاحتراق النفسي تبعاً لمتغير المؤهل العلمي لدى أفراد عينة البحث علي مقياس الاحتراق النفسي. لتأكد من صحة هذا الفرض استخدمت الباحثة اختبار (Independent Samples Test.) وكانت نتائج التحليل الإحصائي كالآتي:

جدول (6)

مستوى دلالة الفروق بين متوسطات درجات المعلمات علي مقياس الاحتراق النفسي تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

المتغيرات	دبلوم (21)		ليسانس بكالوريا (102)		قيمة "T"	الدلالة
	م	ع	م	ع		
الاحتراق النفسي	16.7143	13.0197	18.1176	10.7032	0.527-	غير دالة

الجدول السابق يشير الي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات متوسطات المعلمات علي مقياس الاحتراق النفسي تبعاً لمتغير المؤهل العلمي.

ثالثاً: نتائج اختبار الفرض الثالث:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الاحتراق النفسي تبعاً لمتغير نوع التعليم لدى أفراد عينة البحث علي مقياس الاحتراق النفسي. لتأكد من صحة هذا الفرض استخدمت الباحثة اختبار (Independent Samples Test.) وكانت نتائج التحليل الإحصائي كالآتي:

جدول (7) مستوى دلالة الفروق بين متوسطات درجات المعلمات علي مقياس الاحتراق النفسي تبعا لمتغير نوع التعليم

المتغيرات	حكومي (49)		خاص (74)		قيمة "T"	الدلالة
	م	ع	م	ع		
الاحتراق النفسي	18.2653	9.59769	17.6216	12.0281	0.128	غير دالة

الجدول السابق يشير الي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات متوسطات المعلمات علي مقياس الاحتراق النفسي تبعا لمتغير نوع التعليم.

تفسير النتائج:

اظهرت نتائج الدراسة الي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المعلمات علي مقياس الاحتراق النفسي. تبعا لمتغير الخبرة، وبالتالي تم قبول الفرض الصفري الذي ينص علي عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الاحتراق النفسي. تبعا لمتغير الخبرة لدى افراد عينة الدراسة علي مقياس الاحتراق النفسي، وهذه النتيجة تختلف مع نتيجة دراسة العيسوي وعطية 2004 حيث توصلت دراستهما الي وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الاحتراق النفسي. تعزى لمتغير الخبرة. وتتفق نتائج الدراسة مع دراسة محمد 1995 حيث اثبت بعدم وجود فروق دالة بين المعلمين والمعلمات تعزى لمتغير الخبرة. وتفسر الباحثة هذه النتيجة الي دمج المعلمين الجدد مع القدامي من اجل تبادل الخبرات واكتساب مهارات ميدانية لقيام بمهنة التدريس علي اكمل وجه وبشكل افضل وتقليل من مستوى الضغوطات التي يتعرض لها المعلمين في مجال التدريس وهذا ما أدى الي ظهور عدم وجود فروقا تبعا لمتغير الخبرة.

كما اظهرت نتائج الدراسة الي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات متوسطات المعلمات علي مقياس الاحتراق النفسي تبعا لمتغير المؤهل العلمي . وبالتالي تم قبول الفرض الصفري الذي ينص علي عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الاحتراق النفسي. تبعا لمتغير المؤهل العلمي لدى افراد عينة البحث علي مقياس الاحتراق النفسي. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة العودة 1998 حيث توصلت الي انه لا توجد تأثيرات لمتغير المؤهل العلمي علي درجات الاحتراق. بينما اثبت نتيجة دراسة الرحتاوي 1991 انه توجد فروق في درجة الاحتراق النفسي تعزى لمتغير المؤهل العلمي. وتعزو الباحثة هذه النتيجة الي ان نسبة كبيرة من المعلمين يتلقون نفس الدورات والتدريبات علي اختلاف مؤهلاتهم العلمية والتي تنظمها وزارة التربية والتعليم لرفع من الكفاءة التدريسية للمعلمين ولهذا لم تظهر فروق في مستوى الاحتراق النفسي للمعلمين تبعا لمتغير المؤهل العلمي.

واظهرت نتائج الدراسة ايضا الي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات متوسطات المعلمات علي مقياس الاحتراق النفسي. تبعا لمتغير نوع التعليم . وبالتالي تم قبول الفرض الصفري الذي ينص علي عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الاحتراق النفسي تبعا لمتغير نوع التعليم لدى افراد عينة البحث علي مقياس الاحتراق النفسي. وتعزو الباحثة هذه النتيجة الي التشابه الكبير في البيئة التعليمية في المدارس الحكومية والمدارس الخاصة فالظروف الجغرافية موحدة والامكانيات موحدة

الاحتراق النفسي لدى معلمات المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية والخاصة في مدينة البيضاء د.زينب عبدالله مجحود

ويسرون ضمن خطة دراسية موحدة لهذا السبب لم تظهر الدراسة أي علاقة بين الاحتراق النفسي. ونوع التعليم.

ويمكن القول ان الاحتراق النفسي. ظاهرة لاتقتصر. علي فئة معينة من المجتمع فالكل معرض للاحتراق النفسي. ذكورا واناثا وفي مختلف المجالات المهنية وبالتالي تتنوع ردة فعل الافراد حيال الضغوط المهنية التي يتعرضون لها والتي تؤثر سلبا علي ادائهم المهني وتصل الي علاقتهم الاسرية هناك اشخاص استطاعوا التكيف مع هذه الضغوط والتعايش معها وفريق اخر فشل في التوافق والتكيف مع هذه الضغوط فالاحتراق النفسي. ظاهرة خطيرة تؤثر بشكل سلبي علي الاداء المهني للمعلم وانخفاض دافعيته لمهنة التدريس وتدني مستوى انتاجه والذي بدوره يؤثر علي التلاميذ سلبا نتيجة للعطاء والاداء الضعيف للمعلم بسبب تعرض المعلم للاحتراق النفسي.

التوصيات:

1. اجراء برامج ارشادية للمعلمين لتخفيف من حدة الضغوط النفسية.
 2. تقليل عدد الطلبة في كل فصل دراسي.
 3. عدم تكليف المعلمين بمهام اخرى غير التدريس.
 4. ضرورة القيام بحملات توعية في صفوف المعلمين لكيفية تجنب والوقاية من الاحتراق.
 5. ازالة العقبات التي تحول دون قيام المعلمين بواجباتهم علي اكمل وجه.
- المقترحات:

1. اجراء دراسة عن ادارة الضغوط النفسية لدى العاملين في مجال التعليم.
- الاحتراق النفسي وعلاقته بسمات الشخصية لدى المعلمين.

ملاحق:

ملحق (1)

النسخة المبدئية من الاستبيان

جامعة عمر المختار - البيضاء

كلية التربية - قسم معلم فصل

تحية طيبة وبعد

معلمتي الفاضلة

نرجو من سيادتكم بالتفضل بملء الاستبيان لا جراء دراسة ميدانية عن الاحتراق النفسي لدى معلمات المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية والخاصة في مدينة البيضاء وذلك باختيار ما يناسبك من البدائل ووضع علامة (√) في الخانة المناسبة بعد قراءة عبارات الاستبيان جيدا وللعلم فان هذه المعلومات سوف تستخدم للغرض العلمي فقط

ولكم منا جزيل الشكر والامتنان

نوع المدرسة (خاص □ - حكومي □)

سنوات الخبرة (10 سنوات أو أقل □ - أكثر من 10 سنوات □).

المؤهل العلمي (دبلوم □ ليسانوس - بكالوريا □).

الملاحظات	غير مناسبة	مناسبة	الفقرة
			اشعر بتعب بسرعة من العمل
			اسرتي غير راضية عن عملي الحالي
			اشعر بالملل بسرعة اثناء العمل
			تأثر مشاعري في العمل علي حياتي الخاصة
			ارى زملائي في العمل لا يقدروني
			اصبحت سهل الاستثارة والغضب من زملائي في العمل
			اشعر اني اكراه العمل
			اصبحت سريع الغضب من مشكلات العمل التي تقابلني
			انا بطئ في انجاز العمل
			ارغب في تغيير عملي
			الوم نفسي علي تصرفاتي الغير سليمة
			اتحدث مع زملائي عما انا فيه من ضيق او كرب واصغي لنصائحهم
			كثيرا ما انسي التعليمات الخاصة بعملي
			اشعر بان لا رغبة لي في البقاء مع طلابي
			لا استطيع تهيئة جو مريح وهادئا لطلبتني
			اشعر بان لي اثر ايجابيا في الاشخاص الذين يعملون معي في المدرسة
			اهتم كثيرا بالعاملين معي في المدرسة

ملحق (2)

بأسماء المحكمين

الاسم	الدرجة العلمية	القسم
حسين مفتاح عبدالسلام	محاضر	رياض الأطفال
حليمة سعد الدقوشي	استاذ مساعد	التربية الخاصة
سمية سعيد محمد	محاضر	رياض أطفال
سالمه الحداد	محاضر	التربية الخاصة
عماد عبدالحميد الرز	محاضر	رياض أطفال

ملاحظة: الاسماء مرتبة ابجديا

ملحق(3)

النسخة النهائية لاستبيان

جامعة عمر المختار - البيضاء

كلية التربية - قسم معلم فصل

تحية طيبة وبعد

معلمتي الفاضلة

نرجو من سيادتكم بالتفضل بملء الاستبيان لاجراء دراسة ميدانية عن أسباب ضعف طلبة في مادة الرياضيات من وجهة نظر معلمي مادة الرياضيات وذلك باختيار ما يناسبك من البدائل (موافق - غير موافق

الاحترق النفسي لدى معلمات المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية والخاصة في مدينة البيضاء د.زينب عبدالله مجحود

– (الي حد ما) ووضع علامة (V) في الخانة المناسبة بعد قراءة عبارات الاستبيان جيدا وللعلم فان هذه المعلومات سوف تستخدم للغرض العلمي فقط ولكم منا جزيل الشكر والامتنان
نوع المدرسة (خاص □ - حكومي □)
المرحلة التعليمية (ابتدائي □ - إعدادي □) .
سنوات الخبرة (10 سنوات أو أقل □ - أكثر من 10 سنوات □) .

الفقرة	كل يوم	بضع مرات في الاسبوع	مرة كل اسبوع	بضع مرات في الشهر	مرة في الشهر او اقل	بضع مرات في السنة او اقل	ابدا
اشعر بتعب بسرعة من العمل							
اشعر بالملل بسرعة اثناء العمل							
تأثر مشاعري في العمل على حياتي الخاصة							
ارى زملائي في العمل لا يقدروني							
اصبحت سهل الاستثارة والغضب من زملائي في العمل							
اشعر اني اكراه العمل							
سببت سريع الغضب من مشكلات العمل التي تقابلني							
انا بطيء في انجاز العمل							
الوم نفسي على تصرفاتي الغير سليمة							
حدثت مع زملائي عما انا فيه من ضيق او كرب واصغى لنصائحهم							
كثيرا ما انسى التعليمات الخاصة بعملتي							
اشعر بان لا رغبة لي في البقاء مع طلابي							
لا استطيع تهيئة جو مريح وهادئا لطلبتى							
اشعر بان لي اثر ايجابيا في الاشخاص الذين يعملون معي في المدرسة							
اهتم كثيرا بالعاملين معي في المدرسة							

المراجع :

1. العطية، اسماء والعيسوي، طارق(2004) الاحتراق النفسي لدى عينة من العاملات مع ذوى الاحتياجات الخاصة وعلاقته ببعض المتغيرات بدولة قطر، المجلة المصرية للدراسات النفسية، ابريل، ع 45.ص ص 171- 223.
2. العساف، وفاء (2003) واقع الابداع ومعيقاته لدى مديرات المدارس بمدينة الرياض، رسالة ماجستير في الادب تخصص ادارة تربوية. جامعة الملك سعود. كلية التربية. قسم ادارة تربوية.
3. الزهراني، نوال بنت عثمان (2008) الاحتراق النفسي وعلاقته ببعض السمات الشخصية لدى العاملات مع ذوى الاحتياجات الخاصة، رسالة ماجستير في الارشاد النفسي، جامعة ام القرى، كلية التربية، قسم علم نفس.
4. الشريف، ناهل محمد (2020) مستوى الاحتراق النفسي لدى معلمات صعوبات التعلم مقارنة بمعلمات الصفوف العامة بمكة المكرمة، مجلة العلوم التربوية مج 47، ع 4.
5. الشيوخ، لميعة محسن (2011) الاحتراق النفسي لدى المعلمة وعلاقته بالاتجاه نحو مهنة التعليم، رسالة ماجستير في علم النفس، كلية الادب والتربية، الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك.
6. حرتاوى ،هند عبدالله (1991)مستويات الاحتراق النفسي لدى المرشدين التربويين في المدارس الحكومية في الاردن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية ،عمان ،الاردن.
7. عبيدات، ذوقان (2003) البحث العلمي ادواته ومفاهيمه واساليبه، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
8. عسكر، علي و الأنصاري ،محمد وعلي ،الجامع(1986)مدى تعرض معلمي المرحلة الثانوية في دولة الكويت لزيادة الاحتراق النفسي، المجلة التربوية ،كلية التربية، جامعة الكويت، ع10،مج3،ص ص 9- 43.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://ishs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

أثر رفع الدعم الحكومي عن منتجات الطاقة على كفاءة الإنفاق الحكومي، ودورها في تحقيق رؤية المملكة العربية السعودية 2030

The Impact of Lifting the Government Subsidies of Energy Products on the "
Efficiency of Government Spending, and Its Role in Achieving the Kingdom of Saudi
Arabia's 2030 Vision

أ. ندى مبارك عتاش

باحثه بجامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الرياض

qtrt_nada@hotmail.com

المخلص:

مفهوم دعم منتجات الطاقة يهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية وتوزيع الدخل، إلا أنه أصبح مكلفاً بشكل متزايد. ركزت هذه الدراسة على كيفية تأثير إلغاء الدعم الحكومي على منتجات الطاقة على كفاءة الإنفاق الحكومي في المملكة العربية السعودية.

وكشفت النتائج أنه على الرغم من أن رفع الدعم لم يخفف الإنفاق الحكومي بشكل كبير، إلا أن العجز المالي انخفض تدريجياً، وشهد الناتج المحلي الإجمالي ارتفاعاً تدريجياً. وأثبت برنامج دعم المواطنين البديل أنه أكثر كفاءة، مما أدى إلى خفض كبير في الإنفاق الحكومي. وتسلط هذه النتائج الضوء على الأثر الإيجابي لرفع دعم الطاقة على تعزيز كفاءة الإنفاق الحكومي في المملكة العربية السعودية من عام 2012 إلى عام 2021.

الكلمات المفتاحية: منتجات الطاقة، الدعم الحكومي، الإنفاق الحكومي.

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content

Arab Online Database

قاعدة البيانات العربية الرقمية

عجوة
E-MAREFA

Abstract

The concept of subsidizing energy products is aimed at achieving social justice and income distribution, but it has become increasingly costly. This study focused on how removing government subsidies on energy products impacts government spending efficiency in Saudi Arabia. Results revealed that while lifting subsidies didn't significantly reduce government spending, the fiscal deficit gradually decreased, and the GDP saw a gradual rise. The alternative citizen support program proved more efficient, leading to a substantial cut in government spending. These findings highlight the positive impact of removing energy subsidies on enhancing government spending efficiency in Saudi Arabia from 2012 to 2021.

Keywords: energy products, government support, government spending.

الإطار العام للدراسة

1. المقدمة

التوزيع العادل للثروة والدخل بين مختلف فئات المجتمع من النظريات الاقتصادية المهمة لدى علماء الاقتصاد، وانشغل علماء الاقتصاد بقضية تفاوت الدخل وسوء توزيع الثروة، لذا قامت فكرة الدعم لتكون من الوسائل المهمة المستخدمة لإعادة توزيع الدخل وتقاسم الثروة (أبو النجا، 2022). واعتمدت الحكومات منذ فترة طويلة على دعم الطاقة لتحقيق أهداف إنمائية ومعالجة إخفاقات السوق، ولأهداف السياسات المحلية المهمة كالتنمية الريفية والصناعية، كذلك لخلق فرص للعمل، تحسين الوصول للطاقة، وللتخفيف من حدة الفقر (OECD , 2013). كما أشارت الأمم المتحدة (2019) ، أن الطاقة تؤدي دوراً أساسياً في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ومعظم إعانات الوقود تهدف لتحقيق الفائدة للمستهلكين، ويُنظر لهذا الدعم كتدابير اجتماعية من قبل الحكومات بشكل عام (, OECD 2018).

ولأن دعم منتجات الطاقة في الدول تُعد بمثابة حماية اجتماعية مهمة لذوي الدخل المحدود، إضافة إلا أنه يحقق بعضاً من الأهداف الاقتصادية مثل تشجيع الصناعة لانخفاض تكاليف منتجات الطاقة، إلا أن هذا الدعم قد يُكلف الدولة الكثير اقتصادياً، وهذا من خلال سوء تخصيص الموارد للدولة والتشجيع على الإفراط في استهلاك الطاقة، إضافةً للتكاليف الاجتماعية المترتبة عليه وهذا من خلال تقليل الدعم عن القطاعات المهمة والداعمة لذوي الدخل المحدود كقطاعات الصحة والتعليم. كما أن هناك تكاليف بيئية تترتب على هذا الدعم، فقد يؤدي دعم منتجات الطاقة لزيادة استخدامها وعدم الترشيد فيها، مما يزيد من الانبعاثات السيئة على البيئة وإعاقة استخدام الطاقة المتجددة والنظيفة كالطاقة الشمسية

والرياح وغيرها (فتوح والقطيري ، 2012). كما أن مسؤولو الطاقة يرون أن استمرار الزيادات في الطلب السنوي للطاقة بنسبة 5% إلى 10% أمير غير مستدام، إضافة للنمو السكاني السريع الذي يعني أن صادرات النفط والغاز للفرد كانت في انحدار في أغلب البلدان المصدرة للنفط (Krane and J.Monaldi ، 2017).

وعلى إثر رؤية المملكة 2030 الهادفة لتنويع الاقتصاد وتقليل الاعتماد على النفط، سنّت المملكة عدة سياسات لتحقيق هذه الرؤية. وإحدى أهم هذه السياسات، سياسة ترشيد الإنفاق الحكومي لتحقيق كفاءة الإنفاق. وترشيد الإنفاق، يهدف إلى تحسين إدارة النفقات الحكومية وتحقيق التوازن المالي، كما يتضمن تقليص الإنفاق غير الضروري وتحسين الكفاءة في استخدام الموارد الحكومية. وهذه الجهود تهدف لتحقيق الاستدامة المالية للحكومة والتقليل من الاعتماد على النفط كمصدر رئيسي للإيرادات. فاقترحات المنطقة العربية بشكل عام، تعتمد بشكل رئيسي على الوقود الأحفوري كمصدر رئيسي لإمدادات الطاقة المحلية والإيرادات في البلدان المنتجة للنفط والغاز، حيث تمثل الإيرادات النابعة من صادراتهما بين 65 و90 بالمائة في اقتصاد بلدان مجلس التعاون الخليجي ككل، وأكثر من 80% من عائدات التصدير في المملكة العربية السعودية والكويت وقطر (الأمم المتحدة ، 2019). كما ترى الأمم المتحدة أن التنويع الهيكلي في اقتصادات الدول المنتجة للنفط والغاز له دور محوري في بناء اقتصادات مستدامة ومنيعة (الأمم المتحدة ، 2019).

وأحد المبادرات الرئيسية الهادفة لترشيد الإنفاق الحكومي، هي رفع الدعم الحكومي عن منتجات الطاقة (الوقود - الكهرباء - الماء). وتتناول هذه الدراسة، مبادرة رفع الدعم الحكومي وأثرها على كفاءة الإنفاق الحكومي.

2. مشكلة الدراسة

على مدى عقود، مُعظم البلدان العربية وكذلك العالمية انتهجت سياسة رقابة مشددة على أسعار الطاقة المحلية لتحقيق أهداف معينة مثل، الرفاهية العامة وحماية دخل الأسر محدودة الدخل وغيرها. وبالرغم من أن دعم الطاقة قد حقق بعض من هذه الأهداف في بعض الدول، إلا أن دعم الطاقة سياسة مكلفة وغير فعالة أحياناً لتحقيق بعض الأهداف، وقد يكون له تبعات خطيرة على كفاءة الموارد والإنفاق الأمثل لها، إضافة لارتفاع الأسعار ذات الدخل العالي والمنظمات الصناعية بشكل أكبر من أسعار الطاقة المنخفضة (فتوح والقطيري ، 2012). كما ذكرت الأمم المتحدة (2019)، أن تسارع وتيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة العربية على مدى الثلاثة عقود الماضية، أدى لزيادة استهلاك الطاقة دون تحسن في الوعي العام بشأن ترشيد استهلاك الطاقة أو بالقضايا الأخرى ذات الصلة كحماية البيئة من التلوث والانبعاثات الضارة.

إضافة إلى أنه خلال العقود الماضية، شهدت المملكة تنامي مستمر في المتطلبات التنموية، وعلى إثرها سجلت المصروفات (النفقات) الحكومية تسارعاً ملحوظاً، والجدير بالذكر، أن المصروفات سجلت قفزة استثنائية بلغت نحو 462% في العقدين الماضيين. ونتيجة لانخفاض أسعار النفط بين عامي 2014 - 2016، أعلنت المملكة في عام 2015 م، أعلى عجز في ميزانيتها بحوالي 366 مليار ريال، مما أدى لضرورة إصلاحات مالية وخفض الإنفاق الحكومي بنسبة 26% (برنامج تحقيق التوازن المالي ، 2016)¹. وفي عام 2010 م، حذر خالد الفالح المدير التنفيذي السابق لشركة النفط الوطنية السعودية (أرامكو)، أنه في

¹ تم تغييره في عام 2019 وتسميته برنامج الاستدامة المالية.

حال لم يحدث تقدم في خفض الطلب على الطاقة أو تنويع مصادر إمدادات الطاقة ستسجل المملكة تراجعاً حاداً في القدرة على تصدير النفط الخام بآواخر عشرينات القرن الحادي والعشرين (الأمم المتحدة ، 2019).

وهذه جميعها أسباب دعت لضرورة إجراء إصلاحات على أسعار الطاقة بالمملكة تماشياً مع خطط التنمية ورؤية 2030. إلا أنه بالرغم من الإصلاحات التي تؤدي إلى زيادة الأسعار النهائية للمستهلك، وما يرتبط به من إنفاق الأسر على الطاقة، لا ينبغي إدخال الإصلاح قبل وضع نظام قوي لتدابير الحماية الاجتماعية (OECD , 2018).

3. أسئلة الدراسة

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن تساؤل رئيسي، وهو هل ساهم رفع الدعم الحكومي عن منتجات الطاقة في كفاءة الإنفاق الحكومي؟

4. هدف الدراسة

الهدف الرئيس من هذه الدراسة، هو قياس أثر ترشيد الإنفاق الحكومي من خلال رفع الدعم الحكومي عن منتجات الطاقة على الاقتصاد السعودي وكفاءة الإنفاق الحكومي.

5. أهمية الدراسة

الأهمية العلمية: تُسهم هذه الدراسة في فهم طرق وأساليب ترشيد الإنفاق الحكومي وتحديد الأولويات، كما يُقدم تحليل للبيانات والمعلومات المتعلقة بالإنفاق الحكومي ودراسة تأثيره على اقتصاد المملكة العربية السعودية.

الأهمية العملية: تُسهم الدراسة في تحديد أولويات الإنفاق الحكومي وتوجيه موارد الدولة لزيادة كفاءة الإنفاق الحكومي. كما تستمد هذه الدراسة أهميتها، من الأهمية الكبيرة لترشيد الإنفاق الحكومي كعنصر أساسي لتحقيق التنمية المستدامة.

6. حدود الدراسة

الحد المكاني: المملكة العربية السعودية.

الحد الزمني: تم عمل هذه الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام 2023 / 2024 م.

الحد الموضوعي: ستتناول هذه الدراسة سياسة رفع الدعم الحكومي عن منتجات الطاقة، ودورها في كفاءة الإنفاق الحكومي بالمملكة العربية السعودية.

7. مصطلحات الدراسة

الإنفاق الحكومي: " مبلغ نقدي يخرج من الذمة المالية للدولة أو إحدى هيئاتها العامة بقصد إشباع حاجة عامة " (فتحي ، 2013 ، في عثمانية ويحي ، 2021 : 79).

ترشيد الإنفاق الحكومي: الترشيح مصطلح شامل يرتبط عادة بالنشاط المخطط والمقصود والقائم على التفكير، وفي سياق المالية العامة، يُعرف الترشيح على أنه جهود لإصلاح نظام المالية العامة وتقليل الإنفاق، وتغيير هيكلته من أجل الاستغلال الأقصى للأموال العامة (Alexandru and Guziejewska , 2023).

كفاءة الإنفاق: " الكفاءة تعني تحقيق أقصى قدر ممكن من المخرجات باستخدام مستوى معين من الموارد لتنفيذ النشاط " (الاسكوا ، د.ت). كما عرف عبدالقادر (2021) كفاءة الإنفاق بأنها " حسن

التصرف في إنفاق الأموال والموارد والترشيد، وضبط النفقات، وإحكام الرقابة عليها وتحديد الإنفاق في المجالات ذات الأولوية، والوصول بالتبذير والإسراف إلى الحد الأدنى لتلافي النفقات غير الضرورية".
مصادر الطاقة: " كل المصادر (الأولية أو المشتقة) التي يُمكن استخلاص الطاقة منها مباشرة أو بالتحويل " (أوابك ، 2018).

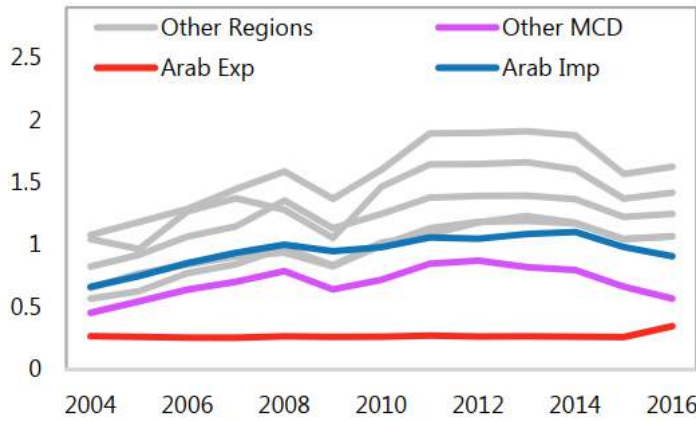
دعم الطاقة: " أي تدابير وإجراءات حكومية تهدف إلى التخفيف من تكاليف الطاقة بالنسبة للمستهلكين والمنتجين من خلال إعانات مباشرة أو غير مباشرة " (أبو النجا ، 2022 : 624).
التنمية المستدامة: " التنمية التي تسعى إلى الاستخدام الأمثل وبشكل منصف للموارد بحيث تعيش الأجيال الحالية دون إلحاق الضرر بالأجيال المستقبلية " (العابدين وآخرون ، 2021 : 139).
أدبيات الدراسة

1. الإطار النظري

1.1 تنظيم أسعار الطاقة

هناك دور أساسي تلعبه مختلف أنواع الوقود والكهرباء في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ولذا، غالباً ما تقوم الدول بتنظيم أسعار الطاقة نظراً لأهميتها في الحفاظ على الأنشطة اليومية. وتوفير منتجات الطاقة بتكلفة منخفضة يُعد حقاً أساسياً للمواطنين، خاصة في الدول المنتجة للنفط، ورغم ذلك، فإن الدول العربية استمرت لفترة طويلة في الحفاظ على أسعار الطاقة المحلية المنخفضة، ويظهر في المقارنة الدولية في تقرير صندوق النقد الدولي (2017)، أن أسعار الطاقة هي الأدنى في الدول العربية عالمياً (الشكل 1).

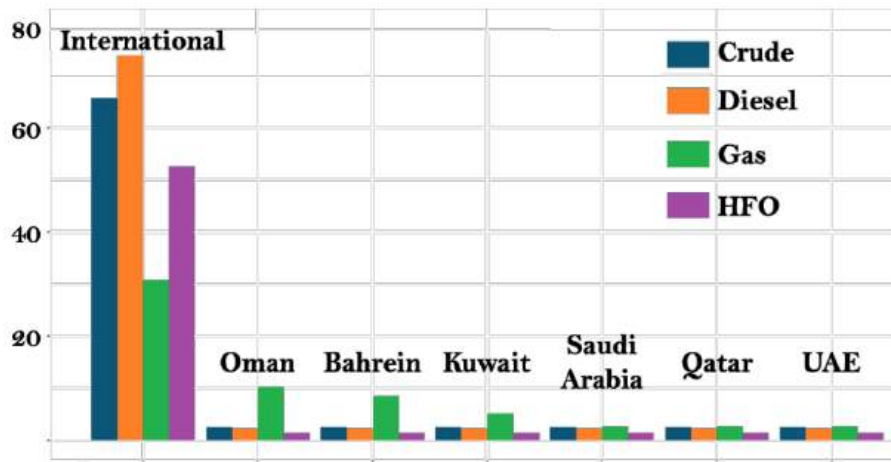
الشكل 1: متوسط أسعار الغاز حسب المنطقة بالدولار



(المصدر: تقرير صندوق النقد الدولي، 2017)

كما قارن Alawad et al (2022)، متوسط الفرق بين أسعار أربعة أنواع من الوقود عالمياً وأسعارها في دول مجلس التعاون الخليجي، وأوضحت المقارنة فجوة سعرية وذلك نتيجة الدعم الكبير في دول الخليج للوقود (الشكل 2).

الشكل 2: متوسط الفرق بين أسعار الوقود دولياً



(المصدر: Alawad et al, 2022)

والسياسة أو الممارسة التي عمّت المنطقة العربية خلال العقود الماضية في تسعير الطاقة وتوفير إمداداتها للمستهلكين المحليين، لم تكن تُحدد بناءً على كلفتها على الدولة، بل حسب عوامل عدة كأولويات النمو الاجتماعي والاقتصادي، كذلك ضمان توفير خدمات الطاقة الحديثة بتكلفة ميسورة، إضافة لتعزيز التصنيع، وهذه العوامل جميعها أدت لانخفاض شديد في تكلفة الطاقة في هذه البلدان (الأمم المتحدة ، 2019). كما ذكرت الأمم المتحدة (2019)، وفقاً لبيانات وكالة الطاقة الدولية، أن المملكة العربية السعودية في عام 2016 م، كانت ثالث أكبر داعم للطاقة، حيث وصل الدعم المقدم للطاقة في المملكة العربية السعودية لحوالي 30 مليار دولار، وكان يصل سابقاً في 2014 / 2015 إلى 57 مليار و44 مليار دولار.

والدعم الحكومي للوقود قد يكون مصدره التمويل مباشرة من قبل الحكومة، أو من خلال شركة كهرباء مملوكة للدولة، كما ويُنظر للدعم على أنه مساعدة للمواطنين للاستفادة من ثروات الدولة ومواردها الطبيعية (Alawad et al , 2022). كما ذكر صندوق النقد الدولي (2017)، أن تنظيم أسعار الطاقة له عدة أهداف، أهمها: دعم الأسر والصناعات من خلال توفير طاقة رخيصة، وحماية المستهلكين المحليين من زيادات أسعار الطاقة العالمية وتقلباتها، إضافة لحماية محدودي الدخل.

إلا أن بالرغم من الأهداف الإيجابية لتنظيم أسعار الطاقة، هناك آثار جانبية سلبية تقوّض تحقيق هذه الأهداف، كالإفراط باستهلاك الطاقة بجميع أنواعها، وعدم استخدام تقنيات موفرة للطاقة مما يؤثر على البيئة من خلال الانبعاثات المفرطة، كما تغذي أنشطة تهريب الوقود خاصة لو كان هناك تباين في أسعاره مع الدول المجاورة، وأخيراً، نتائج تطبيق هذه السياسة (دعم منتجات الطاقة) أصبحت مكلفة على المالية العامة وتُنقص من الإنفاق الاستثماري الذي يُعزز نمو البنية التحتية والإنفاق على قطاعات أخرى كالصحة والتعليم (صندوق النقد الدولي ، 2017).

وفقاً لـ (Krane and J.Monaldi , 2017)، دعم الطاقة كان محيراً للاقتصاديين الذين يعتبرون هذا أحد أكثر أشكال التدخل والإنفاق الحكومي إهداراً، وأن الإعانات غير فعالة لحد كبير، حيث يميل دعم

الطاقة لخفض صادرات المواد الهيدروكربونية لأنه يحفز الاستهلاك المحلي ويقلل الفائض القابل للتصدير. وخفض الدعم أحد أكثر الطرق فعالية لزيادة الإيرادات دون إحداث تشوهات كبيرة، إضافة إلى أن دعم الطاقة تنازلي من حيث توزيع الدخل، فمثلاً تُشير التقديرات إلى أن 61% من دعم البنزين لأصحاب الدخل المرتفع، في حين أن محدودى الدخل يحصلون على حصة أصغر من الدعم ولذا من السهل إلغاء دعم الطاقة، وبدلاً من ذلك توجيه تعويضات بديلة لمحدودي الدخل (Krane and J.Monaldi , 2017).

وأوضح (Krane and J.Monaldi , 2017) ، أنه بشكل عام يرتفع الطلب على الطاقة المنزلية مع الدخل، حيث يقوم الناس ببناء منازل أكبر وشراء أجهزة مستهلكة للطاقة، وحتى في بعض البلدان التي ينقسم قطاع الطاقة السكني بين المواطنين والوافدين وبقيت الأسعار ثابتة للمواطنين ورفعتها على الوافدين، استهلكت منازل المواطنين في المتوسط حوالي أربعة أضعاف كمية الكهرباء والماء لأسرة وافدة، ولذا ارتفاع أسعار الطاقة يشير لضرورة خفض الاستهلاك بوسائل مختلفة بما فيها الترقية لأجهزة أكثر كفاءة وأقل استهلاكاً للطاقة.

وقد جرت العادة في الأسواق الإقليمية، إلى حظر الإعانات أو دعم الطاقة لضمان المنافسة اللائقة من أجل تعظيم الكفاءة الاقتصادية في الأمد القصير والطويل (Alawad et al , 2022). وفي عام 2009 م، التزم زعماء مجموعة العشرين، وجميع الدول التي تدعم الوقود الأحفوري، بالترشيد والإلغاء التدريجي على المدى المتوسط، لإعانات دعم الوقود الأحفوري غير الفعالة التي تشجع الاستهلاك المسرف، مع الأخذ بالاعتبار لخصوصيات كل اقتصاد (OECD , 2013).

وحدث إصلاح كبير على المستوى الإقليمي لدعم الطاقة في الشرق الأوسط مع انخفاض أسعار النفط في أواخر عام 2014 م، حيث قامت عدة دول من بينها الجزائر وإيران ومصر، ودول مجلس التعاون الخليجي - المملكة العربية السعودية، الإمارات، الكويت، قطر، عمان والبحرين - برفع أسعار منتجات الطاقة التي كانت الحكومات حددتها منذ فترة طويلة عند مستويات منخفضة للغاية، والحافز وراء هذه الإصلاحات الانخفاض المستمر في أسعار النفط العالمية، وبما أن حكومات المنطقة تعتمد على عائدات النفط بحوالي 90% من ميزانيتها، ألحق انخفاض عائدات النفط ضغط لخفض الإنفاق الحكومي (Krane and J.Monaldi , 2017). إلا أن إصلاحات الطاقة تتطلب إعادة النظر في المحفزات المقدمة للمستخدمين وإحداث تغييرات جذرية في سلوك المستهلكين، وحماية مستويات دخل الأسر، وفي الوقت نفسه تعزيز القدرة التنافسية الصناعية (الأمم المتحدة ، 2019).

2.1 خطة رفع الدعم عن منتجات الطاقة

بعد دراسة تجارب إصلاح أسعار الطاقة عالمياً في عدد من الدول، أوضح صندوق النقد الدولي (2017)، خمس خطوات على الدول إتباعها للنجاح في هذه الجهود، وهي كالتالي:

أولاً: الحاجة لاستراتيجية شاملة. فإصلاح أسعار الطاقة أمر أساسي لتخفيض تكاليف المالية العامة، إلا أن زيادة الأسعار لابد أن تكون ضمن خطة استراتيجية أوسع لتعزيز كفاءة استخدام الطاقة ومراعاة تأثيره وتخفيفه على ذوي الدخل المحدود. كما أن الإصلاح لابد أن يكون تدريجي في تنفيذه.

ثانياً: التعويض. رفع الدعم عن منتجات الطاقة يكون له تأثير على ذوي الدخل المحدود، ولذا كلما تم تعديل أسعار الطاقة تكون هناك حاجة لإدخال تدابير تعويضية لدعم ذوي الدخل المحدود. أشكال

التعويض قد تكون بتحويلات نقدية، أو توسيع الأشغال العامة وبرامج التعليم والصحة في المناطق الفقيرة، أو التدابير التي تساعد الأسر على التحول لمصدر طاقة أرخص وغيرها.

ثالثاً: بناء الدعم الشعبي والسياسي. فحتى يتم قبول إصلاح أسعار الطاقة، يجب إعلام الجمهور بتكاليف دعم أسعار الطاقة وآثاره الإيجابية والسلبية. كما يجب الإعلان عن الخطط قبل وقت التنفيذ الفعلي للإصلاحات بمدة طويلة.

رابعاً: عدم تسييس عملية الإصلاح. حيث تتيح تعديلات الأسعار التلقائية زيادات تدريجية في الأسعار المحلية مما يمكن تكييفها مع ظروف البلد الخاصة. كما أن الأسعار التلقائية تساعد على عدم تسييس عملية الإصلاح وتجنب التراجع عن الإصلاح والانتقال لنظام تسعير متحرر بئسر.

خامساً: التحرك تدريجياً وتجنب الزيادات المفاجئة بالأسعار، وذلك حتى لا يتم مواجهة استياء شعبي، وكذلك لإعطاء فرصة للتكيف.

كما أنه وفقاً لـ OECD (2018) أن التجارب المستمدة من بلدان أخرى أظهرت أن النهج الشامل لإصلاح دعم الطاقة يشمل ثلاثة عناصر رئيسية، وهي:

- أن تحديد الأسعار الصحيحة يتعلق بالقرارات المرتبطة بكيفية تغيير أنظمة التسعير، على سبيل المثال الإلغاء التدريجي للإعانات، ومتى يتم تغيير الأسعار، على سبيل المثال في حال انخفاض أسعار النفط.

- بناء الدعم للإصلاح من خلال استراتيجية اتصال واضحة ومشاورات مع أصحاب المصلحة، والشفافية بشأن أسعار الوقود.

- وأخيراً، إدارة آثار الإصلاح من خلال مراقبة الآثار أثناء تنفيذ الإصلاح مع ضرورة إجراء تعديلات إذا لزم الأمر.

3.1 معوقات إصلاح دعم الطاقة

وفقاً لأبو النجا (2022)، ذكر (قيده والجيلاني ، 2021)، أن التجارب الدولية أشارت لعدد من العقبات اعترضت جهود إصلاح الطاقة، وأهمها ما يلي:

- نقص المعلومات حول حجم الدعم الحكومي الموجه لدعم منتجات الطاقة، حيث لا تظهر التكلفة الحقيقية لدعم الإنتاج والاستهلاك في الموازنة العامة للدولة، خاصة في الدول المصدرة للنفط.

- المخاوف بشأن الأثر السلبي على الدخل الحقيقي لمحدودي الدخل في حال زيادة أسعار الطاقة، ما لم تنفذ سياسات ملائمة لحماية الفئات الأقل دخلاً بالمجتمع.

- معارضة الفئات المستفيدة من دعم الطاقة، خاصة إذا كانت هذه الفئات ذات قوة. إلا أنه وبرغم هذه المعوقات نجحت العديد من الدول في تخطيطها من خلال وضع سياسات وبرامج لتنفيذ إصلاح دعم الطاقة (أبو النجا ، 2022).

في حين ذكرت الـ (OECD , 2013)، بعضاً من المعوقات الفنية والمؤسسية، وأهمها:

- أن المعلومات المتعلقة بجميع مصادر دعم الطاقة مجزأة ومشتتة عبر العديد من الوكالات الحكومية، بحيث لا يمتلك أي شخص في الحكومة صورة كاملة عن جميع خطط الدعم في قطاع الطاقة، ولذا يُعد تحسين التنسيق بين مختلف الوكالات الحكومية أمراً أساسياً للتغلب على هذه العقبات.

- تعقيد التفاعلات بين خطط الدعم وأدوات السياسة الأخرى، وأحياناً يتم تخفيف آثار الدعم من خلال السياسات الضريبية أو التدابير التكميلية الأخرى.

- انعدام الشفافية فيما يتعلق بالحجم والمستفيدين والآثار الاقتصادية والبيئية والاجتماعية لبرامج الدعم، إما بسبب عدم قدرة الحكومة على الإبلاغ عن الدعم بسبب القيود المؤسسية أو تعقيد التفاعلات، أو بسبب عدم رغبة الحكومة في الإبلاغ عن الدعم.

- وأخيراً، يُشكل الافتقار إلى البيانات والمعلومات ذات الصلة عائقاً فنياً رئيسياً أمام تحليل الدعم والإصلاحات اللاحقة.

4.1 دعم الطاقة بالمملكة العربية السعودية والتوجه نحو الإصلاح

حدث أوسع إصلاح لدعم منتجات الطاقة بين الدول النفطية بالمملكة العربية السعودية، القوة السياسية والاقتصادية المهيمنة في منطقة الخليج، حيث في عام 2015م، أعلن ولي العهد الأمير محمد بن سلمان عن نيته لرفع أسعار الطاقة للمستويات العالمية بحلول 2020 م. ثم في عام 2016م، اتخذت الحكومة إجراء وتم رفع أسعار الكهرباء والمياه السكنية لأول مرة، كما تم رفع أسعار البنزين والديزل والمنتجات الأخرى بمتوسط 122% (Krane and J.Monaldi , 2017). كما سعت المملكة للتخفيف من آثار التدابير الإصلاحية المتخذة في مجال دعم الطاقة من خلال إصلاحات تدريجية تضمنت جهوداً للحماية الاجتماعية، كتحسين توجيه الدعم للأسر ذات الدخل المنخفض أو المتوسط الأدنى من خلال تحويلات نقدية مباشرة (الأمم المتحدة ، 2019).

كما ركزت المملكة العربية السعودية على وضع سياسة محددة لتحقيق كفاءة استخدام الطاقة في إطار رؤية 2030، وعليه أسس صندوق الاستثمار العام الشركة الوطنية لخدمات كفاءة استخدام الطاقة في العام 2017 م، كما بدأت المملكة بوضع ملصقات كفاءة استخدام الطاقة في إطار الاستراتيجية الرامية للحد من استهلاك الطاقة (الأمم المتحدة ، 2019).

5.1 أهداف ترشيد الإنفاق الحكومي

ذكرت كزيز (2018)، في هذا الشأن بعضاً من أهداف ترشيد الإنفاق الحكومي، وأهمها:

- رفع الكفاءة الاقتصادية من خلال استخدام الموارد المتاحة على نحو يزيد من المخرجات كماً ونوعاً.

- تحسين طرق الإنتاج وتطوير نظم الإدارة الرقابة مع إدخال الأساليب التقنية ودراسة الدوافع والاتجاهات.

- خفض عجز الموازنة عن طريق تقليص الفجوة بين الإيرادات والنفقات، والسيطرة على التضخم والمديونية مع المساهمة في مشاريع البنية الأساسية.

- تقليص نوعية وحجم المصروفات التي لا تحقق إيرادات كبيرة ومحاربة الإسراف والتبذير، مع الاحتياط لكافة الأوضاع المالية المختلفة.

- دفع عجلة التطور والتنمية من خلال اجتياز المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والمحافظة على التوازن بين السكان والموارد في المراحل الزمنية المختلفة.

6.1 دور ترشيد الإنفاق في تحقيق رؤية 2030

ذكر العمودي (2021)، أن ترشيد الإنفاق له دور كبير في تحقيق رؤية المملكة 2030، من خلال عدة أمور رئيسية، وهي:

1- أن ترشيد الإنفاق يساعد في الحفاظ على الموارد الاقتصادية وتوظيفها بالشكل الصحيح، كما أن الترشيح في الإنفاق يحافظ على المال العام في عدة مجالات ومنها /

- ترشيد استهلاك المياه ونشر الوعي بأهمية الترشيد، وضرورة تغيير سلوكيات الاستخدام مع الاستخدام الأمثل للمياه لتحقيق استدامة الموارد المائية. حيث بلغ متوسط استهلاك الفرد اليومي (263 لتر) من المياه بالمملكة، وتُعد من أعلى المعدلات عالمياً، وتسعى الشركة الوطنية للمياه خفضه إلى (150 لتر) (وكالة الأنباء السعودية ، في العمودي ، 2021).
- كذلك ترشيد استهلاك الكهرباء يُساهم في المحافظة عليها والحد من الهدر، حيث تم تسجيل نسب مرتفعة جداً لاستهلاك الفرد من الكهرباء في المملكة و يبلغ ضعف متوسط الاستهلاك العالمي (المركز السعودي لكفاءة الطاقة ، في العمودي ، 2021).
- 2- ترشيد الإنفاق يعمل على رفع الكفاءة الاقتصادية نتيجة لاستخدام الموارد وتوظيفها بأفضل شكل، وهذا ينعكس على تعزيز الموازنة العامة ومعالجة خفضها وتقليص الفجوة بين الإيرادات والنفقات، كما يساعد على دعم مشروعات البنية التحتية، وتلبية حاجة المجتمع من المدخرات العامة وتوزيع الموارد بشكل عادل.
- 3- ويساهم ترشيد الإنفاق في تخفيف العبء على الدولة من خلال تعديل الأنماط السلوكية الاستهلاكية، مما يُسهم في تحقيق التنمية المستدامة للأجيال القادمة.
- 4- تعزيز الاستقرار الاقتصادي والتنموي وتعزيز مكانة المملكة العربية السعودية، من خلال تخفيض التكاليف وخفض الطاقة، وتقليل حجم الإنفاق من الميزانية.
- 5- القدرة على التصدي للأزمات من خلال ترشيد الاستهلاك والإنفاق، وتقليل الآثار السلبية للأزمات.
- 6- ترشيد الإنفاق يساهم في حل مشكلة التضخم المالي وهو ارتفاع الأسعار بشكل مستمر، وترشيد الاستهلاك يساهم في توافر السلع وهو أهم عامل لمواجهة التضخم.
- 7- والأهم، ترشيد الإنفاق يحمي الدولة من التبعية الاقتصادية والتحرر من التبعية للعالم الخارجي، وهذا مهم في حماية الدولة، إذ أن التبعية الاقتصادية تؤدي لقرارات سياسية خارجية تُفرض على توجه الاقتصاد وتقيده.

2. الدراسات السابقة

دراسة أبو النجا (2022)، والتي كان أحد أهدافها التعرف على التجربة المصرية في موضوع إصلاح دعم الطاقة وكذلك تقييمها اقتصادياً واجتماعياً، كما سعت الدراسة للإجابة عن تساؤل رئيسي واحد، وهو "هل يؤدي إصلاح دعم الطاقة في مصر إلى تحقيق الكفاءة الاقتصادية والعدالة الاجتماعية؟" (أبو النجا، 2022 : 605). اعتمدت دراسة أبو النجا على استخدام طريقة الاستدلال الاستقرائي والاستنباطي، ومنهج دراسة الحالة، لتقييم الآثار الاقتصادية والاجتماعية لإصلاح دعم الطاقة في مصر. وتم تقييم آثار إصلاح دعم الطاقة الاقتصادية على كفاءة الاقتصادي المصري من خلال تحليل أثر الإصلاح على عدة متغيرات اقتصادية، كان أحدها الموازنة العامة. وأوضحت النتائج، أن أثر إصلاح دعم الطاقة على العجز الكلي في الموازنة العامة قبل البدء بسياسة الإصلاح عام 2012 - 2013، أسهم بحوالي 53% من إجمالي العجز الكلي في الموازنة، ومنذ بدء سياسة إصلاح دعم الطاقة عام 2014، بدأت تقل نسبة مساهمة دعم الطاقة في العجز الكلي للموازنة السنوية وانخفضت إلى 38,7% ، ومع استمرار برنامج إصلاح دعم الطاقة كانت نسبة مساهمة دعم الطاقة في عجز الموازنة بانخفاض مستمر حتى بلغت إلى 5,9% في عام 2020 / 2021م. كذلك خلص الباحث إلى أن إصلاح دعم الطاقة في مصر يمكن أن يحقق الكفاءة

الاقتصادية، لآثاره الإيجابية على خفض عجز الموازنة العامة، تحقيق النمو الاقتصادي، خفض معدلات التضخم وزيادة القدرة التنافسية على المشروعات، وتحقيق الاستدامة البيئية من خلال تراجع نسبة الانبعاثات الضارة. كما تم تقييم أثر إصلاح دعم الطاقة في مصر من منظور تحقيق العدالة الاجتماعية، ولقياس أثر إصلاح الدعم على مستويات الدخل وتحقيق العدالة الاجتماعية، استعان الباحث بمنحنى لورنز لمعرفة نصيب كل طبقة من الدخل القومي، واتضح أن إصلاح دعم الطاقة ورفع أسعارها سيكون أثره أكبر على الأغنياء، مما سيؤدي لتقليل نسبة التفاوت في الدخل الحقيقي، إضافة لتحقيق الوفورات المالية التي يمكن إعادة توزيعها للفئات الأقل دخلاً.

أما دراسة الخريجي (2021)، التي هدفت لقياس الكفاءة النسبية للإنفاق الحكومي في المملكة العربية السعودية، ومقارنتها بمثيلاتها في الدول الأعضاء بمجموعة العشرين (معدا المكسيك، وكوريا الجنوبية، والاتحاد الأوروبي، لعدم توفر بيانات تفصيلية للإنفاق الحكومي) خلال الفترة (2010 - 2017). فقامت الباحثة بإيجاد مؤشر أداء القطاع الحكومي، ومؤشر كفاءة الإنفاق الحكومي، وأجرت تحليل باستخدام أربعة نماذج تحليل للإنفاق الحكومي الكلي، والإنفاق على التعليم والبنية التحتية والإدارة. وخلصت الدراسة إلى أن كفاءة الإنفاق لم تظهر سوى في الإنفاق على البنية التحتية، كما استنتجت الدراسة إلى أن نسبة الهدر في الإنفاق الحكومي الكلي بلغ 66%. بينما بلغت نسبة الهدر في قطاع التعليم 97%، وفي مجال الإدارة بلغت نسبة الهدر 70%، وهي نسبة أكبر من متوسط الهدر السائد في دول المجموعة، الذي بلغ 51% في الإنفاق الحكومي الكلي، و78% كان في قطاع التعليم، و42% في مجال الإدارة.

وفي دراسة (زين العابدين وآخرون، 2021)، سعت الدراسة لمعرفة أثر الإنفاق الحكومي على التعليم والصحة في دعم التنمية المستدامة في السودان في الفترة بين 1995 - 2015م، من خلال اتباع المنهج الوصفي التحليلي، ومنهج الاقتصاد القياسي. وأظهرت النتائج أنه كلما زاد الإنفاق الحكومي على التعليم والصحة، يؤدي ذلك لزيادة معدل النمو الاقتصادي والاجتماعي مما يؤدي للتنمية المستدامة. إلا أن قلة الإنفاق الحكومي على الصحة في السودان أدى لزيادة الأمراض وانخفاض معدلات الإنتاج المستقبلية، كما أن قلة الإنفاق الحكومي على التعليم أدى لعدم مواءمة التعليم مع متطلبات سوق العمل.

أما دراسة كزيز (2019)، فقد سعت للإجابة عن تساؤل رئيس، وهو كيف يساهم ترشيد الإنفاق الحكومي في علاج عجز الموازنة العامة للدولة في ظل الأزمات الاقتصادية في الجزائر في الفترة الممتدة بين 2007 - 2016 م. وباستخدام عدة مناهج، كالمنهج التاريخي لتتبع بعض الوقائع التاريخية والتسلسلات الزمنية، والمنهج الوصفي التحليلي للوصف والتحليل، والمنهج الاستنباطي لإيضاح رؤية الباحثة الذاتية من خلال دراسة المشاكل والظواهر ذات الصلة بالموضوع. ومن خلال تحليل ثم تقييم سياسة ترشيد الإنفاق الحكومي بالجزائر لعلاج عجز الموازنة في ظل الأزمات الاقتصادية، خلصت الدراسة إلى أن الموازنة العامة بالجزائر كان لديها عجز دائم ومستمر طوال فترة الدراسة، باستثناء عام 2001 م. وانتهجت الجزائر سياسة إنفاقية توسعية للتصدي لتداعيات الأزمة المالية العالمية لتنفيذ برامجها التنموية، كما ساهم انهيار أسعار النفط منذ عام 2014 م، في تفاقم العجز. ولذا، اتخذت الجزائر مجموعة تدابير مالية وجبائية للاستغلال الأمثل للموارد وترشيد النفقات خلال الفترة (2000 - 2017)، مثل استخدام فوائض الجباية البترولية المتاحة في صندوق ضبط الإيرادات لتمويل عجز الموازنة. وكان لترشيد الإنفاق الحكومي دور فعال في علاج عجز الموازنة وتخفيضه، إلا أن الباحث استنتج من خلال تحليل مدى تطبيق متطلبات إدارة الإنفاق العام وفعاليتها في ترشيد الإنفاق الحكومي، إلى أن الجزائر لا

تعطي فرصة لمشاركة المواطن في صنع الموازنة العامة، كما أن المعلومات شحيحة فيما يخص الموازنة العامة، مما استدعى تصنيفها في المرتبة 112 من أصل 180، في العام 2017 م، في مؤشر شفافية الموازنة العامة الدولية. كما أن اعتمادها على موازنة البنود (الموازنة التقليدية)، أكسب الموازنة عدة عيوب، كالتقليل من التخصيص الأمثل للموارد العامة.

دراسة (Blazquez et al , 2017)، الهادفة لمعرفة تأثير زيادة نشر الطاقة المتجددة على نطاق واسع في نظم الكهرباء في المملكة العربية السعودية، كونه اقتصاد يتمتع بدعم كبير ضمني للطاقة بسبب الأسعار المحلية التي تعتبر قليلة مقارنة بسعر السوق الدولي. بينت الدراسة أن نشر الطاقة المتجددة له دور في تحرير براميل النفط المستخدمة لإنتاج الكهرباء للتصدير، إضافة لتقليل التشويه الاقتصادي الناجم عن الدعم. كما أوضحت الدراسة أن نشر تكنولوجيا الطاقة المتجددة ولو بنسب صغيرة بما يتوافق مع رؤية 2030، سيكون لها أثر إيجابي على الناتج المحلي الإجمالي على المدى الطويل وعلى رفاهية المستهلكين، بسبب أن تكنولوجيا الطاقة الشمسية أقل تكلفة من النفط لإنتاج الكهرباء. إلا أن الدراسة أشارت للآثار المحتملة الناجمة عن خفض الدعم الضمني لأسعار النفط من خلال زيادة الأسعار المحلية، حيث يؤدي ارتفاع أسعار النفط المحلية لخفض الاستهلاك المحلي للنفط، مما يؤدي لارتفاع مستوى صادرات النفط. وهذا من شأنه أن يؤدي لنتائج إيجابية في مجال الرفاهية في البداية، لكن يشير التحليل إلى أن مكاسب الرفاهية ستبلغ ذروتها ثم تبدأ بالانخفاض عند ارتفاع السعر المحلي. أي أن التأثير الإيجابي على الرفاهية يركد في مرحلة ما، ويتحول إلى سلبى كون رفاهية الأسر تعتمد على الاستهلاك الخاص وخدمات الطاقة. كما أن تخفيض الدعم الضمني يتضمن على مستوى أعلى من التحويلات العامة وارتفاع الدخل، ولكن في نفس الوقت يؤدي لزيادة في أسعار خدمات الطاقة.

مكيد ومعوشي (2014)، سعوا لقياس أثر الإنفاق الحكومي الموجه للاستهلاك النهائي على النمو الاقتصادي في الجزائر. وأظهرت النتائج أن الإنفاق الحكومي الموجه للاستهلاك النهائي لا يؤثر بشكل واضح وملفت على الناتج الوطني، بل وأظهرت أنه زائد عن اللزوم وإنتاجيته سالبه ومثبطه للنمو الاقتصادي، نتيجة لعدم فعالية هذا النوع من الإنفاق. لذا، فإن التوسع في هذا النوع من الإنفاق بدون مبرر على حساب أوجه الإنفاق الأخرى مضر بالناتج الوطني بالتالي على النمو الاقتصادي.

دراسة قدوري (2015)، الهادفة لمعرفة الدور الذي يلعبه الإنفاق العام كمحرك للنشاط الاقتصادي في الجزائر، والتي حاولت كذلك تحديد أنواع النفقات الأكثر دفعا للتنمية الاقتصادية لإمكانية تحديد أولوية الإنفاق العام وتحقيق أكبر قدر من الكفاءة. قامت الدراسة بتحليل متغيرات التنمية الاقتصادية واتجاهات الإنفاق الحكومي في الجزائر للفترة بين 1990 - 2014 م. وأبرز نتائج هذه الدراسة كانت، أن فترة الدراسة 1990 - 2014 شهدت توسعا كبيرا في النفقات العامة لأن الدولة أصبحت مسؤولة عن قيادة النشاط الاقتصادي والاجتماعي في البلاد، كما ازداد هذا التوسع من عام 2000 - 2014 بسبب الإصلاحات الاجتماعية من خلال برامج الإنعاش الاقتصادي. إلا أن زيادة النفقات الجارية كانت نسبتهما أعلى من زيادة النفقات الاستثمارية وهذا لا يتلاءم مع اتجاهات وظروف التنمية الاقتصادية في البلاد. كما أن زيادة النفقات العامة أدت لرفع المستوى المعيشي للمواطنين، نتيجة لزيادة دخول أفراد المجتمع خاصة ذوي الدخل المحدود، وأوضحت الدراسة أن زيادة النفقات العامة كان له تأثيرا واضحا في زيادة مستوى الاستهلاك القومي العائلي والحكومي. كما شهدت النفقات العامة على الشؤون المالية والاقتصادية تطورا ملحوظا خلال فترة الدراسة لارتباطها الوثيق بعملية التنمية الاقتصادية من خلال

دعم خطط التنمية في البلاد عن طريق تطوير قطاعين إنتاجيين وهما القطاع الزراعي والصناعي اللذين يساهمان بشكل مباشر في التنمية الاقتصادية. وأخيراً، خلصت الدراسة إلى أن الإنفاق الحكومي وأصنافه يؤثر على النمو الاقتصادي في الجزائر بشكل إيجابي وقوي.

في حين درس (McHugh , 1998)، أثر ترشيد الإنفاق الحكومي كعامل ضغط على موظفي القطاع العام حين تعرضت مؤسسات القطاع العام في أوروبا لتخفيض الإنفاق الحكومي تماشياً مع مطالبات تعزيز الكفاءة والفعالية، ونتيجة لذلك، حدثت برامج تغيير جذرية في المنظمات والتي من المحتمل أنه كان لها آثار سلبية على صحة الموظفين النفسية. وهدفت هذه الدراسة لتقييم الروابط بين التغيير التنظيمي والرفاهية النفسية للموظفين في منظمة التأمين الاجتماعي السويدية في منطقة هالاند، باتباع منهج دراسة الحالة في عام 1995 م. من برامج التغيير التي اعتمدتها منظمة التأمين الاجتماعي السويدية: إنشاء برنامج التحسين المستمر وزيادة مشاركة الموظفين في صنع القرار، وبرنامج الاستثمار في المعدات التكنولوجية للمساهمة في تعزيز الكفاءة، ومشروع يهدف لحصول المنظمة على معايير الجودة السويدية، وهذه البرامج بالنسبة للموظفين الذين عملوا ضمن البيروقراطية التقليدية لمدة طويلة كان من الصعب التكيف معها، كما أدت هذه التغييرات لزيادة أعباء العمل وفقدان الوظائف وإنشاء منظمة أصغر حجماً. تم توزيع استبيانات على جميع الموظفين في شهر أبريل، إلا أنه تم إرجاع 54.6% ، من الاستبيانات. طُلب من المشاركين الإشارة على مقياس من خمس نقاط لدرجة اهتمامهم بمجموعة قضايا تضمنت التغييرات بالمنظمة للتأكد من مشاعرهم، وكشفت النتائج أنه من بين مجموعة متنوعة من القضايا التي غطتها الدراسة، كانت هناك خمسة قضايا هي محل اهتمام الموظفين المشاركين، وهذه القضايا هي: مقدار العمل الذي يجب القيام به، تخفيض أعداد الموظفين، التخفيضات المالية، محدودية توافر الموارد بالمنظمة، والتهديد بفقدان الوظيفة، ومن الواضح أن عملية الترشيد كانت السبب الجذري لمخاوف الموظفين. وأظهرت النتائج أن هذه القضايا المتعلقة بالترشيد والتغيير التي كانت محل اهتمام الموظفين، ارتبطت بمستويات القلق المرتفعة نسبياً لديهم وأعراض الإرهاق.

تنوعت الدراسات السابقة من حيث الأهداف وطُرق جمع البيانات، إلا أنها وبشكل عام اتفقت على أن كفاءة الإنفاق الحكومي وحُسن توجيه موارد الدولة، يُعد مطلباً ضرورياً لتنمية اقتصاد الدولة واستدامته. وتختلف هذه الدراسة مع ما تم استعراضه من الدراسات السابقة، في أن هذه الدراسة تسعى لتحليل وقياس أثر رفع الدعم الحكومي عن منتجات الطاقة والنفط والكهرباء في الفترة الزمنية من العام 2012 - 2021، العربية السعودية.

الإطار المنهجي للدراسة

منهجية الدراسة

باستخدام المنهجين، الوصفي والكمي سعت الباحثة لوصف الظاهرة محل الدراسة أولاً، بهدف رصد الأبعاد والمعايير المختلفة للموضوع محل الدراسة، لمحاولة فهمها وتقديم وصف دقيق ومفصل لها. ثم من خلال المنهج الكمي، تم جمع البيانات المتعلقة بالإنفاق الحكومي، العجز، الناتج المحلي الإجمالي ونصيب الفرد منه، وإجمالي استهلاك الطاقة والنفط والكهرباء في الفترة الزمنية من العام 2012 - 2021، للمقارنة ودراسة مقدار التغير في الإنفاق وكفاءته، قبل وبعد الإصلاحات.

كما تمت دراسة العلاقات الارتباطية بين النفقات الجارية والناتج المحلي الإجمالي، لمعرفة العلاقة بين رفع الدعم الحكومي عن منتجات الطاقة كمتغير مستقل وأثره على كفاءة الإنفاق الحكومي كمتغير تابع، والتحليل الإحصائي للبيانات التي تم جمعها، ثم مناقشتها سعيًا للوصول لنتائج وتوصيات مناسبة.

عرض وتحليل بيانات الدراسة

المملكة العربية السعودية، لا تُعلن عن مقدار الدعم والإنفاق على منتجات الطاقة في الميزانية العامة السنوية، لذا سيتم تحليل ومقارنة التغير في النفقات الجارية والرأسمالية، العجز، الناتج المحلي الإجمالي، والنمو في نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي السنوي، في الفترة من عام 2012 إلى 2021 م. كما سيتم تحليل ومقارنة الفارق في إجمالي استهلاك الطاقة، استهلاك النفط، والطاقة الكهربائية المستهلكة بين العام 2012- 2021 م. (جدول 1).

حيث إنه في الفترة ما بين (30 ديسمبر 2015 م، ويناير 2016) أطلقت المملكة الموجه الأولى لإصلاحات أسعار الطاقة بفرض زيادات بسيطة على أسعار الوقود والكهرباء والماء، ومن عام 2018 م، كانت الموجه الثانية الساعية لربط أسعار الطاقة بالمملكة مع الأسعار المرجعية العالمية (الدبيان وقاسم ، 2020).

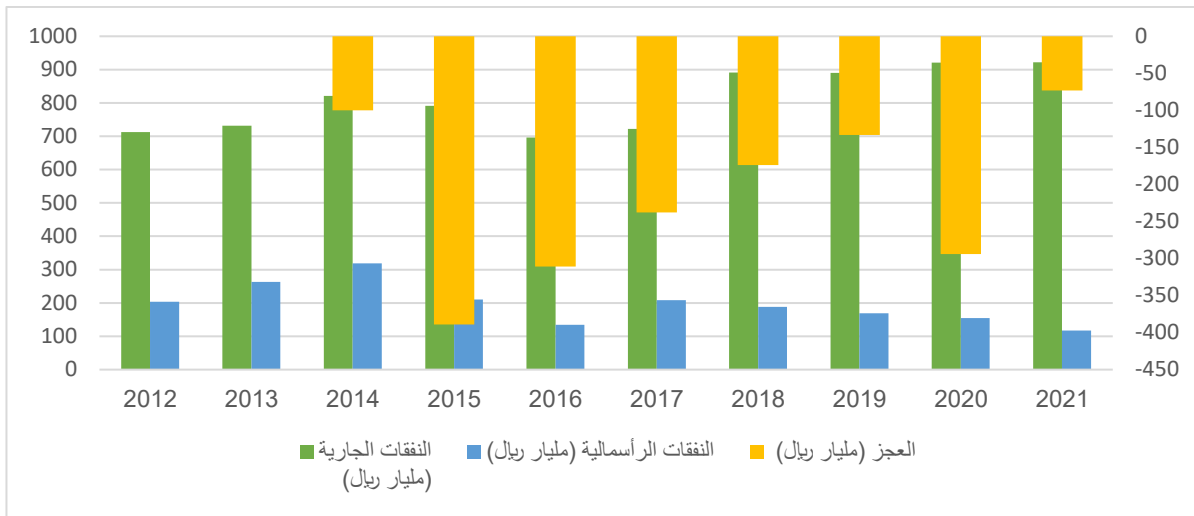
جدول 1: البيانات التي تم الاعتماد عليها في تحليل البيانات

السنة	النفقات الجارية (مليار ريال)	النفقات الرأسمالية (مليار ريال)	العجز (مليار ريال)	الناتج المحلي الإجمالي (مليون دولار)	النمو في نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي سنوياً (%)	إجمالي استهلاك الطاقة (ألف برميل مكافئ نفط/يوم)	استهلاك النفط (ألف برميل مكافئ نفط/يوم)	الطاقة الكهربائية المستهلكة (جيجاوات/ساعة)
2012	713	204	-	727,307	3.10	3999.7	2286.5	238170
2013	732	263	-	745,273	0.70	4055.3	2329.5	256680
2014	821	319	-100	752,460	1.90	4303.8	2536.6	274503
2015	791	210	-389	219,653	2.70	4498.3	2696.3	286038
2016	696	134	-311	639,617	0.30	4313.2	2493.7	296672
2017	722	208	-238	683,827	-2.30	4290.4	2306.4	304741
2018	891	188	-174	782,483	0.30	4408.7	2373.3	313703
2019	890	169	-133	792,967	-1.40	5118.6	3100.3	314676
2020	921	155	-294	700,118	-4.80	4127.7	2075.2	310000
2021	922	117	-73	833,541	4.10	4170.1	2092.0	302000

* الجدول من إعداد الباحثة، بالاعتماد على البيانات المنشورة في منظمة الأقطار العربية المصدرة

للبنترول (أوابك)، والبنك الدولي، ووزارة الاقتصاد والتخطيط السعودي.

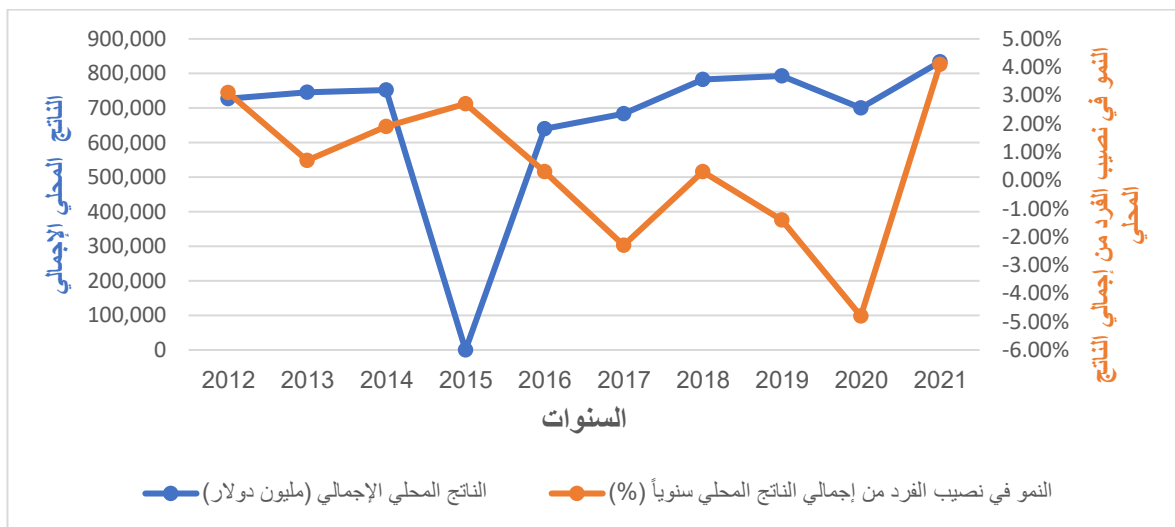
الشكل 3: النفقات والعجز



من إعداد الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول رقم 1

يوضح الشكل 3، النفقات الجارية في الفترة الزمنية 2012 – 2021 م. وكانت الأقل في العام 2016 م، بحوالي 696 مليار ريال، إلا أنها عاودت الصعود لتصل لـ 922 مليار ريال في العام 2021 م. أما النفقات الرأسمالية فقد كانت متذبذبة وكانت الأقل في العام 2021 م، بحوالي 117 مليار ريال. أما أقصى نسبة عجز في الميزانية السنوية للملكة في العام 2015 م، بحوالي 389 مليار ريال، ما لبثت أن بدأت بالتناقص، لتصل لنسبة قليلة بحلول العام 2021 م، وهي 73 مليار ريال.

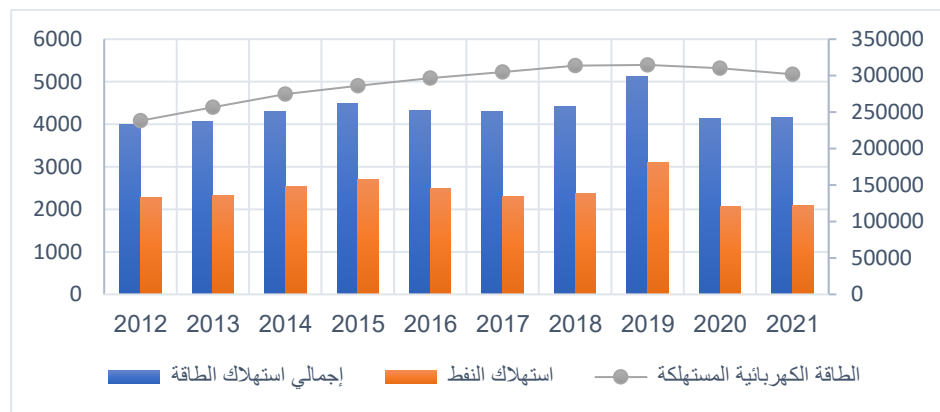
الشكل 4: الناتج المحلي الإجمالي ونصيب الفرد



من إعداد الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول رقم 1

يوضح الشكل 4، أن الناتج المحلي الإجمالي تعرض لأقصى مراحل الانخفاض في العام 2015 م، وبعد أن تم اتخاذ التدابير الوقائية لتحسين اقتصاد المملكة وطرح رؤية 2030، عاود الناتج المحلي الارتفاع ليصل لما يقارب 833,541 مليون دولار في العام 2021 م، ويُعد الأعلى خلال المرحلة الزمنية 2012 - 2021. كما يوضح الشكل اختلاف نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي بين الفترة الزمنية 2012 - 2021 م، ووصلت لأقل قيمة في العام 2020 م، لتصل لحوالي 4.80% -، إلا أنها وصلت لأقصاها في العام 2021 م، بنسبة 4.10%.

الشكل 5: إجمالي استهلاك الطاقة، النفط، الكهرباء



من إعداد الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول رقم 1

يوضح الشكل 5، أن هناك تذبذب في إجمالي استهلاك الطاقة، وانخفض الاستهلاك في العامين 2017 و 2018 م، ليعاود الصعود في العام 2019 م، ثم النزول والصعود قليلاً في العام 2021 م. كذلك استهلاك النفط فيه تذبذب وبدأ بالانخفاض قليلاً في العام 2020 م. كما يوضح الشكل أعلاه، أن الطاقة الكهربائية المستهلكة كانت في ازدياد مستمر حتى بعد تدابير إصلاح أسعار الطاقة بالمملكة.

ويمكن تفسير النمو في الطلب على الطاقة لعدة عوامل، كالنمو السكاني والاقتصادي، ارتفاع مستويات المعيشة، والتوسع الصناعي، حيث إنه من المتوقع أن تظل هذه العوامل المحركة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، لذل سيشكل فصل النمو عن استهلاك الطاقة وضمان شمول النمو من خلال توفير طاقة آمنة ونظيفة وميسورة التكلفة من أكبر التحديات (الاسكوا ، 2019).

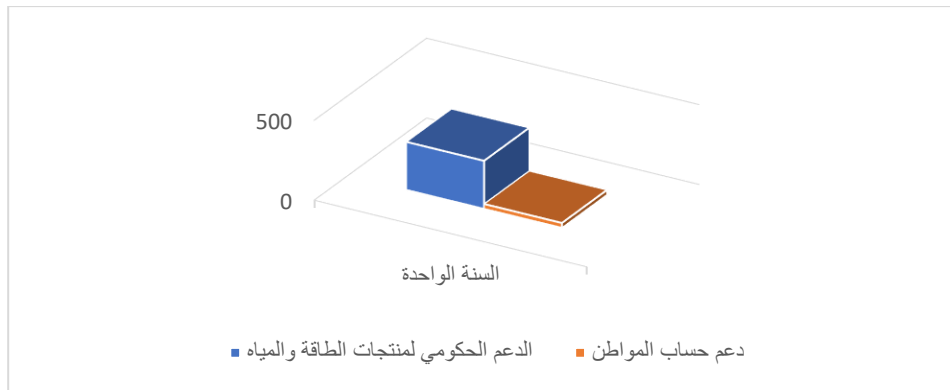
تجدر الإشارة إلى أنه وبالرغم من عدم إيضاح مقدار الدعم الحكومي الموجه لمنتجات الطاقة والمياه بالميزانية العامة للمملكة العربية السعودية، إلا أنه بلغ في العام 2015 م، ما يقرب من 300 مليار ريال سعودي، بناء على سعر التصدير في ذلك الوقت (الاقتصادية ، 2016). كما أشار بادكوك (2014)، إلى

أن أقرب التقديرات تشير إلى أن مقدار الدعم لمنتجات الطاقة تتراوح بين 300 إلى 350 مليار ريال سنوياً، وهي تمثل نحو 38% من الميزانية.

بالمقابل إجمالي الدعم المقدم للمستفيدين من برنامج حساب المواطن الذي أنشئ في العام 2017 م، حماية للمواطنين من الأثر المباشر وغير مباشر للإصلاحات الاقتصادية بالمملكة، والعمل على رفع كفاءة الدعم الحكومي عن طريق إعادة توجيهه للفئات المستحقة عن طريق التحويل النقدي المباشر لهم شهرياً، بدلاً من دعم منتجات الطاقة والمياه- بلغ منذ انطلاقه (ديسمبر 2017 – مايو 2023) حوالي 160 مليار ريال²، أي بمعدل تقريبي 26 - 30 مليار ريال بالسنة الواحدة (الشكل 6).

الشكل 6: الفارق بين الدعم الحكومي لمنتجات الطاقة والمياه، والدعم المقدم لحساب المواطن في

السنة الواحدة



من إعداد الباحثة بالاعتماد على البيانات أعلاه

التحليل الإحصائي لأثر خفض النفقات الجارية نتيجة إصلاحات أسعار الطاقة على الناتج المحلي

الإجمالي

جدول 2: متوسط النفقات الجارية والناتج المحلي الإجمالي

	النفقات الجارية	الناتج المحلي الإجمالي
Valid	10	10
Missing	0	0
Mean المتوسط	809.9000	731.0812

المصدر: مخرجات برنامج التحليل الإحصائي

بلغ متوسط النفقات الجارية بالمملكة العربية السعودية من العام 2012 – 2021 م، 809 مليار ريال، بينما متوسط الناتج المحلي الإجمالي 731 مليار ريال.

- تحليل الارتباط لمعرفة العلاقة بين النفقات الجارية والناتج المحلي الإجمالي وقوة العلاقة بينهما:

جدول 3: الارتباط بين النفقات الجارية والناتج المحلي الإجمالي

	النفقات	الناتج
Pearson Correlation	1	.638*
Sig. (2-tailed)		.047
N	10	10
Pearson Correlation	.638*	1
Sig. (2-tailed)	.047	
N	10	10

*. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

المصدر: مخرجات برنامج التحليل الإحصائي

يتضح من الجدول السابق (3) أن قيمة معامل الارتباط موجبة، مما يعني أن العلاقة بين النفقات الجارية والناتج المحلي الإجمالي طردية، أي أنه كلما زادت النفقات الجارية، ارتفع الناتج المحلي الإجمالي. كما أن العلاقة بينهم قوية بما أنها تساوي 0.638 أي قريبة من الواحد.

جدول 4: العلاقة الخطية بين المتغير المستقل (النفقات الجارية) والمتغير التابع (الناتج المحلي الإجمالي)

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate	Durbin-Watson
11	.638 ^a	.407	.333	51.12131	1.919

a. Predictors: (Constant), النفقات

b. Dependent Variable: الناتج

المصدر: مخرجات برنامج التحليل الإحصائي

يتضح من الجدول (4) أن قيمة معامل التحديد r^2 (وهو مربع قيمة معامل الارتباط) يساوي 0.407، أي أن 40.7% من التغير في الناتج المحلي الإجمالي يرجع للنفقات الجارية، بينما بقية النسبة يرجع لعوامل أخرى. وبلغت قيمة معامل درين واتسون 1.919، ولاختبار وجود ارتباط ذاتي بين البواقي أو استقلالية الأخطاء يتم حساب قيمة معامل الارتباط $\hat{\rho}$ حيث:

$$\hat{\rho} = 1 - \frac{DW}{2} = 0.0405$$

وهي أقل من 0.3، مما يعني أنه ليس هناك ارتباط بين الأخطاء، مما يقوي من معادلة الانحدار هذه.

ANOVA: جدول 5

Model	Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1 Regression	14355.511	1	14355.511	5.493	.047 ^a
Residual	20907.103	8	2613.388		
Total	35262.614	9			

a. Predictors: (Constant), النفقات

b. Dependent Variable: الناتج

المصدر: مخرجات برنامج التحليل الإحصائي

يوضح الجدول السابق (5) معنوية معادلة الانحدار، ولأن مستوى المعنوية المصاحب لقيمة (F) تساوي 0.047 أي أقل من 0,05، معناها أن هناك علاقة سببية بين المتغير المستقل النفقات الجارية، بالمتغير التابع الناتج المحلي الإجمالي.

النتائج والتوصيات

من خلال تحليل البيانات اتضحت عدة نتائج، أهمها:

1. أن النفقات الجارية كانت متذبذبة وتم خفضها في العام 2016 م، وقد يرجع السبب للإصلاحات التي اتخذتها المملكة في سبيل تحسين كفاءة الإنفاق الحكومي وبداية انطلاق الموجه الأولى لخفض الدعم على منتجات الطاقة، إلا أنها عاودت الصعود التدريجي في السنوات التالية. وقد يعود السبب للإنفاق على مجالات مختلفة والتركيز عليها.
 2. بلغت أقصى نسبة عجز في العام 2015 م، إلا أن النسبة بدأت تتراجع لتصل لأقل نسبة بالعام 2021 م، بمقدار 73 مليار دولار.
 3. الناتج المحلي الإجمالي وصل لأقصى مراحل الانخفاض في العام 2015 م، إلا أنه بدأ بالارتفاع التدريجي ليصل لأعلاه في العام 2021 م، وقد يرجع هذا الارتفاع لعدد من المسببات والإجراءات التي تم اتخاذها ضمن رؤية 2030، كرفع الدعم عن منتجات الطاقة، و تطبيق نظام الضرائب، وإضافة رسوم مختلفة في العديد من القطاعات الخدمية، وغيرها من التدابير الإصلاحية.
 4. نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي كذلك كان متذبذب، ووصل لقيمة قليلة في العام 2020، إلا أنه وصل لأعلى نسبة في العام 2021 م، بنسبة 4.10%.
 5. استهلاك الطاقة والنفط كان متذبذب في الفترة الزمنية من العام 2012 - 2021، ولم يطرأ عليه انخفاض ملحوظ حتى بعد ارتفاع أسعاره. وقد يعود لعدة أسباب كالزحف العمراني والازدحام المروري وغيرها (الدبيان وقاسم ، 2020).
 6. استهلاك الكهرباء كان في ازدياد مستمر حتى بعد إصلاحات أسعار الطاقة. وقد ترجع الأسباب لارتفاع معدلات امتلاك المكيفات والأجهزة الكهربائية، والتحسينات المحدودة على كفاءة استهلاك الطاقة، والحاجة للتكييف في الأشهر الحارة بالمملكة العربية السعودية وعدم وجود بدائل (الدبيان وقاسم ، 2020).
 7. إعادة توجيه الدعم الحكومي للفئات المستحقة عن طريق (حساب المواطن) بدلاً من دعم منتجات الطاقة، يُعد أكثر كفاءة وخفض من الإنفاق الحكومي بما نسبته 90%.
 8. اتضح من تحليل الارتباط لمعرفة العلاقة بين النفقات الجارية والناتج المحلي الإجمالي، أن العلاقة بينهما قوية وطردية، أي كلما زادت النفقات الجارية ارتفع الناتج المحلي الإجمالي.
 9. كما اتضح أن حوالي 40%، من التغير في الناتج المحلي الإجمالي يرجع للنفقات الجارية، بينما بقية النسبة، أي حوالي 60%، ترجع لعوامل أخرى.
- في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها، توصي الدراسة بعدد من التوصيات، وهي:

- توجيه الدعم والتطوير لقطاعات الصحة والتعليم والبنية التحتية، لأهمية هذه القطاعات في مؤشرات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- توفير وزيادة المبادرات والحملات التوعوية المختصة بترشيد استهلاك الطاقة لأهمية الترشيد ودوره الرئيسي في الاستدامة البيئية.
- إطلاق وتوسيع مشروعات الطاقة المتجددة، للمساعدة في تنويع مصادر الطاقة والحفاظ على البيئة.
- استمرار الدعم لذوي الدخل المنخفض، ومراجعة مقدار الدعم من فترة لأخرى ليتناسب مع التضخم وزيادة الأسعار.
- إيجاد بُنى أساسية ومستدامة للنقل العام، لتسهيل القدرة على التنقل وإدارة الطلب المحلي على الوقود.
- إرساء قواعد تنظيمية ومعايير إرشادية لكفاءة استخدام الطاقة في البناء، كالإلزام بالعزل الحراري للمباني، ومصادر تسرب الهواء، ونُظم التدفئة والتبريد وغيرها.
- التحقق من فترة لأخرى من فعالية الإصلاحات ودراسة تأثيرها في الوصول للأهداف الموضوعة. وأخيراً، من المهم الإشارة إلى أن الأشخاص المحرومون من الطاقة الحديثة لا يمتلكون الوسائل الكافية لتحسين ظروفهم المعيشية، ولا الخدمات التي تلي الاحتياجات الأساسية، كما أن الأسر ذات الدخل المحدود تنفق الكثير للحصول على الطاقة، ويمكن الخروج من هذه الدوامة بالطاقة الحديثة الميسورة التكلفة، لأن البلد يتمكن من التحول للازدهار بتيسير كلفة الكهرباء وإتاحتها بكميات كبيرة (الإسكوا، 2019).

المراجع العربية

1. أبو النجا، ماجد (2022). أثار اصلاح دعم الطاقة في مصر من منظور الكفاءة الاقتصادية وتحقيق العدالة الاجتماعية. *مجلة حقوق دمياط للدراسات القانونية والاقتصادية*، ع (5)، (ص 604 - 666).
2. الأمم المتحدة (2019). *الهشاشة في مجال الطاقة في المنطقة العربية*. الإسكوا، بيروت.
3. الأمم المتحدة (الإسكوا)، (د.ت). *معجم المصطلحات الإحصائية*.
4. بادكوك، غسان (2014) على ضوء تصريح وزير المالية وتراجع أسعار النفط: أيهما يأتي أولاً.. ترشيد الدعم؟ أم ترشيد الإنفاق التوسعي على مشاريع التنمية؟ *جريدة الرياض الإلكترونية*.
<https://www.alriyadh.com/997872>
5. البنك الدولي. [/https://data.albankaldawli.org/](https://data.albankaldawli.org/)
6. وزارة المالية (2016). *تقرير برنامج تحقيق التوازن المالي: ميزانية متوازنة 2020*، تم الاسترجاع: 2023/8/27 م، من خلال: <https://www.mof.gov.sa/vro2030/Documents/Financial%20balance.pdf>
7. الخريجي، مشاعل (2021). قياس كفاءة الإنفاق الحكومي في المملكة العربية السعودية: دراسة مقارنة بمجموعة الدول العشرين (G20). *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، ع (59)، (ص 226 - 284).
8. الديبان، محمد؛ قاسم، أنور (2020). *إصلاحات أسعار الطاقة في المملكة العربية السعودية: نمذجة الآثار الاقتصادية والبيئية وفهم استجابة الطلب*. مركز الملك عبد الله للدراسات والبحوث البترولية (كابسارك).
9. زين العابدين، إلهام؛ حاج الهادي، مسلمة؛ الخبير، مينا (2021). الإنفاق الحكومي على التعليم والصحة وأثره في التنمية المستدامة في السودان: الفترة ما بين 1995 - 2015 م. *مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية*، مج (5)، ع (2)، (ص 135 - 152).
10. عبد القادر، محجوب (2021). *كفاءة الإنفاق والتكاليف*. *جريدة اليوم الإلكترونية*، تم الاسترجاع في 2023/9/26 م، من خلال:
<https://www.alyaum.com/articles/6308456/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A3%D9>

- [%8A/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D9%8A%D9%88%D9%85%D9%8A%D8%A9/%D9%88%D9%84%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%87%D8%AF-%D9%81%D8%B1%D8%AD%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86](#)
11. عثمانية، خضرة؛ يحي، سمير (2021). دراسة قياسية لمدى مطابقة الصيغ المختلفة لقانون فاجنر مع الإنفاق الحكومي في الجزائر خلال الفترة 1967 - 2018. *مجلة رؤى اقتصادية*، مج (11)، ع (2)، (ص 77 - 91).
 12. العمودي، عبد الله (2021). ترشيد الإنفاق ودوره في تحقيق رؤية المملكة العربية السعودية (2030). *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية*، مج (4)، ع (37)، (ص 23 - 73).
 13. فتوح، بسام؛ القطيري، لورا (2012). *دعم الطاقة في العالم العربي*. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المكتب الإقليمي للدول العربية: تقرير التنمية الإنسانية العربية - سلسلة أوراق بحثية.
 14. قدوري، طارق (2015). *مساهمة ترشيد الإنفاق الحكومي في تحقيق التنمية الاقتصادية في الجزائر: دراسة تطبيقية للفترة (1990 - 2014)*. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
 15. كزيب، نسرين (2019). *دور ترشيد الإنفاق الحكومي في علاج الموازنة العامة للدولة في ظل الأزمات الاقتصادية: دراسة حالة الجزائر (2007 - 2016)*. أطروحة دكتوراه، جامعة زيان عاشور الجلفة/الجزائر.
 16. *مجلة الاقتصادية الإلكترونية (2016)*. برنامج تحقيق التوازن المالي.. رفع كفاءة الإنفاق وتنمية الإيرادات غير النفطية. https://www.aleqt.com/2016/12/23/article_1112622.html
 17. مكيد، علي؛ معوشي، عماد (2014). دراسة قياسية لأثر الإنفاق الحكومي الاستهلاكي النهائي على النمو الاقتصادي في الجزائر. *مجلة الاستراتيجية والتنمية*، مج (4)، ع (6)، (ص 114 - 149).
 18. منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك). <https://opecorg.org/ar/Home>
 19. وزارة الاقتصاد والتخطيط السعودية. <https://mep.gov.sa/ar/Pages/AnnualIndicators.aspx>

المراجع الإنجليزية

20. Alawad, Abdullah; Duenas, Pablo; Alabdulkareem, Ahmad; Batlle, Carlos (2022). Coping with National Fuel Subsidies in Regional Power Markets: Application to the Gulf Cooperation Council Interconnector. Ceepr WP 2022 - 006, **Energy Journal**.
21. Alexandru, Dana and Guziejewska, Beata (2023). Rationalization of the local budget economy: A comparative analysis of the legislative basis in Poland and Romania in the concepts of positive law and natural law. **Ekonomia I Prawo. Economics and Law**, Vol (22), Issue (1), (p. 5 - 20).
22. Blazquez, Jorge; Hunt, Lester; Manzano, Baltasar (2017). Oil Subsidies and Renewable Energy in Saudi Arabia: A General Equilibrium Approach. **The Energy Journal**, Vol (38), (p. 29 - 45).
23. International Monetary Fund (2017). **If Not Now, When? Energy Price Reform in Arab Countries**. Annual Meeting of Arab Ministers of Finance, Morocco, Rabat.
24. Krane, Jim; J.Monaldi, Francisco (2017). **Oil prices, political instability, and energy subsidy reform in MENA Oil Exporters**. Center for Energy Studies, Rice University's Baker Institute for Public Policy.
25. McHugh, M (1998). Rationalization as a key stress for public sector employees: An organizational case study. **Occup. Med**, Vol (48), No (2), (p. 103 - 112).
26. OECD (2013). **Analysing Energy Subsidies in the Countries of Eastern Europe, Caucasus and Central Asia**.
27. OECD (2018). **Inventory of Energy Subsidies in the EU's Eastern Partnership Countries: Armenia, Azerbaijan, Belarus, Georgia, Moldova and Ukraine**.

الملحقات

الملحق (أ)

* الجدول من إعداد الباحثة، استناداً على الإحصائيات المنشورة في موقع برنامج حساب المواطن.

الدفعة	السنة	المبلغ
الأولى	2017 ديسمبر	ملياري ريال سعودي
الثانية	يناير 2018	2.1 مليار ريال سعودي
الثالثة / الرابعة	فبراير / مارس 2018	2.2 مليار ريال سعودي
الخامسة / السادسة	أبريل / مايو 2018	2.3 مليار ريال سعودي
الحادية عشر	أكتوبر 2018	2.4 مليار ريال سعودي
الثانية عشر	نوفمبر 2018	2.4 مليار ريال سعودي
الخامسة عشر / السادسة عشر / السابعة عشر	فبراير / مارس 2019	2.5 مليار ريال سعودي
الثامنة عشر / التاسعة عشر	مايو / يونيو 2019	2.5 مليار ريال سعودي
العشرون / 21 / 22 / 23	يوليو / أغسطس / سبتمبر / أكتوبر 2019	2.6 مليار ريال سعودي
24 / 25	نوفمبر / ديسمبر 2019	2.6 مليار ريال سعودي
26 / 27	يناير / فبراير 2020	2.6 مليار ريال سعودي
28	مارس 2020	2.7 مليار ريال سعودي
29	أبريل 2020	2.3 مليار ريال سعودي
30	مايو 2020	2.18 مليار ريال سعودي
31 / 32 / 33	يونيو / يوليو / أغسطس 2020	1.7 مليار ريال سعودي
34 / 35 / 36	سبتمبر / أكتوبر / نوفمبر 2020	1.8 مليار ريال سعودي
37	ديسمبر 2020	1.8 مليار ريال سعودي
38 / 39	يناير / فبراير 2021	1.9 مليار ريال سعودي
40	مارس 2021	1.9 مليار ريال سعودي
41 / 42	أبريل / مايو 2021	1.9 مليار ريال سعودي
43 / 44 / 45 / 46 / 47 / 48 / 49	يونيو / يوليو / أغسطس / سبتمبر / أكتوبر / نوفمبر / ديسمبر 2021	1.9 مليار ريال سعودي
50 / 51	يناير / فبراير 2022	١.٩ مليار ريال سعودي
52 / 53 / 54 / 55	مارس / أبريل / مايو / يونيو 2022	١.٨ مليار ريال سعودي
56	يوليو 2022	3.1 مليار ريال سعودي
57	أغسطس 2022	3.6 مليار ريال سعودي
58	سبتمبر 2022	3.2 مليار ريال سعودي
59	أكتوبر 2022	3.3 مليار ريال سعودي
الستين / 61	نوفمبر / ديسمبر 2022	3.5 مليار ريال سعودي
62	يناير 2023	3.6 مليار ريال سعودي
63 / 64 / 65	فبراير / مارس / أبريل 2023	3.7 مليار ريال سعودي
66	مايو 2023	3.6 مليار ريال سعودي



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

الطلاق الإلكتروني بين الشريعة الإسلامية والقانون الليبي

". "Electronic divorce between Islamic Sharia and Libyan law"

أ . نورا فرج حمد بشير

محاضر بكلية القانون قسم الشريعة الإسلامية □ جامعة طبرق

nora.faraj@tu.edu.com

المخلص

الأصل في الطلاق أن يقع باللفظ ، ولكن مع تطور وسائل الاتصال الحديثة وانتشار المعاملات الإلكترونية لسهولة استخدامها ، فيجوز وقوع الطلاق عبر مكالمات هاتفية، أو بكتابة رسالة نصية عبر الهاتف يرسلها الزوج إلى زوجته متضمنة لفظ الطلاق، أو برسالة نصية أو صوتية عبر الانترنت أو الفاكس، وإن كان الأفضل أخذ الاحتياط فيفضل اللجوء إلى وسيلة مضمونة في إيقاعه حتى يمكن إثباته وتوثيقه

Abstract:

The basic principle for divorce is that it is verbally pronounced, but with the development of modern means of communication and the spread of electronic electronic transactions due to their ease, it is permissible for divorce to

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م

their ease, it is permissible for divorce to occur via a phone call, or by writing a text message over the phone that the husband sends to his wife containing the word “divorce,” or by a text or voice message via the Internet or fax, even if It would have been better to take precautions, and it would have been preferable to resort to a reliable method so that it could be proven and documented.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وأما بعد: فالأسرة هي الكيان الأساسي لبناء المجتمع، لذا فقد حرص ديننا الإسلامي في الحفاظ على كيانها وتمسكها وترابطها، كما قد وضع حلولاً إذا ما وقعت المشاكل بين الزوجين واستحالة العشرة بينهما، إذ قد يتنافر الزوجان بعد الألفة، ويتنازعان بعد المحبة، ويستحكم الشقاق والخلاف العلاقة الزوجية، فتصبح الحياة الزوجية جحيماً لا يطاق ولهذه الأسباب وغيرها قد شرع الدين الإسلامي الطلاق وأباحه، وفي ظل التطور التكنولوجي الذي يشهده العالم وأصبحت وسائل الاتصال الحديثة هي الأكثر استعمالاً فقد استجد ما يسمى بالطلاق الإلكتروني، ولما أصبح هذه النوع من الطلاق واقعاً حتمياً فكان لزاماً علينا البحث عن الحكم الشرعي والقانوني لهذا النوع من الطلاق.

الهدف من الدراسة: بيان جواز الطلاق الإلكتروني وبيان كيفية اثباته

إشكالية الدراسة: تهدف الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. ماهية الطلاق الإلكتروني ومدى مشروعيته؟
2. ماهي طرق اثبات الطلاق الإلكتروني والأحكام المترتبة عليه؟
3. ما موقف القانون الليبي من هذا الطلاق؟

أسباب اختيار الموضوع:

1. كثرة حالات الطلاق الإلكتروني في المجتمع
2. عدم تطرق قانون الأحوال الشخصية الليبي لهذا النوع من الطلاق
3. قلة البحوث في هذا الموضوع لحدائته

منهج الدراسة: المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج المقارن وذلك من خلال المقارنة بما جاء في الفقه

الإسلامي والقانون الليبي، والمنهج الوصفي من خلال إبراز الأحكام الخاصة بهذه المسألة .

خطة البحث:

- المبحث الأول: مفهوم الطلاق ويقسم إلى مطلبين:
- المطلب الأول: معنى الطلاق ودليل مشروعيته
- المطلب الثاني: الحكمة من مشروعية الطلاق
- المبحث الثاني: الطلاق الإلكتروني ويقسم إلى مطلبين:
- المطلب الأول: صور الطلاق الإلكتروني وحكمها
- المطلب الثاني: الطلاق الإلكتروني في قانون الأحوال الشخصية الليبي
- المبحث الثالث: أحكام الطلاق الإلكتروني، ويقسم إلى مطلبين:
- المطلب الأول: الآثار المترتبة عن الطلاق الإلكتروني
- المطلب الثاني: طرق اثبات الطلاق الإلكتروني

المبحث الأول

مفهوم الطلاق:

الزواج رابطة مقدسة وميثاق غليظ غايته إنشاء رابطة لحياة مشتركة قائمة على الرحمة والمودة والسكينة للإسهام في استمرار الحياة البشرية، إلا أن هذه الرابطة قد يطرأ عليها أمر طارئ يؤدي إلى إنهاؤها فيقع الطلاق بين الزوجين، لذلك سنتعرف في هذا المبحث إلى معنى الطلاق وحكمه في الشريعة الإسلامية والحكمة من وقوعه وذلك في مطلبين:

- المطلب الأول: معنى الطلاق ودليل مشروعيته
- المطلب الثاني: الحكمة من مشروعية الطلاق

المطلب الأول

معنى الطلاق ودليل مشروعيته

أولاً: **الطلاق في اللغة:** طلاق المرأة: بينونتها عن زوجها، وامرأة طالق من نسوة طوالق، وطلق الرجل امرأته وطلقت هي، بالفتح، تطلق طلاقاً وطلقت، ورجل مطلق ومطلق وطلقه على مثال هُمزة، كثير التطبيق للنساء.¹

ثانياً: الطلاق في الاصطلاح:

اختلفت تعريفات الفقهاء للطلاق إلى عدة تعريفات وهي:

عرفه الأحناف بأنه: حكم شرعي برفع القيد النكاحي بألفاظ مخصوصة وسببه الحاجة المحوجة إليه²، وعرفه المالكية: "هو حل العصمة المنعقدة بين الزوجين"³، وعرفه الشافعية: "بأنه هو حل عقد النكاح بلفظ الطلاق

ونحوه"⁴، وعرفه الحنابلة بأنه: "حل قيد النكاح وهو مشروع"⁵، وعرفه القانون رقم 10 لسنة 1984 بأنه "حل عقدة الزواج"⁶.

فالطلاق هو رفع قيد الزواج الصحيح في الحال، أو المال، بصريح لفظ، أو كناية ظاهرة، أو بلفظ ما مع نية، فاللفظ الصريح في الطلاق بحسب اللغة أو العرف هو الذي لا يحتمل معنى آخر غير الطلاق، فهذا يقع به الطلاق دون حاجة إلى النية، أما اللفظ الكنائي الذي يحتمل معنى الطلاق وغيره فلا يقع به الطلاق إلا بالنية.

وقد ردت مشروعية الطلاق في أدلة كثيرة من القرآن الكريم والسنة وإجماع الصحابة ومن المعقول: من الكتاب قول الله تعالى: {الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْنَاهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}⁷، فهذه الآية جاءت مبينة لمشروعية الطلاق كما أنها جاءت لرفع ما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام، من أن الرجل كان أحق برجعة زوجته، وإن طلقها مائة مرة مادامت في العدة، فلما كان هذا فيه ضرر على الزوجات جعلها الله ثلاث طلاقات، وله أن يراجع زوجته في الأولى والثانية، وتبين منه في الثالثة ولا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره،⁸ وقوله {فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ} أي: إذا طلقها واحدة أو اثنتين، فأنت مخير فيها مادامت في العدة، بين أن تردّها إليك نواياً بالإصلاح بها والإحسان إليها، وبين أن تتركها حتى تنقضي عدتها، فتبين منك وتطلق سراحها محسناً إليها، لا تظلمها من حقها شيئاً، ولا تضار بها.⁹

وفي السنة فقد روي عن مالك عن نافع عن عبدالله بن عمر "رضي الله عنهما" أنه طلق امرأته وهي حائض على عهد رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فسأل عمر بن الخطاب رسول الله "صلى الله عليه وسلم" عن ذلك فقال له رسول الله "صلى الله عليه وسلم": (مره فليراجعها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء)¹⁰

ومن الأجماع فقد أجمع المسلمون على جواز الطلاق.¹¹

ومن المعقول فإنه قد تقسد العشرة بين الزوجين بقاء النكاح مفسدة محضة وإضرار مجرداً بالزام الزوج النفقة والسكنى وحبس المرأة مع سوء العشرة والخصومة الدائمة فاقتضى ذلك شرع ما يزيل النكاح لتزول المفسدة الحاصلة منه.¹²

المطلب الثاني

الحكمة من مشروعية الطلاق

إن عقد الزواج هو عقد على سبيل الدوام والاستمرارية، وذلك ليحقق المقاصد المرجوة منه من تكوين الأسر وتحقيق المودة والرحمة بين الزوجين، ولتحقيق كل ذلك فقد أحيط عقد الزواج بعدة ضمانات تضمن تحقيق أهدافه المرجوة، ولكن قد تسوء العشرة بين الزوجين مما يستحيل معه استمرارية هذا الزواج، ويصبح في استمراره

مفسدة وضرراً للزوجين وذلك بإلزام الزوج بالنفقة والسكنى وحبس الزوجة مع سوء العشرة لذلك شرع الله الطلاق فقال تعالى: " وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا"¹³ ففي هذه الآية أخبر الله تعالى أنهما إذا تفرقا فإن الله يغنيه عنها ويغنيها عنه بأن يعوضه الله من هو خيراً له منها ويعوضها بمن هو خيراً لها منه¹⁴، ويجب الأخذ في الاعتبار بأن الله أحل الطلاق لضرورة اجتماعية ووضع من التوجيهات والأحكام ما يكفل عدم إيقاع الطلاق إلا في حالة الضرورة القصوى وما يدل على ذلك ما رواه عبدالله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " أبغض الحلال إلى الله الطلاق "¹⁵

المبحث الثاني

الطلاق الإلكتروني

في ظل التقدم التكنولوجي الذي يشهده العالم في الوقت الحالي وتطور الوسائل والتقنيات الحديثة والتي أصبح استخدامها بشكل يومي وبتزايد فقد تدخلت هذه الوسائل في كافة التعاملات وخاصة التجارية لكونه يوفر الوقت والجهد والتكاليف ، وتطور الأمر فدخلت هذه الوسائل إلى التعاملات الشخصية ، فقد يقوم الزوج بإنهاء رابطة عقد الزواج بارسال رسالة متضمنة لفظ الطلاق لزوجته، فهل يقع هذا الطلاق شرعاً وقانوناً؟ هذا ما سنتعرف عليه في هذا المبحث وذلك في مطلبين: المطلب الأول: صور الطلاق الإلكتروني وحكم وقوعه شرعاً

المطلب الثاني: الطلاق الإلكتروني في قانون الأحوال الشخصية الليبي

المطلب الأول

صور الطلاق الإلكتروني وحكمها

الصورة الأولى: الطلاق شفاهة عن طريق محادثة فورية أما عبر الهاتف أو عن مكالمة صوت أو صوت وصورة عن طريق الانترنت، والطلاق في هذه الحالة يشبه الطلاق مواجهةً والطلاق مواجهةً إما أن يكون صريحاً أو كنايةً، فالصريح هو الذي لا يتوقف وقوعه على نية¹⁶، كقول الزوج لزوجته أنت طالق أو مطلقة أو يقول لها طلقتك فهذه الألفاظ يقع بها الطلاق دون التوقف على النية ، أما الكناية فهو ما توقف على نية¹⁷، فالألفاظ الكناية في الطلاق قد يحتمل معنى الطلاق وقد يحتمل غيره كقوله اذهبي ، أو إلحي بأهلك ، أنت حرة، أمرك بيدك ، فهذه الألفاظ لا يقع بها الطلاق إلا بالنية.

فإذا وقع الطلاق بمكالمة هاتفية ففي هذه الحالة الطلاق يأخذ حكم الطلاق مواجهةً، فقد ورد في فتوى للشيخ "محمد صالح المنجد" إذا قال الزوج لزوجته عبر الهاتف أنت طالق أو طلقتك وقعت طلاقاً واحدة، كما لو قال ذلك بحضورها أو في غيابها بدون استعمال الهاتف.¹⁸ وتأخذ حكم المكالمة الهاتفية المكالمة عن طريق الانترنت سواء مكالمة صوت فقط أو صوت وصورة ويقع الطلاق لأن الطلاق لا يتوقف على حضور الزوجة ولا رضاها ولا

علمها كما أنه لا يتوقف على الإشهاد ، فالطلاق يقع بمجرد تلفظ الزوج به، ولكن يشترط أن تتأكد الزوجة أن الذي يخاطبها هو زوجها وليس هناك تزوير.¹⁹

الصورة الثانية : الطلاق بالكتابة ، كأن يرسل الزوج طلاق زوجته برسالة نصية من هاتفه، أو بالبريد الإلكتروني، فهذا النوع من الطلاق يأخذ حكم الطلاق بالكتابة عند الفقهاء القدامى .

وقد اختلف الفقهاء القدامى في هذا النوع من الطلاق إلى أربعة أقوال:

القول الأول: يرى عدم وقوعه وإنما يقع باللفظ من القادر عليه، ويطلق من لا يحسن العربية باللفظ الذي يترجم عنه في العربية بالطلاق ويطلق الأبكم والمريض بما يقدر عليه من الصوت أو الإشارة التي يوقن بها من سماعها قطعاً أنهما أردا الطلاق.²⁰ وهو رأي الظاهرية،²¹ وقول للشافعية²².

القول الثاني: وقوع الطلاق بالكتابة من الحاضر والغائب وهو من قبيل الكناية، أي أنه يقع إذا قصد به الطلاق ولا يقع إن لم يقصد به الطلاق ، فقد جاء في بدائع الصنائع: " إن كتب كتابة مرسومة عن طريق الخطاب أو الرسالة ، مثل أن يكتب: أما بعد يا فلانة، فأنت طالق، أو إذا وصل كتابي إليك فأنت طالق _ يقع به الطلاق " ²³، " أن يكتب على قرطاس أو لوح، أو أرض، أو حائط، كتابة مستبينة لكن لا على وجه المخاطبة : امرأته طالق فيسئل عن نيته، فإن قال: نويت به الطلاق وقع، وإن قال لم أنو به الطلاق صدق في القضاء: لأن الكتابة على هذا الوجه بمنزلة الكتابة ؛ لأن الإنسان قد يكتب على هذا الوجه ، ويريد به الطلاق ، وقد يكتب لتجويد الخط ؛ فلا يحمل على الطلاق إلا بالبينة، وإن كتب كتابة غير مستبينة؛ بأن يكتب على الماء أو الهواء، فذلك ليس بشيء، حتى لا يقع به وإن نوى؛ لأنه مالا نستبين به الحروف لا يسمى كتابة ، فكان ملحقاً بالعدم".²⁴ وهو قول جمهور الفقهاء من الأحناف²⁵ والشافعية²⁶ والمالكية والحنابلة²⁷.

القول الثالث: يقع الطلاق بالكتابة من الغائب لا من الحاضر على سبيل الكناية وهو قول آخر للشافعية²⁸.

القول الرابع: إن الكتابة الصريحة كالقول الصريح يقع بها الطلاق من دون البحث عن النية، وهو قول للأحناف والمالكية والشافعية²⁹ ورواية عن الإمام أحمد³⁰.

وقد ذهبت دار الإفتاء الليبية إلى أن الطلاق بالكتابة يقع ولو لم يتلفظ به لأنه وسيلة من وسائل التعبير، وبذلك قضت أن الطلاق برسائل النقال وغيره من وسائل الاتصال يقع إذا كان الزوج فعلاً هو الذي أرسل لزوجته رسالة تقول أنه طلقها.³¹

الصورة الثالثة : الطلاق عبر وسائل الكتابة الحديثة والتي منها الفاكس، فإذا تم الطلاق عبر هذه الوسيلة فإن الرسائل التي ترسل من خلاله تعد نسخة أصلية من الرسالة المرسلة وليست صورة، ويعد التاريخ المدون على الفاكس حجة على الغير كما هو حجة على المرسل والمرسل إليه، وعند الاحتجاج بصورة الفاكس من طرف المرسل إليه الطلاق فإن صاحب التوقيع لا يخرج على حالين:

الأول: إذا اعترف بصدور الورقة منه وتوقيعه لها، أو سكت ولم ينكر صراحة، اعتبر ذلك اعترافاً منه بها، وفي هذه الحالة تعتبر الورقة في حكم الورقة الرسمية، وبالتالي لا يجوز أن يعود بعد ذلك إلى الإنكار ولو طعن بالتزوير.

الثاني: إذا انكر صراحةً أن الورقة كلها أو بعضها صادرة منه، أو أنكر توقيعه، فتعد هنا كأنها ورقة عرفية، وله أن يطالب إحالة الورقة على التحقيق، هذا إذا كانت الورقة عبر الفاكس حامله توقيعه، أما إذا لم تكن موقعه أصلاً فلا تكون حجة على المرسل إذا انكرها³².

المطلب الثاني

الطلاق الإلكتروني في قانون الأحوال الشخصية

لم يتعرض القانون رقم 10 لسنة 1984 المتضمن للأحكام الخاصة بالزواج والطلاق ولا القوانين المعدلة له للطلاق الإلكتروني صراحة، وقد جاء في المادة 38 منه النص الآتي:

أ- يقع الطلاق بالألفاظ الصريحة فيه عرفاً، ولا يقع بألفاظ الكتابة إلا إذا نوى المتكلم بها الطلاق ولا تثبت النية إلا باعترافه.

ب- ويقع من العاجز عن الكلام بالكتابة التي يقصد بها إيقاعه.

ج- ومن العاجز عن الكلام والكتابة بإشارته المفهومة.

ومن نص هذه المادة يمكننا إيجاد بعض ملامح الطلاق الإلكتروني وهي أن الطلاق الإلكتروني بالمكالمة الهاتفية أو عبر الانترنت فإذا كانت الألفاظ صريحة المتعارف عليها فيقع الطلاق، أما إذا كان بواسطة الرسائل والمحادثات من القادر على الكلام لا يقع إلا إذا نوى بها الطلاق و تثبت النية باعترافه، أما إذا كان عاجزاً عن الكلام فيقع الطلاق بالكتابة .

في قانون الأحوال الشخصية الاردني رقم 36 لسنة 2010م، فقد تضمن ما يقضي بقبول طلاق الزوجين عبر وسائل الاتصال الإلكترونية، كالاتصالات الخلوية والرسائل النصية(SMS) .

فقد جاء في المادة 83 منه: يقع الطلاق باللفظ أو الكتابة وللعاجز عنها بإشارته المفهومة

ب: لا يقع الطلاق بالكتابة إلا بالنية

و المادة 84: يقع الطلاق بالألفاظ الصريحة دون الحاجة إلى نية بالألفاظ الكنائية وهي التي تحتل معنى الطلاق وغيره - بالنية .

وبين شراح القانون أن القانون قد تعامل مع «الطلاق الإلكتروني» على أنه «طلاق كنائي» يخضع لشروط منعاً لوقوع إشكالات أسرية قد تحدث عن حسن أو سوء نية.

وأهم شرط تثبت واقعة الطلاق هو أن «تكون الرسائل الإلكترونية واضحة ومفهومة»، بأن يثبت أن الزوج هو من بعث الرسالة لزوجته، وعبرة الطلاق واضحة وموجهة مباشرة للزوجة لا يوجد بها احتمال ولا شك فيها ولا

اجتهاد فيعتبر الطلاق كنائيا وليس صريحا وفق القانون و الشرط الثاني : أن تكون نية الزوج الطلاق، فإذا ثبت الشرطان يقع الطلاق، على أن يثبتها مدعى الطلاق أمام المحكمة. وعالج القانون فيما إذا انعدمت النية لدى الزوج بالطلاق، بأن يحلف الزوج أمام المحكمة بأنه لم يقصد الطلاق. وقد علق المحامي عاكف المعاينة أن الرسالة الالكترونية لوحدها لا تصلح أن تكون وسيلة إثبات، إذ أنه على المحكمة دعوة الزوج وسؤاله عن الطلاق الوارد عبر التقنية الالكترونية سواء الهاتف الخليوي أو الكمبيوتر، هل هو الذي أصدر هذا الطلاق فان وافق على ذلك يؤخذ بإقرار³³. كما نص قانون الأحوال الشخصية الإماراتي رقم 188 لسنة 1959 وتعديلاته في المادة 99 منه: يقع الطلاق باللفظ أو الكتابة وعند العجز عنها فبالإشارة المفهمة.

المبحث الثالث

أحكام الطلاق الإلكتروني

يترتب على الطلاق الإلكتروني أسوة بالطلاق الشرعي مجموعة من الأحكام والآثار الشرعية كما إن هناك طرق لإثباته وهي سنوضحها في هذا المبحث في مطالبين:

المطلب الأول: أحكام الطلاق الإلكتروني

المطلب الثاني: طرق اثبات الطلاق الإلكتروني

المطلب الأول

الآثار المترتبة عن الطلاق الإلكتروني

أولاً: العدة : العدة في اللغة : أصلها من العد، وعدة المرأة أيام أقرائها³⁴، وفي اصطلاح الفقهاء عرفت عند الأحناف بأنها : اسم لأجل ضرب لانقضاء ما بقي من آثار النكاح³⁵، و عند الشافعية : اسم لمدة تتربص فيها المرأة لمعرفة براءة رحمها أو للتعبد أو لتفجعها على زوجها³⁶.

وقد عرفها القانون : بأنها مدة محددة من الزمن أوجبها الشرع على بعض النساء في أوقات معينة طهارة للعرض وصوناً للنسب تمكثها المرأة المعتدة من طلاق أو وفاة في بيت الزوجية³⁷.

وبذلك فإن العدة هي مدة محددة من الزمان تمكثها الزوجة بعد طلاقها بدون زواج لحكمة بينها التشريع الإسلامي . والأصل في وجوب العدة ثبت بالكتاب والسنة والأجماع، ففي الكتاب قوله تعالى: ((وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ))³⁸، وقوله تعالى : ((وَأَلْيَ يَيْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مَنِّ سَائِكُمْ إِن أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالْيَ لَمْ يَحْضَنَّ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ))³⁹ ، وفي السنة " عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه طلق امرأته وهي حائض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مره فليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك

بعد وإن شاء طلق قبل أن يمسه فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء⁴⁰، وقد أجمعت الأمة على وجوب العدة في الجملة وأجمعوا على أن المطلقة قبل المسيس لا عدة عليها⁴¹.
وقد شرعت العدة لعدة حكم منها:

1. تهيئة الفرصة لإعادة بناء الزوجية الذي تدعى إلى الانهيار بسبب الطلاق أو التطليق .
2. طهارة العرض وصيانة الأنساب ، والحرص على عدم اختلاطها، وذلك بأن تتربص المرأة المطلقة حتى تضع حملها ، إن كان ثمة حمل ، أو يتحقق براءة الرحم من الحمل⁴².
والعدة في الطلاق ثلاثة أنواع :

1. عدة بالإقراء أي ثلاث حيضات لنوات الحيض غير الحوامل بحسب الرأي الراجح للفقهاء لقوله تعالى : ((وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ))⁴³
2. عدة بمضي زمن معين وهو ثلاثة أشهر لليائسة والصغيرة التي لم تحيض، لقوله تعالى: ((وَأَلْيَ يَبْسُ مَنْ أَلْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ- إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالْيَ لَمْ يَحِضْنَ))⁴⁴
3. عدة بوضع الحمل أو سقوطه مستبين الخلقة للحوامل، لقوله تعالى : ((وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ))⁴⁵
4. عدة بأبعد الأجلين في حالة طلاق الفار من الميراث إذا مات مطلقها وهي في العدة⁴⁶.
ووقت بدء العدة في الطلاق الإلكتروني تبدأ من وقت التلفظ بالطلاق سواء عن طريق الهاتف أو مكالمة عبر الانترنت ومن وقت ارسال الرسالة النصية ، وإذا ادعت الزوجة أنه طلقها في وقت معين ، وأنكر الزوج ذلك ، فأقامت البينة على دعواها وحكم القاضي لها بما ادعت فإن العدة تحسب من الوقت الذي أثبتت البينة وقوع الطلاق فيه وليس من وقت الحكم.

ثانياً: الرجعة

الرجعة في اللغة : من ارتجع : ارتجع إلى الأمر : رده إليه، وارتجع المرأة وراجعها مراجعة ورجاعاً : رجعها إلى نفسه بعد الطلاق ويقال طلق فلان فلانة طلاقاً يملك فيه الرجعة والرجعة ، وبالفصح⁴⁷.
وفي اصطلاح الفقهاء فيعرفها الأحناف بأنها: استدامة النكاح في العدة⁴⁸، ويعرفها الشافعية بأنها : رد المرأة إلى النكاح من طلاق غير بائن في العدة على وجه مخصوص⁴⁹، ويعرفها الحنابلة بأنها: إمساك للمرأة بحكم الزوجية⁵⁰.

وقد ثبتت مشروعية الرجعة بالكتاب والسنة والإجماع، ففي الكتاب قوله تعالى: ((وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ)) إلى قوله تعالى ((وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا))⁵¹ ، ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب "مره فليراجعها"⁵²، وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر بن

الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها⁵³، ومن الأجماع فقال ابن المنذر أجمع أهل العلم على أن الحر إذا طلق الحرة دون الثلاث، أو العبد دون الاثنين، أن لهما الرجعة في العدة⁵⁴. ويشترط لصحة الرجعة عدة شروط:

1. أن يقع الطلاق من الزوج أما باللفظ الصريح أو ألفاظ الكناية.
 2. ألا يكون الطلاق مقابل مال
 3. أن لا يستوفى الثلاث طلاقات، لقوله تعالى ((الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنٍ))⁵⁵، فهي الآية لرافعة لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام، من أن الرجل كان أحق برجعة امرأته، وإن طلقها مائة مرة مادامت في العدة، فلما كان فيه ضرر على الزوجات قصرهم الله إلى ثلاث طلاقات، وأباح الرجعة في الأولى والثانية وأبانها بالكلية في الثالثة⁵⁶.
 4. أن تكون المرأة مدخولاً بها، فقد أجمع أهل العلم على أن غير المدخول بها تبين بطلقة واحدة، لأن الرجعة تكون في العدة ولا عدة قبل الدخول⁵⁷.
 5. أن تكون العدة لازالت قائمة⁵⁸، فقد أجمع أهل العلم على أن للزوج الذي طلق زوجته دون الثلاث طلاقات مراجعتها مادامت في العدة، أما إذا انقضت العدة فلا رجعة له عليها⁵⁹.
- ولفظ الرجعة أن يقول الزوج لزوجته "راجعتك" إذا كان في حضرتها، أو راجعت امرأتي في الغيبة ويقول رددتك أو امسكتك⁶⁰.

المطلب الثاني

اثبات الطلاق الإلكتروني

يحتاج الطلاق الإلكتروني إلى توثيق وتثبيت لدى المحاكم المختصة، لأنه قد ينكر الزوج الطلاق بوسائل الاتصال الإلكترونية وتدعي الزوجة ذلك، فينبغي على القاضي الرجوع إلى وسائل الإثبات القديمة والحديثة للطلاق الإلكتروني وهي:

1- الإقرار والشهادة

2- اليمين

3- التوقيع الإلكتروني

أولاً: الإقرار والشهادة

والإقرار هو: الاعتراف، وهو أخبار على وجه ينفي عنه التهمة والريبة⁶¹. وصيغته في اثبات الطلاق الإلكتروني: هو أن يخبر الزوج أمام القاضي أنه طلق زوجته ويحدد صيغة الطلاق، ووسيلة الاتصال، وزمانه، ومكانه، وكيفيته، وأنه كان بكامل الأهلية وقاصداً طلاق زوجته. أما الشهادة فهي أخبار الشاهد عما يشاهده⁶² ويطلق عليها البيينة.

وذهب جمهور الفقهاء إلى أن الطلاق يقع من غير إظهار لأنه حق الزوج وله أن يتصرف في حقه كيف يشاء، واستدلوا على ذلك بأن المسلمين قديماً وحديثاً كانوا يطلقون ولم يشهدوا على هذا، وفي هذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى وقال تعالى: { وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله } فأمر بالإظهار على الرجعة؛ والإظهار عليها مأمور به باتفاق الأمة، قيل: أمر بإيجاب. وقيل: أمر استحباب. وقد ظن بعض الناس: أن الإظهار هو الطلاق، وظن أن الطلاق الذي لا يشهد عليه لا يقع. وهذا خلاف الإجماع، وخلاف الكتاب والسنة، ولم يقل أحد من العلماء المشهورين به؛ فإن الطلاق أذن فيه أولاً، ولم يأمر فيه بالإظهار، وإنما أمر بالإظهار حين قال: { فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف } والمراد هنا بالمفارقة: تخليتها سبيلها إذا قضت العدة، وهذا ليس بطلاق ولا برجعة ولا نكاح. والإظهار في هذا باتفاق المسلمين، فعلم أن الإظهار إنما هو على الرجعة.⁶³

وللإمام الشافعي رحمه الله قول آخر في القديم يرى أن الإظهار في الطلاق واجب، قال " فأمر الله عز وجل في الطلاق والرجعة بالشهادة وسمى فيها عدد الشهادة فانتهى إلى شاهدين فدل ذلك على أن كمال الشهادة على الطلاق والرجعة شاهدان فإذا كان ذلك كمالها لم يجز فيها شهادة أقل من شاهدين "⁶⁴ ولكن الشافعي رجع عن قوله هذا إلى قول الجمهور وهذا ما عليه المذهب.

ثانياً: اليمين

اليمين هي الحلف أو القسم، ويكون إثبات الطلاق الإلكتروني باليمين في حال عجز المدعي إثبات دعوته باقرار الخصم " المدعى عليه" سواء بامتناعه عن الإقرار أو غيابه عن جلسة المحكمة، أو باحضار شهود فيتم اللجوء إلى اليمين لأن المدعي يعد عاجزاً عن الإثبات فلا يكون بوسعه سوى تحليف المدعى عليه باليمين.

ثالثاً: التوقيع الإلكتروني

التوقيع الإلكتروني: هو أداة توثيق الكترونية للمستندات والسجلات الإلكترونية تتم من خلال الحاسب الآلي، ويعتبر التوقيع الإلكتروني إشارة أو علامة مميزة تتعلق بشخص محدد يمكن تعيينه من خلال وسائل الكترونية معروفة ومحددة مسبقاً.⁶⁵ وعرف أيضاً بأنه: مجموعة من البيانات التقنية المعترف بها التي تستطيع تحديد هوية الموقع وتبين قبوله بمضمون الرسالة والتصرف الذي أصدر التوقيع من أجله.⁶⁶ وينقسم التوقيع الإلكتروني إلى عدة أقسام هي:

1. التوقيع الرقمي أو الكودي: وهو أن يتخذ التوقيع الإلكتروني شكل أرقام متعددة أو حروف معينة، أو حروف وأرقام مجتمعة معاً، ويمكن أن يكون التوقيع على هيئة رموز أو إشارات مدرجة بطريقة معينة وفقاً لنظام الكتروني معين يتم اختيارها وتركيبها وترتيبها من قبل صاحب التوقيع لتعريف شخصيته ويمكن العمل بهذا التوقيع واستخدامه دون الحاجة إلى شبكة الانترنت، ويكون هذا التوقيع سري وخاص بصاحب التوقيع.⁶⁷

2. التوقيع البيومتري "الخواص الذاتية": يقوم هذا التوقيع على حقيقة علمية مفادها أن لكل شخص صفات جسدية تختلف عن غيره ويعتمد هذا التوقيع الإلكتروني على الصفات والخواص الطبيعية والفيزيائية وأيضاً الصفات السلوكية للإنسان، ومن المتعارف عليه علمياً أن هناك اختلاف في هذه الصفات والخواص من شخص إلى آخر، ومثال هذا النوع من التوقيع الإلكتروني بصمة الأصبع أو اليد كاملة، بصمة العين أو ما يعرف بمسح قرنية العين، أو بصمة الصوت أو بصمة الوجه أو غيرها من الصفات والخواص المتعلقة بالإنسان والحاسب الآلي يتعرف عليها عن طريق تخزينها بصورة دقيقة في نظام معين من الحاسب الآلي.⁶⁸

3. التوقيع بالقلم الإلكتروني: ظهر هذا النوع من التوقيع الإلكتروني نتيجة التطور في التكنولوجيا الحديثة وتعتمد هذه الطريقة على قلم الكتروني حساس جداً يطلق عليه (pen-op) يستطيع أن يكتب على شاشة خاصة من شاشات الحاسب الآلي بعد ما يتم التوقيع على شاشة الحاسب الآلي يتم تخزين هذا التوقيع عن طريق برنامج معين ويقوم هذا البرنامج بتخزين هذا التوقيع وحفظ معلومات صاحب هذا التوقيع ويمكن لهذا البرنامج التأكد من صحة التوقيع وذلك بالمقارنة مع ما تم تخزينه من قبل الحاسب الآلي.⁶⁹

4. التوقيع عن طريق الماسح الضوئي (scanner): في هذا النوع من التوقيع الإلكتروني يتم فيه التوقيع التقليدي وهو التوقيع باستخدام ورقة وقلم فيتم التوقيع على ورقة ومن ثم يتم مسح هذا التوقيع بالماسح الضوئي وادخاله وتخزينه في جهاز الحاسب الآلي وهذا النقل يتم بواسطة أو بموافقة الموقع نفسه، ويمكن إضافة هذا التوقيع إلى المحرر المراد التوقيع عليه وبذلك يكون التوقيع أصلاً هو توقيع يدوي عادي تقليدي ولكن مع استخدام الحاسب الآلي أصبح توقيع الكتروني.

5. التوقيع عن طريق الانترنت: هذا التوقيع يسمى التوقيع بإعطاء أمر وهذا النوع من التوقيع يكون فيه الشخص موافقاً على إتمام أمر معين باستخدام الانترنت ويكون عادة عند عملية الشراء من مواقع الكترونية، فيتم التوقيع الكتروني فقط بالموافقة على إتمام عملية الشراء وبذلك تعتبر هذه الموافقة هي توقيع الكتروني.⁷⁰

شروط التوقيع الإلكتروني:

1. أن يرتبط التوقيع الكتروني بالموقع وحده دون غيره: في هذا الشرط يجب أن يكون للتوقيع الإلكتروني طابع مميز يسمح بتحديد هوية الموقع وشخصيته ومعبراً عن إرادته في مضمون ما وقع عليه.⁷¹

2. أن يسمح التوقيع الإلكتروني بتحديد وتعريف هوية الموقع: يعتبر هذا الشرط هو امتداد للشرط الأول ولكن يمتاز هذا الشرط بأن التوقيع الإلكتروني فيه يجب أن يكون قادراً على تحديد هوية

- الموقع وقادراً على إظهار إرادة الموقع مثال ذلك: التوقيع بالرقم السري فإن الرقم السري هو الذي يحدد هوية الموقع حيث أن الرقم السري خاص بالموقع ولا يعلمه غيره.⁷²
3. سيطرة الموقع وحده على الوسيط الإلكتروني: وهي سيطرة الموقع وحده على الوسيط الإلكتروني المدون عليه التوقيع الإلكتروني وهي منظومة الحاسب الآلي أي النظام الخاص بالتوقيع الإلكتروني أو أي وسيلة أخرى تسمح للموقع أن يقوم بالتوقيع الإلكتروني مثل القلم الإلكتروني سواء عند إنشاء أو استعمال التوقيع وبذلك يمنع الغير من التعدي على الاستخدام بدون إذن.⁷³
4. إمكانية كشف أي تعديل أو تبديل في بيانات التوقيع الإلكتروني: يقتضي هذا الشرط أن يكون التوقيع الإلكتروني مرتبط ببيانات الموقع بحيث لا يمكن أن يحدث أي تغيير في المحرر إلا بعد موافقة الموقع ووضع توقيع جديد على التغييرات التي حدثت في المحرر وبناء على ذلك فإن أي تغيير أو تعديل في المحرر بعد التوقيع الإلكتروني عليه فإن هذا التعديل أو التغيير يكون قابل للاكتشاف.⁷⁴

التأصيل الفقهي للتوقيع الإلكتروني واعتباره وسيلة إثبات من عدمه:

انقسم الفقهاء في حصر طرق الإثبات وإطلاقها إلى فريقين:

الفريق الأول: يرى هذا الفريق أن طرق الإثبات محصورة في عدد معين من الطرق والتي ورد فيها نص شرعي صراحةً أو دلالةً فلا يقبل غيرها في إثبات الدعاوى ولا يجوز للقاضي أن يحكم إلا بناءً عليها، وهو رأي جمهور الفقهاء فقال ابن رشد المالكي: " القضاء يكون بأربع: بالشهادة واليمين والنكول والإقرار "⁷⁵.

الفريق الثاني: يرى أن طريقة الإثبات ليست محصورة في عدد معين بل تشمل كل ما يثبت به الحق ، فقال ابن القيم : " البينة في كلام الله ورسوله، وكلام الصحابة : اسم لكل ما يبين الحق، فهي أعم من البينة في اصطلاح الفقهاء، حيث خصوها بالشاهدين، أو الشاهد واليمين، ولا حرج في الاصطلاح؛ ما لم يتضمن حمل كلام الله ورسوله عليه، فيقع في ذلك الغلط في فهم النصوص، وحملها على غير المتكلم(منها) "⁷⁶ ، وقال أيضاً: " فالبينة اسم لكل ما يبين الحق ويظهره ومن خصها بالشاهدين، أو الأربعة، أو الشاهد، لم يوف مسماهما حقه. ولم تأت البينة قط في القرآن الكريم مراداً بها الشاهدان، وإنما أتت مراداً بها الحجة والدليل والبرهان، مفردة ومجموعه "⁷⁷، فحسب هذا الرأي فإن الخصوم أن يقدموا كل ما يثبت الحق، فالفقه الإسلامي يستوعب كل ما يتوصل إليه علماء العصر من تقنية في إثبات الحقوق ما دامت قاطعة في الحقوق التي لا تثبت إلا بدليل قطعي، كما أن دواعي التطور التكنولوجي يستوجب قبول هذا النوع من وسائل الإثبات .

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم. للوصول إلى حكم الطلاق الإلكتروني فقهاً وقانوناً تناولت من خلال هذه الدراسة تحديد معنى الطلاق وحكم مشروعيته وأدلته الشرعية، ثم تحدثت عن صور الطلاق الإلكتروني والتي قد تقع بارسال رسالة نصية، أو عبر الفاكس، أو عبر مكالمات صوتية، أو عبر الانترنت، فقد استخدمت كل هذه الوسائل حديثاً في إيقاع الطلاق، واجتهد الفقهاء في عصرنا بوقوع هذا النوع من الطلاق قياساً على الطلاق الذي قال به الفقهاء في المذاهب الفقهية، ثم بينت طرق اثبات هذا النوع من الطلاق لدى المحكمة والمتمثلة في الوسائل المقررة شرعاً وقانوناً الإقرار والشهادة واليمين، وبالإضافة إلى التوقيع الإلكتروني، ثم تحدثت أخيراً عن آثار الطلاق الإلكتروني باعتباره طلاقاً واقعاً تترتب عليه ما يترتب على الطلاق العادي من آثار.

النتائج:

1. الطلاق الإلكتروني هو حل رابطة الزواج بلفظ مقصود من الزوج صراحةً أو كناية أو بالفعل الصريح أو الكنائي عبر وسائل الاتصال الحديثة كالاتصالات الهاتفية والرسائل النصية (sms) أو برامج المحادثة الفورية أو البريد الإلكتروني.
2. ما يميز الطلاق الإلكتروني هو وقوعه عبر وسيلة من وسائل الاتصال الحديثة، أما عبر مكالمات هاتفية أو كتابةً عبر الفاكس أو عبر رسالة مكتوبة عن طريق الهاتف أو الحاسب الإلكتروني فإن له صور عدة تتعدد بحسب الوسيلة المستخدمة.
3. يقع الطلاق من الزوج الذي يرسل رسالته بوجه صحيح ويكون في الحالة المعتبرة شرعاً وقت كتابته للرسالة بمعنى أن يكون بكامل قواه العقلية وغير مكره أو لا يرى ما يكتب وأن تكون الصيغة موجهة إلى الزوجة بطريقة لا لبس فيها ولا غموض قاصداً الطلاق وما يترتب عليه من أحكام.
4. إذا وقع الطلاق الإلكتروني ولم يثبت لدى المحكمة فعلى المحكمة طلب إقرار الزوج بوقوع الطلاق، وإذا أنكر تلجأ المحكمة إلى وسائل الإثبات الأخرى أما شهادة الشهود، أو بطلب اليمين.

التوصيات :

1. على المشرع الليبي أن يتدارك الفراغ التشريعي فيما يتعلق بهذا النوع من الطلاق وذلك بوضع نصوص صريحة بالطلاق الإلكتروني متفقة مع أحكام الشريعة الإسلامية.
2. التوعية والتحذير من الخوض في هذا النوع من الطلاق وذلك من خلال الخطب والمحاضرات الدينية وبيان أن مجرد إرسال رسالة متضمنة الطلاق يقع ويترتب عليه أحكامه لقوله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة جدهن جد وهزلهن جد، النكاح والطلاق والرجعة"

الهوامش والمراجع

- ¹ لسان العرب: أبي الفضل "جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري" دار صادر - بيروت - حرف القاف، فصل الطاء - ص 225
- ² شرح فتح القدير: كمال الدين محمد عبدالواحد السيواسي السكندري المعروف بابن همام - على شرح الهداية شرح بداية المبتدي: لبرهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني - مطبعة الكبرى الأميرية - ط 1 - 1316 هـ - ج 3 - ص 20
- ³ الغرر الباني شرح رسالة أبي زيد القيرواني - جمع وتحقيق: صالح عبدالسميع الآبي الأزهرى - طبع باهتمام عبدالله اليسار - ص 390.
- ⁴ زاد المحتاج بشرح المنهاج: عبدالله بن الشيخ حسن الحسن الكوهي - حققه وراجعه عبدالله بن إبراهيم الأنصاري - طلع على نفقة الشؤون الدينية بدولة قطر ط 1 - ج 3 - ص 357
- ⁵ المغني ويلي الشرح الكبير: موفق الدين عبدالله بن حمد بن محمود بن قدامه - دار الكتاب العربي - ج 8 - ص 30
- ⁶ المادة 28 من القانون رقم 10 لسنة 1984
- ⁷ سورة البقرة: الآية 229
- ⁸ عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير: مختصر تفسير القرآن العظيم، أحمد شاكر، دار الوفاء، المنصورة، ط 2، 1426 هـ - 2005 م، ج 1، ص 278
- ⁹ المرجع السابق: الموضع نفسه
- ¹⁰ صحيح البخاري بشرح الكرماني: دار إحياء التراث العربي - لبنان - بيروت، ط 2، 1981 م، كتاب الطلاق ر 4922، ص 178
- ¹¹ المغني: ج 8، ص 233
- ¹² المغني: ج 8، ص 234
- ¹³ سورة النساء: الآية 130
- ¹⁴ عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير: ج 1 - ص 584
- ¹⁵ سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه - تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبدالباقي - دار إحياء الكتب العربية - ج 1 - كتاب الطلاق - ص 650
- ¹⁶ روضة الطالبين: يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، عادل محمد معوض، دار عالم الكتب، السعودية، طبعة خاصة 1423 هـ - 2003 م، ج 6، ص 23
- ¹⁷ المرجع السابق: الموضع نفسه
- ¹⁸ الفتوى رقم: 148520، islamqa.info
- ¹⁹ قرار مجمع الفقه الإسلامي: جدة، رقم 52 "3-6"
- ²⁰ المحلى: أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة النهضة بشارع عبدالعزيز - مصر، ج 10، ص 197
- ²¹ المرجع السابق: ص 196
- ²² روضة الطالبين: ج 6، ص 41
- ²³ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين بن مسعود الكاساني الحنفي، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 2، 2003 م - 1424 هـ، ج 4، ص 239
- ²⁴ المرجع السابق: الموضع نفسه
- ²⁵ المبسوط: شمس الدين السرخسي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ج 6، ص 143
- ²⁶ روضة الطالبين: ج 6، ص 41
- ²⁷ بدائع الصنائع: ج 4، ص 239 - المغني والشرح الكبير: ج 8، ص 413
- ²⁸ روضة الطالبين: ج 6، ص 41
- ²⁹ روضة الطالبين: ج 6، ص 41
- ³⁰ المغني: ج 8، ص 413
- ³¹ الفتوى رقم 3178 دار الافتاء الليبية - https://ifta.ly
- ³² أحكام الطلاق بالوسائل الحديثة: دراسة فقهية مقارنة: صفاء السيد لولو، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الاسكندرية، ع 35، م 6، ص 181
- ³³ <http://www.jordanzad.com/print.php?id=4242>
- ³⁴ مختار الصحاح: باب العين، ص 175
- ³⁵ بدائع الصنائع: ج 4، ص 414
- ³⁶ مغني المحتاج: ج 3، ص 504
- ³⁷ م 52 ف أ - قانون رقم 10 لسنة 1984
- ³⁸ سورة البقرة: الآية 228
- ³⁹ سورة الطلاق: الآية 4
- ⁴⁰ سبق تخريجه: ص 3
- ⁴¹ المغني: ج 11، ص 194
- ⁴² الزواج والطلاق في القانون الليبي وأسانيده الشرعية: عبدالسلام الشريف، منشورات جامعة قاريونس، دار الكتب الوطنية - بنغازي، ط 3، 1998 م، ص 273
- ⁴³ سورة البقرة: الآية 228

- 44 سورة الطلاق: الآية 4
45 سورة الطلاق: الآية 4
46 الزواج والطلاق في القانون الليبي وأسانيده الشرعية : ص 275
47 لسان العرب: باب الرأء: ص 1592
48 شرح فتح القدير: ج 4، ص 141
49 مغنى المحتاج: ج 3، ص 439
50 المغني: ج 10، ص 553
51 سورة البقرة : الآية 228
52 سبق تخريجه : ص 3
53 سنن ابن ماجه: ج 1، كتاب الطلاق، ص 650، رق 2016
54 المغني: ج 10، ص 547
55 سورة البقرة: الآية 229
56 عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير: ج 1، ص 278 "تفسير سورة البقرة"
57 المغني: ج 10، ص 547
58 شرح فتح القدير : ج 4، ص 141
59 المغني: ج 10، ص 553
60 شرح فتح القدير : ج 4، ص 141
61 المغني: ج 7، ص 262
62 المغني: ج 14، ص 126
63 مجموعة الفتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية، ط 1، 1418هـ-1997م ، دار الوفاء _ المنصورة، ج 33، ص 23
64 الأم: ج 12، ص 122
65 التوقيع الإلكتروني وحجيته في الإثبات، نايف بن ناشي الغنامي، جامعة الطائف، 2019م_1440هـ ، ص: 6
66 المرجع السابق: ص 9
67 المرجع السابق: ص 12
68 المرجع السابق: ص 13
69 المرجع السابق: ص 14
70 المرجع السابق : ص 14
71 المرجع السابق: ص 16
72 المرجع السابق: ص 17
73 المرجع السابق: الموضع نفسه
74 المرجع السابق : ص 18
75 شرح بداية المجتهد ونهاية المقتصد وبهامشه السبيل المرشد إلى بداية المجتهد ونهاية المقصد: ابن رشد القرطبي، شرح وتحقيق: عبدالله العبادي، دار السلام ، ط 1، 1995م-1416هـ، ص 4، ص 2295
76 أعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن قيم الجوزية، تحقيق وتعليق: مشهور بن حسن آل سليمان، دار ابن الجوزي _ السعودية ، ط 1، 1423هـ م، ص 168
77 الطرق الحكمية في السياسة الشرعية: ابن قيم الجوزية ، تحقيق : نايف بن أحمد الحمد، دار عالم الفوائد، م 1، ص 25



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

أثر اختلاف التعبير عن القصد الحقيقي للتعاقد
(دراسة في فقه المعاملات والقانون المدني الليبي)

"The Impact of Differing Expression of the Actual Intention to Contract
(A Study in the Jurisprudence of Transactions and Libyan Civil Law)"

د. المهدي مراجع اسما عيل

استاذ القانون الخاص - كلية القانون - جامعة عمر المختار

Elmahdi2081@gmail.com

الملخص:

تناولت في هذا البحث اثر اختلاف التعبير عن الإرادة الحقيقية للتعاقد في المعاملات المالية , دراسة مقارنة بين القانون الوضعي والفقه الاسلامي . فمن المتفق عليه أن الإرادة لها دور مهم في تكوين العقود , وإنشائها وإبرامها في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي على حد سواء , وتنقسم الإرادة الى قسمين إرادة حقيقية وهي الإرادة الباطنة التي لا يُطلع عليها , وإرادة ظاهرة وهي التي تُبرر بالتعبير أو ما يقوم مقامه . فقد قسمت الدراسة الى قسمين , القسم الاول تناولت فيه موقف فقهاء الشريعة الاسلامية وبيان آراءهم في ترجيح إحدى الإرادتين على الاخرى , وكذلك كما تناولوها الفقه القانوني في إطار النظرية وبالتطرق إلى الأنظمة القانونية المشهورة كالنظام اللاتيني والنظام الأنجلوسكسونية (أيضاً موقف التشريعات الوضعية) من النظريتين وصولاً إلى موقف القانون المدني الليبي . أما في القسم الثاني من البحث فتناولت فيه تطبيقات اختلاف التعبير عن القصد الحقيقي من وراء التصرف في المعاملات المالية وذلك في الشريعة الإسلامية والقانون المدني الليبي

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content

Arab Online Database

Abstract :

In this research, I dealt with the apparent will over the hidden will in civil transactions, a comparative study between positive law and Islamic jurisprudence. It is agreed that the will has an important role in the formation of contracts, their creation and their conclusion in Islamic law and positive law alike, and the will is divided into two parts, a real will, which is the inner will that is not seen, and an apparent will, which is justified by expression or what takes its place. The study was divided into two parts, the first part dealt with the position of the jurists of Islamic law and the statement of their opinions in favoring one of the two wills over the other, as well as dealt with legal jurisprudence in the framework of the theory and by addressing the famous legal systems such as the Latin system and the Anglo-Saxon system (also the position of man-made legislation) from the two theories down to the The position of the Libyan civil law. In the second section of the research, I dealt with the applications of the difference between the apparent will and the hidden will in financial transactions in Islamic law and the Libyan civil law.

مقدمة :

ما من تصرف قانوني يقوم به الانسان لإشباع حاجة من حاجاته الانسانية إلا ويقوم على إرادة عُبر عنها تارة بالإيجاب وتارة أخرى بالقبول، سواء انعقد هذا التصرف بإرادة واحدة أو بإرادتين كما هو الحال في غالبية التعاملات المالية . فالإرادة التي يقوم عليها أي تصرف قانوني ، تدخل ضمن إطار الأمور الباطنية الأخرى في الإنسان ، والتي لا يستدل عليها إلا من خلال الوسيلة التي استعملت في إظهارها وبيانها ، وجعلها ملموسة للطرف الآخر الموجهة إليه . ولكن لما كانت النية أو الارادة أمراً باطنياً لا سبيل إلى معرفته إلا من جهة صاحبها ؛ وذلك بما يصدر من مظهر لها ، لم يكن في الإمكان الاعتماد عليها شرعاً في إنشاء العقود ، والالتزامات والقضاء فيها عند النزاع عليها ، ووجب لهذا أن يكون المرجع والمناط ما تنكشف به هذه الإرادة من لفظ أو غيره مما يصدره صاحبها عند التعاقد للإفصاح عنها ، لأنه أعرف بما في نفسه من غيره ، فكان ما يظهره دليلاً على ما يبطنه . فالنية الحقيقية هي أمر باطن في نفس الانسان ، فلا يمكن أن يدور الحكم عليها في إنشاء الالتزامات والعقود مادامت مستكنة لم تظهر، بل الحكم يبني على مظهر هذه النية من قول أو فعل يدل عليها . ومن هنا تنوعت الإرادة الى نوعين : إرادة باطنة وهي الحقيقية ومناطها ما يختلج النفس من قصد الفعل والرغبة في إنشائه مع الرضا بما يترتب عليه من آثار ومحلها القلب ، وإرادة ظاهرة ومناطها الألفاظ أو ما يقوم مقامه من الفعل ، وهي ما يصدر عن الشخص من قول أو فعل إظهاراً لعقده ونيته في إنشاء العقد ، ودليلاً على رغبته ورضاه بما يترتب عليه من آثار. وإذا اختلفت الإرادتان ولم تتفقا بأن كان التعبير عنها لا يتطابق مع ما بنفس العاقد ، ففي هذه الحالة نحن أمام خيارين : الأول هو احترام الإرادة الحقيقية ، والآخر هو الأخذ بالإرادة الظاهرة ، وكل من هذين الاعتبارين يتعارض مع الاعتبار

الآخر فاحترام الإرادة الحقيقية قد ينتهي بالتضحية باستقرار التعامل واستقرار التعامل قد يتنافى مع احترام الإرادة الحقيقية.

مشكلة البحث :

تدور مشكلة البحث حول الاجابة عن عدة تساؤلات منها : في حالة اختلاف التعبير عن القصد الحقيقي لأحد المتعاقدين أو لكليهما , ما هي الإرادة التي يعتد بها في هذه الحالة ؟ هل هي الإرادة الظاهرة (التعبير أو الصيغة) أم الإرادة الباطنة(النية) ؟ وما هو موقف الفقه الإسلامي والقانون من هذه المسألة ؟ وما هي أهم تطبيقات هذه المسألة في الفقه الإسلامي والقانون المدني ؟

منهج البحث وتقسيم الدراسة :

اتبعنا في هذا البحث المنهج العلمي التحليلي المقارن القائم على استقراء القواعد الفقهية الواردة في الفقه الإسلامي ونصوص القانون المدني الليبي , وعليه تركزت هذه الدراسة على مطلبين هما :- المطلب الاول : موقف الفقه من اختلاف التعبير عن الباعث الحقيقي للتعاقد . أما المطلب الثاني: فقد خصصته لبحث تطبيقات اختلاف التعبير عن الإرادة الباطنة في المعاملات المالية . وكما أنني حرصت على ألا تخرج هذه الدراسة عن نطاق المعاملات المدنية فقهاً وتشريعاً وذلك وفق التقسيم الآتي :-
المطلب الاول :- موقف الفقه من اختلاف التعبير عن الباعث الحقيقي للتعاقد .
الفرع الأول : موقف الفقه الإسلامي من انحراف التعبير عن القصد الحقيقي .
الفرع الثاني : نظريتي الإرادة الظاهرة و الإرادة الباطنة في القانون الوضعي .
المطلب الثاني : تطبيقات اختلاف التعبير عن القصد الحقيقي في المعاملات المالية .
الفرع الأول : نماذج من تطبيقات التعارض بين التعبير والارادة الباطنة في الفقه الاسلامي .
الفرع الثاني : نماذج من تطبيقات تعارض الإرادتين في القانون المدني الليبي .

المطلب الاول

موقف الفقه من اختلاف التعبير عن الباعث الحقيقي للتعاقد .

الفرع الأول : موقف الفقه الإسلامي من انحراف التعبير عن القصد الحقيقي .

"إن الله تعالى وضع الألفاظ بين عباده تعريفاً ودلالة على ما في نفوسهم، فإذا أراد أحدهم من الآخر شيئاً عرفه بمراده وما في نفسه بلفظه , ورتب على تلك الإرادات والمقاصد أحكامها بواسطة الألفاظ، ولم يرتب تلك الأحكام على مجرد ما في النفوس من غير دلالة فعل أو قول، ولا على مجرد ألفاظ مع العلم بأن المتكلم بها لم يرد معانيها ولم يحيط بها علماً , فإذا اجتمع القصد، والدلالة القولية أو الفعلية ترتب الحكم .هذه قاعدة الشريعة ، وهي من مقتضيات عدل الله وحكمته ورحمته ، فإن خواطر القلوب وإرادة النفوس لا تدخل تحت الاختبار، فلو ترتبت عليها الأحكام لكان في ذلك أعظم حرج ومشقة على الأمة، ورحمة الله تعالى وحكمته تأبى ذلك"(1).

إن مصطلح الإرادة الظاهرة والباطنة لم يذكر في كتب الفقه الاسلامي، ولكن من مناقشة المسائل ذات الخلاف بين التعبير أو النص والإرادة، ثم ورود قاعدتي (العبرة في العقود ..) و (الأمر بمقاصدها) اللتين كانتا مثار جدل عند تفسير التصرف في الفقه الإسلامي، كان من اللازم بيان آراء الفقهاء فيها، والذين كانوا على اتجاهين⁽²⁾، فالبعض يغلب النظرة الموضوعية، والبعض الآخر يغلب النوايا والبواعث الذاتية.

الاتجاه الأول: تقديم وتغليب العبارات الظاهرة على الإرادة الباطنة في العقود حفاظاً على مبدأ استقرار المعاملات؛ لأن الإرادة الباطنة عنصر ذاتي داخلي يهدد المعاملات، سواء أدلت عليها قرائن أم لم تدل، وهو ما ذهب إليه الشافعية والظاهرية⁽³⁾.

فهؤلاء الناظرون للعبارة ويعملون بمقتضاها، لا ينظرون لما يخالفها على أغلب الأحوال، فقد وضح الشافعي أن أصل كل عقد صحيح هو الظاهر، فلا يبطله لا بتهمة ولا بعادة المتبايعين، ويكره النية لهما إذ بظهورها فسد العقد. فبيع الوفاء رهن وليس نقلاً للملكية حقيقة بالإرادة الظاهرة المؤيدة بالعرف، ومن وهب بمقابل انتقل العقد للبيع بالإرادة الظاهرة، آية ذلك خروج الملكية بمقابل، فهذه القرائن والتي هي مع وجودها يظهر لنا أن هناك إرادة باطنة، فتظهرها القرائن، إلا أن هذا الفريق لم يعتد بذلك، بل قال هذه ليست قرائن مظهرة للإرادة، بل هي إرادة ظاهرة بذاتها أو بمتعلقها.

الاتجاه الثاني: تغليب الإرادة الباطنة على الظاهرة عند تعارضهما، متى كان الطرف الآخر عالمًا بالسبب غير المشروع، أو كان بإمكانه العلم به، من خلال الظروف والقرائن المحيطة بالعقد، وهو ما ذهب إليه المالكية والحنابلة، والاحناف والشيعة⁽⁴⁾. مستدلين ببعض القواعد كقاعدة (الأمر بمقاصدها) وقاعدة (العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني)، حيث أنها بمثابة تقنين للفقه حسبما ارتآه المذهب الحنفي. وإن اختلف الفقهاء في ترجيح المعنى أو اللفظ عند التعارض، إلا أنهم على الأغلب رجحوا المعنى إلا إذا تعلق بالظاهر حق الغير، أو استحال الوصول للحقيقة، فحينئذ يضطر العمل بالظاهر وذلك على سبيل الاستثناء.

يرجع سبب الخلاف بين الفقهاء في ترجيح إحدى الإرادتين على الأخرى إلى ثلاثة أمور: الأول: اختلاهم في الأخذ بنظرية السبب أو الباعث من عدمه، فمن رأى أن السبب الذي يدعو إلى التعاقد لابد أن يكون مشروعاً فإن لم يكن مشروعاً لم يصح العقد، قال بتقديم الإرادة الباطنة، ومن رأى أن السبب لا تأثير له على العقد إلا إذا كان مصرحاً به في صيغة التعاقد قال بتقديم الإرادة الظاهرة.

الثاني: اختلاهم في الأساس الذي يقوم عليه الإظهار، فالذين يأخذون بالإرادة الباطنة يرون أن الإظهار ليس سوى وسيلة للكشف عن الإرادة الباطنة فقالوا بتقديمها، أما الذين قالوا بالإرادة الظاهرة فهم يرون أن إظهار الإرادة بالعبارة أو ما يقوم مقامها هو عنصر مقوم وجزء جوهري ذو قيمة خاصة لابد من اعتباره، وبناء عليه قالوا بتقديم الإرادة الظاهرة.

ثالثاً: اختلافهم في معنى الرضا، والاختيار، وهل هما متغايران، أم متلازمان، وبمعنى آخر هل الرضا والاختيار بمعنى واحد أم مختلفان؟، فمن رأى أنهما متمايزان قال بتقديم الإرادة الباطنة، ومن رأى أنهما بمعنى واحد قال بتقديم الإرادة الظاهرة.

الفرع الثاني: نظريتي الإرادة الظاهرة والإرادة الباطنة في القانون الوضعي.

يتفق الفقه الوضعي مع الفقه الإسلامي في ضرورة وجود الإرادة في التصرفات القانونية⁽⁵⁾ حتى تكون معتبرة . كما يتفق معه في ضرورة إظهار النية حتى ترتب أثارها وانه يأخذ بالإرادة الظاهرة إذا كانت مطابقة للنية الحقيقية. ولكن إذا جاءت مخالفة لها فهنا تثار الصعوبة ويقوم التساؤل الآتي :- على أي من الإرادتين يتم التعويل ولأيهما تكون الغلبة ؟

القاعدة المعروفة في فرنسا وقوانين الدول التي استقت منها تشريعاتها العبرة بالمعاني لا بالإلفاظ، وأن الإرادة الكامنة لا بمظهرها المادي هي التي يؤخذ بها. ولكن نظرية حديثة كان للألمان الضلع الأكبر فيها تأخذ بالمظهر دون الإرادة الكامنة، ومن هنا اختلف الفقه الألماني عن الفقه الفرنسي في نظريتهما العامة للعلاقات القانونية وخاصة فيما يتعلق بتكوين العقد⁽⁶⁾. وعليه سنقوم بعرض نظريتي الإرادة الباطنة والإرادة الظاهرة في الفقه القانوني على النحو التالي :-

أولاً. نظرية الإرادة الباطنة :-

لا يمكن للإنسان بمقتضى نظرية سلطان الإرادة، وباعتباره حراً في جوهره، أن يلزم نفسه إلا بإرادته الخاصة⁽⁷⁾ ومادامت الإرادة هي التي تخلق الالتزام، وتحدد مدها، فيجب البحث عن هذه الإرادة فيما تنطوي عليه النفس وما يستكن في الصدر. هذه الإرادة التي جالت في الخاطر وانعقدت في الضمير هي التي يعتد بها⁽⁸⁾. فمذهب الإرادة الباطنة وهو المذهب اللاتيني يقف عند الإرادة النفسية، أما التعبير المادي عن هذه الإرادة فليس إلا قرينة عليها تقبل اثبات العكس⁽⁹⁾. وقد سادت نظرية الإرادة الباطنة بوجه خاص في الفقه الفرنسي وهي ترى أن الإرادة هي لب التصرف وقوامه. أما التعبير فهو لا يخرج عن كونه الرداء الذي يتدثر به جوهر التصرف، وهو الإرادة الحقيقية التي يرجع إليها تحريك الآثار القانونية، وكما ان العبرة ليست بالرداء بل بشخص من يرتديه، فكذلك يجب ان يكون التعويل لا على التعبير في ذاته بل على الإرادة التي قصد منها التعبير عنها، أي أن التعبير لا تكون له قيمة، ولا يجوز أن يترتب عليه أثر إلا بالقدر الذي يطابق به الإرادة الباطنة. بحيث لو ثبت اختلافه عنها لم يجز التعويل، وتعين طرح التعبير والأخذ بالإرادة⁽¹⁰⁾. فحاصل هذه النظرية إذن أن العقد يتكون بتطابق الإرادتين لا بتطابق التعبيرين إلا إذا كانا متفقين مع الإرادتين الحقيقيتين وهي تستلزم الاعتداد بالبواعث أي حركة الإرادة، مهما كانت بعيدة وغير مباشرة. وأساس هذه النظرية هو مبدأ سلطان الإرادة ومقتضاه ان الشخص لا يلتزم إلا إذا أراد أن يلتزم وبقدر ما يريد أن يلتزم⁽¹¹⁾.

فالمدرسة اللاتينية تعتد بالإرادة الباطنة أي بالإرادة كظاهرة نفسية وتعتبر الإعلان قرينة على هذه الإرادة. غير أنها قرينة قابلة لإثبات العكس بمعنى أنه إذا اثبت أن الإعلان عن الإرادة لا يتفق وحقيقتها، وجب الأخذ بحقيقة الإرادة لا بالإعلان عنها وإن أدى هذا الى عدم انعقاد العقد، وإن كان يخفف من هذه النتيجة الضارة بمن أطمأن إلى الإرادة الظاهرة، أن له الحق في الرجوع بالتعويض على أساس المسؤولية التقصيرية على من أعلن إرادة مخالفة لإرادته الباطنة⁽¹²⁾.

ثانياً. نظرية الإرادة الظاهرة :-

تعرضت نظرية الإرادة الباطنة منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى نقد عنيف على يد اتباع المدرسة الألمانية. وكان نقد هؤلاء يهدف بالدرجة الأولى الى إبراز مدى إغفال نظرية الإرادة الباطنة للصفة الاجتماعية للعلاقات القانونية⁽¹³⁾. ويرى أنصار المدرسة الجديدة أن الإرادة النفسية لا يجوز أن يكون لها

أثر في القانون فهي شيء كامن في النفس لا يصح أن يحاسب عليه الإنسان. والإرادة التي تنتج أثراً قانونياً هي الإرادة في مظهرها الاجتماعي، لا في مكنها وهي تختلج في الضمير، ولا تأخذ الإرادة مظهر اجتماعياً إلا عند الإفصاح عنها، إذ هو الشيء المادي الذي يستطيع القانون أن يحيط به، ويرتب أحكامه، دون حاجة إلى البحث في هواجس النفس، فالقانون ظاهرة اجتماعية لا ظاهرة نفسية⁽¹⁴⁾.

كما يرى أنصار المدرسة الألمانية أن ما تطالب به الثقة وما يدعو إليه الائتمان هو التعويل على الإرادة الظاهرة التي أطمأن إليها الناس في تعاملهم، فهذه الإرادة وحدها هي التي يستطيع القانون احتضانها وترتيب ما قصده من آثار. أما الإرادة الباطنة التي لم تطف من عالم النفس إلى عالم الناس، فلا شأن للقانون بها ما لم تنقلب من ظاهرة نفسية إلى ظاهرة اجتماعية، بل ويذهب أنصار المدرسة الألمانية إلى أن التعبير هو جسم الإرادة وهو الذي يولد الأثر، فهو ليس دليلاً على وجود الإرادة فحسب، بل هو الإرادة نفسها ويترتب على ذلك أن عدم مطابقة الإرادة الباطنة للإرادة الظاهرة لا يورث العقد بطلاناً، لأن العقد قام بقيام ركنيه وهما التعبيران المتطابقان، ولا عبرة بعد ذلك لما توارى وراءهما من إرادتين متغايرتين. ذلك أن هاتين الإرادتين النفسيتين الخفيتين لا يستطيع القانون أن يمسك بهما فهو معذور إذا تجاهلهما⁽¹⁵⁾.

ثالثاً . التقريب بين النظريتين :-

تقوم نظرية الإرادة الباطنة على أساس أن هذه الإرادة النفسية هي التي تنتج الأثر القانوني، وليس مظهرها الخارجي إلا مجرد دليل عليها. أما نظرية الإرادة الظاهرة فتقف عند هذا المظهر الخارجي ولا تعتبرها مجرد دليل. بل هو الجسم الذي تتكون منه الإرادة. وأياً كانت أهمية هذا التفريق من الناحية النظرية فلا شك في أنه محدود الأهمية من الناحية العملية. ففي الحالتين نقف عند المظهر الخارجي باعتباره دليلاً أو أصلاً، ولا تظهر أهمية عملية التفريق بين هذين الاعتبارين إلا إذا أمكن تقديم دليل على أن الإرادة الظاهرة تختلف عن الإرادة الباطنة. وقلما يستطيع شخص إثبات ذلك. ففي أكثر الأحوال تتعادل النظريتان من حيث النتيجة العملية وإن اختلفت في الأساس النظري⁽¹⁶⁾.

ويقول جاك غستان⁽¹⁷⁾ أنه (يجب التوفيق بين العدالة العقدية والمنفعة الاجتماعية للعقد. والمصلحة العامة يمكن أن تتطلب رقابة الدوافع التي حتمت الإرادة الداخلية، ولا سيما أن العقد لا يقوم بدوره كاملاً إلا أن يطابق مبادئ حرية الفريقين ومسئوليتهم والأمن القانوني. ومبدأ الحرية ينزع إلى تغليب الإرادة الداخلية ومبدأ المسؤولية غير قابل للفصل عنه و يشدد على الواجبات المرتبطة باستعمال الكلام. والوعد الواجب احترامه هو واقعة خارجية. وينزع الأمن القانوني كذلك إلى تغليب الإعلان أي إظهار الإرادة وعلى هذا الإعلان تبني ثقة الفريق الآخر. ويجب أيضاً أن تكون هذه الثقة مشروعة. إن هذا التوفيق الضروري بين المبادئ الموجهة يمنع أي اختيار بين الإرادة الباطنة والتعبير عنها، وهو يقود في القانون الوضعي إلى حلول متباينة هي قريبة جداً من القانون الفرنسي والقانون الألماني).

رابعاً :- موقف التقنينات من النظريتين :-

بوجه عام يمكن القول بأن القوانين اللاتينية تعتد بالإرادة الباطنة، أما القوانين الجرمانية والانجليزية فتعتد بالإرادة الظاهرة. إلا أن هذا الخلاف لا يوجد إلا من ناحية اعتناق المذاهب العلمية. أما في العمل فالفرق محدود فيما بين هذه القوانين المختلفة. فالقوانين اللاتينية كالتشريع الفرنسي والتشريعات المأخوذة عنه كالقانون المصري والقانون الليبي والقانون الإيطالي والقانون الإسباني وقانون رومانيا وقوانين

أمريكا الجنوبية، لم تتبنى الإرادة الباطنة بصفة مطلقة بل تفسح مجالاً واسعاً للإرادة الظاهرة فالأصل في المذهب اللاتيني هو الأخذ بالإرادة الباطنة، ولكنه مع ذلك يأخذ بالإرادة الظاهرة الى الحد الذي يقتضيه استقرار التعامل⁽¹⁸⁾.

ففي تكوين العقد لا يعتد إلا بإرادة حرة مختارة سليمة من العيوب فجعل الغلط والتدليس والاستغلال عيوباً للإرادة لكونها تؤدي الى الاختلاف بين الإرادة الظاهرة والإرادة الباطنة فيها تجيز طلب إبطال العقد. ثم إنه أعتد بالبائع الدافع على التعاقد كسبب للإلزام الإرادي. وفي تفسير العقد أخذ بالإرادة الباطنة عندما تكون عبارة العقد غير واضحة فأوجب البحث عن النية المشتركة للمتعاقدين⁽¹⁹⁾. وكذلك أيضاً يجب تفسير الشروط على حسب الغرض الذي يظهر أن المتعاقدين قصدوه مهما كان المعنى اللغوي للألفاظ المستعملة فيها، أي الإرادة الباطنة للمتعاقدين⁽²⁰⁾.

ومن ناحية أخرى غلب المذهب اللاتيني الإرادة الظاهرة في بعض الحالات رعاية لجانب استقرار التعامل، فالقاعدة في الإثبات أنه لا يجوز إثبات عكس الكتابة إلا بكتابة مثلها ومعنى هذا أن الإرادة الظاهرة إذا أخذت الكتابة مظهراً يعمل بها ولا يعتد بالإرادة الحقيقية إذا خالفت الإرادة الظاهرة مالم تأخذ هذه الإرادة مظهراً خارجياً في كتابة أخرى⁽²¹⁾. كما أن التعبير عن الإرادة ينتج أثره في الوقت الذي يتصل فيه بعلم من وجه إليه لا من وقت صدوره، ويترتب على ذلك أن من وجه إليه إيجاب فقبله ثم عدل لكن القبول وصل إلى الموجب قبل وصول العدول، فأن العقد ينعقد رغم تغير إرادته الباطنة في ذلك الوقت. كذلك ما نصت عليه المادة (92) مدني ليبي بأنه (إذا مات من صدر عنه التعبير أوفقد اهليته قبل أن ينتج التعبير عن الإرادة أثره فإن ذلك لا يمنع من ترتيب هذا الأثر عند اتصال التعبير بعلم من وجه إليه...). وفي إطار تفسير العقد يمكن القول أن القانون الليبي قد أخذ بالإرادة الظاهرة، حين حرم على القاضي أن ينحرف عن عبارة العقد الواضحة عن طريق تفسيرها تعرباً على إرادة المتعاقدين. ومن جانب آخر فإن الأصل في القوانين الجرمانية والانجليزية هو تغليب الإرادة الظاهرة على الباطنة وقد تغلغت نظرية الإرادة الظاهرة في القانون الألماني فنصت المادة (116) من هذا القانون على أن (التعبير عن الإرادة لا يكون باطلاً لمجرد أن من صدر منه هذا التعبير تحفظ في سره بألا يريد ما أعلن، على أن التعبير يكون باطلاً إذا توجه لشخص وعلم هذا الشخص بهذا التحفظ الذهني في التعبير عن الإرادة. فالتعبير عن الإرادة هو الذي يجب الأخذ به حتى ولو كانت الإرادة الباطنة مخالفة لهذا التعبير) وهذا ما يسميه المشرع الألماني بالتحفظ الذهني⁽²²⁾. كذلك طبق القانون الألماني نظرية الإرادة الظاهرة في المادة (145) إذ قضى أن الإيجاب وحده ملزم للموجب المدة المعقولة حتى لو عدل عنه الموجب وتغيرت بذلك إرادته الحقيقية عن إرادته الظاهرة.

إذا كان هذا هو الأصل فإن القانون الألماني لم يأخذ بنظرية الإرادة الظاهرة بصفة مطلقة، ففي تفسير العقد نصت المادة (33) من القانون المدني الألماني على أن (لتفسير التعبير عن الإرادة يجب البحث وراء الإرادة الحقيقية لا للوقوف عند المعنى الحرفي للتعبير...). كما تقضي المادة (17) من القانون المدني الألماني بأنه (إذا كان التعبير عن الإرادة التي تتوجه للغير لم يصدر إلا في الظاهر بالاتفاق مع هذا الغير، يكون هذا التعبير باطلاً...). فالمقصود بهذه المادة إذا كانت الإرادة الظاهرة موجهة إلى شخص وكان هذا الشخص

يعلم بالإرادة الباطنة، فلا عبرة في هذه الحالة بالإرادة الظاهرة. لأنه لا يمكن أن يقال أن من توجهت إليه أنخدع بها وأطمأن إليها مادام يعلم حقيقة ما أنطوت عليه سريرة من يتعاقد معه⁽²³⁾.

المطلب الثاني

تطبيقات اختلاف التعبير عن القصد الحقيقي في المعاملات المالية .

الفرع الأول : نماذج من تطبيقات التعارض بين التعبير والقصد الحقيقي في الفقه الاسلامي.

إهتم فقهاء الشريعة الإسلامية بالألفاظ باعتبارها أهم وسيلة لإظهار الرغبة في التعاقد وإظهار الصيغة⁽²⁴⁾، فاللفظ أولاً قبل الكتابة وقبل الإشارة وقبل أي مظهر خارجي آخر نستخلص منه الإرادة هو الذي يعبر عن الإرادة الباطنة. فاللفظية والإرادة الظاهرة تمتازان معاً في صيغة العقد ويخلص منهما أن اللفظ هو أول أداة يعول عليها في هذه الصيغة، وأن اللفظ يؤخذ بمعناه الظاهر، فإذا كان هذا المعنى واضحاً فلا محل بعد ذلك للبحث عن النية أو الإرادة الباطنة⁽²⁵⁾.

غير أنه قد ترد الألفاظ المخصصة عادة للتصرفات القانونية دون أن تنصرف نية صاحبها إلى إحداث أثر قانوني، كما لو صدرت العبارة من غير قصد أو بقصد التلفظ بها ولكن من غير فهم لما تدل عليه مطلقاً، وقد يتلفظ بها فاهماً لمعناها ولكنه أتى بها لأغراض أخرى من غير تحقيق معناها، وقد ينطق بها متظاهراً أنه ينشئ ما تدل عليه من عقد ولكن من غير أن يريد إنشاءه، وقد يصدر اللفظ مع القصد إليه ولكن لغرض التمثيل أو بقصد الهزل أو التلفظ به تحت تأثير الإكراه. فإن الحكم بترجيح إحدى الإرادتين على الأخرى يختلف باختلاف آراء الفقهاء على النحو التالي:-

أولاً :- التلفظ بالعبارة من غير قصد لمعناها :-

تتناول هذه الحالة ما يصدر عن النائم والناسي والمخطئ والسكران والصبي غير المميز، وتتناول كذلك من صدرت منه العبارة غير عالم بمعناها أو إنه عالم بمعناها لكنه لا يقصد استعمالها فيما وضعت له بمجرد التلفظ.

والمخطئ⁽²⁶⁾ هو الذي يسبق لسانه بحكم العادة أو غيرها إلى العبارة، كأن يقصد مشورة شخص في بيع سيارته، وبدل أن يقول له أريد رأيك في بيع سيارتي يقول خطأ بعت لك سيارتي. والناسي هو من غاب عن باله الشيء ولم يتذكره. والسكران هو زائل العقل بالشراب⁽²⁷⁾ وفيما يتعلق بعبارة النائم والناسي والمخطئ والسكران والصبي غير المميز اختلف الفقهاء إلى قولين، القول الأول :- ذهب جمهور الفقهاء إلى إنها لاغية لا يترتب عليها شيء ولم يختلف جمهور الفقهاء في ذلك إلا في عبارة السكران فمنهم من يرى أنها لاغية مطلقاً⁽²⁸⁾ ومنهم من فرق بين السكر بمحرم والسكر المباح، فتعتبر عبارته وتترتب عليها أثارها إذا كان السكر محظوراً ولا تعتبر إذا كان بسبب مباح⁽²⁹⁾

وعلى هذا القول إذا ثبت بالدليل أو القرينة أن العبارة صدرت خطأ أو نسياناً فلا يعقد بها العقد ذلك لأن أساس العقد هو النية وهو الرضا والشارع لم يعتد بعبارته بل ألغاهما وما يترتب عليها. يقول الله تعالى (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) ⁽³⁰⁾ وقال الرسول صلى الله عليه وسلم (

وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) (31) ظاهر هذا القول أنه يرجح الإرادة الباطنة على الإرادة الظاهرة.

القول الثاني :- أن عبارة المخطئ والناسي صحيحة، ينعقد بها العقد ويترتب عليها أثره قضاء، ذهب إلى ذلك الحنفية (32). ويقول الأحناف في هذا أن الإرادة امر باطني لانعرفها إلا بما يصدر من صاحبها من قول يدل عليها، فإن قبلنا دعوى الخطأ في التعبير ممن يدعيه، فربما كان هذا عوناً ظالماً منا على إضاعة حق من يثبت له الإلتزام بما صدر عن الطرف الآخر من تعبيره. (33) والصورة الأخرى في هذا السياق أن تصدر العبارة مع قصد التلفظ بها لكن من غير فهم لما تدل عليه، كما لو لقن شخص آخر عبارة لا يفهم لها معنى كما لو لقن عربي شخصاً لا يعرف العربية جملة بعت لك سيارتي بألف دينار ونطق بها، ثم قبل العربي من فوره (34). فهذا لا يترتب عليه شيء في جميع العقود لأن عدم الفهم ينفي القصد والقصد أساس الرضا وهذا قول جميع الفقهاء ماعدا الحنفية الذين قالوا أن من صدرت منه العبارة من غير فهم لما تدل عليه ملزم بأثر عبارته في التصرفات التي يتساوى فيها الجد والهزل وهي النكاح والطلاق والرجعة وزعموا بأن الفهم لمضمون اللفظ شرط لأجل القصد وهذه التصرفات لا يشترط فيها القصد، فلا يشترط فيمن نطق بما يدل عليها أن يكون فاهماً لمعناها (35).

وإذا أخذ شخص عبارة تتضمن إنشاء عقد من العقود وكان يعلم معناها ويفهم مدلولها لكنه لا يقصد استعمالها في معناها، بل مجرد القراءة أو تعلمها من الغير أو حكايتها عن نفسه أو غيره فلا خلاف بين الفقهاء في أن عبارته لا ينعقد بها عقد ولا يترتب عليها أثر (36).

ثانياً : عبارة الهازل :-

الهزل هو أن يراد بالشيء ما لم يوضع له، ولا ما صلح له اللفظ استعارة (37). فهو كلام العابث الذي لا يقصد أن تترتب على كلامه آثار وأحكام شرعية (38). فالهازل يقول القول على وجه اللهو واللعب مع علمه بمدلول القول إلا أنه لا يعنيه ولا يريد أن يترتب عليه أثر (39). وقد اتفق جمهور الفقهاء (40) على أن التصرفات التي يستوي فيها الجد والهزل من الزواج والطلاق والرجعة يؤخذ فيها الهازل بأقواله كالجاد ولا يقبل من الهازل فيها دعوى أنه كان هازلاً أو لاعباً لقوله صلى الله عليه وسلم (ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الزواج والطلاق والرجعة) (41).

أما في المعاوضات المالية وما في حكمها فإن الحكم محلاً لاختلاف النظر (42)، فمن العلماء من جعلها لاغية فلم يترتب عليها التزاماً ولم ينشئ بها عقداً بناء على أنه صاحبها من القرائن ما دل على أنه ليس وراءها إرادة في إنشاء إلتزام، وأن هذه الإرادة هي أساس العقود وقوامها (43). ومنهم من اعتبرها صحيحة صالحة لأن تكون محققة لمعناها الذي تستعمل للدلالة عليه عادة، بناء على أن صاحبها قد قصد إلى إصدارها مع كمال أهليته واختياره، وهؤلاء فريقان فريق رتبوا عليها ما تستعمل فيه. وأنشأوا بها ما تدل عليه من التزام. ولم يعبئوا بما أراده صاحبها من تجريدها من معناها، وهذا ما ذهب إليه الشافعية في أحد قوليهما. وفريق يرى مع صلاحها أنه ينقصها الرضا، فترتب عليها أثرها إذا ما تحقق الرضا به. وذلك بإجازتها بعد وقتها وهؤلاء هم الحنفية (44).

ثالثاً :- عبارة المكره :-

الإكراه لغة ⁽⁴⁵⁾ المشقة يقال قام على كره أي على مشقة وأقامة فلان على كره أي على مشقة، ويقال أكرهه على شيء حملة عليه كرهأ، والكلمة في اللغة إذن معناها الحمل على الأمر قهراً وهو ضد الطوعية قال جل شأنه (قُلْ أَتَفْقَهُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ) ⁽⁴⁶⁾. والإكراه في الفقه الإسلامي هو حمل الغير على ما لا يرضاه ⁽⁴⁷⁾. وعرفه الفقهاء المحدثون بقولهم اجبار شخص على أمر لا يرضاه ولا يلزمه شرعاً ⁽⁴⁸⁾. وهنا نجد أن المكره متى صدر عنه ما أكره عليه، يكون ذلك لخوفه أن يحل به ما توعده به المكره، ولولا هذا مافعل الذي أكره عليه. إذ أنه لا يرغب في فعل ما أقدم عليه مضطراً مكرهاً، فهو غير مختار له اختياراً صحيحاً ⁽⁴⁹⁾

وينقسم الإكراه الى قسمين :- ⁽⁵⁰⁾

اولهما :- الاكراه الملجئ أو التام الذي يخشى منه تلف البدن، كأن يقول إن لم تفعل كذا سأقتلك أو أقطع يدك.

الثاني :- الإكراه الناقص أو غير الملجئ :- الذي لا يخشى منه على فوات النفس أو على سلامة الأعضاء كأن يكون الوعيد بما لا يؤدي إلى إتلاف البدن.

وقد اختلف الفقهاء ⁽²⁶⁾ في أثر الإكراه على التصرفات القولية على النحو التالي :-

ماذهب إليه المالكية والشافعية والحنابلة إذا كان المصدر للعبارة قد أكره على التلفظ بها، فتلفظ بها دفعاً لأذى الغير الذي يهدده بما لا يحتمله، مع قدرة المهدد على تنفيذ ما توعده به، وكان المكره لا يرغب فيما يترتب على عبارته فإن المكره لا يلزم بعبارته ولا يترتب عليها حكم شرعي، فهي لاغية نظراً لإنتفاء الاختيار والقصد ولا فرق في ذلك بين عقد وآخر. ودليلهم على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم "ان الله وضع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه" ⁽⁵¹⁾ وذهب الحنفية إلى أن المكره مؤاخذ بأقواله كالمختار في الطلاق والنكاح والرجعة وما في معناها. أما غير ذلك من عقود المعاوضات وسائر التصرفات فلا ينعقد بعبارته عقداً ولا يترتب عليه أثر لانعدام الرضا ⁽⁵²⁾.

رابعاً :- التلفظ بالعبارة لغرض آخر غير مشروع :-

قد يتخذ أحد المتعاقدين من العقد وسيلة لتحقيق غرض غير مباح شرعاً يكون الدافع له سبباً غير مشروع وذلك كما في بيع العينة وبيع العصير لمن يتخذه خمراً ونحوه ⁽⁵³⁾ وكل ما فيه إغانة على المعصية أو تحقيق غرض لم يقصده الشارع ⁽⁵⁴⁾. فهل ينعقد العقد بوجود أركانه من الإيجاب والقبول أو يعتبر غير صحيح لسببه غير المشروع ؟ فيما يلي نتناول كل واحد من هذه العقود :-

1. بيع العينة :- العينة أول حيلة للقرض بالربا وأكثرها رواجاً ⁽⁵⁵⁾ وهي كما عرفها الفيومي في المصباح ⁽⁵⁶⁾ بقوله العينة بالكسر السلف، واعتان الرجل اشترى الشيء بالشيء نسيئة. وقد سميت بهذه التسمية لاستعانة البائع بالمشتري على تحليل مقصده وطلبه ⁽⁵⁷⁾. ويكون ذلك مثلاً بأن يشتري شخص من آخر بعض ما يملك بثمن كذا مؤجلاً إلى أجل معلوم، ثم يبيعه المشتري - قبل وبعد تسلمه - بثمن أقل على أنه حال لا مؤجل، وفي نهاية الأجل الذي ضرب في العقد الاول يدفع الثمن الاول كله، فيكون الفرق بين الثمنين فائدة أو ربا لصاحب المتاع الذي بيع ببيعا صورياً. وقد يوسط المتعاقدان بينهما ثالثاً يشتري العين مالها

المقترض، ثم يبيعها للمالك الأول بالثمن الذي اشتراه له فيكون الفرق رباً له (58). هذا هو بيع العينة ببيع كما هو ظاهر لم يقصد به حقيقة البيع أو الغرض الذي شرع من أجله، بل التحايل على أكل أموال الناس بالباطل (59).

واختلف الفقهاء (60) في صحة بيع العينة وعدم صحته على النحو التالي :-
فقد ذهب بعض الفقهاء ومنهم الإمام الشافعي والظاهرية الى جواز العينة مالم تكن مشروطة في عقد البيع، فالعقد جائز لأن ركنه من الإيجاب والقبول الصحيحين قد تحقق ولا عبرة بالنية . وقصد التحايل وعدم قصده أمر خفي لم يذكر في العقد ومن ثم فلا يكون له اعتبار أو تأثير على العقد بالبطلان .
ويرى ابن حنبل ومثله الإمام مالك أن هذا العقد يقع باطلاً واستدلوا على ذلك بما روته العالية بنت أيفع شراحيل قالت (دخلت أنا وأم ولد بنت زيد بن ارقم وامراته على عائشة رضي الله عنها، فقالت آمة زيد بن ارقم اني بعت غلاما بثمانمائة درهم نسيئة ، الى العطاء ، ثم اشتريته منه بستمائة درهم (حاله) فقالت ببس ما شريت وببس ما اشتريت ، أبلغني زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يتوب) (61)

أما في مذهب الأحناف فقد أجاز أبو يوسف هذا بلا كراهة وأجازه محمد مع الكراهة حتى أثر عنه أنه قال (هذا البيع في قلبي كأمثال الجبال ذميم اخترعه أكلة الربا) وعن الإمام نفسه هو عقد فاسد إن خلا من توسط ثالث بين المالك المقرض والمشتري المقترض.

2. بيع العصير لمن يعلم أنه يتخذه خمراً

وقد يتخذ أحد المتعاقدين العقد وسيلة لتحقيق غرض غير مباح شرعاً ، كما في بيع العصير لمن يعلم أنه يتخذه خمراً وكما في بيع السلاح للكفار أو للبغاة أو لقطاع الطريق أو لأهل الفتنة وكما في إجارة الدار لمن يعلم أنه يتخذها مصنعاً للخمر أو متجرّاً لها أو انه يتخذها نادياً للقمار ونحو ذلك من كل عقد فيه إعانة على المعصية، (62) كل ذلك يعتبر عقوداً صحيحة عند أبي حنيفة والشافعي ومن يرى رأيهم . لأن المدار على العبارة الظاهرة وهي سليمة ، أما النيات والمقاصد فمتروك أمرها الى الله وتستوجب إثم صاحبها فقط ولا تقتضي إبطال عقده (63). وذهب الحنابلة الى ابطال كل هذه العقود وكذلك كل عقد يُعين على معصية إذا ظهر القصد وإن جاز أن يزول ذلك القصد ويتبدل (64). وأما المالكية فقد وقفوا موقفاً وسطاً بين الرأيين فلم يروا بطلان هذه العقود كما رأى الحنابلة، ورأوا ان يجعلوها عقوداً صحيحة، ولكن لايجيزون أن تبقى أثارها بل يُجبر المشتري مثلاً على بيع ما اشتراه أو أخراجه من ملكه حتى لا يتخذه وسيلة إلى معصية.

الفرع الثاني : نماذج من تطبيقات تعارض الإرادتين في القانون المدني الليبي .

يعتبر القانون المدني المصري هو المصدر التاريخي للقانون المدني الليبي، وكما رأينا فإن القانون المصري من قوانين المدرسة اللاتينية. فالأصل عنده هو الأخذ بالإرادة الظاهرة إلى الحد الذي يقتضيه استقرار التعامل . وعليه فإن القانون الليبي إنحاز للمذهب اللاتيني كأصل عام ، ففيما يتعلق بتكوين العقد لايعتد إلا بالإرادة الحرة المختارة السليمة من العيوب . فجعل الغلط والتدليس والاكراه والاستغلال عيوباً يجوز فيها طلب إبطال العقد ، ثم إنه اعتد بالبائع الدافع للتعاقد كسبب للإلزام الإرادي. وقرر بطلان العقد إذا كان سببه غير موجود أو مخالفا للنظام العام والآداب ، وفي تفسير العقد اخذ بالإرادة الباطنة ، عندما تكون العبارة غير واضحة فأوجب البحث عن النية المشتركة للمتعاقدين . إلا أنه بالمقابل حرص

على استقرار التعامل والثقة لهذا تأثر بالنزعة الجرمانية مثل ما تأثرت التشريعات اللاتينية نفسها. ففيما يتعلق بعيوب الإرادة فإن الغلط لا يجيز طلب إبطال العقد إلا إذا اتصل بالمتعاقدين الآخر أي كان عالمًا به أو بإمكانه أن يعلم به ⁽⁶⁵⁾. كذلك ما تنص عليه المادة (91) مدني ليبي على أنه (ينتج التعبير عن الإرادة أثره في الوقت الذي يتصل فيه بعلم من وجه إليه...) لا من وقت صدوره، ويترتب على ذلك إن من وجه إليه إيجاب فقبله ثم عدل، لكن القبول وصل إلى الموجب قبل وصول العدول، يرتبط بهذا العقد على أساس الإرادة الظاهرة رغم تغير إرادته الباطنة في ذلك الوقت. ومن أهم تطبيقات اختلاف الإرادة الظاهرة عن الإرادة الباطنة في القانون الليبي ما يلي :

أولاً:- أثر الموت أو فقد الأهلية في التعبير عن الإرادة :-

تنص المادة (92) مدني ليبي (إذا مات من صدر منه التعبير عن الإرادة أو فقد أهليته قبل أن ينتج التعبير أثره، فإن ذلك لا يمنع من ترتب هذا الأثر عند اتصال التعبير بعلم من وجه إليه، هذا ما لم يتبين العكس من التعبير أو من طبيعة التعامل). وطبقاً لهذا النص فإن اللحظة التي انعقد فيها العقد كانت الإرادة الباطنة معدومة، فموت الشخص أو فقد أهليته يعدم الإرادة ، وبالتالي انعقد العقد بارتباط تعبيرين وليس بتوافق إرادتين. والقول بأن التعبير قد صدر عن إرادة سليمة في نظري قول لا يستقيم ، فالعلة من التعاقد هو أن ينتج التراضي أثره على المعقود عليه (المحل) وبالتالي فإن التعبير عندما تكتمل دورته في هذه الحالة قد لا يجد محلاً للعقد بل ميراثاً قد تقاسمه الورثة . كما أن هذا النص يقودنا إلى القول بضرورة استقلال الإرادة الظاهرة عن الإرادة الباطنة فالقول بأن الإرادة واحدة لم يعد يستقيم مع ما ذهب إليه المشرع الليبي في هذا النص . فالعقد انعقد على أساس الإرادة الظاهرة التي انفصلت عن صاحبها فأصبحت مستقلة عنه وتبقى بعد موته أو فقد أهليته ، أما الإرادة الباطنة الكامنة في النفس فقد زالت بموت صاحبها وزوال أهليته.

ثانياً:- من حيث السبب :-

تنص المادة (136) مدني ليبي على أنه (إذا ألزم المتعاقد لسبب غير مشروع كان العقد باطلاً) فإذا كانت الإرادة الباطنة مدفوعة بسبب غير مشروع مخالف للنظام العام والآداب العامة، فإن العقد يكون باطلاً. لكن يجب إثبات عدم مشروعية السبب الدافع فالأصل هو مشروعية السبب في الالتزام.

ثالثاً:- من حيث الإعتداد بعيوب الإرادة :-

عيوب الإرادة هي الغلط والتدليس والإكراه والإستغلال ، والإرادة المعيبة هي إرادة موجودة ولكنها صدرت من شخص غير حر في إرادته أو على غير بينه من أمره . والعيوب لا يجيز طلب إبطال العقد إلا إذا اتصل بالمتعاقدين الآخر ، أي كان عالمًا به أو بإمكانه أن يعلم. فإذا لم يتصل عيب الإرادة بالمتعاقدين الآخر فإن العقد يكون صحيحاً، وذلك على أساس الإرادة الظاهرة للمتعاقد الذي تعيب إرادته لأن إرادته الحقيقية كانت معيبة.

رابعاً:- من حيث تفسير العقد :-

أن تفسير العقد يتجه إلى الإرادة الظاهرة أكثر من اتجاهه إلى الإرادة الباطنة ، فالمشرع أوجب البحث عن النية المشتركة للمتعاقدين، والإستهداء في ذلك بطبيعة التعامل والعرف الجاري المادة (1/152) مدني ليبي ، وهذه عوامل موضوعية تجعل الإرادة الظاهرة هي المصدر الذي تستخلص منه الإرادة الباطنة.

خامساً:- تحول العقد :-

تنص المادة (144) من القانون المدني الليبي على أنه (إذا كان العقد باطلاً أو قابلاً للإبطال وتوافرت فيه أركان عقد آخر، فإن العقد يكون صحيحاً باعتباره العقد الذي توافرت أركانه، إذا تبين أن نية المتعاقدين كانت تنصرف إلى إبرام هذا العقد). يتضح مجدداً دور الإرادة الباطنة والإعتداد بها في العقد الذي تم إبطاله وبشرط ان يتفق العقد الجديد مع الإرادة الحقيقية للأطراف.

سادساً:- العقد الصوري:-

تنص المادة (1/247) من القانون المدني الليبي على أنه (1_ إذا أبرم عقد صوري فلدائي المتعاقدين وللخلف الخاص متى كانوا حسني النية، أن يتمسكوا بالعقد الصوري، كما أن لهم أن يتمسكوا بالعقد المستتر ويثبتوا بجميع الوسائل صورية العقد الذي أضر بهم. . .). كما تنص المادة (248) من ذات القانون على انه (إذا ستر المتعاقدان عقداً حقيقياً بعقد ظاهر، فالعقد النافذ فيما بين المتعاقدين والخلف العام هو العقد الحقيقي) فالعبرة في نفاذ العقد هو العقد المستتر لا الظاهر بين المتعاقدين والخلف العام. فلا نتوقف عند الظاهر بل يجب التحقق من العقد الحقيقي ومن النية الحقيقية للمتعاقدين، فالمشرع الليبي أخذ بالإرادة الحقيقية للمتعاقدين وهي الإرادة الباطنة في حالة الصورية بين المتعاقدين والخلف العام.

الخاتمة

بعد عرضنا لموقف الفقه الاسلامي والقانون الوضعي من اختلاف التعبير عن القصد الحقيقي للتعاقد الإرادة، رأينا أن فقهاء الشريعة الإسلامية لم يتطرقوا إلى هذا الموضوع في إطار النظرية؛ بل نجدهم تناولوها في جزئيات وفروع فقهية مختلفة. والبين من شروحاتهم وتحليلاتهم أن جانب منهم رجح التعبير على الإرادة الباطنة وهم الأحناف، فقد انحازوا إلى جانب الإرادة الظاهرة في حالة انفصال التعبير عن الإرادة. بينما نجد اتجاه آخر قد رجح الإرادة الباطنة عند تباينها مع التعبير، وهؤلاء هم المالكية والحنابلة والظاهرية. أما الشافعية فليس لهم موقف محدد في ترجيح إحدى الإرادتين فتارة يميلون إلى رأي الأحناف في الأخذ بالظاهر وتارة أخرى يرجحون الإرادة الباطنة ويؤسسون على البواعث. والحال في القانون الوضعي لا يبعد كثيراً إذ يمكن القول بوجه عام أن القوانين اللاتينية تأخذ بالإرادة الباطنة، أما القوانين الجرمانية والانجليزية فتأخذ بالإرادة الظاهرة. على أن هذا خلاف لا يوجد إلا من ناحية اعتناق المذاهب العلمية، أما في العمل فالفرق محدود فيما بين هذه القوانين المختلفة، كما هو محدود فيما بين النظريتين. فالقوانين اللاتينية لا تأخذ بالإرادة الباطنة إطلاقاً بل تفسح مجالاً واسعاً للإرادة الظاهرة، كما أن القوانين الجرمانية والانجليزية تعدد بالإرادة الباطنة فلا تهملها تماماً. ومن أهم ماتوصلنا إليه من نتائج مايلي :-

1. إن الأحكام الشرعية إنما تبنى على الظاهر إذا كان هذا الظاهر مطابقاً للباطن، أما إذا قام دليل لفظي أو غير لفظي على أن هذا الظاهر غير مراد، تعين طرحه والرجوع إلى النية، فالتعبير ليس إلا مجرد دليل على وجود الإرادة الباطنة، وهذا ما تذهب إليه أيضاً النظم القانونية.
2. إن لفظ الإرادة الظاهرة والباطنة لفظان مستحدثان في الفقه الاسلامي، ذلك أن الفقهاء القدامى كانوا يعبرون عن الإرادة الباطنة بالنية، وعن الإرادة الظاهرة بالصيغة.

3. إن نظام القانون الوضعي إذا اشترط إظهار الإرادة دون تحديد شكلاً معيناً ، فليس معنى ذلك أنه نظام شكلي ، ذلك أن الشكلية لإظهار الإرادة . والقانون عندما يشترط الإظهار لا يشترط شكلاً معيناً ، بل أن أي طريق من طرق التعبير يصلح للإفصاح عن الرضا ، على أنه لا مفر من وجود طريق لهذا الإفصاح ، وهو أدنى حد يمكن أنه نتصوره لما يمكن أن يسمى شكلاً .

4. إن القانون هو الذي يرتب الأثر على الإرادة ، فالأثر القانوني ليس مسألة نفسية بل هو مسألة موضوعية . والقاضي هو صاحب السلطان في تحديد هذا الأثر ، وهو في سبيل هذا التحديد لا يبحث عن الإرادة الباطنة ، بل عن المعنى الذي يتجلى من التعبير عنها وإذا أحتمل التعبير أكثر من معنى ، فللقاضي أن يبحث عن الإرادة الباطنة ، فإذا تجلت له عناصر الحكم وامكنه استجلاؤها كان بها وإلا فهو يرتب على التعبير الأثر القانوني الذي تقضي به العدالة والمصلحة الاجتماعية . وهذا الاتجاه القانوني يقابله في الفقه الاسلامي قاعدة اعمال الكلام اولى من اهماله ، فالأصل في الكلام الحقيقة فاذا تعذرت الحقيقة يصار الى المجاز.

التوصيات:-

1. أقترح على المشرع الليبي إيراد نص عام يقر فيه بتبني إحدى النظريتين كقاعدة عامة ، نظرية الإرادة الظاهرة أو نظرية الإرادة الباطنة . وذلك كما في نص المادة (68) من مجلة الأحكام العدلية والذي جاء فيه (دليل الشيء في الأمور الباطنة يقوم مقامه) فالمقصود هو أنه يحكم بالظاهر ما يتعسر الاطلاع على حقيقته.

2. على المشرع أن يتدخل في تكوين بعض العقود المتعلقة بخدمة الاقتصاد ومنفعة الناس، كعقد القرض والمرابحة والبيع الآجلة . وذلك بإخضاع إرادة المتعاقدين لأحكام الشرع الحنيف ، وأيضاً التشديد على المتعاقد الذي ينفرد بوضع بنود هذه العقود بالإفصاح عن إرادته الحقيقية لكي يتسنى للطرف الآخر الإحاطة الكاملة لما هو مُقدماً عليه ، فالعلاقة المشروعة قانوناً قد تتضمن ما يخالف أحكام الشرع الحنيف.

الهوامش و المراجع :

(1) إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، ط/ دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الأولى ، ص ٥٣٤/٤.

(2) جنح بعض الفقهاء إلى التوفيق والجمع بين الاتجاهين ، وذهبوا مذهبا وسطاً بين المذهبين حيث يرى البعض أن الفقه الإسلامي يغلب جانب الإرادة الظاهرة ما لم تكن هناك قرينة أو دلالة حال تدل على خلاف ذلك، ويغلب جانب الإرادة الباطنة متى وجدت القرينة التي تدل على تلك الإرادة الباطنة، وهو ما تدل عليه بعض الفروع الفقهية لدى الأحناف .

(3) استدلووا في ذلك بقوله تعالى : " وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ " إِنِّي إِذَا لَمَنْ الظَّالِمِينَ " . وجه الدلالة : قد رتب الله تعالى الحكم في الآية على ظاهر إيمانهم ، وردَّ علم ما في أنفسهم إلى العالم بالسرائر تعالى المنفرد بعلم ذات الصدور وعلم ما في النفوس من علم الغيب، فدل على تغليب الإرادة الظاهرة إذ لا وصول إلى الباطنة.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه - قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم - (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله). وجه الدلالة: قوله : وحسابه على الله أي: فيما يسرون به من الكفر والمعاصي، والمعنى: إنا نحكم عليهم بالإيمان، ونؤاخذهم بحقوق الإسلام، بحسب ما يقتضيه ظاهر حالهم ، والله سبحانه يتولى حسابهم ، فيثيب المخلص، ويعاقب المنافق، ويجازي المسر بفسقه أو يعفو عنه . حديث ابن عباس في اللعان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في المرأة: (لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن). وجه الدلالة: لو شاء الله لأطلع الله صلى الله عليه وسلم- على باطن أمر الخصمين، فحكم ببقين نفسه ، من غير حاجة إلى شهادة ويمين، ولكن لما أمر الله تعالى أمته باتباعه ، والافتداء بأقواله وأفعاله وأحكامه ، أجرى له- صلى الله عليه وسلم - حكمهم في عدم الاطلاع على باطن الأمور؛ ليكون حكم الأمة في ذلك حكمه ، فأجرى الله تعالى أحكامه على الظاهر الذي يستوي هو وغيره فيه ؛ ليصح الاقتداء به ، وتطيب نفوس العباد للانقياد للأحكام الظاهرة من غير نظر إلى الباطن.

(4) السرخسي، المبسوط، دار المعرفة - بيروت ، سنة النشر: 1409 - 1989، ج 7، ص 164 ، ابن نجيم الحنفي، البحر الرائق، البحر الرائق ، تحقيق: زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، سنة النشر: 1418 - 1997، ج 3، ص 94 ؛ الشاطبي، الموافقات في أصول الفقه، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، ج 2، ص 323. القرافي، الفروق، دراسة وتحقيق أ.د محمد احمد سراج وأ.د على جمعة محمد ، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ج 2، ص 2 ؛ ابن رجب الحنبلي، تقرير القواعد وتحرير الفوائد ، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ ، ج 1، ص 54 ؛ ابن تيمية، القواعد النورانية ، حققه : د أحمد بن محمد الخليل ، دار ابن الجوزي ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ ، ص ٥٦ ؛ الزركشي، المنثور، حققه: د تيسير فائق أحمد محمود ، راجعه: د عبد الستار أبو غدة ، وزارة الأوقاف الكويتية (طباعة شركة الكويت للصحافة)، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ج ٢، ص ٣٧٤ . ج ٢، ص ٣٧٤ ؛ الاشباه والنظائر في قاعدة الأمور بمقاصدها للسيوطي ، تحقيق محمد محمد تامر وحافظ عاشور حافظ ، دار السلام . الطبعة الثانية. 2004م ص 166. الرملي، نهاية المحتاج، الناشر: دار الفكر، بيروت ، طبعة 1984 ، مج 4، ص 85 ؛ النووي ، المجموع شرح المذهب، المحقق: رائد بن صبري بن أبي علفة ، بيت الأفكار الدولية ، 2005، ج 9، ص 248.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت -رسول الله صلى الله عليه وسلم- يقول : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه). وجه الدلالة: هذا حديث عظيم الشأن، عليه مدار الأعمال الظاهرة والباطنة، فيدل على أنَّ أَوَّلَ واجبات المُكَلَّفِ القَصْدُ إلى النَّظَرِ المُوصِلِ؛ لَمَعْرِفَةِ الله تعالى، فالقَصْدُ سابقٌ دائماً. وهذا يعني أن الإسلام يأخذ بالإرادة الباطنة لا الظاهرة.

5. التصرف القانوني يشمل العقد والإرادة المنفردة والفقه الاسلامي لا يعلق الأهمية التي يعلقها الفقه القانوني على التمييز بين العقد والارادة المنفردة وبالتالي كل ما يقال في العقد ينطبق على الارادة المنفردة إلا ما تقتضيه طبيعة الارادة المنفردة من انها إرادة واحدة لا إرادتان متطابقتان . أنظر د.عبدالرزاق السنهوري . الوسيط في شرح القانون المدني. الجزء الأول. تنقيح المستشار أحمد مدحت المراغي. منشأة المعارف بالإسكندرية. 2004م. ص 56.

6. يعرف غالبية الفقه القانوني العقد بأنه (توافق إرادتين أو أكثر على ترتيب آثار قانونية. . .) فدور الإرادة بإعتبارها مصدراً من مصادر الإلتزام يظهر بوضوح فيما يتعلق بإبرام العقد .أنظر د.عبدالرزاق السنهوري مرجع سابق ، ص 117.أنظر د.نبيل أبراهيم سعد.النظرية العامة للالتزام.دار الجامعة الجديدة.2009م.ص30.بينما ليس في تعريف العقد في الفقه الإسلامي مايشير الى انه توافق إرادتين بل فيه مايشير الى انه إرتباط بين تعبيرين.فقد عرف جمهور الفقهاء العقد بأنه (إرتباط الإيجاب بالقبول على وجه يظهر أثره في المحل).أنظر تقي الدين أبن تيمية.الفتاوى الكبرى.دار الكتب العلمية بيروت.الطبعة الاولى 1987م.المجلد الرابع.ص 5.وأنظر أيضا محمد قدرى باشا.مرشد الحيران إلى معرفة احوال الإنسان.المطبعة الكبرى

الاميرية. الطبعة الثانية 1991م. ص 42. وانظر ابن قدامة. المغني. مرجع سابق. الجزء السادس. ص 7. وفي نظري أن تعريف الفقه الإسلامي للعقد هو الأكثر دقة بأعتبار أن الإرادة لا يعتد بها شرعاً إلا إذا عبر عنها صراحة أو ضمناً. وسنرى فيما بعد أن المشرع الليبي في نص المادة (92) من القانون المدني الليبي رتب أثراً قانونياً للتعبير في اللحظة التي كانت فيها الإرادة معدومة.

7. جاك غستان . المطول في القانون المدني . ترجمة منصور القاضي. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع . الطبعة الثانية ، 2009م . ص 45.

8. د. عبدالرزاق السنهوري . نظرية العقد. منشورات الحلبي الحقوقية. الطبعة الثانية . 1998. ص 168

9. د. عبدالرزاق السنهوري . الوسيط. مرجع سابق ذكره . ص 74 .

10. د. محمد وحيد الدين سوار. مرجع سابق . ص 281 .

11. المرجع السابق . ص 282.

12. د. انور سلطان . الموجز في النظرية العامة للالتزام. دار المطبوعات الجامعية . 1998 . ص 59 .

13. د. محمد وحيد الدين سوار. مرجع سابق . ص 282 .

14. د. عبدالرزاق السنهوري. نظرية العقد . مرجع سابق. ص 169. وايضاً للمؤلف نفسه. الوسيط . مرجع سابق. ص 150.

15. د محمد وحيد الدين سوار. مرجع سابق . ص 288 .

16. (د عبدالرزاق السنهوري . نظرية العقد. مرجع سابق. ص 173.

17. . جاك غستان . مرجع سابق. ص 388 .

18. د. عبدالرزاق السنهوري . نظرية العقد. مرجع سابق. ص 178.

19. د. عبدالحليم القوي . مرجع سابق . 224 .

20. د. عبد الرزاق السنهوري . نظرية العقد . مرجع سابق . 178 .

21. المادة (1341) مدني فرنسي. أنظر جاك غستان. مرجع سابق . ص 389.

22. التحفظ الذهني هو أن لا يريد الشخص ما أعلن أنه يريد أو أن يظهر العاقد بخلاف ما يظهر. وذلك بأن يريد من تعبيره معنى مغايراً للمعنى الموضوع له . انظر .د. محمد وحيد الدين سوار. مرجع سابق . ص 383. وانظر أيضاً .د. عبد الحكم فوده . تفسير العقد في القانون المدني المصري والمقارن . منشأة المعارف بالإسكندرية. 2002م. ص 30.

23. د. عبدالرزاق السنهوري. نظرية العقد . مرجع سابق. ص 180. وأيضاً. جاك غستان. مرجع سابق. ص 387.

24. . د. محمد نجيب عوضين المغربي. أسس التعاقد بالوسائل المستحدثة. دراسة مقارنة في الفقه الاسلامي والقانون المدني. دار النهضة العربية 2006 . ص 13.

25. د. عبد الرزاق السنهوري. مصادر الحق في الفقه الاسلامي . دار إحياء التراث العربي . الطبعة الاولى. ص 66.

26. (د. احمد فراج حسين. الملكية ونظرية العقد في الشريعة الاسلامية. دار المطبوعات الجامعية . 1999م. ص 160. والنسيان بكسر النون وسكون السين ضد التذكر والحفظ ورجل نسيان كثير النسيان للشئ، وقد نسي الشئ نسيانا وأنساه الله الشئ، ونساه تنسيه بمعنى. و(تنساه) أرى من نفسه انه نسيه و(النسيان) ايضاً الترك قال تعالى "نسوا الله فنسيهم" وقال "ولا تنسوا الفضل بينكم". أنظر .د عبدالحليم عبد اللطيف القوي . حسن النية واثرة في التصرفات في الفقه الاسلامي والقانون المدني. دار المطبوعات الجامعية . 2004م . ص 205 هامش رقم (2).

(27) السكران لغة هو زائل العقل بالشراب واصطلاحاً سرور يزيل العقل، فلا يفرق به بين السماء والارض وقيل السكران هو الذي لا يعقل منطقاً لا قليلاً ولا كثيراً. وقال صاحبان :- السكران هو الذي يهذي ويخلط في كلامه . وقال الشافعي :- السكران هو من أختل كلامه المنطوق وأنكشف سره المكتوم ، وقيل هو الذي يفصح بما يحتشم. انظر .د. عبدالحليم القوي . مرجع سابق . ص 208 هامش رقم (3).

- 28 . ذهب إلى هذا الرأي الإمام أحمد وبعض فقهاء المالكية وبعض الحنفية كالكرخي ومحمد بن مسلم. أنظر د. مصطفى شلبي. المدخل في التعريف بالفقه الاسلامي وقواعد الملكية والعقود فيه. مطبعة دار التأليف. 1962م. ص 407. وقال ابن قدامة :-والحكم في عتقه ونذره وبيعه وشرائه وردته وإقراره وقتله وقذفه وسرقته كالحكم في طلاقه لأن المعنى في الجميع واحد، فلا يصح من أمر السكران شي. أنظر المغني لأبن قدامة. تحقيق د. عبدالله بن عبد المحسن التركي و د. عبدالفتاح محمد الحلو. الجزء السادس. دار عالم الكتب الرياض بدون طبعة أو تاريخ. الجزء العاشر. ص 348. وأنظر الكافي في فقه أهل المدينة المالكي. أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الطبعة الثانية. 1992م. الجزء الاول. ص 471.
- 29 . وهو للشافعية في الراجح والحنابلة في رواية والحنفية فيما عدا الردة والإقرار بما يحتمل الرجوع والمالكية فيما عدا الإقرار والعقود. أنظر. كشف الأسرار عن أصول فخر الاسلام البزودي. الإمام علاء الدين البخاري. دار الكتاب العربي بيروت. 2008م. الجزء الرابع. ص 354. وايضا انظر د. القوي. مرجع سابق. ص 209. وانظر ايضا د. أحمد أدريس عبده. فقه المعاملات على مذهب الإمام مالك مع مقارنة بالمذاهب الاخرى. دار مليلة الجزائر. الهدى عين. 2000م. ص 62.
- 30 . سورة الاحزاب . الآية (5) .
- 31 . أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس . أنظر كشف الخفاء ومزيل اللباس عما أشتهر من الأحاديث بين الناس . للمحدث إسماعيل بن محمد العجلوني. مكتبة المقدسي . بدون ذكر تاريخ او طبعة. الجزء الثاني. ص 433.
- 32 . (د. د. احمد فراج حسين. مرجع سابق . ص 161.
- 33 . د. محمد يوسف موسى. الاموال ونظرية العقد في الفقه الاسلامي. دار الفكر العربي. 1996م . ص 264.
- 34 . د. احمد فراج حسين. مرجع سابق. ص 161. وانظرا أيضاً. الشيخ علي الخفيف، أحكام المعاملات الشرعية، دار الفكر العربي. 2005م . ص 216.
- 35 . د. أحمد ادريس عبده . مرجع سابق. ص 62.
- 36 . د. أحمد فراج حسين . مرجع سابق . ص 163. ومن صور هذه الالفاظ عبارات الممثلين كأن يعقد احد الممثلين صفقة تجارية تمثيلاً على المسرح ففي هذه الحالة وامثالها نكون امام تعبيرات حكائية يحكي فيها الممثل دور شخص من اشخاص الدور المسرحي وهذه التعبيرات كالسابقة لا يعتد بها شرعاً. لان ارادة صاحبها لم تتجه لإحداث الاثر. انظر د. محمد وحيد الدين سوار. التعبير عن الإرادة في الفقه الاسلامي . مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية. 1998م. ص 376.
- 37 . د. بدران ابو العينين بدران. الشريعة الاسلامية ، تاريخها ونظرية الملكية والعقود . مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع . بدون ذكر طبعة او تاريخ . ص 398.
- 38 . (د. عبد الحميد محمود البعلي . ضوابط العقود. دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي وموازنة بالقانون الوضعي وفقهه . مكتبة وهبة . الطبعة الاولى. ص 243.
- 39 . د. أحمد فراج حسين. مرجع سابق . ص 164. وايضا انظر د. محمد يوسف. مرجع سابق . ص 264.
- 40 . د. أحمد فراج حسين. مرجع سابق . ص 164.
- 41 . (وفي رواية (العتاق) بدل الرجعة وفي رواية أخرى (اليمين) بدل الرجعة. أخرجه أبو داود في سننه والترمذي في سننه وأبن ماجه في سننه والدار قطني في سننه عن أبي هريرة. أنظر محمد المعروف بعبد الروؤف المناوي . التيسير بشرح الجامع الصغير. تحقيق د. مصطفى محمد الذهبي . دار الحديث القاهرة. الجزء الثالث. ص 203.
- 42 . الشيخ علي الخفيف . مرجع سابق . ص 217.
- 43 . (ومن هؤلاء أحمد بن حنبل ومالك والشافعي في أحد قولين له. راجع الشيخ علي الخفيف. المرجع السابق. ص 217.
- 44 . . وقياساً على بيع الهازل ذهب جمهور الفقهاء الى أن بيع التلجئة أو ما يطلق عليه إصطلاحاً البيع الصوري، بيع باطل بكل الأحوال، وهو أن يتواطأ المتعاقدان على أن يظهرأ ببيعاً لم يريدها باطلاً ، بل ايهاً ما لغيرهما، وذلك لمأرب لهما أو لأحدهما ، وقد تكون التلجئة في اصل العقد بأن يتم العقد صوريا دون تنفيذه أو في مقدار البذل بالزيادة او النقصان الصوري للثمن او في الشخص بالوكالة السرية . اما الشافعي فذهب الى انه بيع منعقد وصحيح وتترتب آثاره. انظر في تعريف هذا البيع د.

- عزالدين محمد خوجة. نظرية العقد في الفقه الإسلامي. مجموعة دلة البركة إدارة التطوير والبحوث. الطبعة الأولى. 1993م. ص53. وفي آراء الفقهاء أنظر الشيخ علي الخفيف. مرجع سابق. ص218. وأيضاً د. أحمد فراج حسين. مرجع سابق. ص170. وأيضاً د. بدران أبو العينين. مرجع سابق. ص401.
- 45 . . أحمد بن محمد بن علي الفيومي. المصباح المنير. مكتبة لبنان. 1987م. ص203.
- 46 . . سورة التوبة. الآية (9).
- 47(د). كفاح عبدالقادر الصوري. التغير وأثره على العقود. دار الفكر العربي. الطبعة الأولى. 2007م. ص10. وانظر أيضاً د. عبدالحليم القوني. مرجع سابق. ص214. وأيضاً د. عبدالرزاق السنهوري. مصادر الحق. مرجع سابق. ص186.
- 48 .د. كفاح عبدالقادر الصوري. مرجع سابق. ص10.
- 49 .د. محمد يوسف موسى. مرجع سابق. ص269.
- 50 .(د). محمد أحمد سراج. نظرية العقد والتعسف في استعمال الحق من وجهة الفقه الإسلامي. دار المطبوعات الجامعية. 1998م ص106.
- 51 .حديث سبق تخريجه.
- 52 .(في تفصيل ما أستدل به الأحناف على قولهم بالكتاب والسنة والقياس انظر. د. كفاح عبدالقادر الصوري. مرجع سابق. ص14 وما بعدها.
- 53 .ومن هذه العقود زواج المحلل وهو ان يتزوج شخص مطلقة غيره ثلاث ليحلقها له , فأنها بالطلقة الثالثة كانت قد حرمت على مطلقها لا يجوز له أن يتزوجها إلا إذا تزوجت بغيره ودخل بها ثم فارقها, فإذا ما اقدم ذلك الشخص على زواجها لا لتدوم العشرة بينهما ولكن ليطلقها بعد دخوله بها حتى تعود الى زوجها الأول بعد انقضاء عدتها, فإذا ما قصد ذلك الشخص هذا فقد قصد خلاف ما شرع له الزواج, ولم يكن في الواقع متزوجاً
- وإنما كان كالتيس المستعار كما يقولون. انظر الشيخ علي الخفيف. مرجع سابق. ص221 هامش رقم (3).
- 54 . انظر الاشباه والنظائر في قاعدة الأمور بمقاصدها للسيوطي تحقيق محمد محمد تامر وحافظ عاشور حافظ , دار السلام. الطبعة الثانية. 2004م ص65.
- 55 .د. محمد بن إبراهيم. الحيل الفقهية في المعاملات المالية. دار السلام. الطبعة الأولى. 2009م. ص106.
- 56 . المصباح المنير. مرجع سابق. ص167.
- 57 . . د. عبدالمجيد عبدالحميد الديباني. محاضرات في فقه المعاملات. منشورات جامعة بنغازي. الطبعة الثانية. 1998م. ص114.
- 58 .د. محمد يوسف موسى. مرجع سابق. ص275.
- 59 .د. أحمد فراج حسين. مرجع سابق. ص173.
- 60 .(انظر في هذه الآراء د. محمد يوسف موسى. مرجع سابق. ص173. وأيضاً د. عبد الحليم القوني. مرجع سابق. ص585.
- 61 .أخرجه أحمد في مسنده وأخرجه الدار قطني والبيهقي في سننهما. أنظر جمال الدين عبدالله بن يوسف الزبيلي. نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية. دار الحديث. الطبعة الأولى. 1995م. الجزء الرابع. ص466.
- 62 .(محمد بن إدريس الشافعي). الام. دار المعرفة. 1990م. الجزء الثالث. ص79. وانظر ايضا المغني. مرجع سابق. الجزء السادس. ص319.
- 63 . الشيخ علي الخفيف. مرجع سابق. ص220. وأيضاً. أحمد فراج حسين. مرجع سابق. ص174.
- 64 .(في أنواع البيوع في الفقه الحنبلي أنظر د. عبدالرازق حسن فرج. عقد البيع دراسة مقارنة في القانون المدني و الفقه الإسلامي. دار الفكر العربي. الطبعة الأولى. 2003م ص285.
- 65 .د. محمد علي البدوي. النظرية العامة للتزام. الجزء الأول. منشورات الجامعة المفتوحة. الطبعة الثانية. 1993م. ص50.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 /57

الرقم الدولي الموحد: 2789-5068 ISSN

ترسيخ ميثاق الآداب والاختلاقيات الجامعية في التشريع الجزائري

"Institutionalizing the University Code of Ethics and Conduct in Algerian Legislation"

د. ايمان بغدادادي

دكتوراه في القانون الخاص من المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف / ميله - (الجزائر)

baghdadi.i@centre-univ-mila.dz

الملخص:

لقد تم توثيق المطلب الأخلاقي في البرنامج الرئاسي، وخطة عمل الحكومة لعام 2020، وهو الآن ملزم لجميع مجالات وقطاعات حياة الأمة، بما فيها قطاع التعليم العالي والبحث العلمي، وبذلك تم إعادة اكتشاف ميثاق آداب واختلاقيات المهنة الجامعية، الذي اعتمد منذ عام 2010، بمبادرة من المجلس الوطني لآداب واختلاقيات المهنة الجامعية، بغية الارتقاء بالجامعة الجزائرية الى مستوى المعايير الدولية، ويقوم هذا الميثاق على أسس متينة تتضمن مجموعة من الصفات الاخلاقية، وما يضمن تطبيقها هو الجانب القانوني المنظم والمؤدب والمعاقب، ومنه وصولا الى غاية سامية يبتغيها القانون، وهي القضاء على الفساد الإداري والمالي في الجامعة الجزائرية وإعادة المصداقية لها وتعزيز دورها المجتمعي أكثر، فالنصوص القانونية الالزامية المتعلقة بالمنظومة التشريعية والتنظيمية الجامعية، تركز نصوص وقواعد ميثاق آداب واختلاقيات المهنة الجامعية، ومنها تساهم في تحسين المجتمع الجامعي كله الى حد ما، وتدعيم البيئة المواتية لروح الفريق وزيادة الإنتاجية، ويدفع المتعاملين الى اللجوء في تعاملاتهم الى الجهات الملتزمة أخلاقيا، فالممارسة الجيدة تستطيع الحد من الممارسة السيئة من ساحة العمل من طرف أعضاء الأسرة الجامعية داخل الحرم الجامعي.

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content

Arab Online Database

الكلمات المفتاحية: الجامعة، الجزائر، ميثاق، الأخلاق، الآداب، التشريع، التنظيم، الفساد، المجتمع الجامعي، الأسرة الجامعية، المهمة.

Abstract:

The moral requirement has been documented in the Presidential Program and the Government's Plan of Action of 2020, which is now binding on all areas and sectors of the nation's life, including higher education and scientific research. The Charter of Ethics and Ethics of University, adopted since 2010, has been rediscovered at the initiative of the National Council for University Ethics and Ethics, with a view to bringing Algerian University up to international standards. The Charter is based on a solid foundation that includes a range of ethical qualities. Its application is guaranteed by the legal aspects of regulation, discipline and punishment. It also includes the objective of eliminating administrative and financial corruption at the Algerian University, restoring credibility and strengthening its community role. The mandatory legal provisions relating to the University's legislative and regulatory system enshrine the provisions and rules of the Charter of Ethics and Ethics, which contribute to the improvement of university environment. Promoting an environment conducive to team spirit and increasing productivity, prompts clients to resort in their dealings to morally committed actors. Good practice can reduce malpractice from the workplace by members of the university family on campus.

Keywords: University, Algeria, Charter, Ethics, Ethics, Legislation, Organization, Corruption, University Society, University Family, Mission.

مقدمة:

إن ضخامة الإنجازات المحققة والوتيرة المتسارعة لتطور الجامعة، حتى إن كان ما ينتظر انجازه مازال معتبرا لبلوغ المعايير العالمية الدولية، قد أسفرتا عن اختلالات عدة في مجال النوعية والفعالية، وفي مجال احترام معايير النشاط الأكاديمي والتحكم في سيرورة تحسين أدائه، الوضع الذي يستدعي إلى إعادة إرساء قواعد تسيير كفيلة في الوقت ذاته، تعزيز مصداقية الجامعة البيداغوجية والعلمية وضمان مشروعيتها، إذ لقد بات لزاما على أفراد الأسرة الجامعية، الاتفاق على المسعى الأخلاقي والمنهجي، المؤدي إلى إقرار سلوكيات وممارسات جامعية مثلى في مجالي آداب المهنة وأخلاقياتها.

فموضوع أخلاقيات المهنة يحظى مؤخرا باهتمام نظرا لعدة أسباب، ومنها تزايد الفضائح الأخلاقية، ففعالية الإنسان وكفاءته ترتبط وتتأثر بالقيم الأصيلة والمثل الأخلاقية العالية، التي تدفعه لتنمية المعارف العلمية ومهاراته السلوكية والعلمية نحو تحسين الأداء، ومن ثم فإن القيم الأخلاقية تؤثر في السلوك تماما كما تمثل المفاهيم العلمية والنظريات، والنظام القانوني في أي مجتمع من المجتمعات، يقوم على مجموعة كبيرة من القواعد القانونية، التي تحكم العلاقات بين أفرادهم ومؤسساتهم، فتضبط سلوكهم وتحدد حقوقهم

وواجباتهم، وتعد أخلاقيات الوظيفة والمهنة من أساسيات النجاح الوظيفي، وخاصة بالجامعة لأن القيم الأخلاقية تؤثر في سلوك مستخدمي قطاع التعليم العالي والبحث العلمي.

ومنه فالسؤال الذي يطرح نفسه هو: إلى أي مدى يساهم التشريع في فرض القوة الإلزامية لقواعد ميثاق آداب والأخلاقيات المهنة الجامعية في الجزائر؟

أولاً: مفهوم آداب وأخلاقيات المهنة الجامعية

يرى البعض أن وظيفة الأخلاق هي وضع قوانين السلوك الإنساني (الخضر، 2017، صفحة 248). يهدف كل من القانون والأخلاق إلى ضبط السلوك الاجتماعي للأفراد، وذلك بغية الحفاظ على حقوق ومصالح ومشاعر المواطنين وعدم تعرضهم للإيذاء أو الضرر، وإذا كانت الأخلاق ذات طبيعة مثالية تسعى إلى تحقيق ما ينبغي أن يكون، فإن القانون ذو نزعة واقعية يسعى إلى تحقيق الممكن والمتاح. (بغداد، 2021/2020، صفحة 7)

إن موضوع الأخلاقيات كان مقتصرًا على الرشوة أو قبول الهدايا... الخ، في حين امتد ليشمل كل صور الكفاءة والفعالية في إنجاز المهام المنوطة بالفرد في وظيفته بكل أمانة وإتقان وحرص، الأمر الذي يجعل من إعداد قائمة لتشتمل على جميع أشكال وصور السلوك الأخلاقي والغير أخلاقي في المنظمة. (الخضر، 2017، صفحة 252)

1- تعريف ميثاق الأخلاق والآداب الجامعية

أخلاقيات المهنة هي مجموعة مبادئ وقيم مجتمعية ومؤسسية، مفروضة على مجموعة مهنية معينة، وعدم التحلي بها يؤدي حتماً إلى عقوبات مختلفة. (فرحي، 2016، صفحة 6)

حيث أن كل مؤسسة تكون بحاجة إلى ميثاق أخلاقيات للمهنة، والذي يتميز ب: (مصرية، د.س، صفحة 17)

حماية المهنة والأفراد بقواعد أخلاقية لتسهيل التعامل، تقديم قواعد أخلاقية تشمل معايير سلوكية، مرونة القواعد أمام المواقف والالتزامات الجديدة، إنشاء لجنة تقصي المخالفات إن وجدت مثل: ميثاق شرف مهنة الأرشيف.

ومن مصادر أخلاقيات المهنة بعد المصدر الديني والثقافي يأتي المصدر التشريعي المتمثل في القوانين والأنظمة المعمول بها، والتي تحدد الواجبات الأساسية المطلوب التقيد بها، مثل: التشريعات المهنية، والمصدر الرابع يكمن في لوائح آداب المهنة الذي يشمل سلوكيات الإخلاص والصدق والاحترام وغيرها. (مصطفى، 2019-2020، الصفحات 3-4)

لذلك فإن ميثاق آداب والأخلاقيات المهنة الجامعية، يمثل تعبئة وأداة مرجعية لتسطير المعالم الكبرى التي توجه الحياة الجامعية، كما يمثل أرضية تستلهم منها القوانين الضابطة للآداب والسلوك وأشكال التنظيم المكرسة لها. (د.م، 2010، صفحة 2)

والمقصود بعبارة الآداب الجامعية؛ هو تنظيم أو استخدام عصري للتنظيم للأنشطة المهنية، وتشكل مدونة لقواعد السلوك الجيد، التي تحدد الهوية المهنية، وبالتالي فإن الميثاق المحدث مبني على 3 محاور مهمة، وهي الأسس الأخلاقية (أ)، الآداب والقواعد الأخلاقية (ب)، الأخطاء والعقوبات المرتبطة بها (ج)، وأكملت بتعهد (د). (الشريف، 2019، الصفحات 8-9)

أ-المبادئ الأساسية لميثاق الأخلاق والآداب الجامعية

يمثل الميثاق أداة مرجعية لتسطير المعالم الكبرى التي توجه الحياة الجامعية، ويمثل ارضية تستلهم منها القوانين الضابطة للآداب والسلوك واشكال التنظيم المكرسة لها وهي: (الشريف، 2019، صفحة 3) - النزاهة والإخلاص: أي أن تطور آداب السلوك وأخلاقيات المهنة يجب أن يتجسد في ممارسات مثالية، بمعنى رفض الفساد بجميع أشكاله.

- الحرية الأكاديمية: تعني احترام الغير والتحلي بالضمير المهني والتعبير على الآراء النقدية بدون رقابة أو إكراه.

- المسؤولية والكفاءة: على الجامعة ضمان التوازن الجيد بين فعالية دور الادارة وتشجيع مساهمة الأسرة الجامعية بإشراكها في سيرورة اتخاذ القرار.

- الاحترام المتبادل: إذ يرتكز احترام الغير على احترام الذات وبالتالي يمنع العنف الرمزي والمادي واللفظي، بصرف النظر عن المستوى الهرمي لكل واحد منهم.

- احترام الحرم الجامعي: أي الحرص على منع كل السلوكيات الغير أخلاقية داخل الجامعات وفي اماكن التدريس.

- الإنصاف: وهذا يتأتى بتطبيق صارم للقوانين والتنظيمات داخل الحرم الجامعي.

- وجوب التقيد بالحقيقة العلمية والموضوعية والفكر النقدي.

إذ نلاحظ أن الأسس الأخلاقية الستة، هي مرتبة حسب أهميتها في الوسط الجامعي وتبدأ ب:

- الحريات الأكاديمية: التي ورد ذكرها في دستور 2016، بالمادة 44 وهي مكرسة في دستور 2020 أيضاً وتنص المادة 75 منه، " الحرية الأكاديمية وحرية البحث العلمي مكفولة". (المرسوم الرئاسي رقم: 20-442 المؤرخ في 30 ديسمبر 2020 يتعلق بإصدار التعديل الدستوري المصادق عليه في إستفتاء أول نوفمبر 2020 ، 2020)

- احترام الحرم الجامعي: المنصوص عليه في القانون رقم 99-05 المتعلق بالقانون التوجيهي للتعليم العالي والبحث العلمي، والذي يتناول العنوان السادس منه بأكمله "الحرم الجامعي" ويتألف من المواد 58 الى 63 والتي تنص بشكل خاص على أن مؤسسة التعليم العالي، هي مجال حرية الفكر والبحث والإبداع والتعبير. - اشتراط الحقيقة العلمية والموضوعية والتفكير النقدي.

- المسؤولية والكفاءة

- النزاهة والصدق

- الاحترام المتبادل.

وعلاوة على النسخة الأولية لميثاق الأخلاق والآداب الجامعية لعام 2010، والتي كانت مقتصرة على "المهنة الجامعية" فإن هذا الميثاق لسنة 2020 يكون شاملا مستهدفا لمكونات الأسرة الجامعية جميعا تحت شعار " الواجب هو الذي ينشئ الحق" وتجدر الإشارة الى أن العقوبات المنصوص عليها في هذا الميثاق، تتعلق بشكل أكبر بعدم الامتثال للقواعد الأخلاقية والقانونية أكثر من ارتباطها بانتهاك المبادئ الأخلاقية. (الشريف، 2019، صفحة 17)

ب-مصادقية ميثاق آداب والأخلاقيات المهنة الجامعية

تم إثراء الميثاق الأخلاقي الجامعي الجديد لعام 2020، بمحور يحمل تذكيرا بالأخطاء والعقوبات ذات الصلة، فيما يتعلق بكل مكون من مكونات الأسرة الجامعية، ومن المؤكد أن وجود أحكام جزائية في هذا النوع

من الميثاق، هو في الواقع جزء من القانون الملزم في حين أن قواعد الآداب والأخلاقيات تقع تقليدياً تحت القانون غير الملزم، لذلك يجب تذكير أعضاء الأسرة الجامعية ليس فقط بواجباتهم، ولكن أيضاً بالتزاماتهم ولاسيما تلك التي تؤدي الى عقوبة جزائية.

هذا التذكير بالأخطاء والعقوبات يكمله نموذجان للالتزام (أحدهما للموظفين والآخر خاص بالطلاب) لاحترام نصوص هذا الميثاق وروحه بشكل خاص، في الميثاق المعتمد في أفريل 2010، تم تحديده بشكل جيد " أعضاء الأسرة الجامعية " حريصون على تعزيز قواعد الآداب والأخلاقيات المهنة الجامعية، يتعهدون باحترام روح ونص هذا الميثاق.

أما في الميثاق لعام 2020 لم يعد الترويج لهذه القواعد كافياً، من الضروري إحداث نقلة نوعية من الترقية الى التنفيذ الفعلي لهذه المجموعة، من طرف أعضاء الأسرة الجامعية، وبلا شك الالتزام الشخصي والمستنير لكل عضو في الأسرة الجامعية، التزاماً كتابياً أو إلكترونياً، يتم ادخاله وحفظه في ملف كل شخص، وعلى هذا النحو يشارك هذا الميثاق في نهج التسليح أو إعادة التسليح الأخلاقي والمعنوي والمهني حسب الحالة. (الشريف، 2019، صفحة 18 وما بعدها)

2-مساهمة أخلاقيات المهنة الجامعية في اداء المستخدمين

صدر أول نص تشريعي وظيفي في الأمر رقم: 66-133 المؤرخ في 2 جوان 1966 المتضمن قانون الأساسي للوظيفة العامة. (الأمر رقم: 66-133 المؤرخ في 2 جوان 1966 المتضمن قانون الأساسي للوظيفة العامة، الذي قام بتنظيم الجوانب الوظيفية داخل الإدارة الجزائرية، من خلال النص على الكفاءة العالية للموظفين ثم التعديل اللاحق في المرسوم التنفيذي رقم: 85-58 المؤرخ في 23 مارس 1985 المتضمن القانون الأساسي النموذجي لعمال المؤسسات والادارات العمومية. (المرسوم التنفيذي رقم: 85-58 المؤرخ في 23 مارس 1985 المتضمن القانون الأساسي النموذجي لعمال المؤسسات والادارات العمومية، 1985) والتعديل الأخير المتمثل في الأمر رقم: 06-03 المؤرخ في 15 جويلية 2006 المتضمن القانون الأساسي للوظيفة العامة. (الأمر رقم: 06-03 المؤرخ في 15 جويلية 2006 المتضمن القانون الأساسي للوظيفة العامة، 2006)

ولقد أخذ هذا الأمر العمل بنظام التعاقد ووضعه وفقاً لشروط محددة، حرصاً منه على سيرورة المرافق العامة، ثم انطلق المشرع بإصدار ترسانة من النصوص القانونية متمثلة في القوانين الأساسية الخاصة، التي تتماشى وخصوصية كل قطاع، مثل قطاع التعليم العالي والبحث العلمي في قانون رقم: 99-05 المؤرخ في 4 افريل 1999 يتضمن القانون التوجيهي للتعليم العالي، المعدل والمتمم بالقانون رقم: 2000-04 المؤرخ في 6 ديسمبر 2000، وبالقانون رقم: 08-06 المؤرخ في 23 فيفري 2008. (القانون رقم: 08-06 المؤرخ في 23 فيفري 2008 يتضمن القانون التوجيهي للتعليم العالي ، 2008) وتنص المادة 38 منه على أنه تحدد أنماط المؤسسات العمومية ذات الطابع العلمي والثقافي والمهني، حسب مقاييس علمية وبيداغوجية كالتالي: الجامعات في شكل كليات، المراكز الجامعية، المدارس والمعاهد الخارجة عن الجامعة، وحسب المادة 43 منه فإنه تنشأ لدى الوزير المكلف بالتعليم العالي والبحث العلمي، هيئة استشارية تدعى " الندوة الوطنية للجامعات " كما تنشأ هيئات جهوية للتشاور والتنسيق والتقييم.

والمادة 43 مكرر تنص على أنه تنشأ لدى الوزير المكلف بالتعليم العالي والبحث العلمي، لجنة وطنية لتقييم الجامعات ومانحوها.

والمادة 44 تنص على أنه تتشكل الأسرة الجامعية من الطلبة ومستخدمين التعليم العالي. ومنه فإن الالتزام بأخلاقيات الإدارة سوف يؤدي الى بروز دور الجهات التي تسعى جاهدة لتعزيز البعد الأخلاقي في المنظمات بأنواعها. (الخضر، 2017، صفحة 253)

وبما أن لكل حرية لها حدود فإن لهذا الميثاق الأخلاقي الجامعي، وظيفة تحدد ممارستها وتذكير كل من الفاعلين بمسؤوليته " لا يمكن تصور حرية بدون مسؤولية"

يكفي القول ان الاهمية المتزايدة لمسألة الأخلاقيات الجامعية في الجزائر، تدل على تعزيز مجال الحرية الأكاديمية. (الشريف، 2019، صفحة 14)

أ-تطبيق مستخدمي التعليم العالي لآداب وأخلاقيات المهنة الجامعية

حسب المادة 49 من القانون رقم: 99-05 المتعلق بالقانون التوجيهي للتعليم العالي، أنه ينقسم مستخدمي التعليم العالي إلى اساتذة ومستخدمين آخرين، يساهمون في تحقيق المهام المخولة لمؤسسات التعليم العالي، وتضيف المادة 50 منه على أنه تسري على مستخدمي التعليم العالي الذين يعملون في المؤسسات العمومية ذات الطابع العلمي والثقافي والمهني، الأحكام المطبقة على عمال المؤسسات والادارات العمومية.

وفي إطار مدونات قواعد سلوك الموظفين العموميين ومن أجل دعم مكافحة الفساد تعمل كل الأطراف ومنها المؤسسات العمومية على تشجيع النزاهة والامانة وكذا روح المسؤولية بين موظفيها، لاسيما من خلال وضع مدونات وقواعد سلوكية تحدد الإطار الذي يضمن الاداء السليم والنزاهة والملائم للوظائف العمومية، وهذا ما نصت عليه المادة 7 من قانون رقم: 06-01 المؤرخ في 20 فيفري 2006 الذي يتعلق بالوقاية من الفساد ومكافحته. (قانون رقم: 06-01 المؤرخ في 20 فيفري 2006 الذي يتعلق بالوقاية من الفساد ومكافحته، 2006) ونصت المادة 11 منه على احترام الشفافية في التعامل مع الجمهور كتبسيط الإجراءات الإدارية.

وقد نص ميثاق الأخلاقيات والآداب الجامعية على التزامات الأستاذ الباحث نذكر منها: (د.م، 2010، صفحة 4 وما بعدها)

ان يكون الأستاذ الباحث مثالا للكفاءة وحسن الخلق والنزاهة والتسامح، ان يقدم صورة مثالية للجامعة، يجب عليه احترام مبادئ أخلاقيات وآداب المهنة الجامعية، يجب عليه أثناء ممارسة مهامه التصرف بعناية وفعالية وكفاءة ونزاهة واستقلالية وامانة وحسن نية خدمة للمصلحة العليا للمؤسسة الجامعية.

في حالة ارتكابه خطأ مهنيًا ومثوله امام الهيئات التأديبية المخولة، يمكن هذه الأخيرة حسب درجة خطورة الخطأ المرتكب وفي ظل احترام الإجراءات التأديبية التي يقرها التنظيم المعمول به، أن تقترح عقوبات قد تصل الى التجريد من صفة الاستاذ الباحث الجامعي، ومقابل هاته الواجبات هناك حقوق للأستاذ الباحث، مثل التوظيف في سلك الأستاذة الباحثين على أساس التأهيلات الجامعية والخبرة المشتركة لا غير... الخ.

وواجبات الطالب عديدة نذكر منها: (د.م، 2010، صفحة 7)

على الطالب احترام التنظيم المعمول به، احترام كرامة وسلامة أعضاء الأسرة الجامعية وحقوقهم في حرية التعبير، احترام نتائج لجان المداولات، أن يتصرف بالحس المدني وحسن خلق سلوكه، ان لا يلجأ الى الغش أو سرقة أعمال علمية لغيره، الحفاظ على الأماكن المخصصة للدراسة وقواعد الأمن والنظافة... الخ.

أما واجبات الموظفين والإداريين والتقنيين بالجامعات تبرز خصوصا في: توفير أفضل الظروف التي تسمح للأستاذ الباحث بأداء وظيفته في التعليم العالي والبحث العلمي، المنوطة به على أكمل وجه، وتوفير كل أسباب النجاح للطالب في مساره الجامعي، وتتم مهمتهم في إطار احترام القيم الأساسية للوظيفة العمومية المتمثلة في: الكفاءة، عدم التحيز، النزاهة، الاحترام، السرية، الشفافية، حسن الأداء. (د.م، 2010، الصفحات 8-9)

ب- الفساد الإداري في الجامعات الجزائرية وعقوبته

يظهر الفساد الإداري والمالي في الجامعة الجزائرية من نواحي عديدة خصوصا في السلوكيات التالية: (مصطفى، 2019-2020، صفحة 9 وما بعدها)

- الرشوة: وتتمثل في إعطاء الموظف لمبالغ مالية أو هدايا مقابل تغليب مصالح الفرد أو الجماعة، على حساب الآخرين إذ تنص المادة 25 من القانون رقم: 06-01 المتعلق بالوقاية من الفساد ومكافحته، على أنه يعاقب على الرشوة للموظف العمومي بالحبس من منحها ومن تلقاها من سنتين إلى 10 سنوات، وبغرامة مالية من 200.000 دج إلى 1.000.000 دج.

- المحسوبية: وهي تنفيذ أعمال لصالح فرد أو جهة ينتمي إليها شخص آخر دون أن يكون من مستحقيها، مثل شغل وظائف بأشخاص غير مؤهلين، مما يؤدي إلى تراجع كفاءة وفعالية المؤسسة مثل: مسابقات التوظيف بالجامعات خاصة الاساتذة.

وتجدر الإشارة إلى أن قانون الفساد لم ينص صراحة على تجريم المحسوبية.

- المحاباة: يقصد بها تفضيل جهة على أخرى بغير وجه حق للحصول على مصالح وخدمات معينة، وهي الأخرى لم يتفرد بها قانون الوقاية من الفساد ومكافحته بنص تجريبي مثلها مثل: المحسوبية كلاهما من أكثر مظاهر الفساد خطورة وانتشار بالوسط الجامعي.

- الابتزاز والتزوير: وهو الحصول على أموال من طرف معين في المجتمع مقابل تنفيذ مصالح مرتبطة بوظيفة الشخص المتصف بالفساد، والتزوير يتعلق بتحريف محتوى الوثائق الرسمية والمحركات الإدارية، بغية الحصول على منافع شخصية.

وتنص المادة 30 من قانون الوقاية من الفساد ومكافحته، على أنه يعد مرتكبا لجريمة الغدر، ويعاقب عليها بالحبس من 2 إلى 10 سنوات وبغرامة مالية من 200.000 دج إلى 1.000.000 دج، كل موظف عمومي يطالب أو يتلقى أو يشترط أو يأمر بتحصيل مبالغ مالية، يعلم أنها غير مستحقة الاداء. الخ، ونفس العقوبة في إطار أخذ فوائد بصفة غير قانونية أو اختلاس الممتلكات من قبل موظف عمومي أو استعمالها على نحو غير شرعي.

- الوساطة: وتعد من الظواهر الاجتماعية العامة التي تسود معظم المجتمعات وخاصة المجتمع الجزائري، وبالتحديد في العمل الجامعي وتعني تدخل شخص ذو مركز ونفوذ لصالح من لا يستحق التعيين أو اشغال منصب.... الخ

- نهب المال العام والانفاق غير القانوني: مثل الاختلاس، وهو عبارة عن سوء استعمال الاموال المعهودة لشخص معين أو التصرف بها بشكل غير قانوني عن طريق التلاعب في دفاتر السجلات مثلا، أو التصرف بها بطريقة قانونية في شيء غير قانوني.

مثل ما يحدث في ميزانية تربصات طلبة الدكتوراه خارج الوطن، حيث كل سنة يستفيد منها فئة قليلة منهم ومرة واحدة فقط في المشوار الدراسي للدكتوراه فقط وتذهب إلى اساتذة آخرين يستغلونها في السياحة

الشخصية دون الهدف البحثي المخصصة له، أو ميزانية مخاير البحث أو الفرق البحثية لحد الآن أكثر الاساتذة الجامعيين لا يعرفون فيمادا تصرف، أو ميزانية دفع مستحقات الاساتذة المؤقتين في التدريس والامثلة عديدة...الخ. (المرسوم التنفيذي رقم: 21-144 المؤرخ في 17 افريل 2021 يحدد شروط ممارسة انشطة البحث العلمي والتطوير التكنولوجي بوقت جزئي ومكافأتها، 2021)

- التباطؤ في إنجاز المعاملات: وهو ذلك المظهر بلا مبالاة الموظف العمومي واستهتاره والهيئات التي يفترض تقديم لها خدمة.

- الانحرافات الإدارية والوظيفية أو التنظيمية من قبل الموظف المسؤول

- المخالفات التي تصدر عن الموظف العام أثناء تأديته لمهام وظيفته.

- عدم احترام اوقات ومواعيد العمل في الحضور والانصراف أو تأدية الوقت في قراءة الصحف واستقبال الزوار وما شابه. (الأمر رقم: 06-03 المؤرخ في 15 جويلية 2006 المتضمن القانون الأساسي للوظيفة العامة، 2006)

- إفشاء أسرار الوظيفة والخروج عن العمل الجماعي والمحابة في التعيين في المناصب المسؤولة. (الامر رقم: 21-09 المؤرخ في 8 يونيو 2021 يتعلق بحماية المعلومات والوثائق الإدارية، 2021)

- استغلال المنصب العام والسلطة أو إساءة استغلال الوظيفة وتنص المادة 32 من القانون رقم: 06-01 المتعلق بالوقاية من الفساد ومكافحته، على أنه يعاقب بالحبس من 2 الى 10 سنوات وبغرامة مالية من 200.000 دج الى 1.000.000 دج، كل من استغل نفوذه بهدف الحصول على مزية غير مستحقة من إدارة أو سلطة عمومية لصالح المحرض الأصلي على ذلك الفعل أو من يقبل أية مزية غير مستحقة لصالحه أو لصالح شخص آخر.

ثانيا: التوجه التشريعي في تكريس الآداب والأخلاقيات الجامعية

تتجلى أهمية قواعد أخلاقيات المهنة الجامعية في انها تذكر الموظف أو المهني بصورة دائمة بالسلوك القويم، الذي ينبغي عليه التزامه في القيام بأعمال مهنته، فكل مهنة واجباتها الادبية التي تنشأ معها، بحيث يمارس المهنة بالانصياع لهذه الواجبات بوازع من ضميره. (مراد، 2014، الصفحات 170-171)

بما فيها المهنة الجامعية فقد كان الاعتقاد السائد، أن قواعد أخلاقيات المهنة، تعد بمثابة تنظيم قانوني داخلي للمهنة، ويشكل الخروج عنها قيام المسؤولية التأديبية، الا أنه بالسنوات الأخيرة، اعترف القضاء لقواعد أخلاقيات المهنة بالحجية خارج نطاق العلاقة المحدودة بين المهني والجهة التي يتبع إليها. (مراد، 2014، صفحة 176)

1-الأليات القانونية لإرساء أخلاقيات وآداب المهنة الجامعية

إن الشخص الذي يتصرف وفقا للأخلاق، إنما هو ينفذ ما هو واجب فهو شخص مطيع، أما الشخص الذي يتصرف وفقا للأخلاقيات، فهو يتصرف بما يتوافق مع الواجب وذكرؤه هو من يوجهه في ذلك. (امينة، 2015، صفحة 3)

فالانتقال من الأخلاق الى الأخلاقيات هو الانتقال من العموم الى التخصيص أي من مبادئ الى قواعد بالقطاع العمومي، ومن هنا يظهر مفهوم أخلاقيات الإدارة.

ولذلك يعتمد المشرع على الأليات القانونية لإرساء قواعد أخلاقيات وآداب المهنة الجامعية، من خلال: (امينة، 2015، صفحة 11)

- وضع مجموعة من مبادئ أساسية لميثاق الأخلاق والآداب الجامعية؛ كما رأينا سابقا
- وضع الحقوق والواجبات في مختلف القوانين والتنظيمات المتعلقة بأعضاء الأسرة الجامعية.

أ-وضع النظام الداخلي لتطبيق ميثاق آداب و اخلاقيات المهنة الجامعية

تكمّن اهمية الالتزام بميثاق آداب و اخلاقيات المهنة الجامعية في: (fineprint)

- يسهم في تحسين المجتمع بصفة عامة، حيث تقل الممارسات غير العادلة ويتمتع الناس بتكافؤ الفرص وتضيق الخناق على المحتالين والانتهازيين والطفيليين وتتسع الفرص أمام المجتهدين.
- يدعم الرضا والاستقرار الاجتماعيين بين غالبية الناس، حيث يحصل كل ذي حق على حقه ويسود العدل في التعاملات.

- يخلق البيئة المواتية لروح الفريق وزيادة الانتاجية

- يزيد ثقة الفرد بنفسه وثقته بالمنظمة والمجتمع ويقلل القلق والتوتر بين الأفراد.

حيث في أعقاب الإصلاح الهام للقانون المتعلق بتوجيه التعليم العالي، والنصوص اللاحقة التي ينبغي أن تكرر، من بين تجديدات أخرى، مفهوم المؤسسة باعتباره أداة تتناسب مع استقلالية المؤسسات الجامعية، بعد اعتماد ميثاق جديد للآداب والاحلاقيات الجامعية في مارس 2021، يوضح ويرسخ الحريات والامتيازات الأكاديمية، إذ حان الوقت لتزويد المؤسسات الجامعية "بنظام داخلي نموذجي" مع مراعاة خصوصية كل مؤسسة ويكون متاح لجميع افراد الأسرة الجامعية، لأن النظام الداخلي بشكل وفقا لمعايير والخبرة العالمية، فهو الاطار المرجعي للمسؤولين والموظفين والمتعاونين والمستخدمين، وبشكل عام لأي شخص متواجد حضوريا او معنويا وبأي عنوان داخل المؤسسة الجامعية.

ويهدف النظام الداخلي الى تذكير مكونات الأسرة الجامعية، والى كل مستعملي المصلحة العمومية بالمبادئ والقواعد والممارسات التي تحكم المؤسسة الجامعية وكذا تجسيدها.

والنظام الداخلي يتجلى أثره في مبدئين: الحريات الأكاديمية، الامتيازات الجامعية.

وفقا لميثاق الأخلاق والآداب الجامعية الصادر في مارس 2021.

ويتضمن الباب الأول من مشروع قانون النظام الداخلي النموذجي، تنظيم هيئات المؤسسات الجامعية من الهيكل التنظيمي والهيئات الأخرى كالمجلس التأديبي للطلبة حسب القرار الوزاري رقم 371 المؤرخ في 11 جوان 2014، لجنة الآداب والاحلاقيات الجامعية حسب القرار الوزاري رقم: 991 المؤرخ في 11 ديسمبر 2020... الخ.

ويتضمن الباب الثاني، تسيير المؤسسة الجامعية، والباب الثالث يتعلق بالصحة والنظافة والوقاية من المخاطر الكبرى وإدارة الكوارث، أما الباب الرابع يتمحور حول أمن وسلامة الممتلكات والأشخاص، والباب الخامس موضوعه الحياة داخل المؤسسة الجامعية، والباب السادس يتضمن قواعد الوقاية من النزاعات والعمل على تسويتها بمختلف انواعها ويتضمن نصوص تتعلق بلجنة الآداب والاحلاقيات الجامعية، لجان التكوين في الدكتوراه، المجلس التأديبي، اللجنة متساوية الأعضاء.

وسيتم اعتماد هذا النظام الداخلي النموذجي، بأمر من وزير التعليم العالي والبحث العلمي، وسيتم توزيعه على نطاق واسع وبجميع الوسائل المقررة. (العلمي، 2021، صفحة 1 وما بعدها)

ب-قيام المسؤولية التأديبية لموظفي قطاع التعليم العالي

تضمن الأمر رقم: 03-06 المتضمن القانون الأساسي للوظائف العمومي، جملة من الأخطاء المهنية، تبدأ من الدرجة الأولى الى الدرجة الرابعة بموجب المادة 177 منه وتتمثل في:

- الأخطاء من الدرجة الأولى: كل إخلال بالانضباط العام والنظام الداخلي للهيئة المستخدمة... الخ
- الأخطاء من الدرجة الثانية: هي المؤدية الى المساس سهوا أو إهمالا بأمن المستخدمين او املاك الإدارة وكذا الإخلال بالواجبات القانونية الأساسية.

- الأخطاء من الدرجة الثالثة: تكمن في تحويل غير قانوني للوثائق الإدارية، إخفاء المعلومات ذات الطابع المهني، رفض تنفيذ تعليمات السلطة السلمية، إفشاء الأسرار المهنية، استعمال تجهيزات الإدارة لأغراض شخصية... الخ.

- الأخطاء من الدرجة الرابعة: مثل الاستفادة من امتيازات أية كانت يقدمها له شخص طبيعي أو معنوي، مقابل تأدية خدمة، ارتكاب أعمال العنف، التسبب عمدا في أضرار مادية جسيمة لتجهيزات واملاك الدولة... الخ.

ومن هاته الأخطاء المهنية منها ما يؤدي الى عزل الموظف، وايضا بالرجوع الى المادة 160 من الأمر السابق، فان المشرع الجزائري يعتبر كل تخل عن الواجبات المهنية او مساسا بالانضباط، وكل خطأ أو مخالفة من طرف الموظف أثناء او بمناسبة تأدية مهامه خطأ مهنيا، يعرض مرتكبه لعقوبة تأديبية دون المساس بالمتابعات الجزائية.

وتنص المادة 42 من هذا الأمر أنه كل إخلال بالواجبات القانونية والاخلاقية، يمكن أن يكون عندها الموظف محل متابعة تأديبية دون الإخلال بحق المتابعة الجزائية.

تحرك المتابعة التأديبية من قبل الرئيس السلمي أو الأعوان المكلفين بالتفتيش، حيث تقدم الحالة في أقرب الآجال عن طريق التسلسل الإداري الى السلطة التي لها صلاحية التعيين، وتحرك العقوبة التأديبية من قبل أشخاص لا يتبعون للإدارة أيضًا، وتكون من طرف المصلحة التي تعين الفعل الذي بدا لها مبررا بطبيعته، لتوقيع عقوبة تأديبية ضد شخص خاضع لأحكام القانون الأساسي للوظيفة العمومية. (الدين، 2019، صفحة 196)

إذ يعد الخروج عن قواعد أخلاقيات المهنة، خطأ مهنيا يرتب مسؤولية تأديبية بالدرجة الأولى، تختلف عن المسؤولين الجنائية والمدنية، وتوقع جزاءات تأديبية لا ترقى الى درجة الجزاءات المدنية أو الجنائية. (مراد، 2014، صفحة 176)

2- الهيئات المكلفة بترسيخ ميثاق آداب والاخلاقيات المهنة الجامعية

من أجل ترسيخ قواعد ميثاق آداب و اخلاقيات المهنة الجامعية، لا يكفي وضع قوانين وتنظيمات تشريعية وتنظيمية مختلفة لتسيير الجامعة وتنظيم الأسرة الجامعية، وإنما لابد من وضع آليات مؤسسية واجهزة وهيئات تختص خاصة في السهر على تطبيق قواعد ميثاق آداب والاخلاقيات المهنة الجامعية فعليا. فإلى جانب المجلس الوطني لتقييم البحث العلمي والتطوير التكنولوجي، (المرسوم التنفيذي رقم: 10-35 المؤرخ في 21 جانفي 2010 يحدد مهام المجلس الوطني لتقييم البحث العلمي والتطوير التكنولوجي وتشكيلته وكيفية سيره، 2010) يوجد المجلس الوطني للآداب والاخلاقيات الجامعية واللجنة الوطنية لتقييم الجامعات اللذان يضطلعان بمهام وصلاحيات حول ترسيخ ميثاق آداب و اخلاقيات المهنة الجامعية. أمهام المجلس الوطني للآداب والاخلاقيات الجامعية

تم التنصيب الرسمي للمجلس برئاسة البروفيسور نور الدين غوالي مع تشكيلة جديدة لأعضاء المجلس. (القرار الوزاري رقم 1848: يحدد قائمة أعضاء مجلس آداب و اخلاقيات المهنة الجامعية) (2019 ،

وحسب المرسوم التنفيذي رقم: 04-180 المؤرخ في 23 يونيو 2004 يحدد صلاحيات مجلس آداب واختلاقيات المهنة الجامعية وتشكيلته وسيره. (المرسوم التنفيذي رقم: 04-180 المؤرخ في 23 يونيو 2004 يحدد صلاحيات مجلس آداب واختلاقيات المهنة الجامعية وتشكيلته وسيره، 2004) المطبق لنص المادة 63 من قانون رقم: 99-05 المتضمن القانون التوجيهي للتعليم العالي المعدل والمتمم، ومن صلاحيات المجلس وحسب المادة 2 و3 من المرسوم فان المجلس يقترح على الوزير المكلف بالتعليم العالي والبحث العلمي، كل تدبير يتعلق بقواعد آداب واختلاقيات المهنة الجامعية، وما يكفل احترامها ويكلف المجلس على الخصوص باقتراح:

- المبادئ والقواعد والتقاليد التي يجب أن تسير ممارسة مهنة أستاذ التعليم والتكوين العالين.
 - المبادئ والقواعد التي يجب أن تسير العلاقات بين الأساتذة ومكونات الأسرة الجامعية الأخرى.
 - التدابير المطبقة في حالة الإخلال بآداب واختلاقيات المهنة الجامعية
 - مجمل التدابير الكفيلة بضمان حريات الاساتذة في إطار الحرم الجامعي.
 - أشكال النشاطات التي يساهم بها التعليم والتكوين العالين في الترقية العلمية والثقافية للمواطن.
- ويعد المجلس تقريراً سنوياً حول مسائل الآداب والاختلاقيات الجامعية، ويرسله مرفقاً بتوصياته الى الوزير المكلف بالتعليم العالي.

ب- مهام اللجنة الوطنية لتقييم المؤسسات العمومية ذات الطابع العلمي والثقافي والمهني

والمؤسسات الأخرى للتعليم العالي

تطبيقاً لأحكام المادة 43 مكرر من القانون رقم: 99-05 المتضمن القانون التوجيهي للتعليم العالي المعدل والمتمم، جاء المرسوم التنفيذي رقم: 10-36 المؤرخ في 21 جانفي 2010 يحدد مهام وتشكيلة اللجنة الوطنية لتقييم المؤسسات العمومية ذات الطابع العلمي والثقافي والمهني والمؤسسات الأخرى للتعليم العالي وتنظيمها وسيرها. (المرسوم التنفيذي رقم: 10-36 المؤرخ في 21 جانفي 2010 يحدد مهام وتشكيلة اللجنة الوطنية لتقييم المؤسسات العمومية ذات الطابع العلمي والثقافي والمهني والمؤسسات الأخرى للتعليم العالي وتنظيمها وسيرها، 2010)

إذ تعتبر هاته اللجنة حسب المادة 2 من هذا المرسوم، هيئة استشارية توضع لدى الوزير المكلف بالتعليم العالي، ومهامها طبقاً للمواد 4، 5، 3 من هذا المرسوم هي:

- تكلف اللجنة بتقييم السير الإداري والبيداغوجي والعلمي للجامعات الجزائرية
- التقييم الدوري لمجمل نشاطات وأعمال المؤسسات الجامعية من حيث الإدارة، التكوين، البحث.
- وضع نظام مرجعي ومعيارى لتوجيه سياسة التقييم في التعليم العالي وضمان نشره الواسع لدى مؤسسات التعليم والتكوين العالين ولدى الأسرة الجامعية.
- تحليل مردودية المؤسسات وتقديم التوصيات بغرض التحسين المستمر لفعاليتها الداخلية والخارجية.
- دراسة تقارير التقييم الداخلي التي تعدها مؤسسات التعليم والتكوين العالين وصياغة توصيات تهدف الى تحسين عملية التقييم.
- إعداد تقارير عن كل مؤسسة تم تقييمها وحسب كل موضوع وتقرير سنوي حول التقييمات وحسب كل موضوع وتقرير سنوي حول التقييمات التي تم اجراؤها.

- دفع ديناميكية التطوير والتقييم الذاتي داخل مؤسسات التعليم والتكوين العالين ومرافقتها في وضع نظام للتقييم الداخلي.
- تطوير البحث المؤسسي من أجل مساعدة مؤسسات التعليم والتكوين العالين على وضع آليات إنتاج وتسيير المعلومات ذات الصلة بنشاطاتها.
- الإشراف على فرق المختصين والخبراء المكلفين بالقيام بالتقييم الخارجي.
- تشجيع كل علاقة مع هيئات التقييم المشابهة وضمان الجودة في العلم.
- تقييم مجموع المؤسسات العمومية ذات الطابع العلمي والثقافي والمهني كما يمكنها ان تمارس مهمة تقييم مؤسسات التعليم العالي التابعة لقطاعات وزارية أخرى بعد موافقة الوزير المعني بناء على طلب من رئيس اللجنة بعد رأي الوزير المكلف بالتعليم العالي، كما يمكن كل وزير ان يعرض مؤسسات التعليم العالي الخاضعة لوصاية لتقييم اللجنة.
- يمكن الوزير المكلف بالتعليم العالي ان يخطر اللجنة حول كل مسألة مرتبطة بالتقييم بسبب اهميتها على السياسة الوطنية للتعليم العالي او حول أية مسألة أخرى مرتبطة بمهامها.

الخاتمة:

- مما سبق نستنتج أهم الاستنتاجات الكثيرة ومنها:
- عدم احترام الشفافية في التعامل مع الجمهور بالوسط الجامعي خاصة فيما يتعلق بمسابقات توظيف الأساتذة رتبة مساعد ب مثل عدم تبسيط الإجراءات الإدارية كالتسجيل الإلكتروني الغير يسير والملفات الورقية الضخمة التي وان استبدلت الكترونيا تكون هي الأخرى شاقة، ضف له المحسوبة والمحابة في التوظيف
 - لا توجد الرقمنة والعصرنة بالجامعات الجزائرية نهائيا ما يوجد فقط تباطؤ الاجراءات المختلفة والملفات الورقية الضخمة وتعسفات وتجاوزات قانونية
 - غياب دور الوزارة المعنية بالقطاع في كل المشاكل الحاصلة وابتعادها عن وضع الحلول السريعة والجادة لمختلف الانشغالات.
 - عدم احترام وتطبيق أو على الأقل قراءة قواعد الآداب والاخلاقيات المهنة الجامعية من كل ذا صلة بالجامعة وحتى انهم لا يدرون عنه شيئا.
 - لا يوجد حوار اطلاقا ولا تقريب الادارة من كل ذا صلة بالجامعات في مجال طرح الانشغالات والتعامل بالمحابة والمحسوبة والوساطة السلوك الطاغي بالأمر فقط.
 - تدهور المستوى التكويني بالجامعة الجزائرية على مستوى اللسانس والماستر لأسباب عديدة منها مثلا معاناة الاساتذة تمنعهم من اجتهادهم في تقديم الدروس ويلاحظ معه أيضاً غياب الأخلاق فشخصية الطالب الجزائري خصوصا بعد الحراك الوطني
 - عزل الجامعة عن المجتمع والحركة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وبقاء البحوث العلمية وتوصياتها ونتائجها مجرد حبر على ورق لا يستفاد منها.
 - تمميع شهادة الدكتوراه ومستقبلا تصبح متاحة للجميع وبلا مصداقية خصوصا بعد جعلها مجرد منصب بيداغوجي بصحيح العبارة.

التوصيات:

إذن لابد من:

- تفعيل دور المجلس الوطني للآداب والاخلاقيات الجامعية ووضع آليات فعلية لاحترام التدابير الأخلاقية التي يستخلصها.
- تفعيل دور اللجنة الوطنية لتقييم المؤسسات العمومية ذات الطابع العلمي والثقافي والمهني والمؤسسات الأخرى للتعليم العالي.
- التوظيف المباشر لحاملي الشهادات العليا او على الأقل وضع لهم منحة تحفظ كرامتهم اجتماعيا.
- إعادة تنظيم مخابر البحث ومشاريع prfu على مستوى الجامعات ومراقبة الميزانية المخصصة لهذا رقابة مركزية من طرف الوزارة لضمان الشفافية.
- الحرص على عدم تمييع شهادة الدكتوراه من خلال الاعتراف الفعلي إنها مجرد منصب بيداغوجي فقط مثلها مثل اللسانس والماستر لان هذا يهدد نجاعة البحث العلمي في الجزائر.
- القضاء على الفساد الإداري والمالي في الجامعة الجزائرية بات امر مستعجل جداً من خلال وضع آليات تفتيش ورقابة وزارية صارمة لرصد الهفوات القانونية والتقنية خصوصا في مجال توظيف استاذ مساعد ب مثلاً.
- وضع قواعد قانونية صارمة تمس بأنواع الفساد الاجتماعي المتمثل في المحاباة والمحسوبية والواسطة على الأقل مواد عقابية خاصة بالمجال الجامعي رغم انها منتشرة بكل القطاعات.
- التطبيق الصارم لقواعد أخلاقيات وآداب المهنة الجامعية وعدم جعلها مجرد سطور خاوية التطبيق وغير منتشرة بين الوسط الجامعي من خلال وضع آليات حقيقية تسهر على تطبيقها ومعاقبة مخالفيها.
- القضاء على التدهور الإداري والمعاملة السيئة من طرف مستخدمي قطاع التعليم العالي والبحث العلمي وتخصيص لهم تدريب اداري وتعاملي ونفسي يليق فعلا بالحرم الجامعي وايضا تشجيع الرقمنة.
- وضع مختصين نفسانيين على مستوى الجامعات الجزائرية ليلتحق بهم كل من يعتني من ضغوط او مشاكل نفسية معينة ووضع مستشارون اجتماعيين أيضا
- تطبيق المجالس التأديبية في حق الطلبة ذوي الأخلاق المتدنية بات ضروريا جدا خصوصا مع استفحال ظاهرة العنف ضد الاستاذ والإداري، والاهتمام كذلك بتخصيص اجهزة على مستوى الجامعات تهتم بتنمية الموارد البشرية للطلبة أكثر واستغلال اوقات فراغهم بأشياء مفيدة كالرياضة مثلاً.
- وضع خط اخضر مجاني على مستوى الوزارة لتلقي شكاوى الطلبة والمستخدمين وكل من له دخل بالجامعة والسهر على إيجاد الحلول والتحقق من الأمر.
- تفعيل الحوار بين مدراء الجامعات وبين الطلبة وممثليهم ومختلف الشرائح التي لها صلة بالجامعة لمراجعة سويا المشاكل وايجاد الحلول لها وتقريب الادارة من أعضاء الأسرة الجامعية لا مركزيا.
- التحقيق المالي لابد منه خاصة في موضوع المنح التربصية بالخارج وجعلها نصرف لمن له الاحقية بها وتخصيص جهاز وزاري مركزي يكافح الفساد اللامركزي ويكون فعال
- إعادة النظر فيما يسمى بالأعراف والتقاليد الجامعية، للقضاء على المحاباة لأنها تستغل خرقا للقوانين والتنظيمات الجامعية.
- إعادة الاعتبار لمفهوم الحرم الجامعي

- جعل الجامعة عنصر فعال بالمجتمع والحياة السياسية من خلال الاهتمام بنتائج وتوصيات البحث العلمي خصوصا بحوث العلوم القانونية، والارتقاء بمصنف الباحثين الى مناصب مرموقة بالدولة مثل تقلد الوزارات لعلى وعسى تدفع عجلة التنمية بالجزائر.

قائمة المراجع

1. (1966). الأمر رقم: 66-133 المؤرخ في 2 جوان 1966 المتضمن قانون الأساسي للوظيفة العامة. الجريدة الرسمية.
2. (1985). المرسوم التنفيذي رقم: 85-58 المؤرخ في 23 مارس 1985 المتضمن القانون الأساسي النموذجي لعمال المؤسسات والادارات العمومية. الجريدة الرسمية.
3. (2004). المرسوم التنفيذي رقم: 04-180 المؤرخ في 23 يونيو 2004 يحدد صلاحيات مجلس آداب و اخلاقيات المهنة الجامعية وتشكيلته وسيره. الجريدة الرسمية.
4. (2006). الأمر رقم: 06-03 المؤرخ في 15 جويلية 2006 المتضمن القانون الأساسي للوظيفة العامة. الجريدة الرسمية.
5. (2006). قانون رقم: 06-01 المؤرخ في 20 فيفري 2006 الذي يتعلق بالوقاية من الفساد ومكافحته. الجريدة الرسمية.
6. (2008). القانون رقم: 08-06 المؤرخ في 23 فيفري 2008 يتضمن القانون التوجيهي للتعليم العالي . الجريدة الرسمية.
7. (2010). المرسوم التنفيذي رقم: 10-35 المؤرخ في 21 جانفي 2010 يحدد مهام المجلس الوطني لتقييم البحث العلمي والتطوير التكنولوجي وتشكيلته وكيفية سيره. الجريدة الرسمية.
8. (2010). المرسوم التنفيذي رقم: 10-36 المؤرخ في 21 جانفي 2010 يحدد مهام وتشكيلة اللجنة الوطنية لتقييم المؤسسات العمومية ذات الطابع العلمي والثقافي والمهني والمؤسسات الأخرى للتعليم العالي وتنظيمها وسيرها. الجريدة الرسمية.
9. (2019). القرار الوزاري رقم 1848: يحدد قائمة أعضاء مجلس آداب و اخلاقيات المهنة الجامعية. الجزائر.
10. (2020). المرسوم الرئاسي رقم: 20-442 المؤرخ في 30 ديسمبر 2020 يتعلق بإصدار التعديل الدستوري المصادق عليه في إستفتاء أول نوفمبر 2020 . الجريدة الرسمية.
11. (2021). المرسوم التنفيذي رقم: 21-144 المؤرخ في 17 افريل 2021 يحدد شروط ممارسة أنشطة البحث العلمي والتطوير التكنولوجي بوقت جزئي ومكافأتها. الجريدة الرسمية .
12. الامر رقم: 21-09 المؤرخ في 8 يونيو 2021 يتعلق بحماية المعلومات والوثائق الإدارية. (9 يونيو، 2021). (45). الجزائر: الجريدة الرسمية.
13. المجلس الوطني للآداب والاخلاقيات الجامعية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. (16 جوان، 2021). مشروع نظام داخلي نموذجي لكل مؤسسات التعليم العالي.
14. ايمان بغدادي. (2021/2020). محاضرات في مقياس: الأخلاق وعلم الخلائق والملكية العقلية والثقافية. 07. قسنطينة، سنة ثمانية ليسانس، إختصاص نظافة وامن صناعي، قسم هندسة النقل، كلية علوم التكنولوجيا، الجزائر.
15. بن صغير مراد. (جوان، 2014). التوجه التشريعي في تكريس الطابع الإلزامي ل اخلاقيات العمل المهني مهنة الطب والمحاماة نموذجين1. مجلة العلوم القانونية والسياسية(9).
16. بن ناجي الشريف. (2019). الآداب والاخلاقيات الجامعية المرافقة بادوات رقمية. ، المجلس الوطني للآداب والاخلاقيات الجامعية، عرض بعض أعمال المجلس، جامعة وهران، وهران.
17. حاكم أسماء، دولي لخضر. (جوان، 2017). مساهمة أخلاقيات الإدارة في رفع مستوى الاداء الوظيفي داخل المنظمة مع الإشارة الى جامعة طاهري محمد بشار. مجلة البشائر الاقتصادية، 3(2)، 248.
18. د.م. (أفريل، 2010). تقرير ميثاق الأخلاقيات والآداب الجامعية. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
19. عبد الرحمن بن مصيرة. (د.س). محاضرات في مقياس أخلاقيات المهنة والفساد. المسيلة، معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضة، جامعة محمد بوضياف، الجزائر.

20. عبد الله فرحي. (2016). أخلاقيات المهنة في الجامعة. محاضرات مقدمة في إفتتاح السنة الجامعية 2016-2017، 6. بسكرة، جامعة محمد خيضر، الجزائر.
21. عثمانى امينة. (2015). تحليل الاسس النظرية للأخلاقيات في الادارة واليات إرسائها، دراسة حالة الجامعة الجزائرية. مجلة العلوم الإقتصادية والتسيير والعلوم التجارية(14).
22. قواس مصطفى. (2020-2019). محاضرات في مقياس أخلاقيات المهنة والفساد. طلبة سنة ثانية ليسانس، قسم الجغرافيا وتهيئة الإقليم، معهد علوم الأرض والكون. باتنة ، جامعة مصطفى بن بولعيد، الجزائر.
23. مرغني حيزوم بدر الدين. (2019). تكييف الأخطاء المهنية للموظف العام في القانون الجزائري. مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والإقتصادية، 8(5).

24. (n.d.). Retrieved 1 28, 2022, from fineprint: <https://fineprint.com/>



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 57 / 2021

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

اشتراط المحرم في أعمال الحج

The Requirement of the Mahram (Unmarriageable Kin) in Hajj Activities

د. سارة بنت عبد المحسن بن سعد بن سعيد

أستاذ الفقه وأصوله المشارك / جامعة الملك سعود / كلية التربية / الرياض

sbinsaied@ksu.edu.sa

المخلص :

يعد الحج ركن من أركان الإسلام، كما هو عبادة يمحو بها الله الخطيئات ويهدم ما قبلها من السيئات، ويرفع بها الدرجات وما أجلها من طاعة وفريضة، وينبغي أن تحرص المسلمة على أدائها بالكيفية التي شرعها الله - عز وجل - وكما أداها رسول الله ﷺ، لأن الحج أحد أركان الإسلام، وهو نصيب المرأة المسلمة من الجهاد، وقد اختلف الفقهاء حول شرط الاستطاعة بالنسبة للمرأة وجود المحرم أم لا؟ مما يستدعي جمع هذا الموضوع في بحث واحد يسهل على المرأة المسلمة الرجوع إليه، والاستفادة منه، خاصة السفر في العصر الحديث بالوسائل الحديثة التي بفضل الله تعالى يسر بها على الناس أسفارهم وقرب بها بلدانهم، ولقد استخدمت المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي في هذا البحث الموسوم بـ "اشتراط المحرم في أعمال الحج"، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها:

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content
Arab Online Database قاعدة البيانات العربية الرقمية

- المرأة ضعيفة بنفسها قوية بمن جعلهم الله تعالى محارماً لها مهما كان بها من الحياء والعفة والشرف والتمسك بالدين.

- الناظر إلى الحكمة التي جعلها الله تعالى في محرم المرأة، يرى أن الله تعالى جعل ذلك لحفظ الكرامة الإنسانية، والتمسك الأسري، وحفظ الأنساب، والأعراض التي لو ضيعت لكانت سبباً للمهالك والضياع والشتات.

الكلمات المفتاحية : الحج – اشتراط – محرم – الفقهاء .

Abstract;

Hajj is considered one of the pillars of Islam, serving as a worship through which Allah forgives sins, erases preceding wrongdoings, elevates ranks, and emphasizes obedience and obligation. It is crucial for Muslim women to perform it in the manner prescribed by Allah – the Almighty – and as practiced by the Messenger of Allah (peace be upon him). Since Hajj is one of the pillars of Islam, it represents the Muslim woman's share in jihad. Scholars differ regarding the condition of capability for women, specifically whether the presence of a mahram is required or not. This necessitates consolidating this topic in a single research paper for the ease of reference and benefit for Muslim women, and benefiting from it, especially in the modern era, with the modern means of transportation, through which, by the grace of Allah, people's travels are facilitated, and their countries are brought closer. I utilized the inductive-analytical-descriptive method in this research titled "The Requirement of a Mahram in Hajj Activities," and some prominent results include:

- A woman, weak in herself, becomes strong through those whom Allah, has made mahrams for her, regardless of her modesty, chastity, honor, and adherence to religion.
- Examining the wisdom behind Allah making a mahram necessary for a woman, one sees that Allah has ordained it to preserve human dignity, family cohesion, safeguard lineage, and protect honor. If lost, these could be a cause for destruction, loss, and dispersion.

Keywords: Hajj – Requirement – Mahram – Jurists.

المقدمة:

لحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
بعد:

إن الحج ركن من أركان الإسلام تهفو إليه القلوب المسلمة، وتلبي له الأفئدة المؤمنة الموحدة على اختلاف جناسها وتعدد ألوانها واختلاف قبائلها وأنسابها، كما هو عبادة يمحو بها الله الخطيئات، ويهدم ما قبلها من لسيئات، ويرفع بها الدرجات، وما أجلها من طاعة وفريضة!! ينبغي أن تحرص المسلمة على أدائها بالكيفية التي نرعاها الله - عز وجل - وكما أداها رسول الله ﷺ، لأن الحج أحد أركان الإسلام، وهو نصيب المرأة المسلمة من لجهاد، لحديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ((يا رسول الله هل على النساء جهاد؟ قال: نعم عليهن جهاد لا نتال فيه؛ الحج والعمرة)) (1) ؟

هو ما يجعل المرأة المسلمة أن تحتاط لعبادتها وتؤديها بإخلاص لله تعالى بدون مفاخرة، ولا سمعة، ولا رياء ولا خالفة، ولا تعزم على السفر بدون محرم، فمتى لم تحصل الإمكانية في وجوده سقطت عنها فريضة الحج أصبحت من أهل الأعذار في تركه.

قد جعل الله تعالى حج بيته الحرام لمن استطاع إليه سبيلا، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: 97]، وقد اختلف الفقهاء هل من شرط الاستطاعة بالنسبة للمرأة وجود المحرم أم لا؟ .

حيث إن كثيراً من مسائل المرأة المذكورة في كتب الفقهاء ومنها: مسألة أعمال الحج، وهي مشروحة في مؤلفاتهم أبوابها المختلفة والمتنوعة، وفي فصولها المتفرقة، مما يستدعي جمع هذا الموضوع في بحث واحد، يسهل على لمرأة المسلمة الرجوع إليه، والاستفادة منه، خاصة السفر في العصر الحديث بالوسائل الحديثة التي بفضل الله تعالى يسر بها على الناس أسفارهم، وقرب بها بلدانهم .

بعض الأحكام المتعلقة بالسفر بالوسائل الحديثة للمرأة تعلمها بعض النساء المسلمات، وتجهلها البعض منهن خاصة السفر الى الحج، ولذا أحببت أن أبين حتى تتفقه المرأة المسلمة في دينها؛ وتعرف ما يجب عليها في دينها تعبد الله على بصيرة، وهو ما جعلني أكتب في هذا الموضوع والذي يحمل عنوان ب "اشتراط المحرم في أعمال لحج"، فالله أسأل أن ينفع به الإسلام والمسلمين راجية من الله العون والتوفيق والسداد وأن يجعله خالصاً وجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

- 1- مكانة فريضة الحج في الشريعة الإسلامية وفي أفئدة الناس.
- 2- حاجة المرأة المسلمة لمعرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بالحج.
- 3- التسهيل على المرأة المسلمة بجمع المسائل الفقهية في بحث متى ما اقتضت الحاجة إليه.
- 4- بيان ما امتازت به الشريعة الإسلامية من اليسر والسهولة والحفظ والسلامة للمرأة المسلمة في بعض الأحكام الشرعية، ومنها: اشتراط المحرم في أعمال الحج.

أهداف البحث:

- 1- تبصير المرأة المسلمة بالأحكام الشرعية المتعلقة بالحج.
- 2- جمع ما تفرق من المسائل الفقهية في أبواب كتب الفقهاء وفي الرسائل والبحوث الجامعية والمقالات في مواضع واحد ليسهل على المرأة المسلمة الرجوع إليها.
- 3- بيان معلومية اشتراط المحرم في أعمال الحج.

حدود البحث:

اقتصرت في هذا البحث على اشتراط المحرم في أعمال الحج، مع بيان أقوال الفقهاء الأولين والمعاصرين.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي .

إجراءات البحث:

اعتمدت في إعداد البحث وفق الخطوات الآتية:

- 1- جمع المسائل الفقهية المتعلقة باشتراط المحرم في أعمال الحج.
- 2- جمع أقوال الفقهاء الأربعة في عرض المسائل من كتبهم المعتمدة مع ذكر رأي الفقهاء المعاصرين. ومناقشة الأقوال، واتبعها بالقول الراجح وسبب الترجيح.
- 3- خرجت الأحاديث الواردة في البحث، فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما أخرجته من كتب السنن الأربعة أو غيرها مع الحكم على الحديث ببيان درجته فقط بشكل مختصر.
- 4- عزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية .
- 5- ختمت البحث بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات التي رأيتها.

هيكلية البحث:

يتكون البحث من مقدمة ومبحثين، وخاتمة، فأما المقدمة فاشتملت على أهمية البحث، وسبب اختياره، وأهداف البحث، وإجراءات البحث، ومنهجه، وحدوده، ثم اتبعت ذلك بخاتمة مبينة فيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم الشرط، والمحرم والحج، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الشرط لغةً واصطلاحاً وشروطه.

المطلب الثاني: تعريف المحرم لغةً واصطلاحاً وشروطه.

المطلب الثالث: تعريف الحج لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: اشتراط المحرم في أعمال الحج، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اشتراط المحرم للمرأة في الحج.

المطلب الثاني: اشتراط المحرم للمرأة عند الطواف والسعي.

المطلب الثالث: اشتراط المحرم في الوقوف بمنى وعرفات ورمي الجمرات.

المطلب الرابع: حكم حج المرأة بدون محرم من أهل مكة.

الخاتمة: وتشتمل على النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع .

المبحث الأول: مفهوم الشرط والمحرم والحج:

المطلب الأول: تعريف الشرط لغةً واصطلاحاً:

الشرط في اللغة: يطلق على معان، فيقال: شرط الجلد ونحوه شرطاً أي: شقه شقاً يسيراً، كما يقال: شرط له أمراً التزمه، وشرط عليه أمراً ألزمه إياه . والشرط - بالتحريك -: العلامة، والجمع أشرط، ومنه أشرط الساعة علاماتها (2) . والشرط اصطلاحاً: هو ما يلزم من عدمه عدم الحكم، ولا يلزم من وجوده وجود الحكم ولا عدمه لذاته (3) .

المطلب الثاني: تعريف المحرم لغةً واصطلاحاً وشروطه:

أولاً: تعريف المحرم في اللغة: الحاء والراء والميم أصل واحد، وهو المنع والتشديد، فالحرام: ضد الحلال، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَحَرَّمَ عَلَى قَرْنَةٍ أَهْلُكُنَّهَا﴾ (سورة الأنبياء: ٩٥). وهو من له القرابة: أي: من الأقارب كالأب والابن والعم، ومن يجري مجراهم . (4) والمحرم الذي يحرم التزوج به لرحمه وقرابته، قال ابن منظور: "والمحرم ذات الرِّجَم في القرابة أي لا يحلُّ تزويجها تقول هو ذو رَجِمٍ مُحَرَّمٌ وهي ذاتُ رَجِمٍ مُحَرَّمٍ، يقال هو ذو رَجِمٍ منها إذا لم يحل له نكاحها" . (5)

ثانياً: تعريف المحرم في الاصطلاح:

عرفه جمهور الفقهاء بأن: محرم المرأة هو زوجها، أو من يحرم عليها بالتأبيد بسبب قرابة، أو رضاع، أو صهرية، ويكون مسلماً بالغاً عاقلاً ثقة مأموناً؛ فإن المقصود من المحرم حماية المرأة وصيانتها والقيام بشأنها . (6)

ثالثاً: شروط المحرم:

للمحرم شروطاً اتفق عليها الفقهاء فقالوا: هو كل رجل مأمون عاقل بالغ يحرم عليه بالتأبيد التزوج منها سواء كان التحريم بالقرابة أو الرضاة أو الصهرية ونحو ذلك، ويشترط في الزوج عند الحنفية، والحنابلة بزيادة شرط الإسلام في المحرم . (7) كما يشترط في المحرم الإسلام، والتكليف بالبلوغ، والعقل، والثقة، والأمانة؛ لأن الصغير والمجنون لا تحصل بهما الصيانة والكفاية . (8)

المطلب الثالث: تعريف الحج لغةً واصطلاحاً:

أولاً: الحج في اللغة: بفتح الحاء، وكسرهما عبارة عن القصد إلى كل شيء ، وقيل: إنه كثرة القصد إلى من يُعظَّم () ، ثم تعورف استعماله في القصد إلى مكة للنسك . (9)

ثانياً: الحج في الاصطلاح: عرفه جمهور الفقهاء بأنه: قصد بيت الله الحرام في زمن مخصوص، لأعمال مخصوصة، كالوقوف بعرفة، والطواف، والسعي على وجه مخصوص . (10)

المبحث الثاني: اشتراط المحرم في أعمال الحج

المطلب الأول: اشتراط المحرم للمرأة في الحج:

لم يختلف أهل العلم أنه ليس للمرأة أن تسافر في غير فرض الحج إلا مع زوج، أو محرم . (11) واتفقوا على أنها إذا كانت كافرة، فأسلمت في دار الحرب، أو أسيرة تخلصت، فلها أن تهاجر إلى دار الإسلام وإن لم يكن معها محرم، وكذا إذا انقطعت من الرفقة، فوجدها رجل مأمون، فإنه يجوز له أن يصحبها حتى يبلغها الرفقة (12) . وقد أجمع المسلمون على أنه لا يجوز لها السفر إلا على وجه يؤمن فيه البلاء (13) . وإنما الخلاف في اشتراط المحرم للمرأة في حج الفريضة على ثلاثة أقوال:

تحرير محل النزاع: وسبب الخلاف: معارضة الأمر بالحج، والسفر إليه في عموم قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: 97]، للنهي عن سفر المرأة ثلاثاً إلا مع ذي محرم (14)، وذلك أنه ثبت عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة، وابن عباس، وابن عمر رضي الله عنهم، أنه قال ﷺ: ((لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة ثلاث ليالٍ إلا ومعها ذو محرم)) (15)، فعموم الآية يدخل تحته الرجال والنساء، فيقتضي أنه إذا وجدت الاستطاعة المتفق عليها أن يجب عليها الحج، والحديث خاص بالنساء عام في الأسفار. (16)

فمن غلب عموم الأمر قال: تسافر للحج، وإن لم يكن معها ذو محرم، ومن خصص العموم بهذا الحديث، أو رأى أنه من باب تفسير الاستطاعة قال: لا تسافر للحج إلا مع ذي محرم . (17)

القول الأول: ذهب الحنفية، والحنابلة، والنخعي والخطابي، والثوري، وابن المنذر، والصنعاني، والشوكاني، واختاره ابن باز، وابن عثيمين ، وبه صدرت فتوى اللجنة الدائمة (18) إلى اشتراط المحرم للمرأة في الحج، واستدلوا على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة والمعقول.

أولاً: الأدلة من الكتاب: قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: 97]، وجه الدلالة: وجود المحرم داخل في الاستطاعة التي اشترطها الله عز وجل لوجوب الحج؛ فإن المرأة لا تقدر على الركوب والنزول وحدها عادة، فتحتاج إلى من يركبها وينزلها من المحارم أو الزوج، فعند عدمهم لا تكون مستطاعة . (19)

وأجيب: أن حكم المرأة في الحج حكم الرجل في الفورية والتراخي، وشروط الصحة والوجوب لدخولها في الناس في الآية (20) . ()

ثانياً: الأدلة من السنة:

1- حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: ((لا يحل لامرأة، تؤمن بالله واليوم الآخر، تسافر مسيرة ثلاث ليال، إلا ومعها ذو محرم)) (21)، وجه الدلالة: أن ظاهر هذه الأحاديث يفيد عدم جواز حج المرأة بدون محرم ()، فإذا لم تجد ذا محرم لم يلزمها الخروج إلى الحج . (22)

وأجيب عليه من وجوه:

أحدها: أنها عامة فتخصص بالرفقة الآمنة . (23)

ونوقش: بأنه تخصيص بالرأي لا دليل عليه ()، واشتراط ما اشترطه الله، ورسوله ﷺ أحق وأوثق، وحكمته ظاهرة؛ فإن النساء لحم على وضم إلا ما دُبَّ عنه (24) . ()

الثاني: ألفاظ هذا الحديث مختلفة، فروي سافراً، وروي بريداً، وروي يوماً، وروي ليلةً، وروي ثلاثة أيام، وروي فوق ثلاث، وهذا يدل على اضطرابه، فوجب اطراحه . (25)

الثالث: أن هذا الحديث محمول على السفر المباح، كسفر التجارة، والزيارة، وحج التطوع، وسائر الأسفار غير سفر الحج الواجب . (26)

ونوقش من أوجه: أحدهما: أن المرأة مظنة الطمع فيها، ومظنة الشهوة، ولا فرق بين سفر واجب، وغيره، ويجتمع في الأسفار من سفهاء الناس، وسقطهم . (27)

الثاني: أنه لم يخصص سفر من سفر، مع أن سفر الحج من أشهرها وأكثرها، فلا يجوز أن يغفل، ويهمله ويستثنيه بالنية من غير لفظ . (28)

الثالث: أنه محمول على ما إذا لم يكن الطريق آمناً . (29)

ونوقش: بأنه تخصيص بالرأي لا دليل عليه (30)، ولا دلالة فيه على جواز خروج المرأة بغير محرم . (31)

الرابع: هذا الحديث يحمل على المرأة الشابة، وأما الكبيرة غير المشتبهة فتسافر حيث شاءت في كل الأسفار بلا زوج، ولا محرم . (32)

ونوقش: بأنه لا يصح؛ لأن المرأة مظنة الطمع فيها، ومظنة الشهوة، ولو كانت كبيرة، وقد قالوا: لكل ساقطة لاقطة، ويجتمع في الأسفار من سفهاء الناس وسقطهم من لا يرتفع عن الفاحشة بالعجز وغيرها؛ لغلبة شهوته، وقلة دينه، ومروءته، وخيانتته، ونحو ذلك . (33)

2- حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يخطب يقول: ((لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، فقام رجل، فقال: يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا، قال: انطلق فحج مع امرأتك)) (34)، وجه الدلالة: في هذا الحديث من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن السائل عقل من النبي ﷺ أنه يشترط المحرم في حج المرأة، ولذلك سألته عن امرأته، وهي تريد الحج، ولم ينكر النبي ﷺ ذلك عليه فدل على أن مراده ﷺ عام في الحج، وغيره من الأسفار . (35)

الثاني: في قوله: «حج مع امرأتك» إخبار منه بإرادة سفر الحج في قوله: «لا تُسافر المرأة إلا ومعها ذو مَحَرَمٍ» . (36)

الثالث: في أمر رسول الله ﷺ الزوج بأن يترك الغزو، ويخرج معها دليل على أنه ليس لها أن تخرج إلا مع زوج، أو محرم ، ولولا ذلك لقال له رسول الله ﷺ : وما حاجتها إليك؛ لأنها تخرج مع المسلمين، وأنت فامض لوجهك فيما اكتتبت، ففي عدم أمر النبي ﷺ له بذلك، وأمره بالحج معها دليل على أنها لا يصلح لها الحج إلا به . (37)

وأجيب عنه: بأن هذا الحديث حجة عليهم؛ لأنه ﷺ لم يلزمها الرجوع، ولا أوقع عليها النهي عن الحج، ولكنه ﷺ أمر زوجها بالحج معها، فكل زوج أبي أن يحج مع امرأته فهو عاص، ولا يسقط عنها فرض الحج لأجل معصيته، ولا يفهم منه غير ذلك أصلاً؛ لأن الأمر فيه متوجه إلى الزوج لا إلى المرأة . (38)

وقد أمر النبي ﷺ السائل بأن ينطلق فيحج مع امرأته، ولم يأمره بردها، ولا عاب سفرها إلى الحج، بل أقر سفرها، ولم ينكره، فدل على أن الفرض على الزوج؛ فإن حج معها فقد أدى ما عليه من صحبتها، وإن لم يفعل فهو عاص لله سبحانه وتعالى، وعليها إتمام حجها، والخروج إليه دونه، أو معه، أو دون ذي محرم، أو معه كما أقرها عليه رسول الله ﷺ . (39)

ونوقش: بأنه لو لم يكن المحرم شرطاً لما أمر زوجها بالسفر معها، وتركه الغزو الذي كُتب فيه، ولا سيما، وقد ثبت في رواية أخرى أن الرجل قال: يا رسول الله إني نذرتُ أن أخرج في جيش كذا وكذا (40) ، فلو لم يكن شرطاً ما رخص له في ترك النذر (41) ، قال ابن عثيمين حديث ابن عباس: "قال لزوجها: اترك الغزو واذهب وحج معها، دل ذلك على أنه لا فرق بين أن تكون وحدها أو معها نساء، أو أن تكون آمنة أو خائفة" . (42)

ثالثاً: الأدلة من المعقول:

1. أن النصوص وردت عامة في منع المرأة من السفر بدون محرم، والقائلون بالجواز خصصوها برأيهم حتى اشترطوا أن يكون معها رفقة ونساء ثقات، ونحن خصصناها بما ثبت في الشرع، وجاز ذلك به؛ لأنه مشهور، أو لكونه مخصوصاً بالإجماع عند عدم الرفقة والنساء الثقات . (43)
- 2- لأنه لا يُعلم مع الذين قالوا بالجواز حجة توجب ما قالوا . (44)
- 3- لأن المرأة عرضة للفتنة، وباجتماع النساء تزداد الفتنة، ولا ترفع، إنما ترفع بحافظ يحفظها، ولا يطمع فيها . (45)

4- قياساً على العدة، فإنها لو كانت معتدة لم يجز لها الخروج للحج بالإجماع، فإذا منعت من الخروج لسفر الحج بسبب العدة، فكذلك بسبب فقد المحرم . (46)

5- لأن المرأة لا تقدر على الركوب، والنزول وحدها عادةً، فتحتاج إلى من يركبها، وينزلها من المحارم، أو الزوج فعند عدمهم لم تكن مستطاعة (47) . ()

6- لأنه سفر تقصر في مثله الصلاة، فلم يجز لها قطعه بغير محرم كالأسفار المباحة (48) . ()

7- لأنها أنشأت سفرًا في دار الإسلام؛ فلم يجز بغير محرم، كحج التطوع، وسفر التجارة (49) . ()

أجيب عنه من وجهين:

أحدهما: أنه ليس بواجب بخلاف حج الفرض . (50)

ونوقش: بأن حج التطوع يلزم بالدخول فيه كالفرض، وإن صار بالدخول فيه فرضاً، فكذلك إذا كان ابتداءه فرضاً . (51)

وأجيب: بأن حج التطوع أضعف حالاً من الفرض، فيكون فرقاً بين الفرض والتطوع، كتفريقهم بين الهجرة والتطوع . (52)

ونوقش من وجهين: الأول: أن الهجرة من بلد الكفار سفر ضرورة لا يقاس عليه حالة الاختيار، ولذلك تخرج فيه وحدها ()، والآخر: أنها تدفع ضرراً متيقناً بتحمل الضرر المتوهم، فلا يلزم تحمل ذلك من غير ضرر أصلاً . (53)

القول الثاني: ذهب الشافعية، والمالكية، ومن الصحابة رضي الله عنهم ابن عمر، وعائشة، وابن الزبير، ومن التابعين ابن سيرين، والأوزاعي، ورواية عن أحمد (54) إلى عدم اشتراط المحرم في الحج، وأنها إن وجدت الرفقة المأمونة جماعة مأمونة من النساء، أو الرجال الصالحين لزمها الحج، واستدلوا على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة والآثار والمعقول.

أولاً الأدلة من الكتاب: قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: 97]، **وجه الدلالة:** هذه الآية عامة تشمل الرجال، والنساء جميعاً؛ فخطاب الناس يتناول الذكور والإناث بلا خلاف، فإذا كان لها زاد، وراحلة كانت مستطاعة، وإذا كان معها نساء ثقات يؤمن الفساد عليها، فيلزمها فرض الحج . (55)

وأجيب عنه من وجهين:

أحدهما: أن الآية مخصصة بحديث ابن عباس رضي الله عنهما: ((لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم)) (56) ، وهو عام للشابة، والعجوز . (57)

الثاني: أن الآية لا تتناول النساء حال عدم الزوج، والمحرم معها؛ لأن المرأة لا تقدر على الركوب، والنزول بنفسها، ففتحناج إلى من يركبها وينزلها، ولا يجوز ذلك لغير الزوج والمحرم، فلم تكن مستطاعة في هذه الحالة فلا يتناولها النص . (58)

ثانياً: الأدلة من السنة:

1- حديث عن ابن عمر رضي الله عنه قال: ((قام رجل إلى النبي ﷺ فقال ما السبيل يا رسول الله ؟ قال الزاد والراحلة)) (59) ، وجه الدلالة: أن النبي ﷺ فسر الاستطاعة بالزاد، والراحلة، ولم يشترط المحرم (60).
أجيب عنه من ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه ضعيف لا يصح (61)، قال الترمذي رحمه الله: "هذا حديث لا نعرفه من حديث ابن عمر إلا من حديث إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي، وقد تكلم بعض أهل العلم في إبراهيم بن يزيد من قبل حفظه" (62)، وقال الطبري: "هذا الخبر في إسنادة نظر، فلا يجوز الاحتجاج بمثله في الدين" (63).
وقال الخطابي: "فيه إبراهيم الخوزي متروك الحديث" (64)، وقال ابن حزم: "إبراهيم بن يزيد ساقط مُطْرَحٌ" (65)، وقال ابن عبد البر: "انفرد به إبراهيم بن يزيد الخوزي، وهو ضعيف" (66)، وقال النووي: "اتفقت الحفاظ على تضعيف إبراهيم الخوزي" (67).

الثاني: أن الحديث لو صح فإنه محمول على الرجل بدليل أنهم اشتراطوا خروج غيرها معها، فجعل ذلك الغير المحرم الذي بيّنه النبي ﷺ في أحاديثنا أولى مما اشتراطوه بالتحكم من غير دليل (68).

الثالث: يحتمل أنه أراد أن الزاد والراحلة يوجب الحج مع كمال بقية الشروط، ولذلك اشتراطوا تخلية الطريق، وإمكان المسير، وقضاء الدين، ونفقة العيال، واشترط مالك إمكان الثبوت على الراحلة، وهي غير مذكورة في الحديث، واشترط كل واحد منهم في محل النزاع شرطاً من عند نفسه، لا من كتاب ولا من سنة، فما ذكره النبي ﷺ أولى بالاشتراط (69).

2- حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما يوجب الحج؟ قال: الزاد والراحلة. (((70)

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ لم يستثن فيما يوجب الحج إلا الزاد، والراحلة، ولم يذكر المحرم
أجيب عنه: أنه ضعيف لا يصح (71).

3- حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: ((بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا قطع السبيل فقال (يا عدي هل رأيت الحيرة ؟) . قلت لم أرها وقد أنبتت عليها ، قال : (فإن طالت بك الحياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله ...)) (72) ، وجه الدلالة: أنه

أخبر أن من استقامة الزمان أن تخرج المرأة إلى الحج بغير خِفَار، ولو كان ذلك غير جائز لما مدح به الإسلام .
(73)

أجيب عنه من وجهين: أحدهما: أنه يدل على وقوع السفر، وليس فيه دلالة على الجواز، فلا يثبت به حجة؛
لأنه ﷺ ساق الكلام؛ لبيان أمن الطريق من العدل، لا لبيان أنها يجوز لها أن تسافر بغير محرم، ولا زوج، والثاني:
أن النبي ﷺ لم يذكر فيه خروج غيرها معها، وقد اشترطوا هاهنا خروج غيرها معها . (74)

أجيب عنه من وجهين: أحدهما: أن فعل الصحابة رضي الله عنهم ليس حجة على ذلك؛ لأنه ليس بإجماع .
(75)

الآخر: أن اجتهد الصحابي لا يُقبل إذا خالف النص، وهذا بإجماع الصحابة رضي الله عنهم . (76)

2- أن عمر رضي الله عنه أذن لأزواج النبي ﷺ في آخر حجة حجها فبعث معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن ابن
عوف (77) ، وجه الدلالة: اتفاق عمر، وعثمان، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم، ونساء النبي ﷺ على
ذلك، وعدم نكير غيرهم من الصحابة عليهن في ذلك يدل على جواز سفر المرأة مع النسوة الثقات إذا أمن
الطريق . (78)

وأجيب: أن أزواج النبي ﷺ كلهن أمهات المؤمنين، فالمسلمون كلهم أبنائهن، وهم محارمهن بكتاب الله تعالى؛
لأن المحرم من لا يجوز له نكاحها على التأبيد، فكذا أمهات المؤمنين حرام على غير النبي ﷺ إلى يوم القيامة .
(79)

رابعاً: الأدلة من المعقول:

1- أنها ليس عليها أن تتزوج لأجل الخروج للحج بالإجماع لذلك؛ فالمحرم ليس بشرط إلا أن عليها أن تتحرز عن
الفتنة، وفي اختلاطها بالرجال فتنة، وهي تستوحش بالوحدة فتخرج مع رفقة نسوة ثقات لتستأنس بهن، ولا
تحتاج إلى مخالطة الرجال . (80)

وأجيب: بأن رسول الله ﷺ أمر الزوج بأن يترك الغزو، ويخرج مع امرأته للحج (81) ، فدل على أنه ليس لها أن
تخرج إلا مع زوج، أو محرم . (82)

2- لأنه سفر واجب، فلم يُشترط له المحرم، كالمسلمة إذا تخلصت من أيدي الكفار . (83)

أجيب عنه بأنه قياس مع الفارق من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن الأسيرة إذا تخلصت من أيدي الكفار، فإن سفرها سفر ضرورة لا يقاس عليه حالة الاختيار، ولذلك
تخرج فيه وحدها (84) .

والثاني: أنها تدفع ضرراً متيقناً بتحمل الضرر المتوهم، فلا يلزم تحمل ذلك من غير ضرر أصلاً .

الثالث: أنها تقصد النجاة ألا ترى أنه لو وصلت إلى جيش من المسلمين في دار الحرب حتى صارت آمنة، لم يكن لها أن تسافر بعد ذلك من غير محرم؟! (85)

3- لأنها إذا وجب عليها حق، أو حُدَّ عند قاضيٍ بغير بلدها، ولا قاضيٍ ببلدها وجب عليها أن تسافر إليه، وإن لم يكن لها محرم، وكذلك الحج .

أجيب : بأنه قياس مع الفارق، فليس يشبه أمر الحج الحقوق التي تجب عليها؛ لأن الحقوق لازمة واجبة مثل الحدود، وأما الحج فمبني على الاستطاعة والاختيار، والمرأة تحتاج لمن يذبُّ عنها، فكيف تحج بدون محرم؟ .

4- لأن وجود من تأمنه يقوم مقام المحرم . (86)

أجيب: بأن المرأة معرّضة في السفر للصعود والنزول والبروز، ومحتاجة إلى من يعالجها، ويَمَسُّ بدنَها، وتحتاج هي ومن معها من النساء إلى قِيَمٍ يقوم عليهن، وغير المحرم لا يؤتمن ولو كان أتقى الناس؛ فإن القلوب سريعة التقلب، والشیطان بالمرصاد، قال ابن عثيمين حديث ابن عباس: "قال لزوجها: اترك الغزو واذهب وحج معها، دل ذلك على أنه لا فرق بين أن تكون وحدها أو معها نساء، أو أن تكون آمنة أو خائفة" (87) ، وقد قال النبي ﷺ : ((لا يخلون رجلا بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان)) . (88)

5- لأن هذه مسافة يجب قطعها، فلم يكن من شرط وجوب قطعها وجود ذي رحم (89) . .

أجيب: بأنه لا يصح؛ لأنه يعارض النصوص التي ورد فيها اشتراط المحرم.

القول الثالث: ذهب الحسن البصري ، وقول عند الشافعية ، والظاهرية ، وابن تيمية (90) ، الى أنه يجوز للمرأة أن تخرج للحج بمفردها إذا كان الطريق آمناً، واستدلوا على ذلك بما يلي :

1- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ : ((لا تمنعوا إماء الله مساجد الله)) . (91)

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ أمر الأزواج، وغيرهم أن لا يمنعوا النساء من المساجد؛ والمسجد الحرام أجلُّ المساجد قدراً . (92)

وأجيب: بأن رسول الله ﷺ قال: ((لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن)) (93) ، فلو جاز لها الخروج بغير محرم، لكان الخروج خير لها من كونها في بيتها؛ لأنها تخرج لأداء الفرض . (94)

2- حديث ابن عباس عن الفضل أن امرأة من خثعم قالت: ((يا رسول الله إن أبي شيخ كبير عليه فريضة الله في الحج وهو لا يستطيع أن يستوي على ظهر بعيه فقال النبي ﷺ فحجي عنه)) (95) ، وجه الدلالة: لم يسأل النبي ﷺ هذه المرأة عن المحرم، فدل على جواز حج المرأة بغيره إذا أمنت على نفسها (96) . وأجيب: بأنه استدلال ضعيف لا دلالة فيه (97) .

3- استدلو بما استدل به أصحاب القول الثاني إلا أنهم قيدوها بأمن الطريق، وعدم الخوف من خلوة الرجال معها . (98)

وأجيب: عنهم بما أجيب به أصحاب القول الثاني كما تقدم.

الترجيح: من خلال ذكر أقوال المذاهب وأدلتهم ومناقشتها، أرى أن القول الراجح هو: اشتراط المحرم في الحج للمرأة وذلك للأمور التالية:

أحدها: صحة وصراحة وعموم أدلة القائلين بعدم جواز سفر المرأة للحج بدون محرم.

الثاني: عموم أدلة القائلين بعدم جواز سفر المرأة للحج بدون محرم، ولا تعارض بين الآية والأحاديث قال الشيخ صالح الفوزان: " الأحاديث تشمل كل سفر ومنه الحج، ولا تعارض آية: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا}، لأن الأحاديث تضمنت أن المحرم في حق المرأة من جملة الاستطاعة - على السفر- المطلقة في الآية" (99) .

الثالث: القائلون بالجواز اشترط كل واحد منهم في محل النزاع شرطاً من عند نفسه، لا من كتاب ولا من سنة، وما ذكره النبي ﷺ أولى بالاشتراط . (100)

الرابع: القول بعدم الجواز فيه حماية للمرأة من الوقوع في الفتن؛ لأن المرأة مظنة الطمع فيها، ومظنة الشهوة ولو كانت كبيرة، وقد قالوا: لكل ساقطة لاقطة، ويجتمع في الأسفار من سفهاء الناس وسقطهم من لا يرتفع عن الفاحشة بالعجوز وغيرها؛ لغلبة شهوته، وقلة دينه، ومروءته، وخيانتته، ونحو ذلك . (101)

ولا أمان للمرأة إلا بمحرم يقوم بحمايتها وصيانتها في السفر وهذا كله من الاستطاعة، قال الكاساني: " الله تعالى شرط الاستطاعة ولا استطاعة بدون أمن الطريق ،كما لا استطاعة بدون الزاد والراحلة ،إلا أن النبي ﷺ بين الاستطاعة بالزاد والراحلة بيان كفاية ،ليستدل بالمنصوص عليه على غيره، لاستوائهما في المعنى ،وهو إمكان الوصول إلى البيت" . (102)

المطلب الثاني: اشتراط المحرم للمرأة عند الطواف والسعي:

لما كانت أعمال الحج يتحد محلها للرجال والنساء، ولا مصلحة من تغيير وقته أو فصل محله فإن في ذلك لا يخفى أمره على المتأمل، وأن الطواف والسعي يأخذ زمناً يسيراً عابراً فقد رخص النبي - ﷺ - في الطواف في وقت واحد مع كون النساء حَجْرَةً، أو من وراء الرجال، أو متنكرات في الليل، لحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: شكوت إلى رسول الله ﷺ أني أشتكى قال (طوفي من وراء الناس وأنت راكبة) . فطفت ورسول الله ﷺ يصلي إلى جنب البيت يقرأ بالطور وكتاب مسطور)) (103) ، ولرواية عطاء: إذ منع ابن هشام النساء الطواف مع الرجال قال كيف يمنعهن وقد طاف نساء النبي ﷺ مع الرجال ؟ قلت أبعد الحجاب أو قبل ؟ قال إي لعمرى لقد أدركته

بعد الحجاب، قلت كيف يخالطن الرجال؟ قال: لم يكن يخالطن، كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حجرة مع الرجال لا تخالطهم، فقالت امرأة انطلقني نستلم يا أم المؤمنين، قالت عنك، وأبت وكن يخرجن متنكرات بالليل فيطفن مع الرجال ولكنهن كن إذا دخلن البيت قمن حتى يدخلن وأخرج الرجال)) . (104)

وقد أفتى بذلك ابن باز رحمه الله تعالى، حيث قدم له سؤال ما نصه: هذا سائل للبرنامج يقول: عندما ذهبنا إلى مكة لأداء العمرة كان معنا اثنين من إخواني، وبعد أن وصلنا إلى مكة ركبنا سيارة أجرة، وذهبنا إلى الحرم لأداء العمرة، والجميع نساء، ولا يوجد معنا محرم، هل عمرتنا صحيحة؟ أم غير صحيحة؟ وهل إخواني عليهم إثم في ذلك، أم لا؟ فأجاب:

العمرة صحيحة، ما هو بشرط المحرم أن يبقى معكم في الطواف والسعي، المحرم في السفر بس، إذا وصلكم مكة الحمد لله، فإذا طفتهم بدون محرم، وسعيتهم بدون محرم لا حرج، المحرم يراد به أن يرافقكم في السفر، أما إذا وصلكم البلد الحمد لله، انتهى (105).

وكذلك أفتى بذلك الشيخ ابن عثيمين إلا في حالة تخشى على نفسها الضياع أو غيره، حيث قدم له سؤال ما نصه: "من دولة البحرين أختكم في الله مريم تقول: إذا لم تستطيع المرأة أن تطوف الإفاضة يوم النحر، وأخرت ذلك لأيام التشريق، هل يجوز لها أن تطوف لوحدها بدون محرم؟ أم يجب أن يكون المحرم معها اثنا الطواف؟ الجواب:

الشيخ: لا يشترط في طواف المرأة أن يكون معها محرم إذا أمنت على نفسها ولم تخشى الضياع، فإن كانت لاتأمن على نفسها من الفساق، أو كانت تخشى أن تضيع، فلا بد من محرم يكون معها، حماية لها ودلالة على المكان، وهذا عام في طواف الإفاضة، وفي طواف الوداع، وفي طواف التطوع . (106)

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في سؤال قدم للجنة ما نصه: هل يصح للمرأة أن تطوف وتسعى وزوجها أو محرمها ينتظرها حتى تنتهي بحيث لا يكون معها في الطواف والسعي بل ينتظرها في الحرم وحتى تفرغ من عمرتها؟

فأجابت اللجنة: ليس من شروط صحة الطواف للمرأة وجود محرم معها أثناء الطواف للعمرة أو الحج، وإنما يشترط المحرم للمرأة في السفر للعمرة أو غيرها... (107).

وعليه يجب على المرأة أن تحتزم ما استطاعت، وتتجنب الاختلاط بالرجال ما استطاعت، ويمكن أن يحيط بها محارمها إن وجدوا، ويجب على الرجال اجتناب مزاحمة النساء فهو أشد حرمة، وأؤكد على روحانية المكان والالتزام بشرع الله تعالى طلباً للحج المبرور.

المطلب الثالث: اشتراط المحرم في الوقوف بمنى وعرفات ورمي الجمرات :

اختلف أهل العلم في خروج الحاج من مكة إلى منى، ثم إلى عرفات؛ هل يعد سفرًا أم لا؟

فمن رآه سفرًا قال يقصر الصلاة، ومن رآه غير ذلك قال لا يقصر، وكذلك هل سبب القصر في المشاعر السفر أم النسك؟ وهو سبب الخلاف في اشتراط المحرم للمرأة في أعمال الحج.

تحرير محل النزاع: وسبب الخلاف: هل الجمع القصر من أجل السفر أم من أجل النسك؟ فمن أهل العلم من يرى أنه لأجل النسك؛ ولذا جاز القصر دون مسافة القصر لأهل مكة ومن حولها، فجاز القصر والجمع في عرفة، ومزدلفة لمن كان منزله لا يبلغ مسافة القصر بالنسبة لمحله الذي يسكنه.

- ومنهم من يقول هو للسفر، والسفر يطلق على الكثير والقليل، فيدخل فيه أهل مكة وما حولها، وهذا يشكل على قول الجمهور الذين يشترطون المسافة، ويقولون بتحديد المسافة وتحديد المدة، وهذا ما بني عليه في اشتراط المحرم للمرأة في الوقوف بمنى وعرفات ورمي الجمرات، والمسألة تتكون من قسمين:

القسم الأول: هل الجمع والقصر من أجل السفر، أم من أجل النسك؟

القسم الثاني: هل يشترط المحرم للمرأة في الوقوف بمنى وعرفات ورمي الجمرات؟

القسم الأول: أقوال الفقهاء في هل الجمع والقصر من أجل السفر أم من أجل النسك؟

اختلف أهل العلم في ذلك على قولين:

القول الأول: ذهب الجمهور من الحنفية، والشافعية، والحنابلة، وابن عثيمين (108)، أن القصر لأجل السفر، فلا يجوز إلا للمسافر الذي يباح له القصر طرداً للقياس.

القول الثاني: ذهب المالكية (109)، وهو اختيار ابن تيمية (110)، وابن القيم (111)، وابن باز (112)، إلى أن القصر لأهل مكة وغيرهم لأجل النسك.

أدلة القول الأول: استدلل القائلون بأن سبب الجمع والقصر هو السفر: بحديث ابن عمر عن أبيه قال: ((صلى رسول الله ﷺ بمنى ركعتين، وأبو بكر، وعمر، وعثمان صدرًا من خلافته، ثم إن عثمان صلى بعد أربعاً، فكان ابن عمر إذا صلى مع الإمام صلى أربعاً، وإذا صلاها وحده صلى ركعتين)) (113)، **وجه الدلالة:** أن من أوجه تفسير سبب إتمام عثمان رضي الله عنه بمنى أنه تأهل بمكة، فلم يكن مسافرًا، فصلى صلاة المقيم، فدل على أن أهل مكة يتمون بمنى ولا يقصرون. (114)

ثانيًا: أن المكي غير مسافر، فحكمه حكم المقيم، فيتم الصلاة، ولا يقصر، وإنما يقصر من كان سفره سفرًا تقصر في مثله الصلاة. (115)

نوقش: أن الثابت عن النبي ﷺ والخلفاء من بعده الجمع بين الصلاتين، ولم ينقل عنهم منع أهل مكة من الجمع، ولا يختص القصر بالسفر، فإنه من كان له حاجة إلى الجمع من مرض، أو غيره فإنه يجمع، ولهذا شرع الجمع في عرفة ليتفرغ الحاج للوقوف والدعاء . (116)

أدلة القول الثاني: استدلل القائلون بأن سبب الجمع والقصر هو النسك بما يلي:

- حديث بن عمر عن أبيه قال: ((صلى رسول الله ﷺ بمنى ركعتين، وأبو بكر، وعمر، وعثمان صدراً من خلافته، ثم إن عثمان صلى بعد أربعاً، فكان ابن عمر إذا صلى مع الإمام صلى أربعاً، وإذا صلاها وحده صلى ركعتين)) (117)

- حديث عبد الرحمن بن يزيد يقول: صلى بنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بمنى أربع ركعات، فقل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه فاسترجع ثم قال: صليت مع رسول الله ﷺ بمنى ركعتين، وصليت مع أبي بكر رضي الله عنه بمنى ركعتين، وصليت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمنى ركعتين، فليت حظي من أربع ركعات متقبلتان)) (118)، وجه الدلالة: أن النبي ﷺ صلى بالناس من أهل مكة وغيرهم بمنى، وعرفة، ومزدلفة قصرًا، ولم يأمر أهل مكة بالإتمام، ولو كان واجباً عليهم لبينه لهم. (119)

نوقش: أن هذا الحديث لا يدل على أن أهل مكة ومن في معناهم قد جمعوا، فلا يصح الاستدلال به . (120)

الترجيح: من خلال أدلة الأقوال، يظهر والله أعلم أن القول الثاني هو الراجح، وذلك للأسباب التالية:

1/ صحة الأحاديث التي استدلو بها، وفعل الخلفاء الراشدين.

2/ أن النبي ﷺ صلى بالناس وهو يعلم أن فيهم من أهل مكة، فيبعد أن يهمل تفصيل ذلك فلا ينقل.

3/ التخفيف على الحاج، وإعانتة على الوقوف بعرفة، والتفرغ للدعاء والله أعلم.

القسم الثاني: هل يشترط المحرم للمرأة في الوقوف بمنى وعرفات ورمي الجمرات؟

سبق في القسم الأول أن الراجح للجمع والقصر في عرفة ومزدلفة ومنى هو النسك وليس السفر، وبناء على ذلك: فإنه لا يشترط للمرأة محرم في عرفة، ومزدلفة، ورمي الجمرات، قال الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى: "إذا كانت في مكة لا بأس؛ لأنه ليس بسفر، إذا كانت في مكة وحجت مع الحريم فلا بأس، أما إذا كانت في سفر من جدة، من المدينة، من الرياض، من غير ذلك ليس لها أن تحج إلا بمحرم لقول النبي ﷺ: لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم، أما إن كانت في مكة فمنى قريب، وعرفة قريب، وإذا كانت مع نساء طبيبات فلا بأس" (121).

وأفتى من المعاصرين الشيخ عبد العزيز الراجحي حين سئل: "هل يُشترط للمرأة من أهل مكة محرماً لها في الحج والعمرة؟

فأجاب: "لا يشترط، لأنه لا يعتبر سفرًا، التنقلات في المشاعر، بعض أهل العلم يرى أنه سفر إلى عرفة، ولهذا تقصر الصلاة، والصواب أنه ليس سفرًا، لا يعد سفرًا في هذه الحالة، لا يعد سفرًا التنقلات، لكن ينبغي للمرأة أن يكون معها أحد يلاحظها في التنقلات، وفي المشاعر، هذه محلات يختلط الرجال والنساء، ويزدحم الرجال والنساء، وإلا لو طافت المرأة وحدها وسعت وحدها وما معها محرم صحَّ، إذا كانت من أهل مكة، لأنه لا يعتبر سفرًا.

لكن كون يرافقها محرم إذا ذهبت إلى منى ومزدلفة وعرفة، لا شك أن هذا يلاحظها، لكن لو ذهبت مع أناس ثقات، مع نساء ثقات، ما يعتبر سفرًا هذا" انتهى "(122)، وأجازت بذلك دار الإفتاء المصرية (123) ولكون يرافقها محرم إذا ذهبت إلى منى ومزدلفة وعرفة، لا شك أن هذا يلاحظها، ولكون الأمن موجود فلها الذهاب، فقد جاء أيضا في فتاوى سؤال وجواب: في ذهابها لرمي الجمرات، فلها أن تذهب إليها بلا محرم، تذهب بمفردها أو مع جماعة من النساء (124).

ومن مراعاة المرأة قول طائفة من الفقهاء بجواز تأخير الرمي إلى بعد الغروب، بل إن الفقهاء مراعاة لأصل المنع من الاختلاط في الشريعة استحباوا للمرأة ما لم يستحبوا للرجل من نحو طوافها بعيدة عن البيت، ورخصوا لها في تأخير طواف القدوم إلى الليل خشية الزحام (125).

المطلب الرابع: حكم حج المرأة بدون محرم من أهل مكة:

اختلف أهل العلم في خروج الإنسان من مكة إلى منى، ثم إلى عرفات؛ هل يعد سفرًا أم لا؟ فعلى القول بأنه سفر: يلزم المرأة أن يكون معها محرماً، ومن رآه غير سفر: لا يلزم للمرأة محرماً، وقد سبق بيان ذلك في بيان حكم الجمع والقصر في عرفات، ومنى، ولتوضيح مسألة حكم حج المرأة بدون محرم من أهل مكة على قولين:

القول الأول: يشترط للمرأة أن يكون معها محرماً، ولو كانت من أهل مكة، وبهذا القول أفتت به اللجنة الدائمة للإفتاء حيث قالت: "يحرم على المرأة السفر بدون محرم مطلقاً، سواء قصرت المسافة أم طالت" (126)، وقول ابن عثيمين حيث قدم له سؤال: "بعض النساء من داخل مكة يذهبن إلى الحج بدون محرم مع جماعات من النساء عن طريق النقل الجماعي فهل هذا جائز؟" فأجاب: الصحيح أنه لا يجوز للمرأة أن تحج إلا بمحرم، حتى وإن كانت من أهل مكة، لأن ما بين مكة وعرفات سفر على القول الراجح؛ ولهذا كان أهل مكة يقصرون مع النبي - ﷺ - في المشاعر" . (27)

القول الثاني: لا يشترط للمرأة أن يكون معها محرماً من أهل مكة، وبهذا القول قال به ابن باز (18)، وصالح الفوزان (129)، وعبد العزيز الراجحي (130)، عبد الله المطلق (131)، سعد الخثلان (132).

الترجيح: بالنظر في أقوال الفقهاء يتبين أن القول الثاني هو الراجح كما سبق في اشتراط المحرم في أعمال الحج، وبهذا لا يشترط للمرأة محرماً من أهل مكة، وأن حجها صحيح، ولكن مع الإثم عند من اشترط المحرم، وتسقط به فريضة الحج (133)، ولأن المحرم شرط للوجوب لا للصحة، وهو ما ذهب إليه أبو حنيفة وأحمد، وطاووس، والنخعي، والشعبي، والحسن البصري، والحسن بن حي، أن وجود ذي المحرم ومطاوعته لها شرط في الوجوب (134).

ولأن الحكمة في اشتراط المحرم، أو الزوج هي توفير الأمن للمرأة، وصونها في السفر، ومساعدتها على قضاء مصالحها التي تحتاج إلى اختلاط أو تعب أو مشقة.

وما سبق بيانه في اشتراط المحرم في الطواف وعرفة ورمي الجمرات دل دلالة واضحة على عدم اشتراط المحرم لمن تريد الحج من أهل مكة والله أعلم.

الخاتمة :

أولاً: النتائج:

- 1- أن الله تعالى جعل الحج تهفوا إليه القلوب وتشتاق إليه النفوس رغبة ورهبة، كما هو عبادة يمحو به الله الخطيئات ويهدم ما قبلها من السيئات، ويرفع به الدرجات.
- 2- المرأة ضعيفة بنفسها قوية بمن جعلهم الله تعالى محارماً لها مهما كان بها من الحياء والعفة والشرف والتمسك بالدين.
- 3- الناظر الى الحكمة التي جعلها الله تعالى في محرم المرأة يرى أن الله تعالى جعل ذلك لحفظ الكرامة الإنسانية والتمسك الأسري وحفظ الأنساب والأعراض التي لو ضيعت لكانت سبباً للمهالك والضياع والشتات.
- 4- اشتراط المحرم للمرأة في السفر للحج هو القول الصحيح الذي وافق نصوص الكتاب والسنة والمعقول.
- 5- العمل بما تدل عليه النصوص الشرعية، وعدم صرفها عن ظاهرها إلا بدليل يدل على ذلك.
- 6- نصوص وأدلة الذين اشترطوا للمرأة محرماً قوية وصحيحة، عكس الذين لم يشترطوا المحرم لما أولوا بعضها عن ظاهرها.
- 7- أن سبب الجمع والقصر في عرفة ومنى للنسك لا للسفر.
- 8- لا يشترط للمرأة محرم في الطواف، والسعي، والوقوف بعرفة ومزدلفة، ومنى، ورمي الجمرات على القول الراجح من أقوال الفقهاء.
- 9- يجوز حج نساء مكة الذهاب الى الحج، والتنقل في المشاعر المقدسة بدون محرم.
- 10- أن الشريعة الإسلامية جاءت لحفظ وصيانة وكرامة المرأة على مر الزمن منذ أن بدا نورها الى قيام الساعة.

11- لا تتصادم أحكام الشريعة مع التطورات الحديثة بتاتاً، سواء كان في مجال المرأة أو غيرها لأن واضعها العليم الحكيم.

ثانياً: التوصيات:

توصي الباحثة: الى المزيد من البحث العلمي في المسائل التي تتعلق بالمرأة وتعنى بأحكامها وفق متغيرات العصر الحديث.

كما توصي العلماء والفقهاء الى استنباط الأحكام الشرعية بما يوافق الكتاب والسنة، لا العواطف والقول بالتيسير المزعوم للناس.

الحواشي:

(1) ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، وماجة اسم أبيه يزيد ، سنن ابن ماجه ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، (د.م) ، (د.ط) ن : دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي (د. ت) ، أخرجه (986/2) ، ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، مسند الإمام أحمد ، بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، لبنان ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، 1421 هـ - 2001 م . أخرجه (198/42) ، وصححه الألباني في صحيح وضعيف ابن ماجه (401 / 6) .

(2) الرازي ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي ، المحقق : يوسف الشيخ محمد ، مختار الصحاح ، ط 5 ، ن : المكتبة العصرية - الدار النموذجية ، بيروت - صيدا ، 1420 هـ / 1999 م ، (1136/3) ، الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، الملقب بمرتضى ، الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، المحقق : مجموعة من المحققين ، (د.م) (د.ط) ن : دار الهداية ، (د. ت) (405/19) .

(3) ابن قدامة ، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، روضة الناظر ، تحقيق : د. عبد العزيز السعيد ، الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود ، ط 2 ، 1399 هـ ، (179/1) ، القرافي ، أحمد بن إدريس القرافي ، أنوار البروق في أنواع الفروق ، بيروت : دار عالم الكتب ، ط 1 (د. ت) ، (110/1) .

(4) المبارك بن محمد الجزري ، النهاية في غريب الأثر ، تحقيق : طاهر الزاوي ، ومحمود الطناحي ، بيروت : المكتبة العلمية ، ط 1 ، 1399 هـ ، (941 / 1)

(5) ابن منظور ، جمال الدين محمد ابن منظور ، لبنان لسان العرب ، ط 1 ، دار صادر ، بيروت ، 1410 - 1990 م ، (12 / 119) .

(6) ابن نجيم ، زين الدين بن إبراهيم بن محمد ، المعروف بابن نجيم المصري ، البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، لبنان ، ط 2 ، دار الكتاب الإسلامي (د. ت) ، (339/2) ، الشرييني ، شمس الدين ، محمد بن أحمد الخطيب الشرييني الشافعي ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، (د.م) ، ط 1 ن : دار الكتب العلمية ، 1415 هـ - 1994 م ، (467/1) .

(7) ابن قدامة ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن قدامة الشهير بابن قدامة ، المغني ، ط 1 ، دار هجر ، القاهرة ، 1406 هـ - 1986 م . (3 / 239) .

(8) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت ، الموسوعة الفقهية الكويتية ، الأجزاء 1 - 23 : ط 2 ، دار السلاسل - الكويت ، الأجزاء 24 - 38 : ط 1 ، مطابع دار الصفوة - مصر ، الأجزاء 39 - 45 : ط 2 ، طبع الوزارة ، عدد الأجزاء : 45 جزءاً ، من 1404 - 1427 هـ ، (37 / 17) .

(9) الأزهري ، محمد بن أحمد الأزهري ، تهذيب اللغة ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، القاهرة : دار الكتاب العربي ، ط 1 ، 1967 م ، مادة «حج» ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، تحقيق : د. مهدي السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، ط 1 ، (د. ت) . (3 / 9) ، مادة " حج " ، الجوهرى ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابي ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر : دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة : الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، (303 / 1) .

(10) ابن الهمام ، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام ، فتح القدير ، ن : دار الفكر ، (د.ط) ، (د.ت) . (2 / 408) ، ابن عرفة ، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ، حاشية الدسوقي ، (د.م) ، (د.ط) ، ن : دار الفكر ، (د.ت) ، (2 / 2) .

- (11) الفراء، القاضي أبو يعلى الفراء محمد بن الحسين بن محمد بن البغدادي الحنبلي، التعليقة الكبيرة في مسائل الخلاف علي مذهب أحمد، المحقق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، ن: دار النوادر، ط1، 1431 م - 2010 هـ (2/ 517)، القاضي عياض، عياض بن موسى اليحصبي، أبو الفضل، إكمال المعلم بفوائد مسلم، المحقق: د/ يحيى إسماعيل، ن: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1419 هـ - 1998 م. (4/ 446).
- (12) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، لبنان، (د.ط)، ن: دار المعرفة - بيروت، 1379 هـ، (4/ 76).
- (13) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي، شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة، المحقق: د. صالح بن محمد الحسن، ن: مكتبة الحرمين - الرياض، ط1، 1409 هـ - 1988 م. (1/ 175).
- (14) ابن رشد الحفيد، أبو الوليد أحمد بن رشد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لبنان، ط8، دار المعرفة، 1406 هـ - 1986 م. (2/ 87).
- (15) الإمام البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (د.م) ط1، ن: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422 هـ، أبواب تقصير الصلاة، باب في كم يقصر الصلاة (1/ 369)، برقم: (1038).
- (16) ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ن: مطبعة السنة المحمدية، (د.ط)، (د.ت)، (ص: 452).
- (17) ابن رشد الحفيد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، (2/ 87).
- (18) الكساني، علاء الدين أبي بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تحقيق علي محمد معوض، وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1418 هـ - 1997 م. (2/ 124).
- البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي، الروض المربع شرح زاد المستقنع، ومعه: حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي، خرج أحاديثه: عبد القدوس محمد نذير، ن: دار المؤيد - مؤسسة الرسالة (1/ 462).
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، معالم السنن، سوريا، ط1، ن: المطبعة العلمية - حلب، 1351 هـ - 1932 م (2/ 144).
- ابن حزم، المحلى بالأثر، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، تحقيق عبدالغفار البندراي، لبنان، (د.ط)، دار الكتب العلمية بيروت، 1408 هـ - 1988 م، (5/ 19).
- ابن المنذر، محمد بن إبراهيم، الإشراف على مذاهب العلماء، ت: صغير أحمد الأنصاري، الإمارات العربية المتحدة، ط1، ن: مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة، 1425 هـ - 2004 م. (3/ 176).
- الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام، حققه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محمد صبيح حسن حلاق، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع - السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٣ هـ، (4/ 173).
- الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، تحقيق: عصام الدين الصبابي، مصر، ط1، ن: دار الحديث، مصر، 1413 هـ - 1993 م، (9/ 60).
- ابن باز، مجموع فتاوى، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد الشويعر (16/ 379).
- العثيمين، مجموع فتاوى ورسائل، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، ن: دار الوطن - دار الثريا، ط الأخيرة - 1413 هـ، (21/ 16).
- البهوتي، الروض المربع شرح زاد المستقنع، (1/ 462).
- (19) الزيلعي، عثمان بن علي البارعي، فخر الدين الزيلعي، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، مصر، ط1، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، 1313 هـ، (2/ 5).
- (20) القاضي عبد الوهاب البغدادي، المعونة على مذهب عالم المدينة: تحقيق: حميش عبد الحق. المكتبة التجارية، مكة المكرمة، (ص: 501)، ابن الرفعة، كفاية النبيه في شرح التنبيه، الأنصاري، أحمد بن محمد الأنصاري، أبو العباس، المعروف بابن الرفعة، المحقق: مجدي محمد سرور باسلوم، ن: دار الكتب العلمية، ط1، 2009 م، (8/ 50).
- (21) الإمام البخاري، صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، في صحيحه، أبواب التطوع، باب مسجد بيت المقدس (1/ 400)، برقم: (1139).
- (22) النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، المجموع شرح المذهب، (د.م)، (د.ط)، ن: دار الفكر، (د.ت). (8/ 347)، الزيلعي، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، (2/ 6).
- (23) النووي، المجموع شرح المذهب، (8/ 347).
- (24) الزيلعي، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، (2/ 6)، وضم: الوضم هو الخشبة التي يوضع عليها اللحم، تقيه من الأرض، فالنساء في الضعف مثل ذلك اللحم الذي على الوضم، وشبه النساء وقلة امتناعهن على طلابهن من الرجال

- بالحم ما دام على الوضوء، الأزهرى، تهذيب اللغة، (12/ 66)، ابن تيمية، شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة، (1/ 176).
- (25) الفراء، التعليقة الكبيرة في مسائل الخلاف على مذهب أحمد، (2/ 511-512).
- (26) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (9/ 103-104).
- (27) المصدر السابق، (9/ 103-104).
- (28) ابن تيمية، شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة، (1/ 176).
- (29) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (9/ 103-104).
- (30) ابن المنذر، الإشراف على مذاهب العلماء، (3/ 176).
- (31) الفراء، التعليقة الكبيرة في مسائل الخلاف على مذهب أحمد، (2/ 511-512).
- (32) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (4/ 446).
- (33) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392 هـ، (9/ 103-104).
- (34) الإمام مسلم، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 1، (د. ت). كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره (2/ 978)، برقم: (1341).
- (35) الجصاص الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، أحكام القرآن، المحقق محمد صادق القمحاوي، د. ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405 هـ، (2/ 309)، السرخسي، شمس الدين السرخسي، المبسوط، لبنان، (د. ط)، دار المعرفة بيروت، 1409 هـ-1989 م. (4/ 111).
- (36) الجصاص، أحكام القرآن، (2/ 309).
- (37) المصدر السابق، (2/ 309)، السرخسي، المبسوط، (4/ 111)، الطحاوي، أحمد بن محمد، شرح معاني الآثار، ت: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1407 هـ. (2/ 115).
- (38) ابن حزم، علي بن أحمد بن محمد بن حزم الأندلسي أبو محمد، الإحكام في أصول الأحكام، الناشر: دار الآفاق الجديدة، الطبعة: الثانية، سنة النشر: ١٤٠٣ هـ / 1983 م، (2/ 27-28).
- (39) ابن حزم، المحلى بالآثار، (5/ 25).
- (40) ابن حزم، المحلى بالآثار، (5/ 25).
- (41) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (4/ 78).
- (42) العثيمين، مجموع فتاوى ورسائل، (ص: 55).
- (43) الزيلعي، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، (2/ 6).
- (44) ابن المنذر، الإشراف على مذاهب العلماء، (3/ 176).
- (45) السرخسي، المبسوط، (4/ 111)، الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (2/ 123).
- (46) السرخسي، المبسوط، (4/ 111)، الزيلعي، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، (2/ 6).
- (47) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (2/ 123)، الزيلعي، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، (2/ 5).
- (48) الماوردي، علي بن محمد، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، ت: علي محمد حقوص وآخرون، لبنان، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419 هـ - 1999 م. (4/ 364).
- (49) ابن قدامة، المغني، (5/ 32)، الماوردي، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، (4/ 364)، النووي، المجموع شرح المذهب، (8/ 345).
- (50) النووي، المجموع شرح المذهب، (8/ 345).
- (51) المصدر السابق (8/ 347).
- (52) الماوردي، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، (4/ 364).
- (53) السرخسي، المبسوط، (4/ 111)، ابن قدامة، المغني، (5/ 32).
- (54) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، الأم، لبنان، (د. ط) ن: دار المعرفة - بيروت، 1410 هـ/1990 م، (2/ 127)، ابن رشد، محمد بن أحمد، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، ت: د محمد حجي وآخرون، ن: دار الغرب الإسلامي، بيروت، (4/ 28)، القرافي، أحمد بن إدريس، الذخيرة في فروع المالكية، ت: أحمد عبد الرحمن، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1422 هـ. (3/ 180)، الشافعي، الأم، (3/ 291)، ابن أبي شيبه - عبد الله بن محمد، مصنف ابن أبي شيبه، ت: كمال يوسف الحوت - ط 1، مكتبة الرشد - الرياض - 1409 هـ، 1989 م. (15166)، ابن المنذر، الإشراف على مذاهب العلماء، حيث إنه قال: «تخرج مع رجل من المسلمين لا بأس به». (3/ 176). وقال: «تخرج في رفقة فيها

- رجال ونساء، وتتخذ سلماً تصعد عليه، ولا يقربها المُكاري». أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (15166)، المرادوي، علي بن سليمان ، الإنصاف، (د.م)، ط2، ن: دار إحياء التراث العربي، (د.ت). (78 / 8).
- (55) الأم للشافعي (127 / 2)، الماوردي، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، (924 / 4).
- (56) الإمام البخاري ، صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، أبواب الإحصار وجزاء الصيد ، باب، حج النساء (658 / 2)، برقم: (1763).
- (57) الصنعاني ، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام ، (4 / 173).
- (58) الكاساني ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، (2 / 124).
- (59) الترمذي، محمد بن عيسى ، الترمذي، سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، مصر، ط2، مكتبة مصطفى الباي الحلبي، 1395 – 1975 م. (75/5)، وضعفه الألباني في الألباني: محمد ناصر الدين الألباني ، صحيح وضعيف سنن الترمذي، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندري(د.ط.)،(د.ت). (6 / 498).
- (60) ابن قدامة، المغني ، (5 / 32).
- (61) البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، السنن الكبرى ، المحقق: محمد عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، (540/4).
- (62) الترمذي، سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، (2/169).
- (63) الطبري، محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، بيروت: دار الفكر، ط 1، 1405 هـ. (5 / 617).
- (64) الخطابي، معالم السنن (2 / 145).
- (65) ابن حزم ، المحلى بالآثار، (5 / 30).
- (66) ابن عبد البر، يُوسُف بن عبْدِ البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ت: فيصل يوسف أحمد العلي - وآخرون، ن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت [الإصدار 52 من إصدارات مجلة الوعي الإسلامي]، ط1، 1433 هـ - 2012 م. (9 / 126-125).
- (67) النووي، المجموع شرح المذهب، (7 / 64).
- (68) ابن قدامة، المغني ، (5 / 32).
- (69) ابن المنذر، الإشراف على مذاهب العلماء ، (3 / 176)، ابن قدامة، المغني ، (5 / 32).
- (70) الترمذي، سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، (2/169)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه : الحاكم ، الحاكم بن محمد ، المستدرک علی الصحیحین، ت: مصطفى عبدالقادر عطا، لبنان، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1411 هـ- 1990 م. (1 / 441)، وحسنه الألباني في الألباني: محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، ن: مكتبة المعارف لِلْبَشْرِ والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 1421 هـ - 2000 م. (2 / 9).
- (71) الشافعي ، الأم ، (3 / 291)، ابن قدامة، المغني ، (5 / 32) ، البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، السنن الكبرى ، (4 / 540)، ابن العربي ، الإمام الحافظ ابن العربي المالكي ، عارضة الأخوذي بشرح صحيح الترمذي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (4 / 24).
- (72) الإمام البخاري ، صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام(3/1613)، برقم: (3400).
- (73) الماوردي، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، (4 / 364) .
- (74) ابن قدامة، المغني ، (5 / 32) .
- (75) الصنعاني ، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام ، (4 / 173).
- (76) ابن رشد الحفيد، محمد بن أحمد بن ، مختصر المستصفى، ت: جمال الدين العلوي، ن: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1994 م (ص:88).
- (77) الإمام البخاري ، صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام(3/1613)، برقم: (3400).
- (78) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (4 / 76).
- (79) العيني، محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ن: دار إحياء التراث العربي– بيروت. (1 / 220)، ابن بطال، علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، ت: ياسر إبراهيم، الرياض: مكتبة الرشد، ط 1، 1420 هـ. (4 / 531).
- (80) السرخسي، المبسوط ، (4 / 111).

- (81) سبق تخريجه (ص: 10).
- (82) السرخسي، المبسوط، (4/ 111).
- (83) المصدر السابق، (4/ 111)، ابن قدامة، المغني، (5/ 31).
- (84) المصدر السابق، (5/ 31).
- (85) المصدر السابق، (4/ 111)، ابن قدامة، المغني، (5/ 31).
- (86) الشافعي، الأم، (3/ 291)، الماوردي، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، (4/ 364)، الفراء، التعليقة الكبيرة في مسائل الخلاف علي مذهب أحمد، (2/ 512، 519)، و ابن تيمية، شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة، (1/ 176).
- (87) العثيمين، مجموع فتاوى ورسائل، (ص: 55).
- (88) الترمذي، سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، (2/ 465)، وأحمد (1/ 269)، وصححه الألباني في الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة، الرياض: مكتبة المعارف، ط 1، د. ت. (1/ 429).
- (89) ابن تيمية، شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة، (1/ 176)، أبو الوليد الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، المنتقى شرح الموطأ، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ، (3/ 82).
- (90) النووي، المجموع شرح المذهب، (8/ 343)، الماوردي، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، (4/ 364)، ابن حزم، المحلى بالأثر، (5/ 19)، البعلي، علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي الحنبلي علاء الدين أبو الحسن، الأخبار العلمية من الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية، المحقق: أحمد بن محمد بن حسن الخليل، دار العاصمة للنشر والتوزيع، (ص: 171).
- (91) الإمام البخاري، صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم (1/ 305)، برقم: (858).
- (92) ابن حزم، المحلى بالأثر، (5/ 19).
- (93) أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، ت: شعيب الأرنؤوط - وآخرون، (د.م) ط 1، ن: دار الرسالة العالمية، 143 هـ - 2009 م. (1/ 222)، وصححه الألباني في التبريزي، محمد بن عبد الله، مشكاة المصابيح، ت: محمد ناصر الدين الألباني، لبنان، ط 3، ن: المكتب الإسلامي - بيروت، 1985 م. (1/ 234).
- (94) الفراء، التعليقة الكبيرة في مسائل الخلاف علي مذهب أحمد، (2/ 512، 519).
- (95) الإمام مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب الحج عن العاجز لزمانة وهم ونحوهما أو للموت (2/ 974)، برقم: (408).
- (96) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (4/ 440)، النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (9/ 89)، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (4/ 70).
- (97) المصدر السابق، (4/ 440).
- (98) الماوردي، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، (4/ 364).
- (99) السبكي، محمود محمد خطاب السبكي، الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق (والمجلد التاسع طبع باسم: إرشاد الناسك إلى أعمال المناسك)، المحقق: أمين محمود خطاب، الناشر: المكتبة المحمودية السبكية، الطبعة: الرابعة، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م، (4/ 88).
- (100) ابن المنذر، الإشراف على مذاهب العلماء، (3/ 176)، ابن قدامة، المغني، (5/ 32).
- (101) النووي، المجموع شرح المذهب، (8/ 343).
- (102) الكساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (2/ 123).
- (103) الإمام البخاري، صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، كتاب الحج، باب طواف النساء مع الرجال (2/ 585)، برقم: (1540).
- (104) الإمام البخاري، صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، كتاب الحج، باب طواف النساء مع الرجال (2/ 585)، برقم: (1539).
- (105) الموقع الرسمي للشيخ ابن باز، <https://binbaz.org.sa/img/site-logo.png>.
- (106) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، فتاوى نور على الدرب، المكتبة الشاملة، (12/ 2).
- (107) فتاوى اللجنة الدائمة - المملكة العربية السعودية، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض. فتاوى اللجنة الدائمة - 2 (10/ 353)، الفتوى رقم (14417).

- (108) السرخسي، المبسوط، (1/ 149)، الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (1/ 214)، الشرييني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، (1/ 496)، البهوتي، منصور بن يونس، كشف القناع عن متن الإقناع، ت: إبراهيم عبدالحميد، المملكة العربية السعودية، ط2، مكتبة نزار مصطفى، الرياض 1418 هـ - 1997م. (1/ 509)، ابن قدامة، المغني، (3/ 367)، العثيمين، مجموع فتاوى ورسائل، (24/ 63)، العثيمين، محمد بن صالح العثيمين، الشرح الممتع على زاد المستقنع، السعودية، ط3، مؤسسة أسام - الرياض، 1415 هـ - 1994م. (7/ 285).
- (109) الخطاب، محمد بن محمد، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، (د.م)، ط3، دار الفكر، 1412 هـ - 1992م. (4/ 170)، (171).
- (110) ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله، وساعده: ابنه محمد وفقه الله، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية، عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م (24/ 47).
- (111) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم)، (1/ 612).
- (112) ابن باز، مجموع فتاوى، (16/ 67).
- (113) الإمام مسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب قصر الصلاة بمضى (1/ 482)، برقم: (694).
- (114) ابن قدامة، المغني، (3/ 367)، النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (5/ 195)، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (2/ 570).
- (115) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (10/ 14)، ابن قدامة، المغني، (3/ 367).
- (116) ابن القاسم، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي، حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، الناشر: (بدون ناشر)، الطبعة: الأولى - ١٣٩٧ هـ، (4/ 131).
- (117) الإمام مسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب قصر الصلاة بمضى (1/ 482)، برقم: (694).
- (118) الإمام البخاري، صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، أبواب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمضى (1/ 368)، برقم: (1034).
- (119) ابن باز، مجموع فتاوى، (16/ 68)، (17/ 299).
- (120) النووي، المجموع شرح المذهب، (8/ 87)، ابن قدامة، المغني، (5/ 265).
- (121) الموقع الرسمي للشيخ ابن باز/ حكم سفر المرأة للحج بدون محرم <https://binbaz.org.sa/img/site>
- (122) الإسلام سؤال وجواب، ما حكم حج المرأة من أهل مكة بلا محرم؟ <https://islamqa.info/ar>
- (123) موقع دار الإفتاء المصرية، حكم سفر المرأة إلى الحج أو العمرة دون محرم أو زوج، رقم الفتوى: 3785، التاريخ: 30-07-2023. <https://www.dar-alifta>
- (124) الإسلام سؤال وجواب، <https://islamqa.info/ar>.
- (125) ابن قدامة، المغني، (3/ 306).
- (126) فتاوى اللجنة الدائمة - 1 (17/ 339)، السؤال الأول والثاني من الفتوى رقم (7523).
- (127) العثيمين، مجموع فتاوى ورسائل، (21/ 213).
- (128) الموقع الرسمي للشيخ ابن باز/ حكم سفر المرأة للحج بدون محرم <https://binbaz.org.sa/img/site>
- (129) <https://www.youtube.com>
- (130) الإسلام سؤال وجواب، ما حكم حج المرأة من أهل مكة بلا محرم؟ <https://islamqa.info/ar>
- (131) صحيفة سبق: المطلق: الخادمت والنساء اللاتي يردن الحج من مكة أو جدة أو الطائف <https://sabq.g>
- (132) قناة الرسالة، فتاوى ٧ ربيع الأول ١٤٤٣ هـ، <https://www.youtube.com>
- (133) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (2/ 124)، الشرييني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، (1/ 467)، ابن مفلح، محمد بن مفلح، الفروع، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، لبنان، ط1، ن: مؤسسة الرسالة، 1424 هـ - 2003 م. (3/ 180).
- (134) العيني، محمود بن أحمد، نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار، ت: ياسر بن إبراهيم، ن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر، ط1، 1429 هـ - 2008 م. (9/ 32)



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

الاغتراب النفسي وعلاقته بمفهوم الذات

لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة

Psychological alienation and its relationship to the self-concept of faculty member
at Mansura university

د . محمد سعد .

محاضر بقسم علم النفس □ كلية الآداب □ جامعة طبرق

sknnes@yahoo.com

ملخص:

هدف البحث الراهن إلى التعرف على الاغتراب النفسي من حيث تعريفه وأسبابه ومراحله ومظاهره؛ وكذلك التعرف على علاقة الاغتراب النفسي بمفهوم الذات؛ وأيضاً تحديد طرق التعامل مع الاغتراب؛ بالإضافة إلى إيجاد مقترحات تفيد مستقبلاً في الحد من الشعور بالاغتراب النفسي لدى السادة أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة، حيث اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام طريقة المسح بالعينة وبالاعتماد على أداة جمع البيانات (الاستبيان)، من عينة بلغت (108) من السادة أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب - جامعة المنصورة، حيث جاء عدد أعضاء هيئة التدريس (الذكور) بعدد (47)، بينما جاء عدد أعضاء هيئة التدريس (الإناث) بعدد (61)، من تخصصات متعددة، وتوصلت نتائج البحث إلى ما يلي:

- 1 - تبين من خلال البحث أن الاغتراب من الظواهر الإنسانية المهمة والتي لها أبعاد مختلفة على جميع النواحي النفسية والاجتماعية والاقتصادية. 2 - تبين كذلك أن الاغتراب النفسي عبارة عن مجموعة من المشاعر المكتسبة والمركبة من الأبعاد والتي تشمل كل من: اللامعنى والعجز، واللا هدف واللامعيارية والاغتراب الثقافي، والاغتراب الاجتماعي. 3 - أتفق أغلب الباحثين على تقسيم مراحل تشكيل الاغتراب النفسي إلى ثلاث مراحل أساسية: مرحلة التهيؤ للاغتراب، ثم مرحلة الرفض والنفور الثقافي، تليها مرحلة تكيف المغترب.

العدد الخامس عشر / يوليو 202



Knowledge World Co. For Digital Content

Arab Online Database

المقترحات:

- 1 - توفير الأنشطة والندوات التي تساعد في الحد من ظاهرة الاغتراب من خلال التوعية لمظاهرها والصفات التي ترافق ظهور هذه الحالة.
 - 2 - تقديم الدعم للأشخاص المغترين ومساعدتهم على العلاج من هذه الظاهرة.
 - 3 - إجراء المزيد من البحوث والدراسات التي تتناول العلاقة بين الاغتراب النفسي ومتغيرات أخرى.
 - 4 - العمل على نشر قيم التسامح والسلام والحب والتعاون والإيثار ورفع العبء عن كاهل السادة أعضاء هيئة التدريس.
- كلمات مفتاحية: الاغتراب النفسي - مفهوم الذات - أعضاء هيئة التدريس.

Abstract:

The current research aims to identify psychological alienation in terms of its definition, causes, stages and manifestation; As well as identifying the relationship of psychological alienation with self-concept; Also, identifying ways to deal with alienation; In addition to finding proposals that benefit in the future in reducing the feeling of psychological alienation among faculty members at the Mansura university, where the researcher relied on the descriptive analytical approach using the sample survey method and relying on the data collection tool (questionnaire), from a sample of (108) faculty members. Teaching at the Faculty of Arts Mansura university, where the number of faculty members (males) is (47), while the number of faculty members (females) is (61), from various disciplines, and the results of the research reached the following:

- 1 - It was found through the research that alienation is one of the important human phenomena that has different dimensions in all psychological, social and economic aspects.
- 2 - It was also found that psychological alienation is a set of acquired feelings that are composed of dimensions, which include: meaninglessness and helplessness, lack of purpose and non-normality, cultural alienation, and social alienation.
- 3 - Most researchers agreed to divide the stages of psychological alienation formation into three

basic stages: the stage of preparation for alienation, then the stage of cultural rejection and aversion, followed by the stage of expatriate adaptation.

Proposals: 1 - Providing activities and seminars that help reduce the phenomenon of alienation by raising awareness of its manifestations and the characteristics that accompany the emergence of this situation.

2 - Providing support to expatriates and helping them to deal with this phenomenon.

3 - Conducting more research and studies dealing with the relationship between psychological alienation and other variables.

4 - Work to spread the values of tolerance, peace, love, cooperation and altruism and lift the burden on the shoulders of the faculty members.

Keywords: psychological alienation - self-concept - faculty members

تمهيد:

يعتبر الاغتراب أحد الظواهر التي تنشأ وتلازم الإنسان في جميع العصور سواء أكانت القديمة أو الحديثة أو المعاصرة، حيث تختلف هذه الحالة من شخص إلى آخر، وذلك حسب طبيعة الظروف التي يعيشها داخل بيئة مجتمعه التي ينتمي إليها، والتي تكون مقبولة في بعض الأحيان، وكذلك سلبية في أحيان أخرى، ولذا فلقد اعتبر الاغتراب من الظواهر الإنسانية المهمة، وذلك من قبل أصحاب الفكر والباحثين، والتي لها أبعاد مختلفة على جميع النواحي النفسية والاجتماعية والاقتصادية، حيث تختلف حدة الاغتراب حسب مدى توفر العوامل المسببة له لدى الفرد، كما يعتبر الاغتراب النفسي من المشاكل النفسية والاجتماعية المؤلمة وكذلك المعقدة التي يتعرض لها الأشخاص نتيجة لعدم شعورهم بالأمن النفسي والطمأنينة، إضافة إلى شعورهم بالوحدة والعزلة النفسية والاجتماعية؛ مما يؤدي إلى سوء التكيف، وشعورهم بعدم الانتماء، والإحساس بالعجز، وانعدام المعنى، وفقدان الثقة، وبالتالي ظهور العديد من المشكلات ومنها الاغتراب، ورفض القيم، والمعاناة من الضغوط النفسية، والانفصال عن وجوده الإنساني والمجتمعي، ولذا فالاغتراب يعتبر ظاهرة إنسانية لاقت اهتماماً كبيراً من علماء النفس والتربية والاجتماع والخدمة الاجتماعية والكثير من العلوم، ذلك لأنه ظاهرة متعددة الأبعاد، كما أنه خبرة يعيش فيها الفرد بشتي صورة ⁽¹⁾، ومن هذا فلقد أجريت العديد من الدراسات التي تناولت موضوع الاغتراب النفسي، وهذا ما أشارت إليه دراسة (جيهان: 2022) ⁽²⁾، والتي هدفت التعرف على مستوى الاغتراب النفسي وعلاقته بأزمة الهوية الثقافية لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية، وتوصلت إلى النتائج التالية: أن هناك مستوى متوسط من الاغتراب النفسي لدى أعضاء هيئة التدريس حيث أن أبعاد الاغتراب النفسي في العجز كان مرتفع وترجعه الباحثة إلى حدوث بعض قوانين من قبل الدولة السعودية من فرض رسوم على الأسر مما اضطر عضو هيئة التدريس أن يرجع أسرته إلى مصر ، أما باقي ابعاد المقياس ففي المستوى المتوسط من الاغتراب بالرغم من تفاقم المشكلات المادية والضغوط الاجتماعية والأسرية لتحقيق الحياة الكريمة، كما أن عملية انفصال الفرد عن محيطه الاجتماعي أو عن ذاته قد تؤدي به إلى فقدان الوعي بذاته، مما يدفعه إلى البحث عن هويته الشخصية، وعندما لا يتحقق له ذلك، فقد يسلم بالواقع الخاص به، أو ينسحب من مجتمعه ويميل إلى الانطواء مما يؤثر على التوافق بينه وبين ذاته، وقد تصل به الأمور إلى أن يتمرد على معايير المجتمع وتقاليده، وهذا ما أكدته دراسة (أحلام، وخديجة: 2017) ⁽³⁾، والتي تناولت الاغتراب النفسي لدى طلبة الجامعة، حيث توصلت إلى النتائج التالية: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب النفسي بين الطلبة باختلاف الجنسية (الجزائريين، غير جزائريين)، وباختلاف نمط الإقامة (داخلي، خارجي)؛ كما أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب النفسي بين الطلبة باختلاف الجنس (ذكور،

إناث)، ونظرا لهذا الاهتمام البالغ من العلماء عن هذه الظاهرة نتناول فيما يلي موضوع "الاغتراب النفسي وعلاقته بمفهوم الذات لدى أعضاء هيئة التدريس، بالتطبيق على السادة أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة".

أولاً - مشكلة البحث: بات الإنسان يحيا حياة روتينية ابتعدت به تدريجيًا عن العلاقات الإنسانية الحميمة بالآخرين بل وبنفسه؛ فمع عصر التقدم التقني المتزايد، أصبح الإنسان يخترع الآلات ويعتمد عليها في إنتاجه، كما أصبح هذا الإنسان مثل هذه الآلة يعمل هو الآخر بصورة روتينية شبه الية، وهذا النظام من شأنه أن يجعل الإنسان يعيش حياة تنأى وتبتعد به، بدرجة أو بأخرى عن الإنسانية والعقلانية، حيث يتحول إلى مجرد شيء يسير تابعًا للمادة سواء تحصيلًا أو استهلاكًا، كما باتت المادة أيضًا على ما يبدو هي غاية الإنسان، بدلاً من أن تكون وسيلته، فهو يضحي بكل شيء من أجل الحصول عليها؛ بل وربما دفعه ذلك إلى السلوك بطريقة تناقض تماماً ما يدعيه ويقول، وصار الإنسان غريبًا عن نفسه مثلما أصبح غريبًا عن الآخرين وهذا ما يدعي بالاغتراب النفسي، وهذا ما اتفقت معه دراسة (نفيسة: 2012) ⁽⁴⁾، والتي تحدثت عن أن الاغتراب بوصفه ظاهرة نفسية انتشرت بين الأفراد فإن الانتقال من أجل التعلم بين المدن والدول ظاهرة باتت شائعة مما يجبر الطلبة على الابتعاد عن محيطهم لكي يعيشوا في محيط آخر بعيد عنهم وتزداد ظاهرة الاغتراب حدة عند بعض الطلبة الذين يدرسون في بلدان مختلفة تماماً عن بلدانهم فيعانون من مشاعر الاغتراب التي جعلتهم يشعرون بالانفصال النسبي عن أنفسهم أو عن مجتمعاتهم أكثر من أي وقت مضى، وانطلاقاً مما سبق؛ تكمن مشكلة البحث في التساؤل الرئيس التالي: "ما أسباب الاغتراب النفسي وما علاقته بمفهوم الذات لدى أعضاء هيئة التدريس، بالتطبيق على السادة أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة؟".

ثانياً - أهداف البحث: يهدف البحث الحالي إلى:

- 1 - التعرف على الاغتراب النفسي من حيث تعريفه وأسبابه ومراحله ومظاهره.
- 2 - التعرف على علاقة الاغتراب النفسي بمفهوم الذات.
- 3 - تحديد طرق التعامل مع الاغتراب.
- 4 - إيجاد مقترحات تفيد مستقبلاً في الحد من الشعور بالاغتراب النفسي لدى السادة أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة.

ثالثاً - أهمية البحث: تحظى مثل تلك البحوث باهتمام خاص وذلك على مستوى الأهمية العلمية والعملية

1 - الأهمية العلمية:

أ - تأتي أهمية هذا البحث من خلال تسليط الضوء على ظاهرة نفسية واجتماعية مهمة ألا وهي الاغتراب النفسي، في مرحلة من مراحل الحياة كثرت فيها المتطلبات والحاجات الإنسانية يصاحبه في ذلك تعقيدات متواصلة نتيجة عدم قدرة الفرد على مواجهة تلك المتطلبات.

ب- تأتي أيضًا الأهمية لهذا البحث في عرض لموضوع الاغتراب النفسي وتأثيره على جميع جوانب الحياة الإنسانية وخاصة ما يعانيه السادة أعضاء هيئة التدريس من أزمات تعصف بالمجتمع وخاصة بين فئة الشباب الجامعي.

2 - الأهمية العملية:

أ - يري الباحث أن الأدبيات في البحث لهذا المجال تكاد تفتقر إلى دراسات وأبحاث تعالج هذا الموضوع لدى السادة أعضاء هيئة التدريس بكلليات الجامعات بصفة عام، والسادة أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة بصفة خاصة.

ب - تبرز أهمية هذا البحث أيضًا في ما قد يسفر عنه من نتائج ومقترحات تسهم في وضع استراتيجيات وقائية ونمائية بالإضافة إلى العلاجية.

رابعاً - تساؤلات البحث: بعد تحديد مشكلة البحث والتي تكمن في معرفة "ما أسباب الاغتراب النفسي وما علاقته بمفهوم الذات لدى أعضاء هيئة التدريس، بالتطبيق على السادة أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة؟" حيث حدد الباحث تساؤلات بحثه في:

1 - ما الاغتراب النفسي من حيث التعريف والأسباب وكذلك المراحل التي تكونه وأيضًا مظاهره؟

2 - ما هي علاقة مفهوم الذات بمفهوم الاغتراب النفسي؟

3 - ما هي طرق التعامل مع الاغتراب؟

4 - ما أهم المقترحات التي تفيد مستقبلاً في الحد من الشعور بالاغتراب النفسي لدى السادة أعضاء هيئة

التدريس بجامعة المنصورة؟

خامساً: مفاهيم ومصطلحات البحث:

الاغتراب النفسي: **psychological alienation** - الاغتراب لغة: في اللغة العربية نقول: غرب - أي ذهب وتنحى من الناس والتغرب يعني البعد، والغربة والغرب؛ يعني الزوج عن الوطن والغريب، هو البعيد عن وطنه؛

(5)، وكلمة اغتراب: هي ترجمة لكل من الكلمة الانجليزية **Alienation** والكلمة الفرنسية **Aliénation**

المشتقتان من الأصل اليوناني **Alienatio** والتي تشير إلى انتقال ملكية شيء ما إلى آخر، أو انتزاعه أو إزالته، وتستمد كلمة **Alienatio** من الفعل **Alienus** بمعنى الانتماء إلى شخص آخر ⁽⁶⁾، والاعتراب اصطلاحاً: مفهوم الاغتراب لاقى الكثير من الاهتمام لمحاولة ضبطه، ونظراً لتعدد هذا المفهوم تعدد وجهته وأبعاده من جهة، ولارتباطه الوثيق بجذوره الفلسفية التي يعد استخدامه بعيداً عنها أمر مستجد نسبياً، حيث يعتبر هيجل - **Hegel** الاغتراب يعني انفصال الذات الإنسانية ككيان روجي تنفصل عن وجوده ككائن اجتماعي، كما اعتبره أيضاً تنازل الإنسان عن استقلاله الذاتي وتوحده مع الجوهر الاجتماعي؛ فإن توظيف مصطلح اغتراب بهاذين المعنيين أقرب إلى الفلسفة منه إلى الاختصاص العلمي نظراً لأن هيجل استخدمه في بدايات الاهتمام به كمؤشر للبحث؛ فلقد وضحت (هورني- **1975 Horny**)، بأن الاغتراب يعبر عما يعانيه الفرد من انفصال عن ذاته، حيث ينفصل الفرد عن مشاعره الخاصة ورغباته ومعتقداته وهو فقدان الإحساس بالوجود الفعال ⁽⁷⁾، والاعتراب النفسي اصطلاحاً: هو شعور الفرد بانفصاله عن ذاته، أو عن الآخرين أو كليهما معاً، و يتمثل ذلك في جملة من المظاهر وهي: الشعور بعدم الانتماء وعدم الإحساس بالقيمة، واللامعنى واللا هدف واللامعيارية والعجز ومركزية الذات؛ بالإضافة إلى الشعور بانعدام الأمن و فقدان الثقة ⁽⁸⁾، ويمكن تعريف الاغتراب النفسي إجرائياً في سياق البحث بأنه: هو الحالة التي يتعرض فيها الإنسان إلى الضعف والعجز والانهيال في الشخصية، أي جانب احساسه بالانفصال عن المجتمع والانسلاخ عن الثقافة الاجتماعية السائدة فيه.

مفهوم الذات: self concept - الذات لغةً: وذات الشيء نفس الشيء عينه وجوهره؛ فهذه الكلمة لغوياً مرادفة لكلمة النفس والشيء، ويعتبر الذات أعم من الشخص لأن الذات تطلق على الجسم وغيره والشخص لا يطلق إلا على الجسم فقط؛ ⁽⁹⁾ والذات اصطلاحاً: عرف (ويليام جيمس 1890) الذات وكان أول من تحدث عن مفهوم الذات، حيث يعرفه على أنه: مجموع ما يطلق عليه الفرد (ملكاً لي) ليس جسمه فقط، بل قدراته، ثيابه، منزله، سمعته، أصدقاءه، أبناؤه وزوجه، رصيده في البنك، ⁽¹⁰⁾ ويرى (كارل روجرز) في نظريته عن الذات أنها تتمايز من المجال الإدراكي الكلي، والذات هي وعي الفرد الموجود ونشاطه، أو هي مجموعة من الخبرات التي تنسب جميعها إلى شيء واحد هو "أنا"، ويمكن تعريف مفهوم الذات إجرائياً في سياق البحث بأنها: بأن مفهوم الذات الخاص بالفرد هو كل شيء يمكن أن يكون له دور أو أثر في الفكرة التي يكونها الفرد عن نفسه وإمكانياته وقدراته، والتي يكون لها دور هام في بناء شخصيته بجوانبها المختلفة، والتي يكون للبيئة المحيطة به من أثر ولما تحمله هذه البيئة من قيم ومعتقدات الأثر الكبير في هذا المفهوم، وفي مدى تمتع الفرد بالصحة النفسية نتيجة لمفهومه لذاته.

أعضاء هيئة التدريس: Faculty members - هو الشخص الذي يشغل وظيفة (أستاذ - أستاذ مشارك - مدرس)، ويلحق بهم (المعيدون) ويقوم بالتدريس في إحدى الجامعات المعترف بها من خلال اللائحة المنظمة لشئون الجامعات، ويعتبر دور عضو هيئة التدريس لم يعد قاصرًا على نقل التراث المعرفي العلمي للطلاب،⁽¹¹⁾ بل تعدى ذلك ليشمل وضع خطط دراسية وتصميم مادة علمية ومواقف تعليمية توائم التعليم عن بعد وتنفيذها وإدارتها وتقييمها؛ ويمكن تعريف عضو هيئة التدريس إجرائيًا في هذا البحث بأنه: ذلك الشخص الحاصل على درجة الدكتوراه، ويعمل بأحد الكليات أو المعاهد، ويقوم بتدريس محتوى المقررات الأكاديمية.

سادسًا: الدراسات السابقة:

1 - الدراسات العربية: دراسة: (فيروز، وأمل، بنعم: 2022)،⁽¹²⁾ بعنوان: الاغتراب النفسي وعلاقته بالإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي عند عينة من طلبة كلية التربية؛ وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى ومظاهر الاغتراب النفسي، وكذلك التعرف على مستوى ومظاهر الإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة كلية التربية جامعة مصراته، أما عينه الدراسة فقد تكونت من (110) طالبًا وطالبة من طلاب كلية التربية جامعة مصراته، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي، واستخدم مقياس إدمان وسائل التواصل الاجتماعي ومقياس الاغتراب النفسي لطلبة الجامعة، وأشارت نتائج الدراسة إلى أنه توجد علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية موجبة عند مستوى الدلالة (0.05) بين إدمان وسائل التواصل الاجتماعي والاغتراب النفسي، وأيضًا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول مستوى إدمان وسائل التواصل الاجتماعي حسب متغير الجنس، ولصالح الإناث، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول مستوى الاغتراب النفسي حسب متغير الجنس والعمر كذلك لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول مستوى إدمان وسائل التواصل الاجتماعي حسب متغير العمر. كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول مستوى إدمان وسائل التواصل الاجتماعي حسب متغير التخصص. أيضًا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول مستوى الاغتراب النفسي لدى طلبة كلية التربية بجامعة مصراته حسب متغير التخصص، ولصالح طلبة الدراسات الإسلامية (أصول). وتوصلت الدراسة إلى مجموعه من التوصيات، منها: العمل على التخفيف من حدة المشكلات النفسية الناتجة عن إدمان وسائل التواصل الاجتماعي، والاغتراب النفسي من خلال تفعيل دور الإرشاد النفسي في الجامعات وأهمية دور المرشد النفسي.

2 - دراسة: (العامري: 2017)،⁽¹³⁾ بعنوان: الاغتراب النفسي لدى طلبة اعداد المعلمين؛ وهدفت للتعرف على الاغتراب لدى طلبة معهد إعداد المعلمين، ومعرفة دلالة الفروق الاحصائية في الاغتراب تبعًا لمتغير الجنس (ذكور وإناث) وكانت العينة عشوائية حيث بلغت عينة الطلاب (75) طالبًا، أما عينة الطالبات فبلغت (75)

طالبة، ومن أجل تحقيق أهداف البحث تم تطبيق مقياس الاغتراب النفسي الذي أعده الباحث بعد أن تم التأكد من صدق الأداة وثباتها، وتوصلت نتائج البحث إلى أن طلبة معهد إعداد المعلمين لديهم الشعور بالاغتراب النفسي، كما توصلت النتائج الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الشعور بالاغتراب لدى الطلبة تبعاً لمتغير الجنس.

دراسة: (الكريديس: 2016)،⁽¹⁴⁾ بعنوان: الاغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي لدى طالبات الجامعة؛ والتي هدفت التعرف إلى العلاقة بين الاغتراب النفسي والأمن النفسي، والتعرف على الفروق في متغيرات الدراسة بسبب متغير (مدة الإقامة، نوع التخصص، المعدل التراكمي)، وتكونت عينة الدراسة من (200) طالبة من طالبات جامعة الاميرة نورة بنت عبد الرحمن القاطنات بالمدينة الجامعية؛ وأسفرت النتائج عن وجود علاقة عكسية سالبة بين الدرجة الكلية لمقياس الاغتراب النفسي والدرجة الكلية لمقياس الامن النفسي، وجود فروق في الدرجة الكلية لمقياس الاغتراب النفسي بسبب متغير مدة الإقامة لصالح الطالبات اللواتي من إقامتهن أقل من سنتين، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في كل من الاغتراب النفسي والأمن النفسي تعود لاختلاف نوع التخصص، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائية في الاغتراب النفسي لصالح الطالبات اللواتي تقديرهن (جيد فأقل)، كما توجد فروق دالة إحصائية في الأمن النفسي لصالح الطالبات اللاتي مدة إقامتهن أكثر من ثلاث سنوات، ولا توجد فروق دالة إحصائية في الامن النفسي تعود لاختلاف المعدل التراكمي.

2 – الدراسات الأجنبية: دراسة: (Arora, p, and singh, G(2014)،⁽¹⁵⁾ بعنوان:

Self efficacy and emotional intelligence as redictors of alienation graduates.

بعنوان: الكفاءة الذاتية والذكاء العاطفي كمتنبئين لاغتراب الخريجين، وسعت للكشف عن التنبؤ باغتراب الخريجين، على أساس من الفاعلية الذاتية والذكاء العاطفي، وتكونت عينة الدراسة من (200) من طلاب الكليات بمساعدة حكومة التعليم من منطقة لوديانا، وتم استخدام مقياس الاغتراب لأوجخا (2010) ومقياس الفاعلية الذاتية لمأثور وتتاجر (2012)، واختبار الذكاء العاطفي لزين الدين وأحمد (2011) لجمع البيانات، وأظهرت النتائج ان التنبؤ المستجد من الاغتراب على أساس الفاعلية الذاتية والذكاء العاطفي أعلى بكثير مع التنبؤ بها منفصلة.

تعقيب على الدراسات السابقة ومدى الاستفادة منها: فمن خلال عرض الدراسات السابقة يمكن تحديد موقع البحث الحالي من الدراسات السابقة في ضوء عدة نقاط كما يلي:

أ - فمن حيث الأهداف: من خلال استعراض الدراسات السابقة وعناصرها الرئيسية يمكن رصد العديد من جوانب التشابه بينها وبين هذا البحث، ولرصد هذه النقاط نلقي نظرة تحليلية على كل نوع من هذه الدراسات

من حيث أوجه التشابه وجوانب الاستفادة وأهم ما يتميز به هذا البحث، حيث اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة من حيث وحدة الهدف؛ كدراسة: (فيروز، وأمل، بنعم: 2022)، والتي هدفت التعرف على الاغتراب النفسي وعلاقته بالإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي لدى عينة من طلبة كلية التربية؛ وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى ومظاهر الاغتراب النفسي، وكذلك التعرف على مستوى ومظاهر الإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة كلية التربية جامعة مصراته، وكدراسة: (العامري: 2017)، والتي هدفت التعرف على الاغتراب النفسي لدى طلبة اعداد المعلمين؛ وهدفت للتعرف على الاغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي المعلمين، وكدراسة: (الكريديس: 2016)، والتي هدفت للتعرف على الاغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي لدى طالبات الجامعة؛ والتي هدفت التعرف إلى العلاقة بين الاغتراب النفسي والأمن النفسي، والتعرف على الفروق في متغيرات الدراسة بسبب متغير (مدة الإقامة، نوع التخصص، المعدل التراكمي)، وكدراسة: Arora, p, (2014) and singh, G)، الكفاءة الذاتية والذكاء العاطفي كمتنبئين لاغتراب الخريجين، وسعت للكشف عن التنبؤ باغتراب الخريجين، على أساس من الفاعلية الذاتية والذكاء العاطفي.

ب - ومن حيث المنهج: تنوعت المناهج المتبعة في الدراسات السابقة، فهناك دراسات اتبعت المنهج الوصفي وأخري اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، وأيضا الملاحظة والمنهج التحليلي ومنهج دراسة الحالة.

ج - ومن حيث مجتمع البحث: المتمعن في الدراسات السابقة يجد أن مجتمع الدراسة فيها متنوع.

د - ومن حيث أسلوب اختيار العينة: تنوع الأسلوب المتبع لاختيار عينة الدراسة في الدراسات السابقة، حيث تم اختيارها بالطريقة العشوائية.

هـ - ومن حيث الأساليب الإحصائية: تنوعت أيضا الأساليب الإحصائية المستخدمة فجاءت في الغالب في التكرارات والنسب المئوية، والمتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، وألفا كرونباخ، بالإضافة لمقياس ليكرت الثلاثي؛

وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في: تحديد أهمية اختيار منهج البحث، وهو المنهج الوصفي التحليلي، وكذلك بناء أداة البحث المستخدمة وهي الاستبانة، وتحديد مجالاتها وفقراتها، بالإضافة إلى الاطلاع على الإطار النظري والمراجع المستخدمة في الدراسات السابقة، وعرض ومناقشة النتائج وتفسيرها وتقديم المقترحات، كذلك تحديد المتغيرات المناسبة للدراسة، وتحديد المعالجات الإحصائية المناسبة للبحث، والإجراءات المناسبة للبحث، ولكن ما يميز هذا البحث عن الدراسات السابقة أنه تناول "الاغتراب النفسي وعلاقته بمفهوم الذات لدى أعضاء هيئة التدريس، بالتطبيق على السادة أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة.

سابعاً: التوجه النظري: **نظرية الاغتراب عند كينستون – Keniston**: قدم كينستون 1965 نظريته عن الاغتراب في كتابه (اغتراب الشباب في المجتمع الأمريكي)، حيث بين أن الاغتراب يحدث في كل المجتمعات باختلاف أنماطها الثقافية والسياسية والاجتماعية، فنظرية الاغتراب تحمل معاني تشاؤمية ولا يتحدد وجود الاغتراب بعوامل محددة، لو زالت هذه العوامل زال معه الاغتراب، حيث يرى أن الاغتراب هو فقدان أو غياب علاقة مرغوبة أو سابقة، ولقد تناول هذه العلاقة من خلال أربعة جوانب جاءت على النحو التالي:

(1) **بؤرة الاغتراب**: ويقصد منها اتجاه الشعور نحو الذات أو الموضوع.

(2) **الإحلال**: وهو ما يحل محل العلاقة القديمة المفقدة عند الشعور بالاغتراب.

(3) **الشكل**: وقصد به الصورة التي يظهر عليها الشعور بالاغتراب وهي الفرض والثورة.

(4) **الأداة/ الوسيلة**: وهي التي تشير الى مصادر الشعور بالاغتراب⁽¹⁶⁾، ومن ثم فلقد حدد بعض مظاهر الاغتراب والتي منها فقدان الثقة بالآخرين والنظرة التشاؤمية للظروف الإنسانية؛ ذلك باعتبارها السبب الرئيس للمشكلات دون الالتفات إلى أي مشكلات قد ترجع إلى أسباب شخصية مثلك غياب الشعور بالمسؤولية والافتقار إلى أهداف طويلة المدى وظهور مشاعر عدم الرضا بالإضافة إلى الاحتكار للمخادعين؛ وقد حاول أن يحدد الخصائص التي تشكل ملامح المغترَب والتي تدفعه إلى فقدان الثقة بمن حوله وتحرمه من توظيف إرادته والسعي إلى تحقيق أهدافه والانصياع لمشاعر التشاؤم والغضب على الوجه الآتي:

(1) فقدان الثقة في التعامل مع الآخرين.

(2) الإحساس بالقلق والتوتر النفسي.

(3) الغضب واحتقار التفاعل مع المواقف.

(4) ضياع القيم الجمالية في مقابل المسيرة لحركة الآلة وما يتبعها من عوامل مادية وتكنولوجية.

(5) رفض القيم الاجتماعية التي تضغط على إرادة الإنسان.

(6) تحمل المسؤولية وعدم الانسحاب⁽¹⁷⁾، كما ذهب (كينستون) إلى أبعد من ذلك في قوله: أن الذين يعانون من الاغتراب النفسي يكون لديهم شعور بانعدام الثقة بأنفسهم وكذلك في الطبيعة الإنسانية، ذلك الأمر الذي يجعلهم يرفضوا كل شيء ويكون هذا الرفض متصفاً بالإرادة والعنف، كما يعانون من اكتئاب واضطراب نفسي وعدوانية تجاه أنفسهم، ولكن هذه الرؤية لا تفقد الأمل في الشخص المغترَب، وخاصة إذا كان من فئة الشباب أو المراهقين، حيث ان لكل مرحلة اتجاهاتها سواء الإيجابية أو السلبية في الوقت نفسه، وأن السلوك غير السوي يمكن تصحيحه في مراحل لاحقة؛ **وياسقاط هذه النظرية على البحث الراهن**؛ يرى الباحث أن النظرية تحلل وتفسر مجموعة ظواهر ، والباحث بصدد دراسة ظاهرة الاغتراب النفسي بصورها ولامحها وأبعادها المتعددة

تعد إحدى الظواهر التي تصيب العاملين في كثير من المؤسسات وبصفة خاصة في الجامعات، حيث تعد ظاهرة مصاحبة لاختلاف الاتجاهات الفلسفية التي اهتمت بتناول هذا المفهوم منذ أول استخدام فلسفي له، حيث لا يمكن أن يحقق التعليم الجامعي أهدافه في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع إذا كانت أوضاعه غير مستقرة، ومناهجه غير قادرة على تلبية احتياجات سوق العمل، حيث أن العاملون في هذا المجال لا يشعرون بالرضا الوظيفي، ولا بالانتماء المؤسسي، بل باغتراب نتيجة ظروف قاهرة وضغوط نفسية واحباطات متتالية، فهم الركيزة الأساسية للنهوض بالمجتمع، وعليه فيجب العمل على السيطرة على الاغتراب النفسي لديهم حتي يمكنهم القيام برسالتهم السامية والراقية والمركزية.

وتأسيساً على ما سبق؛ يمكن تقسيم البحث إلى المحاور التالية: المحور الأول: الاغتراب النفسي من حيث تعريفه وأسبابه ومراحله ومظاهره؛ المحور الثاني: علاقة الاغتراب النفسي بمفهوم الذات؛ المحور الثالث: طرق التعامل مع الاغتراب؛ المحور الرابع: مقترحات تفيد مستقبلاً في الحد من الشعور بالاغتراب النفسي لدى السادة أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة؛ المحور الخامس: الإجراءات المنهجية للبحث.

المحور الأول: الاغتراب النفسي من حيث تعريفه وأسبابه ومراحله ومظاهره

تعريف الاغتراب النفسي: عرف الاغتراب بأنه: وعى الفرد بالصراع القائم بين ذاته وبين البيئة المحيطة به بصورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء والسخط والقلق وما يصاحب ذلك من سلوك إيجابي، أو الشعور بفقدان المعنى واللامبالاة ومركزية الذات، والانعزال الاجتماعي، وما يصاحب ذلك من أعراض إكلينيكية (18)، كما عرف الاغتراب النفسي بأنه عبارة عن المشاعر المكتسبة والمركبة من مجموعة من الأبعاد والتي تشمل، اللا معنى والعجز، واللا هدف واللا معيارية والاغتراب الثقافي، والاغتراب الاجتماعي (19)، في حين عرف الاغتراب النفسي بأنه شعور الفرد بالانعزال والوحدة، وعدم الانتماء، وفقدان الثقة بنفسه، والإحساس بالقلق والتوتر، ورفض القيم والمعايير الاجتماعية، والابتعاد عن الحياة الأسرية، والمعاناة من الضغوط النفسية، حيث يتمثل الاغتراب في مجموعة من الأبعاد وهي: العزلة الاجتماعية واللامعيارية والعجز واللامعنى، والتمرد والذي يتشكل من خلال مجموعة من المظاهر المتنوعة للاغتراب الذاتي والاجتماعي والسياسي والديني والثقافي (20)، كذلك عرف بأنه فقدان النفس لذاتها والانغماس بذات ليست هي ذاتها الحقيقية (21)، ومن هذه التعاريف يمكن تعريف الاغتراب بأنه:

عبارة عن حالة يتعرض فيها الفرد إلى حالة من الضعف والعجز والانهيار في شخصيته، الى جانب احساسه بالانفصال عن المجتمع وانسلاخه عن الثقافة الاجتماعية السائدة فيه؛ ولكن هل للاغتراب أنواع؟ - نذكر هنا أنواع الاغتراب التي منها:

(1) **الاغتراب الثقافي:** وهذا النوع يشار به إلى ابتعاد الشخص عن ثقافة مجتمعه الخاصة، حيث أن ثقافة المجتمع تتألف من العادات والتقاليد والقيم السائدة في ذلك المجتمع ومخالفة المعايير التي تضبط سلوك أفرادها؛ حيث تجد الفرد يرفض هذه العناصر وينفر منها ولا يلتزم بها؛ بل ويفضل كل ما هو غريب و أجنبي عنها (22).

(2) **الاغتراب الاجتماعي:** وهذا النوع يتمثل في شعور الفرد بعدم التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين، والبرود الاجتماعي ؛ أي ضعف الروابط مع الآخرين وقلة أو ضعف الاحساس بالمودة والألفة الاجتماعية معهم، وينتج ذلك عن الرفض الاجتماعي الذي يعيش في ظله الانسان في افتقاد دائم للدفع العاطفي. (23)

(3) **الاغتراب الاقتصادي:** وهو مفهوم عرف على يد ماركس، ويشير إلى شعور العامل بانفصاله عن عمله، على الرغم من وجوده كفرد كجسم في مقر عمله، وذلك الاحساس بالانفصال يولد لديه شعورًا بالعجز والملل والخوف من المستقبل، فالإنسان قد أصبح مغترباً عن عمله اليومي فهو بالضرورة يكون قد اغترب أيضاً عن نفسه وعن امكانياته الخلاقة والأواصر الاجتماعية التي تحدد من خلالها إنسانيته. (24)

(4) **الاغتراب السياسي:** وهذا النوع يقصد به شعور الفرد بالعجز نحو المشاركة في اتخاذ القرارات السياسية، فهو عبارة عن شعور الفرد بعدم الرضا وعدم الارتياح للقيادة السياسية والرغبة في الابتعاد عنها وعن التوجهات السياسية الحكومية والنظام السياسي برمته. (25)

(5) **الاغتراب الديني:** وهنا نجد أن كل الأديان السماوية تكلمت عن الاغتراب الديني بما معناه الانفصال والابتعاد عن الذات الإلهية، وفي الإسلام يأخذ الاغتراب المفهوم ذاته؛ حيث يعنى به الابتعاد عن الله جل جلاله؛ كما أن الاغتراب الديني في الإسلام جاء في ثلاث أشكال هي: (اغتراب المسلم بين الناس)، و(اغتراب المؤمن بين المؤمنين)، و(اغتراب العالم بين المؤمنين). (26)

(6) **الاغتراب النفسي:** وهنا اختلف الباحثين في إعطاء تعريف للاغتراب النفسي وذلك على حسب وجهة نظره كل منهم؛ فمنهم من يرى بأنه: حالة نفسية يشعر الإنسان من خلالها بانفصاله عن الآخرين وعدم الانسجام معهم، وعدم القدرة على التكيف الاجتماعي مما يضطره إلى الانعزال. (27)

في حين تأتي أسباب الاغتراب النفسي: لكي تكمن في أن بعض العلماء يرجع الشعور بالاغتراب الى أن يكون نتيجة لعوامل نفسية مرتبطة بنمو الفرد وعوامل اجتماعية مرتبطة بالمجتمع الذي يعيش فيه، مما تجعله غير قادر على مواجهة صعوبات الحياة، والتغلب عليها، وكما يحدث نتيجة التفاعل بين العوامل النفسية وكذلك الاجتماعية (28)، ونعرض فيما يلي لأسباب الاغتراب:

(1) أسباب نفسية: وتتمثل في: الصراع بين الدوافع والرغبات المتعارضة وبين الحاجات التي لا يمكن إشباعها في وقت واحد؛ مع الشعور بالحرمان، وكذلك الاحباطات المتتالية والشعور بخيبة الأمل، بالإضافة الى بعض الخبرات الصادمة. (29)

(2) أسباب اجتماعية: ومنها: ضغوط البيئة الاجتماعية، واضطراب التنشئة الاجتماعية في كل من الأسرة والمدرسة والمجتمع، بالإضافة الى مشكلة الأقليات ونقص التفاعل الاجتماعي، وعدم مناسبة العمل للقدرات وانخفاض الأجور؛ وسوء الأحوال الاقتصادية. (30)

مراحل الاغتراب النفسي: يتفق أغلب الباحثين على تقسيم مراحل تشكيل الاغتراب النفسي إلى ثلاث مراحل أساسية، كل مرحلة تمهد وترتبط بعلاقة وثيقة مع المرحلة التي تليها وهذه المراحل هي على النحو التالي:

(1) مرحلة التهيؤ للاغتراب: وتعتبر مرحلة الاستعداد لتشكل الاغتراب النفسي وفيها يمر الفرد بثلاث مستويات متتالية هي: (فقدان السيطرة)، (فقدان المعايير)، (فقدان المعنى)؛ فالشخص لا يمكن أن يصل إلى مستوى اللامعنى؛ إلا إذا فقد سيطرته على المواقف التي يتفاعل معها، ولا يستطيع التنبؤ بسلوكه في المستقبل بشكل مرض؛ فيبدأ بالشعور بأن معايير السلوك مفروضة عليه، ويتميز سلوكه بالخضوع ومجاعة تغيير المعايير. (31)

(2) مرحلة الرفض والنفور الثقافي: وفي هذه المرحلة تتعارض اختيارات الأفراد من الأهداف العامة والتطلعات الثقافية، حيث ترفض الثقافة اختيارات الأفراد للقيم السائدة، والتناقض بين ما هو متوقع وما هو واقعي، لذلك نجد أن الفرد يعيش مرحلة صراع الأهداف والتي تهيئه بشكل جدي، إلى الدخول بمرحلة الاغتراب، هذه المرحلة تعبر عند مدى وعي الإنسان بوضعه في المجتمع ، وبعدم الرضا ورفض الأوضاع والأنظمة والقيم والثقافة والعقلية السائدة ، ترافق هذه المرحلة مجموعة من المشاعر مثل : العجز والقلق والظلم والقهر والتمرد وفقدان الكرامة. (32)

(3) مرحلة تكيف المغترب: وهذه المرحلة تدعى مرحلة الانعزال الاجتماعي وفيها يدرك الفرد انه أصبح في حالة من الانعزال عن أسرته، وأصدقائه، وأنه غير قادر على مسايرة الأوضاع؛ فيحاول التكيف من خلال ما يلي: الانسحاب من الواقع الذي يسبب اغترابه؛ الرضوخ للنظام القائم والتعاون معه قهراً؛ والتمرد الثوري ضمن حركة شعبية من أجل تغيير جذري (33)، مظاهر الاغتراب النفسي: هناك العديد من مظاهر الاغتراب وتتمثل في فقدان السيطرة أو حالة اللا قدرة: والتي تتمثل بشعور الفرد بأنه لا يستطيع التأثير على المواقف الاجتماعية التي يتفاعل معها؛ وكذلك من مظاهر الانعزال الاجتماعي: يشعر الفرد بالغيرة والانعزال عن المجتمع، وفي هذه الحالة لا يشعر الفرد بالانتماء إلى المجتمع أو الأمة، وأيضاً من مظاهر الاغتراب الذاتي أو النفور الذاتي: حيث يشعر الفرد

هنا بعدم القدرة على إيجاد الأنشطة المكافئة له ذاتياً، بمعنى أن الإنسان لا يستمد الكثير من العزاء والرضا، والاكتفاء الذاتي من نشاطاته، ويفقد صلته بذاته الحقيقية، ولا يتمكن من الشعور بذاته ووجوده إلا في حالات نادرة (34)، ومن مظاهر الاغتراب الإحساس أيضاً **باللامعنى**: ويقصد به شعور الفرد أن الحياة لا معنى لها، ولا جدوى منها، وأنه لا يتحكم في أحداثها، ويسير فيها بلا غاية أو هدف مع حياته؛ وهناك أيضاً الإحساس **باللامعيارية**: ويقصد بها نقص الالتزام بالقيم الخلقية، والانتقاص من قيمة الشرعية، وشعور الفرد أن استخدام الوسائل غير المشروعة أمر ضروري لتحقيق أهدافه؛ ثم هناك **التمرد**: والذي يقصد به شعور الفرد بالرفض والكرهية والغضب لما يحيط به من قيم ومعايير وضوابط اجتماعية، وشعوره بعدم الرضا عن نفسه، وعن مجتمعه، وميله إلى تحدي السلطة، وعدم احترام التقاليد والاعراف (35)، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات كدراسة **(جيهان: 2022)**، (36)، والتي هدفت إلقاء الضوء على موضوع الاغتراب النفسي وعلاقته بأزمة الهوية لدى أعضاء هيئة التدريس في كليات عنيزة الأهلية والتعرف على مستوى الاغتراب النفسي وأزمة الهوية لدى أعضاء هيئة التدريس، والتي توصلت نتائجها إلى أن ضغوط الحياة التي ظهرت في المجتمع السعودي أصبحت عائق لبعض أعضاء هيئة التدريس في حياتهم الاجتماعية والعادات والتقاليد حيث إن العولمة اقتحمت وتغيرت الأذواق والقيم والعادات والتقاليد مما أثر بالسلب على هويته.

المحور الثاني: علاقة الاغتراب النفسي بمفهوم الذات

الذات في اللغة: ذات الشيء نفس الشيء عينه وجوهره فهذه الكلمة لغوياً مرادفة لكلمة النفس والشيء، ويعتبر الذات أعم من الشخص، لأن الذات تطلق على الجسم وغيره، والشخص لا يطلق إلا على الجسم فقط (37)، **ومفهوم الذات اصطلاحاً:** هو عبارة عن مفهوم الفرد وإدراكه للعناصر المختلفة المكونة لشخصية أو كينونته الداخلية والخارجية ويتمثل ذلك في الجوانب الأكاديمية والجسمية والاجتماعية والثقة بالنفس، حيث يعتبر مفهوم الذات هو المرحلة الثانية من تطور الشخصية، حيث يكون الفرد هويته عن نفسه التي تختلف عن بقية الأفراد من حوله، كما أن أنماط السلوك التي يختارها الفرد تنسجم مع مفهوم الذات لديه، وأن السلوك الإنساني يهدف إلى إشباع الحاجيات عند الفرد، وأن تفاعل الإنسان مع البيئة المحيطة به يشكل مفهومه عن ذاته، وتعد نظرية روجرز في الشخصية تعتبر مفهوم الذات مركز الشخصية وأهم عامل فيها، لذلك فإن أي إحباط يعوق ويهدد إشباع الحاجات الأساسية للفرد ينتج عن تقييم سيء للذات ونقص احترامها، وتقوم **(نظرية روجرز في الشخصية)** على مفهومين هما: **الأول: الظاهرية**؛ حيث تشكل مجموعة الخبرات أو المدركات لدى الفرد حيث لا يعرفها إلا الفرد نفسه، وأن الشخص يستجيب كما يراه هو؛ أما **الثاني: الكلية**؛ حيث تتكون الشخصية من

الكائن العضوي الذي يستجيب ككل والذي تتركز فيه جميع الخبرات من الناحية النفسية (38)، وهنا أكد (روجرز) على مفهومي الذات المدركة والذات المثالية ويرى أن خصائص الذات هي:

(1) تنمو الذات من التفاعل بين الكائن الحي وبين البيئة التي يعيش فيها وخاصة المحيطين به.

(2) يمكن للذات أن تستوعب وتمثل قيم الآخرين وتدرکها بطريقة مشوهة.

(3) أن الكائن الحي يكافح ويسلك مسلكاً يساير للذات.

(4) إن الذات قابلة للتعديل نتيجة للنضج والتعلم. (39)

ويرى أصحاب المنظور الاجتماعي أن الذات هي نتاج اجتماعي، وأنها تتشكل نتيجة تفاعله مع المحيطين به الذين يكون سلوكهم وتفاعلهم معه هو الذي يحدد اتجاهات تكوين الذات لدى الفرد، ويصبغ شخصيته؛ كما يرى (كولي) أن الذات لا تمنح للفرد عند ولادته لأنها تتميز بالنمو الاجتماعي، وترتبط دائماً ببعض المشاعر أو العواطف، ويرى أن الذات الاجتماعية فكرة أو نسق من الأفكار يشق وجوده من خلال التواصل بين الأفراد (40)، وبذلك يشكل مفهوم الذات الجماعية شكل من أشكال نمو الذات وتحقق هذه عندما يكون الفرد عضواً في جماعة معينة يسودها التعاون والتضامن، وبذلك يكون للفرد عدة ذوات تبعاً لانضمامه إلى جماعات متعددة، (41)، وهذا ما أكدته دراسة (وائل: 2019) (42)، والتي سعت لتوضيح جودة الحياة الجامعية كعامل وسيط بين الاغتراب النفسي وتقدير الذات لدى طلاب جامعة الملك سعود، حيث توصلت إلى أنه توجد علاقة موجبة بين جودة الحياة الجامعية وتقدير الذات، ووجود علاقة دالة موجبة بين جودة الحياة الجامعية والاغتراب النفسي، وأن جودة الحياة الجامعية لها دور وسيط بين تقدير الذات والاغتراب النفسي.

المحور الثالث: طرق التعامل مع الاغتراب

يعد الاغتراب حالة معقدة إلا إنه شائع الحدوث بين الناس، فهو حالة مجتمعية ونفسية قد تؤثر على صحتك، وقد تزيد من سوء أمراض تعانيتها في الأصل، ويكمن علاج الاغتراب بمعرفة سبب الاغتراب أولاً، ثم يتبعها العلاج، فلعلاج الاغتراب، يجب معرفة السبب، وقد يستفيد المرضى الذين مروا بتجربة نفسية اليمّة من زيارة المختص النفسي، وقد يفيد إعطاء شعور الثقة بالنفس الأشخاص الذين يعانون الاغتراب الذاتي، ومنّ الجدير بالذكر، أنه يُصاب بعض الأشخاص في عالمنا باضطرابات نفسية عديدة تنتج عن الصدمات والتجارب التي يتعرض لها، ولكن معظم هؤلاء الأشخاص يصابون بالاغتراب النفسي والاجتماعي، فيشعرون بحالة سيئة ويبتعدون عن محيطهم ويتهربون من واقعهم ويتخللهم شعور بعدم الرضا عن الذات وعن أعمالهم وحياتهم بشكل عام، فيعزلون ويرفضون أي قيم ومبادئ وقواعد في مجتمعاتهم ويغتربون عن أنفسهم وعن واقعهم في آن معاً، وعن

أهمية الاختلاط بالناس؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم)؛ فالذي يخالط الناس يكتسب خبرة في التعامل معهم ويكتسب خبرات في الحياة، حتى وإن رأى من الناس الأذى وعدم الاحترام، فإن ذلك يعلمه كيف يميز بين الطيب وغير الطيب من الناس، أما الذي يؤذي الناس بلسانه أو بعمله فحسابه على ربه؛⁽⁴³⁾، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رجل: يا رسول الله! إن فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها. قال: (هي في النار)، قال: يا رسول الله! فإن فلانة تذكر قلة صيامها وصدقتها وصلاتها وإنها تصدق بالأثوار من الأقط ولا تؤذي بلسانها جيرانها قال: (هي في الجنة)⁽⁴⁴⁾، وعلى هذا؛ فمن خالط الناس تعلم، ومن اعتزل الناس لم يتعلم وتعب في حياته، وعانى من المشاكل النفسية، ولمواجهة الاغتراب: أن مواجهة الاغتراب يجب أن تتم عن طريق تحقيق الانتماء، ومن أهم الاجراءات التي يمكن أن نتخذها من أجل ذلك ما يلي:

- (1) التصدي للأسباب النفسية والاجتماعية للاغتراب ومحاولة الكشف عنها مبكرًا وعلاجها.
- (2) التغلب على مشاعر الاغتراب أو قهرها والرجوع إلى الذات والتواصل مع الواقع.
- (3) تدعيم مظهر الانتماء الاجتماعي وتأكيد الهوية الاجتماعية وتوازن مع الهوية الشخصية.
- (4) تصحيح الأوضاع الاجتماعية بما يضمن التفاعل والتواصل.
- (5) تنمية الإيجابية ومواكبة التغير الاجتماعي والاعتزاز بالشخصية.
- (6) تنمية السلوك الديني وممارسة الشعائر الدينية وتطبيق المعايير الدينية في كل جوانب الحياة اليومية.

(7) تصحيح الأوضاع الثقافية بما يحقق احترام العادات والتقاليد⁽⁴⁵⁾، وعلى هذا يرى الباحث أن علاج الاغتراب النفسي من خلال التوعية المستمرة لفكرة الاغتراب ومخاطرها النفسية على الإنسان، ودمج الفئات المختلفة من المجتمع في بعض الأنشطة النافعة والمفيدة، وكذلك التوعية المجتمعية لضرورة عدم إقصاء أي فئة من المشاركة في الفعاليات الاجتماعية، بالإضافة الى التوعية الدينية لأهمية العلاقة بين الإنسان وربّه، وأيضًا أهمية تطبيق القيم والأسس الدينية التي أمرنا الله سبحانه وتعالى بها، وعدم الاستسلام لوساوس الشيطان التي أدت إلى اغتراب سيدنا آدم وهبوطه من الجنة إلى الأرض، وتوفير الأنشطة والندوات التي تساعد في الحد من ظاهرة الاغتراب من خلال التوعية لمظاهرها والصفات التي ترافق ظهور هذه الحالة، وكيفية تقديم الدعم للأشخاص المغتربين ومساعدتهم على العلاج من هذه الظاهرة، ومساعدة الشخص المغترّب على الاندماج في المجتمع والتعبير عن أفكاره ورغباته واحتياجاته المختلفة، ومساعدته على تليتها، وللوالدين هنا دور كبير في احتواء المريض، وتقديم الدعم النفسي والدفء العاطفي، والحقيقة أن هذا الأمر لا بد وأن يقدمه الوالدين منذ

مرحلة الطفولة المبكرة لتجنب إصابة الأبناء بالأمراض النفسية⁽⁴⁶⁾، وهذا ما أكدته دراسة (صالحه، وفاطمة: 2019)،⁽⁴⁷⁾ والتي هدفت التعرف على الاغتراب النفسي وعلاقته بتقدير الذات لدى عينة من طلبة الجامعة المقيمين بالسكن الجامعي، وأشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العينة والمتوسط الفرضي لصالح متوسط العينة، وهذا يدل على أن تقدير الذات لديهم متوسط عند مستوى دلالة (0.01). وأوضحت النتائج وجود علاقة عكسية بين الشعور بالاغتراب النفسي وتقدير الذات لدى عينة الدراسة أي كلما زاد الاغتراب قل تقدير الذات.

المحور الرابع: مقترحات تفيد مستقبلاً في الحد من الشعور بالاغتراب النفسي لدى السادة أعضاء هيئة

التدريس بجامعة المنصورة

يتفق الباحث مع ما توصلت إليه دراسة (نفيسة: 2012)⁽⁴⁸⁾، والتي هدفت الى الكشف عن العلاقة الارتباطية بين الشعور بالاغتراب النفسي والأمن النفسي، وتوصلت الى وجود اغتراب نفسي لدى طلبة الجامعة بدرجة متوسطة وكذلك وجود علاقة ارتباطية عكسية سلبية ذات دلالة احصائية بين درجات الطلبة على مقياس الأمن النفسي تعزى لمتغير المستوى التعليمي لصالح طلبة الدراسات العليا؛ كما يرى الباحث أن ظاهرة الاغتراب حالة عامة من الاضطراب واليأس والإحساس بالعجز والانفصال عن الذات وعن الآخرين، ويتوجب على كل الجهود في مختلف مجالات التنمية والرعاية والتأهيل، بل في كل مجال يتواجد فيه الإنسان يتوجب العمل للقضاء على العوامل المسببة للاغتراب، إذ لابد من توفير جو من الألفة بين المتعاملين في المؤسسة الواحدة وعلى القائمين على تسيير شؤون الآخرين أن يراعوا اساليب القيادة الأنجح في مواجهة الاغتراب؛ فقد يعاني بعض الأفراد العاملون في بيئات العمل من مظاهر مرضية عديدة، كالقلق والتوتر والاكتئاب، وغيرها من الأمراض، ومن بين أبرز هذه المظاهر المرضية للاغتراب النفسي الذي يعد ظاهرة إنسانية لها وجود في مختلف أنماط الحياة الاجتماعية، وما يلبث أن يتفاقم ويتعاظم أثره كلما ازدادت حدة ضغوط العمل، وحينما يضعف الانتماء ويشوبه الخلل فإن ذلك يشير إلى وجود الاغتراب باعتباره المقابل السلبي للانتماء ودلالة على نزيف الوعي وأزمة الهوية، حيث يشير الاغتراب إلى افتقار العلاقات وخاصة عندما تكون هذه العلاقات متوقعة وهي حالة يبدو فيها الأشخاص والمواقف الشائعة غريبة⁽⁴⁹⁾، فظاهرة الاغتراب بصورها وملامحها المتعددة تعد أحد أهم الظواهر التي تصيب العاملين في المؤسسات الحكومية لتدل على مرور المؤسسة بأزمة حقيقية تهدد نجاحها وتميزها، ومن ثم فهناك فوائد عديدة لتقييم أداء كفاءة الموظفين، منها: رفع الروح المعنوية لدى الموظفين عندما يشعرون أن جهدهم وأعمالهم هي موضع تقدير واهتمام الإدارة، مما يحفز الفرد للقيام بعمله بكفاءة، فإشعار

الموظفين بكفاءتهم وأن عملهم موضع تقدير يحقق حالة الرضا لديهم، ويشعر الفرد بمسؤولياته تجاه نفسه وتجاه المنظمة؛ فالتقييم الإيجابي يوصل الموظف إلى ما يستحقه من حقوق، مثل: الترقية، والعلاوة، والمكافآت، وهذا ما أكدته دراسة (عبد الله سليمان: 2013)⁽⁵⁰⁾، والتي هدفت إلى أبعاد الفاعلية الذاتية التدريسية وفقا لمستوى خبرة المعلم وتخصصه والمرحلة التعليمية التي يدرس فيها، والتعرف على مستوى الكفاءة الذاتية التدريسية وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية كالخبرة والمرحلة التعليمية وتخصص المعلم، أوضحت نتائج الدراسة أن معلمي مراحل التعليم العام الأكثر خبرة يمتلكون مستوى أعلى في الكفاءة الذاتية التدريسية من زملائهم الأقل خبرة، ولصالح الذكور، كذلك توصلت نتائج الدراسة إلى أن معلمي المرحلة الابتدائية تفوقوا على أقرانهم في المراحل التعليمية الأخرى في مستوى الكفاءة الذاتية التدريسية، ولصالح الذكور، أما فيما يتعلق بتأثير تخصص المعلم على مستوى الكفاءة الذاتية التدريسية فلم تتوصل الدراسة إلى فروق ذات دلالة إحصائية.

المحور الخامس: الإجراءات المنهجية للبحث

الإجراءات المنهجية: (1) نوع ومنهج: يعتبر هذا البحث من الأبحاث الوصفية التحليلية حيث يهدف للحصول على معلومات دقيقة تصور الواقع، والإلمام بجوانبه المختلفة، ولذا فلقد استعان الباحث بطريقة المسح الاجتماعي باستخدام العينة العشوائية؛ **(2) عينة ومجتمع البحث:** اعتمد البحث في مجتمع البحث الخاص به على عينة عشوائية من "السادة أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة"، حيث بلغ إجمالي العينة (108)، إذ بلغ عدد السادة الأعضاء الذكور (47) بينما بلغ عدد السيدات الاعضاء بهيئة التدريس من الإناث عدد (61)، وذلك في جميع التخصصات بجامعة المنصورة.

(3) أداة البحث: قام الباحث بتصميم أداة؛ وأثناء جمع البيانات تم الاستعانة بمجموعة من الأساليب والأدوات المتكاملة فيما بينها من أجل تحقيق أهداف البحث، وتحدد هذه الأدوات فيما يلي: أ - البحث المكتبي: وذلك من خلال الاستعانة بالمؤلفات والكتابات العلمية والدراسات والبحوث الميدانية. ب - استمارة الاستبيان: حيث تم إعداد استمارة بعد الاطلاع على الكتابات العلمية والدراسات السابقة وفي ضوء محتويات الإطار النظري لموضوع البحث. ج - تم عرض الاستمارة بعد تصحيحها وإعدادها على عدد من المحكمين (6) من أعضاء هيئة التدريس بأقسام كلية الآداب - جامعة المنصورة، ثم تم إعادة صياغة الاستمارة بعد الإضافة والحذف والتعديل أو الإلغاء لبعض الفقرات من قبل المحكمين.

د - قياس مدي ثبات وصدق الاستمارة: تم قياس مدي ثبات الاستمارة، باستخدام معامل الارتباط (سبيرمان) وكانت النتيجة كما يلي: أن معدل الثبات يساوي (89%) وهي قيمة عالية، ثم حساب معيار الصدق الاحصائي باستخدام الجذر التربيعي للثبات (94%) وبذلك يكون معامل الصدق والثبات للاستمارة مقبولة وصالحة، حيث تم تطبيق المعادلة التالية لحساب نسبة الاتفاق بين المحكمين كما يلي:

$$\text{نسبة الاتفاق} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{\text{عدد مرات الاتفاق} + \text{عدد مرات الاختلاف}} \times 100$$

وبمراعاة جميع ملاحظات السادة المحكمين تم صياغة الاستمارة في صورتها النهائية حيث يبلغ عدد الفقرات فيها بإجمالي (32) فقرة على النحو التالي: أ - البيانات الأولية: بعدد (5) فقرات، من رقم (1) إلى رقم (5).
ب - محاور الاستبانة: بعدد فقرات (28) فقرة، بإجمالي عدد فقرات للاستبانة ككل بلغت (33) فقرة، حيث جاء المحور الأول: الاغتراب النفسي من حيث تعريفه وأسبابه ومراحله ومظاهره ، وتكونت من عدد (7) فقرة من رقم (6) إلى رقم (12)؛ بينما المحور الثاني: علاقة الاغتراب النفسي بمفهوم الذات، وتكونت من عدد (7) فقرة من رقم (13) إلى رقم (19)؛ في حين المحور الثالث: طرق التعامل مع الاغتراب النفسي، وتكونت من عدد (7) فقرة من رقم (20) إلى رقم (26)، بينما جاء المحور الرابع: مقترحات تفيد مستقبلاً في الحد من الشعور بالاغتراب النفسي لدى السادة أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة، وتكونت من عدد (7) فقرة من رقم (27) إلى رقم (33)، كما تم تحديد أوزان عبارات الاستمارة، حيث قام الباحث بوضع تدرج ثلاثي بحيث تكون الاستجابة لكل عبارة كالتالي: (متفق، متفق إلى حد ما، غير متفق) بأوزان (3 - 2 - 1) على التوالي للعبارة الموجبة، وأوزان (1 - 2 - 3) على التوالي للفقرات السالبة، ولتحديد طول الخلايا للمقياس الثلاثي تم حساب المدي = أكبر قيمة - أصغر قيمة (3 - 1 = 2) وتم تقسيمه على عدد خلايا الاستمارة للحصول على طول الخلية المصحح $0.67 = (3 \div 2)$ ، وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس وهي الواحد الصحيح وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية وهكذا أصبح طول الخلايا كما يوضحها الجدول رقم (3) التالي:

جدول رقم (1) يوضح طبيعة "الاغتراب النفسي وعلاقته بمفهوم الذات لدى أعضاء هيئة التدريس بالتطبيق على السادة أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة"، وهي كما يلي:

قيمة المتوسط للعبارة أو البعد بين 1 - 1.67	مستوي منخفض (1)
قيمة المتوسط للعبارة أو البعد بين أكثر من 1.67 - 2.35	مستوي متوسط (2)
قيمة المتوسط للعبارة أو البعد ما بين أو أكثر من 2.35 - 3.0	مستوي مرتفع (3)

(4) مجالات البحث: أ – المجال المكاني: تم تطبيق هذا البحث على كلية الآداب بجامعة المنصورة.
ب – المجال الزمني: استغرق المجال الزمني للبحث والذي اشتمل على الإطار النظري للبحث وتصميم الأدوات وجمع البيانات وصياغة النتائج الفترة من 2022/10/2 إلى 2022/12/17 م. ج – المجال البشري: تحدد المجال البشري للبحث الراهن من عينة عشوائية من السادة أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة. د – المجال الموضوعي: "الاغتراب النفسي وعلاقته بمفهوم الذات لدى أعضاء هيئة التدريس، بالتطبيق على السادة أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة".

(5) اساليب التحليل الإحصائي: تم معالجة البيانات من خلال الحاسب الآلي باستخدام برنامج (SPSS.V.24.0)، الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية، وقد طبقت الأساليب الإحصائية التالية: التكرارات والنسب المئوية، والمتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والمدى، ومقياس ليكرت الثلاثي، بالإضافة إلى معامل ثبات (ألفا كرونباخ).

(6) وصف مجتمع البحث: أولاً: البيانات الأولية:

جدول رقم (2) يوضح متغير (النوع) لعينة البحث ن = 108

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(1) النوع	أ – ذكر	47	43.5	2
	ب – أنثى	61	56.5	1
	المجموع	108	100	-

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (2): أن البيانات التي تضمنها متغير البيانات الديموغرافية والخاص ب(النوع)، جاءت على النحو التالي في الترتيب الأول: (الإناث)، بعدد عينة بلغ (61)، وبنسبة مئوية بلغت (56.5%)، في حين جاء في الترتيب الثاني: (الذكور)، بعدد عينة بلغ (47)، وبنسبة مئوية بلغت (43.5%)، مما يشير إلى أن غالبية عينة البحث جاءت من السادة أعضاء هيئة التدريس الإناث.

جدول رقم (3) يوضح متغير (السن) لعينة البحث ن = 108

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(2) السن	أ – أقل من 30 سنة	3	2.8	7
	ب - من 30 سنة إلى أقل من 35 سنة	8	7.4	6
	ج – من 35 إلى أقل من 40 سنة	11	10.2	5
	د – من 40 إلى أقل من 45 سنة	14	13.0	4
	ه – من 45 إلى أقل من 50 سنة	26	24.1	1
	و – من 50 إلى أقل من 55 سنة	23	21.3	2
	ز – من 55 إلى أقل من 60 سنة	21	19.4	3
	د – من 60 سنة فأكثر	2	1.8	8
	المجموع	108	100	-

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (3): أن البيانات التي تضمنها متغير البيانات الديموغرافية والخاص ب(السن)، جاءت على النحو التالي في الترتيب الأول: (من 45 سنة إلى أقل من 50 سنة)، بعدد عينة بلغ (26)، ونسبة مئوية بلغت (24.1%)، في حين جاء في الترتيب الثاني: (من 50 إلى أقل من 55 سنة)، بعدد عينة بلغ (23)، ونسبة مئوية بلغت (21.3%)، بينما جاء في الترتيب الثالث: (من 55 إلى أقل من 60 سنة) بعدد عينة بلغ (21)، ونسبة مئوية بلغت (19.4%)، في الترتيب الرابع: (من 40 سنة إلى أقل من 45 سنة)، بعدد عينة بلغ (14)، ونسبة مئوية بلغت (13.0%)، في حين جاء في الترتيب الخامس: (من 35 إلى أقل من 40 سنة)، بعدد عينة بلغ (11)، ونسبة مئوية بلغت (10.2%)، بينما جاء في الترتيب السادس: (من 30 إلى أقل من 35 سنة) بعدد عينة بلغ (8)، ونسبة مئوية بلغت (7.4%)، بينما جاء في الترتيب السابع: (أقل من 30 سنة) بعدد عينة بلغ (3)، ونسبة مئوية بلغت (2.8%)، وفي الأخير جاءت (من 60 سنة فأكثر)، بعدد عينة بلغ (2)، ونسبة مئوية بلغت (1.8%)، مما يشير إلى أن غالبية عينة البحث جاءت الفئة العمرية (من 45 سنة إلى أقل من 60 سنة)، وهي الفئة العمرية الأكثر عطاءً وعملاً، وتحتملاً لظروف العمل التعليمي.

جدول رقم (4) يوضح متغير (الحالة الاجتماعية) لعينة البحث ن = 108

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(3) الحالة الاجتماعية	أ - أعزب/ة	9	8.4	2
	ب - متزوج/ة	92	85.2	1
	ج - مطلق/ة	5	4.6	3
	د - أرمل/ة	2	1.8	4
المجموع		108	100	-

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (4): أن البيانات التي تضمنها متغير البيانات الديموغرافية والخاص ب(الحالة الاجتماعية)، جاءت على النحو التالي في الترتيب الأول: (متزوج/ة)، بعدد عينة بلغ (92)، ونسبة مئوية بلغت (85.2%)، في حين جاء في الترتيب الثاني: (أعزب/ة)، بعدد عينة بلغ (9)، ونسبة مئوية بلغت (8.4%)، بينما جاء في الترتيب الثالث (مطلق/ة) بعدد عينة بلغ (5)، ونسبة مئوية بلغت (4.6%)، وفي الأخير جاءت (ارمل/ة)، بعدد عينة بلغ (2)، ونسبة مئوية بلغت (1.8%).

جدول رقم (5) يوضح متغير (نوع التخصص العلمي) لعينة البحث ن = 108

نوع المتغير	المتغير	عدد الذكور	النسبة %	الترتيب	عدد الإناث	النسبة %	الترتيب
(4) نوع التخصص العلمي	أ - علم النفس	11	23.4	2	12	19.7	3
	ب - علم الاجتماع	9	19.1	3	14	22.9	2
	ج - اللغات	7	14.9	5	11	18.0	4
	د - التاريخ	8	17.0	4	16	26.2	1
	هـ - الجغرافيا	12	25.6	1	8	13.2	5
المجموع = (108)		47	43.5%	-	61	56.5%	-

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (5): أن البيانات التي تضمنها متغير البيانات الديموغرافية والخاص ب(نوع التخصص العلمي)، جاءت على النحو التالي في الترتيب الأول: جاءت (الإناث) بعدد عينة بلغ (61) مفردة، وبنسبة مئوية بلغت (56.5%)، من إجمالي السادة أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب، بجامعة المنصورة، البالغ عددهم (108)، حيث جاء التخصص (التاريخ) في الترتيب (1): بعدد (16) مفردة، وبنسبة مئوية بلغت (26.2%)، وفي الترتيب (2): جاء التخصص (علم الاجتماع) بعدد (14) مفردة، وبنسبة مئوية بلغت (22.9%)، وفي الترتيب (3) جاء التخصص (علم النفس) بعدد (12) مفردة، وبنسبة مئوية بلغ (19.7%)، وفي الترتيب (4) جاء التخصص (اللغات)، بعدد (11)، مفردة، وبنسبة مئوية بلغت (18.0%)، وفي الترتيب (5) جاء التخصص (الجغرافيا) بعدد (8) مفردة، وبنسبة مئوية بلغت (13.2%)، في حين جاء في الترتيب الثاني: (الذكور) من السادة أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة المنصورة، بعدد عينة بلغ (47) مفردة، بنسبة مئوية بلغت (43.5%)، من إجمالي عدد العينة البالغ (108)، حيث جاء التخصص (الجغرافيا) في الترتيب (1): بعدد (12) مفردة، وبنسبة مئوية بلغت (25.6%)، وفي الترتيب (2): جاء التخصص (علم النفس) بعدد (11) مفردة، وبنسبة مئوية بلغت (23.4%)، وفي الترتيب (3) جاء التخصص (علم الاجتماع) بعدد (9) مفردة، وبنسبة مئوية بلغ (19.1%)، وفي الترتيب (4) جاء التخصص (التاريخ)، بعدد (8)، مفردة، وبنسبة مئوية بلغت (17.0%)، وفي الترتيب (5) جاء التخصص (اللغات) بعدد (7) مفردة، وبنسبة مئوية بلغت (14.9%).

جدول رقم (6) يوضح متغير (سنوات الخبرة) لعينة البحث ن = 108

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(5) سنوات الخبرة	أ - أقل من 5 سنوات	7	6.5	4
	ب - من 5 إلى أقل من 10 سنوات	34	31.5	2
	ج - من 10 إلى أقل من 15 سنة	58	53.7	1
	د - من 15 سنة فأكثر	9	8.3	3
المجموع		108	100	-

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (6): أن البيانات التي تضمنها متغير البيانات الديموغرافية والخاص ب(سنوات الخبرة)، جاءت على النحو التالي في الترتيب الأول: (من 10 سنة إلى أقل من 15 سنة)، بعدد عينة بلغ (58)، وبنسبة مئوية بلغت (53.7%)، في حين جاء في الترتيب الثاني: (من 5 إلى أقل من 10 سنة)، بعدد عينة بلغ (34)، وبنسبة مئوية بلغت (31.5%)، بينما جاء في الترتيب الثالث: (من 15 سنة فأكثر) بعدد عينة بلغ (9)، وبنسبة مئوية بلغت (8.3%)، وفي الأخير جاءت (أقل من 5 سنوات)، بعدد عينة بلغ (7)، وبنسبة مئوية بلغت (6.5%)، مما يشير إلى أن غالبية عينة البحث جاءت الفئة العمرية (من 10 سنة إلى أقل من 15 سنة)، وهي الفئة العمرية الأكثر على عطاءً وعملاً، وتحملًا على ظروف العمل التعليمي.

جدول رقم (7) يوضح متغير (من وجهة نظر أكاديمية؛ ما أسباب الاغتراب النفسي لدى السادة أعضاء هيئة التدريس

بجامعة المنصورة؟) لعينة البحث ن = 108

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(6) من وجهة نظر أكاديمية؛ ما أسباب الاغتراب النفسي لدى السادة أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة؟	أ - عوامل نفسية مرتبطة بالفرد	9	8.3	5
	ب - عوامل اجتماعية مرتبطة بالمجتمع	6	5.6	7
	ج - بعض الخبرات الصادمة	4	3.7	9
	د - عدم مناسبة العمل للقدرات وانخفاض الأجور	28	25.9	1
	هـ - الاحباطات المتوالية والشعور بخيبة الأمل	20	18.5	2
	و - سوء الأحوال الاقتصادية	17	15.7	3
	ز - تدهور نظام القيم وتصارع القيم بين الأجيال	11	10.2	4
	ح - الضلال والبعد عن الدين والضعف الأخلاقي	8	7.4	6
	ط - جميع ما سبق	5	4.6	8
	ي - أخرى تذكر	-	-	-
المجموع		108	100	-

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (7): أن البيانات التي تضمنها متغير البيانات الديموغرافية والخاص (من وجهة نظر أكاديمية) ما أسباب الاغتراب النفسي لدى السادة أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة؟، جاءت على النحو التالي في الترتيب الأول: (عدم مناسبة العمل للقدرات وانخفاض الأجور)، بعدد عينة بلغ (28)، ونسبة مئوية بلغت (25.9%)، في حين جاء في الترتيب الثاني: (الاحباطات المتوالية والشعور بخيبة الأمل)، بعدد عينة بلغ (20)، ونسبة مئوية بلغت (18.5%)، بينما جاء في الترتيب الثالث: (سوء الأحوال الاقتصادية) بعدد عينة بلغ (17)، ونسبة مئوية بلغت (15.7%)، وفي الترتيب الرابع: (تدهور نظام القيم وتصارع القيم بين الأجيال)، بعدد عينة بلغ (11)، ونسبة مئوية بلغت (10.2%)، في حين جاء في الترتيب الخامس: (عوامل نفسية مرتبطة بالفرد)، بعدد عينة بلغ (9)، ونسبة مئوية بلغت (8.3%)، بينما جاء في الترتيب السادس: (الضلال والبعد عن الدين والضعف الأخلاقي) بعدد عينة بلغ (8)، ونسبة مئوية بلغت (7.4%)، في الترتيب السابع: (عوامل اجتماعية مرتبطة بالمجتمع)، بعدد عينة بلغ (6)، ونسبة مئوية بلغت (5.6%)، في حين جاء في الترتيب الثامن: (جميع ما سبق)، بعدد عينة بلغ (5)، ونسبة مئوية بلغت (4.6%)، بينما جاء في الترتيب التاسع: (بعض الخبرات الصادمة)، بعدد عينة بلغ (4)، ونسبة مئوية بلغت (3.7%)، مما يشير إلى أن غالبية عينة البحث من السادة أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة في سؤالهم عن أسباب الاغتراب النفسي حيث اتفقت العينة على عدم مناسبة العمل للقدرات وانخفاض الأجور.

ثانياً - محاور الاستبانة: المحور الأول: الاغتراب النفسي من حيث تعريفه وأسبابه ومراحله ومظاهره

وللتعرف على الاغتراب النفسي من حيث تعريفه وأسبابه ومراحله ومظاهره؛ تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ومجموع الأوزان، والمتوسط المرجح، والانحراف المعياري، ورتب استجابات مفردات البحث على عبارات المحور؛ وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي رقم (8):

م	البيان	استجابة عينة البحث = ن = 108						مجموع التكرار	مجموع الأوزان	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب	المستوي الاستدلالي
		متفق		متفق الى حد ما		غير متفق							
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%						
6	الاغتراب ظاهرة نفسية اجتماعية عامة	77	71.3	25	23.1	6	5.6	108	287	2.7	1.6	4	متفق
7	عدم الشعور بتحقيق الهوية الذاتية	69	63.9	38	35.1	1	1.0	108	284	2.6	1.6	6	متفق
8	حالة نفسية يشعر الإنسان من خلالها بانفصاله عن الآخرين	75	69.4	29	26.8	4	3,8	108	287	2.7	1.6	4 مكرر	متفق
9	يكون نتيجة لعوامل نفسية مرتبطة بنمو الفرد وأخرى اجتماعية خاصة بالمجتمع	79	73.1	26	24.1	3	2.8	108	292	2.7	1.6	1	متفق
10	التنشئة الاجتماعية الخاطئة وعمليات التغيير الاجتماعي	71	65.7	34	31.5	3	2.8	108	286	2.6	1.6	5	متفق
11	السرعة في التقدم الحضاري والحياة المعاصرة	74	68.5	33	30.5	1	1.0	108	289	2.7	1.6	3	متفق
12	الفجوة بين الأجيال أو بين الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه	81	75.0	20	18.5	7	6.5	108	290	2.7	1.6	2	متفق
الاتجاه العام													متفق

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (8): ومن أجل التعرف على الاغتراب النفسي من حيث تعريفه وأسبابه ومراحله ومظاهره، تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، ومجموع الأوزان، والمتوسط المرجح، والانحراف المعياري، ورتب استجابات مفردات البحث؛ وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول السابق رقم (8): حيث جاءت في الترتيب الأول العبارة رقم (9)، والخاصة بـ: (يكون نتيجة لعوامل نفسية مرتبطة بنمو الفرد وأخرى اجتماعية خاصة بالمجتمع) وذلك بعدد عينة من قالوا (متفق) بلغ (79) وذلك بنسبة مئوية بلغت (73.1%)، من إجمالي العينة البالغ عددها (108)، بمجموع أوزان بلغ (292)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.7)، وبانحراف معياري بلغ (1.6)، في حين جاء في الترتيب الثاني العبارة رقم (12) والخاصة بـ: (الفجوة بين الأجيال أو بين الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه) وذلك بنسبة من قالوا (متفق) بعدد عينة بلغ (81)، من إجمالي العينة البالغ عددها (108)، وبنسبة مئوية بلغت (75.0%)، بمجموع أوزان بلغ (290)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.7)، وبانحراف معياري بلغ (1.6)، بينما جاء في الترتيب الأخير العبارة رقم (7) في الترتيب (6)، والخاصة بـ: (عدم الشعور بتحقيق الهوية الذاتية)، وذلك بعدد عينة من قالوا (موفقة) بلغ (69) وذلك بنسبة مئوية بلغت (63.9%)، من إجمالي العينة البالغ (108)، بمجموع أوزان بلغ (284)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.6)، وبانحراف معياري بلغ (1.6)، وهذا يرجع الى ظاهرة الإحساس بالاغتراب ظاهرة إنسانية عامة، تحمل في طياتها الجانب الايجابي والجانب السلبي، وهي ظاهرة شائعة في كثير من المجتمعات بغض النظر عن النظم والأيدولوجيات والمستوي الاقتصادي والتقدم المادي والتكنولوجي، وهي ظاهرة في أساسها قديمة قدم الوجود الإنساني، وهذا ما يتفق مع دراسة (جيهان: 2022)، والتي هدفت للتعرف على مستوى الاغتراب النفسي وعلاقته بأزمة الهوية الثقافية لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية، وتوصلت إلى النتائج التالية: أن هناك مستوى متوسط من الاغتراب النفسي لدى أعضاء هيئة التدريس حيث أن أبعاد الاغتراب النفسي في العجز كان مرتفع.

المحور الثاني: علاقة الاغتراب النفسي بمفهوم الذات

وللتعرف على علاقة الاغتراب النفسي بمفهوم الذات؛ تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ومجموع الأوزان، والمتوسط المرجح، والانحراف المعياري، ورتب استجابات مفردات البحث على عبارات المحور؛ وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي رقم (9):

م	الفقرة	استجابة عينة البحث = ن = 108										مستوي الاستجابة	
		متفق		متفق الى حد ما		غير متفق		مستوى الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط المرجح	مجم الاوزان		مجم تكرار
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%						
13	فقدان الشعور	83	76.8	24	22.2	1	1.0	1.6	2.8	298	108	متفق	

												بالانتماء		
14	قلة الالتزام بالمعايير	75	69.4	31	28.7	2	1.9	108	289	2.7	1.6	5	متفق	
15	العجز	64	59.3	37	34.3	7	6.4	108	273	2.5	1.5	7	متفق	
16	قلة الاحساس بالقيمة	78	72.2	27	25.0	3	2.8	108	291	2.7	1.6	4	متفق	
17	فقدان الهدف	79	73.1	29	26.9	-	-	108	295	2.7	1.6	2	متفق	
18	فقدان المعني	77	71.3	26	24.1	5	4.6	108	288	2.7	1.6	6	متفق	
19	مركزية الذات	81	75.0	23	21.3	4	3.7	108	293	2.7	1.6	3	متفق	
													الاتجاه العام	متفق

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (9): ومن أجل التعرف على علاقة الاغتراب النفسي بمفهوم

الذات، تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، ومجموع الأوزان، والمتوسط المرجح، والانحراف المعياري، ورتب استجابات مفردات البحث؛ وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول السابق رقم (9): حيث جاءت في الترتيب الأول العبارة رقم (13)، والخاصة بـ: (فقدان الشعور بالانتماء) وذلك بعدد عينة من قالوا (متفق) بلغ (83) وذلك بنسبة مئوية بلغت (76.8%)، من إجمالي العينة البالغ عددها (108)، بمجموع أوزان بلغ (298)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.8)، وبانحراف معياري بلغ (1.6)، في حين جاء في الترتيب الثاني العبارة رقم (17) والخاصة بـ: (فقدان الهدف) وذلك بنسبة من قالوا (متفق) بعدد عينة بلغ (79)، وبنسبة مئوية بلغت (73.1%)، من إجمالي العينة البالغ (108)، بمجموع أوزان بلغ (295)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.7)، وبانحراف معياري بلغ (1.6)، بينما جاء في الترتيب الأخير العبارة رقم (15) في الترتيب (7)، والخاصة بـ: (العجز)، وذلك بعدد عينة من قالوا (متفق) بلغ (64) وذلك بنسبة مئوية بلغت (59.3%)، من إجمالي العينة البالغ (108)، بمجموع أوزان بلغ (273)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.5)، وبانحراف معياري بلغ (1.5)، وهذا يرجع الى أن الاغتراب النفسي يعد الحصيلة النهائية للاغتراب في أي شكل من أشكاله، حيث إنه انتقال الصراع بين الذات والموضوع من الخارج الى الداخل في النفس الانسانية؛ فالاغتراب النفسي لا ينفصل عن الاغتراب الديني أو السياسي أو الاغتراب الاقتصادي في الإنتاج والتوزيع والاستهلاك، ذلك لأن شخصية الإنسان وحدة متكاملة في جوانبها البيولوجية والنفسية والاجتماعية، كما هي وحدة مع العالم الذي يعيش فيه الإنسان بكل أبعاده المختلفة، وهذا ما يتفق مع دراسة (أحلام، وخديجة: 2017) والتي تناولت الاغتراب النفسي لدى طلبة الجامعة، حيث توصلت إلى النتائج التالية: أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب النفسي بين الطلبة باختلاف الجنسية (الجزائريين، غير جزائريين)، وباختلاف نمط الإقامة (داخلي، خارجي)؛ كما أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب

النفسي بين الطلبة باختلاف الجنس (ذكور، إناث)، وكدراسة (نفيسة: 2012)، والتي هدفت الى الكشف عن العلاقة الارتباطية بين الشعور بالاغتراب النفسي والأمن النفسي، وتوصلت الى وجود اغتراب نفسي لدي طلبة الجامعة بدرجة متوسطة وكذلك وجود علاقة ارتباطية عكسية سلبية ذات دلالة احصائية بين درجات الطلبة على مقياس الأمن النفسي تعزى لمتغير المستوى التعليمي لصالح طلبة الدراسات العليا، وكدراسة (عبد الله سليمان: 2013)، والتي هدفت إلى أبعاد الفاعلية الذاتية التدريسية وفقا لمستوى خبرة المعلم وتخصصه والمرحلة التعليمية التي يدرس فيها، والتعرف على مستوى الكفاءة الذاتية التدريسية وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية كالخبرة والمرحلة التعليمية وتخصص المعلم، أوضحت نتائج الدراسة أن معلمي مراحل التعليم العام الأكثر خبرة يمتلكون مستوى أعلى في الكفاءة الذاتية التدريسية من زملائهم الأقل خبرة، ولصالح الذكور.

المحور الثالث: تحديد طرق التعامل مع الاغتراب النفسي

وللتعرف على طرق التعامل مع الاغتراب النفسي؛ تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ومجموع الأوزان، والمتوسط المرجح، والانحراف المعياري، ورتب استجابات مفردات

البحث على عبارات المحور؛ وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي رقم (10):

م	الفقرة	استجابة عينة البحث = ن = 108											
		متفق		متفق الى حد ما		غير متفق							
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%						
20	التمسك بالقيم والعادات	90	83.3	15	13.8	3	2.8	108	303	2.8	1.6	2	متفق
21	تنفيذ القرارات دون الاهتمام بالمعايير	75	69.4	31	28.7	2	1.9	108	289	2.7	1.6	6	متفق
22	الفوز برضا الآخرين	91	84.3	12	11.1	5	4.6	108	302	2.8	1.6	4	متفق
23	أفضل الالتزام بقيم المجتمع ومعاييرهم	92	85.2	14	12.9	2	1.9	108	306	2.8	1.6	1	متفق
24	أفضل مراعاة القيم في أى سلوك	88	81.4	19	17.6	1	1.0	108	303	2.8	1.6	2 مكرر	متفق

	يصدر عني												
25	الاهتمام بمشاكل الآخرين	78	72.3	27	25.0	3	2.7	108	291	2.7	1.6	5	متفق
26	التعاطف مع الآخرين وقضاء حوالهم	89	82.5	15	13.8	4	3.7	108	301	2.8	1.6	3	متفق
	الاتجاه العام												متفق

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (10): ومن أجل التعرف على طرق التعامل مع الاغتراب النفسي،

تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، ومجموع الأوزان، والمتوسط المرجح، والانحراف المعياري، ورتب استجابات مفردات البحث؛ وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول السابق رقم (10): حيث جاءت في الترتيب الأول العبارة رقم (23)، والخاصة بـ: (أفضل الالتزام بقيم المجتمع ومعاييره) وذلك بعدد عينة من قالوا (متفق) بلغ (92) وذلك بنسبة مئوية بلغت (85.2%)، من إجمالي العينة البالغ عددها (108)، بمجموع أوزان بلغ (306)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.8)، وبانحراف معياري بلغ (1.6)، في حين جاء في الترتيب الثاني العبارة رقم (20) والخاصة بـ: (التمسك بالقيم والعادات) وذلك بنسبة من قالوا (متفق) بعدد عينة بلغ (90)، وبنسبة مئوية بلغت (83.3%)، من إجمالي العينة البالغ (108)، بمجموع أوزان بلغ (303)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.8)، وبانحراف معياري بلغ (1.6)، بينما جاء في الترتيب الأخير العبارة رقم (21) في الترتيب (6)، والخاصة بـ: (تنفيذ القرارات دون الاهتمام بالمعايير)، وذلك بعدد عينة من قالوا (متفق) بلغ (75) وذلك بنسبة مئوية بلغت (69.4%)، من إجمالي العينة البالغ (108)، بمجموع أوزان بلغ (289)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.7)، وبانحراف معياري بلغ (1.6)، وهذا يرجع الى أنه توجد العديد من الطرق التي يمكن من خلالها مواجهة ما يشعر فيه الفرد من اغتراب نفسي، وأفضل هذه الطرق هي المساعدة في عودة الشعور بالانتماء، والذي يتم من خلال تحديد أهم الأسباب الاجتماعية منها والنفسية التي تؤدي لهذا الشعور، مع ضرورة الكشف المبكر عن هذه الأسباب، بالإضافة إلى إيجاد حل جذري لها والتعمق في اتصالها بالواقع، هذا بالإضافة إلى ضرورة تعزيز صور التواصل والتفاعل الاجتماعي، ومواكبة جميع التغيرات والمستجدات الحادثة في مختلف المجالات، مع تصحيح الأوضاع الثقافية التي يتبناها المجتمع بما يؤدي إلى تفعيل احترام التقاليد والعادات، وينعكس كل ذلك على تحسين الأوضاع الاقتصادية والمساعدة في دعم الاستقرار السياسي، وتعزيز الشعور بالديمقراطية ومنح القدرة على التعبير عن الرأي بحرية وتعزيز الانتماء الوطني والولاء بالوطن، وهذا ما يتفق مع دراسة (وائل: 2019)، والتي سعت لتوضيح جودة الحياة الجامعية كعامل وسيط بين الاغتراب النفسي وتقدير الذات لدى طلاب جامعة

الملك سعود، حيث توصلت الى أنه توجد علاقة موجبة بين جودة الحياة الجامعية وتقدير الذات، ووجود علاقة دالة موجبة بين جودة الحياة الجامعية والاغتراب النفسي، وأن جودة الحياة الجامعية لها دور وسيط بين تقدير الذات والاغتراب النفسي.

المحور الرابع: مقترحات تفيد مستقبلاً في الحد من الشعور بالاغتراب النفسي لدى السادة أعضاء هيئة

التدريس بجامعة المنصورة

وللتعرف على مقترحات تفيد مستقبلاً في الحد من الشعور بالاغتراب النفسي لدى السادة أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة ؛ تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ومجموع الأوزان، والمتوسط المرجح، والانحراف المعياري، ورتب استجابات مفردات البحث على عبارات المحور؛ وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي رقم (11):

م	البيان	استجابة عينة البحث = ن = 108										مستوي الاستجابة	
		متفق		متفق الى حد ما		غير متفق		مجموع التكرار	مجموع الاوزان	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري		الترتيب
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%						
27	يمكنني مواجهة أي موقف مهما كان صعباً	73	67.6	32	29.6	3	2.8	108	286	2.6	1.6	6	متفق
28	أجد معنى لكل عمل أقوم به	77	71.3	28	25.9	3	2.8	108	290	2.7	1.6	5	متفق
29	أضع لنفسي أهدافاً كثيرة أسعي لتحقيقها	84	77.8	23	21.2	1	1.0	108	299	2.8	1.6	4	متفق
30	معرفة الأهداف تساعدني على مواجهة الصعاب	89	82.4	18	16.6	1	1.0	108	304	2.8	1.6	3	متفق
31	أشعر بقيمة ما أقدمه في عملي	91	84.3	15	13.8	2	1.9	108	305	2.8	1.6	2	متفق
32	أشعر بقيمة أرائي وأفكاري	94	87.0	14	13.0	-	-	108	310	2.8	1.6	1	متفق

وسط زملائي وطلابي	33	أشعر بالتفاؤل لكي أحقق مستقبلاً أفضل	90	83.4	16	14.8	2	1.8	108	304	2.8	1.6	3 مكرر	متفق
الاتجاه العام														متفق

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (11): ومن أجل التعرف على مقترحات تفيد مستقبلاً في الحد من الشعور بالاغتراب النفسي لدى السادة أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة، تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، ومجموع الأوزان، والمتوسط المرجح، والانحراف المعياري، ورتب استجابات مفردات البحث؛ وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول السابق رقم (11): حيث جاءت في الترتيب الأول العبارة رقم (32)، والخاصة بـ: (أشعر بقيمة أرائي وأفكاري وسط زملائي وطلابي) وذلك بعدد عينة من قالوا (متفق) بلغ (94) وذلك بنسبة مئوية بلغت (87.0%)، من إجمالي العينة البالغ عددها (108)، بمجموع أوزان بلغ (310)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.8)، وبانحراف معياري بلغ (1.6)، في حين جاء في الترتيب الثاني العبارة رقم (31) والخاصة بـ: (أشعر بقيمة ما أقدمه في عملي) وذلك بنسبة من قالوا (متفق) بعدد عينة بلغ (91)، وبنسبة مئوية بلغت (84.3%)، من إجمالي العينة البالغ (108)، بمجموع أوزان بلغ (305)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.8)، وبانحراف معياري بلغ (1.6)، بينما جاء في الترتيب الأخير العبارة رقم (27) في الترتيب (6)، والخاصة بـ: (يمكنني مواجهة أي موقف مهما كان صعباً)، وذلك بعدد عينة من قالوا (متفق) بلغ (73) وذلك بنسبة مئوية بلغت (67.6%)، من إجمالي العينة البالغ (108)، بمجموع أوزان بلغ (286)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.6)، وبانحراف معياري بلغ (1.6)، وهذا يرجع الى أنه يجب البحث عن السبب الذي حول الفرد من إنسانٍ طبيعي واجتماعي إلى إنسانٍ منعزل وكئيّب، ومن ثم العمل على حل تلك المشكلات، وتقديم التوعية اللازمة له في أن ركوده وفقدان ثقته بنفسه لن تجدي نفعاً، ومن ثم معالجة المشكلة من خلال تقديم بدائل تعمل على حلها، وتتم المساعدة من قبل المجتمع مع أفرادها، وذلك من خلال ندوات وفعاليات ومراكز تهتم بمساعدة الأشخاص المصابين واستثمار خبراتهم، وهذا ما يتفق مع دراسة (نعيسة: 2012)، والتي تحدثت عن أن الاغتراب بوصفه ظاهرة نفسية انتشرت بين الأفراد فإن الانتقال من أجل التعلم بين المدن والدول ظاهرة باتت شائعة مما يجبر الطلبة على الابتعاد عن محيطهم لكي يعيشوا في محيط آخر بعيد عنهم وتزداد ظاهرة الاغتراب حدة عند بعض الطلبة الذين يدرسون في بلدان مختلفة تماماً عن بلدانهم فيعانون من مشاعر الاغتراب التي جعلتهم يشعرون بالانفصال النسبي عن أنفسهم أو عن مجتمعاتهم أكثر من أي وقت مضى.

الخاتمة والنتائج والمقترحات: ومما سبق؛ فلقد اظهر البحث الميداني موضوع غاية في الأهمية الا وهو "الاغتراب النفسي وعلاقته بمفهوم الذات لدى أعضاء هيئة التدريس، بالتطبيق على السادة أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة"؛ حيث توصل للعديد من النتائج والمقترحات نبرزها فيما يلي:

أولاً: النتائج العامة:

1 - تبين من خلال البحث أن الاغتراب من الظواهر الإنسانية المهمة والتي لها أبعاد مختلفة على جميع النواحي النفسية والاجتماعية والاقتصادية. 2 - تبين كذلك أن الاغتراب النفسي عبارة عن مجموعة من المشاعر المكتسبة والمركبة من الأبعاد والتي تشمل كل من: اللا معنى والعجز، واللا هدف واللا معيارية والاغتراب الثقافي، والاغتراب الاجتماعي. 3 - أتفق أغلب الباحثين على تقسيم مراحل تشكيل الاغتراب النفسي إلى ثلاث مراحل أساسية: مرحلة التهيؤ للاغتراب، ثم مرحلة الرفض والنفور الثقافي، تليها مرحلة تكيف المغترب. 4 - تبين أن هناك العديد من مظاهر الاغتراب وتتمثل في فقدان السيطرة أو حالة اللا قدرة، والإحساس أيضًا باللامعنى، وأيضًا الإحساس باللامعيارية. 5 - أكدت نظرية روجرز في الشخصية، على مفهومين هما: الأول: الظاهرية؛ أما الثاني: الكلية. 6 - تبين أن مواجهة الاغتراب يجب أن تتم عن طريق تحقيق الانتماء.

ثانياً - مناقشة تساؤلات البحث:

1 - وللإجابة على التساؤل الأول: (ما هو الاغتراب النفسي من حيث تعريفه وأسبابه ومراحله ومظاهره؟)؛ حيث جاءت في الترتيب الأول العبارة رقم (9)، والخاصة ب: (يكون نتيجة لعوامل نفسية مرتبطة بنمو الفرد وأخرى اجتماعية خاصة بالمجتمع) وذلك بعدد عينة من قالوا (متفق) بلغ (79) وذلك بنسبة مئوية بلغت (73.1%)، من إجمالي العينة البالغ عددها (108)، بمجموع أوزان بلغ (292)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.7)، وبانحراف معياري بلغ (1.6)، في حين جاء في الترتيب الثاني العبارة رقم (12) والخاصة ب: (الفجوة بين الأجيال أو بين الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه) وذلك بنسبة من قالوا (متفق) بعدد عينة بلغ (81)، من إجمالي العينة البالغ عددها (108)، وبنسبة مئوية بلغت (75.0%)، بمجموع أوزان بلغ (290)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.7)، وبانحراف معياري بلغ (1.6)، بينما جاء في الترتيب الأخير العبارة رقم (7) في الترتيب (6)، والخاصة ب: (ي عدم الشعور بتحقيق الهوية الذاتية)، وذلك بعدد عينة من قالوا (موفقة) بلغ (69) وذلك بنسبة مئوية بلغت (63.9%)، من إجمالي العينة البالغ (108)، بمجموع أوزان بلغ (284)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.6)، وبانحراف معياري بلغ (1.6).

2 - وللإجابة على التساؤل الثاني: (ما علاقة الاغتراب النفسي بمفهوم الذات؟)؛ حيث جاءت في الترتيب الأول العبارة رقم (13)، والخاصة ب: (فقدان الشعور بالانتماء) وذلك بعدد عينة من قالوا (متفق) بلغ (83) وذلك

بنسبة مئوية بلغت (76.8%)، من إجمالي العينة البالغ عددها (108)، بمجموع أوزان بلغ (298)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.8)، وبانحراف معياري بلغ (1.6)، في حين جاء في الترتيب الثاني العبارة رقم (17) والخاصة بـ: (فقدان الهدف) وذلك بنسبة من قالوا (متفق) بعدد عينة بلغ (79)، وبنسبة مئوية بلغت (73.1%)، من إجمالي العينة البالغ (108)، بمجموع أوزان بلغ (295)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.7)، وبانحراف معياري بلغ (1.6)، بينما جاء في الترتيب الأخير العبارة رقم (15) في الترتيب (7)، والخاصة بـ: (العجز)، وذلك بعدد عينة من قالوا (متفق) بلغ (64) وذلك بنسبة مئوية بلغت (59.3%)، من إجمالي العينة البالغ (108)، بمجموع أوزان بلغ (273)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.5)، وبانحراف معياري بلغ (1.5).

3 - وللإجابة على التساؤل الثالث: (ما هي طرق التعامل مع الاغتراب؟)؛ حيث جاءت في الترتيب الأول العبارة رقم (23)، والخاصة بـ: (أفضل الالتزام بقيم المجتمع ومعاييره) وذلك بعدد عينة من قالوا (متفق) بلغ (92) وذلك بنسبة مئوية بلغت (85.2%)، من إجمالي العينة البالغ عددها (108)، بمجموع أوزان بلغ (306)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.8)، وبانحراف معياري بلغ (1.6)، في حين جاء في الترتيب الثاني العبارة رقم (20) والخاصة بـ: (التمسك بالقيم والعادات) وذلك بنسبة من قالوا (متفق) بعدد عينة بلغ (90)، وبنسبة مئوية بلغت (83.3%)، من إجمالي العينة البالغ (108)، بمجموع أوزان بلغ (303)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.8)، وبانحراف معياري بلغ (1.6)، بينما جاء في الترتيب الأخير العبارة رقم (21) في الترتيب (6)، والخاصة بـ: (تنفيذ القرارات دون الاهتمام بالمعايير)، وذلك بعدد عينة من قالوا (متفق) بلغ (75) وذلك بنسبة مئوية بلغت (69.4%)، من إجمالي العينة البالغ (108)، بمجموع أوزان بلغ (289)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.7)، وبانحراف معياري بلغ (1.6).

4 - وللإجابة على التساؤل الرابع: (ما أهم المقترحات التي تفيد مستقبلاً في الحد من الشعور بالاغتراب النفسي لدى السادة أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة؟)؛ حيث جاءت في الترتيب الأول العبارة رقم (32)، والخاصة بـ: (أشعر بقيمة أرائي وأفكاري وسط زملائي وطلابي) وذلك بعدد عينة من قالوا (متفق) بلغ (94) وذلك بنسبة مئوية بلغت (87.0%)، من إجمالي العينة البالغ عددها (108)، بمجموع أوزان بلغ (310)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.8)، وبانحراف معياري بلغ (1.6)، في حين جاء في الترتيب الثاني العبارة رقم (31) والخاصة بـ: (أشعر بقيمة ما أقدمه في عملي) وذلك بنسبة من قالوا (متفق) بعدد عينة بلغ (91)، وبنسبة مئوية بلغت (84.3%)، من إجمالي العينة البالغ (108)، بمجموع أوزان بلغ (305)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.8)، وبانحراف معياري بلغ (1.6)، بينما جاء في الترتيب الأخير العبارة رقم (27) في الترتيب (6)، والخاصة بـ: (يمكنني مواجهة أي موقف مهما كان صعباً)، وذلك بعدد عينة من قالوا (متفق) بلغ (73) وذلك بنسبة مئوية بلغت

(67.6%)، من إجمالي العينة البالغ (108)، بمجموع أوزان بلغ (286)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.6)، وبانحراف معياري بلغ (1.6).

ثانياً – المقترحات:

- 1 - يجب التوعية بمخاطر هذه المشكلة والعمل على حلها وانتشال أي فرد مصاب بها من بقعة الظلام التي تحيط به إلى حالة من السلام والقدرة على خلق أهداف جديدة بدلاً من الاستسلام للواقع.
- 2 - الاستعانة بأهل الخبرة وأهل العلم في حالة وجود أي مشاكل نفسية دون أي حرج.
- 3 - قد يحتاج الإنسان لشخص داعم له للتخلص من هذا الشعور، وقد يكون اللجوء لمختص في الرعاية النفسية والعقلية أمر جيد للمساعدة في اكتشاف أسباب هذا الشعور ومحاولة التخلص منه.
- 4 - عدم إقصاء أي فئة من المشاركة في الفعاليات الاجتماعية.
- 5 - توفير الأنشطة والندوات التي تساعد في الحد من ظاهرة الاغتراب من خلال التوعية لمظاهرها والصفات التي ترافق ظهور هذه الحالة.
- 6 - تقديم الدعم للأشخاص المغترين ومساعدتهم على العلاج من هذه الظاهرة.
- 7 - إجراء المزيد من البحوث والدراسات التي تتناول العلاقة بين الاغتراب النفسي ومتغيرات أخرى.
- 8 - العمل على نشر قيم التسامح والسلام والحب والتعاون والإيثار ورفع العبء عن كاهل السادة أعضاء هيئة التدريس.

قائمة المصادر والمراجع

1. حامد زهران: (2003)، علم النفس الاجتماعي، الطبعة السادسة، عالم الكتب للنشر والطباعة، القاهرة، مصر، ص73.
2. جيهان محمد إبراهيم: (2022)، الاغتراب النفسي وعلاقته بأزمة الهوية الثقافية لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية، كليات عنيزة انموذجاً، كليات عنيزة الأهلية بالمملكة العربية السعودية، بحث منشور، بحوث عربية في مجالات التربية النوعية، البحث الخامس، العدد (26)، إبريل، ص 328
3. أحلام دخان، وخديجة حذيق: (2017)، الاغتراب النفسي لدى طلبة الجامعة، دراسة وصفية مقارنة بجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، رسالة ماجستير غير منشورة، في علوم التربية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، ص 2.
4. نفيسة رغداء: (2012)، الاغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي، دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة دمشق للقاطنين بالمدينة الجامعية، بحث منشور، مجلة جامعة دمشق، العدد (3)، ص 127
5. ابن منظور: (1968)، لسان العرب، المجلد (10)، دار صادر، لبنان، ص 291
6. عبد اللطيف محمد خليفة: (2003)، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ب. ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ص 52
7. عادل بن محمد العقيلي: (2004)، الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي لدى طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، رسالة ماجستير مودعة بجامعة الرياض، السعودية، ص4
8. إقبال محمد رشيد صالح الحمداني: (2011)، الاغتراب، التمرد، قلق المستقبل، ط 1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ص16
9. ابن منظور: (1988)، لسان العرب، دار المعرفة، القاهرة، ص423

10. حسينة الصفح: (2012)، مفهوم الذات وعلاقته بتصورات الأمومة لدى الفتاة الجامعية، بحث منشور، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (7)، جامعة وهران، الجزائر، ص 255
11. Maynard ,B., Etal (2016) Social work doctoral education: Are doctoral students being prepared to teach?, Journal of Social work,v17,i1.
12. فيروز على صالح جابة، وأمل أحمد المسميط، وهديل إبراهيم بنعم: (2022)، الاغتراب النفسي وعلاقته بالإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي عند عينة من طلبة كلية التربية، جامعة مصراته، كلية التربية، بحث منشور، المجلة العلمية لكلية التربية، ليبيا، العدد(20)، سبتمبر، ص38
13. العامري، جعفر: (2017)، الاغتراب النفسي لدى طلبة إعداد المعلمين، بحث منشور، مجلة العميد، العدد (21)، 226
14. ريم الكريديس: (2016)، الاغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي لدى طالبات الجامعة؛ دراسة تطبيقية على طالبات جامعة الاميرة نورة بنت عبد الرحمن القاطنات بالمدينة الجامعية، بحث منشور، المجلة التربوية الدولية المتخصصة، الجامعة الأردنية لعلم النفس، الأردن، العدد (5)، ص42
15. Arora,p, and singh, G (2014) selfefficacy and emotional intelliegemce as redictors of alienation graduates, International Journal of Innovative research and development, 3(8).
16. محمد عبد القادر على متولي: (2001)، الاغتراب والسلوك العدواني لدي المعوقين جسدياً، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامع الزقازيق، مصر، ص5
17. Keniston, K. (1965). The uncommitted: Aliented youth in American society Harcourt, Brace and world Inc. NY.
18. أحمد خيرى حافظ: (1980)، سيكولوجية الاغتراب لدي طلاب الجامعة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، اطروحة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، مصر، ص 4
19. سناء حامد زهران: (2004)، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، القاهرة، عالم الكتب، ص62
20. زينب محمود شقير: (2005)، العنف والاغتراب النفسي بين النظرية والتطبيق، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص115
21. صالح المهدي الحويج: (2007)، مظاهر الاغتراب واضطراب الهوية وعلاقتها بالسلوك الإجرامي لدى عينة من الشباب العاطلين عن العمل. المؤتمر السنوي الرابع لقسم علم النفس- الشباب والأمن الاجتماعي والتنمية، جامعة طنطا، مصر، ص7
22. سناء حامد زهران: (2004)، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، القاهرة، عالم الكتب، ص31
23. قيس النوري: (1979)، الاغتراب اصطلاحاً، مفهوماً، وواقعاً، مجلة عالم الفكر، المجلد (10)، العدد (1)، الكويت، ص85
24. عبد اللطيف محمد خليفة: (2002)، الاغتراب وعلاقته بالمقارنة والتوجه الديني، الكويت، ص69
25. عبد اللطيف محمد خليفة: (2002)، الاغتراب وعلاقته بالمقارنة والتوجه الديني، الكويت، ص27
26. محمد عباس يوسف: (2005)، الاغتراب والإبداع الفني، ب. ط، غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ص83
27. قيس النوري: (1979)، الاغتراب اصطلاحاً، مفهوماً، وواقعاً، مجلة عالم الفكر، المجلد (10)، العدد (1)، الكويت، ص71
28. حسن إبراهيم حسن المحمداوي: (2007)، العلاقة بين الاغتراب والتوافق النفسي لدى الجالية العراقية في السويد، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والتربية بالأكاديمية العربية المفتوحة بالدنمارك، ص5
29. إجلال محمد سري: (2003)، الأمراض النفسية الاجتماعية، ط 1، عالم الكتب للنشر والتوزيع، مصر، ص91
30. سناء حامد زهران: (2004)، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، القاهرة، عالم الكتب، ص112
31. عبد اللطيف محمد خليفة: (2002)، الاغتراب وعلاقته بالمقارنة والتوجه الديني، الكويت، ص28
32. كريمة يونس: (2012)، الاغتراب النفسي وعلاقته بالتكيف الأكاديمي لدي طلاب الجامعة، الجزائر، ص14
33. بشري على: (2008)، مظاهر الاغتراب لدي الطلبة السوريين في بعض الجامعات المصرية، مجلة جامعة دمشق، المجلد (24)، العدد الأول.
34. على الزعل، وعاطف عضيبات: (1990)، الشباب والاغتراب، مجلة جامعة مؤتة للبحوث، المجلد (5)، العدد (2)، ص3
35. شادي محمد السيد أبو السعود: (2004)، فعالية برنامج إرشادي في خفض مستوى الاغتراب لدى المراهقين ضعاف السمع، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر، ص9
36. جيهان محمد إبراهيم: (2022)، الاغتراب النفسي وعلاقته بأزمة الهوية الثقافية لدي أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية، كلية عنيزة أنموذجاً، بحث منشور، مجلة بحوث عربية في مجالات التربية النوعية، العدد (26)، إبريل، ص210
37. ابن منظور: (1988)، لسان العرب، دار المعرفة، القاهرة، ص319

38. نادر الزيود: (1998)، نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 89
39. رشيدة رمضان: (1998)، الصحة النفسية للأبناء، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص17
40. أنس قاسم: (1998)، أطفال بلا أسر، ط1، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، ص30
41. رشيدة رمضان: (1998)، الصحة النفسية للأبناء، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص55
42. وائل السيد حامد السيد: (2019)، جودة الحياة الجامعية كعامل وسيط بين الاغتراب النفسي وتقدير الذات لدى طلاب جامعة الملك سعود، بحث منشور، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد (5)، العدد (2)، ص49
43. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3)، وإبراهيم عطوة عوض (ج 4، 5)، ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ص401
44. أبو هريرة، المحدث: الألباني، المصدر: هداية الرواة، الصفحة أو الرقم: 4922 - خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح، التخريج: أخرجه أحمد (9675)، والبخاري (9713)، وابن حبان (5764) باختلاف يسير، ص98
45. سناء حامد زهران: (2004)، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، القاهرة، عالم الكتب، ص77
46. إجلال محمد سري: (1993)، الأمراض النفسية الاجتماعية، ط 1، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ص25
47. صالحة محمد يونس بوشعراية، وفاطمة صالح محمد المرتجع: (2019)، الاغتراب النفسي وعلاقته بتقدير الذات لدى عينة من طلبة الجامعة المقيمين بالسكن الجامعي، بحث منشور، مجلة فكر وإبداع، رابطة الأدب الحديث، الجزء (128)، يونيو، ص124
48. رغداء نعيسة: (2012)، دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة دمشق القاطنين بالمدينة الجامعية، بحث منشور، مجلة دمشق، العدد (38)، المجلد (3)، ص227
49. منصور زاهي: (2007)، الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات: دراسة ميدانية بشركة سوناطراك بالجنوب الجزائري، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري- قسنطينة، الجزائر، ص37
50. عبد الله سليمان الصالحي: (2013)، أبعاد الفاعلية الذاتية التدريسية وفقا لمستوى خبرة المعلم وتخصصه والمرحلة التعليمية التي يدرس فيها، بحث منشور، مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم، المجلد (13)، العدد (4)، ص204



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 57 / 2021

الرقم الدولي الموحد: 2789-5068 ISSN

العلاقة المتبادلة بين التسويف الأكاديمي و تسويف وقت النوم و الخجل

لدى طلاب جامعة عمر المختار (المُرحّلين¹ و غير المُرحّلين) دراسياً

The Reciprocal Relationship between Academic Procrastination, Sleep Procrastination, and Shyness among Omar Al-Mukhtar University Students (Academically Dismissed and Non-Dismissed)

د. هنية موسى المبروك طاهر

أستاذ علم النفس التنظيمي المشارك □ قسم علم النفس - كلية الآداب - جامعة عمر المختار

haniya.mousa@omu.edu.ly

الملخص:

هدفت الدراسة إلي التعرف على العلاقة المتبادلة بين التسويف الأكاديمي و تسويف وقت النوم و الخجل لدى طلاب الجامعة المُرحّلين و غير المُرحّلين دراسياً. تكونت عينة الدراسة من (25) طالبا وطالبة من طلاب جامعة عمر المختار، تم اختيارها من ثلاث كليات (الآداب، الاقتصاد، القانون)، بلغ متوسط أعمار العينة (21.04) سنة، بانحراف معياري (1.40)، وقد طبق على العينة ثلاثة مقاييس، هي: "مقياس التسويف الأكاديمي، مقياس تسويف وقت النوم، مقياس مكونات الخجل" (وترجمة الباحثة المقاييس الثلاثة) ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين التسويف الأكاديمي و تسويف وقت النوم، بينما لم

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content

Arab Online Database

¹ الترحيل: يعني ينتقل الطالب للسنة التالية محمل بالمواد التي أخفق فيها وفي نهاية العام يدخل امتحان المحملين وإذا لم ينجح ينتقل بالمادة إلي السنة التالية وهكذا، وهناك عدد محدد من المواد مسموح بتحميله وإذا تجاوز هذا العدد يقوم الطالب بإعادة السنة

تكشف الدراسة عن وجود علاقة بين الخجل و كل من: التسويف الأكاديمي و تسويف النوم. كما أسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور و الإناث في التسويف الأكاديمي وتسويف النوم والخجل، كان فيها متوسط الإناث أعلى من متوسط الذكور أي أنها لصالح الإناث. كما أظهرت نتائج تحليل الانحدار التدريجي المتعدد أن متغير التخصص الدراسي كان المتغير المنبئ الأقوى بالتسويف الأكاديمي وتسويف وقت النوم لدى العينة الكلية.

الكلمات المفتاحية: التسويف الأكاديمي ، تسويف وقت النوم ، الخجل.

Abstract:

The study aimed to explore the mutual relationship between academic procrastination, sleep procrastination, and shyness among university students (both undergraduate and postgraduate) in various disciplines. The study sample consisted of 25 students from Omar Al-Mukhtar University, chosen from three faculties (Arts, Economics, Law), with a mean age of 21.04 years and standard deviation of 1.40. Three measures were applied to the sample: academic procrastination, sleep procrastination, and shyness (researcher's translation). One of the key findings of the study was the presence of a statistically significant positive correlation between academic procrastination and sleep procrastination, while no relationship was found between shyness and either academic procrastination or sleep procrastination. Additionally, the results showed significant gender differences in academic procrastination, sleep procrastination, and shyness, with females having higher average scores than males, indicating a favoring of females. Moreover, the results of the multiple stepwise regression analysis revealed that academic discipline was the strongest predictor of academic procrastination and sleep procrastination in the total sample.

Keywords: Academic procrastination , Sleep procrastination , Shyness.

مقدمة:

إن التسويف في الأنشطة و المهام الأكاديمية أمر شائع بين الطلاب في جميع المراحل الدراسية إلا أنه منتشر بشكل خاص في التعليم العالي وفقاً لبعض الدراسات (Martín,et.al.2022)، فإن مثل هذا السلوك شائع بين 30٪ من الطلاب (Bäulke, Daumiller& Dresel 2021). سواء كان ذلك يتضمن تأجيل بدء المهمة، و/ أو التحقق من ذلك بمجرد بدء المهمة (Svardtal et al. 2020). التسويف يمكن تعريفه على أنه التأجيل الطوعي ولكن غير العقلاني للمهام أو الإجراءات إلى وقت لاحق عما هو مخطط له، مما له عواقب سلبية على الشخص المعني (Steel, 2007).

مثل: ضعف الأداء الأكاديمي (Cormack, Eagle, & Davies 2020; Hen & Goroshit 2020)، ومشاكل الاكتئاب والقلق (Fernie et al. 2017; Gil, De Besa, & Garzón-Umerenkova 2020; Paschke. Wartberg&, Thomasius,2021)، أو مشاكل الأرق و النعاس أثناء النهار (Li, et al. 2020). والتسويف هو "سلوك تأخير القيام بشيء ما في المجال الأكاديمي، يُعرف هذا السلوك باسم التسويف الأكاديمي"، ويميل الطلاب الذين لديهم هذا السلوك دائماً إلى تأخير أداء واجباتهم الجامعية، والعمل على مهام قريبة من المواعيد النهائية، وقضاء الوقت في أشياء أقل أهمية (Kurniawan.2024).

والتسويف الأكاديمي هو الميل دائماً إلى تأجيل العمل في الواجبات الأكاديمية، والشعور بالقلق المزعج المتعلق بالتسويف يؤثر سلباً على حياة الطالب في المجالات الأكاديمية والجسدية والاجتماعية ولذلك فمن الضروري تطبيق التثقيف النفسي لمنع التسويف الأكاديمي لدى الطلاب، وخاصة أولئك الذين هم في المستوى المتقدم (Setiyono.et.al,2023). والتسويف هو سلوك المماثلة في تنفيذ المهام إذا لم يكن لديهم وعي بالمهمة الموكلة إليهم، مثل "طبيعة المسؤولية"، فسوف يماطلون بشكل متزايد (Zaimi&Sukma.2023). وعليه، التسويف مشكلة واسعة الانتشار وهي شائعة جداً بين الجامعات ويرتبط بعواقب سلبية. حيث ترتبط جميع المتغيرات المذكورة أعلاه ارتباطاً وثيقاً باستراتيجيات تعلم الطلاب وترتبط استراتيجيات التعلم هذه بدورها بالخلفيات الثقافية للطلاب (Liem& Bernardo, 2013 ; Yip, 2017)

أظهر تحليل التسويف المقارن بين مجموعات من الطلاب ذوي مستويات مختلفة من الأداء الأكاديمي أن الطلاب ذوي المستوى المنخفض من التحصيل يميلون في كثير من الأحيان إلى المعاناة من التسويف، والكسل، والتسرع في اتخاذ القرار أثناء تحديد وقتهم الشخصي، والإحباط، والتوتر، والغضب. وأن التسويف الأكاديمي يعيق فعالية دراسة الطالب، ويؤثر على الأداء الأكاديمي (Kufatyak,2022). وبالعودة إلى الأدبيات السابقة لوحظ أن حجم التسويف الأكاديمي يرتبط سلباً بالأداء الأكاديمي بسبب ضعف الأداء في المهام الأكاديمية المختلفة (Michael & Olive.2022)، تناول البحث عن أسباب التسويف الأكاديمي من منظور متعدد العوامل الديموغرافية والاجتماعية والنفسية. فهذه ظاهرة معقدة تتضمن مكونات معرفية وانفعالية وسلوكية مختلفة. تشير نتائج الدراسات بأن التسويف ليس مجرد عجز في عادات الدراسة أو إدارة الوقت، ولكنه ينطوي على تفاعل معقد بين هذه المكونات أضافه إلى أبعاد سمات الشخصية (Solomon & Rothblum,1984;Watson, 2001 ;Fernández .et.al, 2024)، واستراتيجيات التعلم المعرفي (Rodarte - Luna& Sherry, 2008)، والإخفاق المعرفي (Tuckmon.2002:43)، والخوف من الفشل (Hagbin, McCaffrey & Pychyl,2012) وبعض السمات الشخصية مثل العصابية (Ocansey et al. 2022)، وأساليب تعلم الطلاب (Visser, & Schoonenboom,2018)، وأساليب التدريس (Valenzuela et al.2018). والتعلم عبر الإنترنت (Muhson, 2024) فضلاً عن أن التسويف الأكاديمي أحد مظاهر الاضطرابات السلوكية الأكاديمية، وتكرار هذا السلوك يُعد أمراً هازماً للذات، وظاهرة يمكن أن تُعد مشكلة شائعة بالنسبة للطلاب؛ لما لها من عواقب سلبية تتمثل في: لوم الذات، الندم، ضعف الإنجاز الأكاديمي، وفقدان الفرص (Burka, Yuen, 2008).

ركزت الأبحاث ومعالجة المشكلات المتعلقة بالعمل في المقام الأول على التسويف أي فعل تأجيل أو تأخير المهام حتى اللحظة الأخيرة أو تجاوز الموعد النهائي (Leichsenring,et.al. 2021). أشارت الدراسات الحديثة أن التسويف الأكاديمي مشكلة شائعة جداً ولها تأثير سلبي على الصحة العامة، مما يسبب الضيق والقلق والندم والتعاسة كما يمكن أن يؤدي إلى ضعف الأداء الأكاديمي ويؤثر سلباً على رضا الطلاب عن أنفسهم وحياتهم الأكاديمية (Aloulou,et.al,2023). ويظهر الإجماع الأكبر عند

تحديدها كمشكلة تتعلق بالتنظيم الذاتي للتعلم الذي يؤدي إلى صعوبات في إدارة الوقت (Garzón-Umerenkova, 2017)، والنفور من المهمة والخوف من الفشل (Visser, Korthagen & Schoonenboom, 2018)، أو الكمالية (Osenk, Williamson & Wade, 2020). ومع ذلك، يبحث طلاب آخرون عن شكل من أشكال التحفيز الذاتي من خلال هذا السلوك من خلال استهداف تعزيز الإثارة (Fernie et al. 2017). أن الطلاب ذوي الدوافع الداخلية عادة ما يماطلون بشكل أقل من أقرانهم ذوي الدوافع الخارجية (Christopher.1998) كما أن الافتقار إلى دافعية التعلم يساهم في المزيد من سلوكيات التسويف (Senecal et. al., 1995). وأفاد "زارين" وآخرون (Zarrin et al. 2020) أن الخوف من الفشل يرتبط بشكل إيجابي بالتسويف، بينما التنظيم الذاتي يرتبط سلباً بالتسويف وبالتالي يؤثران على الأداء التعليمي والتحصيل الدراسي (Santya et al., 2020). يرى هذا المسار من البحث أن التسويف الأكاديمي هو مؤشر موثوق للأداء الأكاديمي الضعيف بسبب استراتيجيات التعلم (Goda, et. al., 2015). أن التوقعات العالية من الآخرين حافز قوي للطلاب في العديد من النواحي، بما في ذلك التعليم و الدراسة. أضافه إلى أن الاندفاعيين هم أكثر الأفراد ترجيحاً للتسويف وأنهم أكثر انشغالاً برغباتهم التي تحقق لهم إثابة و مكافأة فورية بدلاً من رغباتهم المتعلقة بالمستقبل (Salili et al 2001)

(Yip & Chung, 2022)؛ على وجه الخصوص يستمر اتجاه التسويف الأكاديمي باعتباره مصدر قلق كبير في القطاع التعليمي. (Holzer et al., 2021 ; Hong JC et al., 2021 ; Melgaard et. al., 2022) ، وجدت دراسات أن الكفاءة الذاتية، ودافعية التعلم، وتنظيم الجهد، والخوف من الفشل وإدارة الوقت وتسويف وقت النوم كلها خصائص تعكس التسويف الأكاديمي (Van Eerde, 2003; Howell & Watson, 2007; Klassen et. al., 2008; Rakes and Dunn, 2010; Closson & Boutilier, 2017; Wolters et al., 2017; Yip & Chung, 2022; kosem.etal,2024). يعد التسويف قبل النوم والتمرد على وقت النوم من المشكلات المهمة التي يواجهها الطلاب بشكل متكرر (kosem.etal,2024). ومن خلال مسح للأبحاث وجدت عدة دراسات أجنبية اهتمت بتسويف وقت النوم باعتباره ظاهرة منتشرة و إشكالية بين عامة السكان، أحدثها (Shukla & Andrade.2023; Kösem, Hazumi,2024). وبالمقابل لم تتوصل الباحثة إلى دراسة واحدة ليبية أو عربية في هذا الموضوع. مع العلم أظهرت الدراسات أن 70% من طلاب الجامعات الذين غالباً ما يسهرون لوقت متأخر هم في حالة صحية دون المستوى. وسلوك السهر شائع بين طلاب الجامعات (Yu-Wen Fang, 2022) لا يمكن تجاهل هذه المشكلة. ولم يتم إيلاء ولو القليل من الاهتمام لها. وفسرت دراسة (Alqo'idah,et.al,2023) ظاهرة التسويف الانتقامي قبل النوم"، بأنها تأخير النوم انتقاماً لعدم وجود وقت فراغ خلال النهار. وساهم علاج حب الذات في خفض سلوك التسويف الانتقامي قبل النوم بأن المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة شهدتا انخفاضاً ملحوظاً. ففي دراسة "مياجاوا وآخرون" (Miyagawa,et.al,2023) الموسومة المتنبئون الديموغرافيون لتأجيل وقت النوم لدى السكان اليابانيين ، بحثت العلاقة بين ضغط الدم والسمات الديموغرافية (النوع والعمر والحالة الوظيفية) وطبقت مقياس تسويف وقت النوم على مجموعة ذات نطاق واسع من التركيبة السكانية فكانت درجات مقياس تسويف وقت النوم أعلى بشكل معتدل بالنسبة

للمشاركين الأصغر سنًا مقارنة بمن هم في الأربعينيات من العمر وما فوق، وأعلى قليلاً بالنسبة للإناث مقارنة بالذكور، ولا تختلف بشكل ملحوظ بين الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 40 عامًا وما فوق. وفي نفس إطار (تسويف وقت النوم) وصف "قاموس كامبريدج" مصطلح (FOMO): إنه شعور بالخوف، من تفويت الأحداث المثيرة التي يشارك فيها الآخرون. "هذه الأحداث يتم إنشاؤها وتوزيعها بواسطة المنشورات على القنوات ووسائل التواصل الاجتماعي. "الكلمة الشائعة فومو تسمى جومو. جومو تعني (المتعة والسعادة) يفتقد شيئًا ما. تشير الإحصائيات إلى أن حوالي 56% من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي قد عانوا منه وبأن حوالي 59% من المستخدمين يعانون من هذه الظاهرة حتى بشكل يومي. يتنبأ "الفومو" بتسويق وقت النوم وضعف جودة النوم (Flores, et.al, 2023). وبالتالي الشعور "بالفومو" يتنبأ بالتسويف الأكاديمي حيث يعد مستوى التركيز أحد الأشياء المهمة في عملية التعلم لأنه يمكن أن يحدد ما إذا كان الطلاب يفهمون المادة التعليمية التي يتم تدريسها أم لا وكانت دراسة (Delimasari, et.al. 2023) أحدث الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع كانت معنونة Classroom's Environment and FOMO : Students' Perspectives (2023). ومثل العديد من الظواهر النفسية، تمت دراسة التسويف في علم النفس من قبل الباحثين من مختلف الجوانب بما في ذلك: الشخصية، والنفسية الداخلية/الديناميكية، والإدراكية، والسلوكية، والسريرية والطب النفسي، بالإضافة إلى كتابات التطوير الذاتي، أول من درس وكتب عن بناء عقلي للتسويف وأدخل التسويف في المجالين التربوي والنفسي عام 1971 هو العالم النفسي "كناوس Knaus" إذ نشر أول كتاب عن التسويف بواسطة (Knaus & Ellis, 1977). في الإطار الديناميكي النفسي، تم الافتراض بأن التسويف قد يُنظر إليه على أنه تمرد غير واعٍ ضد الآباء ذوي الطموحات المبالغ فيها، والذين يعتمد حبهم على الإنجاز. عندما لا يبدو أداء الأبناء جيدًا بما فيه الكفاية للوالدين، فإن غضب الأبْن اللاواعي على الوالدين يدفعه إلى التباطؤ وتأخير المهام. كشخص بالغ، من المفترض أن يؤدي نفس السلوك إلى الاستقلال عن مطالبة "الآباء" بالإضافة إلى المواعيد النهائية وربما حتى الوقت بشكل عام. ومن المثير للاهتمام أن الأبحاث التجريبية التي تستخدم المهام الإسقاطية أظهرت أن الطلاب المماطلين ينتجون موضوعات تتعلق بالموت في كثير من الأحيان أكثر من الطلاب المنضبطين. وهكذا يستنتج أن المماطلة قد تكون مرتبطة بالخوف اللاواعي من الموت، والذي يتم التعامل معه داخليًا من خلال إنكار المواعيد النهائية والتقويمات والوقت (Leichsenring, et.al. 2021). وعند النظر في مجموعة المصادر التي استُفسرت منها، فإن فهم الشخص العادي لكلمة (التسويف) يتضمن تأخيرًا غير مبرر لشيء يجب فعله، وأنّ هذا التأخير يحمل الدلالة الأخلاقية السلبية لكونه إهمالاً أو كسلًا. أما لغويًا، إن مصطلح "التسويف" له أصل لاتيني "prōcrāstinātus"، التسويف حرفياً يعني "تأجيل الأمور إلى الغد" (Farran, 2004:1). وقد قامت العديد من "القواميس" بتفريق التسويف عن التأخير واعتباره نوعًا من التأخير أو التأجيل مع دلالات سلبية. على سبيل المثال، يعرف "قاموس التراث الأمريكي" Procrastinate "لغة الإنجليزية، Procrastinate (Procrastinate, 2014a). التسويف على النحو التالي: "تأجيل القيام بشيء ما، خاصةً بسبب الإهمال العرضي أو الكسل"، أو "تأجيل أو تأخير بدون داعٍ". وتعريف مصطلح التسويف وفقًا لقاموس ويبستر "Webster's" "هو" تأجيل القيام بشيء يجب فعله بشكل متعمد (Procrastinate, 2014b). تم تبني المصطلح أول مرة عام (Procrastinate, 1828) تقريباً حيث يشير إلى معاني كثيرة منها: التأجيل، التأخير، التسويف في تنفيذ

المطلوب. ولقد شهد مصطلح "التسويف" تاريخاً طويلاً من الاستخدام بكلتا الدلالة الإيجابية والسلبية، إلا أن الدلالة الأولية واستخدام الكلمة يحملان دلالة سلبية وفقاً للمراجع الغربية. رغم وجود إجماع على الدلالة السلبية لكلمة التسويف (Blunt & Pychyl, 2005; Schouwenburg, 2004)، وقد قام بعض الباحثين اقترح أن التسويف يمكن أن يكون إيجابياً أيضاً (Chu & Choi, 2005). وبالمثل، هذا البحث على المعنى "السلي للتسويف". فإن الاستخدام التاريخي السائد والمعنى القاموسي لمصطلح التسويف "سلي"، بناءً على مراجعة التعاريف والعناصر السريرية والتجريبية، وتؤكد التعريفات القاموسية والنفسية لمصطلح التسويف على المستوى المفاهيمي أن التسويف هو نوع محدد من التأخير بدلاً من التأخير بشكل عام. التأخير لا يجب أن يعتبر كنوع من التسويف وفقاً لغالبية الباحثين في هذا المجال، مثل (Schouwenburg et al., 2004; Steel 2007)، بل يجب اعتباره تأخيراً حكيماً و/أو إيجابياً. على الرغم من وجود توافق مفهومي يشير إلى أن التسويف مختلف عن أنواع أخرى من التأخير، إلا أن غالبية القياسات لا تعكس هذا الاختلاف. وللتمييز بين التسويف (الموقفى و المرضي) فإن الطلبة يميلون إلى التسويف للهروب من المهام التي يجدون أنها غير سارة وممتعة وهذا يسمى تسويفاً (موقفياً)، أما التسويف (المرضي) يميل الأفراد فيه بشكل مستمر في التسويف محاولة لإتمام مهمة ما، إذ أن هذا من أجل حماية صورة الذات (Brobst.2011:20) وبناءً على ما سبق يمكن تلخيص أنواع التسويف في الآتي:

-**التسويف الأكاديمي** : هو تسويف سلوكي، ويتحدد هذا النوع من خلال تأجيل الطلاب للواجبات الأكاديمية حتى آخر دقيقة ممكنة.

-**التسويف العام** : ويتمثل في أنشطة الحياة اليومية فهو شكل سلوكي آخر للتسويف يتضمن صعوبة جدولة وإتمام أنشطة الحياة اليومية المتكررة.

-**التسويف في اتخاذ القرار** : ويتمثل في عدم القدرة على اتخاذ قرار في وقته سواء للمواقف أو الموضوعات الأساسية أو الثانوية. أن التسويف يحدث في اتخاذ قرار إذا كان هناك صراع بين الأهداف قصيرة المدى والأهداف طويلة المدى ولأن الدعم للأهداف قصيرة المدى يكون أقوى يسبب إهمال للأهداف طويلة المدى.

-**التسويف القهري**: وهذا النوع أصعب الأنواع الأربعة، وهو يظهر كنوع قهري أو كاضطراب وظيفي حينما يعاني الفرد من تأثير كلا من التسويف في اتخاذ القرار، والتسويف السلوكي في نفس الوقت، وكأنه مصاب بالشلل عند محاولته التعايش في الحياة اليومية مما يؤدي إلى عواقب وخيمة كفقد وظيفته. علاوة على أن هناك أنماطاً من الشخصية تلجأ للتسويف أكثر من غيرها (Reasinger, 2001)

أشارت معظم الأدوات التشخيصية لتقييم المشكلات المتعلقة بالعمل إلى التسويف على سبيل المثال "مقياس التسويف العام، مقياس التسويف القراري، مقياس التسويف غير العقلاني، مقياس التسويف الخالص" (Leichsenring, et.al. 2021).

من وجهة نظر "فيراري" (Ferrari, 2000) هناك ثلاث أنماط من المسوفين وهم (المسوف الاستشاري) وهو الذي يحصل على الإثارة بتغلبه على المواعيد الأخيرة، (المسوف المتجنب) وهي الذي يؤجل إنجاز الأشياء التي ربما تجعل الآخرين يفكرون به بطريقة سلبية، و (المسوف القراري) وهو الذي يؤجل اتخاذ قرارات معينة.

أن "المماطلون السلبيون" هم المماطلون التقليديون الذين يؤجلون المهام حتى اللحظة الأخيرة بسبب عدم القدرة على اتخاذ قرار في الوقت المناسب. في المقابل، فإن "المماطلين النشطين" يتخذون قرارات متعمدة التسويف، وذلك باستخدام دوافعهم القوية تحت ضغط الوقت، وهم قادرون على ذلك إكمال المهام قبل المواعيد النهائية وتحقيق نتائج مرضية. المشكلة الرئيسية في هذا التعريف هي أنه يساوي بين "التسويف" و"التأخير". المعنى أن "المسويفين النشطين" يتخذون قرارات متعمدة"، حيث يتخذ بعض الأفراد قرارات متعمدة تأخير. لا شك أن تأجيل مهمة ما إلى اللحظة الأخيرة ليس بالضرورة أمراً سلبياً أن الأشخاص الذين يؤجلون مهامهم لسبب وجيه لا ينبغي اعتبارهم كذلك تأخير أو تسويف. وهنا يجب التمييز بين "التأخير المتعمد" و"الحكيم" والتسويف

(Schouwenburg، 2007، Blunt & Pychyl، 2004؛ Steel، 2007).

ودعم "شوينبرج (Schouwenburg، 2004:4-5) ذلك، بأنه لا ينبغي اعتبار كل التأجيل بمثابة سلوك تسويف، وقد يكون من الحكمة تأجيل القيام به شيء ما. على سبيل المثال، بالنسبة للعديد من الطلاب في الجامعة، سيكون من الحكمة القيام بذلك تأجيل التحضير للامتحان.

وعليه، هناك توافق قوي بين الباحثين، على الأقل على المستوى المفهومي، بأن تعريف التسويف هو تأخير مهمة مقصودة. وأستخدم الباحثون عناصر عقلية و/ أو انفعالية مختلفة لتحديد السمة المكونة للتسويف (Hagbin، 2015). فمن العناصر المشتركة بين هؤلاء الباحثون هي رفضهم الفكرة التاريخية و الشائعة بأن التسويف هو نوع من الكسل (إليس و كناوس، 1977؛ سيلفر، 1974؛ أيتكن، 1982). وهذا واضح في تعريفات كل من: "إيرد" (Eerde، 2003) بأن التسويف سلوك تجنبي ويمكن أن ينظر إليه على أنه تجنب إتمام أو إنجاز عمل مطلوب، وهذا العمل هام بالنسبة للفرد (من الناحية المعرفية)، ولكن الفرد يتفاداه لكونه غير ذات جاذبية (من الناحية الانفعالية) مما ينتج عنه صراع أقدام – أحجام".

عرفه "ستيل" (Steel، 2007:66) هو تأجيل الواجبات الدراسية التي تتعب الذهن والانصراف إلى أنشطة أكثر تشويق ومتعة. واستناداً إلى تعريف "ستيل" Steel "التسويف هي تأخير مسار العمل المقصود طوعاً على الرغم من توقع أن يكون أسوأ قبالة للتأخير". في هذا التعريف، أحد العناصر الرئيسية للتسويف هو عدم العقلانية حيث أن الشخص يتأخر "رغم توقعه أنه لن يؤدي إلى تعظيم المنافع، أي أنه المصالح أو التفضيلات أو الأهداف المادية (مثل المال) والنفسية (مثل: السعادة). ووصف "ستيل" Steel " في نظريته (التحفيز الوقي) أن الفرد يلجأ إلى التسويف كلما أصبح الموعد النهائي لانجاز المهام اطول، وكلما اقترب الفرد من نيل المكافأة قل احتمال التأجيل. يرتبط التسويف بشكل كبير باتجاه الفرد نحو المهام (Steel، 2007:95-64).

وفي تعريف آخر للتسويف، هو "استجابة أو حالة عندما يشعر الفرد بأن المهمة غير ضرورية أو غير منصفة وهذا يؤدي إلى التمرد وبالتالي تكون الاستجابة مبرراً لحدوث التسويف وبخاصة في وجود الدافعية المنخفضة" (Onwuegbuzie، 2000: 103-109)

ركزت أعمال هؤلاء الباحثين الرئيسية على أسباب وعلاج التسويف كمشكلة نفسية. وبالتالي، في محاولتهم لتعريفه تم بتسليط الضوء على العوامل الدافعة أو العمليات الداخلية مثل (التوتر والشعور بالذنب والعدوانية والسلبية) كعناصر متكاملة لحدوث التسويف. حيث قدم "سيلفر" (Silver، 1974:49) أحد التحاليل المفاهيمية الواسعة لتحديد التسويف. من وجهة نظره أعتبر التسويف شكلاً من أشكال السلوك الذي يحدث

في معظم الأحيان في حالات المواعيد النهائية بحسب "سيلفر" Silver " يجب جدولة كل مرحلة بالنسبة للمراحل الأخرى والموعد النهائي والأنشطة الأخرى في حياة الشخص. وبالتالي، قد يحدث التسويف في كل من هذه المراحل أو الأنشطة المترابطة حيث يمكن أن يشعر الشخص بالتوتر عند التحول بين هذه التسلسلات يشبه التوتر المرتبط بالمهمة أو المرحلة المحددة للمهمة . وبالإطلاع على أبحاث أيتكن "Aitken,1982" ، وسولومون وروثبلام "Solomon & Rothblum,1984" وهافين "Hagbhin,2015" وغيرهم من الباحثين الذين وضعوا (قياساً للتسويف) اختار الباحثون الإشارة إلى التسويف بشكل مختلف. فمنهم من يعتبره "سلوكاً"، وآخرون نتائج متغيرة وبعضهم الآخر "سمة". على سبيل المثال، لوحظ أن تصور "سولومون و روثبلام" Solomon & Rothblum " يقيس "سلوك التسويف الأكاديمي"، في حين يقيس تصور "أيتكن Aitken" سمة التسويف الأكاديمي. وهناك باحثون يعتبرون التسويف " حالة " وقسموا التسويف إلى محورين هما: التسويف كسمة شخصية و التسويف كحالة انفعالية . أما التسويف باعتباره (سمة) شخصية ينطلق أنصار هذا النهج من فكرة أن التسويف أمر فطري في كل فرد فكل منا لديه ميل إلى الشعور بالتسويف في مختلف جوانب الحياة. أما بالنسبة للتسويف ك(حالة) انفعالية فهو على عكس الأدبيات السائدة التي قدمت التسويف باعتباره سمة شخصية، لقد تم الدفاع عن الحالة الانفعالية على نطاق واسع في الأدبيات العلمية منذ عام 2010؛ حيث تناقضت أعمال " فالمان Fahlman " وزملاؤه في عام 2013، لأول مرة مع أحد مسببات التسويف وهو الملل " كسمة شخصية و كحالة انفعالية". ووفقاً لهم، فإن الملل هو رد فعل على البيئة. وبالتالي فإن الجوانب الخارجية البيئية تفسح المجال للتسويف (Mouloungui & Ilouga, Ambassa, 2023:40) وبذلك توصل الباحثون إلى أسباب مختلفة تعزى لحدوث التسويف منها تأخير وقت النوم (Yip & Chung, 2022)، والنفور من المهمة، وصعوبة اتخاذ القرارات (Brownlow & Reasinger, 2000)، الذكاء الوجداني والاتجاهات الشخصية الإنسانية (Williams, Shannon, Stark & Foster, 2008)، علاوة على المستويات التعليمية المختلفة فالطلبة الأكبر سناً يسوفون أكثر من الطلبة الأصغر سناً (Özer, Demir & Ferrari, 2009) ، والنوع أن الذكور يسوفون أكثر من الإناث، والأكبر سناً يسوفون أكثر من الأصغر سناً (Yong, 2010). والنضج الانفعالي (Özer & Ferrari, 2011)، والحوافز الأكاديمية وضبط الذات (Erkan, 2011)، وإدراك الوقت الامتحانات والتحصيل الدراسي (Balkis, Duru & Bulus, 2013)، والضجر الأكاديمي وقلق المستقبل المهني (ناصيف، 2018؛ الشافعي، 2016)، ويعزى سبب لجوء الطلبة إلى التسويف هو الخوف الفشل فيختارون المهام التي يثقون في قدرتهم على إنجازها ويتجنبون المهام التي يشعرون بعدم كفاءتهم على إنجازها (Miller, 2007 ; young, 2010).. أن التسويف مرتبط بالمتغيرات النفسية (القلق، والاكتئاب)، ومتغيرات الشخصية (الضمير و القبول)، وإدارة الوقت (التنظيم، المتابعة وإتمام المهمة) (Fernández.etal , 2024). وهناك علاقة متبادلة بين التسويف الأكاديمي والقلق والأمل (Gadosey, 2023).

وضمن السياق التنظيمي يمكن أن يؤدي التسويف إلى انخفاض فعالية القوى العاملة وبالتالي انخفاض الإنتاجية التنظيمية مع التركيز على السلوكيات المرتبطة بالتسويف في بيئة العمل والتي يمكن تصنيفها إلى فئتين رئيسيتين: (الأولى)، تنطوي على ممارسة أنشطة غير العمل أثناء ساعات العمل مثل المناقشات الطويلة، فترات الراحة الطويلة أو تنظيف مساحة العمل . والفئة (الثانية)، من التسويف والتي تشير إلى الاستخدام المكثف للتكنولوجيا، وخاصة الإنترنت والأجهزة المحمولة، والمعروفة باسم "التباطؤ الإلكتروني"

(RUS,M.et.al,2024). استنادا إلى هذه الأدبيات، فإن "التسويف المزمن" هو المصطلح الذي يستخدم لتحديد المماطلون الذين يعانون من مشكلة التسويف "سمة التسويف"، تعتمد شدة مشكلة التسويف على تكرار التأخير المهام اليومية أو المعدل المتوسط للميل إلى التباطؤ غير الضروري. واحدة من أهم أسباب التسويف المشاعر المرتبطة به وهي الخوف من الفشل. فهذا البناء الانفعالي يتم تفسيره من خلال نظريات الإنجاز والأهداف المختلفة (على سبيل المثال: نظرية اتكنسون، ونظرية لازاروس، وموراى؛ ماكلياند). وفي هذا الإطار قدم "أتكنسون" نموذجاً في المخاطرة (وهي عكس التسويف)، القائم على افتراض أن الأفراد ذوي الدافع لتحقيق النجاح يميلون إلى الأعمال متوسطة الصعوبة، التي تتضمن درجة متوسطة من المخاطرة، بينما يميل الأفراد ذوي الدافع لتحاكي الفشل إلى اختيار درجات متطرفة من المخاطرة (أعلى - أقل) مخاطرة (Atkinson, 1964). وتوسع "وينر weiner" في تفسيره للتسويف الأكاديمي إذ يعزو أسباب النجاح والفشل لعوامل داخلية أو خارجية سواء كانت ثابتة أو متغيرة، فإذا عزا فشله إلى عوامل داخلية مثل ضعف القدرة وعمم ذلك على مختلف المواقف الضاغطة فهذا عامل منبئ بسلوك التسويف، إما إذا عزا فشله لصعوبة المهمة وعدم كفاية الجهد المبذول فهو تحصين ضد سلوك التسويف (Weiner.1972). وبالمقارنة وجدت أن نظرية "ستيل" تتفق مع نظرية "العزو السببي" بأن التسويف الأكاديمي يتحدد بعوامل داخلية وخارجية. ويتفق "إليس و باندورا" اللذان يقتصران على عوامل داخلية تتعلق بالفرد وتقديره لذاته. كما يتفق "فرويد مع باندورا" بأن لدى الفرد مدركات عقلية وأنماط من السلوك المعقد وخصائص من الشخصية والقدرات العقلية والمهارات الاجتماعية والانفعالية تكون معايير لتحديد سلوك التسويف. تتكون القوى الشخصية من عوامل داخلية تتمثل (القدرة، والذكاء، والانفعالات، والاستعدادات)، أما القوى البيئية من عوامل خارجية وتتمثل في (صعوبة المهمة، والحظ) فإذا كانت إحدى القوى الشخصية البيئية ضعيفة يحدث سلوك التسويف بحسب تفسير "هايدر" أول عالم تعزو له نظرية في عزو حدوث السلوك (See: petri & Govern.2004:35). وهكذا تنوعت التأثيرات الناتجة عن سلوكيات التسويف، وبحسب عدد كبير من الدراسات السابقة، يمكن أن يكون له عواقب سلبية على طلاب الجامعة والتي يمكن أن تؤثر عليهم على المدى القصير والمتوسط والطويل. تتراوح هذه العواقب من الجانب الأكاديمي، مثل قلة الاهتمام والتركيز في القاعة الدراسية (Ying & Lv, 2012)، وانخفاض التحصيل الأكاديمي والتسرب من الجامعة، إلى عواقب سلبية في سوق العمل المستقبلي، مثل عدم الاستقرار الوظيفي، وانخفاض الأداء، وزيادة احتمالية حدوث البطالة. إضافة إلى تداعيات وعواقب نفسية وزيادة القلق والتوتر الذي يمكن أن يؤدي إلى الاكتئاب وغيره من أشكال تدهور الصحة العقلية فالأسباب النفسية للتسويف عموماً تتعلق بالقلق وتدني الشعور بالذات والهزيمة النفسية والتوتر والخوف والاندفاعية والاكتئاب وقصور الانتباه والصراع النفسي والإحباط (Schrw&Oafson,2007:20; park & Sperling,2012:22). بل أن "فرويد" اعتبر التسويف "سلوك مضطرب" له أسباب كامنة ترجع إلى الطفولة المبكرة وبخاصة الصادمة منها، وإن هذه الخبرات هي التي تشكل العمليات العقلية للبالغين (Sadeghi. 2011,281). ومن خلال البحث في الجذور الفسيولوجية للتسويف نجد معظمها تتمركز في القشرة الأمامية من المخ وهذا الجزء من المخ يقوم بدور مهم في التقليل من التشتت الحاصل بسبب المحفزات التي لا يتم فلترتها وذلك يقود إلى سوء التنظيم وفقدان التركيز وزيادة التسويف (Burk,2008:17).

والتسويف كغيره من العديد من الظواهر النفسية لم يحظ بإجماع العلماء على تعريفه ، إذ أشار الباحثون أن المكون الحاسم للتسويف هو التأجيل أو التأخير. وأن القلق الذي يؤدي إلي هذا التأجيل هو المكون الأساسي للتسويف وقد أظهر البحث في مجال التأجيل أن الخوف من الفشل وتجنب المهمة كانت العقبات الرئيسة التي تواجه المؤجل في إكمال المهمة المنوطة به (Solomon & Rothblum, 1984; Aitken, 1982; Steel, 2007)

وأن أساتذة الجامعات لهم دور كبير في معالجة هذه المشكلة بكل تعقيداتها من خلال تصميم الأنشطة وبرامج تركز على إدارة الوقت(O'Connor & Paunonen, 2007; Nadinloyi et al.2013) وأشارت دراسة(Maksymchuk,et al. 2024) إلى مراعاة نتائج التشخيص النفسي للوقاية النفسية العصبية من التسويف. مع الأخذ في الاعتبار المعرفي وما وراء المعرفي، الجوانب السلوكية والتحفيزية (Ertem & Ari, 2022; Garzón-Umerenkova & GilFlores, 2017a).

كما أشارت الدراسات إلى أن الطلاب القادرين على ضبط النفس في متابعة الأهداف طويلة المدى لديهم مستويات أقل من التسويف (Ertem & Ari, 2022). لقد حاولت العديد من الدراسات وصف صورة التسويف لدى الطلبة وربطه بالمتغيرات الاجتماعية والديموغرافية والنفسية، والأكاديمية والفسولوجية و سمات شخصية معينة، مثل تلك التي تم وصفها على نطاق واسع نموذج العوامل الخمسة الكبرى للشخصية، العصبية، يظهر أيضاً الانبساط والانفتاح والقبول والضمير (Rammstedt & John, 2007) تكون مرتبطة بميول التسويف(Ferrari & Pychyl, 2012; Karatas, 2015). وبالمثل، رُبطت السمات النفسية الأخرى مثل الذاكرة أو الإبداع أو ضبط النفس أو احترام الذات بعادات التسويف (Ertem & Ari, 2022; Macan et al,2010).

وبالمثل، حاولت الدراسة الحالية وصف صورة التسويف وربطه بالخجل والتجنب الاجتماعي، بعد الاطلاع على كتاب الخجل في علم النفس الاجتماعي وصف تشيك(Cheek,2007) الخجل بأنه انفعال وسمة شخصية تؤثر في السلوك. فالخجل المؤدي إلي الإحراج الاجتماعي، يعيق التفاعل أو التواصل الاجتماعي واستمراره بشكل طبيعي، فعلى الرغم من وجود ارتباطات قوية بين الخجل و الإحراج، فإن هناك ما يدل على تمايز المفهومين، إذ يبدو أن الخجل أكثر ارتباطاً بإحساس الفرد بعدم الكفاءة الذاتية. أما تركيز الفرد في حالة الإحراج فيكون منصبا على صعوبة التصرف وفقاً لما يتطلبه الموقف أو المهمة، كما تم التوصل إلي أن الخجل ليس مجرد انخفاض في القدرة الاجتماعية(Crozier,2009; Cheek&Buss,1981). وهنا وجب التمييز بين (الخجل، والحياء) وباستعراض أدبيات الخجل أشار "جوزنز وتشيك وبريجز" إلي احتمالية شعور اغلب الناس بالحياء في مواقف مختلفة من حياتهم، مما يبرز أهميته في حياة الأفراد في كافة المجتمعات (Jones,Cheek & Briggs,1986). ببساطة الخجل(مرض) أما (الحياء) فخلق محمود. وللخجل مكونات سلوكية وفسولوجية وعقلية وانفعالية،فعلى سبيل المثال: للخجل أنواع في مرحلة المراهقة والبلوغ،وهي " الخجل والخوف الشديد و الرهاب الاجتماعي"(Cheek, & Krasnoperova,. 1999,224-250). وصف نموذج المكونات الثلاثة للخجل بأنه سمة شخصية ولها آثار على العلاقات وأساليب التعامل مع الآخرين(Cheek&Tyson,2009). وأشارت نتائج الدراسات إلي أن الخجل عائق من عوائق التفاعل والتجنب الاجتماعي للراشدين، والخجل الذي

تتم المعاونة منه مع بداية البلوغ من (سن 18 حتى أواخر العشرينات) وهم طلبة الجامعة . وهذا ربما يشكل عائقاً أمام المراحل النمائية التي يمر بها الطالب مثل تكوين الهوية وإقامة العلاقات والتحصيل التعليمي والنجاح في الحياة الوظيفية (Arnett,2000). وتحليل دراسات الخجل أظهر بأن له علاقة بعدة مفاهيم، وهي: الشعور بالذنب و الخزي، و الانطواء، القلق الاجتماعي، الرهاب الاجتماعي وأضطرب الشخصية التجنبية (Chavira, Stein, & Malcarne,2002). وأظهرت دراسة الشافعي (2010) بأن هناك علاقة بين رهاب الكلام والقلق الاجتماعي، والرهاب الاجتماعي، والعصابية، والانبساط . وهناك اتفاق بين عدد من الباحثين على أن الخجل يتضمن القلق والارتباك إثناء التفاعلات الاجتماعية وتجنب المشاركة الاجتماعية والتردد والخوف من التقدير السلبي والانشغال بالذات والتقييم الذاتي المزمن والشعور بالنقص والانزواء والحذر و التعلم والتشتت (Eggum, 2009; Koydemir & Demir, 2008). وكل هذه الأعراض تؤدي إلى عدم التكيف نفسياً واجتماعياً، وبالتالي إلى التسويف وصعوبات دراسية وسلوكية في الجامعة (Souma, URA (2008) Lsohe, Hasegawa & Morita, 2008). فشدة الخجل تسبب مرض (التوحد) الذي يعيق التفاعل الاجتماعي ويترتب عليه ظهور العديد من مشكلات التوافق النفسي والاجتماعي للفرد. ويظهر ذلك في صورة الحذر والقلق التي يعانيها الأفراد أثناء تفاعلهم الاجتماعي، حيث يفضلون العزلة والأنطواء الأمر الذي ينجم عنه عدم الاستقرار النفسي داخل محيطهم الاجتماعي، وبالتالي أخفاق الأفراد في تحقيق التوافق (Chung, 2009; Coplan & Weeks, 2009) وركزت "أبحاث الخجل" على الأفراد المنسحبين اجتماعياً حيث تعد ذلك مؤشراً غير سوي لما سوف يكون عليه في سنوات عمرية لاحقة، فقد انتهت نتائج عدة دراسات على أن الشباب الخجولين كانوا أكثر احتمالية من أقرانهم في تأخير أو تسويف الزواج والأبوة والأمومة والحصول على وظائف مستقرة، ولديهم ضعف في المهارات الاجتماعية . وضمن السياق فان خريجي الجامعة الذين يتسمون بالخجل يظهرون رغبة اقل في بدء الحوار، والتحدث اقل من أقرانهم غير المتسمين بالخجل بشكل عام، واحد التفسيرات الخاصة أن الأفراد الخجولين يعانون من توتر عال خاصة عند المحادثة (Nelson, et al., 2008). وقد يلجأ الأفراد المتسمون بالخجل إلى الصمت أو قلة الحديث مع غيرهم على أساس انه سلوك يحقق لهم شعوراً بالأمن النفسي (Zhao, 2006). أن الخوف من التقييم الذاتي السلبي يرتبط بوضوح بالخجل (Koydmir, 2008) (& Demir, 2008).

والخجل من وجهة نظر "أيزنك" Eysenk "ثمة نوعين من الخجل الاجتماعي لا علاقة بينهما، فهناك "المنطوي السوي" الذي لا يقيم وزناً كبيراً للمشاركة الاجتماعية ويفضل البقاء وحيداً، مع انه يستطيع أن يندمج في النشاط الاجتماعي بدرجة كاملة، أما الخجل الاجتماعي "العصبي" فمختلف تماماً ؛ فلدى الشخص هنا رغبة وميل إلى الاندماج في النشاط الاجتماعي، ولكن الخوف والقلق يمنعه من أن يفعل ذلك، وهو غير قادر على أن يكون أكثر كفاءة في علاقاته بالآخرين ، ولكن يبدو أن الانفعالية عنده تتدخل في توافقه الاجتماعي، بذلك يتضح أن للخجل نوعان: الخجل الانطوائي والخجل العصبي (See: Abbott, 2001). هناك علاقات متزامنة وطولية بين الخجل و الانفعالات السلبية التي تظهر على الوجه (Strand, Cerna & Downs, 2008). كما بينت النتائج عن إمكانية أن يؤثر الخجل سلباً على صحة الفرد النفسية من خلال الخلل الذي يسببه في الشخصية، على سبيل المثال: يؤدي الخجل في بعض الأحيان إلى الاكتئاب (Lorant, Henderson &

(Laurent, 2004 ;Rubin & Coplan,2004 ، والشعور بالوحدة النفسية Zimbarido,2000) ,Gazelle,Putallaz,Li,Grimes,Kupersmidt & Coie,2005)

من سمات الخجولين أنهم يقضون وقتاً أطول بكثير في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي مقارنة بالأشخاص غير الخجولين؛ لأنه يوفر لهم فرصاً للتفاعل الاجتماعي غير المباشر، وشعوراً أقل بالقلق عند التفاعل مع الآخرين عبر الإنترنت، وذلك لأنه لا ينطوي على التفاعل وجها لوجه والذي يسبب لهم المتاعب (Saunders,2009) chester,2008; orr, sisisc,ross,simmering,arseneauit,& orr,2009). أن الخجولين يميلون للحفاظ على العلاقات الاجتماعية على الإنترنت (See: Ebeling-Witte, Frank, & Lester, 2007). قد أدى ذلك إلى وجود معضلة الاعتماد على الإنترنت (إدمان الإنترنت) مما يؤدي إلى انخفاض كفاءتهم، وقلة الاهتمام والحافز، وتأجيل المهام والوظائف الأكاديمية المهمة، والتسبب في التأخر الدراسي (Lin ,et .al . 2021), فضلاً عما يسببه الخجل من ضعف الصحة الجسمية ؛ فالخجل أقل نشاطاً بديناً نتيجة لاضطراب التغذية مقارنة بغير الخجل، وما يترتب على الخجل من انخفاض كفاءة التفاعل الاجتماعي؛ حيث تشير النتائج إلى أن الخجولين يجدون صعوبة في المبادرة والدخول في تفاعلات اجتماعية، ويشعرون بالانزعاج وعدم الراحة في وجود الآخرين، ويتصرفون بطريقة مكبوتة وبتحفظ شديد في المواقف الاجتماعية. وليس بالضرورة أن يكون هؤلاء الأشخاص منطوين ، بمعنى أنهم غالباً ما يرغبون في أن يتواجدوا مع الآخرين، وان يكون منفتحين على الآخرين، ولكنهم تنقصهم غالباً الثقة بالنفس أو القدرة على التصرف بطرق أكثر انفتاحاً (durkin,conti-ramsdén,2007;durkin,2009).

من الملاحظ أن هناك عدة نقاط مشتركة بين التسويف و الخجل كانت المبرر الأساسي لربط التسويف بالخجل في الدراسة الحالية، فكما للتسويف علاقة بالعصبية وتقدير الذات، فالخجل كذلك له ارتباط بالعصبية وتقدير الذات. وتتفق أسباب التسويف مع أسباب الخجل التي ظهرت في انخفاض الفاعلية الذاتية والوعي الذاتي وتوقعات الفاعلية الذاتية المنخفضة التي أدت إلى فشل في أظهر المهارات الاجتماعية. ولأهمية دراسة الخجل هناك عيادة "بالو ألتو" للخجل في ستانفورد كان التركيز فيها على الصحة النفسية الانفعالية مع تعزيز تقنيات التفاعل الاجتماعي؛ لأنها تعتبر مؤشراً مهماً للتحكم في الخجل (Henderson,2006;Henderson&zimbardo,2008)، وترجع مشكلة تعريف الخجل جزئياً إلى أن الخجل كان في الأصل كلمة عامية دخلت في علم النفس المهني عام 2004. يُعرف الخجل على أنه عدم الراحة والكبت الذي يحدث أثناء السلوك الاجتماعي المتوقع عادة في وجود الغرباء أو المعارف الجدد. يشعر الأفراد الخجولون بعدم الأمان والقلق بشأن تقييمهم أو رفضهم من قبل الآخرين أثناء التفاعلات الاجتماعية وجهاً لوجه (Ebeling-Witte et al., 2007, Ryan and Xenos, 2011).

تتضح أهمية الدراسة: في أن هناك حاجة إلى مزيد من التعمق في دراسة هذه المتغيرات مجتمعه لكي تساعدنا في توصيف المماثل الأكاديمي، وأنماط التسويف في الجامعة ، والتمييز بين ملامح التسويف المنخفضة و العالية، وتقييم الاختلافات في العوامل الديموغرافية والنفسية والاجتماعية . ففي ظل هذا التأييد وعدمه ، فإن هذه الدراسة ستكون محاولة جادة لفحص طبيعة العلاقة بين المتغيرات . فعلى الرغم من هذه التوافقات، لا تزال بعض التناقضات جديرة بالملاحظة. في أرقام نتائج بعض الدراسات المتعلقة بنسب طلاب الجامعة مع

الميل إلى التسويف يمكن تفسير هذا التباين في النتائج من خلال الدرجة التي وصلت إليها التي تتجلى في الطالب، أو توقيت التقييم، أو الأداة المستخدمة، أو طريقة اختيار العينة، Garzón-Umerenkova et al., (2020)

وعليه قامت الباحثة بمسح الأدبيات الأجنبية للتسويف التي فاقت (100) مرجع لتبين مدى أهميته في التأثير السلبي على مسار التعليم والعمل والحياة عامة لدرجة أن هناك باحثون درسوا نفس الموضوع على مدار عدة سنوات. ومع ذلك، ففي البيئة الليبية توصلت الباحثة إلى دراستان فقط رغم انتشار التسويف في البيئة العربية أكثر من البيئة الأجنبية.

مشكلة الدراسة: هل توجد علاقة متبادلة بين التسويف الأكاديمي وتسويف وقت النوم والخجل في ضوء المتغيرات الاجتماعية والديموغرافية والنفسية لدى طلبة الجامعة في ليبيا ؟

هدفت الدراسة: إلى تحديد العلاقة بين التسويف الأكاديمي و تسويف وقت النوم والخجل لدى طلاب الجامعة (المُرحلين وغير مُرحلين) دراسياً في ضوء العوامل الاجتماعية والديموغرافية والنفسية .

فرضيات الدراسة : - تتباين اتجاه العلاقة وشدها بين التسويف الأكاديمي وتسويف وقت النوم والخجل لدى طلاب الجامعة.

- يوجد تفاعل بين التسويف الأكاديمي وتسويف وقت النوم والخجل في إبراز الفروق بين الطلاب المُرحلين وغير المُرحلين دراسياً.

المنهجية: استخدمت الدراسة المنهج الكمي الارتباطي، قامت بمشاركة المقاييس مع طلاب السنوات الأربع في كلية الآداب والقانون والاقتصاد في جامعة عمر المختار. يتبع هذا البحث طريقة "IMRAD" الذي يُعد من التقنيات الحديثة في تحرير الأبحاث العلمية خاصة منها ذات الطابع الإجرائي و التطبيقي، وذلك وفق إجراءات منهجية وعلمية معترف بها من طرف أغلب المجلات العلمية الدولية المحكمة، فهو الأسلوب الأكثر شهرة والذي يسهل على الباحثين استعراض وبناء البحث بشكل منهجي، وذات تساند وظيفي وعلمي لعناصرها) المقدمة، المنهجية، والنتائج، مناقشة النتائج، الملخص). تم اختيار عينة عشوائية مكونة من 25 طالباً ومن ثم تقسيمهم إلى مجموعتين (ذكور و إناث) تم حساب الإحصائيات الوصفية والتوزيعات التكرارية للتركيبة باستخدام SPSS الإصدار 16 .

جدول (1) خصائص عينة الدراسة

البيان	الفئة	التكرار	النسبة
النوع	ذكور	13	52%
	إناث	12	48%
العمر	أصغر سناً (18-20)	10	40%
	أكبر سناً (21-25)	15	60%
الترحيل	مرحل بمراد	12	48%
	غير مرحل بمراد	13	52%
التخصص	كلية الآداب	20	80%
	كلية القانون	2	8%
	كلية الاقتصاد	3	12%

*لجأت الباحثة إلي ضم كليات وأقسام إلي العينة ؛ نظراً لعدم توفر عينة الذكور في قسم علم النفس، السنة الثانية.

حدود ونطاق الدراسة: طبقت هذه الدراسة على جامعة عمر المختار بالبيضاء، خلال العام الجامعي 2024 . و استغرقت الدراسة عام نظراً لظروف الجامعات الليبية.

أدوات الدراسة:

1/ مقياس التسويف الأكاديمي (PASS)

الطريقة الأكثر استخداماً لتقييم التسويف الأكاديمي (PASS)، إعداد: سولومون و روثبلوم & Solomon, Rothblum.1984 مطبق على نطاق واسع في البحوث في السياقات الناطقة باللغة الإسبانية والصينية والانجليزية. وفي الدراسة الحالية ترجمة الباحثة النسخة المطورة من مقياس PASS الذي يوفر معلومات تتعلق بالتكرار وأثر التسويف الأكاديمي لدى الطلاب على مجموعة من المهام الأكاديمية، بالإضافة إلي تقديم المعلومات الكامنة وراء سبب هذا السلوك. فضلاً عن إن هذا المقياس يغطي مساحة كبيرة مما يجعله مفيد للحصول على نظرة عميقة على سلوك الطلاب. وفي المقابل يعتبر مقياس التسويف من المقاييس المختصرة (16 عبارة)، مباشرة.

المقياس المستخدم (PASS) (The Procrastination Assessment Scale for Students - PASS) " لتقييم مستوى التسويف لدى الطلاب، تم تطويره من قبل ستيل و هيجنز "Steele & Huggins" عام 2007، ويهدف إلي فهم سلوك التسويف وميل الأفراد لتأجيل الأعمال الضرورية. مع مراعاة عكس التصحيح في العبارات الايجابية والسلبية .

2/ مقياس تسويف وقت النوم (BPS)

قامت الباحثة الحالية بترجمة النسخة الصينية (9 فقرات) من مقياس تسويف وقت النوم (BPS) إلي اللغة العربية، حيث أن النسخة الصينية من Bedtime Procrastination Scale اختصاراً (BPS) تتمتع بموثوقية وصلاحية جيدة، ويمكن استخدامه لتقييم حالة تسويف وقت النوم لدى طلاب الجامعات. مع مراعاة عكس التصحيح في العبارات الايجابية والسلبية .

3/ مقياس مكونات الخجل الثلاثة (الانفعال والشخصية والرفاهية النفسية)

تم تطبيق مقياس من إعداد: تشيك وآخرون (1990) Cheek, e. tal مقتبس من صفحة أبحاث الخجل وترجمة الباحثة الحالية، المقياس مكون من (20) فقرة وتم تصحيحها على النحو التالي اختيار رقم من المقياس المطبوع أدناه: تنطبق دائماً=3 ، تنطبق أحياناً=2 ، لا تنطبق=1 ويتم عكس الفقرات 4 و 7 و 10 و 13 و 16 و 19، ويُعاد ترميزها .

مع ملاحظة أن في المقاييس الثلاثة قلصت الباحثة البدائل إلي 3 تجنباً لملل الطالب والتشتت وعدم الجدية وترك فراغات وعدم الدقة في الإجابات وهذا بناء على خبرتها في تطبيق المقاييس .

ثبات المقاييس و صدقها:

لحساب الثبات: تم حسابه بطريقتين: معامل (ألفا) لموثوقية الاتساق الداخلي، والتجزئة النصفية ثم التصحيح بمعادلة جتمان، كما موضح في الجدول رقم (2).

جدول(2) معاملات ألفا و التجزئة النصفية والتصحيح بمعادلة الطول ل (جتمان)

المقاييس	عدد الفقرات	ألفا كرونباخ	سبيرمان براون	معادلة جتمان
التسوييف الأكاديمي	17	0.80	0.90	0.89
تسوييف النوم	9	0.57	0.46	0.43
الخجل	20	0.88	0.94	0.93

ومن القيم المدونة في الجدول يتضح أن المقاييس تتمتع بموثوقية عالية .
والجدير بالذكر أن: معامل ألفا لموثوقية الاتساق الداخلي في مقياس الخجل - الأصلي- بلغ (0.94) متطابقتان .
أما مقياس التسوييف الأكاديمي النسخة الأسبانية بلغ (0.87) متطابقتان.
أما مقياس تسوييف وقت النوم- الصيني- (0.89) . والنتيجة مقبولة؛ وتؤكد بأنه لا يوجد وقت محدد للنوم لدى طلاب ليبيا-موضع اهتمام الدراسة-.

لحساب الصدق: استخدمت الدراسة الحالية درجة اتفاق المقاييس مع محك خارجي صدق المحك " أي المعيار": وتم بحساب الجذر التربيعي لمعامل ألفا كرونباخ حيث بلغ :
-في مقياس التسوييف الأكاديمي (0.89) تتوافق مع المعيار بنسبة (89%)
-في مقياس تسوييف وقت النوم (0.75) تتوافق مع المعيار بنسبة (75%)
-في مقياس الخجل (0.94) تتوافق مع المعيار بنسبة (94%)
ومن الملاحظ أن المقاييس الثلاثة تتمتع باتساق جيد وثبات جيد .

عرض النتائج:

جدول(3) معاملات ارتباط "بيرسون" بين التسوييف الأكاديمي وتسوييف النوم والخجل للعيينة الكلية

المتغيرات	تسوييف النوم	الخجل
درجة الارتباط	*0.46	0.15
مستوى الدلالة	0.02	0.49

معامل الارتباط دال عند مستوى دلالة (0.05) في مقياس تسوييف وقت النوم، وغير دال في مقياس الخجل. وهذا يعني قبول الفرضية الأولى جزئياً.

جدول(4) نتائج اختبار (ت) للمقارنة بين الذكور و الإناث في التسوييف الأكاديمي

المتغير	المجموعة		الذكور (ن = 13)		الإناث (ن = 12)		قيمة "ت"	مستوى الدلالة
	ع	م	ع	م	ع	م		
التسوييف الأكاديمي	0.00	1.00	0.00	0.00	0.00	2.00	6.97	0.00

**دال عند مستوى دلالة (0.01).

الجدول أرقام (4،5،6) تبين نتائجها الفرضية الثانية.
من خلال معطيات الجدول (4) توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الذكور والإناث في التسوييف الأكاديمي (للإناث متوسط أعلى) وهذا يعني أن الإناث يتمتعن بدرجة أكبر من التسوييف الأكاديمي مقارنة بالذكور ، وقبول الفرضية الثانية.

جدول(5) نتائج اختبار(ت) للمقارنة بين الذكور والإناث في تسويف وقت النوم

المجموعة	المتغير	الذكور (ن = 13)		الإناث (ن = 12)		قيمة "ت"	مستوى الدلالة
		م	ع	م	ع		
تسويف وقت النوم		1.00	0.00	2.00	0.00	9.79 -	0.00

**دال عند مستوى دلالة(0.01).

من خلال معطيات الجدول (5) توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الذكور والإناث في تسويف وقت النوم (للإناث متوسط أعلى) وهذا يعني أن الإناث يتمتعن بدرجة أكبر من تسويف وقت النوم مقارنة بالذكور ، وقبول الفرضية الثانية.

جدول(6) نتائج اختبار(ت) للمقارنة بين الذكور و الإناث في الخجل

المجموعة	المتغير	الذكور (ن = 13)		الإناث (ن = 12)		قيمة "ت"	مستوى الدلالة
		م	ع	م	ع		
الخجل		1.00	0.00	2.00	0.00	6.13	0.00

** دال عند مستوى دلالة(0.01)

من خلال معطيات الجدول (6) توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الذكور والإناث في مكونات الخجل (للإناث متوسط أعلى) وهذا يعني أن الإناث يتمتعن بدرجة أكبر من الخجل مقارنة بالذكور ، وقبول الفرضية الثانية

-ولمعرفة مدى التنبؤ الديموغرافي و الأكاديمي والنفسي استخدمت الباحثة تحليل الانحدار(R-squared) واعتبرت قيمة(0.01، 0.05) ذات دلالة إحصائية، وأتبعت طريقة استبعاد المتغيرات بالطريقة التدريجية . كما هو مبين بالجدول رقم(7).

جدول(7) نتائج تحليل التدرجي المتعدد

المتغير التابع	المتغير المنبئ	الارتباط المتعدد	مربع الارتباط المتعدد	الإسهام في مربع معامل الارتباط المعدل	الخطأ المعياري في التقدير	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
تسويف النوم	النوع	0.47	0.23	0.19	2.70	6.68	0.02
تسويف النوم	التخصص	0.59	0.35	0.32	2.47	12.39	0.00
التسويف الأكاديمي	التخصص الدراسي	0.52	0.28	0.24	5.32	8.71	0.01

*دال عند مستوى دلالة(0.01)

**دال عند مستوى دلالة(0.05)

ومن معطيات الجدول (7) يتبين مدى أسهام النوع و التخصص في حدوث سلوك التسويف. بالفعل لا يبدو التسويف "كسبب"، بل "كنتيجة" لعدم الالتزام لدى الطالب الجامعي، الأمر الذي يؤدي إلى سلسلة كاملة من المواقف والعادات والسلوكيات التي لها تأثير سلبي على الممارسة الأكاديمية (Klingsieck,2013).

مناقشة النتائج: ينص الفرض الأول على أنه "هل توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين التسويف الأكاديمي وتسويف وقت النوم والخجل لدى العينة الكلية" وبالنظر إلى معاملات ارتباط بيرسون بين درجات الطلاب في التسويف الأكاديمي وتسويف وقت النوم والخجل تبين أن هذا الفرض قد تحقق جزئياً؛ حيث كانت معاملات الارتباط موجبة ودالة إحصائياً وعند مستوى دلالة (0.05) لكل من التسويف الأكاديمي وتسويف وقت النوم. ولكن لم يتحقق في الخجل.

- ينص الفرض الثاني على أنه "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في التسويف الأكاديمي وتسويف وقت النوم والخجل" وقد تبين من نتائج هذه الدراسة تحقق هذا الفرض؛ إذ أظهرت نتائج اختبار (ت) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات درجات الذكور والإناث على مقاييس التسويف الأكاديمي وتسويف وقت النوم والخجل، وكان للإناث متوسط أعلى من الذكور. ينص الفرض الثالث على أنه "يسهم النوع والتخصص في التنبؤ بالتسويف الأكاديمي وتسويف وقت النوم" وتشير النتائج إلى تحقق هذا الفرض؛ حيث أسهم كل من: النوع والتخصص في التنبؤ بتسويف وقت النوم والتسويف الأكاديمي بنسب متباينة وقد أشترك التخصص في جانب كبير من المتغيرات المنبئة بالتسويف الأكاديمي وتسويف وقت النوم. وعند مقارنتها بنتائج دراسات عن التسويف في البيئة الليبية اختلفت مع نتيجة دراسة (شبهش، الشريف، 2022) وجود فروق في مستوى التسويف الأكاديمي تعزى لمتغير النوع لصالح الذكور. واتفقت مع نتيجة دراسة (أبو جناح، 2015) انتشاراً التسويف النشط أكثر لدى طلبة الدراسات العليا بقسم التربية وعلم النفس. وبمناقشة الفرضيات في ضوء المتغيرات النفسية والاجتماعية والديموغرافية كانت على النحو التالي:- اتساقاً مع (Leichsenring, et.al. 2021) أن بعض المسوفين هم من الساعين إلى الكمال حتى دون أن يعلموا أنهم كذلك؛ فهم في سعيهم ومحاولتهم إثبات أنهم أفضل كثيراً مما يظن الآخرون بهم، ويكون مستوى تقديرهم لذاتهم منخفضاً مما يؤدي إلى عدم القدرة على اتخاذ القرار، ويظهر لديهم أعراض الاضطرابات الانفعالية، وسوء التكيف المرضي للتعامل مع هذه الصراعات (Ferrari & Effect 1989, 152).

- اتساقاً مع (Solomon & Rothblum, 1984) أن سلوك التسويف يتشكل من خلال فشل بعض الأفراد في إكمال مشروعاتهم بسبب تجنبهم أداء المهام أو بسبب مخاوفهم الشخصية من الفشل. أن التسويف قد يكون إحدى الوسائل التي يستخدمها الفرد لحماية تقديره لذاته، هذا التقدير المعرض للنقد والتجريح في حالة الفشل.

- اتساقاً مع (Ellis & Knaus, 1977) أن التسويف يعد اضطراب انفعالي ينتج عن المعتقدات غير المنطقية، وإن إحدى تلك المعتقدات غير المنطقية الأساسية التي تؤدي إلى التسويف هي الفكرة التي يؤمن بها الفرد والتي مؤداها: (إنني يجب على أن أقدم أداء جيداً، لأثبت أنني شخص له قيمته)، وبطريقة حتمية فإنه عندما يفشل في أن يقدم الأداء المتوقع فإن هذا الاعتقاد غير المنطقي يؤدي إلى أن يفقد الفرد تقديره لذاته (انتكاس للذات)، كما تعمل هذه المعتقدات غير المنطقية أيضاً كنوع من الدافع إلى تأجيل البدء في المهمة أو إكمالها، وبالتالي فإنه يكون عنده الدافع في أن يتجنب وضع تقدير ذاته موضع الاختبار مرة ثانية.

- اتساقاً مع (Ferrari, 1991a, 1233) أن المسوفين يشتركون في العديد من الصفات المرتبطة بسلوكيات ضعف الاتزان الانفعالي، فقد وجد فيراري "Ferrari" أن المسوفين لاتخاذ القرار بالمقارنة بغير المسوفين أظهروا انخفاضاً كبيراً في الاتزان الانفعالي وتقدير الذات، وقلقا اجتماعياً أكثر، وكذلك ارتباك الذات، والأكثر من ذلك فإن المسوفين ذكروا أنهم ينغمسون في استراتيجيات "إعاقة الذات" أكثر مما ينغمس غير المسوفين في هذه

الاستراتيجيات، كما ورد عند (Ferrari, 1991, 455) أن عملية التسويف السلوكي يرجع إلى انخفاض جوانب الاتزان الانفعالي، ضعف الثقة بالذات، وارتفاع القلق، الاكتئاب، الكبت، العصاب. - اتساقاً مع (Yong, 2010) هناك عدة أسباب ممكنة للتسويف الأكاديمي، تتمثل في: المستويات المنخفضة من الكفاءة الذاتية والاتزان الانفعالي والكمالية، قلق الحكم والتقويم، صعوبة اتخاذ قرارات، التمرد ضد التوجيه، نقص الحزم والخوف من عواقب النجاح، والنفور من المهمة، إلا أنه ركز في دراسته على عاملين يمثلان أسباب التسويف الأكاديمي لدى الطلاب بشكل خاص، وهما: (ضعف الكفاءة الذاتية والاتزان الانفعالي) والذات يشكّلان سبباً للخوف من الفشل، والنفور من المهمة. كما تتفق نتائج (التسويف الأكاديمي، وتسويف وقت النوم) مع نتائج دراسات:

(Petrides, Frederickson & Furnham, 2004 ؛ Brownlow & Reasinger, 2001) بأن هناك علاقة سالبة بين التسويف الأكاديمي والاتزان الانفعالي (مكون من مكونات الخجل)، ودراسة Williams, (Shannon, Stark & Foster, 2008 ؛ Balkis, Duru, & Bulus, 2013) بأن هناك علاقة إيجابية بين التسويف الأكاديمي والعصابية (هي التي تمثل الطرف الآخر على متصل الاتزان الانفعالي) ومع دراسة عباس (2017) بأن هناك علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين التسويف الأكاديمي والإخفاق المعرفي. وتختلف مع نتيجة دراسة (Erkan , 2011) في عدم وجود فروق بين الذكور والإناث فيما يخص التسويف الأكاديمي. ومع نتيجة دراسة (Yong, 2010) بأن الذكور يسوفون أكثر من الإناث. وهناك بعض الإجماع على أن الذكور يميلون إلى التسويف أكثر من الإناث (Durán-Aponte & Pujol, 2013; Pehlivan, 2013). ومن هم أكبر سناً عادةً ما يُظهر الطلاب الذين يجمعون بين الدراسة والوظيفة بدوام جزئي وقتاً أكبر للمهارات الإدارية وبالتالي تقليل التسويف في المهام (Vaez & Laflame, 2008). يرتبط التسويف باستمرار بالنفور من المهام والواجبات، أي أن المهام الأقل متعة هي التي ترتبط في أغلب الأحيان بالتسويف، علاوة على ذلك، فإن غالبية طلاب الجامعات يظهرون مستويات عالية من التسويف. ويرتبط التسويف، على سبيل المثال، بضعف الأداء الأكاديمي، وزيادة التوتر، ومستويات أعلى من الاكتئاب والقلق (Leichsenring, et.al. 2021) واتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع دراسات: "مياجاوا وآخرون" (Miyagawa, et.al, 2023) بأن تسويف وقت النوم لدى الإناث أعلى من الذكور. ومع دراسة (Yip & Chung, 2022) في أنها تعزو سبب التسويف الأكاديمي بأنه راجع إلى تسويف وقت النوم.

أما فيما يخص نتائج (الخجل) تختلف نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة يوسف و خليفة (2000) بأنه لا توجد فروق بين الذكور والإناث. ودعمت النتائج (نظريتي باندورا وماسلو)، حيث تعزي الدراسة الحالية السبب في انخفاض الخجل والتسويف (لدى الذكور) بأنه راجع للفاعلية الذاتية المرتفعة، حيث توجد علاقة سالبة بين الخجل والفاعلية الذاتية حسب دراسات كل من: "هيرمان و بيت" (Hermann & Betz, 2004) و "كابرازا وزملاؤه" (Caprara, et.al., 2003)، و "سميث وبيتر" (Smith & Betz, 2000)، "بالدون و" بالدون "و" إوالد " (Baldwin. Ewald & Ewald, 2006). ودراسة "سيو" (Seo, 2008) التي انتهت إلى أن فاعلية الذات تؤثر على العلاقة بين التسويف الأكاديمي والكمال. في حين ارتبط الكمال سلبياً مع الثقة بالنفس التي تمثل احد مكونات "فاعلية الذات"، ويرجع ذلك إلى الأحداث السلبية التي يمر بها الطالب في الحياة، وذلك نتيجة التشوهات الإدراكية المعرفية والمستوى المنخفض للثقة بالنفس، والخجل والشعور بالذنب. كما أن لمتغير "العمر" دور في انخفاض درجتي الخجل والتسويف لدى الذكور، فالطلبة الأكبر سناً (21-25) بلغت نسبتهم في الدراسة الحالية (60%) وبذلك تتفق مع نتيجة دراسة "كابرازا وآخرون" (Caprara, et.al., 2003) التي تنبأت بانخفاض الخجل بفعل عامل العمر.

واختلفت نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة (Yong, 2010 ؛ Özer, Demir& Ferrari, 2009) في أن الطلبة الأكبر سناً يسوفون أكثر من الطلبة الأصغر سناً. أن العمر لم يكن منبئاً دالاً بالتسويف فالنضج الانفعالي لعب دوراً هاماً في الحد من ظاهرة التسويف الأكاديمي (Özer & Ferrari, 2011).

واتسقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة أوستن (Austin, 2003) بأن اضطراب القلق الاجتماعي شائع ضمن طلاب الكلية. ف(القلق) مكون من مكونات الخجل.

وتفسر الباحثة حصول الطالبات على (متوسط أعلى في مقياس الخجل) من منظور (مكونات الخجل) المقاسه وهي (الرفاه النفسي، الانفعال، الشخصية): 1/ الرفاه النفسي: المكون الأول من مكونات الخجل، أشارت "كارول ريف" بأن له ست عوامل للرفاه، وهي: تقبل الذات، النمو الشخصي، الحياة الهادفة، التحكم البيئي "المسؤولية"، الاستقلالية، العلاقات الايجابية مع الآخرين. وبالنظر إلى بنود مقياس الرفاه النفسي الصادر عن منظمة الصحة العالمية تدور حول: السعادة والمزاج الجيد والهدوء والاسترخاء والحيوية والنشاط والارتياح والرضا. وطور جولديريج (Goldberg, 1993, 27) مفهوم الاتزان الانفعالي، وكشفت تحليلاته العاملية عن وجود "ثلاثة" مكونات جوهرية تعكس هذا المفهوم، وتتمثل في: الرفاه النفسي: وتتضمن شعور الفرد بحسن الحال، والرضا، والسعادة ومن يحصل على درجات منخفضة على هذا المجال يتصف "بالحزن، والغضب".

-عدم القلق: يتصف الأفراد في هذا المجال بالطمأنينة، والهدوء، والميل إلى الاسترخاء، والسيطرة على انفعالاتهم.

-حسن المزاج: يميل الفرد إلى اعتدال المزاج، والانشرح النفسي، والتفاؤل، والإيجابية.

أشار ايزنك "Eysenk" عام 1982م إلى أن الاتزان الانفعالي مكون من المكونات الأساسية في الشخصية وذكر أن الاتزان يشكل خطأ مستمراً يمتد بين نقطتين من القطب الموجب الذي يمثله "الاتزان الانفعالي" إلى القطب السالب الذي يمثله "العصابية"، وأن أي شخص يمكن أن يقع في أي مكان على هذا المتصل، ويمثل الاتزان الانفعالي الشخص الهادئ، الرزين، الثابت المنضبط، المسالم، المتفائل، والدقيق. أما الشخص الغير متزن (العصابي) فهو سريع الغضب، غير المستقر، العدواني، المتقلب المزاج، والمندفع (See: Abbott, 2001)

وأوضحت دراسة تشيك، وبص (Cheek&Buss, 1981) العلاقة بين الخجل و العصابية وكذلك تقدير الذات

والاجتماعية فكشفت أن الخجل والاجتماعية يمكن اعتبارهما استعدادين مختلفين في الشخصية، كما أن للخجل

علاقة ايجابية بالعصابية. أن الشخص الخجول قد يستطيع الاتزان الانفعالي ولكن يشعر بالعصابية عند التحدث

مع مركز السلطة" كالأستاذ في الجامعة"، والخجل يرتبط بالنواتج الشخصية كارتباطه بالقلق والتوتر وعدم قدرة

الطالب على التأقلم وتطوير صداقات جديدة. كما أن الخجل يسبب عدم الراحة في التفاعل الاجتماعي (Amico, 2004, Bruch, Haase & Sturmer).

وتوجد ارتباطات قوية سالبة بين (الخجل) وبعض المفاهيم وهي: الانبساط، وتقدير الذات، والتأكيد الذاتي. وفي اتجاه ايجابي مع المخاوف الاجتماعية والشعور بالوحدة والعصابية والوعي

الذاتي، بينت النتائج ان الخجول قد يستطيع الاتزان والوجود الاجتماعي، ولكن يشعر بالعصبية عند التحدث مع

مركز السلطة، والخجل يرتبط بالنواتج الشخصية كارتباطه بالقلق وعدم قدرة الأشخاص على التكيف وعقد

صداقات جديدة (Fitts, Sebby & Zlokovich, 2009). و(التسويف) كذلك أرتبط بتقدير الفرد لذاته؛ فالفرد الذي

يكون على درجة مرتفعة من الكفاءة والالتزام والانجاز ومستحقا للتقدير ولكن إذا خالف توقعاته يتجنب المهام

والمسؤوليات (63 ، Ellis & Knaus,1977:11). والأفراد الذين لا يتحملون الإحباط يلجأون للتسويف (sadeghi,2011:281) ويرتبط التسويف بالخوف من الفشل وهو ميل مرتبط بالشك الذاتي؛ ويرجع الخوف من الفشل إلي أن الطالب لا يستطيع أن يصل إلي ما يتوقعه الآخرون منه وخاصة الوالدين، أو توقعاته عن نفسه أو بسبب الخوف من الأداء السيئ ويفضل أن ينظر إليه على أنه محتاج للمساعدة بدلاً من كونه قادر على أداء المهمة (Rethblum&Solomon,1994:508). ويرتبط التسويف بوجهة الضبط والتحكم أن كانت داخلية يعزى السبب ل(ضعف القدرة) أما أن كانت وجهة الضبط خارجية يعزى السبب ل(صعوبة المهمة) (Siligman,1990).

2/ الشخصية: المكون الثاني من مكونات الخجل، وحسب الدليل التشخيصي الإحصائي للاضطرابات النفسية (DSM-5)، أن اضطراب الشخصية التجنبية (APD) تتمثل أعراضها في تجنب الأنشطة والمهام التي تنطوي على اتصال بالآخرين بسبب مخاوف النقد أو الرفض، وإظهار ضبط النفس في العلاقات خوفاً من التعرض للسخرية و التنمر. وتجدر الإشارة إلي أن إدراك مواقف الوالدين تؤدي إلي تزايد المخاوف من الرفض الذي يؤدي بدوره إلي الخجل لدى الإناث (Koydemir-Ozden& Demir,2009). ووفقاً "لنظرية التعلق لبولبي" العلاقات الوالدية لها علاقة سلبية بالخجل والقلق (Tchakmakjian,2003). تعزى الباحثة النتيجة إلي "المخاوف الأنانية" للإناث حيث تتراوح المظاهر من أعراض اضطراب القلق الاجتماعي الكلاسيكي إلي تلك الموجودة في اضطراب تشوه الجسم، والاضطراب الوهمي، والمتلازمة المرجعية الشمية. فـ"لمخاوف الأنانية" الموجودة في اضطراب القلق الاجتماعي (على سبيل المثال، "سوف أخرج نفسي") (هذا بند في مقياس الخجل). وهو يختلف عن مرض "تايجين كيوفوشو" Taijin kyofusho " فهو مصطلح واسع لمختلف المخاوف الموجهة اجتماعياً " Taijin kyofusho النموذجية تكون موجهة بشكل أكبر إلي الآخرين على سبيل المثال، " سوف أسيء إلي الآخرين أو أجعلهم غير مرتاحين". وتم وضع تشخيص (TKS) Taijin-kyofusho في مؤخرة الدليل DSM-IV-TR باعتباره متلازمة مرتبطة بالثقافة اليابانية بأنه الخوف من " الإساءة إلي الآخرين من خلال سلوك غير لائق أو بسبب تشوه جسدي" وهو شكل من أشكال القلق الاجتماعي (الرهاب الاجتماعي). وأشارت دراسة "سيلفا" (Silva,2007) التي أجريت على عينة الإناث فقط بأن بعض من سمات الشخصية (الخجل، وعدم الاتزان الانفعالي). وتتفق الدراسة الحالية مع دراسات كل من: النيال، وأبو زيد (1999)، ودراسة شقير (1996) في ارتفاع مستوى الخجل لدى الطالبات وتأثر الأداء داخل الفصل الدراسي. فالخجل يفسر وجود المشاعر السلبية في المؤسسة التعليمية (Paulsen,Bru& Murberg,2006).

3/ الانفعال: المكون الثالث من مكونات الخجل، ويقصد به رهاب الكلام، التوتر، القلق، الضيق الجسدي كالشعور باضطراب المعدة، خفقان القلب، تعرق اليدين، ارتفاع درجة الحرارة، احمرار الوجه). فالخجل له علاقة بالخوف والنقد الاجتماعي ونقص الكفاءة الاجتماعية (Crozier,1981).

وتتمثل أسباب الخجل عند "هيل" (Hill,1989) في نقص معرفة الخجولين بالسلوك الملائم لمقتضيات موقف معين والسبب الآخر هو أنهم يعرفون السلوك الملائم لكنهم لا يرغبون في القيام به، أما التفسير الثالث؛ أنهم يفتقرون إلي الثقة في قدراتهم على إصدار هذا السلوك.

ويفسر ذلك بأن الخجولات يتشككن في كفاءتهن في المواقف الاجتماعية، لذلك يتم اعتبار الرفض الشخصي كأحد الحوافز التي تبدو كأنها أسلوب حماية و وقاية للذات، كما يرتبط الخوف من التقييم السلبي وتقدير الذات

السلبى بالخجل، بل هي أسباب واضحة للخجل حسب دراسة (Koydemier & Demir, 2008). وتختلف نتيجة الدراسة الحالية مع نتائج الدراسات السابقة التي بينت أن الأشخاص الخجولين يميلون إلى استخدام خدمات الشبكات الاجتماعية أكثر من الأشخاص غير الخجولين (Orr et al., 2009, Sheldon, 2008). أن إدمان وسائل التواصل الاجتماعي له علاقة دالة ايجابية بتسويف وقت النوم (Akbar & Afifah, 2023) الذي يعزى إلى "الفومو Fomo" بمعنى الخوف من فوات شيء فهو المسبب للإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي وبالتالي تسويف وقت النوم وهذا يؤثر على التركيز الدراسي. ومن هذا المنظور، لا يبدو التسويف "كسبب"، بل "كنتيجة" لعدم الالتزام لدى الطالب الجامعي، الأمر الذي يؤدي إلى سلسلة كاملة من المواقف والعادات والسلوكيات التي لها تأثير سلبي على الممارسة الأكاديمية (Klingsieck, 2013). بدءاً من المجال الأكاديمي نفسه إلى الافتقار إليه التركيز، والتسرب الأكاديمي، وما إلى ذلك - إلى بيئة العمل أو الأسرة، الانزعاج النفسي لدى الفرد. في الحالات القصوى، يمكن أن يسبب هذا الانزعاج -الاكتئاب أو القلق والتوتر لدى الطالب. التسويف ظاهرة واسعة الانتشار ومتعددة الأوجه فيما يتعلق بالمظاهر السريرية العصبية والنفسية للتسويف، فإن استيعاب هذا السلوك يرتبط بالعصبية، ويرتبط بإخراجه بالاندفاع. ويزداد التسويف مع الانفعالية السلبية، وغالباً ما يحدث في بعض الاضطرابات النفسية، حيث يميل إلى تشكيل سلوك دائم. لقد بحثت دراسات قليلة في الارتباطات العصبية للتسويف. يمكن أن يكون طوعياً وأيضاً نتيجة غير مباشرة لسمات الشخصية الكمالية، كما أن تحسين قدرة الفرد على تنظيم الانفعالات قد يكون فعالاً جداً في الحد من سلوك التسويف فيما يتعلق بوقت النوم (Guillén, 2023) وعليه أن مسؤولية أساتذة الجامعة معالجة هذه المشكلة بدءاً من الحرص على توفير الأدوات والموارد لطلابها من خلال التدريب على مهارات "إدارة الوقت" بالبرامج التي تساعد على تحسين أدائهم الأكاديمي (Díaz-Morales, 2019). تلخص مهارات إدارة الوقت في: التنظيم، الأولوية، تحديد الهدف، التخطيط. فمن الضروري فهم الخصائص الاجتماعية و الديموغرافية والشخصية والأكاديمية للطلاب (Garzón Umerenkova et al., 2020). الاختلافات والتباينات في أنماط التسويف ساهم في فهم الاختلافات في الأداء الأكاديمي بين الذكور والإناث وأن "سلوك التسويف" ليس سلوكاً واحداً.

الخاتمة:

هدفت الدراسة إلى الوقوف على طبيعة العلاقة المتبادلة بين التسويف الأكاديمي وتسويف وقت النوم والخجل في ظل متغيرات ديموغرافية و أكاديمية، لتبيان أي حد أثرت هذه المتغيرات في شكل وقوة العلاقة، وللتحقق من ذلك أجريت الدراسة على عينة من طلبة جامعة عمر المختار، وتم تطبيق مقاييس التسويف الأكاديمي وتسويف وقت النوم والخجل وكلها (ترجمة الباحثة) والتحقق من صدقها وثباتها وتصديرها استبيان عن البيانات الديموغرافية والأكاديمية للطلبة. تحليل البيانات بعدة وسائل إحصائية من المتوسطات والانحرافات ومعامل بيرسون والاختبار التائي ومعامل الانحدار وغيرها. وعرض النتائج ثم تفسيرها في ضوء اختبار صدق فروض الدراسة ومدى اتفاقها واختلافها مع الدراسات السابقة فكانت أهم النتائج: وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين التسويف الأكاديمي وتسويف وقت النوم. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في التسويف الأكاديمي وتسويف وقت النوم والخجل. كان فيها متوسط الإناث أعلى من متوسط الذكور أي أنها لصالح الإناث.

المراجع :

1. أبو جناح، مفتاح.(2015). نمط التسويف الأكاديمي وأسبابه لدى طلاب الدراسات العليا بجامعة المرقب، مجلة التربوي، كلية الآداب الخمس، جامعة المرقب.ع(7)، 308-333.
2. أبو غزال، معاوية.(2012). التسويف الأكاديمي: انتشاره وأسبابه من وجهة نظر الطلبة الجامعيين، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 8(2)، 131-149.
3. شبيش، خيرية ؛ الشريف، هاجر.(2022). التسويف الأكاديمي لدى طلبة جامعة مصراتة، المؤتمر الدولي لمخرجات التعليم العالي ومتطلبات سوق العمل الليبي "رهانات الحاضر وأفاق المستقبل" 29/يناير، مجلة دراسات الاقتصاد والأعمال، إصدار خاص بالمؤتمر الدولي لمخرجات التعليم العالي ومتطلبات سوق العمل الليبي، 43-447.
4. شقير، زينب.(1996). تأثير الخجل على الأداء داخل الفصل الدراسي للطلاب المعلمين، المؤتمر الثالث لمركز الارشاد النفسي، 1، 65-92.
5. -عباس، حسام.(2017).التسويف الأكاديمي وعلاقته بالإخفاق المعرفي لدى طلبة الإعدادية، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة القادسية، كلية التربية، العراق.
6. -النيل، مایسة ؛ أبو زيد، مدحت.(1999). الخجل وبعض أبعاد الشخصية دراسة مقارنة في ضوء عوامل النوع ، العمر، الثقافة،الإسكانية:دار المعرفة الجامعية.
7. -يوسف، جمعة ، خليفة، عبد اللطيف .(2000). الخجل والتوافق الاجتماعي: دراسة ثقافية مقارنة بين مجموعتين من طلاب الجامعة السعوديين والكويتيين، منشور بمجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، 28(3)، 89-120.
8. -Aho, K.,(2010). The psychopathology of American shyness a Hermeneutic reading. Journal for theory of social behavior. 40(1).
9. -Aitken, M. E. (1982). A personality profil
10. e of the college student procrastinator. Unpublished doctoral dissertation, University of Pittsburgh, Pennsylvania, USA.
11. -Atkinson, J.W.(1964).An introduction to motivation. New Jersey: Van Nostrand.
12. Akbar ,M,F& Afifah,S.(2023) . Social Media Addiction and Bedtime Procrastination in Students [Psikostudia Jurnal Psikologi](#) 12(3):309.
13. Alqo'idah , W. Nabila,T,Z. Ar-raza.M,F& Supradewi.R(2023) .Revenge Bedtime Procrastination: A Self-Love Phenomenon or Revenge Against Yourself? [Jurnal Psikologi Perseptual](#) 8(2):138-148.
14. Aloulou .J . Turki.M , Sahnoun ,F & Guermazi,A.(2023). Relationship between self-esteem, self-efficacy and academic procrastination among medical students [European Psychiatry](#) 66(S1):S554-S554.
15. -Amico, K.R.Brusch, M.A., Haase,R.F., & Sturmer, P.J.,(2004) , Trait shyness, actual-Ought self-discrepancy and discomfort in social interaction. Personality and Individual Differences, 36, 1597-1610.
16. -American Psychiatric Association(APA).(2015). DSM-5®Update Supplement to Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders, Fifth Edition,DSM-5® Available at : <http://dsm.psychiatryonline.org>.
17. -Arrington, N. (2005). It's too difficult! Frustration intolerance beliefs and procrastination. Personality and Individual Differences, 39, 873-883.

18. -Austin, B.D.(2003). Social anxiety disorder shyness and perceived social self- efficacy in college student. Thesis submitted in partial fulfillment of the degree of doctor of philosophy, University of Arkansas.
19. Balkis, M., & Duru, E. (2007). The evaluation of the major characteristics and aspects of the procrastination in the framework of psychological counseling and guidance. Kuram Ve Uygulamada Egitim Bilimleri, 7(1), 376-385.
20. -Balkis, M., Duru, E., & Bulus, M. (2013). Analysis of the relation between academic procrastination, academic rational/ irrational beliefs, time preferences to study for exams and academic achievement: A structural model. European Journal of Psychology of Education, 28(3) 825-839.
21. -Blankson, A.N.A,(2007) ,Shyness, attachment security, and cognitive abilities measurement and relationship. Thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of doctor of philosophy. University Of Southern California.
22. -Blouin-Hudon, E., & Pychyl, T. (2015). Nurturing the temporally extended self: Mental imagery as an intervention tool to increase future self-continuity and reduce procrastination. In 9th Biennial Procrastination Research Conference. Bielefeld, Germany.
23. -Blunt, A. K., & Pychyl, T. A. (2000). Task aversiveness and procrastination: A multi-dimensional approach to task aversiveness across stages of personal projects. Personality and Individual Differences, 28, 153-167.
24. -Blunt, A., & Pychyl, T. A. (2005). Project systems of procrastinators: a personal project-analytic and action control perspective. Personality and Individual Differences, 38, 1771-1780.
25. -Brownlow, S. & Reasinger, R.D. (2001). Putting off until tomorrow what is better than today : Academic procrastination as a function of motivation toward college work. Journal of Social Behavior and Personality, 15 (5), Special Iss. SI: 15-34.
26. -Burka, J. B., & Yuen, L. M. (2008). Procrastination: Why You Do It, What to Do about It Now. Cambridge, MA: Da Capo Press.
27. -Caprara, G.V., Steca, P., Cervone, D., Artistica, D., (2003).The contribution Of self- efficacy beliefs to dispositional shyness: On social cognitive systems and the development of personality dispositions. Journal of Personality, 71(6),943-970.
28. Cheek,J.M & Buss,A.H.(1981) Shyness and sociability .[Journal of Personality and Social Psychology](#) 41(2):330-339.
29. -Cheek, J.M. (1983). The Revised Cheek and Buss Scale. Unpublished manuscript, Wellesley College Department of Psychology, Wellesley MA. This document is the original source citation document for the 13-item revision of the 9-item first version of the Shyness Scale (Cheek & Buss, 1981).

30. Cheek, J.M., & Melchior, L.A. (1985). Measuring the Three Components of Shyness. In M.H. Davis & S.L. Franzoi (Co-chairs), Emotion, Personality, and Personal Well-Being II. Symposium conducted at the annual convention of the American Psychological Association, Los Angeles.
31. Check, J.M., (2007) In book: Encyclopedia of Social Psychology (vol. 2)
32. Publisher: SAGE Publications, Inc Editors: Roy F. Baumeister, Kathleen D. Vohs.
33. Check, J.M & Tyson,K.E(2009). Shyness (relationships)In book: Encyclopedia of Human Relationships (vol. 3) Publisher: SAGE Publications, Inc.
34. -Cheek ,JM & Krasnoperova, E.N.(1999). Varieties of Shyness in Adolescence and Adulthood. In book: Extreme fear, shyness, and social phobia: Origins, biological mechanisms, and clinical outcomes Publisher: Oxford University Press Editors: Louis A. Schmidt, Jay Schulkin.
35. -Chavira, D. A., Stein, M. B., & Malcarne, V. L. (2002). Scrutinizing the relationship between shyness and social phobia. Journal of Anxiety Disorders, 16(6), 585–598.
36. -Cheek ,JM.(2021). The Revised Cheek & Buss Shyness Scale (RCBS 13) 1983 document JM Cheek.
37. -Chu, A. H. C., & Choi, J. N. (2005). Rethinking procrastination: Positive effects of “active” procrastination behavior on attitudes and performance. The Journal of Social Psychology, 145, 245–264.
38. -Coplan, R.J., prakash, K., ONeil, K., & Armer, M.(2004) .Doyou "wan" to play? Distinguishing between conficted shyness in early. Childhood Developmental Psychology, 40, 244- 258.
39. -Colpan, R.J.A.,Arbeau, A., & Armer, M,(2008) .Dont fret, be supportive Maternal characteristics linking chid shyness to psychosocial and adjustment in kindergarten, Journal of Abnormal Child Psychology, 36, 359-371.
40. -Cowden, C.R.(2005). Worry and its relationship to shyness. North American Journal of Psycholgoy, 7(1), 59-70.
41. -Crozier. W,R.,(2002) . Shyness , The psychologist, 15(9) ,460-463.
42. -Crozier,W,R.& Badwood,A,(2009).Shyness, vocabulary and childrens reticence in Saudi Arabian preschools . Infant and Chyild Development. 18, 255-270.
43. -Dennissen, J.J.A., Asendorpf, J.B,& Van Aken , M.A.G.(2008) .childhood Personality predicts long – term trajectories of Shyness and Aggressiveness in the context of demographic transitions in emerging adulthood. Journal of personality , 76 (10,67-99).
44. Delimasari ,A. Fauziah,N, Anjarsari , D& Arochman ,T.(2023). [IDEAS Journal on English Language Teaching and Learning Linguistics and Literature](#) 11(2):1494-1506.
45. -Dewitte, S., & Lens, W. (2000). Exploring volitional problems in academic procrastinators. International Journal of Educational Research, 33, 733–750.

46. -Dewitte, S., & Schouwenburg, H. C. (2002). Procrastination, temptations, and incentives: The struggle between the present and the future in procrastinators and the punctual. *European Journal of Personality*, 16, 469–489.
47. -Dryden, W. (2012). Dealing with Procrastination: The REBT Approach and a Demonstration Session. *Journal of Rational-Emotive & Cognitive-Behavior Therapy*, 30, 264-281.
Dryden, W. (2000). *Overcoming procrastination*. London: Sheldon Press. .48
49. Dryden, W., & Sabelus, S. (2010). The Perceived Credibility of Two Rational Emotive Behavior Therapy Rationales for the Treatment of Academic Procrastination. *Journal of Rational- Emotive& Cognitive-Behavior Therapy*, 30, 1-24.
50. -Durkin, K.,(2009).Language, shyness and social contexts: commentary.*Infant and Child Development* , 18, 291-298.
51. Ellis, A., & Knaus, W. J. (1977). *Overcoming procrastination*. New York: Signet Books.
52. Engberding, M., Frings, E., Hçcker, A., Wolf, J., & Rist, F. (2011, July). Is procrastination a symptom or a disorder like other Axis-1-disorders in the DSM? Steps towards delineating a case definition. Presentation given at the 7th Biennial Conference on Procrastination, Amsterdam.
53. -Eggum, N.D.(2009). Childrens shyness: Relations with negative emotion, efforteul control and social outcomes. Thesis submitte in partial fulfillment of the degree of doctor of philosophy . Arzone state University.
54. -Erkan, F., (2011). Academic procrastination among undergraduates attending school of physical education and sports: Role of general procrastination, academic motivation and academic self-efficacy. *Educational Research and Reviews*, 6(5), 447-455.
55. Ferrari, J. R., Johnson, J. L., & McCown, W. G., (1995). *Procrastination and task avoidance: Theory, research, and treatment*. New York: Plenum Press.
56. Ferrari, J. R. (1994). Dysfunctional procrastination and its relationship with self-esteem, interpersonal dependency, and self-defeating behaviors. *Personality and Individual Differences*, 17(5), 673-679.
57. Ferrari, J. R. (2000). Procrastination and attention: Factor analysis of attention deficit, boredomness, intelligence, self-esteem, and task delay frequencies. *Journal of Social Behavior and Personality*, 15, 185–196.
58. Ferrari, J. R., & Patel, T. (2004). Social comparisons by procrastinators: Rating peers with similar or dissimilar delay tendencies. *Personality and Individual Differences*, 37(7), 1493-1501.
59. Ferrari, J. R. (2004). Trait procrastination in academic settings: An overview of students who engage in task delays. In H. C. Schouwenburg, C. H. Lay, T. A. Pychyl & J. R. Ferrari (Eds.), *Counseling the procrastinator in academic settings*. (pp. 19-27). Washington, DC, US: American Psychological Association.
60. Ferrari, J. R., & Díaz-Morales, J. F. (2007). Procrastination: Different time orientations reflect different motives. *Journal of Research in Personality*, 41, 707–714.

61. -Ferrari, J. R., Diaz-Morales, J. F., O'Callaghan, J, Diaz, K., & Argumendo, D. (2007). Frequent behavioral delay tendencies by adults: International prevalence rates of chronic procrastination. *Journal of Cross-Cultural Psychology*, 38, 458–464.
62. -Ferrari JR, Ozer BU, Demir A., (2009). Chronic procrastination among Turkish adults: exploring decisional, avoidant, and arousal styles. *journal of Social Psychology*,149(3): 402.
63. -Fitts, S.D., Sebbby, R.A., & Zlokovich , M.S(2009) Humor styles as mediators of the Shyness – loneliness relationship. *North American Journal of Psychology*. 11 (20) , 257-272 .
64. Flores , J,G.S ., Min Ho,V,A, Li Kok.S.A& Teoh,A.(2023) . FOMO Predicts Bedtime Procrastination and Poorer Sleep Quality via Rumination [American Journal of Health Behavior](#) 47(6).
65. -Fries, S., & Grunschel, C. (2015). 9th Biennial Procrastination Research Conference Program.
66. -Gadosev,C.K, Schnettle,T, [Grunschel,C& Scheunemann,A](#)(2023) .Vicious and virtuous relationships between procrastination and emotions: an investigation of the reciprocal relationship between academic procrastination and learning-related anxiety and hope [European Journal of Psychology of Education](#).
67. -Gilang Agus Setiyono.G.A, Paramita.R& Hartini.N.(2023) .Psychoeducation of Academic Procrastination in Undergraduate Students *Psikostudia Jurnal Psikologi* 12(4):468.
68. -Goldberg, L. R. (1993). The structure of phenotypic personality traits. *American Psychologist*, 48(1), 26-34.
69. -Gröpel, P., & Steel, P. (2008). A mega-trial investigation of goal setting, interest enhancement, and energy on procrastination. *Personality and Individual Differences*, 45(5), 406-411.
70. -Gudino, O, G., Lau, A.S..(2010) . Parental cultural orientation , shyness, and anxiety in Hispanic children an exploratory study. *Journal of Applied Developmental Psychology*.
- Guillén.J.M.B.(2023). Neuropsychopathology and procrastination. .71
72. -Hampes . W.P.(2006). Humor and shyness the relation between humor styles and shyness. *Humor: international. Journal of Humor Research*. 19, 179-187.
73. -Haghbin, M. (2006a). Attachment Styles and Psychological Separation in relation to Procrastination: A Psychodynamic Perspective on the Breakdown in Volitional Action. Unpublished MA dissertation, Carleton University, Ottawa, Ontario, Canada.
74. -Haghbin, M. (2006b). [Frequency of negative emotion in relation to procrastination and correlation of fear of failure with procrastination]. Unpublished raw data..
75. -Haghbin, M. (2006c). Emotion regulation, a specific case of self-regulation:
76. Mechanism and development. Unpublished manuscript, Carleton University, Ottawa, Ontario, Canada.

77. -Haghbin, M., McCaffrey, A., & Pychyl, T.A. (2012). The complexity of the relation between fear of failure and procrastination. *Journal of Rational-Emotive and Cognitive-Behavior Therapy*, 30(4), 249-263.
78. -Haghbin, M. (2015). Conceptualization and operationalization of delay: Development and validation of the multifaceted measure of academic procrastination and the delay questionnaire. (Doctoral dissertation). Carleton University, Ottawa, Canada
79. -Hazumi , A , Kawamura, A& Yoshiike.T& Kuriyama,K (2024). Development and validation of the Japanese version of the Bedtime Procrastination Scale (BPS-J) [BMC Psychology](#) 12(1).
80. -Henderson, L.(2000). Shyness. *Encyclopedia of mental health*. San Diego, CA: Academic press.
81. -Hermann, K.S.& Betz, N.E.(2004). Path models of the relationships of instrumentality and expressiveness to social self- efficacy, shyness, and depressive symptoms .*Sex Roles* , 51(1/2), 5.
82. Howell, A. J., Watson, D. C., Powell, R. A., & Buro, K. (2006). Academic procrastination: The pattern and correlates of behavioural postponement. *Personality and Individual Differences*, 40, 1519–1530.
83. -Jetha, M.K., Schmidt, L.A., Goldberg . J.O.(2007) .Stability of shyness, sociability, and social dysfunction in schizophrenia: Areliminary investigation of the influence of social skills training in a community based stable outpatient sample, *The European Journal of Psychiatry*. 21(3), 189-198.
84. Kachgal, M. M., Hansen, L. S., & Nutter, K. J. (2001). Academic procrastination
85. prevention/intervention: Strategies and recommendations. *Journal of Developmental Education*, 25, 14–24.
86. -Klingsieck, K. B. (2013). Procrastination: When Good Things Don't Come to Those Who Wait. *European Psychologist*, 18, 24-34.
87. Kösem. D.D, Bektaş.M & Magalhães.P.(2024). Investigation of the Turkish Psychometric Properties of Bedtime Procrastination and While-in-Bed Procrastination Scales for Adolescents .[Journal of Rational-Emotive & Cognitive-Behavior Therapy](#).
88. -Koydemir, S., & Demir ., A.(2008). Shyness and cognitions : An Examination of Turkish University students . *The Journal of Psychology*, 142(6), 633-644.
89. -Koydemir- Ozden, S., Demir, A.(2009). The relationship between perceived parental attitudes and shyness among Turkish youth: Fear of Negative Evaluation and self- esteem as mediators. *Curr Psychol* , 28, 169-180.
90. Kuftyak , E (2022) .Procrastination, stress and academic performance in students Conference: IFTE 2021 - VII International Forum on Teacher Education.
91. Kurniawan .D.E.(2024).Analysis of Factors Causing Academic Procrastination in Students [IJEDR Indonesian Journal of Education and Development Research](#) 2(1):639-646.
92. Lay, C. H. (2004). Some basic elements in counseling procrastinators. In H. C. Schouwenburg, C. H.

93. Lee, D. G., Kelly, K. R., & Edwards, J. K. (2006). A closer look at the relationships among trait procrastination, neuroticism, and conscientiousness. *Personality and Individual Differences*, 40, 27-37.
94. -Lorant, T.A.S., Henderson, L., & zimbaro, P.G.(2000). Comorbidity in chronic shyness . *Depression and Anxiet.* 12, 232-237.
95. Maksymchuk.B, Absalyamova.L. Olena Chorna.C & Kriukova.M. (2024) .BRAIN BROAD RESEARCH IN ARTIFICIAL INTELLIGENCE AND NEUROSCIENCE 15(1):1-13.
96. Malatincová, T. (2015). The mystery of “should”: Procrastination, delay, and reactance in academic settings. *Personality and Individual Differences*, 72, 52-58.
97. -McCaffrey, A. (2009). Self-determination, fear of failure and procrastination. Unpublished manuscript, Carleton University, Ottawa, Ontario, Canada.
98. -McCown, W. G., & Johnson, J. L. (2001). The adult inventory of procrastination revised. Unpublished.
99. -Michael C. W. Yip & Olive L. L. Chung.(2022). Psychometric properties of
100. the Chinese version of procrastination assessment scale for students.frontiers in Psychology.
101. -Milgram, N., & Tenne, R. (2000). Personality correlates of decisional and task avoidant procrastination. *European Journal of Personality*, 14, 141-156.
102. Miyagawa .S. Sato , T& Maeda,S.(2023) . Demographic predictors of bedtime procrastination in the Japanese population [Demographic predictors of bedtime procrastination in the Japanese population](#).
103. -Muhson.A, Mulyani.E. Susilowati.N. Nur.Y., & Prilanita.Y.N(2024). Student academic procrastination in online and offline learning [Technium Social Sciences Journal](#) 53:182-191.
104. -Özer BU, Demir A, Ferrari JR., (2009). Exploring Academic Procrastination Among Turkish Students: Possible Gender Differences in Prevalence and Reasons. *journal of Social Psychology*. 149(2): 241-57.
105. -Özer- BU. , (2011). A Cross Sectional Study on Procrastination: Who Procrastinate More. *International Conference on Education, Research and Innovation IPEDR* ,vol.18 IACSIT Press, Singapore.
106. -Özer, B.U. & Ferrari, J. , (2011). Gender orientation and academic procrastination: Exploring Turkish high school students. *Individual Differences Research*, 9 (1), 33-40.
107. Neenan, M. (2008). Tackling procrastination: An REBT perspective for coaches. *Journal of RationalEmotive and Cognitive-Behavior Therapy*, 26, 53–62.
108. -Nelson, L.J.,Padilla- walker, L.M., Badger, S., Barry, C.M., Carroll, J,S.& Madsen, S.D.(2008). Associations between shyness and internatilizing behaviors, externalizing behaviors, and relationships during emerging adulthood . *Journal of yorth and Adolescence*, 37, 605-615.
109. -Park S. Won, Rayne A. Sperling (2012).Academic Procrastinators and Their Self-Regulation, *Journal of Psychology*, Vol.3 No.1.

110. -Paulsen , E., Bru, E.,& Murberg, T.,A.(2006). Passive students in junior high school: The associations with shyness , Perceived competence and social support. Social psychology of Education,9, 97-81.
111. -Popoola, I. , (2017) . A Study of Procrastinatory Behaviour and Academic Performance of Undergraduate Students in South Western Nigeria, Journal of Social Sciences V(11), 3, 215-218.
112. Procrastinate (1828). In Webster's Revised Unabridged Dictionary. Retrieved June 2, 2009 from.
113. Procrastinate (1913). In Webster's Revised Unabridged Dictionary. Retrieved June 2, 2009 from.
114. Procrastinate (2014a). In American Heritage Dictionary of the English Language (5th ed.) (2014). Boston: Houghton Mifflin. Retrieved Nov, 2014 from,
115. 139- Procrastinate (2014b). In Merriam-Webster Online Dictionary. Retrieved October, 2014, from.
116. Pychyl, T. A., Lee, J. M., Thibodeau, R., & Blunt, A. (2000). Five days of emotion: An experience sampling study of undergraduate student procrastination. Journal of Social Behavior and Personality, 15, 239- 254.
117. Pychyl, T. A., Coplan, R. J., & Reid, P. A. (2002). Parenting and procrastination: Gender differences in the relations between procrastination, parenting style and self-worth in early adolescence. Personality and Individual Differences, 33, 271-285.
118. Pychyl, T.A., & Simpson, W.K. (2009). In search of the arousal procrastinator: Investigating the relation between procrastination, arousal-based personality traits and beliefs about procrastination motivation. Personality and Individual Differences, 47, 906- 911.
119. Rabin, L. A., Fogel, J., & Nutter-Upham, K. (2011). Academic procrastination in college students: The role of self-reported executive function. Journal of Clinical and Experimental Neuropsychology, 33(3), 344-357.
120. -Rus,M.. Smeu,M.D.. Pârlițeanu.S& Marin,C.J(2024) .The relationship between motivation and procrastination at work [The „Black Sea” Journal of Psychology](#) 14(4):378-391.
121. -Saunders, P.L.,Chester, A., (2008). Shyness and the internet: Social problem or panacea? . Computers in Human Behavior, 24, 2649-2658.
122. Schouwenburg, H. C. (2004). Procrastination in academic settings: General introduction. In H. C. Schouwenburg, C. H. Lay, T. A. Pychyl & J. R. Ferrari (Eds.), Counseling the procrastinator in academic settings. (pp. 3-17). Washington, DC, US: American Psychological Association.
123. Schouwenburg, H. C. (2004b). Perspectives on Counseling the Procrastinator. In Schouwenburg, Henri C (Ed); Lay, Clarry H (Ed); et al. Counseling the procrastinator in academic settings (pp. 197-208). Washington, DC: American Psychological Association.

124. Schouwenburg, H. C., & Groenewoud, J. (2001). Study motivation under social temptation: Effects of trait procrastination. *Personality and Individual Differences*, 30, 229–240.
125. Schraw, G., Wadkins, T., & Olafson, L. (2007). Doing the things we do: A grounded theory of academic procrastination. *Journal of Educational Psychology*, 99(1), 12-25.
126. -Seligman, M., Nolen-Hoeksema, S., Thornton, N., Thornton, K. (1990). Explanatory Style as a Mechanism of Disappointing Athletic Performance, *Psychological Science*, 1, (2) 143-146.
127. Simpson, W. K., & Pynchyl, T. A. (2009). In search of the arousal procrastinator: Investigating the relation between procrastination, arousal-based personality traits and beliefs about motivations. *Personality and Individual Differences*, 47, 906–911.
128. -Sirois, F. M., Melia-Gordon, M. L., Pynchyl, T. A. (2003). “I’ll look after my health, later”: an investigation of procrastination and health. *Personality and Individual Differences*, 35, 1167–1184.
129. Sirois, F. M. (2007). “I’ll look after my health, later”: A replication and extension of the procrastination–health model with community-dwelling adults. *Personality and Individual Differences*, 43, 15–2.
130. Sirois, F., & Pynchyl, T. A. (2013). Procrastination and the priority of short-term mood regulation: Consequences for the future self. *Social and Personality Psychology Compass*, 7, 115-127.
131. Shukla, A & Andrade, C (2023) . Prevalence of Bedtime Procrastination in University Students and Reexamination of the Bedtime Procrastination Scale [The Primary Care Companion For CNS Disorders](#) 25(1).
132. Solomon, L. J., & Rothblum, E. D. (1984). Academic procrastination: Frequency and cognitive-behavioral correlates. *Journal of Counseling Psychology*, 31, 503-509.
133. Spada, M. M., Hiou, K., & Nikcevic, A. V. (2006). Metacognitions, emotions, and procrastination. *Journal of Cognitive Psychotherapy: An International Quarterly*, 20, 319–326.
134. -Steinert, C, Heim, N & Leichsenring, F. (2021). Procrastination, Perfectionism, and Other Work-Related Mental Problems: Prevalence, Types, Assessment, and Treatment—A Scoping Review, *Psychiatry* 12:736776.
135. Stead, R., Shanahan, M. J., & Neufeld, R. W. J. (2010). “I’ll go to therapy, eventually”: Procrastination, stress and mental health. *Personality and Individual Differences*, 49, 175–180.
136. Steel, P. (2002). The measurement and nature of procrastination. Unpublished doctoral dissertation, University of Minnesota, Minneapolis.
137. Steel, P. (2010). Arousal, Avoidant and Decisional Procrastinators: Do They Exist? *Personality and Individual Differences*, 48, 926-934.
138. Strand, P.S., Cerna, S., Downs, A. (2008). Shyness and emotion – processing skills in preschoolers: A 6-month longitudinal study. *Infant and Child Development*, 17, 109-120.

139. Tuckman, B. W. (2005). Relations of academic procrastination, rationalization, and performance in a web course with deadlines. *Psychological Reports*, 96, 1015-1021.
140. Van Eerde, W. (2000). Procrastination: Self-regulation in initiating aversive goals. *Applied Psychology: An International Review*, 49, 372–389.
141. Van Eerde, W. (2003). A meta-analytically derived nomological network of procrastination. *Personality and Individual Differences*, 35, 1401-1418.
142. Van Eerde, W. (2004). Procrastination in academic settings and the big five model of personality: A meta-analysis. In H. C. Schouwenburg, C. H. Lay, T. A. Pychyl, & J. R. Ferrari (Eds.), *Counseling the procrastinator in academic settings* (pp. 29–40). Washington, DC: American Psychological Association.
143. Vestervelt, C. M. (2000). An examination of the content and construct validity of four measures of procrastination. Unpublished MA Dissertation, Carleton University, Canada.
144. -Wadman , R., Durkin , K., & conti – Ramsden, G, (2008). Self- esteem, shyness, and sociability in adolescents with specific language impairment(SLI) . *Journal of Speech , Language and Hearing Research* .51, 938-952.
145. Watson, D. C. (2001). Procrastination and the five-factor model: A facet level analysis. *Personality and Individual Differences*, 30, 149–158.
146. -Williams, J., Shannon K., Stark, S., and Foster, E. (2008). Start Today or the Very Last Day? The Relationships Among Self Compassion, Motivation, and Procrastination. *American Journal of Psychological Research*, , 4,(1),37-43.
147. -Weiner, B.(1972). Attribution theory, achievement motivation, and the educational process. *Review of Educational Research*, 42 (2), 203-215.
148. Wohl, M. J. A., Pychyl, T. A., & Bennet, S. H. (2010). I forgive myself, now I can study: How selfforgiveness for procrastinating can reduce future procrastination. *Personality and Individual Differences*, 48, 803-808.
149. -Xu, Y., Farver, J.M., change, L, Zhang,Z, & Yu, L, (2007). Moving away or fitting in? Undersanding shyness in Chinese children, Merrill – Palmer Qurlyarte , 53, 527- 557.
150. -Xu, Y., Farver , J.M., Yang, Y., Zeng,(2008). Chinese childrens conceptions of shyness aprototype approach, Merrill- Palmer Qualterly, 54(4).
151. -Yong, F. A. (2010). Study on the Assertiveness and Academic Procrastination of English and Communication Students at a Private University. *American Journal of Scientific Research* ,ISSN 1450-223X 9 (2010), 62-72.
152. Zaimi .M& Sukma.D.(2023). The Relationship Between The Character of Responsibility and Academic Procrastination in Students [Counseling and Humanities Review](#) 1(1).



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: 2789-5068 ISSN

الجهود الدولية لمكافحة الفساد

"International anti-corruption efforts"

د. ميلاد صالح مفتاح علي

باحث بجامعة الملك السعودي / طنجة / المغرب / مستشار قانوني بوزارة المواصلات والنقل - ليبيا

milad115909@gmail.com

المخلص:

تعتبر مشكلة الفساد ظاهرة عالمية وأصبحت أكثر وضوحاً في بعض البلدان العابرة للحدود، مما يعوق القيام بالعمل الضروري بسبب الخوف والمشاكل الناشئة على المستوى الدولي. هذا الوضع أدى إلى حكم غير مستقر من جميع الأطراف، خاصة فيما يتعلق بالقانون في الدولة. وبالتالي، يجب أن يكون القانون هو المستوى الوحيد الذي يوحد أنشطة إدارة شؤون الدولة على مختلف المستويات وضمان الأمن الداخلي. وفي ظل غياب آليات فعالة لمكافحة الفساد على المستوى الدولي وعجز الدول عن مواجهة هذه الظاهرة وآثارها السلبية على الدول وعلاقاتها الخارجية، انتشر الفساد بسرعة واسعة. ولذلك، أصبح من الضروري توحيد الجهود الدولية للتوصل إلى حلول وإعداد اتفاقية لمكافحة الفساد، بالإضافة إلى وضع قوانين وآليات متناسقة لمكافحة هذه الظاهرة.

وتزايدت ظاهرة الفساد على مستوى العالم بشكل ملحوظ مع التقدم العلمي والتكنولوجي، نتيجة للعولمة والتطورات الحديثة في مجال التكنولوجيا. وقد امتدت هذه الظاهرة لتشمل مجالات أوسع، مما جعلها تصبح جريمة عابرة للحدود، حيث يتأثر العالم بأسره بآثارها السلبية التي تؤثر على القيم الإنسانية في المجتمع الدولي بشكل عام.

والاتفاقيات والمعاهدات الدولية من أبرز الوسائل السياسية التي تستخدمها الدول لتنظيم مصالحها

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م

المشتركة. ونظرًا لأن الأمم المتحدة تُعتبر المنظمة الدولية الرائدة التي تمثل قمة المنظمات الدولية في العصر الحديث، فإنها تهتم بإعداد الاتفاقيات العامة التي تنظم مصالح المجتمع الدولي. وتُعرض هذه الاتفاقيات والمعاهدات الدولية على الدول الأعضاء للانضمام إليها والموافقة عليها. لهذا السبب، شهد النظام الدولي والعالمي توقيع العديد من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية المتعلقة بمكافحة الفساد. بعض هذه الاتفاقيات كان لها تأثير مباشر على مكافحة الفساد، مثل اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لعام 2003. وبعضها الآخر كان له تأثير غير مباشر، مثل العهدين الدوليين لحقوق الإنسان لعام 1966. قد تكون هذه الاتفاقيات معاهدات ثنائية أو متعددة الأطراف، ولكن في النهاية تساهم جميعها في توحيد الجهود الدولية لمكافحة الفساد.

وتناولت الدراسة ظاهرة الفساد وأشارت إلى أن تأثيرها لا يقتصر على الداخلية للدول فحسب، بل يتجاوز ذلك ليصبح جريمة عابرة للحدود تؤثر على المجتمع الدولي والإنساني بشكل عام. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج وتوصيات هامة، حيث أكدت أن الفساد جزء لا يتجزأ من البيئة والمناخ داخل المجتمعات. كما أشارت إلى أن معظم دول العالم قد قامت بتشريع مجموعة من القوانين التي تجرم جرائم الفساد وتعاقب عليها، وأنشأت مؤسسات رسمية متخصصة في مكافحة الفساد.

Abstract:

The problem of corruption is a global phenomenon and has become more pronounced in some cross-border countries, hampering the necessary work due to fear and problems arising at the international level. This situation has led to unstable governance on all sides, especially with regard to the law in the state. Thus, the law must be the only level that unites the activities of managing state affairs at various levels and ensuring internal security.

In the absence of effective mechanisms to combat corruption at the international level and the inability of States to confront this phenomenon and its negative effects on States and their foreign relations, corruption has spread rapidly. Therefore, it has become necessary to unite international efforts to reach solutions and prepare a convention against corruption, as well as to develop harmonized laws and mechanisms to combat this phenomenon.

The phenomenon of corruption worldwide has increased significantly with scientific and technological progress, as a result of globalization and recent developments in the field of technology. This phenomenon has spread to wider areas, making it a transnational crime, as the entire world is affected by its negative effects that affect human values in the international community in general.

International conventions and treaties are among the most prominent political means used by States to regulate their common interests. As the leading international organization representing the pinnacle of international organizations in the modern era, the United Nations is concerned with the preparation of general conventions regulating the interests of the international community. These international conventions and treaties are submitted to Member States for accession and approval.

For this reason, the international and global system has witnessed the signing of many international conventions and treaties related to the fight against corruption. Some of these conventions have had a direct impact on the fight against corruption, such as the 2003 United Nations Convention against Corruption. Others have had an indirect impact, such as the 1966 International Covenants on

Human Rights. These conventions may be bilateral or multilateral, but in the end they all contribute to unifying international efforts to combat corruption.

The study dealt with the phenomenon of corruption and pointed out that its impact is not limited to the internal states only, but goes beyond that to become a cross-border crime that affects the international community and humanity in general. The study reached several important findings and recommendations, as it confirmed that corruption is an integral part of the environment and climate within societies. She also pointed out that most countries in the world have legislated a set of laws that criminalize and punish corruption crimes, and established official institutions specialized in combating corruption.

مقدمة:

شهدت السنوات الأخيرة تزايد الاعتراف بظاهرة الفساد التي أصبحت هاجسا يهدد استقرار وأمن الدول، باعتبار أن هذه الممارسات تلحق الضرر باقتصاديات الدول كما تحقق الصالح العام والمصلحة العامة، على الأساس أن الفساد هو سلوك شبكي ينتج عن تفاعلاته التي تنتجها عدة أطراف في المجتمع، مما يجعله ظاهرة متعددة الأطراف، بسبب انتشاره في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

لقد أصبح الفساد وآثاره وانعكاساته السلبية على الفرد والمجتمع والدولة ظاهرة عالمية، تتجاوز حدود الدولة الواحدة. ولم يعد الأمر شأنًا داخليًا يتعلق بدولة واحدة أو بمجموعة صغيرة من الدول. بل تحولت من اهتمام وطني وإقليمي إلى قضية سياسية عالمية. لقد أدرك العالم خطورته، فتزايد قلقه وتضاعف. مخاوفه من تداعياتها وعواقبها. مما استلزم ضرورة البحث عن سياسات فعالة لمواجهة هذه الظاهرة السرطانية من خلال تعاون إقليمي ودولي جاد لا يقتصر على الحكومات بل يمتد إلى المنظمات الدولية والإقليمية وإلى المجتمع المدني بمنظوماته غير الحكومية ويستهدف كافة الممارسات الفاسدة، بغض النظر عن مواقعهم، ومهما كانت ظروف ومناصب مرتكبيها.

وتعتبر الأمم المتحدة من أبرز الهيئات الدولية المعنية بمكافحة الفساد والقضاء على آثاره المدمرة اقتصاديا واجتماعيا وحتى أخلاقيا، لما يشكله من مخاطر تهدد أمن المجتمعات واستقرارها، وتقوض مؤسساتها الديمقراطية، وتشوه مجتمعاتها. قطاع العدالة وسيادة القانون. وظلت هذه الهيئة الدولية في طليعة المبادرات الدولية لمواجهة الظاهرة. الفساد، حيث تم اتخاذ العديد من القرارات التي تهدف إلى مكافحة الممارسات الفاسدة، بما في ذلك تقديم الرشوة في المعاملات التجارية الدولية وتحويل الأموال غير المشروعة، وكذلك استهداف الجريمة المنظمة العابرة للحدود. كما أن جهود الأمم المتحدة في مكافحة الفساد على المستوى الدولي لا تقتصر على حدودها المؤسسية فقط، بل تتعداها إلى إقامة شراكات دولية وإقليمية مع العديد من الهيئات والمنظمات مثل البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، والاتحاد الأوروبي، والمنظمات الدولية والإقليمية الأخرى.

وتضمنت اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد إجراءات وتدابير وقائية ضد الممارسات الفاسدة، والتي تضمنها الفصل الثاني من هذه الاتفاقية، كما جاء في نص المادة الخامسة منها أنه يجب على الدول الأطراف في هذه الاتفاقية أن تسعى إلى إرساء ممارسات فعالة تهدف إلى منع الفساد. الفساد من خلال تجسيد مبادئ سيادة القانون. النزاهة والشفافية والمساءلة. أما المادة السادسة من الفصل الثاني فنصت على ضرورة إنشاء هيئات

تتمتع بالاستقلال التام في مجال تنفيذ السياسات المشار إليها في المادة السابقة، والعمل أيضاً على زيادة ونشر المعرفة المتعلقة بالوقاية من الفساد. أما المادة الثالثة عشرة من نفس الفصل فقد تضمنت التأكيد على ضرورة إشراك منظمات المجتمع المدني ومنظمات المجتمع المدني في الوقاية من الفساد ومكافحته ونشر الوعي بمخاطره ومدى آثاره الخطيرة على الدولة والمجتمع.

ونظراً لأن معظم الدول العربية تعاني من الآثار السلبية المدمرة للفساد على كافة جوانب التنمية، فقد اختارت جامعة الدول العربية أن تضع على رأس أولوياتها وضع مجموعة من الآليات لمكافحة الفساد، معتبرة أن ذلك يمثل شرطاً ضرورياً لتحقيق التنمية المستدامة. نجاح أي مشروع تنموي سواء على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي. وفي هذا السياق تعد الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد (2010-12-21) أبرز التشريعات العربية لمعالجة هذه الظاهرة بكافة أشكالها وأنماطها، باعتبارها ظاهرة إجرامية ذات آثار سلبية على القيم الأخلاقية والحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من المجالات.

لقد شكلت الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد إطاراً قانونياً داعماً لتنفيذ اتفاقية الأمم المتحدة على المستوى العربي وأساساً ستنشأ أو تنبثق عليه الهياكل والآليات الإقليمية التي سينشئها مؤتمر الدول الأطراف في هذه الاتفاقية لتحقيق أهدافها. وتنفيذها جنباً إلى جنب مع اتفاقية الأمم المتحدة على أساس ما هو موجود فعلاً من خلال اعتماد الآليات القائمة، بما في ذلك الشبكة. على الدول العربية دعم تنفيذ اتفاقية الأمم المتحدة وآليات التقييم الذاتي، أو بإضافة آليات أخرى تكون أو من المفترض أن تكون مكملة ومتسقة مع الآليات الإقليمية القائمة.

أهمية البحث:

ويمكن النظر إلى أهمية البحث من جانبين: جانب علمي، وجانب عملي:

الجانب العلمي (النظري):

- وتأتي الأهمية العلمية لهذا البحث من أنه يهدف إلى وصف وتشخيص ظاهرة الفساد، من خلال التعرف على طبيعتها وأنواعها وأسبابها وآثارها، لأن تشخيص المشكلة هو المرحلة الأولى لمكافحتها. كما تأتي الأهمية العلمية لأن موضوع الفساد لم يتم بحثه كثيراً مقارنة ببقية المواضيع على الرغم من أهميته وخطورته.

الجانب العملي (التطبيقي):

- تكمن الأهمية العملية لهذا البحث في الوقوف على مدى خطورة ظاهرة الفساد وآثارها السلبية على كافة المجالات والمجالات. لقد أصبح الفساد من أهم معوقات الإصلاح والتنمية الشاملة وإرساء الحكم الرشيد في أي دولة، الأمر الذي يتطلب إعطاء أهمية عملية خاصة لهذه الظاهرة، الأمر الذي يتطلب المزيد من الدراسة والبحث. وهنا تأتي الأهمية العملية التي تبرز أيضاً في التعرف على المعوقات والعقبات التي تواجه مكافحة الفساد.

أهداف البحث:

- يهدف البحث الحالي إلى تسليط الضوء على أشكال الفساد المختلفة وأسبابه وآثاره السلبية، ومحاولة تسليط الضوء على عدد من الأهداف المهمة التي يطمح إليها:
- التعريف بطبيعة جريمة الفساد وأنواعها وأشكالها والأسباب التي أدت إلى ظهورها.
 - التعرف على دور الاتفاقيات الدولية والإقليمية في مكافحة جريمة الفساد.
 - تحديد آليات مكافحة الفساد باعتباره جريمة دولية.

أسباب اختيار الموضوع:

واختيارنا لهذا الموضوع يعود لعدة أسباب منها أسباب موضوعية وأسباب شخصية. ومن الناحية الموضوعية، يعود ذلك إلى طبيعة موضوع مشكلة الفساد بشكل عام ومكافحتها دولياً وإقليمياً بشكل خاص، ودور المنظمات والهيئات الدولية والإقليمية في مكافحة هذه الظاهرة.

أما لأسباب شخصية فهي تنبع من طموحنا لمعالجة هذا الموضوع لأنه يدخل ضمن اهتماماتنا ونطاق تخصصنا، فضلاً عن الرغبة في التعرف على ظاهرة الفساد ومحاولة الكشف عن الآليات القانونية لمكافحة جريمة الفساد.

إشكالية البحث:

لقد أصبحت ظاهرة الفساد ظاهرة عالمية تخطت حدود الدول وأصبحت بارزة في بعض الدول مما أدى إلى عرقلتها وفشلها في أداء واجباتها على النحو المطلوب بسبب المخاوف والمشاكل التي تخلقها على المستوى الدولي. والمستويات الوطنية، كما أنه يختزل الحكومات داخل الدول في جميع الجوانب، وخاصة من المنظور القانوني. هذا على اعتبار أن القانون هو المنظم الوحيد لإدارة شؤون الدولة في مختلف المجالات والحفاظ على أمنها الداخلي والخارجي.

وتعاني معظم دول العالم بشكل كبير من ظاهرة الفساد، وذلك بسبب الثغرات التي تعاني منها هذه الدول من الناحية القانونية والسياسية والاقتصادية، مما يجعلها ملاذاً آمناً لانتشار هذه الظاهرة الإجرامية على نطاق أوسع، مما ينتج عنه في فشل الدولة في أداء واجباتها وعدم قدرتها على تحقيق أهدافها. ولأن جريمة الفساد تمس كيان الدولة وأمنها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، فإن هذه المشكلة يمكن أن تتبلور في السؤال الرئيسي التالي: ما مدى فعالية آليات ودور المنظمات والهيئات الدولية في مكافحة ظاهرة الفساد؟

تساؤلات البحث:

ومن مشكلة البحث والسؤال الرئيسي المشار إليه، وجدنا أن هناك عدة أسئلة فرعية:

- ماهية الفساد؟
- ما هي أسباب الفساد وأنواعه والآثار المترتبة عليه؟

- ما هي الآليات القانونية الدولية والإقليمية التي تم وضعها في مكافحة جريمة الفساد؟

منهج البحث:

نستخدم في البحث الحالي منهج تحليل المحتوى من خلال وصف عناصر البحث بعناية ودراساتها وتحليلها من كافة الجوانب القانونية والقضائية في مجال مكافحة الفساد، وذلك من خلال ما يتوفر لدى الباحث من مصادر ومراجع وأبحاث. والدراسات المتعلقة بعناصر البحث. كما استخدمنا أحياناً المنهج المقارن من خلال دراسة الآليات والأدوات المنهجية المستخدمة في إعداد التقارير مقارنة ببعض الدول العربية ومختلف دول العالم.

تقسيم البحث:

ومع مراعاة ما سبق حاولنا تقسيم البحث وفق خطة رأيناها تخدم الموضوع، وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: خلفية تاريخية وتطور مكافحة الفساد وماهيته:

المطلب الأول: خلفية تاريخية عن الفساد وتطور مكافحته.

المطلب الثاني: ماهية الفساد.

المطلب الثالث: أسباب الفساد وأنواعه والآثار المترتبة عليه.

المبحث الثاني: الجهود الدولية والإقليمية في مكافحة الفساد:

المطلب الأول: جهود المنظمات الدولية.

المطلب الثاني: جهود المنظمات الإقليمية.

المطلب الثالث: الآليات الدولية لمكافحة الفساد.

الخاتمة والنتائج والتوصيات.

قائمة المراجع.

المبحث الأول

خلفية تاريخية عن الفساد وتطور مكافحته وماهيته

لقد خطا المجتمع الدولي خطوة مهمة، تتمثل في الانتقال من الفكر الفردي الذي يقدر السيادة المطلقة للدول ويرفع راية المساواة المجردة في العلاقات الدولية، إلى فكر جديد أكثر تنظيماً وترابطاً، يقوم على شبكة من المفاهيم. علاقات تحكمها المصالح المشتركة والرغبة في العيش المشترك، وهذا أصبح واضحاً. وتعد هذه أحدث سياسة في مجال مكافحة الجريمة، وخاصة الجريمة المنظمة، منذ فجر تسعينيات القرن الماضي، حيث انتشرت الأخيرة خلال فترة الحرب الباردة من عام 1948 إلى عام 1989. ولم تتجه أنظار السياسيين إلى ومحاربتة، ومع سقوط جدار برلين، وانقراض الفكر الشيوعي، واتجاه أنصاره قبل الفكر الديمقراطي واعتماد سياسة اقتصاد السوق، وتشعب التبادل التجاري بين دول الشمال، جنوباً وشرقاً وغرباً، أصبح من الضروري محاربة الجريمة

المنظمة، وخاصة الفساد، فسارعت الحكومات إلى مواءمة أنظمتها القانونية الداخلية لمواجهة، والبحث على المستوى الدولي عن صيغ مشتركة تضمن مكافحة الفساد بشكل فعال. لتلك الظاهرة⁽¹⁾.

وإن مكافحة ظاهرة الفساد ستعزز إرادة الدولة بإرادة المجتمع الدولي، لذلك سيكون لها وإرادتها من خلال الاتفاقيات تأثير أكثر فعالية في مكافحة الفساد مما لو أظهرت إرادتها من خلال قوانينها الوطنية فقط، كما وسيتم توحيد الجهود والمواقف بما يؤدي إلى تدويل الحلول لمواجهة هذه الظاهرة وضمان تنفيذ الأحكام الصادرة لمواجهةها في الدول الأعضاء في الاتفاقيات المتعلقة بها⁽²⁾.

المطلب الأول

خلفية تاريخية عن الفساد وتطور مكافحته

الفساد ظاهرة قديمة ومتأصلة في الإنسان، كما عرف منذ استيطان الإنسان على الأرض، وإنها ليست جديدة عرفت المجتمعات الإنسانية قبل ذلك، وكذلك الأنظمة السياسية بمختلف دساتيرها وأنظمتها وقوانينها وأعرافها التي تحكمها في إدارة شؤون الحياة العامة على كافة مستوياتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية. نجد الأول الفساد الذي استعمر الأرض هو الفساد الأخلاقي في قصة الأخوين قابيل وهابيل⁽³⁾.

لقد ارتبط وجود ظاهرة الفساد بوجود أنظمة سياسية، وهي لا تقتصر على شعب أو آخر. كما أنها تختلف باختلاف بيئة وطبيعة النظام السياسي. وفي الأنظمة الاستبدادية والشمولية، هناك بيئة تشجع الفساد بشكل أكبر، بينما تقل ظاهرة الفساد في الأنظمة الديمقراطية التي تقوم على احترام حقوق الإنسان وحياته. الشفافية في الإدارة والمساءلة وفرض احترام القانون وسيادته⁽⁴⁾.

تعتبر ظاهرة الفساد ظاهرة عالمية واسعة الانتشار ولها جذور عميقة تأخذ أبعادا واسعة تتقاطع فيها عوامل مختلفة يصعب التمييز بينها، وتختلف درجة شمولها من مجتمع إلى آخر. حظيت ظاهرة الفساد في الآونة الأخيرة باهتمام الباحثين في مختلف التخصصات كالإقتصاد، والقانون، والعلوم السياسية، وعلم الاجتماع. كما تم تعريفها حسب بعض المنظمات الدولية حتى أصبحت ظاهرة لا يخلو منها أي مجتمع أو نظام سياسي تقريبا⁽⁵⁾.

لقد كان الفساد في الماضي والحاضر ظاهرة منتشرة على نطاق واسع لدرجة أن التصدي لها يشكل تحديا لا يمكن التغلب عليه. ومع ذلك، شهد المجتمع الدولي في السنوات الأخيرة تغيرا ملحوظا وإيجابيا في مكافحة الفساد⁽⁶⁾.

تمثل الاتفاقيات الإقليمية والدولية أهمية قصوى في مجال القانون الدولي من حيث أنها تنظم العلاقات بين الدول التي تشارك في منطقة جغرافية واحدة، وغالبا ما تشترك هذه الدول بدرجات ثقافية وفكرية متقاربة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، مثل: الاتفاقيات الإقليمية الأفريقية ودول القارة الأفريقية كلها دول نامية وفقيرة وثقافات. وتتشابه معدلات النمو الاقتصادي، ولذلك نجد أن الاتفاقيات الإقليمية لها أهمية كبيرة على مستوى التشريعات الوطنية، خاصة إذا تم دمج الاتفاقيات في هذه التشريعات⁽⁷⁾.

ولذلك فإن هذه الاتفاقيات تعد من أهم نتائج التعاون الدولي والإقليمي في مجال العمل على مكافحة الفساد. كما تعطي الصفة الرسمية للدول لتبني مبادئ مكافحة وإدراجها ضمن سياساتها الوطنية، وتؤكد على أهمية وجود جهات محايدة داخل الدول في مجال التحقيقات والمتابعة القانونية والقضائية لكشف الفساد العام واستئصال جذوره، ومساعدة الحكومات على سن القوانين التي تفرض عقوبات رادعة وفعالة للقضاء على الفساد بكافة أنواعه⁽⁸⁾.

ومن حيث حجم وخطورة ظاهرة الفساد مع اختراقها للحدود الوطنية وخاصة تلك المتعلقة بالجرائم المالية، مما جعل الدول تطالب بتطوير نظام قانوني متخصص في مكافحة الفساد المالي، الأمر الذي جعل الأمم المتحدة تتخذ وهو موقف إيجابي في هذا الصدد، والذي تجسد في اعتماد اتفاقية مكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية⁽⁹⁾، والتي تعتبر مرجعية دولية في مجال مكافحة الفساد، إذا لم تتوقف الجهود الدولية عند هذا الحد، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك من خلال رسم استراتيجيات وسياسات دولية واضحة، حيث توجت هذه الجهود باعتماد اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد⁽¹⁰⁾، والذي يعتبر أول أداة دولية متخصصة في معالجة قضايا الفساد بأبعادها المختلفة.

وإذا علمنا أن هذه الدول تعتبر مرتعاً للفساد وانتشار المنظمات الإجرامية العابرة للحدود الوطنية. إضافة إلى ذلك فإن أغلب هذه الدول تمر بمراحل انتقالية حساسة لهشاشة أنظمتها وفشلها في إيلاء أهمية كبيرة لمسألة مكافحة الفساد وتكريس مبادئ الحكم. أما على المستوى الإقليمي فقد توجت جهود الجامعة العربية بالتوصل إلى الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد لعام 2010⁽¹¹⁾.

والانتشار السريع والواسع النطاق للفساد، في ظل غياب آليات مكافحة الفساد على المستوى الدولي، وفي ظل عدم قدرة الدول، وفق قوانينها الداخلية، على مواجهة ظاهرة الفساد وآثارها الكبيرة على الدول. أنفسهم وعلى علاقتهم مع الدول الأخرى، مما استدعى توحيد الجهود الدولية من أجل التوصل إلى حل وصياغة اتفاق للعمل على مكافحة الفساد، والعمل على قوانين وآليات متسقة لمكافحة الفساد⁽¹²⁾.

المطلب الثاني

ماهية الفساد

وقد تختلف التعريفات المختلفة لهذه الظاهرة من بلد إلى آخر حسب عوامل مختلفة، خاصة في الفترة الأخيرة، مما أدى إلى ظهور العديد من الأفكار والعديد من النظريات المتعلقة بالفساد⁽¹³⁾.

وتعتبر ظاهرة الفساد من القضايا العالمية التي تزايدت وتيرتها مع التطور العلمي والتقني نتيجة للعولمة والتكنولوجيا الحديثة. وقد انتقلت إلى مجال أوسع فأوسع وأصبحت من الجرائم العالمية العابرة للحدود التي يتجاوز أثرها الإطار الإقليمي لدولة معينة ليشمل أثرها الاعتداء على القيم الإنسانية في المجتمع الدولي بشكل عام. ولذلك سوف نتناول... من خلال هذا المطلب إلى مفهوم الفساد⁽¹⁴⁾.

أولاً: تعريف الفساد لغة واصطلاحاً:

1- تعريف الفساد لغة:

فسد، فساد أو فسوداً، ضد صلح، فهو فاسد وفسيد، والفساد: أخذ المال ظلماً، والتلف والعطب، والاضطراب والخلل، والفساد ضد المصلحة، والضرر، يقال هذا الأمر مفسدة لكذا: فيه فساد، وما يؤدي إلى

الفساد من لهو ولعب وغيرها، وفسده تفسيداً: أفسده، واستفسد ضد استصلح، واستفسد الشيء: عمل على أن يكون فاسداً، والفساد: خروج الشيء من الاعتدال قليلاً، أو كثيراً، ويزاده الصلاح⁽¹⁵⁾.

2- تعريف الفساد اصطلاحاً:

إن اختلاف القيم الثقافية واختلافها من مجتمع إلى آخر ومن عصر إلى آخر أدى إلى حدوث صعوبة ومشكلة تواجه تعريف الفساد، خاصة من حيث التعريف التقليدي له مما أثر على عملية الفساد. قبول أو استنكار الأفعال المتعلقة بالفساد، مما أدى بدوره إلى ظهور اتجاهات مختلفة في تعريف الفساد⁽¹⁶⁾.

ومن هنا فإن هناك رأياً يعرف الفساد تعريفاً بأنه: "سلوك إنساني يتمثل في تقديم المصلحة الخاصة على حساب المصلحة العامة"⁽¹⁷⁾.

وجاء في رأي آخر في تعريف الفساد أنه: "إساءة استخدام المصلحة العامة، وزعزعة ثقة الجمهور في سلامة القواعد والأنظمة والمؤسسات التي تعزز المصلحة العامة"⁽¹⁸⁾.

ثانياً: تعريف الفساد فقهاً دولياً:

نظراً لعدم وجود تعريف موحد للفساد نتيجة لاختلاف الثقافات والقيم الأخلاقية والثقافية والسياسية والاقتصادية من مجتمع إلى آخر، ومن بلد إلى آخر، ومن عصر إلى آخر، فقد اختلف الفقه الدولي في تعريفه للفساد.

وقد ذكر رأي في تعريفه للفساد أنه: "السلوك الذي يخرج عن الواجبات الرسمية للوظيفة، بسبب مكاسب مالية (شخصية، عائلية، أو علاقات شخصية) أو لمكانة خاصة، أو سلوك مخالف للقانون من خلال ممارسة بعض أنواع السلوك التي تراعي المصالح الخاصة"⁽¹⁹⁾.

وذهب رأي آخر في تعريفه للفساد إلى أنه: "تعتمد عدم الالتزام بمبدأ الابتعاد عن الشبهة والتحفظ في العلاقات، والذي يتضمن ألا يكون للعلاقات الشخصية أو العائلية دور في القرارات الاقتصادية التي يتخذها الأفراد المعنيون بالاقتصاد سواء من القطاع الخاص أو المسؤولين الحكوميين"⁽²⁰⁾.

وجاء في رأي فقهي في تعريف الفساد أنه: "الظاهرة التي تؤدي إلى استمرار الوضع الراهن وعدم المساواة في السلطة بالمعنى الاجتماعي والسياسي"⁽²¹⁾.

وهناك رأي آخر في الفقه الدولي يعرف الفساد بأنه: "استخدام السلطة العامة لتحقيق مكاسب أو منفعة شخصية، أو من أجل تحقيق هيبة أو مكانة اجتماعية، أو لمصلحة جماعة أو طبقة، على نحو يترتب عليه الإخلال بالنظام العام والقانون أو مخالفة التشريعات ومعايير السلوك الأخلاقي"⁽²²⁾.

وهناك وجه آخر للفقه في تعريفه للفساد على أنه: "هو فعل أشياء معينة أو الامتناع عنها، وهو يشمل الأعمال المشروعة أو غير المشروعة، وقد يكون داخلياً في المؤسسة كالاختلاس، أو خارجياً كالاغتياز، كما يعتبر خروجاً عن القواعد الأخلاقية الصحيحة وجميع الطرق والوسائل المنظمة لسلوك أو أي مخالفة لشروط العمل، ومن ثم القيام بأي شيء يخالف هذه القواعد ولا يتفق معها"⁽²³⁾.

ثالثاً: تعريف الفساد في المواثيق الدولية:

إن المجتمع في حالة اهتمام متزايد ومستمر بظاهرة الفساد الدولي وتحديد الإجراءات اللازمة لمكافحتها نظراً لاهتمام العديد من الأنظمة القانونية بمكافحتها ومحاولة وضع تعريف محدد لها. لذلك فإن الاتفاقيات الدولية المتعلقة بمكافحة الفساد ومنها، هي خير دليل على جدية مجتمع الدولة في مكافحته، وتطبيقاً لذلك يمكننا التعرض لبعض الاتفاقيات الدولية لتعريف وتوضيح ظاهرة الفساد ومنها الآتي:

- **اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد عام 2003:** لم تحدد اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد جريمة الفساد تعريفاً دقيقاً أو محدداً. ومع ذلك فقد خصص الفصل الثالث لتجريم الفساد من خلال تجريم أشكاله.

ومن خلال مراجعة الأحكام التي نصت عليها، يتبين أنها استعرضت بعض الأفعال التي تعتبر فساداً، وهي: غسل الأموال، رشوة موظف عام، رشوة موظف أجنبي، اختلاس أو تبديد الأموال، إساءة استغلال النفوذ، إساءة استغلال المنصب، والإثراء غير المشروع، والرشوة في القطاع الخاص، واختلاس الممتلكات وعرقلة العدالة⁽²⁴⁾.

ولخصت الاتفاقية في موادها السابقة الأفعال التي تعتبر عملاً إجرامياً تدخل في جريمة الفساد. كما أشارت إلى تجريم غسل الأموال وأنه من الوسائل المهمة في مكافحة جرائم الفساد الأصلية التي تنتج عنها. كما أشارت بوضوح إلى أن الموظف العام يخطئ لمصلحته أو لمصلحة شخص أو جهة أخرى. باختلاس أو تبديد أية أموال أو أموال أو أوراق مالية عامة أو خاصة أو أية أشياء ثمينة أخرى عهد بها إليه بحكم وظيفته، أو تسريبها بأية طريقة أخرى⁽²⁵⁾.

- **اتفاقية الاتحاد الأفريقي لمنع الفساد ومحاربه:** لم تقدم اتفاقية الاتحاد الأفريقي لمنع ومكافحة الفساد تعريفاً محدداً ودقيقاً لجريمة الفساد، ولكنها اكتفت بما ورد في نصوصها من خلال الإشارة إلى أن كلمة (الفساد) تعني الأفعال والممارسات المشار إليها في المادة (4) من هذه الاتفاقية⁽²⁶⁾. واقتصر الاتفاق على ذكر أشكال وأنشطة الفساد ومظاهره المختلفة.

- **مشروع الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد:** لم يحدد مشروع الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد جريمة الفساد بتعريف محدد، إلا أن المادة الرابعة من مشروع الاتفاقية كانت مسؤولة عن توضيح الأفعال التي يجب على الدول الأطراف تجريمها في تشريعاتها الوطنية باعتبارها جريمة فساد، كما نصت المادة واستعرض أربعة هذه الأفعال وهي: أعمال المتاجرة بالنفوذ في مجال الموظفين العموميين، أعمال الاختلاس. الممتلكات والاستيلاء عليها بصورة غير مشروعة، أعمال الإثراء غير المشروع، الرشوة في القطاع الخاص، اختلاس الممتلكات في القطاع الخاص، أعمال غسل العائدات الإجرامية بأشكالها المختلفة، أعمال عرقلة سير العدالة⁽²⁷⁾.

- **اتفاقية القانون المدني لمجلس أوروبا حول الفساد لعام 1999:** تعرف اتفاقية القانون المدني لمجلس أوروبا بشأن الفساد بأنه: "التماس أو عرض أو إعطاء أو قبول رشوة أو أي منفعة أخرى غير مشروعة، سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة، أو المتوقعة منها، مما يؤدي إلى تشويه الأداء السليم لأي

مؤسسة". واجب أو شرط سلوكي من جانب متلقي الرشوة للحصول على منفعة غير مشروعة أو أي شيء مأمول منه⁽²⁸⁾.

- **تعريف الفساد من خلال المنظمات الدولية:** تجري المنظمات الدولية في تعريفها للفساد عدداً كبيراً من الأبحاث والدراسات المتعلقة بالفساد وتعريفه من خلال جهات بحثية متخصصة من خلال تكاليفات من تلك المنظمات المعنية أو من خلال خبراتها. ومن هنا يمكننا التعرف على بعض هذه المنظمات من خلال تعريفها للفساد وهي:

• **منظمة الشفافية الدولية:** تعرف منظمة الشفافية الدولية (TI) الفساد بأنه: "إساءة استخدام السلطة الموكلة لتحقيق مكاسب خاصة"⁽²⁹⁾.

• **البنك الدولي:** يعرف البنك الدولي الفساد بأنه: "إساءة استخدام السلطة العامة لتحقيق مكاسب خاصة". ويحدث الفساد عندما يتلقى موظف عام في منصبه رشوة بغرض تسهيل إجراءات طرح مناقصة عامة أو تسهيل إبرام عقد عن طريق تجاهل بعض الشروط أو المواصفات المطلوبة، وكذلك عندما تتم الرشوة من قبل ممثلي أو وكلاء الشركات من أجل الاستفادة من سياسات أو إجراءات عامة معينة بهدف الإطاحة بمنافس معين أو تحقيق أرباح خارج إطار القانون أو القوانين المعمول بها⁽³⁰⁾.

المطلب الثالث

أسباب الفساد وأنواعه والآثار المترتبة عليه

أولاً: أسباب الفساد:

الفساد ظاهرة دولية منتشرة بين الدول. وتختلف أسبابه بين البلدان وكذلك بين المؤسسات داخل البلد الواحد. ويعتبر الفساد مسألة حساسة محاطة بالسرية.

وأسباب الفساد تختلف في أشكال عديدة. وقد يختلف الفساد السياسي عن أسباب الفساد الإداري، كما تختلف عن أسباب الفساد الاقتصادي والأخلاقي والاجتماعي. ومن الصعب للغاية جمع أسباب الفساد كلها في سلة واحدة لاختلافها وتنوعها وتعددتها⁽³¹⁾.

ونظراً لطبيعتها ودلالاتها السلبية، مما يضطرنا إلى معالجة أسبابها وتلخيصها فيما يلي:

- ضعف الإرادة الصادقة لدى القيادة السياسية لمكافحة الفساد.
- يتمتع المسؤولون بسلطة التقدير والحصانة من المساءلة.
- يتمتع القادة والأحزاب السياسية بنفوذ كبير ولا يتفقون على السياسات الوطنية.
- التدخل الحكومي في الأنشطة الاقتصادية.
- تدني مستويات الأجور في القطاع الحكومي.
- غياب إطار تنظيمي فعال في سياسات الخصخصة.

- ضعف المؤسسات المالية والاقتصادية.
- انتشار الفقر والجهل وعدم معرفة الحقوق الفردية لكل شخص.
- عدم وعي المواطنين بأسباب الفساد وأشكاله ومخاطره.
- ضعف الثقة بالحكومات المتعاقبة، حيث أدت بعض الممارسات السلبية للأنظمة السابقة إلى فقدان الثقة بالحكومات، وتقبل البعض الفساد كوسيلة⁽³²⁾.

ثانياً: أنواع الفساد:

الفساد جريمة منظمة متعددة ومتنوعة تعتمد على التفكير والتخطيط ولها مستويات. ويمكننا تحديد أنواعه على النحو التالي:

- **الفساد الدولي:** الفساد ظاهرة ذات أبعاد كبيرة وواسعة تصل إلى الحدود الدولية، ضمن النظام الاقتصادي الحر، حتى وصلنا إلى درجة أن الشركات المحلية والعالمية مترابطة في ظل المنافع المتبادلة لدرجة أنه يصعب الفصل بينهما⁽³³⁾.
- **الفساد المحلي:** يشمل هذا النوع من الفساد كافة أشكال الفساد التي تنتشر داخل حدود الدولة نفسها، وعادة لا يتعدى فساد صغار المسؤولين والأفراد⁽³⁴⁾.
- **الفساد المنظم:** ينتشر هذا النوع من الفساد في مختلف المنظمات من خلال إجراءات وترتيبات محددة ومسبقة ومحددة يتم من خلالها معرفة حجم الرشاوى وآلية دفعها وكيفية إنهاء المعاملة⁽³⁵⁾.
- **الفساد العشوائي:** يعتبر هذا النوع من الفساد غير المنظم من أخطر أنواع الفساد، لأن عدد المراحل التي يتم خلالها دفع الرشوة لا يمكن ضمانها أو تحديدها لأنها كثيرة دون تنسيق. ولا يمكن ضمان إيقاف المعاملة أو إنهاؤها، مما يؤدي إلى عرقلة سير العمل، حيث يصبح تأثير الفساد مضاعفاً⁽³⁶⁾.

ثالثاً: الآثار المترتبة على الفساد:

للفساد آثار كارثية على كافة المستويات والمجالات، سواء الاقتصادية، أو السياسية، أو الإدارية، أو الاجتماعية، أو القانونية، أو مجال العلاقات الدولية. وينتج عن الفساد حصول الفاسد على منافع ومصالح طائفية وشخصية كبيرة، لكن في المقابل هناك آثار سلبية تنعكس على المجتمع أكثر بكثير من المنافع التي يحصل عليها الفاسد. الفساد مرض. وهو أمر خطير إذا انتشر في بيئة أو مجتمع معين، مما أدى إلى إحداث فوضى⁽³⁷⁾.

1- الآثار المترتبة على الفساد الإداري:

الفساد في المؤسسات الحكومية والشركات التجارية والخدمية والصناعية يؤدي إلى عدم تطبيق القوانين والتعليمات والأنظمة بالشكل الصحيح، بحيث ينطوي العمل الإداري على المحسوبية والمحسوبية والعلاقات الشخصية وتلبية رغبات السلطات الحاكمة والمؤثرة⁽³⁸⁾، ومن الآثار السلبية للفساد في المجالات الإدارية ما يلي:

- استغلال النفوذ والتعسف:

ينتشر هذا الأمر في المجتمع الشمولي أكثر من المجتمعات الأخرى، ويرجع ذلك إلى حد ما إلى تعسف الطبقة الحاكمة في شغل المناصب الحكومية المهمة من قبل أشخاص لا يحملون أي مؤهلات أو خبرة أو درجة أكاديمية، إلا أن ولاءهم مطلق للحزب. الطبقة الحاكمة وبطانتها، وفي المقابل يتم إهمال الكفاءات والخبرات المستقلة والوطنية وغير الحزبية⁽³⁹⁾.

- تغليب المصالح الخاصة على المصلحة العامة:

ويعتمد المستفيدون من انتشار الفساد على تحقيق مصالح خاصة على حساب المصلحة العامة من خلال الاستعانة بشبكة الموظفين الفاسدين لتحقيق هذا الهدف، حيث يحصل الفاسدون على معلومات مهمة حول أسلوب العمل الإداري وجودته وجودته. قيمة المشاريع المهمة التي تنفذها الحكومة من خلال شبكة التنظيم الإداري الفاسدة. مما يسهل عليهم ويوفر لهم كافة الوسائل لاستكمال فسادهم سواء بالمعلومات أو بإصدار قرارات لصالح الفاسدين بعيدا عن المصلحة العامة⁽⁴⁰⁾.

- سوء تطبيق القوانين والتعليمات وانتقائها:

وقد يتركز تأثير الفساد في مدى التزام الكادر الوظيفي والإداري بالقوانين والأنظمة والتعليمات من خلال اتجاهين مختلفين، إما بممارسة التعسف والتشدد في إجراء المعاملات وعرقلة المعاملات التي تهم فئة معينة من المواطنين. أو من خلال التساهل في تطبيق القوانين والتعليمات والأنظمة أو فرض تعليمات تعسفية وتعسفية عندما يجمع الموظف بين صلاحيات وظيفته ومزاجه الشخصي ومصالحه الشخصية⁽⁴¹⁾.

- صورية التخطيط الاستراتيجي المستقبلي:

وذلك من خلال تحويل التخطيط إلى عملية عقيمة لا فائدة منها حتى تصبح الأجهزة الحكومية بموظفيها وميزانياتها عبئا على الدولة. وهذا الأثر السيئ لانتشار الفساد في الأجهزة الإدارية جعل المسؤولين في أجهزة التخطيط المركزي غير متحمسين لإعداد خطط التنمية لعدم جدواها⁽⁴²⁾.

- تعطيل أعمال الأجهزة الرقابية:

إن انتشار الفساد الإداري في القطاع العام يؤدي إلى تعطيل العمل الرقابي. وذلك إما بالامتناع عن تزويد تلك الجهات بالتقارير المطلوبة، أو بإرسال تقارير ومعلومات غير دقيقة، أو أن تكون التقارير المرسلة قديمة وغير محدثة بحيث لا يمكن الاستفادة منها. لكن الأخطر من كل ذلك هو انتشار الفساد. وداخل الأجهزة الرقابية نفسها، سنحتاج إذن إلى أجهزة رقابية جديدة تراقب الأجهزة الرقابية نفسها عندما يقع موظفو الأجهزة الرقابية في براثن الفساد ويدخلون في شبكة الفساد المنظم، وهذا هو الخطر الأكبر⁽⁴³⁾.

2- الآثار المترتبة على الفساد السياسي:

وتتجسد الآثار السياسية للفساد في عدم استقرار النظام السياسي، الأمر الذي له عواقب عديدة:

- أن تفقد السلطة الحاكمة استقلالياتها في اتخاذ القرار السياسي وتصبح مركزة على تحقيق المصالح الخاصة لمن هم في السلطة على حساب المصلحة العامة للدولة، مما يقوض ثقة الشعب وولاءه

للسلطة على السلطة. من جهة، وعزلة الدولة نفسها أمام المجتمع الدولي ومكانتها في المحافل الدولية من جهة أخرى⁽⁴⁴⁾.

- ضعف الاستقرار السياسي، مما يؤدي إلى الفوضى السياسية واحتدام الصراعات بين الكتل والأحزاب السياسية والحركات المعارضة للنظام السياسي نفسه. ويؤدي ذلك إلى أعمال عنف دامية في حال اشتداد الصراع وانتشار ظاهرة التصفية والاغتيالات السياسية⁽⁴⁵⁾.

- ضعف المشاركة السياسية نتيجة احتكار السلطة الحاكمة وسيطرتها على القرارات السياسية والأمنية والاقتصادية وعدم السماح لقوى وأحزاب المعارضة الأخرى بالمشاركة في الحكم. كما يؤثر سلباً على مشاركة المواطنين أنفسهم في الإدلاء بأصواتهم في ممارسة الديمقراطية الانتخابية عندما يشوبها الفساد والتزوير وسرقة أصوات الناخبين لصالح الفئات المتنفذة. وفي الدولة يدور في فلك السلطة والطبقة الحاكمة⁽⁴⁶⁾.

3- الآثار المترتبة على الفساد دولياً:

وللفساد تأثيرات سلبية على التنمية والاستثمار الدولي، وكذلك على العلاقات الدولية، وذلك على النحو التالي:

- آثار الفساد على الاستثمار الدولي والتنمية:

إن الممارسات الفاسدة تحول دون تحقيق عملية التنمية الشاملة والمستدامة بكافة جوانبها على الصعيدين الوطني والدولي. ويؤدي الفساد إلى إضعاف التنمية الاقتصادية والبشرية من خلال توجيه الإنفاق إلى مجالات بعيدة عن تحقيق هذا الهدف. أما في مجال الاستثمار الأجنبي وجذب رؤوس الأموال الأجنبية، فهناك علاقة عكسية بين الفساد وجذب الاستثمار. وكلما زاد حجم الفساد، انخفض أو انعدم مستوى الاستثمار الأجنبي داخل الدولة، والذي يعتبر الفساد أهم عوامل صده⁽⁴⁷⁾.

- آثار الفساد على العلاقات الدولية:

للفساد تأثير سلبي على المجالات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والعلاقات الدولية بشكل عام. ولها تأثير سلبي على العلاقات الاقتصادية والتجارة الدولية التي تعد من أهم أشكال العلاقات الدولية، حيث أن محور هذه العلاقات يشمل الروابط الاقتصادية والتجارية والتبادلات بين مختلف دول العالم، والتي تتعلق بنقل رؤوس الأموال والتبادلات. تبادل المنتجات الصناعية والزراعية. الخدمات وتسوية المدفوعات والتكتلات الاقتصادية ومناطق التجارة الحرة، والتي تتأثر بالتأكيد بالأوضاع السائدة في كل دولة، ولعل أهمها مدى اتخاذ الإجراءات اللازمة لمكافحة الفساد فيها⁽⁴⁸⁾.

المبحث الثاني

الجهود الدولية والإقليمية في مكافحة الفساد

لا شك أن مكافحة الفساد تتطلب التعاون والتنسيق بين الدول والمنظمات المحلية والدولية بهدف محاصرته وكشفه وقطع خطوط الاتصال والتعاون بين مرتكبيه، فالفساد لا يقتصر على الأجهزة الإدارية فقط، بل

قد تشمل جوانب كثيرة من أجهزة الدولة، ويتجلى دور التعاون الدولي والمؤسسات الدولية. وفي مكافحة الفساد، من خلال التعاون الدولي في مكافحة الرشوة الدولية التي تتدفق عبر الحدود وتلعب الشركات المتعددة الجنسيات دوراً خطيراً في تعزيز أنشطتها الاقتصادية في مختلف دول العالم. كما يجب الاستعانة بالخبرات الدولية في مكافحة الفساد، وذلك بالاستفادة من برامج المنظمات الدولية. مثل الأمم المتحدة والبنك الدولي اللذان تم تأسيسهما لمواجهة الفساد على المستوى الوطني أو الدولي، والتعاون الدولي في ملاحقة مرتكبي جرائم الفساد الداخلي⁽⁴⁹⁾.

وتعتبر الاتفاقيات والمعاهدات الدولية من أهم الأدوات السياسية التي تلجأ إليها الدول لتنظيم واحد أو أكثر من المصالح المشتركة فيما بينها والتي تهم المجتمع الدولي. وبما أن الأمم المتحدة هي المنظمة الدولية العالمية (الأمم) التي تمثل قمة المنظمات الدولية المعاصرة، فإنها تعالج مسألة إعداد الاتفاقيات العامة التي تهتم بتنظيم المصالح المشتركة للمجتمع الدولي، وتعرض هذه الاتفاقيات الدولية و المعاهدات إلى الدول الأعضاء للانضمام إليها والموافقة عليها⁽⁵⁰⁾.

المطلب الأول

الجهود الدولية والإقليمية في مكافحة الفساد

ونظراً لخطورة جرائم الفساد على المجتمع الدولي وتأثيرها السلبي المدمر على الاقتصاد العالمي ودخولها كعامل مساهم في ارتكاب الجريمة المنظمة، وصعوبة استجابة الدول بمفردها لمكافحة آفة الفساد الخطيرة والحد من انتشارها. لأن جرائم الفساد أصبحت جرائم عالمية عابرة للحدود من حيث ارتكابها أو من حيث النتائج المترتبة عليها⁽⁵¹⁾، ولذلك، بادرت معظم دول العالم والقوى الاجتماعية إلى توحيد الجهود الدولية الرسمية وغير الرسمية من خلال المنظمات الدولية ومنظمات المجتمع المدني، بالتعاون مع الجهات الحكومية الوطنية، لمواجهة جرائم الفساد بكل حزم⁽⁵²⁾.

ولهذا السبب شهد النظام الدولي والعالمي إبرام العديد من الاتفاقيات والاتفاقيات الدولية المتعلقة بمكافحة الفساد، ومنها تلك التي كان لها تأثير مباشر على مكافحة الفساد، مثل اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لعام 2003، أو كان لها تأثير غير مباشر. بشأن مكافحة الفساد، مثل العهدين الدوليين لحقوق الإنسان لعام 1966، على سبيل المثال، وما إذا كانتا اتفاقيات. أو معاهدات ثنائية أو معاهدات متعددة الأطراف، لكنها في النهاية تساهم جميعها في توحيد الجهد الدولي لمكافحة الفساد⁽⁵³⁾.

أولاً: اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد عام 2003:

وبعد أن أصبحت جميع الدول الأطراف في منظومة الأمم المتحدة على قناعة تامة بأهمية توحيد الجهود الدولية لمكافحة الفساد، واستكمال جهود الأمم المتحدة في أداء المهام المنوطة بها بموجب ميثاق الأمم المتحدة، توصلت إلى اتفاق الأمم المتحدة على: اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لعام 2003، وتعتبر هذه الاتفاقية المصدر الأساسي لقواعد مكافحة الفساد، واحتلت المرتبة الأولى بين القواعد الدولية لمكافحة الفساد بعد أن احتل العرف الدولي هذه المرتبة على المستوى الدولي⁽⁵⁴⁾.

ونشير هنا إلى أن نصوص اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لم تتضمن تعريفاً صريحاً للفساد، بل أشارت ديباجة الاتفاقية إلى أنه ظاهرة عابرة للحدود الوطنية تؤثر على جميع المجتمعات والاقتصادات، مما

يجعل التعاون الدولي في منعه و مكافحته ضرورة نظرا لخطورة المخاطر التي يشكلها الفساد ويسببها على استقرار المجتمعات وأمنها. كما أن هناك روابط بين جرائم الفساد، والجريمة المنظمة، والجرائم الإرهابية، ومنع الفساد والقضاء عليه ومكافحته مسؤولية تقع على عاتق جميع الدول، التي يجب أن تتعاون فيما بينها مع المنظمات والمؤسسات الدولية والأفراد ومنظمات المجتمع المدني⁽⁵⁵⁾.

وهنا تعطى الأولوية لقواعد المعاهدات الدولية، باعتبارها مصدرا أساسيا للقانون الدولي، الذي تتجاوز نصوصه وقواعده القانون الداخلي إذا ما أريد تنفيذها في إطار التشريعات الوطنية. وهذا رأي غالبية فقهاء القانون الدولي الذين يحملون نظرية الوحدة مثل (جورسيل، وبركان، وكلسن) التي تؤكد على أولوية القانون الدولي (الوحدة مع سيادة القانون الدولي على القانون الوطني بسبب الواقع العملي). ولا اعتبارات منطقية يؤكد بها القضاء الدولي⁽⁵⁶⁾.

وتتم عملية قبول وتنفيذ معاهدة دولية من خلال إدخالها في النظام القانوني الوطني، عادة من خلال عمل قانوني تشريعي يسمى الاستقبال، حيث تصدر السلطة التشريعية قانون التصديق على الاتفاقية الدولية حتى تصبح جزءا من النظام القانوني الوطني و جزء لا يتجزأ من التشريعات والقانون الوطني الداخلي⁽⁵⁷⁾.

وتتضمن اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد بعض المبادئ الأساسية على النحو التالي:

- أوجبت الاتفاقية على الدول الأطراف اتخاذ الإجراءات التشريعية والتنفيذية اللازمة لوضع الاتفاقية موضع التنفيذ، وهذا ما نصت عليه المادة 65 منها. أما فيما يتعلق بتطبيق الاتفاقية وتنفيذها من قبل جهات التحقيق والمحاكمة، فيتم وفقاً للقوانين الوطنية⁽⁵⁸⁾.
- تضمنت بنود الاتفاقية الحد الأدنى من الإجراءات التي يجب اتباعها وتنفيذها لمكافحة الفساد، وتتيح للدول الأطراف اتخاذ إجراءات مكاملة لما ورد في الاتفاقية سواء من خلال التشريعات الوطنية أو من خلال الدخول في اتفاقيات أخرى ثنائية أو متعددة الأطراف. والمعاهدات. كما أكدت الاتفاقية على احترام سيادة الدول ومبدأ المساواة فيما بينها وهو ما نصت عليه المادة 31 منه⁽⁵⁹⁾.
- الاتفاقية ملزمة لجميع الدول الأطراف فيها وتطبق عليها قواعد المسؤولية في حالة عدم الالتزام بأحكامها استنادا إلى أحكام القانون الدولي. وفي حالة وجود نزاع بين الدول الأطراف فيه، فقد حددت المادة 46 منه طريق حل النزاعات عن طريق التحكيم في البداية، وإلا يتم إحالة النزاع إلى محكمة العدل الدولية⁽⁶⁰⁾.
- تقوم الدول الأطراف بتنفيذ الاتفاقية من خلال اعتماد مجموعة من الإجراءات التشريعية والإدارية، ويكون التزام القاضي الوطني بأحكامها من خلال تطبيق القوانين الوطنية التي أصبحت الدولة ملزمة بتكييفها وفقا لأحكام الاتفاقية نفسها⁽⁶¹⁾.
- يتم تنفيذ الاتفاقية والالتزام بأحكامها مع ضمان احترام سيادة الدول الأطراف، ويكون للقضاء ولاية قضائية وسلطة على إقليم الدولة، مع مراعاة التعاون الدولي في مجال المساعدة القضائية وغيرها من الأساليب والآليات. للتعاون الدولي في مجال مكافحة الفساد⁽⁶²⁾.

ثانياً: الاتفاقية الخاصة بمنظمة الدول الأمريكية لمكافحة الفساد:

تعتبر هذه الاتفاقية أول اتفاقية دولية متعددة الأطراف لمكافحة الفساد. تم التوقيع عليها عام 1996 من قبل (22) دولة من بينها الولايات المتحدة الأمريكية، وتضم الآن أكثر من (32) دولة. وقد اتسع نطاق الاتفاقية ليشمل جريمة الرشوة بشقيها الإيجابي والسلبي، وتعمل الاتفاقية على تشجيع الحكومات على معالجة الفساد الداخلي والأفعال الداخلية الأخرى، مثل الأفعال المتعلقة بجريمة الرشوة وغيرها من الأفعال التي تؤدي إلى استغلال أموال الدولة أو ممتلكاتها أو مخزوناتا المالية. وفي حال تم إقرار هذه الأفعال على أنها أعمال فساد فلا بد أن يكون هناك تعاون مفروض على الدول ومنها الدول التي تجرم تلك الأفعال⁽⁶³⁾.

ثالثاً: اتفاقية منظمة التعاون الاقتصادية والتنمية لمكافحة رشوة الموظفين العموميين الأجانب:

اتخذت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية مبادرة مهمة في السعي إلى إبرام اتفاقية منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية لمكافحة رشوة الموظفين العموميين الأجانب في المعاملات التجارية الدولية. وتمثل الاتفاقية جهداً كبيراً لتوجيه أنشطة الحكومات في مكافحة الفساد الذي يؤثر سلباً على تدفق الاستثمارات والتجارة والسلع في معظم دول العالم. تجد الشركات العالمية المناخ المناسب للقيام بعملها بنجاح بسبب ما توفره الاتفاقية الدولية⁽⁶⁴⁾.

وقد سعت الاتفاقية إلى إجراء مراجعات ووضع معايير جديدة وأصدرت توصيات للدول لتشمل في نطاقها نطاقاً أوسع من الجرائم والأفعال التي تعتبر أعمال فساد. تم إجراء العديد من مراجعات التقييم من قبل الخبراء، وعلى الرغم من النطاق المحدود للاتفاقية والتصديقات الواسعة ونظام الرصد الجيد التنظيم، إلا أنه لا يزال أمامها الكثير للقيام به لتحقيق تغييرات حقيقية وملموسة⁽⁶⁵⁾.

رابعاً: اتفاقية منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية وبنك التنمية الآسيوي لمكافحة الفساد:

قامت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية وبنك التنمية الآسيوي بإعداد هذه الاتفاقية التي تعتبر عملاً هاماً ورائعاً في مجال مكافحة الفساد. كما دعمت الولايات المتحدة هذه الجهود المبذولة لإبرام هذه الاتفاقية، حيث قام البنك الآسيوي بوضع خطة لمكافحة الفساد تتضمن العديد من القضايا المتعلقة بالشفافية والعمل على القضاء على الفساد. وكان من أهم هذه القضايا موضوع الشركات وإجراءات التدقيق وشفافية المعلومات وأنظمة مكافحة غسل الأموال، والتي تم تضمينها في الاتفاقية الدورية للتعاون الاقتصادي والتنمية وبنك التنمية الآسيوي لمكافحة الفساد⁽⁶⁶⁾.

خامساً: الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد عام 2010:

تؤكد الجامعة العربية على ضرورة التعاون العربي في مكافحة الفساد باعتباره ظاهرة عابرة للحدود تلقي بظلالها وآثارها السلبية على المجتمع العربي والدول العربية كافة، وبما ينسجم مع ميثاق الجامعة العربية وميثاق الأمم المتحدة. الأمم المتحدة والأسس التي تناولتها والتي تبني عليها الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، وقد أبرمت هذه الاتفاقية ووافق عليها مجلس وزراء الداخلية في عام 2010، ودخلت حيز التنفيذ في عام 2013⁽⁶⁷⁾.

وتهدف هذه الاتفاقية إلى القيام بما يلي⁽⁶⁸⁾:

- تعزيز التدابير الرامية إلى منع ومكافحة وكشف الفساد بكافة أشكاله وسائر الجرائم المرتبطة به.

- تعزيز التعاون العربي في مجال مكافحة الفساد وكشفه واسترداد الأموال والأصول الناتجة عنه.
- تشجيع الأفراد ومنظمات المجتمع المدني على المشاركة الفعالة في الوقاية من الفساد ومكافحته.
- تعزيز النزاهة والشفافية والمساءلة وسيادة القانون.

كما أن الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد لم تشر إلى تدابير الاسترداد المباشر للممتلكات ولم توضح بدقة تعريف مفهوم عائدات الجريمة. كما أهملت الاتفاقية الإشارة إلى الإجراءات التي يجب اتخاذها لمكافحة غسل الأموال، ولم تضع استراتيجية شاملة للقضاء على الفساد في الدول العربية⁽⁶⁹⁾.

كما أكدت الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد في أكثر من نص منها على مسألة ضرورة الحفاظ على سيادة الدول العربية، وأراد مشروع الاتفاقية إيصال رسالة مفادها أهمية سيادة الدول العربية وعدم التدخل فيها. في شؤونهم الداخلية أهم بكثير من مسألة مكافحة الفساد، وهذا هو الحال في الواقع. ويؤثر بشكل كبير على اقتصاديات الدول العربية والمجتمعات العربية. كل هذا أدى إلى إضعاف الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد⁽⁷⁰⁾.

المطلب الثاني

دور المؤسسات الدولية في مكافحة الفساد

لقد بذلت المؤسسات الدولية جهوداً كبيرة في مكافحة الفساد، وخاصة الوقاية منه، من خلال تكريس الشفافية المالية الدولية، التي تعتبر إحدى ركائز سلامة الاقتصاد العالمي. وبات واضحاً أن المؤسسات المالية الدولية، بما فيها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، بدأت بتطبيق آليات رقابية وراعية جديدة في متابعة مشاريعها وتنفيذ برامجها. لتجنب انحرافها، خاصة أنها اكتشفت خسارة مبالغ مالية ضخمة كانت قد خصصتها كمساعدات مالية للدول النامية بسبب الفساد⁽⁷¹⁾.

ولهذا الغرض نقدم نموذجاً آخر للأنظمة المالية العالمية ودورها في مكافحة الفساد، وذلك على النحو

التالي:

أولاً: دور البنك الدولي في مكافحة الفساد:

ويعتبر البنك الدولي مصدراً مهماً للمساعدات المالية والفنية للدول النامية حول العالم⁽⁷²⁾، وقام البنك بتطوير مجموعة من الاستراتيجيات لمساعدة الدول على مواجهة الفساد (ما أطلق عليه البنك سرطان الفساد)، وذلك لمساعدة الدول على الانتقال من حالة الفساد المنظم إلى بيئة تتمتع بحكومة أفضل في مواجهة الفساد.

وقد وضع البنك الدولي إجراءات علاجية موجهة بالدرجة الأولى لتصحيح الخلل في الحكم نحو تكريس الحكم الرشيد ومواجهة الفساد في مشاريع البنك، بما في ذلك إصلاح القطاع العام بكافة مقوماته والقطاع المالي وغيرها من المشاريع. ويرتكز النهج الذي يتبعه البنك الدولي على تقديم المساعدة لمؤسسات الدولة حتى تصبح أكثر كفاءة، وأكثر مساءلة، وبالتالي أكثر شفافية. على سبيل المثال، قام البنك الدولي بتطوير ست استراتيجيات وقائية لمكافحة الفساد، وهي:

- دفع أجور كافية لموظفي الخدمة العامة.

- خلق الشفافية والانفتاح في الإنفاق الحكومي.
- تقليص نطاق البيروقراطية.
- إلغاء أنواع الدعم للدول لأنها غالباً ما تولد الفساد.
- عقد الاتفاقيات الدولية لأن الفساد في الاقتصاد المعولم له دور متزايد عبر الحدود.
- نشر التكنولوجيا الذكية. إن الاتصال المباشر المتكرر بين المسؤولين الحكوميين والمواطنين يمكن أن يفتح الباب أمام المعاملات غير المشروعة. إحدى طرق معالجة هذه المشكلة هي استخدام التكنولوجيا الحديثة. لقد أثبتت شبكة الإنترنت أنها أداة فعالة للحد من الفساد⁽⁷³⁾.
- تجدر الإشارة إلى أنه لا توجد جدية أو إرادة حقيقية من جانب البنك، حيث يضع الأخير مكافحة الفساد ضمن أولوياته في برامج التنمية، كما سبق له أن أوقف تمويل عدة مشاريع بملايين الدولارات في دول أفريقية وآسيوية. بسبب مزاعم فساد، ثم تراجعت عن قرارها بعد تلقيها وعودا بتفعيل الشفافية والرقابة. من الدول المعنية، وهذا لم يتم الالتزام به عملياً من قبل هذه الدول⁽⁷⁴⁾.

ثانياً: دور صندوق النقد الدولي في مكافحة الفساد:

يعتبر صندوق النقد الدولي منظمة حكومية دولية تعنى بالأنشطة الدولية المتعلقة بمكافحة الفساد وتعزيز الحكم الرشيد⁽⁷⁵⁾. ولأسباب تتعلق بالصلاحيات والصلاحيات الواسعة التي يتمتع بها الصندوق في مجال مراقبة السياسات الاقتصادية والمالية، سواء على مستوى الدول الأعضاء أو على المستوى العالمي، لا توجد مؤسسة عالمية تتمتع بنفس القدرة التي يتمتع بها الصندوق على التدخل في رسم السياسات الداخلية للدول الأعضاء والإشراف عليها في مجال تخصصها المتعلق بالمجالات الاقتصادية والمالية، بما في ذلك مواجهة الفساد.

وإن مكافحة الفساد تتطلب أساساً لتحقيق النمو الاقتصادي والاستقرار الشامل⁽⁷⁶⁾، فالفساد يعيق إدارة الميزانية والسياسة النقدية، ويضعف الرقابة المالية، ويضر في نهاية المطاف بالنمو الاقتصادي من خلال إضعاف قدرة الدولة على أداء وظائفها الأساسية وتضخيم تكاليف عملية المشتريات الحكومية. ويتسبب الفساد أيضاً في انخفاض الإيرادات العامة وزيادة اعتماد البلدان، في الأغلب على التمويل من البنك المركزي. وبناءً على ذلك، يعرض هذا التقرير أربع استراتيجيات لمكافحة الفساد، وهي:

- الشفافية مطلب أساسي. ويجب على الدول الاعتماد على المعايير الدولية للشفافية المالية العامة للدولة والقطاع المالي.
- ومن أجل تعزيز سيادة القانون، يجب أن يكون هناك ملاحقة قضائية وإطار فعال لمكافحة غسل الأموال للحد من غسل عائدات الفساد.
- إن إزالة القيود التنظيمية وتبسيط الإجراءات هما حجر الزاوية في استراتيجية فعالة لمكافحة الفساد.
- إرساء إطار قانوني واضح من خلال وجود مؤسسات فاعلة تضمن الرقابة والردع⁽⁷⁷⁾.

كما تتميز القرارات الصادرة عن صندوق النقد الدولي بعدم احتوائها على كافة المعلومات التي يجب على الدولة معرفتها، مما يجعلها تحت رحمة الصندوق، وهذا بدوره يخضع لرغبة الدول الكبرى المؤثرة فيه. كل هذه العقبات تضعف قدرة الصندوق الدولي على مواجهة الفساد سواء على مستوى الدول داخليا أو على مستوى صندوق النقد الدولي. على مستوى الدول ككل⁽⁷⁸⁾.

ولا شك أن الآثار الوخيمة للفساد بكافة أشكاله ومظاهره على مختلف المستويات دفعت الدول إلى التفكير ملياً في كيفية مكافحة هذه الجريمة. واقتناعاً منه باستحالة تحقيق هذا الهدف من جانب واحد، فقد تضافرت الجهود لإيجاد سبل فعالة للتعاون الدولي لمكافحة ظاهرة الفساد⁽⁷⁹⁾.

ثالثاً: دور منظمة الشفافية الدولية لمكافحة الفساد:

وتفاعلت الجهود الدولية مع الجهود المحلية بشكل كبير في مكافحة ظاهرة الفساد التي كانت ظاهرة عالمية في آثارها لتكون أيضاً ظاهرة عالمية في مكافحتها. وتعددت قنوات التعاون الدولي والمحلي في مكافحة هذه الظاهرة، واتخذت مسارات عديدة، خاصة مع وجود المنظمات الدولية التي تولت مهمة التخفيف من حدة الفساد وشدته⁽⁸⁰⁾.

وأثمرت الجهود الدولية عن ولادة منظمة الشفافية الدولية التي مثلت آراء واتجاهات المجتمع الدولي بعيداً عن الخلافات السياسية والثقافية المشاركة في أي مشاريع دولية تتعلق بإنشاء منظمة، بحيث أصبحت اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد علامة فارقة في مسيرة مكافحة الفساد دولياً، والتي حظيت بإجماع وموافقة من قبل الجميع⁽⁸¹⁾.

منظمة الشفافية الدولية هي منظمة تطوعية غير حكومية تمثل التعبير المؤسسي عن حركة عالمية لمكافحة الفساد، في شكل مجتمع مدني عالمي، ظهر في سياق التحولات العالمية الكبرى التي أعقبت نهاية الحرب الباردة. وتضم نخبة من الأفراد من مختلف التوجهات والانتماءات الفكرية والمهنية والاجتماعية والوطنية. وهم يشتركون في الحس السليم بخطورة الظاهرة (أي الفساد)⁽⁸²⁾، مما يقوض كافة جهود التنمية والوعي المتبادل بضرورة مقاومته والقضاء عليه بكافة الوسائل.

هدف المنظمة هو الحياد وإنشاء تحالفات لمحاربة الفساد، ووضع قضية الفساد على جدول أعمال العالم. وقد أصبحت المؤسسات الدولية مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي تنظر إلى الفساد باعتباره عائقاً رئيسياً أمام التنمية، حيث أنه قبل ظهور المنظمة الشافعية العالمية في عام 1991، لم يتم أخذ هذه القضية على محمل الجد. كافٍ. لعبت المنظمة دوراً أساسياً في تقديم ميثاق الأمم المتحدة لمكافحة الفساد واتفاقية منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية لمكافحة الرشوة⁽⁸³⁾.

وتعتمد المنظمة على مبادئ أساسية⁽⁸⁴⁾:

- **النزاهة:** وهي من القيم الأخلاقية التي يجب الالتزام بها أثناء أداء الوظائف العامة.
- **الشفافية:** اعتمدت المنظمة على تعريف البنك الدولي لها، والذي يقوم على التضامن أو المشاركة، فضلاً عن المساءلة. ونعني بالمشاركة المساواة بين كل من له مصلحة في إدارة الحكم والتوظيف والترقية في المناصب العليا في الدولة. أما المساءلة، فهي لا تقتصر على المساءلة وتشديد الرقابة في صرف الأموال

العامّة، بل هي أوسع من ذلك. ليشمل الديمقراطية وحق التمثيل الشعبي والشفافية في الحكم بكل معنى الكلمة⁽⁸⁵⁾.

وبشكل عام تعمل المنظمة على تحقيق عدد من الأهداف منها⁽⁸⁶⁾:

- اختراق جدار الصمت المحيط بقضايا الفساد في الدول، لأن النظام السياسي في الدول غالباً ما يكون متورطاً فيها، مما يجعل الأمور أكثر حساسية.
 - خلق مناخ قادر على مزيد من التعاون والشفافية في مكافحة الفساد، لأن المنظمة لا تبحث عن المذنبين لتقديمتهم إلى العدالة والمحكمة، بل تعمل على تسهيل معرفة رجال الأعمال بمناخ الاستثمار في الدول، وكذلك تكافؤ الفرص وزيادة الوعي بين الدول من أجل تحقيق التنمية المستدامة.
 - رفع مستوى الوعي لدى الرأي العام نتيجة انتشار ظاهرة الفساد وما نتج عنها من أضرار تؤدي إلى تأخر التنمية في كافة المجالات وخاصة التعليم والرعاية الصحية ومجال البنية التحتية.
 - العمل على زيادة الرقابة المركزية على المستوى المحلي والعالمي للقضاء على ظاهرة الفساد. وهذا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال المجتمع المدني، ولن يتمكن المواطن العادي من القيام بهذا الدور دون درجة عالية من الشفافية في التعامل مع الأموال العامة والنزاهة في إدارتها وإنفاقها لخدمة المصالح العامة وليس لتحقيق المصالح الشخصية وفوائد.
 - محاولة إدراك حقيقة الفساد في العالم، وذلك من خلال تشكيل تحالف عالمي لمكافحة الفساد.
 - لفت انتباه الصحافة والإعلام إلى قضايا الفساد لتنوير الرأي العام المحلي والدولي بالاعتماد على مبدأ الشفافية والنزاهة وتداعيات هذه الآفة على مستوى الاقتصاد الوطني.
- وبالإضافة إلى هذه الأهداف، تسعى المنظمة أيضاً إلى بناء تحالفات على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي، بما في ذلك الحكومات والمجتمع المدني والقطاع الخاص، من أجل محاربة الفساد على المستوى الداخلي والخارجي. تنظيم ودعم الفروع المحلية للمنظمة لتحقيق مهمتها، من خلال المساعدة في تصميم وتنفيذ أنظمة نزاهة فعالة، وتجميع وتحليل ونشر المعلومات وزيادة الوعي العام بالضرر المدمر الذي يلحقه الفساد (خاصة في البلدان المنخفضة الدخل) بالإنسان والمجتمع والنمو الاقتصادي⁽⁸⁷⁾.

المطلب الثالث

الآليات الدولية لمكافحة الفساد

لعبت اتفاقيات مكافحة الفساد دوراً هاماً في إرساء الإطار القانوني الدولي لمواجهة الفساد، حيث لم يقتصر هدفها على تبني وإظهار آليات مكافحة الفساد فحسب، بل إلزام الدول باعتماد أحكامها في قوانينها وتشريعاتها الداخلية وتعديلها. إطارها القانوني المتعلق بمكافحة الفساد أو اعتماد قوانين جديدة لمكافحة هذه الظاهرة⁽⁸⁸⁾.

وتعتبر المساعدة القانونية المتبادلة مجالاً حيوياً وهاماً وفعالاً في تطوير استراتيجية ناجحة في مكافحة ظاهرة الفساد. وقد تطرقت اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد إلى آلية المساعدة القانونية المتبادلة في الفصل الرابع في مجال التعاون الدولي ضمن المادة 46 بشيء من التفصيل⁽⁸⁹⁾.

أولاً: الانسجام بين نصوص الاتفاقيات الدولية والوطنية:

تجد المساعدة القانونية الدولية أساسها القانوني في عدد من المصادر القانونية، والتي تتمثل بشكل أساسي في الاتفاقيات سواء الدولية أو الإقليمية أو الثنائية، وفي القانون المحلي، حيث حرصت الدول على إبرام اتفاقيات متعددة الأطراف وثنائية لإيجاد آليات لتقديم المساعدة، ونجد أن أغلب الاتفاقيات الدولية المتعلقة بمكافحة الفساد تنص ضمن بنودها على ضرورة ضمان المساعدة وبين الدول وتنظيم أحكامها. ومن أهم الاتفاقيات الخاصة بموضوع دراستنا اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد⁽⁹⁰⁾، أما الاتفاقيات الدولية والتي تبرم عادة بين الدول الأطراف المشاركة إما في نفس سياسات مكافحة الجريمة أو بسبب تقارب النصوص القانونية الداخلية فيما بينها، ومن بين الاتفاقيات نجد أيضاً الاتفاقيات الثنائية التي تعتبر أساساً ومصدر قانوني ملزم لأطرافها، بالإضافة إلى الاتفاقيات الدولية والإقليمية لتقديم المساعدة القانونية، وهذا النوع من الاتفاقيات يتميز بطبيعته العملية، ووضوح الإجراءات، وتحديد الأحكام التفصيلية لطلب المساعدة.

بالإضافة إلى ذلك، تعتبر التشريعات الوطنية أحد المصادر الرئيسية للمساعدة القانونية المتبادلة، ويمكن اعتبارها مصدراً مباشراً لتقديم طلب المساعدة ما دامت تنظم الأحكام الموضوعية والإجرائية دون البحث عن مصدر آخر، ويجوز لها أن يكون بالإضافة إلى مصدر آخر إذا كان ينظم بعض الأحكام فقط، حيث يتضمن القوانين والتشريعات المعنية بمكافحة جرائم غسل الأموال ومكافحة الفساد في معظم دول العالم. وبناءً على ذلك فإن نصوص الاتفاقية والتشريعات الوطنية يجب أن تدرج أفكارها أو محتواها في التشريعات الوطنية⁽⁹¹⁾.

ثانياً: التعاون الدولي في مكافحة جرائم الفساد:

نظراً لتطور جرائم الفساد في المجتمع الدولي من حيث نوع مرتكبيها وارتباطهم بشبكات الجريمة المنظمة العابرة للحدود ومن حيث استخدامهم للأساليب المبتكرة والوسائل التكنولوجية الحديثة في تنفيذ أعمالهم الإجرامية والاستفادة من المكاسب السياسية. التحولات وإمكانية عبور الحدود الدولية، وكذلك من التغيرات والتطورات الاقتصادية والتجارة الحرة⁽⁹²⁾.

وتطبيقاً لمبدأ عالمية النص الجزائي الذي يعني الصحة الشاملة، فإن ضرورة تطبيق القوانين الجزائية على مرتكبي الجرائم المقبوض عليهم في إقليم الدولة، بغض النظر عن الإقليم الذي ارتكبت فيه ومهما كانت جنسيتهم إذ يبين هذا المبدأ أن النص الجزائي ينطبق على نطاق واسع يكاد يمتد إلى العالم أجمع⁽⁹³⁾.

وتتقاسم جميع الدول مسؤولية مكافحة جرائم الفساد والرشوة، خاصة في المعاملات التجارية الدولية، باعتبارها من أخطر ظواهر الفساد وأكثرها انتشاراً وخطورة على الاقتصاد⁽⁹⁴⁾.

الخاتمة

تناولت الدراسة ظاهرة الفساد حيث أن تأثيرها لا يقتصر على المستوى الداخلي للدول بل تعدى ذلك ليصبح جريمة عالمية عابرة للحدود وتؤثر على المجتمع الدولي والإنساني بشكل عام. وقد توصلنا إلى عدة نتائج وبعض التوصيات المهمة وهي كالآتي:

أولاً: النتائج:

- تفعيل وتعزيز التعاون الدولي في مجال مكافحة الفساد، نظراً لعدم قدرة الدول على مواجهته بمفردها، ومن هنا ظهرت أهمية وضرورة تفعيل الاتفاقيات الدولية المتعلقة بذلك.
- الفساد جزء لا يتجزأ من البيئة والمناخ داخل المجتمعات، وهو يدور حول الوجود والعدم ويتأثر سلباً أو إيجاباً بمدى الاستقرار السياسي ومدى ثقافة الشعوب والمجتمعات.
- تلعب الاعتبارات السياسية والدينية والأخلاقية والطائفية دوراً كبيراً في التأثير على عمل الأجهزة الرقابية، وتقييد حريتها في العمل المهني، وحرمانها من استقلاليتها في ممارسة عملها في مجال مكافحة الفساد.
- سنت معظم الدول مجموعة من التشريعات التي تجرم جرائم الفساد وتعاقب عليها، وأنشأت مؤسسات رسمية متخصصة في مكافحة الفساد.

ثانياً: التوصيات:

- ضرورة مضاعفة الجهود الدولية والتعاون الدولي بين دول العالم والمنظمات الدولية.
- ضرورة الالتزام الكامل بالاتفاقيات والمعاهدات الدولية.
- إنشاء محاكم دولية متخصصة لمحاكمة كبار الفاسدين مثل المحاكم الجنائية الدولية.
- هناك حاجة حقيقية لمزيد من التعاون الدولي وإبرام المزيد من المعاهدات الدولية الملزمة لجميع الدول.
- ويجب تطوير أداء الهيئات الرقابية من حيث استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة.
- تعزيز المنظومة التشريعية بقوانين تواكب التطورات في مجال مكافحة الفساد.
- دعم استقلالية الأجهزة الرقابية المسؤولة عن مكافحة الفساد

الهوامش والمرجع .

- (1) عبيد، أسامة حسنين (2016): الأحكام المستحدثة في اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، دار النهضة العربية، ص1.
- (2) سلامة، أحمد عبد الكريم (1993): علم قاعدة التنازع والاختيار بين الشراخ، ط1، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، ص 133 وما بعدها.
- (3) بن خدة، أمال، وعيشاوى، ميمونة (2017/2016): الفساد السياسى والإدارى وأثره على التنمية المحلية في الجزائر 1999 – 2016، مذكرة تخرج ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادى – الجزائر، ص 2.
- (4) بوحليط، يزيد (2021/2020): محاضرات في قانون مكافحة الفساد، مطبوعة بيداغوجية، محاضرات أقيمت على طلبية السنة الثالثة قانون عام، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، جامعة 8 مايو 1945 قالمة، الجزائر، ص1.
- (5) صالح، مأمون موسى عثمان (2018): الآليات القانونية لمكافحة الفساد دولياً ووطنياً، رسالة ماجستير في القانون العام، كلية الدراسات العليا والبحث العلمى، جامعة شندى، جمهورية السودان، ص37.
- (6) الجوهري، السيد محمد حسن (2018): الفساد الإدارى وأثره على التنمية الاقتصادية، ط1، دار الفكر الجامعى، الإسكندرية، ص 315.
- (7) رفعت، أحمد محمد (2000): القانون الدولى العام – أنواع المعاهدات، دار النهضة العربية، ص 61.
- (8) البشرى، محمد أمين (2007): الفساد والجريمة المنظمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ص 148.
- (9) اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، المعتمدة من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في 15 نوفمبر 2000، والمصادق عليها بمرسوم رئاسى رقم 55/2 في 5 فبراير 2002.
- (10) اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، المعتمدة من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في 31 أكتوبر 2003، المصادق عليها بتحفظ بموجب المرسوم الرئاسى رقم 128/4 في 19 أبريل 2004.
- (11) الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد المحرر بالقاهرة في 21 ديسمبر 2010، والمصادق عليها بمرسوم رئاسى رقم 294/14 بتاريخ 8 ديسمبر 2014.
- (12) قفيشة، محمد، وفرج الله أنور (2021/2020): مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية –، الجزائر، ص 9.
- (13) Petter langseth, Dimitrivlassis (2002): "Global Dynamics of corruption, the rde of the united nations, helping member states build integrity to curb corruption", office of drug control and crime prevention, united nations, Vienna, October.
- (14) مزى، صابرين، وزيطه، وفاء (2023/2022): آليات التعاون الدولية لمكافحة الفساد وفق التشريع الجزائرى، مذكرة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمى حقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة غرداية، الجزائر، ص4.
- (15) الرازى، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر (د.ت): مختار الصحاح، مراجعة لجنة مركز تحقيق التراث، دار الكتب المصرية، وانظر: ابن منظور (د.ت): لسان العرب، ج5، دار المعارف، ص 3412، الفيروز آبادى (د. ت): القاموس المحيط، مادة (ف س د)، ج1، ب.ن، ص 323، الأصفهاني، راغب (د.ت): المفردات في غريب القرآن، (ب.ن).
- (16) النجار، سامح أحمد محمد متولى (2020): الإجراءات القانونية لمكافحة الفساد الدولى في ضوء قواعد القانون الدولى، المجلة القانونية، ص 4885.
- (17) الجيوشى، عبد الله محمد (2003): الفساد (مفهومه وأسبابه وأنواعه وسبل القضاء عليه) رؤية قرآنية، المؤتمر العربى الدولى لمكافحة الفساد، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض بالتعاون مع مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة.
- (18) Raymond Baker, John Christensen & Nicholoas Shaxson "Catching up with corruption", September/October 2008 issue, at: <http://www.the-american-interest.com/article-bd.cfm?piece=466>.
- (19) Obert Chinhamo and Gabriel Shumba "Institutional working definition of corruption". Working paper– 1– Act– southern Africa 2007, At: <http://www.kubatana.net/docs/demgg/act-sa-definition-of-corruption-080731-.pdf>.
- (20) Johnmukummbaku: "Corruption in Africa: Causes, consequences, and clean ups", Lexington Books, 2007. - Boris Begovic "Corruption: concepts, types and consequences", center- international private enterprise (CIPE), 21 march, 2005, At:<http://www.cipe-org/sites/default/files/publication-docs/032105.pdf>.
- (21) شتا، على (1999): الفساد الإدارى ومجتمع المستقبل، مكتبة الإشعاع، الإسكندرية، ص 43.
- (22) UN- Santi corruption tool kit, 2001.
- (23) كليغارد، روبرت، وأباروا، رونالد مكليين، وباريس، ليندزى (2009): الفساد فى المدن، ط1، ترجمة: محمد محسن، معهد عمان للتنمية الحضرية، الأردن، ص 2.

- (24) المواد من (14 – 25) من اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لعام 2003.
- (25) Edgardo Buscaglia and William, Judicial reform in developing countries. Annals of the American Academy of political and social science, March, 1997.
- (26) المادة (1) من اتفاقية الاتحاد الأفريقي لمنع الفساد ومحاربتة لعام 2003.
- (27) المادة (4) من مشروع الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد الذي اعتمدته اللجنة المشتركة من مجلس وزراء الداخلية والعدل العرب في 11 ديسمبر عام 2003.
- (28) Council of Europe: "Civil law convention on corruption", At: <http://www.conventions.coe.int/treaty/en/treaties/Html>.
- (29) The abuse of entrusted power for private gain.
- الموقع الإلكتروني لمنظمة الشفافية الدولية:
<http://www.transparency.org/whatwedo?gclid=cipxresygsecff,H,K,tAodvQo> ABQ.
- (30) The world Bank Group: "Helping countries combat corruption: The role of the world Bank.
- الموقع الإلكتروني لمنظمة الشفافية الدولية:
<http://www.worldbank.org/publicsector/anticorrupt/corruptn/coro2.htm>.
- (31) أبو رية أحمد (2004): الفساد – سبله وآليات مكافحته، منشورات الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة "أمان"، ط1، ص 5.
- (32) الصاوي، على (2004): دور المجالس العربية في مكافحة الفساد، ورقة مقدمة في مؤتمر برلمانيون ضد الفساد، تعزيز الشفافية والمحاسبة في العالم العربي، المنظمة العالمية للبرلمانيين ضد الفساد GOPAC، بيروت.
- Tokes. Aidt "The causes of corruption" Faculty of economics and jesus college, university of Cambridge, At: http://www.econ.cam.ac.uk/faculty/aidt/papers/web/dice_corruption.pdf.
- (33) أحمد، على صديق محمد (2015): المسؤولية الدولية في مجال مكافحة الفساد (دراسة في ظل اتفاقية الأمم المتحدة ضد الفساد عام 2003)، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة أسبوط، ص 20.
- (34) مركز دعم التنمية والتأهيل المؤسسي، تفعل دور مؤسسات المجتمع المدني في دعم وتعزيز آليات الشفافية والمساءلة في الإدارة المحلية، دليل تدريبي، http://www.discenter.com/?page_id=30d.
- (35) أحمد، على صديق محمد، مرجع سابق، ص 20.
- (36) الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد في الفترة من 2014 – 2018، مصر.
- (37) دغمش، محمد سامر (2018): استراتيجيات مواجهة الفساد المالي والإدارة والمواجهة الجنائية والآثار المترتبة على الفساد المالي، منشورات مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، ص 91.
- (38) ببيضون، فاديا قاسم (2013): الفساد أبرز الجرائم الآثار وسبل المعالجة، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، بيروت، لبنان، ص 283.
- (39) سويلم، محمد على (2008): السياسة الجنائية في مكافحة الفساد – دراسة مقارنة في ضوء الاتفاقيات الدولية وقوانين مكافحة الفساد، دار المصرية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، ص 47.
- (40) دغمش، محمد سامر، مرجع سابق، ص 105.
- (41) ببيضون، فاديا قاسم، مرجع سابق، ص 283.
- (42) سويلم، محمد على، مرجع سابق، ص 48.
- (43) دغمش، محمد سامر، مرجع سابق، ص 106.
- (44) سويلم، محمد على، مرجع سابق، ص 45.
- (45) ببيضون، فاديا قاسم، مرجع سابق، ص 288.
- (46) دغمش، محمد سامر، مرجع سابق، ص 114.
- (47) شالي، نيكولا أشرف (2012): جرائم الفساد الدولي والوسائل القانونية من أجل مكافحته، منشورات إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، ص 266.
- (48) سعيد، محمد حسن (2019): وسائل القانون الدولي لمكافحة الفساد، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، ص 70 – 71.
- (49) بوادي، حسنين المحمدي (2005): الإرهاب الدولي بين التجريم والمكافحة، دار الفكر الجامعي، مصر، ص 176.
- (50) النجار، سامح أحمد محمد متولى، مرجع سابق، ص 4909.
- (51) سعيد، محمد حسن، مرجع سابق، ص 72.
- (52) المرجع السابق، ص 72.
- (53) سكوتي، خالد (2023): الجهود الدولية لمكافحة الفساد، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج16، ع1، ص 743.

- (54) دغمش، محمد سامر، مرجع سابق، ص 285.
- (55) سويلم، محمد على، مرجع سابق، ص 20.
- (56) العنكي، نزار (2010): القانون الدولي الإنساني، دار وائل للنشر، ط1، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ص 413.
- (57) العنكي، نزار (2018): محاضرات في القانون الدولي العام، أقيمت على طلبة الدراسات العليا، كلية الحقوق، القسم العام، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، ص29.
- (58) نص المادة 65 من اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لعام 2003.
- (59) دغمش، محمد سامر، مرجع سابق، ص 297.
- (60) نص المادة 66 من اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لعام 2003.
- (61) دغمش، محمد سامر، مرجع سابق، ص 296.
- (62) الجوهري، محمد حسن (2017): الفساد الإداري وأثره على التنمية الاقتصادية، دار الفكر الجامعي، ط1، الإسكندرية، مصر، ص 322.
- (63) Michael Johnston, Syndromes of corruption, wealth, power and democracy New York Gamble, 2005.
- (64) أبرمت هذه الاتفاقية وتم التوقيع عليها في عام 1997 ودخلت حيز التنفيذ عام 1999 وقد صدقت عليها (35) دولة، حيث تعد هذه الاتفاقية مبادرة هامة وتمثل صادرات الدول أعضاء المنظمة بنسبة 70% من الصادرات العالمية و90% من الاستثمارات الأجنبية وتعد موطناً لأكثر من 70% من المؤسسات التجارية المتعددة الجنسيات.
- (65) عبد المجيد، عبد المجيد محمود (2010): المواجهة الجنائية للفساد في ضوء الاتفاقيات الدولية والتشريع المصري – دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، ص 585 – 587.
- (66) أبرمت هذه الاتفاقية في نوفمبر عام 2001 كاتفاقية دولية لمكافحة الفساد وتم التوقيع عليها من قبل (17) دولة في طوكيو باليابان.
- (67) الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد، الديباجة، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، إدارة الشؤون القانونية، الشبكة القانونية العربية، ص1، متاح على الموقع الإلكتروني www.arablegalnet.org
- (68) المرجع السابق، المادة (2).
- (69) سعيد، محمد حسن، مرجع سابق، ص 89.
- (70) هارون، محمد إياد (2016): فاعلية التشريعات الجنائية العربية في مكافحة الفساد، مجلة علوم الشريعة والقانون، مج43، ملحق 4، ص1747.
- (71) بودهان، موسى (2010): النظام القانوني لمكافحة الرشوة، دار الهدى، الجزائر، ص 172.
- (72) تجدر الإشارة إلى أن عبارة البنك الدولي تشير فقط إلى البنك الدولي للإنشاء والتعمير والمؤسسة الدولية للتنمية في حين، تشير عبارة مجموعة البنك الدولي إلى خمس مؤسسات ترتبط إحداها بالأخرى وتتعاون معاً لتحقيق الهدف المتعلق بتخفيض أعداء الفقراء، وتتمثل في: البنك الدولي وهو البنك والمؤسسة الدولية ومؤسسة التمويل الدولية، والوكالة الدولية لضمان الاستثمار، والمركز الدولي لتسوية منازعات الاستثمار، وللمزيد من المعلومات حول نشأة البنك وإدارته انظر في هذا الشأن: محمود، رمزي (2009): الأزمة المالية والفساد العالمي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ص 183 – 188.
- (73) الموقع الرسمي للبنك الدولي.
- (74) محمود، رمزي، مرجع سابق، ص 198.
- (75) من الجدير بالذكر أن هناك فرقاً بين صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، فكلاهما أنشأ في نفس الوقت من أجل أداء وظائف مختلفة لكل منهما، على الرغم من ارتباطهما ببعضهما البعض. يركز صندوق النقد الدولي في المقام الأول على التدابير التي ينبغي للدول اتخاذها من أجل تحقيق الاستقرار الاقتصادي والمالي الشامل اللازم للنمو الاقتصادي. الطريقة الصحيحة للاستمرار. أما البنك الدولي فقد أنشئ لتشجيع التنمية الاقتصادية طويلة المدى وتخفيف حدة الفقر من أجل المساهمة في تمويل مشاريع محددة. صندوق النقد الدولي هو الجهة التي تلجأ أولاً لمساعدة بلد يمر بأزمة مالية من خلال تقديم المشورة والتمويل السريع، بينما يقدم البنك الدولي المساعدات بشكل أساسي. وتتعاون التنمية والصندوق والبنك الدولي في عدد من القضايا، وخاصة الحد من الفقر في البلدان المنخفضة الدخل، انظر: محمود، رمزي، مرجع سابق، ص 257 – 258.
- (76) تقرير صندوق النقد الدولي حول مكافحة الفساد الصادر في نشرة الصندوق الإلكترونية في 2016/5/11 المنشور في الموقع الرسمي للصندوق.
- (77) المرجع السابق.
- (78) دور الصندوق الدولي في مكافحة الفساد المنشور في الموقع الإلكتروني http://ahmadfar.blogspot.com/p/biog.page_758.html
- (79) بن عالية، بن عيسى (2010): جهود وآليات مكافحة ظاهرة غسيل الأموال بالجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في علوم التسيير، جامعة الجزائر 3، ص 88.
- (80) خالد، صابر بن، وبن مرزوق، عيبر (2020/2019): جهود منظمة الشفافية الدولية في مكافحة الفساد الإداري، مذكرة مكملة لمقتضيات نيل شهادة الماستر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، الجزائر، ص35.
- (81) المرجع السابق، ص 35.

- (82) نافعة، حسن (2004): دور المؤسسات الدولية ومنظمات الشفافية في مكافحة الفساد، مجلة المستقبل العربي، ع309، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 100.
- (83) روزاكرمان، سوزان (2003): الفساد والحكم، ترجمة: فؤاد سورجي، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، ص 88.
- (84) لموسخ، محمد (2019): دور منظمة الشفافية الدولية في مكافحة الفساد، مداخلة منشورة على الموقع الإلكتروني www.univmedea.dz، ص 4.
- (85) الشفافية في الحقيقة كلمة واسعة ومعقدة فهي تعني توافر المعلومات الدقيقة وفي وقتها المناسب وبشكل واضح يسمح بسهولة الرقابة، وعليه يمكننا القول بأن الشفافية والفساد مصطلحان متناقضان.
- (86) منصورى، محمد، وعبدلى، حمزة (2020): آليات عمل منظمة الشفافية الدولية في مكافحة الفساد، مداخلة مقدمة في الملتقى الوطنى حول "المنظمات الدولية غير الحكومية شريك جديد لإدارة الشأن العالمى"، مخبر حقوق الإنسان والقانون الدولى الإنسانى بالتعاون مع كلية الحقوق، جامعة الجزائر 1، ص 4.
- (87) المهيانى، محمد خالد (2008): آليات حماية المال العام والحد من الفساد الإدارى، ورقة بحثية مقدمة ضمن فعاليات الملتقى العربى الثالث حول: "آليات حماية المال العام والحد من الفساد الإدارى"، المغرب، ص 11.
- (88) سفيان، مورى (2018): آليات مكافحة الفساد الاقتصادى الدولى، أطروحة لنيل درجة دكتوراه فى العلوم، تخصص القانون، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري، تيزى وزو، الجزائر، ص 7.
- (89) أبو عون، على فريد عوض (2014): التعاون الدولى فى مجال الوقاية فى مكافحة الفساد، مذكرة لنيل شهادة الماستر فى القانون تخصص قانون جنائى للأعمال، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة العربى بن مهيدي، الجزائر، ص 39.
- (90) السن، عادل عبد العزيز (2008): غسيل الأموال من منظور قانونى واقتصادى وإدارى، المنظمة العربية، القاهرة، ص 232.
- (91) عابدين، سيد أحمد (2018): النظام القانونى الدولى لاسترداد الأموال المنهوبة – دراسة مقارنة فى إطار اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، ط1، دار النهضة العربية، ص 95.
- (92) بواى، حسنين المحمدي، مرجع سابق، ص 176.
- (93) حسنى، محمود نجيب (1998): شرح قانون العقوبات – القسم العام، منشورات الحلبي الحقوقية للنشر والتوزيع، ط3، بيروت، لبنان، ص 208.
- (94) الأحمد، وسيم حسام الدين (2019): الاتفاقيات الدولية لمكافحة الفساد، دار الغيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 121.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 57 / 2021

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

تأثير القدرة البدنية على تحسين الاداء الفني للوثب الطويل لدى طلاب السنة الثانية بقسم مناهج وطرق التدريس بكلية التربية البدنية – المرح

The Impact of Physical Abilities on Improving the Technical Performance of "
"the Long Jump among Second-Year Physical Education Students

د. علي سليمان بوهديمة حامد د. عماد محمد خليفة إبراهيم

د. علي محمد بوبكر أحمد

أعضاء هيئة تدريس بكلية التربية البدنية المرح □ جامعة بنغازي

الملخص:

تعد مهارة الوثب الطويل واحدة من الرياضات الأساسية في مادة ألعاب القوى وهي تتطلب قدرة بدنية عالية وتقنيات خاصة لتنفيذها بطريقة صحيحة. دفعنا كل ذلك لمعرفة تأثير القدرة البدنية التي تحسن الأداء الفني للوثب الطويل حيث تم استخدام المنهج التجريبي بتصميم المجموعة التجريبية الواحدة وبأسلوب القياس القبلي والبعدي وذلك لملائمته لطبيعة البحث حيث تكون مجتمع البحث من 28 طالب من طلاب السنة الثانية بقسم مناهج وطرق تدريس بكلية التربية البدنية – المرح. وتم اختيار العينة بنسبة 35% وقد بلغ حجم العينة 10 طلاب وقد قام الباحثون بإجراء القياسات القبلي والبعدي، وتوصل الباحثون أنه يوجد تحسن في الأداء الفني للوثب الطويل لصالح القياس البعدي في الاختبارات الثلاثة.

كلمات مفتاحية: تأثير – تحسين – القدرة البدنية – الأداء الفني – الوثب الطويل

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content

Arab Online Database

OSJCO
E-MAREFA

Abstract

The long jump skill is one of the basic sports in athletics and requires high physical ability and special techniques to execute it correctly.

All of this prompted us to find out the effect of physical ability that improves the technical performance of the long jump. The experimental approach was used by designing one experimental group and using the pre- and post-measurement method in order to suit the nature of the research. The research community consisted of 28 second-year students in the Department of Curriculum and Teaching Methods at the College of Physical Education, Al-Marj. The sample was chosen at a rate of 35%, and the sample size was 10 students. The researchers conducted pre- and post- measurements, and the researchers concluded that there was an improvement in the technical performance of the long jump in favor of the post-measurement.

Keywords: Effect – improvement – physical ability – technical performance – long jump

المقدمة ومشكلة البحث:

تعتبر العاب القوى من الفعاليات التي حظيت بالاهتمام الكبير في مجال البحوث مما أدى إلى تطورت في طرق وأساليب التدريب، مما أدى إلى تحسين الأرقام في مسابقات الجري والوثب والرمي في مختلف المستويات الرياضية، وتعتمد مسابقات الوثب والرمي على القوة العضلية والتي تعتبر عنصر مهم في انجاز أي نوع من أنواع أداء الجهد البدني، وتتفاوت نسبة مساهمتها طبقاً لنوع الأداء وتسهم في تقدير العناصر البدنية الأخرى مثل التحمل والسرعة والرشاقة، لهذا فهي تشغل حيزاً كبيراً في برامج التدريب الرياضي وتعد محدداً هاماً في تحقيق التفوق الرياضي في معظم فعاليات العاب القوى، ويتوقف مستوى مسابقات الوثب والقفز على درجة عالية من السيطرة على سرعة الركض والربط بين هذه السرعة والارتقاء المناسب بأقل فقدان للسرعة، كذلك على التكنيك (الأداء الفني) وتلعب القدرات البدنية دوراً فعالاً في تطبيق الأداء الفني الصحيح وبالدرجة الأولى القوة السريعة، فلكل نوع من أنواع الوثب والقفز لابد من وجود ثلاث مراحل أساسية وهي (الارتقاء والطيران والهبوط) فيما عدا ركض الاقتراب الذي يمكن فصله عن هذه المراحل (4:156).

ويعتبر الوثب الطويل من الفعاليات القوية والسريعة وان الهدف الأساسي للاعبى الوثب الطويل هو تحقيق ابعاد مسافة أفقية ممكنة وذلك من خلال تحقيق سرعة الطيران المناسبة والتي تسهم محصلة سرعتها الأفقية والعمودية في تحقيقها (7:84)

وكذلك تعد مسابقة الوثب الطويل من أنواع المسابقات التي تتميز بالسرعة والقوة, وان نتيجة الوثب الطويل تعتمد على 0.12 من الثانية حتى ينتهي المتسابق من ارتقائه على اللوحة وخلال هذه الفترة القصيرة على المتسابق تعديل مركز الثقل, السرعة, وضع قدم الارتقاء, الساق والفخذ للرجل الساندة وهذا الوضع يوضح أنها من المسابقات المعقدة (5:331).

ويرى الباحثون أن هنالك العديد من المشاكل التي يعاني منها طلاب السنة الثانية بقسم مناهج وطرق التدريس حيث إن هذه المسابقة تعتبر من المسابقات المقررة على الطلاب والتي فيها تتفاوت القوة العضلية اللازمة للقفز عالياً وبعيداً والتي تؤثر على الاتزان والتنسيق بين العضلات والحركات المختلفة التي تعزز من مهارات الوثب الطويل, رأي الباحثون أن دراستها تعتبر من أهم المتطلبات البدنية لهذه الرياضة. ومن هنا تبرز مشكلة بحثنا وهي مدى تأثير القدرة البدنية على تحسين الاداء الفني للوثب الطويل .

أهداف البحث

. دراسة تأثير القدرة البدنية لدى طلاب السنة الثانية بقسم مناهج وطرق التدريس بكلية التربية البدنية المرج في تحسين الاداء الفني للوثب الطويل
. التعرف على تأثير البرنامج التدريبي في تحسين القدرة البدنية والأداء الفني للوثب الطويل.

فروض البحث

- يعزز البرنامج التدريبي المقترح في تأثير القدرة البدنية لطلاب السنة الثانية بقسم مناهج وطرق التدريس في تحسين القدرة البدنية والأداء الفني للوثب الطويل.
- هناك فروق دالة إحصائية بالمهارات التي تحسن الأداء الفني للوثب الطويل.

المصطلحات المستخدمة في البحث

الوثب الطويل:

هي عملية قذف الجسم في الهواء بدفع الأرض برجل الارتقاء ومرحلة الذراعين خلال ارتقاء يسبقه الاقتراب لتحقيق أقصى مسافة أفقية (3:18)

القدرة البدنية:

ويعرف علاوي الصفات البدنية بأنها قدرة الرياضي على اداء التدريب بكفاءة عالية دون شعوره بالتعب مع بقاء بعض الطاقة التي تلزمه للتدريب (9:80)

الأداء الفني: الدرجة أو الرتبة التي يصل إليها من السلوك الحركي الناتج عن عملية التعلم لاكتساب واتقان الاداء الحركي على ان يؤدي بشكل يتسم بالانسيابية والدقة ودرجة عالية من الدافعية عند الرياضي لتحقيق النتائج مع الاقتصاد في الجهد (6:220)

القوة الانفجارية:

بأنها قدرة العضلة في التغلب على مقومات باستخدام السرعة الحركية العالية أو بمعنى آخر هي إخراج أقصى قوة في اقل زمن ممكن (8:163).

الإطار النظري

مسابقة الوثب الطويل

يتوقف مستوى الانجاز في الوثب الطويل أساسا على سرعة ركض الاقتراب وقوة الارتقاء الخاصة كما يتوقف مدى الإفادة على هذين العاملين بالدرجة الأولى على مستوى مهارة الوثاب من حيث الاقتراب الصحيح والدقة في الارتقاء ولكي يتمكن الوثاب من الحصول على أطول مسافة ممكنة يتوجب عليه إتقان المراحل الفنية الآتية

مرحلة الاقتراب

مرحلة الارتقاء

مرحلة الطيران

مرحلة الهبوط

الاقتراب :

يبدأ الاقتراب من البداية العالية والرجلان في وضعية اخذ خطوة ثم يجري الوثاب الخطوات الأولى بقوة وبصورة مرتخية في أن واحد لان التشنج وعدم الارتخاء في أثناء ركض الاقتراب يؤثر سلبيا في استعداد الوثاب للارتقاء كما يجب عليه أن يركض بصورة إيقاعية وانسيابية على مشط القدم وتحريك الذراعين الذي يساعد في حركة الرجلين أما الجذع فيعتدل تدريجيا مع تزايد السرعة بعد أن كان مائلا للأمام في بادئ الأمر كما يجب على الوثاب تحديد المسافة المناسبة لاقترابه غذ يختلف طول مسافة الاقتراب وفقا لقدرات الوثاب ومدى نضجه فاللاعبين الكبار ذوي الخبرة يتراوح طول مسافة الاقتراب لديهم 35 . 45 مترا يركضها اللاعبون في نحو 21 . 23 أما بالنسبة للاعبين المبتدئين فيفضل احتساب طول مسافة الركض بعدد خطوات الركض التي يستخدمونها والتي تصل إلى نحو 13 خطوة ويجب أن لا تختلف مسافة الاقتراب وسرعة الخطوات وعددها مع توقيت وإيقاع ثابت في كل محاولة أو مرة وبذلك التثبيت ستصل قدم الارتقاء فوق لوحة الارتقاء ويلاحظ انه إذا تم ضبط خطوات الارتقاء وجعلها ثابتة سيكون تركيز الوثاب في الارتقاء فقط أما فيما يخص سرعة ركض الاقتراب فيجب على الوثاب أن يصل إلى سرعته العالية في الخطوات الأخيرة قبل لوحة الارتقاء مع ضبط الخطوات بما يلاءم تحويل سرعة الركض إلى طول الوثب بأمثل صورة كما يجب أن تكون الخطوة ما قبل الأخيرة أطول من الخطوة السابقة لها (أي الخطوة الثانية قبل الأخيرة) ومن الخطوة الأخيرة

أيضا إذ يمكن أن يصل الفارق في الطول إلى حدود 20سم مما يضمن الإقلال من بعد مركز ثقل الجسم عن نقطة الارتقاء والذي يضمن من إنقاص عزم الجاذبية المقاوم للحركة في الخطوة قبل الأخيرة

الارتقاء :

إلى وضع قدم الارتقاء على اللوحة، إن جسم الوثاب يعتدل قليلا في الخطوات الأخيرة من ركض الاقتراب فتوضع قدم الارتقاء بكاملها على لوحة الارتقاء وتكون الرجل على امتدادها تقريبا 170 درجة بحركة سحب سريعة موجهة للخلف وللأسفل حتى تكون زاوية الارتكاز 120 درجة عند الهبوط بكعب القدم أولا ثم بباطن القدم ولا يجوز أن يرتكز الوثاب على كعب القدم ألا بشكل خفيف

الارتكاز :

واهم ما فيه هو الأعداد للدفع إلى الأمام وإلى الأعلى وكنتيجة للقوة الناتجة من وضع القدم على الأرض وتثنى مفاصل رجل الارتقاء بصورة خفيفة في مفصل القدم والحوض وبصورة أكثر في مفصل الركبة إذ تتغير الزاوية من 170 درجة في بادي الأمر إلى حد 145-150 درجة

الدفع :

بعد الأعداد في المرحلة السابقة تبدأ عملية الدفع للارتقاء إذ تبدأ المرحجة بمجرد وضع قدم الارتقاء على لوحة الارتقاء مع ملاحظة أن تبدأ من الورك الذي يتجه للأمام وإلى الأعلى وان يستمر الانثناء الموجود في مفصل الركبة في أثناء المرحجة ثم تصل المرحجة إلى نهايتها عندما يصل فخذ الرجل الحرة (المتأرجحة) إلى أن تصبح موازية للمستوى الأفقي.

وتعتبر مرحلة الارتقاء أهم وأصعب مرحلة في المراحل الفنية للوثب الطويل، ومما يزيد من صعوبته حتمية القدرة على تحويل الحركات المتشابهة والتي كانت تستخدم في عملية الاقتراب إلى حركات غير متشابهة والتي تستخدم في الارتقاء والطيران، ويتلخص الواجب الحقيقي للاقتراب في الوصول إلى سرعة عالية في عملية الارتقاء نفسها (10:337)

الطيران والهبوط :

هناك طرائق عدة لأداء الطيران يمكن استخدامها، فمنها التكور والتعلق والمشي في الهواء، ألا أن طريقة المشي في الهواء أثبتت فعاليتها بشكل أكثر من غيرها لأنها تضمن كل من

_ الانتقال المناسب من الارتقاء إلى الطيران

_ اتزان الجسم حول محاوره الثلاثة في أثناء الطيران بفضل حركات المشي

_ تمهيد الهبوط بوقت مناسب

ويستطيع الوثاب في طريقة المشي بالهواء إن يخطو في الهواء خطوتين ونصف إذ تنتهي الخطوة الأولى عندما تكون الرجل الحرة في الوضع أماما ولحظة ترك رجل الارتقاء الأرض وتنتهي الخطوة الثانية عندما ينعكس وضع الرجلين وتؤدي نصف الخطوة الأخيرة عندما تلحق الرجل الحرة رجل الارتقاء في أثناء الهبوط، وتستخدم الذراعان للحفاظ على اتزان الجسم في الهواء إذ تتحرك الذراعان بالتبادل إلى اعلي ثم تمرجح للأمام وللأسفل للمساعدة على حركة رفع الرجلين في أثناء وضع الهبوط النهائي (4:155.158)

الدراسات السابقة والمرتبطة :

قام الباحثون بالاستعانة بعدد ثلاثة دراسات سابقة ومرتبطة حتى يتسنى لهم الاستفادة منها في اختيار المنهج والإجراءات التي تساعدهما على إتمام إجراءات ومناقشة نتائج البحث ومن هذه الدراسات

الدراسة الأولى : إبراهيم محمد عبد العال (2018)(1)

عنوان الدراسة : تأثير تدريبات بالأثقال على بعض القدرات البدنية والمستوى الرقمي لناشئ الوثب الطويل
هدف الدراسة : التعرف على تأثير تدريبات بالأثقال على بعض القدرات البدنية والمستوى الرقمي لناشئ الوثب الطويل

منهج الدراسة : استخدم الباحث المنهج التجريبي بتصميم المجموعة التجريبية الواحدة وباستخدام القياس القبلي والقياس البعدي و لملاءمة لطبيعة الدراسة
عينة الدراسة : 16 ناشئ من ناشئ الوثب الطويل المقيدين بمنطقة الدقهلية ويتدربون بمركز شباب السنبلالوين

نتائج الدراسة : يؤثر استخدام التدريبات بالأثقال تأثيرا ايجابيا على بعض القدرات البدنية والمستوى الرقمي لناشئ الوثب الطويل

الدراسة الثانية : بشاير حامد عبد الله (2010)(2)

عنوان الدراسة : فاعلية التدريب المتباين على تطوير بعض القدرات البدنية الخاصة والمستوى الرقمي لناشئات الوثب الطويل

هدف الدراسة : التعرف على فاعلية التدريب المتباين على تطوير بعض القدرات البدنية الخاصة والمستوى الرقمي لناشئات الوثب الطويل بدولة الكويت
منهج الدراسة : استخدمت الباحثة المنهج التجريبي لملاءمة لطبيعة الدراسة
عينة الدراسة : 8 ناشئات في الوثب الطويل

نتائج الدراسة : يؤثر استخدام التدريب المتباين تأثيرا ايجابيا على القدرات البدنية الخاصة والمستوى الرقمي لدى ناشئات الوثب الطويل

الدراسة الثالثة : نادر إسماعيل حلاوة (2013)(11)

عنوان الدراسة : تأثير برنامج تدريبي لتطوير بعض المتغيرات البدنية المستوى الرقمي لمسابقة الوثب الطويل لطلاب كلية التربية البدنية بجامعة الأقصى

هدف الدراسة : التعرف على تأثير برنامج تدريبي لتطوير بعض المتغيرات البدنية المستوى الرقمي لمسابقة الوثب الطويل لطلاب كلية التربية البدنية بجامعة الأقصى
منهج الدراسة : استخدم الباحث المنهج التجريبي بتصميم القياس القبلي والقياس البعدي و لملاءمته لطبيعة الدراسة

عينة الدراسة : تكونت عينة الدراسة من 15 طالب من طلاب السنة الأولى بكلية التربية البدنية والرياضية بجامعة الأقصى بفلسطين

نتائج الدراسة : وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية 0.05 بين متوسطات القياس القبلي والقياس البعدي في المتغيرات البدنية والمستوى الرقمي للوثب الطويل ولصالح القياس البعدي .
مدى الاستفادة من الدراسات السابقة:

1. معرفة المنهج الملائم للبحث.
2. معرفة المجتمع والعينة المناسبة للبحث.
3. معرفة الادوات المستخدمة في البحث.
4. التعرف على الاجراءات الاحصائية المناسبة للبحث.

إجراءات البحث:

منهج البحث:

استخدام الباحث المنهج التجريبي بتصميم المجموعة التجريبية الواحدة وبأسلوب القياس القبلي والبعدي وذلك لملاءمته لطبيعة البحث

مجتمع البحث

يتكون المجتمع الكلي للبحث من طلبة السنة الثانية بقسم مناهج وطرق التدريس بكلية التربية البدنية المرج وبلغ عددهم (28) للعام الدراسي 2022-2023

عينة البحث

اختيرت عينة البحث بالطريقة العشوائية البسيطة من طلبة السنة الثانية بقسم مناهج وطرق التدريس بكلية التربية البدنية المرج للعام الدراسي 2022-2023 وقد بلغ حجم العينة (10) طالب يمثلون نسبة 35% من حجم مجتمع البحث الأصلي والبالغ عددهم (25) طالب

الأجهزة والأدوات المستخدمة في البحث

. صافرة

. متر لقياس الأطوال

الدراسة الاستطلاعية :

تم إجراء الدراسة الاستطلاعية من مجتمع البحث ومن خارج عينة البحث الأساسية مكونة من 8 طلبة وليس من أفراد عينة البحث الأساسية، وذلك من الفترة من 2022/12/11. في الاختبارات الآتية:

1. ركض 30م من البدء العالي او المنطلق.
 2. اختبار الوثب العمودي.
 3. الوثب العريض من الثبات.
- وكانت هذه الدراسة تهدف لأجل معرفة التوصل إلى ما يأتي :
- . التأكد من صلاحية الأجهزة والأدوات.

- التأكد من صلاحية المكان المخصص لإجراء الاختبارات.
- التعرف على مدى ملائمة الاختبارات والبرنامج لقدرات العينة وأعمارهم.
الدراسة الأساسية للبحث :
أجريت الدراسة الأساسية على ثلاث خطوات رئيسية :
القياس القبلي :

قام الباحثون بإجراء القياسات القبليّة على أفراد عينة البحث البالغ عددهم 10 طلبة من طلبة السنة الثانية بقسم مناهج وطرق التدريس بكلية التربية البدنية المرج وأجريت جميع الاختبارات في المدينة الرياضية بالمرج وتم إجراء هذه الاختبارات بعد إجراء الدراسة الاستطلاعية والتحقق من صدق وثبات الاختبارات وقد تم تطبيق الاختبارات القبليّة في الفترة الواقعة ما بين 2022/12/27

البرنامج التدريبي المقترح :

تم تطبيق البرنامج التدريبي المقترح على أفراد عينة البحث لمدة (8) أسابيع وبواقع (3) وحدات تدريبية في الأسبوع .

القياس البعدي :

بعد الانتهاء من تنفيذ البرنامج التدريبي المقترح والذي امتد لمدة (8) أسابيع تم إجراء القياسات البعديّة على أفراد عينة البحث خلال الفترة الزمنية من 2023/2/27.

المعالجات الإحصائية

.الوسط الحسابي
.الانحراف المعياري
.معامل الالتواء

عرض النتائج ومناقشتها :

جدول (1)

فروق المتوسطات والانحراف المعياري ومعامل الارتباط بين القياسين القبلي والبعدي لاختبار ركض 30م من البدء العالي او المنطلق.

القياسات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الفرق للمتوسط الحسابي	نسبة الفرق للانحراف المعياري	معامل الارتباط
القياس القبلي	4.554	0.65412	0.20685	0.17143	0.964
القياس البعدي	4.145	0.54212			

يتضح من الجدول (1) وجود فروق معنوية بين القياسين القبلي والقياس البعدي حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي للقياس القبلي (4.554) وبلغت قيمة المتوسط الحسابي للقياس البعدي (4.145) بنسبة فرق بين المتوسطين (0.20685) وكذلك بلغت قيمة الانحراف المعياري للقياس القبلي (0.65412) وبلغت قيمة الانحراف المعياري للقياس البعدي (0.54212) بنسبة فرق بين الانحرافين المعياريين للقياس

القبلي والقياس البعدي (0.17143) ونسبة معامل الارتباط (0.964) أي بمعنى لا يوجد ارتباط بين القياسين القبلي والبعدي وهذا يدل على وجود فروق جوهرية بين القياسين تعزي للبرنامج التدريبي المقترح.

جدول (2)

فروق المتوسطات والانحراف المعياري ومعامل الارتباط بين القياسين القبلي والبعدي لاختبار الوثب العمودي.

القياسات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الفرق للمتوسط الحسابي	نسبة الفرق للانحراف المعياري	معامل الارتباط
القياس القبلي	1.732	0.31212	0.0987	0.9718	0.972
القياس البعدي	1.826	0.30733			

يتضح من الجدول (2) وجود فروق معنوية بين القياسين القبلي والقياس البعدي حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي

للقياس القبلي (1.732) وبلغت قيمة المتوسط الحسابي للقياس البعدي (1.826) بنسبة فرق بين المتوسطين (0.0987) وكذلك بلغت قيمة الانحراف المعياري للقياس القبلي (0.31212) وبلغت قيمة الانحراف المعياري للقياس البعدي (0.30733) بنسبة فرق بين الانحرافين المعياريين للقياس القبلي والقياس البعدي (0.9718) ونسبة معامل الارتباط (0.972) أي بمعنى لا يوجد ارتباط بين القياسين القبلي والبعدي وهذا يدل على وجود فروق جوهرية بين القياسين تعزي للبرنامج التدريبي المقترح.

جدول (3)

فروق المتوسطات والانحراف المعياري ومعامل الارتباط بين القياسين القبلي والبعدي لاختبار الوثب العريض من الثبات.

القياسات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الفرق للمتوسط الحسابي	نسبة الفرق للانحراف المعياري	معامل الارتباط
القياس القبلي	46.20	7.997	2.529	2.445	0.938
القياس البعدي	49.50	7.764			

يتضح من الجدول (3) وجود فروق معنوية بين القياسين القبلي والقياس البعدي حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي

للقياس القبلي (46.20) وبلغت قيمة المتوسط الحسابي للقياس البعدي (49.50) بنسبة فرق بين المتوسطين (2.529) وكذلك بلغت قيمة الانحراف المعياري للقياس القبلي (7.997) وبلغت قيمة الانحراف المعياري للقياس البعدي (7.764) بنسبة فرق بين الانحرافين المعياريين للقياس القبلي والقياس البعدي (2.445) ونسبة معامل الارتباط (0.938) أي بمعنى لا يوجد ارتباط بين القياسين القبلي والبعدي وهذا يدل على وجود فروق جوهرية بين القياسين تعزي للبرنامج التدريبي المقترح.

الاستنتاجات :

في ضوء البحث وإجراءاته يمكن استنتاج ما يلي:

- أن البرنامج التدريبي المقترح أدى إلى تحسين القدرة البدنية والاداء الفني للوثب الطويل.
- هناك تحسن كبير للقدرة البدنية والأداء الفني للوثب الطويل لصالح القياسات البعدية في الاختبارات الثلاثة.
- دلت هذه النتائج على تحسن العينة مما يدل على ان عينة البحث على جدية في فترة الاعداد بين القياس القبلي والبعدى.

التوصيات :

- يوصي الباحثون بدراسة الامور الرياضية الدقيقة التي من شأنها تعزيز مهارات الرياضيين في الوثب الطويل.
- كما يوصي الباحثون بتكثيف البرامج التدريبية لما لها من دور كبير في تحسين القدرة البدنية والأداء الفني للوثب الطويل.

المراجع :

1. إبراهيم محمد عبد العال : تأثير تدريبات بالأثقال على بعض القدرات البدنية والمستوى الرقمي لناشئ الوثب الطويل , 2018.
2. بشاير حامد عبد الله : فاعلية التدريب المتباين على تطوير بعض القدرات البدنية الخاصة والمستوى الرقمي لناشئات الوثب الطويل, 2010.
3. رامي محمد الطاهر سالم: تأثير استخدام التدريبات الباريسية على القدرة العضلية للرجلين وعلاقتها بالمستوى الرقمي للوثب الطويل، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، 2013.
4. صريح عبدالكريم : الاسس النظرية والعملية لالعاب القوى، الغدير للطباعة، بغداد، 2012 .
5. عبدالحليم وآخرون : نظريات وتطبيقات مسابقات الميدان والمضمار، دار المعارف، الاسكندرية، 2000.
6. عصام الدين عبدخالق: التدريب الرياضي (نظريات وتطبيقات)، ط12، منشأة المعارف القاهرة، 2003.
7. قاسم حسن، ايمان شاكر: الاسس الميكانيكية والتحليلية والفنية في فعاليات الميدان والمضمار دار الفكر، عمان، 2000.
8. محمد أحمد عبد الخليل: حارس المرمى في كرة اليد، دار الكتاب للنشر، لبنان، 1999.
9. محمد حسن علاوي: علم التدريب الرياضي، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، 1994.
10. محمد عثمان : موسوعة العاب القوى (تدريب، تكنيك، تعليم، تحكيم)، دار القلم، الكويت، 1990.
11. نادر حلاوة : تأثير برنامج تدريبي لتطوير بعض المتغيرات البدنية المستوى الرقمي لمسابقة الوثب الطويل لطلاب كلية التربية البدنية بجامعة الأقصى، 2013.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 57 / 2021

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

المعوقات التي تواجه البحث العلمي التربوي بالجامعة تعيق من تحقيق مبدئي الميزة والقدرة التنافسية " رؤية نقدية "

Obstacles Facing Educational Research at the University: Impeding the Achievement of "
the Principles of Competitive Advantage and Competitiveness – A Critical Perspective

د. فرج محمد سليمان

أستاذ الإدارة التربوية المشارك كلية التربية القبة جامعة

Farag.solman@omu.edu.ly

د. فتوح محمود فهميم

أستاذ أصول التربية كلية التربية القبة - جامعة درنة

درنة

fetouh.fahem@gmail.com

المخلص:

هدفت الدراسة تحديد المعوقات التي تواجه البحث العلمي التربوي بالجامعة تعيق من تحقيق مبدئي الميزة والقدرة التنافسية برؤية نقدية من خلال المنهج النقدي والتكاملي، كاستنباط تارة والاستقراء والتحليل المعرفي المعتمد على رصد الواقع والجدل معه، وإعادة بناء علاقات جديدة لمعرفة أوجه القصور وعلاجها بالتغذية الراجعة كآلية من آليات المنهج النقدي الفلسفي، ومن النتائج المباشرة معاناة البحث العلمي التربوي وعدم قدرته على الإسهام الكافي في تطوير الواقع ورفع القدرات الاقتصادية والاجتماعية للجامعة، وغياب الخطط البحثية والبحوث الفريقية والمؤسسية وعدم وجود دعم وانخفاض نسبة الإنفاق بشكل كبير وضعف مسارات الابتكار والإبداع، وانخفاض المستوى العلمي والتعقيدات الإدارية والمالية، وانخفاض متوسط عدد الباحثين، والانخفاض الكبير في عدد براءات الاختراع كنتيجة حتمية لانخفاض المستوى البحثي للجامعة، فالقدرة التنافسية تتحقق من خلال الاستخدام الأفضل للإمكانات المتاحة للبحث العلمي من موارد مادية وفنية وبشرية وتنظيمية والتي تمكنه من تصميم وتطبيق استراتيجياته التنافسية،

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content عالم المعرفة للمحتوى الرقمي
Arab Online Database قاعدة البيانات العربية الرقمية

بينما يرتبط تحقيق الميزة التنافسية بالقيمة المدركة لدي المستفيدين من الجامعة، وقدرتها علي تحقيق التميز، وتحقيق وكسب ميزة نسبية دائمة ومستمرة في خفض تكاليف الإنتاج وكسب ميزة نسبية دائمة ومستمرة في رفع وتحسين جودة المنتجات وتقديم كل ما هو جديد وحفز روح الابتكار والإبداع، فتعتمد القدرة التنافسية أكثر من استراتيجية للمنافسة كاستراتيجية التميز والتركيز وقيادة التكلفة الشاملة كقيمة مضافة، فتنافسية البحث العلمي ترتبط بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً بمدي تلبية احتياجات ومتطلبات المجتمع وتعتمد علي نوعية الباحث التربوي ومدي تسلحه بمهارات القرن الحادي والعشرين.

الكلمات المفتاحية: (البحث العلمي، البحث التربوي، القدرة التنافسية للجامعات)

Abstract:

The study aimed to identify the obstacles facing scientific educational research at the university that hinder achieving the principle of advantage and competitive ability with a critical vision through the critical and integrative approach, such as deduction at times, induction, and cognitive analysis based on monitoring reality and arguing with it, and rebuilding new relationships to identify shortcomings and treat them with feedback. As a mechanism of the critical philosophical approach, the direct results include the suffering of educational scientific research and its inability to contribute adequately to developing reality and raising the economic and social capabilities of the university, the absence of research plans, team and institutional research, the lack of support, a significant decrease in the percentage of spending, weak paths of innovation and creativity, and a low scientific level. Administrative and financial complexities, the decrease in the average number of researchers, and the significant decrease in the number of patents are an inevitable result of the decline in the university's research level. Competitiveness is achieved through the best use of the capabilities available for scientific research in terms of material, technical, human and organizational resources, which enable it to design and implement its competitive strategies, while achieving Competitive advantage is based on the perceived value of the university's beneficiaries, and its ability to achieve excellence, achieve and gain a permanent and continuous comparative advantage in reducing production costs and gain a permanent and continuous comparative advantage in raising and improving the quality of products, offering everything new and stimulating the spirit of innovation and creativity, so competitive ability depends on more than one strategy. For competition as a strategy of excellence, focus, and comprehensive cost leadership as an added value. The competitiveness of scientific research is closely linked to society and the extent to which it meets the needs and requirements of society and depends on the quality of the educational researcher and the extent to which he is equipped with twenty-first century skills.

أولاً: مقدمة الدراسة:

البحث التربوي يحظى باهتمام متزايد في الآونة الأخيرة نتيجة لما يشهده العالم من متغيرات توجب إيلاء مزيد من الاهتمام بهذا المجال البحثي باعتباره جزءاً لا يتجزأ من البحث العلمي بصفة عامة ويهتم بإنتاج وتنمية المعرفة التربوية لخدمة قضايا ومشكلات التربية والتعليم في الواقع التربوي سواء على المستوى الفكري النظري أو التنفيذي الممارس، الأمر الذي يوضح أهمية البحث العلمي التربوي في تطوير الممارسات التربوية اللازمة للتنمية البشرية داخل المجتمع، فالبحث التربوي يعتبر أداة التربية للتخطيط الناجح، وأي مجتمع لا يستطيع أن يضمن استمرارية الإصلاح فيه والتطوير إلا إذا استند إلى فكر تربوي واع، وهذا بدوره يأتي نتيجة بحوث ودراسات تقوم بها جماعات علمية في المقام الأول وليس فقط هذا النوع من البحوث والدراسات التي يقوم بها أفراد للحصول على درجة علمية، فجهود الإصلاح إذ يستند إلى حصيلة فكر تربوي علمي يمكن أن يعرف الطريق سهلاً ميسوراً إلى العقول فيبتناه الناس ويمدونه بطاقة العمل (على: 1998: 202) وتعتبر الجامعة من أهم المؤسسات التعليمية التي يلقي علي عاتقها الكثير من المسؤوليات والمهام فإلى جانب التعليم وخدمة المجتمع تضطلع بمهمة أخرى وهي البحث العلمي التربوي والذي يعتبر عنصراً هاماً وضرورياً لتقدمها، فقد أولت الدول المتقدمة الجامعة اهتماماً خاصاً، وذلك بتوفير البيئة العلمية المناسبة التي يمكن أن تنمو فيها البحوث العلمية وتزدهر، فالبحث العلمي التربوي يعد أحد أهم وظائف الجامعة، فبدون بحث علمي تصبح الجامعة مجرد مركز تعليمي، وليس مركزاً للإبداع العلمي وإنماء المعرفة وإثرائها وتوظيفها لحل مشكلات المجتمع المختلفة، وفي ظل تداعيات العولمة وتدويل التعليم واقتصاد المعرفة أصبحت الجامعة بحاجة إلى أن تكون أكثر تطوراً وتنافسية في سوق التعليم المحلي والإقليمي والعالمي، إذ أصبحت الجامعة أمام تحد جديد يطالبها بالكفاح من أجل تحسين نوعية أنشطتها الأكاديمية بالمقارنة مع أقرانها علي مستوى العالم في حلبة التنافس بين الجامعات، وخاصة بعد ظهور تصنيفات الجامعات العالمية والتي فرضت علي كل جامعة العمل علي صياغة استراتيجيات تنافسية لبناء واستدامة ميزة تنافسية في قطاع التعليم العالي، إذ فرض ظهور التصنيفات العالمية للجامعات التفكير فيما يمكن عمله إزاء هذه التصنيفات وكيفية الاستفادة من المقارنة الدولية بين الجامعات للنهوض بالجامعة، حيث تعتبر الجامعة من أهم المؤسسات التعليمية لتحقيق التنمية من خلال قيامها بأحدي وظائفها الأساسية وهي البحث العلمي، فدور الجامعة في توجيه البحث وتعزيز تجهيزات مراكز البحوث وتطويرها، والتوسع في تطبيق الكراسي العلمية بدعم من القطاع الخاص وتمويله، يؤكد علي أهمية البحث العلمي التربوي في بناء اقتصاد المعرفة، كما تعد البحوث الجامعية أحد أهم مؤشرات الجودة والتميز في سلم تصنيف الجامعة محلياً وإقليمياً ودولياً وباتت تشكل هذه البحوث مصدراً مالياً هاماً لتمويل أنشطة الجامعة من خلال المنح والهبات التي تحصل عليها من المؤسسات المختلفة، أو العقود التي تبرمها لإنجاز البحوث التي تحتاجها تلك المؤسسات للإسهام بحل المشكلات العلمية والتقنية التي تواجهها، ومن هنا يأتي سباق الدول العظمي في امتلاك أكبر قدر من المؤسسات البحثية وفي تخصيص إمكانيات مالية وتقنية وبشرية هائلة باعتباره خياراً استراتيجياً لمواجهة عدداً من التحديات الكبرى في بعدها المحلي والدولي.

ثانياً: مشكلة الدراسة : يعاني البحث العلمي التربوي من عدم قدرته علي الإسهام الكافي في تطوير الواقع ورفع القدرات الاقتصادية والاجتماعية للجامعة، هذا بالإضافة إلي غياب الخطط البحثية والبحوث الفريقية والمؤسسية عنه، وعدم وجود دعم للبحث العلمي التربوي (المحتسب: 2007) إذ يعاني البحث العلمي التربوي في الجامعة (عودة : الجوارين: 2016: 87) من انخفاض نسبة الإنفاق علي البحث العلمي بشكل كبير مقارنةً مع دول العالم المتقدم وبعض الدول المشابهة، فتعاني مراكز البحوث الجامعية من واقع مترد يتضح من خلال ضعف مسارات الابتكار والإبداع لديها، مما أسهم في انخفاض المستوي العلمي والتعقيدات الإدارية والمالية وانخفاض متوسط عدد الباحثين، فضلاً عن الانخفاض الكبير في عدد براءات الاختراع كنتيجة حتمية لانخفاض المستوي العلمي للجامعة، وغياب الحوافز وأكاديميات البحث العلمي المتخصصة، إضافة لضعف التعاون والتنسيق المتبادل بين المراكز البحثية وانعدام تبادل الخبرات والأفكار العلمية والتقنية فيما بينها، وقد ظهر الاهتمام بالبحث التربوي حتى أصبح مطلباً ضرورياً لإصلاح أوجه الخلل في التربية بعامه وأصبح البحث التربوي يحتل منزلة تختلف عما كان عليه الوضع من قبل بالنسبة إلى البحث في العلوم الطبيعية نتيجة لنمو الوعي الاجتماعي بأهمية التربية ودورها المهم لا على الفرد فقط بل على المجتمع ككل، وتأسيساً على ذلك يمكن القول أن البحث التربوي يلعب دوراً متزايد الأهمية في العملية التربوية، فهو وسيلتها لحل العديد من المشكلات التربوية ويمكنه كذلك أن يسهم إسهامات كبرى في عملية إصلاح وتجديد النظم التربوية إذا ما توفرت له الظروف المثلى، والبحث التربوي الذي تراعي فيه أصول المنهج العلمي يعتبر ضرورة في مواجهة المشكلات والتحديات التي تواجهها النظم التعليمية في أي قطر من الأقطار، فأى إصلاح أو تطوير أو تنمية لسياسة تعليمية معينة يحتاج إلى البحث، فمن المفروض أن يلعب البحث التربوي دوراً أساسياً في أي تطوير حتى يكون هذا التطوير مستنداً على أسس علمية سليمة (مطر: 2004، 115) وعلى ذلك يبدو واضحاً أن تقدم الميدان التربوي وتطوره مرهون بجهود البحث العلمي التربوي في هذا المجال سواء على الصعيد المحلي أو العربي أو العالمي (إبراهيم: 1997: 217) ولكن مع تلك الأهمية والآمال التي نعلقها على البحث التربوي إلا أن هناك شبه إجماع من التربويين أنفسهم على أن نوعية البحوث التربوية لا تتناسب مع تطلعات المجتمع المستقبلية، ليس هذا فقط بل أن البحث التربوي بات يعاني أزمة حادة كان من بين نتائجها تواضع مستوى البحوث وافتقادها إلى الجودة والإبداع وأن الغالبية منها تحاكي البعض الآخر وتنسج على منواله دون تغيير (عطوة: 1997: 363) فتشير الأرقام إلي تردي واقع البحث العلمي التربوي ومراكز البحوث، وأوضحت الدراسات الإحصائية أن الإنتاجية العلمية في مجال البحث العلمي عامة والتربوي خاصة متدنية جداً إذ بلغت (10%) من المتوقع، وقدرت إنتاجية الباحث الواحد بحدود (0.2) بحث للباحث سنوياً في حين تصل هذه النسبة إلي (1.5) بحث في الدول المتقدمة، وخصصت الجامعات (1%) من ميزانيتها للبحث العلمي في حين تجاوزت هذه النسبة (40%) في الولايات المتحدة ، فضلاً عن ذلك فإن معدل الإنفاق علي البحث والتطوير لكل فرد بلغ حوالي أربعة دولارات فقط في حين وصل هذا المعدل إلي (195) دولار في اليابان و(230) دولار في ألمانيا . (البرغوثي وأبو سمرة : 2007 : 9) وفي ضوء ما سبق يمكن تحديد التساؤل الرئيسي لهذه الدراسة على النحو التالي: ما المعوقات التي تواجه البحث العلمي التربوي الجامعي تعيق من تحقيق مبدئي الميزة والقدرة التنافسية؟ وللإجابة على هذا التساؤل الرئيس تتفرع منه عدة أسئلة تسعى الدراسة للإجابة عنها على النحو التالي: ما معوقات البحث العلمي التربوي في الجامعة؟ ما القدرة والميزة التنافسية الجامعية؟ ما المداخل العالمية المعاصرة لتحسين القدرة التنافسية للجامعة؟

ثالثاً: أهداف وأهمية الدراسة : تستمد الدراسة أهدافها وأهميتها من خلال نقد وتحليل: معوقات البحث العلمي التربوي بالجامعة، فهم الميزة والقدرة التنافسية للجامعة، وأهم المداخل العالمية المعاصرة لتحسين القدرة التنافسية للجامعة في الزاوية البحثية.

رابعاً: مصطلحات الدراسة :

البحث العلمي: يعرف بأنه جهد علمي يقوم به أعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا في الجامعات بهدف تنمية المعرفة الإنسانية والمساهمة في معالجة المشكلات التي تعوق العملية التنموية في أبعادها المجتمعية المختلفة.

البحث التربوي: النشاط الذي يوجه نحو تنمية علم السلوك في المواقف التعليمية، ويكون موجهاً في العادة نحو تطوير العملية التعليمية في المجالات التربوية والنفسية ونحو حل المشكلات التي يواجهها الممارسون في عملهم. غير أنه واحد من ميادين البحث العلمي المختلفة، ويسعى بحكم تسميته إلى التعرف على المشكلات التربوية وإيجاد الحلول المناسبة لها، فهو دراسة تطبيقية يقوم بها الباحثون العاملون في مجال العمل التعليمي؛ للتحقق من اكتسابهم لواحدة من الكفايات الأساسية الضرورية؛ لإجادة تأدية عملهم، يستند إلى الطريقة العلمية وموازينها والمبادئ التي تحكم عمل الباحث في دراسة الظواهر التربوية ليتجاوز الاهتمام بها الاهتمام الشخصي، ويشمل استقصاءً دقيقاً نافذاً شاملاً للظاهرة بعد تحديد ما يراد بحثه منها في صورة مشكلة أو تساؤلات يرجى من البحث الإجابة عنها، والدراسة في الأنظمة والعمليات التربوية باستخدام مجموعة من طرق البحث المألوفة في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية والتحليل الفلسفية والدراسات التجريبية، مما يجعل من المعرفة التربوية معرفة علمية ينطبق عليها كل خصائص البحث العلمي بحيث تتمتع بخصائص الضبط والتحكم والثبات والصدق .

القدرة التنافسية للجامعات : تعرف إجرائياً بأنها عملية تستطيع بها الجامعة أن تميز نفسها عن الجامعات الأخرى المنافسة لها لتحقيق الكفاءة والجودة على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي مع استمرارية المحافظة على جوانب التميز.

خامساً: منهج الدراسة : المنهج النقدي منهج اتبعه الباحثان لكشف شبكة العلاقات التي تربط مشكلة الدراسة بما يحيط بها من عوامل ومؤثرات وبواعث، فالمعرفة من منظوره تكوين اجتماعي تقوم علي العلاقة الجدلية بتلك المعرفة، إذ أن المشكلات التربوية المتعلقة بالجانب المعرفي يمكن تناولها نقداً وتحليلاً وتفسيراً، لإعادة بنائها، ومن ثم كشف وظائفها، بهدف تحرير العقول البشرية من الجمود التربوي والإرث الثقافي القائم علي الحفظ والتلقين الممارس عليها، وسبر أغوار تلك العقول (محمود:2015) واستدعت خطوات بناء الدراسة تكامل منهجي، كالاستنباط تارة والاستقراء تارة أخرى، فضلاً عما استند عليه بالتحليل المعرفي المعتمد على رصد الواقع والجدل معه، وإعادة بناء علاقات جديدة، فضلاً عن معرفة أوجه القصور وعلاجها بالتغذية الراجعة "المرتدة" كآلية من آليات المنهج النقدي الفلسفي. وتشير الدراسات السابقة إلى أن هناك نقاط جوهرية تعتبر نقطة التحول في مسار تطوير البحث العلمي التربوي بالدول المتقدمة وهي نفسها التي تحول دون ذلك في بلادنا نلخصها فيما يلي : (سكران:2006: 256: 259)، (الدهشان: 2014: 49: 55)، غياب الخريطة القومية البحثية وعدم وجود سياسة واضحة للبحث العلمي، يمكن أن تستند إليها مراكز البحوث والجامعات لتحديد محاور البحوث وتنفيذها، كذا خطط واستراتيجيات التطوير ارتجالية، لا تعتمد علي تشخيص الواقع ولا استشراف المستقبل. الاعتماد علي التمويل الحكومي للبحث العلمي

بالرغم من ضعف مخصصاته، غياب الرؤية النقدية، ضعف العلاقة بين الجامعة ومراكز البحوث والقطاع الصناعي والإنتاجي، ضعف المستوى الأكاديمي للجامعات العربية، فضمن تصنيف شنغهاي جاءت فقط خمس جامعات عربية ضمن أفضل (500) جامعة في العالم منها أربع جامعات سعودية وجامعة القاهرة وفي تصنيف ماركس (webometrics) جاءت فقط جامعتان عربيتان هما جامعة الملك سعود (الترتيب 356) وجامعة القاهرة (الترتيب 358) ضمن أفضل (500) جامعة في العالم حسب هذا التصنيف، وغياب قواعد البيانات الخاصة بالبحث والتطوير، ضعف المستوى العلمي والابتكار في الدول العربية، ووجود فجوة كبيرة بينها وبين الدول المتقدمة.

سادساً: الدراسات السابقة: بالرغم من الجهود التطويرية للبحث العلمي التربوي الجامعي، غير أن البحث العلمي التربوي لا زال يواجه العديد من المشكلات والتحديات، الأمر الذي يستوجب دراسة واقع البحث العلمي التربوي وتحديد المعوقات والصعوبات التي تعترض مسيرته وتعيق وتضعف فاعليته في الجامعة، ورسم التوجهات الاستراتيجية لتطويره، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات وأبرزها: دراسات كلاً من (سكران:2006)، (الدسوقي: 2013)، (البرغوثي وأبو سمرة : 2007) (قنوع وآخرون: 2010)، (مكرد:2010)، (خوشي:2016)، (بود يدي، بو رعدة :2018)، والتي تؤكد في مجملها أن البحث العلمي في الجامعة يواجه العديد من المعوقات، وتنقصه الكثير من المتطلبات، ويحتاج إلى مزيد من الاهتمام والدراسة التي تشخص واقعه وترسم التوجهات الاستراتيجية لتطويره إذ يعاني جملة من العوائق والمشكلات من مختلف الجوانب، بدءاً من أطره التشريعية وهياكله التنظيمية، مروراً لموارده البشرية والمادية وانتهاء بمخرجاته البحثية وعلاقتها بمتطلبات سوق العمل، واحتياجات التنمية المجتمعية الشاملة، وبصرف النظر عن تباين حدة المشكلات التي يواجهها البحث العلمي من جامعة إلى أخرى، غير أن الأمور باتت ضرورياً للقيام بتشخيص أوضاع البحث العلمي بالجامعات وتحديد ما يعترضه من عوائق ومشكلات تمهيداً لتحديد سبل تطويرها، وانطلاقاً من الواقع الحالي الذي يشير إلى أنه قد باتت لزاماً على الجامعات أن تسعى إلى امتلاك قدرات تنافسية تساعدها على تحديد صورتها المستقبلية، وبناء استراتيجياتها التنافسية لضمان تميز الأداء والمنافسة المستقبلية، فقد أشارت دراسة (زايد :2008) إلى أن التنافس في مجال التعليم أصبح حقيقة واقعة، حيث زاد عدد الجامعات والمعاهد الأكاديمية والعلمية والبحثية، محلياً وإقليمياً ودولياً، جامعات وجدت لتنافس في سوق التعليم، مما أوجد منافسة شرسة بين تلك المؤسسات العلمية، والجامعة التي لن تسعى للوصول إلى ميزة تنافسية فسوف تفقد المكان والمكانة، أما دراسة (عبد المجيد، حجازي:2010) ووقفت على بعض أسباب ضعف المركز التنافسي للجامعات، ووضعت دراسة (دياب:2010) تصوراً مقترحاً لدعم القدرة التنافسية للجامعة في ضوء الخبرات الدولية، بينما قدمت دراسة (عباس:2006) أسباب ضعف المركز التنافسي للجامعة، أما دراسة (Terhi Nokkala & Tirronen, Jarkko) فقد تناولت الوسائل الاستراتيجية الممكنة إتباعها لتحسين القدرات التنافسية للجامعات الفنلندية في ظل التوجه نحو عولمة وتدويل التعليم والبحث العلمي، وقدمت دراسة (Filippo :2012) تصور مستقبلي للجامعات الإسبانية للوصول لمكانة متقدمة في المجتمع الأكاديمي الدولي، وعرضت دراسة (Heyneman . Stephen :2008) تجربة جامعة سنغافورة في كيفية الوصول إلى التميز والإبداع من خلال إنتاج المعرفة وحل مشكلات المجتمع والتميز التدريسي والبحثي لتصبح إحدى الجامعات الرائدة في آسيا، وتجربة جامعة كوريا الجنوبية كجامعة ذات قدرات تنافسية عالمية.

سابعاً: الاطار النظري :

المحور الأول : معوقات البحث العلمي في الجامعات: لوحظ أن ثمة حواراً متزايداً في ميدان العلوم التربوية والنفسية يتناول بالنقد والتحليل طبيعة البحث التربوي ونموذجه السائد في مجتمعاتنا، وقد اتفق المعظم على أن البحث التربوي أصبح يعاني أزمة حادة في المنهج والهدف وقد اتسعت دائرة الحوار حتى تناولت المناقشات قضايا منهجية ومعرفية كانت من قبل ضمن الأساسيات أو المسلمات التي لا تناقش ولعل ذلك يعبر عن وجود أزمة حقيقية تتمثل في أبرز جوانبها في نموذج العلم السائد (البيلاي: 1988: 36) فالفترة الأخيرة من عمر البحث التربوي قد شهدت انحساراً في المستوى عن ذي قبل، تمثل في تكرار الموضوعات وانعزالها عن قضايا المجتمع، حتى وُصف التربويون باللفظية والثرثرة، وقلة الجدية في إتباع المنهج العلمي الصحيح في إجراء البحوث، الأمر الذي أصبح مؤشراً لوجود أزمة حقيقية بالفعل تتضح أبعادها في تدني مستوى البحوث، وغياب المنهج العلمي، ومن ثم ندرة الاعتماد على حصاها في مواجهة المشكلات المدروسة وقد ظهرت جهود عديدة اهتمت برصد وتوضيح جوانب تلك الأزمة التي يعاني منها البحث التربوي من زوايا متعددة، لعل من أبرزها دراسة (عثمان: 1986) التي حددت أربعة محاور تعتبر أسباباً مباشرة لأزمة البحث التربوي أولها أزمة الطلب التي يراها في القطيعة بين الممارسة التربوية والفكر التربوي وثانيها أزمة إعداد الباحث التربوي من الناحية النظرية والتدريبية وثالثها أزمة الآليات والتي دارت حول أزمة فلسفة العلم عند المفكر التربوي وأزمة فلسفة المنهج عند الباحث التربوي وأزمة الفكر التربوي بوجه عام نتيجة تسيد النمطية وطغيان التكرارية وهيمنة الشكلية وأخيراً أزمة الأخلاقيات التي هي امتداد لأزمة الأخلاق العامة بمجتمعنا في مرحلته الراهن، كما أضاف (القصبي : 2003) بعداً جديداً لملامح الأزمة تبلور في أن البحث التربوي تحول إلى نشاط أكاديمي قليل الأهمية لانعزاله عن المجتمع وانطلاقه في عزلة وتجرد عن أطره وضوابطه الاجتماعية والتاريخية، وارتباطه منهجاً وأدواتاً بالنموذج الغربي، بل وخروجه بتكرارات مشوهة، أو ترجمات فقيرة وناقصة لنظرياتها وعلى ذلك فإن أي محاولة لإنقاذ البحث التربوي من أزمتة تتطلب رؤية جديدة مغايرة لتوجهاته وارتباطاته ومنهجه وتفسيراته التي تم استيرادها من أطر أيديولوجية وثقافية غربية دخيلة على المحيط الثقافي العام للظواهر التربوية المحلية، وخلص البيلاي (البيلاي: 1988) إلى أن نموذج العلم السائد في مجال البحث التربوي هو العلم الامبيرقي الوضعي، بمنهجه المعروفة التي تنهض على تحديد المتغيرات إجرائياً، وصياغة العلاقات بينها إحصائياً وتحليل النتائج في أنسقة رياضية، ومن ثم انحصر جهد الباحثين في مشكلات جزئية داخل النظام التعليمي، فغابت عن دائرة اهتمامهم أهداف النظام وبنيته الثقافية والاجتماعية فكان هذا النموذج هو أساس أزمة البحث التربوي التي أبرزها في نقاط ثلاث تعرض لها جميعاً بالنقد والتحليل معتمداً على المنهج التحليلي النقدي وأن أزمة البحث التربوي تتمثل في أزمة نموذج المنهج أو العلم السائد، فهو نموذج منقول عن الغرب ويسعى لمحاكاته، ومن ثم فهو لا يكرس سوى التبعية، مما أدى إلى انفصال البحث التربوي عن مشكلاتنا التربوية في نظام التعليم، ومن ثم تقاعس البحث التربوي عن القيام بدور فعال في تقدم العملية التعليمية وتطويرها، وأن الأزمة في البحث التربوي هي في صميمها أزمة في المنحى، أي في شكل الخلاف الأيديولوجي المحيط بالممارسات العلمية فيه والتي تعوق بالتالي وتشوه المنهج وممارسات العلم الاجتماعي في التربية. وأشار (داود: 1993) إلى أن مظاهر أزمة الفكر كمنهجاً للفكر التربوي تتبلور في تسيد الوضعية المنطقية والتي تتحدد معالمها في التعامل مع الخبرات المحسوسة والتي يمكن ملاحظتها وقياسها، والاعتماد على المدخل (الذري) الضيق في التفكير والبحث والاستغراق في الاستخدام غير الرشيد للتقنيات كالأدوات والأجهزة والمقاييس والإحصاء للمزيد من التكميم والضبط والبعد عن النظرة الكلية التي تنظر إلى أية قضية بوصفها جزءاً في شبكة علاقات (زمانية - مكانية) ولا يمكن فهمها أو تأويلها إلا بدراسة المنظوم

التي تنخرط فيها ويعتمد هذا الفكر على التمرکز حول الطريقة لأن المشكلة ورفض التمرکز حول المشكلة تتطلب عادة رؤى نظرية، بالإضافة إلى البعد عن التنظير والتعامل مع الواقع كما هو، أما (عطيفة: 1993) فقد رأى أن البحوث التربوية والنفسية تعاني العديد من المشكلات التي نجمت عن عدم التطبيق الصحيح للمنهج العلمي ومحاولات الباحثين التربويين والنفسانيين محاكاة الباحثين في مجالات العلوم الطبيعية، ومن أهم هذه المشكلات التي ذكرها: مشكلات تتصل بالموضوعات والقضايا التي تختار للبحث والاستقصاء حيث أن القابلية للتكميم تعد من أهم المعايير التي تحكم عملية الاختيار وترتب على ذلك استبعاد العديد من القضايا الهامة والحيوية لعدم إيفائها بهذا المعيار. ضعف درجة اتصال المشكلات المختارة للبحث والاستقصاء بالواقع الفعلي للعملية التربوية. غياب أو محدودية للتصورات الفلسفية أو المفاهيمية التي يمكن أن تبحث المشكلات في إطارها، حيث الاهتمام المبالغ فيه للرؤى المنهجية قد حجم كثيراً من محاولات الاستبصار المفاهيمي للمشكلات البحثية ونتائج البحوث. غلبة السطحية في التعامل مع المشكلات التربوية التي تخضع للبحث والاستقصاء حيث أصبح اهتمام الكثير من البحوث والدراسات التربوية التركيز على المعالجة الميكانيكية للمشكلة موضع البحث، كما أكد (الدهشان 2015) على أن الغالبية العظمى من دراساتنا التربوية تكاد تخلو في معالجاتها من مشكلات وقضايا واقعة التربوي على اعتبار أننا مجتمع مُختلف، وانما تستمد مجالاتها ومعالجاتها من اتجاهات البحوث التقليدية في الغرب والتي تعتمد على المنهج الامبيرقي الوضعي ذلك المنهج الذي يعمل على توجيه جهود الباحثين إلى نموذج معين من البحوث التي تسمى بالبحوث الجزئية، لأنها تهتم بدراسة مشكلات جزئية محدودة، بطرق فنية في إجراءاتها، تهتم بالتقنيات وتعتمد على الإحصاءات في التحقق والإثبات ومن ثم قل الاهتمام بالتنظير الذي يعتبر الضوء الكاشف للعمل الميداني، فأخطأت الإجراءات واضطربت النتائج وتسطحت إسهامات الدراسات حتى عجزت عن الإسهام في تقدم العلم من جهة أو حل المشكلات المجتمعية من جهة أخرى، وقد اتفقت (بغاغو: 2004) في التحليل والتفسير لرصد واقع أزمة البحوث الامبيرقية في مجال التربية وكيفية تفعيلها في دراسات أصول التربية بعد أن سادت إلى حد كبير في الدراسات الجامعية العليا وقد أكدت على أن البحث التربوي الامبيرقي يعاني أزمة حادة في المنهج والهدف، كما رأت أن المنهج الامبيرقي الوضعي يمكن أن يحتفظ بالمنهجية العلمية التي تحقق موضوعيته من جهة وفي نفس الوقت يمكن أن يحتوي على قدرة تفسيرية أكثر فعالية للظاهرة التربوية لو اهتم بالانطلاق من إطار نظري وفكري يقود البحث ويفسره، وقد وضعت معايير للتنظير في البحث التربوي الامبيرقي معتمدة على آراء الخبراء والمتخصصين باستخدام أسلوب (دلفي) وذلك لتفعيل هذه البحوث في مجال أصول التربية، وتأسيساً على ما سبق تبدو أزمة البحث التربوي واضحة جلية سببها المغالاة في التزام الباحثين بحرفيات المنهج الوضعي مع إساءة استخدامه، حتى انزلق إلى الشكلية، ومن هنا أصبح هناك اتفاق على أن صيغة العلم بمنهجه الوضعي القائم وبسيطته وهيمنته على جهود البحث التربوي هو مؤشر من مؤشرات الأزمة وتعبيراً عنها في نفس الوقت، ومع ذلك فإن هذا النموذج الوضعي السائد في البحث التربوي ليس النموذج الوحيد في الساحة، ذلك أن البحث التربوي قد حفل بوجهتي نظر متنافستين إحداهما وجهة النظر التقليدية أو (النموذج الوضعي) والثانية النقدية (النموذج النقدي) وتقوم الأولى على أن العلوم الاجتماعية هي أساساً مماثلة للعلوم الطبيعية ومن ثم فإن العلوم الاجتماعية تهتم بالتوصل إلى اكتشاف القوانين العامة لتنظم وتحدد السلوك الفردي والاجتماعي، وهذه النظرة ترتبط فيما ترتبط بالأفكار الوضعية، أما وجهة النظر الثانية (الراديكالية) فهي تؤمن أيضاً بأهمية العلوم الطبيعية وقيمتها في تفسير وشرح السلوك البشري، إلا أنها تؤكد على اختلاف البشر عن غيرهم من الظواهر الطبيعية، بل وتؤكد على

اختلاف كل إنسان عن الآخر (مرسى:1996) وكما اتفق البعض على أن الأولى كانت سبباً للأزمة لأن المغالاة في اعتماد الباحثين عليها قد أوقعتهم في مشكلات منهجية متعددة، فقد اتفق آخرون على أن الثانية قد تكون سبباً في الخلاص من تلك الأزمة، لما يعتمد الباحثون النموذج النقدي الذي يتعدى دور نقد الفكر النظري اللازم للعمل الامبيرقي إلى حتى نقد الإجراءات البحثية ورفض الإجراءات المعيبة منها، وقد رأي (المنوفي:2000) من خلال رصده لأزمة البحث التربوي للوقوف على الأسباب الحاكمة لأزمة البحث التربوي مستخدماً المنهج النقدي، وأن أزمة البحث التربوي ترتبط بأزمة البنية العلمية للمنهج الوضعي في الدراسات التربوية بصفة عامة، وقد رأي أن الخلاص الوحيد من تلك الأزمة يتمثل في اللجوء إلى المنهج النقدي فهو المنهج القادر على اخراج البحث التربوي من أزمته وقد قدمه كبديل للمنهج الوضعي من خلال إبراز الخصائص الرئيسية للمنهج النقدي في التربية مع تقديم مجموعة من الإجراءات العلمية لتفعيله في بحوث أصول التربية، الأمر الذي دعا إليه البيلاوي من قبل، حيث توصل في ضوء التحليلات النقدية إلى أن مواجهة الأزمة التي نعيشها في ميدان البحث التربوي يمكن أن تتم بالعمل في محورين من بين محاور عديدة أولها : الدعوة إلى ربط البحث التربوي بحركة المجتمع وثانيها: محاولة تأسيس منهج عام نقدي يحتوى المنهجية العلمية الامبيرقية ويتجاوزها في نفس الوقت من خلال الارتباط النظري النقدي بحركة المجتمع، كما رأي أن مواجهة أزمة البحث التربوي لن تتم إلا من خلال الروابط العلمية التربوية المختلفة، فوجود مثل هذه الروابط التربوية هو ما يوفر للبحث والعلم التربوي دافعية حقيقية ومصادر فكرية ونظرية أصيلة(البيلاوي:1988: 64) فتطور البحوث التربوية ودورها والإنشاء التدريجي لهويتها العلمية كلها أمور لم تنعكس من خلال إقامة المؤسسات الرسمية فقط، بل انعكست أيضاً من خلال تأسيس روابط وطنية للبحوث التربوية(جريتزلر: 1999: 414) وصياغتها إن أمكن في إطار عام يخدم تقدم العلم وتطوره (البكري: 1996: 180) كما أن البحث العلمي لم يعد كما كان في الماضي عملاً محدود المدى، ضئيل التأثير ولم يعد مقصوراً على عدد محدود من الأكاديميين وعدد قليل من الأجهزة، وانما أصبح من المشاغل الوظيفية أو الاهتمامات الرئيسية لآلاف الأكاديميين في عشرات الأجهزة الرسمية وغير الرسمية أو الحكومية وغير الحكومية والجامعات، و مراكز البحث ومكاتب الخبرة، و المكاتب الاستشارية وغيرها(العربي:2004) فمن أوضح مؤشرات المجتمعات الراقية قيام مجموعة نخوية بخدمة أمتهم ومجتمعهم مساندين لأجهزة الدولة في شتى المجالات العلمية والاجتماعية والخيرية ومن مميزات هذه الأعمال أنها تساند الدولة في برامجها ومسئولياتها ولكنها لا تحملها أعباء إدارية أو مالية وأن العاملين فيها من خيرة أفراد المجتمع (النخبة) ممن يضحون بوقتهم ومالهم وجهدهم لتنمية المجتمع علمياً واقتصادياً والمشاركة في حل الكثير من القضايا الاجتماعية (زعفان: 2004) وبالرغم من وجود كليات التربية وقيامها بالبحوث التربوية إلا أنه كان هناك حاجة ملحة إلى ضرورة وجود أجهزة أخرى للبحث التربوي تهتم بتنشيط البحث التربوي وزيادة فاعليته وبخاصة إذا عرفنا أن الكثير من الدراسات والبحوث والتجارب التي اضطلعت بها معظم كليات التربية – باستثناء عدد قليل من هذه الدراسات ضعيف الفاعلية في تطوير واقع التعليم ولتخليص البحث العلمي التربوي من براثن التخلف والتردي الذي ظل يعاني منه سنوات طويلة، ومن خلال تحليل المعوقات والمشكلات التي تواجه البحث العلمي التربوي في الجامعات أجمعت معظم الدراسات في الوطن العربي أن البحث العلمي التربوي يواجه العديد من التحديات والمشكلات، وقد صنفت هذه المعوقات للدراسة فحسب (سكران:2006 : الشايع : 2005 : الكفري، 2005: البواردي: 2005).

المعوقات العلمية :عدم وجود استراتيجيات واضحة في مجال البحث العلمي والتربوي .ضعف الإعداد العلمي للباحثين ،ضعف قاعدة المعلومات في المراكز البحثية والمؤسسات التعليمية، الجهل بالمراكز البحثية في الجامعات وضعف التواصل معها .

المعوقات الإدارية :التدخل غير المبرر من قبل بعض القادة الإداريين في البحث العلمي والتربوي. قصور إجراءات النشر البحثي. الافتقار إلى التنسيق والتعاون الإداري. قصور القواعد التنظيمية الأساسية للبحث العلمي .
المعوقات البيئية: ضعف مكانة البحث العلمي التربوي في المجتمع. صعوبة تكوين فريق عمل من الباحثين لإجراء البحوث، قلة الأدوات البحثية اللازمة وعدم توافر المؤلفات الحديثة والمراجع الضرورية، عدم وجود قواعد بيانات لمؤسسات البحث العلمي والتربوي، عدم توافر بيئة علمية ومعرفية مشجعة لطموحات الباحثين والبيروقراطية، ضعف التنسيق بين الباحثين.

المعوقات الذاتية: عدم توازن عبء العمل الأكاديمي للأستاذ الجامعي، الانشغال بالأعمال مما يعيق إجراء البحوث لدي عضو هيئة التدريس، قلة عدد الباحثين المدربين، قلة المشاريع المشتركة.
المعوقات المادية: الاعتماد علي الدعم الحكومي في تمويل البحث العلمي، وضعف مساهمة القطاع الخاص في التمويل، ضعف الاعتمادات المالية المخصصة للبحث العلمي مع ضعف الإمكانيات المتوفرة للبحث العلمي التربوي، محدودية الدعم اللازم لحضور المؤتمرات الإقليمية والعالمية. قلة الدعم المالي من قبل الجامعة للبحوث العلمية التربوية.

المعوقات المتعلقة بمخرجات البحث العلمي : عدم التركيز علي الأبحاث العلمية النظرية والتركيز علي الأبحاث التطبيقية، عدم تطبيق النتائج التي تتوصل إليها الأبحاث العلمية ، عدم ربط الجهد البحثي بأهداف التنمية الشاملة، عدم ربط البحث العلمي التربوي بمشكلات المجتمع المحلي ومتطلباته واحتياجاته، ضعف تسويق نتائج البحوث العلمية لضعف فناعة المجتمع المحلي ومؤسساته المختلفة بجدوي البحث العلمي التربوي وفائدته، ضعف إنتاجية أعضاء هيئة التدريس مقارنة بالباحثين في الدول المتقدمة .

المعوقات الثقافية المجتمعية: الغياب الواضح لمنهج العلم والتفكير النقدي ومفاهيمه وقيمه وأخلاقياته في حياتنا الضعف النسبي لمفاهيم وقيم النقد في حياتنا الثقافية والاجتماعية لغياب الرؤية العلمية، التركيز على الماضي والحاضر دون مراعاة للمستقبل، ضعف اهتمام أجهزة الإعلام بمناقشة قضايا البحث العلمي التربوي، ضعف الطلب الاجتماعي علي العلم والتكنولوجيا، هجرة كثير من الباحثين والعلماء إلى الخارج، لتحسين المستوى المادي والعلمي، ضعف المشاركة المجتمعية ومنظمات المجتمع المدني في تفعيل وتنشيط البحث العلمي التربوي.

المعوقات المنهجية: نقص الخبرة لدي أعضاء هيئة التدريس، خاصة في طريقة التناول المنهجي، الخلفية العلمية للباحث ومدى تدريبه وتأهيله علي استنباط الفكرة البحثية ، عدم الإلمام بمجال تخصصه ومتابعته للجديد والمعاصر فيه وعدم وجود الرغبة للتجديد، غياب القدرة علي الإبداع، قلة الاتصال العلمي من خلال المؤتمرات والندوات، الافتقار للغات الحاسب الآلي .

المعوقات النفسية: ضعف ثقة الباحث بنفسه، الضغوط النفسية التي يعانيها الباحث والنتيجة عن كثرة الأعباء، انخفاض مستوى طموح الباحثين، غياب عوامل التشجيع والتحفيز لإجراء البحوث العلمية ، ضعف الدافع للإنجاز لدي عضو هيئة التدريس.

المحور الثاني : الميزة والقدرة التنافسيتين للجامعة:

1- مفهوم الميزة التنافسية والقدرة التنافسية: تعرف الميزة التنافسية على أنها وليدة قدرات المؤسسة التنافسية، وأنها قد تنتهي بانتهاء مصدرها أو بمحاكاتها من قبل المؤسسات المنافسة لها، بينما تتميز القدرات التنافسية باستدامتها عندما تستثمر المؤسسة ما تمتلكه من موارد وكفاءات بما يمكنها من التقدم في موقعها التنافسي (السايح: 2011: 247، 46) فهي المجالات التي يمكن للجامعة أن تنافس الغير من خلالها بطريقة أكثر فاعلية، وتمثل نقطة قوة تتسم بها المؤسسة التعليمية دون منافسيها في أحد أنشطتها الإنتاجية أو التسويقية أو التمويلية أو فيما يتعلق بمواردها البشرية أو الموقع الجغرافي لها (الوادي، الزغي: 2011: 77) وتعرف بأنها التفرد الإيجابي في الأداء والممارسات والخدمات المقدمة للمستفيدين، فهي مرحلة متقدمة من الإجابة في العمل والأداء الكفاء والفعال المبني على مفاهيم إدارية رائدة، القيادة الإدارية الفعالة، الإدارة بالمعلومات والحقائق، تطوير البنية التنظيمية، إشراك الموارد البشرية المتميزة، التحسين المستمر والابتكار، بناء شراكات ناجحة (داغستاني: 2014: 4) فمصطلح التنافسية من المصطلحات التي شاعت في الكتابات الإدارية والاقتصادية في العقدين الآخرين، ويصعب تحديد مفهوم واحد دقيق للتنافسية نظراً لاختلاف وجهات النظر بين علماء الاقتصاد والإدارة في المفهوم ومحتوياته، لذلك لا بد من النظر للتنافسية على أنها مفهوم متغير وديناميكي بفعل الزمان والمكان والسياس، ويختلف مفهوم التنافسية وفقاً للمستوي الذي تتم عنده (المستوي الكلي- المتوسط - الجزئي)(الصالح : 2012: 297) ويشير مصطلح التنافسية في اللغة إلى الفعل نفس، نفس الشيء- نفاسةً، كان عظيم القيمة، فهو نفيس، تنافس القوم في كذا تسابقوا فيه دون أن يلحق بعضهم الضرر ببعض(مجمع اللغة العربية: 2010: 627)، كما ورد (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) سورة المطففين، الآية 26. أما التنافسية (اصطلاحاً) تعني استعمال الملكات والمواهب وقدرات الإبداع والابتكار والتطوير سواء علي مستوي الفرد أو المؤسسة أو المجتمع ككل لاغتنام الفرص المتاحة ومصادر القوة لاكتشاف مجالات تحقيق تميز وتفوق علي الآخرين، بما يحقق تعميق الإحساس والإدراك الذاتي بالثقة بالنفس والقدرة علي تحقيق مستقبل أفضل (الخضير: 2004: 26: 23) وارتبط ظهور مفهوم التنافس الدولي بين الجامعات ارتباطاً وثيقاً بظهور التصنيفات الدولية لمؤسسات التعليم العالي والجامعات في بدايات القرن الحادي والعشرين، والجامعة المتميزة هي التي تصنف من بين أفضل مائة أو مائتين جامعة علي مستوي العالم في هذه التصنيفات الدورية ، والجامعة التي تمتلك مجموعة خصائص ذات المستوي المتميز عالمياً (بحث علمي الطلاب، والأساتذة، والتمويل، والدعم المجتمعي) وتتمتع بحرية أكاديمية أعلي دون قيود أيديولوجية وسياسية، وممارسة الأنشطة التدريسية والبحثية في مناخ حماية حقوق الملكية الفكرية(Neil & Wachter 2010: P: 67) وتعرف التنافسية الجامعية أنها: مجموعة العوامل والقوي التنافسية الخارجية – خارج نطاق المؤسسة – المؤثرة عليها، حيث تتحدد تنافسية الجامعة بمدي قدرتها علي مواجهة التهديدات والتحديات البيئية، فهي تجعلها في مركز تنافسي أفضل، وتعطيها القدرة علي البقاء والاستمرارية والنمو، وتظهر تنافسية الجامعة من خلال بعدين أساسيين هما، الأول : يتحدد من خلال الكفاءات والموارد التي تمتلكها الجامعة، والتي تشكل لها قدرات تنافسية، والثاني: يتعلق بوضعيتها في السوق التعليمي، حيث يحدد لها هذا البعد مدي تميزها وتفرداها عن باقي الجامعات المنافسة لها، كما عرف yihong التنافسية الجامعية بأنها قدرة الجامعة على زيادة حصتها السوقية في الأسواق المحلية والدولية من خلال جذب عدد أكبر من الطلاب والباحثين في كافة المراحل الجامعية (yihong: 2010 : p.320) وتتخذ التنافسية بين الجامعات عدة أشكال (راولي، شيرمان: 2007: 61)

- التنافس علي الموارد : حيث لا يوجد من الموارد ما يكفي لتوزيعها علي الكليات والجامعات الحكومية أو الخاصة، فالجامعات الحكومية، لا تدخل في تنافس مباشر فيما بينها للحصول علي الأموال الكافية لأنشطتها فحسب، بل تتنافس في ذلك مع الجهات الحكومية الأخرى، لذا أصبح لزاما عليها إقناع المشرعين المسؤولين عن توزيع الموارد بمدي جدواها، ومدي مساهمتها في خدمة وتنمية المجتمع، التنافس علي الطلاب: حيث ترغب كل جامعة في اجتذاب طلاب يضيفون المزيد من السمعة والعراقة علي الجامعة، طلاب متفوقون، وتتبع بعض الجامعات طرق معينة لجذب هؤلاء الطلاب مثل التوسع في المنح الدراسية، وإن كانت لها تأثيراتها علي موارد الجامعة، بحث الجامعات عن جهات ترعاها (البحث عن موارد إضافية للتمويل) ويشترك في ذلك الجامعات الحكومية والخاصة وتزيد هذه المنافسة المتصاعدة حدة المصاعب التي تواجهها الأنشطة الرامية لجمع ما يكفي من المنح للجامعات ، ما يزيد من حدة التوتر في البيئة التنافسية التنافس علي اجتذاب أعضاء هيئة التدريس والإداريين والموظفين ذوي القدرات الابتكارية المتميزة، لتحسين الميزة التنافسية للجامعات. التنافس من أجل التفوق : ويتجسد هذا الجانب من المنافسة في استطاعة جامعة ما القول إن برنامجا أو أكثر من برامجها ذات نوعية فائقة التميز، وهذا التميز يجذب الطلبة وأعضاء هيئة التدريس الأكفاء، ومن أمثلة هذه الجامعات جامعة هارفارد، ويشغل مفهوم القدرة التنافسية حيزاً ومكاناً في كل من مجالي الإدارة الاستراتيجية واقتصاديات الأعمال، إذ تمثل القدرة التنافسية العنصر الاستراتيجي الهام الذي يساعد في اقتناص الفرص، ويقدم فرصة جوهرية، وحقيقية، لكي تحقق المؤسسة تفوقاً متواصلًا بالمقارنة مع منافسيها. وفي ظل التطورات المتسارعة التي يشهدها العالم، اختلف معظم الاقتصاديين والباحثين في مجال الإدارة والاقتصاد والتعليم في تحديد تعريف واضح ودقيق للقدرة التنافسية، فعرفها البعض علي أنها " مدي مقدرة المؤسسة علي مواجهة المنافسة في الأسواق الداخلية أو الخارجية (خان ، شنافي: 2009:35) والبعض الآخر علي أنها " الكيفية التي تستطيع بها المؤسسة أن تميز نفسها عن أقرانها ومنافسيها وتحقق لنفسها التميز والتفوق عليهم كما تعرف أيضا بأنها مجموعة من العمليات التي تبدأ برسم الصورة التي تريد المؤسسة أن تكون عليها في المستقبل ، ثم تحديد الأهداف الاستراتيجية التي تساعد علي تحقيق هذه الصورة، ومن ثم تحديد الاستراتيجية الكفيلة بتحقيق الأهداف، أو تعرف بأنها المهارة أو التقنية أو المورد المتميز الذي يتيح للمنظمة انتاج قيم ومنافع للعملاء تزيد عما يقدمه لهم المنافسون (عبد المحسن:2003) لذا تعد القدرة التنافسية بمثابة مؤشر لتحديد مدي نجاح أو فشل المؤسسة، إذ إنها تعبر عن جوانب التميز والتفوق التي تحقق للمؤسسة ميزة تنافسية، فهي تستند لمجموعة من المعايير، تربطها علاقات متداخلة فيما بينها (رضوان:2011: 22: 34) وتعرف الجامعة ذات القدرة التنافسية علي أنها" تلك الجامعة التي تستطيع الحفاظ علي استمرارية تحسين جودتها التعليمية عبر الزمن، أو زيادة الطلب عليها، الأمر الذي يؤدي إلي ارتفاع قيم ومؤشرات التنافسية لهذه الجامعات، وبالتالي حصولها علي مراكز متقدمة في الترتيب العالمي للجامعات والمؤسسات الأكاديمية والبحثية (النجدي، العوضي: 2013: 606،605) وأن الجامعات التي تحظى بدرجة كبيرة من التنافسية هي تلك الجامعات التي تقدم خدمة تعليمية وبحثية متميزة مع محاولة الاستمرار في الاحتفاظ بحصتها في السوق العالمي للتعليم العالي والبحث العلمي والتربوي، وتقاس هذه بمقدار ما تحظى به من قدرة تنافسية تعكس ترتيبها في هيكل الجامعات العالمية (عبد المهدي: 2006) كما يعرفها دياب بأنها قدرة الجامعة علي تحقيق الجودة التعليمية بها وزيادة كفاءتها الداخلية وزيادة الطلب عليها وتحسين أدائها ومخرجاتها بما يحقق أهدافها المحلية والعالمية والخدمات التي تقدمها، الأمر الذي يساعد في حصولها علي مراكز متقدمة في الترتيب العالمي للجامعات والمؤسسات الأكاديمية والبحثية (دياب: 2010) وترتبط

القدرة التنافسية للجامعة بتوافر مجموعة من الموارد المالية والبشرية والمهارات التقنية، بحيث يمكن لهذه الجامعات استثمارها في تخريج كوادر علمية وبحثية متميزة، ومن ثم تلبي احتياجات الأسواق المحلية والعالمية (الدكروري، المناوي: 2012: 162) كما أن الجامعة التي تتمتع بقدرة تنافسية عالية هي القادرة على استغلال ما تمتلكه من الموارد البشرية والطبيعية والفيزيائية والمعلوماتية في تحقيق ميزة تنافسية تحقق الجودة عن طريق الابتكار والإبداع (عبد العزيز: 2016: 312) مما يؤدي إلى ارتفاع قيم مؤشرات التنافسية، وبالتالي حصولها على مراكز متقدمة في التصنيف العالمي للجامعات (أبو بكر: 2004: 129: 128) فضلاً عن كونها عملية تستطيع بها الجامعة أن تميز نفسها عن الجامعات الأخرى المنافسة لها لتحقيق الكفاءة والجودة على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي مع استمرارية المحافظة على جوانب التميز، فتعد التنافسية هي كافة القوي والعوامل التنافسية الخارجية التي تؤثر على بقاء واستمرارية ونجاح الجامعة تسهم القدرات التنافسية في بلوغ الميزة التنافسية، كما يوجد هناك فرق بين مصطلحي القدرة التنافسية والميزة التنافسية، فالقدرة التنافسية تتحقق من خلال الاستخدام الأفضل للإمكانات المتاحة للجامعات من موارد مادية وفنية وبشرية وتنظيمية وغيرها والتي تمكنها من تصميم وتطبيق استراتيجياتها التنافسية، بينما يرتبط تحقيق الميزة التنافسية ببعدين أساسيين هما: القيمة المدركة لدى المستفيدين من الجامعة، وقدرتها على تحقيق التميز.

2- أهمية القدرة التنافسية للجامعة: وتوضح أهمية القدرة التنافسية للجامعة وضرورتها من خلال المزايا الاستراتيجية التي تعود على تلك المؤسسات عند تحقيق القدرة التنافسية لها ومنها (الزيادات والنسور: 2007: 406، 407) تحقيق وكسب ميزة نسبية دائمة ومستمرة في خفض تكاليف الإنتاج مع المحافظة على ذلك، كسب ميزة نسبية دائمة ومستمرة في رفع وتحسين جودة المنتجات، تقديم كل ما هو جديد وحفز روح الابتكار والإبداع، تعتمد القدرة التنافسية أكثر من استراتيجية للمنافسة كاستراتيجية التميز، التركيز، قيادة التكلفة الشاملة، وتدرك المؤسسات التي تحقق ميزة تنافسية عالية أهمية توظيف التكنولوجيا لصالحها وتحاول اغتنام الفرص السوقية، تحقق القدرة التنافسية قيمة مضافة من خلال اعتمادها على سلسلة القيمة للأنشطة الرئيسة والمساندة ضمن القطاع الذي تعمل فيه من خلال استمرار التحسينات والتطويرات في العمليات الإدارية، وتحقيق المؤسسة نوع من الجودة في كل الأنشطة، بل يتعدى ذلك اعتماد إدارة الجودة الشاملة بما يجعل منتجاتها ذات جودة أعلى، وخاصة في المؤسسة التعليمية، تمكن القدرة التنافسية المؤسسة من التوسع في الصناعة على المستوى العالمي، وزيادة الموارد والأموال وحدة المنافسة في الأسواق، ومراكز التجهيز والتغييرات البيئية السريعة التي زادت من درجة الاهتمام بها، وبشكل كبير.

3- أسس القدرة التنافسية: يستند مفهوم القدرة التنافسية على مجموعة من الأسس وهي كالتالي (أبو سعدة، رضوان: 2014: 85: 86) التميز غير المسبوق على المنافسين الآخرين مع الاستمرار في ذلك، تتمركز حول العميل، إعداد مواطن كوكبي يمكنه العمل في الأسواق العالمية والدولية، التطوير والتجديد المستمر لقدرات وإمكانات المنظمة، حيث تستند على أساس الإتقان في العمل من قبل كل المنتمين للمؤسسة، فتقوم على أساس مكانة المؤسسة - الجامعة - بين المؤسسات العالمية، فضلاً عن المحلية، وتعتمد على الاستغلال الأمثل للتكنولوجيا، غير أنها تهتم بتلبية احتياجات الأسواق العالمية وليس المحلية فقط، فتنافسية التعليم الجامعي ترتبط بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً تعتمد على نوعية الخريج ومدي تسلحه بمهارات القرن الحادي والعشرين، إن تعزيز القدرة التنافسية للجامعات يصب في صالح أطراف عديدة هي الطلاب وأصحاب الأعمال والشركات والجامعات والاقتصاد القومي،

وتعتمد علي تقديم خدمات تعليمية وبحثية ومجتمعية عالية الجودة، بل إنها تعتمد علي الجودة في كل مكونات مجتمع الجامعة من برامج دراسية وهيئة تدريسية ومعامل ومكتبات وإدارة وتسويق وغيرها، تتطلب قدرة تسويقية عالية للجامعة من أجل استقطاب أعداد كبيرة من الطلاب محلياً وعالمياً .

4- خصائص القدرة التنافسية: تستند القدرة التنافسية إلي مجموعة من الخصائص الأساسية، وتتضح في النقاط التالية (أبو المجد: 2015: 321، 320) (أبو سعدة، رضوان: 2014: 87، 86). **المستقبلية** : فالتنافسية تكون علي السوق التعليمي في المستقبل، وليس علي السوق الحالي، أي الفرص المستقبلية وذلك عن طريق الاستثمار الأمثل للكفاءات. **التغير**: فالتنافسية تعد محاولة لصنع وتشكيل المستقبل، وليس مجرد الانتظار للبحث عن مكان فيه. **الشمول** : فالقدرة التنافسية لا تعتمد علي وظيفة واحدة للجامعات، بل تقوم علي أساس مجموعة من المعايير، كل معيار يعبر عن جانب من جوانب العمل الجامعي. **التكامل** : حيث تعتمد القدرة التنافسية للجامعات علي التنسيق والترابط بين أجزائها لتكون كتلة واحدة متكاملة الموارد والإمكانات والقدرات، التي توظف جميعها لكي تحقق قدرة تنافسية عالية في مواجهة غيرها من الجامعات المنافسة. **التخطيط** : فالقدرة التنافسية للجامعات تمر بعدة مراحل هي : مرحلة دراسة وفهم الظروف المحيطة، مرحلة التخطيط، وتشمل تكوين رؤية مستقبلية وتصور للفرص الجديدة التي من الممكن توافرها للجامعات في المستقبل، مرحلة بناء القدرة الأساسية، وتعني تحريك عوامل التغير والتطوير في الجامعات علي كافة المستويات لاكتساب القدرات الجديدة، مرحلة توظيف القدرة التنافسية، أي تخطيط أساليب استثمار الفرص الجديدة واستثمار القدرة التنافسية للجامعات، لتحقيق الاتصال الفعال مع عملائها والتميز علي المنافسين لها **الكفاءة** : وتتمثل في قدرة الجامعات علي الاستخدام الأمثل لمواردها المتاحة وتقاس بكمية المدخلات المستخدمة لإنتاج مخرجات محددة، فكلما كانت الإنتاجية عالية مقارنة بمنافسيها كلما سمح ذلك ببناء مزايا تنافسية ، كما أن تحقيق الكفاءة يقتضي التزاما واسع النطاق علي كافة المستويات التنظيمية للجامعات، **جودة مخرجاتها** : وتتمثل في إصرار الجامعات علي تقديم خدمات ذات مستوى متميز من الجودة أعلي مما يتوقعه المستفيدين منها لتلبية رغباتهم ، وبشكل أفضل من منافسيها. **الابتكار** : يمكن تحقيقه من خلال عمليات التحسين المستمر، وإدخال الأفكار الجديدة المبتكرة لتطوير المنتج التعليمي أو الخدمات التي تقدمها الجامعات لاستمرارية التنافس. **المثابرة** : حيث تفرض التنافسية مبدأ النفس الطويل والمثابرة من أجل إحداث تأثير عميق لتعظيم قدرة الجامعات في الفرص المستقبلية، فرص لا تحتاج فقط لعامل السرعة والقدرة علي الضغط في الوقت لضمان الوصول إلي العميل قبل المنافسين، ولكنها تحتاج أيضاً إلي استثمار الوقت الطويل لتكوين القدرات الجديدة التي يستغرق ابتكارها وتطويرها ووضعها موضع التنفيذ قدرات طويلة نسبياً، **التراكمية** : حيث تمر القدرة التنافسية بمراحل متعددة وتكون بمثابة عملية إضافة وتراكم في القيمة التنافسية لها وتستغرق وقتاً وتطلب تخصيصاً ومتابعة.

5- مبررات الاهتمام بتحسين القدرة التنافسية للجامعة: تواجه الجامعة العديد من التحديات والمتغيرات المحلية والإقليمية والعالمية، التي أثرت عليها تأثيراً كبيراً، وفرضت عليها ضرورة تحسين قدراتها التنافسية بشكل مستمر، لتلبية متطلبات الجودة والتميز والتنافسية بما يمكنها من التعامل مع هذه التحديات ومواكبتها، والتي من أهمها (ويح : 2013: 89) (كاريلو: 2011: 200: 207) (Coleman & Carol, 2011) (أبو خلف: 2004، 3، 2) العولمة، ثورة المعرفة، والمعلوماتية، ثورة الاتصالات، اتفاقية تحرير تجارة الخدمات، التوجه نحو تدويل التعليم الجامعي، المشروعات التنافسية، تزايد الاهتمام بتنصيب الجامعة وترتيبها محلياً وعالمياً.

6- معايير ومؤشرات قياس القدرة التنافسية وفقا للتصنيفات العالمية للجامعة : إذا كنا علي أعتاب قرن يتسم بالاقتصاد القائم علي المعرفة، وتسعي الدول حثيثاً إلي إعداد رأس مال بشري يتمكن من مواكبة هذه المعرفة، ولما كانت الجامعة تمارس دوراً كبيراً في إنتاج وتوطين ونشر المعرفة لزم الأمر الاجتهاد من قبل بعض المؤسسات الأكاديمية والبحثية بوضع المعايير والمؤشرات المتعلقة بالجامعة، بغرض تحديد تنافسيتها، سواء كان علي المستوي المحلي أو المستوي العالمي، وتعتبر التصنيفات الدولية أكثر الأساليب استخداماً لقياس القدرة التنافسية للجامعة، إذ تسعي هذه الاجتهادات إلي وضع ترتيب للجامعة علي مستوي العالم في إطار موضوعي يتسم بالحيادية ويتعدى النزعات الفردية الذاتية وهذا ما أدّي إلي ظهور مؤسسات عالمية تهتم بتصنيف الجامعة عالمياً بهدف قياس القدرة التنافسية للجامعات، ومن أبرز هذه التصنيفات التصنيف البحثي للجامعات (Sc Imago) ويهدف إلي تمييز أداء المؤسسات البحثية التعليمية عبر العالم ويتكون من سبع مؤشرات تهدف لتقديم نظرة متوازنة لواقع البحث العلمي في أية دولة تصنيف كيو إس البريطاني (QS World University Ranking) يصدر هذا التصنيف من قبل شركة سيموندس ويعتمد علي خمس فئات رئيسة لتقييم الجامعة منها جودة البحث 20% (محمود: 2015 : 254)، تصنيف جامعة شنغهاي الصينية ويستند هذا التصنيف علي أربعة معايير موضوعية لقياس كفاءة الجامعات وجودتها مخرجات البحث العلمي 20% - الإنتاج البحثي 20%- عدد الباحثين الأكثر استشهاده بهم في 21 تخصصاً علمياً 20% (بضياف، نصيرة : 2015 : 229) وتصنيف التايمز يصدر عن صحيفة التايمز البريطانية، ويتضمن مجموعة معايير تعكس بشمول وتوازن نشاط الجامعات في مناحيها الأكاديمية والبحثية منها معيار تأثير البحث العلمي للجامعة (45%) معيار تأثير الاقتباسات (30%) تصنيف (Web metrics) يصدر هذا التصنيف كل ستة أشهر، ويصنف الجامعة وفق المعلومات المتوفرة عنها ويستند هذا التصنيف علي عدة معايير منها معيار الرؤية 50% - الأبحاث 15% (الشريبي: 2016: 95، 96) (Lo:2014: 55).

المحور الثالث: المداخل العالمية المعاصرة لتحسين القدرة التنافسية للجامعة: إن نشر فكر وثقافة التنافسية بين الجامعات يفيد في تطوير أداء الجامعة والمؤسسات البحثية والأكاديمية ويحمي الجامعة من الجمود والتخلف، فعندما تشعر الجامعة بأنها وحدها منفذ تقديم الخدمات التعليمية والبحثية دون وجود جامعات أو مؤسسات أكاديمية وبحثية تنافسها، يؤدي ذلك إلي تكاسلها عن تجديد وتطوير أنشطتها وبرامجها من أجل مسايرة مستجدات العصر، أما ثقافة التنافس فتشجع الجميع علي التطوير والتجديد وتجويد الأداء وتحسين المستويات الأكاديمية والإدارية للجامعات، وقد ظهرت عدة مداخل لتحسين القدرة التنافسية للجامعة، تناولتها الأدبيات التربوية والتجارب الدولية، في ستة مداخل رئيسية: إدارة المعرفة: تعرف إدارة المعرفة علي أنها فن زيادة القيمة من الأصول المعرفية الموجودة في الجامعة واستخدامها، واستغلالها في تحسين قدراتها وزيادة فاعليتها (1032 : 2005: Geng & others) وتهدف إدارة المعرفة إلي الانتفاع بالمعرفة الموجودة بالجامعة وتضمين هذه المعرفة في أنشطتها، أو الخدمات التي تقدمها، لتحسين القدرات الجوهرية، والميزات التنافسية، وهذا يعني أنها تركز علي إدارة العاملين، وتعظيم قدراتهم لإيجاد معرفة جديدة، وذلك بإيجاد بيئة عمل تساعد علي الإبداع والابتكار اللذان سيقودان الجامعة إلي الميزة التنافسية التي تميزها عن غيرها (سعد: 2012: 138) كما تظهر أهمية إدارة المعرفة للجامعة ليس في المعرفة ذاتها، وإنما فيما تشكله من قيمة مضافة لهذه الجامعة، فإدارة المعرفة تمكن الجامعة من أن تكون أكثر إبداعاً، ومرونة، وتحولها إلي مجتمعات معرفية تؤمن بالتغير والتطوير وتصل إلي ميزة تنافسية دائمة، مع البقاء علي رأس المنافسة أو في طليعة المنافسة (حسين: 2011: 83) ومن الجامعات التي تستخدم إدارة المعرفة

جامعة سنغافورة. المدخل الاستراتيجي: وينقسم الي: التخطيط الاستراتيجي: لقد فرضت المتغيرات العالمية علي الجامعة تبني أسلوب التخطيط الاستراتيجي في كافة مجالات عملها، وذلك بهدف الدخول في التصنيف الإقليمي أو العالمي، حيث يمكن التخطيط الاستراتيجي للجامعة من تحديد قدراتها وإمكاناتها الحقيقية (قوتها وضعفها) واستغلال تلك القدرات بما يضمن لها النجاح في تحقيق غاياتها وأهدافها ضمن اعتبارات البيئة الخارجية المتغيرة والفرص والتحديات الموجودة فيها، ويعتبر التخطيط الاستراتيجي تصور وتنبؤ مستقبلي يبني علي أسس علمية سليمة، يركز علي خبرات الماضي وتجاربه في الإدارة الجامعية وينطلق من الواقع، وذلك لتحليل البيئة الجامعية (الفرص المتاحة والتحديات أو التهديدات) ووضع كل ذلك في خدمة احتياجات سوق العمل وتلبيته بما يتناسب مع القوي العاملة، فهو إذن نظام متكامل يعتمد استراتيجية التحسين والتطوير المستمرين للوصول إلي المعايير المعتمدة في إدارة الجودة تتناول كل من المدخلات والعمليات للوصول إلي مخرجات ذات نوعية عالية تحقق رضا المستفيدين وباعتماد التغذية الراجعة لعمل المنظومة في التعليم العالي محققاً جودة التعليم الجامعي، حيث إنه عملية اتخاذ قرارات مستمرة بناء علي معلومات ممكنة مستقبلية عن هذه القرارات وآثارها في المستقبل، ووضع الأهداف والاستراتيجيات والبرامج الزمنية، والتأكد من تنفيذ الخطط والبرامج المحددة. (الزهيري: 2013 : 4) مما سبق يتضح أن التخطيط الاستراتيجي أحد العناصر الأساسية في بناء القدرة المؤسسية للجامعة والتي تعتبر ركناً هاماً في توفير مقومات القدرة التنافسية وتحقيق التميز، كجامعة نيروبي في كينيا والجامعات العراقية. الإدارة الاستراتيجية: تمثل صياغة الاستراتيجية التنافسية ربط البيئة التنافسية مع بعضها البعض لمواجهة المتغيرات البيئية ويمكنها أيضاً من مقارنة نفسها بالمنافسين معها في نفس البيئة، والإدارة الاستراتيجية هي تبني الاستراتيجية التي تحقق أقوى فرصة للقدرة التنافسية في ظل تحديات متغيرات البيئة التنافسية، وتستخدم الإدارة الاستراتيجية أسلوب التحليل التنافسي كمدخل لتدعيم القدرة التنافسية الذي يشير إلى مواطن القوة والضعف والمخاطر (SWOT). ويتضمن هذا الأسلوب نوعين من المتغيرات وهما المتغيرات الداخلية والخارجية، وتشير المتغيرات الداخلية إلى المتغيرات التي تؤثر على الموقف التنافسي للمؤسسة، أما الخارجية فهي تشير إلى التهديدات أو الفرص، كما أن أسلوب التحليل البيئي يعد أفضل طريقة لمعرفة قدرة المؤسسات التعليمية التنافسية مقارنة بغيرها من المؤسسات العالمية (علي: حداد: 2006) ولكي تستطيع الجامعة مواكبة التحديات العالمية ودعم قدرتها التنافسية البحثية في ضوء الإدارة الاستراتيجية يجب أن يتم الآتي: (العباد : 2017 : 6) تطبيق أسلوب التخصصات الرئيسية والفرعية بين الكليات من منظور الساعات المتعددة. تصميم برامج تعليمية في التخصصات النادرة والتي تدعم مزايا تنافسية. التوسع في عمل البرامج التطبيقية وتطبيقها في السوق المحلي، وتسويق المشروعات. إنشاء مركز لبحوث التسويق الجامعي، وتقسيم السوق المحلي إلى قطاعات والسوق الدولي جغرافياً. وضع استراتيجيات لقياس الحاجات والطلب بالمستقبل كالمعاهد العالية والمهنية في تايوان. المدخل التكنولوجي: يمثل التغير التكنولوجي الحادث على المستوى العالمي محركاً للتنافسية، ويستمد هذا التغير قوته عندما يؤثر في القدرة التنافسية في الجوانب الآتية (Artushina & Troyon : 2007) التغير في حجم الصناعة. التغير في عملية التعليم. الانتشار التكنولوجي. خلق قيمة تنافسية مستدامة توفر أدوات تنافسية جديدة للجامعة. نتيجة لتكنولوجيا المعلومات تتولد وتتطور أعمال جديدة من داخل الأنشطة القائمة بالجامعة، وعلى المستوى القومي تقدم التكنولوجيا منتجات ذات ميزة تنافسية عالية الجودة في عمليات تنافسية وخدمات تنافسية متدرجة تصل بها إلى التنافسية العالمية، لتقديم منتجات وخدمات متميزة عالمياً، تسهم في ارتفاع مستوى المعيشة للمواطنين، وتضمن لنفسها مكانة سوقية عالمية

كبيرة من هذه المنتجات وتلك الخدمات (excellence,2014) كجامعة أثينا بولاية الاباما الأمريكية وجامعات الهند وحائل بالمملكة العربية السعودية. إدارة الجودة الشاملة: تعرف إدارة الجودة الشاملة علي أنها الفلسفة الإدارية التي تسعى إلي تكامل الجهود المادية والبشرية المتاحة في الجامعة من خلال اشتراك كافة العاملين كل من موقعه، وكذلك التطوير والتحسين المستمر بغية تحقيق رضا المستفيدين (الطلاب، أولياء الأمور، المؤسسات الإنتاجية، المجتمع) وخير دليل حصول الجامعات الأمريكية والأوروبية علي مراكز متقدمة في التصنيف العالمي للجامعات نظراً لتبنيها مدخل إدارة الجودة الشاملة، ويعد الهدف الأسمى من تطبيق إدارة الجودة الشاملة بالجامعة الارتقاء بأدائها، مما يزيد من كفاءتها، ويجعلها أكثر قدرة علي أداء رسالتها وتحقيق أهدافها، وتحسين مركزها التنافسي البحثي (نصار: عبد القادر: 2012 : 219) وذلك من خلال التركيز علي عمليات وبرامج التعلم، والاهتمام بمبدأ التحسين المستمر في كافة المجالات ذات العلاقة بجودة التعليم، وإجراء المقارنات المرجعية مع الجامعات الرائدة عربياً وعالمياً وبشكل دوري. (سرحان : 2012 : 265) وتنطلق أهمية مدخل إدارة الجودة الشاملة في تحسين القدرة التنافسية للجامعة من خلال التركيز علي أداء العمل بطريقة صحيحة وبأسلوب نموذجي ومثالي من أول مرة تجنباً لضیاع الموارد وتبديدها أو سوء استغلالها، لذا أوصي البيان الختامي لمؤتمر الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارية التعليمية عام 2010، بضرورة التأكيد علي جودة التعليم الجامعي بما يحقق تميزه وقدرته علي المنافسة العالمية (الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية: 2010 : 1466) كاليابان والولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا والأردن والجزائر. التدويل: إن تدويل التعليم الجامعي يمثل أحد أهم الصيغ التجديدية لتحقيق التنافسية والريادة بالتعليم الجامعي البحثي، وهذا يعني أن هناك سياسات واستراتيجيات أخذت بها الدول المتقدمة لتحسين القدرة التنافسية للجامعات فيها، من خلال تبني الحكومات لخطط قومية تهدف إلى تحسين جودة التعليم الجامعي ومخرجاته البحثية، والعمل على إعادة هيكلة مؤسساته وتشجيع التغيير في ثقافة النظم التعليمية وخاصة التعليم الجامعي بما يضمن تحسين ورفع كفاءة أداء الجامعة، ويعد التدويل استراتيجية تمكن الجامعة من الوصول للعالمية وتعزيز قدرتها التنافسية علي المستوى العالمي، وذلك من خلال التبادل العلمي والحراك الدولي للطلاب وأعضاء هيئة التدريس، والباحثين، ومشروعات التوأمة والشراكة بينها وبين الجامعات العالمية، كما يمثل التدويل أولوية ملحة وحاجة أساسية تركز عليها معظم الجامعات المرموقة ليس فقط بسبب الضغوط الخارجية التي تمارس علي كافة المستويات الوطنية والدولية، ولكن أيضاً بسبب ما يترتب عليه من فوائد وإيجابيات عديدة منها: توسيع نطاق الفرص المتاحة للتعليم الدولي، فضلاً عن اتساع نطاق المشاركة في تداول المعرفة، وإقامة الشراكات الأكاديمية، وإثراء المناهج والمقررات الدراسية، وبالتالي فقد أصبح الانفتاح علي جامعات العالم المتقدمة أحد المعايير المهمة التي يقاس بها تطور البحث العلمي بالجامعة، وغدا التدويل خياراً استراتيجياً للجامعة في جميع أنحاء العالم، من أجل تعزيز قدرتها التنافسية ومكانتها العالمية كالجامعات الفنلندية (العامري: 2015 : 62 : 63). إدارة الموارد البشرية: إن تحقيق القدرة التنافسية للجامعة يعتمد علي حسن استثمارها لمواردها النادرة والقيمة، وعادة ما تكون هذه الموارد القيمة متعلقة بقدر ما تمتلكه الموارد البشرية من معارف وخبرات ومهارات بحثية، وعلي قدر قدرة الجامعة علي تعظيم مواردها من المعرفة واستغلالها الاستغلال الأمثل لخدمة أهدافها، وقدرتها علي الصمود في بيئة الأعمال المتقلبة، وتسهم الموارد البشرية في إكساب الجامعة للميزة التنافسية، وذلك إذا توافر فيها شرطان أولهما: أن تكون الموارد البشرية ذات جودة عالية، وثانيهما: أن تتميز إدارة تلك الكوادر بالطابع الاستراتيجي كجامعة طوكيو البحثية (اللوکان: 2016 : 98). إدارة رأس المال الفكري: لقد تزايدت الأهمية الكبرى لرأس المال الفكري كمصدر ذي قيمة في بناء مزايا تنافسية مستدامة، كما

أصبح أيضاً محركاً أساسياً لتكوين القيمة في الأجل الطويل، وعلى ذلك أصبح يتعين على الجامعة التحول من السعي نحو تعظيم الاستفادة من الأصول الملموسة إلى الإدارة الفعالة لرأس المال الفكري (Bose and Oh: 2004 : 347) ويرجع تفوق احدي الجامعات علي الأخرى رغم تماثلهما في كل شيء على جودة البحث العلمي النقدي، وعدد أعضاء هيئة التدريس نفسه، والبرامج والمصروفات ونسبة الالتحاق، إلى القيمة غير الملموسة التي تضاف إلى المنتجات والخدمات التي تقدمها الجامعة من خلال نجاحها في إدارة رأس مالها الفكري (محمد: 2010: 88) ويمكن الاستفادة من مدخل إدارة رأس المال الفكري لتحسين القدرة التنافسية للجامعة من خلال ثلاث مراحل: (Ayache & Adjali, 2010: 319-320) خلق القيمة من خلال إدارة المعرفة. استخراج القيمة من إدارة الابتكار. تعظيم القيمة من إدارة الأصول الفكرية.

ثامناً: نتائج الدراسة وتوصياتها: توصلت الدراسة للعديد من النتائج كالتالي:

يعاني البحث العلمي التربوي من عدم قدرته علي الإسهام الكافي في تطوير الواقع ورفع القدرات الاقتصادية والاجتماعية للجامعة، وغياب الخطط البحثية والبحوث الفريقية والمؤسسية وعدم وجود دعم وانخفاض نسبة الإنفاق علي البحث العلمي بشكل كبير مقارنةً مع دول العالم المتقدم وبعض الدول المشابهة. ضعف مسارات الابتكار والإبداع، مما أسهم في انخفاض المستوى العلمي والتعقيدات الإدارية والمالية وانخفاض متوسط عدد الباحثين، فضلاً عن الانخفاض الكبير في عدد براءات الاختراع كنتيجة حتمية لانخفاض المستوى البحثي للجامعة.

غياب الحوافز وأكاديميات البحث العلمي المتخصصة، وضعف التعاون والتنسيق المتبادل بين المراكز البحثية، وانعدام تبادل الخبرات والأفكار العلمية، والتقنية فيما بينها مع تواضع مستوى البحوث وافتقادها إلى الجودة والإبداع فغالبيتها تحاكي البعض الآخر وتنسج على منواله دون تغيير.

الإنتاجية العلمية متدنية، إذ بلغت (10%) من المتوقع، وقدرت إنتاجية الباحث الواحد بحدود (0.2) بحث للباحث سنوياً في حين تصل هذه النسبة إلى (1.5) بحث في الدول المتقدمة، وخصصت الجامعات (1%) من ميزانيتها للبحث العلمي، في حين تجاوزت هذه النسبة (40%) في الولايات المتحدة ، فضلاً عن ذلك فإن معدل الإنفاق علي البحث والتطوير لكل فرد بلغ حوالي أربعة دولارات فقط، في حين وصل هذا المعدل إلى (195) دولار في اليابان و(230) دولار في ألمانيا.

غياب الخريطة القومية البحثية وعدم وجود سياسة واضحة للبحث العلمي، كذا خطط واستراتيجيات التطوير ارتجالية، والاعتماد علي التمويل الحكومي للبحث العلمي، بالرغم من ضعف مخصصاته، وغياب الرؤية النقدية، وضعف العلاقة بين الجامعة ومراكز البحوث والقطاع الإنتاجي، وضعف المستوى الأكاديمي.

غياب قواعد البيانات الخاصة بالبحث والتطوير، وضعف المستوى العلمي والابتكار في البحث العلمي، وغياب أطره التشريعية وهياكله التنظيمية، مروراً لموارده البشرية والمادية وانتهاء بمخرجاته البحثية وعلاقتها بمتطلبات سوق العمل، واحتياجات التنمية المجتمعية.

أزمة حادة في المنهج والهدف، وتكرار الموضوعات وانعزالها عن قضايا المجتمع، حتى وُصف التربويون باللفظية والثرثرة، وقلة الجدية في إتباع المنهج العلمي الصحيح في إجراء البحوث، والقطيعة بين الممارسة التربوية والفكر التربوي، وأزمة إعداد الباحث التربوي من الناحية النظرية والتدريبية، فضلاً عن أزمة الآليات والتي دارت حول أزمة

فلسفة العلم عند المفكر التربوي وأزمة فلسفة المنهج وأزمة الفكر التربوي بوجه عام نتيجة تسيد النمطية وطغيان التكرارية وهيمنة الشككية، وأخيراً أزمة الأخلاقيات التي هي امتداد لأزمة الأخلاق العامة بمجتمعنا في مرحلته الراهن. البحث التربوي تحول إلى نشاط أكاديمي قليل الأهمية، لانعزاله عن المجتمع وانطلاقه في عزلة وتجرد عن أطره وضوابطه الاجتماعية والتاريخية، وارتباطه منهجاً وأدواتاً بالنموذج الغربي، بل وخروجه بتكرارات مشوهة، أو ترجمات فقيرة وناقصة لنظرياتها، وطغيان نموذج العلم الامبيريقى الوضعي، بمناهجه المعروفة التي تنهض على تحديد المتغيرات إجرائياً، وصياغة العلاقات بينها إحصائياً وتحليل النتائج في أنسقة رياضية، فهو نموذج منقول عن الغرب ويسعى لمحاكاته، ومن ثم فهو لا يكرس سوى التبعية، مما أدى إلى انفصال البحث التربوي عن مشكلاتنا التربوية في نظام التعليم.

الخلافاً الأيديولوجي المحيط بالممارسات العلمية فيه والتي تعوق بالتالي وتشوه المنهج وممارسات العلم الاجتماعي في التربية، وتسيد الوضعية المنطقية والتي تتحدد معالمها في التعامل مع الخبرات المحسوسة والتي يمكن ملاحظتها وقياسها، والاعتماد على المدخل الذرى الضيق في التفكير والبحث والاستغراق في الاستخدام غير الرشيد للتقنيات كالأدوات والأجهزة والمقاييس والإحصاء للمزيد من التكميم والضبط والبعد عن النظرة الكلية، واستبعاد العديد من القضايا الهامة والحيوية لعدم إيفائها بهذا المعيار، مما ضعف درجة اتصال المشكلات المختارة للبحث والاستقصاء بالواقع الفعلي للعملية التربوية.

تجسيم كثيراً من محاولات الاستبصار المفاهيمي للمشكلات البحثية ونتائج البحوث، وغلبة السطحية في التعامل مع المشكلات التربوية التي تخضع للبحث والاستقصاء حيث أصبح اهتمام الكثير من البحوث والدراسات التربوية المعالجة الميكانيكية للمشكلة، المغالاة في التزام الباحثين بحرفيات المنهج الوضعي الامبيريقى مع إساءة استخدامه، حتى انزلق إلى الشككية.

ندرة الجامعة المتميزة التي تصنف من بين أفضل مائة أو مائتين جامعة علي مستوى العالم في هذه التصنيفات الدورية، فالجامعة التي تمتلك مجموعة خصائص ذات المستوى المتميز وتتمتع بحرية أكاديمية أعلي دون قيود أيديولوجية وسياسية، وممارسة الأنشطة التدريسية والبحثية في مناخ حماية حقوق الملكية الفكرية، قد تظهر تنافسية الجامعة من خلال الكفاءات والموارد والتي تشكل لها قدرات تنافسية، ووضعيتها في السوق التعليمي.

ضآلة القدرة التنافسية كمؤشر لتحديد مدي نجاح أو فشل المؤسسة، إذ أنها تعبر عن جوانب التميز والتفوق التي تحقق للمؤسسة ميزة تنافسية، فهي تستند لمجموعة من المعايير تربطها علاقات متداخلة فيما بينها، فالجامعة ذات التنافسية تستطيع الحفاظ علي استمرارية تحسين جودتها التعليمية عبر الزمن، أو زيادة الطلب عليها، الأمر الذي يؤدي إلي ارتفاع قيم ومؤشرات التنافسية لهذه الجامعات، وبالتالي حصولها علي مراكز متقدمة في الترتيب العالمي للجامعات والمؤسسات الأكاديمية والبحثية.

الجامعات التي تحظى بدرجة كبيرة من التنافسية هي تلك الجامعات التي تقدم خدمة تعليمية وبحثية متميزة مع محاولة الاستمرار في الاحتفاظ بحصتها في السوق العالمي للتعليم العالي والبحث العلمي والتربوي، وتقاس هذه بمقدار ما تحظى به من قدرة تنافسية تعكس ترتيبها في هيكل الجامعات العالمية، فالجامعة التي تتمتع بقدرة تنافسية عالية هي القادرة علي استغلال ما تمتلكه من الموارد البشرية والطبيعية والفيزيائية والمعلوماتية في تحقيق ميزة تنافسية تحقق الجودة عن طريق الابتكار والإبداع، وكافة القوي والعوامل التنافسية الخارجية التي تؤثر علي بقاء واستمرارية ونجاح الجامعة، مما تسهم القدرات التنافسية في بلوغ الميزة التنافسية.

القدرة التنافسية تتحقق من خلال الاستخدام الأفضل للإمكانات المتاحة للبحث العلمي من موارد مادية وفنية وبشرية وتنظيمية وغيرها والتي تمكنه من تصميم وتطبيق استراتيجياته التنافسية، بينما يرتبط تحقيق الميزة التنافسية بالقيمة المدركة لدى المستفيدين من الجامعة، وقدرتها على تحقيق التميز، وتحقيق وكسب ميزة نسبية دائمة ومستمرة في خفض تكاليف الإنتاج مع المحافظة على ذلك. كسب ميزة نسبية دائمة ومستمرة في رفع وتحسين جودة المنتجات وتقديم كل ما هو جديد وحفز روح الابتكار والإبداع، فتعتمد القدرة التنافسية أكثر من استراتيجية للمنافسة كاستراتيجية التميز، التركيز، قيادة التكلفة الشاملة كقيمة مضافة من خلال اعتمادها على سلسلة القيمة للأنشطة الرئيسة والمساندة ضمن القطاع الذي تعمل فيه، فتنافسية البحث العلمي ترتبط بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً بمدى تلبية لحاجات ومتطلبات المجتمع وتعتمد على نوعية الباحث ومدى تسلحه بمهارات القرن الحادي والعشرين

التصنيفات العالمية لقياس القدرة التنافسية كتصنيف (Sc Imago) وتصنيف كيو إس البريطاني (QS World University Ranking) وتصنيف جامعة شنغهاي الصينية الذي أوضح خمس جامعات عربية ضمن أفضل (500) جامعة في العالم منها أربع جامعات سعودية وجامعة القاهرة، وتصنيف التايمز يصدر عن صحيفة التايمز البريطانية تصنيف (Web metrics) الذي أوضح فقط جامعتان عربيتان هما جامعة الملك سعود (الترتيب 356) وجامعة القاهرة (الترتيب 358) ضمن أفضل (500) جامعة في العالم من بين ما تستند إليه مخرجات البحث العلمي..

تجذر المعوقات العلمية والإدارية والبيئية والذاتية والمادية، وعلى رأسها المتعلقة بمخرجات البحث العلمي، المتمثلة في عدم التركيز على الأبحاث العلمية النظرية والتركيز على الأبحاث التطبيقية، وعدم تطبيق النتائج التي تتوصل إليها الأبحاث العلمية، وعدم ربط الجهد البحثي بأهداف التنمية الشاملة، وعدم ربط البحث العلمي التربوي بمشكلات المجتمع المحلي ومتطلباته واحتياجاته، وضعف تسويق نتائج البحوث العلمية لضعف قناعة المجتمع المحلي ومؤسساته المختلفة بجدوى البحث العلمي التربوي وفائدته، وضعف إنتاجية أعضاء هيئة التدريس مقارنة بالباحثين في الدول المتقدمة، فضلاً عن المعوقات الثقافية والمجتمعية والمنهجية والنفسية، مما يضعف اعتماد إدارة الجودة الشاملة بما يجعل البحث العلمي ذو جودة أقل، والتعامل مع التحديات كالعولمة، ثورة المعرفة، والمعلوماتية، ثورة الاتصالات، اتفاقية تحرير تجارة الخدمات، التوجه نحو تدويل التعليم الجامعي، المشروعات التنافسية، يزيد الاهتمام بتصنيف الجامعة وترتيبها محلياً وعالمياً.

اعتماد مداخل لتحسين القدرة التنافسية للجامعة أمر نادر، كإدارة المعرفة والتخطيط الاستراتيجي كجامعة نيروبي في كينيا والجامعات العراقية، والإدارة الاستراتيجية كالمعاهد العالية والمهنية في تايوان، ومدخل التكنولوجيا كجامعة أئينا بولاية الاباما الأمريكية وجامعات الهند وحائل بالمملكة العربية السعودية، وإدارة الجودة الشاملة كاليابان والولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا والأردن والجزائر، والتدويل كالجامعات الفنلندية، وإدارة الموارد البشرية كجامعة طوكيو البحثية باليابان، فضلاً عن إدارة رأس المال الفكري كخلق القيمة من خلال إدارة المعرفة واستخراج القيمة من إدارة الابتكار، وتعظيم القيمة من إدارة الأصول الفكرية والبحثية.

تاسعاً: توصيات الدراسة: توصي الدراسة بما يلي:

امتلاك الجامعة قدرات تنافسية تساعد على تحديد صورتها المستقبلية، وبناء استراتيجياتها التنافسية لضمان تميز الأداء والمنافسة المستقبلية بالبحث التربوي، فالجامعة تسعى للوصول إلى ميزة تنافسية حتى لا تفقد المكان

والمكانة، مما تتطلب رؤية جديدة مغايرة لتوجهاتها وارتباطاتها ومنهجها وتفسيراتها التي تم استيرادها من أطر أيديولوجية وثقافية غربية دخيلة على المحيط الثقافي العام للظواهر التربوية المحلية. المنهج الامبيرقي الوضعي يمكن أن يحتفظ بالمنهجية العلمية التي تحقق موضعيتها من جهة وفي نفس الوقت يمكن أن يحتوى على قدرة تفسيرية أكثر فعالية للظاهرة التربوية لو اهتم بالانطلاق من إطار نظري وفكري يقود البحث ويفسره.

النموذج النقدي يكون سبباً في الخلاص من تلك الأزمة، لما يعتمد الباحثون النموذج النقدي الذي يتعدى دوره نقد الفكر النظري اللازم للعمل الامبيرقي إلى حتى نقد الإجراءات البحثية ورفض الإجراءات المعيبة منها، فنموذج البحث النقدي يهتم بالتطور التاريخي للظواهر الإنسانية، وهو شيء مطلوب لتنمية وتعزيز التعليم التحرري بدلاً من تعزيز الوضع القائم.

التحليل السيسولوجي الذي يتم بناؤه في إطار فلسفي يعد أمراً ضرورياً في البحوث التربوية، والدعوة إلى ربط البحث التربوي بحركة المجتمع، لمحاولة تأسيس منهج عام نقدي يحتوى المنهجية العلمية الامبيرقية ويتجاوزها في نفس الوقت بالارتباط النظري النقدي مع حركة المجتمع، كالروابط العلمية التربوية المختلفة، ووطنية البحوث التربوية بمعرفة (النخبة)

قائمة المراجع

1. إبراهيم، حميدة عبد العزيز (1997) " في منهجية البحث العلمي في التربية الإسلامية، نظرة في (المشكلات والضوابط) العدد (28)، المجلد (8).
2. أبو المجد، مها عبد الله السيد (2015)، حاصلة الأعمال البحثية وتنمية القدرة التنافسية للجامعة، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، العدد(66).
3. أبو بكر، مصطفى (2004) الموارد البشرية مدخل لتحقيق الميزة التنافسية، الإسكندرية، الدار الجامعية
4. أبو خلف، نادر (2004): التعريف بتصنيف الجامعات وارتباطه بالنوعية، مؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني، برنامج التربية ودائرة ضبط النوعية بجامعة القدس المفتوحة، 3-2014/7/5.
5. أبو سعدة، وضيفة، رضوان حنان أحمد (2014) متطلبات تحقيق القدرة التنافسية بالجامعات المصرية " دراسة حالة علي جامعة المنصورة " مجلة كلية التربية، بنها، العدد 100 أكتوبر، ج 1 ص 77-107
6. البرغوثي، عماد أحمد، وأبو سمرة محمود (2007) مشكلات البحث العلمي في العالم العربي، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية (المجلد 15، العدد 2، ص 1133-1155
7. بضياف، عبد المالك، و نصيرة حمودة (2015): قراءة في المؤشرات الدولية لتصنيف الجامعات، حالة الجامعات العربية، المؤتمر العربي الدولي الخامس لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الشارقة، الإمارات، 3-5 مارس.
8. بغاغو، سامية (2004) معايير التنظير في البحوث الامبيرقية، رؤية مستقبلية لبحوث أصول (التربية"، مستقبل التربية العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية، المجلد(10) العدد(35)، أكتوبر، ص ص 45-85.
9. البكري، فؤاده (1996) دور الاتصال المباشر في تنمية الوعي الاجتماعي، دراسة ميدانية (للنشاط الإتصالي بالجمعيات الثقافية والعلمية في مصر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
10. البواردي، فيصل بن عبد الله (2005) : معوقات البحث العلمي في مجال العلوم الإدارية، بحث ميداني علي أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية، منشورات معهد الإدارة العامة، السعودية.
11. بوريدي، هدي، وبورغدة، حسين الطيب (2018): قراءة في خبرات تطوير البحث العلمي ببعض الدول " أمريكا، الصين، استراليا، فرنسا " مجلة البشائر الاقتصادية، مج 4، ع 2 ص ص 375-387.
12. البيلاوي، حسن حسين(1988) : رؤية نقدية في أزمة البحث التربوي، طبيعتها، وكيفية معالجتها.
13. جريتير، أرمين (1999) البحث التربوي في أوروبا، المجلد (29)، العدد(30) سبتمبر 1999، ص 45414-455.

14. الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية بالاشتراك مع كلية التربية جامعة بني سويف (2010) توصيات المؤتمر العلمي السنوي الثامن عشر بعنوان اتجاهات معاصرة في تطوير التعليم في الوطن العربي ، الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية بالاشتراك مع كلية التربية بجامعة بني سويف ، والمنعقد من 6-2010/2/7 م .
15. حسين، علي عبد ربه (2011) تصور مقترح لتطبيق إدارة المعرفة في إدارة المدارس الثانوية العامة دراسة ميدانية بمحافظة الدقهلية، مجلة كلية التربية، جامعة الإسكندرية، المجلد (21) ، العدد (3) ص ص 44-70.
16. خان، أحلام، و شناق نوال (2009) " إدارة المعرفة كمدخل لتعزيز القدرة التنافسية لمنظمات الأعمال، مجلة مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي ، القاهرة المجلد (13) ، العدد (37) ص ص 82-111.
17. الخضير، محسن (2004) صناعة المزايا التنافسية منهج تحقيق التقدم من خلال الخروج إلى آفاق التنمية المستدامة بالتطبيق على الواقع الاقتصادي المعاصر، مجموعة النيل، القاهرة .
18. خوشي ، عثمان عبد اللطيف (2016) : واقع البحث العلمي في الدول النامية مقارنة بالدول المتقدمة في توطین التكنولوجيا " الصين وماليزيا واليابان "نموذجا ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، العدد 30 .
19. داغستاني، محمد كامل (2014) مفهوم التميز المؤسسي وإدارة التغير المؤسسي، منتدى الإدارة والأعمال الخامس، الفترة من 11-12 مارس 2014، جدة تنظيم مجموعة نما المعرفة ومجلة الإدارة والأعمال .
20. الدسوقي، إبراهيم (2013): تطوير البحث العلمي في الجامعات المصرية في ضوء متطلبات اقتصاد المعرفة " رؤية مستقبلية " دكتوراه في التربية ، معهد الدراسات التربوية ، جامعة القاهرة .
21. الدكتور مني إبراهيم، و المنياوي عزة عبد المنعم (2012) " العلاقة بين أنشطة التوجه بالسوق والقدرة التنافسية بالتطبيق علي خريجي العلوم الإدارية بالجامعات المصرية " المجلة المصرية للدراسات التجارية ، كلية التجارة ، جامعة المنصورة ، المجلد (36) ، العدد (4) .
22. الدهشان، جمال علي (ابريل 2014) : ملامح رؤية مقترحة للارتقاء بالبحث التربوي العربي : ورقة عمل ، المؤتمر العلمي العربي الثامن : الإنتاج العلمي التربوي في البيئة العربية – القيمة والأثر ، جامعة سوهاج ، جمعية الثقافة من أجل التنمية ، ص ص 43-72.
23. الدهشان، جمال علي (2015): نحو رؤية نقدية للبحث التربوي العربي، مجلة نقد وتنوير، العدد الأول، ص ص 45-68.
24. دواد، عزيز حنا (1993) أزمة الفكر التربوي الجامعي والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، العدد 28
25. دياب، عبدالباسط (2010) تطوير القدرة التنافسية للجامعات المصرية في ضوء خبرات وتجارب جامعات بعض الدول المتقدمة، مؤتمر اتجاهات معاصرة في تطوير التعليم في الوطن العربي 6-7 فبراير، الجمعية المصرية للتربية المقارنة بالتعاون مع كلية التربية بني سويف، القاهرة، دار الفكر العربي.
26. راوي، دانييل جيمس ، شيرمان، وهير بيرت (2007) " من التخطيط إلى التغيير تطبيق الخطة علي مستوي التعليم العالي ، ترجمة : ياسين كلاس ، الرياض ، مكتبة العبيكان.
27. رضوان، مصطفى أحمد حامد (2011): التنافسية كآلية من آليات العولمة الاقتصادية ودورها في دعم جهود النمو والتنمية في العالم، الإسكندرية، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع .
28. زايد، عادل محمد (2008) : تدعيم القدرات التنافسية للجامعات وجودة العملية التعليمية، مؤتمر تدعيم القدرات التنافسية للجامعات، في الفترة 4-5 مايو ويونيو ، كلية التجارة، جامعة القاهرة.
29. زعفان، الهيثم (2004) الجمعيات العلمية القضية المنسية في منظومة البحث العلمي.
30. الزهيري، إبراهيم عباس (2013) : التخطيط الاستراتيجي لأداء متميز في مؤسسات التعليم العالي، مؤتمر التميز في الأداء الجامعي ، فلسفته – آلياته – معايير " التعليم المؤتمر الدولي الأول لمركز تطوير التعليم الجامعي ، جامعة بورسعيد ، 10-11 فبراير 2013م.
31. الزيادات، محمد عواد، والنسور، مروان محمد (2007): تخطيط الموارد البشرية ودوره في تعزيز المقدرة التنافسية لعينة من منظمات القطاع الخاص بالأردن، المجلة العلمية، كلية التجارة، جامعة إسيوط، العدد (12)، ص ص 45-80.
32. السايح، عماد (2011) دور التخطيط الاستراتيجي في الرفع من القدرات التنافسية للمنظمات الصغيرة والمتوسطة ، مؤتمر التخطيط الاستراتيجي للتفوق والتميز في المنظمات ، القاهرة ، المنظمة العربية للتنمية الإدارية .
33. سرحان، فتحي (2012) إدارة الجودة الشاملة "الاتجاهات العالمية الإدارية الحديثة ، القاهرة ، مكتبة الشريف ماس.
34. سعد، السيدة محمود إبراهيم (2012) ممارسات إدارة المعرفة لدي القيادات الجامعية دراسة تطبيقية بجامعة الإسكندرية ، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، ع (23) ص ص 423-460 .

35. سكران، محمد محمد سكران (2006) : معوقات البحث العلمي في مصر ، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية ،س7، ع20، ص ص 254-259 .
36. الشايع، فهد (2005) : واقع الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس ومعوقاته في كليات العلوم الإنسانية في جامعة الملك سعود ، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
37. الشرييني، غادة حمزة (2016) استشراف مستقبل الجامعات العربية في سياق التصنيفات الدولية، المؤتمر العربي الدولي السادس لضمان جودة التعليم العالي المنعقد في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 9-11 فبراير.
38. الصالح، عثمان عبد الله (2012) تنافسية مؤسسات التعليم العالي إطار مقترح، مجلة الباحث، العدد 10.
39. العامري، عبد الله بن محمد علي (2015) رؤية مستقبلية لتطوير الأداء الأكاديمي بكليات التربية بالجامعات السعودية في ضوء اتجاهات تدويل التعليم العالي المؤتمر التربوي الدولي الأول تطوير الأداء الأكاديمي لكليات التربية : رؤية استشرافية، المملكة العربية السعودية، كلية التربية ، الجوف 24- 25 .
40. العباد ، عبد الله بن حمد بن ابراهيم (2017): نموذج مقترح لرفع القدرة التنافسية لجامعة الملك سعود في ضوء معايير التصنيفات العالمية للجامعات ، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد (6) العدد (3) .
41. العباد، عبد الله بن حمد (2017): نموذج مقترح لرفع القدرة التنافسية لجامعة الملك سعود في ضوء معايير التصنيفات العالمية للجامعات، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد(6)، العدد(3)، ص ص 1-22.
42. عباس، نسرین أحمد (2006) : معايير التقييم الدولية للجامعات المصرية ، مؤتمر القدرة التنافسية للجامعات ومؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي المصرية والعربية في إطار اتفاقيات تحرير التجارة الدولية في الخدمات، جامعة حلوان.
43. عبد العزيز، أحمد (2016) مقومات تطبيق الستة سيجما الرشيق (LSS) كمدخل استراتيجي لدعم القدرة التنافسية المستدامة للجامعات المصرية" مجلة دراسات تربوية ونفسية، كلية التربية، الزقازيق، العدد (90).
44. عبد المجيد، عبدالفتاح عبد الرحمن ، و حجازي ، مروة سمير (2010) " ضعف القدرة التنافسية للجامعات المصرية والسبيل إلى دعمها والارتقاء بها ، المجلة المصرية للدراسات التجارية، كلية التجارة ، جامعة المنصورة ، المجلد (34) ، العدد(2) ص ص 55-85.
45. عبد المحسن ، توفيق (2003) : بحوث التسويق وتحديات المنافسة الدولية ، القاهرة ، دار الفكر العربي.
46. عبد المهدي، محمد عشري حسن (2006) " مناهج ومؤشرات القدرة التنافسية للجامعات العربية في ظل المناهج الاقتصادية والتصنيفات الدولية ، مؤتمر القدرة التنافسية للجامعات ومؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي المصرية والعربية في إطار اتفاقيات تحرير التجارة الدولية ، مركز بحوث التجارة الخارجية بالتعاون مع مشروعات تطوير وتحديث الجامعة بجامعة حلوان ، حلوان ، القاهرة 7- 9 مايو.
47. عثمان، سيد أحمد " أزمة البحث التربوي"، رابطة التربية الحديثة، لجنة اجتماعيات التربية، القاهرة، العدد (4)، يناير 1986.
48. العربي ، عبد الرحمن بن سليمان (2004) :الجمعيات العلمية واجهات مشرقة في خدمة المجتمع.
49. عطوة ، محمد إبراهيم" : دراسة تحليلية لبعض أشكال وتأثيرات ظاهرة التعددية(المرتبطة بالبحث التربوي في مصر"، المؤتمر السنوي الرابع عشر لقسم أصول التربية 23- 24 ديسمبر 1997 كلية التربية، جامعة المنصورة.
50. عطيفة، حمدي أبو الفتوح (1993): بحوثنا التربوية، قراءة متجددة لأوراق قديمة" ، عالم الكتب، القاهرة، المجلد(9) الجزء 60 .
51. على، سعيد اسماعيل (1988): صعوبات البحث التربوي، عالم الكتب، القاهرة.
52. على، صفية أحمد محمد ،و حداد هبة صالح أحمد (2006) : تحليل القدرة التنافسية للجامعات المصرية باستخدام مصفوفة SWOT ، مؤتمر القدرة التنافسية للجامعات ومؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي المصرية والعربية في إطار اتفاقيات تحليل التجارة الدولية والخدمات ، جامعة حلوان ،7- 9 مايو.
53. عودة ، بشير، الجوارين، عدنان (2016): عوائق البحث العلمي ومتطلبات النهوض به في الدول العربية، مجلة الغريب للعلوم الاقتصادية والإدارية، السنة (12)، المجلد 14 ، العدد (38)، ص ص 73-89.
54. القصبي، راشد (2003): استثمار وتسويق البحث العلمي في الجامعة، مستقبل التربية العربية، المجلد(9)، العدد(28)، ص ص 9-44.
55. قنوع، نزار وآخرون (2010) البحث العلمي في الوطن العربي واقعة ودورة في نقل وتوطين التكنولوجيا ، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، مج (27)، ع 4، ص 79.

56. كاريللو، فرانيسكو خافيير (تحرير) (2011) : مدن المعرفة المداخل والخبرات والرؤى، ترجمة خالد على يوسف ،عالم المعرفة ،عدد 381،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت.
57. الكفري، مصطفى العبد الله (2005) واقع البحث العلمي في الجامعات، مجلة عالم الغد، العدد 3، 2005
58. اللوقان ، محمد بن فهد (2016) أهمية المتطلبات اللازمة لإنتاج المعرفة كمدخل لبناء ميزة تنافسية في جامعة حائل بالمملكة العربية السعودية ن الرياض ، مجلة العلوم التربوية ، المجلد (28) ، العدد (1) .
59. مجمع اللغة العربية (2010): المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، القاهرة.
60. المحتسب، نهاد صالح (2007) : تصورات أعضاء هيئة التدريس لواقع البحث العلمي في الجامعات الأردنية ، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك ، اربد
61. محمد، فاطمة زكريا (2010) " تطوير إدارة المعرفة في الجامعات المصرية علي ضوء خبرات بعض الدول ، مجلة الثقافة والتنمية ، العدد (35) .
62. محمود، خالد صالح حنفي (2015) " التصنيفات العالمية للجامعات وإمكانية إفادة الجامعات العربية منها : دراسة تحليلية نقدية " بحث مقدم للمؤتمر العربي الدولي الخام لضمان جودة التعليم العالي، جامع الشارقة ، دولة الإمارات العربية المتحدة 3-5 مارس .
63. محمود، فتوح (2015) بعض الجوانب التربوية التي تضمنتها سورة إبراهيم كنموذج تربوي من المنهج القرآني لإعداد جيل مسلم معاصر، مجلة المختار للعلوم الإنسانية، كلية الآداب ، جامعة عمر المختار، ليبيا.
64. مرسى، محمد منير : دراسة عن البحث التربوي بين التقليدية والراдикаلية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، العدد (118)، السنة (25) سبتمبر 1996 ، ص 96
65. مطر، سيف الإسلام (2004) العوامل المؤثرة على كفاءة البحث التربوي 14 ديسمبر، ع 43 س 129.
66. مكرد، عائدة محمد (2010) : تطوير البحث العلمي بالجامعات اليمنية في ضوء الخبرات العالمية الحديثة ، المؤتمر العلمي الرابع لجامعة عدن ، جودة التعليم العالي نحو تحقيق التنمية المستدامة 11-13 أكتوبر 2010، الجمهورية اليمنية
67. المنوفي، محمد إبراهيم :المنهج النقدي وأزمة البحث التربوي" رابطة التربية الحديثة، القاهرة، العدد (2) السنة (1) أكتوبر 2000.
68. النجدي، رندة الشيخ ، العوضي، ورأفت محمد (2013) " واقع توافر معايير التنافسية العالمية في برامج الدراسات العليا بجامعات محافظات غزة من وجهة نظر الخريجين مؤتمر الدراسات العليا بين الواقع وآفاق الإصلاح والتطوير ، غزة عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية ، في الفترة من 29 -30 إبريل.
69. نصار، علي عبد الرؤوف ، وعبد القادر رمضان محمود (2012): متطلبات تطبيق الاعتماد الأكاديمي بكليتي التربية جامعة الأزهر ومدي توافرها من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، الجمعية العلمية لكليات التربية في الجامعات العربية، المجلد 10، العدد (1)
70. الوادي، محمود حسين و الزعي علي فلاح (2011) مستلزمات إدارة الجودة الشاملة كأداة لتحقيق الميزة التنافسية في الجامعات الأردنية (دراسة تحليلية) ، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي ، اليمن ، جامعة العلوم والتكنولوجيا ، المجلد (4) ، العدد (8) .
71. ويح، محمد عبد الرازق (2013) " التصنيفات العالمية للجامعات وموقع الجامعات العربية منها : رؤية نقدية ، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس ، العدد(41) ، الجزء (3) .
72. excellence (2014): World Union of the universities of academic Active membership, (2008), http://www.university of the future.org/Unie/05 constitution/p1101_Active
73. Artushina, Irina & Troyon, Vladimir(2007) "Methods of The Quality of Higher Education Social
74. Ayache, Zoubair & Adjali, Dallel (2015):The role of Intellectual Capital Management in Enhancing Organization Competitiveness: An Empirical study on Algerian Insurance Organizations, Mediterranean Journal of Social Sciences, MCSER Publishing ,Rome-Italy ,Vol.(6),No.(3).
75. Coleman, Victoria & Carol B. Eckman (2011): Mobilizing for outstanding independent Projects. Available

76. .Geng , Qian and others (2005)." Comparative knowledge management: A pilot study of Chinese and American universities" Journal Of The American Society For Information Science And Technology, Wiley Periodicals, Inc, Vol,(56), No.(10).
77. .Wachter, Bernd & Neil Kemp(2010): Internationally Competitive Universities: A Study for Arengufond, Academic Cooperation Association.
78. Fillippo, Daniela De et al(2012): Visibility in international rankings strategies for enhancing the competitiveness of Spanish universities, sciencometrics
79. Heyneman, Stephen 3-(2008): korea University a global university in a Competitive economy.
80. Tirronen, Jarkko & Terhi Nokala (2010) : Structural Development of Finnish Universities : achieving Competitiveness and academic Excellence, Higher Education Quarterly, Vol,63
81. yihong, Jiang(2010): Measuring the unban competitive eness of Chinese cities in 2000, cities 27 ,307-314.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://ishs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

دور وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية دراسة وصفية من وجهة نظر طلبة الأكاديمية الليبية فرع طبرق The role of the media in promoting the culture of dialogue towards national reconciliation: a descriptive study from the point of view of students of the Libyan Academy, Tobruk branch.

أ/أحمد خالد محمد بوسمجة

محاضر بقسم الإعلام كلية الآداب - جامعة طبرق

ahmad.bosmeha@tu.edu.ly

الملخص:

هدفت الدراسة للتعرف على دور وسائل الإعلام الليبي والواقع الذي يلعبه في تعزيز ثقافة الحوار بين الشباب الجامعي حول المصالحة الوطنية، حيث قام الباحث بتحديد عناصر البحث المتمثلة في الأهمية والأهداف وتطرق إلى بعض الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة. تناول الباحث التساؤلات التي ستقدم بيانات واضحة عن الأهداف التي تم اعتمادها في الفصل المنهجي للدراسة، وذلك لمعرفة دور وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية من وجهة نظر طلاب الأكاديمية الليبية للحصول على المعلومات، اعتمد الباحث على المنهج الوصفي لعينة قوامها (69) مفردة عن طريق المسح الشامل لطلبة الأكاديمية الليبية، مستخدماً استمارة الاستبيان كأداة لجمع المعلومات والبيانات وصولاً إلى النتائج التي ستقدم معلومات تفيد في الدور الذي ستقدمه وسائل الإعلام الليبية حول ثقافة الحوار و المصالحة الوطنية وما المعايير التي تسعى إلى تحقيقها.

الكلمات المفتاحية: دور وسائل الإعلام - ثقافة الحوار - المصالحة الوطنية.

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م

Abstract:

The study aimed to identify the role of the Libyan media and the reality it plays in promoting the culture of dialogue among university youth about national reconciliation. The researcher identified the research elements, namely importance and objectives, and touched on some previous studies related to the subject of the study.

The researcher addressed the questions that will provide clear data about the objectives that were adopted in the methodological chapter of the study, in order to know the role of the media in promoting the culture of dialogue towards national reconciliation from the point of view of the students of the Libyan Academy. To obtain information, the researcher relied on the descriptive approach for a sample of (69) individuals. Through a comprehensive survey of Libyan Academy students, using the questionnaire form as a tool for collecting information and data to arrive at results that will provide useful information about the role that the Libyan media will play regarding the culture of dialogue and national reconciliation and what standards it seeks to achieve.

مقدمة:

تعيش الدول والمجتمعات في جميع أنحاء العالم تحديات كبيرة تتعلق بالمصالحة الوطنية وبناء ثقافة الحوار الهادفة إلى تعزيز السلام والتعايش السلمي. وفي سياق الواقع الليبي، تمثل المصالحة الوطنية وثقافة الحوار قضايا حاسمة في سبيل الاستقرار والتقدم والتعافي من الصراعات السابقة. يأتي دور الإعلام بأهمية كبيرة في هذا السياق، حيث يمكن أن يلعب دورًا حاسمًا في تعزيز ثقافة الحوار والمصالحة الوطنية في ليبيا. يعد الإعلام وسيلة قوية لنقل المعلومات وتشكيل الرأي العام، وبالتالي، يمكن أن يكون له تأثير كبير على تشكيل وجهات نظر الناس وتوجهاتهم فيما يتعلق بالحوار والمصالحة.

يستطيع الإعلام أن يهتم بالتعرف إلى أولويات الأفكار التي يتداولها النشئ، والشباب في مجال الحوار البناء، وتحقيق السلام، والبعد عن الحوار التصادمي، قبول الآخر ونشر ثقافة السلام، والتسامح والمشاركة، وتنمية الشعور بالمواطنة من خلال برامج اعلاميه هادفه في الصحف، والاذاعه، والتلفزيون والإعلام الالكتروني، ويعتبر الإعلام من ضمن مؤسسات التربية ومن تشمل الأسرة، والمدارس والجامعات ودور العبادة ومؤسسات الترويج حيث يسعى الى اعداد برامج اعلاميه لنشر المشاركة الديمقراطية، وتطبيق أخلاقيات الإعلام الهادف، والتدريب على ثقافة الحوار البناء، والتقاليد الديمقراطية الصحيحة، وتنشئة الفرد على احترام اراء الآخرين، وتحقيق الامن، والتعايش السلمي، وتنظيم التفاعل بين الناس، وتزويدهم بقدر كبير بالتوعية اللازمة القائمه على التسامح السلمي،

وتنظيم التفاعل بين الناس، وتزويدهم بقدر كبير بالتوعية اللازمة القائمة على التسامح وبذل العنف والخلافات ومكافحه الجريمة والفساد.ⁱ

الشباب هم العمود الفقري الذي يقوم عليه المجتمع ولا يمكن الاستغناء عنه، ولهم أدوار عديدة من بينها الجانب الاجتماعي والمتمثل في ثقافة الحوار والمصالحة الوطنية بين أبناء المجتمع الواحد، وهذه من أهم الأدوار في وقتنا الحاضر الذي من الممكن تحقيقها، والابتعاد عن كل ما يزيد الفجوة والعدوانية بين أبناء المجتمع الواحد، والتخلي عن النزعات المسلحة التي قضت على آمال الشباب وحياتهم واستقرارها.ⁱⁱ

وتسعى وسائل الإعلام إلى تحقيق أهداف مختلفة تعود إلى الفرد والمجتمع كالتعليم، التربية، الترفيه، والتثقيف وفي مختلف المجالات خاصة مجال ثقافة الحوار والمصالحة الوطنية، هذا ما جعل هذه الوسائل تهتم بها اهتماماً كبيراً، باعتبار أن ثقافة الحوار والمصالحة هي أساس التحضر ورفي المجتمعات التي تدفع إلى زيادة الوعي من خلال معرفة شروط وأداب الحوار، لتكون المناقشة والمحاورة بطريقة علمية يتبادلها الأفراد بينهم ويطرحون الأفكار والآراء والمواقف ومحاولة مناقشتها على أسس علمية واحترام الرأي والآخر وتقبله وعدم التعصب، من أجل الوصول إلى النتائج والأهداف المرغوبة من هذا الحوار، لذلك فإن انتشار وغرس ثقافة الحوار بين أفراد المجتمع الواحد تجعلهم أكثر وعياً وبالتالي يجتنبون الشجارات التي تؤدي إلى تفريق وتشتيت المجتمع، وبالتالي يصبح المجتمع متحضراً ومتفهماً وواعياً لمعنى الحوار.ⁱⁱⁱ

ولعل طلاب الأكاديمية الليبية بطبرق، وباعتبارهم هم الآخرين يتعرضون لوسائل الإعلام المختلفة من أجل المعرفة والثقافة؛ لذا أضحت دور وسائل الإعلام الليبي، في تنوير وتعريف الشباب بثقافة الحوار الوطني والمصالحة، وهذا ما تسعى إليه هذه الدراسة للتعرف على دور وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية وكذا معرفة العوامل الإيجابية والسلبية والدور الذي تلعبه حول تحقيق ذلك.

إن الهدف النهائي هو تحفيز التغيير الإيجابي وتعزيز الحوار والمصالحة الوطنية في المجتمع الليبي من خلال تعزيز دور الإعلام وتحسين تفاعل الشباب معها في سبيل بناء مستقبل مشرق ومزدهر لليبيا. وهو ما سنطرحه خلال هذه الدراسة في خطة البحث، والتي جاءت بمقدمة وثلاثة فصول بشقين منهجي وتطبيقي ثم عرض النتائج وتفسيرها.

أولاً: الإطار المنهجي للدراسة

أ. مشكلة الدراسة :

عملت وسائل الإعلام بمختلف أنواعها وأشكالها، على مدى عقود للاهتمام بالنشر والتأثير على المجتمع تأثيراً إيجابياً، من خلال ما ترسله من مضامين برامج موجهة للأفراد، والبرامج التي وجهت للطلاب على مختلف مراحلها التعليمية في المدارس والتعليم العالي الأكاديمي؛ إلا أن موضوع الحوار الوطني والمصالحة الوطنية لم يأخذ حقه في الاهتمام الكافي، ولم تنفرد به برامج متخصصة أو مظاهر إعلامية هادفة متخصصة بشكل واضح، لذا جاءت هذه الدراسة للوقوف على الواقع الفعلي لدور

وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية وغرس ثقافة وقيم الحوار، من أجل السلام والتسامح، للنهوض بالبلاد وتحقيق التنمية.

ولمعرفة الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام من أجل تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية، قمنا بطرح الإشكالية خلال التساؤل الرئيس الآتي: ما دور وسائل الإعلام الليبية في تأسيس ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية، من وجهة نظر طلاب الأكاديمية؟
ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس تساؤلات فرعية أخرى تحاول الدراسة الإجابة عنها و فرضية اثباتها من عدمه.

ب. تساؤلات و فرضية الدراسة :

للوصول للهدف المطلوب من محاور الدراسة، تم طرح مجموعة من التساؤلات و فرضية لحل اشكالية الدراسة. و تم طرح هذه التساؤلات بالشكل الآتي:

- 1- ما العوامل التي تدفع وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية؟
 - 2- ما المعوقات التي تقف امام وسائل الإعلام في تعديل ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية؟
 - 3- ما دور وسائل الإعلام ووسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية؟
- الفرضية : توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول دور وسائل الإعلام لتعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية حسب المتغيرات (النوع ، العمر) الديموغرافية للدراسة.

ج. أهمية الدراسة :

الأهمية العملية: يأتي موضوع المصالحة الوطنية كحل للأزمة الليبية في التقرب أكثر من الواقع الليبي، وفهم النتائج البحثية بشكل أعمق حول تعميق ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية من قبل وسائل الإعلام الليبية.

الأهمية العلمية: تهدف الدراسة إلى الاهتمام بإبراز ثقافة الحوار حول المصالحة الوطنية كونها أساس الأمن والسلام والتنمية لجميع الميادين في الوطن، فضلاً عن كونها تجربة سابقة و مسألة مهمة لحل الالتزامات المحلية والخلافات بين الفرقاء، مما يستوجب الوقوف على المميزات والمعوقات لدور وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار و المصالحة الوطنية.

ج. أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي :

1. التعرف على الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية؟
2. التعرف على المميزات التي تجعل وسائل الإعلام تعزز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية؟
3. معرفة المعوقات التي تقف امام وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية؟
4. إبراز أهم الفروقات ذات الدلالة الإحصائية حول دور وسائل الإعلام لتعزيز ثقافة الحوار للمصالحة الوطنية حسب المتغيرات الديموغرافية (النوع - العمر) لعينة الدراسة الحالية.

د. أسباب اختيار الموضوع :

أسباب ذاتية :

1. الميل و الرغبة في معرفة الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية.

2. اختبار المعارف المنهجية السابقة من خلال استمارة الإستبيان.
 3. دراسة موضوع الحوار والمصالحة الوطنية محل اهتمام ورغبة للتعرف على دور وسائل الإعلام لتعزيز هذه الثقافة، لما للموضوع أهمية فاعلة في قيام وصلاح الوطن وحقق الدماء بين الفرقاء.
- أسباب موضوعية :**

1. ندرة الدراسات التي تناولت الموضوع، فكان أغلبها عن وسائل الإعلام من حيث الدور والتأثير والاستخدام في مجالات عدة، ولم يتم ربطها بمجال ثقافة الحوار والمصالحة الوطنية الذي لم يأخذ قدراً كافياً من اهتمام الدراسات .
2. يعد موضوع ثقافة الحوار والمصالحة الوطنية من أهم المواضيع التي أصبحت محل اهتمام كبير من قبل الباحثين، ولبيبا اليوم في امس الحاجة لضرورة الاهتمام بموضوع الحوار والمصالحة التي تعد من المواضيع ذات الاهمية القصوى.

هـ. منهج الدراسة والعينة :

تم اعتماد الدراسة الوصفية لوصف الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية من وجهة نظر طلاب الأكاديمية الليبية طبرق ، كما تم اعتماد المنهج المسحي الميداني في الدراسة الميدانية والذي تقتضيها طبيعة الدراسة لمعرفة دور وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية؛ بالاعتماد على الاستبانة كأداة لجمع البيانات حيث تم توزيعها على مجموعة من طلاب الأكاديمية الليبية فرع طبرق والبالغ عددهم (69) مبحوثاً.

وقد قام الباحث باستخدام أسلوب العينة في الدراسة وباختيار عينة عمدية بسبب تجانس مجتمع البحث ومعرفتهم ، حيث تم حصر جميع مفردات مجتمع البحث كاملاً و البالغ (690) طالب و طالبة، ثم تم توزيع الاستبانة على طلاب عينة الدراسة وبلغ عدد الاستبانات الموزعة (69) استبياناً، وتم تجميع عدد (69) استبيان، وتم تفريغها وتحليلها وإيجاد العلاقات والارتباطات بين المتغيرات، اعتماداً على برنامج (SPSS) الإحصائي والمتخصص في تحليل بيانات العلوم الاجتماعية.

و. مجالات الدراسة : تتكون مجالات الدراسة من الآتي:

المجال المكاني: أقيمت الدراسة في الأكاديمية الليبية، بمدينة طبرق/ دولة ليبيا.

المجال البشري: ويتكون من الأقسام العلمية لطلاب و طالبات الأكاديمية الليبية – فرع طبرق.

المجال الزمني: تم تطبيق الدراسة الميدانية خلال الفترة من 5 فبراير إلى 30 فبراير من العام 2024م.

المجال الموضوعي: تكمن حدود الدراسة الحالية من حيث الموضوع في العنوان التالي: دور وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية (المميزات – المعوقات – الدور)

ز. أدوات جمع البيانات :

تم تصميم استبانة لجمع المعلومات المتعلقة بالعينة المبحوثة من طلبة الأكاديمية الليبية طبرق حول دور وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية وفقاً لأهداف وأسئلة الدراسة، وتكونت الأسئلة من متغيرات وهي :

أ. متغيرات مستقلة المتمثلة في البيانات الشخصية (الديموغرافية). وتقاس من خلال محور المتغير الاول الديموغرافي والمتمثل في الآتي:

دور وسائل الإعلام لتعزيز ثقافة الحوار للمصالحة الوطنية حسب المتغيرات الديموغرافية (النوع – العمر) لعينة الدراسة الحالية.

ب. متغيرات تابعة وتقاس من خلال الاستبانة في ثلاث محاور رئيسية وهي :

1. الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية لدى عينة الدراسة.
2. المميزات التي تجعل وسائل الإعلام تعزز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية من وجهة نظر العينة المبحوثة.

3. المعوقات التي تقف امام وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية لدى العينة. وتقاس هذه المحاور من خلال استبانة تم إعدادها للغرض المطلوب وتتكون من (25) فقرة / سؤالاً.

ح. مصطلحات ومفاهيم الدراسة:

تعريف وسائل الإعلام:

لغة: الإعلام هو الإبلاغ، الإفادة، نقل المعلومات لشخص ما و تأكيد درايته بها.^{iv}
اصطلاحاً: يأتي مصطلح وسائل الإعلام (Media) كجمع لكلمة Medium ، وتعني الوسيط أو الوسيلة أو النظام أو قناة الاتصال، التي تنقل المعلومة (الرسالة) من المتحدث أو الكاتب (المرسل) إلى الجمهور (المستقبل). وتتراوح الرسالة المنقولة بين صوت شخص ما، أو كتابته، أو الثياب، أو لغة الجسد، إلى جانب الأخبار، والموسيقى، والأفلام، والثقافة، والرسائل الترويجية، وغيرها من البيانات. فيمكن إطلاق اسم "إعلام" على كل شيء بدءاً من الهاتف والمكالمات والصحف والمجلات الورقية والالكترونية، إلى التلفزيون، والراديو، واللوحات الإعلانية، والانترنت، والفاكس.^v
اجرائياً: يشير إلى وسائل الإعلام (الصحافة، الراديو، التلفزيون، الانترنت) ودورها في نقل المعلومات وتأثيرها على الجمهور.

تعريف ثقافة الحوار:

لغة: ثقف صار حادثاً فطناً، اقام المعوج منه و سواه، ويقال ثقف الشيء و المراد سرعة التعلم.^{vi}
الحوار: المحاور، المجاورة، والمجادلة والمراجعة.^{vii}
اصطلاحاً: مجموعة قواعد ومبادئ فكرية، ومعايير سلوكية، يؤمن بها الأفراد حين يتعامل مع الآخرين كما تشمل آداب واختلافات تحذر التي تدفع الفرد بقدر من اللياقة في تقدير الآخر، ويساعد على قدر القبول الاجتماعي، وتخطي مشكلات المواقف الاجتماعية.^{viii}
إجرائياً: تشير إلى القدرة على التواصل وتبادل الآراء والأفكار بشكل مفتوح ومتساو.

تعريف المصالحة الوطنية:

لغة: من فعل صالح، صلاحاً، ومصالحه أي أصلح الشيء: ضد أفسده، وصالحه: خلاف خاصمه، وأصلح بينهم: وفق، تصالح وأصلح القوم خلاف تخاصموا، والصالح: السلم، وهو اسم من المصالحة.^{ix}

اصطلاحاً: هي إعادة الانسجام بين الاطراف المتنازعة بعد حل النزاع، او تحويل العلاقات من الطابع العدائي الى الطابع الودي.^x

اجرائياً: هي القضية العليا التي تشغل الأمة وهي من أهم ملفات وتحديات الوطن على الصعيدين الحكومي الرسمي و الاجتماعي. فهي تعتبر ضرورة حتمية لأنها قاعدة بناء دولة جميع الليبين الواحدة

الموحدة وركيزة التعايش السلمي بين مكونات المجتمع الليبي، وهي تعني تحقيق الوحدة والتسامح والسلام داخل البلدان التي تعاني من صراعات أو انقسامات.

الأكاديمية الليبية: هي مؤسسة للدراسات العليا والبحث العلمي تتبعها إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وتجتز الدورات العلمية التي تمنحها الأكاديمية لخريجها، وهي: دبلوم الدراسات العليا، الإجازة العالية (الماجستير)، والإجازة الدقيقة (الدكتوراه).
طلبة الأكاديمية الليبية فرع طبرق: يشير إلى الطلاب الذين يدرسون في فرع طبرق من الأكاديمية الليبية.

ط. الدراسات السابقة:

1. الدراسة الأولى: دراسة يوسف صالح ؛ زهرة ابوغالية (2022) بعنوان: دور الشباب الجامعي في تحقيق المصالحة الوطنية: دراسة ميدانية على عينة لطلاب كلية التربية جامعة سرت.^{xi}
تهدف الدراسة إلى معرفة دور الشباب الجامعي في تحقيق المصالحة الوطنية، وجاءت الدراسة على عينة عشوائية من طلاب كلية التربية جامعة سرت قوامها (129) طالب وطالبة، وقد استخدم الباحثان استمارة الاستبيان لجمع البيانات عن العينة المختارة للدراسة، والقياس للظاهرة المراد قياسها، وقد احتوت الاستبانة مجموعة أسئلة موجهة إلى الطلاب من العينة لضمان الحصول على اجابات محددة، وقد توصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج أهمها: متطلبات المصالحة الوطنية الليبية هو تحقيق العدالة الانتقالية والحوار السلمي وحل المليشيات ونزع الأسلحة، الاعتراف بالخطأ في حق الطرف الآخر، دور القبائل وأهميتها في تحقيق المصالحة بين أطراف الخلاف.
وبينت النتائج وجود عدد من المعوقات تعترض تحقيق المصالحة في البلاد تمثلت في الاتي:
التدخل الأجنبي في الشأن الليبي، الخلافات والصراعات الدائرة على السلطة، الانقسام الحزبي والسياسي، التصفيات واخذ الثار، غياب القانون. وأكدت الدراسة على ترسيخ القيم الوطنية مثل قيم الانتماء، الاستقرار بدلا من القبلية والحزبية والطائفية.

Alhammad, D., Al Olaimat, F., & Al Hadeed, A. Y. B. (2018). The Reliance of the Jordanian Youth on the Social Media Networks in Promoting the Culture of Dialogue^{xii}

تهدف الدراسة الأجنبية التي كتبت باللغة الإنجليزية عن الأردن التي جاءت بعنوان: اعتماد الشباب الأردني على شبكات التواصل الاجتماعي نحو تعزيز ثقافة الحوار.
إلى استكشاف وظيفة منصات الإعلام الجديد المتمثل بتعزيز قيم الحوار والتسامح والاخاء، وذلك من أجل الرد على ثقة الكراهية، وتعتمد على خطابات تدعو للإرهاب والتطرف، من منظور طلاب الجامعات الأردنية، وجاءت الدراسة بعينه قوامها (400) مفردة من الطلاب والطالبات بمرحلة البكالوريوس بجامعات الاردن، وكان من اهم استخلاصات هذا البحث التوصل الى دور شبكات التواصل الكبير الممثل بنشر ثقافة التسامح من وجهة نظر الطلاب على مقاعد دراستهم بالجامعات الأردنية، وبينت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية لثقافة التسامح لدى الطلبة مستخدمي منصات الإعلام الجديد وهذه الفروق ترجع لمتغير الجنس، وكذلك كان بين الاستخلاصات انتشار

الاشاعات عبر منصات الإعلام الجديد الذي جاء بدرجة متوسطة، وجاء الفيسبوك اول المنصات من حيث انتشار الشائعات، واوصت الدراسة بضرورة تعزيز التعايش السلمي بين الافراد وغرس ثقافة قبول الاخر عبر وسائل الإعلام الجديد.

الدراسة الثالثة: دراسة مبروكة فراوي (2017) بعنوان: المصالحة الوطنية ودورها في تحقيق الإستقرار السياسي في ليبيا.^{xiii}

هدفت الدراسة الى التعرف على العوامل الحقيقية لنجاح المصالحة ومعرفة المعوقات التي تعترض عمل المصالحة الحقيقية بين الأطراف المتنازعة في المجتمع الليبي، وهدفت إلى معرفة أهم الإجراءات المتبعة من قبل لجان المصالحة لحل النزاع القائم بين الأطراف المتنازعة والاستفادة من التجارب السابقة والدولية لحل النزاعات، كما قدمت الدراسة مقترحات تهدف لتحقيق الاستقرار السياسي، و انتهجت الدراسة المنهج الوصفي المسحي على عين عمدية قوامها (30) مفردة وظهرت الدراسة ان لجان المصالحة الوطنية الليبية لم تحقق اي نجاح حقيقي لإنهاء الخلافات الدائرة في البلاد سواء القبلية او المناطقية.

كما اوضحت ان اهم الشروط الواجب توافرها بنجاح المصالحة الوطنية هي ضرورة استعداد أطراف النزاع للمصالحة وقبول التنازلات، وكشفت النتائج أن هناك عوائق عديدة تعترض سير المصالحة الوطنية هي: عدم الاستقرار السياسي للبلاد، روح الانتقام، والأخذ بالثأر، رفض العفو والتسامح بين الأطراف المتنازعة الذين ارتكبوا جرائم في حق الاخر، اختلاف الثقافات، غياب المؤسسات السياسية الراعية والموجهة لعملية المصالحة الوطنية.

Lim, M. (2017). Freedom to hate: social media: algorithmic enclaves, and the rise of tribal nationalism in Indonesia.^{xiv}

حاولت الدراسة التعرف على دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة التسامح خلال الانتخابات الإندونيسية، بسبب الدور الذي تلعبه الطائفية، العنصرية في سير الانتخابات ووسائل التواصل، والتي تم استخدامها بشكل فعال وكبير عبر الحملة الانتخابية، وساهمت في زيادة التجاذب بين الإندونيسيين، وكشفت النتائج أن أكثر المواضيع المتعلقة بثقافة التسامح وسرعتها في الانتشار عبر شبكات التواصل هي الموضوعات الداعية للمحافظة على وحدة الصف في المجتمع الإندونيسي وتماسكه، أما التأثيرات المعرفية تجسدت في نبذ الطائفية، وضرورة تبادل الثقافات المتنوعة وتكوين اتجاهات إيجابية وقبول الاخر. وأوصت الدراسة بوجوب عمل قنوات إذاعية ومواقع جاذبة للشباب، وقادرة على التأثير في ثقافتهم.

الدراسة الخامسة : دراسة فهد بن مطر الشمري (2014) بعنوان: دور وسائل الإعلام السعودي في تعزيز ثقافة الحوار لدى طلاب الجامعات.

15

ترصد الدراسة دور وسائل الإعلام السعودي في تعزيز ثقافة الحوار لدى طلاب الجامعات، من خلال التعرف على الدور وانواع وسائل الإعلام المتنوعة المقروء المسموع المرئي خاصة بعد التطور في وسائل الإعلام التي يتعرضها فئة الشباب في بعض الجامعات السعودية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي بأسلوب المسح، وبعين عشوائية طبقه وفقا لتقسيم العينة بأربعة جامعات مختاره بصورة

عشوائية وإلى كلياتها أيضا من كل جامعه، حيث اختار الباحث 1200 طالب من الجامعات الأربع واستجاب عدد 986 مبحوث من الطلاب عينه الدراسة والحصول على النتائج وتحليلها وتفرغها استخدم الباحث الأساليب الإحصائية، وقد توصل الباحث إلى بعض النتائج منها: يتأثر الطلاب بمضامين الوسائل في مختلف الجوانب، وتصدرت وسائل الإعلام المرئية موافقة العينة بشده لتعزز ثقافة الحوار، استخدام الطلاب لبعض الكلمات الأجنبية نتيجة متابعه القنوات الأجنبية، يسهم الإعلام في تكويد المعرفة بثقافة الحوار لدى الطلاب من برامج التوعية وتنمية مهارات الحوار، تعمل وسائل الإعلام على تنمية المهارات الحوارية لدى الشباب.

الدراسة السادسة : دراسة ابراهيم عبدالله العبيد (2009) بعنوان: تعزيز ثقافة الحوار و مهارته لدى طلاب المرحلة الثانوية الدواعي و المبررات - دراسة وصفية تحليلية مع صيغة مقترحة.¹⁶ هدفت الدراسة إلى تأصيل مفهوم الحوار بين اصول واسس ومبادئه وبيان دوافعه ومبرراته والوصول الى الأساليب المناسبة لتعزيز ثقافة الحوار ومهاراته وصياغة مقترح لتعزيز ثقافة الحوار ومهاراته لدى طلاب المرحلة الثانوية بالسعودية ومن أبرز نتائج الدراسة هي: أهم دواعي ومبررات تعزيز ثقافة الحوار لدى طلاب المرحلة الثانوية بناء شخصيته وزيادة خبراته العلمية والعملية، وأهم مهارات الحوار اللازمة لطلاب المرحلة ان يتفق على منطلقات ثابتة تكون منطلقا للحوار يمكن الرجوع اليها وان يلتزم بالفكر بالفكرة الرئيسة لموضوع الحوار وان يستعمل الفاظا لائقا ويتجنب الانشغال عن المحاور ويتواصل مع المحاورين دون خلل وخوف، التركيز على نقاط الاتفاق وإهمال الاختلاف .

الدراسة السابعة: دراسة جمعة (2008) بعنوان: ثقافة الحوار لدى طلاب كلية التربية في مصر - دراسة ميدانية.¹⁷

هدفت الدراسة الى تشخيص واقع ثقافة الحوار لدى طلاب كليات التربية في مصر بما فيها من صعوبات ومعوقات، وبما تقتضي من معالجة وحلول من خلال تحديد الأساليب البطالة في إشاعة ثقافة الحوار لدى طلاب كلية التربية بمصر والمجتمع عامة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي كما استخدم الباحث استمارة الاستبيان لجمع البيانات عن العينة التي تم اختيارها للدراسة، وحددت الدراسة أبرز معوقات ثقافة الحوار في الآتي الانفجار السكاني - أخلاقيات الزحام - الفقر وتدني مستوى التنمية - البطالة والاحتياج.

الدراسة الثامنة: دراسة فرج (2020) بعنوان: ثقافة الحوار لدى الجامعات السعودية - رؤية أعضاء هيئة التدريس في جامعة الأمير سطاتم بن عبدالعزيز.¹⁸

هدفت الدراسة الى تحليل واقع ثقافة الحوار في جامعة الأمير سطاتم بن عبد العزيز من وجهه نظر أعضاء هيئة التدريس وسبل تعزيزه، وتحديد الفروق في وجهات نظر أفراد العينة نحو درجة ممارسة ثقافة الحوار لأعضاء هيئة التدريس تبعاً لمتغيرات: (الجنس، مسار الكلية، الدرجة العلمية، وسنوات الخبرة) وتحقيقاً لذلك تم استخدام المنهج الوصفي، و صممت استبانة تكونت من (50) فقرة، وزعت على ثلاث محاور، وطبقت على عينة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأمير سطاتم بلغت (240) عضواً ومن أهم نتائج الدراسة ان ممارسة أعضاء هيئة التدريس في جامعة الأمير سطاتم لثقافة الحوار بشكل عام جاءت بدرجة كبيرة من حيث واقع تعزيز ثقافة الحوار في الجامعة ومعوقات أعمالها لدى الطلبة، وآليات تعزيز ثقافة الحوار، كما بينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة

إحصائية من وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس نحو واقع ثقافة الحوار في جامعة الأمير سطام تبعا لمتغير سنوات الخبرة، في حين أظهرت وجود فروق في وجهات نظر أفراد العينة نحو واقع ثقافة الحوار تبعا لمتغير كلا منه الدرجة العلمية الجنس لصالح الذكور، وتبعا لمتغير مسار الكلية لصالح المسار الإنساني والأدبي.

التعليق على الدراسات السابقة وواجه الاتفاق والخلاف:

تعددت الدراسات السابقة التي تناولت متغيرات الدراسة الحالية من زوايا مختلفة، وكانت حول نشر أو تعزيز ثقافة الحوار من أجل تحقيق المصالحة الوطنية من قبل الطلاب، أغلبها مما يتوافق مع الدراسة الحالية التي جاءت لنتائج قريبة مثل الدعوة الى ثقافة التسامح والحوار والإعتماد على وسائل الإعلام لاسيما الوسائل الألكترونية الحديثة، وقد اتفقت الدراسة الحالية مع أغلب الدراسات السابقة من حيث الآتي:

- استخدمت في ادوات جمع البيانات استمارة الاستبيان.
- تناولت منهج المسح الوصفي.
- تبحث جميع الدراسات في ثقافة الحوار والمصالحة الوطنية.
- استخدمت أغلب الدراسات تساؤلات علمية للإجابة عليها للوصول الى النتائج.

وأظهرت اوجه الخلاف مع بعض الدراسات السابقة في الآتي:

قد جاءت أغلب عينات مجتمعات الدراسات السابقة على الطلاب الجامعيين بصورة مباشرة لأخذ آرائهم، عدا دراسة فرج (2020) عن رؤية أعضاء هيئة التدريس بأحدى الجامعات السعودية، فضلاً عن دراسة (2017) LIM.M كانت على عامة الجمهور الاندونيسي وذلك لمعرفة رأي المواطن عن ثقافة الانتخابات وحرية الرأي . وجاءت دراسة العبيد (2009) مختلفة من حيث كونها تناولت طلاب الثانويات، وتنوعت العينات من حيث الحجم في اختلافها.

أخذت الدراسات السابقة التنوع في اماكن اجرائها بين الدول العربية و الاجنبية، وجاءت الدراسات العربية على مجتمعات عربية مختلفة (السعودية، الأردن، مصر)، لغرض معرفة نتائج الدراسات التي اجريت على هذه المجتمعات العربية المختلفة، و التعرف على اوجه الاتفاق والاختلاف فيها ومقارنتها بدراستنا الحالية؛ اما الدراسات الأجنبية فكانت واحدة في اندونيسيا والآخرى على عينة من الطلاب الجامعيين بالاردن.

ثانياً: الإطار النظري للدراسة:

الإعلام الليبي واشكاليات الحوار الوطني:

انتقل الإعلام الليبي من كونه قطاعاً مغلقاً للغاية إلى إعلام منفتح نسبياً بعد ثورة العام 2011 في البلاد. بيد أن قطاع الإعلام في ليبيا لا يزال يفتقر إلى رؤية واضحة، وذلك بعد مرور أكثر من عام على إطاحة نظام معمر القذافي. وثمة الكثير من المشكلات المتنوعة والمعقدة التي تعيق تطوره، ينبع بعضها من النظام القديم، فيما تعكس مشكلات أخرى تحديات التحول السياسي الحالي في البلاد. هذه المشكلات تجعل من الصعب تحديد بداية عملية تحديث قطاع الإعلام. فقد أصبحت وسائل الإعلام الوطنية، والتي استُغِلَّت على مدى عقود كبوقٍ للنظام، طرفاً غير منحاز يقدم معلومات بعيدة عن مجرد الدعاية. ومع ذلك، العقبات التي تواجه انطلاق هذا القطاع كبيرة. فمهارات

الصحافيين الليبيين، الذين ظلوا معزولين لسنوات عن تجارب نظرائهم العرب والأجانب، تُعدّ ضعيفةً للغاية. وتجهّد وسائل الإعلام الرسمية التي تطوّرت في ظل حكم القذافي، لتجدّ لها مكاناً في هذه المرحلة الجديدة من تاريخ ليبيا. أما وسائل الإعلام الخاصة فتحقّق تقدّماً وازدهاراً، غير أنها تعاني من مشكلات ضعف الهياكل، والتمويل الغامض، وتفتقر إلى الأطر التنظيمية. ويعيق كلّ من انعدام الأمن في ليبيا مابعد القذافي، وتنامي سلطة الجماعات والميليشيات المسلحة، بناء صناعة إعلامية وطنية مهنيّة وحرّة، الأمر الذي يجعل من التغطية الميدانية والصحافة الاستقصائية تحدّين كبيرين للعاملين في وسائل الإعلام المحلية. فاطمة العيساوي.¹⁹

الإعلام مُستغل من مُعظم ممتهنيه ومن القيّمين على أمر الدولة وحتى من كليات وبرامج تدريس الإعلام، والقائمين بالاتصال يتعاملون معه كسلعة تُباع وتُشترى، لا كرسالة اجتماعية هادفة، ومُستغلوه من القيّمين على أمر الدولة يتعاملون معه كوسيلة سياسية لا كمؤسسة اجتماعية لها دور أساسي في عملية التنشئة الثقافية والتصالح الاجتماعي وفي الوصل بين المواطن والأحداث الاجتماعية المختلفة.

لم تستطع وسائل الإعلام الليبية أن تلعب دوراً أساسياً في إطلاق ثقافة حوار بين فئات المجتمع التي فرّقتها الأحداث وعملاتها من السياسيين، فوسائل الإعلام لا تمارس دورها الأساسي كراعٍ ووجه للمواطن، فلا تدافع عن حقوقه من سيطرة الدولة، أو من تحكّم الجماعات المسيطرة على المجتمع. وهذا الدور المفقود أدّى إلى افتقاد ليبيا لوسائل إعلام شعبية تتوجه إلى أمور الشعب المعيشية وتتبنّى قضايا المواطنين الحياتية، والتي تُحقّق في أمر هذه القضايا وتعرض لها. فنرى إهمالاً فاضحاً في التعرّض لفساد السلطات السياسية والاقتصادية، بينما تكثّر وسائل الإثارة التي يغلب عليها طابع الإثارة السياسية.

المشكلة التي تواجه الإعلام في ليبيا لا تكمن في مسألة حرية وسائل الإعلام. المشكلة في عدم وجود ميثاق شرف وسياسات إعلامية تربط بين وسائل الإعلام المختلفة وأهداف المجتمع الاجتماعية والثقافية، ما أدّى إلى فوضى إعلامية مكّنت العوامل الخارجية الأجنبية من السيطرة على الإعلام الليبي. وتكمن المشكلة أيضاً في كثرة وسائل الإعلام الليبية وعدم وجود تكامل بين نشاط هذه الوسائل والأنشطة الأخرى في المجتمع، ما أدّى إلى فشلها في إجراء حوار ثقافي إيجابي بين الفئات الاجتماعية التي زادت الحرب والتناحر بين الفرقاء في شرق البلاد وغربها.

مشكلة الإعلام الليبي ليست في القوانين بل في الرؤية الاجتماعية الخاطئة للقيّمين على وسائل الإعلام الذين لا يولون اهتماماً بالمواطن وينصرفون إلى إرضاء المسئول والممول. يمكن تلخيص المشكلة بفقدان المسؤولية الاجتماعية لدى وسائل الإعلام، وعدم اهتمام الدولة أو عدم مقدرتها على ممارسة مسؤوليتها الشرعية على وسائل الإعلام، وكذلك بعدم تعرّض مناهج تدريس الإعلام إلى الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الإعلام في المجتمع، خاصة الحديثة منها، وأثرها في نشر وتعميم قيم قد تؤدي إلى تغريب المواطن في وطنه.

البرامج الحوارية وحرية الرأي:²⁰

ازدهرت البرامج الحوارية في ليبيا مابعد الثورة باعتبارها ممارسة غير مسبقة للنقاش العام في الماضي و فرصة للتحاور البناء، كانت هذه البرامج أيضاً تخضع إلى سيطرة النظام. وأثناء الثورة وفي

أوائل المرحلة الانتقالية، هدفت هذه البرامج إلى التشجيع على الانشقاق عن النظام السابق. كانت زينب الزايدي، وهي مقدمة برامج في الإعلام الرسمي القديم، واحدة ممّن حملوا رسالة الثوار. تقول الزايدي: "كانت مهمتي جعل الليبيين ييكون. أنا نفسي كنت أبكي عندما أتحدث عن فظائع النظام. كان ذلك أمراً مهماً لتحرير الليبيين من الخوف .

أما في ليبيا بعد الثورة، التي تعجّ بالتوترات القبلية والصراعات السياسية وتزايد سلطة الجماعات المسلحة، فباتت مناقشة السياسة في المجال العام ممارسة خطيرة. ولذلك، أصبح محتوى البرامج الحوارية أكثر رتابة إلى حدّ ما. هناك نقص في الفقرات الإخبارية في معظم قنوات الإعلام المرئي والمسموع، ولذلك قدّمت هذه البرامج نشرات إخبارية من مناطق مختلفة من البلاد. إلا أن مقدّمي هذه البرامج الحوارية عديمي الخبرة وضيوفهم يجعلون هذه البرامج بعيدة عن الاحتراف. فمعظم هؤلاء المقدّمين لم يتلقّ تدريباً إعلامياً، وضيوفهم يأتون عادةً من الساحة السياسية الجديدة.

يتيح الشكل العام للبرنامج الحواري مشاركة غير مسبوقة من جانب الجمهور. ويقدم العديد من البرامج مواضيع مثيرة للجدل، وتمنح جمهورها فرصة الاتصال الهاتفي. وينقل بعض هذه البرامج الحوارية تقارير من الشارع، حيث يُطلّب من أشخاص يُختارون عشوائياً أن يعبروا عن آرائهم حول آخر التطورات السياسية. لكن في بعض الأحيان، ينحدر هذا التعبير المرتجل عن الرأي ليتحوّل إلى شتائم وافتراء وتشهير.

لهذه الحرية حدودها أيضاً. يقول مضيف البرنامج الحواري الرئيس في قناة العاصمة التلفزيونية، محمود الشركسي، أنه من المستحيل بكل بساطة استضافة أصوات متنافسة على المنبر نفسه. فمعظم ضيوفه يرفضون المشاركة جنباً إلى جنب مع منافسيهم. ومع أن الشركسي تناول مواضيع حساسة مثل سلطة الميليشيات المتطرّفة، إلا أن التهديدات المستمرة دفعته إلى أن يصبح أقل انتقاداً. فقد أسرّ قائلاً: "أرسلوا إليّ تهديدات غير مباشرة تذكّرني بأن لدي عائلة وأطفالاً. لست خائفاً منهم، ولكنني أصبحت أكثر حكمة وأقل حماسة. أنا الآن أحصي المخاطر وأحدّ من نطاقها."

ويروي محمد كمال بزاوة، وهو طالب جامعي أصبح مقدم برنامج حوار في قناة ليبيا الحرة، تفاصيل الأخطار المترتبة عن مناقشة السياسة خلال الفترة الانتقالية المعقّدة: "لبعض الجماعات المسلحة ثقافة القذافي نفسها. وأنا حريص في استخدام المصطلحات. على سبيل المثال، غالباً ما أستخدم مصطلح "كتائب الثورة" بدلاً من الميليشيات، فمصطلح "الميليشيات" غير مقبول من جمهورنا. كما أنني أتأكد من عدم ربط الأخبار بي. أنا فقط أذيع الخبر وأترك التعليق للضيف."

وفي المقابل، يقول مقدم البرامج في إذاعة "بنغازي أف أم"، أحمد المقصبي، إن "الصدقة" مع قادة الميليشيات توقّر له بعض الحماية. ويصف المقصبي، الذي عمل في ظل النظام السابق وانشقّ في الأيام الأولى للثورة، هذا الوضع بالقول: "استضفت أحد زعماء الكتائب المسلحة الذي وضع مسدسه على الطاولة بيننا. لم أكن خائفاً. ومع أنه صارم جداً، إلا أن قدراً من الصدقة يجمعنا. هم يثقون بي بسبب موقعي ضد النظام. وهذا لا يؤثّر على النقاش نفسه، إذ إني أوّيد الكتائب عندما تقوم بأشياء جيدة، ولكن يمكن أن أنتقد المسائل المتعلقة بانتشار الأسلحة وانعدام الأمن."

قرّرت هيئة دعم وتشجيع الصحافة (CESP)، التي تشكّلت في أعقاب سقوط النظام، تفكيك الصحف الرسمية الرئيسية وإطلاق صحف جديدة. كان الغرض من هذه الصحف توفير بنية عمل

جديدة للموظفين السابقين في وسائل الإعلام الرسمية، وتشجيع المنشورات التي تمولها الدولة في المناطق النائية، كما يقول إدريس المسماري، رئيس هيئة دعم وتشجيع الصحافة. أنشئت هذه الصحف الجديدة من دون أي معايير واضحة أو موارد كافية. وتبدو هوية هذه الصحف، التي تمولها الدولة ولكن لا تخضع إلى مراقبة تحريرية من جانبها، غير واضحة. كما أن مضمونها بعيد كل البعد عن المهنية، وكثيراً ما تُتهم بأنها تركز ممارسات الإعلام الرسمي القديم من خلال تملق شخصيات النظام الجديد. وتبدو حالة الإعلام المرئي والمسموع الذي تموله الدولة، أقل وضوحاً. فمعظم محطات التلفزيون والإذاعة الحكومية السابقة لم تُعد إلى العمل، وباتت تخضع إلى سيطرة بعض الفصائل والميليشيات المسلحة. ومع أن فكرة تحويل وسائل الإعلام الرسمية القديمة إلى قنوات إعلام عام، على غرار هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي)، كانت مثار نقاش في المرحلة الانتقالية الأولى، إلا أن هذه الرؤية أصبحت الآن أقل جاذبية نظراً إلى الأوضاع السيئة لوسائل الإعلام الرسمية السابقة، والاتجاهات المتنامية التي تشجع وسائل الإعلام الخاصة.

ويبدو أن التنظيم هو الحلقة الأضعف في عملية تجديد قطاع الإعلام. فالتشريعات الإعلامية الشاملة لاتزال غائبة إلى الآن، مع أن قوانين التشهير والقذف الموجودة تمنح الناس الحق في مباشرة الدعاوى المدنية. وليس ثمة اتفاق إلى الآن حول ماهية المؤسسة التي ينبغي أن تشرف على قطاع الإعلام بالضبط. يخشى الكثيرون من أن إعادة الإعلام إلى سابق عهده ستؤدي إلى خنق حرية التعبير. إضافة إلى ذلك، ثمة تصوّر عام بأن الإعلام الرسمي يفتقر إلى سبب وجوده في ليبيا مابعد القذافي، وهو شعور يتشاطره الأشخاص الذين كانوا على رأس الإعلام القديم.

دور الإعلام في نشر ثقافة الحوار:

الإعلام وجه من أوجه الحضارة الإنسانية فهو الوجه المعبر، عن العقيدة الدينية والمذاهب السياسية والاتجاهات الفكرية والظروف الاجتماعية والنظم الاقتصادية، وهو يتأثر بهذه العوامل المجتمعية كما يؤثر فيها أيضاً، وهو كذلك ظاهراً اجتماعياً شقت طريقها إلى كل البيئات والعصور منذ كان الإنسان يحيا حياه بدائية حتى العصر الحديث، وإذا كانت المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية والتكنولوجية قد غيرت وجه العالم من عدة ابواب فان الإعلام قد ساهم وبشكل رئيس في ذلك سواء عن طريق الإعلاميين المهتمين بالتغيرات المختلفة على مضامين الحياة في المجتمعات المحلية منها والعالمية او عن طريق وسائل الإعلام التي تزايد دورها في الحياه المعاصرة حتى غدا الإعلام شريكا رئيساً في ترتيب اولويات الاهتمامات مؤثراً على عملية إصدار الاحكام، فالإعلام وان اختلفت اشكاله باختلاف الزمان والمكان ونظم الحكم وظروف كل مجتمع من المجتمعات، لا يستطيع اي مجتمع إنساني أن يحيى بدونه، ومن الطبيعي أن يتأثر العمل الإعلامي بالمجتمعات التي يعمل بها ويعكس ظروفها وواقعها، الامر الذي ادى الى تعدد اهدافه ونظمه في كل مجتمع من المجتمعات، فلا نستطيع أن نفصل الإعلام عن الواقع الاعتقادي والاجتماعي والسياسي السائد في مجتمع ما، فالنظام الإعلامي في مجتمع ما هو وليد البيئة والنظام السياسي القائم فيه ويعكس ظروفه.

كما يعد الإعلام القوه اكثر تأثيراً في مسار حياه الشعوب واتجاهاتها وقيمها، ويعمل بأكثر من قوه السلاح، وهو بحد ذاته اداء اذا احسن استخدامها استطاعت ان تؤثر كما تؤثر الأسلحة الفتاكة

الأخرى، قضيه او شعب ما، واذا ما اعتمدت سياسات اعلاميه تعمل بشكل ايجابي ومن خلال اعداد برامج هادفه لإشاعة ثقافة الحوار وليس كما يحدث في الفضائيات التي غزت البيوت وصارت منابر يتبارى عليها اصحاب الايديولوجيات المختلفة لنشر افكارها الداعمة بالصراع او الافكار التي تؤسس الكراهية والعنف والعداء ضد الآخر وزرع الاحقاد والاحتقان السياسي والاجتماعي والديني بينهم.

أما قضية الحوار مع الغرب فهي تتمثل في الالتباس بموضوع الحوار نفسه، وهنا يجب الاقتناع بان الطريق الصحيح لبناء علاقه ايجابيه مع الآخر، بعيداً عن الصورة النمطية والأفكار المسبقة هو الحوار، اما من يرى ان الحوار مع الآخر لا فائدة منه انطلاقاً من مبدأ ان الآخر لا يقبل الحوار، ولا يريد الحوار فهذا المنطق خطأ ولا جدوى من ورائه، وهنا يجب ان نقر بان التقصير في الخطاب العربي وليس في الآخر، فالتعامل مع الغرب يجب ان يتم وفق عقلية يفهمها الغرب اي ضرورة تطوير الخطاب العربي وطرق واساليب الدعوة عبر اعلام ايجابي قوي يقوم على بناء جسور التواصل والحوار مع الآخر. وعلى هذا فان ما تقدم هو بعض الاشكاليات التي تثبت ان هناك قضايا خلافية جوهرية تشوه اداء الإعلام العربي وتحتاج الى من يتعامل مع الشأن العربي وان يضعها ضمن اولويات وترتيب اجنده ساعيا نحو حوار افضل مع الآخر كاشكاليات الحوار مع الآخر تعد واحده من اهم الاشكاليات التي تواجه الإعلام العربي ويقف عاجزاً عن تجاوزها حتى الان، وانحصر الخطاب الإعلامي العربي في اداء الخطاب العربي العربي مما يولد حاجه الى سرعه طرح استراتيجيه مركزه في الخطاب الموجه الى الآخر تنطلق من مستويات ومقاربه ومقاربات ثلاث وطنيا وعربيا ودوليا يمكن ايجازها في المحاور التالية:

اولا: المحور الوطني: ويتركز في الارتقاء بمستوى الانتاج الوطني شكلا ومضمونا بشكل يستمد ملامحه من الثوابت العربية مع الخصوصية المميزة لكل قطر عربي بحيث يصبح الإعلام اداة الحفاظ على التماسك الاجتماعي الداخلي فيعكس وحدة الامة رغم تنوع الموضوعات ويدافع عن خاصية الجماعة (الأنا) في مواجهه الآخر مع ضرورة مراعاة الدقة والحذر حيال الرأي العام و إمداده بالحقائق التفصيلية.

ثانيا: المحور العربي: وهو يعتمد على التفكير في اقامه تكتلات عربيه على مختلف المستويات تعزز مصالح الامة العربية وتحافظ على هويتها مع انشاء كيانات اعلانيه عربيه مشتركه على مستوى الوطن العربي تتولى انتاج مواد اعلاميه مختلفة تخدم الاهداف العربية والإسلامية وتنقل انتاجها باللغات الأجنبية المختلفة اضافه الى اللغة العربية مع صياغه سياسات قوميه إعلامية صراع الجمع بين خصوصيه كل قطر عربي والالتزام بالثوابت العربية المستفادة من التاريخ والموروث العربي وكذلك ضرورة القضاء على ظاهره العشوائية في التوجه الإعلامي العربي واحترام الخصوصية الثقافية لكل دولة عربية.

ثالثا: المحور الدولي: وينطلق من خلال وضع خطة للإعلام العربي في المجتمعات الغربية تراعي التعدد والتنوع في هذه المجتمعات وتسعى الى توحيد وتنسيق الجهود العربية داخل المجتمعات الغربية حتى لا يتسم الاداء بالتضارب والعشوائية مع تشكيل هيئات اعلاميه عربية متخصصة تكون مهمتها متابعه شؤون الإعلام الغربي.

أهمية الحوار مع الآخر:

إن الحوار المجدي هو الذي يحتاج منهجه يعتمد عليه حيث إن الفوضى في تبادل الحوار دون تحديد للمنطلقات، ودون تحديد مقاصد الحوار وغاياته تحديد موضوع الحوار، من العوامل التي تعوق أي محاولة للحوار والتعايش مع الآخر، كما أن الحوار لا يجدي إن كان من طرف واحد و بلا ضوابط، وإن يكون مقروناً بالبس وعدم الوضوح والشفافية في الطرح، فهو بذلك يكون حوار مجموعة أشخاص أصيبوا بالصمم، و مثل هذا الحوار لن يكون له تأثير، ولا ثمار تجني من ورائه.²¹

آداب الحوار المعرفية:

إن الحوار ظاهرة انسانية مرتبطة بوجي العقل وإلهامه، و راجعه في نشأتها إلى طبيعة الانسان المفكرة الناطقة، فهو يؤمن بفكرة معينة في عرضها ويوضح أهدافها ويدافع عنها، فإذا خالفه في الرأي احد استجمع أفكاره و قدمها عن طريق حوار يبعث إلى إشغال الذهن و اعمال الفكر ليضيف إلى عقولنا معلومات جديدة، و ليفتح أمام أهل العلم آفاقا واسعة في المعرفة، وإذا اردنا للحوار ان يبقى عذبا رقيقا بعيدا عن التنكيل والمهاترات، فلا بد ان يرتبط بمجموعه من الاهداب والاخلاق النبيلة منها: عفه اللسان والقلم، حسن الصمت والإصغاء، احترام شخصية المحارم، الحوار الهادئ، الحوار بمودة واحترام مع الآخرين.²²

محددات الحوار مع الآخر:²³

1. أن يكون الحوار متكافئا، تتوافر فيه شروط المساواة والإرادة المشتركة، بحيث تتعدد مستوياته ليكون حوارا شاملا يدور مع مختلف الشرائح والفئات سواء على المستوى الحكومي او على مستوى المؤسسات الأهلية والدولية التي لها علاقة بأمن واستقرار وتعاون الشعوب.
2. ان يهدف الحوار إلى تحقيق المصالح المشتركة للطرفين التي لها علاقة بالتقدم العلمي في كافة مجالات الحياه الفكرية والثقافية والاقتصادية رفاهية البشر وتحسين مستواهم الاقتصادي.
3. أن يكون الحوار محذرا مترفعا عن الموضوعات التي تتعلق بخصوصية العقائدية والأخلاقية الأمم والشعوب التي من شأنها اذا اثرت ان تؤدي الى ايقاف الحوار او عدم فاعليته.
4. أن يكون الحوار معدا وفق برامج نسبه ويكون الغرض منها التواصل والتفاهم لتحقيق التفاعل الحضاري، بعيدا عن فكرة التسارع والتنازع بين الحضارات والثقافات المختلفة.

شروط الحوار مع الآخر:

يحتاج الحوار لمعايير تحدد شروط قبول الآخر، وهذا القبول لن يكون الا مع وقف العدوان والظلم واهدار حقوق الآخرين، والاكثر من مندييات الحوار ومؤتمراته لن تكون مفيدة ما لم تكن معايير التلاقي محددة مضبوطة، أما المعايير لقبول الآخر والحوار معه قد اتت من نصوص تقصر للقبول او تأمر بعدم القبول وواقف كل صلح او حوار. كما أن الحوار وتبادل الكلام والمجاوبة يكون مره للتلاقي، واخرى في اطار التصويب، وثالثة في اطار الممانعة والدفاع، كما يتفق أساتذة العلوم السياسية والاجتماعية على أن هناك شروط للحوار ومناظره الاخر تتمثل في:²⁴

1. أن يكون المتناظران على معرفة تامة بما يحتاج اليه كلا منهما من قوانين المناظرة وقواعدها حول الموضوع الذي يريدان المناظرة فيه.

2. أن يكون المتناظران على معرفه بالموضوع الذي يتناظران فيه، حتى يتمكن كل واحد منهما من الإحاطة بعناصر القضية بكل جوانبها، فاذا تكلم لا يجادل ولا يناقش في البديهيات بغير علم، فاذا اقتنع بالحق التزم به من غير مكابرة.

3. أن يكون موضوع المناظرة مما يجوز أن يجري فيه التناظر وتختلف فيه وجهات النظر، فالمفردات والبديهيات الجلية لا تجري فيها المناظرة أصلاً.

إشكالية رفض الحوار مع الآخر:

ان الحوار مع الآخر يتطلب ابتداء تحديد مصطلح الآخر ومن هو فعلاً، ذلك ان الكثير من الحوارات والندوات التي يعنون لها بالحوار مع (الآخر) انما تتم غالباً بغيا به او بالوكالة عنه او بالوصاية عليه، او يطرح افكاره واداره الحوار حولها ومناقشتها وتحليلها وتحديد اهدافها من خلال خصومه بحيل يصدق فيها قول الشاعر فيك الخصام وانت الخصم والحكم، مع ادعاء الموضوعية والحياد والنزاهة في التناول دون استكمال شروط وعناصر الحوارية من الحرص على حضوره، والاستماع اليه، والتبصر في دوافعه وأهدافه.²⁵

بل ان الكثير من مشاهد الحوار وندواته تقصي (الآخر) فعليا وان اعلنت غير ذلك نظريا، فهي تغلق دونه الأبواب وتتجاهله، وعلى ذلك تزداد من الجهل به واتهامه، وبدلاً من ان يكون الحوار حلاً لمشكلة التجافي والتباعد وعدم التفاهم وتفكيك التعصب والتحيز، يصبح مشكلة يساهم سلباً في تفاقم التعصب والانغلاق، ويتحول لتسويق وتأجيج المواجهة والصراع.

ومن ناحية اخرى فان من اخطر الآفات التي تلحق بمشهد الحوار اليوم: غياب عنصر تكافؤ الفرص في الحوار بين المتحاورين، وغلبت أجواء الهيمنة والتسلط والإذعان، حيث يتحول الحوار الى رساله تلقى على الآخرين بإرادة منفردة، يستخدم معها الكثير من وسائل الإرهاب الخفي لتمريرها وبلوغها أهدافها، ومع ثورة الاتصال بأجهزتها السلوكية واللاسلكية المسموعة والمرئية، ووسائل قويّ التواصل بين بني الإنسان، واتسعت دائرة الحوار وتنوعت موضوعاته بصورة لم تعرفها الإنسانية من قبل، وشاهد على ذلك هذا العدد الضخم للمؤتمرات والندوات والاجتماعات التي تعقد كل يوم في عالمنا وتنوع الموضوعات التي يبحثها في سبيل التعايش مع الآخر.²⁶

أسس الحوار لدى الشباب الجامعي:

أدى مناخ حرية الإعلام إلى المساهمة في القيام الثورات الشبابية التي اجتاحت عددا من المجتمعات العربية وعاصفة ببعض أنظمتها الاستبدادية مما دفع الكثير من المؤسسات المجتمعية الى الدعوة الى تأسيس ثقافة حوار بين ابناء المجتمع، من أجل بلورة مجتمع حوارى يعيش فيه الافراد متساوون في الحقوق والواجبات، ومن هنا برزت الكثير من دواعي تعزيز ثقافة الحوار في الفضاء الجامعي منها التالي:²⁷

1.الدواعي المعرفية: انما يستحق الالتفات اليه وان البناء المعرفي المطلوب لتعزيز ثقافة الحوار عموماً يعاني من نقص شديد في المعارف التي تتصل بثقافة الحوار وما تحمله هذه الثقافات من مضامين حضارية إنسانية، حيث ان حاله طلاب الجامعات العربية يؤكد أنهم لا يملكون معرفة كافية بالمقومات الحوار ومهاراته واليته وآدابه، فضلاً عن عدم إدراكهم للمخاطر الناتجة عن غياب الحوار مع الآخر أهمية التسامح معه، وان المسؤولية تقع على عاتق المؤسسة الجامعية وضرورة تزويد

الطالب بالمعارف اللازمة التي تساعد على نشر ثقافة الحوار في فضاءاتها، واستنادا الى الشواهد السابقة يمكن الاشارة الى مجموعة من الدوائر المعرفية بالله من الجامعة العمل على تعليمها للطلبة كمدخل الى تعزيز ثقافة الحوار في البيئة الجامعية منها تعريف الطلاب بالمخاطر الناتجة عن غياب الحوار، وأهمية الحوار مع الآخر والتسامح معه، ومهارات الحوار وآلياته وآدابه، والمضامين الإنسانية والحضارية للحوار.

2.الدواعي الوطنية: تقتضي الضرورة التأكيد على ان أولوية الوحدة الوطنية لأي مجتمع هي في مقدمة الأولويات التي يسعى الى تحقيقها على الصعيد الوطني عبر مؤسساته الاجتماعية المختلفة، حيث ان الانسان بحاجة الى الانتماء الذي يحول الفرد من شخص يعيش لنفسه الى شخص يعيش في جماعة يشاركها حياتها ويتحمل تبعاتها سيصبح عضوا مسؤولا في المجتمع الذي ينتمي اليه، ومن ثم يصبح من واجب الجامعة العمل على توعية ثقافة الحوار في بيئتها، حيث أن عدم الاعتراف بالحوار وغلق جميع قنوات التعبير عن الرأي يكون حافزا لتنام لتنمية ثقافة العنف لدى شريحة كبيرة من طلبة الجامعة مما يؤدي الى التشكيك في منطلقاتهم الفكرية وضعف ولائهم وانتمائهم لوطنهم، ومن هنا تتأكد ضرورة تغطية الوحدة الوطنية باعتبارها ممارسة متواصلة، ومشروح مفتوح على كل المبادرات التي تزيد من مستوى وعي المواطن بأهمية هذه الوحدة، في إطار المزيد من العمل على تكريس الوحدة الوطنية ومتطلباتها في الواقع الاجتماعي.²⁸

3. الدواعي الاجتماعية: أن الحوار أهمية كبيرة في عملية الحراك الاجتماعي والسياسي والثقافي والتنموي، وفي تحصين المجتمع من الانحرافات والصراعات المختلفة، فالمجتمع الذي يغلق الباب للحوار والمشاركة الفاعلة بين افرادي يتجه نحو الاستبداد والانحراف، بخلاف المجتمع الذي يؤسس للحوار فهو يتسم بالتسامح مع الآخر، وحقه في الاختلاف، حيث ان التفاعل الاجتماعي مع الآخرين والحوار معهم يحمل في مضامينه فوائد عديدة تتمثل في تحقيق التعايش بين الناس، وأن ذلك من شأنها ان يحقق انواعا كثيرة من التكيف الاجتماعي. وعلى هذا فإن الحضارة العربية الإسلامية لم تعرف في معظم حقها التاريخية منذ انتشار الإسلام وحتى نهاية السلطة العثمانية، تميز على اساس الدين او العرق رغم ما انتظم تحت لوائها من تعدد في الأجناس، والديانات، وكذلك ثقافة الحوار والتسامح والتعايش أوضح ما يميزها مقارنة بثقافة الغرب قبل الثورة الفرنسية.²⁹

4.دواعي الثقافة الدولية: أشار تقرير الأمم المتحدة عن التعليم للقرن الحادي والعشرين الى اهمية التعايش مع الإخلال معه بسبب تزايد الصراعات والعنف وتقدم اساليب التدمير، وحذف على توجيه التعليم نحو تنمية قيم الآخرين وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم وقيمهم الروحية من خلال مسارين: اولهما الاكتشاف التدريجي للآخرين، وثانيهما العمل في اتجاه اهداف مشتركة مدى الحياه لتجنب الصراعات الكامنة او حلها، حيث يتطلب اكتشاف الآخرين ان يكون من بين مهام التعليم أن يعرف الطالبة ذلك التنوع المبدع للجنس البشري، وأن ينمي لديهم الوعي بنواحي التشابه والاعتماد المتبادل بين البشر، ولا شك أن تشجيع لغة الحوار والفهم المتبادل والتعاطف الوجداني توجهات مهمة للتعليم في القرن الواحد والعشرين.

وعلى هذا فان المؤسسة الجامعية معنية بتعزيز ثقافة الحوار من اجل مقاومة تأثير العوامل المؤدية الى الخوف من الآخر، ومساعدة الطلبة على ممارسة التفكير النقدي، مما يتطلب إصلاح

السياسة والبرامج والمناهج التربوية الجامعية في تعزيز قيم التفاهم والتضامن والتسامح والتعايش بين الافراد في المجتمعات المختلفة، من اجل ان يسود السلام القائم على العدل والإنصاف. وفي ضوء ما سبق تجدر الاشارة الى مجموعة من دواعي التربية الدولية التي تتطلب من الجامعة اخذها بعين الاعتبار كمدخل الى تعزيز ثقافة الحوار في البيئة الجامعية منها: ترسيخ فكرة ان الحوار مع الاخر تتطلب احترام التنوع الثقافي والديني والعرقي، ونشر ثقافة الحوار بين الطلبة لإرساء قواعد التعايش مع الاخر المختلف، وتوجيه الطلبة الى اعتبار الحوار معيارا اساسيا للتعامل مع الاخر، وحث الطلبة على الانفتاح على المجتمعات الاخرى والتحاور معها.³⁰

ثالثاً: عرض النتائج و تفسيرها:

توزيع استمارة الإستبانة والعينة: تمثلت عينة الدراسة بعدد (69) طالب، بواقع (33) ذكور و (36) اناث من طلاب الأكاديمية الليبية طبرق بالطريقة العمدية العشوائية، و اختيرت العينة بواقع (10%) من حجم المجتمع الاصلي البالغ (690) طالب وطالبة، وبعد توزيع الإستبانة تم استرجاع (68) استمارة صالحة للتحليل الإحصائي، وتعثرو وصول استبانة واحدة إلى باقي المبحوثين من عينة الدراسة، واستغرقت عملية توزيع الاستمارات وجمعها فترة امتدت إلى تسعة أيام، وذلك للحصول على نسبة ردود مرتفعة، ولمنح الفرصة للمشاركين للإدلاء ببيانات يمكن الاعتماد عليها ، وقد تم توزيع مجتمع الدراسة حسب المتغيرات الديموغرافية على النحو التالي بالجدول (1) .

جدول رقم (1) يوضح متغير النوع لعينة الدراسة

المتغير	مستوى المتغير	التكرار	النسبة
الجنس	ذكر	32	47%
	أنثى	36	53%
	المجموع	68	100 %

يوضح جدول (1) نتائج التحليل الوصفي للبيانات الشخصية للمستجيبين من أفراد عينة الدراسة , حيث يتضح أن النسبة الأكبر من عينة الدراسة هم الإناث حيث بلغت (36) طالبة ما نسبته (53%) أما فئة الذكور فبلغت (32) بنسبة (47%) وقد تعزي هذه النسبة إلى ارتفاع نسبة الاناث حسب احصائيات تعداد السكان.

جدول رقم (2) يوضح متغير الفئة العمرية لعينة الدراسة

المتغير	مستوى المتغير	التكرار	النسبة
الفئة العمرية	31 - 22	36	53%
	41 - 32	26	38.8%
	42 - فما فوق	6	8.8%
المجموع		68	100%

الجدول (2) يوضح ان غالبية أفراد عينة الدراسة تتراوح أعمارهم ما بين (22 سنة - 31 سنة)، ويرجع ذلك الى سبب أن العينة التي اختيرت للدراسة هي من طلاب الدراسات العليا الراغبون في الحصول على درجة الماجستير او الدكتوراة، وهؤلاء اغلبهم من المتحصلين على شهادات الليسانس والبالوريوس حديثاً وهم الاكثر عدداً، و كان من الطبيعي ان تكون متوسطاتهم صغيرة كما ذكر .

ثبات أداة جمع البيانات وصدقها :

ثبات مقياس الدراسة: من شروط سلامة المقياس هو تمتعه بالثبات ، والذي غالباً ما يقترن بالصدق ، حيث إن الصدق مظهر الثبات، أي بمعنى أن المقياس الصادق يكون ثابتاً وليس العكس صحيحاً فقد يكون الاختبار ثابتاً ولكنه لا يتمتع بالصدق.³¹
تم التحقق من صدق الأداة عن طريق عرضها علي مجموعة من المحكمين من أساتذة كلية الآداب بجامعة طبرق و درنة للاسترشاد برأيهم حول درجة انتماء الفقرات ومناسبتها للمحاور وتم تعديل الاستبيان وفق آراء المحكمين وللتأكد من ثبات الإستبانة فقد تم إجراء اختبار معامل الثبات الداخلي عن طريق Alpha Cronbach وذلك باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) وقد بلغت قيمة معامل الثبات للمقياس هي (0.71) ، وتعتبر هذه القيمة جيدة ما يشير إلى ثبات الإستبانة وقوة تماسكها الداخلي .

صدق مقياس الدراسة: يُشير مفهوم الصدق إلى "مدى تأدية الفحص للوظيفة التي استخدمت من أجل تأديتها، أو تأدية الاستبيان للغرض الذي وضع من أجله".³²

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

استهلت استمارة الاستبيان سؤالاً عرضته على المبحوثين حول متابعتهم لوسائل الإعلام المختلفة من عدمه، وفي حال الاجابة بـ (لا) تستبعد استمارة المبحوث لوجود شرط (لا تجب على باقي الأسئلة).

جدول رقم (3) يوضح مدى متابعة عينة الدراسة لوسائل الإعلام المختلفة

المتغير	المتابعة	التكرار	النسبة
سؤال اجباري	نعم	66	97.1%
	لا	2	2.9%
	المجموع	68	100%

ومن خلال الجدول رقم (3) فقد استبعدت عدد (2) من الاستمارات ليكون عدد الاستمارات الباقية للدراسة والتي اجابت بنعم هي (66) استمارة بواقع نسبة مئوية بلغت (97.1%) وهي نسبة عالية لاستكمال الدراسة.

محور رقم 1 : ما العوامل التي تدفع وسائل الإعلام لتعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية من وجهة نظر الطلاب؟

جدول رقم (4) يوضح العوامل التي تدفع وسائل الإعلام

الفقرات	موافق		محايد		غير موافق		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	تكرار	نسبة
موضوعية وسائل الإعلام في المعالجة	34	50%	28	41.2%	4	5.9%	66	100%
توقف الوسائل عن التحريض	37	54.4%	20	29.4%	9	13.3%	66	100%
التركيز على برامج الحوار	37	54.4%	21	30.9%	8	11.8%	66	100%
زيادة مضامين نشر ثقافة التسامح	32	47.1%	20	29.4%	14	20.6%	66	100%
وضع ثقافة المصالحة من الأولويات	35	51.5%	18	26.5%	13	19.1%	66	100%
التغلب على الاحتقان بين الوسائل	28	41.2%	27	39.7%	11	16.2%	66	100%
التمسك بالإسلام والأمن	33	48.5%	21	30.9%	12	17.6%	66	100%

يتضح من الجدول رقم (4) حول فقرات المحور التي تقيس اهم العوامل التي تدفع وسائل الإعلام لتعزيز ثقافة الحوار نحو المصالح الوطنية من وجهه نظر طلاب الاكاديميه، ومن ثم الاجابه على الفقرة الاولى موضوعية الوسائل في معالجه الحوار والمصالحه بـ (موافق) بنسبة (50%) وعدد (34) مبحوث وتوزع الباقي بين (محايد) و (غير موافق) والتي اكد فيها افراد العينه على اتفاق اغلبهم

على موضوعيه وسائل الإعلام الليبي، في معالجه موضوع الحوار الوطني. واجاب المبحوثين في فقره الثانيه، توقف وسائل الإعلام عن التحريض والكراهيه بـ(موافق) (37) ونسبة (54.4%)، والتي دعا خلالها افراد العينة الى توقف وسائل الإعلام عن التحريض ونشر المعلومات المضلله. واجاب المبحوثين بالفقره الثالثه التركيز على برامج الحوار بـ (موافق) (37) ونسبة (54.4%) ايضا. وفي الفقره الرابعه زيادة مضامين نشر ثقافة التسامح بلغت (32) بنسبة (47.1%) الموافقون وتوزعت باقي الاجابات على (محايد وغير موافق). والفقره الخامسة والسادسة والسابعة جاءت الاغلبية بـ (موافق) متفاوتة في الاعداد والنسب بين (35) بنسبة (51.5%) - (28) بنسبة (41.2%) - (38) بنسبة (48.5%).

وتفسر هذه البيانات ان اغلبية المبحوثين يبدون اتفاقهم على موضوعية وسائل الإعلام وعلى توقفها عن التحريض والعدائية مع التركيز على زيادة مضامين ثقافة الحوار وازالة العداء ووضعها من الاولويات التي تبثها وسائل الإعلام هي ومبادئ وآداب الدين الإسلامي، وذلك يتفق مع دراسة

(LIM.M, 2017) و دراسة (Alhammad & Al Hadeed, 2018) .

محور رقم 2 / ما المعوقات التي تقف أمام عمل وسائل الإعلام لتعزيز ثقافة الحوار للمصالحة

الوطنية من وجهة نظر عينة الدراسة؟

جدول رقم (5) يوضح المعوقات التي تقف أمام عمل وسائل الإعلام

الفقرات	موافق		محايد		غير موافق		المجموع
	ك	%	ك	%	ك	%	
خلافت وسائل الإعلام الليبية	23	33.8 %	23	33.8 %	20	29.4 %	66
تدخل الإعلام الغربي	14	20.6 %	31	45.6 %	21	30.9 %	66
بث رسائل العداء	20	29.4 %	21	30.9 %	8	36.8 %	66
سيطرة تيارات على بعض الوسائل	22	32.4 %	24	35.3 %	20	29.4 %	66
تكذيب وسائل الإعلام لبعضها	20	29.4 %	32	47.1 %	14	20.6 %	66
العدائية المستمرة بين الوسائل	15	22.1 %	21	30.9 %	30	44.1 %	66
غياب الاستراتيجية الإعلامية للحوار	19	27.9 %	25	36.8 %	22	32.4 %	66
سيطرة و توجيهات الساسة لرفض الحوار	33	48.5 %	18	26.5 %	15	22.1 %	66
غياب ميثاق الشرف الإعلامي	32	47.1 %	21	30.9 %	13	19.1 %	66

يوضح الجدول رقم (5) الخاص بالمحور الثاني المعوقات التي تقف امام عمل وسائل الإعلام لتعزيز ثقافة الحوار والمصالحة الوطنية من وجهة نظر عينة الدراسة، والتي احتوت على (9) فقرات عرضت على المبحوثين للإجابة عليها وكانت اغلبها إجابات محايدة ومتفاوتة في اعدادها ونسبتها المئوية حول الإجابة ب (محايد) بي على النحو التالي: فقرة (2) التحريض وتدخل الإعلام الغربي في شؤون البلاد الداخلية (31) بنسبة (45.6%)، فقرة (4) سيطرة التيارات المتشددة على بعض وسائل الإعلام الليبية (24) بنسبة (35.3%)، فقره (5) تكذيب وسائل الإعلام لبعضها وتصدر المواضيع الرثة وإهمال المفيد (32) بنسبة (47.1%)، فقرة (7) عدم وجود استراتيجية إعلامية للحوار والتعايش (25) بنسبة (36.8%) .

وجاءت الفقرة (1) خلافات وسائل الإعلام الليبية ونشر العدا بينهم متساوية في العدد والنسب بين خيارى (موافق ومحايد) (23) وبنسبة (33.8%) لكلاهما. وجاءت الإجابة ب (موافق) للفقرة 8 توجيهات بعض الساسة وقادة الرأي المسيطرة على وسائل الإعلام والرافضة للحوار (33) بنسبة (48.5%) . والفقرة (9) عدم وجود ميثاق شرف إعلامي واضح (32) بنسبة (47.1%) . وأجاب المبحوثين ب (غير موافق) في فقرتين هما: فقره (3) إعداد رسائل تبث ثقافة العدا للآخرين (25) بنسبة (36.8%)، والفقرة (6) العدائية المستمرة بين وسائل الإعلام الليبية (30) بنسبة (44.1%) .

ومن خلال إجابات المبحوثين اتضح ان الأغلبية اخذت موقف محايد حول المعوقات التي تحول دون تقديم عمل وسائل الإعلام لتعزيز ثقافة الحوار الوطني، والتي جاءت في التحريض والتدخل الغربي وسيطرة التيارات المتشددة وتكذيب وسائل الإعلام لبعضها البعض، فضلا عن هبوط وتدني الاستراتيجية الإعلامية للحوار والتعايش، وهذا يدل على عدم تعمق المبحوثين حول موضوع المعوقات التي تقف امام وسائل الإعلام لتعزيز ثقافة الحوار، بينما ابدى المبحوثين عدم الموافقة خلال فقرتين تخصان العدا بين وسائل الإعلام وبث الرسائل العدائية بينها وبث ثقافة العدا للآخرين، وهذا يرجع الى توافق فكرة المبحوثين حول عدم وجود عداوات بين وسائل الإعلام الليبية، و اتفقت مع دراسة (صالح و ابوغالية، 2022) و دراسة (فراوى، 2017) و دراسة (جمعة، 2008).
المحور رقم 3/ دور وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية من وجهة نظر عينة الدراسة.

السؤال: ما أكثر وسائل الإعلام نشرًا لقيم العدا والكراهية للآخرين؟

جدول رقم (6)

البدايل	تكرار	%
القنوات التلفزيونية	29	42.6%
المحطات الإذاعية	7	10.3%
الصحف والمجلات	7	10.3%
شبكات التواصل الاجتماعي	53	78%

قيم مفقودة	2	%2.9
Total	68	%100

السؤال: ما أكثر وسائل الإعلام غرساً لثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية من وجهة نظرك؟

جدول رقم (7)

البدائل	تكرار	%
القنوات التلفزيونية	29	%42.6
المحطات الإذاعية	16	%23.5
الصحف والمجلات	15	%22
شبكات التواصل الاجتماعي	46	%67.6
قيم مفقودة	2	%2.9
Total	68	%100

يتضح من بيانات الجدول رقم (6) والجدول رقم (7) و الخاصة بالفقرتين للسؤالين السابقين، والمتضمنة مع المحور رقم (3) دور وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية من وجهة نظر عينة الدراسة. بينت الجداول السابقة ان أكثر وسائل الإعلام التي تنشر قيماً تخص العداء و الكراهية من وجهة نظر المبحوثين طلاب الأكاديمية الليبية هي القنوات التلفزيونية و شبكات و مواقع التواصل الاجتماعي (29) بنسبة (%42.6) للتلفزيون و (53) بنسبة (%78) لمواقع و شبكات التواصل، و جاءت نفس النتيجة في الجدول الثاني رقم (7) حول أكثر الوسائل غرساً لثقافة الحوار و المصالحة الوطنية وكانت للتلفزيون (29) بنسبة (%42.6) و شبكات التواصل الاجتماعي (46) بنسبة (%76.6) . وتفسر هذه النتيجة بأن انتشار الهواتف الذكية و طغيانها جعل من السهولة استخدام شبكة الانترنت مما ساعد في انتشارها و استخدامها بقوة فاصبح النت شبه مرافق مع اغلب المواطنين، و لا سيما الأكاديميين بشكل يومي، وكذلك التلفزيون الذي غزى جميع بيوتنا عن طريق الفضائيات و الصحن المنتشرة في جميع البيوت؛ لذا فكان من الطبيعي اختيار عينة البحث لهاتين الوسيطتين و اهمال الراديو و الصحف التي باتت اقل استخداماً مما جعلها مهملة ، واتفقت النتيجة مع دراسة (الشمري،2016).

جدول رقم (8)

المجموع	تكرار	نسبة	لا		أحياناً		نعم		الفقرات
			%	ك	%	ك	%	ك	
	66	%100	%16.2	11	%57.4	39	% 23.5	16	ساهمت وسائل الإعلام في المعرفة بثقافة الحوار
	66	%100	%8.8	6	%66.2	45	%22.1	15	تناولت وسائل الإعلام أبعاد ثقافة الحوار
	66	%100	%38.2	26	%29.4	20	%29.4	20	تعزيز فكرة الحوار لحل الميليشيات و نزع السلاح

ويتضح من الجدول رقم 8 وعند سؤال المبحوثين ب : هل دعمت وسائل الإعلام المختلفة معرفتك بثقافة الإعلام للمصالحة الوطنية، وضع الباحث ثلاث فقرات جاهزة لكل اجابة واختيارات (نعم) و (أحياناً) و (لا) وهذه الفقرات كانت بالتسلسل كالآتي:

فقرة 1 : ساهمت وسائل الإعلام في معرفتي بتعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية .
واجاب (16) ب (نعم) بنسبة (23.5%) وب (أحياناً) (39) بنسبة (57.4%) وب (لا) بنسبة (16.2%) ،
وقد جاءت نسبة أحياناً هي الأكبر وتلتها نعم والنسبة الأقل هي لا. وهذا يفسر ان النسق الأعلى اقترن بالإيجابية والموافقة على ان وسائل الإعلام ساهمت في معرفة المبحوثين من طلاب الأكاديمية بثقافة الحوار والمصالحة الوطنية .

فقرة 2: تناولت وسائل الإعلام أبعاد ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية وكانت اجابة (15) مبحوث ب (نعم) ما نسبته (22.1%) و (45) ب (أحياناً) بنسبة (66.2%) وهي النسبة الأعلى ولكن تعتبر نسبة ايجابية وتضم الى الموافقة، وكانت الاقل (لا) بنسبة (8.8%).

فقرة 3: عملت وسائل الإعلام على تعزيز فكره الحوار للمصالحة الوطنية عن طريق حل الميليشيات ونزع السلاح. لم يقر أفراد العينة في صحة هذه الفقرة وأجاب غالبيتهم بلا (26) بنسبة (38.2%) بينما تساوت اجابات كلاً من (نعم) و(أحياناً) بتكرار (20) بنسبة (29.4%)، واتفقت الفقرات مع دراسة (الشمري، 2016) ودراسة (صالح و ابوغالية، 2022)
جداول تبين المحاور الثلاثة للدراسة من حيث درجة الحرية والقيمة (t) و مستوى الدلالة كالآتي:

ما المميزات التي تجعل وسائل الإعلام تعزز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية ؟

جدول رقم (10)

المحور	العينة	درجة الحرية	t	مستوى الدلالة	الدلالة
العوامل	66	65	44.47	0.00	دال إحصائياً

يتضح من الجدول رقم (10) أن العوامل والمميزات التي تجعل وسائل الإعلام تعزز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية، حسب عينة الدراسة تقف عند مستوى دلالة (0.00) ويعني ذلك أنها دالة إحصائياً وتفسر ذلك أن معظم المبحوثين أقرّوا بضرورة موضوعية الرسائل الإعلامية المنقولة إلى الجمهور، الخاصة بثقافة الحوار والمصالحة الوطنية، كما أكدوا على توقف وسائل الإعلام عن التحريض والتضليل، والتركيز على البرامج الحوارية التي تفرز ثقافة الحوار والمصالحة، والتأكيد على غرس مبادئ وآداب الدين الإسلامي.

- ما المعوقات التي تقف أمام وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية؟

جدول رقم (11)

المحور	العينة	درجة الحرية	t	مستوى الدلالة	الدلالة
المعوقات	66	65	31.77	0.00	دال إحصائياً

يتضح من الجدول رقم (11) أن المعوقات التي تقف أمام وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية حسب عينة الدراسة تقف عند مستوى دلالة (0.00) ويعني ذلك أنها دالة إحصائياً وتفسر ذلك يرى الباحث أن المبحوثين أكدوا على أن للإعلام بوسائله لا سيما شبكات التواصل الاجتماعي والتلفزيون دور كبير في لم الشمل وجمع الليبيين تحت نسيج واحد، بدلاً من بث الرسائل العدائية التي تدعو لزيادة التفرقة وبث سم الفتنة بين أبناء وقبائل الوطن الواحد.

- ما الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية ؟

جدول رقم (12)

المحور	العينة	درجة الحرية	t	مستوى الدلالة	الدلالة
الدور	66	65	36.44	0.00	دال إحصائياً

يتضح من الجدول رقم (12) أن الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية حسب عينة الدراسة دوراً فاعلاً ومهماً ودال إحصائياً لصالح شبكات التواصل الاجتماعي وكذلك القنوات التلفزيونية عند مستوى دلالة (0.00) ويعني ذلك أنها دالة إحصائياً وتفسر الباحث لذلك، يدل على أن غالبية العينة المبحوثة تدعم دور الإعلام وتشدد على عدم تغييله، لأداء دوره المحوري لتعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية، وخاصة بين الشباب الأكاديمي لأن الدور الأكبر يقع على عاتقهم، باعتبارهم هم عماد الأمة وقوتها وعتادها الذي يعول عليه لبناء الوطن والحفاظ على نسيجه الاجتماعي ولم شمله.

- الفرضية : توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول وسائل الإعلام لتعزيز ثقافة

الحوار نحو المصالحة الوطنية حسب متغير النوع والعمر.

جدول رقم (13) حسب متغير النوع

الأبعاد	المقياس	N	قيمة f	الدلالة	نتيجة الاختبار
غرس ثقافة الحوار	الذكور	31	0.047	0.830	غير دال احصائياً
	الإناث	35			
المساهمة في المعرفة بتعزيز ثقافة الحوار	الذكور	31	17.69	0.000	دال احصائياً
	الإناث	35			
وسائل الإعلام ونشر القيم نحو ثقافة الحوار	الذكور	31	0.565	0.455	غير دال احصائياً
	الإناث	35			

ومن بيانات الجدول السابق الخاص بالفرضية يتبين أن: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب استجابات عينة الدراسة حسب متغير النوع لبعد غرس ثقافة الحوار في تعزيز المصالحة الوطنية، أن مستوى الدلالة عند (0.830) وهي أكبر من (0.05)، بينما توجد فروق ذات دلالة إحصائية لبعد المساهمة في المعرفة بتعزيز ثقافة الحوار عند دلالة معنوية (0.00)، بينما لا توجد فروق بين نشر القيم نحو ثقافة الحوار ذات دلالة إحصائية لمتغير النوع.

جدول رقم (14) حسب متغير العمر

الأبعاد	N	مستوى المتغير	قيمة f	الدلالة	نتيجة الاختبار
غرس ثقافة الحوار	35	من 22 - 31	0.073	0.787	غير دال احصائياً
	25	من 32 - 41			
	6	من 42 فما فوق			
المساهمة في المعرفة بتعزيز ثقافة الحوار	35	من 22 - 31	2.49	0.119	غير دال احصائياً
	25	من 32 - 41			
	6	من 42 فما فوق			
وسائل الإعلام ونشر القيم نحو ثقافة الحوار	35	من 22 - 31	0.168	0.683	غير دال احصائياً
	25	من 32 - 41			
	6	من 42 فما فوق			

ومن بيانات الجدول الخاص بالفرضية يتبين أن: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأبعاد الثلاثة في تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية لدى عينة الدراسة عند مستوى دلالة (0.787)، (0.119, 0.683) وهي أكبر من (0.05)، ويعني ذلك غير دالة إحصائياً وبهذا تكون لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزي لمتغير العمر.

وبذلك جاءت نتيجة الفرضية في الدراسة كونها، لم تتوافق مع ما اقتره الفرضية الموضوعية بداية الدراسة وهي: توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول دور وسائل الإعلام لتعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية حسب المتغيرات الديموغرافية (النوع - العمر) للدراسة؛ حيث جاءت نتائج فرضية الدراسة بعدم وجود فروق إحصائية حسب متغيري العمر والنوع، وبذلك لا توجد فروقات دالة من ناحية إحصائية، واتفقت النتيجة مع دراسة (فرج، 2020).

نتائج الدراسة Results of The Study : من خلال التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة، تم

التوصل إلى العديد من النتائج يمكن إيجازها فيما يلي :

- أظهرت الدراسة أن جميع أفراد العينة يتابعون وسائل الإعلام عدا اثنين، حيث بلغت نسبة أفراد العينة المتابعين (97.1%) وهي نسبة مرتفعة.

- ابدى الغالبية من المبحوثين اتفاقهم على موضوعية وسائل الإعلام وزيادة مضامين ثقافة الحوار بنسبة (47.1%) .
- وبينت الغالبية المبحوثة ان الاسباب التي تعيق مسار وسائل الإعلام لتحقيق أعمالها نحو المصالحة الوطنية والحوار، تتمثلة في خلافاتها وسيطرة قادة الرأي والساسة بنسبة (48.5%) فضلا عن عدم وجود ميثاق شرف إعلامي واضح يوحد عمل وسائل الإعلام الليبية بنسبة (47.1%) .
- اتفق المبحوثين في الرأي حول مدى متابعتهم لوسائل الإعلام الأكثر اهتمام لديهم في غرس قيم ثقافة الحوار والمصالحة من وجهة نظرهم، وجاءت الأعلى لشبكات التواصل الاجتماعي بنسبة (67.6%) والقنوات التلفزيونية بنسبة (42.6%)، وكانت مثلها في اتفاقهم حول ان هذه الوسائل هي الأكثر نشرا لقيم العداء والكراهية للآخرين.
- أكد أفراد العينة المبحوثة ان وسائل الإعلام ساهمت في معرفتهم بتعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية بنسبة 23.5% اجاباتهم ب (نعم) و (57.4%) ب (أحيانا).
- اظهرت الدراسة ان الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار للمصالحة الوطنية حسب رأي العينة المبحوثة؛ يعتبر دورا فاعلا ومهما وأكدت غالبية العينة المبحوثة على دعم دور الإعلام مشددة على عدم تغفيله.

توصيات الدراسة:

- تفعيل دور الإدارة السياسية، ووضع وسائل الإعلام تحت الرقابة المستمرة، ومعاينة الخارجين عن القانون ومن هدفهم بث مضامين اعلامية تحمل روح الفرقة والعنف والارهاب.
- ضرورة اهتمام وسائل الإعلام بنشر مضامين اعلامية هدفها التوعية بثقافة الحوار والقضايا المتعلقة بالثقافة الوطنية كالمصالحة والتسامح.
- وضع القوانين التي تعمل عبرها المنصات الإعلامية المختلفة، بوجود ميثاق شرف اعلامي واضح، ينظم الخطاب الاعلامي الليبي، من أجل تحقيق الأهداف المشتركة التي تساهم في خدمة نشر رسالة ثقافة الحوار والمصالحة، ونبذ الكراهية والتعصب والتمييز.
- إقامة ورش العمل والندوات، لتوعية الطلبة بأهمية الحوار والمصالحة الوطنية للبلاد لاسيما الجامعي الأكاديمي.

المراجع

1. ايمان الحياوي. تعريف الإعلام لغة واصطلاحاً. موقع موضوع للمعلومات. [متصل] 28 يناير، 2016. [تاريخ الاقتباس: 22 يناير، 2024]. www.mawdoo3.com.
2. سلوى حيدر. تعريف وسائل الاعلام. موقع أراجيك الإلكتروني. [متصل] موقع أراجيك، 15 مارس، 2021. [تاريخ الاقتباس: 22 يناير، 2024]. www.arageek.com.
3. قديرة سليم. معنى الرحمة و الثقافة لغة و اصطلاح. اسلام اباد : الجامعة الاسلامية في اسلام اباد، د.س. صفحة 02.
4. يحيى بن محمد زمزمي. الحوار وآدابه و ضوابطه في ضوء الكتاب و السنة. عمان : دار المعالي، 1422هـ. صفحة 32. المجلد 2.

- ور وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار نحو المصالحة الوطنية
دراسة وصفية من وجهة نظر طلبة الأكاديمية الليبية فرع طبرق
5. هالة حسين الجزار. انماط الحوار على شبكات التواصل الاجتماعي. [متصل] 2017. [تاريخ الاقتباس: 23 يناير، 2024]. Drawdat.edutech-portal.net.
6. مصدر. المنجد في اللغة والإعلام. بيروت: منشورات دار المشرق، 1991. صفحة 432.
7. bar, yaa cor. from conflict resolution to reconciliation. [ed.] siman - TOV. new york : oxford university press New York, 2004. p. P12.
8. إبراهيم عبدالله العبيد. تعزيز ثقافة الحوار ومهارته لدى طلاب المرحلة الثانوية الدواعي والمبررات-دراسة وصفية تحليلية مع صيغة مقترحة. الرياض: مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، 2009. المجلد ط1.
9. ثقافة الحوار لدى طلاب كلية التربية في مصر - دراسة ميدانية. فاطمة علي السعيد جمعة. مكان غير معروف: مركز التعليم الجامعي، 2008.
10. علياء عمر كامل فرج. ثقافة الحوار لدى الجامعات السعودية - رؤية أعضاء هيئة التدريس في جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز. المجلة التربوية - كلية التربية، ع70. فبراير، 2020.
11. فاطمة العيسوي. الإعلام الانتقالي في ليبيا هل تحرر أخيراً. عن موقع: <https://carnegie-mec.org>. [متصل] 14 مايو، 2013. [تاريخ الاقتباس: 27 يناير، 2024]. عن موقع: <https://carnegie-mec.org>.
12. اسعد السمحراني. الإعلام الأ. بيروت: دار النفائس، 1994. صفحة 21. المجلد ط1.
13. مفرح القوسي. ظوابط الحوار في الفكر الاسلامي. الرياض: مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، 2008.
14. مجدي محمد عبدالجواد داغر. دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة الحوار وتعزيز ثقافة الحوار مع الأخر لدى الشباب الجامعي-دراسة ميدانية. مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة. ع51، ص65. 2013.
15. عابد الجابري. الفكر العربي المعاصر. بيروت: اسم غير معروف، 1995، مجلة المستقبل العربي، س18، ع197.
16. عبلة جبار. دور الفيس بوك في تعزيز ثقافة الحوار بين الشباب الجزائري:دراسة ميدانية على طلبة الاعلام بجامعة العربي بن مهيدي ام البواقي. ام البواقي: كلية العلوم الاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، 2016-2017. الصفحات 2-3.
17. يوسف محمد صالح و زهرة علي ابوغالية. دور الشباب الجامعي في تحقيق المصالحة الوطنية:دراسة على عينة من كلية التربية سرت. مجلة جامعة سرت للعلوم الانسانية، مج2، ع1. يونيو، 2022، صفحة 232.
18. ابراهيم حسنين. أخلاقيات الإعلام وقوانينه. القاهرة: مؤسسة طيبة، 2015. صفحة 112. المجلد ط1.
19. Al Hadeed Alhammad & ,D., Al Olaimat, F.
20. Alhammad, D., Al Olaimat, F., and & Al Hadeed, A B. The Reliance of the Jordanian Youth on the Social Media Networks in Promoting the Culture of Dialogue. international jurnal of psykosociel rehabilitation. 2018, 05, p. 24.
21. LIM.M. Freedom to hate: social media, algorithmic enclaves, and the rise of tribal nationalism in Indonesia. indonesia : Critical Asian Studies, 2017.
22. مبروكة فراوي. المصالحة الوطنية ودورها في تحقيق الاستقرار السياسي في ليبيا. طرابلس: اسم غير معروف، 2017. المؤتمر الدولي الثاني (كلفة الصراع في ليبيا) التداعيات والتأثيرات.
23. فهد بن مطر الشمري. دور وسائل الاعلام السعودي في تعزيز ثقافة الحوار لدى طلاب الجامعات. المجلة المصرية لبحوث الإعلام. مج2016، ع54. يناير، 2016، الصفحات 695-745.
24. فاطمة علي السعيد جمعة.
25. ناصر العبودي. الحوار منهج وسلوك. الرياض: دار اطلس للنشر، 2005. صفحة 23.
26. اسماعيل علي. الحوار منهجاً وثقافة. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، 2008. صفحة 65.
27. بسيوني حمادة. الاتجاهات الحديثة في بحوث وضع الاجندة. القاهرة: دن، 2008. الصفحات 326-329.
28. حامد عمار. همونا التربوية والثقافية. القاهرة: مكتبة دار العربية للكتاب، 1995. صفحة 32.

الهوامش

¹ ابراهيم حسنين، أخلاقيات الإعلام وقوانينه، القاهرة: مؤسسة طيبة، 2015. ص 112

² يوسف محمد صالح؛ زهرة علي ابوغالية، دور الشباب الجامعي في تحقيق المصالحة الوطنية، مجلة جامعة سرت، مج2، ع1 يونيو 2022، جامعة سرت، ص232.

- 3-عبلة جبار، دور الفيس بوك في تعزيز ثقافة الحوار بين الشباب الجزائري، الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية؛ قسم العلوم الانسانية، 2017. ص 3-2
4. ايمان الحياوي، تعريف الاعلام لغة و اصطلاحاً، موقع موضوع للمعلومات، [www. mawdoo3.com](http://www.mawdoo3.com) تاريخ الوصول 22يناير 2024 الساعة 4.30م.
5. سلوى حيدر، تعريف وسائل الاعلام، موقع اراجيك الالكتروني، www. arageek.com تاريخ الوصول 22يناير 2024 الساعة 7.00م.
- 6 . قديرة سليم، معنى الرحمة و الثقافة، اسلام اباد: الجامعة الاسلامية، د.ت . ص 02.
- 7 . يحيى بن محمد زمزمي، الحوار وادابه و ضوابطه في ضوء الكتاب و السنة، عمان: دار المعاني، 1422 هـ . ص 32.
8. هالة حسين الجزار، انماط الحوار على شبكات التواصل الاجتماعي، كلية التربية، جامعة حلوان، 2017، موقع Drawdat.edutech- portal.net تاريخ الوصول 23 يناير 2024 الساعة 9.00 م.
9. المصدر، المنجد في اللغة و الاعلام، بيروت: منشورات دار المشرق، 1991 . ص 432.
11. يوسف محمد صالح ، مرجع سابق.
- xii. Alhammad, D., Al Olaimat, F.,; & Al Hadeed, A B; The Reliance of the Jordanian Youth on the Social Media Networks in Promoting the Culture of Dialogue” Oman: international jurnal of psycosociel rehabilitation”2018 p 24.
13. مبروكة فراوي، المصالحة الوطنية و دورها في تحقيق الإستقرار السياسي في ليبيا، طرابلس: المؤتمر الدولي الثاني (كفة الصراع في ليبيا) للتداعيات و التأثيرات، 2017.
- 14 LIM.M; Freedom to hate: social media, algorithmic enclaves, and the rise of tribal nationalism in Indonesia” Indonesia: Critical Asian Studies
- 15 . فهد بن مطر الشمري، دور وسائل الإعلام السعودي في تعزيز ثقافة الحوار لدى طلاب الجامعات، القاهرة: المجلة المصرية لبحوث الإعلام. مج2016، ع54 ، ص ص 695-745
16. ابراهيم عبدالله العبيد، تعزيز ثقافة الحوار و مهارته لدى طلاب المرحلة الثانوية الدواعي و المبررات - دراسة وصفية، الرياض: مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، 2009 .
- 17 . فاطمة علي جمعة، ثقافة الحوار لدى طلاب كلية التربية في مصر - دراسة ميدانية، مصر: مركز التعليم الجامعي، 2008.
- 18 . علياء عمر كامل فرح، ثقافة الحوار لدى الجامعات السعودية - رؤية أعضاء هيئة التدريس في جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز، الدليم - المملكة العربية السعودية: المجلة التربوية - كلية التربية ، ع70، فبراير 2020.
- 19 . فاطمة العيساوي، الإعلام الانتقالي في ليبيا هل تحرر أخيراً، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، عن موقع: <https://carnegie-mec.org> تاريخ الوصول 27 يناير 2024 الساعة 11.25 م.
- 20 . نفس المرجع السابق.
- 21 . اسعد السمحراني، الاعلام ألاً، بيروت: دار النفائس، 1991. ص 21
- 22 . مفرح القوسي، ظوابط الحوار في الفكر الاسلامي، الرياض: مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، 2008.
- 23 . مجدي محمد داغر، دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة الحوار و تعزيز ثقافة الحوار مع الأخر لدى الشباب الجامعي - دراسة ميدانية، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة. ع 51، 2013 ص 65
- 24 . عابد الجابري، الفكر العربي المعاصر، بيروت: د. ن ، 2005
- 25 . ناصر العبودي، الحوار منهج و سلوك، الرياض: دار اطلس للنشر، 2005. ص 23
- 26 . اسماعيل علي، الحوار منهجاً و ثقافة، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، 2008. ص 65
- 27 . بسيوني حمادة، الاتجاهات الحديثة في بحوث وضع الاجندة، القاهرة : د. ن ، 2008 . ص ص 326-329

28 . حامد عمار، همومنا التربوية و الثقافية، القاهرة: مكتبة دار العربية للكتاب، 1995. ص 32

29 . مجدي محمد داغر، مرجع سابق.

30 . نفس المرجع السابق.

31. أحمد محمد الطيب. 1999. الاحصاء في التربية و علم النفس. الاسكندرية : المكتب الجامعي الحديث، 1999، ص 204.

32 . سبع محمد ابوليدة. 1985. مبادئ لقياس النفس و التقييم التربوي. عمان : جمعية عمال المطابع التعاونية، 1985، ص 322.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 57/ 2021

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

الأصولية الدينية المعاصرة بين المرجعية الدينية والواقع السياسي (دراسة فلسفية تحليلية)

Contemporary Religious Fundamentalism between Religious Authority and Political Reality"
(A Philosophical Analytical Study)

أ. علي موسى سعيد

د. فرج أمبارك حامد

محاضر بكلية الآداب قسم الفلسفة □ جامعة عمر المختار

أستاذ مساعد بكلية الآداب قسم الفلسفة □ جامعة عمر المختار

المخلص:

يطرح هذا البحث أزمة الخطاب الديني المعاصر ويناقشه في ليبيا خاصة وفي المحيط الثقافي العربي عامة، ويبحث في غياب قيمته التربوية والنهضوية ولهذا الغرض تم اختيار نموذج (الأصولية الدينية المعاصرة بين المرجعية الدينية والواقع السياسي، دراسة فلسفية تحليلية) لإيضاح هذه الأزمة الفكرية.

فهذا البحث مجرد إطلالة على آراء وأفكار أهم رموز التيار الديني في الفكر العربي الحديث، والتي شكّلت جزءاً مهماً من ملامح تكوين ما بات يعرف بمشروع تجديد الخطاب الديني في الفكر العربي الحديث.

إن تحديداً دقيقاً وتقريباً واضحاً لمفهوم الأصولية الدينية وموقفها من مفهوم (الحداثة) بمعنى هل هي حركات إصلاحية تدعو لعموم الإسلام، أو حزب سياسي تبني خيارات سياسية؟ هو ما سنحاول الإجابة عنه من خلال هذه الورقة البحثية.

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content
Arabic Online Database

Abstract

This research presents the crisis of contemporary religious discourse in our country and in the Arab cultural environment in general, and discusses the plight of this discourse, and examines the absence of its educational and revival value. This intellectual crisis.

This research is just an overview of the most important opinions and ideas of the most important symbols of the religious trend in modern Arab thought, which formed an important part of the features of the formation of what has become known as the project of renewing religious discourse in modern Arab thought.

A precise and almost clear definition from before of the concept of religious fundamentalism and its position on the concept of (modernity), meaning are they reformist movements calling for the whole of Islam, or a political party that adopts political options? This is what we are looking for in this research paper

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى جملة من الأهداف أهمها:

- إبراز أزمة (الخطاب الديني المعاصر) في المجتمعات العربية والإسلامية.
- تشخيص الموقف من خلال المقارنة بين رموز الاتجاه الديني سواء على مستوى العمل الفردي أم على مستوى الجماعات أم الحركات الدينية المعاصرة.
- التعريف بطبيعة ونوع الخطاب عبر كل مرحلة من مراحل صعود وهبوط في تاريخ الأصولية الدينية في العصر الحديث والمعاصر.

منهجية البحث:

لكل بحث منهج معين يناسبه في البحث والطرح، وهذا البحث يخضع بطبيعة الحال للمنهج التحليلي والتاريخي والنقدي.

المقدمة

غني عن القول إن هذا (البحث) يندرج ضمن إطار تجديد الخطاب الديني الخاص بالعالم

العربي والإسلامي في العصر الحديث، فتجديد الخطاب الديني لا يمكن فهمه وإدراك قيمته إلا إذا فهمنا أيضاً المضاد له أي (الأصولية الدينية).

بالطبع فإن ما ينقص عالمنا الإسلامي والعربي هو المرور بالمرحلة التنويرية تماماً، كما حصل للشعوب الأوروبية منذ القرن الثامن عشر أو قبله بقليل.

وعلى الرغم من ذلك فقد ظل الخطاب الديني محصوراً ضمن ثنائية مفادها: أن التجارب التاريخية التي مرّت بها الثقافة الغربية مغايرة تماماً عندما هو محصور ضمن الثقافة العربية والإسلامية، فلا وجود لكنايس وسلطة باباوية، ولا محاكم تفتيش ولا اضطهاد باسم الدين... الخ.

ومن ناحية أخرى فإن ما تعيشه ثقافتنا من تخلف وتأخر مردّه إلى حملات السيطرة والاستعمار التي مارستها الثقافة الغربية بحق الشعوب العربية منذ الحملة الفرنسية وحتى هذه اللحظة.

أولاً: الخطاب الديني العربي (الصدمة الأولى):

سبقت فرنسا أغلب الدول الأوروبية لما يعرف بفترة الاحتلال للعالم العربي والإسلامي عبر حملتها سنة (1801 – 1798) وبالتوازي مع تلك الحملة فقد كانت نتائجها، نشؤ مفاهيم وقيم حديثة، وتغير كبير على تصور الحياة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي على وجه الخصوص.

منذ ذلك الحين تنوعت خارطة العالم العربي والإسلامي بسبب تلك الحملة، وأصبحت أكثر تلوناً وتنوعاً، وهو ما تعمقت بعض آثارها عبر ما قدمته تلك الحملة من دعاية وتصاوير دقت من خلالها ما يعيشه العالم العربي والإسلامي من حالة العجز والتخلف.

إلا أن مرحلة التعرف على الآخر المتمثل في الوافد الغربي كانت عبر أكثر الأفطار العربية مدنية -إن صّح الوصف والتعبير-، ونخص هنا بالذكر القاهرة ودمشق، حيث أن مفهوم (الأنا) و(الآخر) يتمثل لنا خير تمثيل في شخص رفاة الطهطاوي (1873)، لكونه أحد شيوخ الأزهر في تلك الحقبة، وقد كانت الغاية من بعثته هي المحافظة على تقاليد وعادات المواطن الشرقي المسلم المتمثل في (الأنا) مقابل ما يمكن أن يقابله من (الآخر) من ثقافة وفنون وعادات مختلفة.

والمتتبع لسيرة تلك الرحلة يدرك أن الغاية من بعثة الطهطاوي كانت تهدف في الأصل إلى تذكير الطلاب وإرشادهم نحو أمور دينهم خوفاً من انحرافهم عن الغاية من بعثتهم، خصوصاً أنهم مقبلون على مجتمع وثقافة جديدة مختلفة عما خلفوه وراء ظهورهم.

وعلى الرغم من ذلك فإن الطهطاوي لم يكتفِ بما وكل إليه من مهام، فقد "ألقى بنفسه في خضم الدراسة بحماسة ونجاح، فاكسب معرفة اللغة الفرنسية ومشاكل ترجمتها إلى العربية، وطالع كتباً في التاريخ والفلسفة الإغريقية والميثولوجيا والجغرافيا والرياضيات والمنطق، كما قرأ سيرة نابليون وبعض الشعر الفرنسي بما في ذلك راسيت، وكان أهم من هذا كله أنه عرف شيئاً من الفكر الفرنسي في القرن الثامن عشر باطلاعه على فوليتير، وكونياك، والعقد الاجتماعي لروسو وأهم مؤلفات مونتسكيو"⁽¹⁾.

والطهطاوي وإن كان لا يخفي إعجابه وانبهاره بثقافة الغرب بشكل عام وفرنسا على وجه الخصوص، إلا أنه لم يكن راضياً عن بعض الأحوال الاجتماعية التي تعيشها تلك البلاد، فحالة الثنائية التي عاشها الطهطاوي مع أبناء جيله، أصبحت فيما بعد تشكل حالة نمطية صار عليها وتأثر بها العديد من المفكرين والباحثين الذين جاءوا من بعد، تلك الرحلة التي صورّها واختصرها لنا في بيتين من شعره:

أوجد مثل باريس ديار	شموس العلم فيها لا تغيب
وليل الكفر ليس له نهار	أما هذا وحققكم عجيب ⁽²⁾

تجدر الإشارة إلى أن الطهطاوي قد جذبته الحضارة الحديثة، ولم يكن تأثيرها في الطهطاوي مجرد تأثير تكنولوجي، بل كان تأثيراً فكرياً، لذلك تبلورت فكرة التقدم لديه بمعناها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، أي أن روح الحضارة قد جذبته لا جسدها وحده.⁽³⁾

يرى العديد من المؤرخين أن الخطاب الديني لدى الطهطاوي قد استقر عند مبدأ الثنائية أو التوفيقية بين (الأنا) و (الآخر) أي الصيغة التي تجمع ما بين (الإسلام) و (الحضارة الحديثة)، فهو لم يشعر بالتناقض أو التعارض بين قيم الإسلام وحضارة الغرب، بل ذهب إلى الأبعد من ذلك عندما رأى أن ازدهار الحضارة الإسلامية إنما كان ازدهاراً منفتحاً على الثقافات الأخرى، وبالمثل فإن ثقافة الغرب ونهضته مدين في جزء منها إلى قيم وتراث الثقافة العربية والإسلامية.

وإذا ما انصتنا إلى خطاب الطهطاوي نجده متأثراً بما قرأه وشاهده من روح الثقافة الغربية حول جوانب الحياة القانونية والمدنية، وهنا يبدو الطهطاوي وكأنه رائد من رواد الفكر الليبرالي.

وعلى النهج ذاته ذهب محمد عبده (1849 – 1905) واضعاً الدين الإسلامي في صلب اهتمامه عبر منهج إصلاح الخطاب الديني، وإحياء الجانب العقلي في العقيدة الإسلامية.

كما يعد الإمام صاحب تجربة ثرية في تاريخ الفكر العربي الحديث؛ لأنه أثر في العديد من المفكرين والمجددين الذين جاءوا من بعده، وثنائية (الأنا والآخر) تبدو جلية في كتاباته وآرائه الفكرية.

وفيما تخص قضية التجديد في الخطاب الديني يؤكد على أنه لا خصومة بين العقل والنقل إذ يقول: "وتأخى العقل والبدن لأول مرة في كتاب مقدس على لسان نبي مرسل لا يقبل التأويل وتقرر بين المسلمين كافة، إلا من لا ثقة لعقله ولا بدنه" (4).

كما ذهب إلى أن الإسلام قد خلص سلطان العقل من القيود والتقاليد وورده إلى أصله مع الخضوع إلى التفكير والتأمل "فالعقل هو سبيل الإيمان بالعقيدة وهو وسيلة الإيمان الصحيح، لأنه أساس النعم ودليل الحجة والبرهان" (5).

كما أنه رفض مبدأ السلطة الدينية كما حدث في أوروبا المسيحية، فالإسلام لا يؤمن بالسلطة الكهنوتية "إذ ليس في الإسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير، والتنفير من الشر، وهي سلطة خولها الله لأدنى المسلمين" (5).

ويكفي هنا أن نشير إلى أهم مؤلفاته (الإسلام دين العلم والمدنية) الذي حاول من خلاله إبراز مفهوم خطاب التجديد وأن يظهر عدم الخلاف بين الإسلام والحداثة.

وعلى الرغم من إخلاصه الشديد في دعم قضايا الأمة العربية والإسلامية إلا أنه قد عانى كغيره من رواد عصره من مسألة الابتداع والإقصاء والنفي، ومع ذلك فقد استطاع أن يؤسس مدرسة حديثة تقوم على مبدأ التجديد والإصلاح.

ثانياً: من الانفتاح والحوار إلى الانغلاق والانكسار (الصدمة الثانية):

لقد كان لسقوط دولة الخلافة سنة 1923م أثر كبير في العالم العربي والإسلامي، وبالخصوص لدى أنصار التيار الديني في الفكر العربي الحديث، ففي مصر على سبيل المثال كانت الخشية أن تتحول إلى النموذج

التركي وتنتصر العلمانية على النموذج الإسلامي، وهو قلق أدى بالعديد من المفكرين إلى تغيير اتجاهاتهم نذكر منهم محمد رشيد رضا (1865م – 1935م) الذي أعاد مشروع "الإصلاح إلى السلف ومن التجديد إلى الأصولية" (6).

فمن قضية العلاقات العربية التركية والعلاقة مع الإنجليز إلى الثورة العربية الكبرى والموقف من حكومة الحجاز، فضلاً عن قضيتي أوروبا والإسلام وتأثيره بأستاذه محمد عبده، كل ذلك جعل محمد رشيد رضا يدعو إلى إقناع المسلمين بأن الخروج من الحالة المتأخرة تكمن في العودة إلى الأصول (7).

مما لا شك فيه أن التغيرات السياسية وما صاحبها من تغيرات اجتماعية واقتصادية في العالم العربي على وجه الخصوص، كان لها وقع صادم في الثقافة العربية، وهي ثقافة ما تزال حديثة العهد فمصطلحات من قبيل (علمانية – الليبرالية – ديمقراطية) مصطلحات ما تزال تثير الريبة في قدسية العقل العربي في تلك المرحلة، ومحمد رشيد رضا كان من ضمن أوائل الذين عبروا عن تلك المرحلة، فقد كانت نظرتهم إلى ضرورة الوحدة الإسلامية والعربية مثار قلق لديه، فمن ناحية ثمة دول عربية تتشكل وفق هوية دينية كما هو الحال في شبه الجزيرة العربية، ودول أخرى تتشكل وفق هوية وطنية كما هو الحال في مصر والشام.

وقد رجحت لديه الأولى على الثانية ومعيار ذلك هو الدين لا السياسة، وهكذا عاد به التجديد خطوات إلى الخلف.

وبوجه عام فإن الأصولية تُعدُّ مصطلحات من قبيل (الوطن – المجتمع – الشعب – القومية – القطر) لا قيمة لها في أدبيات الاتجاه الأصولي، لذلك يجري الحديث في عقيدتها عن ديار الإسلام أو أرض المسلمين، وهنا يصبح مصطلح الوطن بالنسبة للمسلم، حيث تكون العقيدة ممثلة في الإسلام أو أمة المسلمين بغض النظر عن موقع البقعة الجغرافية سواء كانت في مشارق الأرض أم في مغاربها (8).

لقد تميزت العلاقة بين الأصولية الدينية الحديثة والاتجاهات والتيارات المدنية بنوع من عدم القبول، وذلك فيما يخص مسألة (الحكم) فبينما ذهبت التيارات المدنية وراء فكرة التعددية السياسية ومفهوم الدولة ذات السيادة الوطنية المنبثقة من سلطة الدستور والقانون، رأت الأصولية الحديثة بأن مبدأ التشريع إنما يكمن في تحكيم شرع الله.

تكشف لنا الحركة التاريخية للفكر الأصولي الحديث بأن جماعة الإخوان المسلمين من أهم وأخطر وأكثر الجماعات الأصولية انتشاراً وتأثيراً في القرن العشرين على يد مؤسسها حسن البنا (1906 – 1949)

ولعل من أهم العوامل التي أدت إلى تأسيس جماعة الإخوان المسلمين وانتشارها، تلك المتغيرات التي شهدتها الساحة العربية، فمن سقوط مفهوم الخلافة إلى مرحلة الاستعمار الغربي للبلدان العربية، إلى أزمة فلسطين، كل تلك المتغيرات ساهمت بشكل أو بآخر في نشوء الدعوة بسرعة جعلتها تكتسب مكانه مهمه ضمن العالم العربي والإسلامي في تلك المرحلة، وهي مرحلة يمكن أن نطلق عليها مرحلة الانقلاب في المفاهيم لدى التيار الإسلامي في الفكر العربي الحديث، فمن الدعوة إلى التجديد والإصلاح إلى الدعوة إلى الجماعة والحركة والانغلاق.

فقد أكدّ البنا في دعوته على أن الحياة الإسلامية إنما تقوم على أربع ركائز هي (الحكومة - الأمة - الأسرة - الفرد) وكان يرى أن هذه الركائز قد تعرضت للهدم على أيدي الاستعمار الغربي، فالخلافة التي تمثل الحكومة الإسلامية قد هدمت وتحولت إلى النظام العلماني والأمة استبدلت الشريعة الإسلامية بقوانين وضعية، والأسرة لم تسلم ركيزتها الأساسية وهي المرأة من الهدم متمردة على الفضيلة التي يأمرها بها الإسلام، والفرد لم تسلم عقيدته من التشكيك والهدم⁽⁹⁾.

وطبقاً لمنطق البنا فإنه إذا "رضيت الجماعة أو الأمة الإسلامية بهذا الإهمال ووافقت عليه لم تعد هي الأخرى أمة إسلامية مهما أدعت ذلك بلسانها"⁽¹⁰⁾.

إننا ندرك أن فترة نشاط الحركة، كان عصر التجاذبات السياسية وظهور الأحزاب والتحالفات الداخلية والخارجية، وعلى رأسها الانتداب البريطاني، لذلك كان الخطاب الديني لدى حسن البنا رافضاً لكل محاولات التغريب والانفتاح التي سادت المجتمع المصري في حينها، فقد رفض أن "تكون غاية النهضة أن نتمثل بأوروبا أو نصبح قطعة منها، وبدلاً من ذلك يقدم صياغة لأهداف النهضة مؤسسة على توجهات القرآن"⁽¹¹⁾.

لذلك كانت علاقة الإخوان المسلمين مع الأحزاب والتيارات الفكرية والقومية والبرلمانية يشوبها العديد من الخلاف، بسبب تبني الأخيرة قيماً ونظريات غربية في الاجتماع والسياسة والقوانين، بينما تأخذ بقية الأحزاب الدينية على جماعة الإخوان تفسيرها لمجمل الأحداث والمتغيرات تفسيراً عقائدياً.

تعد جماعة الإخوان المسلمين أول حركة أصولية حديثة تتبنى فكرة العمل أو المشاركة السياسية على طريقة الأحزاب المدنية، ورغم أن هذه المشاركة تتنافى مع أدبيات وقيم الحركة، فمن ناحية ترفض القيم الغربية كالعلمانية والبرلمانية وفكرة الأحزاب المدنية، كونها لا تتماشى مع قيم الشريعة والدين، ومع ذلك سهلت لأبناء الحركة بالنشاط والعمل السياسي وفقاً للنظام القائم والمخالف أساساً لمبادئ الحركة، وهو

الأمر الذي جعلها تقع في حرج كبير مع أنصارها تارة ومع خصومها السياسيين تارة أخرى، الأمر الذي انتهى بها في نهاية المطاف إلى ممارسة نوع من العنف السياسي، حيث شهدت تلك الفترة تغيراً في أسلوب ونهج الخطاب الديني فمن الدعوة إلى الرفض، ومن السلم والحوار إلى العنف حيث شهدت تلك المرحلة اغتيال مؤسس الجماعة حسن البنا عام 1949م وترك غيابه فراغاً عاطفياً وسياسياً لدى أنصار الحركة الأصولية.

وعلى أية حال فلم يكن عصر الثورة أفضل حالاً من العصر الملكي بالنسبة لتاريخ الحركة الأصولية يوجه عام، فقد شهدت فترة النصف الثاني من القرن الماضي حملات واسعة من الاعتقالات وحل مكاتب الجماعة، مما أضطر عدداً من قياداتها ورموزها بالخروج إلى العديد من البلدان العربية ومن ثم إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.

ثالثاً: الأصولية الدينية والإشكالية السياسية (الصدمة الثالثة):

إن المنهج النقدي يختلف من مرحلة إلى أخرى، فالبعض يركز على الدور الذي لعبته العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية في نشأة الظاهرة الأصولية وانتشارها منذ خمسين سنة على الأقل دون إهمال للجانب العقائدي وأهميته.

ينبغي الاعتراف أنه قد حدث نوع من الفرز في الساحة السياسية العربية منذ الخمسين سنة الماضية، فقد نشأت أنظمة سياسية جمهورية وملكية، تدعى أنها أنظمة سياسية شرعية تمارس العملية السياسية إما عن طريق ديمقراطية صورية، أو عن طريق أنظمة ملكية وراثية، ويقابلها في الشارع حركات أصولية دينية تدعي بعضها أنها حركات ذات طبيعة (ثورية) ضد أنظمة الحكم التي تصفها بالمستبدة، وضمن هذه الثنائية تراجعت القيادات والأحزاب المدنية، وتم تجفيف أغلب منابر تلك الأحزاب والتيارات والرموز الوطنية، بحجج مختلفة من بلد إلى آخر، ونتيجة لحالة الركود السياسي الطويلة، اتسمت تلك المرحلة بما يسمى بالهدوء النسبي، [وكان من أكثر ضحايا وخسائر تلك المرحلة (الديمقراطية) في حد ذاتها] ونشأ ما يمكن أن نطلق عليه سياسياً (الحلف الخفي) بين الأصولية الدينية، والأنظمة القائمة على الحكم برغم ما يظهره كل منها من العداء للآخر.

فالديمقراطية تعني المشاركة السياسية الحرة وهي بنت العلمانية ولا يمكن فصلها عن حركة الحداثة ككل، وهي تعني عدم تدخل دار الإفتاء ورجال الدين في العملية السياسية، وهو أمر لا يطيقه الاثنان معاً (أنظمة الحكم المستبدة والأصولية الدينية) حيث تركت أنظمة الحكم القائمة، الشارع ضمن تركة الأصولية

الدينية من الجامع إلى الخلوات إلى الجمعيات والنقابات والعمل الخيري..... إلخ، بينما تفرغت أنظمة الحكم في تعزيز منظومتها الأمنية والقمعية، وإهمال مؤسسات الدولة وتبديد المال العام والفساد.... إلخ.

وفي عصر الثورات العربية تشهد المنطقة، صدمة جديدة على نطاق أشمل، وعلى جميع الأصعدة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهو ما يمكن أن نطلق عليه "إعادة الهيكلة ونعني بأن الماضي بحلوه ومره وخيره وشره وتنظيماته وأحزابه وقياداته وأنظمة ومؤسساته قد أذن بالرحيل" (12).

لم يستطع الخطاب الديني - فيما نتصور - أن يكون على قدر من المسؤولية الواقعية، فقد كانت استجابته دون مستوى التغيير، ناهيك عن الاختلاف والصراع داخل منظومة الحركات الأصولية، مما أدى إلى ضعفها وعملها بشكل غير منظم.

إن تحليلاً دقيقاً لهذه المرحلة من شأنه أن يجعلنا نحكم على الحركات الإسلامية أنها أمام مفترق طرق، فمن "الدعوة إلى الدولة، ومن المرجعية إلى الواقع، ومن المبادئ إلى التطبيق، أي التفاعل مع الأمور العلمية مثل تنمية الاقتصاد وصياغة خطة الرعاية الاجتماعية، وتبني سياسة الإدارة الحكومية".

لقد جرت العادة على مر الخمسين سنة الماضية أن إدارة الصراع حول (مسألة الحكم) ضلت محصورة بين طرفي النزاع، أنظمة الحكم القائمة باختلاف اتجاهاتها، وبين الحركات الأصولية المعاصرة، إلا أن عصر الثورات العربية انتج عنصراً ثالثاً وهو (صوت الناس)، ومع بداية التغيير اختارت الحركات الأصولية ضمن شقها السياسي الانحياز مع مطالب الشعوب ولو بشكل متأخر، إلا أنها سرعان ما استغلت الفراغ السياسي مع سقوط الأنظمة القائمة، وقدمت نفسها على أنها صاحبة مشروع سياسي قائم على مبادئ الشريعة الإسلامية، ومع ذلك إلا أنها بعد أول اختبار لها في السلطة فقد فشلت فشلاً ذريعاً، بل وذهبت إلى أبعد من ذلك، وممارسة العنف اتجاه خصومها السياسيين، ويبدو أن الدرس الوحيد الذي تعلمته من تجربة التاريخ السياسي أنها لم تتعلم شيئاً.

الخاتمة

رأينا كيف اختلفت الآراء وتباينت الأفكار عبر حقبة مختلفة بين قادة ورموز الاتجاه الديني في الفكر العربي الحديث، وكيف تركت بصماتها منذ بدايات القرن الماضي وحتى اللحظة الراهنة. وهو أمر إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على عمق تأثير الخطاب الديني في عاطفة وعقول الشعوب.

مما لا شك فيه أن التيار أو الاتجاه الديني في الفكر العربي قد حمل على عاتقه مسئولية نشر الوعي وتقديم مشروع يقوم على مبدأ التجديد ومكافحة الاستعمار عبر أدوات مختلفة، كما يُحسب لرموز هذا الاتجاه في بواكيره الأولى فهمهم للمتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على الساحة العربية والإسلامية، لذلك كان خطابهم نحو الآخر ينطوي على معرفة من الحالة الصعبة التي كانت تعانيه المجتمعات العربية على وجه العموم، فلم تكن لديهم أية معوقات اتجاه قضايا وأفكار الحداثة، بل على العكس ذلك فقد اتجه بعضهم نحو تأسيس مشروع (الترجمة) للقيم والمبادئ الحداثية الغربية.

إن الانحراف الحقيقي حدث مع غياب لغة الحوار، مع انبثاق ظاهرة (الأصولية) وانتشارها وتبينها لمفهوم التنظيمات، واحتكارها لمشروع أسلمة المجتمع، وخلطهما للمفردات السياسية مع قيم ومبادئ دينية، دون أن تستطيع أن تقدم مشروعاً سياسياً متكاملًا ويتمشى مع مفهوم الحداث

المراجع والهوامش :

- 1- ألبرت حوراني، الفكر العربي حتى عصر النهضة، ترجمة كريم غرقول، بيروت، ط3، 1991م، ص79.
- 2- رفاة الطهطاوي، الأعمال الكاملة، الجزء الثاني، تحقيق: محمد عمارة، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1973م، ص159.
- 3- رفاة الطهطاوي، الأعمال الكاملة، الجزء الرابع، تحقيق: محمد عمارة، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1973م، ص502.
- 4- محمد عبده، رسالة التوحيد، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، 1966م، ص15.
- 5- عبد الرحمن بدوي، محمد عبده والقضايا الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005، ص92.
- 6- حسن حنفي، الدين والثقافة والسياسة في الوطن العربي، بيروت، ط2، 2005، ص245.
- 7- حسن سعد، الأصولية الإسلامية العربية المعاصرة بين النص الثابت والواقع المتغير، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 2006، ص99-100.
- 8- أكرم حجازي، دراسات في السلفية الجهادية، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة، ط1، 2012، ص121.
- 9- رضوان أحمد شمسان، الحركات الأصولية الإسلامية في العالم العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2005، ص127.
- 10- إبراهيم البيومي غانم، الفكر السياسي للإمام حسن البنا، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة، ط1، 2013، ص252.
- 11- المرجع السابق، ص196.
- 12- حسن الترابي وآخرون، الإسلاميون والمسألة السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2004، ص238.
- 13- المرجع السابق، ص244 - 245.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

نظم المعلومات الادارية وعلاقتها باتخاذ القرارات لتطوير الاداء الاداري

"دراسة تحليلية لأراء مدراء مدارس منطقة قصر بن غشير

administrative information systems and their relationship to administrative decision the "

Teaching Staff of the College of Education of Qasr Bin Ghasir, Tripoli, Libya.

أ. هادي الهادي عويطي

أستاذ مساعد - بكلية التربية قصر بن غشير - جامعة طرابلس

huda.awite@uot.edu.ly

المخلص

هدفت هذه الدراسة الى دراسة دور نظم المعلومات الادارية وعلاقتها باتخاذ القرارات الادارية لتطوير الاداء الاداري لمعرفة أراء مدراء المدارس حول استخدامهم نظم المعلومات وكذلك التعريف بنظم المعلومات الادارية وماهي مكوناتها وأهميتها ومبررات استخدامها وتوضيح كيفية اتخاذ القرار الاداري السليم وماهي انواعه والعوامل المؤثرة فيه وكيف تؤثر نظم المعلومات الادارية في جودة الاداء الاداري والمعايير التي تقيم القرارات وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي باستخدام الاستبانة وعينة مسحية وتقدر ب(61) من مدراء المدارس وجاءت بمجموعة توصيات منها: العمل على تطوير النظم والأساليب المستخدمة في نظام المعلومات واستخدامها لأساليب أكثر تطويراً بدلاً من الاعتماد على النظم والأساليب التقليدية والعمل على توفير البرامج والدورات التدريبية والإرشادات للمسؤولين والتي تمكنهم من تفهم التغيرات التكنولوجية المحيطة بهم، والقضاء على حاجز الخوف من تطبيقات واستعمالات التكنولوجيا أن هناك متطلبات نظم المعلومات الإدارية منها المادية، البرمجية، البشرية، التنظيمية .

الكلمات المفتاحية: نظم المعلومات – المنظمة- التكنولوجيا- اتخاذ القرار- الاداء الاداري

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



علم المعرفة للمحتوى الرقمي Knowledge World Co. For Digital Content

شبكة البحوث العربية الرقمية Arab Online Database

Abstract

This study aimed to study the role of administrative information systems and their relationship to administrative decision-making to develop administrative performance, to know the opinions of school principals regarding their use of information systems, as well as to define administrative information systems, what their components are, their importance, and justifications for their use, and to clarify how to make a sound administrative decision, what its types are, the factors affecting it, and how administrative information systems affect it. In the quality of administrative performance and the criteria that evaluate decisions, using the descriptive analytical approach using a questionnaire and a survey sample of (61) school principals, it came with a set of recommendations, including: working to develop the systems and methods used In the information system and using more developed methods instead of relying on traditional systems and methods. And work to provide programs, training courses and guidance to officials that enable them to understand the technological changes surrounding them, and eliminate the barrier of fear of applications and uses of technology. There are requirements for management information systems, including physical, software, human, and organizational

Keywords: information systems – organization – technology – decision making – administrative performance

المقدمة

شهدت المنظمات العامة والخاصة نقلة كبيرة في أنظمة المعلومات، تمثلت باستخدام الحاسب وقواعد البيانات وشبكات الاتصال، بالإضافة للوسائل التكنولوجية الأخرى التي ساهمت في وجود نظام معلومات يعتمد بشكل أساسي على استخدام الحاسب. فالمعلومات ثروة، وتكمن أهميتها ليس في عملية اتخاذ القرارات فقط، بل تتعدى ذلك لتستخدم أيضا في عمليات إدارية أخرى كوضع الخطط، ورسم السياسات، والرقابة، وتقويم الأداء(النيل، 2019-12)

أن نظم المعلومات الإدارية تشتمل على ثلاثة أبعاد ، هي البعد الإداري، والمنظمة، والبعد التكنولوجي وان الحواسيب والبرمجيات تمثل العناصر التكنولوجية لنظام المعلومات ؛فتوفير المعلومات الضرورية لكل المستويات الإدارية عن حالتها الحالية والسابقة والتنبؤ عن طريق تجميع هذه المعلومات، حفتها، تحليلها ووضعها معا بطريقة تساعد على الإجابة على أسئلة استراتيجية ، وتنفيذية مهمة تجنب الإدارة الوقوع في أخطاء التخطيط وتنظيم وتخصيص الأعمال، وتعمل على تحديد وقياس العلاقات بين المتغيرات استخدامهما في التنبؤ لتقلل من الوقت المستغرق في اتخاذ القرارات (المغربي، 2002 - 22)

ويعد استخدام المعلومات وتنظيمها في تقويم الأداء أكثر هذه الاستخدامات فائدة وأهمية، حيث ينظر للأداء على أنه من العمليات الإدارية الأساسية، ومن المواضيع الهامة التي لا بد منها عند التفكير، والتخطيط لعمليات التطوير في أي منظمة، فمن خلالها تتمكن الإدارة العليا من تصميم واعداد برامج تطويرية تتناسب مع ظروف المنظمة، واحتياجاتها، وقدراتها الفعلية ومن دون إجراء تقييم لأوضاعها سيكون من الصعب على المنظمة وخاصة في المدارس وذلك لإعداد خطط وبرامج مناسبة وتطوير ادائها الا من خلالها (الحارث، 2019-29)

مشكلة البحث

أن أداء العاملين يُعدُّ عصب التطوير الإداري حيث يتم من خلالها متابعة أداء الموظف، وتحسين قدراته الوظيفية، وهذه العملية لها تأثيرات في سلوك الأفراد وجماعات العمل لجعل نتائج الأداء متمشية وأهداف المنظمة، وتعطي العامل القدرة على إنجاز المهام والواجبات الموكلة إليه وتطوير قدرات هو على تحمل مسؤوليات إضافية تحقق له درجة عالية من الرضا الوظيفي ولقد أكدت دراسة كل من "عبد الرحمن وأخرون" (2016) وجود ارتباط وثيق بين نظم المعلومات الإدارية و نوعية القرارات الإدارية من حيث (الدقة، السرعة، السهولة، الملائمة، كذلك أن قوة نظم المعلومات الإدارية على أداء رؤساء الأقسام كانت عالية مما يدل على قدرتهم على استخدام مثل هذه النظم. وضرورة التركيز والاهتمام بنقاط القوة والإمكانيات الموجودة في المنظمة من خلال دراسة "المغربي" (2006) الذي أوضح بان تطبيق نظام المعلومات بالمنظمات يعاني من بعض المشاكل ومنها قلة اهتمام الإدارة العليا بوحدة المعلومات في كافة المنظمات وعدم التنسيق والتكامل بين نظم المعلومات التخصصية وغياب التخطيط وعدم توفر الإمكانيات المادية ولما لهذه الأهمية فقد جاء هذه الدراسة لتبحث في هذه الموضوع وذلك بالإجابة على السؤال الرئيسي التالي:

ما هو دور نظم المعلومات الادارية وعلاقتها باتخاذ القرارات الادارية لتطوير الاداء الاداري لتتفرع منه الاسئلة الاتية:-

- 1- ماهي نظم المعلومات الادارية وماهي مكوناتها وأهميتها ومبررات استخدامها
- 2- ما هو مفهوم اتخاذ القرار الاداري السليم وماهي انواعه والعوامل المؤثرة فيه
- 3- ما هو الاداء الاداري واهدافه والمعايير التي تقوم عليها
- 4- ما علاقة نظم المعلومات الادارية باتخاذ القرارات الادارية
- 5- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين فاعلية استخدام نظم المعلومات والمعوقات التي تواجه استخدام نظم المعلومات كما يراها مدراء المدارس

اهداف البحث

- 1- التعرف على نظم المعلومات الادارية وماهي مكوناتها وأهميتها ومبررات استخدامها
- 2- توضيح مفهوم اتخاذ القرار الاداري السليم وماهي انواعه والعوامل المؤثرة فيه

اهمية البحث

1- تمكن أهمية الدراسة في الكشف عن أهمية استخدام نظم المعلومات الإدارية مما يسهم في تحسين وتطوير الأعمال الإدارية في المنظمات والمؤسسات العاملة،

2- الخروج بتوصيات ومقترحات من شأنها الاسهام في تطوير العمل الاداري واتخاذ القرارات السليمة التي من شأنها تقليل الاخطاء واستثمار ما هو موجود بالمنظمات الادارية

حدود البحث

الحدود المكانية: - أقيمت هذه الدراسة في مدارس منطقة قصر بن غشير

الحدود البشرية: طبقت هذه الدراسة علي مدراء مدارس قصر بن غشير

الحدود الموضوعية: - تهتم بدراسة النظم المعلومات الادارية- معوقات اتخاذ القرارات والعوامل المؤثرة فيها- وتطوير الاداء الاداري

الحدود الزمنية:- أقيمت في الفترة 2023م

المصطلحات المستخدمة

1- نظم المعلومات: هو النظام الذي تتفرع منه بقية نظم المعلومات الأخرى المبنية على الحاسبات الآلية (مثل نظم المعلومات المعرفة؛ نظم دعم القرار؛ نظم دعم الإدارة العليا؛ النظم الخبيرة (النيل، 2019-13)

2- اتخاذ القرار واتخاذ القرار :عملية عقلية يتم من خلالها توليد وتقييم البدائل المختلفة ثم اختيار البديل الأفضل من بين هذه البدائل على أساس مجموعة من الخطوات المتسلسلة لتحقيق هدف محدد (الطراونة، 2003-23)

الاداء: يعرف بأنه "القيام بأعباء الوظيفة من مسؤوليات وواجبات وفقا للمعدل المفروض من العامل الكفاء المدرب" (بدوي، 2017-33)

الأداء الإداري: - يعرف الأداء الإداري بأنه " السلوك الوظيفي وما يرتبط به من مهام إدارية، كما يعرف بأنه الطريقة التي يؤدي بها الفرد أو الجماعة أو المؤسسة وظيفة أو مهمة معينة" (الفرجاني، 2011-45)

الدراسات السابقة

دراسة "عبد الرحمن وآخرون" (2016) دور نظم المعلومات الإدارية في اتخاذ القرارات دراسة ميدانية على جامعتي اليرموك وعجلون الوطنية هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور نظم المعلومات الإدارية وكيفية تطبيقها

لدى رؤساء الأقسام. لأجل والتعرف على مستوى اتخاذ القرار لدى رؤساء الأقسام وعلى مدى العلاقة بين نظم المعلومات الإدارية وعلى اتخاذ وبلغت عينة الدراسة (51) رئيس قسم، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها:- وجود ارتباط وثيق بين نظم المعلومات الإدارية و نوعية القرارات الإدارية من حيث (الدقة، السرعة، السهولة، الملائمة، كذلك أن قوة نظم المعلومات الإدارية على أداء رؤساء الأقسام كانت عالية مما يدل على قدرتهم على استخدام مثل هذه النظم.

دراسة" أبو كريم " (2013) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على علاقة نظم المعلومات الإدارية بتحسين الأداء الإداري في المنظمات غير الحكومية بقطاع غزة، وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، والاستبانة كأداة لجمع البيانات، فقد تم توزيع (172) استبانة على المدراء في هذه المنظمات، وتم استرجاع (251) استبانة، أي ما نسبته (83)% ومن أهم نتائج الدراسة ما يلي: إلى أن مجالس الإدارة تقوم بالإشراف ، وتحديد السياسات، ويوجد رسالة مكتوبة، ومعلنة لجميع العاملين لدى المنظمات غير الحكومية قيد الدراسة . وكذلك أن نظام العمل في المنظمات غير الحكومية لا يتيح فرصة كبيرة للترقية، كما أشارت إلى أن قسم تكنولوجيا المعلومات يتحمل مسؤولية معدات تخزين البيانات، وأظهرت وجود علاقة بين نظم المعلومات الإدارية وتحسين الأداء الإداري، وبينت أيضاً وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول علاقة نظم المعلومات الإدارية بتحسين الأداء الإداري تبعاً لكل من متغير سنوات الخدمة، او لمؤهل العلمي.

دراسة المغربي (2011) عنوان واقع تطبيق نظم المعلومات الإدارية بالمنظمات الفندقية الليبية دراسة ميدانية على الفنادق العاملة بمدينة بنغازي ، حيث وزعت (65) استمارة استبيان على أفراد عينة الدراسة وأمكن تجميعها جميعاً، وتم استخلاص مجموعة من النتائج، من أبرزها عدم وضوح المفاهيم الأساسية لنظم المعلومات الإدارية لدى أغلب القيادات الإدارية، الاهتمام غير الكافي بالموارد البشرية المؤهلة والمتخصصة في مجال المعلومات، قصور أنظمة التدريب، وكذلك عدم توفر أجهزة الحاسب الآلي بالشكل الجيد في مجال استحداث المعلومات، كما تبين أن تطبيق نظام المعلومات بالمنظمات الفندقية يعاني من بعض المشاكل ومنها قلة اهتمام الإدارة العليا بوحدة المعلومات في كافة المنظمات الفندقية وعدم التنسيق والتكامل بين نظم المعلومات التخصصية وغياب التخطيط وعدم توفر الإمكانيات المادية

دراسة "الحلبي (2010) بعنوان الدراسة نظم المعلومات الإدارية المحوسبة وأثرها على اللامركزية دراسة تطبيقية على وزارة المالية في قطاع غزة هدفت هذه الدراسة إلى قياس مدى ملائمة نظم المعلومات الإدارية المحوسبة وأثرها على اللامركزية في وزارة المالية في قطاع غزة، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تصميم وتطوير استبانة تتكون من (62) فقرة لغرض جمع البيانات وقياس متغيرات الدراسة، ولقد تم توزيع الاستبانة على أف ا رد العينة البالغ عددهم (104) موظف أ، استرجع منها (79) استبانة، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن متطلبات نظم المعلومات الإدارية المحوسبة (المادية، البرمجية، البشرية، التنظيمية تتمتع بكفاءة عالية من وجهة نظر المبحوثين

الإطار النظري

مفهوم نظم المعلومات الإدارية

هي إحدى تطبيقات نظم المعلومات المبنية على الحاسب الآلي، تهتم بعملية جمع البيانات المتعلقة بأنشطة المنظمة كافة من المصادر الداخلية والخارجية، ومن ثم معالجتها وتحليلها والحصول على المعلومات المفيدة والمطلوبة، وأرسال هذه المعلومات إلى مراكز اتخاذ القرارات لاستخدامها في عملية اتخاذ القرارات وحل المشكلات التي تعترض المنظمة من ناحية (عمار، 2007-37)

فنظم المعلومات الإدارية Management Information Systems-MIS تعرف بأنها مجموعة من الأنظمة المحوسبة، التي صممت من أجل خدمة المدراء في المؤسسة ومساعدتهم على عرض كافة المعلومات التي تتعلق بالعمليات الداخلية، وتأثيراتها الداخلية والخارجية بطريقة واضحة ومنظمة، بالإضافة إلى أن نظم المعلومات الإدارية تدعم مراحل التخطيط، وتوفير البيانات الضرورية بالوقت المناسب لاتخاذ القرارات الفعالة والحكيمة. ومن التعاريف السابقة نستنتج مجموعة من خصائص نظام المعلومات الإدارية وهي :

1- إنه نظام مكون من مجموعة من الأنظمة تتكامل فيما بينها لدعم وظائف الإدارة.

2- إن فعاليته حديثة لاستخدام أحدث البرامج والتجهيزات.

3 إن نظام المعلومات الفعال يدعم فئة المستويات الإدارية في اتخاذ قراراتها وإدارة نشاطاتها

مجالات عمل نظم المعلومات الإدارية

1-تصميم أنظمة الكمبيوتر

قد يصبح الأشخاص المتمرسون في مجال التكنولوجيا ممن لديهم خبرة في نظم المعلومات الإدارية مطوري ويب أو مبرمجين أو مهندسي أنظمة أو مديري مشروعات أو مستشارين تقنيين. بالطبع، الوظائف المذكورة أعلاه ليست متاحة فقط في الشركات التي تركز على التكنولوجيا. لا توجد منظمة كبيرة تقريباً لا تحتاج إلى فريق من خبراء الكمبيوتر للمساعدة في الحفاظ على سير الأمور بسلاسة (العبيد، 2009-13)

مجال الحكومة

في المؤسسات الحكومية يكون التعامل مع التقارير المرحلية والمعلومات المالية والبيانات الأخرى الضرورية لاتخاذ القرارات والمضي قدماً في المشاريع. يمكن لتطبيقات MIS القوية تقديم المعلومات في الوقت المناسب وبطريقة ثابتة. في القطاع العام لديه حاجة ماسة بشكل خاص لأنظمة المعلومات الفعالة. حيث يعمل حوالي سبعة بالمائة من مديري أنظمة الكمبيوتر والمعلومات في الحكومة

الشركات الكبرى

يحتاج المديرون والمديرون التنفيذيون في الشركة إلى تقارير عن البيانات التي تساعد في تقييم الأداء وطرح الأفكار الجديدة للمشاريع. كما هو الحال في المجالات الأخرى، سيحافظ خبراء MIS الذين يعملون في الشركات الكبيرة على تحديث الأجهزة والبرامج ويساعدون في تطوير التطبيقات

1. أهم سمات نظم المعلومات الإدارية (الكردى و ابراهيم، 1994-27)
2. تدعم نظم المعلومات الإدارية القرارات الهيكلية وشبه الهيكلية ومستوي الرقابة الإداري والتشغيل و لأغراض التخطيط لمستوي الإدارة العليا .
3. تعتبر نظم المعلومات الإدارية مفيدة في اتخاذ القرارات بالاعتماد علي البيانات الحالية والماضية
4. تعتمد نظم المعلومات الإدارية علي المعلومات القائمة وتدفق المعلومات الداخلة للمنظمة
5. تتمتع نظم المعلومات الإدارية بقدرة تحليلية محدودة كما أن النظم الحديثة كبيرة المرونة وتحتوي علي برامج متعددة

مكونات نظم المعلومات الادارية

أولاً: -النماذج يتم تصميم النماذج من خلال المرور بالمراحل الآتية: -

(1) المدخلات: -

وهي بيانات يتم أداخلها للنظام أي مادة خام وهي تتكون من ثلاثة نظم فرعية هي:-

أ. نظام البحوث والد راسات المتخصصة ويقوم بجمع البيانات من المصادر الخارجية.

ب. نظام معالجة البيانات حيث يوفر بيانات تصف مجالات النشاط المعالجات الداخلة في المنظمة ككل. (قصي، 2007، 32،

ج. نظام الاستقصاء يهتم لدراسة البيئة الخارجية بالتركيز على المنافسون

2- المعالجة: -وهي عملية التحول والتحكم بمهارة في المدخلات (البيانات) أي معالجة البيانات التي تم الحصول عليها من المصادر المختلفة (داخلية، خارجية) والتي تتمثل في معالجة البيانات واعداد التقارير

3-المخرجات: -وهي عبارة عن نتائج يتم الحصول عليها نتيجة لوجود مدخلات زائد المعالجة وتتكون مخرجات النظام من ثلاثة تقارير هي: -

أ. تقارير تستهدف الادارة التشغيلية والوسطى.

ب. تقارير الخاصة وهي تتضمن معلومات متوفرة من قاعدة بيانات المنظمة.

ج. مخرجات النماذج الرياضية والكمية لمحاكاة الواقع العملية كما في الشكل (ريموند مكيلوفد، 1998-258)

أنواع النظم

1-نظم المعلومات المبنية على الحاسب الآلي: يوجد هناك أنواع محددة لنظم المعلومات التي تناسب كل مستوى تنظيمي، والتي تحتاجها المستويات المختلفة من التنظيم لأداء الوظائف المختلفة في المنظمة: على المستوى

ب-نظم تدعم القرار

ج-نظم المعرفة : وهي على مستوى المعرفة

د-نظم آلية المكاتب : على المستوى التشغيلي.

هـ -نظم معالجة البيانات كما أنّ هذه النظم في كل مستوى بدورها متخصصة بخدمة كل مجال وظيفي داخل لمنظمة

2- نظم مفتوحة : هو النظام الذي يمكن لأجزائه أن تتفاعل مع بعضها البعض ومع البيئة المحبطة به خارج حدود النظام ، ويحصل هذا النظام على مدخلاته من البيئة المحيطة به

3- نظم مغلقة: وهو النظام الذي لا تتفاعل أجزائه مع عناصر البيئة الخارجية المحيطة به وإنما هو مغلق على نفسه حيث أن أجزاؤه الداخلية تتفاعل مع بعضها البعض (حجازي والسيد، 2000- 45)

مدخلات النظام

أ ولا : البيانات :-تعرف البيانات بانها الحقائق والأرقام والخرائط والكلمات والاشارات التي تعبر عن فكرة والتي يمكن ترجمتها ومعالجتها من قبل الانسان او الاجهزة الإلكترونية لتتحول إلى نتائج يمكن الاستفادة منها.

ثانياً : المعلومات:

تعرف المعلومات بانها البيانات التي خضعت للمعالجة والتحليل والتفسير بهدف استخراج المقارنات والمؤشرات والعلاقات التي تربط الحقائق والأفكار والظواهر بعضها ببعض. ؛ فالمعلومات :هي ناتج معالجة البيانات تحليلاً وتركيباً لاستخلاص ما تتضمنه هذه البيانات من مؤشرات وعلاقات، وتتميز المعلومات بمجموعة من خصائص من أهمها الدقة أي يجب أن تكون المعلومات دقيقة لتصبح ذات قيمة حقيقية للمدير ؛ والدقة تعني إمكانية المعلومات من تقديم الانعكاس الواضح والمعتمد للحقيقة ، وتوفير المعلومات في الوقت المناسب أي توفير المعلومات في الوقت المحدد من أجل اتخاذ الإجراء الإداري المناسب (إدريس، 2005- 80)

وقد صنفّت المعلومات من حيث مصادرها إلى نوعين أساسيين :-

أ. معلومات داخلية : وهي المعلومات التي تتعلق وتتبع من داخل المنظمة

ب. معلومات خارجية : وهي المعلومات التي تربط المنظمة بالمنظمات الأخرى أو تتداخل معها في طبيعة عملها .

أما من حيث المحتوى فقد صنفّت الي:-

1. المعلومات الاستراتيجية : وهي التي تغطي مدة زمنية طويلة نسبياً وتتعلق بصياغة أهداف المنظم

2. المعلومات التكتيكية : وهي التي تغطي المدة الزمنية المتوسطة الأمد وتتعلق بتنفيذ الاستراتيجية

3. معلومات تشغيلية : وهي التي تتعلق بعمليات المنظمة اليومية التي تمثل نشاط المنظمة كله(ياسين، 2005-98)

ومن ما سبق يتضح ان المفاهيم السابقة جاءت متفقة في أن المعلومات هي بيانات خام تم تشغيلها ومعالجتها للاستفادة منها في عملية اتخاذ القرار وان المعلومات هي عبارة عن بيانات تمت معالجتها واصبحت جاهزة للاستخدام ويمكن تقديمها للأطراف المختصة للاستفادة منها . كما أن البيانات تمثل مرحلة أساسية وهامة من مراحل النظام وهي المدخلات والتي ينبغي أن تكون سليمة وواضحة فإذا كانت البيانات المدخلة إلى النظام غير صحيحة او غير سليمة فانها تؤدي الي الوصول لنتائج غير سليمة والتي تمثل مرحلة المخرجات بالنسبة للنظام (ياسين،2010-56)

تالفا مفهوم المعرفة:-

المعرفة هي المادة المصنعة من المعلومات وتمثل حصيلة ما يمتلكه الفرد من معلومات وعلم وثقافة وتراث في وقت معين وتعرف المعرفة الإنسانية بانها معلومات فكرية وصل اليها الانسان بالتعلم والممارسة وهذه المعلومات تؤثر في سلوكه وتصرفاته ، وهي من اهم موارد الانسان علي الاطلاق. ومما سبق يتضح ان المعرفة الإنسانية تعتبر قوة ضاربة تتحقق من خلالها الاهداف وتتميز بها الامم باعتبارها اهم الموارد الاقتصادية (الاغا،2004-12)

كما إن نظم المعلومات تعتمد على خمسة أنواع من الموارد:-

أولاً. الموارد البشرية:-

إن وجود الأفراد ضروري لعمل أي نظام معلومات، وهناك نوعان أساسيان من الموارد البشرية اللازمة لنظم المعلومات وهما:

1. المستخدمون النهائيون: وهم الأفراد الذين يستفيدون من المعلومات التي ينتجها هذا النظام ومن أمثلة المستخدمين النهائيين: المحاسبون ورجال البيع والمهندسون والمديرون والعلماء، يعتبر معظم المستخدمين النهائيين من عمال المعرفة أي الأفراد الذين يقضون أكثر وقتهم في الاتصالات، والتعاون من أجل خلق واستخدام المعلومات وتوزيعها.
2. الاختصاصيون في نظم المعلومات: هم الذين يطورون ويشغلون النظام، ويشملون كل من محلي النظم ومصممي البرامج ومشغلي النظام.
- 3- محلل النظم: يقومون بتحليل نظام المعلومات بناء على متطلبات المعلومات التي يحصلون عليها من المستخدمين النهائيين.
- 4-مصمم النظم: يقومون ببناء برامج الحاسب الآلي باستخدام الآلي باستخدام التفاصيل التي توفرها لهم محلل النظم
- 5-مشغل النظم: يساعدون في تشغيل ومتابعة وصيانة نظم المعلومات.

ثانياً. الموارد المادية (المعدات):

تتضمن جميع الأجهزة المادية المستخدمة في تشغيل المعلومات، وهي تشمل:

1. نظم الحاسب: وتشمل وحدة التشغيل المركزية، وهناك العديد من أحجام الحاسبات:

صغيرة أو متوسطة أو كبيرة الحجم أو حاسبات محمولة.

2. الأجهزة المكتملة: وتشمل الطابعة، والشاشة، ولوحة المفاتيح.

3. الوسائط: وهي جميع الأشياء الملموسة والتي يتم تسجيل البيانات عليها مثل الورق والأقراص الضوئية. (غراب، 2000-23)

ثالثاً. البرمجيات:

تشمل جميع أنواع تعليمات تشغيل البيانات، وتشمل كل من البرامج والإجراءات.

1. برامج تشغيل النظام: والتي تتحكم في تشغيل نظام المعلومات.

2. برامج التطبيقات: وتستخدم لإجراء عمليات تشغيلية معينة على بيانات معينة

للحصول على نتائج معينة، والتي تختص بفئة معلنة من المستخدمين مثل: برنامج

مايكروسوفت أوفيس؛ برامج تحليل المبيعات.

3. الإجراءات: وتمثل تعليمات التشغيل الموجهة لمستخدمي نظام المعلومات: مثل: دليل استخدام برنامج

مايكروسوفت أوفيس، إجراءات إدخال البيانات، وتصحيح الأخطاء.

رابعاً. الشبكات:-

أصبحت شبكات الاتصال مثل الإنترنت، والإنترنت، والإكسترانت، ضرورية لقيام المنظمة الأعمال الإلكترونية في جميع أنواع المنظمات، فبالنسبة لشبكة الانترنت هي شبكة عالمية يمكن لأي شخص استخدامها وترتبط بين آلاف من مصادر المعلومات الموزعة عبر مختلف أرجاء العالم، تقدم خدمات متعددة وإمكاناتها في الاتصال مختلفة". أما شبكة الانترنت يمكن تعريف الانترنت على أنها: "شبكة محوسبة داخلية، تسمح بالدخول الآمن والمراقبة على مختلف المعلومات، قواعد البيانات والموارد الداخلية للمنظمة وذلك بفضل استخدام تكنولوجيا الانترنت"

مبررات بناء نظم المعلومات:-

1-التطور في الوظائف والأعمال وتعقدها والذي أصبح من الصعب والمستحيل الانجاز والضبط من دون نظام محكم للمعلومات.

2-ازدياد الحاجة للمعلومات الدقيقة والسريعة وهذا النوع من المعلومات لا يكون الا عن طريق نظام جيد لمثل هذه المعلومات.

3-التطورات التكنولوجية السريعة سواءً علي مستوي الحواسيب أو علي مستوي التكنولوجيا المصاحبة لها إضافة إلي تطور تكنولوجيا الاتصالات وتناقل المعلومات.

4- الحاجة للمعلومات التي تؤمن للمنظمة البقاء والنجاح في ظل التنافس الشديد بين المنظمات. وازدياد التنافس بين المنظمات الإنتاجية أو الخدمية المختلفة نتيجة التطور التكنولوجي-5

5-اتخاذ القرارات من قبل المديرين ورجال الأعمال والقادة بحاجة ماسة إلي نظم المعلومات.

فوائد نظم المعلومات الإدارية

1. مساعدة الادارة في اتخاذ قرارات ناجحة وفعالة من خلال تهيئة المعلومات الملانمة وفي الوقت المناسب
2. استثمار المورد المعلوماتي في المنظمة والسيطرة علي كافة المعلومات فيها
3. تزويد مختلف المستويات الإدارية بالمعلومات عند الحاجة اليها بغرض ممارسة وظائفها في التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة .
4. القدرة علي التخطيط والتنبؤ بالمستقبل ضمن احتمالات مدروسة واقتراح بدائل في حالة وجود خلل في تنفيذ الخطط .
5. حفظ البيانات والمعلومات التاريخية الضرورية والتي تعتبر الاساس في عملها .
6. القدرة علي اصدار مختلف التقارير الدقيقة بأشكالها المعتمدة وفي الوقت المناسب لكل مستوي من المستويات الإدارية.
7. تزويد الباحثون والمستفيدون بالمعلومات التي يرغبون بها .

ثانياً:- اتخاذ القرارات

عملية اتخاذ القرارات تتضمن حالات عدم التأكد ودرجات مختلفة من المخاطرة والتحليل الكمي والنوعي ، مما يجعل عملية اتخاذ القرارات لا تتأثر فقط بالحكم المنطقي ولكن أيضاً ببعض العوامل غير المنطقية كشخصية متخذ القرار ودرجة الضغط ووضع المنظمة . (حسان ، 2008-78)

المفاهيم الأساسية في اتخاذ القرار:

1. إدارة عملية أو مرحلة بمعنى أنها نمط مركب من نشاط فكري وإنساني
 2. اتخاذ القرار أساس الإدارة ، وهذا يعني بدراسة مزايا وعيوب لكل الحلول الممكنة.
 3. القرارات التي تتخذ تنفذ بواسطة أشخاص آخرين وهذا يتطلب وجود التعاون بين الأفراد.
 4. إن النشاط الإداري يركز على المستقبل.
 5. إن الاستخدام الأمثل للعناصر المادية والبشرية يتطلب مراجعة القرارات للتأكد من صحتها
- مواصفات القرار الإداري السليم (ناجي والديك ، 2010-12)

يمكن أن يتم تشخيص ماهية ومواصفات القرار السليم علي النحو التالي :

1. الشرعية : ويعني ذلك الانسجام مع القوانين والأنظمة واللوائح المقبولة بشكل عام .
 2. الدقة : ويقصد بذلك الاستناد إلى معلومات دقيقة ، ودراسة وافية للمشاركة بكافة أبعادها .
 3. المشاركة : ويتم ذلك من خلال أخذ آراء الأشخاص المهنيين والمختصين .
 4. الصياغة الواضحة للقرار : بحيث لا ينجم عنه لبس أو غموض أو احتمال سوء التفسير .
 5. الاتصال : وهو يعني اختيار وسيلة الاتصال المناسبة لإبلاغ القرار للأشخاص المعنيين .
 6. التوقيت : ويقصد بذلك اختيار الوقت المناسب للقرار دون تسرع ودون تسويف .
 7. الكفاءة : وذلك لتحقيق أفضل النتائج بأقل التكاليف .
 8. الفاعلية : ويعني ذلك تحقيق الهدف ومعالجة المشكلة
 - 9- الواقعية : ويعني ذلك إمكانية التنفيذ علي الصعيد العملي ، والانسجام مع الإمكانيات المتاحة
 - 10- الموضوعية : ويقصد بذلك الابتعاد عن الأهواء والتحيزات والضغوط الشخصية . . (المومني، 2016-22)
- أنواع القرارات : -

يمكن تقسيم أنواع القرارات الادارية بناء على :

1- ارتباطها بنشاط المنشأة :

قرارات استراتيجية : وهي القرارات التي تتعلق بتحديد أهداف المنشأة وأنواع منتجاتها والأسواق التي تخدمها . وهي من اختصاص الإدارة العليا .

قرارات تنظيمية : وهي قرارات لوضع الهيكل التنظيمي وتحديد الإدارات والأقسام وتوضيح السلطة والمسئولية لكل مستوى إداري ، وهي من اختصاص الإدارة العليا .

قرارات تنفيذية (تشغيلية) : وتتعلق باستغلال الموارد الإنتاجية وتوزيعها على الاستخدامات المختلفة لتحقيق الأهداف الموضوعية . ويقوم باتخاذ تلك القرارات مستويات إدارية مختلفة .

2- من حيث الزمن :

قرارات قصيرة الأجل : تتعلق باستغلال الطاقة الإنتاجية ، مثل قرارات الإنتاج ، التسعير، قرارات توزيع الأرباح ، وتغطي فترة قصيرة وتكلفتها متوسطة .

قرارات طويلة الأجل : تتضمن تغييرات الطاقة الإنتاجية وتمتد آثارها إلى فترة طويلة نسبيا وتكلفتها عالية .

3- حسب تكرار الموقف الاداري :

قرارات متكررة : هي قرارات تعالج مواقف متكررة بشكل يكاد يكون يوميا مثل : تحديد كمية الإنتاج ، تحديد احتياجات المنشأة من النقدية ، استعاضة المخزون ، فحص الانحرافات .قرارات غير متكررة : تعالج مواقف لا تتكرر كثيرا ، حتى وإن تكررت يكون مداها الزمني طويلا بحيث تنتفي عنها صفة التكرار (الشويات والمؤمنى 2016، 34)

مراحل اتخاذ القرارات الإدارية: يمكن جعل عملية اتخاذ القرارات الإدارية أفضل من خلال الخطوات الآتية-

- 1- تحديد المشكلة بحذر وتجنب التحيز .
- 2- تحديد المخاوف والتطلعات الأكثر ملائمة بالنسبة للمنظمة .
- 3- إيجاد البدائل الخلاقة حيث إن البدائل تقدم أشكالاً مختلفة للفعل المطلوب .
- 4- فهم العواقب الناجمة من خلال تحديد كيف يمكن للبدائل من أن تلبى جميع أهدافك .
- 5- فهم كيفية التعامل مع البدائل المختلفة ، أن يتم اختيار الأقل تكلفة والأكثر إمكانية للتحقيق.
- 6- مواجهة حالة عدم التأكد من خلال الحكم علي المخرجات وتقييم آثار كل مخرج .
- 7- التفكير بجدية في احتمالات المخاطرة حتى تتمكن من اختيار البديل المقبول

وتتأثر القرارات الادارية بنظم المعلومات الادارية بمعوقات من بينها

1. أن يكون القائمون على جمع وترتيب البيانات في المنظمة غير مؤهلين أصلاً للقيام بهذه العملية.
 2. أن تتم عملية جمع البيانات ذاتها تحت ضغط ضيق الوقت ، فلا يراعي فيها الدقة المطلوبة .
 3. أن يكون هناك اختلاف على الأسس التي ينبغي أن يبنى عليها جمع البيانات
 4. أن يكون هناك عقبات أما انسياب البيانات والمعلومات من مصادر البيانات إلى متخذ القرار والمعلومات أساس القرار لعدة أسباب من أهمها أنه لا يمكن أن تحدد المشكلة إلا بتوافر المعلومات الوافية عنها ، كما إن المعلومات تسهم في تحديد البدائل وتقييمها طبقاً للنتائج المرتقبة في كل بديل .
- وأشار كل من هيويز ويوين إلى أن هناك ستة معوقات للقرار تحد من فاعليته وهي على النحو التالي (عمر،2013-13)

1. التنظيم الخاطئ للمشكلات : فبعض المشكلات يمكن إعطاؤها أهمية ودراستها للوصول إلى حل لها ، بينما هناك مشكلات أكثر منها أهمية لم يتم بحثها ، والحل ينحصر في تحليل المشكلة
2. التسرع والخطأ في إصدار القرارات : وينتج ذلك عن اتخاذ قرارات هامة سريعة دون تفكير وروية نتيجة لعدم الاستفسار التام عن المشكلة أو الاستفسار الخاطئ عنها.

3- التفكير المزدوج : يقع كثير من المديرين في وضع القضايا التي يتخذون قرارا بشأنها في محيط ضيق لا يتعدى جانبها السلبي والايجابي وهذا خطأ في حد ذاته ، فقد تكون القرارات الصائبة خارج حدود هذه الدائرة الضيقة ، فكلما اتسع مدى اختيار الحلول زادت فرصة التوصل إلى أفضل القرارات.

4- القرار الوحيد الذي لا قرار دونه : وهو قرار فردي تعسفي يتخذه بعض المديرين ، وقد يكون خاطئا ، لأن الكثير من القرارات يتطلب مناقشات مستفيضة،

5- التقصير في عملية الاتصال : ينصب اهتمام المدير على اتخاذ قرارات من شأنها تيسير عمل المعلمين والمتعلمين وإنجازه بكفاءة وفاعلية

تالنا الاداء الاداري

تعريف للأداء

هو انه جهد يهدف إلى تحويل المدخلات الخاصة بالتنظيم إلى عدد من المخرجات منتجات ذات مواصفات محددة بأقل تكلفة ممكنة وتحقيق الاهداف للمنظمة (حمد بدوي، 1999- 46)

كما عرفه " الجبوسي " انه جهد يسعى إلى تحقيق أهداف الوظيفة ومن ثم أهداف المنظمة ككل، وانه سلوك وظيفي هادف يظهر نتيجة تفاعل و توافق بين القوى الداخلية للفرد والقوى الخارجية المحيطة به، وأنه محصلة تفاعل بين ثلاثة محددات رئيسية هي: الدافعية الفردية، ومناخ وبيئة العمل، والقدرة على إنجاز العمل، وان الأداء يرتبط بعوامل خارجية تتضمن مناخ العمل والعلاقة بالزملاء والرؤساء والتجهيزات المكتبية ومدى ملائمة مكان العمل ومستوى ضغوط العمل، والأداء يرتبط بعوامل داخلية تتضمن قدرات ومهارات الفرد واستعداداته واتجاهاته نحو العمل ورضاه الوظيفي، وكذلك يرتبط الأداء إلى حد كبير بالعوامل الوراثية والبيئية والوسط الثقافي المحيط بالفرد ونوع التعلم والخبرات المكتسبة والمعلومات الادارية المتوفرة. (كاظم، 2007- 67)

رابعا: مناقشة العلاقة بين نظم المعلومات وتجويد الاداء الاداري

ومن خلال مناقشة ماسبق فإن لنظم المعلومات الإدارية دور بارز في تجهيز ومعالجة البيانات للوصول إلى معلومات تتصف بالصحة والدقة والحدثة وتغطي أبعاد القرار بالكامل وتدعم أنشطة المؤسسة وعملياتها كما تمد الإدارة بالمعلومات النوعية عن البيئة الداخلية والخارجية من أجل المساهمة في صياغة وتطوير الخطط الاستراتيجية والتي تتراوح بين التكتيكية قصيرة الأجل وخطط استراتيجية متوسطة المدى وخطط استراتيجية طويلة المدى، كما يمكن القول بان نظم المعلومات تؤدي تأثيرا بالغاً في الاستراتيجيات التنافسية وتعتبر نظم المعلومات أداة استراتيجية لتحقيق تلك الميزة التنافسية (الديك، 2010- 34)

ويمكن تحديد إنتاجية نظم المعلومات الإدارية من خلال العناصر التالية لتطوير الاداء (الزغبى، 2005- 45)

1- التخطيط الفعال: عنصر أساسي لنجاح أي مهمة في أي مستوى تنظيمي.

2- التوجيه الواضح: يعتبر التوجيه نتيجة التخطيط باعتباره يمد العاملين بالمعلومات اللازمة لتحديد المطلوب منه.

3- السبل والإجراءات: تمثل السبل والإجراءات إطار العمل الضروري لإنتاجية المستويات التنظيمية.

4-التدريب الملائم: إن الطريقة الصحيحة لأداء المهام و إنتاجية تلك المهام لن تتحقق إلا من خلال التدريب.

5-البيئة المادية للعمل: يجب أن يتم التدريب آخذاً في الاعتبار البيئة المادية للعمل من آلات ومعدات مثل مساحة المكان، درجة الإضاءة، التهوية، نوع الأثاث والألوان

6الأدوات الملائمة: تهتم معظم المؤسسات بالأدوات الملائمة في المستويات الدنيا من إدارة نظم المعلومات مثل الوسائل الطرفية، الحاسبات الشخصية، لغات البرمجة من الجيل الرابع.

7-فعالية إدارة الوقت: يقل الفاقد في المستويات الدنيا لأن المهام محددة بينما يزداد هذا الفاقد في المستويات العليا.

8-قياس الأداء: وهي خطوة ضرورية مرتبطة بالخطوة السابقة حيث يتم في هذه الخطوة قياس طريقة أداء الفرد لعمله وأثرها في تحقيق الأهداف وقياس الأداء.

9-فعالية الاتصال: وهي الخطوة التي تربط الخطوات السابقة واللازمة للقيام بها ويتم الاتصال من خلال قنوات الاتصال و المعلومات المرتدة.(توربان، إيفرام،2000-69)

رابعاً :إجراءات ت البحث

1-أداة البحث

لبناء أداة الدراسة (الاستبانة) تم استقراء الإطار النظري، وأدبيات البحث التربوي ،والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية والاطلاع على بعض الأدوات المستخدمة بها، وكذلك تم إجراء المناقشات مع عينة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الليبية بهدف الاستزادة حول موضوع الدراسة ،وبناءً عليه تم تحديد مجالات بصورتها النهائية، التي تمثلت في (مجالين) وهما فاعلية الاستخدام والمعوقات كما هو موضح بالجداول

2-مجتمع وعينة الدراسة : طبقت هذه الدراسة علي عينة مسحية لجميع مدراء المدارس وعددهم(61) مديرا وكانت الخصائص علي النحو التالي كما الجدول رقم(1)

المتغير	مستويات المتغير	العدد
سنوات العمل	1-5سنوات	5
	10-15سنوات	12
	20-25	23
	30فأكثر	21
التخصص	علوم إنسانية	24
	علوم تطبيقية	37
العدد	العدد	61
النوع	ذكور	11
	أنات	50
العدد	الاجمالي	61

3-منهجية البحث:- أستخدم في هذه البحث الاساليب الاتية

أ-المنهج الوصفي التحليلي والذي يعتمد على دراسة ظواهر وممارسات قائمة ووصفها ومناقشتها وتحليلها وتفسيرها للوصول الى النتائج

ب-أسلوب المسح المكتبي من خلال الاستعانة بالكتب العلمية والمراجع المتعلقة بالموضوع والاستدلال برسائل الماجستير والاطروحات الدكتوراه والمقالات العلمية لا ثراء وجمع أدبيات الموضوع

4-تفريغ الاستبيان :بعد تجميع استمارات الاستبيان و ترميز إجابات مفردات المجتمع حيث تم ترميز الإجابات المتعلقة بمقياس خماسي كما بالجدول(2) التالي

جدول رقم(2)ترميز الإجابات المتعلقة وفق سلم ليكرت الخماسي، وهو عبارة عن مقياس ترتيبي، يعطي كل عبارة من عبارات المحور وزن معين) موافق تماما(5) ، موافق(4) ، محايد(3) ، غير موافق(2)وغير موافق تماما (1)، باستخدام هذا المقياس نحصل على خمس مجالات لقيم المتوسطات الحسابية لكل مجال نتيجة تقابله من غير موافق تماماً إلى موافق تماماً، حيث مدى كل مجال هو 0.80 ، وعليه يكون لدينا:كما في الجدول رقم(1)

الفترة	2.59 - 1.80	3.39 - 2.60	4.19 - 3.40	5 - 4.20
الدرجة	موافق بشدة	غير موافق	غير موافق بشدة	محايد

4-خطوات التحليل الإحصائي :من أجل تحليل إجابات واتجاهات مجتمع البحث نحو عبارات

الاستبيان وذلك وفق الخطوات متتابعة تم التحليل بحساب المؤشرات الإحصائية المتمثلة في spss باستخدام برنامج المتوسطات الحسابية المرجحة والانحرافات المعيارية لكل محاور الاستبيان ؛ ثم وضعها في جداول تكرارية، وبناءاً على قيمها حددنا النتائج

أداة البحث :من أجل تحقيق اهداف البحث تم اعتماد الاستبانة كأداة لجمع البيانات وقد اعدت بشكل مبدئي من محورين أساسيين هم :

1- محور فاعلية استخدام نظم المعلومات وقد تضمن (7) فقرات ، القسم الثاني التعرف على محاور المعوقات التي كما يراها مدراء المدارس في استخدام نظم المعلومات الإدارية واشتملت على فقرة (6) فقرات

صدق الأداة : وقد تم احتساب صدق الاتساق الداخلي من خلال تحديد مدى ارتباط كل محور من محاور اداة الدراسة بالدرجة الكلية للاستبانة مجتمعة والجدول التالي يبين ذلك

جدول رقم (3) يوضح صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة

محاور الاستبانة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	النتيجة
المحور الأول	0.843	0.000	دال
المحور الثاني	0.877	0.000	دال
قيمة r الجدولية 0.623 عند مستوى دلالة 0.05 / قيمة r الجدولية 0.492 عند مستوى دلالة 0.05			

من خلال الجدول السابق نجد أن معاملات الارتباط بين كل محور والمعدل الكلي لفقرات الاستبانة دالة إحصائياً ، حيث أن قيمة r المحسوبة أكبر من قيمة r الجدولية وبهذا تعد محاور متسقة ومقبولة لما وضعت لقياسه ، وبالتالي تفي بأغراض البحث العلمي .

ثبات الأداة : استخدمت الدراسة الحالية معامل الثبات ألفا كرونباخ وبيّن الجدول التالي أن معاملات الثبات قد جاءت مرتفعة وهي مطمئنة لاستخدام أداة الدراسة .

الجدول رقم (4) يبين قيم معامل الثبات ألفا كرونباخ

المحور	عنوان المحور	عدد الفقرات	معامل كرونباخ ألفا
الأول	فاعلية نظم المعلومات	7	0.88
الثاني	المعوقات استخدام نظم المعلومات	6	0.89
جميع الفقرات		13	0.90

يتبين من الجدول السابق أن قيم الثبات جاءت مرتفعة ومقبولة وتفي أغراض البحث .

تحليل النتائج:-

المحور الاول " فاعلية النظم الادارية "

الجدول (5) تحليل اتجاهات آراء مدراء المدارس حول " فاعلية النظم الادارية "

ت	فاعلية النظم الادارية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الترتبة
1	تعمل نظم المعلومات الإدارية على زيادة الكفاءة التدريسية	3.98	0.82	88.6	1
2	تسرع في عملية اتخاذ القرار دون تحديد البدائل	3.66	0.67	74.4	2

أ. هدي الهادي عويطي

نظم المعلومات الإدارية وعلاقتها باتخاذ القرارات لتطوير الاداء الاداري
"دراسة تحليلية لأراء مدراء مدارس منطقة قصر بن غشير"

3	تساهم نظم المعلومات الإدارية في رضا والاستقرار الوظيفي	3.27	0.88	72.4	5
4	هناك علاقة بين وجود نظم المعلومات الإدارية ونجاح الإدارة في أداء وظائفها	3.45	0.93	70.54	4
5	تعمل نظم المعلومات الإدارية في تصحيح القرارات وتعزيزها والتأكد من فاعليتها	3.50	0.88	60.33	3
6	تساهم نظم المعلومات الإدارية في تقديم معلومات تنبؤية سابقة تساعد متخذ القرار	3.17	0.45	50.4	6
7	تقوم نظم المعلومات بتخزين كميات هائلة من المعلومات التي يمكن أن تفيد صانع القرار	3.22	0.01	63.6	7

بناءة علي نتائج الجدول السابق تبين أن راي أن نظم المعلومات تعمل نظم المعلومات الإدارية على زيادة الكفاءة التدريسية في المرتبة الاولى بمتوسط حسابي(3.98) وانحراف معياري(0.82) وبنسبة مئوية(88.6) فهي في المرتبة الاولى بينما جاء راي

تسرع في عملية اتخاذ القرار دون تحديد البدائل في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.66) وانحراف معياري (0.67) ونسبة مئوية(74.4) أما راي أن نظم المعلومات الإدارية تعمل نظم المعلومات الإدارية في تصحيح القرارات وتعزيزها والتأكد من فاعليتها جاءت في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (3.50) وانحراف معياري (0.88) ونسبة مئوية (60.33) بينما المرتبة الرابعة

حيث كان راي أن هناك علاقة بين وجود نظم المعلومات الإدارية ونجاح الإدارة في أداء وظائفها بمتوسط حسابي(3.45) وانحراف معياري (0.93) ونسبة مئوية(70.54) وهو ما لايتفق مع دراسة دراسة " أبو كريم (2013)بينما جاء فقرة أن نظم المعلومات حسب وجهة افراد الدراسة فهي تساهم نظم المعلومات الإدارية في رضا والاستقرار الوظيفي بمتوسط حسابي(3.27) وانحراف معياري(0.88) ونسب مئوية(72.4)وهي في المرتبة الخامسة بينما استبعد مدراء المدارس فقرة تقوم نظم المعلومات بتخزين كميات هائلة من المعلومات التي يمكن أن تفيد صانع القرار والتي جاء بمتوسط حسابي(3.22) وانحراف معياري(0.01)وبالقل نسبة مئوية وهي (63.6)وهي ما مايتفق مع دراسة " المغربي "(2006)

المحور : معوقات استخدام النظم المعلومات الإدارية

الجدول رقم(6) نتائج تحليل المحو الثاني " معوقات استخدام النظم المعلومات الادارية"

ت	معوقات استخدام النظم المعلومات الادارية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الرتبة
1	ضعف الإمكانيات البشرية للعمل بنظم المعلومات	3.55	0.67	66.6	4
2	عدم وعى الإدارة بأساسيات نظم المعلومات	3.28	0.54	34.9	7
3	عدم وضوح العلاقات التنظيمية	3.51	0.76	66.3	5
4	ضعف الإمكانيات المالية	3.44	0.88	45.8	4
5	انعدام التنسيق والتكامل بين نظم المعلومات التخصصية	3.98	0.87	78.4	1
6	عدم توفر أجهزة الحاسوب مساحات كافية لتخزين المعلومات	3.88	0.45	70.3	2
7	حدوث خلل بالشبكة معالجته بسرعة	3.78	0.69	69.7	

تحليل نتائج محور المعوقات التي تؤثر علي استخدام نظم المعلومات فكانت الفقرة انعدام التنسيق والتكامل بين نظم المعلومات التخصصية في المرتبة الاولى في الآراء من مجتمع البحث وبمتوسط حسابي(3.98)و انحراف معياري(0.87) نسبة مئوية(78.4)كما جاء في المرتبة الثانية فقرة عدم توفر أجهزة الحاسوب مساحات كافية لتخزين المعلومات بمتوسط(3.88) وانحراف معياري(0.45) ونسبة مئوية(70.3)بينما جاءت فقرة حدوث خلل بالشبكة يمكن معالجته بسرعة بمتوسط حسابي(3.78) وانحراف معياري (0.69)ونسبة مئوية (69.7) في المرتبة الثالثة بينما فقرة ضعف الإمكانيات البشرية للعمل بنظم المعلومات بمتوسط حسابي (3.55) وانحراف معياري (0.67)ونسبة مئوية(45.8) في المرتبة الرابعة كما جاءت فقرة عدم وضوح العلاقات التنظيمية بمتوسط حسابي(3.51) وانحراف معياري (0.76)ونسبة مئوية (34.4)في المرتبة الخامسة وجاءت عدم توفر أجهزة الحاسوب مساحات كافية ليخزين المعلومات في المرتبة السادسة بمتوسط حسابي(3.88) وانحراف معياري (45.) ونسبة مئوية(22.8) وجاءت فقرة عدم وعى الإدارة بأساسيات نظم المعلومات وبمتوسط حسابي(3.28) وانحراف معياري(0.54) ونسبة مئوية(34.9) وهو ما يتفق مع دراسة

التوصيات

1-تفعيل زيادة نشر الوعي لدى كافة المسؤولين وخاصة القيادات الإدارية في المؤسسات بخصوص أهمية المعلومات ودورها في أداء المهام والوظائف الإدارية بفاعلية وكفاءة عالية.

2- تعيين المتخصصين ذوي الكفاءة والمؤهلين للعمل بمجال المعلومات وتطوير المهارات لدى القائمين على إدارة نظم المعلومات، و توفير العناصر المؤهلة ذات القدرات الفكرية العالية

3- تطوير النظم والأساليب المستخدمة في نظام المعلومات واستخدامها لأساليب أكثر تطوراً بدلاً من الاعتماد على النظم والأساليب التقليدية والتي لم تعد تتماشى مع طبيعة وحجم النشاط الذي تقوم به هذه المؤسسات في الوقت الحاضر.

4- المساعدة علي توفير البرامج والدورات التدريبية والإرشادات للمسنولين والتي تمكنهم من تفهم التغيرات التكنولوجية المحيطة بهم، والقضاء على حاجز الخوف من تطبيقات واستعمالات التكنولوجيا

5. ضرورة التقويم والمراجعة الشاملة والمستمرة لنظم المعلومات بغرض التأكد من تحقيق الأهداف التي يسعى النظام إلى تحقيقها، وخدمته للوظائف والأنشطة الإدارية الأخرى.

6. تطوير وتوسيع نطاق استخدامات الحاسبات الآلية المتوفرة لدى جميع وحدات المعلومات بالمؤسسات لإنتاج المعلومات ذات الأهمية الفعلية للعملية الإدارية.

المراجع:-

- 1- أدريس عبد الرحمن ثابت-نظم المعلومات الادارية الدار الجامعية، الاسكندرية -2015
 - 2- أحمد فوزي ملوخية : نظم المعلومات الادارية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية،2007
 - 3-أبو الحسن، علي أحمد، المحاسبة الإدارية المتقدمة، الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية،1997
 - 4-إدريس، ثابت عبد الرحمان؛ المرسي، جمال الدين محمد، الإدارة الاستراتيجية(مفاهيم ونماذج تطبيقية، الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية، ط-20021
 - 5-البكري، سونيا محمد، نظم المعلومات الإدارية (المفاهيم الأساسية)، الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية،1999
 - 6-البكري، سونيا محمد، نظم المعلومات الإدارية، المكتب العربي الحديث للنشر، بدون سنة أولد النشر .. والتوزيع، الإسكندرية،2001
 - 7-الأغا، وفيق حلمي، إدارة نظم المعلومات في عالم متغير ، مؤتمر تحديات التنمية وتحديث الإدارة في الوطن العربي، (طرابلس)-2004
 - 8-أمل السيد غراب و فادية محمد حجازي، نظم المعلومات الإدارية – مدخل إداري ، مطبعة الإشعاع، الإسكندرية ، 2000 ،
 - 9-توربان، إيفرام، نظم دعم الإدارة نظم دعم القرارات ونظم الخبرة :تعريب :سرور علي إبراهيم ،دار المريخ ،الرياض،2000
 - 10-خوفيق، جميل أحمد، مذكرات في إدارة الأعمال، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،1979
 - 11-جبيوسي، محمد رسلان -جاد الله، جميلة، الإدارة علم وتطبيق، دار المسيرة، عمان، الأردن،2000
 - 12- قُصي، علي عَمَّار، نظم المعلومات الإدارية، قسم إدارة الموارد البشرية، كلية العلوم الإدارية، جامعة الشام الخاصة،
 - 13-نجم الدين ، عبد الرحمن الاحمد العبيد :نظم المعلومات الادارية، قسم نظم المعلومات الادارية، جامعة الاسراء الاهلية، العراق،2009
 - 14-الحارث عبد المنعم احمد حمد النيل :نظم المعلومات الادارية، منشورات جامعة شندي، كلية الاقتصاد والتجارة ، القاهرة،2019
 - 14-محمد الكردي، جلال أبراهيم: نظم المعلومات الادارية(النظرية والتطبيق) ، الدار الجامعية، جامعة الاسكندرية،1994
- الرسائل الماجستير والمؤتمرات
- المغربي، طاهر عمر يونس ، واقع تطبيق نظم المعلومات الإدارية بالمنظمات الفندقية الليبية دراسة ميدانية على الفنادق العاملة بمدينة بنغازي-جامعة بنغازي-2011
- الحلبي، ضياء الحق محمود نظم المعلومات الإدارية المحوسبة وأثرها على اللامركزية دراسة تطبيقية على وزارة المالية في قطاع غزة-2010
- " أبو كريم ، ايمن محمد احمد. علاقة نظم المعلومات الإدارية بتحسين الأداء الإداري دراسة ميدانية بالتطبيق على المنظمات غير الحكومية بقطاع غزة- بجامعة غزة-فلسطين-2013
- البكري ، سونيا محمد "دراسة أثر متغيرات الشخصية على فاعلية نظم المعلومات الآلية في بنوك مصر الوطنية " المؤتمر الدولي العاشر للتدريب والتنمية / أبريل. – الإدارية، القاهرة 1998
- 5-عدي ناجي، محمد الديك :مدي تأثيره نظم المعلومات الادارية علي جودة القرارات، رسالة ماجستير ،جامعة نابلس،فلسطين،2010
- 6--محمد جواد كاظم: تأثير نظم المعلومات الادارية في عمليات تنفيذ الاعمار والاسكان ،رسالة دكتوراه جامعة كليمنس العالمية،بغداد،2013



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 57 / 2021

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

دور سياسة الخصخصة على الاستقرار الاقتصادي في السودان

(للفترة من 1990-2022م)

"The role of privatization policy on economic stability in Sudan"

(for the period from 1990–2022)

د. صالح احمد على جامع

أستاذ الاقتصاد المشارك - جامعة كرري □ السودان

salihjaami19@gmail.com -

الملخص:

تناولت الدراسة دور سياسة الخصخصة على الاستقرار الاقتصادي في السودان للفترة من 1990-2022م. وهدفت الدراسة للتعرف على الدور الذي تقدمه الخصخصة في التنمية الاقتصادية بالسودان وإبراز إيجابياتها وسلبياتها وآثارها على أداء المؤشرات الاقتصادية الكلية. تطرقت مشكلة الدراسة الى عدد من التساؤلات أهمها ما دور تطبيق سياسة الخصخصة على أداء مؤشرات الاقتصاد الكلي؟ وما الصعوبات والتحديات التي واجهت تطبيق سياسة الخصخصة خلال فترة الدراسة؟. نبعت أهمية الدراسة في توضيح اثر تطبيق سياسة الخصخصة على أداء مؤشرات الكلية للاقتصاد. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي والتحليل الإحصائي للبيانات باستخدام برنامج (E.views). توصلت الدراسة الى عدد من النتائج أهمها عدم وجود رقابة على تنفيذ برنامج الخصخصة أدت الى فقدان الكثير من مرافق الدولة دون تحقيق المطلوبة. أوصت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها ضرورة تطوير أساليب عمل القطاع العام وإعادة هيكلته وتنظيمه لعملية المنافسة مع القطاع الخاص المحلي والأجنبي. الكلمات المفتاحية: الخصخصة، النمو الاقتصادي، الناتج المحلي الاجمالي، التضخم، سعر الصرف.

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content عالم المعرفة للمحتوى الرقمي

Arab Online Database قاعدة البيانات العربية الرقمية

Abstract:

- The study dealt with the role of privatization policy on economic stability in Sudan for the period 1990 2022. This basic aim of the paper to identify the role played by privatization in the economic development in Sudan. The study raises the primary question that what is the role of privatization on the performance macroeconomic indicators during the study period? The important study explains the effect of applying privatization policy on the performance of macroeconomic indicators. The study followed the descriptive and statistical analysis of the data using a program (E.views). The study important results the lack of control over the implementation of the privatization program has led to the loss of many state facilities without achieving the required. The study recommended to develop public sector work methods, restructuring and organizing the process of competition with the local and foreign private sector.

Keywords: Privatization, Economic growth, Gross domestic product, Exchange rate, Inflation.

1. مقدمة

يعتبر الخصخصة الطريق الجيد للتقدم والنمو وإحداث التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ولا تعتمد المجتمعات في نهضتها على الصدفة، وإن كانت الصدف تلعب دوراً بسيطاً في بعض المواقف إلا إنها لا تستطيع أن تقف طويلاً أمام الخطط المنظمة للتنمية الشاملة، لذا فإن كل مجتمع يسعى للنهوض في ضوء احتياجاته وإمكانياته وآماله، لذلك لابد لأي مجتمع من اللجوء إلى التخطيط والتنظيم كأسلوب للعمل يستهدف الاستخدام الأمثل لموارده بما يحقق أقصى كفاية لمقابلة الاحتياجات التي يتطلبها المجتمع وفقاً للمستوى الذي يأمل في الوصول إليه، ويتم ذلك بإعادة تنظيم الخدمات القائمة فعلاً وإنشاء خدمات جديدة تتفق مع احتياجات المجتمع. والسودان أحد البلدان النامية التي توجه نحو الخصخصة كوسيلة ناجحة لتنظيم عملية التنمية وتخفيف العبء عن الدولة رغم وجود الكثير من التحديات التي واجهت تطبيق سياسة الخصخصة في السودان.

1.1 مشكلة الدراسة

تمتاز الدول النامية عموماً بحاجتها إلى تطبيق سياسة الخصخصة لان مواردها المتاحة ضئيلة والفارق الاقتصادي والحضاري واسع بينها وبين الدول المتقدمة. ويلاحظ أن الدول النامية تعاني من انخفاض في معدل النمو الاقتصادي وعدم إتباع برنامج معين لرفع الكفاءة الانتاجية للموارد الاقتصادية المتاحة، لهذا من الضروري استخدام أسلوب سياسة الخصخصة لمعالجة هذه المشكلات. وتتلخص مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

- ما دور تطبيق سياسة الخصخصة على الاستقرار الاقتصادي في السودان خلال فترة الدراسة؟
- ما الصعوبات والتحديات التي واجهت تطبيق سياسة الخصخصة في السودان خلال فترة الدراسة؟

1.2 أهداف الدراسة

- التعرف على الدور التي تقدمه الخصخصة في التنمية الاقتصادية بالسودان وإبراز إيجابياتها وسلبياتها وآثارها على أداء المؤشرات الاقتصادية الكلية.
- الوقوف على المبررات التي تبين العلاقة بين الخصخصة ومؤشرات الاقتصاد الكلي؟.

- إظهار مدى مساهمة الخصخصة (القطاع الخاص) بعناصره الانتاجية المختلفة في رفع كفاءة أداء الاقتصاد الوطني.
- وضع اليات معينة لضمان نجاح عملية الخصخصة كسياسة اقتصادية للإصلاح المالي.

1.3 فرضيات الدراسة

- توجد علاقة طردية بين الناتج المحلي الاجمالي وسعر الصرف مع معدل النمو الاقتصادي كمتغير للخصخصة؟
- توجد علاقة عكسية ما بين التضخم ومعدل النمو الاقتصادي كمتغير للخصخصة؟.

1.4 أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في توضيح اثر تطبيق سياسة الخصخصة على اداء مؤشرات الكلية للاقتصاد، ومعرفة أثارها الايجابية والسلبية خلال فترة الدراسة.

1.5 منهج الدراسة

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي لتوضيح مفاهيم الخصخصة وأثارها الايجابية والسلبية على الاقتصاد الوطني. والأسلوب القياسي لتقدير معلمات النموذج واختبار جودة معالم النموذج.

1.6 الدراسات السابقة

دراسة: على محمد خليفة،(2013م):

هدفت الدراسة إلي معرفة أثر السياسات الإقتصادية على الخصخصة والإستقرار الاقتصادي في السودان خلال فترة الدراسة، ومعالجة مشكلة العقوبات المالية والنقدية التي صاحب تنفيذ سياسة الخصخصة في السودان والتي أدت إلي زيادة معدل التضخم. وتوصلت الدراسة إلي عدة نتائج أهمها: زيادة حجم وسائل الدفع أثناء عملية الخصخصة الذي كان له أثراً واضحاً في ارتفاع معدلات التضخم.

دراسة: عمار سليمان عبد الرحمن،(2002م):

هدفت الدراسة إلي دراسة السياسات الاقتصادية المؤثرة على معدلات التضخم في الفترة من (1982-2001م)، وتفسير المتغيرات المؤثر على التضخم في ظل سياسة التحرير الاقتصادي. وأهم النتائج التذبذب في الأسعار، وعدم التناسق الداخلي بين المؤشرات الاقتصادية الكلية أدت إلي ارتفاع معدلات التضخم.

2. الاطار النظري للدراسة

2.1 مفهوم الخصخصة

استخدام كلمة الخصخصة(Privatization) في المملكة المتحدة في بداية عقد الثمانينات، ولحدثة مفهوم الخصخصة فلا يوجد تعريف محدد لها في قواميس اللغة الإنكليزية، وسرعان ما انتقل مفهوم الخصخصة إلى الدول المتقدمة والنامية التي طبقت أساليب وطرق مختلفة للخصخصة. وطبقاً لذلك تعددت تعريف مفهوم الخصخصة ليشمل عدة أساليب ومستويات طبقت في الدول المتقدمة والنامية. فهناك عدد من الكتاب يتحدثون عن الخصخصة المؤثرة (Effective Privatization)، وهي تعني كافة أساليب ووسائل الخصخصة التي تنهي ملكية الدولة كلياً أو جزئياً وتحول الأصول كلياً أو جزئياً للقطاع الخاص (مجيد، 2003: 55): وهناك عدد آخر من الكتاب يضيف لأساليب الخصخصة التي تؤثر في الملكية أساليب أخرى تؤدي إلى تحول في إدارة مؤسسات القطاع العام (Transfer of Control) دون تحول في ملكية الدولة (احمد، 2001م: ص44): ويتصف المجموعة الثالثة بالشمولية ويضيف للأساليب التي تؤثر في الملكية أو الإدارة أساليب أخرى تهدف في مجملها إلى إدخال أساليب إدارة القطاع الخاص لإدارة مؤسسات القطاع العام.

2.2 دوافع الخصخصة

1. الدافع الاقتصادي: أن الانظمة الاقتصادية الحرة التي تعتمد على اليات السوق والمنافسة تزيد من الكفاءة الانتاجية والجودة وتضمن تقديم سلع وخدمات بأسعار مقبولة وجودة مناسبة.
2. الدافع المالي: تهدف الخصخصة الى تخفيض الانفاق العام للدولة، والتخلص من التدفقات الخارجية لاستبعاد الإعسار المالي للشركات العامة المتوقفة عن الانتاج. كما تهدف الى زيادة التدفق النقدي الداخل الى خزينة الدولة من خلال بيع بعض شركات القطاع العامة الى القطاع الخاصة.
3. الدافع الاجتماعي: يرى البعض أن الخصخصة هي الوسيلة لتحقيق مزيد من الحرية الشخصية(ماهر،2002: ص60): ثم ايجاد الحافز الشخصي للإنتاج وتحقيق الانضباط أثناء العملية الإنتاجية.

2.3 أهداف الخصخصة

1. تسعى سياسة الخصخصة لزيادة كفاءة التخصيص للموارد من خلال زيادة المنافسة والحد من الاحتكارات.
2. تعمل سياسة الخصخصة على تحسين كفاءة المشروعات الانتاجية والاستخدام الأمثل لمدخلات الانتاج بالمؤسسة.
3. الخصخصة يسعى لتخفيف الأعباء المالي التي تتحملها الدولة (عمر، 2001: ص25): وأن بيع هذه المؤسسات العامة يعود بعائد مالي للحكومة.

2.4 اسباب الخصخصة

من الخصائص الرئيسة للوضع الاقتصادي في عدد كبير من الدول النامية سيطرة القطاع العام على نسبة عالية من الأنشطة الاقتصادية، وجاءت سيطرة القطاع العام عن طريق إجراءات مختلفة منها تأميم المشروعات الخاصة وإنشاء مشروعات تنمية جديدة. ومن الأسباب الكامنة وراء سيطرة القطاع العام حيث كان من المفترض أن يسهم القطاع العام إسهامًا إيجابيًا في عملية التنمية الاقتصادية إلا أن تجربة الربع قرن الأخيرة تشير إلى غير ذلك ، حيث كان مستوى أداء القطاع العام ضعيفا، وذلك من خلال استخدام مؤشرات الكفاءة الانتاجية(ماهر،2002: ص66): ومقدار الأرباح والخسائر ونسبة العائد على رأس المال المستثمر في المشروعات العامة، والتأثير على ميزان المدفوعات، وعلى القدرة التنافسية في الأسواق العالمية. وإن مستوى الأداء المنخفض للقطاع العام كان من الأسباب الرئيسية وراء الإهتمام بسياسة الخصخصة. إلا أن هذه السياسة لا تستهدف تحويل مؤسسات القطاع العام بأكملها إلى القطاع الخاص فإن ذلك غير ممكن سياسيًا وغير مرغوب فيه إقتصاديًا وإنما المطلوب إعادة النظر في الدائرة الذي ينبغي أن تغطيها القطاعات العامة.

2.5 مبادئ الخصخصة وشروط نجاحها

1. الإصلاح الاقتصادي وإيجاد تنمية حقيقية تعتمد على الجهود الفردية والقطاع الخاص.
2. التسويق الفعال للشركة المراد خصخصتها، وهذا يؤدي الى رفع قيمة الأصول المعروضة للبيع وبالتالي يزيد من الإيرادات المتحصل عليها الى أقصى مبلغ ممكن.
3. تحديد دور المشاركة الأجنبية في الخصخصة بحيث لا يسمح لها بتملك المرافق العامة الكبيرة وذلك لتجنب المشاكل السياسية المتعلقة بالملكية الأجنبية.
4. يجب تشجيع أساليب البيع التي تحقق توسيع ملكية الشركات من خلال طرح أسهم رأس مال الشركة للاكتتاب العام(الدسوقي،1999: ص32): مع ضرورة مراعاة التكلفة أثناء تنفيذ برامج الخصخصة.

2.6 المشاكل التي تواجه الحكومة خلال تنفيذ برنامج الخصخصة

1. التحديات الواضح للمشروعات التي سيتم خصخصتها.

2. إيجاد تقييم مقبول للمشروعات

3. وضع الحلول للعمالة الزائدة

4. تحديد تكاليف تطبيق الخصخصة.

2.7 الآثار الإيجابية للخصخصة

1. تؤدي الخصخصة الى تقليص العجز في الموازنة الحكومية الناتج عن ملكية مؤسسات القطاع العام.

2. أن الكفاءة وتحقيق الاستغلال الأمثل للموارد يعملان على إحداث اثار إيجابية للخصخصة على الاقتصاد الوطني، وان زيادة الكفاءة الاقتصادية يمكن أن تؤدي الى تقليل الضغوط التضخمية.

3. تؤثر الخصخصة على الأنشطة الإنمائية والاستثمارية بتنشيطها لأسواق الاسهم والاسواق المالية، وتشجيع الاستثمار في التوسع وإنشاء مشاريع جديدة.

4. تؤدي الخصخصة الى تكريس الاحتكار للمؤسسات الكبيرة (مرزوق،البراش،1999:ص50): وسيكون الضرر كبير على المستهلك في حالة زيادة الاحتكار أو تحويل الاحتكار من القطاع العام الى القطاع الخاص.

2.8 الآثار السلبية للخصخصة

1. ارتفاع معدلات التضخم بصورة مستمرة.

2. ارتفاع نسبة الاحتكار للمشاريع.

3. فقدان السيطرة العامة على الأصول والخدمات التي يتم خصخصتها.

4. تدهور بعض الخدمات المقدمة إلى المواطنين من الفئات الأقل.

5. الاستغناء عن بعض العمالة وعدم احتوائهم بالشكل المناسب، الأمر الذي يضر باستقرار المجتمع.

6. احتمالية ارتفاع أسعار بعض الخدمات وزيادة التكاليف على المستهلكين، الأمر الذي يؤثر على طبقة بعينها من المجتمع.

3. تجربة الخصخصة في السودان من 1990-2022م

3.1 سياسة الإصلاح الاقتصادي والخصخصة وتحدياتها

بدأ السودان في تبني سياسات الإصلاح الاقتصادي والتصحيح الهيكلي منذ مطلع التسعينات من القرن الماضي تحت مسمى سياسات التحرير الاقتصادي (تطبيق سياسة الخصخصة) حول النهوض بمجمل الأداء الاقتصادي، الذي يعتمد على القطاع الزراعي في المقام الأول وذلك عبر حزمتين من السياسات التي تحمل السمات العامة، لما يعرف ببرامج التكيف الهيكلي المطبقة بواسطة صندوق النقد والبنك الدولي. فالحزمة الأولى تتمثل: في السياسات الهادفة لتحقيق الاستقرار المالي التي تهدف إلى السيطرة على العجز في ميزان المدفوعات والموازنة الداخلية وخفض معدلات التضخم باستخدام عدة أدوات تتعلق بسياسات سعر الصرف والنقد الأجنبي والسياسة النقدية والمالية العامة. والحزمة الثانية التي تتمثل في: سياسات جانب العرض التي هدفت لزيادة معدلات النمو الاقتصادي عبر الإصلاحات المؤسسية وشملت حزمة من الإجراءات متمثلة في تحرير التجارة الداخلية والخارجية، وتقليص دور الدولة في الاقتصاد عبر برامج الخصخصة إلى جانب العديد من الإصلاحات المؤسسية الأخرى واتجهت البرامج إلى إصلاح هيكلي في الاقتصاد يتسق مع البرنامج الاقتصادي الثلاثي للعام 1990-1993م الذي يهدف إلى تحقيق الاستقرار الاقتصادي كأولوية عن طريق تخفيض معدلات التضخم وتحقيق استقرار سعر الصرف، واعتمد البرنامج على إستراتيجية إحلال الواردات لتغطية الفجوة في استهلاك أربعة سلع رئيسية هي (السكر، القمح، الأدوية، وزيوت الطعام) للمحافظة على مستويات المعيشة لغالبية السكان في السودان عن طريق توفير السلع الضرورية، وهي تساعد على تقليل الاعتماد على الاستيراد ثم تخفيض

الطلب على النقد الأجنبي (الريح، 2012م: ص53): وترتكز السياسات النقدية على تخفيض معدلات التضخم من خلال سياسة نقدية ترشيدية تراعي أوضاع السيولة في الاقتصاد بالتنسيق مع السياسة المالية التي تستهدف خفض الإنفاق العام وتقليل العجز في الموازنة وتوجيه الموارد للقطاعات الإنتاجية (الزراعة والصناعة) بالتنسيق مع سلطات التجارة الخارجية من أجل ضمان تخفيض العجز في الميزان التجاري عبر حزمة متناسقة من الإجراءات التي يتوقع أن تساعد في استعادة التوازن في القطاع الخارجي والتوازن الداخلي وتحقيق الاستقرار الاقتصادي واستدامة التنمية. وتهتم السياسات بمحاربة الفقر وتوفير فرص العمل عن طريق توفير التمويل الأصغر وتوسيع قاعدة المستهدفين بالتنسيق مع برامج الدعم الاجتماعي التي تستهدف تخفيف أعباء المعيشة على الشرائح الضعيفة في المجتمع. وعانى الاقتصاد السوداني من عدد من التحديات والمشكلات خلال الفترة من 1990-2016م أهمها:

1. عدم وجود خطط إنتاجية واضحة المعالم لعدم الاستقرار السياسي التي ظلت تعانيه البلاد.
 2. شح مصادر النقد الأجنبي مما جعل الدولة تعتمد على الاستدانة من الجهاز المصرفي لتمويل المشروعات القائمة والصرف على إدارة الحروب.
 3. ارتفاع معدل الواردات بصورة أكبر من الصادرات مما يعنى ظهور العجز في الميزان التجاري نتيجة لانخفاض الإنتاجية في الداخل وعدم قدرتها على المنافسة خارجيا لارتفاع أسعارها نتيجة لارتفاع التضخم.
 4. عدم توفر التمويل اللازم من قبل الدولة للمرافق العامة.
 5. ارتفاع معدلات المديونية الخارجية وعدم مقدرة الدولة على السداد لانخفاض وتدهور الإنتاج المحلي.
- يعكس هذه الفترة ضعف الأداء الاقتصادي خلال تلك المرحلة بسبب التغيرات الهيكلية الكلية التي صاحبت سياسة التحرير، وتعديلات سعر الصرف في القطاع النقدي ونمو الكتلة النقدية، وإدخال المزيد من الأنشطة الاقتصادية تحت مظلة الضرائب. وبالنظر إلى الجدول أدناه يلاحظ التطورات الواضحة في معدلات التضخم حيث كان معدل التضخم في العام 1990 حوالي 67.40 وارتفع إلى 123.7 في العام 1991. وبصورة عامة شهدت الفترة من 1992-1996 بعد السياسات الاقتصادية للتحكم في أدوات السياسة النقدية والمالية والإنفاق الحكومي (الحسن، 2004م: ص12): كما اثرت حرب الخليج على الأوضاع الاقتصادية الداخلية حيث أدت إلى ارتفاع أسعار النفط وأسعار السلع المستوردة وانعكس هذا على الأوضاع الاقتصادية الداخلية، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع معدلات التضخم حيث بلغ أعلى درجة في عام 1996م حوالي 132%.

وتميزت الفترة من 1999-2010م ببدء تغير هيكلي في تركيبة الاقتصاد السوداني حيث شهد هذه الفترة تطوراً فعلياً في إنتاج بعضاً من المشتقات البترولية وكان أول إنتاج للبترول في غرب السودان في مصفاة أبو جابرة والأبيض، وهي عبارة عن مصفاة صغیر لخدمة حقل الإنتاج، وحل مشاكل المواصلات الداخلية داخل حقول الإنتاج، وحل مشكلة الكهرباء والطاقة في العمليات الإنتاجية. وشهد اليوم التاسع من يوليو عام 2011م انفصال دولة جنوب السودان مما اثر سلباً على مجمل النشاط الاقتصادي مسبباً ارتفاعات متوالية في مستويات الأسعار المحلية وتدهوراً في القوة الشرائية للعملة الوطنية في مقابل العملات الأجنبية، وتدهوراً في مستوى معيشة الأفراد وانخفاض في حجم المدخرات المحلية، وإعادة توزيع الاستثمارات بين قطاعات الاقتصاد الوطني وارتفاع العجز السنوي في الموازنة العامة وتفاقم العجز في ميزان المدفوعات نتيجة الارتفاع في قيمة الواردات وانخفاض حصيلة الصادرات، نظراً لانخفاض القدرة التنافسية للصادرات الوطنية في السوق الدولية، بالإضافة إلى العديد من الآثار الاقتصادية والاجتماعية التي أفرزتها الارتفاعات المتوالية في مستويات الأسعار المحلية بعد الانفصال. وبلغ معدل التضخم السنوي إلى 18.1% بعد الانفصال، ومعدل نمو الناتج المحلي الإجمالي إلى 5.2% في العام 2010م و 2.7% في عام 2011م لانخفاض مساهمة النفط في النتائج المحلي

الإجمالي بسبب انفصال ، وارتفاع متوسط معدل التضخم السنوي من 18.1% في العام 2011م إلى 35.1% في عام 2012م بسبب ارتفاع أسعار السلع المستوردة عالمياً وتم إجراء عدد من السياسات والإصلاحات الاقتصادية في العام 2012-2013م لمعالجة الأزمة عن طريق زيادة الإنتاجية والإنتاج. وارتفع معدل التضخم من 36.5% بنهاية ديسمبر 2013 إلى 36.9% بنهاية مارس 2014 وخلال هذه الفترة تحسن معظم مؤشرات الاقتصاد الكلي نسبياً (نورين، 2010: ص12): خاصة في القطاعات الإنتاجية المختلفة وارتفاع حجم الصادرات غير البترولية (الذهب) مما ساهم في تخفيف الصدمة الناتجة عن فقدان جزء كبير من عائدات النفط. والجدول ادناه يوضح أهم المؤشرات الاقتصادية بعض الانفصال في الفترة من 2011-2014م:

الجدول رقم(1): أهم المؤشرات الاقتصادية بعد الانفصال في الفترة من 2011-2014م

العام	2011	2012	2013	2014
الناتج القومي للفرد (بالآلاف الدولارات)	1521	1433	1514	1954
متوسط دخل الفرد من الدخل القومي (بالآلاف الدولارات)	5030	4265	4292	4374
الإيرادات القومية للناتج المحلي الإجمالي(%)	12.1	9.1	8.5	8.7

المصدر: إعداد الباحث، تقارير مختلفة لبنك السودان المركزي من 2011-2014م

لكل هذه الأسباب تبنت الدولة سياسة الخصخصة لمعالجة المشكلات الاقتصادية التي عانى منها الاقتصاد(احمد، 2009: ص10): والمتمثلة في ضعف أداء المؤسسات العامة وعدم مساهمتها في دعم الخزنة العامة للدولة والتأثير على الطلب الكلي ومكافحة التضخم ومن أهم ملامح وأهداف سياسة الخصخصة، تتمثل في الآتي:

1. تخفيض عجز الموازنة.
2. جذب المزيد من رؤوس الأموال الأجنبية.
3. الحد من الإنفاق العام وسوء استخدام الموارد.
4. توسيع وتنويع قاعدة الملكية.
5. المساهمة في دعم الخزينة العامة.

3.2 معايير وإجراءات الخصخصة في السودان

اتسمت تجربة الخصخصة في السودان بالمؤسسية حيث واكبتها العديد من الإجراءات القانونية والتنظيمية التي تمثلت في الآتي:

1. إصدار قانون التصرف في مرافق القطاع العام من قبل مجلس الوزراء في العام 1990م.
2. إنشاء اللجنة العليا للتصرف في مرافق القطاع العام وتحديد إختصاصها وسلطاتها.
3. تكوين اللجان الفنية والمتخصصة التي تقوم بأعمال التقييم للمشروعات العامة.

4. قرار مجلس الوزراء رقم (1155) الذي أمن على سياسة الخصخصة لمرافق القطاع العام على ثلاث مراحل هي:

أ. مشاريع يتم التصرف فيها فوراً في العام المالي 1992-1993م.

ب. مشاريع يتم التصرف فيها في المدى المتوسط ما بين (2-3) سنوات.

ج. مشاريع يتم التصرف فيها في المدى البعيد أكثر من 3 سنوات .

وحتى يستقيم تطبيق تلك السياسة تم تكوين لجنة اختصت بوضع توصيات محددة حول المؤسسات التي يمكن أن تستمر تحت مظلة القطاع العام وتلك التي يتم التصرف فيها بالخصخصة أو تصفيتها. وتتمثل موجّهات هذه اللجنة في الآتي:

1. الوضع القانوني والتركيبية المؤسسية والهيكلية .

2. الأهداف الأساسية لهذه المؤسسات من حيث هي تجارية أم خدمية .

3. أهمية المؤسسة من وجهة النظر القومية (هل هي إستراتيجية أم غير إستراتيجية).

واعتمدت اللجنة العليا على توصيات اللجان والموجهات التي عملت بها ومن ثم قررت أن التصرف في مؤسسات القطاع العام يركز حول محورين هما:

أ. فاعلية الأداء المالي ، ويقاس بالمؤشرات المتعلقة بالربحية، والقيمة المضافة والقوى العاملة .

ب. الأهمية الاستراتيجية (عبدالله، 2001م:ص25): وتتمثل في (الأمن القومي والقوة الاقتصادية والاجتماعية). واتبعت اللجنة العليا للتصرف في مرافق القطاع العام معايير لإختيار الوحدات التي يتم استخصاصها وهي موضحة بالجدول أدناه:

الجدول رقم (2): معايير الخصخصة للمؤسسات العامة بالسودان للفترة من 1990-2022م

	مدى القوة الاقتصادية	درجة الأهمية	القرار
1	منشآت لها قوة مالية واقتصادية	استراتيجية ولها أهمية اجتماعية	تبقى مملوكة للقطاع العام
2	منشآت لها قوة مالية واقتصادية	غير استراتيجية وليس لها أهمية اجتماعية	تحول للقطاع الخاص
3	منشآت ليس لها قوة مالية واقتصادية	إستراتيجية وليس لها أهمية اجتماعية	(شركات مساهمة عامة)
4	منشآت ليس لها قوة مالية واقتصادية	غير استراتيجية وليس لها أهمية اجتماعية	تتم تصفيتها

المصدر: اللجنة الفنية للتصرف في مرافق القطاع العام

كل هذه الإجراءات التي تم اتخاذها مكنت التجربة من أن تبدأ ببداية العام 1992 حيث تم تنفيذ برنامج الخصخصة في السودان وفقاً للصيغ الموضحة في الجدول أدناه:

الجدول رقم (3): القطاعات وصيغ الخصخصة لمرافق القطاعات العامة للفترة من 1990-2022م

النسبة	الصناعي	الزراعي	النقل	الطاقة	التجارة	الجملة	النسبة
البيع	8	1	4	2	1	16	28%
المشاركة	1	-	2	-	-	3	5.3%
الإيجار	-	-	1	-	-	1	1.8%
إعادة هيكلة	-	4	-	-	-	4	7%
شركات عامة	-	-	-	-	2	2	3.5%
التصفية	-	6	-	-	-	6	10.5%
الإيلولة	5	5	4	2	9	25	43.9%
الإجمالي	14	16	11	4	12	57	-
النسبة	24.6%	28%	19.3%	7%	21.1%	-	100%

المصدر: تقرير اللجنة الفنية للتصرف في مرافق القطاع العام

3.3 خصخصة القطاعات الاقتصادية بالسودان من 1990-2022م

يعتبر السودان من البلدان النامية التي تعاني من مشكلات في اقتصادها نتيجة لعدة عوامل أهمها طبيعة التركيب الهيكلي للاقتصاد وبعض الإختلالات الهيكلية في جانب العرض والطلب الكلي وإختلالات داخلية تمثلت في عجز الحساب الجاري، ومشاكل انسياب رؤوس الأموال الأجنبية. وفي الفترة من 1999-2000م دخل البترول السوداني مرحلة التصدير مما ساعد في استقرار اداء بعد المؤشرات الاقتصادية الكلية. وخلال عام 2011م انفصل جنوب السودان مما انعكس سلباً على تدهور سعر الصرف العملة المحلية وزيادة الفجوة بين سعر الصرف الرسمي والموازي بجانب الزيادة في الإنفاق الحكومي والتمويل بالعجز، ومنها تدني الانتاج والانتاجية وإرتفاع تكاليف الانتاج وزيادة عرض النقود، وإرتفاع معدلات التضخم. ومن أهم قطاعات الاقتصاد السوداني:

أولاً: القطاع الصناعي: كان القطاع الصناعي في معظمه قطاعاً عاماً حيث اهتمت الحكومات الوطنية بزيادة قاعدته للاعتماد الكبير على الانتاج الزراعي وضعف إمكانيات تصدير المحاصيل الزراعية، وزيادة حجم الواردات من السلع الغذائية والإستهلاكية.

ثانياً: القطاع الزراعي: تعتبر التغيرات الموسمية التي تلت اجراءات التحول لقطاع خاص في القطاع الزراعي اتساعاً لدور المزارعين الذين كانوا يقدمون جهداً خاصاً لدفع قيمة الخدمات المطلوبة مثل مياه الري، تحضير الأرض، ومدخلات الإنتاج وغيرها. واتخذ برامج إعادة الهيكلة والخصخصة في القطاع الزراعي عدة أشكال منها:

1. الانسحاب الفوري وحل المؤسسات مثل مؤسسة جبال النوبة الزراعية والشمالية ودلتا القاش وطوكر.
2. تحويل الاصول الى تجمعات المزارعين مثل مؤسسة النيل الأزرق الزراعية والنيل الأبيض.
3. التصرف التدريجي في مراكز التكلفة الرئيسية كالمهندسة الزراعية والمحالج وسكة حديد الجزيرة وتحويلها الى شركات مساهمة عامة لصالح المزارعين مثل مشروع الجزيرة والرهدة وحلفا الجديدة.
4. البيع مثل المؤسسة العامة للإنتاج الحيواني وتشمل اسماك بحيرة النوبة ومشروع البطانة ومشروع الأعلاف المركزي.

ثالثاً: القطاع التجاري والمصرفي: شمل برنامج الخصخصة في مراحلها الاولى شركات تجارية الت معظمها الى منظمات أهليات مثل الرينو الوطنية والتقطير الوطنية والحبوب الزيتية ووفره للكيماويات والتي الت لمنظمة الشهيد والشركة السودانية للاقطان والبنك التجاري السوداني لاتحاد المزارعين والمؤسسات العامة للعقارات والشركة السودانية للبناء والتشييد والبنك العقاري السوداني وهيئة المعارض السودانية التي الت للشركة السودانية للأسواق والمناطق الحرة. كما تم دمج أكثر من خمسة بنوك قطاع عام لتكوين مجموعتي بنك الخرطوم وبنك النيلين للتنمية الصناعية.

رابعاً: قطاع الخدمات: شمل القطاع عدة مؤسسات (محمد، 2004م: ص33): ووحدات خدمية مثل فندق السودان، فندق قصر الصداقة والمؤسسة العامة للموصلات السلكية واللاسلكية. ثم تم بيع فندق السودان والصندوق القومي للتأمينات.

3.4 معوقات تنفيذ الخصخصة في السودان

هنالك بعد العوامل التي واجهت عملية تطبيق سياسة الخصخصة في السودان التي أدت الى عدم تنفيذ البرنامج بالصورة المطلوبة، أهمها:

1. اعتماد برنامج الخصخصة على نظام الإيلولة بصورة كبير وصلت الى 43.9% من اجمالي المشروعات التي تم التصرف فيها. وهذا النوع من أشكال الخصخصة لا يوجد إلا في التجربة لسودانية.
2. المناخ الاقتصادي والسياسي والاجتماعي لم يكن مهياً لقبول واستيعاب هذا التغيير الموسع، حيث كان السودان يعاني من الحصار الاقتصادي المفروض عليه من الدول الغربية وعدم الاستقرار السياسي مما تسبب في عدم تدفق النقد الأجنبي.
3. انعدام الشفافية في عمل اللجنة الفنية للتصرف في مرافق القطاع العام، ويتمثل ذلك في أن عمليات التخلص من المرافق لا يتم الاعلان عنها للجمهور، وعمليات البيع لا تتم في مزاد علني وإنما عن طريق التفاوض وبالتالي لا يعرف الجمهور حجم الصفقات المالية نظير التخلص من المرفق العام.
4. غياب سوق متطور للأوراق المالية وهذا يعتبر من محددات الاستثمار الخاص .
5. صعوبة الوصول الى بعض المرافق المراد خصخصتها لبعدها الجغرافي عن العاصمة حيث مقر اللجنة الفنية. مع عدم وجود بدائل ومعالجات فاعلة لاستيعاب العمالة التي تم الاستغناء عنها.

2-5 اثار الخصخصة على الاقتصاد السوداني:

1. تحويل مؤسسات الدولة الى القطاع الخاص اضعف من دور الدولة والتخلي عن مسؤوليتها لخلق فرص عمل لإفراد المجتمع.
2. فقد خزانة الدولة للعملات الحرة، مع انخفاض القوة الشرائية مما اثر على الانشطة الاقتصادية الأخرى.
3. إنقلاب الوضع الاقتصادي ساعده على تهريب العملات الحرة خارج البلاد.
4. تشريد العاملين أدى الى هجرتهم خارج البلاد (نورين، 2010: ص8): مع الزحف الداخلي نحو المدن الكبيره أدت الى صعوبة ترتيب البيت السوداني.

4. تحليل النموذج للمؤشرات الكلية خلال فترة الدراسة

4.1 توصيف النموذج Model Specification

استناداً على مرحلة صياغة النموذج (الفرضيات) والتي تعني التعبير عن النظرية الاقتصادية في صورة رياضية احتمالية ستصبح النموذج المقترح كالآتي:

$$GE = B_0 + B_1GDP + B_2EX - B_3INF + U$$

حيث:

$GE \equiv$ معدل النمو الاقتصادي (المتغير التابع)

$GDP \equiv$ الناتج المحلي الاجمالي (المتغير المستقل الأول)

$EX \equiv$ سعر الصرف (المتغير المستقل الثاني)

$INF \equiv$ معدل التضخم (المتغير المستقل الثالث)

$B_0 \equiv$ القاطع.

$B_1 \equiv$ معامل الناتج المحلي الذي يقيس مقدار التغير في معدل النمو الاقتصادي نتيجة للتغير في الناتج المحلي.

$B_2 \equiv$ معامل سعر الصرف الذي يقيس مقدار التغير في معدل النمو الاقتصادي نتيجة للتغير في سعر الصرف.

$B_3 \equiv$ معامل التضخم الذي يقيس مقدار التغير في معدل النمو الاقتصادي نتيجة للتغير في التضخم.

$U \equiv$ المتغير العشوائي.

تتوقع النظرية الاقتصادية وجود علاقة طردية بين الناتج المحلي الاجمالي وسعر الصرف ومعدل النمو الاقتصادي والاشارات موجبة، ووجود علاقة عكسية بين التضخم ومعدل النمو الاقتصادي والاشارة سالبة.

4.2 تقدير النموذج Estimation Equation

الجدول رقم(4):المعادلة المقدرة للنموذج

Dependent Variable: GE

Method: Least Squares

Date: 03/24/08 Time: 06:01

Sample: 1990 2022

Included observations: 27

Variable	Coefficien t	Std. Error	t-Statistic	Prob.
C	85.73369	1.855406	3.629231	0.0014
GDP	8.252106	8.241006	-1.002183	0.3267
EX	0.254506	0.906501	0.280756	0.4814
INF	-0.006174	0.017027	-0.362622	0.0202
R-squared	0.931799	Mean dependent var	6.022222	
Adjusted R-squared	0.900729	S.D. dependent var	2.600937	
S.E. of regression	2.504261	Akaike info criterion	4.809818	
Sum squared resid	144.2405	Schwarz criterion	5.001794	
Log likelihood	-60.93255	F-statistic	1.682059	
Durbin-Watson stat	1.564161	Prob(F-statistic)	0.198621	

وذلك تطبيقاً على النموذج المقترح:

$$GE = B_0 + B_1GDP + B_2EX - B_3INF + U$$

$$GE = 85.73369 + 8.252106 GDP + 0.254506 EX - 0.006174 INF + U$$

$$R^2 = 0.90$$

$$D.W=1.56$$

4.3 مرحلة تقييم النموذج

أولاً: تقييم التقديرات وفقاً للمعيار النظرية الاقتصادي: من الجدول رقم (4) يمثل الثابت (B_0) متوسط معدل النمو الاقتصادي الذي يتحدد بعوامل خلاف المتغيرات المذكورة في النموذج. ويلاحظ من نتائج التحليل أن قيمة الثابت (B_0) يساوي (85.73369) وهي قيمة موجبة وهو يطابق منطوق النظرية الاقتصادية.

أما بالنسبة ل(B_1) التي تمثل ميل منحنى معدل النمو الاقتصادي بالنسبة للناتج المحلي الاجمالي فقد جاءت نتيجة التقدير لها موجبة (8.252106) وهي مطابقة لمنطوق النظرية الاقتصادية التي تنص على وجود علاقة طردية بين النمو الاقتصادي والناتج المحلي الاجمالي. ومن الناحية القياسية لتقدير (B_1) أن أي زيادة في الناتج المحلي الاجمالي بما يعادل وحدة واحدة سوف تؤدي إلى زيادة في معدل النمو الاقتصادي بمقدار (8.252106).

(B_2) التي تمثل ميل منحنى معدل النمو الاقتصادي بالنسبة لسعر الصرف العملة، أو معدل التغير للنمو الاقتصادي نتيجة لتغير سعر صرف العملة بوحدة قياس واحدة، فقد جاءت نتيجة التقدير لها موجبة (0.254506) وهي مطابق

لنظرية الاقتصادية التي تنص على وجود علاقة طردية مابين معدل النمو الاقتصادي وسعر صرف العملة. بمعنى أن أي زيادة في سعر الصرف سوف تؤدي إلى زيادة في معدلات النمو الاقتصادي والعكس. ومن الناحية القياسية لتقدير (B_2) أن أي زيادة في سعر الصرف بما يعادل وحدة واحدة سوف تؤدي إلى زيادة معدلات النمو الاقتصادي بمقدار (0.254506).

(B_3) التي تمثل ميل منحى معدل النمو الاقتصادي بالنسبة لمعدل التضخم، أو معدل التغير للنمو الاقتصادي نتيجة لتغير معدل التضخم بوحدة قياس واحدة، فقد جاءت نتيجة التقدير لها سالبة (-0.00617) وهي مطابق للنظرية الاقتصادية التي تنص على وجود علاقة عكسية مابين معدل النمو الاقتصادي ومعدل التضخم. بمعنى أن أي زيادة في معدل التضخم سوف تؤدي إلى انخفاض في معدلات النمو الاقتصادي والعكس. ومن الناحية القياسية لتقدير (B_3) أن أي زيادة في معدل التضخم بما يعادل وحدة واحدة سوف تؤدي إلى انخفاض معدلات النمو الاقتصادي بمقدار (-0.00617).

ثانياً: تقييم التقديرات وفقاً للمعيار الإحصائي:

يلاحظ من نتائج التحليل بلغت القيمة المعنوية لمعامل الناتج المحلي الاجمالي Prob (0.031385) وهي قيمة اكبر من القيمة الاحتمالية (0.05) وعليه نقبل فرض عدم ونرفض الفرض البديل القائل بأن المعلمة غير معنوية. بلغت القيمة المعنوية لسعر الصرف Prob (0.4814) وهي قيمة اكبر من القيمة الاحتمالية (0.05) وعليه نقبل فرض عدم ونرفض الفرض البديل القائل بأن المعلمة غير معنوية. وبلغت القيمة المعنوية للتضخم Prob (0.0202) وهي قيمة اصغر من القيمة الاحتمالية (0.05) وعليه نرفض فرض عدم ونقبل الفرض البديل القائل بأن المعلمة معنوية. كما يلاحظ ان قيمة (F- statistic) Prob بلغت (0.198621) وهي قيمة أكبر من القيمة الاحتمالية (0.05) وعليه نقبل فرض عدم ونرفض الفرض البديل القائل بأن النموذج ككل غير معنوي.

يلاحظ من نتائج التحليل نجد أن معامل التحديد (R^2) تساوي 0.90 وهذا يعني أن المتغيرات المستقلة (الناتج المحلي، سعرالصرف، التضخم) تؤثر على المتغير التابع (معدل النمو الاقتصادي) بنسبة 90% والباقي وقدره 10% يعود للمتغيرات غير المتضمنة في النموذج وهذا دلالة لجودة توفيق النموذج.

ثالثاً: تقييم التقديرات وفقاً للمعيار القياسي:

يتعلق هذا المعيار بفحص الكشف عن مشاكل القياس وذلك على النحو التالي:

أ. الكشف عن مشكلة الارتباط الذاتي: من خلال قيمة إحصائية (Durbin-Watson stat) يلاحظ تساوي (1.56) وهي قيمة تقترب من القيمة القياسية التي تتراوح مابين (2 - 1.50) وهذا يعني أن النموذج لا يعاني من مشكلة ارتباط ذاتي.
ب. الكشف عن مشكلة اختلاف التباين: من الملحق رقم (2) اختبار وايت (White Heteroskedasticity Test) يلاحظ أن قيمة Obs*R-squared (13.84768) اكبر من قيمة Prob وعليه نقبل فرض عدم ونرفض الفرض البديل القائل بأن النموذج يعاني من وجود مشكلة اختلاف التباين.

5. النتائج

1. أثبتت الدراسة وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين معدل النمو الاقتصادي والناتج المحلي الاجمالي.
2. أثبتت الدراسة وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين معدل النمو الاقتصادي وسعر الصرف.
3. أثبتت الدراسة وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين معدل النمو الاقتصادي ومعدل التضخم.

4. اثبتت الدراسة معنوية الدالة استناد الى ماتقدم من اختبارات وجودة توفيق النموذج حيث بلغ معامل التحديد 90% مما يشير الى ان النموذج ذات مقدرة تفسيرية عالية.
5. هناك ارتباط قوى بين الخصخصة وزيادة الكتلة النقدية ونمو معدل سعر الصرف، مع وجود علاقة عكسية بين التضخم ومعدل النمو الاقتصادي.
6. عدم التناسق الداخلي بين المؤشرات الكلية فهناك أسعار مختلف للدولار بين السوق الموازي والرسمي مما ساعد في خلق فجوة كبير للاقتصاد مع تنامي ظاهرة الاقتصاد الخفي.

6. التوصيات

1. ضرورة تقييم الوحدات المختلفة التي تم خصخصتها للتأكد من نجاحها وفعاليتها مع تحسين بيئة الإنتاج المحلي وجذب الاستثمارات إلى الولايات التي تتوفر فيها المعادن والفرص الاستثمارية في الزراعة والصناعة من أجل إحداث تنمية متوازنة تضمن الاستمرارية وتحقيق الاندماج الوطني.
2. يجب على الدولة الاخذ بالاسلوب التدريجي في عملية تحويل المؤسسات العامة الى القطاع الخاص بالا يعرض عدد كبير من المؤسسات للبيع في وقت واحد، حتى لا يقلل من قيمتها السوقية بسبب ضيق الطاقة الاستيعابية للسوق المحلية .
3. ضرورة أجراء التطوير المستمر في أجهزة الدولة الإدارية وتنقيتها من مظاهر الفساد الإداري ، وإضفاء نوع من الشفافية. مع توجيه الانفاق الحكومي الى القطاعات الإنتاجية مع عدم التمويل بالعجز.
4. ضرورة العمل على تفعيل إستراتيجية واضحة لإحلال الواردات وترقية الصادرات كإصلاح اقتصادي يهتم بفتح المجال واسعاً للإنتاج من أجل توظيف العمالة وتحسين الحياة المعيشية لغالبية السكان.
5. ضرورة تطوير أساليب عمل القطاع العام وإعادة هيكلته وتنظيمه لعملية المنافسة مع القطاع الخاص المحلي والأجنبي.
6. ضرورة تفعيل القطاع الانتاجي خاصة الحكومي وإعادة الحياة للمؤسسات ذات الإنتاجية الكبيرة لسد النقص الحاصل في الانتاج بدلا عن الإعتماد على الاستيراد من الخارج.
7. يجب على الدولة تهيئة المناخ السليم والمساعد لعملية الخصخصة ويعتمد ذلك علي تطوير سوق الاوراق المالية بالقدر الذي يسمح بتداول الاسهم والسندات في حالة البيع والشراء وتعديل الهياكل الضريبية التي تساعد علي تحفيز القطاع الخاص علي الاستثمار.
8. ضرورة بناء قيمة الوحدة النقدية للعملة السودانية مقابل العملة الاجنبية لتحقيق الاستقرار الاقتصادي وثبات النمو النقدي بعيداً عن التوسع في الكتلة النقدية مع السيطرة على السوق الموازي لاسعار صرف العملات الاجنبية.

7. المراجع العربية

أولاً: الكتب:

- احمد، ادم مهدي (2001م)، الخصخصة في الدول النامية، الشركة العربية للنشر والطباعة، مصر.
- الريح، حيدر بابكر (2012)، الاقتصاد السوداني في ثمانية وخمسين عاماً، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم.
- مجيد، ضياء (2003م)، الخصخصة والتصحيحات الهيكلية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.
- ماهر، احمد (2002م)، دليل المدير في الخصخصة، الدار الجامعية الإسكندرية، القاهرة.
- عبدالله، محمد الطيب (2001م)، تجربة الاستخصاص في السودان، معهد الابحاث الاقتصادية والاجتماعية، الخرطوم.
- عمر، حسين (2001م)، الجات والخصخصة الكيانات الاقتصادية، دار الكتاب الحديث، مصر.
- دسوقي، ايهاب (1999م)، التخصصية والإصلاح الاقتصادي في الدول النامية، دار النهضة، مصر.

مرزوق، نبيل والابراش، محمد رياض (1999م)، الخصخصة وابعادها الاقتصادية، دار الفكر، لبنان.

ثانياً: المجلات العلمية والدوريات:

نورين، مجدي الأمين (2010)، اثر إنتاج البترول علي النمو الاقتصادي في السودان، مجلة المصرفي ، العدد 56 ، الخرطوم.
احمد، محمد عثمان (2009)، اداء السياسة النقدية في الاقتصاد السوداني خلال الفترة 1990-2009 ، مجلة المصرفي ، العدد 27، الخرطوم.
الحسن، صابر محمد (2004)، تقييم محاولات إصلاح الجهاز المصرفي ودوره في تمويل التنمية، مجلة المصرفي، العدد (3) الخرطوم.

ثالثاً: التقارير:

- بنك السودان المركزي، تقارير سنوية مختلفة لبنك السودان المركزي للفترة من 1990-2022م، الخرطوم.
- وزارة المالية والاقتصاد الوطني، تقرير أداء الاقتصاد السوداني خلال الفترة من 1990-2022م، الخرطوم.

رابعاً: الرسائل الجامعية:

- خليفة، على محمد، أثر التضخم والسياسات الاقتصادية على الخصخصة والاستقرار الاقتصادي في السودان، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الاقتصاد، جامعة الزعيم الأزهرى، 2013م.
- عبد الجليل، نهى حسن، تقويم سياسات الإصلاح الاقتصادي والتكيف الهيكلي في السودان، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الاقتصاد، جامعة امدرمان الإسلامية، 2011م .
- عبد الله، زبيدة نور الدين، عرض النقود وأثره على معدلات التضخم، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الاقتصاد، جامعة السودان، 2008م.
- عمار، سليمان عبد الرحمن، اثر سياسة التحرير الاقتصادي على معدلات التضخم في السودان، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الاقتصاد، جامعة امدرمان الإسلامية، 2002م.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: 2789-5068 ISSN:

الأداء التدريسي لمعلمي اللغة العربية في السنة الأولى من المرحلة الثانوية بمدينة سرت من وجهة نظر الطالبات

The Teaching Performance of Arabic Language Teachers in the First Year of Secondary Education in the City of Sirte from the Perspective of Female Students

أ. عائشة عبدالله شعيب

جامعة سرت كلية التربية ، قسم معلم فصل

aisha.shoaib@su.edu.lyhgfvd

الملخص:

هدفت الدراسة الى التحقق من مستوى الأداء التدريسي بمدينة سرت لمعلمي اللغة العربية في السنة الأولى من المرحلة الثانوية بمدينة سرت من وجهة نظر طالباتهم وتكونت عينة الدراسة من (100) طالبة ثم اختيرهن بشكل عشوائي لتجنب التحيز عند النتائج ولتحقيق أهداف الدراسة ثم استخدام المنهج الوصفي بإعداد مقياس الاداء التدريسي كأداة للدراسة، وهذا المقياس مكون من (48) فقرة موزعة على خمسة مجالات هي : مجال التدريس، مجال التعامل مع الطالبات، مجال التقويم، مجال الأنشطة العلمية، مجال الإدارة الصفية وبعد تطبيق الأداء وتحليل البيانات اكشفت نتائج الدراسة أن الدرجة الكلية للأداء التدريسي لمعلمي اللغة العربية جاءت بمستوى مرضي – مرتفع قليلاً من وجهة نظر الطالبات، وقد أوصت الدراسة بالنسبة للنتائج والتوصيات اضافة اهم هذه النتائج يتم الحفاظ على هذه المستويات لدى الطلبة وذلك من خلال الحفاظ على انماط التنشئة الاجتماعية الايجابية واتباع اساليب التدريس التي تنمي هذه المهارات لدى الطلبة الكلمات المفتاحية: الاداء التدريسي – معلمة اللغة العربية في مرحلة الثانوية.

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content عالم المعرفة للمحتوى الرقمي

Arab Online Database قاعدة البيانات العربية الرقمية

Abstract :

Teac hers, performana among secondary school studans sirt (studont,s .views)

Thispaper aimed toidentify the tea teachers, per formance among secondary school viens.The samp;ing ofthis study was 100 students who have choser them vandamly. The quantitire method was applied for this study. The instrument was queestionair which con sisted to five terms The results for this study recomondes some recom and ifia Like teachers should upgraded this level consider the positive views and apply modern tequnices to teach them .

المقدمة:

يعتبر الاداء التدريسي للمعلم في مختلف المؤسسات التعليمية من أهم المدخلات في تحقيق الاهداف التربوية حيث أن أول من يتعرض لهذا الاداء هم الطلبة، فالأداء التدريسي يشمل سلوكيات عديدة ومتنوعة ومتداخلة، فهو ليس ممارسة تتم داخل غرفة الفصل فق، بل يتعداه الى أبعد من ذلك.

وركزت معظم البحوث التربوية على العوامل التي تؤثر في الاداء التدريسي للمعلم داخل العملية التعليمية، كتمكنه من المادة العلمية التي يقوم بتدريسها، واتجاهاته، وقدراته التخطيطية، كما أن سلوكيات من يقوم بالتدريس لها أهمية خاصة، تزوده بتغذية راجحة لإجراء عمليات التحسين والتطوير، لذلك يمكن اعتبارها موجهاً ومحركاً رئيسياً لبناء علاقة قوية بين الاساتذة وطالباتهم. (الجفري، 2002: 111)

أما (SMART 1991) فقد ذهب في حديثه عن الاداء التدريسي إلى أبعد من ذلك، حيث أشار إلى امكانية التنبؤ وأتاحه الفرصة للنقاش، وتشجيع الطلبة على المدخلات، يمكن من خلال التنبؤ بفعالية التدريس أو عدم فاعليته.

فللاتجاهات دور مهم في سلوك الفرد نحو المواقف المختلفة، فقد تحرك الاتجاهات السلوك، وهي بذلك تصبح دافعاً ذاتياً للفرد، وتعتمد القوة النسبية للسلوك على القوة النسبية للاتجاه، باعتبارها محركاً ودافعاً للسلوك. (الشرعة والباكر، 2000: 158)

مما سبق يتبين أن مستوى الأداء التدريسي للمعلم، يسهم في انجاح مهمته التعليمية، وإن هذا المستوى يرتبط بالكثير من المتغيرات، منها اتجاه المعلم نحو مهنة التدريس، فلمعلم اللغة العربية مكانة متميزة بين معلمي المواد الأخرى.

فالنحو عصب اللغة العربية، والمسؤول عن سلامتها، والمحافظة على استقامتها، باعتبارها القواعد والأصول التي تحكم الكلام وتوجهه، والذي يعتبر الإلمام به من اولية دراسات الباحثين، وامتدت إليه الأهمية حيث تعددت الشكاوى والآراء وهذا الضعف الذي ارجعته كثير من الدراسات منها (السقلى، 2001) و(الزيان، 2002) و(عبد الحميد، 2000) إلى عوامل كثيرة، منها الطرق التقليدية الشائعة، والاداء الضعيف لمعلم اللغة العربية.

مشكلة الدراسة: -

بناء على ما سبق ذكره فإن مستوى الأداء التدريسي لأي معلم يقوده إلى إنجاح العملية التعليمية، ولذا ذكره بالخصوص فإن معلم اللغة العربية له مكانة مميزة بين معلمي المواد الأخرى لأسباب كثيرة منها أن فروع اللغة العربية كثيرة وأن كل فرع يحتاج إلى مهارات وتقنيات خاصة لتدريسه، لأن اللغة العربية طالما أثارت شغف الباحثين والدراسات وذلك لوجود الكثير من الشكاوى من طالبات ومدرسين، ولصعوبة مادة اللغة العربية وذلك تم ذكره في دراسات سابقة منها: السيقلي (2001) والزيان (2002) وذلك مرجعه إلى الطرق التقليدية المستخدمة لتدريس اللغة العربية.

نهاية المشكلة يشار إلى هدف الدراسة وهنا هدف واحد، تهدف هذه الدراسة الحالية إلى الكشف عن مستوى الأداء التدريسي لمعلمي اللغة العربية في السنة الأولى من مرحلة التعليم الثانوي بمدارس مدينة سرت بدولة ليبيا من وجهة نظر طالباتهم.

أسئلة الدراسة:

حاولت هذه الدراسة الإجابة على السؤال الرئيسي الآتي:

ما مستوى الأداء التدريسي لمعلمي اللغة العربية في السنة الأولى من مرحلة التعليم الثانوي بمدينة سرت من وجهة نظر طالباتهم؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من حيث إهتمامها بموضوع مهم يتمثل في الكشف عن الأداء التدريسي لمعلمي اللغة العربية، ومعرفة مستوى العملية التعليمية في هذا المقرر المهم، الأمر الذي يساعد المشرفين المتابعين لهذه العملية، على الرفع من مستوى الأداء التدريسي لهذه الشريحة من المعلمين وتطويره، ومن أهمية هذه الدراسة أنها تقوم مقياساً للأداء التدريسي يستعين به التربويين في المناهج الدراسية، وللوقوف على أداء المعلمين في هذه المرحلة التعليمية في مادة اللغة العربية وتطويرها، ويمكن لهذه الدراسة أن تفتح المجال أمام الباحثين الآخرين لدراسة مستوى الاداء في مراحل أخرى.

حدود الدراسة ومحدداتها:

تم تطبيق الدراسة في ضوء الحدود الآتية:

الحدود الموضوعية: تم تحديد موضوع في الكشف عن مستوى الاداء التدريسي، مجال التدريس، مجال التعامل مع الطالبات، مجال التقويم، مجال الأنشطة العلمية، مجال الادارة الصفية.

الحدود البشرية: فقد اقتصرت الدراسة الحالية على عينة من طالبات السنة الأولى من المرحلة الثانوية.

الحدود المكانية: تم تطبيق الدراسة الحالية في مدرسة الثورة العربية في مدينة سرت.

الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة في الفصل الاول للعام 2023/2022م.

محددات الدراسة وثقوف نتائجها على:-

- موضوعية استجابة عينة الدراسة على فقرات الدراسة.
- مدى تحقق الخصائص السيكمترية في أداء الدراسة والمتمثلة في الصدق والثبات.
- يتوقف على عدد الطالبات (السنة الأولى الثانوي، في مدرسة الثورة العربية بمدينة سرت).

مصطلحات الدراسة:

الاداء التدريسي:

تناول التربويين الاداء التدريسي بتعريفات عدة منها:

- ما يصدر عن الفرد من سلوك لفظي أو مهاري، وهو يستند الى خلفية معرفية ووجدانية معينة، يكون على مستوى معين، يظهر منه قدرته على اداء العمل (اللقاني والجمال، 2009).
- كما يعرفه (الفوا 2004، 4) بأنه هو وسيلة التعبير عن امتلاك المدرسين للمهارات التدريسية تعبيراً سلوكياً. يقصد بالأداء التدريسي كل ما يقوم به عضو هيئة التدريس من أنشطة وعمليات، واجراءات وسلوكيات تعليمية تتعلق بعملية التدريس، داخل الصف او خارجه "الجخري، 2002: 115)
- وتعرفه الباحثة بأنه كل أنواع السلوك الصادرة من المدرس والمعبّر عنه بأنشطة وممارسات والتي تمكنه من أداء مهامه التعليمية، والتربوية بما يحقق أهداف معدة سلفاً.

تعلم اللغة العربية بالمرحلة الثانوية:

شخص مؤهل علمياً وأكاديمياً يقوم بتدريس مبحث اللغة العربية في المرحلة الثانوية، والتي تشمل الصفين (12، الاول والثاني ثانوي) الخطوط العريضة للمنهاج الفلسطيني، (2008: 8)

تعريف الباحثة لمعلموا المرحلة الثانوية هم القادرون النهائية في حياة الطالب، وفي حياتهم الأكاديمية، يصادف الطلاب انواعاً مختلفة من المعلمين، والمعلم الإيجابي دائماً ما يكون داعماً ورحيماً بطلابه ويقدر إنجازاتهم في كل مجال، وتشجيعهم دائماً على القيام بأداء أفضل من خلال موقفه الإيجابي في الحياة فيكون هو الشخص الذي يتطلع الطلاب إلى تقليده.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً: -الإطار النظري

تناول الإطار النظري المتعلق بالتدريس من حيث المفهوم، والأهمية، والمبادئ، والاسس، ومهارات التدريس المتمثلة (مجال التدريس، مجال التعامل مع الطلبة، مجال التقويم، مجال الأنشطة العملية، مجال الإدارة الصفية، والاداء التدريسي لمعلمي اللغة العربية وذلك على النحو التالي:

التدريس:

عرف الحيلة التدريس(2001) بأنه عملية تواصل بين المعلم والمتعلم، للانتقال من حالة عقلية إلى حالة عقلية أخرى، أذ يتم نمو المتعلم نتيجة تفاعله مع مجموعة من الحوادث التعليمية التي تؤثر فيه.

كما عد ذا أهمية خاصة ضمن مهمات المعلم داخل الغرفة الصفية، فقد عرفه راشد (2005): أنه نظام من الأعمال المخطط لها يقصد به أن يؤدي تعلم ونمو الطلبة في جوانبهم المختلفة، ويشتمل هذا النظام على مجموعة من الأنشطة الهادفة يقوم بها كل من المعلم والمتعلم ويتضمن هذا النظام على ثلاثة عناصر هي: المعلم، والمتعلم، والمحتوى الدرس، والغاية من هذا النظام إكساب المتعلم المعارف والاتجاهات والقيم والمهارات.

والتدريس هو " نظام من الأعمال المخططة في كل من الإعداد والتنفيذ والتقويم يهدف الى نمو الطلاب في جميع نواحي النمو الجسمية والعقلية الانفعالية والاجتماعية، ويتضمن هذا النظام المعلم والمتعلم، والمنهج الدراسي (الهويدي، 2005، ص24)

يعد التدريس عملية منظمة، وترابطه يتكون من مجموعة الاجراءات التدريسية والنشاطات والمهارات هدفها تحسين نوعية التعليم وتطويره، كما أعد التدريس عملية انسانية واجتماعية ذات أبعاد شخصية وبدون المعلم الفاعل والمميز ستظل العملية التدريسية في مكانها ولن تحقق التقدم المنشود وفيها (العزیز والمحزري، 2018)

الاداء التدريسي:

تعددت آراء ووجهات نظر التربويين والباحثين بشأن مفهوم الاداء التدريسي إذ عرفه روافه ومحموور والشليبي (2005، 139) على انه: سلسلة الإجراءات والتدابير والممارسات التي يقوم بها المعلم قبل الحصة الصفية وأثنائها، وتشمل (مجال التدريس، مجال التعامل مع الطلبة، مجال التقويم، مجال الانشطة المعملية، مجال الإدارة الصفية، وإدارة الصف وضبطه والسلوك الشخصي للمعلم والعلاقة المتبادلة بينه وبين طلابه داخل الحجرة الصفية"

ويرى قطاعي وابو جابر (2008، ص22) إن الاداء التدريسي هو "عبارة من نشاط تواصل بين الطالب والمعلم، لتحصيل خبرات معرفية واتجاهات وقيم وعادات، ويتم ذلك عادةً في سياق المعلمة المتضمنة سلسلة من المواقف، والظروف، والأحداث التي تشرطها عملية التدريس ومن وجهة نظر محمد وحسن (2014) قد عرفه بأنه "تلك السلوكيات التي تصدر عن المعلم والمعبر عنها بأنشطة وممارسات والتي تمكنه من أداء مهامه التعليمية والتربوية بما يحقق أهداف محددة مسبقاً.

مهارات الأداء التدريسي: إن إتسام مادة اللغة العربية بشموليتها الجوانب الشخصية الفردية عدا الهدف الاساسي لتدريس المادة ذات الجوانب العقلية والنفسية والمهارية، فمن خلال تأمين كافة الأليات الجيدة المساندة والمساعدة للمتعلم علة توظيفه لما تم تعلمه من معلومات وخبرة ومساعدة المتعلم أيضا على تطبيقه لكل ما تشتمل مادة اللغة العربية من حقائق ومبادئ ومفاهيم وتعميمات ذات قدر عظيم (عامر، 2010)

وعرف عبد الجواد (2010) مهارات الاداء التدريسي بأنها: كل ما تضم من معارف ومهارات واتجاهات لازمة وقادرة على نجاح الاداء التدريسي لمهنة التدريس، لذا فإن إتقان المادة الدراسية مرتبط بالخصائص النفسية للطلاب ومعرفته للطرائق التدريسية المختلفة الخاصة به لإتقان تلك المهارات.

أما مهارات الاداء التدريسي فقد عرفها محمود (2005، ص24) بأنها: أداء المعلم التدريسي الذي يتم من خلال عملية التعلم ويختلف نوع هذا الأداء وكيفيته باختلاف المادة الدراسية، وطبيعتها، وخصائصها، وأهداف تعليمها وتعلمها.

في حيث عرفت نوفل (2004، ص38) مهارات الأداء التدريسي بأنه أنشطة منفصلة ومتماصة يقوم بها المعلمون لتفريز التعلم عند التلاميذ وبهذا فقد أتضح لدى الباحثة بأن التدريس مكوناته الأساسية وضرورية للمعلم يستخدمها لتحقيق هدفه في النمو المتكامل للطلبة.

لذا فإن مجال التدريس هي الأداء التي يستخدمها المعلم وذلك لسهولة ودقتها وسهولة فهمها نتيجة لما يكتسبه الإنسان ويتعلمه سواء كانت من الناحية الحركية أم كان من الناحية العقلية مع القيام بتوفير أكبر قدر

من الجهد والتكاليف، لذا فإن فعل المعلم ومقدرته على إحداث التعلم المطلوب وتنميتها من خلال طرائقها المتحددة.

كالقيام بالإعداد التربوي للعملية التدريسية والاطلاع على الخبرات والتجارب السابقة بهذا الموضوع، لذا فإن مجالات التدريس تختلف بناء على اختلاف طبيعة المادة المراد تدريسها للطلبة وبناء على تميز خصائصها والاهداف التي تم وضعها من أجل العملية التعليمية (شاهين، 2010) ومما سبق يتضح بأن تهيئة أداء الدراسة الايجابية والمشجعة على التعليم يساعد على تحفيز الدافعية العقلية، لدى الطلبة ويزد من رفع المستوى الاداء التدريسي لدى المعلمين.

الدراسات السابقة ذات الصلة

الدراسات المتعلقة بالأداء التدريسي

قام حمادنة (2006) دراسة هدفت إلى تحديد الكفايات التعليمية اللازمة لأداء معلمي اللغة العربية في المرحلة الأساسية للصفوف الثامن والتاسع والعاشر في تعلم قواعد اللغة العربية، والمطالعة والنصوص الأدبية والتعبير، وبناء برنامجٍ على أساس الكفايات لتطوير أداء معلمي اللغة العربية قائم التي يجب توافرها لديهم في ضوء نتائج التقويم، اختار الباحث (35) معلماً ومعلمة منهم (16) معلماً و (19) معلمة من محافظة المفرق، وقام الباحث ببناء أربع قوائم من الكفايات التعليمية اللازمة لأداء المعلمين في تعليم كل من القواعد، والمطالعة، والنصوص الأدبية والتعبير، وتضمنت الاستمارة الأولى (76) كفاية تعليمية لتدريس القواعد، واستمارة المطالعة تضمنت (76) كفاية تعليمية واستمارة النصوص الأدبية (76) كفاية تعليمية واستمارة التعبير (76) كفاية تعليمية واستخدم الباحث أسلوب الملاحظة، أظهرت نتائج الدراسة أن هناك ضعفاً في أداء المعلمين في مجالات تنفيذ الدرس، واستخدام الوسائل التعليمية، والفلسفة والأهداف التربوية، والتقويم في مواد قواعد اللغة العربية والمطالعة والتعبير.

وأجرت كل من الوائلي وابو الرز (2011) دراسة هدفت الى قياس درجة ممارسة معلمي اللغة العربية لتدريس مهارات القراءة الناقدة في الصف العاشر اساسي، وأثرها في تحصيل الطلبة، واتجاهاتهم نحو القراءة، ولتحقيق اهداف الدراسة اختار الباحثان عينة عشوائية تكونت من (40) معلماً ومعلمة، بواقع (18) معلماً، و(22) معلمة من مدارس عمان الثانية، وتكونت أدوات الدراسة من استمارة ملاحظة، واختبار تحصيلي في القراءة وأداة لقياس الاتجاه نحو القراءة، تم التحقق من صدق الأدوات وثباتها، وتضمنت استمارة الملاحظة مهارات القراءة الناقدة التي يمارسها المعلمون وشملت: التمييز، والأسلوب، والتذوق، والاستنتاج، إصدار الحكم) وتفرعت كل مهارة رئيسة الى عدد من المهارات الفرعية، أما الاختبار فتضمن نصين مختارين حولهما عدد من الاسئلة، من نوع الاختيار من متعدد، أما مقياس الاتجاه فقد تكون من (36) فقرة باعتماد نظام ليكرت (likert) الخماسي، وأظهرت النتائج ان تحصيل الطلبة الذين يمارس معلموهم المهارات بدرجة متوسطة افضل من تحصيل الطلبة الذين يمارس معلموهم المهارات بدرجة متدنية وأن تحصيل الطلبة الذين يمارس معلموهم المهارات بدرجة كبيرة افضل من تحصيل الطلبة الذين يمارس معلموهم المهارات بدرجة متدنية.

كما قامت الخروصي (2002) بدراسة هدفت إلى تقويم دور معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية في سلطنة عمان، في تنميتهم لمهارات القراءة الناقدة. وتكون مجتمع الدراسة من معلمي اللغة العربية ومعلماتها للصف الثاني الثانوي العام، العاملين في المنطقة الداخلية في سلطنة عمان، البالغ عددهم (106) من المعلمين

والمعلمات، واختيرت عينة عشوائية من مجتمع الدراسة بلغت (53) معلما ومعلمة وقد بنت الباحثة قائمة بمهارات القراءة الناقدة اللازمة لطلبة الصف الثاني الثانوي، ثم أعدت بطاقة ملاحظة لمهارات القراءة الناقدة اشتقت من القائمة السابقة، وقد استخدمت بطاقة الملاحظة هذه للتعرف إلى مدى تنمية معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية، لمهارات القراءة الناقدة مع طلابهم. وقد أظهرت نتائج الدراسة تفاوتاً في تنمية المعلمين للمهارات، إذ ركز المعلمون على تنمية بعض المهارات مثل: التمييز بين الحقيقة والخيال، وتعرف مواطن الجمال، والتمييز بين الأفكار الثانوية والأساسية، في حين كان تركيز المعلمين ضعيفاً على مهارات القراءة الناقدة الأخرى مثل، تعرف مدى ترابط المادة وتعيين الأفكار المنحازة في النص المقروء والعلاقات بين الأفكار، والموازنة بين الأدلة والبراهين التي أوردها الكاتب.

أما دراسة تورجسين (Torgesen، 2004) فقد هدفت الدراسة إلى تحديد مستوى القراءة الناقدة لدى طلبة الصفين الرابع والسابع في فلوريدا باستخدام أربعة مؤشرات هي: طلاقة القراءة، والاستيعاب السمعي هي: اختبار قراءة الكلمات بطلاقة (Tawre) واختبار (GORT 4-) لقياس الاستيعاب السمعي والقرائي، واختبار تطوير مهارات الاستماع والقراءة، واستخدم الباحث مصفوفة (WASI) لقياس الذكاء ودرب الباحث أيضاً الطلاب (عينة الدراسة) على هذه المهارات، وبعد تطبيق أدوات القياس توصلت الدراسة أن الطلاب أظهروا تطوراً في القراءة لديهم تطوراً في مهارات الاستماع بطلاقة وفاعلية وظهر أيضاً النشاط والقراءة الاستيعابية، بينما لم يحدث أي تغيير ذي دلالة على مهارات التفكير الاستنتاجي الشفوي وعلى فعالية الذاكرة.

التعقيب على الدراسات السابقة

باستعراض الدراسات السابقة يظهر أن بعض منها تناول القراءة الناقدة، وطرق تطويرها وتحسينها، وبعضها تناول فعالية الاستراتيجيات في تنمية مهارات القراءة الناقدة، كما تشابهت أغلب الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وكذلك في استخدام أدوات الدراسة بطاقة ملاحظة. ولكن الباحثة حسب علمها لم تجد دراسات سابقة تناولت مستوى الأداء التدريسي لمعلمي اللغة العربية في السنة الأولى من مرحلة التعليم الثانوي بمدارس سرت بدولة ليبيا من وجهة نظر طالباتهم، وبذلك تأمل أن تكون هذه الدراسة رافداً جديداً للمجلة وأن تساهم في تزويد مشرفي اللغة العربية ومسؤولي التربية والتعليم بصورة عن مستوى أداء معلمي اللغة العربية في السنة الأولى من مرحلة التعليم الثانوي بمدارس مدينة سرت بدولة ليبيا من وجهة نظر طالباتهم.

الطريقة والإجراءات:-

منهج الدراسة المستخدم: تم استخدام المنهج الوصفي لكونه المنهج الأكثر ملاءمة لجمع البيانات حول متغيرات الدراسة والكشف عن مستوى الأداء التدريسي لدى معلمي اللغة العربية من وجهة نظر طالباتهم.

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من طالبات السنة الأولى من التعليم الثانوي في مدارس مدينة سرت للفصل الدراسي الأول من عام 2022، 2023، واختيار عدد من معلمات اللغة العربية بحوالي (100) معلمة.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من (100) طالبة من طالبات المرحلة الثانوية لسنة الدراسية الأولى لمدرسة الثورة العربية للفصل الدراسي الأول من عام (2022-2023) وحيث تم اختيارهم بطريقة المعاينة المتيسرة وذلك لصعوبة الاختيار العشوائي.

أداة الدراسة: ثم تطوير استبانة تدرج خماسي للكشف عن وجهة نظر الطالبات حول الأداء التدريسي للمعلمين في مادة اللغة العربية، وتكونت الاستبانة من ثلاثة مجالات رئيسية لقياس الأداء التدريسي وقد تكون المقياس بصورته الأولى من (57) فقرة توزعت الفقرات على جميع مجالاتها واحتوى المجال التدريسي على الفقرات من (1 إلى 16)، وتضمن مجال التعامل مع الطالبات الفقرات من (8 إلى 44) ومجال التقويم الفقرات من (45 إلى 57).

صدق الأداء التدريسي.

يتم التحقق من الصدق الظاهري للاستبانة محور الأداء التدريسي، من خلال عرضهما على عدد من المحكمين المتخصصين في المناهج وطرق التدريس، في كلية التربية جامعة سرت وعددهم (2) محكمين وتم وضع عدة مؤشرات للحكم على فقرات وأبعاد الاستبانة وهي انتماء الأداة مع موضوعها وصدق الأداء الكلي مع العنوان انتماء الفقرات للأبعاد (صدق الفقرات مع أبعادها، السلامة اللغوية (الصدق اللغوي، وقد تكون بصورته النهائية من (5) حالات "التدريس، التعامل مع الطلبة، التقويم، الأنشطة المدرسية، الإدارة الصفية "

ثبات الأداء التدريسي

تم استخراج الثبات بواسطة طريقة الاختبار وإعادة الاختبار "Test tetest"

– الأساليب الإحصائية المستخدمة: المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لقياس الأداء التدريسي لمعلمي اللغة العربية من وجهة نظر طالباتهم

وقد استخدم البرنامج spss لتحليل البيانات واعتمدت درجة المستويات الآتية:

– من 1-2.33 منخفض.

– من 2.34-3.67 متوسط.

– من 3.68-65 مرتفع.

– وضع التوصيات المناسبة في ضوء ما توصلت اليه الدراسة من النتائج.

نتائج الدراسة

أولاً: النتائج المتعلقة بالإجابة على سؤال الدراسة، الذي ينص على: ما مستوى الأداء التدريسي لمعلمي اللغة العربية في السنة الأولى من المرحلة الثانوية بمدارس سرت ليبيا من وجهة نظر طالباتهم وللإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وتم تحديد الرتبة ومستوى الأداء لكل مجال من مجالات أداة الدراسة، وفقاً للجدول (1).

جدول (1) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة ومستوى الأداء التدريسي لمعلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية بمدينة

سرت من وجهة نظر طالبات السنة الأولى / الأداء التدريسي مرتب تنازلياً.

ت	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الأداء
1	مجال التدريس	4.00	0.30	1	مرتفع
2	مجال الأنشطة العلمية	3.20	0.62	2	متوسط
3	مجال التعامل مع الطالبات	3.52	0.40	3	متوسط
4	مجال الإدارة الصفية	3.30	0.52	4	متوسط
5	مجال التقويم	3.36	0.58	5	متوسط
	الدرجة الكلية	3.69	0.38		مرتفع

يلاحظ من الجدول (1) أن المستوى الأداء التدريسي لمعلمي اللغة العربية في السنة الأولى من المرحلة الثانوية من وجهة نظر الطالبات كان مرتفعاً، فقد بلغ المتوسط الحسابي 3.69 والانحراف المعياري 0.38، وجاءت مجالات الأداء في الدراسة بين متوسطين المرتفع والمتوسط، حيث إن المتوسطات الحسابية كانت بين 4.00، 3.20 وجاء في الرتبة الأولى مجال التدريس بمتوسط حسابي 4.00، والانحراف المعياري 0.62، وجاء في الرتبة الثانية مجال التعامل مع الطالبات المتوسط الحسابي 3.52 والانحراف المعياري 0.40 بمستوى متوسط جاء مجال الادارة الفنية بالمرتبة الرابعة بمستوى 3.30 والانحراف المعياري 0.52 بمستوى متوسط، ومجال التقويم جاء بالمرتبة الخامسة بمستوى 3.36 والانحراف المعياري 0.58 بمستوى متوسط.

المجال الاول: التدريس

جدول (2) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال التدريس برتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الأداء
8	يبين المعلم أهداف الدرس بشكل واضح	4.70	0.40	1	مرتفع
3	ينظم العلم الشرح على السورة بشكل واضح	4.71	0.69	2	مرتفع
1	يوضح المعلم التعليمات المناسبة للطالبات في بداية الحصة	4.71	0.60	3	مرتفع
7	يتجول المعلم بين المقاعد وليساعد الطالبات على حل تمارين اللغة العربية	4.42	0.72	4	مرتفع
9	يركز المعلم على النقاط المهمة في الدرس	4.72	0.61	5	متوسط
2	ينظم المعلم الملخص السبوري بشكل جيد	4.41	0.74	6	مرتفع
4	يحاول المعلم عدم الابتعاد عن موضوع الدرس	4.44	0.77	7	مرتفع
10	يكتب المعلم القواعد اللغوية على السبورة بشكل واضح للجميع	4.00	0.78	8	مرتفع
14	يتدرج المعلم في شرح المفاهيم اللغوية	4.17	0.92	9	مرتفع
5	يستمتع المعلم للإجابات عن الأسئلة المطروحة	4.32	0.84	10	مرتفع
11	يوضح المعلم السبب عند حل المسائل اللغوية	4.07	1.03	11	مرتفع
16	يربط المعلم بين الحصة الحالية والسابقة	4.44	0.36	12	مرتفع
15	يراعي المعلم الفروق الفردية بين الطالبات عند شرح الدرس	4.23	0.84	13	مرتفع
6	يصوّب المعلم الاجابات الخاطئة عن الأسئلة المطروحة	4.37	0.82	14	مرتفع
12	يستخدم المعلم بعض الوسائل التعليمية المتاحة "السبورة والأقلام، والالوان عند شرح الدرس	4.22	0.81	15	مرتفع
13	يشجع المعلم الطالبات على الحوار أثناء شرح الحصة	4.23	0.79	16	مرتفع
	الدرجة الكلية	4.42	0.72		مرتفع

يلاحظ من الجدول (2) أن مجال التدريس لمعلمي اللغة العربية في السنة الأولى من مرحلة الثانوية بمدارس سرت من وجهة نظر الطالبات وبشكل عام كان مرتفعاً، وإذا تراوح المتوسط الحسابي ما بين (4.00، 4.73) وجاء الرتبة الأولى الفقرة رقم " 3 " والتي تنص على " ينظم المعلم الشرح على السبورة بشكل واضح وجاءت الفقرة رقم 10 " يكتب المعلم القوانين اللغوية على السبورة بشكل واضح للجميع بمرتبة. 2 مجال التعامل مع الطالبات:

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة مستوى الأداء التدريسي لمعلمي اللغة العربية لسنة الأولى لمرحلة الثانوية بمدينة سرت من وجهة نظر طالبات

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وتم تحديد الرتبة مستوى الأداء التدريسي لمعلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية من وجهة نظر الطالبات في هذا المجال

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الأداء
17	يلقي المعلم على الطالبات التحية عند الدخول	3.93	0.72	1	مرتفع
18	يعامل المعلم الطالبات معاملة كريمة	3.85	0.70	2	مرتفع
21	يحافظ المعلم على الهدوء والاتزان	3.58	0.83	3	متوسط
25	يبتعد المعلم عن استخدام اسلوب التهديد مع الطالبات	3.55	0.75	4	متوسط
24	شعر بالمتعة اثناء شرح المعلم الدرس	3.56	0.44	5	متوسط
23	يتجنب المعلم جرح مشاعر الطالبات المقصرات	3.51	0.92	6	متوسط
22	يمنح المعلم حرية إبداء آرائهن	3.51	0.92	7	متوسط
19	يقدم المعلم النصيح لنا إذا ما ارتكب أحد خطأ	3.33	1.15	8	متوسط
20	يتقبل المعلم استفساراتنا ومناقشتنا برحابة صدر	3.22	1.20	9	متوسط
26	يعامل المعلم جميع الطالبات بعدالة	3.48	0.78	10	متوسط
	الدرجة الكلية	3.56	0.45		متوسط

ويلاحظ من الجدول (3) أن مجال التعامل مع الطالبات لمعلمي اللغة العربية في مرحلة الثانوية في مدينة سرت بشكل عام كان متوسط ، إذا تراوح المتوسط الحسابي ما بين (3.21-4.73) وجاء في المرتبة الأولى الفقرة (17) والتي تنص "يلقى المعلم على الطلاب التحية عند الدخول ، بمتوسط حسابي (3.91) وانحراف معياري (0.71) بمستوى مرتفع وجاء في المرتبة الثانية الفقرة (18) يعامل المعلم الطلبة معاملة كريمة داخل الصف بمتوسط حسابي 3.87 وانحراف معياري (0.68) بمستوى مرتفع وجاء المرتبة قبل الأخيرة الفقرة (20) يتقبل المعلم استفساراتنا ومناقشتنا برحابة صدر بمتوسط حسابي (3.21) معياري (1.16) بمستوى متوسط وجاء في المرتبة الأخيرة الفقرة (26) يعامل المعلم جميع الطلبة بعدالة بمتوسط حسابي (3.49) وانحراف معياري (0.77) بمستوى متوسط .

نتائج الدراسة:

نتائج الدراسة المتعلقة بالإجابة عن سؤال البحث الذي ينص على: ما مستوى الأداء التدريسي لمعلمي اللغة العربية السنة الأولى من مرحلة التعليم الثانوي بمدارس سرت بدولة ليبيا من وجهة نظر طالباتهم؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وتم تحديد الرتبة ومستوى الأداء لكل مجال من مجالات الدراسة.

ويظهر في جدول رقم " 1 " المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمعلمي اللغة العربية في السنة الأولى من المرحلة الثانوية بمدينة سرت من وجهة نظر الطالبات " الأداء التدريسي " مرتب تنازلياً.

الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الأداء
1	مجال التدريس	4.44	0.37	1	مرتفع
2	مجال الأنشطة العملية	3.58	0.51	2	متوسط
3	مجال التعامل مع الطلبة	3.53	0.39	3	متوسط
4	مجال الإدارة الصفية	3.37	0.55	4	متوسط
5	مجال التقويم	3.36	0.58	5	متوسط
	الدرجة الكلية	3.68	0.37		مرتفع

يلاحظ من الجدول ان مستوى الأداء التدريسي لمعلمي اللغة العربية من وجهة نظر طالباتهم بشكل عام كان مرتفعاً حيث بلغ المتوسط الحسابي 3.68 كدرجة كلية وانحرافه المعياري 0.37 ، وجاءت مجالات أداء الدراسة بين المستويين " المرتفع والمتوسط " إذ تراوحت المتوسطات الحسابية بين " 3.36 – 4.44 " وجاءت في الرتبة الأولى مجال التدريس بمتوسط حسابي 4.44 وانحراف معياري 0.37 وهذا يعتبر مستوى مرتفع بين المجالات، وجاء بالمرتبة الثانية " مجال الأنشطة العلمية بمتوسط حسابي 3.58 وانحرافه المعياري 0.51 ومستوى متوسط وجاء في الرتبة الثالثة المجال (التعامل مع الطلبة بمستوى حسابي 3.55 وانحراف معياري 0.39 ومستوى متوسط وجاءت في الرتبة الرابعة مجال الإدارة الصفية بمتوسط حسابي 3.37 وانحراف معياري 0.55 ، وجاءت في الرتبة الخامسة مجال التقويم بمتوسط حسابي 3.36 وانحراف معياري 0.58 اما بالنسبة للفقرات كانت لكل فقرة نتيجتها على النحو الآتي:-

المجال الاول: التدريس: تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لهذا المجال بناء على وجهة نظر الطالبات لمستوى التدريس، وذلك وفقاً للجدول الآتي:

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة مستوى الأداء التدريسي لفقرات المجال التدريس مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات

الحسابية

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الأداء
8	يبين المعلم اهداف الدرس بشكل واضح	4.73	0.45	1	مرتفع
3	ينظم المعلم الشرح على السبورة بشكل واضح	4.71	0.60	2	مرتفع
1	يوضح المعلم التعليمات المناسبة للطلبة في بداية الحصة	4.71	0.66	3	مرتفع
7	يتجول المعلم بين المقاعد ليساعد الطلبة على حل تمارين اللغة العربية	4.70	0.60	4	مرتفع
9	يركز المعلم على النقاط المهمة في الدرس	4.59	0.50	5	مرتفع
2	ينظم المعلم الملخص السبوري بشكل جيد	4.49	0.69	6	مرتفع
4	يحاول المعلم عدم الابتعاد عن موضوع الدرس	4.44	0.77	7	مرتفع

10	يكتب المعلم القواعد اللغوية على السبورة بشكل واضح لجميع	4.41	0.74	8	مرتفع
14	يتدرج المعلم في شرح المفاهيم اللغوية	4.38	0.90	9	مرتفع
5	يستمتع المعلم للإجابات على الأسئلة المطروحة	4.37	0.82	10	مرتفع
11	يوضح المعلم السبب عند حل المسائل النحوية	4.33	0.90	11	مرتفع
16	يربط المعلم بين الحصة الحالية والصحة السابقة	4.23	0.84	12	مرتفع
15	يراعي المعلم الفروق الفردية بين الطلبة عند شرح الدرس	4.32	0.90	13	مرتفع
6	يصوب المعلم الإجابات الخاطئة في الأسئلة المطروحة	4.23	0.84	14	مرتفع
12	يستخدم المعلم بعض الوسائل التعليمية المتاحة "السبورة والكرتونة والخطاط والألوان وبطاقات الملاحظة" عند الشرح	4.17	0.94	15	مرتفع
13	يشجع المعلم الطلبة على الحوار أثناء شرح الدرس	4.06	1.07	16	مرتفع
	الدرجة الكلية	4.44	0.37		مرتفع

يلاحظ من الجدول السابق أن مجال التدريس لمعلمي اللغة العربية من وجهة نظر الطالبات مرتفع بشكل عام إذ تراوح المتوسط الحسابي ما بين 4.06 الى 4.73 ، وجاء في الرتبة الأولى الفقرة رقم " 8 " والتي تنص على : " يبين المعلم أهداف الدرس بشكل واضح " بمتوسط حسابي بلغ (4.73) وانحراف معياري بلغ (0.45) بينما جاءت في الرتبة الثانية الفقرة رقم " 3 " والتي تنص على : ينظم المعلم الشرح على السبورة بشكل واضح بمتوسط حسابي بلغ (4.71) وانحراف معياري بلغ 0.60 وتليها الرتبة ما قبل الأخيرة (12) والتي تنص على ان يستخدم المعلم بعض الوسائل التعليمية المتاحة مثل السبورة والخطاط والالوان والكرتون وبطاقات الملاحظة عند الشرح بمتوسط حسابي بلغ (4.17) وانحراف معياري (0.94) وان في الرتبة الاخيرة الفقرة " 13 " والتي تنص على " يشجع المعلم الطلبة على الحوار أثناء شرح الدرس بمتوسط حسابي بلغ (4.06) وانحراف معياري (1.47)

المجال الثاني: -مجال التعامل مع الطلبة

في هذا المجال تتضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ورتبة الأداء التدريسي لمعلمي اللغة العربية في السنة الاولى من المرحلة الثانوية من وجهة نظر الطالبات في الجدول الاتي:

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الأداء
17	يلقي المعلم على الطالبات التحية عند الدخول	3.91	0.71	1	متوسط
18	يعامل المعلم الطلبة معاملة كريمة داخل الصف	3.87	0.68	2	متوسط
21	يحافظ المعلم على الهدف والاتزان عند حدوث مشكلة ما داخل غرفة الصف	3.59	0.82	3	متوسط
25	يباعد المعلم عن استخدام أسلوب التهديد	3.57	0.70	4	متوسط
24	تشعر بالمتعة أثناء شرح المعلم الدرس	3.55	0.93	5	متوسط
23	يتجنب المعلم جرح مشاعر الطلبة المقصرين	3.51	0.92	6	متوسط
22	يمنح المعلم حرية إبداء آرائهم	3.50	0.72	7	متوسط
19	يقدم المعلم النصح لنا إذا ما ارتكب أحد خطأ	3.32	1.23	8	متوسط
20	يتقبل المعلم استفساراتنا ومناقشتنا برحابة صدر	3.21	1.16	9	متوسط
26	يعامل المعلم جميع الطلبة بعدالة	3.49	0.77	10	متوسط

الدرجة الكلية	3.55	0.39	متوسط

ويلاحظ من الجدول السابق ان مجال التعامل مع الطالبات لمعلمي اللغة العربية من وجهة نظر الطالبات بشكل عام متوسط، إذ تراوح المتوسط الحسابي ما بين (3.21- 3.91) وجاء في الرتبة الأولى الفقرة رقم "17" والتي تنص على "يلقي المعلم على الطالبات التحية عند الدخول" بمتوسط حسابي "3.91" وانحراف معياري "0.71" بمستوى مرتفع، وجاء في الرتبة الثانية الفقرة "18" "يعامل المعلم الطلبة معاملة كريمة داخل الصف" بمتوسط حسابي "3.87" وانحراف معياري "0.68" بمستوى مرتفع، وجاء في الرتبة قبل الأخيرة الفقرة "20" "يتقبل المعلم استفساراتنا ومناقشتنا برحابة صدر" بمتوسط حسابي "3.21" وانحراف معياري "1.16" بمستوى متوسط، وجاء في الرتبة الأخيرة الفقرة "26" "يعامل المعلم جميع الطلبة بعدالة" بمتوسط حسابي "3.49" وانحراف معياري "0.77" بمستوى متوسط.

المجال الثالث: التقويم:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وتم تحديد الرتبة لمستوى الأداء لمعلمي اللغة العربية من وجهة نظر الطالبات في هذا المجال، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول (4)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة ومستوى الأداء التدريسي لمعلمي اللغة العربية لسنة الأولى من المرحلة الثانوية بمدينة

سرت من وجهة نظر طالبات

رقم الفقرة	الفرقة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الأداء
31	لدى المعلم سجل لرصد واجبات الطالبات	3.54	0.80	1	متوسط
28	يجري المعلم امتحانات في موعدها المحدد	3.48	0.93	2	متوسط
29	يعيد المعلم الاوراق الامتحانية خلال فترة قصيرة	3.45	0.79	3	متوسط
33	يستخدم التثريد بما يخدم عملية التعلم	3.43	0.88	4	متوسط
32	يطلب المعلم حل بعض المسائل اللغوية داخل الحصة	3.37	0.96	5	متوسط
27	يجري المعلم امتحانات قصيرة بين فترة واخرى	3.34	0.92	6	متوسط
30	يسجل المعلم ملاحظاته على ورقة الامتحان لإرشاد الطلبة المخطئين في الاجابة	3.34	0.92	7	متوسط
	الدرجة الكلية	3.36	0.58		متوسط

يلاحظ من الجدول السابق أن مجال التقويم لمعلمي اللغة العربية من وجهة نظر الطالبات بشكل عام كان متوسطاً، إذ تراوح المتوسط الحسابي ما بين 3.34- 3.54 ، وجاءت في الرتبة الأولى الفقرة "31" لدى المعلم سجل لرصد واجبات الطالبات بمتوسط حسابي (3.54) وانحراف معياري 0.80 وجاءت في الرتبة الثانية الفقرة

(28) التي تنص على " يجري المعلم الامتحانات في موعدها المحدد" بمتوسط حسابي (3.48) وانحراف معياري (0.93) ، وجاء في الرتبة قبل الأخيرة الفقرة (27) التي تنص على " يجري المعلم امتحانات قصيرة بين فترة وأخرى" بمتوسط حسابي (3.34) وانحراف معياري 0.92 وجاء في الرتبة الأخيرة الفقرة "30" والتي تنص يسجل المعلم ملاحظاته على ورقة الامتحان لإرشاد الطلبة المخطئين في الاجابة بمتوسط حسابي (3.34) وانحراف معياري (0.92).

المجال الرابع -مجال الانشطة العلمية:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وتم تحديد الرتبة مستوى الأداء لمعلمي اللغة العربية من وجهة نظر الطالبات في هذا المجال، والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول (5)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة ومستوى الأداء التدريسي لمعلمي اللغة العربية لسنة الأولى من المرحلة الثانوية مدينة سرت من وجهة نظر طالبات

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الأداء
38	يشجع المعلم الطالبات على عمل الوسائل التعليمية لمادة اللغة العربية	3.79	1.14	1	مرتفع
35	يشارك المعلم الطالبات في تفعيل الإذاعة المدرسية	3.73	0.82	2	مرتفع
36	يقدم المعلم أنشطة الطالبات المتعلقة بالمادة الدراسية	3.57	0.94	3	متوسط
34	يتابع المعلم أنشطة الطالبات المتعلقة بالمادة الدراسية	3.48	0.95	4	متوسط
37	يشجع المعلم الطالبات المبدعات في مجالات متنوعة	3.22	0.80	5	متوسط
	الدرجة الكلية	3.58	0.51		متوسط

يلاحظ من الجدول السابق أن مجال الأنشطة العلمية لمعلمي اللغة العربية في السنة الأولى من المرحلة الثانوية من وجهة نظر الطالبات بشكل عام كانت متوسطاً، إذ تراوح المتوسط الحسابي ما بين "3.22 – 3.79" ، وجاءت في الرتبة الأولى الفقرة (38) التي تنص : يشجع المعلم الطالبات على عمل الوسائل التعليمية لمادة اللغة العربية، بمتوسط "3.79" وانحراف معياري "1.14" وكان بمستوى مرتفع، وجاءت في الرتبة الثانية الفقرة "35" التي تنص يشارك المعلم الطالبات في تفعيل الإذاعة المدرسية، بمتوسط حسابي "3.73" وانحراف معياري "0.82" بمستوى مرتفع، وجاء في الرتبة قبل الأخيرة الفقرة "34" التي تنص يتابع المعلم أنشطة الطالبات المتعلقة بالمادة الدراسية بمتوسط حسابي "3.48" وانحراف معياري "0.95" وبمستوى متوسط، وجاء في الرتبة الأخيرة الفقرة "37" التي تنص يشجع المعلم الطالبات المبدعات في مجالات متنوعة وبمتوسط حسابي "3.22" وانحراف معياري "0.80" وبمستوى متوسط

المجال الخامس: -مجال الإدارة الصفية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وتم تحديد الرتبة مستوى الأداء لمعلمي اللغة العربية في السنة الأولى من المرحلة الثانوية بمدينة سرت من وجهة نظر الطالبات في هذا المجال، والجدول التالي يوضح ذلك

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الأداء
39	يحرص المعلم على ضبط الصف قبل بداية الدرس	3.79	0.62	1	مرتفع
40	يحرص المعلم على توفير البيئة التعليمية المناسبة" النوافذ، الإضاءة	3.73	0.80	2	مرتفع
46	يحافظ المعلم على نظافة الفصل	3.41	0.90	3	متوسط
47	يتفقد المعلم الحضور والغياب	3.39	0.73	4	متوسط
44	يعالج المعلم المشكلات حال حدوثها	3.39	0.73	5	متوسط
43	يعاقب المعلم الطالبات المتخلفات للأنشطة والتعليمات	3.37	0.79	6	متوسط
45	يواجه المعلم المواقف الطارئة	3.37	0.99	7	متوسط
48	يستخدم المعلم الألفاظ التي تشعر الطالبات بالاحترام والتقدير	3.29	0.75	8	متوسط
41	صوت المعلم، واضح أثناء الدرس	3.01	1.16	9	متوسط
42	يتمركز المعلم أثناء الشرح في مكان واحد	2.95	1.10	9	متوسط
	الدرجة الكلية	3.37	0.55		متوسط

يلاحظ من الجدول السابق أن مجال الادارة الصفية لمعلمي اللغة العربية في السنى الأولى من المرحلة الثانوية من وجهة نظر الطالبات بشكل عام كان متوسطا، إذ تراوح المتوسط الحسابي ما بين "2.95- 3.79"، وجاء في الرتبة الأولى الفقرة "39" والتي تنص على: "يحرص المعلم على ضبط الصف قبل بداية الدرس"، بمتوسط حسابي "3.79" وانحراف معياري "0.62" بمستوى مرتفع، وجاء في الرتبة الثانية الفقرة "40" والتي تنص على أن يحرص المعلم على توفير لبيئة تعليمية مناسبة" النوافذ، الإضاءة " بمتوسط حسابي "3.73" وانحراف معياري "0.80" بمستوى مرتفع، وجاء في الرتبة ما قبل الاخيرة الفقرة "41" والتي تنص على "صوت المعلم واضح أثناء الشرح، بمتوسط حسابي "3.01" وانحراف معياري "1.16" بمستوى متوسط، وجاء في الرتبة الاخيرة الفقرة "42" والتي تنص " يتمركز المعلم أثناء الشرح في مكان واحد" بمتوسط حسابي "2.95" وانحراف معياري "1.10" وبمستوى متوسط.

مناقشة النتائج والتوصيات

1- كشفت النتائج أن الدرجة الكلية للأداء التدريسي جاءت بمستوى مرتفع، بينما جاء مجال التدريس في المرتبة الأولى، ومجال الأنشطة العلمية بالمرتبة الثانية، ومجال التعامل مع الطالبات في المرتبة الثالثة وجاء مجال الادارة الصفية بالمرتبة الرابعة وجاء في المرتبة الأخيرة مجال التقويم.

2- معلمي اللغة العربية يدركون أهمية مجالات الأداء التدريسي وما يفسر ذلك أثر في تحسين مستوى الأداء، السبب الذي جعلهم يتمسكون بتطبيق تلك المجالات في عملهم، الأمر الذي يرفع من مستوى ذلك التطبيق.

3- أما من حيث ترتيب الفقرات في المجال الأول فقد جاءت الفقرة رقم " 3 " والتي تنص على " ينظم المعلم الشرح على السبورة بشكل واضح " في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.73) بينما جاءت الفقرة رقم (10) والتي تنص على تقبل المعلم الاستفسارات والمناقشات برحابة صدر حيث جاءت بمتوسط حسابي (3.22) بالمرتبة الأخيرة .

4- ذلك يعود إلى أن المعلم يحرص دائما على تبين وتوضيح الشرح على السبورة بشكل واضح وجيد، مما يساهم في رفع كفاءة أدائه التدريسي ورفع من كفاءتهم اثناء العملية التعليمية وقد دل على صفة هذا التفسير نتيجة دراسة

القرشي حسين "2009 " إذا اشارات النتائج ان مستويات الأداء التدريسي لدى معلمي اللغة العربية تتأثر بالخصائص الشخصية لطالبات المرحلة الاعدادية.

أما بالنسبة للمجال الثاني التعامل مع الطلبة فقد جاءت الفقرة (17) والتي تنص ان المعلم يتلقى على الطلبة التحية عند الدخول بمرتبة رقم " 1 " ويعزو السبب إلى ان المعلم لا بد له من امتلاك مهارات معينة والتي تعد من الأمور الهامة لرفع مستوى أداء الطالبات.

توصيات الدراسة

في ضوء ما توصلت إليه الباحثة من نتائج خلال هذه الدراسة من تتم توضيحها بالآتي:

- 1- أن يتم الحفاظ على هذه المستويات لدى الطلبة وذلك من خلال الحفاظ على أنماط التنشئة الاجتماعية الإيجابية واتباع أساليب التدريس التي تنمي هذه المهارات لدى الطلبة.
- 2- الحفاظ على أنماط التنشئة الاجتماعية الإيجابية واتباع أساليب التدريس الابداعية التي تنمي هذه المهارات لدى الطالبات.
- 3- ضرورة مراعاة مجالات الأداء التدريسي وطرق التدريس التي يتم استخدامها من قبل المعلمين ضرورة تطبيق مقاييس الدراسة على عينات أخرى في ليبيا
- 4- الاطلاع على المجالات الأداء التدريسي، وطرق التدريس الحديثة المستخدمة في الدول المتقدمة والتي يمكن الاستفادة منها وتطبيقها هنا
- 5- ضرورة تطبيق مقياس الدراسة على عينات مختلفة أخرى مثل المرحلة الأساسية وفي فئات مختلفة محلياً.

المراجع

- البصيص، حاتم، (2011). ضمان جودة الأداء التدريسي في التعليم الجامعي: تطوير الكفايات الادائية للمعلم في ضوء معايير الجودة، بحث مقدم المؤتمر العربي الدولي لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الزرقاء الخاصة، الاردن 10-12 / 15 / 2011.
- الحردان، سلطان بن عبد الله (2016). تقييم الأداء التدريسي لمعلمي مقرر لغتي العملية بالصفوف الاولى بمنطقة حائل في ضوء ممارسات التدريس البنائي، مجلة كلية التربية ع "2" جامعة كفر الشيخ.
- الحميدان، إبراهيم (2010). معايير جودة الأداء التدريسي في ضوء متطلبات اقتصاد المعرفة ودرجة امتلاك معلمي ومعلمات الدراسات الاجتماعية لها، المؤتمر الدولي "المعلم وعصر المعرفة" : الفرص

- والتحديات، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية، 3، 29 نوفمبر.
- راشد، علي (2005). كفايات الأداء التدريسي القاهرة: دار الفكر العربي للنشر والتوزيع.
- السعيدة، اياد (2021)، درجة استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تدريس مادة التربية الوطنية وتنمية قيم المواطنة لدى طيلة المرحلة الأساسية في الأردن من وجهة نظر المعلمين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية، الأردن
- السيد، محمود مصطفى (2016). التنمية المهنية لمعلمي اللغة العربية من خلال التدريس الاستراتيجي "نموذج مقترح" المؤتمر الدولي والمعلم وعصر المعرفة الفرص والتحديات، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية، 30، 29 نوفمبر.
- شاهين، عبد الحميد (2010). استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم، جامعة الاسكندرية: كلية التربية.
- الشبلي، هيثم حمور والنسور، مروان محمد (2009). إدارة المنشآت المعاصرة، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- الشيخ، مصطفى محمد (2017). تصور مقترح لتطوير الأداء التدريسي لمعلمي العلوم بالمرحلة الاعدادية في ضوء معايير توجه STEM المجلة المصرية للتربية العلمية، 20 (4) يوليو مصر.
- عباس، ياسر ميمون، (2011). الجودة في التعليم الجامعي: مفهومات اساليب تقويمها ومعاييرها، بحث مقدم الى المؤتمر العربي الدولي لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الزرقاء الخاصة الأردن 10-12 / 5 / 2011.
- عبد الجواد، إياد ابراهيم (2010). مستوى الأداء التدريسي لمهارات النحو لمعلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية وعلاقته باتجاهاتهم نحو مهنة التدريس، جامعة الاقصى، فلسطين.
- العميل، وليد بن حمود (2017). تقييم الأداء التدريسي لمعلمي مقرر لغتي بالصفوف الاولى في ضوء المهارات المستهدفة وعلاقته بإتقان التلاميذ لها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة حائل.
- القرش، حسن حسن وحسين، احمد عبد الرشيد (2009)، واقع الأداء التدريسي لدى معلمي الدراسات الاجتماعية بالمرحلة الاعدادية في ضوء معايير جودة الأداء والتنمية المهنية. مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، مصر، (22) : 43-97.
- المالكي، مسفر (2012). دراسة تقويمية للأداء التدريسي لمعلمي التربية الاسلامية للمرحلة الثانوية في ضوء معايير الجودة الشاملة. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة ام القرى.
- نصار، أنور (2016). واقع الأداء التدريسي الاعضاء هيئة التدريس في كليات التربية من وجهة نظر الكلية بجامعات غزة، بحث منشور، جامعة القدس المفتوحة، غزة مجلد (25) 160-174.
- الهويدي، زيد (2005). مهارات التدريس الفعال، العين: دار الكتاب الجامعي.

Murati, R (2015) The Role of the teacher in Education process. The online of new Horizons in Education. 5(2), 75-78



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 57 / 2021

الرقم الدولي الموحد: 2789-5068:ISSN

Listening problems that facing students in the first semesters in English department in Elmarj University

"مشاكل الاستماع التي تواجه الطلبة في المراحل الأولى بقسم اللغة الانجليزية بكلية الآداب والعلوم المرج"

Dr. HANIAH ABUDL FATAH AII

Dr. MARIAA AII FARJ AIFATHAIY

Members of Benghazi University

ARTS and Sciences

ELMARJ/Tukura

Abstract:

Listening is undoubtedly one of the most crucial skills in English language learning. However, students often encounter various difficulties when listening to English. This research aimed to investigate and analyze some of the challenges students face in their listening skills. Among the most common issues observed in learners during their initial semesters were poor vocabulary, limited exposure to the target language, and a lack of training. These factors significantly contributed to the students' struggles with listening comprehension. The study employed a descriptive qualitative method, using questionnaires as data collection instruments. Data were analyzed through techniques of identification, classification, description, and explanation. Interviews with students provided further insights, and listening courses were offered to allo

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content

Arab Online Database

Listening problems that facing students in the
first semesters in English department
in Elmarj University

Dr. HANIAH ABUDL FATAH AII
Dr. MARIAA AII FARJ AIFATHAIY

students to articulate their difficulties with listening. The questionnaire responses revealed that 76% of the participants agreed they have a limited vocabulary, while 70% of the participants do not generally practice listening, and Only 50% of the participants have daily input.

In conclusion, these challenges were the primary obstacles encountered by learners in developing their listening skills during their initial semesters at the University of Benghazi, Almarj branch.

Keywords: Students' challenges, listening skills, listening difficulties, listening comprehension.

ملخص :

يعد الاستماع بلا شك احد اهم المهارات في اللغة الانجليزية ومع ذلك غالبا ما يواجه الطلاب الصعوبات المختلفة عند الاستماع إلى اللغة الانجليزية تهدف الدراسة الى تقصي وتحليل بعض التحديات يواجهها الطلاب في مهارتهم التعليمية من بين المشكلات الاكثر شيوعا التي لوحظت لدى المتعلمين خلال الفصول الدراسية الاولى كانت ضعف المفردات، والتعرض المحدود للغة ، ونقص التدريب .وقد ساهمت هذه العوامل بشكل كبير في معاناة الطلاب مع الفهم السمعى وقد ساهمت هذه العوامل بشكل كبير .استخدم للدراسة المنهج الوصفى النوعى وذلك باستخدام الاستبيانات كأدوات لجمع البيانات وتم تحليل البيانات من خلال تقنيات التحديد والتصنيف والوصف والتفسير.قدمت المقابلات مع الطلبة المزيد من الافكار واثم تقديم دورات الاستماع للسماح للطلاب بالتعبير عن الصعوبات التي يواجهونها في مهارة الاستماع .كشفت نتائج الاستبيان ان 76٪ من المشاركين وافقوا على ان لديهم مفردات محدودة بينما 70٪ من المشاركين لم يمارسوا مهارة الاستماع بينما 50٪ من المشاركين لديهم مفردات يومية .كانت هذه التحديات الاولى التي واجهت المتعلمين بتطوير مهارة الاستماع في المراحل الاولى من التعلم بكلية الاداب والعلوم المرج الكلمات : تحديات الطلبة، مهارة الاستماع، صعوبات الاستماع، فهم الاستماع

**Listening problems that facing students in the
first semesters in English department
in Elmarj University**

**Dr. HANIAH ABUDL FATAH Ali
Dr. MARIAA Ali FARJ AIFATHAIY**

Introduction

1.1 Background:

Listening in general is an interactive process of constructing meaning that involves receiving and processing information. It is a dynamic and multifaceted process. Rost (2002) stated that: "listening is a dynamic, interactive, meaning-making process of receiving, constructing meaning from, and responding to spoken and/or non-verbal messages". Which is a complex cognitive and sensory activity that involves not only the physiological ability to hear but also the mental processing of the received information. In fact, listening goes beyond mere hearing; it involves actively paying attention, understanding, and making meaning from the sounds or spoken words. According to Brown and Yule (1983) "Listening is a complex process of selecting, attending to, constructing meaning from, remembering, and responding to verbal and nonverbal messages".

Listening is a skill that involves the ability to comprehend and interpret spoken language, allowing individuals to understand and respond effectively to expressions, information, ideas, knowledge, feelings, and experiences shared by others. According to Morley (2001) and Rost (2001), "listening is the most important skill for language learning because it can be mostly used in normal daily life and develops faster than the other language skills which indicates that it makes easy the development of the other language skills". And therefore, it is a productive skill or a communication process in which people will be able to accurately receive information when communicating with others to understand their concepts, thoughts, and information.

This means that listening plays an important role not only in communication but also in interpersonal relationships, and yet, it is one of those skills that is given the least significance in school education. Osada (2004) expressed that "listening skill didn't receive sufficient acceptance in its own right but rather has been considered as a passive skill that will develop without help." Consequently, it remains the most neglected aspect of language teaching.

As a result of that many EFL learners are struggling with massive difficulties in communicating effectively inside/outside the classroom at this present moment. Nunan (1998) warns that "listening is the basic skill in language learning. Without listening skill, learners never learn to communicate effectively".

Gilakjani (2016) highlights that "listening is the most important in foreign language learning because the key to learn a language is to receive language input." Also, according to Rost (1994) listening is significant in language learning because it provides input for learners and it plays an important role in the development of learners' language. The importance of listening is also acknowledged by Brown (2001) who stated that listening is the major component in language learning and teaching because in the classroom learners do more listening than speaking. It means that listening is the important thing in daily activities; through listening we can interpret the meaning.

**Listening problems that facing students in the
first semesters in English department
in Elmarj University**

**Dr. HANIAH ABUDL FATAH AII
Dr. MARIAA AII FARJ AIFATHAIY**

Now obviously, we all know how much and why listening is very important in learning a foreign language. Since through listening students receive information and gain insights. Also, listening is vital in the language classroom because it provides input for the learner. Lundsteen (1979) expressed that "listening is the first skill to appear. He continued that children listen before they speak".

1.2 Definition of listening:

Listening is an interactive process of constructing meaning that involves receiving a message, and processing information. Listening is not a passive activity; it involves active engagement between the listener and the speaker. It is an interactive process because the listener is not just a passive recipient of information but actively participates in constructing meaning from the communicated message. Helgesen (2003) states that listening is an active, purposeful process of making sense of what we hear. The more often we hear, the more we can understand something.

Listening is a concept that is both complex and challenging to analyze. It means that it is difficult to make a clear and quick definition of listening (Hichem, 2013). However, there are a lot of definitions of the term "listening". DeVito (1995) defines listening as "the efficient process of perception, comprehension, recognition, evaluation and reaction in communication". Chastain (1971) defined listening as "the ability to understand native speech at normal speed". Morley (1972) said "listening involves auditory discrimination, aural grammar, selecting necessary information, remembering it, and connecting it to the process between sound and form of meaning". According to Postovsky (1975), listening differs in meaning from sound discrimination to aural comprehension. Goss (1982) defined listening as a process of understanding what is heard and organizing it into lexical elements to which meaning can be allocated. Bowen, Madsen, and Hilferty (1985) demonstrated that listening is understanding the oral language. Students hear oral speech, divide sounds, classify them into lexical and syntactic units, and comprehend the message. Listening is a process of receiving what the speaker says, making and showing meaning, negotiating meaning with the speaker and answering, and creating meaning by participation, creativity, and empathy. According to Purdy (1997), listening is the process of receiving, making meaning from, and answering to spoken and/or nonverbal messages. According to Rost (2009), listening helps us to understand the world around us and is one of the necessary elements in creating successful communication. Jafari and Hashim (2015) emphasized that listening is a channel for comprehensible input, and more than 50 percent of the time learners spend in learning a foreign language is devoted to listening.

**Listening problems that facing students in the
first semesters in English department
in Elmarj University**

**Dr. HANIAH ABUDL FATAH Ali
Dr. MARIAA Ali FARJ AIFATHAIY**

1.3 The five key elements of listening skill:

- Hearing and pay attention.
- Understating.
- Taking notes.
- Paraphrasing.
- Receiving and responding.

1.4 Elements of listening skill:

The basics of listening skills encompass several key elements that contribute to effective comprehension and communication. These include:

1.4.1 Hearing and pay attention:

Hearing and paying attention are closely intertwined aspects of the listening process, each playing a vital role in our ability to engage with auditory stimuli and comprehend spoken language. While hearing is the sensory capability to detect sounds, paying attention is a cognitive process that involves actively focusing on and processing specific stimuli. Effective listening typically combines both hearing and paying attention, as individuals not only perceive sounds but also actively engage their cognitive processes to understand and interpret the information. Although hearing is a prerequisite for listening, paying attention enhances the listening process by directing cognitive resources towards relevant auditory stimuli. In the context of listening, paying attention is essential for effective comprehension and understanding of spoken language.

1.4.2 Understanding:

Understanding refers to the ability to comprehend or grasp the meaning of something, involving the processing of information and making sense of it. When we listen attentively to a speaker, we enhance our ability to understand what they are saying. Therefore, it is crucial for listeners to minimize distractions and external conversations that may hinder their concentration and impede their comprehension of the dialogue. The skill of understanding is heavily reliant on the preceding skills of effective listening and paying attention to the speaker.

**Listening problems that facing students in the
first semesters in English department
in Elmarj University**

**Dr. HANIAH ABUDL FATAH AII
Dr. MARIAA AII FARJ AIFATHAIY**

1.4.3 Taking notes:

This process significantly aids learners in remembering what they have just heard by actively engaging with the information and encoding it into memory. It involves techniques such as note-taking, mental summarization, and repetition, which help reinforce comprehension and retention. Effective listening and retention skills are considered fundamental for achieving successful communication with the speaker. When listeners are able to recall and retain information accurately, they can respond appropriately, contribute meaningfully to the conversation, and demonstrate understanding. However, the effectiveness of this process depends heavily on the cultivation of previous skills we discussed, such as attentive listening, maintaining concentration, and understanding the dialogue. Without these foundational skills, learners may struggle to retain information and engage meaningfully in communication.

1.4.4 Paraphrasing:

Paraphrasing is a valuable communication skill that involves restating or rephrasing someone else's words or ideas in your own words while maintaining the original meaning. This process enables the individuals to summarize and synthesize information. Also, to convey the same message as the original text or speech but expressing it in a different form, thus fostering effective communication and enhancing comprehension.

Paraphrasing requires: a significant understanding of the original text or speech, a huge amount of vocabulary, and conveying the same message or information accurately.

By adhering to these requirements, individuals can effectively paraphrase text or speech.

1.4.5 Receiving and responding:

Receiving and responding within the context of listening skills is a dynamic process that relies on a series of interconnected abilities. This includes the capacity to accurately perceive auditory stimuli (hearing), actively engage and concentrate on the message being conveyed (paying attention), receiving and comprehending the information presented, retaining key details, summarizing or paraphrasing the content for better understanding, and formulating a relevant and thoughtful response to the speaker. Effectively mastering these skills not only enhances listening proficiency but also fosters meaningful dialogue and communication exchanges.

**Listening problems that facing students in the
first semesters in English department
in Elmarj University**

**Dr. HANIAH ABUDL FATAH Ali
Dr. MARIAA Ali FARJ AIFATHAIY**

2.1 Research methodology

2.2 Introduction

This study examines the role of listening in language learning and its significance compared to other English language skills. Additionally, it focuses on the challenges faced by learners during their first semester, aiming to assist them in improving their English proficiency.

The methodology of this research is practical, focusing on investigating and analyzing the listening abilities of students enrolled in the English department at Benghazi University-Almarj branch. This study aims to identify common problems encountered by learners in listening skills and address them effectively. The research employs a multi-method approach, utilizing three primary data collection tools: observation, interviews, and document analysis.

2.3 The interview

The interview session was conducted within the classroom, where we personally administered a set of questions to the students. This included providing written questions on paper and playing some audio tracks as part of the process. The primary objective was to gather information and closely observe the challenges faced by the students. Additionally, notes were taken on various aspects, such as the time taken to answer questions, the students' reactions, and any classroom issues that arose during the lecture.

2.4 Questionnaire

The second method employed a structured questionnaire administered to the learners. Its purpose was to gather information about their activities both inside and outside the classroom, as well as to identify any obstacles they encountered with listening comprehension.

2.5 Participants

The sample for this project consisted of 30 first-semester students enrolled in the listening skill course at the Department of English, Faculty of Arts, University of Benghazi.

3.1 Analysis and Interpretation of the data

3.2 Introduction

The aim of this project is to identify the difficulties students face in developing their listening skills at the Department of English, University of Benghazi, Almarj branch, and to assist them in

**Listening problems that facing students in the
first semesters in English department
in Elmarj University**

**Dr. HANIAH ABUDL FATAH Ali
Dr. MARIAA Ali FARJ AIFATHAIY**

overcoming these obstacles to enhance their overall English proficiency. To achieve this, a structured questionnaire was administered to the learners, supplemented by an interview course conducted inside the classroom to gain further insights into the factors negatively affecting the learners.

, Almarj branch. Firstly, during classroom sessions, we asked students to provide a definition of listening skill. While a few students responded, the majority remained passive and did not actively engage in the discussion.

Following the initial attempt to elicit responses from students regarding their understanding of listening skill, it became evident that many were reluctant to participate actively in the discussion. Despite providing ample opportunity for students to share their perspectives, a significant portion of the class remained passive.

Secondly, written questions accompanied by audio tracks were administered to the students to further assess their listening skills. The collected responses, presented in the table below, provide percentage insights into the students' comprehension and proficiency levels in listening

Listening problems that facing students in the
first semesters in English department
in Elmarj University

Dr. HANIAH ABUDL FATAH AII
Dr. MARIAA AII FARJ AIFATHAIY

3.3 Table (1) shows the analysis of the in-class interview results with students

NO	Statements	Correct answer		Wrong answer		No answer	
		f	%	f	%	f	%
01	Her first name is ___. (Alisa)	28	93%	2	7%	0	0%
02	She is ___ years old. (22)	16	53%	12	40%	2	7%
03	She's from ___. (France)	23	76%	3	10%	4	14%
04	Her address is ___. (14RansayStreet)	6	20%	15	50%	9	30%
05	Her cell phone number _____. (718-555-8545)	6	20%	23	76%	1	4%
06	Who has a file _____. (Jack)	10	33%	14	47%	6	20%
07	Who has a printer ___. (Samuel)	8	26%	9	30%	13	44%
08	Who has Tissues ___. (Carlos)	6	20%	6	20%	18	60%
0G	Who has a red lamp _____. (Jack)	17	58%	5	16%	8	26%
10	Who has a dictionary _____. (Samuel)	7	23%	13	44%	10	33%

The in-class interview with students served as a means to evaluate the listening proficiency of the sample learners by prompting them to listen to recordings and write down the correct answers. The researchers then collected and analyzed the written responses. The analysis revealed a notable prevalence of incorrect answers, indicating significant challenges in effectively utilizing listening skills. In terms of the number of times the audio tracks were replayed, students were categorized into three groups: those who listened once achieved a 40% accuracy rate in their answers, those who listened twice achieved a 60% accuracy rate, and those who listened three times achieved a 70% accuracy rate.

3.4 Table (2) shows the Analysis of the sample 14.1 Research objectives

The objectives of the research are centered on rectifying fundamental challenges in developing students' proficiency in the English language, with a particular emphasis on enhancing the often-neglected skill of listening comprehension. Recognizing the critical role of listening in language acquisition-without which we cannot effectively speak-the study aims to address deficiencies observed in students' listening abilities, which often persist until their graduation stage. By focusing on key areas of listening skills, the research endeavors to contribute to the improvement of English language education in university first semesters earners' responses

Listening problems that facing students in the
first semesters in English department
in Elmarj University

Dr. HANIAH ABUDL FATAH AII
Dr. MARIAA AII FARJ AIFATHAIY

Literature review on research

5.1 Introduction:

Listening is widely recognized as one of the four primary language skills, alongside speaking, reading, and writing. Among these skills, listening holds a crucial place in effective communication. The ability to listen attentively and comprehend spoken language is fundamental for successful interaction in both academic and social contexts. Without proficient listening skills, learners may encounter challenges in expressing themselves fluently and engaging in meaningful dialogue with others. Rost (2002) expressed that "the development of listening is related to the attainment of proficiency in speaking". He continued that listening is the most important skill in language learning because it is the most widely used language skill in normal daily life.

Indeed, listening serves as a cornerstone for communication, enabling individuals to grasp and interpret spoken messages accurately. In this regard, developing strong listening skills not only enhances learners' comprehension abilities but also facilitates their capacity to articulate their thoughts and ideas effectively in various interpersonal and academic settings. Thus, the significance of listening skill cannot be overstated, as it serves as a vital conduit for understanding and expression in language acquisition and communication.

5.2 Listening and its importance among the skills of language:

The four essential skills that one has to master oneself for learning any language are listening, speaking, reading and writing (LSRW). It is explicit from the order itself how important the "Listening skill" is. Since it is the skill which helps to receive language input.

Listening holds a significant role in both everyday interactions and academic environments, serving as a cornerstone for effective communication. Listening is the most important skill in language learning, Rost (2002).

In language learning, listening plays a pivotal role as it serves as the primary medium through which learners acquire a substantial portion of their education, information, and understanding of various subjects. Rost (2001) and Kurita (2012) highlight that "a major difference between more successful and less successful learners is related to their ability to use listening as an instrument of learning".

**Listening problems that facing students in the
first semesters in English department
in Elmarj University**

**Dr. HANIAH ABUDL FATAH Ali
Dr. MARIAA Ali FARJ AIFATHAIY**

It provides learners with insights into the world, human affairs, ideals, and values, contributing significantly to their overall language proficiency and cultural awareness. Guo and Wills (2006).The total time spent on communicating, listening takes up 40-50%; speaking 25-30%; reading 11-16%, and writing about 9%, Mendelson (1994). Listening has an important role in classroom settings where this step helps the learners not only become aware of what wonderful feats of listening, the learner should achieve when learners are in an unfamiliar listening environment,such as listening to a language when the learners have limited proficiency, Anderson and Lynch (2003).Most learners think that being able to write and speak in a foreign language means that they know the language; however if they don't have the efficient listening skills, it is not possible to communicate effectively, that is listening is the basic skill in language learning and over 50% of the time that students spend functioning in a foreign language will be developed to listening skills are also in language will be developed to listening, Nunan (1998). important for learning listening purposes since through students receive information and gain insights,Wallace, Stariha and Walberg (2004). Listening is an important part of language learning.Learners want to understand native speakers. Listening is a significant skill to develop in language learning Rost (2001); Vandergrift (2007); Kurita (2012). According to Krashen, Terrell,Ehrman, and Herzog (1984) and Hamouda (2013) acquisition happens when learners have sufficient comprehensible input. It is obvious that learning cannot take place if there is no input.Rost (1994) stated that listening is significant in language learning because it provides input for learners and it plays an important role in the development of learners' language.

5.3 Factors Contributing to Listening Difficulties in English as a Foreign Language (EFL):

Several factors contribute to listening difficulties among English as a Foreign Language (EFL) learners. Firstly, linguistic challenges such as unfamiliar vocabulary, complex grammar structures, and rapid speech can hinder comprehension. Additionally, cultural differences and background knowledge gaps may impede understanding of idiomatic expressions, cultural references, and contextual cues. Moreover, learners' limited exposure to authentic spoken English, especially in natural conversational settings, can result in difficulties with accent recognition and auditory discrimination. Psychological factors such as anxiety, lack of confidence,and selective attention can further exacerbate listening challenges. Furthermore, environmental distractions, poor audio quality, and inadequate instructional materials may also impact listening performance. Addressing these multifaceted factors requires tailored instructional approaches,ample listening practice, exposure to authentic language use, and strategies to enhance learners'confidence and motivation in listening comprehension tasks. According to Guo and Wills (2006),ESL and EFL learners find listening one of the most challenging skills. The learners try to get

**Listening problems that facing students in the
first semesters in English department
in Elmarj University**

**Dr. HANIAH ABUDL FATAH Ali
Dr. MARIAA Ali FARJ AIFATHAIY**

meaning from the data they have heard or have been hearing. It is required to pass through some steps to do so. also, according to Vandergrift (2007: 191) the characteristic of listening that makes it difficult is that "Listening is an invisible mental process making it difficult to describe". So, the listener's task here is more challenging. In addition, the listener is engaged in many processes such as discriminating between sounds, understanding vocabulary and grammatical structures, interpreting stress and intonation, remembering and interpreting this within the immediate, as well as the larger socio-cultural context of the utterance.

5.4 Problems of Listening:

Listening is an integral component of second language acquisition, undoubtedly crucial for learners' overall language proficiency. Despite its significance, the examination of listening-related challenges is a relatively recent development. To achieve success in listening comprehension, it is imperative to first identify the obstacles encountered by learners in their second language listening endeavors. Researchers in the field of English Language Teaching (ELT) have categorized these challenges into various groups. Identifying these issues and devising effective solutions is paramount. According to Goh (2000), the most prevalent listening difficulties experienced by students include rapidly forgetting auditory input, difficulty in recognizing familiar words, comprehending the overall message but missing its intended meaning, diverting attention from subsequent segments while processing meaning, and struggling to mentally construct a representation from the heard words. Additionally, Goh underscores the challenge of maintaining concentration and potentially missing the beginning of the audio text. She advocates for further investigation into learners' attitudes toward their listening difficulties and their coping mechanisms to address these challenges.

Underwood (1989) organizes the major problems as follows:

- lack of control over the speed at which speakers speak,
- not being able to get things repeated,
- the listener's limited vocabulary,
- failure to recognize the "signals,"
- problems of interpretation,
- inability to concentrate,
- established learning habits.

Also, certain problems in listening emphasized by Field (2003) are those: Learners know the word, but get the wrong sense. Phonetic variation of a word mislead them. (reduction, assimilation,

**Listening problems that facing students in the
first semesters in English department
in Elmarj University**

**Dr. HANIAH ABUDL FATAH ALI
Dr. MARIAA ALI FARJ AIFATHAIY**

elision,cliticization, resyllabification). Learners know the word in written form but not the oral version. Learners have difficulty to catch the word from a connected speech such as a dialogue.Yiching (2005), however, thinks that some barriers cause problems in listening such as belief barriers, material barriers, habitual barriers, information processing barriers, English proficiency barriers, strategic barriers and affective barriers. He introduces forgetting to activate strategies, regarding strategies as extra burdens to information processing, being challenged by the complex nature of the strategy, having problems conducting the proper strategies and even being unable to comprehend the text after applying strategies. Yousif (2006) mentions more about psychological barriers in listening, the importance of speech rate in listening and giving breaks during a long listening activity. According to him, lecturers should be more aware of their students' listening problems and adjust activities to their students. Kurita (2012) also gives different suggestions for advanced and low level learners in listening after examining researches done recently. She suggests dictation especially for young learners while she sees reducing anxiety useful in listening for both learners to high extent.

In this research we are going to only discuss the most common problems that students encounter in the early stages of university and how we can fix them.

The most common problems are: Poor vocabulary, limited exposure of the target language, and lack of training.

5.4.1 Poor vocabulary:

The lack of vocabulary presents a significant challenge for language learners, impeding their ability to effectively express themselves and comprehend complex texts. When learners have limited lexical resources, they may struggle to convey their thoughts and ideas accurately, leading to frustration and communication breakdowns. Moreover, a deficient vocabulary can hinder comprehension, as learners may encounter unfamiliar words and phrases in reading and listening tasks. Addressing this issue requires targeted vocabulary instruction and extensive exposure to diverse language materials to broaden learners' lexical repertoire and enhance their overall language proficiency.

5.4.2 Limited exposure of the target language:

Limited exposure to the target language poses a significant challenge for language learners, hindering their ability to develop proficiency effectively. When learners have minimal opportunities to engage with the language outside of formal instruction, their acquisition of

**Listening problems that facing students in the
first semesters in English department
in Elmarj University**

**Dr. HANIAH ABUDL FATAH Ali
Dr. MARIAA Ali FARJ AIFATHAIY**

vocabulary, grammar, and pronunciation is severely restricted. Exposure to authentic language use in real-world contexts, such as conversations, media, and cultural activities, is crucial for reinforcing learning and fostering communicative competence. Without regular exposure to the target language, learners may struggle to comprehend spoken and written texts, express themselves fluently, and adapt to diverse linguistic contexts. Addressing this challenge requires educators to create immersive language learning environments that provide ample opportunities for exposure and practice beyond the classroom. By integrating authentic materials, technology, and interactive activities into instruction, learners can enhance their language skills and develop greater confidence in using the target language in various social and cultural settings.

5.4.3 Lack of training:

The lack of training for English as a Foreign Language (EFL) learners poses significant challenges to their language acquisition journey. Without adequate instruction and support, learners may struggle to develop essential language skills such as grammar, vocabulary, and pronunciation. Additionally, insufficient training may result in ineffective study habits and learning strategies, leading to slow progress and frustration. Furthermore, learners may lack exposure to authentic language use and cultural contexts, which are crucial for developing communicative competence.

5.4.4 How to fix these problems?

These factors significantly hinder the development of language skills. What's interesting is that these issues are interconnected, which actually makes them somewhat easier to address. By enhancing learners' exposure to the language in their daily lives-through activities like reading, listening to music or podcasts, and watching movies or TV shows in the target language-their vocabulary can naturally expand. Moreover, actively practicing language skills through speaking and writing activities can lead to notable improvements in proficiency over time. Therefore, by collectively addressing these factors, learners can make remarkable strides in their language acquisition journey.

**Listening problems that facing students in the
first semesters in English department
in Elmarj University**

**Dr. HANIAH ABUDL FATAH ALI
Dr. MARIAA ALI FARJ AIFATHAIY**

5.5 Review of related studies:

Many studies have been conducted on the difficulties of listening and understanding skills in terms of foreign language teaching and learning. For example:

- "Principles of Language Learning and Teaching" by Brown, H. D. (2014): This book talks about how people learn languages and how teachers can help them. It includes a section on listening skills and the problems students might have with listening.

- "Research Perspectives on English for Academic Purposes" by Flowerdew, J. (1994): This book looks at different ways researchers study English for Academic Purposes, which includes listening. It talks about the difficulties students might face when trying to understand academic English.

"Recent Developments in Second and Foreign Language Listening Comprehension Research" by Vandergrift, L. (2007): This article talks about what researchers have found recently about listening in language learning. It tells us about the new things we're learning about why listening can be hard for students.

- "Listening in the Language Classroom" by Field, J. (2008): This book is about listening, which is really important when learning a language. It gives teachers ideas on how to help students who have trouble understanding when they listen to the language being spoken.

"Teaching and Researching Listening" by Rost, M. (2002): This book is for teachers who want to know more about teaching listening skills. It tells them how to teach listening and how to do research on it. It also helps them understand why some students find listening difficult and how to help them.

- "Challenges in Listening Comprehension for EFL Learners" by Li, S. (2005): This study talks about the difficulties English as a Foreign Language (EFL) learners face when trying

**Listening problems that facing students in the
first semesters in English department
in Elmarj University**

**Dr. HANIAH ABUDL FATAH AII
Dr. MARIAA AII FARJ AIFATHAIY**

to understand spoken English. It looks at the problems students have and tries to figure out why they have trouble listening.

- "Listening Comprehension Problems of Arabic ESL Learners" by Al-Seghayer, K. (2013): This study focuses on Arabic learners who are learning English as a Second Language (ESL). It looks at the specific problems these learners have when listening to English and tries to find solutions to help them understand better.

- "The Challenges of Teaching Listening in a Second Language" by Azmi, A. (2017): This study is about the difficulties teachers face when trying to teach listening skills to students who are learning a second language. It talks about the things that make teaching listening hard and suggests ways teachers can overcome these challenges to help their students improve their listening abilities.

- "Listening Comprehension Difficulties: Individual Factors and Strategies" by Vandergrift, L. (2003): This study investigates the individual factors that contribute to listening comprehension difficulties among language learners. It also explores strategies that learners can use to improve their listening skills.

- "Listening Comprehension Difficulties Encountered by Saudi EFL Undergraduates" by Alrabai, F. (2016): This study focuses on the listening comprehension difficulties faced by English as a Foreign Language (EFL) undergraduate students from Saudi Arabia. It examines the specific challenges encountered by these learners and proposes strategies to address them.

- "Understanding Listening Problems among EFL Learners: A Case Study in a Malaysian University" by Azmi, N. L. (2015): This case study investigates listening problems among English as a Foreign Language (EFL) learners in a Malaysian university. It identifies common listening difficulties and explores factors contributing to these challenges.

- "Listening Comprehension Problems Faced by Non-Native English Speakers" by Lin, S. (2018): This study explores the listening comprehension problems encountered by non-native English speakers. It examines the impact of linguistic and cultural factors on listening comprehension and suggests instructional strategies to enhance listening skills.

**Listening problems that facing students in the
first semesters in English department
in Elmarj University**

**Dr. HANIAH ABUDL FATAH Ali
Dr. MARIAA Ali FARJ AIFATHAIY**

These studies provide valuable insights into the challenges faced by language learners in listening comprehension and offer recommendations for improving listening skills.

6.1 Conclusion:

This research focuses on analyzing the common challenges faced by English language students, with a specific emphasis on speaking and listening skills. It critiques the traditional public educational system, particularly at the preparatory and university levels, with regards to listening comprehension among Libyan students, specifically those enrolled at the University of Benghazi, Al-Marj branch. Through a comprehensive study involving analysis and feedback from students, the research identifies prevalent difficulties and proposes solutions to address them. Criticism is directed towards students, teachers, and the educational system as a whole, aiming to advocate for modern educational approaches that facilitate higher levels of student achievement. The ultimate goal of the research is to provide tangible benefits and solutions to the listening problems encountered within the English language department at the University of Benghazi, Al-Marj branch, with the hope of achieving meaningful improvement in student outcomes.

Many English language programs have neglected to address listening comprehension. Understanding what you hear is a difficult task. It is necessary to apply listening comprehension techniques at the same time. As we listen to the text, we must grasp it, retain the information, integrate it with what comes next, and modify our understanding of what we hear based on what we already know and what comes next. Appropriate listening techniques should be taught to pupils by teachers. An ideal approach that works for all kinds of English lessons does not exist. As students advance in their English language proficiency, listening exercises should be designed from simpler to more intricate. This analysis of the research identified the elements that contributed to a number of significant issues with students' listening comprehension and provided helpful recommendations for educators and learners to enhance.

Listening problems that facing students in the
first semesters in English department
in Elmarj University

Dr. HANIAH ABUDL FATAH AII
Dr. MARIAA AII FARJ AIFATHAIY

References

- Foreign Language, 11(2), 115-126.
- Anderson, A., & Lynch, T. (2003). Listening. Oxford University Press.
- Azmi, A. (2017). "The Challenges of Teaching Listening in a Second Language." English Language Teaching, 10(6), 172-181.
- Brown, H. Douglas. (2001). Principles of Language Learning and Teaching. White Plains, NY: Longman.
- Brown, G., & Yule, G. (1983). Discourse analysis. Cambridge University Press.
- Bowen, J. D., Madsen, H., & Hilferty, A. (1985). TESOL Techniques and Procedures. Boston, MA: Heinle & Heinle Publishers.
- Chastain, K. (1971). The Development of Modern Language Skills: Theory to Practice. Philadelphia: Center for Curriculum Development.
- Chen, Y. (2005). "Barriers to acquiring listening strategies for EFL learners and their pedagogical implications." TESL-EJ, 8(4), 1-23.
- DeVito, J. A. (1995). The interpersonal communication book. New York: Harper Collins College Publishers.
- Field, J. (2003). "Promoting perception: lexical segmentation in L2 listening." ELT Journal, 57(4), 325-334.
- Goh, C. (2000). "A cognitive perspective on language learners' listening comprehension problems." System, 28(1), 55-75.
- Goss, B. (1982). "Listening as Information Processing." Communication Quarterly, 30, 304-307.
- Guo, N., & Wills, R. (2006). "An Investigation of Factors Influencing English Listening Comprehension and Possible Measures for Improvement."
- Helgesen, M. (2003). "Listening in practical language teaching." Edited by David Nunan. McGraw-hill.
- Hichem, B. (2013). "An Investigation on Listening Challenges facing EFL Learners." MA Thesis. Mohamed Khider University of BISKRA: Algeria.
- Jafari, K., & Hashim, F. (2015). "Comparison of Normal and Moderately Slow Speech Rates: Listening to Students' Voices in Listening Comprehension Classes in EFL Context." International Journal of Foreign Language Teaching in the Islamic World, 3(3), 5-11.
- Krashen, S. D., Terrell, T. D., Ehrman, M. E., & Herzog, M. (1984). "A theoretical basis for teaching the receptive skills." Foreign Language Annals, 17(4), 261-275.

**Listening problems that facing students in the
first semesters in English department
in Elmarj University**

**Dr. HANIAH ABUDL FATAH Ali
Dr. MARIAA Ali FARJ AIFATHAIY**

- Kurita, T. (2012). "Issues in second language listening comprehension and the pedagogical implications." *Accents Asia*, 5(1), 30-44.
- Li, S. (2005). "Challenges in Listening Comprehension for EFL Learners." *TESOL Quarterly*, 39(2), 263-292.
- Lundsteen, S. W. (1979). *Listening, its impact at all levels on reading and the other language arts*. Urbana, IL: ERIC Clearinghouse on Reading and Communication Skills, National Institute of Education.
- Mendelson, D. J. (1994). *Learning to listen*. USA: Dominie Pross.
- Morley, J. (2001). "Aural Comprehension Instruction: Principles and Practices." In M. Celce-Murcia (Ed.), *Teaching English as a Second or Foreign Language* (pp. 69-85). Boston: Heinle and Heinle.
- Nunan, D. (1998). "Approaches to teaching listening in language classroom." In *Proceedings of the 1997 Korean TESOL conference*. Taejon, Korea: KOTESOL.
- Osada, N. (2004). "Listening comprehension research: A brief review of the last thirty years." 2004 TALK, Japan.
- Postovsky, V. A. (1975). "On Paradoxes in Foreign Language Teaching." *Modern Language Journal*, 59(1), 18-21.
- Pourhosein Gilakjani, A., & Sabouri, N. B. (2016). "Learners' Listening Comprehension Difficulties in English Language Learning: A Literature Review." *English Language Teaching*, 9(6), 123-133.
- Purdy, M. (1997). "What is Listening?" In M. Purdy, & D. Borisoff (Eds.), *Listening in Everyday Life. A Personal and Professional Approach*. Lanham, MD: University Press of America.
- Rost, M. (1994). *Introducing listening*. London: Penguin Books.
- Rost, M. (2001). "Listening." In R. Carter, & D. Nunan (Eds.), *The Cambridge Guide to Teaching English to Speakers of Other Languages* (pp. 7-13). Cambridge: Cambridge University Press.
- Rost, M. (2002). *Teaching and researching listening*. Great Britain: Pearson Education.
- Rost, M. (2009). *Teacher Development Interactive: Listening*. White Plains, NY: Pearson Longman.
- Underwood, M., & Kenworthy, J. (1989). *Teaching listening*. M. Rost (Ed.). London: Longman.
- Vandergrift, L. (2007). "Recent developments in second and foreign language listening comprehension research." *Language Teaching*, 40(3), 191-210.
- Wallace, T., Stariha, W. E., & Walberg, H. J. (2004). *Teaching speaking, listening and writing*. France: Typhon.
- Yousif, A. A. (2006). "Listening comprehension difficulties as perceived by." *Journal of King Saud University Language and Translation*, 19, 35-47.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

Espousing Effective Strategies when Translating Abbreviations

Dr. Salah A Adam

Department of Translation, School of
Languages The Libyan Academy AlByda
Libya

Mrs.Hana AlMabrouk Abdul Hamid

Department of Translation, School of
Languages The Libyan Academy AlByda
Libya

Abstract

Abbreviations are concise versions of words or phrases that are commonly used in various types of writing, including formal and informal contexts, as well as in speech, to improve conciseness, clarity, effectiveness, and efficiency. Using abbreviations is a way to save time and space, as well as to avoid repeating long words and phrases or to adhere to established standards. This study seeks to investigate the occurrence of abbreviations in the English language and to identify and analyze the typical mistakes made by translation students at the University of Omar Al-muktar. The study's findings suggest that translation students in their third and fourth years at Omar Al-Muktar University face difficulties in recognizing the source terms used to create abbreviations and generating English abbreviations. Third-year students outperformed fourth-year students in both tasks. More specifically, they demonstrated superior proficiency in forming abbreviations compared to their ability to recognize the original terms.

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content

شركة المعرفة للعالم الرقمي

Arabic Online Database

مكتبة البيانات العربية

www.kwc.com

This indicates a requirement for focused teaching and assistance to enhance students' abilities in comprehending and generating English abbreviations, specifically among students in their fourth year.

Keywords:

Abbreviation;Acronyms;Initialisms; Clippings; Latin Abbreviations; Logograms;Texteses; and Blendin.

ملخص:

الاختصارات هي نسخ مختصرة من الكلمات أو العبارات التي تستخدم عادة في أنواع مختلفة من الكتابة، بما في ذلك السياقات الرسمية وغير الرسمية، وكذلك في الكلام، لتحسين الإيجاز والوضوح والفعالية والكفاءة. يعد استخدام الاختصارات وسيلة لتوفير الوقت والمساحة، وكذلك لتجنب تكرار الكلمات والعبارات الطويلة أو الالتزام بالمعايير المعمول بها. تسعى هذه الدراسة إلى التحقق من وجود الاختصارات في اللغة الإنجليزية وتحليل الأخطاء النموذجية التي يقع فيها طلاب الترجمة في جامعة عمر المختار. تشير نتائج الدراسة إلى أن طلاب الترجمة في سنتيهم الثالثة والرابعة في جامعة عمر المختار يواجهون صعوبات في التعرف على مصطلحات المصدر المستخدمة لإنشاء الاختصارات وتوليد الاختصارات الإنجليزية. تفوق طلاب السنة الثالثة على طلاب السنة الرابعة في كلتا المهمتين. وبشكل أكثر تحديداً، أظهروا كفاءة فائقة في تشكيل الاختصارات مقارنة بقدرتهم على التعرف على المصطلحات الأصلية. ويشير هذا إلى الحاجة إلى التدريس المركز والمساعدة لتعزيز قدرات الطلاب في فهم وتوليد اختصارات اللغة الإنجليزية، وخاصة بين الطلاب في السنة الرابعة

الكلمات المفتاحية: الاختصارات؛ المختصرات؛ الأحرف الأولى؛ القصاصات؛ الاختصارات اللاتينية؛ الشعارات؛ النصوص؛ المزج.

1. Introduction

Translation is vital for disseminating novel information, expertise, and ideas worldwide. Establishing good cross-cultural communication is crucial (Morel, 2019). Translation is a multifaceted and demanding occupation that necessitates translators to possess creativity and cultural sensitivity. Translators must navigate the challenges that stem from linguistic and cultural disparities between the original and translated languages, as well as the unique characteristics and norms of the texts they are working with. One of the features is the utilization of abbreviations, which are condensed versions of words or phrases commonly used in writings to improve clarity and conciseness. Translators may have difficulties when they come across abbreviations in source documents, particularly if the abbreviations are unfamiliar, confusing, or specialized to a particular culture.

Abbreviations, long-standing linguistic phenomena, are an integral component of technical documents and everyday communication. Over time, the creation and utilization of abbreviations have been experiencing tremendous growth (Hossenzadeh, 2021). Translating abbreviations necessitates translators to possess vast expertise and conduct thorough study to prevent inaccuracies and

misinterpretations. This study seeks to investigate the occurrence of abbreviations in the English language and to identify and analyze the typical mistakes made by translation students at the University of Omar Al-muktar. Additionally, it tries to uncover the underlying reasons behind these errors.

1.1.ResearchObjectives

The objective of this study is to identify the prevailing challenges in translation and suggest remedies to enhance the precision and efficiency of the translation process.

1.2. Literature Review

Translating abbreviations between languages is a challenging endeavor. Translators may encounter substantial challenges when dealing with abbreviated forms.

Venuti (2017) has examined the influence of cultural and linguistic disparities on the process of translation. The author's work presents a conceptual structure for analyzing the difficulties of translating abbreviations while maintaining the cultural subtleties of both the original and target languages. Nord's (1997) contributions to translation studies, specifically her investigation of functionalist techniques, provide vital insights into the importance of abbreviations in translation decisions, focusing on their function and purpose. This illuminates the practical features of brevity. Newmark's (1988) examination of translation techniques offers a structure for comprehending the utilization of various strategies, such as transference and cultural equivalent, in the translation of abbreviations.

Bassnett's (1980) contributions to translation theory, particularly her research on translation, provide significant perspectives on the difficulties that arise when translating abbreviations that are deeply rooted in culturally specific contexts. Baker (2018) offers a more comprehensive framework for comprehending the difficulties presented by linguistic subtleties in the process of translating abbreviations. Her analysis of cultural and ideological aspects enhances our comprehension of translation processes. According to Imre (2022), the use of uppercase letters in text has a significant visual impact. This not only grabs attention but also helps in remembering the information. Additionally, it reduces communication difficulties by condensing repetitive character sequences.

1.3. Definition of Abbreviations

Abbreviations are concise representations of words or phrases. They can be employed to conserve time and space by avoiding the repeating of lengthy words and phrases, or by adhering to established

standards. Abbreviations have versatile use in various forms of written communication, encompassing both official and informal contexts, as well as in spoken language.

1.4. Types of abbreviations

1.4.1. Acronyms

Acronyms are created by taking the first letters of a sentence and forming a new word as an abbreviation. In order to translate acronyms with precision, it is essential to have a comprehensive understanding of the original term and precisely communicate its meaning in the desired language. Offering a concise clarification or utilizing an analogous term in the desired language can be advantageous. For instance, "NASA" (National Aeronautics and Space Administration)

1.4.2. Initialisms

Initialisms are created by taking the first letters of a phrase and pronouncing them individually, unlike acronyms. When translating initialisms, the translator must either preserve the pronunciation of each individual letter or identify a corresponding phrase in the target language that communicates the same idea. For example, a "ATM" (Automated Teller Machine).

1.4.3. Contractions

Contractions entail the omission of one or more letters or sounds from a word in order to abbreviate it. Translators must exercise caution to avoid misinterpreting the intended word and to ensure accurate expansion of contractions in the target language. For instance, the word "can't" can be expanded to "cannot" and "I'm" can be expanded to "I am".

1.4.4. Clipping

Clipping is the act of reducing the length of a word by eliminating one or more syllables. In order to prevent any loss of meaning, translators are required to accurately identify the complete form of the abbreviated word and correctly expand it in the target language. As an illustration, the word "Photo" refers to a visual representation captured by a camera (Photograph).

1.4.5. Latin Abbreviations

Academic and legal texts frequently employ Latin abbreviations. Translators must possess knowledge of prevalent Latin abbreviations and their corresponding definitions in order to guarantee precise

translation. Occasionally, it may be imperative to include a translation remark. For instance, the term "et alia" (et alia) signifies "and others."

1.4.6. Logograms

Logograms are graphical symbols or characters that are used to represent specific phrases or concepts. In order to effectively transmit the desired meaning, it is crucial to have a deep understanding of the cultural and contextual importance of the symbols while translating logograms. For instance, the numeral "3" represents the quantity of three in the English language, while in Arabic it is written as "ثلاثة". ☹ means no smoking.

1.4.7. Textese

Textese is a term that describes the informal language commonly used in text messaging, characterized by the frequent use of acronyms and shorthand. Translating textese necessitates a thorough understanding of contemporary slang and casual language usage in both the original and desired languages. For instance, the abbreviations "LOL" (which stands for "Laugh out loud") and "OMG" (short for "oh my God").

1.4.8. Blending

Blending is the process of merging components from many words to form a novel word. Translating blended words may necessitate ingenuity in identifying corresponding phrases in the target language or elucidating the process of blending to assure understanding of abbreviations. For instance, the term "smog" is a combination of the words "smoke" and "fog".

1.5. The Psychology of Abbreviations: The Impact of Abbreviated Language on Perceptions and Communications

Currently, abbreviations function as effective instruments to streamline lengthier sentences and thoughts, succinctly transmit information, and impact perception and communication. Although abbreviations aid in efficient communication, it is crucial to utilize them wisely to avoid miscommunication and improve the accuracy of message transmission. Gaining a comprehensive understanding of the context is crucial in order to prevent any potential misinterpretation.

1.6. Improving Precision in Technical and Business Contexts using Abbreviations

Due to significant advancements in scientific and technological communications, there has been a notable increase in complicated and specialized vocabulary. Consequently, the usage of abbreviations has become essential in these critical domains.

Abbreviations are effective tools that promote efficiency, conciseness, and the simplification of complex terminology and phrases into easily legible forms. Abbreviations in technical settings serve to standardize language across different fields, allowing professionals to efficiently and accurately communicate complicated ideas. By utilizing these abbreviations, complex technical discussions become more comprehensible to specialists. As an illustration, the term "RAM" uniformly represents "Random Access Memory." Similarly, in the realm of business, abbreviations serve as a means of efficient communication, particularly in the context of reports and presentations. For instance, the abbreviation "CEO" for "chief executive officer" is commonly used in several firms. Nevertheless, the prudent utilization of acronyms is crucial.

The excessive use of vague acronyms may render the material arduous to peruse and comprehend. Moreover, in the realm of business and technical domains, it is crucial to have knowledge of the cross-cultural and cross-linguistic implications of abbreviations. This provides insight into the matter of equivalency. Not all acronyms possess analogous forms in other languages and cultures. In commercial and technical communications, abbreviations can be useful for simplifying difficult concepts. However, their usefulness relies on using them appropriately and ensuring that the audience is familiar with them.

1.7. Semantic Shifts in Abbreviations

Lefevere (2016) highlights the profound and influential impact of translation. This viewpoint is essential when contemplating how abbreviations may experience semantic shifts during the process of translation. The semantic changes in abbreviations are a result of linguistic development driven by fluctuations in usage patterns and influenced by cultural and social factors. Occasionally, acronyms can acquire supplementary levels of significance. Certain semantic alterations can have profound effects on the interpretation and usage of acronyms in different situations. For example, the acronym OMG originally derived from the phrase "Oh My God."

Although originally employed to convey astonishment or disbelief, it gradually evolved into a fundamental component of online communication and social networking. It has become a common element in informal conversation, frequently employed with a sense of amusement or lightheartedness. In essence, comprehending these changes promotes effective communication, enabling individuals to interpret abbreviations within the current cultural and linguistic framework.

1.8. What difficulties arise when translating abbreviations that have diverse interpretations in different languages?

Although abbreviations play a useful function in shortening lengthy phrases and increasing efficiency and accuracy, the presence of numerous meanings for certain abbreviations presents a significant difficulty. This is because a single abbreviation might represent different notions without the necessary context. As an illustration, the acronym "IT" can have several meanings such as "Information Technology" and "Italy," but the Arabic abbreviation "م" can refer to "engineer," "AD," or "p.m." "Translators must possess a suitable level of linguistic and cultural proficiency, as well as the ability to analyze context. In order to achieve accuracy and relevance in translation, it is crucial to carefully evaluate the wider context and intended message.

1.9. The role of abbreviations in communication challenges in translating abbreviations

Translators often encounter challenges when translating abbreviations due to the absence of equivalent abbreviations in the target language. This issue is primarily caused by cultural disparities, which can result in misunderstandings since not all languages utilize the same abbreviated forms for concepts. According to Almutairi (2017), abbreviations pose difficulties for translators and readers because of the linguistic and cultural disparities between English and Arabic.

Moreover, another factor contributing to the challenge is the dependence of abbreviations on contextual cues, which results in the loss of nuanced distinctions in meaning during the process of translation. It is important to recognize that the wide range of grammatical structures and different syntactic structures might result in a lack of harmony between the translation of direct abbreviations and the norms of the target language, resulting in ambiguous statements. It is of utmost importance for translators to comprehend these intricacies.

In order to prevent such challenges, the translator must possess a significant level of cultural and contextual sensitivity, as well as expertise in the specialized fields related to abbreviations. Effective contact between translators and the author of the original text is crucial to guarantee the precise conveyance of the intended message throughout the translation procedure. Cultural awareness encompasses the specific meanings and connections attributed to acronyms in various communities, extending beyond mere linguistic variations. Due to the absence of corresponding terms in different cultures, abbreviated terms can be misinterpreted in many ways.

Furthermore, a thorough comprehension of the original text's context greatly influences the interpretation of the abbreviations employed. This is because the translator may encounter challenges in capturing the subtle nuances of certain abbreviations, thereby potentially overlooking the intended meaning.

The issues can be overcome through collaboration between translators and the content originator. The collaboration is crucial in specialized domains dominated by domain-specific acronyms. In general, although abbreviations improve the speed and effectiveness of communication, their translation presents complex difficulties. An all-encompassing strategy that takes into account linguistic, cultural, and contextual factors is essential for overcoming these obstacles and guaranteeing accurate and significant communication across different languages.

2. Methodology

2.1 Participants

The participants were chosen from a group of students studying translation at Omar Al-Muktar University, specifically from the translation department. Thirty students from the translation department of Omar Al-Muktar University are at their fourth and third stages, with an equal number of male and female students.

2.2. Data collection

The data was collected from translation students and took part at Omar Al-muktar University, translation department for academic year 2023-2024. Two written tests consisting of 30 abbreviations and expressions were employed. In the first test, the students wrote the complete expression of 15 abbreviations in English, and in the second test, they made the abbreviation for 15 complete expressions in English. Their answers were analyzed using descriptive statistics to point out the common difficulties in translating abbreviations.

The test design used in the research is based on study by Boul Ahdid & Nesart (2014), focusing on abbreviations in translation. Additionally, many abbreviations used in the test are drawn from Alabbasi (2015) work on Business Translation and Winward (2018). Through a comprehensive analysis of data gathered from translation students, several key findings emerged, which are outlined below.

3.3. Results and data analysis

To analyze the students' answers, each item was taken separately. In addition, the data was analyzed quantitatively (i.e. by means of table and percentage) and qualitatively (i.e. by discussing and explaining of the results).

3.3.1 Analysis of third-year students' answers

When respondents were asked about writing the full English expressions of the following abbreviations (see table 1), the answers showed that the majority of third -year students are encountering significant challenges.

Q1 Write the full expressions of the following Abbreviations in English

The main aim of this question is to write full expression of the following abbreviations in English. WTO, CV, dept, yr, PDF, ASAP, Km², NATO, CEO, VIP, AI, PR, 3rd, COD, GMT. Those who are able to write full abbreviations are considered as correct answer, those who are unable to write or write wrong abbreviations are considered as incorrect answer.

Table:1 Students' achievement of the first question (third year)

Abbreviation	N° of Correct Answers	Percentage %	N° of Incorrect Answers	Percentage %
WTO	5.00	5.00	10.00	10.00
CV	2.00	2.00	13.00	13.00
dept	5.00	5.00	10.00	10.00
yr	10.00	10.00	5.00	5.00
PDF	2.00	2.00	13.00	13.00
ASAP	7.00	7.00	8.00	8.00
Km ²	.00	.00	15.00	15.00

Espousing Effective Strategies when Translating Abbreviations

Dr. Salah A Adam

Mrs.Hana AlMabrouk Abdul Hamid

NATO	.00	.00	15.00	15.00
CEO	2.00	2.00	13.00	13.00
VIP	12.00	12.00	3.00	3.00
AI	1.00	1.00	14.00	14.00
PR	2.00	2.00	13.00	13.00
3rd	12.00	12.00	3.00	3.00
COD	3.00	3.00	12.00	12.00
GMT	1.00	1.00	14.00	14.00
Total	64	28.44%	161	71.55%

Based on the

initial question, it appears that a majority of third-year students are encountering significant challenges when it comes to determining the sources of the provided abbreviations(see table 1). Due to this, the overall count of their incorrect responses (161, 71.55%) exceeds that of the correct ones (64, 28.44%). This study confirms the notion that translation students at Omar Al-Muktar University struggle to recognize the source terms from which abbreviations are derived.

Answering Q2: Provide the English abbreviation for each of the following points:

World Bank, Balance of Payments, Minute, Doctor of Philosophy, after noon, place, Global positioning system, number, I have, mister, The United Nations, International Children's Emergency Fund, Automated teller machine, Oh my God, et cetera.

Table: 2 Students' achievement of the second question (3rd year)

Point	N° of Correct Answers	Percentage %	N° of Incorrect Answers	Percentage %
World Bank	7	7	8	8
Balance of Payments	3	3	12	12
Minute	9	9	6	6
Doctor of Philosophy	3	3	12	12
After noon	5	5	10	10
place	2	2	13	13
Global positioning system	9	9	6	6
number	5	5	10	10
I have	9	9	6	6
mister	8	8	7	7
The United Nations	7	7	8	8
International Children's Emergency Fund	8	8	7	7
Automated teller machine	9	9	6	6
Oh my God	3	3	12	12
et cetera	1	1	14	14
Total	88	39.11%	137	60.89%

The second question asked to generate abbreviations for each of the given points in English. According to the data presented in table 2, the third-year students had a lower number of correct responses (88, 39.11%) compared to the number of incorrect answers (137, 60.89%). This implies that they encounter difficulties in generating acronyms. This confirms the premise that they struggle with generating English abbreviations.

3.3.2 Analysis of fourth-year students' answers

Q1 Provide the full English phrase corresponding to the given abbreviations.

The primary objective of this inquiry is to provide full English phrases of the following abbreviations in the English language. The abbreviations WTO, CV, dept, yr, PDF, ASAP, Km, NATO, CEO, VIP, AI, PR, rd, COD, and GMT stand for World Trade Organization, Curriculum Vitae, department, year, Portable Document Format, as soon as possible, kilometer, North Atlantic Treaty Organization, Chief Executive Officer, Very Important Person, Artificial Intelligence, public relations, road, cash on delivery, and Greenwich Mean Time, respectively.

Table: 3 Students' achievement of the first question (fourth year).

Abbreviation	N° of Correct Answers	Percentage %	N° of Incorrect Answers	Percentage %
WTO	3	3	12	12
CV	0	0	15	15
dept	4	4	11	11
yr	10	10	5	5
PDF	2	2	13	13
ASAP	7	7	8	8

Espousing Effective Strategies when Translating Abbreviations

Dr. Salah A Adam

Mrs.Hana AlMabrouk Abdul Hamid

Km	0	0	15	15
NATO	3	3	12	12
CEO	1	1	14	14
VIP	3	3	12	12
AI	2	2	13	13
PR	0	0	15	15
rd	6	6	9	9
COD	6	6	9	9
GMT	2	2	13	13
Total	49	21.78%	176	78.22%

The initial inquiry was to provide the complete verbal representation of the given abbreviations in the English language. According to the data provided in table 3, it appears that a majority of fourth-year students struggle to determine the sources of the offered acronyms. As a result, the total number of their accurate responses (49, 21.78%) is less than the number of correct responses (176, 78.22%). This study confirms that fourth-year translation students at Omar Al-Mukhtar University lack the ability to recognize the source terms from which abbreviations are derived.

Q2- Provide the abbreviation for each of the following English words.

Question 2 is about making the abbreviation for each of the following points in English. World Bank, Balance of Payments, Minute, Doctor of Philosophy, after noon, place, Global positioning system, number, I have, mister, The United Nations International Children's Emergency Fund, Automated teller machine, Oh my God, et cetera.

Table: 4 Students' achievement of the second question (4th year).

Point	N° of Correct Answers	Percentage %	N° of Incorrect Answers	Percentage %
World Bank	10	10	5	5
Balance of Payments	9	9	6	6
Minute	4	4	11	11
Doctor of Philosophy	1	1	14	14
after noon	4	4	11	11
Place	0	0	15	15
Global positioning system	2	2	13	13
Number	4	4	11	11
I have	9	9	6	6
Mister	9	9	6	6
The United Nations	4	4	11	11
International Children's Emergency Fund	8	8	7	7
Automated teller machine	7	7	8	8
Oh my God	6	6	9	9
et cetera	1	1	14	14
Total	78	34.67%	147	65.33%

According to the data presented in table4, the fourth-year students had a smaller number of correct responses (78, 34.67%), compared to the number of incorrect answers (147, 65.33%). These findings indicate that students in their fourth year encounter difficulties when it comes to generating abbreviations. This finding provides evidence for the premise that fourth-year students struggle with generating English abbreviations.

Table: 5 Students' achievement of whole English tests (3rd year)

Question	N° of Correct Answers	Percentage %	N° of Incorrect Answers	Percentage %
Q1 Write the full expressions of the following Abbreviations in English	64	28.44%	161	71.55%
Q2: Provide the English abbreviation for each of the following points.	88	39.11%	137	60.89%
Total	152	67.55%	298%	132.44%

The task encompasses both question 1 and 2, which require writing the complete expressions of the abbreviations in English and providing the corresponding abbreviations for each point in English.

Based on the data in table 5, it is evident that the overall performance of 3rd year students in Q.2 is superior to their performance in Q.1. Furthermore, the students' ability to construct abbreviations is significantly better than their ability to produce the original words of those abbreviations.

Table: 6 Students' achievement of whole English tests (fourth year)

Question	N° of Correct Answers	Percentage %	N° of Incorrect Answers	Percentage %
Q1 Provide the full English phrase corresponding to the given abbreviations.	49	21.78%	176	78.22%
Q2- Provide the abbreviation for each of the following English words.	78	34.67%	147	65.33%
Total	127	56.45%	323	143.55%

The task encompasses both question 1 and 2, which require writing the complete expressions of the abbreviations in English and providing the corresponding abbreviations for each point in English.

According to table 6, the overall performance of students in Q.2 is superior to their performance in Q.1.

Additionally, fourth year students demonstrate much greater skills in generating abbreviations from words compared to producing the full expressions of words from abbreviations.

Table 7 Students' achievement of whole English tests in both (3rd year and 4th year)

No of question	N° of Correct Answers	Percentage %	N° of Incorrect Answers	Percentage %
3 rd year	152	67.55%	298	132.44%
4 th year	127	56.45%	323	143.55%

Evidently, the English proficiency of third-year students surpasses that of fourth-year students (see table7).

4. Discussion

The results of the present study are consistent with earlier research in the domains of language acquisition and translation instruction. Multiple studies have emphasized the difficulties encountered by individuals learning a new language, namely in recognizing and generating shortened forms in the English language. A study conducted by Boul Ahdid and Nesart (2014) revealed that students frequently encounter difficulties in comprehending the etymology of abbreviations and are unable to effectively utilize them in written assignments.

This study expands upon the existing body of literature by particularly analyzing the proficiency of third and fourth-year translation students at Omar Al-Mukhtar University. The findings suggest that both groups face difficulties in recognizing the full words represented by abbreviations and generating English abbreviations. This discovery aligns with other investigations and emphasizes the necessity for focused teaching and assistance in this domain.

Notably, this study also found that third-year students outperformed fourth-year students overall. Specifically, third-year students had 152 accurate answers, accounting for 67.55% of the total, while fourth-year students had 127 correct answers, representing 56.45%. This discovery implies that there can be a gradual improvement in students' capacity to comprehend and generate English abbreviations, with third-year students exhibiting higher competence.

Firstly, third-year students may have had greater exposure to English language resources and contexts throughout their academic career up to that moment. As students advance in their studies, they come across a diverse array of texts, assignments, and tests that probably contain different abbreviations. Extended exposure to acronyms can result in heightened familiarity and proficiency in appropriately identifying and employing them.

Additionally, students in their third year of study may have been provided with more specific guidance or opportunities to learn and apply abbreviations as part of their academic program. English language courses or related disciplines may include exercises particularly designed to teach and reinforce the meanings and usage of commonly used abbreviations. Implementing this focused education has the potential to improve students' ability to remember and use abbreviations, resulting in better academic achievement compared to fourth-year students.

Furthermore, the disparity may be influenced by cognitive development and the process of acquiring language. Third-year students may be in a phase where they are actively enhancing their vocabulary and language abilities, which make them more proficient in acquiring and internalizing new abbreviations. Fourth-year students may possess enhanced cognitive talents, such as improved memory and processing speed, which enable them to comprehend and remember material more efficiently. Given these discoveries, it is crucial for educators to create curricula and instructional methods that especially focus on cultivating the ability to recognize and generate English abbreviations.

Offering students abundant opportunity for practice, feedback, and scaffolding can effectively address their challenges and improve their proficiency in this particular field. Incorporating genuine materials and real-life assignments into teaching helps enhance students' comprehension of the practical uses of abbreviations in professional settings.

5. Conclusion and implications

Overall, the study findings suggest that both third and fourth-year translation students at Omar Al-Mukhtar University face difficulties in recognizing the source words used to form abbreviations and generating English abbreviations. Third-year students outperformed fourth-year students in both tasks. More precisely, third-year students demonstrated superior proficiency in creating abbreviations compared to their ability to recognize the original terms. This indicates a requirement for focused teaching and assistance to enhance students' proficiency in comprehending and generating English abbreviations, specifically among students in their fourth year.

5.1The study's findings and implications:

The findings emphasise the importance of creating and managing databases of abbreviations from various fields and providing translators with comprehensive training and materials to navigate cross-cultural differences. The study's outcome emphasizes the importance of contextual analysis when translating abbreviations, taking into account the text's wider context, intended audience, and interpretation. Technology tools like translation memory systems and glossaries can enhance the translation process by providing context-specific ideas and reference materials. Collaborative efforts among translators, subject matter experts, and domain specialists are crucial for ensuring precision and uniformity in translations.

We also encourage ongoing training and professional development opportunities to keep translators updated on changing abbreviations and language trends. We employ quality assurance measures like proofreading and peer review to ensure precision and uniformity. It is essential to stay informed on industry-specific norms and procedures regarding abbreviation use and translation, referring to appropriate professional groups, style guidelines, and linguistic resources

References

1. Alabbasi, A. (2015). *Business Translation(A Theoretical and Practical Study)*. Sana'a: Al Ameen Publishing & Distribution.
2. Almutairi, M (2017). Investigating category translation shift of abbreviations in news articles from English into Arabic.(n.d.).*Arab World English Journal for Translation & Literary Studies*,
3. Baker, M. (2018). *In other words: A coursebook on translation*. Routledge.
4. Bassnett, S. (1980). *Translation Studies*. Revised. Routledge.
5. Boul Ahdid, A., &Nesart, S. (2014). *Dealing with abbreviations in translation* (Unpublished master's thesis). KasdiMerbahOuargla University.
6. Hosseinzadeh, F. (2021).Translation of Abbreviations in International Relations (IR). *International Journal of Linguistics, Literature and Translation*, 4(9), 117-133.
7. Imre, A. (2022). Categorizing and translating abbreviations and acronyms. *Open Linguistics*, 8(1), 378-389.
8. Lefevere, A. (2016). *Translation, rewriting, and the manipulation of literary fame*. Routledge.

9. Morel, R. (2019). Why Do We Need Translation? Retrieved from:
10. URL: <https://lighthouseonline.com/blog-en/why-do-we-need-translation>.
11. Newmark, P. (1988). *A textbook of translation* (Vol. 66, pp. 1-312). New York: Prentice hall.
12. Nord, C. (1997). *Translating as a purposeful activity*. Manchester: St. Routledge.
13. Venuti, L. (2017). *The translator's invisibility: A history of translation*. Routledge.
14. Winward, K. D. (2018). Chicago Manual of Style Online. *The Charleston Advisor*, 20(2), 15-19.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 2021 / 57

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

مدى فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل اتجاهات المعاقين نحو المشاركة في العمل السياسي (الفيس بوك أنموذجا)

The extent of the effectiveness of social networking sites in shaping attitudes " towards participation in political action(Facebook me)

أ/ رمضان سعيد عبدالهادي

مساعد محاضر بقسم الاعلام

كلية الآداب جامعة سرت

أ/ فرج عباس امعرف

أستاذ مساعد بقسم الاعلام -

كلية الآداب جامعة سرت

farag.emerf@su.edu.ly

أ/ محمد أحمد مفتاح

محاضر بقسم الاجتماع كلية الآداب جامعة سرت

الملخص:

يهدف البحث لمعرفة مدى فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل اتجاهات المعاقين نحو المشاركة في العمل السياسي، وتأتي أهمية هذا البحث في إلقاء الضوء على مدى فاعلية الفيس بوك في حث المعاقين ذوي الاطراف وتوعية للمشاركة في العمل السياسي، واعتمد هذا البحث على منهج المسح بالعينة وذلك عن طريق استخدام استمارة استبيان مقننة احتوت على عدد كافٍ من الأسئلة والمتغيرات التي تغطي تساؤلات البحث، وتكون مجتمع البحث من المعاقين

العدد الخامس عشر / يوليو 2024



Knowledge World Co. For Digital Content عالم المعرفة للمحتوى الرقمي
Arab Online Database قاعدة البيانات العربية الرقمية

ذوي الاطراف والاعاقة السمعية وذلك لمقدرتهم على قراءة وفهم الاستمارة والاجابة عن الاسئلة، ، وتم اختيار المعاقين في مدينة سرت وذلك للقرب المكاني للباحثين وقام الباحثين بتوزيع الاستمارة على العينة بشكل شخصي على عينة قوامها (50 مفردة) مفردة خلال الفترة الممتدة من 2021/12/1 الى 2022/1/5 م، وتوصل البحث الى نتائج أهمها، ان (40%) من افراد العينة يعلقون على بعض الأنشطة السياسية، و(74%) من افراد العينة يوضحون أن الدوافع السياسية لاستخدامهم للفييس بوك لمتابعة البرامج الانتخابية للمرشحين، وتكشف نتائج البحث ان (76%) من افراد العينة يستفيدون من الفييس بوك في اتاحة الفرصة لهم امام الجميع لطرح أي قضية سياسية امام الراي العام، وتوضح النتائج ان أسباب اعتماد المبحوثين على الفييس بوك في متابعة القضايا السياسية والاحداث الجارية يمكنهم من التفاعل مع جمهور أوسع ومتفاوت الثقافات بنسبة عالية بلغت (82%) من افراد العينة.

لمات المفتاحية: الفاعلية، الفييس بوك، الاتجاهات، المعاقين، العمل السياسي

Abstract

The research aims to find out the effectiveness of social networking sites in shaping the attitudes of the disabled towards participation in political work. Through the use of standardized questionnaire form that contained a sufficient number of questions and variables that cover the research questions, and the research community consisted of persons with limb and hearing disabilities, due to their ability to read and understand the form and answer the questions. The form was distributed personally on a sample of (50) single persons during the period extending from 1/12/2021 to 5/1/2022 AD, and the research reached the most important results, that (40%) of the sample members comment on some political activities, and (74%) of the sample members explain that the political motives for their use of Facebook to follow up on the electoral programs of the candidates, and the results of the research reveal that (76%) of the sample members benefit from Facebook in providing them with the opportunity for everyone to raise any issue Political in front of public opinion, and the results show that the reasons for respondents' dependence on Facebook in following up on political issues are current events enables them to interact with a wider audience of varying cultures with a high rate of (82%) of the sample members.

Keywords: activism, Facebook, trends, people with disabilities, political action

قدمة:

تبر الفييس بوك أحد تطبيقات مواقع التواصل الاجتماعي الذي يتمتع بالعديد من المزايا كنشره للأخبار والمعلومات بكل سرعة عن طريق مقاطع الفيديو والصور، وإنشاء المدونات وإرسال الرسائل بالإضافة إلى إجراء المحادثات الفورية. هذه المميزات، سهلت في تشكيل اتجاهات الجماهير والمشاركة لتحقيق رغبة كل فئة في تفعيل اهتماماتها وأنشطتها. بله أيضا دورا في المناصرة والضغط والتفاعل والتأثير، ويستطيع أن يحول الأقوال والأفكار والتوجيهات إلى مشروعات بل جاهزة للتنفيذ (1) ومن هنا فإن الفييس بوك شكل أهمية كبيرة في كثير من المجالات ومن ضمنها المجال السياسي، حيث المستخدمين على المشاركة السياسية والتعرف على البرامج والحملات الانتخابية للمرشحين، مما جعله أحد أدوات والوسائل المهمة في التأثير على الرأي العام (2) لأبداء آرائهم في القضايا والموضوعات التي تهمهم بكل ديمقراطية تربية، وبما أن المعاقين من ضمن فئات وشرائح المجتمع لديهم حقوقهم السياسية ولهم الحق والحرية في ممارستها تعبير عنها من خلال توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل اتجاهات هؤلاء المعاقين للمشاركة بالعمل سياسي كبقية الافراد في المجتمع .

ملكلة البحث: يعتبر الفييس بوك منبرا لطرح الأفكار وإثارة حماس الناس للمشاركة في الحوار لما يتمتع به من مزايا صدر للأخبار والمعلومات ونشرها بشكل سريع عن طريق مقاطع الفيديو والصور وغيرها لجذب المواطنين ورصد ود أفعالهم من خلال التعليقات والمشاركات، كما يتيح لمستخدميه إنشاء المدونات وإرسال الرسائل بالإضافة إلى إجراء أحداث الفورية ومشاركة ملفات وأفكار ومعلومات عن الأحداث الجارية والشؤون العامة، الأمر الذي غير من طابع تصالات ، وهذه المميزات سهلت من طرق التقارب والتعارف وتبادل الآراء والأفكار لوصوله إلى أكبر عدد ممكن من أس الأمر الذي جعله يفرض نفسه في كافة المجالات، وهذا قد يساعد في توعية المعاقين ذوي الأطراف وحثهم على مشاركة في العمل السياسي، الأمر الذي دفع الباحثان للتعرف على مدى فاعلية الدور الذي يقوم به الفييس بوك في عية وتشكيل الوعي السياسي لهذه الشريحة.

مية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث في إلقاء الضوء على مدى فاعلية الفييس بوك في حث المعاقين ذوي الأطراف وتوعيتهم مشاركة في العمل السياسي.

رصد اتجاهات شريحة مهمه في المجتمع الليبي، وهو شريحة المعاقين لمعرفة مدى اهتمامهم بالعمل السياسي الوصول إلى نتائج ومقترحات تساعد وسائل الاعلام في كيفية توظيف المعلومة السياسية وتقديمها للمعاقين بالشكل مناسب لهم.

داف البحث: ينطلق هذا البحث من هدف رئيسي وهو الكشف عن مدى فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل اتجاهات المعاقين نحو المشاركة في العمل السياسي وينبثق عنه مجموعه من الاهداف الفرعية:

معرفة الدوافع السياسية لاستخدام المبحوثين للفييس بوك. الكشف عن مدى استفادة المبحوثين من الفييس بوك في تشكيل اتجاهك نحو المشاركة في العمل السياسي. التعرف عن أسباب اعتماد المبحوثين علي الفييس بوك في متابعة القضايا السياسية والاحداث الجارية. **أؤلات البحث:** ينطلق هذا البحث من سؤال رئيسي وهو مدى فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل اتجاهات عاقين نحو المشاركة في العمل السياسي وينبثق عنه مجموعه من التساؤلات الفرعية: ماهي الدوافع السياسية لاستخدام المبحوثين للفييس بوك؟ ما مدى استفادة المبحوثين من الفييس بوك في تشكيل اتجاهك نحو المشاركة في العمل السياسي؟ ماهي أسباب اعتماد المبحوثين علي الفييس بوك في متابعة القضايا السياسية والاحداث الجارية؟ **راسات السابقة:**

دراسة اشرف عصام فريد صالح،(2016):هدفت الدراسة الي التعرف لطبيعة استخدام الشباب الجامعي الأردني واقع التواصل الاجتماعي ، ودوافع استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي ، والتعرف الي الدوافع السياسية لاستخدام شباب الجامعي لها ، وكذلك الي أسباب اعتماد الشباب علي مواقع التواصل الاجتماعي في متابعة القضايا السياسية لحدث الجارية ، وأيضا الاثار المعرفية والوجدانية والسلوكية التي تحققت لدى الشباب الجامعي الأردني نتيجة تمادهم علي مواقع التواصل الاجتماعي في متابعة القضايا السياسية . ندرج هذه الدراسة ضمن البحوث الوصفية التي تعتمد علي منهج المسح بالاستبانة ، ثم استخدام عينة قصدية ئوائية طبقية ، وتكون مجتمع الدراسة من طلبة جامعتي اليرموك والشرق الأوسط في مرحلة البكالوريوس ، وتكونت عينة من (435) مفردة ثم استرجاع (400) مفردة من عينة الدراسة صالحة للتحليل الاحصائي، وخلصت الدراسة العديد من النتائج من أهمها ما يلي :

ظهرت النتائج ان اكثر المواقع التي يفضل الطلبة استخدامها (FACEBOOK) بنسبة مئوية (100 %) .
ظهرت النتائج وجود اثار معرفية ووجدانية وسلوكية متوسطة تحققت لدى الشباب الجامعي الأردني نتيجة اعتمادهم ي مواقع التواصل الاجتماعي في متابعة القضايا السياسية .
ظهرت النتائج ان الشباب الجامعي لا يمتلكون اكثر من حساب في مواقع التواصل الاجتماعي بنسبة مئوية (84.3 %) .
ظهرت النتائج وجود مستوى متوسط لدوافع استخدام الشباب الجامعي الأردني لمواقع التواصل الاجتماعي.
ظهرت النتائج وجود مستوى متوسط للدوافع السياسية لاستخدام الشباب الجامعي الأردني لمواقع التواصل اجتماعي
ظهرت النتائج وجود أسباب لاعتماد الشباب الجامعي الأردني علي مواقع التواصل الاجتماعي في متابعة القضايا سياسية والاحداث الجارية بدرجة متوسطة(3).

دراسة رضوان قطبي، (2015ف): هدفت الدراسة الى التعرف الي استخدامات الشباب الجامعي لشبكات التواصل جتماعي ، وعلاقته بالمشاركة السياسية في الانتخابات الجماعية والجهوية التي شهدتها المغرب في سبتمبر 2015، وفد تعان الباحث بالمنهج الوصفي ، كما اعتمد علي تقنية استمارة الاستبيان كأداة لجمع البيانات والمعلومات الخاصة بدراسة ، وتم اختيار العينة بأسلوب العينة العشوائية غير المنظمة ، في حين تكونت عينة الدراسة من (400) مفردة. وصلت الدراسة الي مجموعة من النتائج ، تمثل أهمها :في ابرز استخدامات الشباب لشبكات التواصل الاجتماعي محور حول المشاركة في احداث الانتخابات الجماعية والجهوية بالمغرب 2015 ، كما ان اهم الإعاشبت التي تحققت ي الشباب كانت الاشباغات السياسية ، ومتابعة العملية الانتخابية ، ومادر حولها من نقاشات(4)

دراسة أسامة غازي المدني، (2014ف): تقوم شبكات التواصل الاجتماعي بدور مهم في تشكيل الرأي العام لدى مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي ، ويؤكد ذلك الاقبال المتزايد من قبل شرائح المجتمع المختلفة لتلك الشبكات ، ن هنا جاءت هذه الدراسة لتعرف دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات سعودية، وتوصف هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية ، وقد لجا الباحث فيها المنهج المسحي ، حيث درس مهور المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعي من الشباب في جامعة ام القرى ، من خلال استبانة مكونة من (20) (ألا) وزعت علي عينة الدراسة من المبحوثين، وقد توصلت الدراسة الي ان نسبة 41,86 % من مستخدمي شبكات واصل الاجتماعي لديهم مستوى مرتفع من تشكيل الرأي العام ، وان نسبة 55, 23 % من مستخدمي شبكات واصل الاجتماعي لديهم مستوى متوسط في تشكيل الرأي العام ، وان نسبة 2,91 % من مستخدمي شبكات واصل الاجتماعي لديهم مستوى منخفض في تشكيل الرأي العام(5).

دراسة حمدي احمد عمر علي، (2013ف):تهدف هذه الدراسة الي التعرف علي دور مواقع التواصل الاجتماعي في كيل الوعي السياسي للشباب ، استخدم الباحث منهج المسح وجمعت البيانات باستخدام استمارة ميدانية من عينة بدية من شباب صعيد مصر من ثلاثة محافظات أسيوط ، وسوهاج ، قنا ، من مستخدمي الانترنت ومواقع الشبكات جتماعية مكونة من (640) ، أشارت النتائج الي (54.7 %) من العينة يعتمدون بشكل كبير علي مواقع التواصل جتماعي لا كتساب المعلومات والخبار السياسية ، ان مواقع التواصل الاجتماعي تسهم في تشكيل الوعي السياسي نباب من افراد العينة ، عبر (62. 3 %) من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي ان الديمقراطية تساعد علي نشر ح التسامح والمساواة والعدالة الاجتماعية في المجتمع المصري بدرجة كبيرة(6).

دراسة رافت مهند عبدالرزاق،(2013ف): هدفت هذه الدراسة للتعرف علي دور شبكات ومواقع التواصل جتماعي (Facebook ,twitterK,youtube) واثرها علي الوعي السياسي لفئة مهمة في المجتمع الا وهي فئة نباب الجامعي (الاناث و الذكور) وقد وقع اختيار العينة علي طلبة ثلاث جامعات عراقية حكومية كانت منا طقها ههد بدايات الحرك الشعبي ، ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال توزيع استبانة علي لبة الجامعات الثلاث وتكونت عينة الدراسة من (430) مفردة حيث تم اختيارها بطريقة العينة العشوائية وقد تمكن احث من استرداد (400) مفردة بواقع تمثل نسبته (93,0 %) وتمثل هذه النسبة عدد الطلبة الممثلين بجامعات

من الموصل والانبار وتكريت موزعة بحسب النسبة للعدد الكلي للطلبة من كل جامعة ، وتم تحليل الاستبانة والتأكد ، صدق الأداء وثباتها بأرسالها الي مجموعة من أساتذة الاختصاص في العديد من جامعات المملكة الأردنية الهاشمية خارجها، ومن ثم تم استخدام التحليل الاحصائي للإجابة علي أسئلة الدراسة وتوصلت الدراسة الي مجموعة من النتائج ن أهمها ما.

ن مواقع التواصل الاجتماعي (Facebook, twitter ,yoututube) تسهم في تشكيل الاتجاهات السياسية لطلاب جامعات الموصل والانبار وتكريت .

ظهرت نتائج الدراسة لاستخدام ثلاثة مواقع للتواصل الاجتماعي وهي الفيس بوك بنسبة (75,5 %) وتويتر بنسبة (11,7 %) ، ويوتيوب بنسبة (12,75 %)

ظهرت النتائج بان ما نسبته (80,0 %) من افراد العينة هم مقتنعين بان شبكات التواصل الاجتماعي كانت محرضا اسيا علي بعض التغييرات في الساحة السياسية العربية كانت نسبة (20,0 %) من افراد العينة مثلت الرفض .

ظهرت النتائج بان نسبة (60,0 %) من افراد العينة هم من زاد استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي نتيجة لما حدث بالعراق ، في حين كانت نسبة (29,5 %) من افراد العينة التي لم يتأثر افرادها باستخدام مواقع التواصل جتماعي نتيجة لما يحدث بالعراق بينما كانت نسبة (10,5 %) من افراد العينة الذين قل استخدامهم لمواقع التواصل جتماعي نتيجة لما يحدث بالعراق .

ظهرت النتائج ان نسبة (62,8 %) من افراد العينة زاد وعيهم السياسي نتيجة استخدامهم لمواقع التواصل جتماعي ، بينما كانت نسبة (37,2 %) لأفراد العينة لم يتأثر وعيهم السياسي .

ظهرت النتائج ان نسبة (66,2 %) من افراد العينة يعتقدون بان مواقع شبكات التواصل الاجتماعي تلعب دورا اثلا بتحريك الوعي السياسي العراقي بينما كانت نسبة (33,8 %) لأفراد العينة الذين لا يعتقدون بان مواقع التواصل جتماعي تلعب دورا مماثلا بتحريك الوعي السياسي العراقي(7).

هج البحث وأدوات جمع البيانات : اعتمد هذا البحث على منهج المسح بالعينة وذلك عن طريق استخدام استمارة تبين مقننة احتوت على عدد كافٍ من الأسئلة والمتغيرات التي تغطي تساؤلات البحث.

عينة البحث وحدوده المكانية والزمنية: تكون مجتمع البحث من المعاقين ذوي الاطراف والاعاقة السمعية لك لمقدرتهم على قراءة وفهم الاستمارة والاجابة عن الاسئلة، وتم اختيار المعاقين في مدينة سرت وذلك للقرب كاني للباحثين وقام الباحثين بتوزيع الاستمارة على العينة بشكل شخصي على عينة قوامها(50مفردة) مفردة خلال فترة الممتدة من 2021/12/1 الى 2022/1/5 م

تبار الصدق والثبات: بعد الانتهاء من تصميم الاستمارة وتضمينها أهداف وتساؤلات البحث ووضع الأسئلة والعبارات ب تقيس متغيراته ، وللتأكد من صلاحية الاستمارة للتطبيق وتحقيق أهداف البحث ، قام الباحث بعرضها على مجموعة من الأساتذة المتخصصين (*) حيث أجرى الباحث كل التعديلات التي اقترحوها ، كما اخضع الباحث الاستمارة اختبار القبلي وذلك على عينة قوامها (5) مفردة أي بنسبة 01% من عينة الدراسة الأصلية .

عريفات الاجرائية للبحث:

بوك: هو أحد مواقع التواصل الاجتماعي يتم استخدامه من خلال الانترنت وعنوانه www.facebook.com ن خلاله يتم تنزيل مقاطع الفيديو والمنشورات الكتابية(8).
تجاهات: هي حالة من الاستعداد العقلي والعصبي يتكون من خلال الخبرة ويؤثر تأثيراً مباشراً وديناميكياً علي تجابات الفرد لكل الأشياء والمواقف التي يرتبط بها(9).
نمل السياسي: يقصد به في إطار هذه الدراسة هو انخراط فئة ذوي الإعاقة في تولي المناصب السياسية في السلطة تنفيذية ، والترشح لشغل مقاعد داخل السلطة التشريعية، والعضوية في الأحزاب السياسية.
معاقين: هو الشخص الذي انخفضت إمكانيات حصوله على عمل مناسب بدرجة كبيرة مما يحول دون احتفاظه به جة لقصور بدني أو عقلي (10).

طار النظري

هيد: أن التسارع العلمي الذي يشهده العالم اليوم خصوصاً في مجال تكنولوجيا الاتصالات غير كثيراً من حياة الافراد في ميع جوانب الحياة وخاصة في علاقاتهم الانسانية حيث تحول الاتصال بين الافراد من اتصال مواجهي إلى افتراضي فهي لك قربت المسافات بين الشعوب والغت الحدود وقربت الثقافات وكل ذلك بفضل مواقع التواصل الاجتماعي التي هدت هي الاخيرة تطوراً كبيراً. فقد وفرت هذه المواقع لمستخدميها مجالات ومساحات كبيرة لنقل افكارهم ومناقشة مياهم السياسية والاجتماعية.

د: مواقع التواصل الاجتماعي:

هوم مواقع التواصل الاجتماعي: عكس هذا المفهوم، التطور التقني الذي طرأ على استخدام التكنولوجيا، فهي تشير الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على نترنت وتبادل المنافع والمعلومات. (11)

مرف أيضاً بأنها منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشاركة فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن ريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها. (12)

أ: وتطور مواقع التواصل الاجتماعي:

جع تاريخ نشأت مواقع التواصل الاجتماعي إلى العقد الاخير من القرن الماضي، حيث ظهر أول موقع من مواقع واصل الاجتماعي Theblpbe.com على شبكة الانترنت في الولايات المتحدة على شكل تجمعات عام 1994 وفي العام سه تلاه موقع Gerocities وثم تلاهما موقع Tripod عام 1995 وركزت هذه المواقع على ربط لقاءات بين الافراد سماح لهم بالتفاعل من خلال غرف الدردشة. (13)

ب عام 1997 تم تطوير موقع (Six Degrees) حيث ركز على الروابط الغير مباشرة بين الاشخاص بغض النظر عن ماءاتهم العلمية أو العرقية ألا أنه اختفى بعد فترة قصيرة لم تتجاوز ثلاث سنوات وكان عدد مستخدميه محدود جداً.

أ/ فرج عياش امعرف
أ/ رمضان سعيد عبدالهادي
أ/ محمد أحمد مفتاح

مدى فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل
اتجاهات المعاقين نحو المشاركة في العمل
السياسي (الفييس بوك أنموذجاً)

أنه المرحلة الفعلية لتطور مواقع التواصل الاجتماعي ظهر مع بداية (2003) من خلال موقع Myspace.com وهو تهر من أوائل المواقع التواصل الاجتماعي المفتوحة والاكثر شهرة على مستوى العالم ثم ظهر (Facebook) عام 2004 و (YouTube) عام 2005 والتي تعتبر من أشهر مواقع التواصل الاجتماعي وسميه هذه المرحلة (Web.2). (14)

إع مواقع التواصل الاجتماعي:

بهرت في الآونة الأخيرة نتيجة للثورة التقنية العديد من مواقع التواصل الاجتماعي حيث نشر موقع (Dream Grow) إسه تشير إلى أن أكثر شعبية من ناحية المستخدمين الفاعلين في العالم لعام 2020 هي الفييس بوك و التويتر و وتيوب .

ظراً لصعوبة حصر ودراسة جميع شبكات التواصل الاجتماعي فأنا سنتطرق في دراستنا هذه الى موقع الفييس بوك نتباره أشهر المواقع وأكثر استخداماً بين شريحة واسعة من الناس.

فييس بوك (Facebook)

أشهر موقع الكتروني علي شبكة الانترنت يساعد الاشخاص علي الاتصال بالآخرين مجاناً حيث ينشئ المستخدمون فماً (Profile) يتضمن صورة اهتمامات شخصية ويتبادلون رسائل خاصة وعامة ويقومون تكوين مجموعات من صدقاء لتبادل الآراء والافكار.

فييس بوك عبارة عن شبكة للخدمات الاجتماعية المباشرة وجاءت تسميته من فكرة أنه عبارة عن دفتر ورقي يحمل ورا ومعلومات لأفراد في جامعه معينة او مجموعة معينة حيث تم اطلاق هذا الموقع في 4 فبراير 2004 من قبل بسسه (مارك) مع مجموعة من زملائه في جامعة هارفارد، وكان يقتصر هذا الموقع في البداية علي طلاب جامعه هارفارد ط ومن ثم بدء يتسع ليشمل العديد من المؤسسات التعليمية في الولايات المتحدة الامريكية ومن ثم أصبح موقعاً لميا ذات شعبية واسعة. (15)

و أن موقع الفييس بوك كان مجرد فكرة بسيطة للتواصل الاجتماعي والترفيه، لكن مع مرور الوقت دخل في قطاعات صادية واخري سياسية، وبعد اندلاع شرارة الثورات العربية أصبح ذا طابع سياسي وكان له أثر بارز فيها.

جائيات وسلبيات الفييس بوك: مما لاشك فيه أن مواقع التواصل الاجتماعي قد اضافت بعداً ايجابياً جديداً علي حياة ديد من المجتمعات والتي ساهمت في تغيير بعض تفافاتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية كما لا يخفى علي ثيرين من مستخدمين هذه المواقع لما لها من سلبيات علي مرتادين هذه المواقع.

ايجابيات موقع الفييس بوك:

إقامة شبكة من العلاقات الاجتماعية مع الآخرين حيث يتيح فرصة الصداقة والتواصل بين الاعضاء المشتركين في هذا وقع.

يساهم في التسلية والترفيه.

يعمق التفكير الابداعي بأنماط وطرق مختلفة بسبب التواصل مع اشخاص مثقفين ومن بيئات مخلفة. (16)

متابعة اخبار الشخصيات المشهورة في كافة المجالات كالشخصيات الفنية والاقتصادية والسياسية والدينية.

أ/ فرج عياش امعرف
أ/ رمضان سعيد عبدالهادي
أ/ محمد أحمد مفتاح

مدى فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل
اتجاهات المعاقين نحو المشاركة في العمل
السياسي (الفييس بوك أنموذجاً)

يقدم خدمات لأصحاب الشركات الأعمال ذلك من خلال الاعلانات التي تقدم من خلال موقع الفييس بوك. (17)
- سلبيات الفييس بوك:

اضعاف العلاقات والمهارات الاجتماعية وخاصة في المجتمعات التي يدمنون افرادها استخدام موقع الفييس بوك. انتهاك خصوصية المشتركين حيث أن المعلومات التي ينشرها المشتركون من خلال صفحاتهم الشخصية من صور أو اطع وغيرها تفقد خصوصيتها بمجرد نشرها. إضاعة الوقت فبمجرد دخول المستخدم للمواقع حتي يبدأ بالتنقل من صفحة إلى أخرى ومن ملف إلى آخر فإنه لك لا يدرك الساعات التي اضاعها من خلال تصفحه لهذا المواقع. نشر للأفكار الهابطة مثل العنف والجريمة والجنس.

بأ: الوعي السياسي: يتمثل الوعي بشكل عام المركز الرئيسي لحركة الانسان وفكره وسلوكه، ويعرف بأنه إدراك الفرد نسبه وللبيئة المحيطة به.

عد الوعي السياسي أحد أنماط الوعي وهو علي درجة كبيرة من الأهمية في الدراسات الاجتماعية والسياسية. (18) شير مفهوم الوعي السياسي الي معرفة المواطن لحقوقه السياسية وواجباته، وما يجري حوله من أحداث ووقائع ياسبة.

شير أيضاً إلى مجموعة من القيم والاتجاهات والمبادئ السياسية التي تتيح للفرد أن يشارك مشاركة فعالة في اوضاع تتمتع ومشكلاته يحللها ويحكم عليها ويحدد موقفه منها ويدفعه الي التحرك من اجل تطويرها وتغييرها (19) رفها ويلسون بأنه تصورات ايدولوجية ومفاهيم فكرية ثورية وممارسات سياسية تجعل لدى الفرد القدرة علي وصول إلى الحقائق(20).

مية الوعي السياسي:

يعي السياسي أهمية كبيرة بالنسبة للفرد كمواطن يتطلع الي ضمان حقوقه وللدولة كمؤسسة سياسية تطمح إلى التنمية لاستقرار وتكمن أهمية الوعي السياسي في الآتي:

يلعب الوعي السياسي دوراً مهماً في العملية الديمقراطية حيث يمنح المواطنين القدرة علي فهم البيئة والواقع سياسي واستيعاب ما يجري على الصعيدين المحلي والدولي.

الوعي السياسي يساعد في القضاء علي الاستبداد السياسي الذي يعد من أهم المشاكل وأخطر الازمات (21). يساهم الوعي السياسي في تقدم المجتمع فمن خلال الوعي يستطيع الافراد فهم المصلحة علي حقيقتها وكذلك حتكام إلى العقل والمنطق واحترام الحريات والحقوق الممنوحة لهم وممارستها بما يحقق المصلحة العامة للمجتمع. الوعي السياسي يرفع من قدرة الافراد علي التحليل الموضوعي والعلمي للأحداث السياسية ويحصنها من اكتساب وعي ف تحكمه الطائفية والقبلية والعنصرية (22).

بشكل عام يتشكل الوعي السياسي من عدة مصادر أهمها الأسرة والأصدقاء، والمؤسسات التعليمية والمؤسسات الدينية لأحزاب السياسية ومؤسسات الاعلام وجميع هذه المصادر تشكل لدى الافراد ما يعرف بالوعي السياسي من خلال قيم والاتجاهات والمعارف التي يتحصلون عليها من خلال تعاملهم مع هذه المصادر.

ثا: ذوي الاحتياجات الخاصة: عندما نتحدث عن ذوي الاحتياجات الخاصة بشكل عام فأنا نتجه إلى التركيز على عاقه، بكل أسف بدلاً من الاهتمام بالفرد ذاته وما لديه من مميزات وقدرات خاصة لنا جاءت النظرة سلبية إليه فقديمًا ن ينظر للإعاقه علي أنها عامة تم بعد ذلك صنف بحكم قرارات إدارية مما ساهم في عزلتهم وتهميش دورهم وإلصاق سميات السلبية بهم.

لإعاقه هي نقص في القدرات العقلية والجسدية والنفسية والاجتماعية سواء ظاهرة او غير ظاهرة مع التفاوت في درجات فالإنسان المعاق ينمو اقل من الانسان العادي ويواجه صعوبة في تعلم المهارات والتكيف والاندماج، وكل معاق ية القدرة في تنمية قدرته في مجال إعاقته بالتعلم وتشجيع المجتمع واستغلال ما لديهم من قدرات. وتعرف أيضاً بأنها دانه أو تهميش أو محدودية المشاركة في فعاليات وأنشطة وخبرات الحياة الاجتماعية عند مستوي مماثل للعاديين لك نتيجة العقبات والموانع الاجتماعية والبيئة. والإعاقه هي حالة تحد من قدرة الانسان علي قيام بوظيفة واحدة أو ر من الوظائف الاساسية في حياته اليومية المرتبطة بعمره وجنسه وخصائصه الاجتماعية والثقافية بالشكل الطبيعي مستقبل.

معاق: هو كل شخص يعاني من إعاقه حسية أو جسمية أو عقلية أو نفسية أو اجتماعية تحد من قدرته علي القيام وار فعالة في العمل والحياه بالشكل الطبيعي والمستقل. (23)، وعرفته منظمة العمل الدولية هو كل فرد نقصت كانياته للحصول على عمل مناسب والاستقرار فيه، نقصاً فعلياً نتيجة لعاهة جسمية أو عقلية، كما عرفته الموسوعة لمبية الامريكية على أنه كل شخص به عيب صحي أو عقلي يمنعه من أن يشارك بحرية في النشاط الملائم لعمره كما لد لديه إحساس بصعوبة الاندماج بالمجتمع.

إع أو تصنيفات الإعاقه: تصنف الإعاقه إلى عدة تصنيفات أهمها إعاقه حسية وإعاقه جسدية وإعاقه عقلية وإعاقه تماعية.

الإعاقه الحسية (الصم والبكم والمكفوفين): ويقصد بالإعاقه السمعية هم أولئك الذين فقدوا القدرة السمعية في فلولتهم المبكرة قبل تعلم الكلام أو من اصابوا بفقدان السمع بمجرد تعلم الكلام لدرجة أن أثار التعلم فقدت بسرعة. (2) ، وترجع أسباب الإعاقه السمعية في الغالب إلى عوامل وراثية وعوامل بيئية كالحوادث والمرض ومن أكثر عوامل يئة شيوعاً هو حدوث التهابات في الأذن في مراحل الطفولة المبكرة مع عدم ملاحظتها وتشخيصها. (25)، وتعرف عاقه البصرية بأنها حالة من الضعف في حاسة البصر بحيث يحد من قدرة الفرد على استخدام هذه الحاسة بفعالية نتدار، وتشمل هذه الإعاقه ضعفاً أو عجزاً في الوظائف البصرية أي هي حالة يفقد فيها الفرد المقدرة على استخدام سة البصر بفاعلية مما يؤثر سلبيًا في أدائه ونموه. (26)، أما فيما يتعلق بأسباب الإعاقه البصرية فترجع إلى أسباب قية أو مكتسبة.

أ/ فرج عياش امعرف
أ/ رمضان سعيد عبدالهادي
أ/ محمد أحمد مفتاح

مدى فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل
اتجاهات المعاقين نحو المشاركة في العمل
السياسي (القيس بوك أنموذجا)

الإعاقة الجسدية (الحركية): فيعرف المعاق جسدياً بأنه الشخص الذي لديه قصور جسمي أو مشاكل صحية تمنعه ، الحضور إلى المدرسة والتعلم، بحيث تكون لديه الحاجة إلى خدمات التربية الخاصة، أي هو الشخص الذي يعاني من ل ما في قدرته الحركية أو نشاطه الحركي بحيث يؤثر ذلك الخلل على مظاهر نموه العقلي والاجتماعي والانفعالي. وإذا تحدثنا عن الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل التواصل الاجتماعي من رفع لمستوى التحضر والتطور الفكري لأفراد جتمع من خلال توصيل المعلومات الصحيحة عن الإعاقة وأنواعها وأسبابها وخصائص ذوي الاحتياجات الخاصة سلوكياتهم وقدراتهم وإمكانياتهم المتبقية، الامر الذي يؤدي بالضرورة إلى تغيير نظرتهم واتجاهاتهم السلبية نحو هذه ثة من ناحية ومن ناحية أخرى يمكن أن تقدم وسائل التواصل الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة الكثير من علومات عن الاحداث الجارية في المجتمع وسبل التواصل مع غيرهم من افراد المجتمع الامر الذي يسهم بالضرورة نبلمهم لذاتهم وتقبلهم للمجتمع وسهولة الاندماج فيه واكتساب الثقة بأنفسهم وتكيفهم الاجتماعي والاسهام في الحياة جتماعية والاقتصادية والسياسية لمجتمعهم وإداء دورهم بفاعلية مع مجتمعهم. (27)

عرض وتحليل النتائج:

الجدول رقم(1) يوضح البيانات الخاصة بالمبحوثين

المتغيرات الديموغرافية	ك	%
النوع	ذكر	44
	أنثى	6
	المجموع	50
العمر	من 18 الى أقل من 25 سنة	1
	من 25 سنة إلى أقل من 30 سنة	20
	من 30 إلى أقل من 40 سنة	18
	من 40 سنة فما فوق	11
	المجموع	50
المؤهل العلمي	اعدادي	19
	متوسط	21
	جامعي	9
	فوق الجامعي	1
	المجموع	50
الحالة الاجتماعية	متزوج	28
	اعزب	20
	مطلق	2
	ارمل	0
	المجموع	50

أ/ فرج عياش امعرف
أ/ رمضان سعيد عبدالهادي
أ/ محمد احمد مفتاح

مدى فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل
اتجاهات المعاقين نحو المشاركة في العمل
السياسي (القيس بوك أنموذجا)

100	50	المجموع	
56	28	اعاقة حركية	نوع الاعاقة
44	22	اعاقة سمعية	
100	50	المجموع	

شملت عينة البحث المعاقين من الجنسين باختلاف أعمارهم ومؤهلاتهم العلمية وحالتهم الاجتماعية ، وقد نتج عن توزيع الاستمارة في الحصول على عينة مناسبة كما هو موضح في الجدول السابق بالنسب والارقام.
الجدول رقم (2) يوضح مدى استخدامك للقيس بوك.

النسبة	التكرار	حجم الاستخدام
26	13	مرتفعة
72	36	متوسطة
2	1	منخفضة
100	50	المجموع

ضح بيانات الجدول رقم (2) الى ان الذين يستخدمون القيس بشكل متوسط جاءوا بالمرتبة الأولى بنسبة (72 %) ، ثم بحوثين الذين يستخدمونها بدرجات مرتفعة بنسبة (26 %) ، وجاء في المرتبة الأخيرة الذين يستخدمونها بدرجات خفضة بنسبة (2 %) الامر الذي يشير الى ان المبحوثين قد يستخدمون مواقع اخرى غير القيس بوك.
جدول رقم(3) يوضح الفترة الزمنية التي يقضيها المبحوثين في استخدام القيس بوك.

النسبة	التكرار	كثافة الاستخدام
34	17	ساعة واحدة يوميا
30	15	من ساعتين إلى 3 ساعات يوميا
16	8	من 3 ساعات إلى 5 ساعات يوميا
20	10	أكثر من 5 ساعات يوميا
100	50	المجموع

ضح بيانات الجدول رقم (3) الى ان الفترة الزمنية التي يقضيها المبحوثين في استخدام القيس بوك ، هي ساعة واحدة يا ، وجاءت بنسبة (34 %) جاءت في المرتبة الأولى ، بينما من كانوا يستخدموها (من ساعتين الى 3 ساعات يا) بنسبة (30 %) جاءت في المرتبة الثانية ، بينما من يستخدمونه (اكثر من 5 ساعات يوميا) بنسبة (16 %) جاءت في المرتبة الثالثة ، بينما من يستخدمونه (من 3 ساعات الى 5 ساعات يوميا) بنسبة (20 %)

أ/ فرج عياش امعرف
أ/ رمضان سعيد عبدالهادي
أ/ محمد أحمد مفتاح

مدى فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل
اتجاهات المعاقين نحو المشاركة في العمل
السياسي (الفييس بوك أنموذجا)

المرتبة الأخيرة ، الامر الذي يشير الى ان غالبية الباحثين يقضون وقت قليل في استخدامهم للفييس بوك للذين
نون على الفييس بوك، ، وهذا يعنى انهم قد يستخدمون مواقع أخرى أكثر من الفييس بوك كما جاء في نتيجة الجدول
(2) .

الجدول رقم (4) يوضح مستوى أداء الفييس بوك في نقل المعلومات السياسية

النسبة	التكرار	مستوى التقييم
48	24	ممتازة
36	18	متوسطة
16	8	ضعيفة
100	50	المجموع

ضح بيانات الجدول رقم (4) الى ان مستوى أداء الفييس بوك في نقل المعلومات السياسية للمبشرين بشكل ممتاز بنسبة
4 %) وهى بالمرتبة الأولى ، ثم الباحثين الذين يعتبرون ان اداء بمستوى متوسط بنسبه (36%) وجاء في
رتبة الأخيرة الذين يعتبرون ان اداء ضعيف بنسبة (16 %) ، ويرجع ذلك لما يتمتع به الفييس بوك من امتيازات في
ة في نقل الاخبار والمعلومات السياسية والمرفقة بالصورة والصوت دون قيود.

الجدول رقم(5) يوضح مدى ثقة الباحثين في المعلومات السياسية التي يقدمها الفييس بوك.

النسبة	التكرار	ثقة الباحثين
48	24	أثق فيها
52	26	لا أثق فيها
100	50	

ضح بيانات الجدول رقم (5) الى ان الباحثين الذين لا يثقون في المعلومات السياسية التي يقدمها الفييس بوك
ت بالمرتبة الأولى بنسبة (52 %) ، وجاءت في المرتبة الثانية من يثقون فيها بنسبة (48 %) . يرجع
بب في ذلك الى انفتاح الفييس بوك على كل الناس في مختلف أعمارهم مما قد يسبب عدم وجود رقابة ذاتية وتجردهم
، المسؤولية في نشر المعلومات ، ناهيك عن نشرهم للخبر وفق سياسات شخصية وايدلوجية وتوجهات التي قد ينتجها
يس بوك وتتفق مع سياسات ومصالح مع الغير وقد يتم نشر اخبار ومعلومات غير صحيحة وإشاعات .

الجدول رقم (6) يوضح الأنشطة التي يقوم بها الباحثين على الفييس بوك.

النسبة	التكرار	الأنشطة التي يقوم بها الباحثين
40	20	التعليق على بعض الأنشطة السياسية
8	4	شاركت في إعادة نشر بعض الأنشطة السياسية
6	3	نشر صور وروابط وفيديوهات سياسية
0	0	طرح أسئلة واستفسارات حول قضايا سياسية

أ/ فرج عياش امعرف
أ/ رمضان سعيد عبدالهادي
أ/ محمد أحمد مفتاح

مدى فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل
اتجاهات المعاقين نحو المشاركة في العمل
السياسي (الفييس بوك أنموذجا)

8	4	قراءة تعليقات وأخبار سياسية
26	13	أجراء المحادثات والدرشة
12	6	زيارة المواقع الإخبارية السياسية
100	50	المجموع

نف نتائج الجدول رقم (6) الأنشطة التي يقوم بها المبحوثين علي الفيس بوك وهي التعليق على بعض الأنشطة
ياسية ينسبه (40 %) وهي الأعلى ، ثم جاءت من قالوا انهم يستخدمونه لغرض اجراء المحادثات والدرشة
به (26%) ويأتي في المرتبة الثانية ،وتفسر هذه النتيجة حساسية الخوض في والقضايا والانشطة السياسية والاكتفاء
بجاء التعليق على بعض الأنشطة السياسية .

الجدول رقم(7) يوضح مجموعة من الدوافع السياسية لاستخدام المبحوثين للفيس بوك

م	الدوافع	أوافق ك	محايد ك	لا أوافق ك	أكبر تكرار ك	النسبة المئوية %
1	متابعة الاخبار المحلية والقضايا العربية والإقليمية والعالمية	35	14	1	35	70
2	متابعة البرامج الحوارية السياسية	25	15	10	25	50
3	المشاركة في الآراء والتوجهات السياسية	20	18	12	20	40
4	متابعة البرامج الانتخابية للمرشحين	37	13	0	37	74
5	التعرف الي الشؤون السياسية في المنطقة	32	13	5	32	64
6	متابعة التحليلات السياسية	25	12	13	25	50
7	الكتابة حول بعض القضايا ذات الاهتمام ونشرها	19	15	16	19	38

نف نتائج الجدول رقم (7) ان الدوافع السياسية لاستخدام للمبحوثين للفيس بوك هي متابعة البرامج الانتخابية
رشحين وهي الأعلى بنسبة (74 %) ثم جاءت من قالوا ان دوافع الاستخدام هي متابعة الاخبار المحلية والقضايا
ربية والإقليمية والعالمية بنسبة (70 %) وهي في المرتبة الثانية . وتفسر هذه النتيجة ان الفيس بوك يقوم بنشر
رض عدد كبير من المرشحين للانتخابات ، الذي يتم من خلاله منح فرصة للناخبين للاختيار والاطلاع على اهداف
رشحين التي تناسبهم وتسعى لتحقيق احتياجاتهم ورغباتهم.

أ/ فرج عياش امعرف
أ/ رمضان سعيد عبدالهادي
أ/ محمد أحمد مفتاح

مدى فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل
اتجاهات المعاقين نحو المشاركة في العمل
السياسي (الفييس بوك أنموذجاً)

جدول رقم (8) يوضح أوجه الاستفادة من الفييس بوك في تشكيل اتجاهات المبحوثين نحو المشاركة في العمل السياسي

م	العبارات	أوافق	محايد	لا أوافق	أكبر تكرار	النسبة المئوية
		ك	ك	ك	ك	%
1	يساهم الفييس بوك في تشكيل الثقافة السياسية	34	13	3	34	68
2	أتاح الفرصة أمام الجميع لطرح أي قضية سياسية أمام الرأي العام	38	9	3	38	76
3	ساهم في عرض آراء متعددة ومتباينة حيال القضايا السياسية المطروحة	32	14	4	32	64
4	ساهم الفييس بوك في تعزيز المشاركة السياسية	30	15	5	30	60
5	ساعد الفييس بوك في إبراز شخصيات سياسية جديدة.	35	12	3	35	70
6	وفر الفييس بوك الفرصة لممارسة النقد السياسي	34	11	5	34	68
7	تمكن مواقع التواصل الاجتماعي المواطن العربي العادي من الانخراط في الحياة السياسية	31	14	5	31	62

نف نتائج الجدول رقم (8) ان أوجه الاستفادة من الفييس بوك في تشكيل اتجاهات المبحوثين نحو المشاركة في العمل السياسي ، كانت من خلال أتاح الفرصة امام الجميع لطرح أي قضية سياسية امام الراي العام بنسبه (76 %) وهي على ، ثم جاءت من قالو ان الفييس بوك ساعدهم في ابراز شخصيات سياسية جديدة بنسبه (70 %) وهي في المرتبة نية. ويرجع ذلك لهامش الحرية التي يوفره الفييس بوك لطرح ومناقشة مختلف القضايا السياسية امام الراي العام

الجدول رقم(9) يوضح أسباب اعتماد المبحوثين علي الفييس بوك في متابعة القضايا السياسية والاحداث

م	الأسباب	أوافق	محايد	لا أوافق	أكبر تكرار	النسبة المئوية
		ك	ك	ك	ك	%
1	تمتاز بالسرعة العالية	33	14	3	33	66
2	تتميز بالعمق في تناول الاحداث	25	20	5	25	50
3	تقدم معلومات سياسية دقيقة	23	15	12	23	46

أ/ فرج عياش امعرف
أ/ رمضان سعيد عبدالهادي
أ/ محمد أحمد مفتاح

مدى فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل
اتجاهات المعاقين نحو المشاركة في العمل
السياسي (الفييس بوك أنموذجا)

4	التعرف على الآراء المختلفة	40	9	1	40	80
5	إمكانية مقارنة محتواها مع محتويات المواقع الأخرى	28	17	5	28	56
6	تتوفر معلومات سياسية متنوعة	36	8	6	36	72
7	يمنحك سقف حرية أكبر للتعبير عن وجهة نظرك	39	9	2	39	78
8	يمكنك من التفاعل مع جمهور أوسع ومتفاوت الثقافات	41	6	3	41	82

نف نتائج الجدول (9) ان أسباب اعتماد المبحوثين على الفيس بوك في متابعة القضايا السياسية والاحداث يمكنهم من
بال مع جمهور أوسع ومتفاوت الثقافات بنسبة (82 %) وهي الأعلى، ثم جاءت من قالوا من اجل التعرف على الآراء
ختلفة بنسبة (80 %) وهي في المرتبة الثانية، ويرجع السبب في ذلك برأي الباحث الى المميزات والخصائص التي
برها الفيس بوك من خلال تكوين صداقات وعلاقات بمختلف الثقافات ، والتفاعل والتعليقات على الرسائل والصورة
مشاركة بأرسالها الى كل الأصدقاء .

نتائج البحث:

- تبين نتائج البحث ان (72%) من افراد عينة الدراسة يستخدمون الفيس بوك بدرجات متوسطة، وتوضح ايضا ان (82 %) من افراد عينة الدراسة يقضون ساعه واحدة يوميا في استخدام الفيس بوك.
- تكشف نتائج البحث ان (48%) من افراد العينة يرون ان مستوى أداء الفيس بوك في نقل المعلومات السياسية ممتاز، حين ان (52%) من افراد العينة لا يتقون في المعلومات السياسية التي يقدمها الفيس بوك.
- نستنتج من البحث ان (40%) من افراد العينة يعلقون على بعض الأنشطة السياسية، و(74%) من افراد العينة
ضحون أن الدوافع السياسية لاستخدامهم للفيس بوك لمتابعة البرامج الانتخابية للمرشحين.
- تكشف نتائج البحث ان (76%) من افراد العينة يستفيدون من الفيس بوك في اتاحة الفرصة لهم امام الجميع لطرح أي
نية سياسية امام الراي العام، وتوضح النتائج ان أسباب اعتماد المبحوثين على الفيس بوك في متابعة القضايا السياسية
لأحداث الجارية يمكنهم من التفاعل مع جمهور أوسع ومتفاوت الثقافات بنسبة عالية بلغت(82%) من افراد العينة.

أ/ فرج عياش امعرف
أ/ رمضان سعيد عبدالهادي
أ/ محمد احمد مفتاح

مدى فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل
اتجاهات المعاقين نحو المشاركة في العمل
السياسي (القيس بوك أنموذجا)

ملاحظات البحث :

:

ي ضوء ما توصلت اليه الدراسة من نتائج فقد أوصى الباحثان بدد من التوصيات والمقترحات فيما يأتي أهمها :
- زيادة الاهتمام بالقضايا المختلفة للمعاقين من خلال شبكات التواصل الاجتماعي من حيث الكم والكيف، واستخدام
ق وأساليب متنوعة في التناول والعرض واهمية تنوع شبكات التواصل الاجتماعي في طرح الموضوعات المختلفة للتوعية
ي تجذب المستخدمين لها نحو المتابعة والمشاركة الفاعلة .

- وضع استراتيجية إعلامية ممنهجة ومتكاملة وشاملة تقوم على خطة مدروسة تهدف الى ابراز القضايا الهامة للمعاقين
عمل على تنمية مشاركة المعاقين في القضايا الهامة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي ومن خلال فتح قنوات تواصل
صناع القرار .

- يجب على الجهات ذات الاختصاص التي تعنى بهذه الشريحة المهمة في المجتمع من خلال تنظيم مؤتمرات وندوات
ميه وتنشيطية لتوعية هذه الشريحة بما يحفزهم على ممارسة حقوقهم السياسية والمشاركة المجتمعية الفاعلية وأيضا العمل
ي تعميق إيجابيات شبكات التواصل الاجتماعي ، وإزالة المعوقات والسلبيات التي تنتج عنها .

مصادر و المراجع

١. فرج عياش امعرف- رمضان سعيد عبدالهادي: تقييم جمهور مدينة سرت لمواقع التواصل الاجتماعي في تغطيتها للانتخابات البلدية والبرلمانية عام ٢٠١٤ف (القيس بوك أنموذجا)، بحث مشترك منشور في مجلة الفنون والاعلام وهي مجلة علمية محكمة تصدر عن مدرسة الاعلام والفنون بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا ، ليبيا، طرابلس، الاكاديمية الليبية للدراسات العليا، العدد السادس، السنة الثانية، سبتمبر، 2021ف، ص367
٢. محمد حسين علوان: دور مواقع التواصل الاجتماعي في تدعيم المشاركة السياسية في الانتخابات البرلمانية العراقية 2014ف، بحث منشور في مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية مجلة فصلية محكمة ، العراق، الكوت، جامعة واسط، كلية الآداب ، العدد الثامن عشر، السنة السابعة، 2015ف، ص278
٣. اشرف عصام فريد صالح : دور مواقع التواصل الاجتماعي في زيادة المعرفة بالقضايا السياسية لدى الشباب الجامعي الأردني ، رسالة ماجستير ، الاردن، جامعة الشرق الأوسط ، كلية الاعلام، 2016ف.
٤. رضوان قطبي(2017): شبكات التواصل الاجتماعي والمشاركة السياسية للشباب المغربي في الانتخابات الجماعية والجهوية لسنة 2015دراسة ميدانية علي عينة من الشباب الجامعي ، بحث منشور في مجلة الجامعة العربية الامريكية للبحوث ، فلسطين، جنين، الجامعة العربية الامريكية للبحوث، عمادة البحث العلمي، مجلد 3، العدد1، 2017ف.
٥. أسامة غازي المدني : دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الراي العام لدى طلبة الجامعات السعودية " جامعة ام القرى نموذجا " ، بحث منشور في مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية ، سلطنة عمان، جامعه السلطان قابوس ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 3 ، العدد 2، أغسطس، 2016ف.
٦. حمدي احمد عمر علي: مواقع التواصل الاجتماعي وتشكيل الوعي السياسي دراسة في سوسيولوجيا الانترنت علي عينة من الشباب في بعض محافظات صعيد مصر، بحث منشور في مجلة كلية الأدب بقنا دوريه اكاديمية علمية محكمة، مصر، جامعة جنوب الوادي، كلية الآداب، مجلد3، العدد 40، خريف، 2013ف.

أ/ فرج عياش امعرف
أ/ رمضان سعيد عبدالهادي
أ/ محمد أحمد مفتاح

مدى فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل
اتجاهات المعاقين نحو المشاركة في العمل
السياسي (القيس بوك أنموذجا)

١٠. رأفت مهند عبدالرزاق: دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي السياسي " دراسة ميدانية لحالة الحراك الشعبي في العراق علي عينة من طلبة جامعات كل من الموصل والانبار وتكريت ، رسالة ماجستير ، الاردن، جامعة البتراء الأردنية ، كلية الآداب والعلوم ، قسم الصحافة والاعلام، 2013ف.
١١. محمد إدريس أحمد- فرج عياش امعرف :مدى الالتزام بالضوابط الأخلاقية لمواقع التواصل الاجتماعي أثناء إدارة الازمات (القيس بوك أنموذجا)، بحث مشترك مقدم للمؤتمر العلمي الاول الاعلام الجديد حدود الاستخدام وتحديات التأثير، ليبيا، بنغازي، جامعة بنغازي، كلية الاعلام، 28/27 أغسطس، 2019ف.
١٢. فرج عياش امعرف - أحمد عبدالسلام السني : اتجاهات النخبة الاكاديمية نحو معالجة القنوات الفضائية الليبية لقضية المصالحة الوطنية، بحث مشترك منشور في كتاب المؤتمر العلمي الاول الرؤى المعاصرة لقضايانا من منظور العلوم الاجتماعية والإنسانية ،الجميل، جامعة صبراتة، كلية الآداب ، 14/13 مارس، 2019ف، ص313
١٣. ويكيبيديا(الموسوعة الحرة): إعاقة <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B9%D8%A7%D9%82%D8%A9>
١٤. سعود كاتب: الاعلام الجديد و قضايا المجتمع التحديات و الفرص ، ورقة مقدمة للمؤتمر العالمي الثاني للإعلام الاسلامي ، السعودية، جدة، جامعة الملك عبد العزيز، 2011ف، ص4-5.
١٥. عبدال عبدو عبدو(2017)، : دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي السياسي ، بحث منشور في المجلة الاكاديمية لجامعة نوروز، مجلة اكااديمية فصلية، العراق، كردستان العراق، جامعة نوروز، ص367 .
١٦. زهير ياسين الطاهات - عبد الكريم علي الديبسي : دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدي طلبة الجامعات الاردنية ، بحث منشور في مجلة دراسات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، الأردن، الجامعة الأردنية، عمادة البحث العلمي، المجلد 40 ، العدد 1 ، 2013ف، ص70.
١٧. كمال توفيق احمد بدوي: اثر وسائل التواصل الاجتماعي على الدعوة (القيس بوك نموذجاً) ، بحث مقدم لمؤتمر وسائل التواصل الحديثة و اثرها على المجتمع ، فلسطين، نابلس، كلية الشريعة جامعة النجاح الوطنية، د ت، ص4.
١٨. طاهر حسن ابوزيد: دور المواقع الاجتماعية التفاعلية في توجيه الرأي العام الفلسطيني و اثرها على المشاركة السياسية، رسالة ماجستير، فلسطين، غزة، جامعة الازهر، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، قسم العلوم السياسية، 2012ف، ص28 .
١٩. نزهة حنون: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي و انعكاساتها على قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري ، دراسة على عينة من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي ، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر، أم البواقي، جامعة العربي بن مهيدي، العدد8، 31/ديسمبر، 2017ف ، ص72.
٢٠. علي خليل شقرة : الاعلام الجديد (شبكات التواصل الاجتماعي) 1ط، الأردن، عمان، دار اسامة للنشر و التوزيع، 2014ف، ص67-72.
٢١. تيسير ابو ساكور: دور الجامعات الفلسطينية في جنوب الضفة الغربية في تنمية الوعي السياسي و نشره لدي الشباب الجامعي ، بحث منشور في مجلة جامعة الخليل للبحوث، فلسطين، الخليل، جامعة الخليل، العدد1 ، المجلد 4 ، 2009ف، ص229.
٢٢. علي أسعد وظفه: التحديات السياسية و الاجتماعية في الكويت و الوطن العربي في مضامين الوعي السياسي عند طلاب جامعة الكويت ، جامعة دمشق ، كلية التربية، د ت، ص681.
٢٣. شدان يعقوب خليل أبو يعقوب: اثر مواقع التواصل الاجتماعي على الوعي السياسي بالقضية الفلسطينية لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية، رسالة ماجستير، فلسطين، نابلس، جامعة النجاح، كلية الدراسات العليا 2015ف، ص22 .
٢٤. عبد الله بن علي الفردي: الوعي السياسي في الاسلام ، ط 1 ،السعودية، الرياض، دار طويق للنشر، 2010ف، ص28-29 .
٢٥. بجاوي عبد الحق: نشرات قناة الجزيرة الاخبارية و الوعي السياسي بالصراع العربي الإسرائيلي، رسالة ماجستير، الجزائر، ورقلة، جامعة قاصدي مرباح، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2019ف، ص20.
٢٦. عبد المطلب امين القريطي : سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة و تربيتهم ،القاهرة، دار الفكر العربي، 1996ف، ص197 .
٢٧. محمد علي كامل: لغة الإشارة للقائمين على رعاية الصم ، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1999ف، ص12.
٢٨. فتحي مصطفى الزيات: دمج ذوي الاحتياجات الخاصة الفلسفة و المنهج و الاليات ، القاهرة، دار النشر الجامعية، 2009ف، ص143 .
٢٩. ربيع محمد- طارق عامر : الإعاقة الحركية ، القاهرة، مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع، 2008ف، ص12 .
٣٠. الكبيسي ، راضي محمد الكبيسي: اتجاهات الاباء نحو ابنائهم المعوقين ، عمان، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 2000ف، ص29.
٣١. اسماء المحكمين:
٣٢. د/ سالم مسعود موسى - استاذ مساعد- قسم علم الاجتماع- كلية الآداب- جامعة سرت
٣٣. د/ عمار عياد مسعود المصباحي - محاضر - كلية الإعلام - جامعة الزيتونة
٣٤. د/ فتحية الخير حمدو رحومة - قسم الصحافة- كلية الإعلام - جامعة الزيتونة
٣٥. أ/ كمال احمد الفرجاني - محاضر - كلية الاعلام - جامعة الزيتونة



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://jshs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 57 / 2021

الرقم الدولي الموحد: 2789-5068 ISSN:

معوقات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية

"Difficulties of scientific research in the social sciences"

د. عبد الفتاح عبد الرحيم المسماري

أستاذ مساعد بكلية قسم علم الاجتماع الآداب جامعة بنغازي. ليبيا.

iron421@gmail.com

الملخص:

يعتبر البحث العلمي واحد من أبرز المواضيع التي تشكل حاجز لدى كافة المجتمعات فهو يعد عنصر أساسي في رقيها وتطورها من خلال ما يقدمه من حلول وتفسيرات للعديد من المشاكل المختلفة، ومن هذا المنطلق تمحور هذا البحث حول معوقات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، من خلال التطرق إلى مفهوم البحث العلمي، بالإضافة إلى استعراض أهم المشاكل التي تواجهه، ويهدف البحث إلى التعرف على معوقات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، عن طريق جمع المادة العلمية وسردها بشكل منظم وبتسلسل فكري حسب عناصر الموضوع وتفصيلاته، وسيتم تقسيم البحث إلى المقدمة التي تتضمن منهجية البحث وأهدافه، بالإضافة إلى فكرة عن الموضوع، المتن ويتضمن عناصر الموضوع، النتائج والتوصيات، وأخيراً قائمة المراجع التي تم الاستعانة بها.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، العلوم الاجتماعية، الصعوبات، البحث الاجتماعي، المعرفة.

ABSTRACT

The paper contains on sum of the mean points, related to the difficulties which facing the scientific research in the social sciences,

at the beginning it is concentrate on the concepts of research generally, then its properties, the paper is aims to identify the kind of problems which threat both of social sciences and researchers.

The keywords: Social sciences, social research, difficulties, scientific research, knowledge, social sciences

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م

تعاني المجتمعات من العديد من المشكلات الاجتماعية التي تعمل على خلق أجواء غير مناسبة للفرد الذي يعيش فيها ، فالمشاكل الاجتماعية على اختلافها تخلق حالة من عدم الاستقرار في المجتمع ، الأمر الذي يجعل العديد من افراد المجتمع في حالة غير طبيعية جراء تلك الازمات التي تعيقهم عن ممارسة حياتهم بشكل طبيعي ، ومن ابرز هذه المشاكل هي تلك التي لها علاقة بالمحيط الاجتماعي الاول الذي ينشئ فيه الفرد ويكتسب منه كل القيم الاجتماعية ، ويتمثل هذا المحيط في الاسرة والتي تشكل اساس المجتمع فهي النواة الاساسية فيه ذلك لكونها العامل الرئيسي في الحفاظ على استمراره من خلال انجاب افراد جدد يساهمون في تقدمه على مختلف الاصعدة، ويعتمد استقرار المجتمع ونجاحه على مدى قوة المنظومة العلمية والمعرفية التي تشكل اساس رصين لتقدم المجتمعات من خلال تحليلها للواقع وتفسيرها للظواهر المختلفة في المجتمع.

تحديد مشكلة الدراسة:

تحدد مشكلة الدراسة في كون البحث العلمي اصطدم بعدد المشكلات التي اثرت عليه بشكل خاص في العلوم الاجتماعية نتيجة عوامل ثقافية ومنهجية جعلت من عملية البحث العلمي معقدة بعض الشيء امام الباحثين والطلاب الذين ينشطون في هذا المجال بشكل دائم، ومن هذا المنطلق تمحورت البحث معوقات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، وذلك لمعرفة ماهي تلك الصعوبات التي تجعل عملية الدراسة العلمية في مجال العلوم الاجتماعية صعبة لدى بعض الباحثين، فهناك عديد العقبات ذات الجذور الفكرية والمعرفية وحتى المنهجية تواجه البحوث الاجتماعية، حيث تتمثل في تعدد المنهجية وقلة الإمكانيات وندرة المادة العلمية.

أهمية مشكلة الدراسة:

تتمثل أهمية مشكلة الدراسة في إثراء الدراسات المنهجية التي تتعلق بمنهج وأساليب البحث العلمي وإبراز صعوباته، كما أنها تفسح المجال لتوضيح الجوانب المادية والمعرفية في قضية إجراء البحوث العلمية في مجال العلوم الاجتماعية، من خلال التطرق لمعوقات البحث العلمي التي توجه الباحثين والمؤسسات البحثية على حد سواء، فهي من الدراسات المعدودة في المجتمع الليبي التي تطرقت لمشاكل ومعوقات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية.

أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على الصعوبات التي تواجه البحث في العلوم الاجتماعية.
- 2- تسليط الضوء على نوعية الصعوبات التي تعترض طريق البحث العلمي.
- 3- التعرف على مفهوم البحث العلمي .

تساؤلات الدراسة:

- 1- ما هي معوقات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية.

وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي , من خلال وصف موضوع الدراسة وعرض عناصرها ومن ثم تحليلها بشكل علمي , وقد تم تقسيم البحث الى عدة عناصر وهي المقدمة التي انطوت على موضوع البحث ونبذه مقتضبة عنه , بالإضافة الى اهداف البحث , كما تضمنت المقدمة المنهجية المتبعة في البحث , من ثم متن البحث والذي تضمن جمع المادة العلمية وسردها بشكل علمي منظم وتم ترتيبها في نسق فكري حسب تفصيلات الموضوع , واخيرا عرض النتائج التي توصل اليها البحث من خلال ما تم عرضه من مادة علمية , كما تم عرض اهم التوصيات حول الموضوع حتى يتم الاستفادة منها في معالجة المشكلة موضوع البحث , واخيرا عرض قائمة المراجع العلمية التي استخدمها البحث وتم الاعتماد عليها .

مفهوم البحث العلمي :

البحث بمعناه العام محاولة للوصول إلى شيء ما، (ويأتي مرادفاً للحفر، والتنقيب عن شيء معين). وهناك خصائص معينة يمكن من خلالها التوصل لتعريف البحث العلمي مثل الدقة في العلم، الموضوعية، النزاهة، الدقة الإحصائية، التحقق من صحة النتائج، إمكانية التنبؤ أو تصور ما يمكن ان يحدث اذا ما استخدمنا نتائج البحث في مواقف جديدة، كفاية ضبط العوامل او الظروف والمتغيرات المؤثرة في البحث ونتائجه. فإذا ما اتصف البحث بهذه الخصائص يمكن أن يكون قد حقق معايير مقبولة للبحث العلمي. وهناك تعريفات للبحث العلمي تؤكد استخدام الطرق والأساليب العلمية للوصول إلى حقائق جديدة والتحقق منها والإسهام في نمو المعرفة الإنسانية. بينما تؤكد تعريفات أخرى على الجوانب التطبيقية للمعرفة العلمية في حل مشكلات معينة، مثل تعريف رومل للبحث العلمي بأنه " تقصي أو فحص دقيق لاكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، ونمو المعرفة الحالية والتحقق منها".

وتعريفات أخرى تؤكد على الأغراض العلمية للبحث منها ما أشار إليه فان دالين بأنه " المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق الإنسان وتحيره". (محمد محمود السرياني، ص13) ويتضح مما سبق ان البحث العلمي هو عملية منظمة ودقيقة يقوم بها افراد متخصصون في مجالات متعددة للوصول لمعرفة منطقية وواقعية تبنى على تفسيرات مستمدة من الواقع, وهذه الحقائق يتم توظيفها لتفسير الظواهر المختلفة التي تشكل محل تساؤل بالنسبة للمجتمع أي ان عملية البحث العلمي تسعى لوضع حلول ناجعة لعديد المشاكل التي تواجه الفرد والمجتمع.

اولا: المشكلات الأكاديمية المرتبطة بالبحث العلمي:

الرسائل العلمية هي منهج ومحتوى أما المحتوى فهو المعرفة التخصصية التي اكتسبها الطالب خلال المرحلة الجامعية الأولى هذه المعرفة التراكمية هي التي تحدد التخصص العام للطلاب ومع أن المعرفة الحالية ليست لها حدود تفصلها عن المعارف الأخرى، إلا انه يمكن القول أن المرحلة الجامعية الأولى يكتسب من خلالها الطالب مهارة وتدريباً في إحدى مجالات العلم المختلفة (فيزياء، كيمياء، طب، قانون، جغرافيا، تاريخ، شريعة.

أما المنهج فهو الطريقة التي تعالج بها الموضوعات التخصصية للوصول إلى نتائج. وقد طغى استعمال المنهج العلمي على كافة الدراسات العلمية والأدبية على حد سواء. وهناك خطوات محددة لا بد من عملها

معوقات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية
والتي تعتمد على التفكير الاستقرائي والاستنتاجي، وتستخدم أساليب الملاحظة العلمية، وفرض الفروض واختبار صحتها، والتجربة لحل المشكلة والوصول إلى نتيجة معينة. (عبدالله عامر الهماي، 2003، ص22)
نستنتج مما سبق ان البحث العلمي قد يواجه عدة اشكاليات على الصعيد الفكري والمنهجي مما يخلق نوع من التشكك والارتباك في تخمين الوسيلة الملائمة لدراسة الظواهر الاجتماعية وتفسيرها، فالتعدد المنهجي والفكري قد يربك عملية البحث ويجعله خليط بين المناهج المختلفة لذلك نجد عديد الباحثين يتساءلون أي من هذه الطرق هو الافضل، اضافة الى المشاكل المتعلقة بالمادة العلمية والثقافة السائدة وغيرها وسيتم التطرق لهذه المشاكل وإيجازها في النقاط الآتية:

1- مشكلات المادة العلمية:

تحتاج الرسائل العلمية إلى معرفة معمقة في الميادين التي تخص الرسالة، ولا يتأتى ذلك في الغالب إلا من خلال مطالعات المراجع المختلفة. ولذلك لابد من إلمام الطالب بإحدى اللغات الأخرى غير لغته الأم لمعرفة الجديد في الموضوع على المستوى العالمي، لكي يبدأ من حيث انتهى الآخرون، ولا يكرر نتائج سبق نشرها والكتابة فيها.

لهذا لابد من إجادة اللغة الأجنبية لطالب الدراسات العليا ليتسنى له الاطلاع والبحث ورصد كل جديد. ويصبح هذا الأمر شرطاً لازماً في الكليات النظرية التي تقتصر في تدريسها على اللغة العربية، إذ الملاحظ أن المراجع باللغة العربية في كثير من الميادين العلمية لا تحوي الجديد الذي طرأ على التخصص. وبدون هذه الخبرة اللغوية لا يمكن مواكبة التطورات الحديثة السريعة والتي تطرأ على العلوم.

والسياسة المتبعة حالياً في معظم الجامعات هي اختيار مساقين أو ثلاثة باللغة الأجنبية، واعتبار ذلك كافياً لهذا الغرض وهذا الأمر مشكوك في نتائجه، لان مساقات اللغة التي تعطى للطلاب هي مساقات لتعليم اللغة الأدبية، وليست لتعليم لغة التخصص، التي تحتاج إلى معرفة شمولية بمصطلحات العلم التخصصي، التي تختلف كثيراً عن مساقات اللغة الأجنبية المطروحة في الدراسات العليا. (عبدالله عامر الهماي، 2003، ص17)

من هنا نجد ان مشكلة المادة العلمية تمثل معضلة جد كبيرة تواجه الباحثين في إيجاد الكتب والمراجع العلمية هي التي تفتح المجال لأي باحث من ان يتعمق في موضوع دراسته بشكل يمكنه من ان يلم بأطراف الموضوع وتفصيلاته، لذا فان ندرة الكتب والرسائل العلمية والدوريات تعتبر عقبة كبيرة في وجه البحث العلمي خاصة في المواضيع التي لا تتوفر فيها مادة علمية بالعربية وتتطلب مراجع مترجمة من مجتمعات اخرى قد تختلف ثقافيا وفكريا عن موطن الدراسة الحالية.

2- المشكلات المرتبطة بالمنهج العلمي:

إن المنهج العلمي يستلزم خطوات بحثية منظمة تقتضي معرفة أساسية في ميادين الإحصاء الوصفي والتطبيقي. فمنهج البحث الحالية تعتمد على الأسس الكمية في القياس والتحليل، ونستخدم فيها الأرقام للوصول إلى نتائج موضوعية دقيقة ومحددة.

إن الأساليب الكمية تتطلب الاستعانة بالإحصاء والرياضيات واستخدام النماذج والنظم التي نجح تطبيقها في كثير من العلوم كالفيزياء والكيمياء وغيرها من فروع العلوم البحتة. أما في العلوم النظرية فإن معظم الباحثين لم يستخدموا المنهج العلمي المرتبط بالأساليب الكمية إلا في العقود الأربعة الأخيرة.

لذا لا يزال الكثير من طلاب الدراسات العليا يجدون صعوبة بالغة في عمل التحليلات اللازمة لا طروحاتهم ، وغالباً ما يلجؤون إلى مكاتب خاصة لعمل هذه التحليلات، ويدونون نتائج هذه التحليلات بالحد الأدنى من الفهم للمنطوق الرياضي ودلالته لهذه الأرقام والتحليلات الإحصائية، مما يقلل الفائدة المرجوة من النتائج المستخلصة من هذه الأبحاث، وحجة هؤلاء انهم من طلاب الدراسات الأدبية في المرحلة الثانوية، وليس لديهم الأساس الكافي لفهم أبعاد هذه التحليلات الإحصائية. (محبوب عطية الفايد، 1994، ص 97)

وفق ما سبق يتضح ان عملية اختيار الاسلوب المناسب لترتيب وتحليل وجمع البيانات يشكل هاجس امام الباحثين لم يحتاجه من خبرة والمام واسع بعملية البحث العلمي، كما ان العديد من الباحثين يجدون صعوبة في اختيار الاسلوب الاحصائي الملائم لتحليل بياناتهم وبالتالي الوصول لنتائج دقيقة، كما ان البيانات الكمية قد لا يمكن ان تعطي الدلالات المرغوبة خاصة في ميدان العلوم الاجتماعية، وبالتالي قد يلجؤون لأشخاص متخصصون في الاحصاء دونما ان يكونوا على دراية واسعة بكيفية التحليل والتعليق على تلك البيانات الكمية.

3- المشكلات المرتبطة بوسائل البحث الحديثة:

اتصفت هذه الفترة بتفجر المعرفة وتيسير سبلها والحصول عليها، وخاصة بعد ظهور الإنترنت، وما يحتويه من محركات البحث التي تساعد في الحصول على المعلومات. فهي تقوم بتخزين معلومات مختلفة في جميع المجالات، ومن هذه المحركات، وغيرها. ويستفاد من محركات البحث هذه في الحصول على المعلومات تبعاً لموضوع معين. وليست الصعوبة الآن في الحصول على المعلومات، بل بكثرة المعلومات التي يمكن الحصول عليها، وكيفية الاستفادة منها، والوصول إلى النقاط التي يحتاجها الباحث. فعلى سبيل المثال قام الباحث بعمل بحث في محرك حول مشكلات البحث العلمي، فكانت النتيجة هي حصوله على بحث بهذا الخصوص، مما اضطر الباحث إلى تحديد أكثر للموضوع فعمل البحث على معوقات البحث العلمي فكانت النتيجة (1700) بحثاً. (محبوب عطية الفايد، 1994، ص 97)

هذا النوع من البحث من خلال الإنترنت يقتضي مهارات جديدة لا في الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات، بل الحصول على المعلومات المفيدة المرتبطة بالبحث مباشرة، فالطالب قد يمضي أوقاتاً طويلة جداً، قبل أن يستعرض البحوث التي تقدم له على صفحات الإنترنت.

وبجانب هذه الإشكالية التي تحتاج إلى فهم دقيق لمحتويات البحث المراد عمله، حتى لا يخطئ الطالب بالكم الهائل من المعلومات، التي تنجم من وسائل البحث الحديثة، هناك إشكالية أخرى بحاجة إلى تقنين على المستوى العالمي والمعرفي، ألا وهي مشكلة توثيق هذه المعلومات في المراجع، ما هي الصيغ التي يجب أن تتبع في ذلك، وهل هذه المعلومات ستبقى إلى الأبد في محركات البحث، بحيث يمكن الرجوع إليها، لمعرفة صدق الباحث، وكيف يكون الحل فيما إذا حذفت هذه المواقع أو بذلت محتوياتها، في عصر يسهل فيه تغيير كافة الحقائق والمعلومات الموجودة على الإنترنت. (محبوب عطية الفايد، 1994، ص 97)

يمكن القول ان مشكلة البحث والياته وكيفية التحقق من مصدر البيانات والمعلومات المطلوبة معقدة في ظل تطور التكنولوجيا التي سهلت شيوع المعلومات ووفرت مجال الكتروني للنشر والكتابة امام الجميع، بغض النظر عن مؤهلاتهم وتخصصاتهم العلمية التي قد لا تتطابق مع ما يقومون بنشرهم من افكار ومواد، فيجعل محتوى تلك المواد هش وغير مفيد وقد يعتمد عليه العديد من الباحثين الذين يفتقدون للخبرة وبالتالي تكون نتائج دراساتهم غير دقيقة ولا تخدم أغراض البحث العلمي.

هناك مستلزمات مادية لا بد من توفرها للنهوض بعملية البحث العلمي وتطويره على مستوى الدراسات العليا، فطلاب الدراسات العليا بحاجة إلى توفير الأجهزة العلمية والمكتبات ومراكز التوثيق والمختبرات والمستلزمات التقنية المساعدة، وهذه تحتاج إلى تمويل واعتمادات مالية كافية.

فعلى سبيل المثال هناك اتفاق دولي حول قيم الإنفاق على البحث العلمي والتطوير قيمته من الناتج المحلي الإجمالي، باعتبار أن هذا المستوى من الإنفاق، هو الذي يمكن أن يحقق أثراً ذا شأن في قطاعات المجتمع المختلفة. وما دون هذا المستوى يمكن اعتباره إنفاقاً غير منتج.

ذكرت دراسة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن متوسط حجم الإنفاق على البحث العلمي في البلاد العربية عام من الناتج المحلي لنفس السنة، ارتفعت على إلى وهذه النسبة تقل عن من أقطار الوطن العربي، أما بقية أقطار الوطن العربي فتتراوح النسبة بين

وهذا الرقم متدنٍ إذا ما قورن بنسبة الإنفاق في دول العالم الأخرى، فعلى سبيل المثال تجاوزت هذه النسبة لدول الاتحاد الأوروبي و للولايات المتحدة وألمانيا واليابان، وفيما يسمى بإسرائيل بلغت هذه النسبة

وتشير دراسة المنظمة العربية للعلوم والتربية أن الخطورة ليست متمثلة في تدني هذه النسبة لدى البلاد العربية، وإنما في تذبذبها خلال الأعوام، واتجاهها للانخفاض منذ منتصف الثمانينات، خاصة وأن الإنفاق على البحث العلمي هو الأكثر عرضة للتعدي عليه في أوقات الأزمات المالية. الأمر الذي يظهر الأولوية المتأخرة للبحث العلمي في سلم تفضيلات الدول العربية، علاوة على عدم جدية كثير من البرامج البحثية.

فإذا ما عرفنا أن مؤسسات التعليم العالي تكتظ بالعاملين والإداريين الذين يشكلون عبئاً على ميزانيات البحث العلمي، أدركنا أن هناك تدنٍ واضح في نسبة التمويل للبحث العلمي في الجامعات ومراكز التدريب والمؤسسات العلمية الأخرى. (عبدالله مجيد، 2010، ص75)

يتبين ان قضية الانفاق والتمويل هي الاخرى تشكل معضلة تجعل عملية اكمال البحث العلمي غير مكتملة او قد توقفتها في مرحلة معينة نتيجة قلة الامكانيات المادية, اضافة لذلك ان القيم الثقافية السائدة في المجتمع تلعب دور بارز في عملية التمويل حيث نجد ان اغلب المؤسسات التعليمية في الدول النامية لا تعطي اهتمام كبير للبحث العلمي ولا تؤمن بنتائجه ومن ثم فان تخصيص ميزانيات لدعم البحوث والدراسات العلمية يكون شحيح جداً, فالشروع في الدراسات الميدانية يتطلب فريق عمل ومواصلات ومراكز بحثية متخصصة واجهزة لإتمام مراحل الدراسة الامر الذي يفتقده عديد الباحثين في العالم الثالث.

تتلخص صعوبات الباحث العلمي في جملة من العوائق والمشاكل تتلخص أهمها في:

1- فقدان التجانس في الظواهر الاجتماعية:

بالرغم من أننا نستطيع أن نصدر بعض التعميمات عن الحياة الاجتماعية والسلوك الإنساني، فإن الظواهر لها شخصيتها المنفردة وغير المتكررة، ولا نستطيع أن نسرف في تجريد العوامل المشتركة في عدد من الأحداث الاجتماعية، لكي نصوغ تعميماً أو قانوناً عاماً، ولكن هذا لا يعني الاختلاف في كل المجالات والتخصصات بقدر ما يعني تعدد الأطر النظرية والمنهجية المستخدمة من قبل الباحثين .

2- التحيزات والميول الشخصية:

د. عبد الفتاح عبد الرحيم المسماري

معوقات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية

يصعب دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية دراسة موضوعية بعيدا عن الأهواء والعواطف الشخصية، فالظواهر الاجتماعية أكثر حساسية من الطبيعة، لأنها تهتم بالإنسان كعضو متفاعل في جماعة، وبما أن الإنسان مخلوق غرضي يعمل على الوصول إلى أهداف معينة، ويملك المقدرة على الاختيار، مما يساعده على أن يعدل من سلوكه، فإن مادة العلوم الاجتماعية والإنسانية تتأثر كثيرا بإرادة الإنسان وقراراته.

3- عدم دقة المصطلحات والمفاهيم في العلوم الاجتماعية:

حيث نلاحظ الفرق في استخدام المفاهيم في العلوم الاجتماعية والمفاهيم في العلوم الطبيعية، حيث تتميز المفاهيم الاجتماعية بالمرونة والغموض، وعدم الوضوح وتعدد استعمالها، في حين أن المفاهيم في العلوم الطبيعية تكون أكثر دقة وثبات. (حماد حسن، 2004، ص45)

4- صعوبة الوصول إلى تعميم النتائج:

إن العلوم الإنسانية والاجتماعية على اختلاف أنواعها، وتعدد فروعها مثلها مثل العلوم الطبيعية، فليست الطريقة العلمية أو المنهج العلمي في البحث وقفا على العلوم الطبيعية والتطبيقية، كما يظن البعض، وإنما يمكن تطبيقها في العلوم الاجتماعية والإنسانية المختلفة، ولكن الاختلاف يكمن في دقة النتائج، خاصة وأنه يعود إلى طبيعة المشكلات المنهجية المعرفية والفكرية المتعددة التي تواجه الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

5- صعوبة إخضاع الظواهر الإنسانية والاجتماعية للمخبر:

إذا كانت العلوم الطبيعية والتجريبية (الفيزياء - الفلك - الكيمياء - علم الأحياء إلخ)، تشتغل بدراسة الظواهر الطبيعية متخذة إياها كمواضيع أو أشياء يمكن إخضاعها لكل إجراءات الملاحظة والقياس والتجريب، فإن قيام العلوم الإنسانية والاجتماعية كمجالات تتناول البحث والدراسة في كل الظواهر الإنسانية والاجتماعية جعلها تعتبر الإنسان موضوعا أو شيئا يقبل تطبيق نفس تلك الإجراءات التي ثبتت أهميتها المنهجية على مستوى العلوم الطبيعية، ومن هنا يطرح الإشكال التالي: هل يمكن بالفعل أن يدرس الإنسان (حماد حسن، 2004، ص35).

ومما سبق عرضه يمكن القول ان المعوقات التي تعترض عجلة البحث العلمي في العلوم الاجتماعية متعددة ومشابكة وتتخذ عدة اشكال طبق لخصائص المجتمعات وثقافتها والنظم السائدة فيها، حيث تمثلت المعوقات في عوامل تتعلق بالثقافة الداعمة للعلوم التطبيقية على حساب العلوم الاجتماعية، وعملية تعدد المدارس والمناهج التي تعنى بدراسة وتفسير الظواهر المختلفة، ايضا المشاكل الاكاديمية والمتمثلة في الاشراف على البحوث العلمية وتبنيها حتى تكون في سياقها الصحيح، كما ان المشاكل ذات العلاقة بالمصادر العلمية الورقية والالكترونية كانت عقبة حقيقية فقلتها وعدم تخصصها خلق اشكالية اخرى، مع عدم اغفال معوقات تتعلق بالتمويل ودعم البحوث والدراسات العلمية والايمان بنتائجها، واخيرا عمليات التحليل والمغالطات الايديولوجية، وصعوبة التعميم في بعض الدراسات شكلت عثرة كبيرة امام عديد الباحثين، مع التركيز على صعوبة استخدام التجارب والمعامل في العلوم الاجتماعية كل هذه المعوقات خلقت مشاكل امام البحث العلمي في هذه العلوم.

عرض اهم النتائج

- 1- البحث العلمي في العلوم الاجتماعية يعتمد على عملية التقصي والتنقيب عن حقيقة الاشياء والتعرف عن عواملها ومتغيراتها التي تخضع لها، حيث يركز على التعرف على طبيعة الظواهر الاجتماعية وكل مايتعلق بها من عوامل متداخلة بإخضاعها للدراسة والبحث.
- 2- من اهم المشاكل التي تواجه البحث العلمي في مجال العلوم الانسانية قلة الامكانيات ونقص التمويل، خاصة في حالات العمل كفريق بحثي يعمل لعدة اسابيع في جمع البيانات وتسجيلها بشكل دقيق، فعملية البحث العلمي قد تتطلب إمكانيات معينة تتعلق بجوانب ومراحل خلال إجراء الدراسات الميدانية، فهي تتطلب عمليات النقل وإجراء مقابلات مع مبحوثين وفرق لجمع البيانات.
- 3- ندرة المراجع وشح المعلومات تعتبر مشكلة مربكة لعملية البحث فلا يوجد قاعدة بيانات دقيقة تغذي المادة العلمية، خاصة في بعض التخصصات التي تعتمد على الترجمة فنجدها إما غالية الثمن أو غير متوفرة أصلا، مما يجعل عملية الحصول على المادة العلمية امر غاية في التعقيد .
- 4- للعوامل الثقافية دور جد مهم في دعم وتشجيع البحث العلمي، والحث عليه حيث ان بعض المجتمعات لا تؤمن بشكل كبير بجدوى وأهمية البحث العلمي، وهذا يعتبر واحد من اهم معوقات البحث العلمي في الدول النامية ، حيث يهمل البحث العلمي بعدم دعمه والاهتمام به من حيث نتائجه والتوصيات التي تنتج عنه.
- 5- صعوبة التواصل الاكاديمي بين المتخصصين، وذلك لاختلاف المنطلقات الفكرية لديهم وخلفياتهم النظرية مما يعقد عملية البحث العلمي، فنجد التعدد المنهجي وتنوع المدارس البحثية مما يخلق نوع من الصدام المنهجي، يترتب عنه تشتت الباحثين وعدم ملائمة بعض المناهج لميدان العلوم الاجتماعية .
- 6- صعوبة استخدام المعامل والتجارب في مجال العلوم الإنسانية، حيث ان اغلبها تتعامل مع الافراد الذين يصعب إخضاعهم للتجربة، كما أنها تفتقر في بعض الأحيان لمعامل خاصة ومجهزة لا جراء التجارب في مجال البحوث الاجتماعية، فالتعامل مع السلوك الإنساني يتطلب بيئة تجربة عالية الجودة .
- 7- الحيادية وعدم الانحياز تعد قضية حساسة في البحوث الاجتماعية، حيث من الصعوبة بمكان تحلي الباحث بالموضوعية وعدم التحيز لأي طرف، مما يؤثر على نتائج البحث ومدى واقعيته في تجسيد وتشخيص مشكلة الدراسة .
- 8- كثرة مناهج البحث او ما يعرف بالتعددية المنهجية في عملية البحث العلمي، والتي شكلت عائق امام عديد الباحثين والمهتمين بالبحث العلمي .
- 9- صعوبة الوصول الى قانون ثابت او نظرية ثابتة من خلال عملية البحث واساليبه المختلفة ذلك لتغير الظواهر الانسانية بشكل مستمر مع تغير الزمان والمكان.

التوصيات :

- أ- زيادة الاهتمام بمشاريع التنمية الاجتماعية بشكل كبير من خلال دعم المؤسسات العلمية ومراكز البحوث وتطويرها بشكل دوري بما ينسجم مع متطلبات العصر.

- معوقات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية
- د. عبد الفتاح عبدالرحيم المسماري
- ب- اقامة الندوات التوعوية للتعريف بأهمية البحث العلمي واهدافه واهميته للمجتمع وعملية تطويره من خلال ما يقدمه من تفسيرات علمية.
- ج- مساعدة الباحثين ومراكز البحث العلمي من خلال تبني البحوث العلمية والاشراف عليها لكي تكون في صورة مثالية للوصول لنتائج مفيدة.
- د- مواصلة عمليات التطوير الاجتماعي والاستمرار في تنفيذ برامج التنمية افي مجال التعليم والبحث العلمي في المجتمع .
- هـ- ضرورة توعية مؤسسات المجتمع وافراد المجتمع بأهمية البحث العلمي وضرورة الايمان برسالته ونتائجه التي يتوصل اليها .
- ع- اجراء البحوث والدراسات في مجال مشاكل البحث العلمي ايجاد الحلول المناسبة للمشاكل التي تواجه برامجها في المجتمع .
- ر- الاستعانة بالخبرات في الدول المتقدمة ومحاولة استضافتها بشكل دوري لتدريب العناصر الوطنية في مجال البحث العلمي للاستفادة من تجاربهم في تأسيس قاعدة متينة يتم الانطلاق منها نحو تغيير شامل يحمل في طياته خطوات جادة لتحسين واقع البحث العلمي في العلوم الاجتماعية .

المراجع :

- 1- انتصار سالم الصبان, 2007معوقات البحث العلمي .كلية التربية . الاسكندرية .
- 2- حماد حسن . 2004, واقع البحث العلمي .كلية التربية .
- 3- عبدالله الهمالى ., 2003 أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته. ط3, منشورات جامعة قاريونس . بنغازي .
- 4- عبدالله المجيدل . 2010, معوقات البحث العلمي . مجلة جامعة دمشق. عدد(22). دمشق. سوريا.
- 5- علي الحوات . 1985 . المشكلات الاجتماعية .المعهد العالي للخدمة الاجتماعية . طرابلس . ليبيا .
- 6- محمد محمود السرياني. معوقات البحث العلمي المرتبطة بطلاب الدراسات العليا وسبل التغلب عليها. دار المعرفة الجامعية. الاسكندرية .
- 7- محجوب الفايدي . 1994 . طرق البحث العلمي في العلوم الاجتماعية . ط1. منشورات جامعة عمر المختار. ليبيا.



مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير □ يوليو) عن جامعة طبرق

<https://ishs.tu.edu.ly/>

واتس: 0910162364

رقم الإيداع القانوني 57 / 2021

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

معوقات الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمدارس

دراسة ميدانية على مدارس الإعدادية بمدينة طبرق

Professional Performance Obstacles of the Social Worker in the School Domain:

A Field Study on Preparatory Schools in Tobruk City

د. وائل صلاح الدمهورى

محاضر بقسم الخدمة الاجتماعية - كلية الآداب - جامعة طبرق

Wail72000@Yahoo.com

المخلص:

الخدمة الاجتماعية بالمجال المدرسي هي الممارسة المهنية لطرق وأساليب الخدمة الاجتماعية بالمؤسسة التعليمية مع التلميذ / الطالب على مختلف الانساق (كفرد - كعضو في جماعة - الأسرة - التنظيمات المدرسية - المجتمع) داخل المدرسة أو خارجها ، وما يتضمنه من برامج وأنشطة تربوية بالتعاون مع نسق المدرسة بهدف تدعيم العملية التعليمية والتنشئة الصحيحة وزيادة معدل التحصيل الدراسي ، وتساعد هذه الجهود على تنمية العلاقات والروابط بين أطراف المنظومة التعليمية ، بما يساعد على تهيئة المناخ التربوي الملائم لتحسين نتائج العملية التعليمية ، واكتشاف وتنمية المواهب والقدرات الابتكارية والابداعية ، مع مساعدة الطلاب بكافة أنماطهم مثل المتفوقين والمعاقون والفقراء والمتعثرين في تعليمهم ، لتحقيق أهداف المدرسة التربوية والتعليمية والاجتماعية والإنتاجية لإعداد أبنائها للمستقبل ، ومن هنا تبين لنا درجة أهمية دور الأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي ، ولكن رغم هذه الأهمية فهناك العديد من المعوقات التي تحول دون تحقيق الأخصائي الاجتماعي لأدائه المهني بالمجال المدرسي ، لذلك سعت الدراسة الراهنة إلى رصد تلك المعوقات حيث تعد الدراسة الراهنة من الدراسات الوصفية التي تهتم برصد الواقع والوقوف على أبعاده، وقد استخدم الباحث المسح الشامل من خلال

العدد الخامس عشر / يوليو 2024 م



Knowledge World Co. For Digital Content

Arab Online Database

تطبيق استمارة استبيان موجهة إلى جميع الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمدارس الإعدادية بمدينة طبرق ، وأوضحت نتائج الدراسة أن هناك العديد من المعوقات التي تعوق الأداء المهني للإخصائي الاجتماعي حيث هناك معوقات الأداء المهني المرتبطة بشخصية الأخصائي الاجتماعي حيث يكلف بأعباء إدارية خارج نطاق تخصصه المهني، ومعوقات مرتبطة بإدارة المدرسة هي الخلط الدائم بين دور الأخصائي الاجتماعي والأخصائي النفسي، ومعوقات مرتبطة بالمعلمين وهي قلة وعي المعلمين بأهمية دور الأخصائي الاجتماعي ومعوقات مرتبطة بالطلاب وهي خوف بعض الطلاب من الكشف عن أسرهم للأخصائي الاجتماعي لذلك أوصت الدراسة الراهنة بأهمية إعداد البرامج وإقامة الدورات التدريبية المتطورة لرفع كفاءة الأخصائي الاجتماعي ، وتنظيم برامج توعية لجميع أطراف العملية التعليمية بدور مهنة الخدمة الاجتماعية وأهدافها وأهميتها

Abstract:

The social service in the school's field is defined as the professional practice of the methods and patterns of the social service in the educational institution

With pupil / student on different aspects (as individual, member of group, family, school organizations, society) inside or outside the school including the programs and educational activities in cooperation with school system, aim of supporting the educational process and the proper upbringing in order to increase the rate of educational attainment. these efforts also help to develop the relationships and links between the parties of the education system which. Help to create the appropriate education climate improving the educational Process outcome discovering, developing the innovative and creative talents with helping all types of the students including outstanding, the disabled ones. And those who are stumbled in their education in order to achieve the teaching, educational, social and productive objectives for its children preparing for the future.

From here it showed us the degree of importance the social worker's role in

The school field despite this importance but there many obstacles that hinder

The professional performance of social worker in the school field there fore

The current study sought to monitor these obstacles and identify their dimensions also the current study is considered as one of the descriptive ones that concerned monitoring the reality and identifying its dimensions. Whereas the researcher used the comprehensive

survey through application of Questionnaire form directed to all social workers in the preparatory schools Of Tobruk city.

The results of the study showed that there are many obstacles hindering the professional performance of social worker that can be summarized as follows: Assigning the social worker with administrative burdens out scope

Of his professional specialty.

Obstacles which are related to the school administration that is the permanent confusion between the social worker's role and the psychologist role. Obstacles are related to lack of awareness of importance of the social Worker's role. Obstacles which are related to the students that is fear of some students to reveal their secrets to the social worker Therefore, the current study recommended the importance of preparing programs to improve the efficiency of the social worker and organizing of awareness programs for all parties of the educational process about social service's role, its goals and objectives.

مقدمة:

المدرسة مؤسسة اجتماعية لها طبيعتها الخاصة لتحقيق أهداف اجتماعية مباشرة تمارس داخلها مجموعة من المهن المتجانسة لبلوغ أهدافها المرجوة،⁽¹⁾ حيث تتمثل الأهداف الرئيسية للمدرسة في جانبين هامين هما التربية والتعليم ، ولا يمكن تغليب إحدهما على الآخر ، فيجب أن يسير التعليم إلى جانب التربية ، وتعتبر العملية التربوية والتعليمية ليست مسؤولية المدرس فقط بل يشارك الأخصائي الاجتماعي في الكثير من العمليات والمسؤوليات ، وتعتبر مهنة الخدمة الاجتماعية بطرقها وأساليبها الفنية من المهن التي يمكن أن تقوم بدور فعال في المجال المدرسي ،⁽²⁾ حيث ترجع أهمية دور الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي من منطلق قدرتها على التعامل مع المشكلات التي يعاني منها الطلاب وتؤثر على تفاعلهم ، كما أن الأخصائي الاجتماعي المدرسي يتعامل مع كافة أنواع المشكلات التي تواجه أنساق التعامل في المجال المدرسي ورغم أهمية دور الأخصائي الاجتماعي المدرسي ، إلا أنه قد يواجه بعض المعوقات التي تحد وتؤثر على أدائه المهني سواء من تلك المعوقات التي ترجع إلى نسق الأخصائي الاجتماعي أو معوقات ترجع إلى أنساق المجال المدرسي ، ولذا بات من الضروري إلقاء الضوء على تلك المعوقات والبحث عن اسبابها والوقوف عليها لمواجهتها ، وذلك للعمل على الارتقاء بمستوى الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي انطلاقاً من أهمية هذا الدور في تحقيق أهداف العملية التربوية التعليمية.

أولاً: مشكلة الدراسة:

تعتبر المدرسة من أهم المؤسسات التي أعدها المجتمع لتزويد الفرد بالخبرات والمهارات الاجتماعية الملائمة والتي تسمح له بالتفاعل الإيجابي مع البيئة التي يعيش فيها ، وهي جزء اساسي وضروري من المجتمع الحديث ، ولها تركيبها البنائي وكيانها الوظيفي ،⁽³⁾ لذلك فان المدرسة تقدم للمجتمع القوى البشرية القادرة على تحمل أعباء

ومسؤوليات التنمية بمعناها الشامل ، ولذلك وجدت مهنة الخدمة الاجتماعية في هذا المجال والارض الخصبة التي تمارس فيها دورها باتجاهاتها المختلفة العلاجية والتنموية والوقائية ، وهي في ذلك لا يقف دورها على مجرد مساعدة المدرسة على تحقيق أهدافها ، ولكن دورها يتعدى ذلك إلى المساهمة في تنمية العلاقات داخل المدرسة التي تتيح للطلاب إشباع احتياجاتهم سواء الاحتياجات النفسية أو الاجتماعية أو المعرفية. (4)

فالأخصائي الاجتماعي يشكل بدوره المهني داخل المدرسة نسيج العلاقات الاجتماعية المتماصة والمتراصة بين جميع أفراد المجتمع المدرسي ، من مدرء ومدرسين واخصائيين اجتماعيين وطلاب وكل من يتصل بهؤلاء جميعاً ، وهذه العلاقات القوية المتشابكة لا تتم عشوائياً وإنما يخطط لها وتصمم لها البرامج والأنشطة المناسبة للتحكم في روابطها وتحديد قوتها وطابعها ومداها ، عن طريق اللوائح المنظمة لعمل المدرسة ممثلاً في القرارات والتعليمات والتقاليد والقيم التي تسير على هديها ، والأساليب التي تتبع والحقوق والواجبات التي تمارس والمسؤوليات التي يضطلع بها ، (5)

ألا أن واقع الأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي تؤكد وجود معوقات في عمله داخل المدرسة وتؤثر على فاعلية أدائه المهني ، وهذا ما أكدته بعض الدراسات والبحوث التي أجريت في هذا المجال ، على أن هناك العديد من المعوقات التي تؤثر سلباً على الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمدرسة ، حيث أوضحت دراسة ناصر (2005) أن ممارسة الأخصائي الاجتماعي لمهارات الممارسة المهنية في المجال المدرسي متوسطة ووجود العديد من المعوقات ، منها ما يرتبط بالتدريب أثناء الإعداد المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي ، ومعوقات ترتبط بالتدريب على المهارات أثناء العمل في المجال المدرسي (6)

كما اوضحت دراسة راشد (2007) وجود العديد من المعوقات التي تواجه عمل الأخصائي الاجتماعي في المدرسة، منها مرتبطة بالأخصائي الاجتماعي نفسه ومعوقات خاصة بإدارة المدرسة والمعلمين والطلاب، كما أظهرت الدراسة أن الأخصائي الاجتماعي يمارس أدوار ثانوية غير مرتبطة بالممارسة الخاصة بعمله الذي يجب أن يؤديه في المدرسة، (7) كذلك أكدت دراسة صلوحه (2011) على ضرورة الاهتمام بمواجهة المعوقات التي تواجه الأخصائيين الاجتماعيين بالمجال المدرسي، (8) وعليه تبحت الدراسة الراهنة في معوقات التي يمكن أن تواجه الأخصائي الاجتماعي المدرسي، وذلك انطلاقاً من أهمية الحرص على تفعيل الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي لدعم العملية التربوية والتعليمية بالمدرسة وفي إطار ما سبق: فقد تحددت مشكلة الدراسة الراهنة في (معوقات الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي).

ثانياً: أهمية الدراسة:

- 1- يعتبر المجال المدرسي أحد المجالات المهمة في ممارسة الخدمة الاجتماعية بصفة خاصة، ولابد من الاهتمام بالأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي.
- 2- أهمية الفئة العمرية التي تركز عليها الدراسة، وهي المرحلة الإعدادية وهي تعتبر بداية مرحلة المراهقة التي تتميز بمجموعة من الصفات والخصائص، مما يتطلب ضرورة وجود الأخصائي الاجتماعي داخل المدرسة.
- 3- يسهم هذا البحث في التعرف على معوقات الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي وكيفية التغلب عليها من أجل تحقيق الاستقرار المدرسي وتفعيل الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بهذا المجال

ثالثاً: أهداف الدراسة:

الهدف العام:

التعرف على معوقات الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي:

- 1- التعرف على معوقات الأداء المهني المرتبطة بشخصية الأخصائي الاجتماعي.
- 2- التعرف على معوقات الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي المرتبطة بإدارة المدرسة.
- 3- التعرف على معوقات الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي المرتبطة بالمعلمين بالمدرسة.
- 4- التعرف على معوقات الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي المرتبطة بالطلاب بالمدرسة.
- 5- التوصل إلى مقترحات من شأنها التغلب على معوقات الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي.

رابعاً: تساؤلات الدراسة:

التساؤل العام:

ماهي معوقات الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي؟

التساؤلات الفرعية:

- 1- ماهي معوقات الأداء المهني المرتبطة بشخصية الأخصائي الاجتماعي؟
- 2- ماهي معوقات الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي المرتبطة بإدارة المدرسة؟
- 3- ماهي معوقات الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي المرتبطة بالمعلمين بالمدرسة؟
- 4- ماهي معوقات الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي المرتبطة بالطلاب بالمدرسة؟
- 5- ماهي المقترحات التي من شأنها التغلب على معوقات الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي؟

خامساً: الدراسات السابقة:

1- دراسة: سناء محمد (2001) ⁽⁹⁾

هدفت الدراسة إلى التعرف على المشكلات المدرسية من وجهة نظر كل من الطالبات والأخصائيات الاجتماعيات، وكذلك سلطت الضوء على الجهود المهنية والمؤسسية المبذولة في التعامل مع هذه المشكلات، وتوصلت الدراسة إلى ضرورة وجود تعاون بين الأخصائي الاجتماعي وغيره من المتخصصين في مجالات مهنية أخرى للتعاون في حل المشكلات المدرسية.

2- Kaeri gjede 2004: ⁽⁹⁾

والتي أظهرت حاجة الأداة المدرسية والمدرسين والأخصائيين الآخرين بالمدرسة إلى التشاور مع الأخصائيين الاجتماعيين حول سبل تحسين أدائهم وإنجاز مهامهم بشكل يساعد على التميز الذي ينشده لمدارسهم.

3- دراسة: مصطفى فؤاد (2007) ⁽¹⁰⁾

هدفت الدراسة إلى الوقوف على أهم المشكلات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي داخل المدارس الإعدادية، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك مجموعة من المعوقات التي تعيق عمل الأخصائي الاجتماعي بالمدرسة من أهمها، قلة الإمكانيات المادية عدم استجابة أولياء الأمور لدعوة الأخصائي الاجتماعي، عدم فهم المدرء والمدرسين لدور الأخصائي الاجتماعي المدرسي بشكل جيد.

4- دراسة عبد العزيز حسين (2008) ⁽¹¹⁾

هدفت الدراسة على جهود المنظم الاجتماعي في تحسين جودة الأداء المدرسي وذلك من خلال تقييم تلك الجهود ، وتوصلت الدراسة إلى ضعف جهود المنظم الاجتماعي في تحسين جودة الأداء المدرسي سواء في تحسين جودة

أداء المدرسين أو تحسين جوده المشاركة المجتمعية في دعم المدرسة ، كما توصلت الدراسة إلى وجود مجموعة من المعوقات التي تواجه جهود المنظم الاجتماعي في تحسين جودة الأداء المدرسي ، وتقع في المستوى المرتفع من حيث درجة وجودها وقد تمثلت في معوقات ترجع إلى إدارة المدرسة ومعوقات ترجع إلى الطلاب ومعوقات ترجع إلى المدرسين ومعوقات ترجع إلى المنظم الاجتماعي .

5- دراسة: ابتسام يحي (2008) ⁽¹²⁾

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الأخصائي الاجتماعي داخل المدرسة وكذلك التعرف على المعوقات التي تواجهه، وتوصلت الدراسة على أن هناك وجود معوقات تحد من تفعيل دور الأخصائي الاجتماعي بشكل فعلي في قلة الإمكانيات وأيضاً تكليفه بمهام إدارية ليس من اختصاصه.

6- دراسة: احمد عبد الحليم وآخرون (2011) ⁽¹³⁾

هدفت الدراسة إلى تقويم مهارات المقابلة المهنية للأخصائيين الاجتماعيين في العمل مع الحالات الفردية بالمدارس، وتوصلت الدراسة أنه يوجد ضعف لدى الأخصائيين الاجتماعيين في التعامل مع الحالات الفردية وذلك يرجع إلى ضعف استخدام الأساليب العلاجية الحديثة كذلك عدم اهتمام الأخصائيين الاجتماعيين بالإنصات، وتقويم المقابلة، وقلة حضور دورات تدريبية متخصصة للعمل مع الحالات الفردية، وضعف إمداد الأخصائيين بعدد وافر من الكتب المتخصصة كوسيلة لتنمية معارفهم.

7- دراسة جودة (2013) ⁽¹⁴⁾

هدفت الدراسة إلى وصف الدور التربوي للأخصائي الاجتماعي المدرسي وتحديد معايير الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي ، وتوصلت الدراسة إلى تحديد مجموعة من المعوقات الإدارية التي تحول دون ارتفاع مستوى الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمدرسة ، وهي قلة توافر الأماكن المخصصة لأجراء المقابلات مع الحالات وتعدد الإجراءات الإدارية على مستوى المدرسة ، كذلك من بين المعوقات انشغال أولياء الأمور بحياتهم وضعف تواصلهم مع المدرسة ، وضعف رغبتهم في المشاركة مع المدرسة لمواجهة المشكلات أبنائهم واعتبارهم أن المدرسة وظيفتها تعليمية وليست تربوية.

8- دراسة محمد عمر (2018) ⁽¹⁵⁾

هدفت الدراسة التعرف على أبرز عوائق الدور المهني للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات وهي إعفاء الأخصائي الاجتماعي المدرسي من بعض الأعمال الإدارية، وتنظيم دورات تدريبية لتزويد الأخصائيين الاجتماعيين بما هو جديد في مجال الخدمة الاجتماعية، وتفعيل التعاون المشترك بين إدارة المدرسة والمعلمين والأسرة مع الأخصائيين الاجتماعيين.

سادساً: مفاهيم الدراسة:

1- مفهوم المعوقات:

تعني كلمة (obstacle) أي شيء يعوق من التقدم ، سواء يرجع ذلك إلى عوائق طبيعية أو مصطنعة مما يؤدي إلى صعوبة اجتياز المواقف ⁽¹⁶⁾ ، كما تعرف المعوقات بأنها الحيلولة دون تحقيق الهدف والمنع عن ذلك والعرقلة وكل ما من شأنه أن يقف في وجه انجاز الأمر أو احراز النجاح ⁽¹⁷⁾ وتعرف أيضا المعوقات بأنها المفارقات بين الظروف الواقعة والمسؤوليات الاجتماعية المنشودة أو المرغوبة ، وهي اضطراباً وتعطيلاً في النظم الاجتماعية وتحول دون قيام الأفراد بمسؤولياتهم ⁽¹⁸⁾ والمعوق هو ذلك الشيء العسر الذي يشكل صعوبة ويعرقل تحقيق الأهداف ويحتاج إلى

مواجهة للتغلب عليه حتي يمكن الوصول إلى الغرض أو الهدف بسهولة ويسر⁽¹⁹⁾ كما يشير مفهوم المعوقات على اتجاهات السلوك السلبية التي تقف في وجه التغير المنشود وتحقيق التنمية⁽²⁰⁾ ويقصد بالمعوقات بهذه الدراسة : بأنها العقبات والعثرات التي تقف وتحول دون تحقيق أداء المهني لدور الأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي سواء كانت هذه المعوقات تتعلق بالأخصائي الاجتماعية نفسة والإدارة والمعلمين والطلاب، لذلك يستلزم الأمر مواجهة هذه المعوقات لكي يستطيع الأخصائي الاجتماعي المساهمة بدوره الإنمائي و الوقائي والعلاجي مع كافة أنساق المجال المدرسي .

2- مفهوم الأداء المهني:

ينظر للأداء لغوياً على إنه أداء الشيء أو القيام به أو انجازه⁽²¹⁾ كما إنه القيام بأعباء الوظيفة من مسؤوليات وواجبات وفقاً للمعدل المطلوب من العامل الكفاء والمدرّب⁽²²⁾ ويعرف الأداء المهني في اللغة العربية القيام بالشيء أو تأدية عمل، كما أن الأداء هو عمل أو انجاز أو تنفيذ هذا العمل⁽²³⁾

ويقصد بالأداء المهني في الخدمة الاجتماعية، قيام الأخصائي الاجتماعي بدوره المهني ومسؤولياته المهنية والوظيفية في إطار المؤسسة التي يعمل بها معتمداً على معارف الخدمة الاجتماعية والمهارات والاتجاهات المهنية التي اكتسبها من خلال إعداد المهني، ومن خلال عمليات التنمية وذلك لتحقيق أهداف الخدمة الاجتماعية في المؤسسة التي يعمل بها.⁽²⁴⁾ ويقصد بالأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بهذه الدراسة، هي قدرة أداء المهني للأخصائي الاجتماعي استناداً على معارفه ومهاراته وقيمه المهنية والأخلاقية التي اكتسبها أثناء دراسته الجامعية أو من خلال الدورات التدريبية التي تلقاها قبل أو أثناء عمله.

3- مفهوم الأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي:

هو شخص مهني معد في إطار الخدمة الاجتماعية إعداداً نظرياً وعلمياً للقيام بالمسؤوليات المطلوبة منه⁽²⁵⁾ كذلك يعرف ذلك الشخص المهني الذي يمارس عمله في المجال المدرسي، في ضوء مهنة الخدمة الاجتماعية وعلى أساس فلسفتها ملتزماً بمبادئها ومعاييرها الأخلاقية هادفاً إلى مساعدة التلاميذ الذين يتعثرون في تعليمهم ومساعدة المدرسة على تحقيق أهدافها التربوية والتعليمية لإعداد أبنائها للمستقبل⁽²⁶⁾ كما يعرف بأنه انسان لديه استعداد شخصي تلقى أعداداً علمياً نظرياً فأصبح قادراً على تقديم المساعدة المطلوبة للمجتمع الذي يتعامل معه⁽²⁷⁾

ويقصد بالأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي بهذه الدراسة، هو الشخص معد علمياً ونظرياً وتدريبياً بمعاهد الخدمة الاجتماعية مما يجعله أكثر قدرة على تحقيق أهداف الخدمة الاجتماعية والقيام بأدواره المهني بكفاءة لصالح المجالات التي يعمل بها ومن بينها المجال المدرسي.

سابعاً: الإطار النظري للدراسة:

الأداء المهني:

عندما نتطرق إلى تعريف الأداء المهني نجد أن هناك من يعرفه بأنه سلوكيات الأعضاء التي تساعد المنظمة على مقابلة أغراضها ، وأنه الدرجة التي يصل وظائفهم ، وواجبات الوظيفة هي الأنشطة والمهام والسلوكيات التي يتوقع أن يؤديها أي شخص ، ويمكننا أن نرى كلاً من الأداء المهني والجهد لا يحملان نفس المعنى ، فالأداء الهمني المرتفع المستوي يصل بسلوكيات الموظفين إلى تحقيق أهداف المنظمة بالمقارنة بالأداء المهني منخفض

المستوي يبذل فيه الموظفون القليل من الجهد لتحقيق أهداف المنظمة ، وأداؤها هو الدرجة التي نصل عندها إلى تحقيق تلك الأهداف. (28)

وهناك من يرى أن الأداء المهني يستخدم في الخدمة الاجتماعية ليعني قدرة الأخصائي الاجتماعي على القيام بمسؤولياته الوظيفية طبقاً لمدى كفاءته ومدى ملائمة الظروف والعوامل التي تؤثر في البيئة المحيطة. (29)

كما يعرف الأداء المهني في الخدمة الاجتماعية بأنه تلك الممارسات المهنية التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي مع وحدات العمل لزيادة قدراتهم على حل مشكلاتهم واحتياجاتهم من خلال مجموعة من الأنشطة المهنية المختلفة والمتعددة (30)

أهمية الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي.

يمكن تحديد أهمية الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي فيما يلي:

1. إن ممارسة الخدمة الاجتماعية تتطلب معارف متصلة بوحدة الخدمة الاجتماعية ومهارة وضع تلك المعارف بوضع التطبيق فضلاً عن الخبرات المتواصلة والاتجاهات المهنية التي يمكن اكتسابها للأخصائيين الاجتماعيين من خلال التدريب على تحسين أدائهم المهني بشكل مستمر. (31)
2. يعتبر الأداء المهني عصب الخدمة الاجتماعية مما يمثله من مكانة مهمة في تدعيم أداء الأخصائيين الاجتماعيين وذلك من خلال تزويدهم بالمعارف والمعلومات المتخصصة والأكثر ارتباطاً بأساليب عملهم. (32)
3. إن الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي هو بمثابة فعل اجتماعي، أو شبكة اجتماعية تتطلب دائماً وجود فعل أو ردود أفعال بين المهن الإنسانية والمجتمع المهني فهي عملية مستمرة ومتبادلة، تستهدف في النهاية كفاءة وفعالية الأداء المهني في مواجهة الاحتياجات والمتطلبات. (33)
4. تظهر أهمية الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في التركيز على ضرورة النهوض بمستوى أداء الأخصائيين الاجتماعيين في مختلف مجالات الممارسة. (34)

معايير الأداء المهني:

يمكن أن نحدد معايير الأداء المهني فيما يلي.

- 1- وصف الوظائف: أن وصف الوظائف يساعد في تحديد مسؤوليات كل وظيفة ومهامها ومدخلاتها ويحدد أيضاً الحد الأدنى من المتطلبات التي يحتاج إليها الأخصائي الاجتماعي.
- 2- الإمكانيات: يمكن للمؤسسة أن تحدد السلوكيات والمواقف والمعرفة والمهارات التي يحتاج إليها الأخصائيون حتى يكون أداؤهم مقبولاً أعلى من ذلك.
- 3- وصف الدور: وهذا يساعد على توضيح المنظور الأوسع للدور الذي يتوقع من الأخصائي الاجتماعي أن يقوم به ضمن أدواره المنظمة للمؤسسة، إن معرفه الأخصائي الاجتماعي في مؤسسة ما بالدور الذي يلعبه يساعده على أن يضع المهارات في موقعها. (35)

الاسس الرئيسية للأداء المهني للأخصائي الاجتماعي:

1- الأساس المعرفي:

لكي يحقق الأخصائي الاجتماعي الهدف من عمله مع الأفراد والجماعات والمجتمعات فلا بد أن يكون ملماً بأساس معرفي قوي يزيد من قوته على التعامل المهني المنشود وذلك وفقاً لأسس علمية بعيدة عن العشوائية والارتجال حيث تسهم هذه المعارف المهنية في تطوير أداء الأخصائي الاجتماعي (36) كما يجب أن يكون الأخصائي الاجتماعي

مزوداً بقدر ملائم من العلوم الإنسانية والاجتماعية ، والتي تساعد على الإلمام والتطبيق المنشود لدوره المهني الأمر الذي يتطلب ضرورة اتصال الأكاديميين بالممارسين وتصميم وسائل اتصال وتبادل معرفي يسهل على الأخصائي الاجتماعي الحصول على كل ما هو جديد من معارف ونظريات جديدة تساهم في زيادة ادائهم المهني.⁽³⁷⁾

2- الأساس القيمي:

يركز الأساس القيمي للخدمة الاجتماعية على أن هذه المهنة الإنسانية أمانة تتطلب أن يتصف الممارسون لها بالأمانة والاستقامة والايمان بالفروق الفردية بين الناس والتعامل من منطلقات إنسانية مع العملاء الذين وضعتهم ظروفهم الذاتية والبيئية في مأزق تتطلب التدخل لمساعدتهم على الخروج منها ويتجاوزها والتأقلم مع الظروف المجتمعية التي يصعب تغييرها⁽³⁸⁾

3- الأساس المهاري:

تعتمد مهنة الخدمة الاجتماعية في ممارستها على ما لدى الأخصائي الاجتماعي من مهارات مهنية وذلك فإن الخدمة الاجتماعية ما زالت تتسم بطابع فني مهاري يعتمد على أدائه على شخصية الممارس نفسه، ومن هنا تظهر حاجة الأخصائي الاجتماعي المستمرة إلى المزيد من المعارف والمهارات والخبرات بما يصقل شخصيته المهنية بحيث يكون أكثر قدرة على أداء مسؤولياته والإسهام بدور أكثر فاعلية في تحقيق التنمية ، ويتم ذلك من خلال تحسين أدائه المهني وتجويد الخدمة الاجتماعية التي يقدمها لعملائها سواء كانوا أفراداً وجماعات ومنظمات ومجتمعات محلية.⁽³⁹⁾

أدوار الأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي:

يمكن تحديد أدوار الأخصائي الاجتماعي وهي:

- 1- مساعدة الطلاب على اشباع حاجاتهم والتوافق الإيجابي مع أنفسهم ومع البيئة المدرسية.
- 2- مساعدة الطلاب على حل مشكلاتهم وإكسابهم القيم الإيجابية وتدعيمها.
- 3- توعية الطلاب بالاتجاهات والقيم والأخلاقيات السلبية وتدريب الطلاب على السلوكيات الإيجابية.
- 4- اكتشاف ومساعدة الطلاب المبدعين والمبتكرين وتشجيعهم وتوجيههم في عملية الإبداع والابتكار، وتحويل الحالات الصعبة ذات المشكلات إلى مكاتب الخدمة الاجتماعية المدرسية.
- 5- مساعدة أسر الطلاب على مواجهة مشكلاتها الاجتماعية التي تؤثر بالسلب على أبنائهم.
- 6- تشجيع وتكوين جماعات النشاط المدرسي مع تدعيم روح عمل الفريق الواحد بين الأخصائي الاجتماعي والمديرين والمدرسين.
- 7- إجراء البحوث والدراسات الاجتماعية التي تحتاجها المدرسة لتحقيق أهدافها مع المساهمة في حماية البيئة الداخلية والخارجية للمدرسة من التلوث من خلال تشجيع الطلاب على مشروعات النظافة والتشجير وغيرها من الأنشطة التي تساهم في الحفاظ على البيئة⁽⁴⁰⁾

معوقات الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي:

أولاً: معوقات مرتبطة بالأداء المهني للأخصائي الاجتماعي:

- 1- القصور في الإعداد المهني للأخصائيين الاجتماعيين سواء نظرياً أو علمياً.
- 2- الخلط في الأدوار وكثر الأعباء بين المهني والإداري بالعمل.
- 3- عدم الاستفادة من الدورات التدريبية لعوامل متعددة.
- 4- اختلاف الاتجاهات النظرية الحديثة عن واقع الممارسة الحقيقية في الميدان.

- 5- ضعف التواصل بين الأخصائي الاجتماعي وباقي فريق العمل من المتخصصين⁽⁴¹⁾
 - 6- عدم قدرة الأخصائي الاجتماعي على إقناع إدارة المدرسة بدوره.
 - 7- افتقاد الأخصائي الاجتماعي لواقعية العمل والانجاز.
 - 8- عدم وضوح دور الأخصائي الاجتماعي في المدرسة.⁽⁴²⁾
- ثانياً: معوقات الأداء المهني المرتبطة بإدارة المدرسة:**

- 1- تدخل مديري المدارس في عمل الأخصائي الاجتماعي وعدم إعطائه الفرصة للابتكار والقيام بمهامه المهنية.
- 2- إسناد إدارة المدرسة بعض الأعمال التي تحد من الممارسة المهنية للأخصائي الاجتماعي كالأعمال الإدارية وكشف الغياب.
- 3- عدم تخصيص الوقت الكافي واللازم لممارسة الأنشطة التي يتطلبها تحقيق الوظيفة التربوية للمدرسة وعمل الأخصائي الاجتماعي.
- 4- عدم توفير الإمكانيات والموارد اللازمة للممارسة الأنشطة المدرسية المختلفة بجانب ضعف الميزانية المخصصة للخدمة الاجتماعية في المدرسة.
- 5- عدم تفهم الإدارة المدرسية بدور الأخصائي الاجتماعي في المدرسة لاعتقادهم بأن دور الأخصائي الاجتماعي بالمدرسة لا يرتبط بالتحصيل الدراسي للطلاب، الأمر الذي يترتب عليه تكليف الأخصائي الاجتماعي بمهام لا تمت بصلة إلى دوره الأساسي في المدرسة مما يعطل فعالية أدائه لدوره المهني.⁽⁴³⁾

ثالثاً: معوقات الأداء المهني المرتبطة بالمعلمين:

- 1- عدم الالتزام من قبل المعلمين بالمدرسة بأسلوب التحويل السليم إلى مكتب الخدمة الاجتماعية.
- 2- عدم الالتزام من قبل المعلمين بالخطة العلاجية التي يضعها الأخصائي الاجتماعي لعلاج بعض الحالات من الطلاب.
- 3- النظر من قبل المعلم إلى دور الأخصائي الاجتماعي دوره ثانوي وغير مهم.
- 4- غموض دور الأخصائي الاجتماعي لبعض المعلمين.
- 5- خشية بعض المعلمين من أن ينزع منهم الأخصائي الاجتماعي بعض صلاحياتهم بالمدرسة⁽⁴⁴⁾

رابعاً: معوقات الأداء المهني المرتبطة بالطلاب:

- 1- عدم الالتزام من الطلاب بتنفيذ الخطة العلاجية.
- 2- عدم وجود الوقت الكافي للطلاب لذهاب إلى الأخصائي الاجتماعي.
- 3- عدم وجود أخصائي اجتماعي بالمدرسة من الأساس.
- 4- عدم ذهاب الطلاب إلى الأخصائي الاجتماعي خوفاً من أن يراهم زملائهم.
- 5- خوف من الطلاب من عدم الاحتفاظ بسرية المعلومات من قبل الأخصائي الاجتماعي.
- 6- المفاهيم السلبية من الطلاب نحو الأخصائي الاجتماعي.⁽⁴⁵⁾

ثامناً: الإجراءات المنهجية للدراسة:

1- نوع الدراسة:

تعتبر الدراسة الراهنة من الدراسات الوصفية التي تعتمد على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالتها وتصل من خلال ذلك إلى إصدار تعليمات بشأن المواقف أو الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها⁽⁴⁶⁾ حيث تسعى

الدراسة الراهنة إلى رصد معوقات الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، وفي سياق ذلك فإن الدراسة الوصفية لا تقف عند مجرد جمع البيانات والحقائق بل تتجه إلى تصنيفها وتفسيرها وتحليلها لاستخلاص دلالاتها وتحديد بها بالصورة التي عليها كمياً وكيفياً بهدف الوصول إلى نتائج نهائية يمكن تعميمها. (47)

2- منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة الراهنة على المنهج الوصفي، والذي يعتمد على تفسير الوضع القائم للظاهرة أو المشكلة من خلال تحديد ظروفها وأبعادها ووصف العلاقات بينها بهدف التوصل إلى وصف علمي دقيق ومتكامل للظاهرة أو المشكلة حيث تقوم على الحقائق المرتبطة بها (48) ويعتبر المنهج الوصفي متسقاً مع أهداف الدراسة، ويعتمد الباحث على المنهج الوصفي لأنه من الأساليب التحليلية التي تركز على توفير معلومات كافية ودقيقة عن الظاهرة أو الموضوع المحدد عبر فترة أو فترات زمنية معلومة.

3- الطريقة المستخدمة:

تعتمد الدراسة على المسح الاجتماعي، حيث ارتباط البحوث الوصفية واعتمادها على المسح كطريقة في التوصل إلى البيانات الدقيقة، وفي التسجيل الواقعي لهذه البيانات حتى يمكن الرجوع إليها في الكشف عما تنطوي عليه من معايير ودلالات (49) ويستخدم المسح الاجتماعي الشامل في هذه الدراسة كمحاولة لتحليل الوضع الراهن المراد دراسته (50) حيث يفضل استخدام المسح الاجتماعي في البحوث الوصفية التي تهدف إلى تقديم صورة كلية عن المواقف الاجتماعية موضوع الوصف، بهدف القاء الضوء على العناصر المتباينة التي تكون هذه الصورة، وما يترتب على ذلك من بيان طبيعة العلاقة بين هذه العناصر. (51)

4- الأدوات:

تمثلت أدوات الدراسة في استمارة استبيان موجه للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمجال المدرسي وعلى وجه التحديد بالمدارس الإعدادية، وقد تم تقسيم استمارة الاستبيان إلى محاور يمثل المحور الأول في البيانات الأولية الخاصة بالأخصائيين الاجتماعيين بمجتمع الدراسة، وجاء المحور الثاني بعنوان معوقات الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي، وجاء المحور الثالث ليتضمن المقترحات التي من شأنها التغلب على معوقات الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي.

5 - مجالات الدراسة:

- المجال المكاني: طبقت الدراسة على مجموعة من المدارس الإعدادية داخل مدينة طبرق.
- المجال البشري: تم تطبيق الدراسة على عينة من الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمدارس الإعدادية بمدينة طبرق وقدر عددهم (46) أخصائي اجتماعي.
- المجال الزمني: تحددت فترة إجراء الدراسة من (4- 1- 2023 إلى 5-2-2024)

ثامناً: الدراسة الميدانية والتحليل والتفسير:

جدول رقم (1) يوضح نوع عينة الدراسة

م	النوع	ك	%
أ	ذكر	3	6.5
ب	أنثى	43	93.5
	المجموع	46	100

في ضوء البيانات الواردة بالجدول رقم (1) الخاص بنوع المبحوثين بمجتمع الدراسة فقد تبين أن نسبة (93.5%) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين بالمدارس الإعدادية بمدينة طبرق أنثى، في حين أن نسبة (6.5%) من الأخصائيين الاجتماعيين من الذكور وقد يرجع ذلك لطبيعة العمل بالمدارس وقدرة الإناث على التحمل والصبر لحل مشاكل الطلاب.

جدول رقم (2) يوضح المؤهل العلمي

م	المؤهل	ك	%
أ	معهد عالي - خدمة اجتماعية	-	-
ب	ليسانس آداب - خدمة اجتماعية	9	19.7
ج	ليسانس آداب - قسم اجتماع	25	54.3
د	ليسانس آداب - علم النفس	12	26.0
هـ	أخرى تذكر	-	-
	المجموع	46	100

في ضوء البيانات الواردة بالجدول رقم (2) الخاص بالمؤهل العلمي للمبحوثين فقد تبين أن نسبة (54.3%) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمدارس الإعدادية حاصلون على ليسانس آداب قسم علم الاجتماع، وأن نسبة (26.0%) من المبحوثين حاصلون على ليسانس علم النفس، وأن نسبة (19.7%) من المبحوثين حاصلون على ليسانس آداب بالخدمة الاجتماعية، وقد يرجع هذا إلى أغلاق قسم الخدمة الاجتماعية بكلية الآداب بجامعة طبرق لأكثر من (20) عاماً.

جدول رقم (3) يوضح مدة العمل بالمجال المدرسي

م	النوع	ك	%
أ	أقل من 5 سنوات	11	23.9
ب	من 5 وأقل من 10 سنوات	15	32.6
ج	أكثر من 15 سنة	20	43.5
	المجموع	46	100

في ضوء البيانات الواردة بالجدول رقم (3) الخاص بمدة العمل بالمجال الدراسي للمبحوثين فقد تبين أن نسبة (43.5%) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين كان عملهم بالمجال المدرسي أكثر من 15 سنة، وأن نسبة (32.6%) من المبحوثين كان عملهم من 5 وأقل من 10 سنوات، وأن نسبة (23.9%) من المبحوثين كان عملهم أقل من 5 سنوات.

م	النوع	ك	%
أ	نعم	20	43.5
ب	لا	26	56.5
	المجموع	46	100

جدول رقم (4) يوضح الحصول على دورات تدريبية

في ضوء البيانات الواردة بالجدول رقم (4) الخاص بالحصول على الدورات التدريبية للمبحوثين فقد تبين أن نسبة (56.5%) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين هم من تحصلوا على دورات تدريبية، وأن نسبة (43.5%) من المبحوثين لم يتحصلوا على دورات تدريبية، وقد يعكس ذلك ضرورة الاهتمام بحصول أغلب المبحوثين من

الأخصائيين الاجتماعيين على الدورات التدريبية بالمجال المدرسي للمساهمة في تحقيق أهداف المدرسة التعليمية والتربوية.

م	النوع	ك	%
أ	أقل من اثنان	-	-
ب	من 3- 5 دورات تدريبية	20	43.4
ج	أكثر من 5 دورات تدريبية	-	-
	المجموع	20	43.4

جدول رقم (5) يوضح عدد الدورات التدريبية

في ضوء البيانات الواردة بالجدول رقم (5) الخاص بعدد الدورات التي تحصل عليها المبحوثين فقد تبين أن نسبة (43.4%) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين هم من حصلوا على عدد من 3 إلى 5 دورات تدريبية. وهذا يعكس قلة اهتمام وزارة التعليم بأعداد دورات تدريبية للأخصائيين الاجتماعيين بالمدارس

جدول رقم (6) يوضح متى الحصول على الدورات التدريبية

م	النوع	ك	%
أ	قبل العمل بالمدرسة	-	-
ب	أثناء العمل بالمدرسة	20	43.4
	المجموع	20	43.4

في ضوء البيانات الواردة بالجدول رقم (6) الخاص متى تحصل المبحوثين على هذه الدورات التدريبية فقد تبين أن نسبة (43.4%) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين حصلوا على الدورات التدريبية أثناء العمل بالمدرسة.

جدول رقم (7) معوقات الأداء المهني المرتبطة بشخصية الأخصائي الاجتماعي

م	معوقات الأداء المهني المرتبطة بشخصية الأخصائي الاجتماعي	نعم		إلى حد ما		لا		الترتيب
		ك	%	ك	%	ك	%	
أ	أكلف بأعباء إدارية خارج نطاق تخصصي المهني	35	76.0	3	6.5	8	17.5	1
ب	لا يوجد مكتب خاص بالخدمة الاجتماعية بالمدرسة	33	71.8	10	21.7	3	6.5	2
ج	تتقضي الخبرة المهنية للممارسة الخدمة الاجتماعية في المدرسة	30	65.2	10	21.8	6	13.0	4
د	ينظر لدوري كأخصائي اجتماعي على أنه ثانوي وليس مهم بالمدرسة	26	56.5	20	43.5			5
هـ	ضعف تعاون فريق العمل من التخصصات الأخرى مع الأخصائي الاجتماعي	31	67.4	11	23.9	4	8.7	3

ضوء

في

البيانات الواردة بالجدول رقم (7) الخاص باستجابات المبحوثين بمجتمع الدراسة نحو معوقات الأداء المهني المرتبطة بشخصية الأخصائي الاجتماعي ، فقد جاء في الترتيب الأول نسبة (76.0%) من المبحوثين الأخصائيين

الاجتماعيين يتم تكليفهم بأعباء إدارية خارج نطاق تخصصهم المهني ، وقد جاء في الترتيب الثاني نسبة (71.8%) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين لا يوجد لديهم مكتب خاص للممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية داخل المدرسة ، وقد جاء في الترتيب الثالث نسبة (67.4%) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين ضعف تعاون فريق العمل من التخصصات الأخرى مع الأخصائي الاجتماعي ، وقد جاء في الترتيب الرابع نسبة (65.2%) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين تنقصهم الخبرة المهنية للممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية بالمجال المدرسي، كما جاء في الترتيب الخامس والأخير نسبة (56.5%) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين أنه ينظر لدور الأخصائي الاجتماعي على أنه ثانوي وليس مهم داخل المدرسة.

جدول رقم (8) المعوقات الأداء المهني المرتبطة بإدارة المدرسة

م	معوقات الأداء المهني المرتبطة بإدارة المدرسة	نعم		إلى حد ما		لا		الترتيب
		ك	%	ك	%	ك	%	
أ	تدخل مدير المدرسة في عمل الأخصائي الاجتماعي	33	71.8	6	13.0	7	15.2	2
ب	عدم تعاون إدارة المدرسة مع الأخصائي الاجتماعي في مواجهة احتياجات ومشكلات الطلاب	30	65.2	6	13.0	10	21.8	3
ج	استغلال الأخصائي الاجتماعي لسد النقص في المعلمين	25	54.3	10	21.7	11	23.9	4
د	الخلط الدائم بين دور الأخصائي الاجتماعي ودور الأخصائي النفسي	40	86.9	6	13.0			1
هـ	عدم ثقة إدارة المدرسة في فاعلية أداء المهني للأخصائي الاجتماعي	24	52.2	11	23.9	11	23.9	5

في ضوء البيانات الواردة بالجدول رقم (8) الخاص باستجابات المبحوثين بمجتمع الدراسة نحو معوقات الأداء المهني المرتبطة بإدارة المدرسة ، فقد جاء في الترتيب الأول نسبة (86.9) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين الخلط الدائم بين دور الأخصائي الاجتماعي ودور الأخصائي النفسي ، وقد جاء في الترتيب الثاني نسبة (71.8) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين هو تدخل مدير المدرسة في عمل الأخصائي الاجتماعي ، وقد جاء في الترتيب الثالث نسبة (65.2) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين عدم تعاون إدارة المدرسة مع الأخصائي الاجتماعي في مواجهة احتياجات ومشكلات الطلاب ، وقد جاء في الترتيب الرابع نسبة (54.3) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين استغلال الأخصائي الاجتماعي لسد النقص في المعلمين ، كما جاء في الترتيب الخامس والأخير نسبة (52.2) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين عدم ثقة إدارة المدرسة في فاعلية أداء المهني للأخصائي الاجتماعي ، وهذا يعكس عدم فهم إدارة المدرسة لدور الأخصائي الاجتماعي مما يؤدي إلى عدم اتقان دورة بشكل الصحيح

جدول رقم (9) المعوقات ذات العلاقة بالمعلمين

م	معوقات ذات العلاقة بالمعلمين	نعم		الي حد ما		لا		الترتيب
		ك	%	ك	%	ك	%	
أ	ينظر المعلمون لي كمنافس وليس كمعاون لهم	6	13.0	10	21.8	30	65.2	5
ب	اعتقاد المعلمون ان الأخصائي الاجتماعي مسؤول عن حل المشكلات بمفرده	35	76.0	11	24.0			2
ج	قلة وعي المعلمين بأهمية دور الأخصائي الاجتماعي	38	82.6	5	10.8	3	6.5	1
د	غياب التعاون بين المعلمون والأخصائي الاجتماعي	30	65.2	10	21.8	6	13.0	4
هـ	تدخل غير المتخصصين في عمل الأخصائي الاجتماعي من المعلمون	34	74.0	12	26.0			3

في ضوء البيانات الواردة بالجدول رقم (9) الخاص باستجابة المبحوثين بمجتمع الدراسة نحو معوقات ذات العلاقة بالمعلمين ، فقد جاء في الترتيب الأول نسبة (82.6) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين قلة وعي المعلمين بأهمية دور الأخصائي الاجتماعي ، وقد جاء في الترتيب الثاني نسبة (76.0) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين اعتقاد المعلمون ان الأخصائي الاجتماعي مسؤول عن حل المشكلات بمفرده ، وقد جاء في الترتيب الثالث نسبة (74.0) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين تدخل غير المتخصصين في عمل الأخصائي الاجتماعي من المعلمون ، وقد جاء في الترتيب الرابع نسبة (65.2) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين غياب التعاون بين المعلمون والأخصائي الاجتماعي ، وقد جاء في الترتيب الخامس والأخير نسبة (13.0) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين ينظر المعلمون لي كمنافس وليس كمعاون لهم .

جدول رقم (10) المعوقات ذات العلاقة بالطلاب بالمدرسة

م	بالمدرسة معوقات ذات العلاقة بالطلاب	نعم		الي حد ما		لا		الترتيب
		ك	%	ك	%	ك	%	
أ	قلة وعي الطلاب بضرورة دور الأخصائي الاجتماعي لعلاج مشكلاتهم	44	95.7	2	4.3			2
ب	خوف بعض الطلاب من الكشف عن اسرارهم للأخصائي الاجتماعي	45	97.9	1	2.1			1
ج	عدم فهم الطلاب لدور الأخصائي الاجتماعي	43	93.5	6.5				3
د	اعتقاد بعض الطلاب ان الأخصائي الاجتماعي مصدر للعقاب	40	87.0	6	13.0			4
هـ	قلة اقبال الطلاب على أنشطة الخدمة الاجتماعية لاستغراقهم في الدراسة	39	84.7	5	11.0	2	4.3	5

في ضوء البيانات الواردة بالجدول رقم (10) الخاصة باستجابات المبحوثين بمجتمع الدراسة نحو معوقات الأداء المرتبطة بالطلاب داخل المدرسة ، فقد جاء في الترتيب الاول نسبة (97.9%) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين خوف بعض الطلاب من الكشف عن اسرارهم للأخصائي ، وقد جاء في الترتيب الثاني نسبة (95.7%) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين قلة وعي الطلاب بضرورة دور الأخصائي لعلاج مشكلاتهم ، وقد جاء في الترتيب الثالث نسبة (93.5%) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين عدم فهم الطلاب لدور الأخصائي بالمدرسة ، وقد جاء في الترتيب الرابع نسبة (87.0 %) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين اعتقاد بعض الطلاب ان الأخصائي مصدر للعقاب ، كما جاء في الترتيب الخامس والأخير نسبة (84.7%) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين قلة اقبال الطلاب على أنشطة الخدمة الاجتماعية لاستغراقهم في الدراسة، يعكس هذا إلى عدم توضيح دور الأخصائي الاجتماعي لكافة الطلاب بأنها مهنة تهدف إلى تقديم المساعدة للجميع لتحقيق أهدافهم التربوية والتعليمية وان من أحد مبادئ المهنة السرية التامة لأسرار العملاء (الطلاب)

جدول رقم (11) المقترحات التي من شأنها التغلب على معوقات الأداء المهني

للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي

م	المقترحات التي من شأنها التغلب على معوقات الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي	نعم		إلى حد ما		لا		الترتيب
		ك	%	ك	%	ك	%	
أ	تنظيم برامج توعية لجميع أطراف العملية التعليمية بدور مهنة الخدمة الاجتماعية وأهدافها وأهميتها	43	93.5	3	6.5			2
ب	دعم جسور التواصل بين المدرسة واسر الطلاب	42	91.3	4	8.7			3
ج	توعية أولياء الأمور بأهمية تشجيع أبنائهم للمشاركة بالأنشطة المدرسية	40	87.0	6	13.0			5
د	إعداد البرامج وإقامة الدورات التدريبية المتطورة لرفع كفاءة الأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي	45	97.8	1	2.1			1
هـ	حرص الأخصائي الاجتماعي على التعاون مع العاملين بالمدرسة لأجل تفعيل عمل روح الفريق	41	89.1	5	10.9			4

في ضوء البيانات الواردة بالجدول رقم (11) الخاصة باستجابات المبحوثين بمجتمع الدراسة نحو المقترحات التي من شأنها التغلب على معوقات الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي ، فقد جاء في الترتيب الاول نسبة (97.8%) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين أعداد البرامج واقامة الدورات التدريبية المتطورة لرفع كفاءة الأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي، وقد جاء في الترتيب الثاني نسبة (93.5%) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين تنظيم برامج توعية لجميع أطراف العملية التعليمية بدور مهنة الخدمة الاجتماعية وأهدافها وأهميتها ، وقد جاء في الترتيب الثالث نسبة (91.3%) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين دعم جسور التواصل بين المدرسة واسر الطلاب ، وقد جاء في الترتيب الرابع نسبة (89.1 %) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين حرص الأخصائي الاجتماعي على التعاون مع العاملين بالمدرسة لأجل تفعيل عمل روح الفريق ، وقد جاء في الترتيب الخامس والأخير نسبة (87.0 %) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين توعية اولياء الامور بأهمية تشجيع ابنائهم للمشاركة في الأنشطة المدرسية .

- 1) إن الغالبية العظمى وبنسبة (93.5%) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين بعينة بعض مدارس مدينة طبرق الإعدادية النوع من الإناث.
- 2) إن أغلب المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين وبنسبة (54.3) المؤهل العلمي لديهم ليسانس آداب قسم علم الاجتماع.
- 3) اوضحت البيانات أن نسبة (43.5) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين مدة العمل بالمجال المدرسي أكثر من (15) سنة.
- 4) اوضحت البيانات أن نسبة (56.5) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين لم يتحصلوا على دورات تدريبية.
- 5) أوضحت البيانات أن نسبة (34.4) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين تحصلوا على دورات تدريبية ما بين (3) إلى (5) دورات تدريبية.
- 6) أوضحت البيانات أن نسبة (34.4) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين تحصلوا على دورات تدريبية أثناء العمل بالمدرسة.
- 7) أن الغالبية العظمى وبنسبة (76.0) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين يكلفون بأعباء إدارية خارج نطاق تخصصهم المهني.
- 8) إن الغالبية العظمى وبنسبة (86.9) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين يشيرون أن هناك خلط دائم بين دور الأخصائي الاجتماعي ودور الأخصائي النفسي من قبل إدارة المدرسة.
- 9) إن الغالبية العظمى وبنسبة (82.6) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين يشيرون أن هناك قلة وعي من المعلمين بأهمية دور الأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي.
- 10) أن الغالبية العظمى وبنسبة (97.9) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين يؤكدون على خوف بعض الطلاب من الكشف عن أسرارهم للأخصائي الاجتماعي.
- 11) إن الغالبية العظمى وبنسبة (97.8) من المبحوثين الأخصائيين الاجتماعيين يقترحون إعداد البرامج وإقامة الدورات التدريبية المتطورة لرفع كفاءة الأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي.

عاشراً: التوصيات والمقترحات

- 1) التدريب الميداني لطلاب قسم الخدمة الاجتماعية كلية الآداب جامعة طبرق بجميع المدارس التعليمية من أجل زيادة معارفهم وتحسين مهاراتهم وخبراتهم لدور الأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي.
- 2) وضع برامج وإقامة دورات تدريبية متطورة للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمجال المدرسي.
- 3) إكساب طلاب المدارس المعرفة والمعلومات الحقيقية والكافية لأدوار الأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي.
- 4) ضرورة تفعيل روح التعاون بين المعلمين والأخصائيين الاجتماعيين من أجل معالجة جميع المشكلات لطلابنا وتحقيق الأهداف المدرسية التربوية والتعليمية.
- 5) ضرورة زيادة عدد الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمدارس من قبل وزارة التعليم حتى يتناسب عددهم مع أعداد الطلاب بالمدارس.

قائمة المراجع

1. سلوى عثمان وآخرون، مناهج الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي ورعاية الشباب، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2002) ص 15.
2. جمال شحاتة وآخرون، الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب والمجال المدرسي، (القاهرة: جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، 2003) ص 239.
3. عبد المحي محمود، الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2000) ص 113.
4. احمد مصطفى خاطر، الخدمة الاجتماعية المدرسية (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1999) ص 15.
5. ميرة احمد السيد، علم الاجتماع التربوي (القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر، 1993) ص 8.
6. ناصر احمد، ممارسة برنامج تدريبي سلوكي في خدمة الفرد لتنمية الرعاية الذاتية المهنية للأخصائيين الاجتماعيين في المجال المدرسي (حلوان: مجلة الخدمة الاجتماعية، العدد 114، 2005) ص 126.
7. محمد السيد محمد، معوقات الالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي والمدرسة وسبل التغلب عليها (المنصورة: مجلة كلية الآداب، العدد 110، 2020) ص 415.
8. صلوحه محمود، المتطلبات المهنية لتحسين الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي (جامعة حلوان: كلية الخدمة الاجتماعية، 2011) ص 10.
9. سناء محمد، الدور المهني للخدمة الاجتماعية للتعامل مع المشكلات المدرسية (جامعة حلوان بحث منشور مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد العاشر، 2001) ص 13.
10. 9 kayi gleyde kemp : fucti ohal behavioral assessmeht pracces tn lowa school university oflowa - 2004.p.18
11. 10-مصطفى فؤاد، المشكلات التربوية التي تواجه الأخصائي الاجتماعي المدرسي بالحلقة الثانية في التعليم الأساسي (جامعة الأزهر: كلية التربية، 2007) ص 44.
12. 11-عبد العزيز حسين، تقييم جهود المنظم الاجتماعي في تحسين جودة الأداء المدرسي (جامعة حلوان: بحث منشور في المؤتمر العلمي الدولي العشرين، كلية الخدمة الاجتماعية، 2008) ص 11-12.
13. 12-إبتسام يحيى، مؤتمرات تخطيطية لزيادة فاعلية الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي (جامعة أسيوط: رسالة ماجستير، 2008) ص 23.
14. 13- احمد عبد الحليم وآخرون، تقويم مهارات المقابلة المهنية للأخصائيين الاجتماعيين في العمل مع الحالات الفردية بالمدارس (جامعة الأزهر: بحث مجلة كلية التربية، 2011) ص 222.
15. 14- جودة احمد، تطوير الدور التربوي للأخصائي الاجتماعي في ضوء معايير الأداء المهني (جامعة حلوان: كلية الخدمة الاجتماعية، 2013) ص 26.
16. 15- محمد عمر معوقات الممارسة المهنية للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي (جامعة المرقب: العدد 8، 2017) ص 307.
17. 16- احمد خاطر، الخدمة الاجتماعية نظرة تاريخية منهاج الممارسة (القاهرة: المكتب الجامعي الحديث، 1987) ص 20.
18. 17- عبد العالي حامد، المعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي بمكتب المراقبة الاجتماعية للأحداث (جامعة حلوان: كلية التربية، 1976) ص 33.
19. 18- محمد رفعت، الخدمة الاجتماعية المدرسية (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 2005) ص 49.
20. 19- عباس حسين، المعوقات التي تواجه مشرف التدريب الميداني عند استخدام الاجتماع الإرشافي الفردي (جامعة حلوان: كلية الخدمة الاجتماعية، المؤتمر العلمي الرابع عشر، 2001) ص 61.
21. 20- محمد على، معوقات البرامج المستخدمة في الأندية الاجتماعية والثقافية ومواجهتها من منظور خدمة الجماعة (جامعة حلوان: كلية الخدمة الاجتماعية، رسالة غير منشورة، 2003) ص 48.
22. 21- ماهر بالمعاطي، برنامج مقترح لتنمية المهارات المهنية للأخصائي الاجتماعي المدرسي (الإسكندرية: المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، 2000) ص 54.
23. 22- عبد المحسن حسن، الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2002) ص 19.
24. 23- سهير محمد، الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بمدارس دمج المعاقين (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2004) ص 76.

25. 24- سلمى عبد الرحمن، الرضاء الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية الخدمة الاجتماعية للبنات بالرياض (جامعة حلوان: مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، 2008) ص 25
26. 25- أحمد كمال، المدرسة والمجتمع (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1997) ص 233
27. 26- مصطفى عبد العظيم، تنظيم مجتمع المدرسة (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 2005) ص 35
28. 27- عبد الخالق محمد، تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية (المنصورة: المكتبة العصرية، 2012) ص 213
29. 28-Joh lperce dt: dimanaement and .i
orqaniztoh behavior aeztraia aastraiia
south werterh2002p260.261
29. 29- فاطمة عبد الله، دور البرامج في رفع مستوى الأداء المهني للأخصائية الاجتماعية بالحلقة الأولى من التعليم الأساسي (الفيوم: كلية الخدمة الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، 1995) ص 54
30. 30- سمير حسين، مقياس جودة الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي (جامعة حلوان: كلية الخدمة الاجتماعية، المجلد السادس، 2006) ص 124
31. 31- محمد محمود، روية مستقلة في تعليم الخدمة الاجتماعية (الفيوم: مجلة الخدمة الاجتماعية، 1993) ص 447
32. 32- محمد عرفات، استراتيجية التدعيم في تنظيم المجتمع وتفعيل الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين للعاملين مع الأطفال بلا مأوى (الفيوم: كلية الخدمة الاجتماعية، رسالة دكتوراة غير منشورة، 2006) ص 48
33. 33- رأفت محمد، التقرير المجتمعي للأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بجمعيات تنمية المجتمع المحلي (جامعة حلوان: كلية الخدمة الاجتماعية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، 1997) ص 49
34. 34- هاشم مرعي، متطلبات تطور الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بجمعيات تنمية المجتمع (القاهرة، كلية الخدمة الاجتماعية فرع الفيوم، 2005) ص 548
35. 35- صابر عوض، الحاجات الاشرافية لتطوير الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين بالمجال المدرسي (جامعة حلوان: كلية الخدمة الاجتماعية، 2004) ص 208، 209
36. 36- هشام سيد عبد الحميد، الأساس المعرفي للأخصائيين الاجتماعيين العاملين مع الحالات الفردية في مجال الطفولة (الفيوم: كلية الخدمة الاجتماعية، 2001) ص 23
37. 37- عبد الحليم رضا، الخدمة الاجتماعية المعاصرة (القاهرة: دار النهضة العربية، 1991) ص 145
38. 38- جمال شحاتة، الممارسة العامة من منظور حديث في الخدمة الاجتماعية (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2009) ص 99
39. 39- سلوى عثمان، الخدمة الاجتماعية بالمجال المدرسي (الإسكندرية: مكتب الجامعي الحديث، 2006) ص 18
40. 40- رشاد احمد الإدارة المدرسية في مهنة الخدمة الاجتماعية (الإسكندرية: دار الفكر العربي، 2006) ص 33
41. 41- محمد رفعت، الخدمة الاجتماعية المدرسية (الإسكندرية: دار الجامعي الحديث، 2009) ص 22
42. 42- سلامة محمد، الخدمة الاجتماعية المدرسية المعاصرة (الإسكندرية: 2003) ص 56
43. 43- إبراهيم بيومي، أسس ومجالات العمل مع الجماعات (جامعة حلوان: مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، 2003) ص 40
44. 44- خالد يوسف، الصعوبات المهنية التي تواجه المرشدين والمرشدين والية التغلب عليها ام القرى: 2007) ص 36
45. 45- حسين على حسن، الصعوبات المتعلقة بتقديم الخدمة النفسية المدرسية (القاهرة: المؤتمر الرابع عشر 1998) ص 29
46. 46- محمد زكي، التصميم المنهجي لبحوث الخدمة الاجتماعية (القاهرة: 2006) ص 33
47. 47- احمد محمد، المنهج العلمي للبحوث الاجتماعية (بيروت: دار الشروق للنشر، 2006) ص 46
48. 48- احمد عبد الله، البحث العلمي الطريقة خطوات منهجية المفاهيم الإحصائية (الإسكندرية: الدار الجامعي، 2002) ص 19
49. 49- غريب السيد احمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1994) ص 56
50. 50- على عبد الرازق جلي، تصميم البحث الاجتماعي الأسس الاستراتيجية (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2011) ص 29
51. 51- على عبد الرازق، مناهج البحث الاجتماعي (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1992) ص 36